

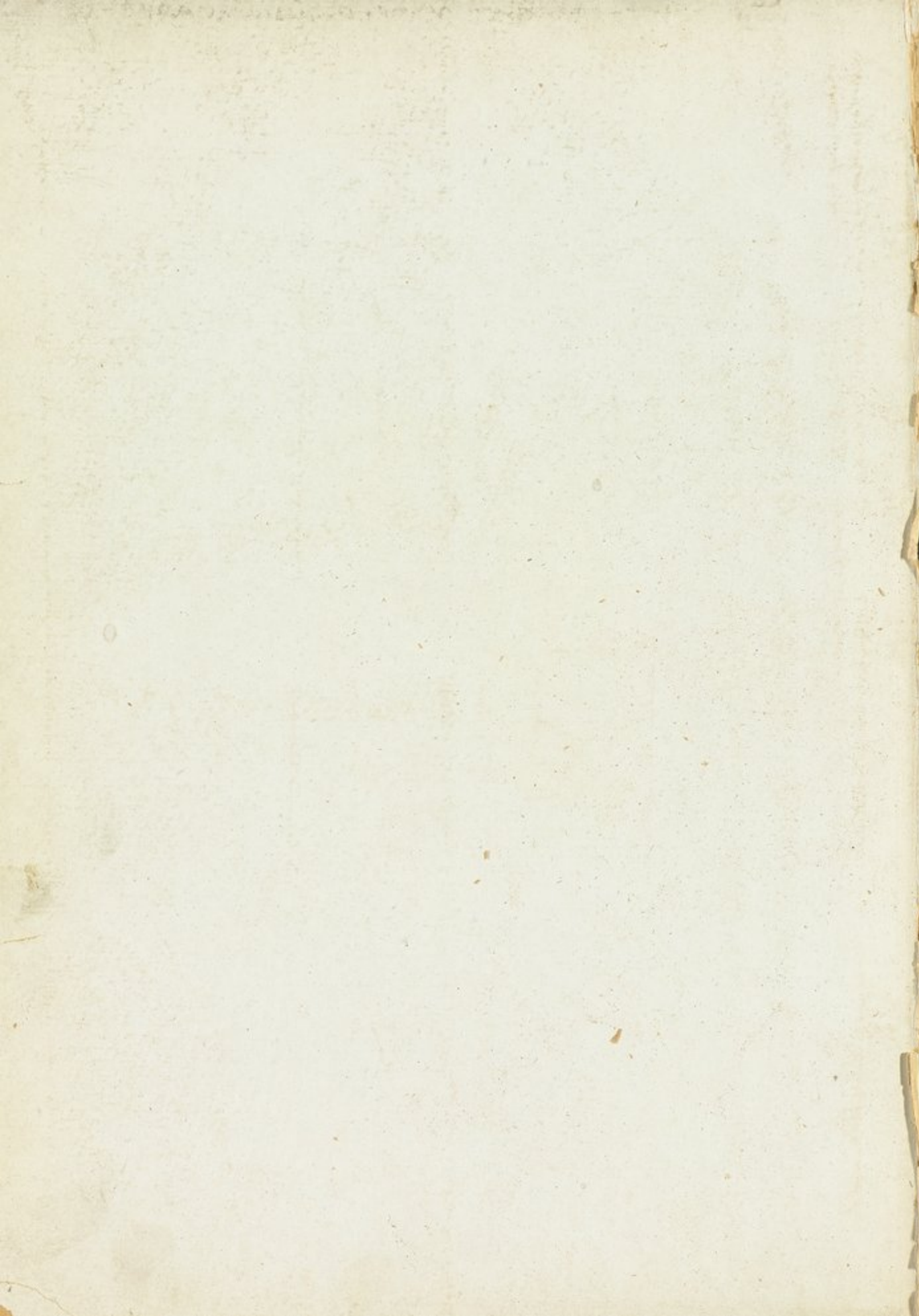


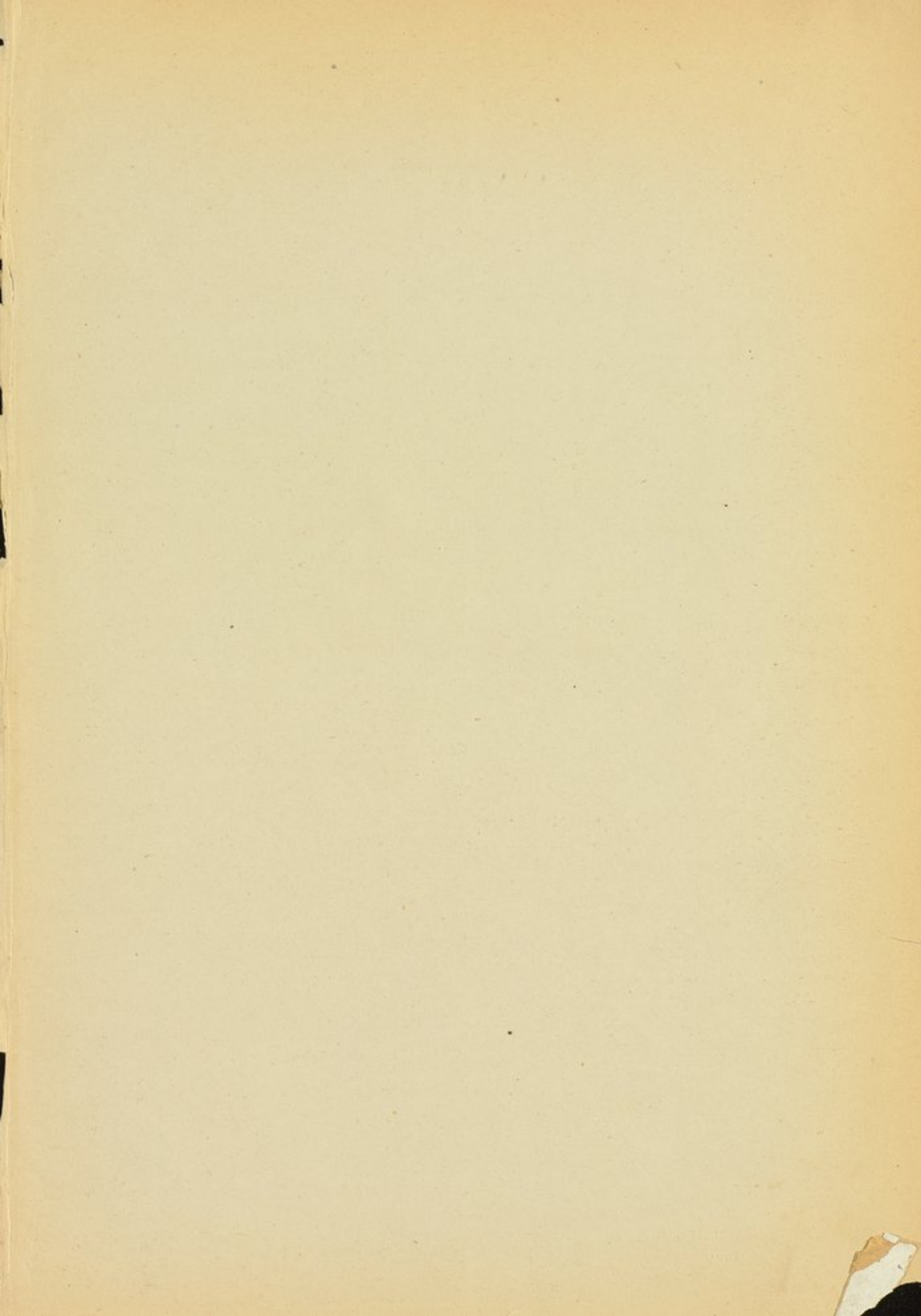
Columbia University
in the City of New York

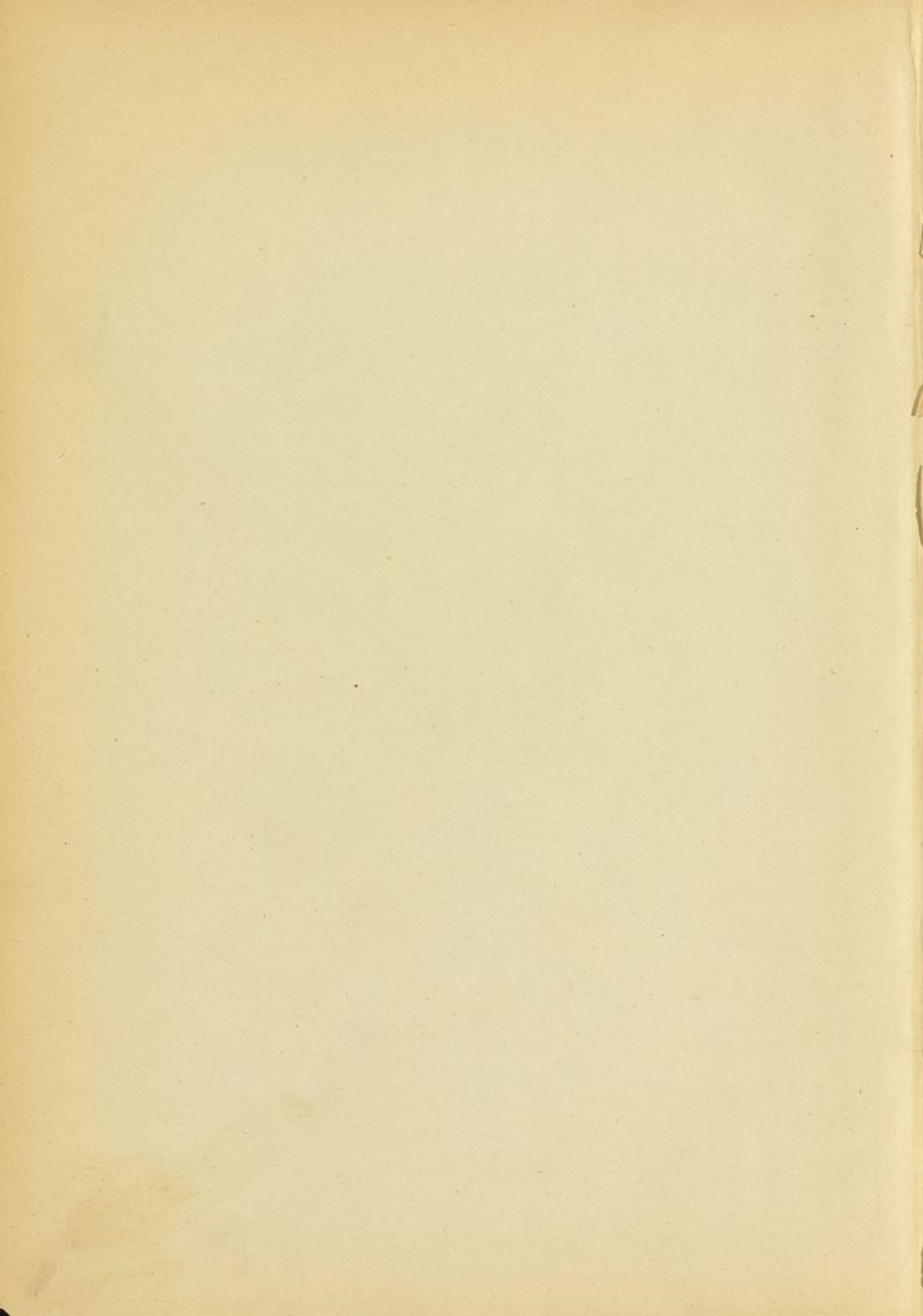
LIBRARY



Bought from the
Alexander I. Cotheal Fund
for the
Increase of the Library
1896







Richard S. Whil.
Oct. 1. 1891.

E. F. Kocher's Bibliothek
Sortiment u. Antiquariat
für wissenschaftliche Bibliotheken
BERLIN N.W.
41, Unter den Linden 41

UNIVERSITY
OF
MICHIGAN
LIBRARY

- ٢ باب ذكر جوامع أغراض هذا الكتاب
- ٧ ذكر ما شمل عليه هذا الكتاب من الابواب
- ١١ ذكر المبدأ وشأن الخليقة وذرة البرية
- ١٩ ذكر قصة ابراهيم عليه السلام ومن تلاعصره من الانبياء والملوك من بني اسرائيل وغيرهم
- ٢٥ ذكر مالك بن رجيم بن سليمان بن داود عليهما السلام ومن تلاه من بني اسرائيل وجل من أخبار الانبياء
- ٢٧ ذكر أهل القبرة ممن كان بين المسيح ومحمد صلى الله عليه و سلم
- ٣٢ ذكر جل من أخبار الهند وآرائها و بدء عمالها وملوكها
- ٣٦ ذكر الارض والبحار ومبادئ الانهار والجبال والاقالم السبعة وما والاها من الكواكب وترتيب الافلاك وغير ذلك
- ٤١ ذكر الاخبار عن انتقال البحار وجل من أخبار الانهار الكبار
- ٤٥ ذكر جل من الاخبار عن البحر الحبشي وما قيل في ذلك من مقداره وسعة خليجانه
- ٤٨ ذكر تنازع الناس في المدد والحزر وجل مما قيل في ذلك
- ٥٠ ذكر بحر الروم ووصف ما قيل في طوله وعرضه وابتدائه وانتهائه
- ٥١ ذكر بحر نيطش وبحر مانطش وخليج القسطنطينية
- ٥١ ذكر بحر اليابان والابواب والحزر وجرجان وجل من الاخبار على ترتيب البحار
- ٥٥ ذكر ملوك الصين والترك وتفرق ولد عابور وأخبار الصين وغير ذلك مما حق بهذا الباب
- ٦٣ ذكر جل من الاخبار عن البحار وما فيها وما حولها من العجائب والامم ومراتب الملوك وأخبار الاندلس وغير ذلك ومعادن الطيب وأصوله وعدد أنواعه
- ٧٦ ذكر جبل الفتح وأخبار الامم من اللان والسربر والحزر وأنواع من الترك وغيرهم وأخبار اليابان والابواب ومن حولهم من الامم
- ٩٠ ذكر ملوك السر يانيين وبلغ من أخبارهم
- ٩٢ ذكر ملوك الموصل ونيشوى وبلغ من أخبارهم
- ٩٣ ذكر ملوك بابل وهم ملوك النبط وغيرهم
- ٩٥ ذكر ملوك القبرس واليونان وجل من أخبارهم
- ١٠٠ ذكر ملوك الطوائف
- ١٠٢ ذكر انسان فارس وما قاله الناس في ذلك
- ١٠٤ ذكر ملوك النيبستان وتبهم القبرس الثمانية وأخبارهم
- ١٢٣ ذكر ملوك اليونانيين وبلغ من أخبارهم وما قاله الناس في بدء انسابهم
- ١٢٦ ذكر جوامع من حروب الاسكندر بأرض الهند
- ١٣٠ ذكر ملوك اليونانيين بعد الاسكندر

- ١٣٣ ذ كرمولك الروم ومقالة الناس في انسابهم وعدد ملوكهم وتاريخ سنينهم
- ١٣٦ ذ كرمولك الروم المنتصرة وهم ملوك القسطنطينية ولع من اخبارهم
- ١٤٠ ذ كرمولك الروم بعد ظهور الاسلام
- ١٤٥ ذ كرمصر وأخبارها ونبأها وعجائبها واخبار ملوكها وغير ذلك مما اتصل بهذا الباب
- ١٥٩ ذ كراسكندرية ونبأها وملوكها وعجائبها وما للحق بهذا الباب
- ١٦٣ ذ كراسودان وانسابهم واختلاف اجناسهم وانواعهم وتباينهم في ديارهم واخبار ملوكهم
- ١٧٥ ذ كراسقالبية ومساكنها واخبار ملوكها واجناسها
- ١٧٦ ذ كراسفرجة والحلاقة وملوكها
- ١٧٧ ذ كراسنوبر وملوكها
- ١٧٨ ذ كراسعاد وملوكها
- ١٧٩ ذ كراسنودوملو وكها ووصالح نبيها
- ١٨١ ذ كراسمكة واخبارها ونبأ البيت ومن تدواله من جرهم وغيرها وما للحق بهذا الباب
- ١٨٧ ذ كراسوامع الاخبار ووصف الارض والبلدان وحنين النفوس للاوطان
- ١٩١ ذ كراسنارع الناس في المعنى الذي من أجله سمي اليمن يمنا والعراق عراقا والشام شأما والحجاز حجازا
- ١٩١ ذ كراسمن وانسابها ومقالة الناس في ذلك
- ١٩٣ ذ كراسمن وملوكها ومقدار سنينها
- ١٩٩ ذ كراسمكة الحيرة من بني نصر وغيرهم
- ٢٠٦ ذ كراسام من الشام من اليمن من غسان وغيرها من الملوك
- ٢٠٨ ذ كراسوادى من العرب وغيرها من الامم وعلية سكنها البدو وجل من أخبار العرب وغير ذلك مما اتصل بهذا المعنى
- ٢١٤ ذ كراسانات العرب وآرائها في الجاهلية وتفرقتها في البلاد وخبر اصحاب القيل وعبد المطلب وغير ذلك مما للحق بهذا الباب
- ٢٢٦ ذ كراساذهب اليه العرب في النفوس والهيام والصفرو وغير ذلك من مذاهب الجاهلية في النفوس والمرىء
- ٢٢٧ ذ كراساويل العرب في الغيلان والتغول وما للحق بهذا الباب
- ٢٢٩ ذ كراسقول العرب في الهواتف والجمان
- ٢٣١ ذ كراساذهب اليه العرب من القيافة والزجر والسائح والبارح وغير ذلك
- ٢٣٣ ذ كراسكهانة وما قيل في ذلك وما اتصل بهذا الباب مما يراه الناس وحسد النفس الناطقة
- ٢٣٧ ذ كراسجل من أخبار الكهان وسبل العرمة وتفرق الازد في البلدان
- ٢٤٣ ذ كراسنى العرب والعجم وشهورها وما اتفق منها وما اختلف
- ٢٤٣ ذ كراسهوار القبط والسريانيين والخلاف في اسمائها من التاريخ

Richard Gottlieb

٢٤٤ ذ كرهور السريانيين ووصف موافقتها لشهور العرب وعدة أيام السنة ومعرفه الانواع

٢٤٦ ذ كرهور الفرس

٢٤٦ ذ كرايام الفرس

٢٤٦ ذ كرسنى العرب وشهورها وتسمية ايامها وليا ليها

٢٤٨ ذ كقول العرب في ليالي الشهور القمرية وغيرها

٢٤٩ ذ كقول في تأثير النيران في هذا العالم وجل مما قيل في ذلك وغير ذلك مما لحق بهذا

الباب

٢٥٢ ذ كراباع العالم والطبائع وما خص به كل جزء منه من الشرق والغرب واليمن والمجنوبي

والاهاوية وغير ذلك من سلطان الكواكب وما لحق بهذا الباب

٢٥٩ ذ كاليوت المعظمة والهاكل المشرفة وبيوت النيران والاصنام وذ كالكواكب وغيرها

ذلك من عجائب العالم

٢٦٢ ذ كاليوت المعظمة عند اليونانيين

٢٦٢ ذ كاليوت المعظمة عند اوائل الروم

٢٦٢ ذ كاليوت المعظمة عند الصقالبة

٢٦٣ ذ كبيوت معظمة وهياكل شريفة للصابئة وغيرها مما لحق بهذا الباب

٢٦٥ ذ كالاخبار عن بيوت النيران وغيرها

٢٧٠ ذ كجامع التاريخ من بدء العالم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لحق بهذا الباب

٢٧٣ ذ كمولد النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه وغير ذلك مما لحق بهذا الباب

٢٧٧ ذ كمربعته صلى الله عليه وسلم وما جاء في ذلك الى هجرته

٢٧٨ ذ كهجرته وجوامع مما كان في ايامه صلى الله عليه وسلم الى وقت وفاته

٢٨١ ذ كأمور واحوال من مولده الى وفاته صلى الله عليه وسلم

٢٨٤ ذ كمايدأه عليه الصلاة والسلام من الكلام مما لم يحفظ قبله عن أحد من الانام

٢٨٦ باب ذ كخلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

٢٨٦ ذ كنسبه وولع من اخباره وسيره

٢٨٩ ذ كخلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

٢٨٩ ذ كنسبه وولع من اخباره وسيره

٣٠١ ذ كخلافة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه

٣٠١ ذ كنسبه وولع من اخباره وسيره

(تم)

الجزء الاول من التاريخ اليانغ الازاهر والثمر الموسوم
بمروج الذهب ومعادن الجوهر للعلامة ابي
الحسن علي بن الحسين المسعودي احله
الله تعالى من فضله حضرة
قربه الشهودي
أمين

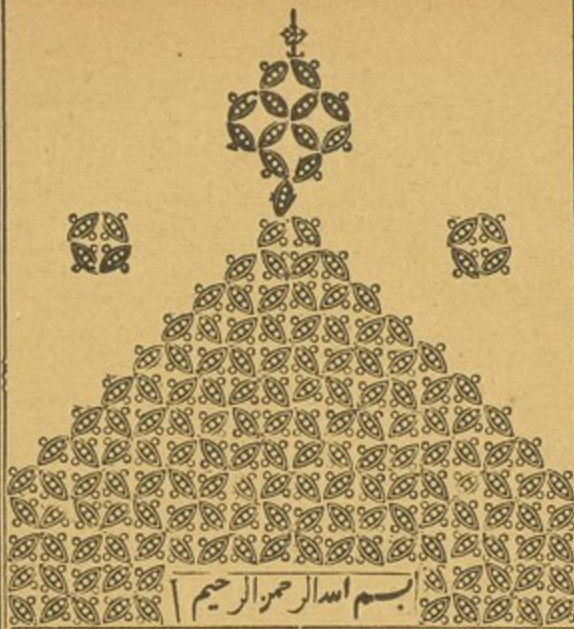
على الهوامش بالتاريخ المسمى بروضة المناظر في أخبار الاوائل والاواخر للعلامة ابي الوليد
ابن الشحنة اسكنه الله تعالى أعلى منازل الجنة

(الطبعة الاولى بالمطبعة الازهرية المصرية)

سنة ١٣٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله الذي أحسن
 كل شيء خلقه وبدأ خلق
 الانسان من طين
 فمساك الله أحسن
 الخالقين وصلى الله
 على سيدنا محمد أشرف
 الرسل وأكرم الخلق
 الفائز في كل جود على
 كل موجود بقصب
 السبق وعلى آله
 الكرام وأصحابه مصابيح
 الظلام (وبعد) فيقول
 الفقير الى رحمة ربه
 القدر أبو الوليد محمد بن
 الشحنة الحنفي عامله الله
 بإطفه الحنفي التمس مني

من تعين على اجابتي
 لسؤاله ومبادرتي الى
 تحقيق مقاصده وآماله
 أن أجمع له كتابا في التاريخ
 وجيز الالفاظ والمباني
 أتيق العماوى والمعاني
 فاصغيت لمقاله استماعا
 ووجهت ركائب همتي
 لمطلبه سراعا وشرعت
 في جمع هذا الكتاب
 امثالا لامره حيث هو
 الصواب لان التاريخ
 باب حسن من العلم
 ذو مصرعين مفضلين
 حسن التدبير لمن
 طرقهما محصلين



الحمد لله اهل الحمد ومستوجب الثناء والحمد وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله
 الطاهرين وسلم تسليما الى يوم الدين

(باب ذكر جوامع اغراض هذا الكتاب)

اما بعد فاننا صنفنا كتابنا في اخبار الزمان وقدمنا القول فيه في هيئة الارض ومدنها وعجايبها
 وبحارها واغوارها وجبالها وانهارها وبدائع معادنها واصناف مناهلها واخبار
 غياضها وجزائر البحار والبحيرات الصغار واخبار الابنية المعظمة والمسكن المشرفة وذكر
 شأن المبدأ واصل النسل وتباين الاوطان وما كان نهر افصار بحرا وما كان بحرا فصار
 برا وما كان برفصار بحرا على مرور الايام وكرور الدهور وعلة ذلك وسببه الفلكي
 والطبيعي وانقسام الاقاليم بخواص الكواكب ومعطف الاوتاد ومقادير النواحي
 والآفاق وتباين الناس في التاريخ القديم واختلافهم في بدئه وأوليته من الهند واصناف
 المحدثين وما ورد في ذلك عن الشرعيين وما نطقت به الكتب وورد على الديانين (ثم اتبعنا
 ذلك) باخبار الملوك الغابرة والامم الدائرة والقرون الخالية والطوائف البائدة على
 مسيرهم في تغير اوقاتهم وتضيف اعصارهم من الملوك والفراعنة العادية والاكسرة
 واليونانية وما ظهر من حكمهم ومقائل فلاسفتهم واخبار ملوكهم واخبار العناصر الى ما
 في تضاعيف ذلك من اخبار الانبياء والرسل والاتقياء الى أن أفضى الله بكرامته وشرف

رسالته محمد انبيه صلى الله عليه وسلم فذكر نامولده ومنشاه وبعثته وهجرته ومغازيه وسراياه الى اوان وفاته واتصال الخلافة واتساق المملكة بزمن زمن ومقاتل من ظهر من الطالبيين الى الوقت الذي شرعنا فيه تصنيف كتابنا هذا من خلافة المتقي لله أمير المؤمنين وهى سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة (ثم اتبعناه) بكتابنا الاوسط في الاخبار على التاريخ وما ندرج في السنين الماضية (ومن لدن البدء الى الوقت الذي عنده انتهى كتابنا الاعظم وما تلاه من الكتاب الاوسط رأينا) ايجاز ما بسطناه واختصار ما وسطناه في كتاب لطيف نودع مع ما في ذنبك الكتابين مما منحناهما وغير ذلك من انواع العلوم واخبار الامم الماضية والاعصار الخالية مما لم يتقدم ذكره فيها على اننا نعتذر من تقصير ان كان وتنتصل من اغفال او عرض لما قد شاب خواطرننا وغمر قلوبنا من تقاذف الاسفار وقطع القفار تارة على متن البحر وتارة على ظهر البر مستعملين بدائع الامم بالمشاهدة عارفين خواص الاقاليم بالمعاينة كقطعنا بلاد الهند والزيج والصفى والصين والرانج وتقمنا الشرق والغرب فتارة بأقصى خراسان وتارة بوسائط ارمينية واذر بيجان والهوات والمالقان وطور باب العراق وطور باب الشام فسيرى في الآفاق سرى الشمس في الاشراق كما قال بعضهم

تيمم أقطار البلاد فتارة * لدى شرقها الاقصى وطور الى الغرب
سرى الشمس لا ينفك تقذفه النوى * الى أفق ناء يقصر بالركب

قال المصنف ثم مغاوضتنا في احوال الملوك على تغير اخلاقهم وتباين همهم وتباين عدد ديارهم وأخذنا بمسلك مسلك من موافقهم على ان العلم قد بدأت آثاره وطمس مناره وكثر فيه العناء وقل الفهماء فلاتعين الامم واهلها ومتعاطيانا قصا قد قنع بالظنون وعمى عن اليقين لم ير الاشتغال بهذا الضرب من العلوم والتفرغ لهذا الفن من الآداب حتى صنفنا كتابنا من ضروب المقالات وأنواع الديانات ككتاب الابانة عن اصول الديانة وكتاب المقادير في اصول الديانات وكتاب سر الحياة وكتاب نظر الادلة في اصول الملة وما اشتمل عليه من اصول الفنون وقوانين الاحكام كتيقن القياس والاجتهاد في الاحكام ووقع الرأى والاستحسان ومعرفة الناسخ من المنسوخ وكيفية الاجماع وماهيته ومعرفة الخاص والعام والاورام والنواهي والمحظور والاباحة وما أنتبه الاخبار من الاستفاضة والآحاد وفعال النبي صلى الله عليه وسلم وما الحق بذلك من اصول الفتوى ومناظرة أبناء الخصوم فيما نازعوا فيه وموافقهم في شئ منه وكتاب الاستبصار في الامامة ووصف اقوييل الناس في ذلك من اصحاب النص والاخبار ووجاج كل فريق منهم وكتاب الصفوة في الامامة وما احتواه ذلك مع سائر كتبنا في ضروب علم الظواهر والبواطن والحفي الدائر وايقاظنا على ما يرتقيه المرتقون ويتوقعه المحدثون وما ذكره من نور يلعب في الارض وينسط في الجذب والحصب وما في عقب الملاحم الكائنة لظواهر انبأؤها المتجلى اوائلها الى سائر كتبنا في السياسة كالسياحة المدينة واجزاء المدينة ومثلها الطبيعية وانقسام اجزاء تسكور المدينة ومثلها الطبيعية منه وانقسام اجزاء الملة والابانة عن المواد كيميائية تركيب العوالم والاجسام السماوية وما هو محسوس وغير محسوس من الكيف واللطف وما قال أهل النحلة في ذلك وكان مادعاني الى تأليف كتابي هذا في التاريخ واخبار العالم وما مضى في اكناف الزمان من اخبار الانبياء والملوك وسيرها والامم ومساكنها محبة احتذاء الشاكلة التي قصدها

وجعلت له مفتاحا
وخاتمة أما المفتاح فهو
في ابتداء خلق السموات
والارض وما فيهما
من عجائب خلق الله
تعال وأما المصراع
الاول ففي مدة ما بين
هبوط آدم عليه
السلام الى هجرة سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم
وبينهما على الاربع
سنة آلاف سنة ومائتان
وسنة عشرة سنة
وتقصها المنجمون عن
ذلك مائتي سنة وتسعا
وأربعين سنة وأما
المصراع الثاني ففيها
الى آخر مدة يقدر الله
ان يترجم عنها نذكر
فيها مشاهير الناس
على اصنافهم وما اشتر
من الحوادث الغربية
فيهم وأما الخاتمة فهي
مشتملة على ما هو
كالعيان مما يكون
آخر الزمان (وسميتها)
روضة المناظر في أخبار
الاول والاول والآخر والله
الماملول في بحر بره
واقامه مع حسن ترتيبه
وبديع انتظامه وما
توفيقى الابالله عليه
توكلت واليه أنيب

(المفتاح) قال رسول
الله صلى الله عليه
وسلم كان الله ولاشي
معه والراجح ان اول
شي خلقه الله اللوح ثم
العلم وكتب فيه
ما هو كائن الى يوم
القيامة ثم خلق ذرة
بيضاء صيرها ماء
وجعل عرشه على الماء
ثم خلق كرسيه ثم خلق
الهواء ثم الارواح قال
كتب الاخبار اول
ما خلق الله الارواح
ثم خلق العرش ملائكة
اربعة احدهم
اسرافيل وهو اقرب
الملائكة ويمدهم يوم
القيامة باربعة اخرى
فيحمل عرش ربك
يومئذ ثمانية وتتابع
خلق الملائكة وما شاء
الله مما لا يعلم الا هو
ثم لما اراد الله سبحانه
وتعالى خلق السموات
والارض خلق جوهرة
بيضاء ونظر اليها نظر
هيبه فذابت وغلت
وصعد لها دخان فخلق
من الزيد الارض ومن
الامواج الجبال ومن
الدخان السموات وجعل
مدة خلق ذلك في ستة

العلماء وبقاها الحكماء وان يبقى للعلم ذكر محمودا وعلمنا منظوما اعتيدا فاننا وجدنا مصنفي الكتب
في ذلك مجيدا ومقصرا ومنتهيا ومختصرا ووجدنا الاخبار زائدة مع زيادة الايام حادثة مع حدوث
الازمان ووربعاعاب البارع منها على الغن الذكي ولكل واحد قسم يخصه بمقدار عنايته ولكل
اقليم عجائب يقتصر على علمها أهله وليس من لزم جهة وطنه ووقع بما هي اليه من الاخبار عن اقليمه
من قسم عمره على قطع الاقطار ووزع ايامه بين تقاذف الاسفار واستخراج كل دقيق من معدنه
واثارة كل نفيس من مكمنه وقد ألف الناس كتب في التاريخ والخبار مما سلف وخلف فاصاب
البعض واخطأ البعض وكل قد اجتمعت بغاية امكانه واظهر مكنون جوهر فطمته كوهب بن
منبه وأبي مخنف لوطن يحيى العامري ومحمد بن اسحق والواقدي وابن السكلي وأبي عبيدة
معمر بن المنثي وأبي العباس الهمداني والهيثم بن عدى الطائي والمشرق بن القطامي وحماد
الزاوية والاصمعي وسهل بن هرون وعبدالله بن المتفح واليزيدي ومحمد بن عبد الله العتبي
والأتمدي وأبي زيد سعيد بن أوس الانصاري والنضر بن شميل وعبيد الله بن عائشة
وإلى عبيد الله القاسم بن سلام وعلى بن محمد المدائني ودمار بن ربيع بن سلمة ومحمد بن سلام
الجهمي وأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وإلى زيد عمر بن شبة النيرى والزرقى الانصاري وإلى
السائب الخزومي وعلى بن محمد بن سليمان النوفلي والزبير بن بكار والنجيلي والرياشي وابن
عائدة وعمار بن وسيمة المصري وعيسى بن لهيعة المصري وعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد
الحكم المصري وأبي حسان الزبدي ومحمد بن عيسى الخوارزمي وإلى جعفر محمد بن أبي
السري ومحمد بن الهيثم بن شبابة الخراساني صاحب كتاب الدولة واسحق بن ابراهيم الموصل
صاحب كتاب الاغانى وغيره من الكتب والخليل بن الهيثم الخرمي صاحب كتاب الخليل
والمسكيد في الحروب وغيره ومحمد بن يزيد المبرد الأزدي ومحمد بن سليمان المنقري الجوهري
ومحمد بن زكريا العلاءي المصري المصنف للكتاب المترجم بكتاب الاجزاء وغيره وابن أبي الزيني
مؤدب المسكتي بالله واحمد بن محمد الخزازي المعروف بالخاقاني الانطاكي وعبد الله محمد بن محفوظ
البلدي الانصاري صاحب أبي يزيد عمارة بن زيد اليميني ومحمد البرقي بن خالد الرقي السكاتب
صاحب التبيان وولده احمد بن محمد بن خالد البرقي واحمد بن ابي طاهر صاحب الكتاب المعروف
باخبار بغداد وغيره وإلى الوشاء وعلى بن مجاهد صاحب الكتاب المعروف باخبار الامويين وغيره
ومحمد بن صالح بن النطاح صاحب كتاب الدولة العباسية وغيره ويوسف بن ابراهيم صاحب أخبار
ابراهيم بن المهدي وغيره ومحمد بن الحرث الثعلبي صاحب الكتاب المعروف باخبار الملوك
المؤلف للفتح بن خاقان وغيره وأبي سعيد السكري صاحب كتاب أبيات العرب وعبد الله بن عبد الله
ابن حسن بن دارية فانه كان اماما في التأليف متموعا في ملاحاة التصنيف اتبعه من يعتمد
واخذ منه ووطئ على عقبه ووقفا أثره واذا اردت ان تعلم صحة ذلك فانظر الى كتابه الكبير في
التاريخ فانه أجمع هذه الكتب حدا أو أبدها نظما وأكثرها علما وأحوى لاخبار الامم ولما لو لها
وسيرها من الاعاجم وغيرها ومن كتبه النفس في المسالك والممالك وغير ذلك مما اذا طلبته
وجدته واذا تفقدته حمدته وكتاب التاريخ من المولد الى الوفاة ومن كان بعد النبي صلى الله عليه
وسلم من الخلفاء والملوك الى خلافة المعتضد بالله وما كان من الاحداث والكواثر في أيامهم
وأخبارهم تأليف محمد بن علي وكتاب النسب لاحمد بن علي البلاذري وكتابه أيضا في البلدان

وفتوحها صلحا وعنوة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وما فتح في أيامه وعلى يد الخلفاء بعده وما كان من الاخبار في ذلك ووصف البلدان في الشرق والغرب والجنوب والاعلم في فتوح البلدان احسن منه وكتاب داود بن الجراح في التاريخ الجامع لكثير من اخبار الفرس وغيرها من الامم وهو جد الوزيري على بن عيسى بن داود بن الجراح وكتاب التاريخ الجامع لغنون من الاخبار والكواكب في الاعصار قبل الاسلام وبعده تأليف أبي عبد الله محمد بن الحسن بن سوار والمعروف بابن اخت عيسى بن برخان شاه بلغ في تصنيفه الى سنة عشرين وثلاثمائة وتاريخ أبي عيسى بن المنجم على ما انبأت به التوراة وغير ذلك من اخبار الانبياء والملوك وكتاب التاريخ واخبار الامويين ومناقبهم وذكرفضايلهم وما بانوا به عن غيرهم وما أحدثوه من السير في أيامهم تأليف أبي عبد الرحمن خالد بن هشام الاموي وكتاب القاضي أبي بشر الدولابي في التاريخ والكتاب الشريف تأليف أبي بكر محمد بن خلف وكيع القاضي في التاريخ وغيره من الاخبار وكتاب السير واخبار محمد بن خالد الهاشمي وكتاب السير واخبار الاسحق بن سليمان الهاشمي وكتاب سير الخلفاء لابي بكر محمد بن زكريا الرازي صاحب كتاب المنصورى في الطب وغيره فأما عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري فمن كثرت كتبه واتسع تصنيفه ككتابه المترجم بكتاب المعارف وغيره من مصنفاته واما تاريخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري الزاهي على المؤلفات والزائد على الكتب المصنفة فقد جمع أنواع الاخبار وحوى فنون الآثار واشتمل على صنوف العلم وهو كتاب تكثر فائدته وتنفع عائدته وكيف لا يكون كذلك ومؤلفه فقيه عصره وناسك دهره اليه انتهت علوم فقهاء الامصار وجملة السنن والآثار وكذلك تاريخ ابي عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة الواسطي النحوي الملقب بنفطويه فحشوه من ملاحاة كتب الخاصة بمولوء من فواید السادة وكان احسن اهل عصره تأليفاً والمجهم تصنيفاً وكذلك سلك محمد بن يحيى الصولي في كتابه المترجم بكتاب الاوراق في اخبار الخلفاء من بني العباس وبني امية وشعرائهم ووزرائهم فانه ذكر غرائب لم تقع لغيره واشياء تعربها لانه شاهداها بنفسه وكان محظوظا من العلم مدودا من المعرفة مرزوقا من التصنيف وحسن التأليف وكذلك كتاب الوزراء واخبارهم لابي الحسن علي بن الحسن المعروف بابن المشطة فانه بلغ في تصنيفه الى آخر أيام الرازي بالله وكذلك أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب فانه كان حسن التأليف بارع التصنيف موجزا للافاظ مخرجا للمعاني واذا أردت علم ذلك فانظر في كتابه في الاخبار المعروفة بأخبار زهر الربيع وأشرف على كتابه المترجم بكتاب الخراج فانك تشاهد منه حقيقة ما قد ذكرنا وصدق ما وصفنا وما صنفه ابو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلى الفقيه في كتابه في الاخبار الذي يعارض فيه كتاب الروضة ولقبه بالباهر وكتاب ابراهيم بن ماهويه الفارسي الذي يعارض فيه المبرد في كتابه الملقب بالسكامل وكتاب ابراهيم بن موسى الواسطي الكاتب في اخبار الوزراء الذي يعارض فيه كتاب محمد بن داود الجراح في الوزراء وكتاب علي بن الفتح الكاتب المعروف بالمطوق في اخبار عدة من وزراء المتقدر بالله وكتاب زهرة العيون وجلاء القلوب تأليف المصري وكتاب التاريخ تأليف عبد الرحمن بن عبد الرزاق المعروف بالجوزجاني السعدي وكتاب التاريخ واخبار الموصل تأليف ابي ذكوة الموصلى وكتاب تاريخ أحمد بن أبي يعقوب المصري في اخبار العباسيين وغيرهم وكتاب التاريخ في اخبار الخلفاء من بني العباس وغيرهم لعبد الله بن الحسين بن معد الكاتب وكتاب محمد بن يزيد بن أبي الازهر

أيام ليصير التاني فيها
 طبعاً يوماً المادة الارض
 ويوماً صورتها يوماً
 لمادة السماء ويوماً
 لصورتها يوماً
 لكيلا تهما ثم خلق
 الكواكب والنفس
 وغير ذلك وكان ابتداء
 ذلك يوم الاحد الى
 يوم الجمعة وسمى يوم
 الجمعة لاجتماع تكامل
 أصول الخلق فيه
 واقرب ما روينا
 من ترتيب ذلك ان
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال خلق
 الله الارض يوم الاحد
 والاثنين والجمال وما
 فيها من المنافع يوم
 الثلاثاء والشجر
 والنبات يوم الاربعاء
 وخلق السماء يوم الخميس
 والشمس والقمر والنجوم
 والملائكة يوم
 الجمعة ثم خلق الله السماء
 سبعاً طباً قاعها
 فوق بعض واقرب ما
 بلغنا ان سماء الدنيا من
 زمردة خضراء والثانية
 من فضة بيضاء
 والثالثة من درة بيضاء
 والرابعة من ياقوتة
 حمراء والخامسة من

ذهب أجمرو السادسة
 من ياقوتة صفراء
 والسابعة من نور
 يتلا في هذه
 السموات السبع من
 الخلائق ما لا يعلمه الا
 الله وفوقها بحار النور
 سبعة وبحار الحب
 سبعة مضاعفة الى
 ما لا نهاية له والكل
 مشحون بالملك على
 اصنافهم ومراتبهم
 وفوق ذلك الجنان
 اولها دار الجلال من
 اللؤلؤ الابيض وثانيها
 دار السلام من ياقوت
 الاحمر وثالثها الجنة
 الماوى من الزبرجد
 الاخضر ورابعها الجنة
 الخلد من المرجان
 الاحمر وخامسها جنة
 النعيم من الفضة
 البيضاء وسادسها جنة
 الفردوس من الذهب
 الاحمر وسابعها جنة
 عدن من الدر مشرفة
 على سائر الجنان وسقفها
 عرش الرحمن قد اعد
 الله سبحانه فيها لعباده
 الصالحين ما لا عين
 رأت ولا اذن سمعت
 ولا خطر على قلب بشر
 وهى دار الآخرة
 وهى وجهه الله الذى

فى التاريخ وغيره و كتابه المترجم بكتاب الهرج والاحداث ورأيت ستان بن ثابت بن قرة
 الجرجاني حين اتحل ما ليس من صناعته واستنهج ما ليس من طريقته قد االف كتابا جعله رسالة
 الى بعض اخوانه من الكتاب واستفتح به بجوامع من الكلام فى اخلاق النفس واقسامها من
 الناطقة والغضبية والشهوانية وذكر لعمام من السياسات المدنية مما ذكره افلاطون فى كتابه
 فى السياسة المدنية وهو عشر مقالات و لعمام يجب على الملوك والوزراء ثم خرج الى اخبار يزعم انها
 صحت عنده ولم يشاهدنا ووصل ذلك باخبار المعتض بالله وذكر صحبته به وايامه السالفة ثم ترقى
 الى خليفة خليفة فى التصنيف مضادة لرسم الاخبار والتواريخ وخرج عن جملة اهل التأليف
 وهو وان احسن فيه ولم يخرج عن معانيه فالتمس عليه انه خرج عن مركز صناعته وتكلف ما ليس من
 مهنته ولو اقبل على الذى انفرد به من علم اقليدس والمعظمات والمحسنى والمدورات
 ولو استفتح بسقراط وافلاطون وارسطاطيس فاجبر عن الاشياء الفلكية والاثار العلوية والمزجات
 الطبيعية والنسب والتأليفات والتأثيرات والمقدمات والصنائع المركبات ومعرفة الطبيعيات
 من الالهيات والجواهر والهيئات ومقادير الاشكال وغير ذلك من انواع الفلسفة لكان قد سلم عما
 تكلفه واتى بما هو ايق بصنعتة ولكن العارف بقدره يعود والعالم بمواضع الخلة مفقود وقد قال
 عبد الله بن المقفع من وضع كتابا فقد استهدف فان اجاد فقد استشرف وان اساء فقد استقذف (قال
 ابو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى) ولم نذكر من كتب النوارىخ والاخبار والسير والاثار
 الا ما اشتهر مصنفوها وعرف مؤلفوها ولم نتعرض لذكر كتب توارىخ اصحاب الاحاديث فى معرفة
 اسماء الرجال واعصارهم وطبقاتهم اذ كان ذلك اكثر من ان نأتى على ذكره فى هذا الكتاب
 اذ كما قد اتينا على جميع تسمية اهل الاعصار من جملة الاثار ونقله السير والاخبار وطبقات اهل
 العلم من عصر الصحابة ثم من تلاهم من التابعين واهل كل عصر على اختلاف انواعهم وتنازعهم فى
 آرائهم من فقهاء الامصار وغيرهم من اهل الآراء والنحل والمذاهب والجدل الى سنة اثنين
 وثلاثين وثلثمائة فى كتابنا المترجم بكتاب اخبار الزمان والكتاب الاوسط (وقد وسمت كتابى
 هذا بكتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر) لنفاسة ما حواه وعظم خطرم استولى عليه من
 طواع بوارع ما تضمنته كتابنا السالفة فى معناه وغرر مؤلفاتنا فى مغزاه وجعلته تحفة للاشراف
 من الملوك واهل الدرايات لما قد ضمنته من جمل ما ندعو الحاجة اليه وتنازع النفوس الى علمه
 من دراية ما سلف وغسبر فى الزمان وجعلته مسه ما على أغراض ما سلف من كتبنا ومشملا على
 جوامع يحسن بالاديب العاقل معرفتها ولا يعذر فى التعافل عنها ولم نترك نوعا من العلوم ولا فنا من
 الاخبار ولا طريقة من الاثار الا اوردناه فى هذا الكتاب مفصلا اوذ كرناه مجملا او اشرنا اليه
 بضر ب من الاشارات اولو حتمنا اليه بفحوى من العبارات فن حرف شيئا من معناه او ازال ركنا من
 مبناه او طمس واضحه من معالنه او لبس شاهدة من تراجه او غيره او بدله او اشحنه واختره او نسبه
 الى غيرنا او اضافه الى سوانا فوافاه من غضب الله ووقع نقمه و فوادح بلاياه ما يمجز عنه صبره
 ويحاراه فكره وجعله الله مثله للعالمين وعبرة للعبيرين وآية للتوسمين وسلبه الله ما اعطاه وحال
 بينه وبين ما نعم عليه من قوة ونعمة مبتدع السموات والارض من اى الملل كان والآراء انه على
 كل شى قد روقد جعلت هذا الخوي فى اول كتابى هذا واخره لىكون رادعا لمن ميله هوى
 او غلبه شقاء فليراقب امر ربه وليحاذر من قبله فالمدة يسيرة والمسافة قصيرة والى الله المصير وهذا

حين نبدأ بجمل ما استودعناه هذا الكتاب من الابواب وما حوى كل باب منها من انواع الاخبار
 وبالله التوفيق
 (ذكر ما اشتمل عليه هذا الكتاب من الابواب) قد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب
 ذكرنا لاغراضه فالتدكر الآن جلامس كمية ابوابه على حسب مراتبها فيه واستحقاقها منه لكي
 يقرب تناوله على مر يدها فاول ذلك
 ذكر المبدأ وسان الخليفة وذراء البرية من آدم الى ابراهيم عليهما الصلاة والسلام
 ذكر قصة ابراهيم عليه السلام ومن تلاعصره من الانبياء والملوك من بني اسرائيل
 ذكر ملك ارجيم بن سليمان بن داود ومن تلاعصره من ملوك بني اسرائيل وجل من اخبار الانبياء
 والملوك من بني اسرائيل
 ذكر اهل القفرة عن كان بين المسيح ومحمد صلى الله عليه وسلم
 ذكر جل من اخبار الهند واربابها ومدد مالها وسيرها واراتها في عبادتها
 ذكر الارض والبحار ومبادئ الانهار والجبال والاقاليم السبعة وما والاها من
 السكواكب وغير ذلك
 ذكر جل من الاخبار عن انتقال البحار وجل من اخبار الانهار السكبار
 ذكر الاخبار عن البحر الحشى وما قيل في مقداره وتسعبه وخلقجانه
 ذكر تنازع الناس في المدو الجزر وجوامع ما قيل في ذلك
 ذكر البحر الرومي ووصف ما قيل في طوله وعرضه وابتدائه وانتهائه
 ذكر بحر نيظس وبحر مانظس وخليج القسطنطينية
 ذكر بحر الساب والخرزروجران وجملة من الاخبار عن ترتيب جميع البحار
 ذكر ملوك الصين والترك وتفرق ولدعابورواخبار الصين وملوكهم وجوامع من سيرهم
 وسياساتهم وغير ذلك
 ذكر جل من الاخبار عن البحار وما فيها وما حولها من العجائب والامم ومرتبات الملوك وغير
 ذلك
 ذكر جبل الفتح واخبار الامم من اللان والسر يرو انواع من الترك والبلغر واخبار الباب والابواب
 ومن حولهم من الملوك والامم
 ذكر ملوك السريانيين
 ذكر ملوك الموصل ونيشوى وهم الصوريون
 ذكر ملوك قبائل من النبط وغيرهم وهم الكلدانيون
 ذكر ملوك الفرس الاولى وسيرها وجوامع من اخبارها
 ذكر ملوك الطوائف الاشعانيين وهم بين الفرس الاولى والثانية
 ذكر انساب فارس وما قاله الناس في ذلك
 ذكر ملوك الساسانية وهم الفرس الثانية وسيرهم وجوامع من اخبارهم
 ذكر ملوك اليونانيين واخبارهم وما قاله الناس في بدء انسابهم
 ذكر جوامع من اخبار حرب الاسكندر بارض الهند

لا يبيد ولا يفتنى (اما
 الدنيا) فهي السموات
 والارض والبيت
 المعمور منها في السادسة
 او الاولى حيال الكعبة
 وهو الذى بناه آدم
 ورفع في الطوفان واسمه
 الضراح وليس المراد
 بسماء الدنيا الا السماء
 القريبة لاسماء الدار
 الدنيا فالاضافة فيها
 كهي في مسجد الجامع
 وقد سمت الحكماء
 هيكل السماء فلما
 وزادوا فلكين آخرين
 وقالوا سماء الدنيا
 فلك القمر والثانية
 فلك عطارد والثالثة
 فلك الزهرة والرابعة
 فلك الشمس والخامسة
 فلك المريخ والسادسة
 فلك المشتري والسابعة
 فلك زحل وهذه
 الانجم هي السبعة
 السيارة واما الثوابت
 فهي اثنا عشر تسمى
 بروحا وهي منقسمة على
 ثمانية وعشرين نجما
 تسمى المنازل وهي
 اجرام لأرواح فيها
 على الصحيح قالوا
 والفلك الثامن فلك
 هذه الكواكب الثابتة

وسيره من المشرق الى
 المغرب وسير الافلاك
 السبعة على عكس
 ذلك من المشرق الى
 المغرب قالوا والفلك
 التاسع فلك الافلاك
 ويسمى الفلك الاعظم
 والفلك الاطلس لانه
 لا كوكب فيه قال ابن
 الاثير وهذا الفلك
 هو الذي يسير من
 المشرق الى المغرب
 والباقي على عكس والله
 دار القائل
 أنحوكم ويرد وجهي
 القهقري
 عنكم فسيري مثل سير
 الكوكب
 القصد نحو المشرق
 الاقصى لكم
 والسير الى العين نحو
 المغرب
 واجرام السموات شفاقة
 من شدة صفائها
 لذلك ترى الكواكب
 السبعة كلها من
 السماء الدنيا والتمر
 توره من نور الشمس
 وبسبب ذلك يزيد
 وينقص ويكون
 الخسوف والكسوف
 قال وهب خلق الله
 الشمس من نور عرشه
 والقمر من حجابها وقال
 كعب يؤتى بهم يوم
 القيامة فيقذفان في

ذكر ملوك اليونانيين بعد الاسكندر
 ذكر الروم وما للناس في بدء انسابهم وعدد ملوكهم وتاريخ سنينهم وجوامع من سيرهم
 ذكر ملوك الروم المنتصرة وهم ملوك القسطنطينية ولمع مما كان في اعصارهم
 ذكر ملوك الروم عند ظهور الاسلام الى ارمينوس وهو الملك في سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة
 ذكر مصر ونيلها واخبارها وبنائها وعما فيها واخبار ملوكها
 ذكر اخبار الاسكندرية وبنائها وملوكها
 ذكر السودان وانسابهم واختلاف اجناسهم وانواعهم وتباينهم في ديارهم واخبار ملوكهم
 ذكر الصقالبة ومساكنهم واخبار ملوكهم وتفرق اجناسهم
 ذكر الافرنجة والحلاقة وملوكهم وجوامع من اخبارها وسيرها وحروبهم مع اهل
 الاندلس
 ذكر التوكير وملوكها واخبارها عن مساكنها
 ذكر عاد وملوكها ولمع من اخبارها وما قيل في طول اعمارهم
 ذكر عمود وملوكها ووصاح نديها عليه السلام ولمع من اخبارها
 ذكر مكة واخبارها وبنائها البيت ومن تداوله من جرهم وغيرهم وما لحق بهذا الباب
 ذكر جوامع من الاخبار في وصف الارض والبلدان وحين النفوس الى الاوطان
 ذكر تنازع الناس في المعنى الذي من اهل سمي اليمن وشاما والعراق والحجاز
 ذكر اليمن وانسابها وما قاله الناس في ذلك
 ذكر اليمن وملوكها من التبابعة وغيرها وسيرها ومقادير سنينها
 ذكر ملوك الحيرة من اليمن وغيرهم واخبارهم
 ذكر ملوك الشام من اليمن وغيرهم واخبارهم
 ذكر البوادي من العرب وغيرها من الامم وعلة سكنها البدو وكراد الجبال وانسابهم ووجمل
 من اخبارهم وغير ذلك مما اتصل بهذا الباب
 ذكر ديانات العرب وآرائها في الجاهلية وتفترقها في البلاد واخبار اصحاب القيل وأمر الاحابيش
 وغيرهم وعبد المطلب وغير ذلك مما يلحق بهذا الباب
 ذكر ما ذهب اليه العرب في النفوس والهام والصفرواخبارها في ذلك
 ذكر آقويل العرب في التغول والغيلان وما قال غيرهم من الناس في ذلك وغير ذلك مما لحق
 بهذا الباب واتصل بهذه المعاني
 ذكر آقويل الناس في الله واتصوا بالجان من العرب وغيرهم ممن أثبت ذلك ونفاه
 ذكر ما ذهب اليه العرب من القياقة والعيافة والزجر والسائح والبارح وغير ذلك
 ذكر الكهان ووصفتها وما قاله الناس في ذلك من اخبارها وحدث الناطقة وغيرها من النفوس
 وما قيل فيما يراه النائم وما اتصل بهذا الباب
 ذكر جمل من اخبار الكهان وسيل العرم بارض سبأ ومأرب وتفرق الازد في البلدان وسكنانهم
 في البلاد
 ذكر سني العرب والعجم وشهورها وما تفق منها وما اختلف

ذكر شهر والقبط والسيرانيين والخلاف في اسمائها وجل من التاريخ وغير ذلك مما اتصل بهذا المعنى

ذكر شهر السيرانيين ووصف موافقتها لشهور الروم وعدد ايام السنة ومعرفة الانواء

ذكر شهر الفرس وما اتصل بذلك

ذكر ايام الفرس وما اتصل بذلك

ذكر سني العرب وشهورها وتسمية ايامها وليا لها

ذكر قول العرب في ليا الى الشهور القمرية وغير ذلك مما اتصل بهذا المعنى

ذكر القول في تأثير النيران في هذا العالم وجل مما قيل في ذلك مما اتصل بهذا الباب

ذكر انواع العالم وما خص به كل جزء منه من الشرق والغربي واليمني والشمالي وغير ذلك من

سلطان الكواكب وغير ذلك من عجائب العالم

ذكر البيوت المعظمة والهياكل المشرفة وبيوت النيران والاصنام وعبادات الهند وكر الكواكب

وغير ذلك من عجائب العالم

ذكر البيوت المعظمة عند اليونانيين ووصفها

ذكر البيوت المعظمة عند الصقالبة ووصفها

ذكر البيوت المعظمة عند اهل الروم ووصفها

ذكر بيوت معظمة وهياكل مشرفة لاصباية من الحزرايين وغيرها وما فيها من العجائب

والاخبار وغيرها

ذكر الاخبار عن بيوت النيران وكيفية بنائها واخبار الجوس فيها وما لحق ببنائها

ذكر جامع تاريخ العالم من بدئه الى مولد النبي صلى الله عليه وسلم وما اتصل بهذا الباب من

العلوم

ذكر مولد النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه وغير ذلك مما لحق بهذا الباب

ذكر مبعثه عليه الصلاة والسلام وما قيل في ذلك الى هجرته صلى الله عليه وسلم

في هجرته وجوامع مما كان في ايامه الى وفاته صلى الله عليه وسلم

ذكر الاخبار عن امور واحوال كانت من مولده الى حين وفاته صلى الله عليه وسلم

ذكر ما يدعى به عليه الصلاة والسلام من الكلام مما لم يحفظ قبله عن احد من الانام

ذكر خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ونسبه وبلغ من اخباره وسيره

ذكر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونسبه وبلغ من اخباره وسيره

ذكر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ونسبه وبلغ من اخباره وسيره

ذكر خلافة علي بن ابي طالب رضي الله عنه ونسبه وبلغ من اخباره وسيره ونسب اخوته

واخواته

ذكر الاخبار عن يوم النجمل وبدئه وما كان فيه من الحروب وغير ذلك

ذكر جوامع مما كان بين اهل العراق واهل الشام بصفين

ذكر الحكيمين وبدء التحكيم

ذكر حربه رضي الله عنه مع اهل النهروان وهم الشراة وما لحق بهذا الباب

النار وانكر ذلك ابن

عباس رضي الله عنهما

قال علي رضي الله عنه

والحجرة باب في السماء

منه تنزل الملائكة ومنه

نزل الماء في الطوفان

والدنيا كلها سمواتها

واراضيها وكل ما في ذلك

كرة واحدة مثل حبة

خردل في جوف الكرسي

ونسبة الكرسي الى

العرش كذلك فسطح

هذه الكرة من كل

جوانبها هو فوق

وما فوقها اعلى عليين

من اي جهة فرضته

لهذه الكرة واعلاها

هو الفلك الاعظم

واسفله منه الفلك

الذي يليه وهلم جرا الى

سماء الدنيا المحيطة بكرة

الارض من كل جوانبها

غير متصلة بشئ منها

بل هي واقعة في الهوا

ياذن ربها واختلقت

الحكماء في السبب

المقتضى لذلك فقال

بعضهم جذب الفلك لها

من كل جهة على

السواء وقال بعضهم

جذب مركزها كذلك

وقال بعضهم بل تساوى

الدفع منهما والحق انه

باذن الله تعالى لا
 بخصوصية الموضوع اللائق
 بها ويطرد ذلك في كل
 ذلك وكرة الارض
 بجبالها وبحارها
 طباق سبعة بعضها في
 جوف بعض على سطح
 العليامن بنو آدم
 وملائكة الارض
 وما أشبه ذلك ولاق
 من الحيوان والنبات
 وخفيف الجان وفي
 الارض التي أسفل
 منها وهلم جرا الى
 السابعة من خلق الله
 ما لا يعلمه الا الله برا
 وبحر افلا سفل خوف
 الارض السابعة كما ان
 الاعلى فوق السماء
 السابعة وأسفل من
 جوف الارض السابعة
 بحار الظلمة سبعة
 مضاعفة الى ما لا يعلمه
 الا الله تعالى وأسفل
 من ذلك جهنم طباق
 سبعة هي أسفل
 السافلين وكرة الارض
 غائصة في بحارها
 المحيطة بها كالبيضة في
 الماء قبلها بارز وعلى
 ذلك القليل انها عذبة
 وجبال ونبات وحيوان
 لا يعلم حلتها الا الله

ذكر مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه
 ذكر لمع من كلامه وزهده وما لحق بهذا المعنى من اخباره
 ذكر خلافة الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولمع من اخباره وسيره
 ذكر أيام معاوية بن أبي سفيان ولمع من اخباره وسيره ونواذر من بعض اخباره
 ذكر جل من اخلاق معاوية وسياسة وطرف من عيون اخباره
 ذكر الصحابة ومدحهم وعلي بن أبي طالب والعباس رضي الله عنهم وفضلهم
 ذكر أيام يزيد بن معاوية بن أبي سفيان
 ذكر مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ومن قتل من أهل بيته وشيعته
 ذكر أسماء وولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه
 ذكر لمع من اخبار يزيد بن معاوية وسيره ونواذر من بعض افعاله وما كان منه في الحرمة وغيرها
 ذكر أيام معاوية بن يزيد ومروان بن الحكم والختار بن عبيد الله وعبد الله بن الزبير ولمع من اخبارهم
 وسيرهم وبعض ما كان في أيامهم
 ذكر أيام عبد الملك بن مروان ولمع من اخباره وسيره والحجاج بن يوسف وافعاله ونواذر من
 بعض اخباره
 ذكر لمع من اخبار الحجاج بن يوسف وخطبه وما كان منه في بعض افعاله
 ذكر أيام الوليد بن عبد الملك ولمع من اخباره وسيره وما كان من الحجاج في أيامه
 ذكر أيام سليمان بن عبد الملك ولمع من اخباره وسيره
 ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم رضي الله عنه ولمع من اخباره وسيره وزهده
 ذكر أيام يزيد بن عبد الملك ولمع من اخباره وسيره
 ذكر أيام هشام بن عبد الملك ولمع من اخباره وسيره
 ذكر أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك ولمع من اخباره وسيره
 ذكر أيام يزيد بن الوليد بن عبد الملك وابراهيم بن الوليد بن عبد الملك ولمع من اخبارهما
 ذكر السبب في العصبية بين اليمانية والنزارية وما ولد ذلك على بني امية من العصبية
 ذكر أيام مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وحروبه ومقتله
 ذكر مقدار المدة من الزمان وما ملكت فيه بنو امية من الاعوام
 ذكر الدولة العباسية ولمع من اخبارهم وان ومقتله وجوامع من حروبه وسيره
 ذكر خلافة السفاح وجل من اخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه
 ذكر خلافة المنصور وجل من اخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه
 ذكر خلافة المهدي وجل من اخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه
 ذكر خلافة الهادي وجل من اخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه
 ذكر خلافة الرشيد وجل من اخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه
 ذكر البرامكة وأخبارهم وما كان منهم في أيامهم
 ذكر خلافة الامين وجل من اخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه

ذكر خلافة المأمون و جعل من اخباره وسيره وبلغ مما كان في ايامه
 ذكر خلافة المعتصم و جعل من اخباره وسيره وبلغ مما كان في ايامه
 ذكر خلافة الواثق و جعل من اخباره وسيره وبلغ مما كان في ايامه
 ذكر خلافة المتوكل و جعل من اخباره وسيره وبلغ مما كان في ايامه
 ذكر خلافة المنتصر و جعل من اخباره وسيره وبلغ مما كان في ايامه
 ذكر خلافة المستعين و جعل من اخباره وسيره وبلغ مما كان في ايامه
 ذكر خلافة المعتز و جعل من اخباره وسيره وبلغ مما كان في ايامه
 ذكر خلافة المهدي و جعل من اخباره وسيره وبلغ مما كان في ايامه
 ذكر خلافة المعتمد و جعل من اخباره وسيره وبلغ مما كان في ايامه
 ذكر خلافة المكتفي و جعل من اخباره وسيره وبلغ مما كان في ايامه
 ذكر خلافة المعتز و جعل من اخباره وسيره وبلغ مما كان في ايامه
 ذكر خلافة القاهر و جعل من اخباره وسيره وبلغ مما كان في ايامه
 ذكر خلافة الراضي و جعل من اخباره وسيره وبلغ مما كان في ايامه
 ذكر خلافة المتقي لله و جعل من اخباره وسيره وبلغ مما كان في ايامه
 ذكر خلافة المستكفي و جعل من اخباره وسيره وبلغ مما كان في ايامه
 ذكر خلافة المطيع و بلغ مما كان قد جرى في ايامه

ذكر جامع التاريخ الثاني من الهجرة الى هذا الوقت وهو جادى الاولى سنة ست وثلاثين
 وثلثمائة وقد انتهينا فيه الى الفراغ من هذا الكتاب

ذكر من حج بالناس من اول الاسلام الى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وهو آخر الكتاب
 ذكر جل القابهم وما ورد عن ذوى الدرابة في أعدادهم

قال المسعودى فهذه جوامع ما حوى هذا الكتاب من الابواب على انه ياتي في كل باب مما
 ذكرناه من أنواع العلوم وفنون الاخبار والآثار ما لم تأت عليه تراجم الابواب وهو مرتب على
 حسب ما قدمناه من ابوابه على تفصيل من تاريخ الخلفاء ومقادير اعمارهم بابواب فردها عن
 سيرهم وأخبارهم ثم نعقب بعد ذلك بالغرر من أخبارهم والعيون من سيرهم والجوامع مما كان
 في أعصارهم وأخبار وزرائهم وما جرى من أنواع العلوم في مجالسهم ملوحين بذلك الى ما سلف
 من تصنيفنا وتقديمنا في هذه المعاني والفنون وعدد ما اجتمع من جميع ما شتمل عليه هذا
 الكتاب من الابواب مائة واثنان وثلاثون باباً ولهذا ذكر جميع اغراض هذا الباب والثاني
 ذكر ما شتمل عليه هذا الكتاب من الابواب وأخبرنا ذكر من حج بالناس من اول الاسلام الى
 سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وذكر جل القابهم

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيق الا بالله

* (ذكر المبدأ و شأن الخليفة و ذرة البرية) *

اتفق أهل العلم جميعاً من أهل الاسلام ان الله عز وجل خلق الاشياء على غير مثال وابتدعها من
 غير أصل ثم روى عن ابن عباس وغيره أن أول ما خلق الله عز وجل الماء وكان عرشه عليه فلما

تعالى على اختلاف
 اجناسها و أنواعها و هذا
 البقعة السابعة من
 الارض كانت تحت
 فاسكنها الله بحبل فاف
 محيطاتها و الجبال كلها
 عروقه و أول ما ظهر من
 الجبال ابو قبيس و من
 الارض مكة و لذلك سميت
 أم القرى (روى) أنها
 كانت سعفة على وجه
 الماء يعبد الله عليها
 و لمكان قبل خلق
 الارض بالنبي عام و هذه
 البكرة التي هي كالبيضة
 محمولة باذن الله على
 ملك عظيم قدمه على
 صخرة من ياقوتة
 خضراء يحملها نور
 عظيم اسمه كيوان
 قوامه على حوت عظيم
 اسمه يموت قال ابن
 عباس و دون الحوت
 البحر و دون البحر
 جهنم و خص هذا
 الجانب من الكون
 المشبهة بالبيضة بهذا
 الجبل اشرفه على سائر
 النواحي لسكنى بنى آدم
 في الربع المعمور منه
 قال الله تعالى و لقد
 كرمنا بنى آدم و جعلناهم
 في البر و البحر و هذا

أراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخانا فارتفع الدخان فوق الماء فسماه سماء ثم ابيس الماء فجعله
 ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين في يومين الاحد والاثنين وخلق الارض على حوت
 والحوت هو الذي ذكره الله سبحانه في القرآن في قوله تعالى ن والقلم وما يسطرون والحوت في
 الماء والماء على الصفا والصفاء على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة على الریح وهي الصخرة التي
 ذكرها الله تعالى في القرآن حكاية عن قول لقمان لابنه يا بني انما ان تك مثقال حبة من خردل
 فتسكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير فاضرب الحوت
 فترزلت الارض فارسي الله عليها الجبال فقمرت الارض وذلك قوله تعالى وجعل فيها رواسي
 ان تمسد بكم وخلق الجبال فيها وخلق اقوات أهلها وسخرها وما ينبغي لها في يومين في يوم الثلاثاء
 والاربعاء وذلك قوله تعالى قل انفسكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا
 ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وتدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء
 للساثنين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا
 طائعين فكان ذلك الدخان من نفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع في
 يومين في يوم الخميس والجمعة وانما سمي الجمعة لان الله جمع فيه خلق السموات والارض ثم قال
 واوحى في كل سماء امرها يقول خلق في كل سماء خلقها من الملائكة والبحار وجبال البردوان سماء
 الدنيا من زمردة خضراء والسماء الثانية من فضة بيضاء والسماء الثالثة من ياقوتة حمراء والسماء
 الرابعة من درة بيضاء والسماء الخامسة من ذهب أحمر والسماء السادسة من ياقوتة صفراء
 والسماء السابعة من نور قد طبقتها الله بملائكة قيام على رجل واحدة تعظم الله لقبهم منه
 قد خرفت ارجلهم الارض السابعة واستقرت اقدامهم على مسيرة خمسمائة عام تحت الارض
 السابعة ورؤسهم تحت العرش من غير ان تبلغ العرش وهم يقولون لا اله الا الله ذو العرش المجيد
 فهم على ذلك منذ خلقوا الى ان تقوم الساعة وتحت العرش بحر تنزل منه ارزاق الحيوان يوحي
 الله تعالى اليه فيمطر ما شاء الله من سماء الى سماء حتى ينتهي الى موضع يقال له الابرم فيوحي الله الى
 لريح فتعمله الى السحاب فتعربله وتحت سماء الدنيا بحر من ماء يطفئ فيه من الدواب مثل ما في بحور
 الارض مسمك بالقدرة وان الله تعالى اسكن ظهر الارض لما فرغ من خلقها الجن قبل آدم فجعلهم
 من مارج من ناروا بليس فيهم فنهاهم الله ان يسعكوا دم البهائم ويظهر والمعصية بينهم فسفكوا وعدا
 بعضهم على بعض فلما راهم ابليس لا يقلعون عن ذلك سال الله تعالى ان يرفعه الى السماء فصارع
 الملائكة يعبد الله أشد عبادة وأرسل الله الى الجن وهم حزب ابليس قبيل من الملائكة فطردوهم الى
 جزائر البحار وقتلوا من شاء الله منهم وجعل الله ابليس على سماء الدنيا خازنا فوقع في صدره كبر ثم
 شاء الله عز وجل ان يخلق آدم فقال الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فقالوا ربنا وما يكون
 ذلك الخليفة قال تكون له ذرية ويفسدون في الارض ويتناسدون ويقتل بعضهم بعضا فقالوا
 ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا
 تعلمون ثم بعث الله جبريل الى الارض ليأتيه بطين منها فقالت له الارض اني اعوذ بالله منك ان
 تتقضى فرجع ولم ياخذ منها شيئا وقال يارب انما عاذت بك ثم بعث الله ميكائيل فقالت له مثل ذلك
 فرجع ولم ياخذ منها شيئا فبعث الله ملك الموت فعاذت بالله منه فقال وأنا اعوذ بالله ان ارجع ولم
 أنفذ الامر فاخذ من ترابة سوداء وجرأه وبيضاء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين في الالوان وسمى آدم

ربع المعمور قسمه الذين
 طافوا به كافر يدون
 لنبطى وتبع الحميري
 وسلمان بن داود
 والاسكندر ذى
 القرنين واردشير بن
 بك الفارسي اقاليم
 سبعة طولها من
 المشرق الى المغرب
 وعرضها من الشمال
 مدار الجدى الى
 الجنوب مدار سهيل
 واطولها الاقلم الاول
 هو عشرة آلاف ميل
 ومائتا ميل مقسومة
 على مائة وثمانين
 جزءا سوا كل جزء
 درجة وهذا هو نصف
 دور الارض من اقصى
 بلاد الصين المشرق الى
 طنجة اقصى بلاد المغرب
 ارجل هو لاء مقابلة
 لارجل اوائله وابتدأه
 عرضا من ناحية الجنوب
 تحت معدل النهار
 حيث يكون الليل
 والنهار متساويين أبدا
 الى الاقلم الثاني
 الملاصق له من جهة
 الشمال وكذلك الى آخر
 الاقلم في جهة الشمال
 طوله اربعة آلاف
 وثمانون ميلا قالوا

لانه أخذ من آدم الارض وقيل غير ذلك ووكل الله ملك الموت بالموت وجعله الله تعالى وتره حتى
 صار طينا لا يلبق ببعضه ببعض أربعين سنة ثم تركه حتى أتت وتغير أربعين سنة وذلك قوله
 تعالى من حمامة من أي متغير منتهن ثم صورته وتره بالروح من صلصال كالفخار حتى أتى عليه
 مائة وعشرون سنة وقيل أربعين سنة وهو قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم
 يكن شيئا مذكورا فكانت الملائكة تمر به فيغزعون منه وكان أشدهم فزعا ابليس كان يمر به فيضربه
 برجله فيظهر له صوت كظهوره من الفخار وتكون له صلصلة وذلك قوله تعالى من صلصال كالفخار
 وقد قيل ان الصلصال غير ما ذكرنا وكان ابليس يدخل من فيه ويخرج من دبره ويقول لامر ما خلقت
 فلما أراد الله تعالى ان ينفخ فيه الروح قال للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا والابليس أوى واستكبر وقال
 يا رب أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والنار أشرف من الطين وأنا الذي كنت مستخفا في
 الارض وأنا الملبس بالريش والموشج بالنور والمتوج بالكرامة وأنا الذي عبدتك في سمائك وأرضك
 فقال الله تعالى اخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين فسأل الله المهلة الى يوم يبعثون
 فانظره الله الى الوقت المعلوم وذهب على ابليس المعنى الذي من أجله أمر لا دم بالسجود فدفن الناس
 من رأى أن آدم كان محرابا للمؤمنين بالسجود والمقصود بذلك الخالق عز وجل وموافقة الامر
 والطاعة له على سبيل البلوى والاختيار والخفة الواقعة بالمكافئين ومنهم من رأى غير ذلك ثم نفخ
 الله تعالى في آدم من روحه فكان كمدخل في بعضه الروح يذهب ليجلس فقال الله تعالى وكان
 الانسان عجولا ولما تابع فيه الروح عطس فقال الله قل الحمد لله ثم برحمتك الله يا آدم (قال
 المسعودي) وما ذكرناه من الاخبار في مبدأ الخليفة هو ما جاءت به الشريعة ونقله الخلف عن
 السلف والباقي عن الماضي فعبرنا عنهم على حسب ما نزل اليان من ألقاظهم ووجدناه في كتبهم
 مع شهادة الدلائل بحدوث العلم واتصافها بكونه ولم تعرض لوصف من وافق ذلك وانقاد اليه
 من أهل الملل القائلين بالحدوث ولا رد على من سواهم ممن خالف ذلك وقال بالقدم لذكورنا
 ذلك فيما سلف من كتبنا وتقدم من تصنيفنا وقد ذكرنا في مواضع كثيرة من كتابنا هذا اجلا من
 علوم النظر والبراهين والجدل تتعلق بكثير من الآراء والنحل على طريق الخبر وروى عن أمير
 المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام انه قال ان الله حين شاء تقدير الخليفة وذرة البرية وابداع
 المبدعات نصب الخلق في صور كالماء قبل دحو الارض ورفع السماء وهو في انفراد ملكوته وتوحد
 جبروته فأناح نوراً من نوره فلع ونزع قبسا من ضيائه فسطع ثم اجتمع النور في وسط تلك الصور
 الخفية فوافق ذلك صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله عز من فائل أنت المختار المنتخب
 وعندك مستودع نوري وكنوز هدايتي من اجلك أسطح البطحاء وأموج الماء وارفع السماء
 واجعل الثواب والعقاب والجنة والنار وأنصب أهل بيتك للهداية وأوتيتهم من مكنون علمي ما
 لا يشك عليهم دقيق ولا يعيهم خفي واجعلهم حجتى على بريتي والمنهين على قدرتي ووحدا نيتي ثم
 أخذ الله الشهادة عليهم بالربوبية والاخلاص بالوحدانية فقبل أخذ ما أخذ جل شأنه يبصائر الخلق
 انتخب محمد وآله وأراهم ان الهداية معه والنور له والامامة في آله تقديم السنة العدل وليكون
 الاعذار متقدما ثم أخفى الله الخليفة في غيبه وغيه في مكنون علمه ثم نصب العوالم وبسط الزمان
 وموج الماء وأثار الزبد وأهاج الدخان فظننا عرشه على الماء فسطح الارض على ظهر الماء ثم
 استجابها الى الطاعة فاذعنا بالاستجابة ثم انشأ الله الملائكة من أنوار ابدعها وأرواح اخترعها

وجميع مسافة العرض
 الفان ومائة وأربعون
 ميلا وما خلف الاقاليم
 من جهة الجنوب عبارة
 قليلة متفرقة من بلاد
 السودان لا يعيش
 وراءها حيوان لشدة
 الحر ومن جهة الشمال
 من بلاد الصقالبة
 ويابجوح وما جوج
 كذلك لشدة البرد
 وطول كل مدينة بعده
 عن أقصى المغرب
 وعرضها بعدها عن
 خط الاستواء فالتى في
 أقصى المغرب لا طول
 لها والتي تحت خط
 الاستواء لا عرض لها
 والتي في الوسط طولها
 تسعون درجة وهى
 وسط الارض قالوا هو
 وادى سرنديب حيث
 هبط آدم عليه السلام
 وماروى عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ان وسط الارض هو
 الكعبة فبالنسبة الى
 المعمور منها وماروى
 انه بيت المقدس فلانه
 المحشر والمراد بالوسط
 حينئذ الاعدل كقوله
 تعالى وكذلك جعلناكم
 أمة وسطا وهذه الاقاليم

وقرن توحيده بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم فشهرت في السماء قبل بعثته في الارض فلما خلق الله
 آدم أبان فضله للملائكة وأراههم ما خصه به من سابق العلم حيث عرفه عند استنائه آياه اسماء
 الاشياء فجعل الله آدم محرّابا وكعبة وبابا وقبلة أستجد إليها البرار والروحانيين الاتوار ثم نبه آدم على
 مستودعه وكشفه له عن خطر ما أتمته عليه بعدما سماه اماما عند الملائكة فكان حظ آدم من
 الخير ما أوّاه من مستودع نورنا ولم يزل الله تعالى يخبأ النور تحت الزمان الى ان وصل محمدا صلى
 الله عليه وسلم في ظاهر الفترات فدعا الناس ظاهرا وباطنا ونذّبهم سرا وعلنا واستدعى عليه
 السلام التنييه على العهد الذي قدّمه الى الذر قبل النسل فن وافقه واقبّس من مصباح النور
 المقدم اهتدى الى سيره واستبان واضح أمره ومن ألبسته الغفلة استحق السخط ثم انتقل النور الى
 غرائرنا وواع في أمتنا فنحن انوار السماء وانوار الارض فينا النجاة وتمام مكنون العلم والينام صير الامور
 ومهدينا يقطع الحجج خاتمة الأئمة ومنقذ الامة وغاية النور ومصدر الامور فنحن أفضل الخلقين
 واشرف الموحدين وحجج رب العالمين فليهنأ بالنعمة من تمسك بولايتنا وقبض عروتنا فهذا ما روى
 عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي
 عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ولم نتعرض لكثير من اسانيد هذه الاخبار
 وطرقها لاننا قد اتينا على جميع ذكرها واتصالها في النقل بمن ذكرنا هاعنه وعزوناها اليه
 فيما سلف من كتبنا خوف الاكثر والتطويل في هذا الكتاب وامامنا وجدت في التوراة فهو ان
 الله تعالى ابتداء الخلق في يوم الاثنين وكان انتهاء الفراع يوم السبت فاتخذ اليهود لذلك يوم السبت
 عيدا وزعم أهل الانجيل ان المسيح عليه السلام قام من قبره يوم الاحد فاتخذوا ذلك اليوم عيدا
 وامامنا ذهب اليه الجمهور من أهل الفقه والادب وهو ان الابتداء كان يوم الاحد والفراع يوم الجمعة
 وفيه نفخ في آدم الروح وهو اليوم السادس من نيسان ثم خلقت حواء من آدم واسكننا الجنة لثلاث
 ساعات مضت منه فكنا ثلاث ساعات وهو ربيع يوم عاشر سنة وخمسين سنة من أعوام الدنيا
 وأهبط الله آدم بسرنديب وحواء بجدة والبلس بيميسان والحية باصهبان فهبط آدم بالهند على
 جزيرة سرنديب على جبل الراهون وعليه الورق الذي خصفه من ورق الجنة فيسب فذرت الرياح
 فانتثر في بلاد الهند فيقال والله اعلم ان علة كون الطيب بارض الهند من ذلك الورق وقيل غير ذلك
 ولذلك خصت أرض الهند بالعود والقرنفل والافويه والمسك وسائر الطيب وكذلك الجبل لمعت
 عليه اليواقيت وكان منه الماس وفي جزائر بحر الهند السند والجو في قعره مغائص اللؤلؤ وان آدم لما أهبط
 من الجنة أخرجه منها معه صرة من الخنطة وثلاثين قضيبا من شجيرات الجنة مودعة اصناف الثمار
 منها عشرة عماله قشر وهي الجوز واللوز والجوز وهو البندق والغسقى والخشخاش والشبها لوط
 والرائج والرمان والاوز والبلوط ومنها عشرة ذات نوى وهي الخوخ والمشمش والاحاص والرطب
 والغيراء والنبق والزعرور والعناب والمقل والشاهلوج وهذا اسم فارسي وتفسيره ملك الاحاص
 ومنها ما لا قشر له ولا يزال دون مطعمها والنوى داخلها وهي التفاح والسفرجل والعنب والكمثرى
 والتين والتوت والاطرج والقشع والخيار والخروب ويقال ان آدم لما أهبط من الجنة هو
 وحواء هبطا متفارقين فتعارف بالموضع الذي يسمى عرفه وتعارفهما فيه سمي بهذه التسمية وقيل
 غير ذلك وان آدم عليه السلام تاق الى حواء فغشها فاشتملت على ذكر وانثى فسمى الذكركاين
 والانثى لويذاعثم عاود الغشيان فاشتملت حواء أيضا على ذكر وانثى فسمى الذكركاين والانثى

السبعة الاقليم الرابع
 منها هو اعدتها وهو
 اقليم الانبياء والحكماء
 والمستولى عليه الشمس
 ولاهله من البروج
 الجوزاء ومن الكواكب
 عطار ودورضه ثلثمائة
 ميل ومن مدنه خراسان
 والعراق والري واصهبان
 وديار بكر والشام
 وبيت المقدس ويليه
 في الاعتدال الاقليم
 الثالث والخامس
 فالمستولى على الثالث
 المريح ولاهله من
 البروج العقرب ومن
 الكواكب الزهرة
 وعرضه ثلثمائة
 وخمسون ميلا ومن
 مدنه مصر والمجاز الى
 بلاد القيروان وطنجة
 والمستولى على الخامس
 الزهرة وله من البروج
 السرطان ومن الكواكب
 المريح وعرضه مائتان
 وخمسة وخمسون ميلا ومن
 مدنه خوارزم وارمينية
 وقسطنطينية الكبرى
 الى بلاد الاندلس
 والاقليم الباقية
 أهلها ناقصون عن
 طبيعة الافضل كالزنج
 والحبيشة في الاولين

اقليميا وقد تنوزع في اسم الولد الاوّل فذهب الاكثرون من أهل الكتاب وغيرهم ان اسمه قايّن على ما ذكرنا ومنهم من رأى ان اسمه قايّل وهو قول فريق من الناس والاغلب ما قدمناه وقد ذكر على بن الجهم في قصيدته في بدء الخلق والذرع ذلك فقال

واقبنا الابن فسمى قايّنا * وعايّنا من نشئه ما عايّنا

فشب هايل وشب قايّن * ولم يكن بينهما تباين

وذكر أهل الكتاب ان آدم تزوج أخت هايل لقايّن وأخت قايّن لهايل وفرق في النكاح بين البطنين وهذه سنة آدم عليه السلام احتياطاً لا تصى ما يمكنه في ذوى النكاح لموضع الاضرار وعجز النسل عن التباين والاغتراب وقد زعمت الجوس ان آدم لم يخالف في النكاح بين البطنين ولم يتكر الخالفة ولهم في هذا المعنى شعري يدعون فيه الفضل في الصلاح بتزويج الاخ من أخته والام من بنها وقد آتينا به في الفن الرابع عشر من كتابنا الموسوم باخبار الزمان ومن أباده الحدّثان من الامم الماضية والاجيال الحالية والممالك الدائرة وان هايل وقايّن قريبا قربا فخرها هايل أجود غنمه وأفضل طعامه فقربه ونحر قايّن شرماله وقربه فكان من أمرهما ما قد حكاه الله تعالى في كتابه العزيز من قتل قايّن هايل ويقال انه اغتاله في برية قاع ويقال ان ذلك كان ببلا ددمشق من ارض الشام وكان قتله شديداً بحجر فيقال ان الوحوش هنالك استوحشت من الانسان وذلك انه بدأ فبلغ الغرض بالشر والقتل فلما قتله تحير في توريته ووجهه يطوف به فبعث الله غرابا الى غراب فقتله ثم دفنه فأسف قايّن ثم قال ما حكاه القرآن عنه يا ويله ما أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءة أخي فدفنه عند ذلك فلما علم آدم بذلك حزن وجزع وارتاع وهلع (قال المسعودي) وقد استفاض في الناس شعر يعزونه الى آدم قاله حين حزن على ولده وأسف على فقد، وهو

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذي لون وطعم * وقل بشاشة الوجه الصبيح

وبدل أهلها خطاؤا ونلا * بجنات من الفردوس نبيح

وجاورنا عدو ليس ينسى * لعين لا يموت فنستريح

وقتل قايّن هايل ظلما * فرأسفا على الوجه المليح

فالى لا أجود بسكب دمع * وهايل تضمنه الضريح

أرى طول الحياة على غما * وما أنا من حيائي مستريح

ووجدت في عدّة من كتب التواريخ والسير والانساب أن آدم لما نطق بهذا الشعر أجابه ابليس من حيث يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول

تنح عن البلاد وساكنها * فقد في الارض ضاق بك العسيح

وكنت وزوجك الحواء فيها * أ آدم من اذى الدنيا مريح

فما زالت، كما يدق ومكري * الى ان فانتك الثمن الربيع

فلولا رجسة الرجن اصحت * بكفك من جنسان الخلد ربيع

ووجدت أن آدم عليه السلام سمع صوتا ولا يرى شخصا وهو يقول بيتا آخر مفردا دون ما ذكرنا من هذا الشعر وهو هذا البيت

أباهايل قد قتلتا جميعا * وصار الحى بالموت الذبيح

ويأجوج وماجوج
واصقابلة في الاخرين
(روى كعب الاحبار)

رضى الله عنه ان

الارض سكنها الجن

سبعائة ألف سنة

فلما أفسدوا ووسفكوا

الدماء اهلكهم الله

وأسكنها الملائكة

التي سنة ثم خلق الله

آدم

(المصرع الاول من

الكتاب آدم عليه

السلام)

أول هذا النوع

الانسانى يسمى آدم

لانه خلق من اديم

الارض خلقه الله يوم

الجمعة بعد العصر آخر

خلق خلقه الله في

الارض من قبضة

قبضت من جميعها

ومكث فيها ماشاء

الله ثم نقله الى السماء

ونفخ فيه من روحه

واسجد له الملائكة

واسكنه الجنة ضحوة

ثم نام فخلق من ضلعه

الايسر حواء سميت

حواء لانها خلقت من

شئ حى وأخرجته منها

بين الصلاتين فكانت

مدة قامته فيها نصف

ثم ارجس مائة عام
 في عدد اهل الدنيا
 ثم تاب عليه يوم
 عاشوراء واهبط الى
 الارض هو وحواء
 وابليس والحية هموط
 واحدا قال كعب
 الاحبار هبطوا جميعا
 ونزلوا في بلاد متفرقة
 آدم بالهند وقيل
 يسرنديب وحواء بمجدة
 وابليس بموضع من
 البصرة والحية بنصيبين
 وقيل باصفهان فلما
 حج آدم الى موضع البيت
 ماشيا كما امره الله
 اجتمع بحواء في اعلى
 جبل عرفات ولذلك
 يسمى عرفات فولد لهما
 قابيل وهابيل ثم ولد
 لهما شيث بعد مضي
 مائتين وثلاثين سنة
 من عمره وهو وصي
 آدم ومعنى شيث هبة
 الله واليه تنتهي
 انساب بني آدم كلهم
 وتوفي آدم وعمره
 تسعمائة وثلاثون
 سنة وكان نبيا رسولا
 الى بنيه وبنى بنيه
 وكانت عدتهم عند
 موته اربعين الفا منهم
 عمود النسب شيث

فلما سمع آدم ذلك ازداد حزنا وخرعا على الماضي والباقي وعلم ان القتيل مقتول فاوحى الله اليه اني
 مخرج منك نوري الذي به السلوك في القنوت الطاهرة والارومات الشريفة و ابا هي به الانوار
 واجعله خاتم الانبياء واجعله خيرا لامة الخلفاء واختم الزمان بمدتهم واعص الارض بدعوتهم
 وانشرها بشيعتهم فشر وتظهر وقدس وسبح واعش زوجتك على طهارة منها فان وديعتي تنتقل
 الى الولد السكائن منكما فواقع آدم حواء فحملت لوقتها واشرق جبينها وتلا الاء نور في مخايلها ولمع
 من محاجر حاجتي اذا انتهى حملها وضعت نسمة كاسر ما يكون من الذكر ان واتمهم وقاروا احسنهم
 صورة واكملهم هيئة واعدهم خلقا مجلالا بالنور والهيئة مشحبا بالجلالة والابهة فانتقل النور من
 حواء اليه حتى لمع في اسارير جبهته و بسق في غرة طاعته فسماه آدم شيئا وقيل شيث هبة الله حتى
 اذا ترعرع ويفع وكل واستبصر او عز اليه آدم وصيته وعرفه محل ما استودعه واعلمه انه حجة الله
 بعده وخليفته في الارض والمؤدى حق الله الى اوصيائه وانه ثاني انتقال الذرة الطاهرة والجروثمة
 الزاهرة ثم ان آدم حين ادى الوصية الى شيث احتجبها واحتفظ بمكنونها و اتت وفاة آدم عليه
 السلام وقرب انتقاله فتوفي يوم الجمعة لست خلون من نيسان في الساعة التي كان فيها خلقه وكان
 عمره عليه السلام تسعمائة سنة وثلاثين سنة وكان قد وصى ابنه شيئا عليه السلام على ولده
 ويقال ان آدم مات عن اربعين الفا من ولده وولد ولده وتنازع الناس في قبره فمنهم من زعم ان قبره
 بني في مسجد الخيف ومنهم من رأى انه في كهف جبل ابي قبيس وقيل غير ذلك والله اعلم بحقيقة
 الحال وان شيئا حكم في الناس واستشرع صحف ابيه وما انزل عليه في خاصته من الاسفار والاشراع
 وان شيئا واقع امره فحملت بانوش فانتقل النور اليها حتى اذا وضعت لاه النور عليه فلما بلغ
 الوصاة وعز اليه شيث في شان الوديعة وعرفه شانها وانها شرفهم وكرسهم واوزع اليه ان يبنه ولده
 على حقيقة هذا الشرف وكبر محله وان يبنه او اولادهم عليه ويجعل ذلك فيهم وصية منتقلة مادام
 النسل فكانت الوصية جارية تنتقل من قرن الى قرن الى ان ادى الله النور الى عبدالمطلب وولده
 عبدالله ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا موضع تنازع الناس فيه من اهل الملة بمن قال بالنص
 وغيرهم من اصحاب الاختيار والقائلون بالنص هم الاباضية اهل الامامة من شيعة علي بن ابى
 طالب رضى الله عنه والظاهرين من ولده الذين زعموا ان الله لم يخل عصر من الاعصار من قائم بحق
 الله اما انبياء واما اوصياء منصوص عن اسمائهم واعيانهم من الله ورسوله واصحاب الاختيار هم
 فقهاء الامصار والمترلة وفرق من الخوارج والمرجئة وكثير من اصحاب الحديث والعوام وفرق
 من الزيدية فزعم هؤلاء ان الله ورسوله فوض الى الامة ان تختار رجلا منها فتنصبه لها اماما وان
 بعض الاعصار قد يخلو من حجة الله وهو الامام المعصوم عند الشيعة وسند كرفيما يرد من هذا
 الكتاب لمعنا ايضا ما وصفنا من اقاويل المتنازعين وتباين المختلفين وان انوش قد لبث في
 الارض يعمرها وقد قيل والله اعلم ان شيئا اصل النسل من آدم دون سائر ولده وقيل غير ذلك وفي
 زمن انوش قتل قاي بن آدم قاتل اخيه ولما له خبر عجيب قد اوردناه في اخبار الزمان وفي الكتاب
 الاوسط وكانت وفاة انوش لثلاث خلون من تشرين الاول فكانت مدته تسعمائة سنة وستين
 سنة وكان قد ولد له قينان ولاح النور في جبينه واخذ عليه العهد فعمر البلاد حتى مات فكانت
 مدته تسعمائة سنة وعشرين سنة وقد قيل ان موته كان في تموز بعدما ولد له مهلائيل فكانت
 مدة مهلائيل ثمانمائة سنة وقد ولد له لودوانور وموارث والعهد ما خوذوا الحق قائم ويقال

ان كثير من الملاحى احدثت في ايامه احدتها ولد قاي ن قاتل اخيه ولولد قاي ن مع ولد لود حروب
 وقصص قد اتينا على ذكرها في كتابنا اخبر الزمان ووقع التحارب بين ولد شيث وبين
 غيرهم من ولد قاي ن واكثر هذا النوع بارض قار من ارض الهند والى بلادهم اضيف العود القمارى
 فكانت حياة لود سبع مائة سنة واثنين وثلاثين سنة وكانت وفاته في اذار وقام بعده ولده (خنوخ)
 وهو ادريس النبي صلى الله عليه وسلم والصابئة تزعم انه هو هرمس ومعنى هرمس عطار وهو
 الذى اخبر الله عز وجل في كتابه انه رفعه مكانا عليا وهو اول من درزال دروز وخط بالابرة وانزل
 عليه ثلاثون صحيفة وكان قد نزل قبل ذلك على آدم احدى وعشرون صحيفة وانزل على شيث تسع
 وعشرون صحيفة فيها تهليل وتسبيح وقام بعده (متوشلخ) بن خنوخ فعمر البلاد والنور في جبينه
 وولده اولاد وقد تكلم الناس في كثير من ولده وان البلغار والروس والصقالبة من ولده وكانت
 حياته تسعمائة سنة وستين سنة ومات في ايلول وقام بعده (ملك) وكانت في ايامه كوائن واختلاف
 وتوفي وكانت حياته سبعمائة سنة وتسعين سنة وقام بعده (نوح) بن ملك عليه السلام وقد كثرا الفساد
 في الارض فاشتدت دياحى الظلم فقام في الارض داعيا الى الله فابوا الاطغيانا وكفرا فدعا الله عليهم
 فاحى الله اليه ان اصنع الفلك فلما فرغ من السفينة اتاه جبريل عليه السلام بتابوت آدم فيه رمته
 وكان ركوبهم في السفينة يوم الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من اذار فقام نوح ومن معه في السفينة
 على ظهر الماء وقد غرق جميع الارض خمسة اشهر ثم امر الله الارض ان تتلع الماء والسماء ان تطلع
 واستوت السفينة على الجودي والجودي ببلاد مسور جزيرة ابن عمر الموصلى وبينه وبين دجلة
 ثمانية فراسخ وموضع خروج السفينة على رأس هذا الجبل الى هذه الغاية وذكر ان بعض
 الارض لم يسرع الى بلع الماء ومنها ما أسرع الى بلعه عندما أمرت فاطاع كان مأوؤه عذبا اذا حفر
 وما تاخر عن القبول أعقبها الله بماء ملح وملاحات ورمال وما تخلف من الماء الذى امتنعت الارض
 من بلعه انحدر الى شعور مواضع من الارض فن ذلك البحار وهى بقيمة ماء غضب أهلك به أم
 وسند ذكر بعد هذا الموضوع من كتابنا هذا أخبار البحار ووصفها ونزل نوح من السفينة ومعه
 اولاده الثلاثة وهم (سام وحام ويافث) وكنائمه الثلاث أزواج اولاده وأربعون رجلا وأربعون
 امرأة وصاروا الى سبع هذا الجبل فابتنوا هنالك مدينة سموها ثمانين وهو اسمها الى وقتنا هذا وهو
 سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة ودرع قبده لواء الثمانين نفسا وجعل الله نسل الخليفة من
 نوح من الثلاثة من ولده وقد أخبر الله عز وجل بذلك بقوله وجعلنا ذرية لهم الباقين والله أعلم
 بهذا التاويل والمتنلف عنه من ولده الذى قال له يا بنى اركب معنا هو يام وقسم الارض نوح بين
 اولاده أقساما وخص كل واحد بموضع ودعا على ولده حام لامر كان منه مع ما قد اشتهر فقال ملعون حام
 عبيد عبيد يكون لاختوته ثم قال مبارك سام ويكثر الله يافث ويحل يافث في مسكن سام ووجدت في
 التوراة ان نوحا عاش بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة في جميع عمر نوح تسعمائة سنة وخمسون
 سنة فانطلق حام واتبعه ولده فنزلوا مساكنهم في البر والبحر على حسب ما نذر الله بعد هذا الموضوع من
 هذا الكتاب وسند ذكر تفريق النسل في الارض ومساكنهم فيها من ولد يافث وسام وحام (فاما سام)
 اسكن وسط الارض من بلاد الحرم الى حضرة موت الى عمان الى عالج فن ولده ارم بن سام وارنخند
 فبن سام بن نوح ومن ولد ارم ابن سام عاد بن عوص بن ارم بن سام وكانوا ينزلون الاحقاف من الرمل
 فارس اليهم هو دودموث بن غامر بن ارم بن سام وكانوا ينزلون الحجر بين الشام والحجاز فارس الى الله اليهم

وابنة ائوس وابن
 ائوس قينان وابن
 قينان مهلايل ثم ولد
 لهلايل بعد موت آدم
 يزوولد ليزداخنوخ
 وهو ادريس عليه
 السلام ثم مات شيث
 وعمره تسعمائة سنة
 واثناعشرة سنة ثم
 ولد لخنوخ متوشلخ
 ثم توفي ائوس وعمره
 تسعمائة وخمسون سنة
 ثم ولد متوشلخ لامخ وقيل
 لامك وقيل ملك ورفع
 ادريس وعمره ثلثمائة
 وخمسون سنة
 وكان نبيا انكشفت
 له الاسرار السماوية
 ونزلت عليه الصحف
 منها لا ترومو ان تحيطوا
 بالله خبره فانه اعظم
 واعلى من ان يدركه
 الخلقون الامن آثره
 ثم توفي قينان وعمره
 تسعمائة وعشرون
 سنة ثم ولد لامخ نوح
 عليه السلام بعد مضي
 ألف وستمائة واثنين
 واربعين سنة من هبوط
 آدم وحين بلغ عمره
 خمسمائة سنة ولده
 سام وحام ويافث وحين
 بلغ عمره ستمائة سنة
 قوله المسعودى في جميع
 عمر نوح الخ يحرر
 وتراجع كتب التفسير

ثوفي مسوشلخ عن
 تسعمائة وتسع
 وسبعين سنة وابتدأ
 الطوفان فعمل السفينة
 فأمره الله تعالى ان
 يحمل فيها سام وحام
 ويافث ونساءهم
 وقيل ستة أنفس
 وقيل ثمانين رجلا منهم
 جرهم وكلهم من ولد
 شيث وادخل معهم
 من أمره الله من الحيوان
 وتختلف عنه ابنه يام
 وكان كافرا وعلما الماء
 على رؤس الجبال خمسة
 عشر ذراعاً ستة أشهر
 وعشر ليالٍ وأهلها حين
 صار وافي السفينة
 عاشر رجب وهو عاشر
 آب أيضاً وآخرها يوم
 عاشوراء من المحرم
 واستوت على الجودي
 من أرض الموصل
 (وقد أنكر الخوفان)
 جماعة من الجوس
 والهند والفرس والصين
 وسائر الامم الشرقية
 وبعض الجوس والفرس
 يقول انه لم يكن عاماً
 ولم يتجاوز عقبة حلوان
 بجميع الناس من ولد
 نوح لقوله تعالى
 وجعلنا ذرية لهم

أناهم صالحا وكان من أمرهم مع صالح ما قد اوضح أمره واشتهر خبره وسند كبر هذا الموضوع من
 هذا الكتاب لعامة أخباره وأخبار غيره من الانبياء عليهم السلام وطسم وجديس ابنا لاوذ بن ارم
 وكانوا ينزلون اليمامة والبحرين وأخوهما عمليق بن لاوذ بن ارم نزل بعضهم الحرم وبعضهم الشام
 ومنهم العماليق تفرقوا في البلاد وأخوهما أميم بن لاوذ نزل أرض فارس وسند كبر في باب تنازع
 الناس في انساب الفرس من هذا الكتاب من الحق كيمورت باميم وقيل ان أميم نزل أرض وبار
 وهي التي غلبت عليها الجح على ما زعم الاخباريون من العرب ونزل بنوعميل بن عوص أخى
 عاد بن عوص مدينة الرسول عليه السلام وولد سام بن نوح ماس بن ارم بن سام نزل بابل فولد عمرو
 ابن ماس وهو الذي بنى الصرح ببابل وجسر جسر ابي ابل على شاطئ الفرات ومالك خمسة مائة سنة
 وهو ملك النبط وفي زمانه فرق الله الالسن فجعل في ولد سام تسعة عشر اسانا وفي ولد حام سبعة عشر
 اسانا وفي ولد يافث ستة وثلاثين اسانا وتشعبت بعد ذلك اللغات وتفرعت الالسن وسند كبر هذا
 في موضعه الذي يوجد في كتابنا هذا وتفرقت الناس في البلاد وما قالوا في ذلك من الاشعار عند
 تفرقتهم في البلاد بارض العراق ويقال ان فالغ هو الذي قسم الارض بين الامم ولذلك سمي فالغ وهو
 فالغ أى قاسم ابن شالح بن ارنخشد بن سام بن نوح فولد شالح فالغ بن شالح الذي قسم الارض وهو جد
 ابراهيم عليه السلام وعابر ابن شالح وابنه قحطان بن عابر وابنه يعرب بن قحطان وهو اول من حياه
 ولده قحمة الملك انعم صباحا وأبنت اللعن وقيل ان غيره حيا بهذه القحمة للملك من ملوك الحيرة وقحطان
 ابو اليمن كلها على حسب ما يدكر ان شاء الله تعالى في باب تنازع الناس في انساب اليمن من هذا
 الكتاب وهو اول من تكلم بالعربية لاعرابه عن المعاني وابنته عنها ويقطن ابن عابر بن شالح
 وهو جرهم وجرهم ابن عم يعرب وكانت جرهم ممن سكن اليمن وتكلم بالعربية ثم نزلوا بمكة فكانوا
 بها على حسب ما نوردته من اخبارهم وقطور بنوعم لهم ثم أسكنها الله اسمعيل عليه السلام ونكح في
 جرهم فلهم احوال ولده وذكر أهل الكتاب ان مالك بن سام بن نوح حي لان الله عز وجل اوحى
 الى سام ان الذي وكلته بجسد آدم بقية الى آخر الابد وذلك ان سام بن نوح دفن تابوت آدم في وسط
 الارض فوكل مالك بتقبره وكانت وفاة سام يوم الجمعة وذلك في ايلول وكان عمره الى ان قبضه الله
 عز وجل ستمائة سنة وكان القيم بعد سام في الارض ولده (ارنخشد) وكان عمره الى ان قبضه
 الله عز وجل اربعمائة سنة وخمسا وستين سنة وكانت وفاته في نيسان ولما قبض الله ارنخشد قام
 بعده ولده (شالح) بن ارنخشد وكان عمره الى ان قبضه الله عز وجل اربعمائة سنة وثلاثين
 سنة ولما قبض الله شالح قام بعده ولده (عابر) فعمر البلاد وكانت في ايامه كواش وتنازع في مواضع
 من الارض وكان عمره الى ان قبضه الله عز وجل اليه ثلثمائة واربعين سنة ولما قبض الله عابر قام
 بعده (فالغ) الى نهبج من سلف من آباءه وكان عمره الى ان قبضه الله عز وجل مائتي سنة وسبع
 وثلاثين سنة وقد قدمنا ذكره في هذا الكتاب فيما سلف وما كان بارض بابل عند تبليل الالسن
 ولما قبض الله فالغ قام بعده (رعو) بن فالغ وقيل ان في زمنه كان مولد عمرو الجبار وكان عمره الى
 ان قبضه الله مائتي سنة وكانت وفاته في نيسان ولما قبض الله رعو قام بعده (ساروغ) بن رعو وقيل
 انه في ايامه ظهرت عبادة الاصنام والصور لضروب من العلل احدثت في الارض وكان عمره الى ان
 قبضه الله اليه مائتي سنة وثلاثين سنة ولما قبض الله ساروغ قام بعده (ناحور) بن ساروغ
 مقتديا بمن سلف من آباءه وحدث في ايامه رجف وزلازل لم تعهد فيما سلف من الايام قبله واحدثت

الباقي فسام أبو
 العرب وفارس والروم
 وحام أبو السودان
 ويافث أبو الترك
 ويابجوج وماجوج
 والفرنج والقطب من
 ولد قوط بن حام وكذلك
 كنعان فانه كنعان
 ابن ماريح بن حام
 وقيل كنعان من ولد
 سام وكانت بنو كنعان
 بالشام الى ان غزتهم
 بنو اسرائيل وعمليق
 الذي هو أبو العماليق
 وفارس اخوه هما ولدا
 ازيد بن سام وارم ولد سام
 أيضا وولد لارم عابر
 ولعابر عمود وولد أيضا
 لارم عوص وعوص
 عادو كان كلام ولدا رم
 بالعربية وسكنت بنو
 عاد الرمل الى حضر موت
 وسكنت بنو عمود الحجر
 بين الحجاز والشام وولد
 لسام من عمود النسب
 ارنخشذ بعد الطوفان
 بستين سنة وولد
 لارنخشذ قينان ولقيمان
 شالخو بعد الطوفان
 بثلاثمائة وخمسين سنة
 توفي نوح عليه السلام
 وعمره تسعمائة وستة
 وخمسون سنة ثم ولد

في أيامه ضروب من الخن والآلات وكانت في أيامه حروب وتحزيب الأحزاب من الهند وغيرها وكان
 عمره الى ان قبضه الله اليه مائة سنة وستا وأربعين سنة ولما قبض الله ناحور قام بعده ولده (تارح)
 وهو آزر أبو ابراهيم الخليل وفي عصره كان عمرو ذبن كنعان وفي أيام عمرو حدثت في الارض عبادة
 النيران والآلوات وجعل لها مآب في العبادات وكان في الارض رهج عظيم من حروب واحداث
 حروب وممالك بالشرق والغرب وغير ذلك وظهر القول باحكام النجوم وصور الافلاك وعلمت لها
 الآلات وقرب فهم ذلك الى قلوب الناس فنظر اصحاب النجوم الى طالع السنة التي ولد فيها ابراهيم
 عليه السلام وماذا يوجب فآخبر النمرود ان مولودا يولد يسهفه احلامه ويزيل عبادتهم فامر النمرود
 بقتل الولدان واخفى ابراهيم عليه السلام ومات آزر وهو تارح وكان عمره الى ان قبضه الله عز وجل
 مائتين وستين سنة والله اوفق للصواب

(ذكر قصة ابراهيم عليه السلام ومن تلاعصره من الانبياء والملوك من بني اسرائيل وغيرهم)

ولما نشأ ابراهيم عليه السلام وخرج من المغارة التي كان بها وتامل آفاق الارض والعالم وما فيه من
 دلائل المحدوث والتاثير نظر الى الزهرة واشرافها فقال هذا ربي فلما رأى القمر أتو رمها قال هذا ربي
 فلما رأى الشمس أهرمها رأى قال هذا ربي هذا كبر وقد تنازع الناس في قول ابراهيم هذا ربي
 ففهم من رأى ان ذلك كان على طريق الاستدلال والاستتبار ومنهم من رأى ان ذلك منه كان قبل
 البلوغ وحال التكليف ومنهم من رأى غير ذلك فاتاه جبريل فعلمه دينه واصطفاه الله نبيا وخليلا
 وكان قد أوفى رشده من قبل ومن أوفى رشده فقد عصم من الخطا والزلل وعبادة غير الواحد الصمد
 فعاب ابراهيم عليه السلام على قومه ما رأى من عبادتهم واتخاذهم المحوفاة آلهة فلما كثر عليهم
 ذم ابراهيم لا آلهتهم واستغاض ذلك فيهم اتخذوا النمر والنار والقاه فيها فجعلها الله عليه بردا وسلاما
 ونجى النار على سائر بقاع الارض في ذلك اليوم وولد لابراهيم (اسماعيل) عليهما السلام وذلك
 بعد ان مضى من عمره ست وثمانون أو سبع وثمانون سنة وقيل سبعون سنة من هاجر جارية كانت
 لسارة وكانت سارة اول من آمن بابراهيم عليه السلام وهى ابنة بتوايل بن ناحور وهى ابنة عم
 ابراهيم وقد قيل غير هذا مما سنورده بعد هذا الموضع وامن به لوط بن هاران بن تارح بن ناحور وهو
 ابن اخى ابراهيم عليه السلام وأرسل الله (لوطا) الى سدوم وقرها الممسخة وهى صبعة وعمره وادماء
 وصبوغ وبالغ وان قوم لوط هم اصحاب المؤتفة وهذه الاسم مشتق من الافسك وهو الكذب على
 رأى من ذهب الى الاشتقاق وقد ذكرهم الله في كتابه بقوله والمؤتفة أهوى وهذه بلاد بين تخوم
 الشام والحجاز بما يلى الاردن وبلاد فلسطين الا ان ذلك في حيز الشام وهى مبعقة الى وقتنا هذا وهو
 سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة خرابا بالأحدها والحجارة المسومة موجودة فيها يراها الناس السغار
 سوداء فاقام فيهم لوط بضعا وعشرين سنة يدعوهم الى الله فلم يؤمنوا فاخذهم العذاب على حسب
 ما أخبر الله من شأنهم ولما ولد (اسماعيل) هاجر الى مكة فاسكنهم بها وذلك قوله عز وجل يخبر عن
 ابراهيم رب انى اسكنت من ذريتى بوادى غير ذى زرع عند بيتك المحرم فاجاب الله ذعوتة وآانس
 وحشتهم بحجرهم والعماليق وجعل اقدمة من الناس تهوى اليهم واهلك الله قوم لوط في عهد ابراهيم
 لما كان من فعلهم واتضح من خبرهم ثم أمر الله ابراهيم عليه السلام بذبح ولده فبادر الى طاعة ربه
 وتله للجبين فنداء الله بذبح عظيم ورفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ثم ولد لابراهيم من

لسالغ عابري ثم لعابرا فالح
ثم لفالغ رغو وعند
مولد رغو تبليت
الاسن وقسمت الارض
وتفرق بنونوح ثم ولد
لرغو ساروع واسمه في
التوراة سرور ثم ولد
لساروع ناخور ولناخور
تارخ ولتارخ ابراهيم
عليه السلام وذلك
لمضي ألف واحد
وثمانين سنة من الطوفان
واما عرسام فستائة
سنة وارنخشد اربعمائة
وستون سنة وعابر
اربعمائة واربع
وستون سنة وفالغ
ثلثمائة وتسع وثلاثون
سنة ورغو كذلك
وساروع ثلثمائة
وثلاثون سنة وتارخ
مائتان وخمسون سنة
وسبب تبليل الاسن
ان بني نوح اجتمعوا
على بناء حصن خوفان
من مجيء الطوفان
ثانياً تبلغ رأسه السماء
وكانوا اثنين وسبعين
شعباً فجعلوا فيه بعدد
الشعوب ابرجة على
كل برج كبير شعب
فانتقم الله منهم وفرق
السننهم الى لغات شتى

سارة (اسحق) عليه السلام وذلك بعد مضي عشرين ومائة سنة من عمره وقد تنازع الناس في
الذيخ فمنهم من ذهب الى انه اسحق ومنهم من رأى انه اسمعيل فان كان الامر وقع بالذيخ بالحجاز
فالذيخ اسمعيل لان اسحق لم يدخل الحجاز وان كان الامر بالذيخ وقع بالشام فالذيخ اسحق لان
اسمعيل لم يدخل الشام بعد ان حمل منه وتوفيت سارة وتزوج ابراهيم بعد ذلك بتظورا فولده
منها ستة ذكور وهم مرق ونفس ومدن ومدين وسنان وسرح وتوفي ابراهيم بالشام وكان
عمره الى ان قبضه الله عز وجل مائة سنة وخمسا وتسعين سنة وانزل الله عليه عشر من الصحف
وتزوج اسحق بعد ابراهيم بوحاء ابنة بتوايل فولدت له (العيص ويعقوب) في بطن واحد وكان
البادي منهما الى الفصل عيص ثم يعقوب وكان لاسحق في وقت مولدهما ستون سنة وذهب بصر
اسحق فدعا ليعقوب بالرياسة على اخوته والنبوة في ولده ودعا لعيص بالملك في ولده وكان عمر اسحق
الى ان قبضه الله مائة وخمسا وثمانين سنة ودفن مع ابيه الخليل وموضع قبورهم مشهورة وذلك
على ثمانية عشر ميلا من بيت المقدس في مسجد هناك يعرف بمسجد ابراهيم ومراعيه وقد كان اسحق
أمر ولده يعقوب بالمسير الى أرض الشام وبشره بالنبوة ونبوة اولاده الاثني عشر وهم (لاوى ويهوذا
ويساخور وزبولون ويوسف وبنيامين ودان ونفثالي وكادوا وشاروشمعون ورووبيل) هؤلاء الاسباط
والنبوة والملك في عقب اربعة منهم لاوى ويهوذا ويوسف وبنيامين وكثير جرح يعقوب من اخيه
العيص فآمنه الله من ذلك وكان ليعقوب خمسة آلاف وخمسمائة من الغنم فاعطى يعقوب لآخيه
العيص العشر من غنمه استكفاء للشر وخوفامن سطوته من بعد ان آمنه الله عز وجل من خوفه
وان لاسيدل له عليه فعاقبه الله في ولده لخاقلته لوعده فوحي الله تعالى اليه ألم تطمئن الى قولي
فلا تجعلان ولدا العيص يملكون ولدك خمسمائة وخمسين عاما وكانت المدة مدة احرقت الروم بيت
المقدس واستعبدت بني اسرائيل الى ان فتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيت المقدس وكان أحب
ولدي يعقوب اليه (يوسف) فحسده اخوته على ذلك وكان من امره مع اخوته ما قص الله عز وجل في
كتابه وأخبر على لسان نبيه واشتهر ذلك في ائمة وقبض الله عز وجل يعقوب ببلاد مصر وهو ابن مائة
واربعين سنة فحمله يوسف فدفنه ببلاد فلسطين عند تراب ابراهيم واسحق وقبض الله يوسف بمصر
وله مائة وعشرون سنة وجعل في تابوت من الزخام وسد بالرضاص وطل بالاطلية الدافعة للهواء
والماء وطرح في نيل مصر نحو مدينة منف وهناك مسجده وقيل ان يوسف اوصى ان يحمل
فيدفن عند قبر ابيه يعقوب في مسجد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان في عصره (أيوب) النبي
صلى الله عليه وسلم وهو أيوب بن موص بن زراح بن رعوايل بن العيص بن اسحق بن ابراهيم
عليهما السلام وذلك في بلاد الشام من ارض حوران والبتدية من بلاد دمشق والجابية وكان كثير
المال والولد فاتلاه الله في نفسه وماله وولده فصبر ورد الله عليه ذلك وأقاله عثرته واقتص ما اقتص
من اخباره في كتابه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ومسجده والعين التي اغتسل منها في وقتها هذا
وهو سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة مشهوران ببلاد نوى والجولان فيما بين دمشق وطبرية من بلاد
الاردن وهذا المسجد والعين على ثلاثة اميال من مدينة نوى ونحو ذلك والبحر الذي كان ياوى اليه
في حال بلائه هو وزوجه واسمها رجمة في ذلك المسجد الى هذا الوقت وذكر اهل التوراة والكتب
الاولى ان (موسى) بن ميثا بن يوسف بن يعقوب بن قيسل موسى بن عمران وانه هو الذي طلب
الحضر بن ملكان بن فالغ بن عابو بن سالغ بن ارنخشد بن سام بن نوح وذكر بعض اهل الكتب

ولم يكن غابروا فقههم
 على ذلك فابغاه الله على
 اللغة العربية فتمت
 بنوح فصار ولد سام
 الى العراق وفارس
 وما يلي ذلك الى الهند
 وصار ولد حام الى
 الجنوب ومصر وما يلي
 ذلك مغربا وصار ولد
 يافث الى الصين وما يلي
 ذلك مشرقا (وأرسل)
 فيها بين نوح و ابراهيم
 هود وصالح * أما هود
 فارسله الله الى عاد
 وقيل هو غابر الذي لم
 يوافق على بناء الحصن
 قيل كان من قومه
 شخص تسمى لثمان
 غير لثمان الحكيم
 الذي كان على عهد
 داود عليه السلام كان
 قد توجه الى مكة
 يستسقى لهم من جدي
 حصل فسلم بعد هلاك
 قومه فقال له الله اختر
 ولا سبيل الى الخلود
 قال رب أعطني عمر
 سبعة أنسرو كان يأخذ
 الفرح حين يخرج من
 البيضة حتى اذا مات
 أخذ غيره وكان يعيش
 كل نسر ثمانين سنة
 وكان اسم النسر الذي
 مات معه لبسد واما

ان (الحضر) هو خضرون بن عياث بن النضر بن العيص بن اسحق بن ابراهيم وانه ارسل الى
 قومه فاستجابوا له فكان (موسى) بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بمصر في زمن
 فرعون الجبار وهو الوليد بن مصعب بن معاوية بن ابي نعيم بن الهلوس بن ليث بن هيران بن عمر
 ابن عملاق وهو الرابع من فرعون مصر وقد كان طال عمره وعظم جسمه وكان بنو اسرائيل قد
 استرقوا بعد مضي يوسف واشتد عليهم البلاء واخبر اهل السكاهة والنجوم والسحر فرعون ان
 مولودا سيولدو يزيل ملكه ويحدث بيلادمصر امور اعظيمة فخرج لذلك فرعون وامر بذبج الاطفال
 وكان من امر موسى ما وحي الله عز وجل الى امه في امره ان اذنيه فقد فته في اليم الى البحر ما اقتص
 من خبره واوضحه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وكان في ذلك الزمان (شعيب) صلى الله عليه وسلم
 وهو شعيب بن نويث بن رعويل بن مر بن عنق بن مدين بن ابراهيم فكان لسانه عربيا وكان
 معوثا من اهل مدين فلما خرج موسى عليه السلام هاربا من فرعون مرتب شعيب النبي صلى الله
 عليه وسلم وكان من امره معه وتزوج ابنته ما قد ذكره الله عز وجل فكلم الله موسى تكليما
 وشد عضده باخيه (هرون) وبعثهما الى فرعون فخالفهما فاغرق الله عز وجل فرعون وامره الله
 عز وجل بالخروج بنى اسرائيل الى التيه وكان عددهم ستمائة الف بالغ دون من ليس بمبالغ
 وكانت الالواح التي انزلها الله على موسى بن عمران على جبل طور سيناء من زمردا خضر فيها كتابة
 بالذهب فلما نزل من الجبل راي قوما من بنى اسرائيل قد اعتكفوا على عبادة عجل لهم فارتعد
 فسقطت الالواح من يده فتكسرت فجمعها وادعها تابوت السكينة مع غيرها وجعلها في الهيكل
 وكان هرون كاهنا وهو قيم الهيكل واتم الله عز وجل نزول التوراة على موسى بن عمران وهو في
 التيه وقبض الله هرون في التيه فدفن في جبل مران من نحو جبل الشراء ما يلي الطور وقبره مشهور
 في مغارة عادية يسمع منها في بعض الايام الى دوى عظيم يحزع منه كل ذى روح وقيل انه غير مدفون
 بل هو موضوع في تلك المغارة ولهذا الموضوع خبر عجيب قد ذكرناه في كتابنا اخبار الزمان عن
 الامم الماضية والممالك الدائرة ومن وصل الى هذا الموضوع علم ما وصفنا وكان ذلك قبل وفاة موسى
 بسبعة اشهر وقبض الله هرون وهو ابن مائة وثلاث وعشرين سنة وقيل انه قبض وهو ابن مائة
 وعشرين وقيل ان موسى قبض بعد وفاة هرون بثلاث سنين وانه خرج الى الشام وكان له بها حروب
 من سرايا كانوا يسرونها من البر الى العماليق والعريانيين والمدنيين وغيرهم ممن كان بالشام وغيرهم
 من الطوائف على حسب ما في التوراة وانزل الله عز وجل على موسى عشر صحف فاستتم مائة صحيفة
 ثم انزل الله عليه التوراة بالعبرية وفيها الامور والنهي والتحريم والتليل والسنن والاحكام وذلك
 في خمسة اسفار والسفر يري يدون به الصحيفة وكان موسى قد ضرب التابوت الذي فيه السكينة من
 الذهب من ستمائة الف مثقال وسبع مائة وخمسين مثقالا فصار السكاهن بعده هرون (يوشع بن
 نون) من سبط يوسف وقبض الله موسى وهو ابن عشرين ومائة سنة ولم يحدث لموسى ولا لهرون
 شئ من الشيب ولا جلا عن صفة الشباب ولما قبض الله عز وجل موسى بن عمران سار يوشع بن نون
 بنى اسرائيل الى بلاد الشام وقد كان غلب عليها الجبابرة من ملوك العماليق وغيرهم من ملوك
 الشام فاسرى اليهم يوشع بن نون سرايا وكانت له معهم وقائع فافتتح بلاد اريحا من ارض العور
 وهي ارض البحيرة المنتنة التي لا تقبل الغرقاء ولا يتكون فيها ذور وح من سمك ولا غيره وقد
 ذكرها صاحب المنطق وغيره من الفلاسفة ومن تقدم وتاخر من عصره واليه ينتهي ماء بحيرة

طبرية وهو الاردن وبدء ماء بحيرة طبرية من بحيرة كقولى وفرعون من أرض دمشق فاذا انتهى
مصنهر الاردن الى البحيرة الممتنة خرقتها وانتهى الى وسطها تيمرا عن مائها فيغوص في وسطها
وهو نهر عظيم فلا يدري ابن غاص من غير ان يزيد من البحيرة ولا ينقص منها وهذه البحيرة اعني
المتنتة اخبار عجيبة وقصة طويلة وقد اتينا على ذلك في كتابنا اخبار الزمان عن الامم الماضية
والملوك الدائرة وذكرا اخبار الالجار التي تخرج منها على صورة البطيخ على شكلين ويعرف
الواحد منها بالبحر اليهودي وذكرته الفلاسفة واستعملته في الطب لمن به وجع الحصى في المثانة
وهو نوعان ذكر وانثى فالذكر للرجال والانثى للنساء ومن هذه البحيرة يخرج العبار المعروف
بالبحر وليس في الدنيا والله اعلم بحيرة لا يتكون فيها ذرورح من سمك وغيره الا هذه البحيرة وبحيرة
ركبتها يلاذر بينان بين مدينة ارمينية ومنارة وهي المعروفة هناك بكنودان وقد ذكر الناس
من تقدم عذر عدم تكون الحيوان في البحيرة الممتنة ولم يتعرضوا للبحيرة كنودان وينبغي على
قياس قوتهم ان تكون عيماها واحدة وسار ملك الشام وهو السميذع بن هوهر بن مالك الى يوشع
ابن نون فكانت بينهما حروب الى ان قتله يوشع واحتوى على جميع ملكه وألحق به غيره من الجبابرة
والعمالق وشن الغارات بارض الشام وكانت مدة يوشع بن نون في بني اسرائيل بعد وفاة موسى بن
عمران تسعا وعشرين سنة وهو يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
وقيل ان يوشع بن نون كان بدء محاربة الملك العماليق وهو السميذع يبلاد يلة نحو مدين ففي ذلك
يقول عوف بن سعيد الجرهمي

ألم تران العلقمى بن هوهر * بايسلة أمسى مجسه قد تمزعا
تداعت اليه من يهود بحافل * ثلاثون ألفا حاسرين ودريا
فامست عداد العماليق بعده * على الارض مشيام صعدين وفزعا
كأن لم يكونوا بين أجبال مكة * ولم يراء قبيل ذاك السميذعا

وكان بقريه من قرى البلقاء من بلاد الشام رجل يقال له بلعم بن باعوراء بن سفور بن وسيم بن ناب
ابن لوط بن هاران وكان مستجاب الدعوة فغمله قومه على الدعاء على يوشع بن نون فلم يتأت له ذلك
وعجز عنه فاشار على بعض ملوك العماليق ان يبرزوا الحسان من النساء نحو عسكر يوشع بن نون
ففعولوا ففسر عوا الى النساء فوقع فيهم الطاعون فهلك منهم سبعون ألفا وقيل ان يوشع بن نون قبض
وهو ابن مائة وعشرين سنة وقام في بني اسرائيل بعد يوشع بن نون (كالب) بن يوقنا بن بارض بن
يهوداويوشع وكالب الرجلان اللذان انعم الله عليهما (قال المسعودي) ووجدت في نسخة ان القائم
في بني اسرائيل بعد وفاة يوشع بن نون (وشان) الكعري وانه أقام فيهم ثمانين سنة وهلك وملك
(عمائل) بن قائم من سبط يهوذا أربعين سنة وقيل (كوش) جبار كان في آب من أرض البلقاء
وان بني اسرائيل كفرت بعد ذلك فحلك الله عليهم (كنعان) عشرين سنة وهلك فكان على بني
اسرائيل (علان) الاخبارى أربعين سنة ثم قام (سمويه) الى أن وليهم طالوت وخرج عليهم جالوت
الجبار ملك البر من أرض فلسطين (قال المسعودي) فاما على الرواية الاولى التي قدمنا ذكرها
فالقائم بعده في بني اسرائيل والمدبر لهم فخاص بن العازر بن هرون بن عمران ثلاثين سنة وكان عمدا
الى مصاحف موسى بن عمران عليه السلام فجعلها في خابية نحاس ورضص رأسها وأتى بها صخرة
بيت المقدس وذلك قبل بنائه وانفجرت فاذا مغارة فيها صخرة ثانية فوضع الخابية فيها وانضمت

صالح فارس له الله الى
شود وهو صالح بن
عبيد بن أسف بن ماسخ
ابن عبيد بن حاذر بن
شود فهو داعستزل مع
من نجح من قومه الى
حظيرة يعبد الله فيها
حتى مات ومدة عمره
تقدم ذكرها على انه
غار وصالح سار بعد
هلاك قومه الى فلسطين
ثم انتقل الى الحجاز وعبد
الله حتى مات وعمره
ثمان وخمسون سنة
(ثم كانت قصة ابراهيم
الحليل عليه السلام)

على ما جاء به التنزيل
ولدى بالاهواز وقيل ببابل
وهى العراق وكان عمرو
عاملا على السواد
بالعراق وقيل كان
ملك مستقلا ولما
خرج ابراهيم عليه السلام
سالمنا النار سارهو
وزوجته سارة بنت
عمه هاوان وابوه آزر
وهو تارخ وجماعة من
قومه الى حران ثم سار
هو وسارة الى مصر
وطلب سارة فرعون
مصر سمان بن علوان
وقيل طوليس فخماها
الله من الغاب واخذها

الصخرة على ذلك ككونها أولا ولما هلك فينجاس بن العزرد برامهم كوشان بن لاسم ملك الجزيرة
 فتعبدني امراييل واخذهم الملائكة ثمان سنين ثم دبرهم عشنيثال بن قنار اخو كلاب من سبطيه وذا
 اربعين سنة ثم دبرهم عفلون ملك هاب بجهد شديد ثمان عشرة سنة ثم دبرهم اهوذن ولد افرام
 خمساً وعشرين سنة وخمس وثلاثين سنة خلت من ايامه ثم للعالم اربعة آلاف سنة وقيل غير ذلك
 من التاريخ ثم دبرهم ساعان بن اهوذن خمساً وعشرين سنة ثم دبرهم يابين الكنعاني ملك الشام
 عشرين سنة ثم دبرهم امرأة يقال لها دابورا وقيل انها ابنته وضمت اليها رجلا من سبط نفتالي
 يقال له بازاقي اربعين سنة ثم تداولتهم رؤساء بني اسرائيل وهم عريبي وربيب ورسونا ودارع
 وصلناع تسع سنين وثلاثة اشهر ثم دبرهم كذعون من آل ميسار بعين سنة وقيل ملوك مدين ثم
 ابنه ايمالح ثلاث سنين وثلاثة اشهر ثم توبح من آل فرابن ثلاثة وعشرين سنة ثم سابه من آل
 ميشا اثنتين وعشرين سنة ثم ملوك عمان ثمان عشرة سنة وثلاثة اشهر ثم يحشون من بيت
 لحم سبع سنين ثم قهرهم ملوك فلسطين اربعين سنة ثم على السكاكن بعد ذلك اربعين سنة وفي
 زمانه ظفر الباليون بني اسرائيل وغنموا التابوت وكان بنو اسرائيل يستفتحون به فملوه الى
 بابل واخرجوهم من ديارهم وابنائهم وكان ما كان من ارقوم حزقييل وهم الذين اخرجوا من
 ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله وموتوا ثم احياهم وكان قد اصابهم الطاعون فبقي منهم
 ثلاثة اسيباط فلحققت فرقة بالرمل وفرقة بشواقي الجبال وفرقة يجز برقة من جزائر البحر وكان لهم
 خبر طويل حتى رجعوا الى ديارهم فمالو الحزقييل هل رايت قوما اصابهم ما اصابنا قال لا ولا سمعت
 بقوم فروا من الله فراركم فسلط الله عليهم الطاعون سبعة ايام فاتوا عن آخرهم ودير بني اسرائيل
 بعد غيلام السكاكن شمويل بن بروحان بن ناحور اوني فكث فيهم عشرين سنة ووضع الله عز وجل
 عنهم القال واصلح امرهم فخطوا بعد ذلك فقالوا شمويل ابعث لنا ملكا ليقا بل معنا في سبييل الله
 فامر بتليك طالوت وهو ساود بن بشر بن اينال بن طرون بن بحر وبن افيح بن سميداح بن فالح بن
 بنيامين بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام فلكه عليهم ولم يجمعهم قبل ذلك مثل
 طالوت وكان بين خروج موسى عليه السلام بني اسرائيل من مصر الى ان ملك على بني اسرائيل
 طالوت خمس مائة سنة واثنان وسبعون وثلاثة اشهر وكان طالوت دباغا يعمل الأدم فاخبرهم نبيهم
 شمويل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا فقالوا فيه ما اخبر الله عز وجل في كتابه اني يكون له الملك
 علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم
 والجسم واخبرهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقيته مما ترك آل
 موسى وآل هرون تحمله الملائكة وكان مدة ما مكث التابوت ببابل عشرين سنين فسمعوا عند الفجر
 حفيف الملائكة تحمل التابوت واشتد سلطان جالوت وكثرت عساكره وقواده وبلغه انقياد بني
 اسرائيل الى طالوت فسار جالوت من فلسطين باجناس من البربر وهو جالوت بن بايول بن ريال بن
 حطال بن فارس فنزل بساحة بني اسرائيل فامر شمويل طالوت بالمسير ببني اسرائيل الى حرب جالوت
 فابتلاههم الله عز وجل بنهر بين الاردن وفلسطين ووسط الله عليهم العطش وقد قص الله ذلك في
 كتابه وامروا كيف يشربون من النهر فولغاه أهل الرية ولغ السكلاب فقتلهم طالوت عن آخرهم
 ثم فضل من خيارهم ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا فيهم داود وعليه السلام ولحق داود باخوته فتوافق
 الجيشان جميعا وكانت الحرب بينهما سجلا لا وندب طالوت الناس وجعل لمن يخرج الى جالوت ثلث

هاجر كما جاء في
 الحديث الصحيح فساروا
 الى الشام واماوا بين
 ايليا والرملة وكانت
 سارة لاتلد فوهبت
 هاجر من ابراهيم فخافت
 باسمعيل ومعناه مطيع
 الله وكانت ولادة
 اسمعيل لمضى ست
 وعشرين سنة من عمر
 ابراهيم فخرت سارة
 لذلك فوهبها الله اسحق
 وعمرها تسعون سنة
 وعمر ابراهيم مائة سنة
 وغارت من هاجر وابنها
 فسار بها ابراهيم الى
 الحجاز وتركها بمكة ونشأ
 اسمعيل وماتت هاجر
 بعد ان كان من
 قصتها وبشر زفرم
 ما جاء في الصحيح وتزوج
 اسمعيل من جرهم
 وقدم اليه ابوه وبنيا
 الكعبة (ثم امر الله
 ابراهيم ان يذبح ولده)
 فن قال انه اسحق
 يقول كان الذبح على
 ميلين من ايليا وهو
 بيت المقدس ومن
 قال اسمعيل يقول كان
 بمكة ثم في حياة ابراهيم
 توفيت زوجته سارة
 وتزوج من الكنعانيين

وأولدها سنة أولاد
 فحمله أولاده ثمانية
 ولما بلغ اسمعيل ثلاث
 عشرة سنة تطهر هو
 وأبوه وعاش ابراهيم
 مائة وخمسا وسبعين
 سنة وأنزلت عليه
 العصف (روى) أبو ذر
 رضى الله عنه ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال
 هي أمثال فخنها أيها
 السلطان المغرور اني لم
 أبعتك لتجمع الدنيا
 ولكن لتردني دعوة
 المظلوم فاني لأرددها
 ولو كانت من كافر
 ومنها على العاقل
 ان يكون بصيرا بزمانه
 مقبلا على شأنه حافظا
 لسانه ومن عد كلامه
 من عمله قل كلامه
 الا فيما يعنيه و ابراهيم
 عليه السلام أول من
 اختن وأضاف الضيف
 ولبس السراويل
 (وفي حياته أرسل
 الله لوطا) ابن اخيه
 هاران الى سدوم بعد
 أن هاجر مع ابراهيم الى
 مصر وعاد الى الشام
 وكانت سدوم كفارا
 ياتون الفاحشة وقوم
 ابراهيم يعبدون الاصنام
 وأرسل الله بعد ذلك

ملكه ويتزوج ابنته فبرزدا ودفعته بحجر كان في مخلاته رماه بمقلاع فخر جالوت ميتا وقد اخبر الله عز
 وجل بذلك في كتابه بقوله وقتل داود جالوت وقد ذكر ان الحجر الذي كان في مخلاة داود كان ثلاثة
 اجار فاجتمعت وصارت حجر واحد اوهى التي قتل بها جالوت وان القوم الذين ولغوا في الماء
 وخالفوا ما أمر به كان القتال لهم طالوت وقد أتينا على خبر الدرع التي كان أخبرهم بنبيهم انه
 لا يقتل جالوت الا من صلحت عليه تلك الدرع اذا لبسها وانها صلحت على داود وما كان من هذه
 الحروب وخبر الدهن الذي استدار على رأسه وخبر طالوت واخبار البربر وبدء شأنهم في كتابنا في
 أخبار الزمان وسنورد بعد هذا اجلامن أخبار البربر وتفرقهم في البلاد في الموضوع اللائق بهامن
 هذا الكتاب (ورفع الله ذكرا داود) وانجل ذكرا طالوت وأبى طالوت ان يبقى لداود بما تقدم
 من شرطه فلما رأى ميل الناس اليه زوجته ابنته وسلم اليه ثلث الجباية وثلث الحكم وثلث الناس
 ثم حسده بعد ذلك فاعتاله فغعه الله عز وجل من ذلك فابى داود ان ينافسه في ملكه وانما أمر داود
 فبات طالوت على سريره ملكه فبات من ليلته كداود انقادت بنو اسرائيل الى داود عليه السلام
 وكان مدة طالوت عشرين سنة وذكرا ان الموضوع الذي قتل فيه جالوت نيسان من أرض الغور من
 بلاد الاردن وألان الله عز وجل لداود الحديد فعمل منه الدروع وسخر له الجبال والظير يسبحن
 معه وحارب داود أهل موات من أرض البلقاء وأنزل الله عز وجل عليه الزبور بالعبرانية خمسين
 ومائة سورة وجعله ثلاثة أثلاث فثلث ما يكون مع محتضروا ما يكون من أمره في المستقبل وثلث
 ما يلقون من أهل أنور وثلث موعظة وترغيب وترهيب ليس فيه أمر ولا نهى ولا تحليل ولا
 تحريم واستقامت الامور لداود وحقت الخوارج من الاكراد باطراف الارض لهيبة داود وبنى داود
 بيتا للعبادة باورشليم وهي بيت المقدس وهو البيت الباقي لوقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين
 وثلثمائة يدعى بحراب داود وعليه السلام وليس في بيت المقدس اعلى منه في هذا الوقت وقد يرى
 من اعلاه البحيرة المنتنة ونهر الاردن المقدم ذكره وكان من أمر داود مع الخصمين ما قص الله عز وجل
 في كتابه من خبره وقوله لاحدهما قبل استماعه من الآخر لقد ظلمك وقد تنازع الناس في خطيئة
 داود فمنهم من رأى ما وصفنا ونفى عن الانبياء المعاصي وتعمد الفسق وانهم معصومون فكانت
 الخطيئة ما ذكرنا وذلك قوله عز وجل يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق
 ومنهم من رأى ان ذلك كان قضية اوريا بن حيمان ومقتله على ما ذكرنا في كتاب المبتدأ والخبر وغيره
 وتاب الله عز وجل على داود بعد اربعين يوما كان فيها صلما با كيا وتزوج داود عليه السلام مائة
 امرأة ونشأ سليمان بن داود وعليه السلام وورع وداخل اباه في قضائه فاتاه الله فصل الخطاب
 والحكم على ما أخبر الله عز وجل عنهما بقوله وكلا آتينا حكما وعلما ولما حضرت داود الوفاة أوصى
 الى ولده سليمان وقبض فكان ملكه اربعين سنة على فلسطين وبلاد اردن وكان عسكره ستين الفا
 أصحاب سيوف جردا مردا أصحاب بأس ونجدة وكان ببلاد مدين واية في عصر داود وعليه السلام
 (لقمان الحكيم) وهو لقمان بن عنقاء بن مر بن صاوون وكان نوبيا موليا لالقين بن حسر ولد على
 عشر سنين من ملك داود وعليه السلام وكان عبدا صالحا فأنزل الله عز وجل عليه بالحكمة ولم يزل
 باقيا في الارض مظهر الحكمة والزهد في هذا العالم الى ايام يونس بن متى حين أرسل الى أهل نينوى
 من بلاد الموصل ولما قبض الله داود وعليه السلام قام بعده ولده (سليمان) بالنبوة والحكم وغير
 عدله رعيته واستقامت له الامور وانقادت له الجيوش وابتدأ سليمان ببنيان بيت المقدس وهو

المسيح الذي اقصى الذي بارك الله عز وجل حوله فلما استتم بناءه بنى لنفسه بيتا وهو الموضع الذي
يسمى في وقتنا هذا كنيسة القمامة وهي الكنيسة العظمى بيت المقدس عند النصارى ولهم
كنائس غيرهما معظمة بيت المقدس منها كنيسة صهيون وقد ذكرها داود عليه السلام
والكنيسة المعروفة بالجسمانية ويرجعون ان فيها قبر داود عليه السلام واعطى الله عز وجل لسليمان
عليه السلام من الملك ما لم يعطه لاحد من خلقه وسخره الجن والانس والطيور والريح على حسب
ما ذكر الله عز وجل في كتابه وكان ملك سليمان بن داود على بني اسرائيل اربعين سنة وقبض وهو
ابن اثنتين وخمسين سنة والله ولي التوفيق

*(ذكر مالك بن رجب بن سليمان بن داود عليهم السلام ومن تلاه من بني

اسرائيل وجعل من اخبار الانبياء)*

اسماعيل عليه السلام
الى قبائل اليمن
والعماليق ثم مات بمكة
وعمره مائة وسبع
وثلاثون سنة ودفن
عندما هاجر بعد وفاة
ابيه ابراهيم بثمان
وأربعين سنة وكان له
اثنا عشر ولدا (وأما
اسحق) فتزوج ابنة
عمه فولدت له العيص
ويعقوب وهو اسراييل
وتوفي بالشام وعمره
مائة وثمانون سنة
ودفن عند ابيه
ابراهيم (وأما يعقوب)
فتزوج ليان بنت لايان
ابن يويل بن ناخور
أخي ابراهيم فولدت له
روبييل وشمعون
ولاوي ويهوذا ثم
تزوج عليها أختها
راحيل فولدت له
يوسف وبنيامين وولد
له من سريتين ستة
أولاد آخر يساخور وبولون
قبل يوسف وأخيه
وبعدهما دان وبقثالي
وكادو آش وهؤلاء
الاثنا عشر هم الاسباط
ونبي في أيام يعقوب
أيوب بن أموص بن
رازح بن العيص كانت

وهو ملك على بني اسرائيل بعد سليمان بن داود عليهم السلام مالك بن رجب بن سليمان واجتمعت
عليه الاسباط ثم افترقوا عنه الاسباط يهوذا وسبط بنيامين وكان ملكه الى أن هلك سبع عشرة سنة
وملك على العشرة اسباط (نورهم) وكانت له كواش وحروب واتخذ له عجلان من الذهب والجوهر
واعتكف على عبادته فأهلكه الله عز وجل فكان ملكه عشرين سنة وملك بعده (لودم) فآظهر
عبادة الاصنام والتماثيل وكان ملكه سنة ثم ملكت بعده امرأة يقال لها (عيلان) فبذلت
السيف في ولد داود عليه السلام فلم ينج منهم الا غلام فانكرت بنو اسرائيل ذلك من فعلها فقتلواها
وكان ملكها سبع سنين وقيل غير ذلك وملكوا عليهم (الغلام) الذي بقي من نسل داود فملك وله
سبع سنين فقام ملكا اربعين سنة وقيل دون ذلك وملك بعده (مليصا) وكان ملكه اثنتين
وخمسين سنة وكان في عصره (شعيا) النبي ولشعيا عاهل اخبار وكانت له حروب قسا تينا على
ذكرها في كتاب اخبار الزمان وملك بعده (نوبا) بن عدل عشر سنين وقيل ست عشرة سنة وملك
بعده (اجام) فآظهر عبادة الاصنام فطغي واظهر البغي فصار اليه بعض ملوك بابل وكان يقال
له فليعيس وكان من عظماء ملوك بابل وكان للاسرائيلى معه حروب الى ان اسره البابلي وخرّب
مدن الاسباط ومساكنهم وكان في ايامه تنازع بين اليهود في الديانة فبذم منهم الاسامرة وانكروا
نبوة داود عليه السلام ومن تلاه من الانبياء عابوا ان يكون بعد موسى نبي وجعلوا رؤساءهم من
ولدهرون بن عمران والاسامرة في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة بملا فلسطين
والاردن وفي قرى متفرقة مثل القرية المعروفة بعارا وهي بين الرملة وطبرية وغيرها من القرى
الى مدينة نابلس واكثرهم في هذه المدينة اعني نابلس ولهم جبل يقال له طورريك وللاسامرة عليه
صلوات في اوقاتها ولهم بوقات من فضة ينفخ فيها عند اوقات الصلاة وهم الذين يقولون لامساس
ويزعمون ان نابلس هي بيت المقدس وهي مدينة يعقوب النبي عليه السلام وهناك مرعاه وهم
صنغان متباينان كتبائهم لسائر اليهود واحد الصنفين يقال له الكوسان والآخر الدورسان
احد الصنفين يقول بقدم العالم ومعان غير ذلك اعرضنا عن ذكرها مخافة التطويل وان
كتابنا هذا كتاب خبر لا كتاب آراء فحل وكان ملك اجام الى ان اسره الملك الثاني سبع عشرة
سنة ولما أسر الملك اجام ولده وولد يقال له (خرقيل اجام) فآظهر عبادة الرحمن وأمر بتكسير التماثيل
والاصنام وفي ملكه سار (سبارك) ملك بابل الى بيت المقدس وكانت له حروب كثيرة مع بني
اسرائيل وقتل من اصحابه خلق كثير وسبي من الاسباط عددا كثيرا وكان ملك خرقيل الى ان

هالك سبعا وعشرين سنة ثم ملك بعد خرقيل ولد له يقال له (ميشا) فعمر شهره سائر مملكته وهو الذي
 قتل شعيا النبي فبعث الله قسطنطين ملك الروم فسار اليه في الجيوش فهزم جيشه وأسره فأقام في
 ارض الروم عشرين سنة واقلع عما كان عليه وعاد الى مملكه فكان ملكه الى ان هلك نحو اربع وعشرين
 سنة وقيل ثلاثين سنة ثم ملك بعده ولد له يقال له (أمون) بن ميشا فظهر الطغيان وكفر بالرحمن
 وعبد التماثيل والاصنام ولما اشتد بغيه سار اليه فرعون الاعرج من بلاد مصر في الجيوش فامعن
 في القتل واسره ومضى به الى مصر فات هناك وكان ملكه خمس سنين وقيل غير ذلك وملك بعده
 اخ له يقال له (نوفين) وهو ابود انيال عليه السلام وفي عصر هذا الملك سار اليه مختصر وهو مزربان
 العراق والعرب من قبائل فارس وكان يبلغ وكانت قصبة الملك فامعن اليه المختصر في القتل لبني
 اسرائيل والاسر وجملهم الى ارض العراق واخذ التوراة وما كان في بيت المقدس من كتب المملوك
 وطرحه في بئر وعمد الى تابوت السكينة فاودعه بعض المواضع من الارض فيقال انه كان عدة من
 سبي من بني اسرائيل ثمانية عشر ألفا وفي هذا العصر كان (أقدمنا) النبي عليه السلام وسار اليه مختصر
 الى مصر فقتل فرعون الاعرج وكان يومئذ ملك مصر وسار نحو المغرب فقتل ملوكا وافتتح مدائن
 وكان ملك فارس تزوج جارية من سبا يابني اسرائيل فالولدها ولد فرديني اسرائيل الى ديارهم وكان
 ذلك بعد سنين ولما رجعت بنو اسرائيل الى بلادهم ملكت عليها (زريابل) بن سلسان فابنتي
 مدينة بيت المقدس وعمرها كان خرب واخرجت بنو اسرائيل النوراة من البئر واستقامت لهم الامور
 فاقام هذا الملك على عمارة ارضهم ستا واربعين سنة وشرع لهم الصلوات وغيرها من الشرائع مما كان
 تلف منهم في حال السبي والاسامرة تزعم ان التوراة التي في يد اليهود ليست التوراة التي اورد موسى
 ابن عمران عليه السلام وان تلك حرفت وبذلت وغيرت وان المجدد لها هذا الملك لانه جمعها من كان
 يحفظها من بني اسرائيل وان التوراة الصحيحة هي في ايدي الاسامرة دون غيرهم وكان ملك هذا
 الملك ستا واربعين سنة ووجدت في نسخة اخرى ان المتزوج في بني اسرائيل هو مختصر وهو الذي
 ردهم ومن عليهم وفيه نظر (ودبر اسمعيل بن ابراهيم امر البديت بعد ابراهيم عليه السلام) ونباها الله
 عز وجل وارسله الى الممالق وقبائل اليمن فنهاهم عن عبادة الاوثان فآمن طائفة منهم وكفر
 اكثرهم وولد اسمعيل اثني عشر ذكرا وهم فائث وقيدار واربل وميم ومسمع ودوما ودوام وميشا
 وحداد وحيم وقطورا وماش وكانت وصية ابراهيم الى ابنته اسمعيل عليه السلام ووصى اسمعيل الى
 اخيه اسحق عليهما السلام وقد قيل الى ولده قيدار بن اسمعيل وكان عمر اسمعيل الى ان قبضه
 الله اليه مائة سنة وسبعا وثلاثين سنة ودفن بالمسجد الحرام في الموضع الذي كان فيه الحجر الاسود
 ودبر امر البيت بعده فائث بن اسمعيل عليه السلام على منهج اسمعيل وملكه وقيل ايضا انه كان وصى
 ابيه اسمعيل عليه السلام وكان بين سليمان بن داود وبين المسيح عليهما السلام انبياء وعبياد
 وصالحون منهم ارميا ودانيل وعزير وقد تنازع الناس في نبوة ايوب واسعيا وخرقيل والياس
 واليسع ويونس وذى الكفل والحضر وروى عن اسحق انه ارميا وقيل بل كان عبدا صالحا
 وزكريا وهومن ولد داود من سبط يهوذا وكانت اسع بنت عمران اخت مريم بنت عمران ام المسيح
 عليهما السلام وهو عمران بن ماثان بن يعاقب من ولد داود ايضا واسم ام اسع ومريم حنة ولدت
 لذكر يحيى ابن خالة المسيح عليهم السلام وكان زكريا نجارا فاشاعت اليهود انه ركب من مريم
 الفاحشة فقتلوه وكان لما احس بهم لجأ الى شجرة فدخل في جوفها فلدتهم عليه ابليس لعنه الله عز

له أموال عظيمة
 فذهبت وتخدم ودود
 وبقي مريميا على مريم لم
 يمكن أن تسم رائحته
 وكانت زوجته رجة
 تخدمه فترأى لها
 ابليس وقال اسجدى
 لى وانا ارد عليكم
 أموالكم وأرادها ايها
 فاستاذت ايوب
 فغضب عليها وحلف
 ليضر بنها مائة فعافى
 الله ايوب ورد عليه
 ما ذهب من ماله وحسن
 امر أنه وولدت له ستة
 وعشرين ذكرا وتوفى
 وعمره ثلاث وتسعون
 سنة وبعث الله ولده
 بشر او سماه ذا الكفل
 وكان مقامه بالشام
 ولما كان يعقوب
 من العمر احدى
 وتسعون سنة ولد له
 يوسف فلما بلغ ثمان
 عشرة سنة كان فراقه
 ليعقوب مدة احدى
 وعشرين سنة ثم اجتمعا

قول ابن السكينة
 وتخدم الخ هذامن
 كاذب الاسرائيليات
 لان الانبياء معصومون
 من المنقرات اه

وجل فشرروا الشجرة وهو فيها فقتلوه وقطعوها ولما ولدت يساع ابنة عمر ان اخت مريم ام
 المسيح يحيى بن زكريا عليهما السلام هربت به من بعض الملوك الى مصر فلما صار رجلا بعثه الله
 عز وجل الى بني اسرائيل فقام فيهم بامر الله عز وجل ونهيه فقتلوه وكثرت الاحداث في بني اسرائيل
 فبعث الله عليهم مـاـكا من ناحية المشرق يقال له حدوس فقتل منهم على دم يحيى بن زكريا الوفا من
 الناس وهو ينفور الى ان هدا الدم بعد خطب طويل ولما بلغت مريم بنت عمران سبع عشرة سنة
 بعث الله عز وجل اليها جبريل فنفخ فيها الروح فحملت بالسيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام
 وولدت بقرية يقال لها بيت لحم على اميال من بيت المقدس وولده في يوم الاربعاء لاربع
 وعشرين ليلة خلت من كانون الاول وكان من امره ما ذكره الله عز وجل في كتابه واتضح على
 لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد زعمت النصراري ان اشيوخ الناصري اقام على دين من
 سلف من قومه يقرأ التوراة والكتب السالفة في مدينة طبرية من بلاد الاردن في كنيسة يقال
 لها المدراس ثلاثين سنة وقيل تسع وعشرين سنة وانه في بعض الايام كان يقرأ في سفر اشعيا
 اذ نظر في السفر الى كتاب من نور فيه أنت نبي وخالصتي اصطفتك لنعسى فاطبق السفر ودفعه
 الى خادم الكنيسة وخرج وهو يقول الآن تمت المشيئة لله في ابن البشر وقد قيل ان المسيح عليه
 السلام كان بقرية يقال لها ناصرة من بلاد اللجون من أعمال الاردن وبذلك سميت النصرانية
 ورأيت في هذا القرن كنيسة تعظمها النصراري وفيها توابيت من حجارة فيها عظام الموتى يسيل منها
 زيت تخين كالرب تبرك به النصراري وان المسيح مر ببحيرة طبرية وعليها أناس من الصيادين
 والقصارين وقد ذكر أن ميروحنا وشمعون وبولس ولوقاهم الحواريون الاربعة الذين تلقوا
 الانجيل فالفوا خبر عيسى عليه السلام وما كان من أمره وخبر مولده وكيف عمده يحيى بن زكريا
 وهو يحيى المعمدان في بحيرة طبرية وقيل في بحر الاردن الذي يخرج من بحيرة طبرية ويحيرى الى
 البحيرة المنتنة وما فعل من الاعاجيب وأتى من المعجزات وما قالت اليهود الى ان رفعه الله عز وجل
 اليه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وفي الانجيل خطب طويل في أمر المسيح ومريم عليهما السلام
 ويوسف النجار عرضنا عن ذلك لان الله عز وجل لم يخبر بشيء من ذلك في كتابه ولا أخبر به محمد انبيه
 صلى الله عليه وسلم

(ذكر أهل الفترة ممن كان بين المسيح ومحمد صلى الله عليهم وسلم)

وكان بين المسيح ومحمد صلى الله عليهم وسلم جماعة من أهل التوحيد ممن يقر بالبعث وقد اختلف فيهم
 فن الناس من رأى انهم أنبياء ومنهم من رأى غير ذلك فمن ذكر انه نبي حنظلة بن صفوان وكان
 من ولد اسمعيل بن ابراهيم صلى الله عليهم وسلم وارسل الى أصحاب الرس وكانوا من ولد اسمعيل بن
 ابراهيم وهم قبيلتان يقال لاحدهما ادمان وللأخرى يامن وقيل رعويل وذلك باليمن فقام فيهم
 حنظلة بامر الله عز وجل فقتلوه فوحي الله الى نبي من أنبياء بني اسرائيل من سبط يهوذا ان يامر
 بختنصر سيرا اليهم فسار اليهم فأتى عليهم فذلك قوله عز وجل فلما احسوا باننا الى قوله حصيدا
 خا من دين وقيل ان القوم كانوا من حمير وقد ذكر ذلك بعض شعرائهم في مرثية له فقال

بكت عيني لاهل الرس رعويل وقدمان

واسلم من ابي زرع * بكال الحى تحطان

وقد حكى عن وهب بن منبه ان ذا القرنين وهو الاسكندر كان بعد المسيح عليه السلام في الفترة وانه

بمصر مائة وست عشرة
 سنة وكان يوسف بمصر
 موضع العزيز على خزائن
 مصر وكان القضاء
 عليه ودعا فرعون
 مصر الريان الى الايمان
 فأمن ومات ولم
 يؤمن المتولى بعده
 قابوس بن مصعب
 من العمالقمة وتوفي
 بعقوب وعمره مائة وسبع
 وأربعون سنة
 وأوصى الى يوسفان
 يدفنه مع أبيه اسحق
 فسار به الى الشام
 ودفنه عند أبيه ثم عاد
 الى مصر وتوفي بها في
 ملكه ودفن فيها الى
 ان نبشه موسى عليه
 السلام وجمعه معه حين
 سار بنى اسرائيل الى
 التيه ولما مات موسى
 جمعه يوشع الى الشام
 مع بنى اسرائيل ودفنه
 عند الخليل وقيل
 بالقرب من نابلس ثم
 بعث الله شعيبا الى
 أصحاب الايكة وأهل
 مدين قيل هو من نسل
 ابراهيم وقيل من ولد
 بعض الذين آمنوا
 بابراهيم ثم أرسل الله
 موسى بن عمران بن

يصهر بن قاهث بن لاوي
 ابن يعقوب بعدان
 خرج من مصر هاربا
 وتزوج ابنة شعيب
 صفورا ورعى غنمه
 عشرين سنين ونبي في اياه
 الى مصر حين تاه في
 الطريق وولدت
 امراته ليلا في الشتاء
 ولم تجد ضوا او قال اني
 آتيت نارا كما اخبر الله
 عنه و قد قدم مصر ليلا
 واجتمع بأخيه هرون
 واخبره ان الله تعالى
 ارسلهما الى فرعون
 مصر الوليد وكانت
 قصته مع السحرة
 وغرق فرعون من بعض
 معجزاته (وهي) قصته
 مع قارون ابن عمه الذي
 كانت تحمل مفاتيح
 خزائنه اربعون بغلا
 ثم اوحى الله الى موسى
 اني متوفى هرون فأت
 به الى جبل كذا فانطلقا
 فاذا بسرى برقا ما عليه
 واخذ هرون الموت ورفع
 الى السماء وكان أكبر
 من موسى بثلاث سنين
 توفي وعمره مائة
 واثنان وعشرون سنة
 وشهر واحد واتهم
 بنو اسرائيل موسى

كان حلم حمار أي فيه انه دنامن الشمس حتى أخذ بقرنه في شرقها وغربها فقصر رؤياه على
 قومه فسهوه وبذى القرنين وللناس في ذى القرنين تنازع كبير قد أتينا على ذلك في كتاب اخبار
 الزمان وفي الكتاب الاوسط وسند كرمعمان خبره عند ذكرونا الملوك اليونانيين والروم وكذلك
 تنازع الناس في أصحاب الكهف في أي الاعصار كانوا فممن من زعم انهم كانوا في زمن الفترة ومنهم
 من رأى غير ذلك وسنأتي ببلع من خبرهم في ذكرونا الملوك الروم في هذا الكتاب وان كنا قد أتينا على
 ذلك في الكتاب الاوسط وفيما سلف قبله من كتاب اخبار الزمان ومن كان في الفترة بعد المسيح
 عليه السلام حرجيس وقد ادرك بعض الحوار بين فارساه الله الى بعض ملوك الموصل فدعاها الى
 الله عز وجل فقتله فأحياه الله وبعثه اليه ثانية فقتله فأحياه الله فامر بثلاثة واخرائه
 في دجلة فأهلك الله عز وجل الملك وجميع أهل مملكته من اتبعه على حسب ماوردت به الاخبار
 عن أهل الكتاب من آمن وذلك موجود في كتاب المبتدأ والسير لوهب بن منبه وغيره ومن كان
 في الفترة حبيب التجار وكان يسكن انطاكية من أرض الشام وكان بهاملك متعير بعد التماثيل
 والصور فسار اليه اثنان من تلامذة المسيح فدعوه الى الله عز وجل فحبسهما وضر بهما فمزهما
 الله بثالث وقد تنوزع فيه فذهب كثير من الناس الى انه بطرس وهذا بالرومية واسمه بالعبرية
 شمعان وبالسريانية شمعون وهو شمعون الصفاء وذكر كثير من الناس واليه ذهب سائر
 فرق النصرانية ان الثالث المعز به بولس وان الاثنى عشر المتقدمين الذين اودعوا الحبس يوما
 وبطرس فكان لهم مع ذلك الملك خطب عظيم طويل فيما أظهره وامن الاعجاز والاعاجيب
 والبراهين من ابراهيم الكه والابرس واحياء الميت وحياله بولس عليه بمدخلته اياه وتلفه
 له واستنقا فصاحبيه من الحبس فجاء حبيب التجار فصدقهم بما رأى من آيات الله عز وجل وقد
 أخبر الله عز وجل بذلك في كتابه بقوله اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما الى قواه وجاء من أقصى
 المدينة رجل يسعى وقتل بولس وبطرس بمدينة رومية وصلبا من كسبين وكان لهما فيها خبر طويل
 مع الملك ومع سليمان الساحر ثم جعل بعد ذلك في خزنة من البلور وذلك بعد ظهور دين النصرانية
 وحرهم ما في كنيسة هناك قد ذكرناها في الكتاب الاوسط عند ذكرونا الحماة برومية واخبار
 تلاميذ المسيح عليه السلام وتفرقهم في البلاد وسنورد في هذا الكتاب لعمان أخبارهم ان شاء
 الله تعالى فاما أصحاب الاخذود فانهم كانوا في الهرة في مدينة نجران باليمن في ملك ذي نواس وهو
 القاتل لذي سار وكان على دين اليهودية فبلغ ذانواس ان قوما نجران على دين المسيح عليه السلام
 فسار اليهم بنفسه واحترقهم احاديد في الارض وملاها جراواضرها نار اثم عرضهم على اليهودية
 فن تبعه تركه ومن أبي قد فقه في النار فاتي باه امة معها طفل ابن سبعة أشهر فابت ان تتخلى عن دينها
 فاذنيت من النار فخرعت فانطق الله عز وجل الطفل فقال يا امه امض على دينك فلانار بعد هذه
 فالتقاها في النار وكانوا مؤمنين موحدين لا على رأى النصرانية في هذا الوقت فبضى رجل منهم
 يقال له دمهيليان الى قيصر ملك الروم يستجده فكتب الي النجاشي لانه كان أقرب اليهم دارا فكان
 من أمر الحبشة وعبورهم الى أرض اليمن وتعلمهم عليها الى ان كان من أمر سيف بن ذي يزن
 واستجاده الملوك الى أن أنجده انوشروان ما قد أتينا على ذكره في كتابنا في اخبار الزمان وفي
 الكتاب الاوسط وسند كرمعمان ذلك فيما ردم هذا الكتاب عند ذكرونا الاخبار الاذواء وملوك
 اليمن وقد ذكر الله عز وجل في كتابه قصة أصحاب الاخذود بقوله عز وجل قتل أصحاب الاخذود

بقتل أخيه هرون حين
رجع اليهم وحده
فأنزل الله السر برو عليه
هرون وقال اني مت
ولم يقتلني اخي ثم توفي
الله موسى بعده باحد
عشر شهرا وعمره مائة
وعشرون سنة ثلثها
الاخير في التيه وكانت
وفاته في التيه سابع
اذار في أيام الملك
منو جهر لمضى ألف
وسمائة وست وعشرين
سنة من الطوفان
(واختلف في كيفية
موته قيل كان هو
ويوشع يشيان فظهرت
عمامة سوداء فاعتق
يوشع موسى من خوفه
فأنسل موسى من قاشه
ورجع يوشع بالقمماش
الى بنى اسرائيل فاتهموه
بقتل موسى ووكلوا به
جماعه فرأى كل منهم
في منامه ان يوشع لم
يقتل موسى بل رفعناه
الى سماء كوه وقيل
بل نبأ الله يوشع واوحى
اليه فسأله موسى عن
ذلك فأخفى عنه فعظم
عليه فسأل الله ان
يتوفاه وقيل غير ذلك

الى قوله وما نعلموهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد *
وهو خالد بن سنان بن عتب بن عيس وقد ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك نبي أضعه قومه
وذلك ان نار اظهرت في العرب فاقتنوا بها وكانت تنقل وكادت العرب تتمجس وتغلب عليها
المجوسية فاخذ خالد بن سنان هراوة وشده عليها وهو يقول بدأ كل ذي دين يرد الى الله الا على
لا دخلها وهي تتلظى ولا يخرج منها وما بي سدى فاطفاها فلما حضرت خالد بن سنان الوفاة قال
لاخوته اذا أنا دفنت فانه سيجي عانة من حير وحش يقدمها غيرا بترفض قبري بحافر فاذا
رايتم ذلك فانبشوا عني فاني سأخرج اليكم فاخبركم بجميع ما هو كائن فلما مات ودفنوه رأوا ما قال فارادوا
ان يخبر جوه فذكره ذلك بعضهم وقالوا نخاف ان ننسبنا العرب الى نبشنا عن ميت لنا وأنت ابنته
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعه يقرأ قل هو الله احد فقالت كان أبي يقول هذا وسنورد
فيما يرد من هذا الكتاب لمعنا اخباره مما تدعو الحاجة الى ذكره ان شاء الله تعالى (قال المسعودي)
ومن كان في الفترة وثاب السني وكان من عبدا القيس ثم من سن وكان على دين المسيح عيسى بن
مريم عليه السلام قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وكان لا يموت احد من ولد وثاب فيدفن الاروا
واسطاع على قبره * ومنهم اسعد ابو كرب الحيرى وكان مؤمنا وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان
يبعث بسبع مائة سنة قال

شهدت على احمد انه * رسول من الله بارى النسم

فلو مد عمرى الى عمره * لكنت وزيره وابن عم

والزم طاعته كل من * على الارض من عرب أو عجم

وهو اول من كسا الكعبة الانطاع والبرود فلذلك يقول بعض حير

وكسوت البيت الذي عظم الله ملاءم قصبابورودا

ومنهم قس بن ساعدة بن ايا بن تزار بن معد وكان حكيم العرب وكان مقرا بالبعث وهو الذي
يقول من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت وقد ضرب العرب بحكمته وعقله الامثال قال
الاعشى

وأحكم من قس وأجربى من الذي * بذى العي من حقان أصبح خادرا

وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم وقد من ايا دفسأهم عنه فقالوا هلك فقال رجه الله كأنى انظر اليه
بسوق عكاظ على جبل له أحمر وهو يقول أيها الناس اجتمعوا واسمعوا واسمعوا من عاش مات ومن
مات فات وكل ما هو آت اما بعد فان في السماء نجرا وان في الارض لعبرا بنجوم تمور وبحار تنور
وسقف مرفوع ومهاد موضوع اقدم بالله قسما لاحاتفاقه لا آتما ان لله لديناه وارضى من دين
أتم عليه مالى اراهم يذهبون ولا يرجعون أرضوا بان مقام فاقاموا ام تروا فاقاموا سبيل مؤتلف
وعمل مختلف وقال ابياتا لا احفظها فقام ابو بكر رضى الله عنه فقال انا احفظها يا رسول الله فقال
هاتها فقال

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر

لماريت موارد * لموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها * تمضى الاوائل والاواخر

لا يرجع الماضى ولا * يبقى من الباقيين غابر

والله اعلم وامانو
اسرائيل فكانت
تحت حكم فراعنة مصر
على بقايا من شريعة
يعقوب ويوسف عليهما
السلام الى ان خرج
بهم موسى من مصر
بعد ان اقاموا بها مائتي
سنة وخمس عشرة سنة
(ولما) مات موسى
قام بتدبير بني اسرائيل
يوشع بن نون بن
اليشا مع من سبط
يوسف اقام بهم في التيه
ثلاثة ايام ثم سار بهم
الى نهر الشريعة
وانكشفت الارض
حتى عبروا ثم عاد الماء
وذلك حين امر يوشع
حاملي صندوق
الشهادة والالواح
ان يقفوا بها على حافة
الشريعة لما لم يجدوا
سبيلا ونزل بهم يوشع
على ارض حبارين الجبارين
وصوت حولها بالقرون
فانهدمت اسوارها
واخذها بالسيف ثم
صار الى نابلس الى
الموضع الذي بيع فيه
يوسف ودفن عظامه
هناك ثم توفي يوشع بعد
تدبيره بني اسرائيل
ثمانيا وعشرين سنة

ايقتت اني لا محسا * لة حيث صار القوم صائر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا اني لا رجوان بعثه الله امية (قال المسعودي)
ولقس اشعار كثيرة وحكم وأخبار مع قيصر في الطب والزجر والغال وانواع الحكم وقد ذكرنا ذلك
في كتاب اخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط * وعن كان في الفترة زيد بن عمرو بن نفيل ابو سعيد بن
زيد احد العشرة وهو ابن عم عمر بن الخطاب وكان زيد يرغب عن عبادة الاصنام وعابها فاولع به
عنه الخطاب من سفهاء مكة وسلطهم عليه فاذوه فسكرن كغفاجرا او كان يدخل مكة سرا وصار الى
الشام يبحث عن الدين فسمه بعض ملوك غسان بدمشق وقد اتينا عليه فيما سلف من كتبنا * ومنهم
أمية بن أبي الصلت الثقفي وكان شاعرا قلا وكان يتجر الى الشام فتلقاه أهل الكنايس من
اليهود والنصارى وقرأ الكتاب وكان علم ان نبيا بعثت من العرب وكان يقول اشعارا على آراء
أهل الديانة يصف فيها السموات والارض والشمس والقمر والملائكة وذكر الانبياء والبعث
والجنة والنار ويعظم الله عز وجل ويوحده من ذلك قوله

الحمد لله لا شريك له * من لم يقلها فنفسه ظلم

ووصف أهل الجنة فقال

فلا نغو ولا تائم فيها * وما فاهوا به لهم متم

ولما بلغه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم اغتاط وتأسف وجاء المدينة لتسلم فرده الحسد فرجع الى
الطائف فبينما هو ذات يوم في قبة يشرب اذ وقع غراب فغضب ثلاثة أصوات وطار فقال امية
اندرن ما قال قالوا الا قال قانه يقول لكم ان امية لا يشرب الكاس الثالثة حتى يموت فقال القوم
لتكذب بن قوله ثم قال احسوا كاسكم فحسودا فلما انتهت النوبة اليه انغى عليه فسكت طويلا ثم
أفاق وهو يقول

ليكاليكيا * ها انا الذي كما

انامن حفت به النعمة والمجد والشكر

ان تغفر اللهم تغفر كما * واى عبدك لا ألما

أو قال انامن حفت به النعمة ولم يجهد في الشكر ثم أنشأ يقول

ان يوم الحساب يوم عظيم * شاب فيه الصغير يوم ما طويلا

ليتني كنت عند ما قد بدالي * في رؤس الجبال أرحى الوعولا

كل عيش وان تناول حيننا * فقصارى أيامه ان يزولا

ثم شهق شهقة فكانت فيها نفسه (قال المسعودي) وقد ذكر جماعة من أهل المعرفة بآيام الناس
وأخبار من سلف كابي دأب والهيثم بن عدى وأبي مخنف لوط بن يحيى ومحمد بن السائب الكلبي ان
السبب في كتابة قر يش واستمناحها في أوائل كتبها باسمك اللهم هو ان امية بن أبي الصلت
الثقفي خرج الى الشام في نفر من ثقيف وقر يش في غيرهم فلما قتلوا واجتمعوا
لغنائهم اذ قبلت حية صغيرة حتى دنت منهم فخصبها بعضهم بشئ في وجهها فرجعت فشدت وعلت
ابلهم وارتحلوا من منزلهم فلما برزوا عن المنزل أشرفت عليهم عجوز من كتيب رمل متوكئة على
عصاها فقالت ما منكم ان تطعموا رحمة الجارية اليتيمة التي جاءكم عشية قالوا ومن أنت قالت
أم العوام أو عمت منذ أعوام أما ورب العباد لتفترقن في البلاد ثم ضربت بعصاها الارض أثارت

بها الرمل وقالت أطيلى اياهم وأنفري ركبهم فوثبت الابل فكان كل بعير منها على ذروة ما نملك
 منها شيا حتى افرقت في البوادي فمعاها من آخر النهار الى غـد ولم نكد فلما أئخناها عادت الى
 الابل ما نملك منها شيا فمعاها من آخر النهار الى غد ولم نكد فلما أئخناها فعلت مثل فعلتها الاولى
 والثانية فتفرقت الابل وأمسينا في ليلة مقمرة وقد بسنا من ظهورنا فقلنا لامية بن أبي الصلت
 أين ما كنت تخبرنا به عن نفسك فتوجه الى ذلك الكتيب الذي أتى منه العجوز حتى هبط منه من
 ناحية أخرى ثم صعد كئيبا آخر حتى هبط منه ثم رفعت له كنيسة فيها قناديل فاذا رجل وهو
 مضطجع معترض على بابها واذا رجل جالس أبيض الرأس واللحية قال أمة فلما وقعت عليه
 رفع رأسه الى وقال انك لم تبوع قلت أجل قال فن أين يأتيك صاحبك قلت من أذنني اليسرى قال
 فإماى الثياب يارك قلت بالسواد قال خطب الحوادث ولم فعل وليكن يكلمك في أذنك اليمنى
 وأحب الثياب اليه البياض فاجاء بك وما حاجتك فحدثته حديث العجوز قال صدقت وليست
 بصادقة هي امرأة يهودية هلك زوجها منذ أعوام وانها لا تزال تصنع بك ذلك حتى تهلككم
 ان استطاعت قال أمة فالحيلة قال اجعوا ظهوركم فاذا جاءكم ففعلت ما كانت تفعل فقولوا لها
 سبعمان فوق وسبعمان أسفل باسمك اللهم فانها لا تضركم فرجع الى أصحابه فأخبرهم بما قيل له
 فخافتهم ففعلت كما كانت تفعل فقوالا سبعمان فوق وسبعمان أسفل باسمك اللهم فلم تضرهم
 فلما رأت الابل لم تتحرك قالت عرفت صاحبكم ليبيضن أعلاه ويسودن أسفله وسرنا فلما أدركنا
 الصبح نظرنا الى أمية قد برص في عذاريه وورقته وصدرة واسود في أسفله فلما قدموا مكة ذكروا
 هذا الحديث وكان أمة أول من كتب باسمك اللهم الى أن جاء الله عز وجل بالاسلام وكتب
 بسم الله الرحمن الرحيم وله أخبار غير هذه قد آتينا عليها وعلى ذكرها في أخبار الزمان وغيره فيما
 سلف من كتبنا ومنهم ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن عم خديجة بنت
 خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم لحاو كان قد قرأ الكتب وطلب العلم ورغب عن عبادة
 الاصنام وبشر خديجة بالنبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي هذه الامة وانه سيؤذي ويكذب ولقي النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي اثبت على ما أنت عليه فوالذي نفس ورقة بيده انك لنبي هذه
 الامة ولتؤذين ولتخرجن ولتقاتلن ولكن ان أدركت ذلك لانصرن الله نصر ايعلمه وقد
 اختلف فيه فمنهم من زعم انه مات نصرا ولم يدرك ظهور النبي صلى الله عليه وسلم ولم يدركه
 أبوه ومنهم من رأى انه مات مسلما وانه مدح النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 يعفو ويصفح لا يجزي بسنة * ويكظم الغيظ عند الشتم والغضب
 ومنهم عداس مولى عتبة بن أبي ربيعة وكان من أهل نينوى ولقي النبي صلى الله عليه وسلم بالطائف
 حين خرج يدعوهم الى الله عز وجل وكان له مع النبي صلى الله عليه وسلم خطبة في الحديقة وقتل
 يوم بدر على النصرانية كان ممن يبشر بالنبي صلى الله عليه وسلم * ومنهم أبو قيس صرمة بن أبي أنس
 من الانصار من بنى النجار وكان ترهب ولبس المسوح وهجر الاوثان ودخل بيتا واتخذ مسجدا
 لا تدخله طامث ولا جنب وقال أعبد رب ابراهيم فلما أقدم النبي صلى الله عليه وسلم أسلم وحسن
 اسلامه وفيه نزلت آية السجود وكواشر بواشر يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
 من الفجر وهو القائل في رسول الله صلى الله عليه وسلم

ودفن في كفر حارس
 وعمره مائة وعشرون
 سنة ولم يتول على بنى
 اسرائيل ملك بعد
 موت موسى ولكن
 حكام يدبرونهم
 كالقضاة مدة
 أربع مائة سنة وثمانين
 سنة من يوشع الى
 شمويل النبي فديبرهم
 احدى عشرة سنة ثم
 سألوه ان يقيم فيهم ملكا
 فأقام شاول وهو
 طالوت قميل كان
 راعيا وقيل سقاء
 وقيل دباغا فقاتل
 حالوت من جبارة
 الكنعانيين وكان
 من الشدة وطول
 القامة لا يمكن لاحد
 ان يبارزه فذكر
 شمويل نبي بنى اسرائيل
 علامة الرجل الذي
 يقتله فوجدت في داود
 فبرز لحالوت وقتله
 وكان عمره ثلاثين سنة
 ومات شمويل وعمره
 اثنتان وخمسون سنة
 واحب الناس داود
 فحسده طالوت وأراد
 قتله ثم ندم وتصد
 الفلسطينيين وقتلهم
 الى ان استشهد هو

ثوى في قر يش بضع عشرة حجة * بمكة لا يلقى صديقا مؤتيا

وممنهم أبو عامر الأوسى وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة وكان سيدا قد ترهب في الجاهلية وليس
المسوخ فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كان له معه خطب فرج في خمسين غلاما فأتى
على النصرانية بالشام * ومنهم عبد الله بن جحش الأسدي من بني أسد بن خزيمه وكانت عنده أم حبيبة
بنت أبي سفيان بن حرب قبل أن يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد قرأ الكتب
فقال إلى النصرانية فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر إلى أرض الحبشة فيمن هاجر من
المسلمين ومعه زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب ثم إنه ارتد عن الإسلام وتصور مات
بارض الحبشة وكان يقول للمسلمين أنا فحننا وصاأتم يريد أبصرنا وأنتم تبتسون البصر وهذا مثل
ضربه لهم وذلك أنه يقال للكلب إذا فتح عينيه بعد ما يولد وهو جرح وقد فتح وإذا كان يريد أن يفتحهما
ولم يفتحهما قبل صاأتم ولما مات عبد الله بن جحش تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة
بنت أبي سفيان زوجها إياه النجاشي ومهرها عنه أربعمائة دينار * ومنهم بحيرى الراهب وكان
مؤمنا على دين المسيح عيسى بن مريم عليه السلام واسم بحيرى فى النصرارى جحس وكان من عبد
القيس ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه إلى الشام فى تجارة أبى طالب وهو ابن اثنتى
عشرة سنة ومعهما أبو بكر و بلال م واببحيرى وهو فى صومعته فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصنعة ودلالته وما كان يجده فى كتابه ار الغمام نظه حيث ما جلس فانزلهم بحيرى وأكرمهم واصضع
لهم طعاما ونزل من صومعته حتى نظر إلى خاتم النبوة بين كفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووضع يده على موضعه وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وأعلم أبابكر و بلال بالبقصته وما يكون من أمره
وسأله أن يرجع به من وجهه ذلك وحذرهم عليه من أهل الكتاب وأخبر عمه أباطالب بذلك
فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة وأعلم قريشا بما أظهر الله عز وجل من اظهار دلائل
نبوته وما أخبر به وما كان منه فى طريقه (قال المسعودى) فهذه جملة حكمة الخليفة إلى حيث انتهينا
من هذا الموضوع ولم نشبه بشئ غير ما جاءت به الشرائع ونصقت به الكتب وأوصحت عنه الرسل عليهم
الصلاة والسلام ولندكر الا زبدهم مالك الهند ولما علم آرائها وتبع ذلك بذكر سائر الممالك
اذ كنا قد مناذ كرمولك الاسرائيليين على حسب ما وجدنا فى كتب الشرعيين والله أعلم

* (ذكر جل من أخبار الهند وآرائها وبدوهم ممالكها وملوكها) *

ذكر جماعة من أهل العلم والنظر والبحث الذين وصلوا الغاية بتأمل شأن العالم وبدوته ان الهند
كانت قديم الزمان الغيرة التى فيها الملاح والحكمة فانه لما تجيبت الاجيال وتجزبت الاحزاب
حاولت الهند ان تضم المملكة وتستولى على المحوزة كون الرياسة فيهم فقال كباروهم بحر أهل
البدء وفيها التناهى ونساء الغاية والصدور والانتهاى ومناسرى الاب إلى الارض فلاندع أحدا
شاقبنا ولا عاندا وأراد بنا الاغتماس الأيتنا عليه وأبدناه أو يرجع إلى طاعة ما فازمعت على ذلك
ونصبت لها ملكا وهو البرهمن الأكبر والمالك الاضم والامام فيها المقدم ظهرت فى أيامه الحكمة
وتقدمت العلماء واستخرجوا الحديد من المعادن وضربت فى أيامه السيوف والخناجر وكثير من
أنواع المقاتل وشيد الهياكل ورصعها بالجواهر المشرقة المنيرة وصور فيها الاللاك والبروج الاثنى
عشر والكواكب وبين الصورة كيفية العالم وأورد بالصورة أيضا أعمال الكواكب فى هذا العالم
وأحدا منها للاشخاص الحيوانية من الناطقة وغيرها وبين حال المدبر الذى هو الشمس وأثبت

وأولاده فى أواخر سنة
خمسة وتسعين
واربعمائة لوفاة موسى
فلما على احد عشر
سبطا يش بوشت
ابن طالوت وعلى سبط
يهودا فقط داود عليه
السلام وبينه وبين
يهودا عشرة آباء ثم
استوسق له الملك
ودخلت جميع الاسباط
تحت طاعته وانتقل
إلى القدس وفتح أرض
فلسطين وعمان وباب
وحاب و نصيبين
وبلاد الارمن وملك
اربعين سنة وتوفى
وعمره سبعون سنة
وأوصى بالملك لولده
سليمان وعمره اثنتا
عشرة سنة وآتاه الله
من الملك ما لم يوت احد
من العالمين وابتدأ
فى عمارة بيت المقدس
حسبا أو صاه والده
فى السنة الرابعة من
ملكه وهى سنة تسع
والاثنى وخمسمائة
لوفاة موسى واقام سبع
سنتين يعمره وكان
ارتفاع البيت الذى
عمره ثلاثين ذراعا

وطوله ستون في عرض
 عشرين وعمل خارج
 البيت سورا محيطا به
 امتداده خمسمائة ذراع
 في خمسمائة ثم شرع
 في بناء دار مملكتيه
 بالقدس وشييدها
 في ثلاث عشرة سنة
 ثم جاءت بلقيس ملكة
 اليمن اليه واطاعته
 جميع ملوك الارض
 وحلوا اليه نفائس
 أموالهم واستمر ملكه
 الى أن توفي وعمره
 اثنتان وخمسون سنة
 وملك بعده ولده ورجع
 على سبطى يهو دا
 وبنيامين وملك على
 العشرة الباقية عبد
 من عميد سليمان اسمه
 ابن نعمة وكان كافرا
 وتفرق الملك وصارت
 أولاد سليمان بمنزلة
 الخلفاء للمسلمين وملوك
 الاسباط مثل ملوك
 الاطراف ودخلت
 الاسباط الشام واستقر
 ولد سليمان بالقدس
 واستقر الحال على ذلك
 مدة مائتين واحدى
 وستين سنة الى أن
 اجتمعت لولد سليمان
 المهلكة على جميع

في كتابه براهين جميع ذلك وقرب الى عقول العوام فهم ذلك وغرس في نفوس الخواص دراية
 ما هو أعلى من ذلك وأشار الى المبدأ الاول المعطى سائر الموجودات وجودها الفاض عليها بوجوده
 وانتادله الهند واخصبت بلادها وأراهم وجه مصالح الدنيا وجمع الحكماء فاحدثوا في أيامه كتاب
 الهند هندوتغيزه دهر الدهور ومنه فرعت الكتب ككتاب الازجهير والمجسطى وفرع من
 الازجهير الاركندومن المجسطى كتاب بطليموس ثم عمل منها بعد ذلك الزيجات وأحدثوا التسعة
 الاحرف المحيطة بالحساب الهندى وكان أول من تكلم في اوج الشمس وذكر انه يقيم في كل برج
 ثلاثة آلاف سنة ويقطع الفلك في ستة وثلاثين ألف سنة والواج على رأى البرهمن في وقتها هذا
 وهو ستة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في برج الثور وانه اذا انتقل الى البروج الجنوبية انتقلت العمارة
 فصار العام خرابا والخار ب عام او الشمال جنوبا والجنوب شمالا ورتب في بيت الذهب حساب
 الدور الاول والتاريخ الاقدم الذى عليه عملت الهند في تواريخ البردة وظهورها في أرض الهند
 دون سائر الممالك ولهم في البردة خطب طويل أعرضنا عن ذكره اذا كان كتابنا كتاب خبر
 لا كتاب بحث ونظرو قد أتينا على جمل من ذلك في الكتاب الاوسط ومن الهند من يذكر ان ابتداء
 العالم في كل سبعين ألف سنة هازروان وان العالم اذا قطع هذه المدة عاد ليكون فظهر النسل
 ومرحت الهائم وتغلغل الماء ودب الحيوان وبقل العشب وخرق النسيم الهواء فأما أكثر الهند
 فانهم قالوا بكونهم من مصوبات على دوائر بتبدى القوى مثلا شية الشخص موجوده القوة منتصبه
 الذات وحدوث ذلك أجلاض بوه ووقتا نصبوه وجعلوا الدائرة العظمى والحداثة الكبرى ووسموا
 ذلك بعمر العالم وجعلوا المسافة بين البدء والانهاء مئة ستة وثلاثين ألف سنة مكررة في اثني
 عشر ألف عام وهذا عندهم الهازروان الضابط لقوى هذه الاشياء والمدبر لها وان الدوائر تقبض
 وتبسط جميع المعاني التى تستودعها وان الاعمار تطول في اول الكرا لتفاسح الدوائر وتمكن القوى
 من المحال وتقصر الاعمار في آخر الكرا لضيق الدائرة وكثرة ما يعرض فيها من الاكدار الباترة
 للاعمار وذلك ان أقوى الاجسام وصفوها في اول الكرا يظهر ويسرح وان الصغرى سابق الكرا
 والصافي يسادر العقل والاعمار تطول بحسب صفاء المزاج وتكامل القوى المدبرة لعناصر أخلط
 الكائنات الفاسدات المستحيلات البائذات وان آخر الكرا الاكظم وغاية البدء الاكبر
 تظهر الصور منسوبة والنفوس ضعيفة والانزجة محتلمة وتتناقص القوى وتبيد المواصل وترد
 للمواد في الدوائر منعكسة مزدوجة فلا تخطى ذوى الاعصار تمام الاعمار وللهند فيما ذكرنا عمل
 و براهين في المبادئ الاول وفيما بسطنا من تفريقتهم في الدوائر الهازروانات ورموز واسرار في
 النفوس واتصالها باعلا من العوالم وكيفية بدئها من أعلى الى أسفل وغير ذلك مما ترتب لهم
 البرهمن في بدء الزمان وكان ملك البرهمن الى ان هلك ثلثمائة سنة وستين سنة وولده يعرفون
 بالبراهمة الى وقتنا والهند تعظمهم وهم أعلى اجناسهم واشرفهم ولا يعتدون بشئ من الحيوان
 وفي رقاب الرجال والنساء منهم خيوط صفر يتقلدون بها كحمايل السيوف فرقا بينهم وبين غيرهم
 من أنواع الهند وقد كان اجتمع منهم في قديم الزمان في ملك البرهمن سبعة من حكماءهم المنظور اليهم
 في بيت الذهب فقال بعضهم لبعض اجلسوا حتى تتناظر فننظر ما قصة العالم وما سره ومن أين أقبلنا
 والى أين نمر وهل نخرجنا من عدم الى وجود حكمة أوضد ذلك وهل خالقنا المخرع لنا والمنشى
 لاجسامنا يجب خلقنا من غير أم هل يدفع بقنا ثما عن هذه الدار عن نفسه مضره أم هل يدخل

عليه من الحاجة والنقص ما يدخل علينا أم هل هو غني من كل وجه عن ابقائه ايانا واعدامنا بعد وجودنا وآلامنا وملاذنا فقال الحكميم المنظور اليه منهم ثم أتى احد من الناس ادرك الاشياء الحاضرة والغائبة على حقيقة الادراك فظفر بالبعية واستراح الى الثقة قال الحكميم الثاني لوتنا هت حكمة البارئ عز وجل في احد العقول كان ذلك نقصا من حكمته وكان الغرض غير مدرك وكان التقصير مانعا من الادراك قال الحكميم الثالث الواجب علينا ان نتدبى بعرفة انفسنا التي هي اقرب الاشياء منا ونحن اولى بها وهي اولى بنا من قبل ان نتفرغ الى علم ما بعدنا قال الحكميم الرابع لوشاء وقوع امر وقع وقوعه واحتاج فيه بنفسه قال الحكميم الخامس من ههنا واجب الاتصال بالعلماء الممدودين بالحكمة قال الحكميم السادس الواجب على المرء المحب لسعادة نفسه ان لا يغفل عن ذلك لاسيما اذا كان المقام في هذه الدنيا متعنا والمخرج منها واجبا قال الحكميم السابع أنا لا أدري ما تقولون غير اني اخرجت الى هذه الدنيا مضطرا وعشت فيها حائرا واخرج منها مكرها فاختلف الهند من سلف وخلف في آراء هؤلاء السبعة وكل قدا اقتدى بهم ويمم مذهبهم ثم تفرعوا بعد ذلك في مذاهبهم وتنازعوا في آرائهم والذي وقع عليه المحصر من طوائفهم سبعون فرقة (قال المسعودي) وقد رأيت ابا القاسم البلخي ذكر في كتاب عيون المسائل والجوابات وكذلك الحسن ابن موسى النوبختي في كتابه المترجم بالا راء والديانات مذاهب الهند و آراءهم والعللة التي من اجلها احرقوا انفسهم في النيران وقطعوا اجسامهم بانواع العذاب فاتعرضنا لشيء مما ذكرنا ولا يممنا نحو ما وصفنا وقد تنوع في البرهمن فمنهم من زعم انه آدم عليه السلام وانه رسول الله عز وجل الى الهند ومنهم من يقول انه كان ملكا على حسب ما ذكرنا وهذا أشهر ولما هلك البرهمن جرت عليه الهند جزعا شديدا وفزعوا الى نصب ملك عليهم ا كبرولده فكان ولي عهد الموصى له من ولده ابنه (الناهود) فسار فيهم سيرة ابيه وأحسن النظر اليهم وزاد في بناء الهيكل وقدم الحكماء وزاد في مراتبهم وحثهم على تعليم الناس الحكمة وبعثهم على طلبها فكان ملكه الى ان هلك مائة سنة وفي أيامه عمل الرد واحداث اللعب بها وجعل ذلك مثلا للمساكين وانها لا تنال بالكسب ولا بالحيل في هذه الدنيا وان الرزق لا يتأتى فيها بالحذق وقد ذكر ان اردشير بن بابك اول من صنع الرد ولعب بها وارى تغلب الدنيا باهلها واختلاف أمورها وجعل بيوتها اثني عشر بيتا بعدد الشهور وجعل كلابها ثلاثين بعدد أيام الشهر وجعل القصير مثلا للقدور ومثله باهل الدنيا وان الانسان يلعب فيبلغ باسعاد القدر اياه بما في مراده باللعب بها ومراده ان الحازم الغن لا يتأتى له ما تأتي لغيره الا اذا اسعده القدر وان الارزاق والحظوظ في هذه الدنيا لا تنال الا بالجدود ثم ملك (دامان) بعد الناهود فكان ملكه نحو ما من خمسين ومائة سنة وولد امان سيرواخبار وحرروب مع ملوك فارس وملوك الصين قد أتينا على الغر منها فمما سلف من كتبنا ثم ملك (فور) وهو الذي واقعه الاسكندر فقتله الاسكندر ومبارزة وكان ملك فور الى ان هلك اربعين ومائة سنة ثم ملك بعده (دستلم) وهو الواضح كتاب كليله ودمنة الذي ينسب لابن المقنع وقد صنف سهل بن هرون الكاتب لامير المؤمنين المأمون كتابا ترجمه بقله وعفرة يعاوض به كتاب كليله ودمنة في ابوابه وامثاله يزيد عليه في حسن نظمه وكان ملكه مائة وعشرين سنة وقيل غير ذلك ثم ملك بعده (بلهيت) وصنعت في ايامه الشطرنج فقصى بلعبها على الردو بين الضفر الذي يناله الحازم والبلية التي تلحق الجاهل وحسب حسابها ورتب لذلك كتابا للهند يعرف بطر وحكام يتداولونه بينهم

الاسباط وبعد فترة في انبياءهم خرجت فيهم امرأة من جواري سلمان اسمها عثلباهو وتبعته بنى سلمان واقنتهم وسلم منها طفل أخفوه عنها وكان اسمه يئوش واستمر حكمها سبع سنين ثم عدت وملك يئوش وهو ابن سبع سنين وظهر في أيام ولد ولد ولده يوشم يونس النبي صلى الله عليه وسلم وهو يونس بن متى ومتى أمه لم يشتهر احد من الانبياء باسم أمه الا هو وعيسى بن مريم عليهم السلام قيل انه من سبط بنيامين أرسله الله الى أهل نينوى تجاه الموصل يفصل بينهما دجلة كانوا عبدة أوثان فلم يتوبوا فأوعدهم بنزول العذاب في يوم كذا فلما أظلم العذاب آمنوا فكشفه الله عنهم وجاء يونس فلم ير العذاب حل بهم فذهب مغاضبا ودخل في سفينة فوقع بها فلما فقال رئيسها فيكم من

له ذئب فساها سوا
 فو قعت على يونس
 فرموه فالتقمه الحوت
 فظهر في أيام ولده آخر
 شعيب النبي عليه
 السلام وفي ملك
 صدقيا ولده انقرضت
 دولة الخوارج ملوك
 الاسباط وكان رجلا
 صا لحما مظر افانضم
 اليه من سلم من الاسباط
 وكان قد فرغ عمره
 قبل موته بخمس
 عشرة سنة فزاده الله
 خمس عشرة سنة وأمره
 أن يتزوج أخبره بذلك
 نبي كان في زمانه وتوفي
 بعد أن هادته الملوكة
 وانقادت له في أواخر
 ستين وثمانائة لوفاة
 موسى عليه السلام
 واستمر الملك في ولده
 الى أن ولي مختصر على
 بابل في سنة اثنتين
 وخمسين وتسعمائة
 لوفاة موسى عليه
 السلام وفي السنة
 الاولى من ولايته سار
 الى نينوى ففتحها وقتل
 أهلها وفي السنة
 الرابعة سار الى الشام
 وغزى بني اسرائيل فلم
 يجاربه وصالحوه

واعب بالشر نج مع حكائه وجعلها مصورة تماثيل مشككة على صور الناطقين وغيرهم من
 الحيوان مما ليس بناطق وجعلهم درجات في مراتب ومثل الشاه بالمدير الرئيس وكذلك من يليه
 من القضاة واقام ذلك مثلا للاجداد العلية التي هي الاجسام السماوية من السبعة والاثني عشر
 وافرد كل قطعة منها بكونها كوكب وجعلها ذاتة للملكة واذا كان عدو من اعدائه فو قعت منه
 حيلة في الحروب نظروا من اين يؤتون في عاجل وأجل وللهن في لعب الشر نج سرورونه في
 تضاعيف حسابها ويتعلقون بذلك الى ما اعلان الافلاك وما اليه منتهى العلة الاولى واعداد
 اضعاف الشر نج ثمانية عشر الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف
 ألف الف وتسعة آلاف ألف ألف ألف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف
 وستمائة وخمسة عشر ألفا ومرتبات هذه الالف الستة الاولى ثم الخمسة التي هي ألف ألف خمس
 مرات ثم الاربع ثم الثلاث ثم الاثنتين ثم الواحدة فلما عندهم معان يذكرونها في الدهور والاعصار
 وما تقتضيه سائر المؤثرات العلية في هذا العالم لارتباط نفوس الناطقين بها واليونانيين والروم
 وغيرهم من الامم في الشر نج كلام ونوع من اللعب بها قد ذكر ذلك الشر نجيون في كتبهم ممن
 تقدم منهم الى الصولي والعدلي واليهما كان انتهاء اللعب بالشر نج في هذا العصر وكان ملك بلهيت
 ملك الهند الى أن هلك ثمانين سنة وفي بعض النسخ انه ملك ثلاثين ومائة سنة ثم ملك بعده
 (كورس) فأحدث للهند آراء في الديانات على حسب ما رأى من صلاح الوقت وما يحتمله من
 التكليف أهمل العصر وخرج عن مذهب من سلف وكان في ملكه وعصره سد باد دون له
 كتاب الوزراء السبعة والمعلم وامرأة الملك وهو الكتاب المترجم بالسند باد وعمل في خزنة هذا الملك
 الكتاب الاعظم في معرفة العلل والادواء والعلاجات وشكلت الحشائش وصورته وكان مدة
 ملك الهند هذا الى أن مات عشرين ومائة سنة ولما بذلك هذا الملك اختلفت الهند في آرائها فتجزت
 الاحزاب وتجيلت الاجيال وانفرد كل رئيس بناحية فلك على أرض السند ملك وملك على أرض
 القنوج ملك وملك على أرض قشمير ملك وملك على مدينة الماملير وهي الحوزة الكبرى ملك
 يسمى بالبلهز وهذا أول ملك سمي من ملوكهم بالبلهز افاضت سمعة لمن ادخر من الملوك هذه الحوزة
 الى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وأرض الهند أرض واسعة في البر والبحر والجبال
 وملكهم متصل بملك الرانج وهي دار ملكة المهرج ملك الجزائر وهذه المملكة قد ر بين ملكة
 الهند والصين وتضاف الى الهند والهند متصلة بما يلي الجبال بأرض خراسان والسند الى أرض التبت
 وبين هذه الممالك تباين وحر وبولغاتهم مختلفة وآراؤهم غير متفقة والاكثر منهم يقول بالتناسخ
 وتنقل الارواح على حسب ما قدمناه آنفا والهند في عقولهم وسياساتهم وحكمهم وأوانهم وصفاتهم
 وصحة أخرجتهم وصفاء أذهانهم ودقة نظره من بخلاف سائر السودان من الزنج والدادم وسائر
 الاجناس وقد ذكر جالينوس في الاسود عشر خصال اجتمعت فيه ولم توجد في غيره تغفل الشعر
 وخفة الحاجبين وانتشار المنخرين وغلظ الشفتين وتحديد الاسنان وتين الجلد وسواد الحدق
 وتشقق اليدين والرجلين وطول الذكرو وكثرة الطرب قال جالينوس وانما غلب على الاسود الطرب
 لفساد دماغه فضعف لذلك عقله وقد ذكر جالينوس في طرب السودان وغلبة الفرح عليهم وما
 خص به الزنج دون سائر السودان في الاكثر من الطرب امورا قد ذكرناها فيما سلف من كتبنا وقد
 كان طاوس اليماني صاحب عبيد الله بن عباس لا يأكل من ذبيحة الزنجي ويقول انه عبيد مشوه

الحقاقة وبلغنا أن أبا العباس الراضي بن المقنن بالله كان لا يتناول شيئا من أسود وبقول أنه عبد
مشوه خلقه فلست أدري أقلت أو سافى مذهبه أم لضرب من الآراء والنحل وقد صنف عمرو بن
بجر الجاحظ كتابا في فخر السودان ومناظرتهم مع البيضان والهند لا تملك الملك عليها حتى يبلغ من
عمره أربعين سنة ولا تسكاد ملوكهم تظهر لغوامهم إلا في كل برهة من الزمان معلومة ويكون ظهورها
في أمور الرعية لأن في نظر العوام عندها إلى ملوكها خرافة قلوبها واستغناء فاحققها والرياسات عندها
لا تجوز إلا بالتخير ووضع الأشياء مواضعها من مراتب السياسة (قال المسعودي) ورأيت في بلاد
سرنديب وهي جزيرة من جزائر البحر أن الملك من ملوكهم إذا مات صير على عجلة قرية من الأرض
صغيرة البكرة معدة لهذا المعنى وشعره يجبر على الأرض وامرأة بيدها مكنسة تحشو التراب على رأسه
وتنادى أيها الناس هذا ملككم بالأمس قد صار فيكم حكمة وقد صار إلى ماترون من ترك الدنيا
وقبض روحه ملك الموت والحى القديم الذي لا يموت فلا تعتبر وبالجملة بعده وتقول كلاما هذا معناه
من الترهيب والترهيد في هذا العالم ويظاف به شوارع المدينة ثم يفصل أربع قطع وقدهى له
الصنديل والسكافور وسائر أنواع الطيب فيحرق بانارويدر مادته في الرياح وكذلك فعل أكثر أهل
الهند بملوكهم وخواصهم لغرض يذكرونه ونهج ينتمونه في المستقبل من الزمان والملك مقصود في
أهل بيت لا ينتقل عنهم إلى غيرهم وكذلك بيت الوزارة والقضاة وسائر أهل المراتب لا تغير ولا
تبدل والهند تمتع من شرب الشراب ويعنفون شاربها على طريق التدين ولكن تنزهها أن يوردوا
على عقوبتهم ما يعشها ويرزقها عماما وضعت له فيهم وإذا صح عندهم عن ملك من ملوكهم شربه استحق
الخلع عن ملكه إذ كان لا يتأق التديروا السياسة مع الاختلاط وربما يسقون الجوارى فيطرب بن
بخصرهم قطرب الرجال لطرب الجوارى وللهند سياسات كثيرة قد أتينا على ذكر كثير منها ومن
أخبارهم وسيرهم في كتابنا أخبار الزمان وفي الكتاب الأوسط وانما نذكر في هذا الكتاب لمعا
وأعظم ملوك الهند في وقتنا هذا البلهز صاحب مدينة الماملير وأكثر ملوك الهند توجه في
صلواتها نحوهم وتصلى لرسله إذا وردوا عليهم وتبلى مملكة البلهز أملاك كثيرة للهند منهم ملوك في
البحال لا بجزرهم مثل الراي صاحب القسمين وملك الطائي وغير ذلك من ملوكهم أعني ملوك
الهند ومنهم من ملكه برو بجزر فأما البلهز أفان بين ديار ملكه وبين البحر مسيرة ثمانين فرسخا
سندية والفرسخ ثمانية أميال وله جيوش وفيلة لا يدري كثرتها أو أكثر جيوشه رجالة لأن دار
ملكه بين البحال ويساويه من ملوك الهند من لا بجزر له بزورة صاحب مدينة القنوج وهذا الاسم
تفسيره الذي على الشمال والجنوب والباو والبو لانه في كل وجه من هذه الوجوه يلقى ملكا
محاذا له وسند كرجال من أخبار ملوك الهند والهند وغيرهم من ملوك الأرض فيما يرد من هذا
الكتاب عند ذكرنا البحار وما فيها وما حولها من البحائب والأمم ومرتبات الملوك وغير ذلك
وان كنا قد أسلفنا ذلك فيما تقدم من كتبنا والله تعالى أعلم

*) ذكر الأرض والبحار ومبادئ الأنهار والجمال والاقليم السبعة وما والاها من الكواكب
وترتيب الأفلاك وغير ذلك *)

قسمت الحكماء الأرض إلى جهة المشرق والمغرب والشمال والجنوب وقسموا ذلك إلى قسمين
مسكون وغير مسكون وعامر وغير عامر وذكرنا أن الأرض مستديرة ومركزها في وسط الفلك
والهواء محيط بها من كل الجهات وانها عند تلك البروج بمنزلة النقطة وأخذوا عمرانها من حدود

وأطاعوه واستقر
صديقا آخر ملوك بني
اسرائيل تحت مختصر
بالقدس (وكان
أرمياء) النبي عليه
السلام يخوف بني
اسرائيل ويحذرهم
من مجيئ مختصر
بالجيوش وتخريبه
القدس فعصى صديقا
على مختصر سنة
عشر من ولايته
وسار مختصر بالجيوش
ونزل على بارين وجهه
وزيره لحصار صديقا
في صوره مدة سنتين
ونصف وفتحها بالسيف
واسر صديقا وخرّب
القدس وحرقه وأباد
بني اسرائيل قتلوا وكان
بيت المقدس عامرا
أربع مائة وثلاثا
وخمسين سنة وأقام
خربا بعد ذلك سبعين
سنة وهرب جماعة
من بني اسرائيل من
مختصر إلى مصر فطلبهم
من فرعون مصر فخنقه
فقصد مختصر والتقى
هو وفرعون الأعرج
وانتصر مختصر عليه
وقتله وصلبه وخرّب
مصر وبقيت خربا

الجزائر الخالدات في بحر أوقيانوس الغربي وهي ستة اجزاء عامرة الى اقصى عمران الصين فوجدوا ذلك اثني عشر فعلموا ان الشمس اذا غابت في اقصى الصين كان طلوعها على الجزائر العامرة المذكورة التي في بحر أوقيانوس الغربي واذا غابت في هذه الجزائر كان طلوعها في اقصى الصين وذلك نصف دائرة الارض وهو طول العمران الذي ذكروا انهم وقفوا عليه ومقداره من الاميال ثلاثة عشر الف ميل وخمسمائة ميل من الاميال التي عملوا عليها في مساحة دو والارض ثم نظروا الى العروض فوجدوا العمران مواضع خط الاستواء عليه من الارض الى ناحية الشمال تنتهي الى جزيرة تولى التي في برطانية حيث يكون طول النهار الاطول عشرين ساعة وذكر وان موضع خط الاستواء من الارض يقطع فيما بين المشرق والمغرب في جزيرة الهند والحيش من ناحية الجنوب فعرض ما بين الشمال والجنوب في النصف مما بين الجزائر العامرة واقصى عمران الصين وهو قبضة الارض المعروفة بماذا كوناو يكون العرض من خط الاستواء الى جزيرة تولى قريبا من ستين جزءا وذلك سدس دائرة الارض واذا ضرب هذا السدس الذي هو مقدار العرض في النصف الذي هو مقدار الطول كان مقدار ما ظهر من العمران من ناحية الشمال مقدار نصف سدس دائرة القمر وأما الاقاليم السبعة فالهنا أرض بابل منه خراسان وفارس والاهواز والموصل وأرض الجبال له من البروج الحمل والقوس ومن الانجم السبعة المشتري والاقليم الثاني الهند والسند والسودان له من البروج الجدى ومن الانجم السبعة زحل والاقليم الثالث مكة والمدينة واليمن والطاقف والحجاز وما بينهما له من البروج العقرب ومن الانجم السبعة الزهرة وهي سعد الفلك والاقليم الرابع مصر وأفريقية والبربر والاندلس وما بينهما له من البروج الجوزاء ومن الانجم السبعة عطارد والاقليم الخامس الشام والروم والجزيرة له من البروج الدلو ومن الانجم السبعة القمر والاقليم السادس الترك والحزر والديلم والصقالبة له من البروج السرطان ومن الانجم السبعة المريخ والاقليم السابع الديلم والصين له من البروج الميزان ومن الانجم السبعة الشمس يذكر جلس المنجم صاحب كتاب الزيج في النجوم عن خالد بن عبد الله المروزي وغيره وقد كانوا صدوا الشمس لاميرا المؤمنين المأمون في بركة سنجان من بلاد ديار ببيعة ان مقدار درجة واحدة من وجه الارض ستة وخمسون ميلا فقدر بواحد في ثمانمائة وستين فوجدوا دور منطقة كرة الارض المحيطة بالبر والبحر عشرين الف ميل ومائة وستين ميلا ثم ضربوا دور الارض في سبعة فاجتمع مائة الف ميل وأحدوا ربعون الف ميل ومائة وستين ميلا فقسما ذلك على اثنين وعشرين وخرج القسم الذي هو مقدار قطر الارض ستة آلاف وأربعمائة وستين ميلا ونصف عشر بالتحريز ونصف قطر الارض ثلاثة آلاف ميل ومائة وستين ميلا وست عشرة دقيقتين وثلاثا ثمانية يكون ربع ميل وربع عشر ميل والميل أربع آلاف ذراع بالاسود وهي الذراع التي وضعها امير المؤمنين المأمون للثياب ومساحة البناء وقسمة المنازل والذراع مائة وعشرون أصبعا (قال المسعودي) وقد ذكر بطليموس في الكتاب المعروف بجغرافيا صفة الارض ومدنها وجبالها وما فيها من البحار والجزائر والنهار والعيون ووصف المدن المسكونة والمواضع العامرة وان عددها أربعة آلاف وخمسمائة وثلاثون مدينة في عصره وسمها مدينة مدينة في اقليم اقليم وذكر في هذا الكتاب الوان جبال الدنيا من الحجرة والصفرة والحضرة وغير ذلك من الالوان وان عددها مائتا جبل ونيّف وذكروا مقدارها وما فيها من المعادن والجواهر وذكر الفيلسوف هذا

أربعين سنة وسار الى المغرب وخرّب البلاد وسبى العباد وحصل معه دانيال النبي عليه السلام وحرّقال وجماعة من أولاد الانبياء وفسر دانيال بختصر منامه المشهور فسجد له وأنعم عليه وكانت مدة ملكه سبعا وخمسين سنة وشهرا وعشائة أيام وتفسير بختصر بالعربية عطارد منطلق وفي مدة خراب بيت المقدس أوحى الله الى ارمياها اني عامر بيت المقدس فاخرج اليها ولما جاءها قال اني يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه وقيل ان صاحب هذه المقالة عزير والاصح انه ارميا وعمر بيت المقدس بعد خرابه سبعين سنة بهم من أحد ملوك الفرس وهو كبرش فترا جعت اليه بنو اسرائيل ومن جلتهم عزير ولبث عزير فيهم يدبرهم أربعين سنة وتوفي لسةة ثلاثين ومائة

ان عدد البحار المحيطة بالارض خمسة بحرود كرمافيهامن الجزائر والعامر منها وغير العامر وما
اشتهر من الجزائر دون ما لم يشتهر و ذكر ان في البحر الحديشي جزائر متصلة نحو ما من ألف جزيرة يقال
لها الدميميات عامرة كلها و ذكر بطليموس في جغرافيا ان ابتداء بحر مصر من الروم الى بحر
الاصنام النحاس وان جميع العيون السكبارة التي تنبع من الارض مائتا عين وثلاثون عينا دون
ما عداها من الصغار وان عدد الانهار الكبار الجارية في الاقاليم سبعة على حسب ما قدمنا في عدة
الاقاليم وكل اقليم سبعة تسعمائة فرسخ في مثلها وفي البحار ما هو معمور بالحيوان ومنها ما ليس
بمعمور وهو اوقيانوس البحر المحيط وسنأتي فيما يرد من هذا الكتاب على ذلك في تفصيل
البحار ووصفها وهذه البحار كلها في كتاب جغرافيا بانواع من الاصباغ مختلفة المقادير في الصورة
منها ما هو على صورة الطيلسان ومنها ما هو على صورة الشابورة ومنها ما في الشكل ومنها ما دور
ومنها مثل الان اسماءها في هذا الكتاب باليونانية متعذر فهمها وان قطر الارض الفان
ومائة فرسخ تقديرا لكل فرسخ ستة عشر ألف ذراع والذي يحيطه باسفل دائرة النجوم هو فلك القمر
فانه ألف فرسخ وخمسة وعشرون ألفا وستة وستون فرسخا وان قطر الارض من حدواس الحمل
الى الميزان اربعون ألف فرسخ بتقدير هذه القياسات وتقدير هذه الافلاك تسعة فاولها وهو
اصغرها واقر بها الى الارض للقمر والثاني لعطارد والثالث للزهرة والرابع للشمس والخامس
للمريخ والسادس للمشتري والسابع لزحل والثامن للكواكب الثابتة والتاسع للبروج وهيئة هذه
الافلاك هيئة الاكبر بعضها في جوف بعض فلك البروج يسمى فلك الكوكب وبه يكون الليل
والنهار لانه يدور الشمس والقمر وسائر الكواكب من المشرق الى المغرب في كل يوم واية دورة
واحدة على قطبين ثابتين أحدهما مما يلي الشمال وهو قطب بنات نعش والآخر مما يلي الجنوب
وهو قطب سهيل وليس للبروج غير هذا الفلك وانما هي مواضع لقبته بهذه الاسماء لتعرف مواضع
الكواكب من الفلك الكلي فيجب ان تكون البروج تضيق من ناحية القطبين وتوسع وسط
الكرة والخط القاطع للكرة نصفين واحد وانما سمي دائرة معدّل النهار لان الشمس اذا صارت
عليها استوى الليل والنهار في جميع البلدان فما كان من الفلك آخذ من الجنوب الى الشمال
يسمى العرض وما كان آخذ من المشرق الى المغرب يسمى الطول والافلاك مستديرة محيطة
بالهالموهي تدور على مركز الارض والارض في وسطها مثل النقطة في وسط الدائرة وهي تسعة
افلاك فاقتر بها من الارض فلك القمر وفوقه فلك عطارد وفوق ذلك فلك الزهرة ثم فلك الشمس
والشمس متوسطة الافلاك السبعة وفوقها فلك المريخ وفوقه فلك المشتري وفوق ذلك فلك زحل
وفي كل فلك من هذه الافلاك السبعة كوكب واحد فقط وفوق فلك زحل الفلك الثامن والفلك
التاسع وهو ارفع واعظم جسما وهو الفلك الاعظم محيط بالافلاك التي دونه مما سميها بالطبائع
الاربعة وبجميع الخليقة وليس فيه كوكب ودوره من المشرق الى المغرب في كل يوم دورة واحدة
تامة ويدير بدورانه ما تحته من الافلاك المتقدم وصفها واما الافلاك السبعة التي قدمنا ذكرها
فانها تدور من المغرب الى المشرق وللواائل فيما ذكرنا جميع يطول الخطب فيها والكواكب المرئية
التي نشاهدها وسائر الكواكب في الفلك الثامن وهو يدور على قطبين غير قطبي الفلك الاعظم
المتقدم ذكره وزعموا ان الدليل على ان حركة فلك البروج غير حركة الافلاك هو ان البروج الاثنى
عشر يتلو بعضها بعضا في مسيرها ولا تنتقل عن اما كنهها ولا تتغير حركتها في طلوعها وغروبها وان

لولا انه يختصر وهو من
ولد فتحاس بن العزير
ابن هرون عليه السلام
واشتهر في بني اسرائيل
حكاهم منهم تحت حكم
الفرس الى ان ظهر
الاسكندر في سنة خمس
وثلاثين وأربعمائة
لولا انه يختصر وغلبت
اليونان على الفرس
ونقلت التوراة من
اللغة العبرانية الى
اليونانية وهي اصح
نسخ التوراة لانه اتفق
عليها اثنان وسبعون
علما منهم ثم بعد مضي
ثلثمائة سنة وثلاث
سنين للاسكندر ولد
المسيح عيسى بن مريم
بنت حنة وابوها
عمران بن ماثان من
ولد سليمان بن داود
وكان زكريا عليه
السلام تزوج ايساح
أخت حنة فارسل الله
جبريل بشر زكريا
ببني مصدقا بكلمة
من الله يعني عيسى
وولد يحيى قبل عيسى
بسته أشهر ولما ولد
عيسى اهتم اليهود
زكريا بمريم وطلبوه
فاحتفي في شجرة فقتلوا

الشجرة وقطعوا زكريا
 وكان عمره نحو مائة
 سنة وأما يحيى فإنه نبى
 صغيرا ودعا الناس
 الى عبادة الله وليس
 الشعر واجتهد
 في العبادة حتى نحل
 جسمه وكان عيسى
 عليه السلام قد حرم
 نكاح بنت الاخ
 وكان لهيرونوس وهو
 اسم لكل من حكم على
 بنى اسرائيل من قبل
 اليونان بنت أخ فاراد
 أن يتزوجها كما هو
 حلال في دين اليهود
 فنهاه يحيى عن ذلك
 فطلبت أم البنين من
 هيرونوس أن يقتل
 يحيى فلم يجبه او عاودته
 وسأته البنين وأختها
 عليه فاجابها وأمر
 يحيى فذبح لديهما
 وكان قتل يحيى قبل
 رفع عيسى بمائة سيرة
 وولد عيسى في سنة
 أربع وثلاثمائة لغلبة
 الاسكندر في بيت لحم
 من قرى الفرس
 وجرى لامه ما قصه الله
 تعالى في كتابه ثم
 سارت به الى مصر ولما
 بلغ اثنتى عشرة سنة

الكواكب السبعة اكل واحد منها حركة خلاف حركة صاحبه ولها تفاوت في حركتها فر بما اسرع
 الكوكب في حركته ومسيره ور بما أخذ في الجنوب ور بما أخذ في الشمال وحد الفلك عندهم انه نهاية
 لما تصير اليه الطبايع علوا وسفلا وحده من جهة الطبايع انه شكل مستدير وهو اوسع الاشكال
 بالاشكال كلها واما مقدار حركة هذه الكواكب في افلاكها فمقام القمر في كل برج خمسة عشر يوما ومقام
 ويقطع الفلك في شهر ومقام الشمس في كل برج شهر ومقام عطارد في كل برج خمسة عشر يوما ومقام
 المربع في كل برج خمسة واربعون يوما ومقام المشتري في كل برج ستة ومقام زحل في كل برج ثلاثون
 شهرا * زعم بطليموس صاحب كتاب المجسطى ان استدارة الارض كلها جبالها وبحارها اربعة
 وعشرون الف ميل وان قطرها وهو عرضها وعمقها تسعة آلاف وستمائة وستة وثلاثون ميلا
 وانهم انما استدركوا ذلك بأنهم اخذوا ارتفاع القطب الشمالي في مدينتين هما خط واحد من خط
 الاستواء مثل مدينة تدمر التي في البرية بين العراق والشام ومثل مدينة الرقة فوجدوا ارتفاع
 القطب في مدينة الرقة خمسة وثلاثين جزا وثلاثا ووجدوا ارتفاع القطب في مدينة تدمر اربعة
 وعشرين جزا وثلاث جزو ومسحوا ما بين الرقة وتدمر فوجدوه سبعة وثلاثين ميلا فالظاهر من الفلك
 سبعة وستون ميلا من الارض والفلك ثلثمائة وستون جزا لعل ذلك هو ما يعده علمنا ايرادها في
 هذا الموضوع وهذه قسمة صحيحة عندهم لانهم وجدوا الفلك قدام قسمة البروج الاثنا عشر وان
 الشمس تقطع كل برج في شهر وتقطع البروج كلها في ثلثمائة وستين يوما وان الفلك مستدير يدور
 بمحورين وقطبين وانها بمنزلة محورى النجار والخراط الذى يخرط الكرة والقصاع وغيرها من
 الآلات الخشب وان من كان مسكنه وسط الارضين وعند خط الاستواء استوت ساعات ليله
 ونهاره وسائر الدهور ورأى هذين المحورين اعنى القطب الشمالى والقطب الجنوبى فالما اهل
 البلد التي مالت الى ناحية الشمال فانهم يرون القطب الشمالى ونبات نعش ولا يرون القطب
 الجنوبى ولا الكواكب التي هي قريبة منه وكذلك لا يرى الكوكب المعروف بسهيل بناحية
 خراسان ويرى في العراق في السنة اياما ولا تقع عين جل من الجبال عليه الا هلك على حسب ما ذكرناه
 وما ذكر الناس من العلة في ذلك في موت هذا النوع من الحيوان واما في البلدان الجنوبى فانه
 يرى في السنة كلها وقد تنازع طوائف الفلكيين وأصحاب النجوم في هذين المحورين اللذين يعتمد
 عليهما الفلك اسما كان هما أم متحر كان فذهب الاكثر منهم الى انها غير متحركين وقد اتبنا على
 ما يلزم كل فريق منهم في بيان هذين المحورين أمن جنس الافلاك هما أم من غير ذلك فيما سلف
 من كتبنا وقد تنوزع في شكل النجم فذهب الاكثر من الفلاسفة المتقدمين من الهند وحكاماء
 اليونانيين الامن خالفهم وذهب الى قول الشرعيين ان البحر مستدير على مواضع من الارض
 واستدلوا على صحة ذلك بدلائل كثيرة منها اذا انحلت فيه غابت عنك الارض والجبال شيئا بعد شي
 حتى يغيب ذلك كله ولا ترى شيئا من شوامخ الجبال واذا اقبلت ايضا نحو الساحل ظهرت تلك
 الجبال شيئا بعد شي وظهرت الاشجار والارض وهذا جبل دباوند بين بلاد الري وطبرستان يرى من
 مائة فرسخ لعلوه وذهابه في الجو ويرتفع في اعاليه الدخان والثلوج مترادفة عليه خالية اعاليه منها
 ويخرج من اسفله نهر كثير المساء نهر اصفر كبريتى ذهبي اللون مسافة الصعود عليه في نحو ثلاثة
 ايام بليا لها وان من علامه وصار في قلته وجد مساحة رأس القلعة نحو ألف ذراع في مثل ذلك وهي
 ترى في رأى العين من اسفل نحو القبة المنخرطة وان في هذه المساحة في اعاليه رملا نعوض فيه

الاقدام أحمر وان هذه القبة لا يحقها شيء من الوحش ولا من الطير لشدة الرياح وسموها في الهواء
 وشدة البرد وان في أعاليه نحو من ثلاثين ثقباً يخرج منها الدخان الكبير تبي العظيم ويخرج مع
 ذلك دوى عظيم كما شئ ما يكون من الرعد وذلك صوت تلهب النيران وربما يحمل من غرر بنفسه
 وصعد الى أعاليه من أفواه هذه الثقوب كبير يتأصفركانه الذهب يقع في أنواع الصنعة والكيمياء
 وغير ذلك من الوجوه وان من علاه يرى ما حوله من الجبال الشاخخة كأنهار واب وتلال لعلوه عليها
 وبين هذا الجبل ومحيطه برستان في المسافة نحو من عشرين فرسخاً والمرابك اذا انحلت في هذا
 البحر غاب عنها جبل دباوند فله بره أحد فاذا صاروا في هذا البحر على نحو من مائة فرسخ ودنوا من
 جبال طبرستان رأوا اليسير من أعالي هذا الجبل فكلموا قروبا من هذا الساحل ظهر لهم وهذا دليل
 على ما ذهبوا اليه من كرية ماء البحر وانه مستدير الشكل وكذلك من يكون في بحر الروم الذي
 هو بحر الشام يرى الجبل الاقارع وهو جبل لا يدرك لعلوه مطلقاً على بلدة انطاكية واللاذقية
 وطرابلس وجزيرة قبرس وغيرها من بلاد الروم فيغيب عن ابصار من في المراكب ولا يخفى عنهم في
 المسير في البحر في المواضع التي يرى منها وسند كرفيما بر من هذا الكتاب جبل دباوند وما قال
 الفرس في ذلك قال الفتح الخواص ان افواه ورم من اعاليه بتحديد هذه النار التي في أعالي هذا الجبل
 اطم عظيمة من أطام الارض وعجايبها وقد تكلم الناس في بعد الارض فذكر الاكثر ان من مركز
 الارض الى ما ينتهي اليه الهواء والنار مائة ألف وثمانية عشر ألف ميل وأما القمر فان الارض
 أعظم منه بنسبة ثلاثين مرة والارض أعظم من عطارد بثلاث وعشرين ألف مرة والارض أعظم
 من الزهرة بأربع وعشرين ألف مرة والشمس أعظم من الارض بمائة وسبعين مرة وربع وعشرون
 وأعظم من القمر بألف وست مائة وأربع وعشرين مرة والارض كلها نصف عشرين من الشمس
 وقطر الارض اثنتان وأربعون ألف ميل والمريخ مثل الارض وزيادة ثلاث وستين مرة وقطره ثمانية
 آلاف وسبع مائة ميل ونصف ميل والمشتري مثل الارض احدى وعشرين مرة ونصف وربع وقطره
 ثلاثة وثلاثون ألف ميل وستة عشر ميلاً ورحل أعظم من الارض تسعاً وتسعين مرة ونصف وقطره
 اثنان وثلاثون ألف ميل وسبع مائة وستة وثلاثون ميلاً وأما اجرام الكواكب الثابتة التي في
 المشرق الاول وهي خمسة عشر كوكباً فكل كوكب منها أعظم من الارض بأربع وتسعين مرة
 ونصف مرة أو ما بعدها من الارض فان اقرب بعد القمر منها مائة ألف وثمانية وعشرون ألف ميل
 وأبعد بعده من الارض مائة ألف واربعة وعشرون ألف ميل وأبعد بعد عطارد من الارض
 سبع مائة ألف وسبع مائة وثلاثة وثلاثون ألف ميل وأبعد بعد الزهرة من الارض أربعة
 آلاف ومائة وتسعة عشر ألف ميل وست مائة ميل وأبعد بعد الشمس من الارض أربعة آلاف
 ألف ألف وثمان مائة ألف وعشرون ألفاً ونصف ميل وأبعد بعد المريخ من الارض ثلاثة وثلاثون
 ألف ميل وست مائة ميل وشئياً وأبعد بعد المشتري من الارض أربعة وخمسون ألفاً ومائة ألف
 وستون ألف ميل الاشياء وأبعد بعد زحل من الارض سبعة وسبعون ألف ألف ميل الاشياء وبعد
 الكواكب الثابتة من الارض نحو ذلك في ما ذكرنا من القسمة ولا خذاً بما ليس استدرك القوم
 الساعات وبها استخرجوا الالات والاسطرلابات وعليها صنعوا كتبهم كلها وهذا باب ان شرعنا في
 ايراد البعض منه كثيراً واسع الكلام وانما ذكرنا المعان هذه القنون لتدل على ما لم نوردده وقد ثبتت
 الصابئة من الحرائين وهم عوام اليونانيين وحشوية الفلاسفة المتقدمين في هياكلها ما اتب على

عادت به الى الشام
 ونزلاً بالنصرة وبها
 سميت النصرى وأقام
 بها عيسى حتى بلغ
 ثلاثين سنة فأوحى الله
 اليه وأرسله الى الناس
 وسار به يحيى الى الاردن
 وهو نهر الغور المسمى
 بالشرية واعمد فيه
 لستة أيام خلعت من
 كانوا الثاني وأظهر
 عيسى المعجزات وأنزل
 عليه الانجيل واحيا
 ميتاً يقال له عازر بعد
 ثلاثة أيام من موته
 وجعل من الطين
 طائر اقييل هو الخفاش
 وكان يمشي على الماء
 وكان الحواريون
 الذين له اثني عشر رجلاً
 وهم سبعون الصفا
 وشمعون القناني
 ويعقوب بن زبدي
 ويعقوب بن حلفا
 وقوليبين ومارفوس
 وأندراوس وقريلا
 ويوحنا ولوقا وتوما
 ومثي وهم الذين سألوه
 المائدة فانزلها الله
 عليه وهي سفرة
 حراء مغطاة بتفديل
 فيها سمكة مشوية
 حولها بقول خلا

الكرات وعند رأسها
المخ وعند ذنبها حل
ومعها خمسة أرغفة
على بعضها زيتون
وعلى باقيها رمان وقمر
فأكل منها خلق كثير
ولم ينقص ولم يأكل
منها ذو عاقبة الا برئ
وكانت تنزل يوماً
وتعيب يوماً أربعين
ليلة وبعد ثلاث سنين
من رسالته طلبه
فيلاطوس ايقطله
فتوفاه الله ورفعها اليه
وألقى شبهه على شخص
فأمسك وصلب ست
ساعات ثم استوهبته
يوسف التجار ودفنه
في قبر كان اعده

لنفسه وانزل الله المسيح
الى أمه وأخبرها ان
الله رفعه اليه ولم يصبه
الاخير فزال حزنها
وبكاؤها وجمعت له
الحواريون فيهم في
الارض رسلا وكانت
تصه حبيب التجار
بانطا كية ثم رفع وكان
وقت رفعه عمره ثلاثة
وثلاثين سنة وثلاثة
اشهر وعاشت أمه بعده
ست سنين ثم توفيت
وعمرها نحو ثلاث

ترتيب هذه الافلاك السبعة وأعلى كهاهم يسمى رأس كروردن يعدهم النصارى برتبة الكهنة
في كهناتها على ما تقدمت فيه الصابئة في مذهبها وسميت النصارى هذه المراتب العظمت فأولها
السلا والثاني اعسط والثالث بودنا والرابع شماس والخامس قسيس والسادس يودوط والسابع
حور الغيمس وهو الذي يخف الاسقف والثامن اسقف والتاسع مطران وتفسير مطران رئيس
المدينة والذي فوق هؤلاء كلهم في المراتب المطرك وتفسيره ابو الابعاءم تقدم ذكرهم من اصحاب
المراتب وغيرهم من الأذاني وعواهم هذا عند خواص النصارى فاما العوام منهم فيذكرون
في هذه المراتب غير ما ذكرناه وان لم يظهروا ظهوراً مورياً كونهما لا حاجة بنا الى وصفها وهذا
ترتيب الملكية وهم عمدة النصرانية وقطبها لان المسارقة وهم العباد والمقبولون بالنسبورية
واليعاقبة عن هؤلاء تفرعوا ومنهم تبددوا وانما اخذت النصارى جملة من هذه المراتب على
ما ذكرناه من الصابئة وأما القيس والشماس وغير ذلك فعن المانية الا لتدوس والسماع
وكان ما في حدث بعد مضى السيد عيسى بن مريم عليه السلام وكذلك ابن ديسان ومريون
والى ما في أضيفت المانية والى مريون أضيفت المرقونية والى ابن ديسان أضيفت الديبانية
ثم تفرعت بعد ذلك اربعة وغيرهما من سلك طريقه صاحب الالعين وقد أتينا في كتابنا
أخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط على جبل من نوادر هذه المذاهب وما أوردوه من الخرافات
ازحرفة والشبه الموضوعه وما ذكرناه من مذاهبهم في كتابنا المترجم بكتاب الامانة في أصول الديانة وما
ذكرناه من الآراء وهذه المذاهب في كتابنا المترجم بكتاب الامانة في أصول الديانة
وانما ذكرنا في هذه الابواب ما يتشعب الكلام اليه ويتغلغل هذا الوصف نحوه فنورد منه ما على
طريق الخبر والحكمة كناية للذهب لا على طريق النظر والمجد لتلايخو كتابنا هذا بما ندعو الحاجة
اليه والى ذكره والله أعلم

(ذكر الاخبار عن انتقال البحار وجل من أخبار الانهار البحار)

ذكر صاحب المنطق ان البحار تنتقل على مرور السنين وطويل الدهر حتى تصير مواضع مختلفة
وان جملة البحار متحركة الا ان تلك الحركة اذا أضيفت الى جملة ميادها وسعة سطوحها وبعد
فعمورها صارت كأنها ساكنة وليست مواضع الارض الرطبة أبدار طبة ولا مواضع الارض
اليابسة أبداً يابسة لكنها تتغير وتتحول لصب الانهار اليها وانقطاعها عنها وهذه العلة يستحيل
موضع البحر وموضع البر فليس موضع البر أبداً برا ولا موضع البحر أبداً بحراً بل قد يكون برا حيث
كان مرة بحراً او يكون بحراً حيث كان مرة برا وعلة ذلك انهار وبدوها فان مواضع الانهار شبها
وهي ما وحياتة وتوانشورا كما يكون ذلك في الحيوان والنبات غير ان الشباب والكبر في الحيوان
والنبات لا يكون جزأ بعد جزء لكنها تشبه وتكبر اجزاؤها كلها معاً وكذلك ترم وتموت في وقت
واحد فاما الارض فانها تهرم وتكبر جزأ بعد جزء وذلك بدوران الشمس وان مجراها كلها أعنى
البحار واحد وذلك من البحر الاعظم وان ذلك بحر عذب ليس هو بحر أوقيانوس وزعمت طائفة ان
البحار في الارضين كالعروق في البدن وقال آخرون حق الماء ان يكون على سطح فلما اختلفت
الارض فكان منها العالى والمابط انحاز الماء الى أعماق الارض فاذا انحصرت المياه في أعماق الارض
وقعورها طلبت النفس حينئذ تغلظ الارض وضغطتها اياه من أسفل فينشق من ذلك العيون
والانهار وربما تتولد في باطن الارض من الهواء السكاش هناك وان الماء ليس باستقص وانما هو

متولد من عفونات الارض و بخارها و قالوا في ذلك كلاما كثيرا اعرضنا عن ذكره طالبا للايجاز
 وميلا للاختصار و بسطنا ذلك في غير كتاب من كتبنا واما ما يدى الانهار الكبار ومطارحها
 ووقادير بحرياتها فمنه مهرا ن السند و حيمس وهو نهر عظيم بأرض الهند و نهر سامط وهو نهر عظيم
 و نهر اطقاس الذي يصب الى نهر نيطس وغيرهما كما كبر من الانهار قد تكلم الناس في مقدار
 جريانها على وجه الارض فرأيت في جغرافيا (النيل) صوراً ظاهران تحت جبل القمر ومنبعه
 ومبداً ظهوره من اثنتي عشرة عيناً تصب تلك المياه الى بحرين هناك كالبطائح ثم يجتمع الماء
 جاريهما برمال هناك و جبال ويحرق أرض السودان مما يلي بلاد النج فيشعب منه خليج يصب
 الى بحر الزنج وهو بحر جزيرة قنبلووهي جزيرة عامرة فيها قوم من المسلمين الا انهم لغتهم زنجية غلبوا
 على هذه الجزيرة وسبوا من كان فيها من الزنج كغلبة المسلمين على جزيرة اقريطس في البحر الرومي
 وذلك في مبداء الدولة انجبارية و تقضى الاموية ومنها الى عمان في البحر نحو من خمسمائة فرسخ
 على ما يقول البحريون خزانهم لذلك على طريق التوصل والمساحة وذكر جماعة من نواخذة
 هذا البحر من السرافيين والعمانيين وهم ارباب المراكب انهم يشاهدون في هذا البحر في الوقت
 الذي يذكرون فيه زيادة النيل بمصر أو قبل الاوان بمدة يسيرة ماء يحرق هذا البحر ويشقه من شدة
 جريانه يخرج من جبال الزنج عرضه أكثر من ميل عند باحوايت كدرفي اثاره الزيادة فيه
 السم و ساروهو التساح السكائن في نيل مصر ويسمى أيضاً الورل وقد زعم عمرو بن بحر الجاحظ أن
 نهر مهرا ن الذي هو نهر السند من النيل ويستدل على أنه من النيل بوجود التماسيح فيه فلست
 أدري كيف وقع له هذا الدليل وذلك في كتابه المترجم بكتاب الامصار وهو كتاب في
 نهاية الغثاثة لان الرجل لم يسلك البحار ولا أكثر الاسفار ولا يعرف المسالك والامصار وانما
 كان حاطب ليل ينقل من كتب الوراقين أو لم يعلم ان نهر مهرا ن السند يخرج من أعين مشهورة
 من أعالي بلاد السند من أرض القنوج الى مملكة بوروبه وأرض قشمير والقنندار والطافرحي
 ينتهي الى بلاد المولتان ومن هناك يسمى مهرا ن وتفسير المولتان رجل من قريش من ولد سامة
 ابن لؤي بن غالب والقوفل منه الى خراسان متصلة وكذلك صاحب المولتان متوارثان قديماً منذ
 صدر الالام حتى ينتهي نهر مهرا ن الى بلاد المنصورة و يصب نحو بلاد الديب في بحر الهند
 والتماسيح كثيرة في أجواف هذا البحر وفي خليج هيدايون من مملكة ياغر من أرض الهند وخليجان
 الرابح من بحر مملكة المهرج وكذلك في خليجان الاعباب وفي عب التي تلي جزيرة سرنديب والاعراب
 على التماسيح كونها في الماء العذب وما ذكرنا من خليجان الهند فالاعراب من أمواها أن تكون
 عذبة لصب مياه الامه ارا اليها فترجع الان الى الاخبار عن نيل مصر فنقول ان الذي ذكرته
 الحكماء انه يجري على وجه الارض تسعمائة فرسخ وقيل ألف فرسخ في عام وغير عام حتى يأتي
 اسوان من صعيده صر والى هذا الموضع تصعد المراكب من قسطاط مصر وعلى أميال من اسوان
 جبال وأحجار يجري النيل في وسطها ولا سبيل الى جريان السفن فيه هناك وهذه الجبال والمواقع
 فارقة بين مواضع سفن الحبشة في النيل وبين سفن المسلمين ويعرف هذا الموضع من النيل
 بالجنادل والنخور ثم يأتي النيل القسطاط وقد قطع انصعيدومر بجبل الطيلمون وجر الاهوا من
 بلاد الفيوم وهو الموضع المعروف بالجزيرة التي اتخذها يوسف النبي صلى الله عليه وسلم وطننا

وخمسين سنة وبعده
 رفع المسيح باربعين
 سنة غزا طيطوش
 بيت المقدس وخر به
 وقتل اليهود واسمهم
 ولم يبق بعد ذلك دولة
 ولا رياسة وكان بيت
 المقدس عامر منذ
 عمر اردشير بهمس
 سبعمائة سنة واحدى
 وعشرين سنة ثم بعد
 تخريبه الثاني تراجع
 الى العمارة قليلاً قليلاً
 واستمر عام العمارة
 الثالثة الى أن خربت
 أم قسطنطين و بنت
 كنيسته قامة على
 القبر الذي تزعم
 النصارى ان عيسى
 دفن فيه وصار موضع
 الخخرة من يلة الى أن
 قدم عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه وفتح
 القدس واستدل على
 هيكل بيت المقدس
 فنظفه من الزبل
 وعمره وبنى به مسجداً
 الى أن ولي الوليد بن
 عبد الملك الاموي
 فهدمه وأعاد على
 الاساس القديم وهو
 المسجد الاقصى والخخرة
 وبنى قبابها هناك يسمى

فيقطعه وسند كرميارد من هذا الكتاب أخبار مصر والفيوم وضياعها وكيفية فعل يوسف عليه
 الصلاة والسلام في مأها ثم يمضي جاريًا فتنقسمه خلجانا إلى بلاد تينس ودمياط ورشيد
 والاسكندرية كل يصب إلى البحر الرومي وقد أحدث فيه بحيرات في هذه المواضع وقد كان النيل
 انقطع عن بلاد الاسكندرية قبل هذه الزيادة التي زادها في هذه السنة وهي ستة اثنتين وثلاثين
 وثلاثمائة ونحوها وأنا بمدينة انطاكية والتغر الشامي ان النيل زاد في هذه السنة ثمانية عشر ذراعا
 فلست أدري في هذه الزيادة دخل خليج الاسكندرية أم لا وقد كان الاسكندرية بن الفيلقوس
 المقدوني بن الاسكندرية على هذا الخليج من النيل وكان يتفجر إليه عظيم ماء النيل ويسقى
 الاسكندرية وبلاد مروط وكان بلاد مروط هذا في نهاية العمارة والجمال المتصلة بارض برقة من
 بلاد المغرب وكانت السفن تجرى في النيل فتصل بأسواق الاسكندرية وقد بلط أرض نيلها في
 المدينة بالرغام والمرح فاقطع الماء لعمراض سدت خلجانها ومنعت الماء من دخوله وقيل لعل غير
 ذلك منعت من تنفسه وردت الماء إلى كنانة لا يجهلها كتابنا هذا الاستعمال فيه الاختصار فصار
 شربهم من الآبار وصار النيل على نحو يوم منها وسند كرميارد من هذا الكتاب في باب ذكرنا
 لأخبار الاسكندرية جلا من أخبارها وأخبار بنائها وما ذكرنا من الماء الجاري إلى بحر الزنج فأنما
 هو آخذ من معالي مصب الزنج وفارق بين بلاد الزنج وبين أقاصي بلاد اجناس الاحابيش ولولا
 ذلك الخليج ومقاوم من رمال ودعاس لم يكن للبحشة مقام في ديارهم من أنواع الزنج أكثرتها
 وبسطها (وأما نهر بلخ) الذي يسمى جيجون فإنه يخرج من أعين تجرى حتى تأتي بلاد خوارزم
 وقد اجتمعت قبل ذلك ببلاد الربد واسرائيل وغيرهما من بلاد خراسان فاذا وردت إلى بلاد خوارزم
 تفرق في مواضع هنالك ويمضي باقيه فينصب في البحيرة التي عليها القمرية المعروفة بالبحر جانية
 أسفل خوارزم وليس في ذلك الصقع أكبر من هذه البحيرة ويقال إنه ليس في العمران بحيرة أكبر منها
 لأن طولها مسيرة شهر في نحو ذلك من العرض تجرى فيها السفن واليه يصب نهر فرغانة والشاش
 يمر ببلاد العادات وبمدينة حيسه وتجري فيه السفن إلى هذه البحيرة وعليها مدينة للترك يقال لها
 المدينة الجديدة وفيها المسلمون والأغلب من الأتراك على هذا الموضع التزيه وهم بوادي الترك
 وحضرهم أيضا وهذا الجنس من الأتراك هم اصناف ثلاثة الاسافل والاعالي والواسط وهم
 أشد الترك بأسا واقتصرهم وأصغرهم عينا وفي الترك اصغرهم هؤلاء على ما ذكر صاحب المنطق في
 كتاب الحيوان في المقالة الرابعة عشرة والثامنة عشرة حين ذكر الطير المعروف بالغرانيق وسند كرميارد
 مبلغا من أخبار اجناس الترك في كتاب مجتمعا ومقترقا بمدينة بلخ بزباط يقال له الاحسان
 على نحو من عشرين يوما وهو في آخر أعمالها وازائهم انواع من الكفار من الترك يقال لهم
 او حاروبت وعلى اليمين من هؤلاء جنس آخر يقال لهم العار كم ويخرج من هنالك نهر عظيم يعرف
 بنهر اتقار زعم قوم من أهل البحيرة أنه مبتدأ نهر جيجون وهو نهر بلخ ومقدار جريانه على وجه
 الارض نحو من خمسين ومائة فرسخ من مبدأ نهر الترك وهو الغار وقيل اربعمائة فرسخ وقد غلط
 قوم من مصنفي الكتب في هذا المعنى وزعموا ان جيجون ينصب إلى نهر مهران السند ولم يذكر وانهر
 رست الاسود ولا نهر رست الابيض الذي يكون عليه مملكة كيمان وهم جنس من الترك وراء نهر
 بلخ وهو جيجون وعلى هذين النهرين العدرية من الترك ولذين اخبار لم يخط بهما فتها على وجه
 الارض فنذكر ذلك (وكذلك جيجس) نهر الهند في دولة جبل من أقاصي أرض الهند مما يلي الصين

بعضها قبة المزار
 وقبة المعراج وقبة
 السلسلة والامر على
 ذلك إلى يومنا أبقاه
 الله كذلك وكانت
 القبة من رفع المسيح
 إلى مولد النبي العربي
 محمد بن عبد الله صلى
 الله عليه وسلم خمسمائة
 وخمسا وأربعين
 سنة وبدولة تبتينا
 المؤيد أبي ابراهيم
 محمد عليه من الله
 الصمد صلاة وسلام
 مؤيد انقضت سائر
 الدول وانتسخت
 الملل وظهر دين الاسلام
 على الدين كله والسلام
 قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم إذا
 هلك كسرى فلا كسرى
 بعده وإذا هلك قيصر
 فلا قيصر بعده
 (فلنذكر الملوك)
 السالفة والامم وتمام
 ذلك يتم المصراع
 الأول من كتابنا ان
 شاء الله تعالى فنقول
 ان أضخم الملوك دولة
 وأعظمهم مسيرة
 واسبقهم سياسة ملوك
 الفرس وهم أربعمائة
 طبقات الغيشدادية

من بحر بلاد الطغرغر من الترك ومقدار بحر يانه الى أن ينصب في البحر الحبشي مما يلي جبل الهند
 ار بعماثة فرسخ (وأما الفرات) فبذوهم من بلاد قاليقلا من ثغور ارمينية من جبل هنالك يدعى
 افر دحس على نحو يوم من قاليقلا ومقدار بحر يانه من بلاد الروم الى أن يأتي بلاد مطية وأخبرني
 بعض اخواننا من المسلمين ممن كان أسير في أرض بلاد انصراينة ان الفرات اذا توسط أرض الروم
 تحلبت اليه مياه كثيرة منها نهر يخرج مما يلي بحيرة الماذرمون وليس في أرض الروم بحيرة أكبر
 منها وهي نحو من شهر وقيل أكثر من ذلك طولاً وعرضاً تجري فيها السفن وتنتهي الى الفرات الى
 جسر منبج وقد اجتازت تحت قلعة سميساط وهي قلعة الطين ثم ينتهي الى ماليس وهي نصفان وضع
 حرب أهل العراق وأهل الشام ثم ينتهي الى الرقة والى الرجبة وهيت والانبازو يأخذ منه انهار
 مثل نهر عيسى وغيره مما ينتهي الى مدينة اسلام فيصب في دجلة وينتهي الفرات الى بلاد سوار
 وقصر ابن هبيرة والكوفة والحامعين واجداد اباد والارس والظفوف ثم تنتهي غايته الى البطيحة
 التي بين البصرة وواسط فيكون مقدار بحر يانه على وجه الارض نحو من خمسمائة فرسخ وقد قيل
 أكثر من ذلك وقد كان الفرات الاكثر من مائه ينتهي الى بلاد الحيرة ونهرها تين الى هذ
 الوقت فيصب في البحر الحبشي حينئذ في الموضع المعروف بالمخف في هذا الوقت وكانت تتقدم
 هنالك سفن الصين والهند ترد الى ملوك الحيرة وقد ذكر ما قلناه عبد المسيح بن عمرو بن نغيلة
 الغساني حين خاطب خالد بن الوليد في أيام أبي بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه حين قال له ما تذكر
 قال اذ كرسفن الصين وراء هذه الحصون فلما انقطع الماء عن ذلك الموضع انتقل البحر برافضار
 من البحر في هذا الوقت على مسيرة أيام كثيرة ومن رأى النجف وأشرف عليه تين له ما وصفنا وكثر
 رمل دجلة العوراء فصار بينهما وبين الدجلة في هذا الوقت سافة بعيدة وصارت تدعى بطن حرجي
 وذلك من جهة مدينة فارس من أعمال واسط الى دقوعاء الى نحو بلاد السوس وكذلك ما حدث في
 الجانب الشرقي ببغداد من الموضع المعروف بركة الشماسية وما نقل الماء بتياره من الجانب الغربي
 من الضياع التي كانت تقربل ومدينة السلام كالقربة المعروفة بالسري والموضع المعروف بالمر
 وغير ذلك من ضياع قمبرل وقد كان لاهله مطالبات مع أهل الجانب الشرقي ممن ملك رقة
 الشماسية في أيام المقتدر بحضرة الوزر رأي الحسن علي بن عيسى ور أجاب به أهل العلم في ذلك وما
 ذكرناه مشهور بمدينة السلام فاذا كان الماء في نحو من ثلاثين سنة قد ذهب بنحو من ستمائة ميل
 فانه يسير ميلا في قدره في سنة فاذا سار اليهم أربعة آلاف ذراع من عرضه الاول خربت بذلك السير
 مواضع وعمرت مواضع واذا وجد الماء سيلا منخفا وانصبجا باوسع بالحركة وشدة الحر به لثقبه
 فاقبلع المواضع من الارض من أبعدها ياتها وكلما وجد موضعاً منسهما من الوهاد ملاء في طريقه
 من شدة جريته حتى يعمل بحيرات وبطائح ومستنقعات وتخرب بذلك بلاد وتعمر بذلك بلاد ولا يغيب
 فهم ما وصفنا عن مرام ذي فركرو لنبذ كركر (دجلة ومبداء جريتها ومصباها) فنقول دجلة تخرج
 من بلاد آمد من ديار بكر من أعين بلاد خلط من أرمينية وصب اليها نهر سريط وسائر ما يخرج
 من بلاد أردن وميا فارقين وغير ذلك من الانهار كنهردومنا والخابور الخارج من بلاد ارمينية
 ومصبه في دجلة من بلاد مسورين وسيلون من بلاد قردي وبارندي وباهمداء من بلاد الموصل
 وهذه الديار ياربني حمدان وفي قردي وبارندي يقول الشاعر

بقردي وبارندي مصيف ومربع * وعذب يحاكي الساسلي برود

وهم تسعة يقال لكل
 منهم فيشداو ومعنى
 ذلك سيرة العدل أولهم
 أو شهيق أول ملك
 بعد الطوفان بمائتي
 سنة وهو اول من لبس
 التاج وجلس على
 السرير ثم طهمورث
 بعد أيام منه ثم جشيد
 أخوه وجسم القمر
 وشيد الشعاع واحدث
 النيروز ثم الضحك
 معرب بيوراسب
 اى عشر آفات ملك
 الارض كلها ووضع
 المكوس واتخذ الملاهي
 والمغنين وكان نرود
 من عماله ثم افريدون
 قيل هو ذوالقرنين
 المذكور في القرآن
 ملك جميع الارض ثم
 منوجهر ثم افراسياب
 وفي أيام منوجهر كان
 فرعون موسى الوليد
 ابن ريان عام لاله ثم
 كرساشف والله اعلم
 (الطبقة الثانية
 السكيانية) اولهم
 كيقباذ ثم كيكوس
 وكان له ولد في غاية
 الجمال اسمه سياوش
 ثم كينسر وولد سياوش
 المذكور ابن كيراسف
 وكان مختصر من عماله

و بغداد ما بعد اد امانتراها * فخمى و اما حها فشد يد

وليس هذا الخابو رخابور النهر الذي يخرج من مدينة راس العين من اعينها و يصب في الفرات
اسفل مدينة قرقيسيا ثم دجلة بمدينة بلاد الموصل و يصب اليها نهر الزاب و هو من بلاد ارمينية
(وهو الزاب الاكبر) بعد الموصل و فوق حديثه ثم يصب فيها زاب آخر فوق مدينة السحرة ياتي
من بلاد ارمينية و اذ ربيحان ثم ينتهي الى مدينة تكريت و سر من راي و مدينة السلام فيصب
اليها الخندق و الصراة و نهر عيسى و هي الانهار التي ذكرنا انها تأخذ من الفرات و تصب في دجلة
ثم تخرج دجلة عن مدينة السلام فيصب فيها انهار كثيرة مثل النهر المعروف بدالي و نهر بين
و النهران مما يلي بلاد جرجان و السب و نيل النعمانية فاذا خرجت دجلة من مدينة واسط تفرقت
في انهار هناك آخر الى بطيحة البصرة مثل بردود اليهودى و مسامى و المصب الذي ينتهي الى القطر
و فيه تجرى اكثر سفن البصرة و بغداد و واسط فقدا مسافة جران دجلة على وجه الارض نحو
من ثمان مائة فرسخ و قيل اربعمائة و قد اعرضنا عن كثير من ذكر الانهار الا ما كبر و اشتهر اذ كنا
قد اتينا على ذلك على الانساع في الكتاب المترجم باخبار الزمان و كذلك في الكتاب الاوسط
و نذكر في هذا الكتاب لبعض ما سمي بالانهار و ما لم نسمه و بالبصرة نهار كبار مثل نهر سيرين و نهر
الرس و نهر ابن عمرو و كذلك يبلاد الاهواز فيما بيننا و بين بلاد البصرة اعرضنا عن ذلك اذ كنا
قد تقصينا الاخبار عنها و اخبارها تنتهي ببحر فارس الى بلاد البصرة و الالبلة و خبر الموضع المعروف
بالحدارة و هي دخلة من البحر الى الرت قرب من نحو بلاد الالبلة و من اجلها ملح الاكثر من بلاد
البصرة و لهذه الحدارة الخشبات في فم البحر مما يلي الالبلة و عبادان عليها اناس يوقدون
النار بالليل على خشبات ثلاث كالكرسي في جوف الليل خوف على المراكب الواردة من عمان
و سيراف و غيرها ان تقع في تلك الحدارة فلا يكون لها خلاص و قد ذكرنا ذلك فيما سلف من
كتبنا و هذه الديار عجمية في مصبات مياهها و اتصال البحر بها و الله اعلم

* (ذكر رجل من الاخبار عن البحر الحبشى و ما قيل في ذلك من مقدراته و سعة خلمه) *

قد زاد بحر الهند و هو الحبشى حتى امتد طوله من المغرب الى المشرق من أقصى الحبشى الى أقصى
الهند و الصين و صار ثمانية آلاف ميل و عرضه الفان و تسعمائة ميل و عرضه في مواضع اخرى الف
و تسعمائة ميل و قد يتقارب في قلة العرش في موضع دون موضع و يكثر كذلك و قد قيل في طوله
و عرضه غير ما وصفنا من الكثرة و اعرضنا عن ذكره لعدم قيام الدلالة على صحته عند اهل هذه
الصناعة و ليس في المعمور اعظم من هذا البحر و له خليج متصل بارض الحبشة يمتد الى ناحية بربرى
من بلاد الزنج و الحبشة و يسمى الخليج البربرى طوله خمسمائة ميل و عرض طرفيه مائة ميل
و ليست هذه بربرى التي ينسب اليها البرابرة الذين يبلاد المغرب من ارض افريقية لان هذا موضع
آخر يدعى بهذا الاسم و اهل المراكب من العانيين يقطعون هذا الخليج الى جزيرة قنبول من بحر
الزنج و في هذه الجزيرة مسلمون من الاكابر من الزنج و العانيين الذين ذكرنا من ارباب المراكب
يرجعون ان هذا الخليج المعروف بالبربرى و هو يعرفونه ببحر بربرى و بلاد جوفنى اكثر مسافة مما
ذكرنا و هو عظيم كالجبال الشاهق فانه موج اعشى يريدون بذلك انه مرتفع كارتفاع الجبال
و ينخفض كما خفض ما يكون من الاودية لا ينكسر موجها و لا يظهر من ذلك زيد كتنكسر أمواج
سائر البحار و يرجعون انه موج مجنون و هؤلاء القوم الذين ركبوا هذا البحر من اهل عمان عرب من

ثم كيشاسفو هو
الذي يزعمون انه باق
في خلنكدر و في ايامه
ظهر زرادشت مصنف
كتاب الخوس ثم
اردشير بهمن الذي
عمر القدس بعد
تخريب بختنصر
وملك الاقاليم السبعة
و معنى بهمن حسن
النية ثم دار ابن دارا
ثم كانت غلبة الاسكندر
عليه و كان ابوه فيلبش
اول من اشتهر من
ملوك اليونان و هي
الثالثة فضعفت
الفرس و غلبت اليونان
و صارت لهم القوة
و الرياسة و كان
الاسكندر حين اجتمعت
له ملكة العرب بنى
الاسكندر ية و رأس
على سائر اليونان
و ابادهم و كان اشقر
ازرق انصرف بعد
غلبته على دارا يريد
الاسكندرية فتوقى
في ارض السواد و قيل
بشهر زور بالسم
و قيل بالخنوانيق
و كان عمره ستا
و ثلاثين سنة قيل ان
هذا هو باقى السد

وقيل بل هو افريدون
 المتقدم ذكره وقيل
 بل هو الصعب بن
 الرائس الحميري
 وسياق ذكره في
 ملوك العرب
 ويرجح ذلك قول
 ابن عباس حين سئل
 عن ذي القرنين هو
 من حمير ولغظه ذا يؤيد
 ذلك ايضا وكان
 الاسكندر بن فيلبش
 المسد كورما قتل
 دارا قصد قتل جميع
 ملوك الفرس فاشار
 عليه استاذه ارسطاليس
 وتليذه ارسطوان
 يقيم من الفرس نوابا
 عنه ليقع بينهم
 المشاجرة فلا يجتمعوا
 على واحد منهم يتملك
 فقبل ذلك منهما وملك
 عشر من ملوكا على
 الفرس وهم المسمون
 بملوك الطوائف
 وبلغوا ما يزيد على
 تسعين ملكا في نحو
 ثمانمائة سنة وانتهى
 عشرة سنة واشتهرت
 منهم الطبقة الثالثة
 وهم الاشغانية
 وعدتهم احدى عشر
 اشغان اشغان ثم

الازد فاذا توسطوا هذا البحر ودخلوا بين ما ذكرنا من الامواج ترفعهم وتخفضهم فيرتجزون
 ويقولون

بربري وجفوني * وموجك المنجون
 جفوني وبربري * وموجها كياتري

وينتهي هؤلاء في بحر الزنج الى جزيرة قبله على ما ذكرنا الى بلاد سفالة الواق واق من اقصا ارض
 الزنج والاسافل من نحوهم ويقطع هذا البحر السيرا فيون وقد ركبنا هذا البحر من مدينة سنجار
 ومن بلاد عمان (وسنجان قصبه بلاد عمان) مع جماعة من نواخذة السيرا فيون وهم ارباب المراكب
 مثل محمد بن الريدوم السيرا في وجوه بن احمد وهو المعروف بابن نسوة وفي هذا البحر تلف ومن
 كان معه في مركبه واخره ركبته فيه في سنة اربع وثلاثمائة من جزيرة قبله الى مدينة عمان وذلك
 في مركب احمد وهب الصمد اخوي عبد الرحيم بن جعفر السيرا في وكان وفيه غرقا في مركبهما وجميع
 من كان معهم ما كان ركبتي فيه اخيرا والامير على عمان احمد بن هلال ابن اخ التال وقد ركب
 عدة من البحار كبحر الصين والروم والحزر والقلزم واليمن واصابني فيهما من الاحوال ما لا احصيه
 كثرة فلم اشاهد أهول من بحر الهند الذي قدمنا ذكره وفيه السمك المعروف باقل طول السمكة نحو
 من اربعمائة ذراع بالذراع العمريه وهي ذراع ذلك البحر والاغلب من هذا السمك طوله مائة باع
 وربما يزر البحر فيظهر شيئا من جناحه فيكون كالقلع العظيم وهو الشراع ووربما يظهر رأسه وينفخ
 الصعداء بالماء فيذهب الماء في الجواكثير من ممر السهم والمراكب تفرغ منه في الليل والنهار
 وتضرب له بالبدابب والخشب لينفر من ذلك ويمحشر باخوته وذببه السمك الى فيه وقد تغداه وذلك
 السمك يهوى الى جوفه حرمه فاذا نغت هذه السمكة بعث الله عليها سمكة نحو الذراع تدعى السل
 فتلتصق باصل اذنها فلا يكون لها من اذنها الاصل فتطلب قعر البحر وتضرب بنفسها حتى تموت فتطفو
 فوق الماء فتكون كالجبل العظيم وربما تلتصق هذه السمكة المعروفة بالسل بالمراكب فلا يدنو
 الاقل مع عظمه من المراكب ويهرب اذا رأى السمكة الصغيرة اذ كانت آفة له وقتالته وكذلك
 التماسيح يموت من دويرة تكون في ساحل النيل وجزائره وذلك ان التماسيح لا يدبره ومايا كله
 يكون في بطنه دودا واذا آذاه ذلك الدود خرج الى البر فاستلقى على قفاه فاغراه فينقض اليه طير
 الماء كالطيء ملوى والحصافي وغير ذلك من انواع الطيور قد اعتمد ذلك منه فيأكل ما ظهر في جوفه
 من ذلك الدود وتكون تلك الدويبة قد كانت في الرمل تراعيه فتدب الى حلقه وتصير في جوفه
 فيخبط بنفسه في الارض فيطلب قعر النيل حتى تأتي الدويبة على حشوة جوفه ثم تحرق جوفه
 وتخرج وربما يقتل نفسه قبل ان تخرج فتخرج بعد موته وهذه الدويبة تكون نحو من ذراع على
 صورة ابن عرس ولها قوائم ومخالب وفي بحر الزنج انواع من السمك بصور شتى ولولان النفوس
 تنكر ما لم تعرفه وتدفع ما لم تألفه لاخبر ناعن عجائب هذه البحار وما فيها من الحيات والدواب وغير
 ذلك من عجائب المياه والجماد فلنرجع الآن الى ذكر شعب مياه هذا البحر وخليجانه ودخوله في البر
 ودخول البر فيه فتقول ان خليجاً آخر يمتد من هذا البحر الحبشي فينتهي الى مدينة القلزم من أعمال
 مصر وبينها وبين فسطاط مصر ثلاثة أيام وعليه مدينة ايلة والمجادو حدة واليمن طوله ألف وأربعمائة
 ميل وعرض طرفيه مائتا ميل وهو اقرب المواضع من عرضه وعرضه في الاصل سبع مائة ميل
 وهو اكثر العرض فيه ويلاقي ما ذكرناه من الخليجان وبلاد ايلة من غربية الساحل الاخر من

ساورد بن اشغان وكان
مولد المسيح في ايامه
ثم حور بن اشغان ثم
هسن ثم جودر زثم
يرشي ثم هرغرم اردوان
ثم حمير ثم ملاش ثم
اردوان الاصغر ثم
كانت الطبقة الرابعة
منهم وهم الاكسرة
اولهم اردشير بابك
وهو من ولد ساسان
ابن اردشير بهمن
وكان ساسان قد
خرج زاهد في ايام
ابيه بهمن ورعى الغنم
ونزل عن الملك لاجله
دارا وهذا اردشير
ابن بابك به انقضت
دولته ملوك الطوائف
حين غلب عليهم
وقتل الاردوانيين
واجتمع له ملك جميع
الطوائف واعتلت
بهذا اردشير قوة
الدولتين اعني الفرس
واليونان ثم ملك بعده
ابنسه ساورد وظهر في
ايامه ماني الزنديق
وادعى النبوة وتبعه
خلق كثير وهم
المسمون بالمانوية
وصانعتهم ملوك
اليونان غير دقيانوس

هذا الخليج بلاد العلاتى وبلاد العيذاب من ارض مصر وارض البجة ثم ارض الحبشة والاحابش
والسودان الى ان يتصل ذلك بأقصى ارض الزنج واسافلها فيتصل الى بلاد سفالة من ارض الزنج
ويتشعب من هذا البحر خليج آخر وهو بحر فارس وينتهي الى بلاد الابله والحبشان وعبادان من
ارض البصرة وعرضه في الاصل خمسمائة ميل وطول هذا الخليج ألف وأربعمائة ميل وربما يصير
عرض طرفيه مائة وخمسين ميلا وهذا الخليج مثلث الشكل ينتهي أحد زواياه الى بلاد الابله
وعليه مما يلي المشرق ساحل فارس من بلاد دورق الفرس ومهران ومدينة حسان واليهاتضاف
التياب الحسانية ومدينة أجمرة ببلاد سيراف ثم بلاد ابن عمارة ثم ساحل كرمان ويتصل به على ساحله
هذا البلاد بكران وهي ارض الخوارج الشراة وهذه كلها ارض نخل ثم ساحل السند وفيه مصب نهر
مهران وهناك مدينة الديبل ثم يكون مارا متصلا بساحل الهند الى بلاد بروص واليهاتضاف
القنا البروصى برامتل الى ارض الصين ساحلا واحدا ويقابل ما ذكرنا من مبداساحل كرمان
والسند بلاد البحر بن وجزائر قطن وسطى خزيمة وبلاد عمان وارض مهرة الى رأس الجمجمة
الى ارض الشحر والاحقاف وفيه جزائر كثيرة مثل جزيرة حارك وهي بلاد حبابه لان حارك مضافة
الى حبابه وبينها وبين البرفراسخ فيها مغاص اللؤلؤ المعروف بالبحاركي وجزيرة اولى فيها بنومعن وابن
مسحار وخالق كثيرة من العرب بينها وبين مدن ساحل البحر نحو يوم بل اقل من ذلك وفي ذلك
الساحل مدينة البرارة والعقل والقطيف من ساحل بحر ثم بعد جزيرة اولى جزائر كثيرة منها جزيرة
لافت وتدعى جزيرة بنى كلوان وقد كان اقتتحتها عمرو بن العاص وفيها مسجد هذه الغاية وفيها
خلق من الناس وقرى وعمارة متصلة وتقر بـ هذه الجزيرة الى جزيرة هيجان ومنها يستقى ارباب
المراكب الماء ثم الجبال المعروفة بكسير وعو بروثا ليس فيه طير ثم الدردور المعروف
بدردور مسدم وتكنيه البحر يون باي جهرة وهذه مواضع من البحر وجبال سودا ذهبية في الهواء
لانبات عليها ولاحيوان تحيط بهامياه من البحر عظيمة نعمة وامواج متلاطمة تجزع منها النفوس اذا
اشرقت عليها وهذه المواضع من بلاد عمان وسيراف لا بد للراكب من الجواز عليها والدخول في
وسطها تخطف وتصيب وهذا البحر وهو خليج فارس ويعرف بالبحر الفارسي عليه ما وصفنا من
البحرين وفارس والبصرة وعمان الى رأس الجمجمة وما بين هذا الخليج وخليج القلزم ايلة والحجاز
واليمن ويكون بين الخليجين من المسافة ألف وخمسمائة ميل وهي داخله من البر في البحر والبحر
يطيف بها من اكثر جهتها الى ما وصفنا فهذا البحر الصين والهند وفارس وعمان والبصرة والبحرين
واليمن والحجاز والقلزم والزنج والسند ومن في جزائره ومن قد احاط به من الامم الكثيرة التي لا يعلم
وصفهم ولا عددهم الا من خلقهم سبحانه وتعالى ولكل قطعة منه اسم يفرد هان غيرها والماء
واحد متصل غيره منفصل وفي هذا البحر مغاصات الدر والياقوت وفيه العقيق والباديخ وهو نوع
من الجادى وانواع الياقوت والماس والسنباج وفيه معادن ذهب وفضة نحو بلاد كلة وسيرة
وحوله معادن حديد مما يلي بلاد كرمان ونحاس بارض عمان وفيه انواع الطيب والافاويه والعتبر
والساج والخشب المعروف بالرداسنجي والقنا والخيزران وسند كر بعد هذا الموضوع تفصيل مواضع
فيه ادر كنها وكل ما ذكرنا من الجواهر والطيب والنبات ففيه وحوله وسائر ما ذكرنا من هذا
البحر يدعى بالبحر الحبشى ورياح ما وصفنا من قطعته التي تدعى كل واحدة منها بحرا كقولنا بحر
فارس وبحر اليمن وبحر القلزم وبحر الحبش وبحر الزنج وبحر النيل وبحر الهند وبحر كلة وبحر

و كتب الفلاسفة وتعلمها
 بالفارسية واستخرج
 المهابة المسماة بالعود
 ثم ملك هـ ر مزو كان
 بطلا عظيما ثم ابنه
 بهرام بن هر مز ثم ابنه
 بهرام بن بهرام ثم ابنه
 بهرام بن بهرام بن بهرام
 ثم ابنه برشي ثم ابنه
 هر مزفات وزوجته
 حامل ولم يكن له ولد
 فعمته ادوا التاج على
 ما في جوفها فولدت
 سابور فتجب وغزافي
 العرب وسفك من
 دماتهم مالا يحصى
 لكونهم طمعوا في
 بلاده ايام صغره
 ووصل الى الحسا
 والقطيف ثم سار الى
 اليمامة وقتل بها
 وجعل لا يمر على ماء
 للعرب الا طمه ومن
 كثرة ما كان ينزع
 اكناف العرب سمي
 سابور ذا الاكناف
 وهادنه قسطنطين
 ملك الروم ووقع الصلح
 بين فارس والروم ثم
 ملك اخوه اردشير ثم
 سابور بن سابور
 ذي الاكناف ثم اخوه

الرائج وبحر الصين فمختلفة فمنها ما ريحه من قعر البحر يظهر فيقله ويعظم موجه كالقدر تفور مما
 يلحقها من مواد حراة النار ومنها ما ريحه والبه فيه من قعره والنسيم ومنها ما يكون مهيبه من النسيم
 دون ما يظهر من قعره وما وصفناه مما يظهر من قعره من الرياح تنفسات من الارض تظهر الى قعره
 تظهر في سخنة والله عز وجل اعلم بكيفية ذلك ولكل من يركب هذه البحار من الناس ارياح
 يعرفونها في اوقات تكون فيها هبها بما قد علم ذلك بالاعدادات وطول التجارب يتوارثون علم ذلك قولا
 وعلاما ودلائل وعلامات يعلمون بها ابان هيئته واحوال ركوبه وثورانه والروم والمسافرون في البحر
 الرومي سبيلهم كذلك وكذلك من يركب بحر الخزر الى بلاد جرجان وطبرستان والديلم وسنأتي بعد
 هذا الموضوع على حل وفصول من علم معرفة هذه البحار وعجائب اوصافها واخبارها ان شاء الله تعالى

(ذكر تنازع الناس في الملو والجزر وجوم مما قيل في ذلك)

والمد مضى الماء في فيخته وسيخته وسن جريته والجزر رجوع الماء على ضد سنن مضيه وانكشاف
 ما مضى عليه في هيئته وذلك كبحر الجمش الذي هو الصيني والهندي وبحر البصرة وفارس المقدم
 ذكره قبل هذا الباب وذلك ان البحار على ثلاثة انواع منها ما تأتي فيه الجزر والمد ويظهر ظهورا
 بينها ومنها ما لا يتبين فيه الجزر والمد ويكون مستمما ومنها ما لا يجزر ولا يمد كالبحار التي لا يكون
 فيها الجزر والمد امتنع منها الجزر والمد لعل ثلاث وهي: ثلثة اصناف فاولها ما يقف الماء فيه
 زمانا فيغلظ وتقوى ملوحته وتتكيف فيه الارياح لانه ربما صار الماء الى بعض المواضع من
 بعض فيصير كالبحيرة وينقص في الصيف ويزيد في الشتاء ويتبين فيه زيادة ما ينصب فيه من
 الانهار والعيون والصنف الثاني الذي يعد عن مدار القمر ومسافاته بعدا كثيرا فتمتع منه المد
 والجزر والصنف الثالث المياه التي يكون الغالب على ارضها التخلل وان شئت الرياح الكاتنة في ارضها اولها وغلبت
 مخفلة بعد الماء منها الى غيرها من البحار وتخلل وان شئت الرياح الكاتنة في ارضها اولها وغلبت
 الرياح عليها واكثر ما يكون هذا في ساحل البحار والجزائر وقد تنازع الناس في علة المد والجزر
 فمنهم من ذهب الى ان ذلك من القمر لانه يجانس للماء وهو سيخته فينبسط وشبهوا ذلك بالنار اذا
 اسخنت ما في القدر واطغته وان الماء يكون فيها على قدر النصف او الثلثين وكلما انبسط في القدر
 ارتفع وتدافع حتى يفور فيتضاف عن كميته في الحس وينقص في الوزن لان من شرط الحرارة ان
 تبسط الاجسام ومن شرط البرودة ان تضغطها وذلك ان قعر البحار تحمى فيتولد في ارضها عذوبة
 وتستميل وتحمى كفي البلايسع والابار فاذا حمى ذلك الماء انبسط وزاد واذا اذاد ارتفع فدفع كل
 جزء منه فطفا على سطحه وبار عن قعره فاحتاج الى انثر من هديه وان القمر اذا امتلأ حمى الجو
 جميعا شديدا فظهرت زيادة الماء قسمى ذلك المد الشهري وان قعر البحر تحت معدل النهار آخذ
 من جهة المشرق الى المغرب ودور الكواكب المتغيرة عليه مع الشامية من الكواكب السامية اذا
 كانت المتغيرة في القدر مثل الميل على تجارزه واذا زالت عنه كانت منه قرية فاعلة فيه من اوله
 الى آخره في كل يوم وليلة وهي مع ذلك في الموضوع المقابل الحمى فقليل ما يعرض فيه من الزيادة
 ويكون في النهر الذي يعرف فيه المد من اطرافه وما يصب اليه من سائر المياه وقالت طائفة اخرى
 لو كان الجزر والمد بمنزلة النار اذا اسخنت الماء الذي في القدر وبسطه فيطلب اوسع منها فيفيض
 حتى اذا خلا قعره الماء طلب الماء بعد خروجه منها حتى الارض لطيفة فيرجع اضطرارا بمنزلة
 رجوع ما يغلي من الماء في المرجل والتمقم اذا فاض وتابعت اجزاء النار عليه بالحمى لكان في

لشمس اشد سخونة ولو كانت الشمس على مده لكان يمد مع بدء طلوع الشمس ويجز مع غيبتها
 فزعم هؤلاء ان على الجزر والمدنى والبحر تتولد من الابخرة التي تتولد من بطن الارض فانها لا تزال
 تتولد حتى تسكف وتكثر فتدفع حينئذ ماء هذا البحر لكتماقتها فلا تزال كذلك حتى تنقص
 موادها من أسفل فاذا انقطعت موادها تراجع الماء حينئذ الى قعر البحر وكان الجزر من أجل
 ذلك والمدليل ونهارا وشتاء ووصيفا وفي غيبة القمر وفي طلوعه وكذلك في غيبة الشمس وطلوعها
 قالوا وهذا يدرك بالحس لانه ليس يستكمل الجزر آخره حتى يسد أول المد ولا يتقضى آخر المد
 حتى يبثدى أول الجزر لانه لا يتغير توالتك البخارات حتى اذا خرجت تولد غير ما كانتها وذلك ان
 البحر اذا غارت مياهه ورجعت الى قعره تولدت تلك الابخرة لمكان ما يتصل منها من الارض بمائه
 وكلما غارت تولدت وكلما فاض نقصت وذهب آخرون من أهل الديانات ان كل ما لم يعرف له من
 الطبيعة مجرى ولا يوجد له فيها قياس فهو فعل الاله يدل على توحيد الله عز وجل وحكمته فليس للمد
 والجزر علة في الطبيعة البتة ولا قياس وقال آخرون ما هيجان البحر الا كهيجان بعض الطبايع فانك
 ترى صاحب الدم وصاحب الصفراء وغيرهما يحتاج الى طبيعته ثم يسكن قليلا حتى يعود وذهبت
 طائفة أخرى الى ابطال سائر ما وصفتنا من القول وزعموا ان الهواء المظلل على البحر يستحيل دائما فاذا
 استعمال عظم ماء البحر وفاض عند ذلك واذا فاض البحر فهو المد فعند ذلك يستحيل ماؤ ويتنفس
 فيستحيل هواء فيعود الى ما كان عليه وهو الجزر وهو دائم مترادف متعاقب لان الماء يستحيل
 هواء والهواء يستحيل ماء قالوا وقد يجوز ان يكون ذلك عند امتلاء القمر أكثر لان القمر اذا
 امتلأ استعمال الهواء أكثر مما كان يستحيل وانما القمر علة لكثرة المد لا لنفسه لانه قد يكون
 في محاقه والمد والجزر في بحر فارس يكونان على مطالع الفجر والاعلم من الاوقات وقد ذهب كثير
 من نواخذة هذا البحر وهم ارباب المراكب من السيرافيين والمانيين ممن يقرعون هذا البحر
 ويختلقون الى عمارة من الامم التي في جزائره وحوله الى ان المد والجزر لا يكون في معظم هذا البحر
 الا مرتين في السنة مرة في شهور الصيف شرقا بالشمال ستة أشهر فاذا كان ذلك طغي الماء في
 مشارق البحر والجسر باليمن وما وراء ذلك الصقع ومرة في شهور الشتاء غربا بالجنوب ستة أشهر
 فاذا كان الصيف طغي الماء في مغارب البحر والجسر باليمن وقد يتحرك البحر بتحرك الرياح وان
 الشمس اذا كانت في الجهة الجنوبية فكذلك تكون البحار في جهة الجنوب في الصيف لمبوب
 الشمال طامية عالية وتقل المياه في جهة البحار الشمالية وكذلك اذا كانت الشمس في الجنوب
 وسال الهواء من الجنوب في جهة الشمال سال معه ماء البحر من الجهة الجنوبية الى الجهة الشمالية
 فقلت المياه في الجهات الجنوبية يسه منه وينقل ماء البحر في هذين الميادين أعني في جهتي الشمال
 والجنوب فيسمى جزرا ومدا شتويا وذلك ان مد الجنوب جزره الشمال ومد الشمال جزره الجنوب
 فان واقع القمر بعض الكواكب السيارة في أحد الميادين زائدا أقوى الحمى واشد لذلك سيلان
 الهواء فاشد لذلك انقلاب ماء البحر الى الجهة المخالفة للجهة التي ليس فيها الشمس (قال المسعودي)
 فهذا رأى يعقوب بن اسحق الكندي واجد من الطبيب السرخسى فيما حكاه عنه ان البحر يتحرك
 بالرياح ورأيت مثل ذلك بملاذ كنبانية من أرض الهندوهى المدينة التي تضاف اليها النعال
 الكنبانية الصرارة وفيها تعمل وفيما يليها مثل مدينة سندارة وسرارة وكان دخولي اليها في سنة
 ثلاث وثلاثمائة والملك بها وكان من زمنا من قبل البلهز اصحاب البسبكيين وكان للبابكيين هذا

بهرام بن سابور وسمى
 كرمان شاه ثم بزجد
 ابن بهرام بن سابور ثم
 بهرام جور ثم ابنه
 بزجد ثم ابنه هرز
 ثم أخوه فير وزظهر
 في أيامه غلاء عظيم
 وغارت العين ويبس
 النبات تسع سنين ثم
 أعاد الله الخير احسن
 ما كان ثم ملك ابنه
 مانش ثم أخوه قباد
 وفي أيامه ظهر مزدك
 الزنديق وادعى النبوة
 وأمر الناس بالتساوى
 والاشترك في الاموال
 والنساء واطاعه قباد
 وعظم ذلك على الناس
 فخلعوا قباد وولوا
 أخاه جاما سيف ثم
 انتصر قباد بالهياطلة
 وعاد ثم مات وملك بعده
 ابنه انوشروان فعذب
 وقتل مزدك وكل من
 تبعه وضخمت دولته
 وفتح الرها مدينة
 هرقل واذعن له
 قيصري الطاعة وقتل
 الهياطلة واعاد ملك
 سيف بن ذى بزن
 عليه وقتل ملك
 الحبشة مسروق بن
 ابرهة الاشرم

(وولد النبي صلى الله عليه
وسلم) في السنة الثانية
والاربعين من ملك
انوشروان ومات
انوشروان سنة ثمان
وثمانين ومائتين
من غلبة الاسكندر
وعليه كانت خاتمة
الفرس فانه ملك بعده
ابنه هرمز وخلع وسميت
عيناه واعتقل مدة
ثم خنق ثم ابنه ابرويز
وهو الذي فعل ذلك
مع ابيه ثم خالف عليه
بهرام جوبين و اراد
ان يتقم منه لانيه
فهرب ابرويز الى ملك
الروم واستجده
وعاد الى ملكه وجمع
اموالا عظيمة وتزوج
شيري المغنية و بنى
قصر شيرين المشهور
بين حلوان و خانقين
وعتا و تجبر فكبس
في داره و خرجت عليه
الرعية واقام اولده
شيرو به فاحضرا به
ابرويز وقال له لا تحب
ان انا قتلتك فاني
اقتدى بك في قتلك
اياك ثم امر به فقتل
وقتل جميع اخوته
وكانوا سبعة عشر ثم

غاية المناظرة مع من برد الى بلاده من المسلمين وغيرهم من أهل الممل وهذه المدينة على خور من
أخوار البحر وهو الخليج أعرض من النيل أو دجلة أو الفرات عليه المدن والضياح والعمائر
والنخل والتاريخيل والطواويس والبيغا وغير ذلك من أنواع طيور الهند بين تلك الجبال والمياه
وبين مدينة كنباية وبين البحر الذي يآخذ منه هذا الخليج يومان وأقل من ذلك فيجزر الماء عن
هذا الخليج حتى يبدو الرمل الذي ينصب عنه الماء وقعر الخليج قد صار كالبحر وأقبل المد من
نهاية الجزر كالخيل في الحلبة فرما أحس الكلب بذلك فاقبل يحضر ما استطاع خوفا من الماء
فيطلب البر الذي لا يصل اليه الماء فيلحقه الماء بسرعة فيغيره وكذلك المد يرد بين البصرة والاهواز
في الموضع المعروف بالباسيان وبلا الهند ويسمى هناك أزيب له ضجيج ودوي وغليان عظيم يرفع
منه أصحاب السفن وهذا الموضع يعرفه من يسلك هناك الى بلاد مورق من أرض فارس
والله أعلم

*(ذكر بحر الروم ووصف ما قيل في طوله وابتدائه وانتهائه) *

أما بحر الروم وطر سوس وادرنة والمصيصة وانطاكية واللاذقية وطرابلس وصيدا وصور وغير
ذلك من ساحل الشام ومصر والاسكندرية وساحل المغرب فذكر جماعة من أصحاب الرحلات في
كتبهم منهم محمد بن جابر النسائي وغيره ان طوله خمسة آلاف ميل وعرضه مختلف فنه ثمانمائة ميل
ومنه سبعمائة ميل ومنه ستمائة ميل واقل من ذلك على حسب مضايقة البر للبحر والبحر للروم سدا
هذا البحر من خليج يخرج جاري من بحر اوقيانوس واضيق موضع من هذا الخليج بين ساحل طنجة
من بلاد المغرب وبين ساحل الاندلس وهذا الموضع المعروف بنيطاء وعرضه فيما بين الساحلين
نحو من عشرة اميال وهذا الموضع هو المعبر لمن اراد العبور من الغرب الى الاندلس ومن الاندلس
الى الغرب وعلى الحد بين البحرين اعني بحر الروم وبحر اوقيانوس المنارة النحاس والحجارة التي بناها
هرقل الجبار على اعلا الكتاب والتمثيل مشيرة بأيديها ان لا طريق ورائي لجميع الداخلين الى
ذلك البحر بحر الروم اذ كان بحر الاتجري فيه جارية ولا عمارة فيه ولا حيوان ناطق يسكنه ولا يحاط
بمقداره ولا تدرى غايته ولا يعلم منتهاه وهو بحر الظلمات والاخضر المحيط وقد ذهب قوم ان هذا
البحر أصل ماء البحار وله أخبار عجيبة قد أتينا على ذكرها في كتابنا أخبار الزمان في أخبار من غرر
وخاطر بنفسه في ركوبه ومن مجامعهم ومن تلف وما شاهدوا منه وما رأوا وبين هذه المنارة
المنصوبة وبين موضع الاحجار مسافة في طول مصب هذا الخليج وجزبانه وذلك انما يجري في بحر
الروم والشام ومصر وهو متصل بمدينة نخومن خمسمائة ميل تسمى بالرومية درس وعلى هذا الخليج
من جانب المغرب قرية يقال لها سبتة وهي وطنجة من ساحل واحد ويقابل سبتة هذه من ناحية
الاندلس الجبل المعروف بجبل طارق وعلى موسى بن نصير ويعبر الناس من سبتة الى ساحل
الاندلس من غدوة الى الظهر وفي هذا الخليج موج عظيم والماء من هناك يخرج من بحر اوقيانوس
ويصب الى البحر الرومي وفي هذا الخليج مواضع تملأ مواجها ويملأها من غير ريح وهذا الخليج
تسميه أهل المغرب وأهل الاندلس الرقاق اذ كان على هيئة ذلك وفي بحر الروم جزائر كثيرة منها
جزيرة قبرس بين ساحل الشام والروم وجزيرة رودس في مقابلة الاسكندرية وجزيرة قبريطش
وجزيرة صقلية وسند كرسقلية بعد هذا الموضع عند ذكرنا جبل البركان الذي تظهر منه النار فيها
اجسام وحث عظام وقد ذكر يعقوب بن اسحق الكندي وتلميذه أحمد بن الطبيب السرخسي

في طول هذا البحر وعرضه غير ما ذكرنا وسند كرم بعد هذا الموضوع فيما يرد من هذا الكتاب هـ
 البحار على نظم من التأليف وترتيب من التصنيف ان شاء الله تعالى

* (ذكر بحر نيطش وبحر ما نطش وخليج القسطنطينية) *

فاما بحر نيطش فانه يمد من بلاد ملترقة الى القسطنطينية بطول النهر العظيم المعروف ببطنانوس وقد
 قدمنا ذكره ومبدأ هذا النهر من الشمال وعليه كثير من ولد يافت وخروجه من بحيرة عظيمة في
 الشمال من أعين وجبال ويكون مقدار جريانه على وجه الارض نحو ثلثمائة فرسخا ثم متصل
 بولد يافت ويسير بحر ما نطش فيما زعم قوم من اهل العناية بهذا الشأن حتى يصب في بحر نيطش
 وهذا البحر عظيم فيه انواع من الاحجار والحشائش والعقاقير قد ذكره جماعة ممن تقدم من
 الفلاسفة ومن الناس من يسمي بحر ما نطش بحيرة ويجعل طوله ثلثمائة ميل وعرضه مائة ميل
 ومنه ينبع خليج القسطنطينية الذي يصب الى بحر الروم وطوله ثلثمائة ميل وعرضه نحو من
 خمسين ميلا وعليه القسطنطينية والعمائر من اوله الى آخره والقسطنطينية في الجانب الغربي من
 هذا الخليج وهو متصل ببررومية والاندلس وغيرهما فيصوب والله اعلم على قول المنجمين من
 اصحاب الزيجات وغيرهم ممن تقدم في بحر الباغرو الروس وهو بحر نيطش وسيأتي ذكر هؤلاء الامم
 فيما يرد من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى على حسب استحقاقهم في ذكرهم واتصال عمائرهم ومن
 يرتكب هذا البحر ومن لا يرتكبه والله اعلم

* (ذكر بحر الباب والابواب والحزرو وجرجان وجمل من الاخبار على ترتيب البحار) *

واما بحر الاعاجم الذي عليه دوره او مساكنها فهو معمور بالناس من جميع جهاته وهو المعروف
 ببحر الباب والابواب والحزرو والجبل وجرجان وطبرستان وعليه انواع من الترك وينتهي في احدى
 جهاته نحو بلاد خوارزم وطوله ثمانمائة ميل وعرضه ستمائة ميل وهو دور الشكل الى الطول
 وسند كرم فيما يرد من هذا الكتاب جملا من ذكر الامم المحيطة بهذه البحار المعمورة وهذا البحر الذي
 هو بحر الاعاجم كثير التنانين وكذلك بحر الروم فالتنانين فيهما كثيرة وكثيرا ما تكون مما يلي بلاد
 طرابلس واللاذقية والجبل الاقرع من اعمال انطاكية وتحت هذا الجبل معظم ماء البحر واكثره
 ويسمى بحر الجوز وغايته الى ساحل انطاكية ورشيد والاسكندرية وحصن المنصب وساحل
 المصيصة وفيه مصب نهر جيجان وساحل اذنة وفيه مصب سيجان وساحل طرس وفيه مصب نهر
 بردان وهو نهر طرس ثم البلد الخالي من العمارات الخراب من الروم والمسلمين مما يلي مدينة
 مكمنة الى قرش وقراشيا ثم بلاد سلوقية ونهرها العظيم الذي يصب في هذا البحر ثم حصون الروم
 الى خليج القسطنطينية وقد اعرضنا عن ذكر انهار كثيرة بارض الروم وما يصب الى هذا البحر كنه
 الباردون ونهر العسل وغيرهما من الانهار والعمارة على هذا البحر من المضييق الذي قدمنا ذكره
 وهو الخليج الذي عليه طنجة متصلة بساحل المغرب وبلاد افريقية والسوس ورشيد والسويس
 ودمياط وساحل الشام وساحل الثغور الشامية ثم ساحل الروم مارا متصلا الى بلاد رومية الى ان
 يتصل بساحل الاندلس الى ان ينتهي الى ساحل الخليج الضيق المقابل لطنجة على ما ذكرنا
 لا يتقطع من هذا البركة العمائر التي وصفناها من الاسلام والروم الى الانهار الجارية الى البحر
 وخليج القسطنطينية وعرضه نحو من ميسل وخليجات آخر داخله في البر لا منفذها فجميع ما ذكرنا
 على شاطئ هذا البحر الرومي متصلوا الديار غير منفصلين لا يقطعهم او يمنعهم الا ما ذكرنا من الانهار

مات * وملك بعده
 ابنه اردشير فخرج
 عليه شهر يار مقدم
 الفرس وكان اقطعه
 الشام فقتله وجلس
 على السرى فقامت
 عليه عظام الفرس
 وانزلوه عن السرى
 لكونه لم يكن من
 بيت الملك ورتبوا
 في رجله حبلا وجره
 في الازقة فطلبوا ان
 يملكوا غيره فلم يجدوا
 الابنت ابرو وراسمها
 بوران فلكوها عليهم
 فهلكت عن قريب
 فولوا اخشنشد من
 بني عم ابرو فلم يهد
 للملك فاقام دون شهر
 ثم ولوا بنت ابرو
 الاخرى ارز ودخت
 وكانت من الجمال على
 غاية فخظها فرخ شاه
 فابت ثم اجابته الى
 الاجتماع به ليلا فلما
 جاء اليها قتلته فسمع
 ولده رستم عسكره
 وكان نائباً على
 خراسان فقصدها
 فقتلها وكانت مدتها
 ستة اشهر ثم طلبوا
 فلم يجدوا الا رجلا من
 عقب اردشير بابك

وخليج القسطنطينية ومثال هذا البحر الرومي ومثال ما ذكرنا من العماير عليه الى ان ينتهي الى مدى
 الخليج الضيق الاخذ من اوقيانوس الذي عليه اعلام النحاس ويلى الاعلام طبخة ف ساحل
 الاندلس شمال الكرنيب فصيصة الخليج والكرنيب على صفة البحر الا انه ليس بمدور الشكل لما
 ذكرنا من طوله وليس تعرف التناين في البحر الحبشي ولا في شيء من خلجانته من حيث وصفنا في
 نهاياته واكثرها يظهر مما يلي بحر اوقيانوس وقد اختلف الناس في التين فمنهم من رأى انه ريح
 سوداء تكون في قعر البحر فتظهر الى النسيم وهو الخلو فتلحق السحب كالزوبعة فاذا ثارت من
 الارض واستدارت وانثارت معها الغبار ثم استقلت في الهواء ذاهبة الصعداء توهم الناس انها حيات
 سودومهم من رأى انها دواب تتكون في قعر البحر فتعظم وتؤذي دواب البحر فيبعث الله عليها
 السحاب والملائكة فيخرجونها من بينها وانها على صورة الحية السوداء لها بريق وبصيص لا تمر مدينة
 الا آتت على ما لا يقدر عليه من بناء عظيم او شجر او جبل وربما تنفس فتحرق الشجر الكبير فيلقونها
 في سدى جوج وما جوج ويطر السحاب عليهم فيقتل ذلك التين فتمت يتغذى بأجوج وما جوج
 وهذا القول يعزى الى ابن عباس وقد ذكر قوم في التين غير ما ذكرنا وكذلك حكى قوم من أهل
 السيرة وأصحاب القصص امورا فيما ذكرنا عرضنا عن ذكرها منها خبر عمر ان الذي صعدي النيل
 فادرك غايته وعبر البحر على ظهر دابة تعلق بشعرها وهي دابة نجير منها على الارض شبر من قوائمها
 تغادى قرن الشمس من مبداء طولها الى حال غروبها فعبى على ما وصفنا من تعلقه بشعرها البحر ودار
 بدورانها طلبا لعين الشمس حتى صار الى ذلك الجانب فرأى النيل منحدرا من قصور الذهب من
 الجنة وأعطاه الملك العنقود الغنم وأنه أتى الرجل الذي رآه في ذهابه ووصف له كيف يفعل في
 وصوله الى مبداء النيل فوجد ميتا وخبرا بليس معه والعنقود الغنم وغير ذلك من خرافات خشوية
 عن اصحاب الحديث ومنها ما روى أن قبة من الذهب وأنواع الجوهر في وسط البحر الاخضر على
 أربعة أركان من الياقوت الاحمر يتقدم من كل ركن من هذه الأركان ماء عظيم من رشحته فيقسم الى
 جهات أربع في ذلك البحر الاخضر غير مخالط له ولا ممس به ثم ينتهي الى جهات من البر من
 سواحل ذلك البحر أحدها النيل والثاني سيجان والثالث جيجان والرابع الفرات ومنها أن الملك
 الموكل بالبحار يضع عقبه في أقصى بحر الصين فيفور منه البحر فيكون منه المد ثم يرفع عقبه من
 البحر فيرجع الماء الى مركزه ويطلب قعره فيكون الجزر ومثلوا ذلك بناء فيه ماء في مقدار النصف منه
 فيضع الانسان يده أو رجله في الماء اناء فاذا رجع الماء الى حقه وانتهى الى غايته وممنهم
 من رأى أن الملك يضع ابهامه من كفه اليمنى في البحر فيكون منه المد ثم يرفعها فيكون الجزر وما
 ذكرنا غير ممتنع كونه ولا واجب وهو داخل في حيز الممكن والجائز لان طريقه في النقل طريق
 الافراد والا حاد ولم يرد مورد التواتر والاستفاضة كالاخبار الموجبة للعلم والعلل القاطعة للعذر
 في النقل فان قازنها دلائل توجب صحتها ووجب اتسليمها والا فقياد الى ما أوجب الله عز وجل
 علينا من أخبار الشريعة والعمل بها قوله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
 عنه فانتهوا وان لم يصح ما ذكرنا فقد وصفنا آتفا ما قال الناس في ذلك ليعلم من قرأ هذا الكتاب
 اننا قد اجتهدنا فيما أوردناه في هذا الكتاب وغيره من كتبنا ولم يعزب عنا فهم ما قاله الناس في سائر
 ما ذكرنا والله التوفيق فهذه جل البحار وعندنا نثر الناس انها أربعة في المعمور من الارض وممنهم
 من يبعدها خمسة وممنهم من يجعلها ستة وممنهم من يرى انها سبعة منفصلة غير متصلة وعلى أنها سبعة

اسمه كسرى بن
 شهر حسيس فلكوه عليهم
 فلم يلق به الملك فقتلوه
 بعد ايام ثم طلبوا فلم
 يجدوا الا رجلا اسمه
 فيروز يزعم انه من
 نسل اتوشرو ان
 فوضعوا التاج على
 رأسه فلم يسع رأسه
 فقال ما أضيق هذا
 قطيروا من كلامه
 فقتلوه ثم ملك فرخ
 زادحروا من أولاد
 اتوشرو ان ستة أشهر
 ثم قتلوه ثم طلبوا
 فوجدوا واحدا من
 أولاد شهر يار بن
 ابرو بز اسمه بزجرد
 كان محتفيا باصطخر
 حين قتل اخوته
 اخوهم شيرويه
 وكان ملك بزجرد
 المذكور كالتخيال
 وكانت الوزراء تدبره
 وضعت مملكة
 الفرس جدا وعزت
 المسلمون بلادهم وقتل
 بزجرد المذكور
 عمرو في خلافة عثمان
 وانتسخ ملك الفرس
 بالاسلام الى الايدان
 شاء الله تعالى فكان
 أول الاكاسرة اودشير

فأولها البحر الحبشي ثم الرومي ثم نيطش ثم ما نطش ثم الخزري ثم أوقيانوس الذي لا يعلم أكثر نهاياته وهو الاخضر المظلم المحيط و بحر نيطش متصل ببحر ما نطش ومنه خليج القسطنطينية الذي يصب الى بحر الروم و يتصل به على حسب ما ذكرنا و الرومي بدوه من بحر اوقيانوس الاخضر فيجب على هذا القياس أن يكون ما وصفنا بحر او احد الاتصال مياهها و ليست هذه المياه ولا شئ منها والله أعلم متصلة بشئ من بحر الحبش فبحر نيطش و بحر ما نطش يجب أن يكونا أيضا بحر او احدا وان تضايق البحر في بعض المواضع بينهما أو صار بين الماءين كالخليج وليست تسمية ما اتسع منه و كثر ماؤه بما نطش وما ضاق منه و قل ماؤه بنيطش ينبغي أن تجمعهما في اسم ما نطش أو نيطش فاذا عبرنا بعد هذا الموضوع في مبسوط هذا الكتاب فقلنا ما نطش أو نيطش فانما تريد به هذا المعنى فيما اتسع من البحر و ضاق (قال المسعودي) وقد غلط قوم زعموا ان البحر الخزري يتصل ببحر ما نطش ولم أر فيمن دخل بلاد الخزر من اتصل اليها ببحر من هذه البحار أو بشئ من ماؤها او من خيلها الا من نهر الخزر و سئد ذلك عند ذلك كرنالجبل الفتح و مدينة الباب و الابواب و مملكة الخزر و كيف دخل الروس في المراكب الى بحر الخزر وذلك بعد الثلثمائة و رأيت أكثر من تعرض لوصف البحار من تقدم و تأخر يد كرون في كتبهم ان خليج القسطنطينية الاخذ من نيطش يتصل ببحر الخزر و ست أدري كيف ذلك و من أين قالوه أمن طريق المحدس أم من طريق الاستدلال و القياس و قدر كنت فيه من اسكون و هو ساحل جرجان الى بلاد طبرستان وغيرها و لم اترك من شاهدت في البحار من له أدب و فهم و من لا فهم عنده من أرباب المراكب الاسألته عن ذلك و كل يخبر أن لا طريق له اليها الا من بحر الخزر حيث دخلت منه مراكب الروس و نفر من أهل أذربيجان و الباب و الابواب و بردعة و الديلم و الجبل و جرجان و طبرستان اليها لانهم لم يعهدوا عدوا يطرأ عليهم و لا عرف ذلك فيما سلف و ما ذكرنا فشهور فيما سمينا من الامصار و الامم و البلدان سالكت مسلك الاستغاضة فيهم و رأيت في بعض الكتب المضافة للكندي و تليذه وهو أحمد بن الطيب السرخسي صاحب المعتمد بالله ان في طرف البحيرة من الشمال بحيرة عظيمة بعضها تحت قطر الشمال و ان بقربها مدينة ليس بعدها عمارة و يقال لها تولية و لقد رأيت لبني المنجم في بعض رسائلهم ذكر هذه البحيرة و قد ذكر أحمد بن الطيب في رسالته في البحار و المياه و الجبال عن الكندي ان بحر الروم طوله ستمائة ألف ميل من بلاد صور و طرابلس و انطاكية و اللاذقية و المرقب و ساحل المصيصة و طرسوس و قلمية الى مناره رقل و ان أعرض موضع فيه أربعمائة ميل هذا قول الكندي و ابن الطيب و قد أتينا على قول الغريقيين جميعا و ما بينهما من الخلاف في ذلك من أصحاب الزيجات و ما وجدناه في كتبهم و سمعناه من أتباعهم و لم نذكر ما ذكره من البراهين المؤيدة لما وصفوا الا اشتراطنا في هذا الكتاب على أنفسنا الاختصار و الايجاز و أمما تنازع فيه المتقدمون من أوائل اليونانيين و الحكماء المتقدمين في مبادئ كون البحار و عليها فقد أتينا على مبسوطه في كتابنا اخبار الزمان في القرن الثاني من جملة الثلاثين فنا و قد ذكرنا قول كل فريق منهم و عزونا كل قول من ذلك الى قائله و لم نخل هذا الكتاب من إيراد لمع من قولهم و ذهب طائفة منهم الى ان البحر بقية من الرطوبة الاولى التي جففت أكثرها جوهر النار و ما بقي منها استحبال لاحتراقه و منهم من قال ان الرطوبة الاولى المتجمعة لما احترقت بدوران الشمس و انعصر الصغوم منها استحبال الباقي الى ملوحة و مرارة و منهم من رأى ان البحار عرق تعرقه

ابن بابك و آخرهم
يزجد بن شهر يار
(و أمما ملوك اليونان)
فانهم كانوا ملوك
طوائف و لم يشتهر
منهم الا فيليبس ثم
ولده الاسكندر و لما
مات الاسكندر صار
ملك اليونان الى
البطالسة و هم ثلاثة
عشر مليكا و كانت
مدة ملكهم مائتين
وخمسا و سبعين سنة
أو لهم بطليموس
شعوس بن لاغوش
و كل واحد منهم يسمى
بطليموس و معناه اسد
الحرب ملك عشرين
سنة ثم بعده فلود قوس
و معناه محب اخيه
ثمانيا و ثلاثين سنة
وهو الذي نقلت له
التوراة من العبرانية
الى اليونانية ثم
او راخيطش خمس
عشرين سنة ثم
قتلوا بطول و معناه
محب ابيه سبع عشرة
سنة ثم افنيوس
اربع و عشرين سنة
ثم قتلوا طول و معناه
محب امه خمس
و ثلاثين سنة ثم

الارض لما ينالها من احتراق الشمس لاتصال دورها ومنهم من رأى ان البحر هو ما يقبضه
الارض من الرطوبة الثانية لغلظ جسمها كما يعرض في الماء العذب اذا خرج بالزيادة فانه اذا صفا
من الزيادة وجد ما يجاب بعد ان كان عذبا وذهب آخرون ان الماء عذبه وما لمحه كانا مترجين فالشمس
ترفع لطيفه وعذبه لخمته وبعضهم قال ترفع الشمس لتعذبه به وقال بعضهم بل يعود بالاستحالة
ماء اذا صار بارا تفاعه الى الموضع الذي يحصره البرد فيه ويكثفه ومنهم من ذكر ان الماء الذي هو
اسطقس ما كان منه عن الهواء وما يعرض منه من البرد يكون حلوا وما كان منه في الارض لما
يناله من الاحتراق والحرارة يكون م اومن اهل البحث من قال ان جميع الماء الذي يفيض الى
البحر من جميع ظهور الارض و بطونها اذا صار الى تلك الحفرة العظيمة فهو مضاف من مصاص
والارض تغدق اليه ما فيها من الملوحة والذان في الماء من اجزاء النار التي تخرج اليه من بطون
الارض ومن اجزاء النيران المختلطة برفعان لطائف الماء بار تفاعهما وتبخرهما فاذا رفع اللطائف
صار منها ما يشبه المطر وكان ذلك دابها وعادتها ثم يعود ذلك الماء ما لمخالن الارض اذن كانت
تعطيه الملوحة ولذلك يكون ماء البحر على كيل واحد ووزن واحد لان البحر يرفع لطيف فيصير
طلاوما ثم تعود تلك الانديسة سيولا وتطلب الحدود والفرار وتجري في اعماق الارض حتى تصير
الى ذلك المهور فليس يضيع من ذلك الماء شيء ولا يبطل منه شيء والاعيان قائمة كمنجنون عرف من
نهر وصب الى حفرة تفيض الى ذلك النهر وقد شبه ذلك قوم باعضاء الحيوان اذا اغتسدت وعملت
الحركة في غذائها فاجتذبت منه ماء عذبا الى الاعضاء المتغذية به وخلفت ما ثقل منه وهو المالح
والمرغف ذلك البول والعرق وهذه فضول الاغذية فيها وما كانت عن رطوبات عذبة
أحالتها الحرارة الى المرارة والموحمة وان الحرارة لو زادت أكثر من مقدارها لصارت الفضول مرا
زائد على ما يوجد من العرق والبول لوجود ما كل محترق مر هذا قول جماعة ممن تقدم وأما ما يوجد
بالعيان ويقاع المحنة عند المباشرة فان كل الرطوبات ذوات الطعوم اذا صعدت بالقرع والانايق
بقيت رواتحها وطعومها فيما يرتفع منها كالحل والنبيذ والورد والزعفران والقرنفل المالحمة
فانها تختلف طعومها وروائحها ولا سيما ان صعدت مرتين وأسخنت مرة بعد أخرى وقد ذكر صاحب
المنطق في هذا المعنى كلاما كثيرا من ذلك أن الماء المالح أثقل من الماء العذب وجعلت الدلالة على
ذلك أن الماء المالح كدر غليظ والماء العذب صاف رقيق وأنه اذا أخذ شيء من الشمع فعمل منه اناء ثم
سدراسه وصير في ماء مالح وجد ذلك الماء الذي وصل الى الاناء عذبا في الطعم خفيفا في الوزن ووجد
الماء المالح المحيط به على خلاف ذلك وكل ما يجري فهو نهر وحيث ينبع فهو عين وحيث يكون
معظم الماء فهو بحر (قال المسعودي) وقد تكلم الناس في المياه واشباهها وكثروا وقد ذكرنا في
كتابنا أخبار الزمان في الفن الثاني من جملة الثلاثين فقاما أو روده من البراهين في مساحة البحار
ومقاديرها والمنفعة في ملوحة مائها واتصال بعضها ببعض وانفصالها وعدم بيان الزيادة فيها
والنقصان ولا يسهل على كل الجزر والمد في البحر الحبشي أظهر من دون سائر البحار ووجدت
نواخذة بحر الصين والهند والسند والنج واليمن والقزم والحبشة من السيرافيين والعمانيين
يخبرون عن البحر الحبشي في أغلب الامور على خلاف ما ذكرته الفلاسفة وغيرهم من حكماء عندهم
المقادير والمساحة وان ذلك لا غاية له وفي مواضع منه شاهدت ارباب المراكب في البحر الرومي من
الحربية والعمالة وهم النواتي واصحاب الرحل والرؤساء ومن يلي تدبير المراكب والبحر بفيهم

اور احيطن سسعا
وعشرين سنة ثم
سوطراست ٣ عشرة
سنة ثم سيدر بطيس
تسع سنين ثم اسكندروس
ثلاث سنين ثم
قيلودفوس ثمان سنين
ثم بطليموس الثاني
تسعا وعشرين سنة
ثم قلوبطراوهى امرأة
اثنتين وعشرين سنة
ثم غلبت الروم على
المالك وقتلت قلوبطرا
نفسها واتعرض
عليها ملك اليونان
واول من اشتهر من
ملوك الروم عاليوس
ثم بولوس ثم اغسطس
وهو الذي غلب على
قلوبطرا وابتدأ
باستبداد الملك في
الروم فلقب بقيصر
وصار بعده لقب الملوك
الروم وهم بنو الاصفر
وكان ذلك المضي
مائتين واثنين
وثمانين سنة لعلية
الاسكندر و ملك
اغيلطش ديار مصر
٣ قوله عشر سنة
هكذا بالاصل وعله
احدى عشرة أو نحو ذلك

والشام ودخلت بنو
اسرائيل تحت طاعته
وفي ايامه ولد المسيح
عليه السلام ثم ملك
بعده طيبسار قوس
وهو باني طبرية ثم
عائوس وفي ايامه
رفع المسيح ثم فلودينوس
ثم بارون ثم ساسانوس
ثم طيطوس الذي
خرب القدس الخراب
الثاني ثم مطينوس ثم
بارواس ثم طرانانوس
ثم اذريانوس وكان
في ايامه بطليموس
صاحب الجسطى ثم
انطونينوس ثم مرقوس
ثم قومودوس وفي
ايامه جالينوس ثم
قوطنجوس ثم ساروس
ثم انطينيوس ثم
الاسكندروس ثم
مكسينوس ثم
عروذيانوس ثم
دقيانوس ومنه
هسرت القتيسة الى
الكهف ثم عالينوس
ثم ارتانوس ثم فلودس
ثم ادرفلينوس ومات
بصاعقة ثم قروقوس ثم
قاروس ثم دقلظيانوس
وهو آخر عبدة الاصنام
من ملوك الروم ثم

مثل لاوى المكي بأبي الحرب غلام زرافة صاحب طرابلس الشام من ساحل دمشق وذلك بعد
الثلثمائة بعضه ون طول البحر الرومي وعرضه وكثرة خيلجانه وتشعبه وعلى هذا وجدت عبد الله بن
وزير صاحب مدينة جبلة من ساحل حص ولم يبق في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة
انظر منه في البحر الرومي ولا آنس منه وايس في بركته من أصحاب المراكب من البحرية والعمالة
الا وهو منقاد الى قوله ويقرله بالنصر والمحقق مع ما هو عليه من الديانة والمجاهد! التديم فيها وقد
ذكرنا عجائب هذه البحار وما سمعناه عن ذكرنا من أخبارها وآفات ما شاهدنا فيها فمما سلف من
كتبنا وسنورد بعد هذا الموضوع جملا من أخبارها وقد ذهب قوم عن تكلم في علامات المياه
ومستقرها من الارض الى انه يرى في المواضع التي فيها الماء نبت القصب والحلفاء والسل من
الحشيش فذلك دلالة على قرب الماء لمن اراد الحفر وان ما عد ذلك فعلى البعد ووجدت في كتاب
الفلاحة ان من اراد ان يعلم قرب الماء بعده فليخفر في الارض ثلاثة أذرع أو أربعة ثم ياخذ قدرا
من نحاس أو سحاية خرف فييدهنها بشحم من داخلها مستويا ولتكن القدر واسعة القم فاذا غابت
الشمس فخذ صوفة بيضاء منغوشة مغسولة وخذ حجر اقدر بيضة فلف ذلك الصوف عليه مثل الكرة
ثم اطل جانب الكرة بجوم مذاب وألصقها في أسفل ذلك القدر الذي قد دهنته بدهن اوبشحم ثم ألصقها
في أسفل الحفرة فان الصوف يصير معلقا والموم يسكه و يصير الى مكان الحجر معلقا ثم احدث على
الاناء التراب قدر ذراعين او ذراع ودعه ليلتك كما فاذا كان الغد قبل طلوع الشمس فاكس
التراب عنه وارفع الاناء فان رأيت الماء ملزقا بالاناء من داخل قطرا كثيرا بعضه قريب من بعض
والصوفة ممتلئة فان في ذلك المكان ماء وهو قريب وان كان القطر مغترقا لا بالجمع ولا بالمتقارب
والصوفة مأوؤها وسط فان الماء ليس بالبعيد ولا بالقريب وان كان القطر ملتقا متباعد بعضه
من بعض والماء في الصوفة قليل فان الماء بعيد وان لم تر على الاناء قطرا قليلا ولا كثيرا ولا على
الصوفة ماء فانه ليس في ذلك الموضوع ماء فلا تتعنى في حفره ووجدت في بعض النسخ من كتب
الفلاحة هذا المعنى ان من اراد علم ذلك فليخفر الى قري النمل فان وجد النمل غلاظا سودا ثقيلة
المشي فليخفر على قدر ثقل مشيهن الماء قريب منهن وان وجد النمل سريع المشي لا يكاد يلحق
فالماء منهن على أربعين ذراعا والماء الاول يكون عذبا طيبا والثاني ثقيلاما هذه جملة علامات
لمن يريد استخراج الماء وقد أتينا على مبسوط ما ذكرنا في كتابنا اخبار الزمان وانما ذكرنا في هذا
الكتاب ما تدعو الحاجة الى ذكره بالاشارة اليه دون بسطه وايضاحه وقد ذكرنا جملا من أخبار
البحار وغيرها فنقل في أخبار ملوك الصين وغيرها وأهلها وغير ذلك مما لحق به ان شاء الله تعالى
*(ذ كرمولك الصين والتربك وتفترق ولدعابور واخبار الصين وغير ذلك

مما لحق بهذا الباب)*

قد تنازع الناس في أنساب أهل الصين وبدتهم فذكر كثير منهم ان ولدعابور بن بتويل بن يافث
ابن نوح لما سمع فالح بن عابور وارنخشد بن سام بن نوح الارض بين ولدنوح سارواسير في الشرق
فساوقوم منهم من ولدعرو على سمت الشمال وانتشروا في الارض فصاروا عدة عمالك منهم الديلم
والجبل والطيلسان والتتر وفرغان فأدل جبل الفتح أنواع الكريم واللان والحزر والابحاز
والسير وكشك وسائر تلك الامم المنتشرة في ذلك الصقع والارمن الى بلاد طابريدة الى بحر
مانطس ونيطس وبحر الحزر والبلغر ومن اتصل بهم من الامم وعبر ولدعابور نهر بلخ ويم بلاد

الصين الا اكثر منهم وتفرقوا عدة ممالك في تلك البلاد وانتشروا في تلك الديار ففهم الجبل وهم سكان جيلان والاشروسية والصقرو وهم بين بخارى وسمرقند ثم الفراغنة والشاش واسجارد واهل بلاد العبريات فبنوا المدن والضياع وانفر دمنهم اناس غير هؤلاء فسكنوا البوادي ففهم الترك البحر والظفر وغيرهم أصحاب مدينة كوسان وهي مملكة بين خراسان وبلاد الصين وليس في اجناس الترك وانواعهم في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة أشد منهم بأسا ولا أكثر منهم شوكة ولا أضبط ملكا وكلهم ازحان ومذهبهم مذهب المانية وليس في الترك من يعتقد هذا المذهب غيرهم ومن الترك الكيمالية والبرسمانية واليدية والحقوية واشدهم بأسا الحقوية وأحسنهم صورة وأطولهم قامه وأصبحهم وجوها الخويجية وهم أهل بلاد فرغانة والشاش مما يلي ذلك الصقع وفيهم كان الملك ومنهم خاقان الخواقين وكان يجمع ملكه سائر ممالك الترك وتقاد اليه ملوكها ومن هؤلاء الخواقين كان (فراسياب) التركي الغالب على بلاد فارس ومنهم (سانة) ولخاقان الترك في وقتنا هذا تقاد ملوك الترك كلهم نذرت المدينة المعروفة بعمان وهي في مغاوز سمرقند وقد ذكرنا انتقال الملك عن هذه المدينة والسبب في ذلك في كتابنا المترجم بالكتاب الاوسط ولحق فر بق من ولد عابور بتخوم الهند فأثرت فيهم تلك البقاع فصارت ألوانهم بخلاف ألوان الترك ولحقوا بالوان الهند ولهم حضرة بوادوسكن فر بق منهم ببلاد التبت وملكوا عليهم ملكا وكان يتقاد الى ذلك الخاقان على ما قد بينا وسمى اهل التبت ملكهم بخاقان تشديها بمن تقدم من الملوك وسار الجمهور من ولد عابور على ساحل البحر حتى انتهوا الى أفاصيه من بلاد الصين فتفرقوا في تلك البقاع والبلاد وقطنوا الديار وكوروا الكور ومصر واليمن واتخذوا المملكتهم مدينة عظيمة وسموها انغوا بينها وبين ساحل البحر الحبشي وهو بحر الصين مسافة ثلاثة أشهر مدن وعمائر متصلة وكان أول ملك تملك عليهم في هذه الديار وهي انغوا (اسطرماس) بن فاعور بن بريح بن عابور بن ياقث بن نوح فكان ملكه ثلثمائة سنة ونيقافور فرق أهله في تلك الديار وشقق الاثمار وقتل السباع وغرس الاشجار وأطعم الثمار وهلك فلک ولده يقال له (عرون) فجعل جسدا يبه في تمثال من الذهب الاحمر جزع عليه وتعظيما له وأجلسه على سرير من الذهب الاحمر مضع بالجواهر وجعل مجلسه دونه وأقبل يستبد لانيه وهو في جوف تلك الصورة هو وأهل مملكته في طرفي النهار اجلالا له وعاش مائتي سنة وخمسين سنة وهلك فلک ولده يقال له (عبرور) فجعل جسدا يبه عرون في تمثال من الذهب الاحمر وجعله دون مرتبة جده على سرير من الذهب ورضع بانه بانواع الجواهر وكان يستبد له ويبدأ بالاول ثم بابيه وأهل مملكته يستبدون له وأحسن السياسة للرعية وسواهم في جميع امورهم وشملهم بالعدل فكثرت النسل واخصت الارض فكانت مملكة الى ان هلك نحو من مائتي سنة ثم ملك بعده ولده (عينيان) فجعل اباه في تمثال من الذهب الاحمر وجرى على ما سلف من افعالهم في السجود والتعظيم وطال ملكه واتصلت بلاده ببلاد الترك من بني عمه فعاش اربع مائة سنة واتخذ في ايامه كثير من المهن مما لطف في الدور من الصنائع وملك بعده ولده (حرامان) فأحدث الفلك وحمل فيها الرجال وحمل لهائف بلاد الصين وصيرها نحو بلاد الهند الى اقليم بابل والى سائر الممالك مما قرب منها وأبعد في البحر وأهدى الهدايا العجيبة والرغائب النفيسة الى الملوك وأمرهم ان يجلبوا اليه ما في كل بلد من الظرائف والتحف من المأكول والمشارب والملابس وسائر الفرش وان يعرفوا

قسطنطين المظفر
انتقل من رومية الى
بيزنطية فعمر سورها
وسماها قسطنطينية
وجمع الاساقفة
ووضعوا شرائع
النصرانية وسارت
امه هيلانة وأخرجت
من بيت المقدس
خشبة الصليب
واقامت عيد اعنده
سموه عيد الصليب
وبنت عدة كنائس
منها قامة وكنيسة
حصص وكنيسة الرها
ثم ملكت اولاده
الثلاثة بعده ثم كليا فوس
ثم نونيانوس وهو
الذي اصطلح مع سابور
ثم البطيانوس ثم
نونيانوس ثم جوطيانوس
ثم ياودونوس الكبير
ثم ارفارنوس ثم ابوبروس
ثم ناودونوس وفي
ايامه انتبه اصحاب
الكهف ثم قيانوس
ثم واليطنس ثم لاون
ثم زينون ثم اسطينيوس
وهو الذي عمر اسوار
حماة ثم نسطينوس
الثاني ثم طيرتوس
الاول ثم طيرتوس
الثاني ثم مار يقرس

سياسة كل ملك وكل أمة وشريعتهما ونهجهما التي هي عليه وان يرغبوا الناس فيما في بلادهم من
الجواهر والطيب والآلات ففقرت المراكب في البلاد ووردوا الممالك المأروا به فلم يردوا
على اهل مملكة الاو اعجبوا بهم واستظفروا ما أوردوه من ارضهم فبنت الملوك المظيفة بالبهار
المرابك وجهزت نحوهم السفن وجلوا اليهم ما ليس عندهم وكاتبوا ملوكهم وكافؤه على ما كان
من هداياه اليهم فعمرت بلاد الصين واستقامت له الامور فكان عمره نحو ما تى سنة فهلك
بجزع عليه اهل مملكته واقاموا النياحة عليه شهرا ثم فزعوا الى الاكبر من اولاده فصبروه
عليهم ملكا فجعل جسدا ييه في عمال من الذهب وسلك طريقته ومن كان قبله في فعلهم مقتديا
بمن مضى من آباءه وكان اسم هذا الملك (ثومان) واستقامت له الامور وحدث من السنن
المحمودة ما لم يحدثه أحد من ملوكهم وزعم ان الملك لا يثبت الا بالعدل فان العدل ميزان الرب وان
من العدل الزيادة في الاحسان مع الزيادة في العمل وحسن وشرف وتوج ورتب الناس في رتبهم
على طرائقهم وخرج برناد موضع ايبني فيه هيكل اقوا في موضع عامر بالنبات حسن الاعتمام بالنهر
تحترقه المياه فخط الهيكل هناك وجلبت له انواع الاحجار المختلفة الالوان لتشييد الهيكل وجعل على
علوه قبة وجعل لها مخارج للهواء متساوية ونصب فيها بيوت لمن اراد التفردي بالعبادة فلما فرغ منها
نصب في اعلاها تلك التماثيل التي فيها اجسام من سلف من آباءه وأمر بتعظيمها وجمع الخواص
من اهل مملكته وأخبرهم ان من رآه ضم الناس الى ديانته يرجعون اليها فجمع الشعب وتساوى النظام
فانه متى عدم الملك الشريعة لم يؤمن عليه الخلل ودخول الفساد والزلازل فرتب لهم سياسة شرعية
وفرائض عقلية وجعلها لهم رباطا ورتب لهم قصاصا في الانفس والاعضاء ومستحلات من الخ
يستباح بها النسوان وتصحبها الانساب وجعلها مراتب في الوازم موجبة يحرجون من تركها ومنها
نوافل يتفعلون بها وأوجب عليهم صلوات الخالقهم تقر بالمعمودهم منها ايماء لا ركوع فيها ولا
سجود في اوقات من الليل والنهار معلومة ومنها ركوع وسجود في اوقات من السنين في شهور
محدودة وورسهم اعيادا وجعل على الزناة منهم حدا وعلى من اراد من نساءهم البغاء جزية
مفروضة وأن لا يستبحن النكاح في وقت من الاوقات وان اقلعن عما كن عليه تكف الجزية
عنهن وما يكون من اولادهن ذكورا يكون للملك عبيدا ووجدنا وما يكون من اولادهن اناثا
فلامهاتهن ويكفن بصنعتن وأمرهم بقرايين لاهيا كل وذخروا بخرق السكاكب وجعل لكل
كوكب منها وقتا يتقرب اليه فيه بذخوم معلوم من انواع الطيب والعقاقير وأحكم لهم جميع الامور
واستقامت ايامه وكثر النسل فكانت حياته نحو ما تى مائة وخمسين سنة وهلك بجزعوا عليه جزعا
شديدا فجعلوه في عمال من الذهب الاحمر وصعوه بأنواع الجواهر وبنوا الهيكل عظيمما وجعلوا
سقفه سبعة ألوان من الجواهر على انواع السكاكب السبعة من النيرين والخمسة بالوانها واشكالها
وجعلوا يوم وفاته صلوات وعيدا يحتمعون فيه عند ذلك الهيكل وصوروا صورته على ابواب المدينة
وعلى الدنانير والفلوس وعلى الثياب واكثر أموالهم الفلوس الصفر والنحاس فاستقرت هذه المدينة
بدار ملك الصين وهي مدينة انمواو بينها وبين البحر نحو من ثلاثة اشهر واكثر من ذلك على حسب
ما قدمنا ايضا ولهم مدينة عظيمة بحرها يلي من ارضهم مغرب الشمس يقال لها مدوتلي بلاد التبت
والحرب بين بلاد التبت واهل المديسجال فلم تزل الملوك ممن طرأ بعده هذا الملك أمورهم منتظمة
واحوالهم مستقيمة والخشب والعدل لهم شامل والجور في بلادهم معدوم يقتدون بما نصبه لهم من

ثم مرقوس ثم قرقاس
ثم هرقل واسمه بالرومي
أوقليس وكانت الهجرة
في السنة الثانية عشرة
من مملكته وانتهت به دولة
الروم وقرقوا كل عمزق
كما أخبر به سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم
(وأما ملوك مصر) فأول
من ملك مصر بعد
الطوفان بيصر بن حام
ابن نوح ثم ولده مصر
وبه سميت ثم ولده قفط
ثم أخوه اتريب ثم أخوه
صنا ثم تادرس ثم ابنه
ماليق ثم ابنه جوايا ثم
ابنه كليكي وهو أول
من جسد الزئبق وصنع
الزجاج ثم حريسان
ماليق ثم طوليس وهو
فرعون ابراهيم ثم
أخته جورياق ثم زلفا
بنت مانون فغزتها
العصاليق من الشام
وأخذ مصر منها الوليد
ابن دومع العملاق
قيل هو أول من تسمى
بفرعون فصار بعده
لقب الكل من ملك
مصر وعبد البقر ثم

الشرع من قدمنا ذكرهم وحرورهم على عدوهم قائمة وثغورهم مشحونة والرزق على الجنود دار
 والتجار يختلفون اليهم في البر والبحر من كل بلد بأنواع الجهاز ودينهم دين من سلف وهي مله تدعى
 السمعية عباداتهم نحو من عبادات قريش قبل مجيء الاسلام يعبدون الصور ويوجهون نحوها
 بالصلوات واللبيب منهم يقصد بصلاته الخالق ويقسم التماثيل من الاصنام والصور مقام قلة
 والجاهل منهم ومن لا علم له يشرك الاصنام بالهية الخالق ويعتقد هما جميعا وان عبادتهم الاصنام
 تقر بهم الى الله الزلفى وان منزلتهم في العبادة تنقص عن عبادة الباري لمجالاته وعظمته وسلطانه وان
 عبادتهم لهذه الاصنام طاعة له ووسيلة اليه وهذا الدين كان بدء ظهوره في خواصهم من الهند
 لمجاورتهم اياهم وهو روى الهند في العالم والجاهل على حسب ما ذكرنا في أهل الصين ولهم آراء
 ونحل حدثت عن مذاهب الثنوية وأهل الدهر فتعبرت أحوالهم وبخثوا وتناظروا الا انهم
 يتقادون في جميع أحكامهم الى ما نصب لهم من الشرائع المتقدمة ومن حيث ان ملكهم متصل
 بملك الظفر على حسب ما تقدم صاروا على آرائهم من اعتقادهم مذاهب المانية والقول
 بالنور والظلمة وقد كانوا جاهلية سديهم في الاعتقاد سبيل أنواع الترك الى أن وقع لهم شيطان من
 شياطين المانية فرخف لهم كلاما يريهم فيه تضادا في هذا العالم وتباينه من موت وحياة وصحة وسقم
 وضياء وظلام وغنى وفقير واجتماع وافتراق واتصال وانفصال وشروق وغروب ووجود وعدم
 وليل ونهار وغير ذلك من سائر المتضادات وذكروا أنواع الآلام المعترضة لاجناس الحيوان
 من الناطقين وغيرهم مما ليس بنطاق من البهائم وما يعرض للاطفال والبله والمجانين وان الباري
 جل وعزى عن ايلامهم وأرواهم ان هناك ضدا شديدا دخل على الخير الفاضل في فعله وهو والله
 عز وجل فاجتذب بما وصفنا وغيره من الشبه عقولهم فدانوا بما وصفنا فان كان ملك الصين ينتمى
 لمذهب ذبح الحيوان كانت الحرب بينه وبين صاحب الترك اربخان سبحانه واذا كان ملك الصين
 متنافى المذهب كان الامر بينهم بتنافى المال مشاعا وملوك الصين ذوو آراء ونحل الا انهم مع
 اختلاف ادبائهم غير خارجين عن قضية العقل والحق في نصب القضاة والحكام وانقياد
 الخواص والعوام الى ذلك وأهل الصين شعوب وقبائل كقبائل العرب وانقادها وتشعبها في
 أنسابها ولهم مراعاة لذلك وحفظ له وينسب الرجل الى خمسين أبألى ان يتصل بعابوروا أكثر من
 ذلك وأقل ولا يتزوج أهل كل فخذ الا من فخذهم مثال ذلك ان يكون الرجل من مضر فلا يتزوج
 في ربيعة او من ربيعة فلا يتزوج في مضر او من كهلان فلا يتزوج في حمير او من حمير فلا يتزوج
 كهلان ويرى ان في ذلك صحة التسلسل وقوام البنية وانه اصح للبقاء واتم للعمرو اسبابا يذكرونها
 نحو ما ذكرنا فلم تزل امور الصين مستقيمة في العدل على حسب ما جرى به الامر فيما سلف من ملوكهم
 الى سنة اربع وستين ومائتين فانه حدث في الملك امر زال به النظام وانتقضت به الاحكام
 والشرائع ومنع من الجهاد الى وقتها هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وهو ان بابغا نبغ
 فيهم من غير بيت الملك كان في بعض مدائن الصين يقال له (ياسر) وكان شريفا يطلب القوة
 ويجمع اليه اهل الدعارة والشر فلحق الملك وارباب التدبير غفلة عنه فحول ذكره وكثر عتوه
 وقويت شوكته وقطع اهل الشرا مسافات نحو وعظم جيشه فسار من موضعه وشن الغارات على
 العمائر حتى نزل مدينة عاصور وهي مدينة عظيمة على نهر عظيم اكبر من دجلة يصب الى بحر
 الصين وبين هذه المدينة وبين البحر مسيرة ستة ايام او سبعة يدخل هذا النهر سفن التجار الواردة

مات وملك بعده ولده
 الريان وهو فرعون
 يوسف ثم ابنه دارم
 ثم كاشم بن معدان
 العمليقي وقصد أن
 يهدم الهرم من فأخبرته
 الحكماء أن تخرج مصر
 لا يبق بذلك وانهما
 قبرا شدت وهرمس
 فأمسك عنهما ثم ملك
 بعده الوليد بن مذهب
 فرعون موسى قيل
 هو من العمالة
 وقيل من القبط وهو
 الذي ادعى الربوبية
 وكان همام وزره
 وملك ثمانين سنة ثم
 ملكت بعده الجوز
 دلوكه من بنات ملوك
 القبط وانتهى اليها
 علم السحر وطال عمرها
 ثم ملك بعدها صبي
 اسمه دركون بن
 ملطوس ثم قورس ثم
 لقاش ثم ترسا ثم
 اشماوس ثم بلطوش
 ابن ماكيل ثم مالوس
 ثم منساكيل ثم بوله
 واسمه شنشان ثم لم
 يستقر بعده غير

فرعون الاعرج الذي
 صلب بختة مصر وبقيت
 مصر بعده خرابا أربعين
 سنة ثم صار بمصر عمال
 من جهة بختة ثم
 ولاية من جهة الفرس
 فكان منهم كرخوش
 ثم طخارست الطويل
 وفي أيامه كان بقراط
 الحكيم وتوالت عليها
 نواب الفرس الى
 ظهور الاسكندر ثم
 نواب اليونان ثم نواب
 الروم الى ظهور الاسلام
 (وأما ملوك العرب)
 فانه لما تملكت الاسن
 وتفرقت اولاد نوح
 نزل اليمن قططان بن
 عابر بن شالخ فملك اليمن
 وهو اول من لبس
 التاج من العرب ثم
 ملك بعده يعرب ولده
 وهو اول من نطق
 بالعربية ثم ابنه
 يشجب ثم ابنه عبد
 شمس فاكثر الغزو
 في اقطار البلاد فسمى
 سبا وبني مدينة سميت
 باسمه ثم ملك حمير
 ابن سبا ثم وائل بن

من بلاد البصرة وسيراف وعمان ومدن الهند وجزائر الرانج والصنف وغيرها من الممالك بالامعة
 والجهاز وتقرب الى مدينة خانقو وفيها خلائق من الناس مسلمون ونصارى ويهود وجموس وغير
 ذلك من أهل الصين فقصده هذا العدو الى هذه المدينة فحاصرها وأتته جيوش الملك فهزمها
 واستباح ما فيها فكثرت جنوده وافتتح مدينة خانقو عنوة وقتل من أهلها خلقا لا يحصون كثرة
 وأحصى من المسلمين والنصارى واليهود والجموس من قتل وغرق وخوف السيف فكان مائتي
 الف وإنما أحصى ما ذكرناه من هذا العدد لان ملوك الصين تحصى من في مملكتهم من رعيتهما
 وكذا من جاورها من الامم ليصير ذمة لها في دواوينها بكتاب قد وكلوا باحصاء ذلك لما راعون
 من حياطة من شمله ملكهم وقطع هذا العدو ما كان حول مدينة خانقو من غابات شجر التوت
 اذ كان يحتفظ به لما يكون من ورقه وما يطعم منه لدود القز الذي يغزل به الحرير فكان ذهاب
 الشجر داعيا الى انقطاع الحرير بالصين وجهازه الى ديار الاسلام وسار (ياسر) بجيوشه الى بلد
 بلاد فافتتحه وانضاف اليه أمم من الناس ممن يطلب الشر والنهب وغيرهم ممن يخاف على نفسه
 وقصد نحو مدينة حران وهي دار الملك فتمحصن بها في مائتي ألف ممن بقي معه من خواصه والتقى
 هو وياسر وكانت الحرب بينهم سجالا نحو شهر وصبر الفريقان جميعا ثم كانت على الملك
 فولى منهزما ومن الخارجي في طلبه فانحاز الملك الى مدينة في اطراف أرضه واستولى الخارجي
 على الحوزة واحتوى على ديار الملك وملك خزائن الملوك السالفة وما أعدوه لثوائب وشن
 الغارات في سائر العمارات وافتتح المدن وعلم أن لا قوام لها بالملك اذ كان ليس من أهلها فامعن في
 خراب البلاد واستباحة الاموال وسفك الدماء وكاتب ملك الصين من المدينة التي انحاز اليها
 المتأخجة لبلاد التبت وهي مدينة همدان المتقدم ذكرها ملك الترك ابن خاقان فاستجده واعلمه ما نزل به
 واعلمه ما يلزم الملوك من الواجبات اذا استجدها اخوانها من الملوك وان ذلك من فرائض الملك
 وواجباته فانخذه ابن خاقان بولد له بنحو من أربع مائة ألف فارس وراجل وقد استعمل أمر ياسر
 فالتقى الفريقان جميعا فكانت الحرب بينهم سجالا نحو من سنة وتغاني من الفريقين خلق كثير
 ففقد ياسر فقيلا انه قتل وقيل انه أحرق وأسر ولده والخواص من أصحابه وسار ملك الصين الى
 دار المملكة وعاد الى ملكه والعامه تسميه (يعبور) وتفسير ذلك ابن ماء السماء تعظيما له وهو
 الاسم الاخص بملوك الصين والذي يخاطبون به جميعا (حجان) ولا يخاطبون بعبور وتغلب كل
 صاحب ناحية من عمله على ناحيته كتغلب ملوك الطوائف حين قتل الاسكندر بن فيلقوس
 المقدوني لدار ابن دارا ملك فارس وكنحو ما نحن بسبيله في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين
 وثلاثمائة فرضى ملك الصين منهم بالطاعة له ومكانته بالملك ولم يتوجه منه المسير الى سائر أعماله
 ولا محاربة من تغلب على بلاده وقمع بما وصفنا وامتنع من ذكرنا من حمل الاموال اليه فثار لهم
 مسا للملهم وعدا كل فريق منهم على ما يليه على حسب قوته وتمكنه فعدم انتظام الملك واستقامته
 على حسب ما سلف من ملوكهم وقد كان لمن سلف من ملوكهم سير وسياسات للملك وانقياد للعدل
 على حسب ما توجه به قضية العقل (وحكي) ان رجلا من التجار من أهل مدينة سمرقند من بلاد
 خراسان خرج من بلاده ومعه متاع كثير حتى انتهى الى العراق فحمل من جهازه وانحدر الى
 البصرة وركب البحر حتى أتى الى بلاد عمان وركب الى بلاد كلة وهي النصف من طريق الصين
 أو نحو ذلك واليه انتهى مراكب الاسلام من السيرافيين والعمانيين في هذا الوقت فيجتمعون

مع من برد من أرض الصين في حرا كههم وقد كانوا في بدء الزمان بخلاف ذلك وذلك ان حرا كعب
 الصين كانت تأتي بلاد عمان وسيراف من ساحل فارس وساحل البحرين والابلة والبصرة فلذلك
 كانت المراكب تختلف في المواضع التي ذكرنا الى ما هناك ولما عدم العدل وفسدت النيات وكان
 من أمر الصين ما وصفنا التقي الفريقان جميعا في هذا النصف ثم ركب هذا التاجر من مدينة كلة
 في حرا كعب الصينيين الى مدينة خانقو وهي مرسى المراكب على حساب ما ذكرنا آتوا بلغ ملك
 الصين خبر المراكب وما فيها من الجهار والامتعة فسر ح خصيا من خواص خدمه عن بثوبه
 في أسبابه وذلك ان أهل الصين يستعملون الخصيان من الخدم في الخراج وغيره من العمالات
 والمهمات وفيهم من يخصى ولده طالب الرياسة واعتقاد النعمة فسار الخصى حتى أتى مدينة خانقو
 فاحضر التجار ومعهم التاجر الخراساني فعرضوا عليه ما احتاج اليه من المتاع او ما يصلح له فسأل
 الخراساني ان يحضر متاعه فاحضره وبحث بينهم مما دونه ودار الامر بينهم في التمتاع فامر
 الخصى بسحب الخراساني واكرامه وذلك انه راده ثقة منه ببدل الملك فضى الخراساني من
 فوره حتى أتى الى مدينة انموا وهي دار الملك فوقف موقف المتظلم اذا أتى من البلد الشاسع قد
 تقمص نوعا من الحرير الاحمر ووقف مرصعا قد رسم للظلامه وقد رتب بعض الملوك ملوك
 النواحي للقبض على من برد من المتظامين ووقف ذلك الموقف فيحمل مسيرة شهر من أرضهم على
 البريد ففعل ذلك بالتاجر الخراساني ووقف بين يدي صاحب تلك الناحية المرتب بما ذكرناه فاقبل
 عليه وقال أيها الرجل لقد تعرضت لآمر عظيم وخاطرت بنفسك انظر ان كنت صادقا فما تخبر
 والافانا نقتلك ونردك قتيلا من حيث جئت وكان هذا خطابه لمن تظلم فان رآه قد خرج ووضعه في
 القول ضرب به مائة خشبة ورده من حيث جاء وان هو صبر على ما هو عليه حمل الى حضرة الملك
 واوقف بين يديه وسمع كلامه فهمم الخراساني في المطالبة والظلامه فرآه محقا غير ضرع ولا
 متلجج فحمل الى الملك فوقف بين يديه وقص حديثه على الملك فلما ان ادى الترجمان اليه ما قاله
 وفهم ظلامته أمر به الى بعض المواضع واحسن اليه وأحضر الوزير وصاحب اليمينه وصاحب
 القلب وصاحب الميسرة وهم أناس قدر توبوا لذلك عند الملمات وحين الحروب قد عرف كل واحد
 منهم مرتبته والمراد منه فامهم الملك أن يكتب كل واحد منهم الى صاحبه بالناحية ولكل واحد
 منهم خليفة في كل ناحية فكتبوا الى اصحابهم يخاطبوا ان يكتبوا اليهم بما كان من خبر التاجر والخدام
 وكتب الملك الى خليفة بالناحية بمثل ذلك وقد كان خبر الخادم والتاجر اشهر واستفاض فوردت
 الكتب على بغال البريد بتجميع ما قاله التاجر وذلك ان ملوك الصين لها في سائر الطرق من أعمالها
 بغال للبريد مسرحة محدوة الالات للاخبار والنخرا انطقت الملك فاستحضر الخادم فلما وقف بين
 يديه سلبه ما كان أنعم به عليه ثم قال له عمدت الى رجل تاجر قد خرج من بلد شاسع وقطع مسالك واجتاز
 ملوكا في بروج فلم يتعرض لها يؤمل الوصول الى ملكي ثقة منه به بدلي ففعلت به ما فعلت وكان
 ينصرف عن ملكي ويبيع الاحد وثقة عن سيرتي أما لو لا قديم حرمك بنا لقتلتك لكن اعاقبك بعقوبة
 ان عقلت فانها اكبر من القتل وهو ان أوليك مقابر الموتى من الملوك السالفة ان عجزت عن تدبير
 الاحياء والقيام بما اليه نذبت واحسن الى التاجر ووجهه الى خانقو وقال له ان سمعت نفسك ان تبيع
 منا ما اختير من متاعك بالثمن الجزيل والافانت المحكم في مالك اقم اذا شئت وبع كيف شئت
 وانصرف راشد حيث شئت وصرف الخادم الى مقابر الملوك (قال المسعودي) ومن ظرائف

حسبهم السكسك بن
 وائل ثم يعفر بن السكسك
 ثم وثب على اليمن
 ذور ياش عامر بن
 ماراب بن عوف بن
 حير ثم نهض من بني
 وائل النعمان بن
 يعفر بن السكسك
 فاجتمع عليه الناس
 وعظمت دولته ولقبه
 بالمعاقرة لقوله
 اذا نبت عاقرت الامور
 بقوة

بلغت معالي الاقدمين
 المقاول

ثم ملك بعده ولده أشجع
 ثم شداد بن عادين
 المطاط بن سبأ واتسع
 ملكه وبلغ أقصى
 الغرب وبني المدائن
 العظيمة والاثار ثم
 أخوه لقمان بن عاد ثم
 أخوه ذوسد ثم ابنه
 الحرث ولقب بالرائس
 ثم ابنه ذوالقرنين
 الصعب بن الراس
 ثم ابنه ذوالمنار ابرهة
 ثم ابنه افر يقش ثم
 أخوه ذوالاذنار عمرو
 ابن ذى المنار ثم سرحيل
 من ولد السكسك ثم

اخبار ملوك الصين ان رجلا من قريش من ولد هبار بن الاسود لما كان من امر صاحب الزنج بالبصرة
 ما كان واشتهر خرج هذا الرجل الى مدينة سيراف وكان من ارباب البصرة وارباب النعم بها
 وذوى الاحوال الحسنة ثم ركب منها في بعض ارباب بلاد الهند ولم يزل من مر كبا الى مر كبا ومن
 بلد الى بلد الا فرجة يخرق بمالك الهند الى ان انتهى الى بلاد الصين الى مدينة خانقو ثم دعت همته
 الى ان سار الى ديار ملك الصين وكان الملك يومئذ بمدينة حمدان وهي من كبار مدنها ومن عظيم
 امصارهم فاقام بيباب الملك مدة طويلة يرفع الرقاع ويذكر انه من اهل بيت نبوة العرب فام بعد هذه
 المدة الطويلة بانزاله في بعض المساكن واذا العلة بما يحتاج اليه من جميع اموره وكتب الى
 الملك المقيم بخانقو يامر به بالبحث عنه ومساألة التجار عما يدعيه الرجل من قرابة نبي العرب صلى الله
 عليه وسلم فكتب صاحب خانقو بحجة تسميه فاذن له في الوصول اليه ووصله بمال واسع واعاده الى
 العراق وكان شيخا فها فاجاب انه لما وصل اليه ورأى ما هو عليه من عبادة النيران والسجود للشمس
 والقمر من دون الله عز وجل فقال له لقد غلبت العرب على اهل الممالك وانفسها ووسعها ريعا
 واكثرها اموالا واعقلها رجالا واهداها صوتا ثم قال له فامنزلة ساثر الملوك عندكم فقال مالي بهم علم
 فقال للترجمان قل له اننا نعد الملوك خمسة فوسعهم ملكا الذي يملك العراق لانه في وسط الدنيا
 والملوك محذوقه ونجد اسمه عندنا ملكا وبعده ما كنا هذا ونجد عندنا ملك الناس لانه لا احد من
 الملوك اسوس منا ولا اضبط لملكه من ضبطنا لملكنا ولا رعية من الرعايا اطوع لملكها من رعيتنا
 فنحن ملوك الناس ومن بعده ملك السباع وهو ملك الترك الذي يلدنا وهم سباع الانس ومن
 بعده ملك الفيلة وهو ملك الهند ونجد عندنا ملك الحكمة ايضا لان اصنامهم ومن بعده ملك الروم
 وهو عندنا ملك الرجال لانه ليس في الارض اتم خلقا من رجاله ولا احسن وجوها منهم فهو لا اعيان
 الملوك والباقون دونهم ثم قال للترجمان قل له اتعرف صاحبك ان رأيتني يعني رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال القرشي وكيف لي برويته وهو عند الله عز وجل فقال لم ادر هذا او انما اردت صورته
 فقلت اجل فام بسقط فخرج فوضع بين يديه قننا ول منه درجا وقال للترجمان اراه صاحبه فرأيت في
 الدرج صور الانبياء فخر كت شفني بالصلاة عليهم ولم يكن عندهم انا نعرفهم فقال للترجمان سله
 عن تحريكه لشقيقه فسألني فقلت اوصلي على الانبياء فقال ومن أين عرفتهم فقلت بمصوّر من
 امورهم هذا نوح عليه السلام في السفينة بمن معه لما امر الله عز وجل الماء فعم الماء الارض كلها بمن فيها
 وسلمه ومن معه فقال امانوح فصدقت في تسميته واما عرق الارض كلها فلا نعرفه واما اخذ
 الطوفان قطعة من الارض ولم يصل الى ارضنا ان كان خبركم صحيحا فعن هذه القطعة ونحن معاشر
 اهل الصين والهند والسند وغيرنا من الطوائف والامم لانعرف ما ذكرتم ولا نقل الينا اسلافنا
 ما وصفتهم وما ذكرت من ركوب الماء الارض كلها في الكواثر العظام التي تفرع النفوس الى
 حفظه وتداوله الامم ناقله له قال القرشي فهبت الرد عليه واقامة الحجة العلمية بدفعه ذلك ثم قلت
 وهذا موسى صلى الله عليه وسلم وبنو اسرائيل فقال نعم على قلة البلاد الذي كان به وفساد قومه عليه
 ثم قلت هذا عيسى بن مريم عليه السلام على حماره والحواريون معه فقال لقد كان قليل مدته انما
 كان امده يزيد على ثلاثين شهرا شيئا يسيرا وعدد من ذكرنا من الانبياء مما اقتصرت على ذكر بعضها
 ويزعم هذا القرشي وهو المعروف بابن وهبان انه رأى فوق كل صورة كتابا طويلة قد زيد فيها
 ذكرا ما هموم واضع بلدانهم ومقادير اعمارهم واسباب موتهم وسيرهم قال ثم رأيت صورة

ابنه الهداهد ثم ابنته
 بلقيس التي تزوجها
 سليمان ثم عمها ناسر
 النعم ثم ابنه سمير برعش
 ثم ابنه ابو مالك ثم
 عمران بن عامر بن عامر
 من ولد الازد من ولد
 كهلان بن سبا ثم أخوه
 مزريقا لانه كان يمزق
 كل يوم البدة التي يلبسها
 تكبرا وقيل ملك بعد
 أبي مالك بن سمير برعش
 ابنه الاقرن ثم ابنه
 حسان ثم أخوه سبع بن
 الاقرن ثم ابنه كايكرب
 ثم تبع الاوسط واسمه
 أسعد ثم ابنه حسان ثم
 أخوه عمرو ثم عبد كلال
 ابن ذى الاعواد ثم تبع
 ابن حسان الاصغر ثم
 ابن أخيه الحرث ثم
 مرثدين كلال ثم ابنته
 وكيعة ثم ابرهة بن
 الصباح ثم صهبان بن
 محارب ثم عبود بن تبع
 ثم ذوشناتر ثم ذونواس
 وهو صاحب الاخدود
 وكان يلقي فيها كل من
 لا يتهود وهي تضم
 نار اثم ذوجدن وهو

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جل واصحابه محذون به في ارجلهم نعال عربية من جلود الابل
 وفي اوساطهم الحبال قد علموا فيها المساويك فبكت فقال للترجان سله عن بكائه فقالت هذا انبينا
 وسيدنا وابن عمنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت لقد ملك قومها اجل الممالك الا انه
 لم يعاين من الملك شيئا انما عاينه من بعده ومن تولى الامر على امته من خلفائه ورأيت صور انبياء كثيرة
 منهم من قد اشار بيده جامعا بين سبائته وابهامه كالحلقة كانه يصف ان الخليفة في مقدار الحلقة
 ومنهم من قد اشار بسبائته نحو السماء كالرهب للخليفة بما فوق وغير ذلك ثم سألت عن الخلفاء
 وزهم وكثير من الشرائع فاجبت على قدر ما علم منها ثم قال كم عمر الدنيا عندكم فقلت قد تنوزع في
 ذلك فبعض يقول ستة آلاف وبعض يقول دونها وبعض يقول أكثر منها فقال ذلك عن نبيكم فقلت
 نعم ففخذ صحكا كثيرا ووزيره ايضا وهو واقف على انكار ذلك وقال ما حسبت نبيكم قال هذا فزلت
 فقلت بلى هو قال ذلك فرأيت الانكار في وجهه ثم قال للترجان قل له ميز كلامك فان الملوك لا تكلم
 الا عن تحصيل امانا زعمت انكم تختلفون في ذلك فانكم انما اختلفتم في قول نبيكم وما قالت الانبياء
 لا يجب ان يختلف فيه بل هو مسلم فاحذر هذا وشبهه ان تحكيه وذكر أشياء كثيرة ذهبت عن اطول
 المدة ثم قال لي لم عدلت عن ملكك وهو اقرب اليك دار او منسبا قلت بما حدث على البصرة
 ووقوعي الى سيراف ونزعتني همتي الى ملكك أيها الملك ما بلغني من استقامة ملكك وحسن
 سيرتك وكرامة جنوك فاجبت الوقوع الى هذه المملكة ومشاهدتها وان اراجع عنها الى بلادي
 وملك ابن عمي ومخبر ما شاهدت من جلالة هذا الملك وسعة هذه البلاد وشيخ أيها الملك المحمود
 وسأقول بكل قول حسن واثني بكل جميل فسره ذلك وامر لي بجائزة سنوية وخلع شريفه وأمر بحملي
 على البريد الى مدينة خاتقو وكتب الى ملكها باكرامى وقدومى على من في ناحيته من الامم واقامة
 النزول الى وقت خروجه عنه فكنت في اخصب عيش وانعمه الى ان خرجت من بلاد الصين (قال
 المسعودي) واخبرني ابو زيد الحسن بن يزيد السيرافي بالبصرة وكان قد قطنها وانتقل عن سيراف
 وذلك في سنة ثلاث وثلاثمائة وابوزيد هذا هو ابن عمر بن زيد بن محمد بن مزدي بن ساسياد السيران في
 وكان الحسن بن يزيد من اهل التصميل والتميز انه سال ابن وهبان القرشي عن مدينة حمدان التي
 بها الملك وصفتها فذكر سعتها وكثرة اهلها وانها مقسومة على قسمين يفصل بينهما شارب عظيم طويل
 عربض فالملك ووزيره وقاضي القضاة وجنوده وخصمائه وجميع اسبابه في الشق الايمن منه مما يلي
 المشرق لا يخالطهم احد من العامة وليس فيه شيء من الاسواق بل انهار في سكاكهم مطردة واشجار
 عليها منتظمة ومنازل فسيحة وفي الشق الايسر مما يلي المغرب الرعية والتجار والميرة والاسواق فاذا
 وضع النهار رايت فيها قهارمة الملك وعلمانه ووزرائه ووكلائهم ما بين راكب وراجل قد
 دخلوا الى السوق الذي فيه العامة والتجار فاخذوا بضائعهم وخرجوا عنهم ثم انصرفوا ليعودوا احد
 منهم الى هذا السوق الا في اليوم الثاني وان هذه البلدان فيها كل نزة وغنيضة حسنة وانها مطردة
 الا الختل فانه معدوم عندهم واهل الصين من اذق خالق الله كتابا نشر وصحة وكل عمل
 لا يتقدم فيه احد من سائر الامم والرجل منهم يصنع بيده ما يقدر ان يخبره بحجزة فبقيت في يده باب
 الملك يتعمس الجزاء على لطيف ما ابتدع فيامر الملك بنصبه على يابه من وقته ذلك الى سنة فان لم يخرج
 احد فيه عيبا اجاز صناعه وادخله في جملة صناعه وان اخرج احد فيه عيبا طرحه ولم يجزه وان رجلا
 منهم صوره سنبلة سقط عليها عصفور في ثوب حرير فلم يشك الناظر الا انها سنبلة سقط عليها عصفور في ثوب

آخر ملوك حير قيس
 كان مدة ملكهم ألفين
 وعشرين سنة ثم
 استولت الحبشة على
 اليمن أولهم ارياط بن
 ابرهة الاشرم صاحب
 القيسل ثم بكسوم ثم
 مسروق بن ابرهة فسار
 سيف بن ذي يزن
 الحيرى الى أنوشروان
 فجهز معه احمدمقدمي
 الفرس فطرد الحبشة
 وملك سيف بن ذي
 يزن ملك اجداداه
 وامتدحه الشعراء
 ومنه ما قاله أمية بن أبي
 الصلت
 لا يقصد الناس الا كابين
 ذي يزن
 اذ خيم البحر (اعداه)
 أحوالا
 واتي هرقل وقد شالت
 نعمته
 فلم يجد عنده النصر الذي
 سالا
 ثم التجأ نحو كسرى بعد
 عشرة
 من السنين يبين النفس
 والمالا
 حتى أتى ببني الاحرار
 يقدمهم
 فخالصهم فوق مستن
 الارض اجبالا

الثوب مـ مدة وانه اجتاز به احد بفعاب العمل فادخل الى الملك وأحضر صاحب العمل فسأل
 الاحد ب عن العيب فقال المتعارف عند الناس جميعا انه لا يقع عصفور على سنبلة الا ما لها وصور
 هذا المصور السنبلة فنص بها قائمة لا ميل فيها وأثبت العصفور فوقها منتصباً فخطأ فصدق الاحد
 ولم يثب صاحبها بشئ وقصد هم بهذا وشبهه الرياضة لمن يعمل هذه الاشياء ليضطرهم ذلك الى شدة
 الاحترار واعمال الفكر فيما يصنعه كل واحد منهم بيده ولاهل الصين اخبار عظيمة عجيبة وبلادهم
 اخبار طريفة سنوردها فيما يرد من هذا الكتاب جلا وان كنا قد اتينا على سائر الاخبار من ذلك في
 كتابنا اخبار الزمان في الامم الماضية والممالك الذائرة وذكرنا في الكتاب الاوسط جلالاً نتعرض
 لذكرها في كتاب اخبار الزمان وذكرنا في هذا الكتاب ما لم يتقدم ذكره في ذينك الكتابين والله اعلم
 * (ذكر جمل من الاخبار عن البحار وما فيها وما حولها من العجائب والامم و مراتب الملوك واخبار
 الاندلس وغير ذلك ومعادن الطيب وأصوله وعدد انواعه) *

قد ذكرنا في سلف من هذا الكتاب جلا من ترتيب البحار المتصلة والمنفصلة قلنا ذكر الان في هذا
 الباب جلا من اخبار ما اتصل بنا من البحر الحبشي والممالك والملوك و جلا من ترتيبها وغير ذلك من
 انواع العجائب فنقول ان بحر الصين والهند وفارس واليمن متصلة مياهها غير منفصلة على ما ذكرنا
 الا ان هيبانهاور كودها مختلف لاختلاف مهاب رياحها و آثار ثوراتها وغير ذلك فبحر فارس تكثر
 أمواجه ويصعب ركوبه عند لين بحر الهند واستقامة ركوبه وقلة أمواجه ويلين بحر فارس وتقل
 أمواجه ويسهل ركوبه عند ارتجاج بحر الهند واضطراب أمواجه وظلمته وصعوبة ركوبه فأول ما
 يتبدى صعوبته بحر فارس عند دخول الشمس السنبلة وقرب الاستواء الخريف ولا يزال في كل يوم
 تكثر أمواجه الى أن تصير الشمس الى برج الحوت فاشد ما يكون ذلك في آخر الخريف عند كون
 الشمس في القوس ثم يلين الى أن تعود الشمس الى السنبلة وآخر ما يكون ذلك في آخر الربيع عند
 كون الشمس في الجوزاء وبحر الهند لا يزال كذلك الى أن تصير الشمس الى السنبلة فيرب كبحر الهند
 وأهدأ ما يكون عند كون الشمس في القوس وبحر فارس يركب في سائر السنة من عمان الى سيراف
 وهو ستون ومائة فرسخ ومن سيراف الى البصرة وهو أربعون ومائة فرسخ ولا يتجاوز في ركوبه غير
 ما ذكرنا من هذين الموضعين ونحوهما وقد حكى أبو معشر المنجم في كتابه المترجم بالمدخل الكبير الى
 علوم البحر ما ذكرنا من اضطراب هذه البحار وهدوها عند كون الشمس فيما ذكرنا من البروج وليس
 يكاد يقطع من عمان نحو الهند في انتباهه الامركب معزز وجولته يسيرة سيما المراكب التي بعمان فانها
 اذا قطعت الى ارض الهند تحتاج الى النباهة بذلك يبلاد الهند في هذا الوقت الذي تكون فيه
 السياره وهو الشتاء ودوام الامداد وكونها وكون وشباط عندهم صيف وعندهم الشتاء كما يكون
 عندنا الخريف في حزيران وعموز وآب فشتا وناصيفهم وصيفهم شتا وناو وكذلك سائر مدن الهند و الهند وما
 اتصل بذلك الى اقاصي هذا البحر ومن شتى في صيفها بارض الهند قليل فلان شتى في ارض الهند اى
 شتى هنالك وذلك لقرب الشمس وبعدها والغوص على اللؤلؤ في بحر فارس وانما يكون في أول
 نيسان الى آخر أيلول وما عدا ذلك من شهور السنة فلا غوص فيه وهو قد اتينا فيما سلف من كتبنا على
 سائر مواضع الغوص في هذا البحر اذ كان ماعدا من البحار لا لؤلؤ فيه وهو خاص بالبحر الحبشي من
 بلاد خارك وقطن وعمان وسرنديب وغير ذلك من هذا البحر وقد ذكرنا كيفية تكون اللؤلؤ وتنازع
 الناس في تكونه ومن ذهب منهم الى ان ذلك من المطر ومن ذهب منهم الى ان ذلك من غير المطر

لله درهم من فتية
 صبروا
 ما ن رأيت لهم في الناس
 أمثالا
 يبيض مر ا ز به غلب
 أساوره
 أسد تربت لدى الغيضات
 أشبالا
 فاشرب هنيئا عليك
 التاجم تعفا
 برأس غمدان دار امنك
 محلالا
 تلك المكارم لاقعبان
 من لبن
 شيبا بما فعاد بعد أبو الا
 ثم استمرت عمال كسرى
 على اليمن الى ان كان
 آخرهم باذان فاسلم
 على عهد النبي صلى
 الله عليه وسلم وصارت
 اليمن للاسلام وكان
 قد انحاز من العرب
 في دولة ملوك الطوائف
 من ولاة أزد الذي هو
 من ولد هلال بن سبأ
 شخص اسمه مالك بن
 فهم الى أرض الحيرة
 فلما كها ثم أخوه عمرو
 ثم ابن أخيه جذيمة بن
 مالك وكان به برص
 فلقبوه جذيمة الأبرش
 وعظم شأنه وكان له
 أخت اسمها رقاش
 فتعابت هي وصاحب

وصفة صدف الاوثا العتيق منه والحديث الذي يسمى بالمحاور والمعروف بالبلبل واللحم في الصدف والشحم وهو حيوان يفرغ غما فيه من الاوثا الدرخوف الغاصة كخوف المرأة على ولدها وقد اتينا على ذكر كيفية الغوص وأن الغاصة لا يكادون يتناولون شيئا الا السمك من اللحمان والتمر لا غيرهما من الاقوات وما يلحقه سم وذكرك شق أصول آذانهم لخروج النفس من هناك بدلا عن المنخرين يجعل عليهما شي من الدفل أو من القرن يرضههما كالمشقاص لامن الخشب وما يجعل في آذانهم من القطن فيه شيء من الدهن فيعصر من ذلك الدهن اليسير في الماء في قعره فيضى عليهم بذلك في البحر ضياء بينا وما يطلون به أقداهم وشفاهم من السوادخوف فاملع دواب البحر اياهم ولنغورهم من السوادخوف صياح الغاصة في البحر كالكلاب وخرق الصوت الماء فيسمع بعضهم صياح بعض والغواص والوثا لوثو حيوانه اخبار عجيبه وقد اتينا على جميع أوصاف ذلك وصفات الاوثا وعلاماته واثمائه ومقادير أوقاته فيما سلف من كتبنا فاول هذا البحر مما يلي البصرة والابلة والبحرين من خشاب البصرة ثم بحر لا وري وعليه بلاد جوروسر باره وثانيه وسندار وكسانه وغيرهما من الهند والهند ثم بحر كيد ثم بحر كلاه مار وهو بحر كاه والمجزا ثم بحر كوريج ثم بحر الصنف واليه يضاف العود الصنفي الى بلاده ثم بحر الصين وهو بحر صيحو وليس بعده بحر فاؤل بحار فارس على ما ذكرنا خشاب البصرة والموضع المعروف بالكفلاء وهي علامات منصوبة من خشب في البحر مغروسة علامات للراكب الى عمان مسافة ثلثمائة فرسخ وعلى ذلك ساحل فارس وبلاد البحرين ومن عمان وقصبتها تسمى سنجار والفرس يسمونها مروان الى المسقط وهي قرية منها يستقي أرباب المراكب الماء من آبار هناك عذبة تحسون فرسخا ومن المسقط الى رأس الجمجمة حسون فرسخا وهذا آخر بحر فارس وطوله أربع مائة فرسخ هذا تحديد النواقي وأرباب المراكب ورأس الجمجمة جبل متصل ببلاد اليمن من أرض الشحر والاحقاف والرمل منه تحت البحر لا يدري أين تنتهي غايته في الماء فن هناك تنطلق المراكب الى البحر الثاني وهو المعروف بلا وري لا يدري عمقه ولا يحصر طوله وعرضه عند البحر بين وربعين وربعين في الشهرين والثلاثة وفي الشهر على قدر مهاب الريح والسلامة وليس في هذه البحار أعني ما احتوى عليه البحر الحبشي أكبر من هذا البحر بحر لا وري ولا أشد وفي عرضه بحر الزنج وبلادهم وعنبر هذا البحر قليل وذلك ان العنبر أكثره يقع على بلاد الزنج وساحل الشحر من أرض العرب وأهل الشحر أناس من قضاة وغيرهم من العرب وهم مهرة ولغتهم بخلاف لغة العرب وذلك انهم يجعلون الشين بدلا من الكاف مثال ذلك ان يقولوا هل لش فيما قلت لي وقلت لش ان تجعل لي الذي معي في الذي معي في الذي معي يريدهل لك فيما قلت لي وقلت لك ان تجعل لي الذي معي في الذي معك وغير ذلك من خطابهم ونوادير كلامهم وهم ذوو فقر وفاقة ولهم نجب يركبونها بالليل تعرف بالنجب المهرية تشبه في السرعة بالنجب البحائية بل عند جماعة انها أسرع منها يسرون عليها على ساحل بحرهم فاذا أحست هذه النجب بالعنبر قد قذفه البحر بركت عليه قد ريصت لذلك واعتادته فيتناوله الراكب وأجود العنبر ما وقع في هذه الناحية والى جزائر الرانج وساحله وهو المدور والازرق البارز كبيض النعام أو دون ذلك ومنه ما يبلعه الحوت المعروف بالافال المقدم ذكره وذلك أن البحر اذا اشتد قذف من قعره العنبر كقطع الجبال وأصغر على ما وصفنا فاذا ابتلع هذا الحوت العنبر قلبه فيطفو فوق الماء ولذلك أناس يصدونه في القوارب من الزنج وغيرهم فيطرحون فيه الكلاب والحبال فيشقون عن بطنه ويستخرجون العنبر منه فاينخرج من بطنه

مجلس شراب أخيها
عدي بن نصر بن ربيعة
النجمي من أباد نغظها
من أخيها حال غلبة
السكر عليه فاجابه
ودخل بها في الحال
فلما أفاق عظم عليه
ذلك فهرب عدي بعد
ما حلت منه رقاش
فأشدها أخوها جديمة
شعرا

خبر بني رقاش لا تكذبيني
أبحر زينت أم بهمين
أم بعد فانت أهل لعبد
أم بدون فانت أهل لدون
فقلت بل من خيار
العرب فولدت غلاما
وسمته عمرا وأجبه
جديمة فاخطفته الجن
ثم احضره شخصان يقال
لهما مالك وعقيل فرح
جديمة به وقال لهما اقترحا
ما شئتما فقلنا ما ندمتك
ما بقيت ففعل وضرب
بهما المثل وقيل
كفدما نبي جديمة وغزا
جديمة ملك الجزيرة
عمرو بن الظرب العمليقي
فقتله وكان له بنت
اسمها الزباء فلكت

يكون سمكا ويعرفه العطارون بالعراق وفارس والهند وما بقي على ظهر الحوت منه كان نقيما جيدا
على حسب لبته في بطن الحوت وبين البحر الثالث وهو مريد والبخر الثاني وهو لا وري على ما ذكرنا
جزائر كثيرة وهي قري بين هذين البحرين ويقال انها نحو من الف جزيرة وفي قول الحق ألف
وتسعمائة جزيرة كلها عامرة بالناس وملئكة هذه الجزائر كلها امرؤة وبذلك جرت عادتهم في قديم
الزمان لا يملكهم رجل والعنبر يوجد في هذه الجزائر أيضا يقذفه البحر ويوجد في بحر هاكا كبيرا
يكون من قطع العنبر وأخبرني غير واحد من نوخذة السيراقين والعمانيين بعمان وسيراف وغيرها
من البحار من كان يختلف الى هذه الجزائر ان العنبر ينبت في قعر هذا البحر ويتكون كمنكون
انواع العطر من الابيض والاسود والكمأة والمعايد ٣ ونبات أوبر ونحوها فاذا هاج البحر واشتد
قذف من قعره الصخور والاحجار وقطع العنبر وأهل هذه الجزائر متفقون وكلمتهم واحدة لا يحصرهم
العد لاكثرتهم ولا تحصى جيوش هذه الملئكة عليهم وبين الجزيرة ونحو الممل والفرسخ
والفرسخين والثلاثة وتخلهم شجر النارجيل لا يتقدم من النخلة الا التمر وقد زعم اناس ممن عنى
بتولدات الحيوان وتطعيم الاشجار ان النارجيل هو نخل المقل وانما أثرت فيه تربة الهند حين غرس
فيها فصارت نارجيلا وانما هو نخل المقل وقد ذكرنا في كتابنا المترجم بالقضايا والتجارب ما تؤثره كل
بقعة من بقاع الارض وهو انما في حيوانها من الناطقين وغيرها وما تؤثر البقاع في الناحي من
النبات وفيما ليس بنام كتأثير ارض الترك في وجوههم وصغر أعينهم حتى أثر ذلك في جمالمهم
فقصرت قوائمها وغلظت رقابها وابيض وبرها وارض يأجوج وما جوج في صورهم وغير ذلك مما
اذا تبينه ذوو المعرفة في سكان الارض من المشرق والمغرب وجدوه على ما ذكرنا وليس يوجد في جزائر
البحر اطلق صنعة من هذه الجزائر في سائر المهن والصناعات في الثياب والآلات وغير ذلك ويبيت
أموال هذه الملئكة الودع وذلك أن هذا الودع فيه نوع من الحيوان واذا قل ما لها أمرت أهل هذه
الجزائر أن يقطعوا من سعف نخل النارجيل نحو حوصه ويطرحوه على وجه الماء فيتراكب عليه ذلك
الحيوان فيجمع ويطح على رمل الساحل فتحرق الشمس ما فيه من الحيوان ويبقى الودع خالبا مما
كان فيه فتملا من ذلك البيوت الاموال وهذه الجزائر تعرف جميعها بالديجات ومنها يحمل أكثر
الرائج وهو النارجيل وآخر هذه الجزائر جزيرة سرنديب ويلي جزيرة سرنديب جزائر آخر نحو من ألف
فرسخ تعرف بالاراملين معمورة وفيها مملوك وفيها معادن من ذهب كثيرة ويليها بلاد قيص ورواليه
يضاف الكافور القيصوري والسنة التي تكون كثيرة الصواعق والبروق والرجف والقذف
والزلازل يكثر فيها الكافور وادقل ذلك كان نقصانا في وجوده وأكثر ما ذكرنا من الجزائر غداؤهم
النارجيل ويحمل من هذه الجزائر خشب البقم والخيزران والذهب وفيلتها كثيرة ومنها ما يأكل
لحم الناس وتتصل هذه الجزائر بالخابوس وهي أم عجبية الصور عراة يخرجون في القوارب عند
اجتياز المراكب معهم العنبر والنارجيل فيتعاضون بالحرير وشي من الثياب ولا يبيعون ذلك
بالدراهم ولا بالدنانير وتليهم جزائر يقال لها أرامان فيها أناس سود عجيبو الصورة والمنظر قدم الواحد
منهم أكبر من الذراع لاعراكب لهم فاذا وقع الغريق اليهم مما قد انكسر في البحر أكلوه وكذلك
فعلهم بالمراكب اذا وقعت اليهم وذكركم جماعة من النوخذة أنهم ربما راوا في هذا البحر سبحا
أبيض قطعها غار يخرج منه لسان أبيض طويل حتى يتصل بماء البحر فاذا اتصل به علاه البحر
وارتفعت منه زوابع عظيمة لا تمر زوابع منها شيء الا أنلقته ويمطرون عقيب ذلك مطر اسهكافيه

الجزيرة بعد أيامها واحتالت
على جذيمة واطمعت في
نفسها حتى حضر اليها
فقمتها وأخذت بشار
أبيها فاخذ عمرو بن
رقاش أخت جذيمة
في أخذ ثار خاله منها
بالحيلة وكان الجذيمة
عبداسمه قصير فجدع
عمره وأنفه ووضع به
بالسياس فهرب الى
الزباء على تلك الحالة
على انه مغاضب لعمرو
فقربت به وصارت يجربها
ويحضر لها من أموال
مواليه ويريهانها
ربحها حتى عاد اليها
بعد ذلك بجمال عليها
صناديق وفيها رمال
فلم انظرت الزباء الى
تلك الجمال والصناديق
ارتابت وانشدت
ماللجمال مشيها وثيدا
أجندلا يحملن أم حديدا
أم صرفانا باردا شديدا
أم الرمال جثما قعودا
فلما دخلوا الحصن
خرجوا من الصناديق
وقتلوا الزباء وأخذ
قصير بشار مولاه

نواع بن قذى البحر (وأما البحر الرابع) فهو كلاها على حسب ما ذكرنا وتفسير ذلك بحر كله وهو بحر قليل الماء وإذا قل ماء البحر كان أكثر آفات واشد خبثا وهو كثير الجزائر والصرارى واحدها صرور وذلك ان أهل المراكب يسمون بحر الخليجين اذا كان طر يقهم فيه الصرور بهذا البحر أنواع من الجزائر والجمال عجيبه وانما غرضنا التلويح ببلع من الاخبار عنها لا البسط وكذلك (البحر الخامس) المعروف بكردق فانه كثير الجمال والجزائر وفيه الكافور وهو قليل الماء كثير المطر لا يكاد يخلو منه وفيه اجناس من الامم منهم جنس يقال له الفخت شعورهم مقلقة وصورهم ومناظرهم عجيبه يتعوضون في قواربهم لطاف للمراكب اذا اجتازت بهم ويرمون بنوع من السهام عجيبه قد سقيت السم وبين هذه الامة وبين بلاد كاه جبال معادن الرصاص الابيض وجبال من الفضة وفيها ايضا معادن من الذهب ورصاص لا يكاد يتميز منه ثم يليه (بحر الصنف) على ما رتبناه آنفا وفيه مملكة المهرج ملك الجزائر ومملكه لا يضبط كثرة ولا تحصى جنوده ولا يستطيع احد من الناس في أسرع ما يكون من المراكب ان يمر بجزائره في سنين وقد حافظ هذا الملك أنواع الاقاييه والطيب وليس لاحد من الملوك ماله ومما يحمل من بلاده ويجهز من أرضه الكافور والعود والقرنفل والصندل والجوز واللباسه والقاقلة والكبابه وغير ذلك مما لم نذكره جزائره تتصل ببحر لا تدرى غايته ولا يعرف منتهاه مما يلي بحر الصين وفي أطراف جزائره جبال فيها أم كثيرة بيض آذانهم مخزومه ووجوههم كقطع التراس مطرقة يجزون شعورهم كما يجز الشعير من الرق مدرجا بدرج تظهر من جبالهم النار بالليل والنهار فنهارها جراء وبالليل تسود وتلحق بعنان السماء لعلوها وذهابها في الحوة تذف باشد ما يكون من صوت الرعد والصواعق وربما يظهر منها صوت عجيب مفرغ يندربعوت ملكهم وربما يكون أخفض من ذلك فيندربعوت بعض رؤسائهم قد عرف ما يندربعوت من ذلك بطول العادات والتجارب على قديم الزمان وان ذلك غير مختلف وهذه أحد آطام الارض الكبار وتليها الجزيرة التي يسمع منها على دوام الاوقات أصوات الطبول والسرنايات والعيسدان وسائر أنواع الملامى المطربة المستلذة ويسمع ايقاع الرقص والتصفيق ومن يسمع ذلك يميزه بين كل نوع من أصوات الملامى وغيره والبحريون ممن اجتازت تلك الديار يزعجون ان الدجال بتلك الجزيرة وفي مملكة المهرج جزيرة سريره ومسافتها في البحر نحو من أربع مائة فرسخ عما ترمتصلة وبه جزيرة الراج والراحي وغير ذلك مما لا يوثق على ذكره من جزائره ومملكه وهو صاحب (البحر السادس) وهو بحر الصنف ثم (البحر السابع) وهو بحر الصين على ما رتبناه آنفا ويعرف بحر صبحي وهو بحر خبيث كثير الموج والخب وتفسير الخب الشدة العظيمة في البحر وانما تخبر عن عبارة أهل كل بحر وما يستعملونه في خطابهم وفيه جبال كثيرة لا بد للراكب من النعموذ بينها ثم ان ذلك البحر اذا عظم خبه وكثرت موجة ظهرت فيه اشخاص سود طول الواحد منهم نحو الخمسة أشبار أو الاربعه كأنهم أولاد الاحابش الصغار شكلا واحدا وقد اواحد اقص معدون على المراكب ويكثر منهم الصعود من غير صور فاذا شاهد الناس ذلك يتقنوا الشدة وظهورهم علامة للخب فيستعدون لذلك فعانى ومبتلى فاذا كان كذلك ربما شاهد المعاني منهم في أعلى الدقل (وتسميه أرباب المراكب في بحر الصين وغيره في البحر الحبشي الدولى وتسميه الرجال في البحر الرومي الصارى) شيأ على صورة الضائر يتوقدون لا يستطيع الناظر منهم على مل بصره منه ولا ادراكه كيف هو فاذا استقل على أعلى الدقل يرون البحر يهد أو الامواج تصغر والخب يسكن ثم ان ذلك النور يفسد فلا يرى

جذبة وضرب المثل بقولهم لا امر ما جدع قصير انفه وطالت مدة عمره بن عدى ثم ملك بعده ابنه امرؤ القيس وهو أول اللخميين ثم ملك ابنه عمرو ثم ملك اثنان من العماليق اسم الاول منهما الاوس بن قلام ثم عاد الملك الى اللخميين فلما امرؤ القيس من ولد عمرو بن امرئ القيس ولقب بالبحرق لانه كان يعذب بالنار ثم ابنه النعمان ثم ابنه المنذر ثم ابنه الاسود ثم انصر على غسان عرب الشام ولما أراد ان يعفو عنهم ويطلق من أسر منهم انشد أبو اذينة قصيدته المشهورة التي منها ما كل يوم ينال المرء ما طلبا ولا يسوغه المقدور ما وهبا وأحزم الناس من ان فرصة عرضت لم يجعل السبب الموصول مقتضيا

كيف أقبل ولا كيف ذهب فذلك علامة الخلاص ودليل النجاة وما ذكر فلاننا كرفيه عند أهل
 البصرة وسراف وعمان وغيرهم من قطع هذا البحر وما ذكرناه عنهم فممكن غير متمنع ولا واجب إذ
 كان جائزا في مقدور الباري جل وعز خلاص عباده من الهلاك واستنقاذهم من البلاء وفي هذا
 البحر نوع من السمراطين يخرج من البحر كالذراع والشبر وأصغر من ذلك وأكبر فاذا بان عن الماء
 بسرعة حركه وصار على العرشار حجارة وزالت عنه الحيوانية وتدخل تلك الحجارة في الحال العين
 وأدويتها وأمره مستفيض أيضا والبحر الصين أيضا وهو السابع المعروف بصحى أخبار عجمية
 وقد أتينا على جل من أخباره وأخبار ما اتصل به من البحار فيما سميناه من كتبنا وأسلمنا من تصديفنا
 في هذا المعنى ونحن ذا كرون فيما يرد من هذا الكتاب من أخبار الملوك جوامع وجلال ذلك
 وليس بعد بلاد الصين مما يلي البحر مما لك تعرف ولا توصف إلا بالاداسلى وجزائرها ولم يصل اليها
 من الغرباء أحد من العراق ولا غيره فخرج منها الحجة هو أثار ورقه ماها وجوده تربتها وكثرة خبثها
 وصفاء جوهرها إلا النادر من الناس وأدلهما هادنون لاهل الصين وملوكها والمهدايا بينهم لا تسكاد
 تنقطع وقد قيل أنهم شعبوا من ولد عابور وسكنوا هناك على حسب ما ذكرنا من سكنى أهل الصين
 في بلادهم وللاصين أنهار كبار مثل الدجلة والفرات تجري من بلاد الترك والتبت والضغدوهى بين
 بخارى وسمرقند وهنالك جبال النوشادر فاذا كان في الصيف رويت في الليل نيران قد ارتفعت
 من تلك الجبال من نحو مائة فرسخ بالنهار يظهر منها الدخان عليه شعاع الشمس وضوء النهار ومن
 هناك يحمل النوشادر فاذا كان في أول الشتاء من أراد من بلاد خراسان ان يسلك الى بلاد الصين
 صار الى ما هنالك وهنالك واديين تلك الجبال طوله أربعون ميلا أو خمسون فيأتى الى أناس
 هنالك على فم الوادى فيرغبهم في الاجرة النفيسة فيحملون مائة على اكتافهم وبأيديهم العصى
 يضربون جنبه خوفا أن يبلج أو يقف فيموت من كرب الوادى وهو له حتى يخرجون الى ذلك الرأس
 من الوادى وهنالك غابات ومستنقعات للماء فيطرحون أنفسهم في ذلك الماء لما قد نالهم من شدة
 الكرب وحر النوشادر ولا يسلك ذلك الطريق شئ من البهائم لان النوشادر ياتهب نارا في الصيف فلا
 يسلك ذلك الوادى داع ولا يجيب فاذا كان الشتاء كثرت الثلوج والانداء وقع في ذلك الموضع
 فأطفأ حر النوشادر وولبه فسلك الناس حينئذ ذلك الوادى والبهائم لا صبر لها على ما ذكرناه من حره
 وكذلك من ورد من بلاد الصين فعل به كذلك من الضرب ما فعل بالماضى والمسافة من بلاد خراسان
 على الموضع الذى ذكرناه الى بلاد الصين نحو من أربعين يوما عام وغير عام ودهاس ورمل وفي غير
 هذه الطريق مما يسلكه البهائم نحو من أربعة أشهر إلا أن ذلك في خفارات أنواع من الترك وقد رأيت
 بمدينة بلخ شيخا جبالا ذراعى وفهم وقد دخل الصين مرارا كثيرة ولم يركب البحر قط ورأيت عدة
 من الناس ممن سلك على جبال النوشادر الى أرض التبت والصين ببلاد خراسان والسند مما يلي بلاد
 المنصورة والمولتان والقوافل متصلة من السند الى خراسان وكذلك الى الهند الى أن تتصل هذه
 الديار ببلاد الهند وهى بلاد واسعة تعرف بمملكة فيروزين كملك وفيها فلاح عجمية متمنعة ولغات
 مختلفة وأمم كثيرة وقد تنازع الناس في انسابهم فمنهم من ألقاهم بولد يافث بن نوح ومنهم من ألقاهم
 بالفرس الاولى فى نسل طويل وبلاد التبت مملكة متميزة من بلاد الصين والغالب عليهم جبر وفيهم
 بعض التبايعه على حسب ما ذكرنا من أخبار الملوك الذين فيما يرد من هذا الكتاب وذلك موجود فى
 أخبار التبايعه ولهم حضرة وفيدو وواديهم ترك لا تدرك كثرة ولا يتقاهم أحد من بوادى الاتراك وهم

وأصنف الناس فى كل
 للمواطن من
 سقى المعادين بالكاس
 الذى شربا
 وليس يظلمهم من بات
 يضربهم
 بحد سيف به من قبلهم
 ضربا
 والعفو الاعن الا كفاء
 مكرمة
 من قال غير الذى قد قلته
 كذبا
 قتلت عمرا وتسبق
 بزيد لقد
 رأيت رأيا يجير الويل
 والحربا
 لا تقطن ذنب الا فعى
 وترسلها
 ان كنت شهما فأتبع
 رأسها الذنبا
 هم جرد والسيف
 فأجعلهم له جزرا
 وأوقدوا النار
 فأجعلهم لها حطبنا
 ان تعف عنهم يقول
 الناس كلهم
 لم يعف حلما ولكن عفوه
 رها
 هم أو أهلة غسان ومجدهم
 عال فان حاولوا ملكا
 فلا يجبا
 وعرضوا بقاء واصفين
 لنا
 خيلا وبالتروق الجهم
 والعربا

يحبون ذمنا ونحلبهم
 رسال القدر ونافى الوري
 حلما
 علام تقبل منهم فدية
 وهم
 لا فضة قبلوا منا ولا
 ذهبا
 ثم ملك أخوه المنذر ثم
 امرؤ القيس بن النعمان
 ابن امرئ القيس المحرق
 وهو الذي قتل سنمار
 الذي بنى قصره ثم ابنه
 المنذر وكان اسم أمه
 ماء السماء سميت بذلك
 لحسنها وهذا المنذر
 ابن ماء السماء هو الذي
 طرده قباذوولى مكانه
 الحرث بن عمرو بن
 امرئ القيس بن حجر
 الكندي لعدم موافقته
 له على الدخول في دين
 مزك فلما ولى أنوشروان
 قتل مزك وأعاد المنذر
 ابن ماء السماء إلى
 الحيرة ثم ملك بعده
 ابنه عمر ومضط الحجرة
 وفي أيامه ولد النبي
 صلى الله عليه وسلم
 ومن ولده المنذر بن
 النعمان بن المنذر بن
 ماء السماء أخذ منه

معظمون في سائر أجناس الترك لأن الملك كان منهم في قديم الزمان وعند سائر أجناس الترك أن
 الملك سيعود إليهم ويرجع فيهم وبلاد التبت خواص عجيبة في هوائها وسهلها ومائها جبلها ولا
 يزال الانسان أيداها ضاحكا فرحامسور لا تعرض له الاخران ولا الغموم ولا الافكار ولا تخصي
 عجائب شمارها وزهرها ومرورها ووجهها وهوائها وانهارها وهي بلاد تقوى فيها طبيعة الدم على الحيوان
 المناطق وغيرها ولا يكاد يرى في هذا البلد شيخ خبز ولا عجوز بل الطرب في الشيوخ والكهول
 والشباب والاحداث عام وفي أهلها رقة طبع وبشاشة وأر يحية تبعث على كثرة استعمال الملاهي
 وأنواع ايقاع الرقص حتى ان الميت اذا مات لا يكاد يدخل أهله عليه كثير من الحزن مما يلحق
 غيرهم من سائر الناس عند فقد محبوب أو فوت مطلوب ولهم تحن كثير من بعضهم على بعض والتيم
 فيهم عام وكذلك يظهر في سائر بلادهم وهذه البلاد تسمى بمن ثبت فيها ورتب من رجال حير فقيل
 ثبت لشبوتهم فيها وقيل لعان غير ذلك والاشهر ما وصفنا وقد افتخر دعبل بن علي الخزاعي بذلك في
 قصيدته التي يناقض فيها السكيت ويفخر بقحطان على نزار فقال

وهم كتبوا الكتاب بيبا عمرو * وباب الصين كانوا الكاتبينا

وهم سمو السهام بسمر قد * وهم غير سواهنك التبتينا

وسند كرفي باب اخبار ملوك اليمن طرفان اخبار ملوكهم ومن طاف منهم البلاد وبلاد التبت متاخمة
 لبلاد الصين وأرضها من احدى جهاته ولا راض الهند وخراسان وبنغازي والترك ولهم مدن وعمائر
 كثيرة ذوات منعة وقوة وقد كانوا في قديم الزمان يسمون ملوكهم تبعالا لبيع اسم تبع ملك اليمن ثم
 ان الدهر ضرب ضربا به تغيرت لغاتهم عن الحيرية وحالت الى لغة تلك البلاد بمن جاوهم من الامم
 فسموا ملوكهم بخاقان وفي بلادهم الارض التي بها طباء المسك التبتى الذي يفضل على الصينى بجهتين
 احدهما ان طباء التبت ترعى سنبل الطيب وانواع الافوايه وطباء الصين ترعى الحشيش دون
 ما ذكرنا من انواع حشيش التي ترعاها التبتية والجهة الاخرى ان اهل التبت لا يتعرضون الى
 اخراج المسك من نواحيه ويتركونه على ما هو به واهل الصين يخرجونه عن النواحي ويحرقه الغش
 بالدم وغيره من انواع الغش وان الصينى ايضا يقطع به ما وصفنا من مسافة البحار وكثرة الانداه
 واختلاف الاهوية وان عدم من اهل الصين الغش في مسكهم وأودع برانى الزجاج واحكم وأورد
 الى بلاد الاسلام من عمان وفارس والعراق وغيرها من الامصار كان كالتبتى واجود المسك واطيبه
 ما خرج من الطباء بعد بلوغه النهاية في النضج وذلك انه لا فرق بين غزلا نفاذه وبين غزلا المسك
 في الصورة والشكل واللون والقرن وانما تميز تلك بأنياب لها كانياب القيلة لكل ظني نابان خارجان
 من الفكين قائمان منتصبان نحو الشبر وقلوا أكثر فتصب لها في بلاد التبت والصين الحياثل
 والاشراك والشباك فيصطادونها ويرمونها بالسهم فيصير عونها فية طعون عنها نواحيها والدم
 في سررها حار لم ينضج وطرى لم يدرك فيكون رائحته سهوكة فيبقى زمانا حتى تزول منه تلك الرائحة
 الكريهة ويستعمل بمواد من الهواء فيصير مسكا وسيدل ذلك سيدل الثمار اذا أبيضت عن الاشجار
 وقطعت قبل استحكام نضجها في شجرها واستحكام موادها فيه وخير المسك ما نضج في وعائه وأدرك
 في سره واستحكم في حيوانه وتعام موادها في ذلك أن الطبيعة تدفع مواد الدم الى السرفاذا استحكم
 كون الدم فيه ونضج اذا ذلك وحكه فيفزع حينئذ الى أحد الضور والاحجار المحادة من حر الشمس
 فيحتك بها مستلذا بذلك فينفضج حينئذ ويسيل على تلك الاحجار كأنفجار الخراج والدمل ونضج ما فيه

عند ترادف المواد عليه فيجد الحزب جهادة فاذا فرغ ما في ناخيته اندمل حينئذ ثم اندفعت اليه مواد
من الدم ويجمع ثانية ككونه بدأ فتخرج رجال التبت يقصدون مراعيها بين تلك الاجار والجمال
فيجدون الدم قد جف على تلك العنور والاجار وقد أحكمتها المواد وانجسته الطبيعة في حيوانه
وجففته الشمس وأثر فيه الهواء فأخذونه فذلك أفضل المسك فيودعونه نوافج معهم قد أخذوها
من غزلان قد اصطا دوها مستعدة معهم فذلك الذي تستعمله ملوكهم ويتهادونه بينهم ويحمله التجار
في النادر من بلادهم والتبت ذو ومدن كثيرة فيضاف مسك كل ناحية اليها وقد انقادت الى ملكه
ملوك الصين والترك والهند وانزج وسائر ملوك العالم وان منزلته فيها كمنزلة القمر في الكواكب
لان اقليمه أشرف الاقاليم ولانه أكثر الملوك مالا وأحسنهم طبعا وأكثرهم سياسة وأثبتهم قدما
وهذا وصف ملوك هذا الاقليم فيما مضى الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وكانوا
يلقبون هذا الملك شاه وتفسيره ملك الملوك ومنزلته في العالم منزلة القلب من جسد الانسان
والواسطة من القلادة ثم يتلوه ملك الهند وهو ملك المحكمة وملك القبلة لان عند ملوك الاكابر
أن الحكمة من الهند يدونها ثم يتلوه في المرتبة ملك الصين وهو ملك الرعاية والسياسة والتقان
الصناعة وليس في ملوك العالم أكثر رعاية وتفقد امن ملك الصين لرعيته من جنسه وعوامه وهو
ذو بأس شديد وقوة ومنعة له الجنود المستعدة والزرع والسلاح ويرزق جنسه كفعل ملوك بابل
ثم يتلو ملك الصين ملك من ملوك الترك صاحب مدينة كوسان وهو ملك الطغرغر من الترك ويديعي
ملك السباع وملك الخيل اذ ليس في ملوك العالم أشد بأسا من رجاله ولا أشد استسادا منه على سفك
الدماء ولا أكثر حيلانه ومملكته فرز بين بلاد الصين ومغاور خراسان ويديعي بالاسم الاغم ابرجان
وللترك ملوك كثيرة واجناس مختلفة ولا تقاد الى ملكه الا أنه ليس فيها من يداني ملكه ثم ملك
الروم ويديعي ملك الزجال وليس في ملوك العالم أصبح وجوها من رجاله ثم ان ملوك العالم تتفاوت
مراتبها ولا تتساوى وقد قال ذو عنانية بأخبار العالم وملوكهم في شعره يصف جملا من مراتب ملوك
العالم وممالكهم وأسمائهم

الدارد اران ايوان وغمدان * والملك ملكان ساسان وقطان
والارض فارس والاقليم بابل والاسلام مكة والدينيا خراسان
والجانبان العليان اللذان احسنا * منها بخاري وبلخ الشاهداران
والبيلقان وطبرستان مادوها * والصين سروانها والجبل جيلان
قد رتب الناس فيها في مراتبهم * خزرزيان وبطريق وطرخان
للفرس كسرى وللروم القياصر والحبش النجاشي والترك خاقان

وصاحب صقلية وافريقية من بلاد المغرب قبل ظهور الاسلام كان يدعي جرجير وصاحب الاندلس
كان يدعي لزريق هذا كان اسم ملوك الاندلس وقد قيل انهم كانوا من الاسنان وهم أمة من
ولد يافث بن نوح واتصلت هنالك والاشهر عند من سكن الاندلس من المسلمين أن لزريق كان من
ملوك الاندلس الجلالة وهم نوع من الافرنجة وأخو لزريق الذي كان بالاندلس قتله طارق مولى
موسى بن نصير حين افتتح بلاد الاندلس ودخل الى مدينة طليطلة وكانت الاندلس قصبه
دار مملكتهم ويشقها نهر عظيم يدعى ناحية يخرج من بلاد الجلالة والوسط قديدها هي أمة عظيمة ملوك
وهم حرب لاهل الاندلس كالجلالة والافرنجة ويصب هذا النهر في البحر الرومي وهو موصوف

الحيرة خالد بن الوليد
رضي الله عنه وكانت
المناذرة الى نصر بن
ربيعة عمال الالكاسرة
على عرب العراق مثل
ما كانت ملوك غسان
عمالا للقيصرة على
عرب الشام وأصل
غسان من بني الازد
من ولد كهلان بن سببا
تفرقوا من اليمن بسبيل
العرم ونزلوا على ماء
بالشام يقال له غسان
فسموا به وأخرجوا عربا
كانت قبلهم من الشام
يقال لهم السلائخ من
سليح وكان ابتداء ملك
غسان قبل الاسلام بما
يزيد على أربع مائة سنة
وأول من ملك منهم
جفنة بن عمرو بن ثعلبة
من ولد فرقيبا ودانت
له قضاء وتنقل الملك
في أبنائه وآخره جميلة
ابن الايهم الذي تنصر
في زمن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وبعد
اسلامه على يده (وأما
ملوك كندة) فاقوسم
حجر أكل المرار من ولد زيد

بأنه من أنهار العالم وعليه على بعد من طليطلة قنطرة عظيمة تدعى قنطرة السيف بنتها الملوك
 السالفة وهي من البنيان المذكور والموصوف أعجب من قنطرة سنجة من الثغر الحزري مما يلي
 سميساط من بلاد سرحة ومدينة طليطلة ذات منعة وعليها أسوار منيعة وأهلها بعد أن فتحت وصارت
 لبني أمية قد كانوا عسوا على الأمويين فأقامت مدة سنين ممتعة لا سبيل للائتمين إليها فلما كان
 بعد الخمس عشرة وثلاثمائة فتحتها عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام
 ابن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وعبد الرحمن هذا هو صاحب
 الأندلس في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وقد كان غير كثير من بنيان هذه
 المدينة حين افتحتها وصارت دار مملكة الأندلس قرطبة إلى هذا الوقت ومن قرطبة إلى مدينة
 طليطلة نحو من سبع مراحل ومن قرطبة إلى البحر مسيرة نحو من ثلاثة أيام ولهم على بحر تونس
 من الساحل مدينة يقال لها الشيلية وبلاد الأندلس مسيرة عمارتها ومدنها نحو من شهرين ولهم
 من المدن الموصوفة نحو من أربعين مدينة وتدعى بنو أمية الخلائف ولا يخاطبون بالخلفاء لأن
 الخلافة لا يستحقها عندهم إلا من كان مالكاً للحره بن غير أنه يخاطب بأمير المؤمنين وقد كان
 عبد الرحمن بن معاوية أو هشام بن عبد الملك بن مروان ساروا إلى الأندلس في سنة تسع وثلاثين ومائة
 فملكها ثلاثاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر ثم هلك فملكها ابنه هشام بن عبد الرحمن سبع سنين ثم
 ملكها ابنه الحكم بن هشام نحو من عشرين سنة وولده ولاتها إلى اليوم على ما ذكرنا أن صاحبها عبد
 الرحمن بن محمد وولي عبد الرحمن في هذا الوقت فتاه الحكم وكان أحسن الناس سيرة وأجملهم عدلاً
 وقد كان عبد الرحمن صاحب الأندلس في هذا الوقت المقدم ذكره غزاه سنة سبع وعشرين وثلاثمائة
 في أزيد من مائة ألف فارس من الناس فزل على دار مملكة الجلالة وهي مدينة يقال لها سمورة
 عليها سبعة أسوار من عجيب البنيان قد أحكمتها الملوك السالفة بين الأسوار فصلان وخنادق
 ومياه واسعة فافتتح منها سورين ثم أن أهلها ناروا على المسلمين فقتلوا منهم ممن أدرك الإحصاء
 ومن عرف أربعين ألفاً وقيل نحسين ألفاً وكانت للجلالة قوة والوسكيد على المسلمين وآخر ما كان
 بأيدي المسلمين من مدن الأندلس وثورها مما يلي الأفرنجية مدينة أربونة خرجت عن أيدي
 المسلمين من مدائن الأندلس وثورها سنة ثلاثين وثلاثمائة مع غيرها مما كان في أيديهم من
 المدن والحصون وبقي ثغر المسلمين في هذا الوقت وهو سنة ست وثلاثين وثلاثمائة من شرقي
 الأندلس طرفوشة وعلى ساحل بحر الروم مما يلي طرفوشة أخذ في الشمال أفراغة على نهر عظيم
 ثم لاردة ثم بلغني عن هذه الثغور أنها تلاقى الأفرنجية وهي أضيق مواضع الأندلس وقد كان قبل
 الثلاثمائة وورد إلى الأندلس مراكب في البحر فيها ألوف من الناس أغارت على سواحلهم زعم أهل
 الأندلس أنهم ناس من الجوس تطرأ إليهم في هذا البحر في كل مائتين من السنين وأن وصولهم إلى
 بلادهم من خليج يعترض من بحر أوقيانوس وليس بالخليج الذي عليه المنارة النحاس وأرى والله
 أعلم أن هذا الخليج متصل ببحر ماتش ونيطش وإن هذه الأمة هم الروس الذين قدمنا ذكرهم
 فيما سلف من هذا الكتاب إذ كان لا يقطع هذه البحار المتصلة ببحر أوقيانوس غيرهم وقد أصيب
 في البحر الرومي فيما بين جزيرة أقريطش الواح المراكب الساج المثقبة المخيطة بليف النارجيل من
 مراكب قد عطب تقادفت بها الأمواج في مياه البحار وهذا لا يكون إلا في البحر الحبشي لأن
 مراكب البحر الرومي والغربي كلها بالمسامير ومراكب الحبش لا يثبت فيها الحديد لأن ماء البحر

ابن كلان شحى آكل
 المرار لان زوجته من
 بغضها فيه قالت عنه
 كأنه جبل قد أكل
 المرار وانترع من
 اللخمين ما كان
 بأيديهم من أرض بكر
 ابن وائل وجر هذا هو
 جد الحمرث الذي كان
 ولده قبازم وضع المنذر
 ابن ماء السماء حين
 وافقه على دين مزدك
 وكان قد عظم شأن
 الحمرث بذلك فملك
 ابنه جرج على بني أسد
 وبني خزيمه وملك باقي
 بنيه على سائر العرب
 وأمر القيس الشاعر
 هو ابن حجر بن الحمرث
 هذا فلما أعاد أنوشروان
 المنذر بن ماء السماء
 وطرد الحمرث زالت
 دولة الكنديين وبقي
 منهم امرؤ القيس
 الشاعر ففترقت
 جموعه ولم يؤوه أحد
 فقصده السموأل بن
 عاديا اليهودي فاكرمه
 وأقام عنده مدة ثم صار
 إلى قيصر وأودع أدراعه

يذيب الحديد فتدق المسامير في الألواح وتضعف فاتخذ أهلها الحياطة بالليف بدلها منها وطلبت
 بالشحوم والنورة فهذا يدل والله أعلم على اتصال البحار وأن البحر مما يلي الصين وبلاد السلي يدور
 على بلاد الترك و يفضى إلى بحار المغرب من بعض خلجان أوقيانوس المحيط وقد كان وجد بساحل
 بلاد الشام عبر قذف به البحر وهذا من المستنكر في البحر الرومي الذي لم يعهد فيه في قديم الزمان
 مثل ذلك ويمكن أن يكون سبيل وقوع العنبر إلى هذا البحر سبيل ما ذكرناه من الواح مراكب البحر
 الصيني والله أعلم بكيفية ذلك وعلمه ولبحر المغرب وما قرب منه من عمائر السودان وأقصى أرض
 المغرب أخبار عجيبة وقد ذكر ذروا العناية بأخبار العالم أن أرض الحبشة وسائر السودان كلها مسيرة
 سبع سنين وإن أرض مصر جزء واحد من ستين جزءاً من أرض السودان وأن أرض السودان جزء
 واحد من الأرض كلها وإن الأرض كلها مسيرة خمسمائة سنة ثلث عمران مسكون مأهول وثلث
 براري غير مسكون وثلث بحار وتتصل أقصى السودان العراة بأخر بلاد ادريس بن ادريس
 ابن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام من أرض المغرب وهي بلاد
 تنيس وناهرت وبلاد فاس ثم السوس الأدنى وبينه وبين بلاد القيروان نحو ألف ميل وثلثمائة
 ميل وبين السوس الأدنى والسوس الأقصى من المسافة نحو من عشرين يوماً عمائر متصلة إلى أن
 تتصل بوادي الرمل والقصر الأسود ثم يتصل ذلك بمفاوز الرمل التي فيها المدينة المعروفة بمدينة
 الخماس وقباب الرصاص التي سار إليها موسى بن نصير في أيام عبد الملك بن مروان ورأى فيها
 ما رأى من العجائب وقد ذكر ذلك في كتاب يده أوله الناس وقد قيل إن ذلك في مفاوز تتصل ببلاد
 الاندلس وهي الأرض الكبيرة وقد كان ميمون بن عبد الرحمن بن رسم العارسي وهو أباضي
 المذهب وهو الذي انشأ في ذلك البلد مذهب الخوارج وقد قيل أنهم من بقايا الاسنان عمر تلك
 الديار كانت له حروب مع الطالبين وقد ذكرنا فيما يرد من هذا الكتاب تنازع الناس في الاسنان
 ومن قال أنهم من الفرس نازلة من بلاد أصبهان وفي هذا الصقع من بلاد المغرب خلق من الصفرية
 الخوارج لهم مدن ممدودة مثل مدينة بدعية وفيها معدن كبير من فضة وهو مما يلي الجنوب ويتصل
 بلاد الحبشة والحرب بينهم سخال وقد ذكرنا في كتابنا أخبار الزمان خبر المغرب ومدنه ومن سكنها
 من الخوارج الاباضية والصفرية ومن سكن المغرب من المعتزلة وما بينهم وبين الخوارج من
 الحروب وذكرنا خبر الاغلب التميمي وتولية المنصور له على المغرب ومقامه ببلاد أفر بقية وغيرها
 من أرض المغرب وما كان من أمره في أيام الرشيد ونداول ولده ببلاد أفر بقية وغيرها إلى أن انتهى
 الأمر إلى أبي منصور زيادة الله بن عبد الله بن ابراهيم بن أحمد بن محمد بن الاغلب بن ابراهيم بن
 محمد بن الاغلب بن سالم بن سواده فأخرجها عنها أبو عبد الله المحتسب الصوفي الداعية لصاحب
 المهديّة حين ظهر من كرامة وغيرهما من أجيال البربر وذلك في سنة سبع وتسعين ومائتين في أيام
 المقتدر ومسيره إلى الرافقة والرقّة وكان هذا المحتسب من مدينة رام هر حر من كور الاهاواز ونعود
 إلى ذكر مراتب الملوك ونسب ما بقي من الممالك على البحر الحبشي الذي شرعنا في وصفه من
 عليه فنقول ملك الزنج وقليمان ملك اللان كركبادخ ملك الحيرة من بني نصير النعمانية والمناذرة
 ملك جبال طبرستان كان يدعى قارن والجبل معروف به وبولده في هذا الوقت ملك الهند البلهرا ملك
 القنوج من ملوك السند فرورة وهو اسم بلد باسم ملوكهم وقد صارت اليوم في حيز الاسلام وهي
 من أعمال المولتان ومن هذه المدينة يخرج أحد الانهار التي اذا اجتمعت كان نهر (مهران)

عند السموأل وانشد
 في مسيره قصيدته
 المشهورة التي منها
 بكى صاحبي لما رأى
 الدرب دونه
 وأيقن أنا للاحقان
 بقيصرا
 فقات له لا تبك عنك إذا
 تحاول ملكاً أو تموت
 فعدوا
 ومات امرؤ القيس بعد
 عوده من عند قيصر
 في بلاد الروم عند جبل
 يقال له عسيب وانشد
 عندما يقن بالموت
 اجارتنا ان المزار
 قريب
 واني مقم ما أقام عسيب
 اجارتنا ان اغرب يمان ههنا
 وكل غريب للغريب
 نسيب
 قيل ان قيصر سمه في
 حلة وهو بعيد فخاء
 الحرت بن أبي شمر الغساني
 إلى السموأل وطلب
 أدراع امرئ القيس
 فابى وكان ابن السموأل
 أسيراً عنده فقال ان لم
 تعطها أقتل ابنك فابى
 فقتل ابنه وانشد
 السموأل

السند) الذي زعم الجاحظ أنه من النيل وزعم غيره أنه من جيحون خراسان وفرورة هذا الذي هو ملك القنوج هو ضد البلهر املاك القنندهار من ملوك السند وجبالها ويدي حج وهذا اسمه الاعم ومن بلاده يخرج النهر المعروف (بزياد) وهو واحد الانهار الخمسة التي منها مهران السند والقنندهار ببلاد الدهبوط ونهر من الخمسة يخرج من بلاد السند وجبالها يعرف (بنهاطل) ويختار ببلاد الدهبوط وهي بلاد القنندهار والنهر الرابع يخرج من بلاد كابل وجبالها وهي تخوم الهند سما يلي بلاد بسيط وعرس ونفس والرخج وبلاد الدوار مما يلي بلاد سجستان ونهر من الخمسة يخرج من بلاد قشمير وملك قشمير يعرف بالراني هذا الاسم الاعم لسائر ملوكهم وقشمير هذه من ممالك الهند وجبالها مملكة عظيمة حصينة يتحوى ملكها من مدن وضيعا على نحو من ستين ألفا الى سبعين ألفا لا سبيل لاحد من الناس على بلده الا من وجه واحد ويغلق على جميع ما ذكرناه من ملكه باب واحد لان ذلك في جبال شواخ منيعة لا سبيل للرجال ان يتسلقوا اعليها ولا للوحش ان يلحق بعلوها ولا يلحقها الا الطير وما لا جبل فيه فاودية وعرة واشجار وغياض وانهار ذات منعة من شدة الانصباب والجريان وما ذكرناه من منعة ذلك البلد فشهور في ارض خراسان وغيرها من البلاد وذلك احد عجائب الدنيا فاما ملك فرورة وهو ملك القنوج فان مسافة مملكته تكون نحو من عشرين ومائة فرسخ في مثلها فرسخ سنديا الفرسخ ثمانية اميال بهذا الميل وهو الملك الذي قدمنا في ذكره فيما سلف ان له من الجيوش اربعة على مهاب الرياح الاربع كل جيش منها سبعمائة ألف وقيل تسعمائة ألف وقيل تسعة آلاف فيحارب بجيش الشمال صاحب المولتان ومن معه في تلك الثغور من المسلمين ويحارب بجيش الجنوب بالبلهر املاك المانكبر وبالجيوش الباقية من بلقاه في كل وجه من الملوك ويقال ان ملكه يحيط في مقدار ما ذكرناه من المسافة من المدن والقرى والضيعا مما يديره الاحصاء والعدد بألف ألف وثمانمائة ألف قرية بين اهر وشجر وجبال ومرج وهو قليل القبلة من بين الملوك ورسمه الفاقيل حربية تقابل وذلك ان النيل اذا كان فارها ماسا شجعا وكان راكبه فارسا في خرطومه القرطل وهو نوع من السيوف وخرطومه مغشى بالزرد والحديد وعليه تجايفت قد احاطت سائر جسده من الفرق والحديد وكان حوله خمسمائة رجل يمنونه ويحمر زونه من ورائه حارب ستة آلاف فارس وقام بها وادناها اذا كان معه خمسمائة رجل كفي خمسة آلاف فارس ودخل وخرج وصال عليها كالرجل على الفرس وهذا رسم فيلته في سائر حروبها فاما صاحب المولتان فقد قلنا انه من ولد سامية بن لؤي بن غالب وهو ذو جيوش ومنعة وهو ثغر من ثغور المسلمين الكبار وحول ثغر المسلمين المولتان من ضياعه وقراه عشرين ومائة ألف قرية مما يقع عليه الاحصاء والعدو فيه على ما ذكرنا الصنف المعروف بالمولتان يقصده السند والهند من اقصى بلادهم بالندور والاموال والجواهر والعود انواع الطيب ويحج اليه الالوف من الناس واكثر اموال صاحب المولتان مما يحمل الى هذا الصنف من العود القماري الخالص الذي يبلغ ثمن الاوقية منه مائة دينار واذا ختم بالتحاتم اترفيه كما يؤثر في الشمع وغير ذلك ومن العجائب التي تحمل اليه واذا نزلت الملوك من الكفار على المولتان وعجز المسلمون عن حزمهم هددوهم بكسر هذا الصنف وتعويره فترحل الجيوش عنهم عند ذلك وكان دخولي الى بلاد المولتان بعد الثلثمائة والملك بها ابو الدلهات المنبه بن اسد القرشي وكذلك كان دخولي الى بلاد المنصورة في هذا الوقت والملك عليها ابو المنذر عمر بن عبد الله ورأيت بها وزيره زياد ابنه محمد او عليا ورأيت بها رجلا

وفيت بأدع الكندي
اني
اذا ما خان اقوام وفيت
(واما ملوك الحجاز)
فان يعرب بن قطان
لما ملك اليمن ملك
أخوه جهم الحجاز
واستمر ملك الحجاز في
أبنائه الى أن تزوج منهم
اسماعيل عليه السلام
فأنساب العرب كلها
يجمعها قطان بن عابر
ابن شالح بن أوزخشد بن
سام بن نوح تفرع عنه
أبناء جهم ومن نسله
عبد المدان ويعرب
ومن نسله سبا واسمه عبد
شمس وتفرع من سبا أبناء
جهم وهلالن وعمزرو
وأشعرو وعاملة فن جهم
ملوك اليمن المذكورون
ومنهم قضاة ومنهم
بنو كلب الذين من
مشاهيرهم زهير بن
جناب وزهير بن شريك
وحارثة أبو زيد مولى
رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن قضاة
جهينة وتنوخ وبنو
سليج وبنو نهد ومن

كلان أحياء كثيرة
المشهور منها سبعة
(الازد) وهم العسائون
والاوس والخزرج
وخزاعة وبارقة ودوس
والعتيك وعافق ومن
دوس أبو هريرة رضي
الله عنه واصح اسمائه
٤-ير بن عامر (وطيبي)
واسمه أدد ومنها جديلة
ونبهان وتولان وسلامان
وهي وسدوس ومن
طيبي زيد الخيل وسماه
رسول الله صلى الله عليه
وسلم زيد الخير وطام
المشهور بالكرم (ومذحج)
واسمه مالك بن أدد
ومنها حولان وخبيب
وبنوسعد العشرة سمي
سعد العشرة لأنه لم يمت
حتى ركب معه من
ولده ثلثمائة فارس
وكان اذا سئل عنهم
يقول هؤلاء عشيرتي
دفعوا لعين عنهم وزييد
قبيلة عمر بن معد يكرب
الزييدى (والنخج)
ومنهم الاشر النخج
واسمه مالك بن
الحرث والقاضي شريك

سيد من العرب وملاكم هو المعروف بحمزة وهو اخلاق من ولد علي بن أبي طالب رضي
الله عنه ثم من ولد عمر بن علي ولد محمد بن علي وبين ملوك المنصورة وبين أبي الشوارب القاضي قرابة
وصلة نسب وذلك أن ملوك المنصورة الذين الملك فيهم في وقتنا هذان ولد هبار بن الاسود
ويعرفون بنبي عمر بن عبد العزيز القرشي وليس هو عمر بن عبد العزيز الاموي فاذا اجتاز جميع
ما ذكرنا من الانهار يرب الا درج بيت الذهب وهو المولتان فاجتمع بعد المولتان بثلاثة ايام فيما
بين المولتان والمنصورة في الموضع المعروف بدوسات ثم انتهى جميع ذلك الى مدينة الروذن
غربها وهي من أعمال المنصورة سمي ما هنالك مهرا ثم ينقسم قسمين وينصب كل من القسمين
من هذا الماء العظيم المعروف بمهران السند في مدينة شاكورة من أعمال المنصورة في البحر الهندي
وذلك على مقداويومين من مدينة الديبل والمسافة من المولتان الى المنصورة خمسة وسبعون
فرسخا سندية على ما ذكرنا والفرسخ ثمانية أميال وجميع ما لا المنصورة من الضياع والقرى مما
يضاف اليها ثلثمائة ألف قرية ذات زروع وأشجار وعمائر متصلة وفيها حروب كثيرة من جنس يقال
اهم السندوه من نوع من السند وغيرهم من الاحابش ثم نغرا السند وكذلك المولتان من تغور
السند وما اضيف اليها من العمائر والمدن وسميت المنصورة باسم منصور بن جهور عامل بني
أمية والملك المنصورة قبيلة حربية وهي ثمانون فيلارسم كل فيل أن يكون حوله على ما ذكرنا خمائة
راجل وأنه يحارب الوفا من الخيل على ما ذكرنا وأريت له فيلين عظيمين كانا موصوفين عند
ملوك السند والهند لما كانا عليه من لباس والتجدة والاقدام على قتل الجيوش كان اسم أحدهما
(منعرفلس) والاخر (حيدرة) ولنعرفلس هذا اخبار عجمية وأفعال حسنة وهي مشهورة في
ثلث البلاد وغيرها (منها) انه مات بعض سواسة فكث أياما لا يطعم ولا يشرب بيدي الخنيز ويظهر
الانين كالرجل الخزين ودموعه تجري من عينيه لا تنقطع (ومنها) انه خرج ذات يوم من حائزة وهي
دار القبلة وحيدرة وراءه وباقي الثمانين تبسح لهما فاتفق منعرفلس في سيره الى شارع قليل العرض
من شوارع المنصورة ففاجأ في مسيره امرأة على حين غفلة فلما بصرت به دهشت واستلقت على قفاها
من الجزع وانكشفت عنها اطمارها في وسط الطريق فلما رأى ذلك منعرفلس وقف به عرض
الشارع مستقبلا لجنبه الايمن من وراءه من القبلة ما نعالهم من النفوذ من أجل المرأة وأقبل يشير
اليها بخير طومسه بالقيام ويجمع عليها أوثابها ويسرتمها ما بد الى ان انتقلت المرأة وترخت عن
الطريق بعد أن عاد اليها روجها فاستقام الفيل في طريقه واتبعه القبلة وللقبلة اخبار عجمية الحربية
منها والعمالة لان منها ما لا يحارب فيجبر العجل وتحمل عليه الاتقال ويستعمل في دياس الأرز
 وغيره من الاقوات كدوس البقر في البدر وسند كرفيما ردمن هذا الكتاب اخبار الزنج والقبلة
وكونها في بلادها وليس في سائر الممالك أكثر منها في بلاد الزنج وهي وحشية هنالك فهذه جل
من اخبار ملوك السند والهند ولغة السند خلاف لغة الهند والسند ما يلي الاسلام ثم الهند ولغة أهل
المانكبر وهي دار مملكة البلهرا أكثرها مضافة الى الصقع وهي كبيرة ولغة ساحله مثل صيمور
وسوماره وما به وغير ذلك من مدن الساحل مثل لا روي وبلدهم مضافة الى البحر الذي هم عليه
وهو لا روي وقد تقدم ذكره فيما سلف من هذا الكتاب وبهذا الساحل أنهار عظيمة تجري من
الجنوب بالصد من أنهار العالم وليس في انهار العالم ما يجري من الجنوب الى الشمال الا النيل مصر
ومهران السند ويسير من الانهار وما عدد ذلك من انهار العالم يجري من الشمال الى الجنوب وقد

ذكرنا وجه العلة في ذلك وما قاله الناس في هذا المعنى في كتابنا أخبار الزمان وقد ذكرنا ما تخفص
من الانهار وما ارتفع وليس في ملوك الهند من يعز المسلمين في ملكه الا البلهر افا لاسلام في
ملكه عز رنصون ولهم مساجد مبنية وجوامع مع جورة بالصلوات للمسلمين ويملك الملك منهم
الاربعين سنة والحسين سنة فصاعدا واهل ملكته يزعمون انه اغطالت أعمار ملوكهم لسنة
العدل واهل كرام المسلمين وهو ملك يرزق الجنود من بيت ماله كفعل المسلمين بجنودهم وله دراهم
ظا طرية ووزن الدرهم منها وزن درهم ونصف سكتة بدء تاريخ ملكهم وفيلته الحربية لا تحصى
كثرة وتدعى بلاده أيضا بلاد السكندر ويحاربهم ملك الحزر من احدى جهات ملكته وهو ملك
كثير الحيل والابل والجنود ويزعم انه ليس في ملوك العالم اهل منه الا صاحب اقليم بابل وهو
الاقليم الرابع وذلك ان هذا الملك ذو نخوة وصولة على سائر الملوك وهو مع ذلك معص للمسلمين
وهو كثير الغيلة وملكه على لسان من الارض وفي أرضه معادن الذهب والفضة ومبايعاتهم هم ما ثم
يلي هذا الملك ملك الطافي ووادع لمن حوله من الملوك وهو مكرم للمسلمين وليست جيوشه كجيوش
من ذكرنا من الملوك وليس في نساء الهند احسن من نساءهم ولا أكثر منهن جمالا وبياضا وهن
موصوفات الخلوات مذ كورات في كتب الباء واهل البحر يتنافسون في شرائهن يعرفن بالظافيات
ثم يلي هذا الملك مملكة رهمى وهذه سمعة لملوكهم وهو الااعم من أسماءهم ويقال لهم ملك الحزر
وملكة متاخم ملكهم ورهمى يحارب البلهر أيضا من احدى جهات ملكته وهو أكثر جيوشا
وفيلة وخيولا من البلهر او من ملك الحزر ومن ملك الطافي واذا خرج في حروبه فرسمه أن يكون في
نخسين ألف فيل ولا يكون حرمه الا في الشتاء لقلته صبر الغيلة على العطش وقلة لبشاه والمكث من
الناس يغلبون القول في كثرة جنوده فيزعمون أن عدد القصارين والغسارين في عسكره من عشرة
آلاف الى خمسة عشر ألفا وحر من ذكرنا من الملوك كراديس كل كرادوس عشرة آلاف اربعة اوجه
كل وجه من الكرادوس خمسة آلاف وملكته رهمى تعالهم بالودع وهو مال البلد وفي بلده العود
والذهب والفضة والنياب التي ليست لغيره رقة ودقة ومن بلده يحمل الشعر المعروف بالصمر
الذي يتخذ منه المذاب بنصب العاج والفضة يقوم بها الخدم على رؤس الملوك في مجالسها وفي بلده
الحيوان المعروف بالنسيان المعلم وهو الذي تسميه العوام الكركد وله في مقدم جبهته قرن
واحد وهو دون الفيل في الخلقه وأكبر من الجاموس الى السواد ما هو يجتر كالجتر البقر وغيرها
مما يجتر من الحيوان والغيلة تهرب منه وليس في أنواع الحيوان والله أعلم أشد منه وذلك أن أكثر
عظامه أصم ولا مفصل في قوائمه ولا يترك في نيام انما يكون بين الشجر والاحكام يستند اليها عند
نومه والهند تاكل كل لحمه وكذلك من في بلادهم من المسلمين لانه نوع من البقر والجواميس بارض
الهند والهند كثيرة وهذا النوع من النسيان يكون في أكثر غابات الهند الا انه في مملكة رهمى أكثر
وقرونه أصفى وأحسن وذلك ان قرنه أبيض وفي وسطه صورة سوداء في ذلك البياض اما صورة
انسان أو صورة طائس بخطيطه وشكله أو صورة سمكة أو صورة في نفسه أو صورة نوع من
الحيوان مما يوجد في تلك الديار فينشر هذا القرن وتتخذ منه المناطق والسيور على صورة الخلية من
الذهب والفضة فتلبسها ملوك الصين وخواصها تتنافس في لبسها وتبالغ في اثمنها فتبلغ المنطقه
التي دينار الى أربعة آلاف فيها ما يليق الذهب وذلك في نهاية الحسن والاتقان وور بما تقع
بأنواع من الجواهر على قضبان الذهب ووجه تلك الصور مكتبة بسواد في بياض وور مما يوجد

وسابيل بن أنس قاتل
الحسين رضي الله عن
المقتول ولعن القاتل
(وعنس) قبيلة
الاسود العنسي
الذي ادعى
النبوة في اليمن وعاربن
ياسر (وهمدان) ولهم
صيت في الجاهلية
والاسلام (وكندة)
ومنهم القاضي شريح
ومنهم السكاسك
والسكون (وبنو قراد)
وسابعه (بنو انمار)
خشم وبيحيلة
قبيلة جرير بن عبد الله
البحلي رضي الله عنه
وكان حسن الوجه
حتى سمى يوسف
الامة وفيه يقول
القائل
لولا جرير هلكت بجيلة
نعم القى وبثت القبيلة
وبنو غرود جدام ولحم
منهم بنو عبد الدار وهط
تميم الداري والمناذرة
ملوك الحيرة ومن أشهر
الاشعرى بن منهم أبو
موسى الأشعري ومن
عاملة بنو عاملة (والعرب)

في قرونه بياض في سواد وليس في كل بلد يوجد في قرون النسيان ما ذكرنا من الصور وقد زعم عمرو
ابن بجر الجاحظ أن البكر كدن يحمل في بطن أمه سبع سنين وأنه يخرج رأسه من بطن أمه فيرعى
ثم يدخل رأسه في بطنها وهذا القول أوردته في كتاب حياة الحيوان على طريق الحكاية والتعجب
فبعثني هذا الوصف على مسألة من سلك تلك الدنيا زمن أهل سيراف و عمان ومن رأيت بأرض الهند
من التجار في كل بيت تعجب من قوله إذا أخبرته بما عندي من هذا وسألته عنه ويخبروني أن جملة
وفصاله كالبقر والجواميس ولست أدري كيف وقعت هذه الحكاية للجاحظ أمن كتاب نقلها أو
مخبر أخبره بها ولرهمى في ملكه برنج ويلى ملكه ملك آخري قال له ملك الكاسين وأهل مملكة
بيض مخروم والآن ذان لهم فيلة وابل وخيول وحن وجمال للرجال والنساء ثم بعد هؤلاء ملك
الفرنج وله برنج وهو على لسان من البرقي البحر يقع له عنبر كثير وفي بلده فلفل يسير وهو ذو فيلة
كثيرة وهو ذو باس بين الملوك وزهو ونخريه أكثر من بأسه ثم يلي هذا الملك المملوك الموجه أهله
بيض ذو وحن وجمال غير مخرمي الآن ذان لهم خيل كثيرة وعدد منيعة والمسك في بلادهم كثير على
ما قدمنا من غز لا نهم ووصف ظبا نهم فيما سلف من هذا الكتاب وهذه الامة تشبه بأهل الصين
في لباسهم وبلادهم منيعة شواهي بيض لا يعلم بأرض الهند والهند ولا فيما ذكرنا من هذه الممالك
جبال أطول منها ولا أمنع ومسكهم موصوف مضاف الى بلادهم يتعارفه التجريون من عنى يحمل
ذلك وتجهيزه وهو المسك المعروف بالموجهي ثم يلي ملك الموجه مملكة المابدولهم مدن كثيرة
وعما نروا واسعة وحنود عظيمة وملو كهم تستعمل الخصيان في عمالات بلادهم من المعادن وجماليات
الاموال والولايات وغيرها كفعل ملوك الصين على حسب ما وصفنا من أخبارهم والمابدولهم ورون
أهل مكة الصين والرسل تختلف بينهم بالهدايا وبينهم جبال منيعة وعقبان صعبة والمابدولهم
البطش والقوة وإذا دخل رسل ملك المابدولهم مكة الصين وكل ملك الصين بهم ولم يترهم ينشرون
في بلادهم خوف أن يقفوا على طرقهم وعورات بلادهم لكبر المابدولهم في نفوسهم ولمن ذكرنا من
الهند والصين في بلادهم ولغيرهم من الامم أخلاق وشيم في المساكن والمشارب والمناكح واللباس
والعلاج والادوية والكي بالنار وغيره وقد ذكر عن جماعة من ملو كهم انهم لا يرون حبس الريح
في أجوافهم لانه داء يؤذى ولا يمتشمون في اظهارها في سائر أحوالهم وكذلك فعل حكماهم ورأيهم
أن حبسها داء يؤذى وأن ارساها شفاء ينبغي وأن في ذلك العلاج الاكبر وأن فيه راحة لصاحب
القولنج المحصور وأن فيه داء للسقيم المطحول ولا يمتشمون من الضرطة ولا يحصرون الفسوة
ولا يرون ذلك عيبا واللهم التقدّم في صناعة الطب ولهم فيه اللطافة والحنوق وهذا الخبر
عن الهند أن السعال عندهم أقبح من الضراط وان الجشاء في وزن النساء وأن صوت الضرطة دبا عنها
والمذهب عنها ريحها واستشهد هذا الخبر على صحة ما حكاه عن الهند باستفاضة القول في ذلك في
كثير من الناس عنهم حتى ذكر ذلك عنهم في السير والخبار والترادروا الاشعار في ذلك ما ذكر
في الاربع وروضة المعروفة بذات الحيل وهي

قد قال ذو العلم الفصيح الهندي * مقالة يغلغ فيها عندي
لا تجبس الضرطة اما حضرت * ونخلها وافتح لها ما استفتحت
فان أدواء الداء في امساكها * والروح والراحة في اخراجها
والقبح في السعال والخناط * والشؤم في السعال لا الضراط

كلهم ثلاثة أقسام
بائدة وهم الذين ضلت
عنا أخبارهم وبادوا
وهم عادو عمودو جرحهم
الاؤل وعاربة وهم
الذين قبل اسمعيل
ومستعربة وهم الذين
بعدهم وما مستعربة لان
اسمهم لم تكن لغته
عربية بل عبرانية فلما
ترجع من جرحهم الثانية
ولدها اثنا عشر ولدا منهم
قيدار فتوجهت أخواله
وعقدوا الملك بالبحار
وسدانة البيت (وللعرب)
رجال مشهورة ووقائع
مذكورة (فن مشاهيرهم)
عمرو بن لحي بن حارثة
من الازد كان كبير
البحار واليسه تنسب
خزاعة سميت بذلك
لانها انخرعت عن
غيرها من قبائل العرب
باليمن الذين تفرقت
عن سبب ما من سيل
العرم ونزلت بطن مر
بالقرب من مكة
وحصلت لهم سدانة
البيت والرياسة
وبقيت سدانة البيت

اما الحشاء ففساء صاعد * وتتنه على الفساء زائد

وان الريح واحدة في الجوف وانما تختلف اسماءها باختلاف مخارجها فايزه الصعداء يسمى حشاء وما يذهب سفلا يسمى فساء ولا فرق بين الريحين الا باختلاف المخرجين كما يقال الصفعة واللطمة الا ان اللطمة في الوجه والصفعة في مؤخر الراس والقفا والمعنى واحد وانما اختلفت اسماءها لاختلاف الموضوعين وتباين المسكنين وان الحيوان الناطق انما كثر علمه وترادفت ادواؤه واتصلت امراضه كالقولنج واوجاع المعدة وغيرهما من العوارض بحسب الداء في جوفه وتر كذا اظهره في حال هيجانه وتفرق الطبيعة لدفعه واخراجها وان سائر الحيوان غير الناطق انما بعد ما ذكرنا من الآفات والمعتراضات من العاهات لسرعة خروج ما يعرض ويشور من الادواء في اجوافها وعدم احتباسها في وعائها وان الفلاسفة والمتقدمين والحكماء اليونانيين كديمقراطيس وفيثاغورث وسقراط وروانوس وغيرهم من حكماء الامم لم يكونوا يرون بحسب شي من ذلك لعلمهم بما يتولد من آفاته ويؤثر اليه من متعقباته وان ذلك يجده في نفسه كل ذي حس وان ذلك يعلم بالطبيعة ويدرك بضرورة العقل وانما استتبع ذلك اناس من اصحاب الشرائع لما وردت به الشرائع ومنعت منه الملل ولم يجز ذلك في عاداتهم (قال المسعودي) وقد اتينا على اخبارهم وما حكمنا من ذكر شيمهم وعجائب سيرهم ومتصرفاتهم في كتابنا اخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط وكذلك اتينا على ذكر اخبار المهر اج ملك الجزائر والطيب والافويه مع ملك قمار وما جرى ملك قمار مع المهر اج واخبار ملوك الصين وملك سرنديب مع ملك مندرى وهي بلاد مقابلة لجزيرة سرنديب كما مقابلة بلاد قمار لجزائر المهر اج من الرانج وغيرها وكل ملك تملك بلاد مندرى يسمى القايدى وسماىي يجمع من اخبار ملوك الشرق والمغرب واليمن والحيرة فيما يرد من هذا الكتاب من اخبار ملوك اليمن والفرس واليونانيين والمغرب وأنواع الاحباش والسودان وملك الصين ولديا فث وغير ذلك من اخبار العالم وعجائب الامم

* (ذكر جبل الفتح واخبار الامم من اللان والسير والحزر وأنواع من الترك وغيرهم واخبار الباب والابواب ومن حولهم من الامم) *

اما جبل الفتح فهو جبل عظيم وصقعه صقع جليل قد اشتمل على كثير من الممالك والامم وفي هذا الجبل اثنتان وسبعون امة كل امة لها ملك ولسان بخلاف لغة غيرها وهذا الجبل نوحشعاب واودية ومدينة الباب والابواب والسور على شعب من شعابه بناها كسرى انوشروان وجعلها بينه وبين الحزر وجعل هذا السور من جوف البحر على مقدار ميل منه ما الى البحر ثم على جبل الفتح ما في اعاليه ومنخفضاته وشعابه نحو ما ار بعين فرسخ الى ان ينتهي ذلك الى قلعة يقال لها طبرستان وجعل على كل ثلاثة اميال من هذا السور اقل او اكثر على حسب الطريق الذي جعل الباب من اجله بابا من حديد واسكن من داخله على كل باب امة تراعى ذلك الباب وما يديه من السور وكل ذلك ليدفع اذى الامم المتصلة بذلك الجبل من الحزر واللان والسير وغيرهم من انواع الكفار وجبل الفتح يكون في المسافة علوا وطولا وعرضا نحو ما من شهرين بل واكثر وحوله ام لا يحصيه الا الخالق عز وجل احد شعابه يلي بحر الحزر مما يلي الباب والابواب على ما ذكرنا ومن شعابه ما يلي بحر مانطش المقدم ذكره فيما سلف من هذا الكتاب الذي ينتهي اليه خليج القسطنطينية وعلى هذا البحر طابريته وهي مدينة على شاطئ هذا البحر لها اسواق في السنة ياتي اليها كثير من الامم للتجارة

معهم الى ان اسر قصى ابن كلاب رجلا منهم اسمه ابو غنشان واشترى منه مفتاح الكعبة بقرى نجر وعمر وبن لحي هـ واول من سيب الس واثب واول من حول الاصنام فوق الكعبة وعبدها (ومنهم زهير بن جبان الكلابي) عاش عمرا طويلا وغزا غطفان فانهم كانوا بنوا حرا مثل حرم مكة ووظف بهم بعد حروب كثيرة وخرّب جرهم ومات بشرب الخمر صرفا ومن مات بشرب الخمر صرفا عمرو بن كلثوم التعلبي وابو عمرو وملاعب الاسنة العامري (ومنهم) كليب بن ربيعة بن الحرث من ولد ربيعة الفرس ابن نزار بن معد بن عدنان وكان اسمه وا ثلاثا لثلاث شخص من جرهم على حالة حساس واتسمها بالسوس وارسل ناقته ترعى فدخلت حيا كليب فضر بوها بالنشاب فأخروها ضرعها

من المسلمين والروم والارمن وغيرهم وبلاد كسرى ولما بنى أنوشروان هذه المدينة المعروفة بالباب
والابواب والسور في البر والبحر والجبل أسكن هناك أمم من الناس وملكوها وجعل لهم مراتب رتبهم
عليها ووسم كل أمة منهم بسمه معلومة ووجد لها حد معلوم على حسب فعل أزدشير بن بابك حين
رتب ملوك خراسان فمن رتب أنوشروان من الملوك في بعض هذه البقاع والمواضع مما يلي الاسلام
من بلاد دعة ملك يقال له شروان ومملكته مضافة الى اسمه فيقال لها شروان شاه وكل ملك يلي
هذا الصقع يقال له شروان وتكون مملكته في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة نحو
شهر لانه كان تغلب على مواضع لم يكن رسمها له أنوشروان فانضفت الى مملكته والملك في هذا
الوقت المؤرخ والله أعلم مسلم يقال له محمد بن يزيد وهو من ولد بهرام جور لا خلف في نسبه وكذلك
ملك السري من ولد بهرام جور وكذلك صاحب خراسان في هذا الوقت المؤرخ من ولد اسمعيل بن
أحمد واسمعيل من ولد بهرام جور لا خلاف فيما ذكرنا من شهرة انساب من ذكرنا وقد ملك محمد هذا
وهو شروان على مدينة الباب والابواب وذلك بعد موت صهره يقال له عبد الملك بن هشام وكان
رجلا من الانصار وكان قديما من الباب والابواب وقد كانوا قاطنو اتلك الديار منذ دخلها مسامة بن
عبد الملك وغيره من أمراء الاسلام في صدر الزمان وتولى مملكة شروان مملكة أخرى من جبل الفتح
يقال لها الاران ومملكها يدعى الاران شاه وقد غلب على هذه المملكة في هذا الوقت شروان
أيضا وعلى مملكة أخرى يقال لها مملكة الموقانية والمعول في مملكته على مملكة الاسكز وهي أمة
لا تحصى كثيرة ساكنة في أعالي هذا الجبل ومنهم كفار لا يتقنون الى ملك شروان يقال لهم اللودانية
جاهلية لا يرجعون الى قبلة ولهم أخبار طريقة في المناكح والمعاملات وهذا الجبل ذو أودية وشعاب
وبخاخ فيه أم لا يعرف بعضهم بعضا خشونة هذا الجبل وامتناعه وذهابه في الجوف وكثرة غياضه
وأشجاره وتسلسل المياه من أعلاه وعظم سخوره وارتفاعه وغلب هذا الرجل المعروف بشروان على
ممالك كثيرة من هذا الجبل كان رسمها كسرى أنوشروان لغيره من رتب هناك فاضافها محمد بن
يزيد الى مملكته منها خراسان شاه وزاد ان شاه وسند كرم بعد هذا الموضع تغلبه على مملكة شروان وقد
كان قبيل ذلك على الاران وهو أبوه من قبل ثم على سائر الممالك وتولى مملكة شروان في جبل الفتح
مملكة طبرستان ومملكها في هذا الوقت مسلم وهو ابن أخت عبد الملك الذي كان أمير الباب وهي
أول الامم المتصلة بالباب والابواب ويبادى أهل الباب والابواب مملكة يقال لها حيدان وهذه الامة
داخلية في جملة ملوك الخزر وقد كانت دار مملكتها مدينة على ثمانية أيام من مدينة الباب يقال لها
سمندروهي اليوم يسكنها خلق من الخزر وذلك انها افتتحت في بدء الزمان افتتحها سليمان بن
ربيعه الباهلي رضى الله تعالى عنه فانتقل الملك عنها الى مدينة آمل وبينها وبين الأولى سبعة أيام
وآمل التي يسكنها ملك الخزر في هذا الوقت ثلاث قطع يقسمها نهر عظيم يرد من أعالي بلاد الترك
يتشعب منه شعبة نحو بلاد البلغرو تصب في بحر مانطش وهذه المدينة جانبان وفي وسط النهر جزيرة
فيها دار الملك وقصر الملك في وسط هذه الجزيرة وبها جسر الى أحد الجانبين من سفن وفي هذه
المدينة خلق من المسلمين والنصارى واليهود والجاهلية أما اليهود فملك وحاشيته والخزر من
جنسه وكان تهود ملك الخزر في خلافة هرون الرشيد وقد انضاف اليه خلق من اليهود ودواعيه
من سائر أمصار المسلمين ومن بلاد الروم وذلك أن ملك الروم نقل من كان في ملكه من اليهود
الى دين النصرانية وكانهم وهو أرميوس ملك الروم في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين

فوضعت البسوس
يدها على رأسها وصاحت
واذلاه بسبب نزيلها
الجبره منى فانتصر
جساس لحائلته
البسوس وقصد كليبا
وهو منتهر ودفع عنه
فقتله فقام مهلهل
أخو كليب وجمع قبائل
تغلب واقتتل مع بني
بكر بن وائل ودامت
الحروب بينهم أربعين
سنة وقتل جساس
وعدم مهلهل (ومنهم
زهير بن جذيمة العبدى)
كان عظيما متجبرا
قتله خالد بن جعفر بن
كلاب فقام ابنه قيس
الملك لاخذ نار أبيه
فنزله بالحجاز واشترى
حصانا اسمه داحس
وحجرة اسمها الغبراء
ونزل على جذيفة بن
بدر الفزاري وكان له
فرسان يقال لهما
الخطار والحيفاء
فقصدان سابق مع
فرس قيس فامتتح

في ثمانمائة وسنة كرفيما يرد من هذا الكتاب كيفية أخبار ملوك الروم وأعدادهم وأخبار هذا
 الملك ومن قد شاركه في ملكه في هذا الوقت المورخ فتبارب خلق من اليهود من أرض الروم إلى
 أرضه على ما وصفنا وكان لليهود مع ملك الخزر خبر ليس هذا موضع ذكره وقد ذكرناه فيما
 سلف من كتبنا وأما من في بلاده من الجاهلية فأجناس منهم الصقالبة والروس وهم في إحدى
 جانبي هذه المدينة ويحرقون موتاهم ودواب ميتهم وآلاته والحمل والذمامات الرجل أحرقته معه
 امرأته وهي في الحياة وان ماتت المرأة لم يحرق الرجل وان مات أعزب زوج بعد وفاته والنساء
 يرغبن في تحريق أنفسهن لدخولهن عند أنفسهن الجنة وهذا فعل من أفعال الهند على حسب ما ذكرنا
 آنفا إلا أن الهند ليس من شأنها أن تحرق المرأة مع زوجها إلا أن ترى ذلك المرأة والغالب في هذا
 البلد المسلمون لأنهم جند الملك وهم يعرفون في هذا البلد بالارضية وهم ناقة من نحو بلاد
 خوارزم وكان في قديم الزمان بعد ظهور الاسلام وقع في بلادهم جذب ووباء فاتقلوا إلى ملك الخزر
 وهم ذوو لباس وشدة وعليهم يعول ملك الخزر في حروبه وأقاموا في بلده على شروط بينهم أحدها
 اظهار الدين والمساجد والاذان وثانيها أن تكون وزارة الملك فيهم والوزير في وقتنا هذا منهم هو
 أحمد بن كويه وثالثها أنه متى كان ملك الخزر حرب مع المسلمين وقفوا في عسكر منفردين عن غيرهم
 لا يجارون أهل ملتهم ويجارون مع سائر الناس من الكفار ويركب منهم مع الملك في هذا الوقت
 شخص منهم سبعة آلاف ناشب بالجواشن والدروع والخود ومنهم راححة أيضا على حسب ما في
 المسلمين من آلات السلاح ولهم قضاة مسلمون ورسم دارمملكة الخزر أن يكون فيها قضاة سبعة
 اثنان منهم للمسلمين واثنان للخزر يحكمون بحكم التوراة واثنان لمن بهامن النصرانية يحكمون
 بحكم النصرانية وواحد منهم للصقالبة والروس وسائر الجاهلية يحكم بأحكام الجاهلية وهي قضايا
 عقلية فاذا ورد عليهم ما لا علم لهم به من النوازل العظام اجتمعوا إلى قضاة المسلمين فتحاكموا اليهم
 وانقادوا إلى ما توجهه شريعة الاسلام وليس في ملوك الشرق في هذا الصقع من له جند من برور غير
 ملك الخزر وكل مسلم من تلك الديار يعرف باسماء هؤلاء القوم الارضية والروس والصقالبة الذين
 ذكرنا انهم جاهلية من جند الملك وعبيده وفي بلاده خلق من المسلمين تجار وصناع غير الارضية في
 طرف بلاده لعدله وأمنه ولهم مسجد جامع والمنارة تشرف على قصر الملك ولهم مساجد أخرى في المكاتب
 التعليم الصبيان القرآن فاذا اتفق المسلمون ومن بهامن النصارى لم يكن للملك بهم طاقسة (قال
 المسعودي) وليس اخبارنا عن ملك الخزر يزيد به خاقان وذلك ان الخزر ملك يقال له خاقان رسمه
 ان يكون في يدي ملك آخر هو وغيره خاقان في جوف قصر لا يعرف الركب ولا الظهور وللخاصة
 ولا للعامة ولا الخروج من مسكنه معه حرمه ولا يامر ولا ينهى ولا يدير من أمر المملكة شيئا ولا تستقيم
 مملكة الخزر للملكهم إلا بخاقان يكون عنده في دار مملكته ومعه في حيزه فاذا أجدبت أرض الخزر
 أو نابت بلادهم نائمة أو توجهت عليهم حروب لغيرهم من الامم أو فاجأهم أمر من الامور نفرت
 الخاصة والعامة إلى ملك الخزر فقالوا له قد تطيرنا بهذا الخاقان وأيامه وقد تشاء منابه فاقتله أو سلمه
 اليه فقتله فربما سلمه اليهم فقتلوه وربما تولى هو قتله وربما رق له فدافع عنه لان قتله بلاجرم استحققه
 ولا ذنب أتاهه دارس الخزر في هذا الوقت فلست أدري في قديم الزمان كان ذلك أم حدث وانما
 ينسب خاقان هذا لأهل بيت واعيانهم ادى ان الملك كان فيهم قديما والله اعلم وللخزر زوارق

قيس فإلى حذيفة الا
 المسابقة فاجرو الاربعة
 موضع يقال له ذات
 الآصا وكان المقدار
 مائة غلوة والغلوة
 بعد رمية بسهم وكان
 الرهن مائة بعير فسبق
 دا حيس سبقا بيننا
 وكان حذيفة قد
 أكن من يعترض
 دا حسان سبق فاعترضوه
 وضربوه على وجهه
 فتأخرو سبقت أيضا
 الغبراء فأنكر حذيفة
 ذلك كله وادعى سبق
 وجرت حروب كثيرة
 فيها ظهرت شجاعة
 عتير بن شداد وقتل
 حذيفة وساح قيس
 في الارض وتنصر
 وترهب وقتل ولده
 بعد ذلك فضالة وبقي
 حتى أدرك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 وقدم عليه وعقد له
 على قومه (والعرب)
 وقائع عظيمة أعظمها
 يوم مرج حلیمة بين
 عسان ولحم بلغ كل
 فريق عدد الا يحصى

مركب فيها الركاب التجار في نهر فوق المدينة يصب الى نهرها من اعاليها يقال له برطاس عليه اسم من
 الترك حاضرة داخله في جملة عمالك الخزر وعماثرهم متصلة بين ملك الخزر والبلغر بردهذا النهر
 من حد بلاد البلغر والسفن تختلف فيه من البلغر والخزر وبرطاس امة من الترك على ما ذكرنا على هذا
 النهر المعروف بهم ومن بلادهم تحمل جلود الثعالب السود والجمرات التي تعرف بالبرطاسية يبلغ
 الجلود منها مائة دينار وأكثر ذلك من السود والجمرات اخفض ثمنها وتلبس السود منها مملوك
 العرب والجم وثمانين في لبسه وهو أعلى عندهم من السمور والغنق وما شاكل ذلك وتتخذ المملوك
 منه القلائس والخفاف ويتعدون في المملوك من ليس له خفان ودواج مبطن من هذه الثعالب
 البرطاسية السود وفي اعالي نهر الخزر مصب متصل بخليج من بحر اقريطش وهو بحر (الروس)
 لا يسلكه غيرهم وهو على ساحل من سواحلهم وهي امة عظيمة جاهلية لا تتقاد الى ملك ولا شريعة
 وفيهم تجار مختلفون الى مدينة بحر البلغر والروس في ارضهم معدن الفضة كثير نحو معدن الفضة
 الذي يجبل مهجير من ارض خراسان ومدينة البلغر على ساحل بحر مانطش وأرى انهم في الاقليم
 السابع وهم نوع من الترك والقوافل متصلة بهم من بلاد خوارزم من ارض خراسان ومن خوارزم
 اليهم الا ان ذلك بين بوادي غيرهم من الترك والقوافل محقرة منهم وملك البلغر في وقتنا هذا وهو
 سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة مسلم اسلم في أيام المقتدر وذلك بعد العشر والثلثمائة وذلك لرؤيا
 رآها وقد كان له ولد حج وورد مدينة السلام وحمل معه المقتدر لواءا وبنودا لهم جامع وهذا الملك
 غزا بلاد القسطنطينية في نحو ألف فارس فصاعدا فشن الغارات حولها الى بلاد رومية والاندلس
 وارض أرجان والجلالة والافرنجة ومنهم الى القسطنطينية في خليج آخر من البحر الرومي لا منفذ
 له الى غيره وانتموا الى بلاد حفيديه واناهم في البحر جماعة من البلغريين بدوهم وأخبروهم ان
 ملكهم بالقرب وهذا يدل على ما وصفنا ان البلغر متصل سراياها الى ساحل بحر الروم وكان
 نفر منهم ركبا في مراكب الترسوسيين فأتوا بهم الى بلاد ترسوس والبلغرة امة عظيمة منيعه شديدة
 لباس ينقاد اليها من جاورها من الامم والفارس ممن قد أسلم مع ذلك يقابل المائة من الفرسان
 والمائتين من الكفار ولا يمنع أهل القسطنطينية منهم في هذا الوقت الاسورهاو كذلك من في
 هذا الصقع لا يعصم منهم الابا الحصون والجدران والليل في بلاد البلغر في نهاية من القصر في
 بعض السنة ومنهم من زعم ان أحدهم لا يستطيع أن يفرغ من طبع قدره حتى ياتي الصباح وقد
 ذكرنا فيما سلف من كتبنا على ذلك الوجه من الغلث وعله الموضوع الذي يكون الليل فيه ستة أشهر
 لانهار فيه والنهار ستة اشهر متصلة لاليل فيه وذلك نحو الجدي وقد ذكر أصحاب الزيجات في
 النجوم على ذلك من الوجه الفلكي والروس امة كثيرة وانواع شتى ومنهم من يقال لهم المودعانه وهم
 الاكثرون يختلفون بالتجارة الى بلاد الاندلس ورومية وقسطنطينية والخزر وقد كان بعد
 الثلثمائة وورد عليهم نحو من خمسمائة مركب في كل مركب مائة نفس فدخلوا خليج نيطش المتصل
 بنهر الخزر وهناك رجال ملك الخزر مرتين بالعدد القوية يصعدون من برد من ذلك البحر ومن برد
 من ذلك الوجه من البر الذي سفنه في نهر الخزر متصل بنهر نيطش وذلك ان بوادي الغزاة ترد الى
 ذلك الكثرة وتشتي هناك فرما يجمد هذا الماء المتصل من نهر الخزر الى خليج نيطش فتعبر
 الغزاة عليه بجيولها وهو ماء عظيم ينحسف من تحتهم لشدة استجواره فتعبر على بلاد الخزر ورعا
 يخرج اليهم ملك الخزر اذا عجز من هنالك من رجاله المرتين عن دفعهم ومنعهم العبور على ذلك

وعظم الغبار حتى
 احتجبت الشمس
 وكادت البحوم توى
 من خلاف جهة
 الغبار (ثم يوم أوردته)
 اسم جبل وهو انه كان
 بين المنذر بن أرمي
 القيس ملك الحيرة
 وبين بكر بن وائل حرب
 فظفر المنذر ببكر
 وحلف لا يزال يذبحهم
 حتى تسيل دماؤهم
 من رأس أوردته الى
 حضيضه فبقي يذبح
 والدم يجمد فكذب
 عليه الماء حتى برت عينه
 (ثم يوم ذى قار) وكان
 سنة أربعين من مولد
 النبي صلى الله عليه
 وسلم وسببه ان كسرى
 ابرويز غضب على
 النعمان بن المنذر
 وحده فهلك في الحبس
 وكان سلاحه مودعا
 عنده انثى بن مسعود
 البكري فطلبه ابرويز
 فقال لا أؤدى امانتي
 فبعث اليه الهرقزان في
 ألفين من الاعاجم
 وألف من بهراجم

الحمد وأما في الصيف فلا سيدل للترك الى العبود فلما وردت مراكب الروس الى رجال الخزر المرتبين
 على فم الخليج راسلوا ملك الخزر على ان يجتازوا البلاد ويحذروا في نهره فيدخلوا بحر الخزر الذي هو
 بحر جرجان وطبرستان وغيرهما من بلاد الاعاجم على ما ذكرنا ويجمعوا الملك الخزر النصف مما
 يغنمون من هناك من الامم على ذلك البحر فاباحهم ذلك فدخلوا الخليج واتصلوا بمصب النهر فيه
 وصاروا مصعبين في تلك الشعبة من الماء حتى وصلوا الى نهر الخزر واتحدروا فيه الى مدينة آمل
 وهو نهر عظيم وماء كثير فانتشرت مراكب الروس في هذا البحر وطرحت سراياها الى الجبل
 والديلم وبلاد طبرستان وآسكون وهي بلاد ساحل جرجان وبلاد النفاطة ونحو بلاد اذربيجان وذلك
 ان من مدينة اوردشير من بلاد اذربيجان الى هذا البحر نحو من ثلاثة ايام فسفكت الروس
 الدماء واستباحت النسوان والولدان وغنمت الاموال وشتت الغارات وانحبت واحرقت فضج
 من حول هذا البحر من الامم لانهم لم يكونوا يعهدون في قديم الزمان عدوا يطردهم فيه وانما
 يختلف فيهم مراكب التجار والصيد وكان لهم حروب كثيرة مع الجبل والديلم وساحل جرجان ونهر
 اهل مودعه واران والسفلان واذر بيجان مع قائد لابن ابي الساج فانتهوا الى ساحل نفاطة من
 مملكة شروان المعروفة بيا كوي وكانت الروس تاوي عند رجوعها من غاراتها الى جزائر بقرب
 النفاطة على اميال منها وكان ملك شروان يومئذ على بن الهيثم فاستعد الناس وركبوا في القوارب
 ومراكب التجار وساروا نحو تلك الجزائر فالت عليهم الروس فقتل من المسلمين وغرق ألف
 واقام الروس شهورا كثيرة في البحر على ما وصفنا لاسبيل لاحد من حاوره هذا البحر من الامم اليهم
 والناس مهتابون لهم حذرون منهم لانهم بحر عام من حوله من الامم فلما غنموا وشبهوا ما هم فيه
 ساروا الى فم نهر الخزر ومصبه فراسلوا ملك الخزر وحلوا اليه الاموال والغنائم وملك الخزر بلا
 مراكب وليس لهم بها عادة ولولا ذلك لكان على المسلمين منهم امة عظيمة وعلمت الارضية ومن
 في بلاد الخزر من المسلمين فقالوا الملك الخزر خلنا وهو لاء القوم فقد اعاروا على بلاد المسلمين
 وسفكوا الدماء وسبوا النساء والذراري فلم يمكن الملك منعهم وبعث الى الروس فاعلمهم بما قد
 عزم عليه المسلمون من حربهم ووعدهم واخرجوا طابونهم من حذرين مع الماء فلما وقعت العين على
 لعين خرجت الروس عن مراكبها واصلحوا المسلمين وكان مع المسلمين خلق من الانصارى من
 المقيمين بمدينة آمل وكان المسلمون في نحو خمسة عشر الفا بالجبل والعدد فاقام الحرب بينهم
 ثلاثة ايام ونصر الله المسلمين عليهم واخذهم السيف فن قتل وغريق ونجح منهم نحو خمسة آلاف
 وركبوا في المراكب الى ذلك الجانب مما يلي بلاد برطاس وتركوا مراكبهم وتعلقوا بالبر فغنموا
 قتله اهل برطاس ومنهم من وقع الى بلاد البلغار المسلمين فقتلوهم وكان من وقع عليه الاحصاء
 من قتله المسلمون على شاطئ نهر الخزر نحو من ثلاثين الفا ولم يكن للروس من تلك السنة عودة
 الى ما ذكرنا (قال المسعودي) وانما ذكرنا هذه القصة دفعا لقول من زعم ان بحر الخزر متصل ببحر
 مانطش وخبج القسطنطينية ولو كان لهذا البحر اتصال بخلج القسطنطينية من جهة بحر مانطش
 او نيطش لكانت الروس قد خرجت فيه اذ كان ذلك بحرها على ما ذكرنا ولا خلاف بين من ذكرنا
 عن جاور هذا البحر من الامم في ان بحر الاعاجم لا خليج له متصل بغيره من البحار لانه بحر صغير يحاط
 بعلمه وما ذكرناه من مراكب الروس مستفاض في ثلاث البلاد عند سائر الامم والسنة معروفة وكانت
 بعد الثلثمائة وقد غاب عن تاريخها واعلم من ذكر ان بحر الخزر متصل بخلج القسطنطينية يريد

لهم بكر بن وائل
 والتقوا بذي قار وكانت
 وقعة عظيمة كسرت
 فيها الاعاجم وانهمزوا
 واكثرت العرب
 الاشارة في هذا اليوم
 وجد بكر بن وائل
 هذاري ببيعة الفرس
 وسمى ربيعة الفرس
 لانه اختص من مال
 ابيه بالخيول كان ابوه
 تزار له ابناء اربعة
 ربيعة الفرس هذا
 ومضر الذي هو عمود
 النسب الحمدي وائمار
 وياذوم بنه كعب
 ابن مامة الايادي وكان
 يضرب بجوده المثل
 وقس بن ساعدة الايادي
 وكان يضرب بفصاحته
 المثل ومن بكر بن
 وائل بنوشيان وطرفة
 ابن العبد الشاعر
 والمرقشان الاكبر
 والاصغر وبنو حنيفة
 ومنهم مسيلمة الكذاب
 ومن بني اسد بن
 ربيعة الفرس بنو عترة
 اهل خيبر ومنهم
 القارظان وولد لمضر

أن بحر الخزر هو بحر ما نطش ونيطش الذي هو بحر البلعمر والروس والله أعلم بكيفية ذلك وساحل
 طبرستان على هذا البحر وهناك مدينة يقال لها المهرجى مرسى للساحل وبينها وبين مدينة آمل
 ساعة من النهار وعلى ساحل بحر جان مما يلي هذا البحر مدينة يقال لها آبسكون نحو ثلاثة أيام من
 جرجان وعلى هذا البحر الجبل والديلم وتختلف المراكب بالتجارات فيه إلى مدينة آمل فيدخل في نهر
 الخزر إليها وتختلف المراكب فيه بالتجارات مع المواضع التي سمينا من ساحله إلى با كوى وهي
 معدن النقط الأبيض وغيره وليس في الدنيا والله أعلم نقط أبيض إلا في هذا الموضع وهي على ساحل
 مملكة شروان وفي هذه النفاطة أطمة وهي عين من عيون الباب لا تمد على سائر الاوقات تنضم
 الصعداء ويقابل هذا الساحل في البحر جزائر منها جزيرة على نحو ثلاثة أيام من الساحل فيها أطمة
 عظيمة تزفر في اوقات من فصول السنة فيظهر منها نار تذهب في الهواء كما شمع ما يكون من الجبال
 العالية تضيء الاكثر من هذا البحر ويرى ذلك من نحو مائة فرسخ من البر وهذه الاطمة تشبه
 أطمة جبل البركان من بلاد صقلية من أرض الافرنجة ومن بلاد افرريقية من أرض المغرب وليس في
 اطام الارض أشد صوتا ولا أسود دخانا ولا أكثر تلهبا من الاطمة التي في أعمال المهرج وبعدها
 أطمة وادي برهوت وهي نحو بلاد سبا وحضر موت من بلاد الشحر وذلك من بلاد اليمن وبلاد عمان
 وصوتها يسمع كالرعد من أميال كثيرة ثم يهكس سفلا يهوى إلى قعرها وحوها والبحر الذي يظهر
 منها بخار وقد اجرت مما قد أحاطها من سواد حرارة النار وقد أتينا على علته تكون عيون النيران في
 الارض وما سبب موادها في كتابنا أخبار الزمان وفي هذا البحر جزائر آخر مقابلة لساحل جرجان
 يصاد منها نوع من البراة البيضاء أسرع احابته وأقلها معايشة الآن في هذا النوع من البراة شيا من
 الضعف لان الصائد يصطادها من هذه الجزائر فيغذيها بالسمك فاذا اختلف عليها الغذاء عرض لها
 الضعف وقد قال الجمهور من أهل المعرفة بالضواري وأنواع الجوارح من الفرس والترک والروم
 والهند والعرب ان البازي اذا كان إلى البياض في اللون فانه أسرع البراة وأحسنها وأنبهها أجساما
 واجرها قلبا واسهلها رياضة فانها أقوى جميع البراة على السموق الجوارح والصيداء وأبعدها
 غاية في الهواء لان فيها من حرف الحرارة وجراءة القلب ما ليس في غيرها من جميع أنواع البراة وان
 اختلاف ألوانها الاختلاف مواضعها وان من أجل ذلك خلصت البياض لكثرة الثلج في أرمينية
 وأرض الخزر وجرجان وما والاها من بلاد الترك وقد حكى عن حكيم من خواص الترك وهم الملوك
 المنقادة إلى ملكهم جميع ملوك الترك أنه قال ان براة أرضنا اذا أسقطت أنفس فرأخها من الوعاء إلى
 الفضاء سميت في الجوارح إلى الهواء البارد الكيف فانزلت دواب تسكن هناك فتغذيها في أوكارها من
 تلك الدواب أطراها وقد قال جالينوس ان الهواء فيه نشأوسا كن وعن بليناس انه قال واجب اذا
 كان لهذين الاستقصين يعني الارض والماء خلق وسا كن أن يكون للاستقصين يعني الهواء والنار
 خلق وسا كن ووجدت في بعض أخبار هرورن الرشيد أن الرشيد خرج ذات يوم إلى الصيد ببلاد
 الموصل وعلى يده باز أبيض فاضطرب على يده فارس له فلم يزل يخلق حتى غاب في الهواء ثم طلع بعد
 الاياس منه وقد علق شيئا فهو يبه يشبه الحمية والسمكة وله ريش كاجنحة السمك فأمر الرشيد فوضع
 في طست فلما عاد من قنصه أحضر العلماء فسألهم هل تعلمون للهواء ما كنا نقول مقاتل يا أمير
 المؤمنين رويناعن جدك عبد الله بن عباس أن الهواء معمور بأمم مختلفة الخلق سكان أقربها منا
 دواب بيض في الهواء تفرخ فيه يرفعها الهواء الغليظ ويربيها حتى تنشأ في هيئة الحيوان والسمك

على عمود النسب
 الياس وعلى غيره قيس
 عيلان وعيلان اسم
 فرسه وقيل اسم كلبه
 وتبع من قيس المدكور
 قبائل كثيرة منهم
 هوازن وبنو كلاب
 وصار منهم أصحاب
 حلب أو لهم صالح بن
 مرداس ومنهم قبائل
 عقيل الذين كان منهم
 ملوك الموصل ومنهم
 بنوعام وصعصعة
 وخفاجة أمراء العراق
 وبنوعامر وجشم الذين
 منهم دريد بن الصمة
 وبنو هلال وثقف
 وبنو غمر وباهلة ومازنة
 وغطغان وبنو عيس
 الذين منهم عنصرة
 العيسى وادعاه أبوه
 شداد بعد أن تكبر
 ومنهم قبائل سليم
 وبنو ذيبان الذين
 منهم النابغة الذبياني
 وبنو فزارة الذين منهم
 حصن الممدوح بقول
 زهير
 تراه اذا ماجتته متهللا
 كأنك تعطيه الذي

انت سائله

وبنوعه دون الذين
منهم ذوالاصبع
والعدواني الشاعر
ولد لياس عـلى
عمود النسب مدركة
وعلى غيره طابخة
وأهمها خندق فسبوا
اليها فقيـل لهم بنو
خندق وصار من
طابخة بنو تميم وبنو
ضبة بنو خزيمية نسبوا
لامهم وولد لمدركة
خزيمة على عمود النسب
وعلى غيره هذيل
ومهم عبد الله بن مسعود
وأبو ذؤيب الهمذلي الشاعر
وولد لخزيمة كنانة
على عمود النسب
وخارج عنه أسد واليه
ينسب كل أسدي وولد
لكنانة النضر على عمود
النسب وخارج عنه
ملكـان وعبد مناة
وعمر ووعامر وملكـان
ملكـان بنو ملكـان
ومن عبد مناة بنو غفار
دهط أبي ذر الغفاري
وصار من عمرو العمريني
ومن عامر العامريون ومن

لها أجنحة ليست بذات ريش تأخذها برة بيض تكون بارمينة فأخرج الطست اليهم فأراهم
الدابة وأجاز مقاتلا يومئذ وقد أخبرني غير واحد من أهل التصيل بمصر وغيرهم من البلاد أنهم
شاهدوا في الجوحيات تسعي كما سرع ما يكون من البرق وأنها ربما تقع على الحيوان فتقتله وربما يسمع
لطير أنها في الليل وحر كتهان في الهواء صوت كشر ثوب جديدور بما يقول من لاعلم له وغيره من
النسوان هذا صوت ساحة تطير ذات أجنحة من قصب وللناس كلام كثير فيما ذكره واستدل لهم
على هذا انما هو بما يحدث في استقص الماء من الحيوان وأنه يجب على هذه القصة أن يحدث ذلك
بين الاستقصين الآخرين وهما الأرض والماء (قال المسعودي) وقد وصفت الحكماء والملوك البراة
وأغربت في الوصف وأطنبت في المدح فقال خاقان ملك الترك البازي شجاع مرديد وقال كسرى
أنوشروان البازي رقيق يحسن الإشارة لا يؤخر الغرض اذا أمكنت وقال قيصر البازي ملك كريم
ان احتاج أخذوان استعنى ترك وقالت الفلاسفة حسبك من البازي نزعته في المطالب والرزق في
السمو اذا طالت قواده وبعدهما بين منكبيه فذلك أبعـد لغايته وأحب لسرعته ألا ترى الى
القهود لا تزداد في غاياتها الا بعد اوسرعة وقوة على التكرار وذلك لطول قوائمها مع كثافة أجسامها
وانما قصرت غاية البازي لتقص جناحيه ورقة جسمه فاذا طالت به الغاية أخره ذلك حتى تشد نفسه
ولا تؤثر في الجوارح الا من قصر القوادم الا ترى الدراج والسمان والحجل واشبهانها حين قصرت
قوادمها قصرت غاياتها وقال أرسيناس البازي طير عاري الجلب وما يفوته في كسوره يزيد في أخضه
ورجليه وهو أضعف الطير جسما وأقواها قلبا واشجعها وذلك لفضله على سائر الطير في الجزء الذي
فيه من الحرارة التي ليست في شئ منها ووجدنا صدورها منسوجة بالعصب للحم عليها وقال
جالينوس مؤيدا ما ذهب اليه أرسيناس ان البازي لا يتخذ وكرا الا في شجرة لفاء مشتبكة بالشوك
مختلفة الحجون بين شجر عسى طلبا للسكر ودفعالا لم الحمر والبرد فاذا أراد أن يعرّخ بني نفسه بيتا
وسقته تسقيفا لا يصل اليه منه مضره ولا يبل اشفاقا على نفسه وقرآخه من البرد وذكر الأدهم بن
محرز أن أول من لعب بالصقور الحرث بن معاوية بن ثور بن كندى وهو ابن كندة وأنه وقف
يوما بقانص وقد نصب حبالا للعصافير فانقض أ كدر على عصفور منها قد علق فعلقه الا كدر وهو
الصقور ومن أسمائه أيضا الاجدال في حمل العصفور وقد علق في حبل الملك فأقنى به وهو يأكل
العصفور فرمى به في كسر البيت فراه قد دجن ولم يبرح مكانه ولم ينفرد اذ رمى اليه طعاما أكله واذا
رأى كمانض الى يد صاحبه ثم دعى فأجاب فطمع على اليد وكانوا يتباهون بحمله اذ رأى يوما جماعة
فطار اليها من يد حامله فعلقها فأمر الملك بالتخاذها والتصيدها فبينما الملك يسير يوما اذ فجعت أرنب
وطار الصقر اليها فاخذها فطلب بها الطير فقتلها واتخذها العرب بعده ثم استفاضت في أيدي
الناس فاما الشواهين فان ارسيناس الحكيم ذكر في كتاب كان وجهه الى المهدي حمل اليه من
أرض الروم أهدها اليه الملك أن ملكا من ملوك الروم يقال له سنان نظريوما الى شاهين يهوى متخذوا
على طير الماء فيضربه ثم يسموم تغعا في الهواء حتى فعل ذلك مرارا فقال هذا طير ضار وله قوة انحدار
على الطير في الماء انه لضار ويدلنا سرعة انحداره وارتفاعه في جوار السماء على انه طير أبي ألوف فلما
رأى حسن تكراره أعجبه فكان أول من اتخذ الشواهين وقد ذكر سعيد بن عفر عن هشام بن
خديج قال خرج قسطنطين ملك عمورية متصيـدا بالبراة حتى انتهى الى خليج نيطس البحاري الى
بحر الروم فعب الى مرج بين الخليج والبحر فسيح مديد فنظر الى شاهين يتكفأ على طير الماء فأعجبه

ما رأى من سرعته وضم اوقه ولم يدرك الحيلة في صيده فامر ان يضطاده فصره وكان قسطنطين أول
 من لعب بالشواهين ونظر ذلك المرح طويل البساط مغروسا بالوان الزهر فقال هذا موضع حصين
 من نهر وبحر وسعة وامتداد يصلح ان يكون فيه مدينة فبنى فيه مدينة القسطنطينية وسند كر فيما
 بر من هذا الكتاب عند ذكرنا للملوك الروم قسطنطين بن هلا في هذا وما كان من خبره وهو
 المظهر لدين النصرانية فهذا وجهه ما ذكر من السبب الداعي لبناء القسطنطينية وقد ذكر ابن عمر عن
 أبي زيد الفهري انه كان من رتبة ملوك الاندلس الازرقية انه اذا ركب الملك منهم صارت
 الشواهين في الهواء مظلة لعسكره تخيمه على ركبته تتحرك عليه مرة وترتفع أخرى معلمة لذلك فلا تزال
 على ما وصفنا في حال مسيره حتى ينزل فتقع حوله الى أن ركب يوما ملك منهم وصارت الشواهين
 معه على ما وصفنا فاستثارت طائر افانقض عليه شاهين فاخذها فاعجب بذلك الملك وصرها على
 الصيد فكان أول من تصيدها بالمغرب وبلاد الاندلس (قال المسعودي) وكذلك ذكر جماعة
 من أهل العلم بهذا الشأن انه كان أول من لعب بالعقبان أهل المغرب لما نظر الروم الى شدة شرها
 وافراط سلاحها قال حكماؤهم هذه التي لا يقوم خبرها بشرها وذكروا ان قيصر أهدي الى كسرى
 عقابا وكتب اليه يعلمه انها تعمل أكثر من عمل الصقر الذي أعجبه صيده فامر بها كسرى
 فارسلت على ظي عرض فقتله فاعجبه ما رأى منها فانصرف مسرورا فجوها ليصيدها فوثبت
 على صبي له فقتلته فقال كسرى وترنا قيصر في أولادنا بغير جيش ثم ان كسرى أهدي الى قيصر غمرا
 وكتب انه يقتل الظباء والمثلمان الوحش وكتب ما صنعت العقاب فاعجب قيصر بحسن النمر
 وطابق صفته بوصف من الفهد وغفل عنه فاقترس بعض فتيانه فقال صادنا كسرى فان كنا قد
 صدناه فلا بأس هذا وقد تغلغل بنا الكلام عند ذكرنا بالبحر جرجان وجزائره الى الكلام في انواع
 الجوارح واشكالها عند ذكرنا للملوك اليونانيين فلنرجع الآن الى ذكر الباب والابواب ومن يلي
 السور من الامم وجبل الفتح وقد قلنا ان شرم الملوك من جاورها من الامم مملكة حيزان وملكهم
 رجل مسلم يزعم انه من العرب من قحطان ويعرف بسلفان في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين
 وثلثمائة وليس في مملكته مسلم غيره وولده واهله واري ان هذه السمعة يسمي بها كل ملك لهذا
 الصقع وبين مملكة حيزان وبين الباب والابواب اناس من المسلمين عرب لا يحسنون شيئا من اللغات
 غير العربية في آجام هناك وغياض وادوية وانهار كبار من قرى قدسكنوها قطنوا ذلك الصقع منذ
 الوقت الذي افتتحت فيه تلك الديار من طرأ من وادي العرب اليها فهم مجاورون لمملكة حيزان الا
 انهم متمتعون بتلك الاشجار والانهار وهم على نحو ثلاثة اميال من مدينة الباب والابواب واهل
 الباب يحذرونهم واهل مملكة حيزان مما يلي جبل الفتح والسور لهم ملك يقال له مدرمان مسلم
 ويعرف المبلد بالكرخ وهم اصحاب الاعمدة وكل ملك يلي هذه المملكة يدعى مدرمان ثم يلي مملكة
 مدرمان مملكة يقال لها عميق واهلها اناس نصارى لا يتقادون الى ملك ولهم رؤساء وهم مهادنون
 لمملكة اللان ثم يليهم مما يلي السور والجبل مملكة يقال لها درلكران وتفسير ذلك عمال الزردلان
 أكثرهم يعمل الزرد والياب واللجم والسيوف وغير ذلك من انواع الحديد وهم ذوو ديانات مختلفة
 مسلمون ويهود ونصاري وبلد هم بلد خشن قدامتهم والحشونة على من جاورهم من الامم ثم يلي
 هؤلاء مملكة السريرو ملكها يدعى قيلان شاه يدين بدين النصرانية وقد ذكرنا فيما سلف من هذا
 الكتاب انه من ولد بهرام جور وسمى صاحب السريرو لان يزجر دوهو الاخر من ملوك ساسان حين

مالك بنو فراس ومن
 بطون كنانة الاحابيش
 فهم عرب لاجبوش
 كما توهمه كثير من
 الناس وولد للنضر مالك
 لم يشهر غيره وولد للمالك
 فهر قيل هو قسريش
 سمي به لشدة تشبهها
 بدابة تخرج من البحر
 يقال لها القرش تأكل
 كل دواب البحر لم يولد
 لمالك غيره وولد لفهر
 غالب وخارجا عن عمود
 النسب محارب والحرب
 فن محارب بنو محارب
 ومن الحرب بنو حبيج
 منهم أبو عبيدة بن
 الجراح وولد لعالم
 على عمود النسب لؤي
 وخارجا عنه تمم الادرم
 والادرم الناقص
 الذقن ومنه بنو
 الادرم وولد للؤي
 كعب وخارجا عن عمود
 النسب سعد وخزيمة
 والحرب وعامر وأسامة
 فن عامر عمرو بن عبدود
 فارس العرب الذي
 قتله علي بن ابي طالب
 رضي الله عنه وولد

ولي منه زما قدم سير الذهب وخزائنه وأمواله مع رجل من ولد بهرام ليسير بها الى هذه المملكة
 فيكرزها هناك الى وقت موافاته ومضى يزيد جدنا الى خراسان فقتل هناك وذلك في خلافة عمر رضي
 الله عنه على ما ذكرنا في هذا الكتاب وغيره من كتبنا فقطن ذلك الرجل في هذه المملكة واستولى عليها
 وصار الملك في عقبه فسمى صاحب السير برودار مملكته تعرف بحجر جوله اثنا عشر الف قرية
 يستعبد منهم من شاء وله بلد خشن منيع لحشوته وهو شعب من جبل الفتح وهو بنو علي الخزر
 مستظهر اعليهم لانهم في سهل وهو في جبل ثم تلى هذه المملكة مملكة اللان ومالكها يقال له كركنداج
 هذا الاسم الاعم لسائر ملوكهم وكذلك قيلان شاه وهو الاسم الاعم لسائر ملوك السير برودار مملكة
 ملك اللان يقال له اسمعص وتفسير ذلك الدماثة قوله قصور ومباني في غير هذه المدينة يتنقل في
 السكنى اليها وبينه وبين صاحب السير بمصاهرة في هذا الوقت وقد تزوج كل واحد منهم ما بأخت
 الآخر وقد كانت ملوك اللان بعد ظهور الاسلام في الدولة العباسية اعتقدوا دين النصرانية
 وكانوا قبل ذلك جاهلية فلما كان بعد العشرين والثلاثمائة رجعا عما كانوا عليه من النصرانية
 وطردها من كان قبلاهم من الاساقفة والتقيسين وقد كان أنفذهم اليهم ملك الروم وبين ملك
 اللان وجبل الفتح قلعة وقنطرة على وادعظيم يقال لهذه القلعة قلعة باب اللان بنى هذه القلعة ملك
 في قديم الزمان من الفرس الاوائل يقال له اسفنديار بن كشتاسب بن بهراسب وزتب في هذه
 القلعة رجلا يمنعون اللان من الوصول الى جبل الفتح ولا طريق لهم الاعلى هذه القنطرة من تحت
 هذه القلعة والقلعة على صخرة صماء لا سبيل الى فتحها والوصول اليها الا باذن من فيها وهذه القلعة
 المبنية على اعلى هذه الصخرة عين من الماء عذبة تظهر في وسطها من اعلى هذه الصخرة وهذه القلعة
 احدى قلاع العالم الموصوفة بالمنعة وقد ذكرتها الفرس في اشعارها وما كان لاسفنديار بن
 كشتاسب في بنائها ولا اسفنديار في الشرق حروب كثيرة مع اصناف من الامم وهو السائر الى بلاد الترك
 فخر مدينة الصعر وكانت من المنعة بالموضع العظيم الذي لا يرام وبها ضرب الفرس الامثال وما
 كان من افعال اسفنديار وما وصفنا في كور في الكتاب المعروف بكتاب السيكس نقله ابن المقفع
 الى ان العرب وقد كان مسالمة بن عبد الملك بن مروان حين وصل الى هذا الصقع ووطئ اهله
 اسكن في هذه القلعة انا سامن العرب الى هذه الغاية يجرسون هذا الموضع وربما يحمل اليهم الرزق
 واقوات من البرمن نغر تغليس وبين تغليس وهذه القلعة مسيرة خمسة ايام كبار ولو كان رجل
 واحد في هذه القلعة لمنع سائر الملوك التجار ان يجتازوا بهذا الموضع لتهلكها بالجوارح واشرفها على
 الطريق والقنطرة والوادي وصاحب اللان بركب في ثلاثين ألف فارس وهو ذو منعة وبأس شديد
 وذو سياسة بين الملوك ومملكته عما تراه متصلة غير منفصلة اذا تصاحبت الديوك تجاوبت في سائر
 مملكته لا شباك العماير واتصالها ثم يلى مملكة اللان امة يقال لها كشت وهم بين جبل الفتح وبحر
 الروم وهي امة مطيعة منقادة الى دين الجوسية وليس فيمن ذكرنا من الامم في هذا الصقع اتقى اشارة
 ولا اصفى الوانا ولا اصبح نساء ولا اقوم قدودا ولا ادق اخصارا ولا اظهورا كفالا واردا فاولا احسن
 شكلا من هذه الامم ونساء وهم موصوفات بلذة الخلوات ولباسهم البياض والديباغ الرومي
 السقلاطوني وغير ذلك من انواع الديباغ المذهب وبياضهم انواع من الثياب يصنع من القنب
 ويها نوع يقال له الطلى ارق من الديبقي وأبقى على الكذب يبلغ الثوب عشرة دنان فيسير يحمل الى ما بينهم
 من الاسلام وقد تحمل هذه الثياب من جاورهم من الامم الا ان الموصوف منها ما يحمل من قبل

لكعب مرة على عمود
 النسب وخارج عنه
 هصيص وعدي فن
 هصيص بنو جميع منهم
 أمية بن خلف وأخوه
 أبي عدو رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 وبنوهم منهم عمرو
 ابن العاص ومن عدى
 عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه وسعيد بن زيد
 من العشرة ولد مرة
 كلاب وخارجا عن
 عمود النسب بنو يقظة
 فن بنو بكر الصديق
 رضي الله تعالى عنه
 وطلحة ومن يقظة بنو
 مخزوم نسب خالد بن
 الوليد وأبي جهل بن
 هشام وولد لكتاب
 قصي وخارجا عن
 العمود زهرة منه بنو
 زهرة نسب سعد بن أبي
 وقاص وأم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 وعبد الرحمن بن عوف
 وعظم قصي في قريش
 وارتجع مفاتيح الكعبة
 من خزاعة كما تقدم
 شرحه وائل مجد قريش

هو لاء اللان مستظهرة على هذه الامة لا تنتصف هذه الامة من اللان الا انها تمتنع من اللان
 بقلاع لها على ساحل البحر وقد تنوزع في البحر الذي هم عليه فن الناس من يرى انه بحر الروم ومنهم
 من يرى انه بحر تيطس الا أنهم يقربون في البحر من بلاد طار بنسدة والتجارة تتصل بهم من هاتي
 المراكب وتجهز من قبلهم أيضا والعلة في ضعفهم عن اللان ترههم أن يملكوا عليهم ملكا يجمع
 كلمتهم ولو اجتمعت كلمتهم لم يقطعهم اللان ولا غيبرها من الامم وتفسير هذا الاسم وهو فارسي الى
 العربية الصلف وذلك أن الفرس اذا كان الانسان تائها صلفا قالوا كمشك وتلى هذه الامة التي على
 هذا البحر امة أخرى يقال بلادهم السبع بلدان وهي امة كثيرة متمتعة بعيدة الدار لا أعلم ملتها
 ولا نعى الى خبرها في دينها وتليها امة عظيمة بينها وبين بلاد كمشك نهر عظيم كالفرات يصب الى بحر
 الروم وقيل الى بحر مانطس ويقال لدار امة هذه الامة ارم ذات العمامة وهم ذوو خلق عجيب وآراؤه
 جاهلية ولهذا البلد على هذا البحر خبر ظريف وذلك أن سمكة عظيمة تأتيهم في كل سنة فيتناولون
 منها ثم توجد نحوهم من الشق الآخر فيتناولون منها وقد عاد اللحم على الموضع الذي أخذ منه ولا
 وخبر هذه الامة مستفيض في تلك الديار من الذاكرة ويلى هذه الامة امة بين جبال أربعة كل جبل
 منها تمتنع ذاهب في الهواء وبين هذه الجبال الاربعة من المسافة نحو من مائة ميل صحراء في وسط تلك
 الصحراء دائرة مقورة كانها قد حطت بيكار وشكل دائرتها خسفة محققة في حجر صلد منخسف كمن دور
 الدائرة استدارة تلك الخسفة نحو خمسين ميلا قطع قديم هو في سفلا كما ظمني من سفلى الى علو يكون
 قعره على نحو ميل طريق لا سبيل الى الوصول الى مستوى تلك الدائرة ويرى فيها بالليل نيران كثيرة
 في مواضع مختلفة وبالنهاري يرى فيها قرى وعمائر وانهار تجري من تلك القرى وناس وبها ثم الا أنهم
 يرون لطاف الاجسام لمعد فعل الموضع لا يدري من أي الامم هم ولا سبيل لهم الى الصعود من جهة
 من الجهات ولا سبيل لمن فوق الى النزول اليهم بوجه من الوجوه ووراء تلك الجبال الاربعة على
 ساحل البحر خسفة أخرى قريبة القعر فيها آجام وغياض فيها نوع من القرد ومتمتصبة القامات
 مستديرة الوجوه الاغلب عليها صور الناس واشكالهم الا أنهم ذوو شعر ور بما وقع في التادار القرد
 منهم اذا احتيل في اصطياده فيكون في نهاية الفهم والدرابة الا أنه لا لسان له فيعبر بالنطق ويفهم
 كل ما يخاطب به بالاشارة وربما جعل الواحد منهم الى ملوك الامم من هناك فتعلمه القيام على رؤسها
 بالمداب على موائدها ويلي الملك له من طعامه فان أكله أكل الملك منه وان اجتنبه علم أنه مسوم
 فخذ منه وكذلك الاكثر من ملوك الهند والمهند في القردة وقد ذكرنا في هذا الكتاب خبر وفد
 الصين حين وفدوا على المهدي وما ذكرناه من القرد في منافع ملوكهم به عند الطعام وذكرنا خبر
 القرد باليمن والوحد الحديد الذي كتبه سليمان بن داود عهد القرد وبالسير وما كان من
 أمرهم مع عامل معاوية وما كتب به في أمرهم ووصف القرد العظيم الذي كان في رقبته اللوح
 الحديد وليس في قرد العالم أفطن من هذا النوع ولا أحب وذلك ان القردة تكون في بقاع
 الارض الحارة فمنها بأرض النوبة وأعلى بلاد الاحباش مما يلي أعالي مصب النيل القرد المعروف
 بالنوبيه وهي صغيرة القد صغيرة الوجوه ذات سواد غير حال كانه نوبي وهو الذي يكون مع
 القردين ويصعد على ربح فيصير على أعلاه ومنها ما يكون في ناحية الشام في آجام وغياض نحو
 أرض الصقالبه وغيرها من هناك من الامم كمنوموا وصفنا من هذا النوع من القرد وقرب شكله
 من صورة الانسان ومنها بخجانات بلادنا واضع وبحر الصين في مملكة المهرج ملك الجزائر وقد

ورياستهم وولد لقصي
 عبد مناف وخارجع
 عمرو والنسب عبد الدار
 وعبد العزى بن عبد
 الدار بنوشيمة ومنهم
 النضر بن الحرث عدو
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ومن عبد
 العزى خديجة بنت
 خويلد ورفقة بن
 نوفل وولد لعبد مناف
 هاشم وخارجع بن
 عمرو والنسب عبد شمس
 والمطلب ونوفل بن
 عبد شمس أمية ومنه
 بنوه ومنهم عثمان بن
 عفان بن أبي العاص
 ابن أمية ومنه معاوية
 ابن أبي سفيان بن
 حرب بن أمية وعتبة بن
 ربيعة بن عبد شمس
 وبنف عتبة هند أم
 معاوية ومن المطلب
 المطلبيون منهم الامام
 الشافعي ومن نوفل
 النوفليون وولد لهاشم
 عبد المطلب ولم يعلم له
 ولد غيره وصار كبير
 قريش وشيخها وكانت
 الحبشة لها ملكا

قد منافع اسلف من هذا الكتاب أن ملكه بوازي ملك الصين وهو بين مملكة البلهر أو ملك الصين
 وهذه القرو ومشورة في الصنع معروفة بالكثرة في هذه الجبلانات وهي ذات صور تامة وقد كان جل
 الى المقتر مننها وجاءت في سلاسل عظام وكان في القرو وذو وحى وسبال كبار مع أنواع من الهدايا
 من عجائب البحر جل ذلك أحد بن أبي هلال أمير عمان يومئذ وهذه القرو أمر هام شتهر عند البحرين
 من أهل سيراف و عمان ممن يختلف الى بلاد كة والرابع وكيف تأتي بالحيلة لصيد التماسيح من جوف
 الماء على أن الماحظ قد ذكر أن التماسيح لا تكون الا بنيل مصر ونهر مهران السندي وقد أخبرنا
 فيما سلف من هذا الكتاب عن ابطال ذلك وأخبرنا عن مواضع التماسيح فاما اليمن فلاننا كرين
 من دخله في أن القرو ومنه في مواضع كثيرة لا يحصرها عدد لكثرة هادي نخلة وهي بين
 بلاد الهند وبلاد زبيد التي أميرها في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ابراهيم بن زياد
 صاحب الحرملى وبين هذا الوادي وبين زبيد يوم وبين الجندي يوم أو أكثر من ذلك وهذا الوادي
 كثير العماير ومصاب المياه اليه كثيرة وشجر الموز فيه كثير والقرو فيه كثيرة وهو بين جبلين
 والقرو قطيعان كل قطيع منها يسوقه هدر والمهدر الذكر العظيم كالفحل العظيم المقدم فيها وقد تله
 القردة في بطن واحد عدة من القرو ونحو العشرة والاثني عشر كما تله المختزرة خنا نيص كثيرة
 وتحمل القردة البعض من أولادها تحمل المرأة ولدها ويحمل الذكر باقبيتهن وهن مجالس يجتمع
 فيها خلق منهن فيسمع هن حديث ومخاطبات وهمهمة والاناث متحيزات عن الذكور فاذا سمع
 السامع محادثتهن وهو لا يرى أشخاضهن بين تلك الجبال والشجار الموزو ذلك بالليل لم يشك
 أنهم أناس لكثرتهم بالليل والنهار وليس في جميع البقاع التي تكون فيها القرو أحسن ولا
 أخبت ولا أسرع قبولا للتعليم من قردة اليمن وأهل اليمن يسمون القرو الرباح ولهم جم للذكور
 والاناث قد سرحت سود كاسود ما يكون من الشعر واذا طلبوا يجلسون مراتب دون مرتبة الرئيس
 ويشبهون في سائر اعمالهم بالناس ومن القردة باليمن بيلا دمأرب من بلاد صنعاء وقلعة كحلان
 ما يكون في برار وجبال هنالك كأنها السحب في تلك البراري والجبال لكثرتها ولان هذه قلعة من
 مخاليف اليمن فيما أسعد بن يعفر ملك اليمن في هذا الوقت محتجب عن الناس الا خواصه وهو بقية
 من ملوك حيرة حوله من الجنود من الخيل والرجال نحو خمسين ألفم ترقة يقبضون الرزق في كل شهر
 ويدعى وقت القبض البركة فيجتمعون هنالك ويتحذرون ويتحذرون من تلك المخاليف والمخاليف
 القلاع وقد كانت لهذا الرجل حروب باليمن مع القرامطة وصاحب المديخرة وهو على بن الفضل
 وذلك بعد السبعين والمائتين وقد كان لعلي باليمن شأن عظيم حين قتل وتوطأت اليمن بهذا
 الرجل وباليمن للقرو ومواضع كثيرة وكذلك في سائر بقاع الارض أعرضنا عن ذكرها اذ كنا قد اتينا
 على علة تكونها في بعض البقاع دون بعض من الارض وأخبار النسناس في كتابنا اخبار الزمان
 وكذلك الاخبار عن العرب وهو نوع كالحيات يكون بيلا دججر اليمامة فيما زعموا واحد هاعر بد
 وقد كان المتوكل في بدء خلافته سأل جبشير بن اسحق أن يتأني له في حمل اشخاص من النسناس
 والعرب فلم يعلم منهم الى سر من رأى الا اثنان من النسناس ولم تات له الحيلة في حمل العرب بد
 من اليمامة وذلك أن العرب بد هذا اذا خرج عن اليمامة وصار الى موضع منها معروف المسافة عدم
 من الوعاء الذي حمل فيه وأهل اليمامة يتنفعون به لمنع الحيات والعقارب وسائر الهوام كنفعة أهل
 سجستان بالعتاف وذلك كان في عهد سبجستان القديم لا يقتل فتمقذ بيلا هم لانه بلد كثير المال

اليمن كلكيناه بنى
 ابرهسة بن الاشرم
 كنيسة عظيمة
 وقصد أن يصرف الحج
 اليها ويطل الكعبة
 المحرام فجاء شخص
 من العرب وأحدث
 فيها غضب ابرهسة
 وقصد الكعبة ومعه
 ثلاثة عشر فيل يقال
 لكبيرهم محمود فلما
 وصل الفائف أرسل
 الاسود بن معضود الى
 مكة فاستاق أموالها
 وتبعها عبد المطلب
 فقالوا هذا سيد قريش
 فآكرمه ابرهسة ونزل
 عن سريره وأجلسه
 معه وقال له ما تريد
 فقال أن ترد علي
 ابا عري فقال ابرهسة
 كنت أظن أنك تريد
 ان لا تحرب الكعبة
 فقال انما أنا رب الابعر
 فاطلبها ولا الكعبة رب
 يحرمها فردد عليه
 ابا عري وعاد بها الى مكة
 وأمر الناس بالتحرز
 وأخذ حلق باب الكعبة
 وهو يقول

بناه ذوالقرنين في مطافه وحوله جبال كثيرة من الرمل قد سكرت بالخشب والقصب والبلد كثير
الافاعي والحيات جدا فلولاً كثرة القنافة لتلف من هنالك من الناس وكذلك أهل مصر في
صعيدها وغيرهم دوية يقال لها العرائس اكبر من الجرذ وأصغر من ابن عرس حمرأ بيضاء
البطن لولا هذه الدوية لغلّب على أهل مصر الثعابين وهي نوع من الحيات عظيمة فينطوي الثعبان
على الدوية ويلتف بها فترخي عليه الريح فيقطع الثعبان من رجليها هذه خاصية هذه الدابة وفي
المشرق أنواع من الخواص في بره وبحره وحيوانه ونباته وجاده وكذلك في الغرب واليمن وهو
الجنوب والمحرم وهو الشمال وقد ذكرنا طبع كل واحد من هذه الاربع في ذكرها في هذا
الباب خروج عن الغرض الذي يمنا نحو فلنرجع الآن الى ما كنا فيه آتفان الامم المحيطة بالباب
والانواب والسور وجبل الفتح وبلاد الخزر واللان فنقول انه يلي بلاد الخزر فيما بينهم وبين المغرب أمة
ترك ترجع الى أب واحد وبدء انسابهم حضرو ويدو ومنعة وبأس شديد لكل أمة منها ملك مسافة
ملكته أيام متصلة مسالكهم بعضها بحر نيطش وتتصل عماراتها بمدينة وميسق وما يلي بلاد
الاندلس مستظهرة على ساثر ما هنالك من الامم وبينهم وبين ملك الخزر مهادنة وكذلك مع صاحب
اللان وديارهم تتصل ببلاد الخزر فالجيل الواحد منهم يقال له يحيى ثم تليها أمة ثانية يقال لها جرد
ثم تليها أمة يقال لها بجنك وهي أشد هذه الامم الاربعة بأسا ثم تليها أمة ثانية يقال لها البوكرده
وملو كهم يبدو وكان لهم حروب مع الروم بعد العشرين والثلاثمائة أو فيها وقد كان للروم في تخوم
أرضهم فيما يلي من ذكرنا من هذه الاجناس الاربعة مدينة عظيمة يونانية يقال لها وليدر فيها
خلق من الناس ومنعة بين الجبال والبحر فكل من فيها مانع لمن ذكرنا من الامم ولم يكن لهؤلاء الترك
سبيل الى أرض الروم لمنع الجبال والشجرا ياهم ومن في هذه المدينة وكان بين هؤلاء الاجناس
حروب بخلاف وقع بينهم على رأس رجل مسلم تاجر من أرض اردبيل كان نازلا على أرض بعضهم
فاستضافه ناس من الجبل الآخر فاختلفت الكلمة وأغار من في وليدر من الروم على ديارهم وهم
عنها خلوف فسبوا كثيرا من الذرية وساقوا كثيرا من الاموال ونعى ذلك اليهم وهم مشاغيل في
حربهم فاجتمعت كلمتهم وتواهبوا ما كان بينهم من الدماء وعمد القوم جميعا نحو مدينة وليدر فساروا
اليها في نحو ستين ألف فارس وذلك على غير احتفال منهم ولا تجمع ولو كان ذلك لسكانوا في نحو
مائة ألف فارس فلما نعى خبرهم الى أرميوس ملك الروم في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة سار اليهم اثني عشر ألف فارس من المنتصرة على الخيول بالرماح في زى العرب وأضاف
اليهم خمسين ألفا من الروم فوصلوا الى مدينة وليدر في ثمانية أيام وعسكروا وراءها ونازلوا
القوم وقد كانت الترك قتلت من أهل وليدر خلقا من الناس وامتنع أهلها بسورهم الى أن
أتاهم هذا المدد لما صح عند الملوك الاربعة من سار اليهم من المنتصرة والروم دعوا الى بلادهم
لجهم وامن كان قبلهم من تجار المسلمين ممن يطرأ الى بلادهم من نحو بلاد الخزر والاب واللان
وغيرهم وفي هؤلاء الاجناس الاربعة من قد أسلم وهم غير مخالطين لهم الا عند حروب الكفار فلما
تصاف القوم وبرزت المنتصرة أمام الروم خرج اليهم من كان قبل الترك من التجار المسلمين فدعواهم
الى ملة الاسلام وانهم ان دخلوا في امان الترك أخرجواهم من بلادهم الى أرض الاسلام فأبوا ذلك
وتواقف الفريقان في ذلك الوقت فكانت للانتصرة والروم على الترك لانهم كانوا في الكثرة
أضعاف الترك وباتوا على مصافهم وتشاوره لوك الترك الاربعة فقال لهم ملك بجنك قلدوني

يا رب ان المرء يح
قط رحله فاحفظ رحالك
ان كنت تار كهم
وكعب
تناخرنا ما يدالك فلما
وصلت أبرهة الى
المغص صد الله تعالى
القيل وجعل كفا
وجهه ووجهه نحو
الكعبة أجح وادا
عدل به أقدم وارسل
الله عليهم طيرا سود
صغرا المناقير خضر
الاعناق طواها وقيل
بلقاء وقيل أشباه
الحظا طيف والوطا ويط
نشأت من جانب البحر
ولها خراطيم الطير
واكف الكلاب وانياب
السباع يحجر في مناقيرها
وحجر ين في رجليها
وقال عبدالمطلب طيور
غريبة أشباه اليعاسيب
لا تجديت ولا حجازية
أبايل لا واحد لها
كعبا يبدو قال الكسائي
واحد لها يول كبحول
وقيل أبايل كذي نمار
ومعنى أبايل كثيرة
وقيل متتابعة وقيل
مختلفة الالوان وقيل

التدبير في غدا عند فأنهم واليد ذلك فلما أصبح جعل في جناح المينة كراديس كثيرة كل كرادوس
 منها ألف وكذلك في جناح الميسرة فلما تصاف القوم خرجت الكراديس من ناحية المينة فرشقت
 في قلب الروم فصارت الى موضع من خرج من جناح المينة واتصل الرمي واتصلت الكراديس
 كالرحاو القلب والمينة والميسرة للترك ثابتة والكراديس تعمل عليها ألف وذلك أن من
 خرج من كراديس الترك من جناح مينةهم كان يتدنى فيرمي في جناح ميسرة الروم ويمر بمينةهم
 فيرمي وينتهي الى القلب وما يتخرج من كراديسهم من جناح الميسرة يرمي في جناح مينة الروم
 وينتهي الى الميسرة فيرمي وينتهي الى القلب فيرمي فيكون ملتقى الكراديس في القلب دائرا على
 ما وصفنا فلما نظرت المنتصرة الروم الى ما لحقهم من تشويش صفوفهم وتواتر الرمي عليهم حملوا
 على القوم مشوشين في مصافهم فصادفوا صفوف الترك ثابتة فخرجت لهم الكراديس فرشقتهم
 الترك كلها رشقا واحدا فكان ذلك الرشق سبب هزيمة الروم وعقبهم الترك بعد الرشق بالجملة
 على صفوفهم غير متشوفين ما كانوا عليه من التعبه وركضت الكراديس من اليمين والشمال
 وأخذت القوم السيف واسود الاوق وكثر صياح الخيل فقتل من الروم والمنتصرة نحو من ستين الفا
 حتى كان يصعد الى سوز المدينة على جنتهم فافتتحت المدينة وأقام السيف يعمل فيها أياما وسبى
 أهلها وخرج عنها الترك بعد ثلاث يومون القسطنطينية ثم توسطوا العمائر والمروج والضياح قتلوا
 وأسروا سبأ حتى نزلوا على سور القسطنطينية فاقاموا عليها نحو من أربعين يوما يبيعون المرأة منهم
 والصبي منهم بالحرقه والثوب من الديماج والحجر يروذبوا السيف فيبقىوا على أحد منهم ورموا
 قتلوا النساء والولدان وشتموا الغارات في تلك الديار فأتصلت غاراتهم بأرض الصقالبة ورومية ثم
 اتصلت غاراتهم الى نحو بلاد الاندلس والفرنجة والمجالات فغارات من ذكرنا من الترك متصلة
 الى أرض القسطنطينية وماذا كرنا من الممالك الى هذه الغاية فلنرجع الآن الى ذكر جبل الفتح
 والسور والباب والابواب اذ كنا قد ذكرنا جلامنا أخبار الامم القاطنة في هذا الصقع فن ذلك أن
 أمة تلي بلاد اللان يقال لها الابخاز منقادة الى دين النصرانية ولها ملك في هذا الوقت يقال
 له الطبيعي وعملته هذا الطبيعي موضع يعرف بمسجد ذي القرنين وكانت الابخاز والحزبية تؤدي
 الجزية الى صاحب نهر تغليس منذ فتحت تغليس وسكنها المسلمون في أيام المتوكل فإنه كان بها
 رجل يقال له اسحق بن اسمعيل وكان مستظهورا بمن معه من المسلمين على من حوله من الامم وهم
 منقادون الى طاعته وأداء الجزية اليه وعلا أمر من هناك من الامم حتى بعث المتوكل بعثا فنزل على
 نهر تغليس وأقام عليها محاربا حتى اقتتعه بالسيف وقتل اسحق بن اسمعيل لان اسحق بن اسمعيل
 كان متغلبا على الناحية وكان له أخبار يطول ذكرها وهي مشهورة في أهل ذلك الصقع وغيرهم ممن
 عني بأخبار العالم وأراه رجلا من قریش من بني أمية أو موليا لاحقا فخرقت هيبة المسلمين من
 نهر تغليس من ذلك الوقت الى هذه الغاية فامتنع من جاورهم من الممالك من الازعان لهم
 بالطاعة واقطعوا الاكثر من ضياح تغليس وانقطع الوصول من بلاد الاسلام الى نهر تغليس
 بين هؤلاء الامم من الكفار اذ كانت محيطه بذلك النهر وأهلها ذوو قوة وبأس شديد وان كان
 ما ذكرنا من الممالك محيطا بهم ثم تلى مملكة خزران مملكة يقال لها الصمحية نصارى وفيهم
 جاهلية لامالك لهم ثم تلى مملكة هؤلاء الصمحية بين نهر تغليس وقلعة باب اللان المقدم ذكرها
 مملكة يقال لها الصنبارية ومملكتهم يقال له كرسكوس هذا الاسم الاعمال ملوكه وينقادون

أقاطيع مثل الابل
 المقطعة جمعا بعد جمع
 ترميهم بحجارة مثل
 حصي الخذف وقيل
 فوق العدس ودون
 الحص مكتوب عليها
 اسم صاحبها قال صالح
 وأيت منها في بيت أم
 هانئ نحو قفيز خططة
 بحمرة مثل جرع
 اليمن من سجيل
 السجيل الاثر بالعربي
 وقيل السجيل الشديد
 وقيل اسم سماء الدنيا
 فخلعهم كعصف
 ما كول أي كزرع
 أكله الدود قيل كانت
 الحجر ثقبا البيضة
 والفراس والفرس
 وتغور في الارض
 وأصابت الكل الا ابره
 أصابت أنامله فبلغ
 صنعا ثم رم صدره
 وهلك فاشد أبو طالب
 يقول
 ان آيات ربنا سلطات
 لا يمارى فيهن الا
 الكفور
 حبس القيل بالمعس
 حتى

مريعوى كأنه معقور
 وأنشد ابن مخزوم
 أفت الجليل ربنا لم
 تدنس
 أنت حبست القليل
 بالمعس
 حبستهم في هيئة
 المكرس
 فإلهم من فرج
 ومنفس
 وهذه أم العرب كانوا في
 الجاهلية أصنافا صنفت
 أنكر والخالق وقالوا
 بالطبع المحي والدهر
 المفنى وصنفت اعترفوا
 بالخالق وأنكروا
 البعث وصنفت عبدوا
 الأصنام فسكانت ود
 لكاب بدومة الجندل
 وسواع لهديل ويعوث
 لمذحج ونسر لذى
 الكلاع بحمير ويعوق
 لهمدان واللات ثقيف
 بالظائف والعزى
 لقريش وبنى كنانة
 ومناة للاوس والخزرج
 وهبل أعظم أصنامهم
 كان على الكعبة
 واساف ونائلة على
 الصفا والمرقة وكان

الى دين النصرانية وهؤلاء الصنبارية يزعمون أنهم من العرب من نزار بن معد بن مضر وأنهم
 أخذ من عقيل سكنوا هنالك في قديم الزمان وهم هنالك مستظهرون على كثير من الامم ورأيت ببلاد
 ما رب من أرض اليمن أنا من عقيل محالفة لمذحج لا فرق بينهم وبين أحلافهم لاستقامة كلمتهم
 فيهم حيل كثيرة مودة وليس في اليمن كلها أحيل من نزار بن معد غير هذا الفخذ من عقيل الا ما
 ذكر من ولد نزار بن معد ودخولهم في اليمن حسب ما ورد به الخبر وهو ما كان من خبر
 جرير بن عبد الله الجلي مع النبي صلى الله عليه وسلم وما كان من خبر بجيلة والصنبارية يزعمون أنهم
 افتروا في قديم الزمان وهم من سميان من عقيل ببلاد ما رب في خبر طويل ثم تلى مملكة الصنبارية
 مملكة سكنين وهم نصارى وفيهم خلق من المسلمين من التجار وغير ذلك ويقال للملكهم في هذا الوقت
 المؤرخ به كتابنا آزر بن نبييه بن مهاجر ثم تليهم مملكة قبه له وما حوت المدينة منها سامون وما
 حو لها من العمائر والضياح نصارى ويقال للملكهم في هذا الوقت المؤرخ به كتابنا هذا
 عنيسة الاعور وهو ماوى اللصوص والصعاليك والدعارة ثم تلى هذه المملكة مملكة الموقان وهى
 التى قدمنا ذكرها وانها متغلبة عليها وانها مضافة الى مملكة شروان شاه وليس هذا البلد المعروف
 بالموقانية هو الذى على ساحل بحر الخزر وقد كان محمد بن يزيد المعروف بشروان شاه في هذا
 الوقت ملك الاران هرود من سلف من آباءه وكان ملك شروان شاه على بن الهيثم فلما هلك على تغلب
 محمد بن شروان شاه على حسب ما ذكرنا ايضا بعد أن قتل عمومة له واحتمى على ما ذكرنا من المملك وله
 قلعة لا يذكر في قلاع العالم أحسن منها في جبل الفتح يقال انها في الموضع المعروف بالسقط من المدينة
 وأما الحجارة والحيطان التى بناها يبلاد شروان المعروف بسور الطين وسور الحجارة المعروف بالبرمكى
 وما يتصل ببلاد بردعة فقد أعرضا عن ذكرها اذ كنا قد أتينا على ذلك فيما سلف من كتبنا وأمانهر
 الكركيبتى من بلاد خزران من مملكة جرجير وعمر ببلاد الخان حتى باقى نغرى تغليس ويشق
 في وسطه ويجرى في بلاد السوربية حتى ينتهى على ثمانية أميال من بردعة ويجرى الى وداح ثم
 يصب فيه من ماء الصنارة نهر الرس ويظهر من أقاصى بلاد الروم من نحو مدينة طرار بنده حتى
 يجىء الى الكرو قد صار فيه نهر الرس فيصب في بحر الخزر ويجرى الرس بين بلاد البروهى بلاد بابك
 الحرى من أرض أذربيجان وجبل أبى موسى عن بلاد الاران وعمر ببلاد دورثان وينتهى الى حيث
 وصفنا وقد أتينا على وصف هذه الانهار أيضا ونهر أسيد رود وجريانه في أرض الديلم نحو قلعة سلام
 وهو ابن سوار بعض ملوك الديلم وهو ور هذا النهر من الديلم الى الجليل ويصب فيه نهر آخر في بلاد
 الديلم يقال له شاهان رود فينتهى مصب الجميع الى بحر الجليل وهو بحر الديلم والخزر وغيرهم على
 ما ذكرنا وعلى هذا النهر كثير من دور الاعاجم ومن هنالك من ملوكهم في هذا الوقت وهو سنة
 اثنتين وثلاثين وثلثمائة منهم أحوم داوان صاحب مدينة الرى وطبرستان وغيرهما من الجليل
 فلنذكر الآن ملوك السريانيين وهم أول من يعدنى كتب الزيجات والنجوم والتواريخ القديمة
 من ملوك العالم ثم ملوك الموصل ونيوى ثم ملوك بابل وهم الذين عمرووا الارض وشقوا الانهار
 وغرسوا الاشجار وطعموا الثمار ومهدوا الوعر وسهلوا الطريق ثم تبع ذلك بالفرس الاولى
 وهم المعروفون بالمدان الى أفريدون ثم الاسكان الى دارابن دارا وهم السكون ثم ملوك الطوائف
 ثم الفرس الثانية ثم اليونانيين ثم الروم ونذكر من ملوكهم من ملوك العرب والامم والسودان ومصر
 والاسكندرية وغير ذلك من بقاع الارض ان شاء الله تعالى

(ذكر ملوك السريانيين ولمع من أخبارهم)

ذكر أهل العناية بأخبار ملوك العالم أن أول الملوك ملوك السريانيين بعد الطوفان وقد تنوزع فيهم وفي النبط فمن الناس من رأى أن السريانيين هم النبط ومنهم من رأى أنهم أخوة ولدهما من نبط ومنهم من رأى غير ذلك وكان أول من ملك منهم رجل يقال له سوسان وكان أول من وضع التاج على رأسه وانقادت له ملوك الارض وكان ملكه ست عشرة سنة باعيا في الارض مفسدا للبلاد سقا كالدماء ثم ملك ولد له يقال له برندس وكان ملكه الى أن هلك عشرين سنة ثم ملك سماسير ابن اول سبع سنين ثم ملك بعده اهر وعمره عشرين نخط الحطوط وكور الكور وجد في امره واتقان ملكه وعمارة ارضه فلما استقامت له الاحوال وانتظم له الملك بلغ بعض ملوك الهند ما عليه ملوك السريانيين من القوة وشدة العمارة وانهم يحاولون الممالك وقد كان هذا الملك من ملوك الهند غالباً على ما حوله من ممالك الهند وانقادت الى سلطانه ودخلت في احكامه وقيل ان ملكه كان مما يلي السند والهند فسار نحو بلاد بيط وعربين وغيره وبلاد الداور على النهر المعروف بنهر ميدو وهو نهر سجستان ينتهي جريانه على اربع فراسخ منها وهو هذا النهر عليه اسم سجستان وضيا عنهم وتخلطهم وجبا لهم ومنتهراتهم وهذا النهر يعرف بنهر بيط وتجري فيه السفن من هناك الى سجستان فيها الاقوات وغير ذلك ومن بسط الى سجستان نحو من مائة فرسخ وبلاد سجستان هي بلاد الرياح والرمال وهو البلاد الموصوف بان الرياح تدير الارحية وتسقي الماء من الآبار وتسقي الجنان وليس في الدنيا بلد والله أعلم أكثر منه استعمالا للرياح وقد تنوزع في مبدأ هذا النهر المعروف بنهر ميدو في الناس من رأى ان مبدأه من مبدأ نهر الكنك وهو نهر الهند ويمر بكثير من جبال السند وهو نهر حاد الانصباب والجريان عليه يعذب اكثر الهند انفسها بالحديد وتقر قها زهد في هذا العالم ورغبة في النقلة عنه وذلك انهم يتصدون موضعاً في أعالي هذا النهر المعروف بالكنك وهناك جبال عالية وأشجار عادية ورجال جلوس وحدا نندوسيو في منصوبة على ذلك الشجر وقطع من الخشب فتأتيهم الهند من الممالك النائية والبلاد الناقصية فيسمعون كلام أولئك الرجال المرتين على هذا النهر وما يقولون في تهديدهم في هذا العالم والترغيب فيما سواه فيطرحون أنفسهم من أعالي تلك الجبال العالية على تلك الاشجار العادية والسيوف والحدائد المنصوبة فيقتطعون قطعاً ويصيرون الى هذا النهر أجزاء وما ذكرنا فوصوف عنهم وما يفعلون على هذا النهر كذلك وهناك شجر من إحدى عجائب العالم ونواديره والغرائب مما به فيظهر من الارض أغصان مشبكية من أحسن ما يكون من الشجر والورق فتستقيم في الجواك بعد ما يكون من طول النخل ثم ينحني جميع ذلك منعكساً فيعود في الارض من دساو يهوى في قعرها سفلاً على المقدار الذي ارتفع به في الهواء حتى يغيب عن الابصار ثم تظهر أغصان بادئة على حسب ما وصفنا في الاول فتذهب الصعداء ثم تنظر منعكسة ولا فرق بين المقدار الذي يذهب منها في الهواء ويتسع في الفضاء وبين ما يغيب منها تحت الارض ويتوارى تحت الثرى فلولا أن الهند قد وكلت بقطعها من براعيه في أمره لا مرید كرونه وخطر في المستقبل يصفونه لطبق على تلك البلاد ولغشى تلك الارض ولهذا النوع من الشجر أخبار يطول ذكرها يعرفها من طرأ الى تلك البلاد ورآها ونعى اليه خبرها والهند تعذب انفسها على ما وصفنا بانواع العذاب من دون الامم وقد تيقنت ان ما يناله من النعم في المستقبل مؤجلاً لا يكون غير ما سألته من تعذيب انفسها في

منهم من يعبد الجن ومنهم من يعبد الى اليهودية ومنهم من يعبد الى النصرانية ومنهم من يعبد الملائكة ومنهم من يعبد الى الصابئة وكانوا يعتقدون في الانواع اعتقاد المنجمين وكانت علومهم الانساب والتواريخ والانواع وتعبير الرؤيا وكان أبو بكر الصديق أطولهم يدا في هذه العلوم وكانوا على أشياء توافق شريعة الاسلام لا ينكحون الامهات ولا البنات ولا يجمعون بين الاختين ويعيون التزوج بامرأة أبيه ويسمونه الضيزن ويحجون البيت الحرام على هيئة الاسلام ويعتسلون من الجنابة ويواظبون على المضمضة والاستنشاق والسواك والاستنجاء وحلق العانة وتنف الابط وتقليم الاظفار والختان ويقطعون يد السارق اليمنى ويفرقون رؤسهم

هذه الدار مجلا ومهم من يصير الى باب الملك يستأذن في احراره نفسه في دور في الاسواق وقد
 اجبت له النار العظيمة عليهم من قد وكل بايقادها ثم يسير في الاسواق وقدامه الطبول والصنوج
 وعلى يديه انواع من خرق الحرير قد مزقها على نفسه وحوله اهله وقرابته وعلى رأسه اكليل من
 الریحان وقد قشر جلده عن رأسه وعليها الحجر وعليها الكبريت والسندروس فيسير وهامته وروائح
 دماغه تفوح وهو يمضغ ورق التببول وحب الفوفل والتنبول في بلادهم ورق ينبت كاصغر
 ما يكون من ورق الاترج يمضغ هذا الورق بالنورة المبولة مع الفوفل وهو الذي غاب على اهل
 مكة وغيرهم من بقية اهل الحجاز واليمن في هذا الوقت مضغه بدلا من الطيب ويكون عند
 الصنادلة للورم وغير ذلك فهم من يسميه الفوفل وهذا اذا مضغ على ما ذكرنا بالورق والنورة
 شد اللثة وقوى عمود الاسنان وطيب النكهة وأزال الرطوبه المؤذيه وشهى الطعام وبعث
 على الباه وجر الاسنان حتى تكون كاحجر ما يكون من حب الرمان وأحدث في النفس طربا وأريحية
 وقوى البدن وأثار من النكهة ورائح طيبة والهند خوصها وعوامها تستخرج من أسنانه بيض
 وتجنب من لا يمضغ ما وصفنا فاذا طاف هذا المعذب لنفسه بالنار في الاسواق انتهى الى تلك النار
 وهو غير مكترث ولا متغير في مشيته ولا متهيب في خطوته فهم من اذا أشرف على النار وقد صارت
 جرا كالتل العظيم يتناول خبزا او يدعى الحرمي عندهم فيضعه في لبتة ولقد حضرت ببلاذ
 صيمور من بلاد الهند من اللاد من مملكة البلهر او ذلك في سنة أربع وثلثمائة والملك يومئذ على
 صيمور المعروف بجاج وبها يومئذ من المسلمين نحو من عشرة آلاف فاطنين بياسرة وسيرافيين
 وبصربين وبعداديين وغيرهم من سائر الامصار ممن قد تاهل وقطن تلك البلاد وفيهم خلق من
 وجوه التجار مثل موسى واستحق الصيدا بوري وعلى الهيرمة يومئذ أبو سعيد معروف بن زكريا
 وتفسير الهيرمة براديه رأسه المسلمين يتولاهار جل منهم عظيم من رؤسائهم تكون أحكامهم
 مصروفة اليه ومعنى قولنا بياسرة براديه من ولدوا من المسلمين بأرض الهند يدعون بهذا الاسم
 واحدهم يسر ووجههم بياسرة قرأيت بعض قتيانهم وقد طاف على ما وصفنا في أسواقهم فلما دنا
 من النار أخذ الخبج فوضعه على فؤاده فشققه ثم أدخل يده الشمال فقبض على كبده فحذب منها
 قطعة وهو يتكلم بقطعها بالخبج فدفعها الى بعض اخوانه تهاون بال موت ولذة بالنقلة ثم هوى بنفسه
 في النار واذا مات الملك من ملوكهم وقتل نفسه حرق خلق من الناس أنفسهم لموته يدعون هؤلاء
 البلاخرية واحدهم بلاخرى وتفسير ذلك المصادق لمن يموت فيموت بعونه ويحيا بحمائه وللهند
 أخبار عجيبه تجزع من سماعها النفس من أنواع الآلام والمقاتل التي تالم عند ذكرها الايدان
 ويصفر من ذكرها الانسان وقد أتينا على كثير من عجائب أخبارهم في كتابنا أخبار الزمان
 فلترجع الآن الى خبر ملك الهند ومسيره الى بلاد سبستان وقصد مملكة السريانيين ونعدل عما
 احتدنيان من أخبار الهند فنقول كان هذا الملك من ملوك الهند يقال له زنبيل وكل ملك يلي هذا
 البلد من أرض الهند يسمى بهذا الاسم زنبيل الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة
 وكان بين الهند وبين ملوك السريانيين حروب عظام نحو من سنة فقتل ملك السريانيين واحتوى
 ملك الهند على الصقع وملك جميع ما فيه فسار اليه بعض ملوك العرب فأتى عليه وملك العراق
 ورد ملك السريانيين فلكوا عليهم رجلا منهم يقال له (سيرا) وكان ولدا المقتول فكان ملكه الى
 أن هلك ثمان سنين ثم ملك بعده (أهرعون) وكان ملكه اثنتي عشرة سنة ثم ملك بعده ابن

ويكسبون في كل ثلاثة
 أعوام شهر ابر (وأما ملة
 السريان والصائبين)
 فهم أقدم الامم كان
 كلام آدم وبنيه
 بالسرياني ويقال ان
 الصائبة أخذت دينهم
 عن شيث وادريس
 ولهم كتاب بعزونه الى
 شيث يذكر فيه محاسن
 الاخلاق مثل الصدق
 والشجاعة والتعصب
 للغريب واشباه ذلك
 ويأمر به وينهى ويذكر
 فيه الرذائل وينهى
 عنها ولهم سبع صلوات
 خمس تكلم المسلمون
 والنجى والسابعة عقد
 تمام ست ساعات من
 الليل ويشترطون النية
 ولا يخالطون صلواتهم
 بغيرها او يصلون على
 الجنائز من غير ركوع
 ولا سجود ويصومون
 شهر اهاليا يتحننون
 عند فطرهم عند حلول
 الشمس الحمل يصومون
 من ربيع الليل الاخير
 الى غروب الشمس
 ويعظمون مكة وأهرام

يقال له (هوريا) نزا في العمارة وأحسن في الرعاية وغرس الاشجار وكان ملكه الى أن هلك اثنتي عشرة من سنة ثم ملك بعده (مارث) واستولى على الملك وكان ملكه مدة خمس عشرة سنة وقيل ثلاثا وعشرين سنة ثم ملك بعده (ازور) و(خلنجاس) ويقال انهما كانا أخوين فاحسنا السيرة وتعاضدا على الملك ويقال ان أحدهم كان جالسا ذات يوم اذ نظر في أعلى قصره الى طائر قد أفرخ هناك واذا هو يضرب بجناحه ويصيح فتأمل الملك ذلك فنظر الى حية تنساب الى الوكر صاعدة لا كل فراخ الطائر فدعا الملك بقوس فرمى الحية نصرعها وسلمت فراخ الطائر فحذاء الطائر بعد هنيهة يصفق بجناحه في منقاره حبة وفي منقاره حبة وجاء الى الملك وألقى ما كان في منقاره ومخلبايه والملك يرمقه فوقه الحب بين يدي الملك فتأمله وقال ما ألقى هذا الطائر ما ألقى الا انه اراد بلائك مكافاة على فعلنا به فاخذ الحب وجعل يتأمله فلم يعرف مثله في اقليمه فقال جليس من جلسائه حكيم وقد نظر الى حيرة الملك في الحب ايها الملك ينبغي ان يودع النبات ارحام الارض فانها تنخرج كنه ما فيه فتعقب على الغاية منه واداء ما في مخزونه ومكنونه فدعا بالكرة وأمرهم بزرع الحب ومرعاته وما يكون منه فزرع غنبت واقبل يلتف بالشجر ثم حصرم واعنبت وهم يرمقونه والملك يراعيه الى ان انتهى في البلوغ وهم لا يقدمون على ذوقه خوفا ان يكون متلفا فامر الملك بعصر مائه وان يودع في اوان واغرد حب منه وتركه على حالته فلما صار في الآنية عصير اهدروا قذف بالزبد وفاقحت له روائح عبقرة فقال الملك على بشيخ فاقى به فلدله من ذلك في اناء فراه لونا عجيبا ومظرا كاملا ولونا ياقوتيا أحمر وشعاعا نيرا ثم سقوا الشيخ فاشرب ثلاثا حتى مال وأرخى من ما زره الفضول وحرك رأسه ووقع برجليه على الارض فطرب ورفع مقبرته يتعنى فقال الملك هذا شراب يذهب بالعقل وأخاف أن يكون قاتلا ألا ترى الى الشيخ كيف عاد في حال الصبي وسلطان الدم وقوة الشباب ثم أمر الملك به فزيد فسكر الشيخ فنام فقال الملك هلك ثم ان الشيخ أفاق وطلب الزيادة من الشراب وقال لقد شربته فكشف عني العموم وأزال عن ساحتي الاحزان والهموم وما أراد الطائر الامكافاتكم بهذا الشراب الشريف فقال الملك هذا شراب شراب أهل أرض وذلك انه رأى شيئا قد حسن وقوى حيله وانبت في نفسه وطرب في حال طبيعة الحزن وسلطان البلغم وجاد هضمه وجاءه النوم وصفالونه واعترته اريحية فامر الملك ان يمنع العامة من ذلك وقال هذا شراب الملوك وأنا السبب فيه فان كان فلا يشربه غيري فاستعمله الملك بقية أيامه ثم غاف في أيدي الناس واستعملوه وقد قيل ان نوحا أول من زرعها وقد ذكر الخبير حين سرقها ابليلس منه حين خرج من السفينة واستوى على الجودي في كتاب المبدأ وغيره من الكتب

(ذ كرموك الموصل وينبوي ولع من خبارهم)

ينبوي هي مقابلة الموصل وبينهما دجلة وهي بين قردي ومازندى من كور الموصل وينبوي في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة مدينة خراب فيها قرى ووزارغ لاهلها والى أهلها أرسل يونس بن متى وآثار الصور فيها من أصنام في حجارة مكسوة به على وجوهها وظاهر المدينة تل عليه مسجد وهناك عين تعرف بعين يونس النبي عليه السلام ويأوى الى هذا المسجد التمسك والعباد والزهاد وكان أول ملك بني هذه المدينة وسور سورها ملك عظيم قد دانت له الملوك ودانت له البلاد ويقال له سينوس بن يالوس فكانت مدة ملكه اثنتين وخمسين سنة وكان بالموصل رجل آخر محارب لهذا الملك وكانت بينهما محروب ووقائع ويقال ان ملك الموصل كان في ذلك العصر

مصر ويحبون مكانا يظاهروا واعيادهم خمسة عند نزول زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطار ديوت شرفها وأعظم اعيادهم عند نزول الشمس الجمل ونسبتهم الى صابئ بن ادريس المدفون بالهرم الثالث من اهرام مصر قال ابن خزم والدين الذي انتسبه قوم الصابئة اقدم الاديان والقالب على الدنيا الى ان احدثوا فيه الحوادث فبعث الله تعالى ابراهيم صلى الله عليه وسلم بالدين الذي نحن عليه الآن قال الشهرستاني والصابئة تفضل الروحانيين يعني الملك كما تفضل الخنيفة الجثمانين يعني البشر * (وامامة القبط) * وهم من ولد حام بن نوح سكناهم بديار مصر كانوا صابئة فعبدوا الهياكل والاصنام وكان منهم علماء

سابق بن مالك رجل من اليمن ثم ملك أهل نينوى عليهم بعده امر آة يقال لها سيمون فقامت عليهم
 أربعين سنة تحارب ملوك الموصل وملكها من شاطئ دجلة الى بلاد ارمينية ومن بلاد اذربيجان
 الى حد الجزيرة والحدود وجبل النيل الى بلاد الزوزان وغيرها من ارمينية وكان أهل نينوى ممن
 سمي نينويين ويازيين والجنس واحد واللغة واحدة وانما كان النبط عنها باحرف يسيرة في
 لغتهم والمقالة واحدة ثم ملك بعده هذه المرأة (ريسيس) ويقال انه كان ابنها وكان ملكه نحو اربعين
 أربعين سنة ورجعت اليه الارمن وقد كانت الحروب بينهم مجالا في ملكه ثم عنى واعلى أهل
 نينوى فكانت الحروب بين أهل ارمينية وبين ملوك الموصل ويقال ان هذا الملك آخر ملوك
 نينوى وكان يؤدي الضريبة الى ملك ارمينية وهؤلاء الملوك أخبار وسير وحرروب قد أتينا على جميعها
 في كتابنا أخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط

(ذكر ملوك بابل وهم ملوك النبط وغيرهم)

ذكر جماعة من أهل التبصر والبحث ومن ذوى العناية بأخبار ملوك العالم ان ملوك بابل هم اول
 ملوك العالم الذين مهدوا الارض بالعمارة وان الفرس الاولى انما أخذت الملك من هؤلاء كما
 أخذت الروم الملك من اليونانيين وكان أولهم (عمروذ) الجبار وكان ملكه نحو اربعين سنة وهو
 الذى احتقر أنهار العراق أخذته من الفرات فيقال ان من ذلك نهر كوثى بطريق من طرق الكوفة
 وهو بين قصر ابن هبيرة و بغداد لا خفاء بخبره وشهرته وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب كثير من
 أنهار العراق عند ذكر ملوك الفرس الاولى والثانية وغيرهم من ملوك الضوائف وانما
 الغرض في هذا الكتاب التلويح بتاريخ ملوك العالم والتنبيه على ما سلف من كتبنا وملك
 بعده (أندلس) نحو اربعين سنة وكان عظيم البطش متجبرا في الارض وكانت في أيامه
 حروب ثم ملك بعده (مرتموس) نحو اربعين سنة باغيا في الارض على أهلها ثم ملك بعده
 (سوسيو) نحو اربعين سنة ثم ملك بعده (كورس) نحو اربعين سنة ثم ملك بعده
 (أمر) نحو اربعين سنة ثم ملك بعده (شبرم) نحو اربعين سنة وقيل أكثر من ذلك ثم
 ملك بعده (فرسيس) نحو اربعين سنة ثم ملك بعده (اينوس) نحو اربعين سنة ثم ملك بعده
 (ايالوس) خمس عشرة سنة ثم ملك بعده (الجلوس) نحو اربعين سنة ثم ملك بعده (أومونوس)
 نحو ثلاثين سنة ثم ملك بعده (بعتكوس) نحو ثلاثين سنة ثم ملك بعده (سفرس) نحو اربعين
 سنة وقد قيل دون ذلك وهلك ثم ملك بعده (مارنوس) نحو ثلاثين سنة ثم ملك بعده
 (رسطالين) اربعين سنة ثم ملك بعده (أميرطوس) نحو خمسين سنة ثم ملك بعده (العداس) نحو
 ثلاثين سنة ثم ملك بعده (أطيرنوس) نحو ستين سنة ثم ملك بعده (ساوشاس) نحو عشرين سنة
 ثم ملك بعده (فارينوس) نحو خمسين سنة وقيل خمسة وأربعين سنة ثم ملك بعده (سوسادريوس)
 نحو اربعين سنة فعزاهم ملك من ملوك فارس من عقب دارى ثم ملك بعده (مسروق) نحو خمسين
 سنة ثم ملك بعده (نطاوس) نحو ثلاثين سنة ثم ملك بعده (طاطاوس) نحو اربعين سنة ثم ملك
 بعده (اقروس) نحو اربعين سنة ثم ملك بعده (لاريسيس) نحو خمسين سنة وقيل خمسا وأربعين
 سنة ثم ملك بعده (افريطوس) نحو ثلاثين سنة ثم ملك بعده (مروطاوس) نحو عشرين سنة ثم ملك
 بعده (افريقريس) نحو خمسين سنة ثم ملك بعده (منطوروس) نحو عشرين سنة ثم ملك بعده
 (قولاميا) نحو ستين سنة ثم ملك بعده (سعلس) نحو ثلاثين سنة وقيل خمسين سنة وكانت له

الطاسمات والنيبرنجيات
 والمراثى الخارقة
 للعقول والكمياء* (واما
 امه الفرس) * وهم
 ولد فارس ابن ارم بن
 سام وقيل ابن يافث
 وهم يقولون نحن ولد
 كيو مرن وكيو مرن
 عندهم وهو الذى ابتدا
 منه النسل مثل آدم
 عليه السلام عندنا
 و يذكرون ان الملك
 لم يزل فيهم فلا يقطع
 خلافة يسيرة ولا يعتد
 بها وهم فرق منهم
 الديلم بساحل طبرستان
 ومنهم الكرد شهر
 زور وقيل الكرد من
 العرب ثم تبطوا وقيل
 هم اعراب العجم ومنهم
 الترك وهم ورا جيون
 وهم ملة قديمة يقال
 لعلمائها الكي ومرتبة
 اثبتوا لها قدما
 وسموه بزدان يعنون
 به الله تعالى والهنا مخلوقا

حروب مع ملك من ملوك الصابئة كذلك ذكر في كتاب التارخ القديم ثم ملك بعده (سبوحد)
 نحو ثلاثين سنة ثم ملك بعده (م دوح) أربعين سنة وقيل أقل من ذلك ثم ملك بعده (سختاريب)
 ثلاثين سنة وهو الذي أتى بيت المقدس ثم ملك بعده (سوسا) ثلاثين سنة وقيل أقل من ذلك ثم ملك
 بعده (بختنصر) الجبار نحو سبعمائة أربعين سنة ثم ملك بعده (قردوح) نحو سبعمائة ثم ملك بعده
 (نيطسمر) نحو ستين سنة وقيل أقل من ذلك ثم ملك بعده (مسنون) نحو ثمان سنين وقيل عشرين
 ثم ملك بعده (معوسا) سنة وقيل أقل من ذلك ثم ملك بعده (دارنوس) إحدى وثلاثين سنة وقيل
 أكثر من ذلك ثم ملك بعده (كسر حوس) عشرين سنة ثم ملك بعده (فنجشمت) إحدى وأربعين
 سنة ثم ملك بعده (احست) ثلاث سنين وقيل سنتين وشهرين ثم ملك بعده (شعيا) سنة وقيل
 تسعة أشهر ثم ملك بعده (اريوس) عشرين سنة وقيل تسعة عشر سنة ثم ملك بعده (اطعست)
 تسعاً وعشرين سنة ثم ملك بعده (دارالتبع) خمس عشرة سنة وقيل عشر سنين (قال المسعودي)
 فهؤلاء الملوك الذين أتبعنا على ذكرهم واسمائهم ومدتهم ملكاتهم وقد رسمت أسماؤهم هكذا في
 كتب التواريخ السالفة وهم الذين شيّدوا البنيان ومدّوا المدن وكوّروا الكور وحفروا الأنهار
 وغرسوا الأشجار واستنبطوا المياه وأناروا الأرضين واستخرجوا المعادن من الحديد والرصاص
 والنجاس وغير ذلك وطبعوا السيوف واتخذوا عدة الحرب وغير ذلك من الحيل والمكاييد ونصبوا
 قوانين للحرب بالقلب والميمنة والميسرة والاجنحة وجعلوا ذلك مثلاً لأعضاء جسد الإنسان ورتبوا
 لكل جزء نوعاً من الالهة لا يوازيها غيرها فجعلوا أعلام القلب على صورة الفيل وما عظم من أجناس
 الحيوان وجعلوا أعلام الميمنة والميسرة على صورة السباع على حسب عظمتها واختلافها في أنواعها
 وجعلوا في الاجنحة صور ما لطفت من السباع كالتمر والذئب وجعلوا صوراً أعلام الكيمياء على
 صور الحيات والعقبات وما خفي فعلمه من هوام الأرض وجعلوا ألوان كل نوع منها من السواد
 والبياض والصفرة والخضرة ولون السماء وقد ذكر قوم أن الألوان ثمانية على حسب الموضع
 المستحق لها ومنعوا أن تكون الحجرة تشرب شيئاً من ذلك إلا ما لطفت من أجزائها داخلية جملة
 الأكثر من أشباه الحيوان من تلك الأعلام وزعموا أن قضية القياس توجب أن تكون سائر أعلام
 الحرب جراء إذ كانت ألبق وأشكل بلون الدم وأكثر ملاءمة إذ كان لونها واحداً لكن منع من
 ذلك استعمالها في حال الزينة والطرب وأوقات السرور واستعمال النساء والصبان لها وفرح
 النفوس بها وأوجب ترك ذلك وأن يحس البصر مشاكلاً للون الحجرة إذ كان من شأنه أنه إذا ادركها
 انبسط نوره في إدراكها وإذا وقع البصر على اللون الاسود اجتمع نوره ولم ينسب في إدراكه انبساطه
 في الحجرة وأن النسبة الواقعة بين بصر الناظر وبين لون الحجرة الاشتراك والمباينة بالضدية بين نور
 البصر ولون السواد وتكلم هؤلاء القوم في مراتب الألوان من الحجرة والسواد والبياض وغيرها
 ومرتبات الانوار وما وجه ذلك من أسرار الطبيعة والحد المشترك بين نورية حس البصر وبين لون
 الحجرة والبياض والضد المبين بين السواد وبين نور البصر دون سائر الألوان من الحجرة والخضرة
 والصفرة والبياض وتغلغل القوم في هذه المعاني إلى ما علمنا من الاجسام السماوية من النيران
 والخمسة واختلافها في ألوانها إلى غير ذلك من الاشخاص العلوية وقد أتينا على ما قالوه من ذلك
 فيما سلف من كتبنا وأتينا على سير هؤلاء الملوك وأخبارهم واختلافهم في كتابنا أخبار الزمان
 وفي الكتاب الاوسط وقد ذهبت طائفة من الناس إلى أن هؤلاء الملوك كانت من النبط وغيرهم

من الظلمة وسماه أهرمن
 يعنون به ابليس
 ويعظمون النور حتى
 يمدوا النار ويحترقون
 من الظلمة ولا يرحوا
 كذلك حتى ظهر
 زرادشت الذي ادعى
 النبوة فقالوا ابالباري
 تعالى وانه خالق النور
 والظلمة وانه واحد
 لا شريك له وانه الخير
 والشر والصلاح مع
 الفساد انما حصل من
 امتزاج النور بالظلمة
 ولولم يمتزج لسا كان
 وجود العالم ولن يزال
 يمتزجان إلى أن يتخلص
 الخير إلى عالمه ولا شريك
 عالمه وقبلة زرادشت
 المشرق وهذا دين
 الجوس كما قدمته ولهم
 أعبياد النور وهى
 خمسة أيام أولها اليوم
 الاول من كانون
 الثاني ولهم النيران
 والمهرجان والفردخان
 وور كوب الكوسج
 وذلك انه اذا كان أول
 الربيع يأتي رجس
 كوسج را كب على

من الامم وانه كان يرؤس بعضهم غيره من ملوك الفرس ممن كان مقيما ببلخ والاشهر ما قدمنا وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب المعان أخبار النبط وأنسابهم

(ذكر ملوك الفرس الاولى وجعل من أخبارهم)

الفرس تخبر مع اختلاف آرائها وبعدها ووطنها وتبايتها في ديارها وما ألزمته أنفسها من حفظ أنسابها ينقل ذلك باق عن ماضٍ وصغير عن كبير أن (أول ملوكهم كيمورث) ثم تنازعوا فيه فمنهم من زعم انه ابن آدم والا كبير من ولده ومنهم من زعم هوهم الاقلون عددا انه أصل النسل وينبوع النذر عوقد ذهبت طائفة منهم الى أن كيمورث هو أميم بن لاوذين ارم بن سام بن نوح لان أميم اول من حل بفارس من ولد نوح وكان كيمورث ينزل بفارس والفرس لا تعرف طوفان نوح والقوم الذين كانوا بين آدم ونوح عليهما السلام كان لسانهم سريانيا ولم يكن عليهم ملبس بل كانوا في مسكن واحد والله أعلم بذلك وكان كيمورثا كبيرا هل عصره والمقدم فيهم وكان أول ملك نصب في الارض فيما يزعمون وكان السبب الذي دعا اهل ذلك العصر الى اقامة ملك ونصب رئيس انهم رأوا اكثر الناس قد جبالوا على التباغض والتحاسد والظلم والعدوان ورأوا ان الشرير منهم لا يصلحه الا الرهبة ثم تأملوا أحوال الخليفة وتصرف شأن الجسم وصورة الانسان الحساس الدرالك فرأوا الجسم في بنيتة وكونه قدر تبجحوا س تؤدي الى معنى هو غيرها يوردها ويصدرها ويميزها بما يورده اليه من اخلاقها في مداركها وهو معنى في القلب فراوا اصلاح الجسم بتدبيره وانه متى فسدت تدبيره فسدت سايره ولم تظهر افعاله المتقنة المحكمة فلما رأوا هذا العالم الصغير الذي هو جسد الانسان المرثي لا يستقيم امره ولا تنتظم احواله الا باستقامة الرئيس الذي قدمنا ذكره علما وان الناس لا يستقيمون الا بملك ينصفهم ويوجه العدل عليهم وينفذ الاحكام على ما يوجبه العقل بينهم فساروا الى كيمورث بن آدم وعرفوه حاجتهم الى ملك وقسم وقالوا أنت افضلنا واشرفنا واكبرنا وبقية ابينا وليس في العصر من يوازيك فرد امرنا اليك وكن القائم فينا فاننا تحت سمعك وطاعتك والقائلون بما تراه فاجابهم الى مادعوه اليه واستوثق منهم باكيد العهد والمواثيق على السمع والطاعة وترك الخلاف عليه فلما وضع التاج على رأسه وكان أول من ركب التاج على رأسه من اهل الارض قال ان النعم لا تدوم الا بالشكر وانا نحمد الله ونشكره على نعمه ونرغب اليه في مزيده ونسأله المعونة على ما دفعنا اليه وحسن الهداية الى العدل الذي به يجتمع الشمل ويصفو العيش فذقوا بالعدل منا وأنصفونا من انفسكم يورودكم الى أفضل ما في هممكم والسلام فلم يزل كيمورث قائما بالامر حسن السيرة في الناس والحال آمنة والامة ساكنة الى ان مات ولهم في وضع التاج على الرأس اسرار يذكرونها أعرضنا عن ذكرها اذ كنا قد أتينا على ذلك في كتابنا اخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط وذكروا ان كيمورث اول من امر بالسكوت عند الطعام لتأخذ الطبيعة بقسطها فيصالح البدن بما يرد اليه من الغذاء وتسكن النفس عند ذلك فتدبر كل عضو من الاعضاء تدبيرا يؤدي الى ما فيه صلاحه من اخذ صفو الطعام فيكون الذي يرد الى الكبد وغيره من الاعضاء القابلة للغذاء ما يناسبها وما فيه صلاحها فان الانسان متى شغل عن طعامه بضرب من الضروب انصرف قسط من التدبير وجزء من التقدير الى حيث انصباب الهمة ووقوع الاشتراك فاضر ذلك بالنفس الحيوانية والقوى الانسانية واذا كان ذلك أدى الى مفارقة النفس الناطقة لهذا الجسد المرثي وفي ذلك ترك للحكمة وخروج عن الصواب ولهم في هذا الباب سر لطيف من أسرار السبب الذي بين النفس

حمار قباض على غراب
يتروح بمروحة يودع
الشتاء وله ضرب بيضة
ياخذها ومضى وجد
بعد ذلك ضرب ولهم
السدق ليلة يوقد فيها
النار ويشرب حو لها
(وأما امة اليونان)
قال ابو عيسى نجهوا
من رجل اسمه الكرن
ولد سنة اربع وسبعين
لمولد موسى عليه
السلام ولم يكن لهم
ذكر الا من حين برع
ومرس الشاعر اليوناني
في سنة ثمان وستين
وخمسة لوفاة موسى
عليه السلام وكانوا
اهل شعر وفصاحة
وفهم صارت الفلسفة
وجميع العلوم العقلية
مأخوذة عنهم المنطقية
والطبيعية والالهية
والرياضية وكانوا
يسمون العلم الرياضي
جرمطريا وهو مشتمل
على علم الهيئة والهندسة
وعلم الحساب واللحون
والايقاع وكان العالم
بهذه العلوم يسمى

والجسم ليس هذا موضعه وقد أتينا على ذكره في الكتاب المترجم بسر الحياة وفي كتاب الزلف
عند ذكرنا النفس الناطقة والنفس العلامية والنفس الحسية والخيمية والزراعية وما قال الناس في
ذلك من تقدم وناخر من الفلاسفة وغيرهم (وقد تنوزع في مقدار عمر كيومرث هذا) فمن الناس من
رأى أن عمره الفسنة وقيل دون ذلك وللجوس في كيومرث هذا خطب طويل في أنه مبدأ النسل
وأنه نبت من نبات الارض وهو الرياس هو وزوجته وهما شاة ومشاة وغير ذلك مما يفتش
ابراهوما كان من خبره مع ابليس وقتله اياه وكان ينزل اصطر فارس وكانت مدة ملكه اربعين
سنة وقيل أقل من ذلك (ثم ملك بعده هوشنج) بن قروال بن سيامك بن ميشابن كيومرث الملك
وكان هوشنج ينزل الهند وكان ملكه اربعين سنة وقيل أكثر من ذلك وقد تنوزع فيه فذهب من
رأى أنه خلكيومرث بن آدم ومنهم من رأى أنه ولد الملك الماضي ثم ملك بعده (طخمورث) بن
انوجهان بن استعد بن هوشنج وكان ينزل نيسابور وظهر في سنة من ملكه رجل يقال له (ابوداسف)
أحدث مذاهب الصابئة وقال ان معالي الشرف الكامل والبلاغ الشامل ومعدن الحياة في هذا
السقف المرفوع وان الكواكب هي المدبرات والواردات والصادرات وهي التي يمرور بها في
أفلاكها وقطعها مسافاتا واتصالها بنقطة وانفصالها عن نقطة يتم ما يكون في العالم من الآثار
من امتداد الاعمار وقصرها وترتيب البسائط وانسباط المركات وتتم الصور وظهور المياه وغيرها
وفي النجوم السيارية في أفلاكها التدبير الاكبر وغير ذلك مما يخرج وصفه عن حد الاختصار والايجاز
واحتدى به جماعة من ذوى الضعف في الآراء فيقال ان هذا الرجل اول من اظهر آراء الصابئة
من الحرايين والكيماريين وهذا النوع من الصابئة مباينون للحرايين في نحلتهم وديارهم في
بلاد واسط والبصرة من ارض العراق نحو البطح والاحام فكان ملك طخمورث الى ان هلك
ثلاثين سنة وقيل غير ذلك (ثم ملك بعده اخوه جشيد) بن انوجهان وكان ينزل بفارس وقيل انه
كان في زمانه طوفان وذهب كثير من الناس الى ان النيروز في ايامه احدث وفي ملكه سمى على
حسب ما نوره فيما بر من هذا الكتاب كذلك ذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى عن عمر المعروف
بكسرى وكان هذا الرجل ممن اشتهر بعلم فارس واخبار ملوكها حتى لقب بعمر كسرى وكان ملك
جشيد الى ان هلك ستمائة سنة وقيل تسعمائة سنة وستة اشهر وحدث في الارض انواع من
الصناعات والابنية وادعى الالهية (ثم ملك بعده بيوراسب) بن اروادس بن رستوان بن نباداس
ابن طاح بن قروال بن ساهر فرس بن كيومرث وهو والده آك وقد عرب اسماءه جميعا فسماه قوم
من العرب الفخاك وسماه قوم بهراسب وليس هو كذلك وانما اسمه على ما وصفنا بيوراسب وقتل
جشيد الملك وقد تنوزع فيه أمن الفرس كان ام من العرب فرعمت الفرس انه منها وانه كان ساحرا
وأنه ملك الاقاليم السبعة وان ملكه كان الفسنة وبقى في الارض وللفرس فيه خطب طويل وانه
مقيد مغلل في جبل دباوند بين الري وطبرستان وقد ذكرته شعراء العرب ممن تقدم وناخر وقد افتخر
ابونواس به وزعم أنه من اليمن لان ابانواس مولى لسعد العسيرة من اليمن فقال

وكان منا الفخاك تبعده السجامل والوحش في مساريها

(ثم ملك بعده افريدون) بن اثقبان بن جشيد المالك لا قاليم الارض فاخذ بيوراسب فقيده في
جبل دباوند على حسب ما ذكرنا وقد ذكر كثير من الفرس ومن عني باخبارهم مثل عمر كسرى
 وغيره ان افريدون جعل هذا اليوم الذي قيده فيه الفخاك عيدا له وسماه المهرجان على حسب

فلسوفا ومعناه محب
الحكمة لان فيلومح
وسوف المحكمة
وبلادهم في الربع
الشمالي والغربي
يتوسطها الخليج
القسطنطيني وأما
تسبهم فقيل انهم من
ولدياقت وقيل من
جملة الروم من ولد
صوقن بن العيص بن
يعقوب وهم فرقان
الاولى يقال لهم
الافريقيون والثانية
يقال لهم الليطينيون
وأول علماءهم قال
الشهر سستاني
أبيد قليس كان في زمن
داود عليه السلام
وفينا غورس كان في
زمن سليمان عليه
السلام يزعم انه اخذ
الحكمة من معدن
النبوة وانه وصل الى
مقام الملك وسمع
هفيف الفلك وقال
ما سمعت شيئا الا
حركة الافلاك ولا
رأيت اجهى من صورها
ومن علماءهم بقراط
الحكيم وكان في سنة

ما نوره بعد هذا الموضوع من هذا الكتاب وما قيل في ذلك وكانت دار ملكة افريدون بابل وهذا
 الاقليم يسمى باسم قرية من قراه يقال لها بابل على شاطئ نهر من أنهار الفرات بأرض العراق على
 ساعة من المدينة المعروفة بجسر بابل ونهر الترس قرية بالعراق واليهاتضاف الشيايب الترسية وفي
 هذه القرية يجب يعرف بجد دانيال النبي عليه السلام بقصده النصارى واليهودى أوقات من
 السنة في أعيادهم وإذا أشرف الانسان على هذه القرية تبين فيها آثار عظيمة من ردم وهدم
 وبنيان قد صارت كالروابي وذهب كثير من الناس الى أن بها هاروت وماروت وهما الملكان
 المذكوران في القرآن على حسب ما قص الله تعالى من تسمية هذه القرية بيبابل وكان ملك افريدون
 نحو مائة سنة وقيل أقل من ذلك وقيل أكثر وقسم الارض بين ولده وقد قال في ذلك بعض الشعراء
 من سلف من أبناء الفرس بعد الاسلام يذكر ولد افريدون الثلاثة

وتقسمنا ملكنا في دهرنا * قسمة اللحم على ظهر وضم

وجعلنا الشام والروم الى * مغرب الشمس الى العطرى سلم

وأطوح جعل الترك له * فبلاد الترك يحويها بن عم

ولا يران جعلنا عنوة * فارس الملك وفزنا بالنعم

وللناس فيما ذكرنا خط طويل وأن بلاد بابل أضيفت الى ولد افريدون وهو ابراج وقتله أخواه
 في حياة افريدون وهلك فلم يخلص له الملك فيعد في المولود وسند كرفيما بردم من هذا الكتاب كيفية
 اضافة هذا الاقليم الى ابراج واسقاطهم الجيم وجعلهم النون بدل لامتها فقالوا ابران شهر والشهر
 الملك (ثم ملك بعد افريدون منو جهر) بن ابران بن افريدون على حسب ما ذكرنا من التنازع في
 نسبه والحاقد بايران بن افريدون وكان ملكه عشرين سنة وكان ينزل بيبابل وقد قيل انه في زمانه
 كان موسى بن عمران ويوشع بن نون عليهما السلام وكان لمنو جهر حروب مع عميه اللذين قتلا اياه
 وهما أطوح وسلم وقد أتينا على ذكر حروبهم فيما سلف من كتبنا (ثم ملك بعد منو جهر سهم بن
 ابان) بن أنقبان بن يود بن منو جهر فقتل بابل وملك ستين سنة وقيل أكثر من ذلك وكانت له حروب
 كثيرة وسيروسياسات كثيرة قد أتينا على ذكرها في كتابنا اخبار الزمان (ثم ملك بعده فراسياب)
 ابن أطوح بن ياسر بن رامي بن آرس بن يورك بن ساساس بن زست بن نوح بن دوم بن سرور بن
 أطوح بن افريدون الملك وكان مولد فراسياب ببلاد الترك فلذلك غلظ من غلظن أصحاب الكتب
 والتصنيفات في التاريخ وغيره فزعم انه تركي وكان ملكه على ما غالب عليه من البلاد اثنتي عشرة
 سنة وعمره عند كثير من الناس أربعمائة سنة ولا اثنتي عشرة سنة خلت من ملكه ظهر عليه
 فؤين بهاست بن كجهور بن عداست بن راير مج بن راع بن ماسر بن يود بن منو جهر بن الملك
 فهزمه وقتل أصحابه بعد حروب كثيرة وعمر ما تحبه فراسياب وقد تنوزع في المقدار الذي ملك فيه
 فقيل ثلاث سنين وقيل أكثر من ذلك وكان مسكنه بيبابل وللفرس كلام طويل في قتل فراسياب
 وكيفية قتله وحروبه وما كان بين الفرس والترك من الحروب والغارات وما كان من قتل سياوخش
 وخبر رستم بن دستان هذا كله مشروح في الكتاب المترجم بكتاب السكيكين ترجمة ابن المقفع من
 الفارسية الاولى الى العربية وخبر اسفنديار بن كشتاسب بن بهراسب وقتل رستم بن دستان وما
 كان من قتل بهمن بن اسفنديار لرستم وغير ذلك من عجائب الفرس الاولى واخبارها وهذا الكتاب
 بعظمه الفرس لما قد تضمن من خبر أسلافهم وسيروملو كهم وقد أتينا بحمد الله على كثير من

مائة وست وتسعين
 لختنصر قبل الهجرة
 بالف ومائة وبضع
 وستين سنة ومنهم
 سقراط وكان قد
 اعرض عن الدنيا
 واقام بغار ونهى عن
 عبادة الاوثان فاجتات
 العامة ملكهم فحبسه
 ثم سقاه سمات
 فقام مقامه تلميذه
 افلاطون وتلميذ
 افلاطون ارسطاطليس
 الحكيم المطلق المشهور
 اشتغل عليه الاسكندر
 ابن فيلبس الذي ملك
 غالب المعمور خمس
 سنين ونال من الفلسفة
 ما لم ينله غيره من
 تلامذة ارسطاطليس
 ومنهم مالس الملطي
 وكان في زمن تختنصر
 ومنهم الاسكندر
 الافريدوسي كان بعد
 ارسطاطليس وكان
 من كبار ذوى الحكمة
 ومنهم اقليدس صاحب
 كتاب الاستقصاآت
 كان بعد ارسطوطي
 ايام البطالسة وليس

أخبارهم فيما سلف من كتبنا وقد قيل ان أول من نزل من الملوك يلج وأنتقل عن العراق كيكاووس
وقد كان سارنخو اليمين بعد أن كان له بالعراق تمر دعلى الله وبنيان بناء حجر ب السماء وكان ملك
اليمن الذى سار اليه كيكاووس فى ذلك الوقت شهر بن قريس فخرج اليه شمر فأسره وحبسه فى
أضيق حبس فهو يته ابنة شمر يقال لها سعدى كانت تحسن اليه فى خفية من أبيها والى من معه
من أصحابه ومكث فى حبسه أربع سنين حتى اسر رستم بن دستان من بلاد سجستان سرية فيها
أربعة آلاف فقتل ملك اليمن شمر بن قريس واستنقذ كيكاووس وورد الى ملكه وسعدى
معه فاعتلت عليه واغرته بولد سياتوخش حتى كان من امره مع فراسياب التركى واستئمانه اليه
وتروجه بابنته حتى جات منه بكينسر وما كان من قتل فراسياب بسياتوخش بن كيكاووس وقتل
رستم بن دستان لسعدى واخذ بطائلة سياتوخش فقتل من قتله من وجوه الترك وعند الفرس
على ما فى كتاب السكيكين ان كينسر وكان قبله على الملك جده لا به وهو كيكاووس ولم يعلم
من هو ولم يكن لكينسر وعقب فجعل الملك فى لهراسب وهؤلاء القوم كانوا يسكنون بلخ وكانت دار
ملكهم وكان يدعى نهر بلخ وهو جيتون بلغتهم كالف وكذلك يسميه كثير من اعاجم خاسان فى
هذا الوقت بهذا الاسم فلم يزالوا كذلك الى أن صار الملك الى حمى ابنة بهمن بن اسفنديار بن
كشتاسب بن بهراسب فانتقلت الى العراق وسكنت نحو المدائن ثم كان بعد كينسر بن
سياتوخش بن كيكاووس الملك الى لهراسب بن كيمس بن كيناس بن كيناسه بن
كيتباذ الملك فعمر البلاد وأحسن السيرة لرعيته وشملهم عدله ولسنين خلت من ملكه نال بنى
اسرائيل منه محن وشتتهم فى البلاد وكانت لهم أفاصيص يطول ذكرها وذكري بعض الروايات
من أخبار الفرس انه بنى بلخ الحسنة لما فيها من المياه والشجر والمروج وكان ملكه مائة وعشرين
سنة وقد ذكر خبر مقتله مع الترك وما كان منهم فى حصاره وقد أخذ بناره بعد قتله فى كتب قدماء
الفرس وقد ذكر كثير من عني بأخبار الفرس أن الجتنصر مرزبان العراق والمغرب كان من قبل
هذا الملك وهو الذى وطئ الشام وفتح بيت المقدس وسبى بنى اسرائيل وكان من أمره بالشام
والمغرب ما قد اشتهر والعامه تسمية الجتنصر ناصر أو كثر الاخباريين والقصاص يغالون فى أخباره
ويبالغون فى وصفه والمنجمون فى زيجاتهم وأهل التواريخ فى كتبهم يجعلونه ملكا وانما كان
مرزبان على ما وصفنا الملوك من ذكرنا وتقسيم مرزبان يراد به صاحب ربح من المملكة وصاحب
ناحية ووالها وقد كان حمل سبعيا بنى اسرائيل الى الشرق وتزوج من امرأة يقال لها دينا ردف كانت
سبب ردى اسرائيل الى بيت المقدس وقيل ان دينا ردف أولدها لهراسب بن كشتاسب وقيل غير ذلك
من الوجوه وان حناى من نسل بنى اسرائيل من أمها وقيل ان لهراسب قد كان أنقذ سنخا ريب
وكان خليفة على العراق الى حرب بنى اسرائيل فلم يصنع شيئا فعقب بعده بالجتنصر وقيل فى الجتنصر
غير ما ذكرنا مما سنورده بعد هذا الموضوع فى ذكر ملوك بهمن بن اسفنديار بن كشتاسب بن بهراسب
وقد أخرج بطليموس صاحب كتاب الجسطى تاريخ كتاب من عهد الجتنصر مرزبان المغرب وأرخ
بابون صاحب كتاب القانون فى النجوم من مملكة الاسكندر بن فليبيس المقدونى (ثم ملك بعده
زرادشت) بن استيمان وقيل انه زرادشت بن بورسمت بن قيمدارست بن اربكر دشت بن
هجند دست بن جيس بن مامير بن أرحدس بن هزران بن استيمان بن داندست بن هايرم بن أوج
ابن دوسر بن منو جهر الملك وكان من أهل أذربيجان والاشهر من نسبه انه زرادشت بن استيمان

هو مخترع كتاب
اقليدس بل جمعته
وحزره وأما بطليموس
وجالينوس فتأخران
عن زمن اليونان
و بطليموس قبل
جالينوس بقليل قال
ابن الاثيرى الكامل
وقد ادرك جالينوس
بطليموس مصنف
الجسطى (وأما أمية
اليهود) فبنوا اسرائيل
وهو يعقوب عليه
السلام ومعناه صفوة
الله هم اصل هذه الامة
وغيرهم دخيل فكل
يهودى هو اسرائيلى
وسموا يهودا بقول موسى
عليه السلام انا همدنا
اليك و كتابهم التوراة
وهى أسفار ذكري
السفر الاوّل مبدأ
المخلق ثم الاحكام
والمحدود والاحوال
مع القصص والمواعظ
والاذكار فى سفر سفر
وأزل على موسى
الالواح أيضا وهى
تشبه مختصر ما فى
التوراة وليس فى التوراة

وهو نبي الجوس الذي أتاهم بالكتاب المعروف بالزخمة عند عوام الناس واسمه عند الجوس نسياء
وأتى زرادشت عندهم بالمعجزات الباهرات للعقول وأخبر عن الكائنات من المغيبات قبل حدوثها
من الكليات والجزئيات والكليات هي الأشياء العامة والجزئيات هي الأشياء الخاصة مثل زيد
يموت يوم كذا ويمرض فلان في وقت كذا ويولد فلان في وقت كذا وأشبه ذلك ومجتم هذا الكتاب
يدور على ستين حرفا من احرف المحم وليس في سائر اللغات أكثر حرفا من هذا ولهم خط طويل
قد أتينا على ذكره في كتابنا أخبار الزمان والكتاب الاوسط وأتى زرادشت بكتابه هذا بلغة
يجزون عن ايراد مثلها ولا يدركون كنه مآدها وسنذكر بعد هذا الموضوع من هذا الكتاب ما أتى
به زرادشت وما جعل له من التفسير وتفسير التفسير وكتب هذا الكتاب في اثني عشر الف مجلد
بالذهب فيه وعدو وعيد وأم ونهي وغير ذلك من الشرائع والعبادات فلم تزل الملوك تعمل بما في
هذا الكتاب الى عهد الاسكندر وما كان من قتله لدارا ابن دارا فأحرق الاسكندر بعض هذا
الكتاب ثم صار الملك بعد الطوائف الى أردشير بن بابك فجمع الفرس على قراءة سورة منه يقال
لها اسناد الفرس في هذا الوقت لا يقرؤون غيرها من الكتاب الا في نسياء ثم عمل زرادشت تفسيراً
عند مجزهم عن فهمه وسموا التفسير يدا ثم عمل للتفسير تفسيراً وسماه بازيد ثم عمل علماء وهم بعد
وفاة زرادشت تفسير التفسير التفسير وشرحا سائر ما ذكرنا وسموا هذا التفسير بآرده فالمجوس الى هذا
الوقت يجزون عن حفظ كتابهم المنزل فصارعوا علماء وهم وما بذت منهم ياخذون كثيراً ممن يحفظوا شيئا
من هذا الكتاب واربعا وثلاثا فيبتدئ كل واحد بما حفظ من جزئه فيتلوه ويتدعى الثاني منهم
فيتلو جزءاً آخر والثالث كذلك الى أن ياتي الجميع على قراءة سائر الكتاب لجزء الواحد منهم عن
حفظه على السكالم وقد كانوا يقولون رجالا بسجستان بعد الثلثمائة مستظهر بحفظ هذا الكتاب
على الاكمل وكان ملك كشتاسب الى أن تمجس ثم هلك عشرين ومائة سنة وكانت مدة نبوة زرادشت
فيهم خمسة وثلاثين سنة وهلك وهو ابن سبع وسبعين سنة ولما هلك زرادشت (ولى مكانه
حاماس العالم) وكان من اهل اذربيجان وهذا اول موبد قام فيهم بعد زرادشت نصبه لهم كشتاسب
الملك ثم ملك بعده بهمن بن اسفنديار بن كشتاسب بن بهراسب وكان له حروب كثيرة مع رستم
صاحب سجستان الى أن قتل رستم ووالده دستان وقيل ان أم بهمن كانت من بني اسرائيل من
ولد طالوت الملك وانه هو الذي بعث بالبعثتصرم زبان العراق الى بني اسرائيل فكان من أمرهم
ما وصفنا وكان ملك بهمن الى أن هلك مائة واثنى عشرة سنة وقيل انه في ملكه ردة بقايا بني
اسرائيل الى بيت المقدس فكان مقامهم يبابل الى أن رجعوا الى بيت المقدس سبعين سنة وذلك في
أيام كورس الفارسي المملك على العراق من قبل بهمن وبهمن يومئذ بلغ وقد قيل ان أم كورس
كانت من بني اسرائيل وكان دانيال الاصغر خاله وكانت مدة ملك كورس ثلاثا وعشرين سنة وفي
وجه آخر من الروايات أن كورس كان ملكا برا سمع له من قبل بهمن وذلك بعد انقضاء ملك
بهمن وان كورس من ملوك الفرس الاولى وليس هذا عاماني كتب التواريخ القديمة ودانيال
الا كبر كان بين نوح و ابراهيم الخليل عليهما السلام وهو الذي استخرج العلم وما يحدث في الازمان
الى أن تنقضي الارض ومن عليها وعلوم ملوك العالم وما يحدث في السنين والشهور ومن الحوادث
ودلائل ذلك في الافلاك ولما رجعت بنو اسرائيل الى بيت المقدس استخرجوا التوراة وغيرها من
المواضع التي خبثت فيها من الارض على ما قدمنا (ثم ملكت حماني) بنت بهمن بن اسفنديار بن

ذكر القيامة ولا الدار
الاخرة ولا بعث ولا
جنة ولا نار وكل جزاء
فيها انما هو مجمل في
الدينا يجزون على
الطاعة بالنصر على
الاعداء وطول العمر
وسعة الزرق ويجزون
على الكفر والمعاصي
بالموت ومنع المطر
والجحش والحرب
والعبارة والظلمة وليس
فيها ذم الدنيا ولا
الزهد فيها ولا صفة
صلوات معلومة بل
الامر بالبظالة واللغو
والقصف واليهود
تدعي أن الشريعة
لا تكون الا واحدة
بذت بموسى وختمت
به وان ما كان قبل
موسى كان حدودا
عقلية واحكاما
مصطلحية ومنعوا
النسخ أصلا وهم
فرق فهم الزبانية
كالعزلة قيناوا القران
كالحجيرة والمشبهة
فيها والعاقبة نسبو
الى عاتان بن داود

منهم من يعرف برأس
 جالوت وهو لقب الحاكم
 على اليهود بالعراق
 وكان قبل ذلك لقبه
 هيرودس ومن ذهب
 العنانية انهم يصدقون
 المسيح في مواعظه
 ويقولون انه من انبياء
 بني اسرائيل المتعبدين
 بالتوراة ولم يدع
 الرسالة وان الانجيل
 ليس كتابا منزلا عليه
 بل هو مقرر للتوراة
 جمعها أربعة من
 أصحابه وقد ورد في
 التوراة ذكر المسيح
 وهو المسيح في مواضع
 كثيرة ومنهم السامرة
 والكوشية ولهم
 اعياد وصيام منها
 الفصح وهو الخامس
 عشر من نيسان عيد
 كبير عندهم وهو
 أول أيام الفطير السبعة
 لا ياكلون فيها الخبز
 وهو يدور من ثاني
 عشر اذار الى خامس
 عشر نيسان ولهم عيد
 العنصرة بعد خمسين
 يوما من عيد الفطير

كشتاسب بن بهراسب وكانت تعرف بآهها شهر زاد ولها هذه الملائكة سير وحبوب مع الروم وغيرهم
 من ملوك الارض وكانت حسنة السياسة لاهل مملكتها وكان ملكها بعد أبيها من ثلاثين سنة
 وقيل غير ذلك (ثم ملك بعدها أخ لها يقال له دارا) بن بهمن بن اسفنديار وكان ملكه اثنتي عشرة
 سنة وكان ينزل ببابل (ثم ملك دارا) بن دارا بن بهمن بن اسفنديار بن كشتاسب بن بهراسب
 والفرس تسمى دارا هذا باللغة الاولى من لغاتهم دارا بنوس وهو الذي قتله الاسكندر بن قليس
 المقدوني وكان ملكه الى أن قتل ثلاثين سنة وقد ذكر أن منوجه حين انهزم من حرب فراسياب
 التركي سار الى جبل طبرستان فتحصن به ثم ثاب بعد ذلك ومعه خيل فخار فراسياب التركي وقد
 وطئ العراق وغلب على الاقاليم فهرب الى أرض الترك (وان الملك صار بعد منوجه الى أخوين)
 وقيل بل كانا شريكين في الملك متظاهرين معا ونين على عمارة الارض وماخر به فراسياب احدهما
 (بهماست) بن كيجهر بن دوزدف بن هوست بن دابديسك بن دوس بن منوجهس والآخر
 (كرساسب) بن غمار بن طهساسب بن آسك بن آرنس بن أديج بن دوس بن منوجهس وكان
 كرساسب محاربا لفراسياب ومنزاله والآخر هو بهماست لازم بالعراق يعمر ماخر به فراسياب
 من الارض واحفر النهرين المعروفين بالزابين الصغير والكبير على حسب ما قدمنا من ذكرهما
 في هذا الكتاب الحارحين من بلاد أرمينية الصابين في دجلة الا كبيرين الموصل والحديثة والآخر
 يبلاد الصين وسماه باسمه وحفر بسواد العراق نهرا آخر وسماه بالزاب وجعل على هذا النهر
 بالعراق ثلاث طاسم من الضياع والعمائر وأسمها الزوابي وما ذكرنا فهو باق الى هذه الغاية وان
 مملكتها كانت ثلاث سنين وان ليخسرو بن سياخوش بن كيكاووس بن كتيغه بن كيقبالما
 قتل جده ببلاد السن والران من بلاد أذربيجان وهو فراسياب بن سيمك بن بت بن ديشهر بن ترك
 وترك هذا جدهم والترك عند طائفة من الناس من ولد لست بن ريسب بن أطوج بن أفريدون
 وقد قدمنا وجهام الرواية في نسبه فيما سلف من هذا الكتاب سار كيجسرو في البلاد ووطئ
 الممالك وانتهى الى بلاد الصين فبنى هناك مدينة عظيمة وسمها كنيكرو وقد نزلها خلق من
 ملوك الصين كثر ولهم لغوى وغيرهما من مدنهم وقد قيل ان كنيكرو هي لغوى بعينها وقد قيل ان
 كيكاووس بن مدينة قشيمر المقدم ذكرها بارض الهند وان سياخوش بنى في حياة أبيه كيكاووس
 مدينة القندهار من أرض الهند المقدم ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب (قال المسعودي)
 ولمن ذكرنا من هؤلاء الملوك أخبار وسير قد أتينا على شرحها فيما سلف من كتبنا وانما ذكرنا
 في هذا الكتاب جوامع بنى بها على ما سلف من مبسوطها وما نذكره من الوجوه فلا خلاف الروايات
 وتباين الناس في المصنفات من كتبهم فيما ذكرناه من أخبارهم لم يعلم من قرأ كتابنا هذا أن قد
 بذلتنا الجهود من أنفسنا وكرنا ما قالوه فيما وصفتنا وبالله التوفيق ومنه الاعانة

(ذ كرموك الطوائف)

وهم بين الفرس الاولى والثانية (قال المسعودي) وقد تنازع الناس في ملوك الطوائف
 أمن الفرس كانوا أم من النبط أم من العرب حتى جماعة من الاخباريين ممن عني باخبار الماضين
 انه لما قتل الاسكندر بن قليس دارا بن دارا تغلب كل رئيس ناحية على ناحيته وكانتهم الاسكندر
 فمهم فرس ونبط وعرب وكان مراد الاسكندر من ذلك تشتيت كلمتهم وتجزئتهم وغلبة كل رئيس

منهم على الصقع الذي هو به فينعدم نظام الملك والانتقاد الى ملك واحد يجمع كلتهم الا ان اكثرهم كانوا ينقادون الى الاشعانيين وهم ملوك الجبال من بلاد الديفور ونهاوند وهمدان وما سندان واذر بيجان وكان كل ملك منهم يلي هذا الصقع يسمى بالاسم الاعم اشعان فقبيل لسائر ملوك الطوائف الاشعانيون اضافة لهم الى ملك هذا الصقع لانقيادهم اليه وقد حكى محمد بن هشام الكلبي عن ابيه وغيره من علماء العرب انهم قالوا اول ملوك الدنيا السكيان وهم من سميان من ملوك من سلف من الفرس الاولى الى دار ابن دارا ثم الاردوان وهم ملوك النبط وكانوا من ملوك الطوائف وكانوا بارض العراق مما يلي قصر ابن هبيرة وسقى الفرات والجماعين وسورا واهمد آبادو الترس الى جبلاوتل فاحروالطفوف وسائر ذلك الصقع وكانت ملوك العرب من مضر بن يزار بن معد وربيعة بن زرارو انمار بن زرارو النضرية من بني نصر من اليمن وغيرهم من قطران لهم ملوك وقد نصبت كل طائفة لها ملكا لعدم ملك يجمع كلتهم وذلك ان الاسكندر اشار عليه معلوه وهو وارسطاطاليس في بعض رسائله اليه بذلك وكاتب الاسكندر ملك كل ناحية ومملكه على ناحيته وتوجه وحياته فاستبد كل واحد منهم بناحية فصار مملكه من بعده في عقبه مما ناعا عما في يده وطالبه للزيادة من غيره وكان ملك الطوائف عند كثير من الناس ممن عني باخبار الماضين ومعرفة سنينهم خمسمائة سنة وسبع عشرة سنة وذلك من ملك الاسكندر الى ان ظهر اردشير ابن بابك بن ساسان فغلب على ملوك الطوائف وقتل اردوان الملك بالعراق ووضع تاج اردوان على راسه وكان قد قتله مبارزة على شاطئ دجلة فهذا اول يوم بعد منه ملك اردشير لاسيلائه على سائر ملوك الطوائف وتمهدت له البلاد واستقامت دعواتها للملكه فن ملوك الطوائف من قتله اردشير ابن بابك ومنهم من قاده الى مملكه واجاب دعوته وملوك الطوائف بين الفرس الاولى عن سميان وبين الفرس الثانية وهي الساسانية وقد ذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي عن عمر كسرى في كتاب له في اخبار الفرس يصف فيه طبقات ملوكهم ممن سلف وخلف واخبارهم وخطبهم وتشعب انسابهم وما بنوه من المدن وكوروه من الكور وواحد قرويه من الانهار واهل البيوتات منهم وما وسم به كل فريق منهم من الشهارجية وغيرهم ان اول من ملك من ملوك الطوائف (اسك) بن اسك بن اردان بن اشغان بن انمر الجبار بن ساوس بن كيكاووس الملك عشرين سنة ثم ملك بعد اسك (سابور) بن اسك ستين سنة وفي احدى واربعين من مملكته كان ظهور السيد المسيح عليه السلام ببلاد فلسطين بابلية ثم ملك (حود) بن ابراهيم بن ادراد بن اشغان عشرين سنة ثم ملك (نيرو) ابن سابور الملك بن اسك الملك احدى وعشرين سنة وقيل انه في ايامه سار نطوس بن اشغانوس ملك رومية الى ايليا وذلك بعد ارتفاع المسيح باربين سنة فقتل واسروسي وخرب ثم ملك بعد نيرو ابن سابور (ابنه حودر) بن نيرو تسع عشرة سنة ثم ملك بعده اخوه (هرز) بن نيرو عشرين سنة ثم ملك (اردوان) بن مردوان اربعين سنة ثم ملك بعده (كسرى) بن ايلاووس بن كسرى اربعا وعشرين سنة ثم ملك بعده (ايلاووس) بن اردوان بن ايلاووس ثلاث عشرة سنة (قال المسعودي) فهذا وجه آخر غير ما قدمنا وقد قيل في تاريخ سني ملوك الطوائف غير ما وصفنا وان مدتهم كانت اقل مما وصفنا والاول أشهر وأصح في مقدار ما ملكوا من السنين مع تباين التواريخ وتضاد ما فيها غير ان الذي حكينا اه هو ما اخذناه عن علماء الفرس وهم يراعون من تواريخ من سلف ما يراعيه غيرهم لان الفرس تدين بما وصفنا قولوا وعملا وغيرهم من الناس يقول ذلك

وهو يوم حضر فيه
مشايخ بني اسرائيل
طور سيناء وسمعوا
كلام الله عز وجل وهم
عيد الحنكة وهو
ثمانية ايام وعيد المطالي
سبعة ايام والفرس
من صياماتهم صوم
الكبور وهو قبل
غروب الشمس من تاسع
تشرين بنصف ساعة الى
بعد غروب الشمس
من عاشره بنصف
ساعة القمعة خمس
وعشرون ساعة وباقى
صياماتهم نوافل على
هذه الصفة (وامامة
النصارى) قال
الشهرستاني للنصارى
في تجسد الكلمة
مذاهب فقائل منهم
أشرفت على الجسد
اشراق النور على
الجسم الشاف وقائل
انطبعت فيه انطباع
النقش في الشمعة
وقائل تدرع اللاهوت
بالناسوت وقائل
ما زجت الكلمة جسد
المسيح مما زجته اللان

ولا يتقاد اليه عمالتيباين أهل الشرائع وقد آتينا فيما سلف من كتبنا على الفرر من أخبار الطوائف
وسيرهم وبالله التوفيق

(ذكر أنساب فارس وما قاله الناس في ذلك)

تنازع الناس في الفرس وأنسابهم فمنهم من رأى أن فارس ابن ناسور بن سام بن نوح وكذلك النبط
ولد نبيط بن ناسور بن سام بن نوح وهذا قول هشام بن محمد فيما حكاه عن أبيه وغيره من علماء
العرب ففارس ونبيط أخوان ابنا ناسور ومنهم من زعم أنه من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحق بن
ابراهيم الخليل صلوات الله عليهم ومنهم من ذكر أنه من ولد ارم بن اوغشذ بن سام بن نوح وأنه
ولد بضعة عشرة رجلا كلهم كان فارسا شجبا عاقسموا الفرس بالفروسية وفي ذلك يقول حطان بن
المعلى الفارسي

وبناسمى الفوارس فرسا * ناومنا مناجب الفرسان

وكهول طواهم الر كض والكركش للكرات يوم الطعان

وقد زعم قوم ان الفرس من ولد لوط من ابنته وهي دعوى ولاصحاب التواريخ في هذا خبر طويل
وذكر آخرون انهم من ولد بؤان بن الاسود بن سام بن نوح وبؤان هذا هو الذي ينسب اليه
شعب بؤان من بلاد فارس وهو أحد المواضع المشهورة في العالم بالحسن وكثرة الاشجار وتدفق
المياه وكثرة أنواع الاشجار وقد ذكره بعض الشعراء فقال

شعيب بؤان فدار الراهب * فثم تلقى راحة النوائب

ومنهم من رأى أن الفرس من ولد ايران بن افريدون وقد قدمنا في صدر هذا الكتاب أخبار ولد
افريدون حين قسم الارض بينهم وما قاله الشاعر في ذلك من قوله

ولايران جعلنا عنوة * فارس الروم وفرزنا بالنعيم

فأضيف الفرس الى ذلك وايران تسميه الفرس ايراج اذا عرفوا اسمه ولاتنا كربين الفرس جميعا
في انهما من ولد ايراج جميعا وايراج هو ايران بن افريدون وهذا هو المستفيض بينهم والاعلى عليهم
انهم من آل ايراج ومن الناس من ذهب الى ان سائر اجناس الفرس وأهل كورالاهوا من ولد
عيلام ولاخلاف بين الفرس في ان الجميع منهم من ولد كيومرث وهذا هو الاشهر وكيومرث هو قبل
ايراج بن افريدون وايراج بن افريدون هو الذي ترجع اليه فارس من ولد كيومرث ومن الناس
من ذهب الى ان الفرس الثانية وهم الساسانية دون من سلف من الفرس الاولى هم من ولد
منوچهر بن افريدون ومنهم من ذهب الى ان منوچهر هو ابن مسحر بن افريرس بن وترك ووترك
هو اسحق بن ابراهيم الخليل وسار مسحر الى أرض فارس وكان بها امرأة مملكة يقال لها كورك ابنة
ايراج فتروجها فولدت له منوچهر الملائك وولد له فلدا وكوالارض وغلبوا عليها وهابتهم الملوك لما
هم عليه من الشجاعة والفروسية ودفرت الفرس الاولى كدفرت الامم الماضية والعرب العادية
(قال المسعودي) وأكثر حكماء العرب من تزار بن معد يقول هذا ويعمل عليه في بدء النسب ويتقاد
اليه كثير من الفرس ولا ينسكونه وقد ذكره شعراء العرب من تزار بن معد وافتخرت على اليمن
من قحطان بالفرس وانها من ولد اسحق بن ابراهيم الخليل عليهما السلام فقال في ذلك اسحق بن
سويد العدوي عدى قريش

اذا افتخرت قحطان يوما بسودد * أتى فخرنا على عليها وأسودا

الماء واتفقت النصارى
على أن المسيح قتلته
اليهود وصلبته وعاش
بعد ذلك ورآه شععون
الصفاء وأوحى اليه ثم
رفعه الله اليه وافتقرت
النصارى اثنتين
وسبعين فرقة أكبرهم
ثلاثة المملكات
والنسطورية واليعقوبية
فالمملكات هي
أصحاب ملكان الذي
ظهر في بلاد الروم
واستولى عليها صرحون
بالتثليث وان المسيح
ناسوت كلّي تديم من
قديم وان الصلب
والقتل وقع على
الناسوت واللاهوت
معاً واطلقوا الابوة والبنوة
على الله والمسيح
والنسطورية هم أصحاب
نسطورس وهم من
النصارى بمنزلة المعتزلة
منا يقولون بالاشراق
لانابا مستراج وان
القتل والصلب وقعا
على مجرد الناسوت
واليعقوبية هم أصحاب
يعقوب البردعاني

ملكنا هم بدأ باسحق عننا * وصاروا لنا غرما على الدهر أعبدا
 فان كان منهم تبعوا ابن تبع * فاملا لهم كانوا الاملا كناديا
 ويجمعنا والغر أبناء سارة * اب لايسالى بعده من تقردا
 هم ملكوا شرقا وغربا ملوكهم * وهم منخوهم بعد ذلك سوددا
 وفي ذلك أيضا يقول جري بن الخطفي التميمي يفخر على قحطان بن القرس والروم من اولاد اسحق
 والانبيا من ولد يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام من كلمة طوبلة يقول فيها
 وابناء اسحق الليوث اذا ارتدوا * حمائل موقى لابسين السنورا
 اذا افتخروا وعدوا الصهيد منهم * وكسرى وعدوا الهرمزان وقيصرا
 وكان حسرتاب الله فيهم ونوره * وكانوا باصطخر الملوك وتسترا
 ومنهم سليمان النبي الذي دعا * فأعطى تديانا وملك ما مقدرنا
 ابونا ابو اسحق يجمع بيننا * اب كان مهديا وملك كما عمرا
 وموسى وعيسى والذي ختر ساجدا * وأنت زرع آدمع عينيه أخضرا
 ويعقوب منهم زاده الله حكمة * وكان ابو يعقوب نبيا مطهرا
 ويجمعنا والغر أبناء فارس * اب لايسالى بعده من تأخرا
 ابونا خليل الله والله ربنا * رضينا بما أعطى الاله وقدرنا
 وفي ذلك يقول بشار بن برد

غمتي السكرام بنو فارس * قريش وقومي قريش العجم

وقال أحد شعراء الفرس يذكر أنه من ولد اسحق وأن اسحق هو المسمى وترك على حسب ما قدمنا
 قبل من كلمة له

ابونا وترك وبه أحاجي * اذا خسر المفاخر بالولادة
 ابونا وترك عبد رسول * له شرف الرسالة والزهادة
 فن مثلي اذا افتخرت قرون * وبيتي مثل واسطة القلادة

ومن الفرس من يزعم أن وترك هو ابن أبريك وابن أبريك ابن سبع نسوة تولدن من غير ذكرا الى
 أن يلحقن نسبهن بإبراج بن أفريدون وهذا ما يدفعه العقل ويأباه المحس ويخرج عن العادة وتبدو
 عنه المشاهدة الاما خص الله تعالى به السيد المسيح بن مريم عليه السلام ليؤدى آياته ودلائله
 الخارجة عن العادة وعماد كرامات المشاهدات وللفرس ههنا زعمات في نسب منو جهر واضطراب
 في كيفية حماقه بافريدون وفي وطء أفريدون لبنت ابراج ووطئه بنت البنت الى السبع منهم وقد
 كان بين ملك منو جهر بن مسخر بن افريرس بن وترك على ما ذكرنا وبين ملك أفريدون مدة حلت
 من الدهر وعدة من الملوك لتغرب كان باقليم بابل وعدم ذى همة تتقاد اليه المملكة ويستقيم له الملك
 وتجتمع عليه الكلمة وانتقل الملك من ولد أفريدون الى ولد اسحق فان كان ما ذكرناه والمعول
 عليه من قول هذه الطائفة يجب على ما يوجب الحساب ان من كيو مرث الى انتقال الملك الى ولد
 اسحق ألفا وتسعمائة واثنين وعشرين سنة كذلك وجدت في كتب تواريخ هذه الطائفة بارض
 فارس وبلاد كرمان (قال المسعودي) وقد افتخر بعض أبناء الفرس بعد النسيين والمائتين بحسبه
 اسحق بن ابراهيم الخليل على ولد اسمعيل بن النبي كان اسحق دون اسمعيل فقال من كلمة له

راهب القسطنطينية
 يقولون ان الكلمة
 انقلبت بحاود ما فصار
 المسيح الاله قال ابن خزم
 وهم يقولون ان المسيح
 هو الله قتل وصلب
 وبقي العالم ثلاثة أيام
 بلا مدبر قال ابن سعيد
 المغربي والبطارقة
 للنصارى بمنزلة الائمة
 أصحاب المذاهب عندنا
 والمطران القاضي
 والاساقفة المفتون
 والقسيس المقرئ
 والحائليق امام الصلاة
 كالمخيط عندنا
 والشمامسة القوام
 والمؤذنون وصلواتهم
 عند الفجر والضحى
 والعصر والظهر
 والمغرب والعشاء ونصف
 الليل يقرؤون فيها
 بالزبور المنزل على داود
 عليه السلام تبعوا
 لليهود في ذلك وقد
 يسجدون في الركعة
 الواحدة خمسين سجدة
 ولا يتوضؤون للصلاة
 واليهود يقولون ان
 الاصل طهارة القلب

قل لبني هاجر ما بنت لكم * ما هذه الكبرياء والعظمة
 ألم تكن في القديم أمكم * لأمنا سارة الجمال أمه
 والملك فينسا والانيساء لنا * ان تذكروا ذلك توجبوا ظلمه
 استحق كان الذبيح قد أجمع الناس عليه الا ادعاء ليه
 حتى اذا ما محمد أظهر المسلمين وجلى بنوره الظلمه
 قلم قرش الاحساب مغفرة * أصل لنا ان كنتم بنوه فبه
 اما بنو يعرب فليسوا منكم * أسكنه الله آمنا حرمه
 ولا ككاتباء فارس وهم * في الارض مثل الاسود في الاجه

وهي قصيدة طويلة ذكر فيها كلاما كثير الميسعنا ذكره وقد أجابه عبد الله بن المعتز وكان قائل
 هذه القصيدة في عصره وعمره الى أن مضت الثلثمائة يناقضة في أبيات منها من ذلك قوله
 أسمع صوتا ولا أرى أحدا * من ذا الشقي الذي أباح دمه
 حاش لا استحق أن يكون لكم * ابا وان كنتم بنوه فبه
 قولا الكلب يرى لبطشته * قد قعد الليث للفراس فبه

ولفرس لا تنقاد الى القول بان الملك يكون فيها الاحد غير ولد أفريديون في عصر من الاعصار فيما
 سلف وخلف الى أن زال عنهم الملك الا أن يكون دخل عليهم داخل على طريق التعصب بغير حق
 وقد كانت أسلاف الفرس تقصد البيت الحرام وتطوف به تعظيما له ولجدها ابراهيم عليه السلام
 وتمسك به يديه وحفظا لانسابها وكان آخر من حج منهم ساسان بن بابك جد أردشير بن بابك وهو
 أول ملوك ساسان وابوهم الذي يرجعون اليه كرجوع ملوك المروانية الى مروان بن الحكم وخلفاء
 العباسيين الى العباس بن عبد المطلب ولم يلب الفرس الثانية أحد الا من ولد أردشير بن بابك هذا
 فكان ساسان اذا أتى البيت طاف به وزعم على بئر اسمعيل فقبل اناس سميت زرمم لزمزمته عليها هو
 وغيره من فارس وهذا يدل على ترادف كثرة هذا الفعل منهم على هذا البئر وفي ذلك يقول الشاعر
 في قديم الزمان

زرممت الفرس على زرمم * وذلك من سالفها الاقدم

وقد اقتصر بعض شعراء الفرس بعد ظهور الاسلام بذلك فقال من كلمة

وما زلنا نخرج البيت قدما * ونلقي بالاباطح آمنا

وساسان بن بابك سارحتي * أتي البيت العتيق يطوف دينا

فطاف به وزرمم عند بئر * لاسمعيل تروى الشارينا

وكانت الفرس تهدي الى السكبة أموالا في صدر الزمان وجواهر وقد كان ساسان بن بابك أهدي
 غزيرين من ذهب وجوهر اوسيفوا وذهبا كثيرا فذهب في زرمم وقد ذهب قوم من مصنفي الكتب
 في التواريخ وغيره من السير أن ذلك كان بحرهم حين كانت مكة وجرهم لم تكن ذات مال فيضاف
 ذلك اليها ويحتمل أن يكون لغيرها والله أعلم وسند ذكر فيما يرد من هذا الكتاب ما كان من فعل عبد
 المطالب بهذه الاسياف وغيرها مما أودع في زرمم ولناس في الانساب تنازع في بدئها وتسميتها وقد
 ذكرنا من ذلك جلا وأوردنا منه جواهر يكتفي ذو المعرفة بالاشراف عليها عن كثير من مبسوطها
 * (ذكر ملوك الساسانية وهم الفرس الثانية وأخبارهم) •

ولهم صومهم الكبير
 وهو تسعة وأربعون
 يوما أولها الاثنين
 الاقرب الى الاجتماع
 الكائن فيما بين اليوم
 الثاني من شباط الى
 الثاني من آذار قال
 السلطان عماد الدين
 وأوضح من هذا أن
 تنظر المذبح وهو
 سادس كانون الثاني
 في أي شهر من شهر
 الاهلة قاي اثنين
 أقرب الى السابع
 عشر من الشهر الذي
 يديه فهو ابتداء صومهم
 وان كان يوم الاثنين
 فهو أول صومهم قلت
 وتمظريق آخر أشهر
 من هذين وهو أول
 اثنين ياتي بعد سادس
 عشر من شهره الى
 جاء فيه شباط فهو
 ابتداء صومهم
 وتخصيصهم هذا
 الزمان لانهم يعتقدون
 أن يوم الاحد ابتداء
 الخمسين يوما من
 صيامهم يوافق اليوم
 الذي قام فيه المسيح من

كان اول من نسب اليه ملوكهم على حسب ما قدمنا في الباب الذي قبل هذا أردشير بن بابك شاه
ابن ساسان بن بهافر يد بن دار بن ساسان بن بهمن بن اسفنديار بن كشتاسب بن بهراسب ولا
خلاف بينهم في أن أردشير من ولد من وجهه وكان محافظ من قوله يوم ملك وقتل أردوان وفرغ من
ملوك الطوائف ووضع التاج على رأسه أن قال الحمد لله الذي خصنا بنعمه وشملنا بفضائه وقسمه
ومهد لنا البلاد وقادالى طاعتنا العباد نحمده حمد من عرف فضل ما آتاه ونشكره شكر الداري بما
منحه واصطفاه الاواناسعون في اقامة منازل العدل وادرار الفضل وتشديد المآثر وغمارة
البلاد والرافة بالعباد ورم أقطار المملكة ورد ما تخرم في سائر الايام منها فليسكن طائر كم أيها
الناس فاني أعم بالعدل القوي والضعيف والدني والشريف وأجعل العدل سنة محمودة وشريعة
مقصودة وستردون في سيرتنا الى ما تحمدوننا عليه وتصديق أفعالنا اقوالنا ان شاء الله تعالى
والسلام (قال المسعودي) وأردشير بن بابك المتقدم في ترتيب طبقات الندماء وبه اقتدى المتأخرون
من الملوك والخلفاء وكان يرى ان ذلك من السياسة وما يدعم عمود الرياسة فكانت طبقات خاصته
ثلاثا * الاولى الاساورة وابتداء الملوك وكان مجلس هذه الطبقة عن يمين الملك على نحو من عشرة
اذرع وهم بضائة الملك وندماؤه ومحدثوه من أهل الشرف والعلم * وكانت الطبقة الثانية على مقدار
عشرة اذرع من الاولى وهم وجوه المرازبة وملوك الكون والقيمون بباب أردشير والمرافزة وهم
الاصهيدية ممن كانت مملكة الكون في أيامه والطبقة الثالثة كانت رتبتهما على قدر عشرة اذرع
من حدرتمة الطبقة الثانية وأهل هذه الطبقة المنحكون وأهل البطالة والهزل غير أنهم لم يكن في
هذه الطبقة الثالثة خسيس الاصل ولا وضيع القدر ولا ناقص الجوارح ولا فاحش الطول أو القصر
ولا مؤف ولا رمي بأبنة ولا ابن ذى صناعة دينية كابن حائل أو حجام ولو كان يعلم الغيب أو حوى كل
العلوم مثلاً وكان أردشير يقول ماشئ أضمر على نفس ملك أو رئيس أو ذى معرفة صحيحة من معاشره
سخيف أو مخالطة وضيع لانه كان النفس تصلح على مخالطة الشريف الار ياب الحسيب كذلك
تفسد معاشره الخسيس حتى يقدح ذلك فيها أو يزيها عن فضيلتها ويثنيها عن محمود شريف أخلاقها
وكما أن الریح اذا مرت بالطيب حملت طبيبا تحيا به النفوس وتتقوى به جوارحها كذلك اذا مرت بالانتن
فخلفتها أمت به النفس وأضر بأخلاقها اضراراتها ما والفساد أسرع اليها من الصلاح اذ كان الهدم
أسرع من البناء وقد يجد ذو المعرفة في نفسه عند معاشره السفلة الوضعا شهر افساد عقله دهر او كان
أردشير يقول يجب على الملك أن يكون فائض العدل فان العدل جامع الخير وهو الحصن الحصين من
زوال الملك وتخزيمه وان اول مخايل الادبار في الملك ذهاب العدل منه وان متى خفت رايات الجور
في ديار قوم كاختها عقاب العدل فزرتها على العقب وليس أحد ممن يحب الملوك ويخالطهم
أولى باستجماع محاسن الاندلاق وفضائل الآداب وظرائف الملمح وغرائب التنف من القديم
حتى انه ليجتاج أن يكون له مع شرف الملوك تواضع العبيد ومع عفاف النساء محجون الفتاك ومع
وقار الشيوخ مزاج الاحداث وكل واحدة من هذه الخلال هو مضطر اليها في حال لا يحسن أن يجلب
غيرها والى أن يجتمع له مع قوة الخناصر ما يفهم به ضمير الرئيس الذي ينادمه على حسب ما ياتيه من
خلاقته ويعلم من معاني لحظه و اشاراته ما يعينه على شهوته ولا يكون نديما حتى يكون له جمال
ومروءة فاما جسارا فنظافة ثوبه وطيب رائحته وفضاحة لسانه وأما مروءة فبكثرة حيائه في انبساطه
الى الجيـل ووقاره في مجاسه مع طلائع وجهه في غير سخف ولا يستكمل المروءة حتى يسأل عن اللذة

قبره و يعتقدون أن
يوم القيامة يكون في
مثله ومن يوم الاحد
الذي قبل هذا الاحد
الى هذا الاحد ثمانية
أيام تسمى عيد الشعانين
أى التديج يقولون
دخل المسيح ذلك
اليوم الى القدس
راكب اثنان يتبعها
بحش واستقبله الناس
وبأيديهم ورق الزيتون
يقربون يديه التوراة
وانه اختفى عن اليهود
يوم الاثنين ويوم
الثلاثاء والاربعاء
وفيه غسل أيدي
الحواريين وأرجلهم
ومسحها بتيابيه ثم افسح
يوم الخميس بالخبز
والخمر وصار الى منزل
واحد من أصحابه ثم
خرج ليلة الجمعة الى
الجبل فسمي به يهودا
وهو أكبر تلاميذه
الى كبير اليهود
وارتشى منهم ثلاثين
درهما فالتى الله شبهه
على غيره كما قدمناه
وصلبوه ثلاث ساعات

ورتب أردشير المراتب فجعلها سبعة أرواح فأولها الوزير ثم المويدان وهو القائم بأموال الدين وهو قاضي القضاة وهو رئيس الموازنة ومعناها القوام بأموال الدين في سائر المملكة والقضاة المنصوبون للأحكام وجعل الأصمهدين أربعة الأول بخراسان والثاني بالمغرب والثالث ببلاد الجنوب والرابع ببلاد الشام فهؤلاء الأربعة هم أصحاب تدبير الملك كل واحد منهم قد أقر بتدبير جزء من أجزاء المملكة فكل واحد منهم صاحب ربع منها ولكل واحد من هؤلاء المماليك وحضور المشورة في الأربعة ورتب أردشير الطبقات الأربعة من أصحاب التدبير ومن أئمة الملك وحضور المشورة في الأربعة من موروا وصادرها ثم رتب طبقات المغنين وسائر المطربين وذوى الصنعة بالموسيقى فلم يزل على ذلك من طرأ بعده من ملوك آل ساسان إلى بهرام جور فإنه قرر مراتب الأشراف وأبناء الملوك وسدنة بيوت النيران والنسك والزهاد وطبقات العلماء بالديانة وأنواع المهن الفلسفية على حلقها وغير طبقات المغنين فرجع من كان بالطبقة الوسطى إلى الطبقة العليا والطبقة الدنيا إلى الوسطى وغير المراتب على حسب إعجابها بالمطرب له منهم وأفسد مراتبه أردشير بن بابك في طبقات المهنيين فسلك من ورد بعده من ملوكهم هذا المسلك حتى ورد كسرى أنوشيروان فردد مراتب المغنيين إلى ما كانت عليه في عهد أردشير بن بابك * وقد كانت ملوك الأجاجم كلها من عهد أردشير تحتجب عن الندماء وكان بين الملوك وبين أول الطبقات عشرة ذراعاً إلا أن الستارة التي على الملك تكون منه على عشرة أذرع ومن الطبقة الأولى على عشرة أذرع وكان الملوك بالاستارة رجلاً من أبناء الاساورة يقال له خرم باش فاذا غاب هذا الرجل وكل بها آخر من أبناء الاساورة وذوى التحصيل وسمى بهذا الاسم وهذا الاسم عام لمن رتب في هذه المرتبة ووقف هذا الموقف وتفسير ذلك كمن فرحهم ورا وكان خرم باش هذا إذا جلس الملك لندمائه ومعاقره أمر رجلاً أن يرتفع على أرفع مكان في دار الملك فيرفع عتيقه ويغرد بصوت رفيع يسمعه كل من حضر فيقول يا لسان احفظ رأسك فانك تجالس في هذا اليوم الملك ثم ينزل وكان ذلك فعلهم في يوم جلوس الملك للهوه وطربه في أخذ الندماء منهم خاتمة أصواتها غير مشيرة بشئ من جوارحها حتى يطلع الملوك بالاستارة فيقول غن أنت يا فلان كذا وكذا واضرب أنت يا فلان كذا وكذا من طريقة كذا وكذا من طرائق الموسيقى * وقد كانت الأوائل من بني أمية لا تظهر لندماء وكذلك الأوائل من خلفاء بني العباس * وكور أردشير بن بابك كور او مدن مدناوله عهد في أيدي الناس ولما خلا من ملكه أربع عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة واستقامت له الأرض ومهد لها وصال على الملوك فانقادت إلى طاعته زهد في الدنيا وتبين عوارها وما عى عليه من الغرور والعناء وقلة المال وسرعة الغيلة منها إلى من أمنها ووثق بها واظمان اليها وبان لها أنها غرارة ضلالة زائلة بائدة ما عذوب منها جانب لا مرمى وحلا الأمر منها عليه جانب ورأى أن من بنى قبلة المدائن وحصن الحصون وساق الجموع وكان أعظم جيشاً واشد جنوداً وأتم عديداً قد صار رميمها هشيماً وتحت التراب مقيماً فآثر التفرغ عن المملكة والترك لها والحقا بيوت النيران والانفراد بعبادة الرحمن والانس بالوحدة (فنصب ابنه سابور) لمملكته وتوجهه بتأجه وذلك أنه رآه أرجح ولده حلماً وأكملهم علماً وأشد هم ياساً وأجزم مراساً فعاش بعد ذلك في حال ترهده وخلوته بربه وكونه في بيوت النيران سنة وقيل شهراً وقيل أكثر مما ذكرنا * وأقام أردشير اثنتي عشرة سنة يحارب ملوك الطوائف منهم من يكاتبه فينقاد إلى ملكه رهبة من صلواته ومنهم من يمتنع عليه فيسير إلى داره ويأبى عليه وكان آخر من قتل منهم ملكاً للنبط

وقيل ستة وتسمى جمعة الصلوات ودفنه يوسف التجار ابن عم عيسى في قبر كان أعدته لنفسه قالت النصراني ومكث إلى صبيحة يوم الأحد وقام منه وهو عيدهم الأكبر ولم تلوه أعياد الأجداد الحديد والسلافا والقيطى قسيطى وعيد الصليب وهو مشهور وعيد الميلاد في ليلة الخامس والعشرين من كانون الأول واعلم أن الانجيل يتضمن أخبار المسيح من مولده إلى رفعه كتبه أربعة من أصحابه متى بن فلسطين بالعبيرية ومرفوس ببلاد الروم بالرومية ولوقا بالاسكندرية باليونانية وتوما بافيسس باليونانية أيضاً ولهم صيغيات اخصوم السليخيين وصوم سوى وصوم العذارى وهو ثلاثة أيام اولها يوم الاثنين يلي الذبح وتدخل في

دين النصرى أمم عنها
 الروم وهم بنوا الاصغر
 وهوروم بن عيص بن
 اسحق وكانوا على
 دين الصابئة الى أن
 تنصر قسطنطين وجمهم
 على دين النصرانية
 ومنهم الارمن وبلادهم
 أومينية وعمدة ملكهم
 اخلاط فلما ملكها
 الملوك صاروا رعية
 وتفرقوا في طرسوس
 ومصيصة وكرسى
 ملكهم سيس ومنهم
 الكرج وبلادهم
 مجاورة لبلاد اخلاط
 أخذت الى الخلاج
 القسطنطيني ثم تدت
 الى نحو الشمال وهم
 خلق كثير مصالحون
 للتتار وبيت الملك فيهم
 محفوظ يتوارثه رجالهم
 ونساؤهم ومنهم
 الجركس وهم على
 بحر نيطس من شرقه
 وهم في شظف من العيش
 ومنهم الروس ومنهم
 البلغار وأسلم منهم
 جماعة ومنهم الألمان
 ومنهم البرجان ومنهم

بفاحية سواد العراق اسمه بابا بن برنيا صاحب قصر ابن هبيرة ثم أردوان الملك وفي هذا اليوم سمى
 شاهنشاه وهو ملك الملوك وأم ساسان الأكبر من سبب ابني اسرائيل وهى بنت سامان * ولا ردشير
 ابن بابك أخبار في بدء ملكه مع زاهد من زهادهم وأبناء ملوكهم يقال له تيس وكان افلاطون في
 المذهب على رأى سقراط وافلاطون أعرضنا عن ذكرها ذكنا قد أتينا على جميع ذلك في كتابنا
 أخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط مع ذكر سيره وفتوحه وما كان من أمره * ولا ردشير بن بابك
 كتاب يعرف بكتاب الكريماخ فيه ذكر أخباره وجره ومسيره في الارض وسيره * وكان محافظ من
 وصية أردشير لابنه سابور عند نصبه اياه للملك أن قال له يابني ان الدين والملك أخوان ولا غنى لواحد
 منهما عن صاحبه فالدين أس الملك والملك حارسه وما لم يكن له أس فهو دوم وما لم يكن له حارس
 فضائع وكان محافظ من مكاتبته أعنى أردشير الى خواص من أنواع رعيتيه وعماله من أردشير بن
 بهمن ملك الملوك الى الكتاب الذين بهم تدبير المملكة والفقهاء الذين هم عماد الدين والاساورة
 الذين هم حجة الحرب والى الحراث الذين هم عمرة البلاد سلام عليكم نحن بحمد الله صالحون وقد
 رفعا اتواتنا عن رعيتنا بفضل رافتنا ورحمتنا ونحن كاتبون اليكم بوصية فاحفظوها لا تستشعروا
 المحقة فيكم فيدهمكم العدو ولا تتجروا الاحتكاك ارفيشما لكم القعط وكونوا لالبناء السبيل ماوى
 ترووا غدا فى المعاد وترجو فى الاقارب فانه أس للرحم وأقرب للنسب ولا تتركوا اللدنيا فانها
 لا تدوم لاحد ولا تهتموا الهافل يمكن الامشاء الله ولا ترفضوها مع ذلك فان الآخرة لا تنال الا بها
 * وكتب أردشير الى بعض عماله بلغنى أنك تؤثر اللين على الغظة والمودة على الهية والجبن على
 الجراة فليستد أولك وليلن آخرك ولا تخلين قلبا من هية ولا تعظنه من مودة ولا يبعد عليك ما
 أقول فانها ما يتجورا وان (ثم ملك بعد أردشير ابنه سابور) وكان ملكه ثلاثا وثلاثين سنة وكانت له
 حروب مع كثير من ملوك العالم وبني كوراومصر مدنا نسبت اليه كما نسب من الكور والمدن الى
 آباءه والعرب تلقبه سابور الجند * وفي أيامه ظهر ماني وقال بالآيتين فرجع سابور عن الجوسية
 الى مذهب ماني والقول بالنور والبراعة من الظلمة ثم عاد بعد ذلك الى دين الجوسية وتحق ماني
 بارض الهند لاسباب أوجبت ذلك قد أتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا * وكتب ملك الروم الى
 سابور بن أردشير أما بعد فقد بلغنى من سياستك الجندك وضبطك ماتحت يدك وسلامة أهل
 مملكتك بتدبيرك ما أحجبت أن أسلك فيه طريقتك وأركب منها جف فكاتب اليه سابور نلت
 ذلك بثمان خصال لم أهزل فى أمر ولا نهى قط ولم اخلف وعدا ولا وعيد اقط وحاربت للغنى لالهوى
 واجتلبت قلوب الناس معة بلا كره وخوف بالامقت وعاقبت الذنب لالغضب وعمت بالقوت
 وحسمت الفضول ويقال ان سابور كتب الى بعض عماله اذا استكبت رجلا فأسن رزقه وشد بصالح
 الاعوان عضده وأطلق بالتدبير يده فى اسناء رزقه حسم طمعه وفى تقوية به بالاعوان ثقل
 وطأته على اهل العدو وفى اطلاقه بالتدبير ما أخافه عواقب الامور ثم قفه من أمره على ماله
 قدمته ليمثله أماما ويحفظه كلاما فان وقع أمره بما رسمت فاوله عرضك وأوجب زيارته عليك وان
 حاص عن امرك علقته محنتك واطلقت بالعقوبة عليه يدك والسلام * وعهد سابور الى ولده هرمز
 ومن تلاه بالملك بعده فقال اجعلوا علو أخلاقكم كعلو أخطاركم وارفع كرمكم كارتفاع هممكم
 وفضل سعيكم كفضل جدم وقيل ان ملك سابور كان احدى وثلاثين سنة ونصفا وثمانية عشر يوما
 (ثم ملك بعد سابور ابنه هرمز) بن سابور الملقب بالابل وكان ملكه سنة وقيل اثنين وعشرين شهرا

وبني مدينة رام هرخرم كورالاهواز * وكتب الى بعض عماله لا يصلح لسد الثغور ووقود الجيوش
 واورام الامور وتدير الاقاليم الارجل تكاملت فيه خمس خصال خرم يتيقن به عند موارد الامور
 حقائق مصادرها وعلم يحجبها عن الثور في المشكلات الا عند تجلج فرصتها وشجاعة لا تنقصها
 الملمات بتواتر جوارحها وصدق في الوعد والوعيد وثق بوفائه بهما وجود ديهر يق عليه تدبير الاموال
 في حقها (ثم ملك بعده بهرام بن هرخر) ثلاث سنين وكانت له حروب مع ملوك الشرق وقد ذكرنا
 ان بهرام اتاه ماني بن فديك تلميذ ماردون فعرض عليه مذهب الثنوية فقتله وقتل الرؤساء من
 اصحابه وفي ايام ماني هذا ظهر اسم الزندقة الذي اليه اضيف الزنادقة وذلك ان الفرس حين اتاهم
 زرادشت بن اسديمان على حسب ما قدمنا من نسبه فيما سلف من هذا الكتاب بكتابتهم المعروف
 بالنسائه باللغة الاولى من الفارسية وعمل له التفسير وهو الزندوعمل لهذا التفسير شرط اسماء البارز
 على حسب ما قدمنا وكان الزندبا تاويل غير المقدم المنزل وكان من اوردي شر يعتمهم شيئا
 بخلاف المنزل الذي هو النسائه وعدل الى التاويل الذي هو الزندقالوا هذا زندي فاضافوه الى
 التاويل وانه منحرف عن الظواهر من المنزل الى تاويل هو بخلاف التنزيل فلما ان جاءت العرب
 اخذت هذا المعنى من الفرس وقالوا زنديق وعربوه و الثنوية هم الزنادقة ولحق بهؤلاء اسائر من
 اعتقد القدم واتي حدوث العالم (ثم ملك بعده بهرام بن بهرام) وكان ملكه سبع عشرة سنة وقيل
 غير ذلك واقبل في اول ملكه على القصف والذات والصيد والزهة لا يفكر في ملكه ولا ينظر في
 امور رعيتيه واقطع الضياع لخواصه ومن لاذبه من خدمه وحاشيته فخر بت الضياع وخذلت من
 عمارها وسكنوا الضياع المعمورة فقلت العمارة الا ما قطع من الضياع وسقطت عنهم المطالبة
 والمخارج بما يله الوزراء وخواص الملك وكان تدبير الملك موقفا الى وزرائه فخر بت البلاد وقلت
 العمارة وقتل ماني بيوت الاموال فضعف القوي من الجنود وهلك الضعيف منهم فلما كان
 في بعض الايام ركب الملك الى بعض متزهاة وصيده فخنه الليل وهو يسير نحو المدائن وكانت
 ليلة قراء قد عابا الموبدان لامر خنظربا له فلحق به وسار به واقبل على محادته مستخبره عن سير
 اسلافه فتوسطوا في سيرهم خرابات كانت من امهات الضياع قد خربت في ملكته ولا انيس بها الا
 البوم واذ ابوم يصبح واخر يجابوه من بعض تلك الخرابات فقال الملك للموبدان اترى احد من
 الناس اعطى فهم منطوق هذا الطير المصوت في هذا الليل الهادي فقال له الموبدان اننا ايها الملك ممن
 قد خصه الله بفهم ذلك فاستفهمه الملك عما قال فاعلمه ان قوله صحيح فقال له فبا يقول هذا الطائر
 وما الذي يقول الا خر قال الموبدان هذا ابوم ذكر يخاطب بومة ويقول لها امة عيني من نفسك حتى
 يخرج منا اولاد يسبحون الله ويبقى لنا في هذا العالم عقب يكثرون ذكرنا والترحم علينا فاجابته البومة
 ان الذي دعوتني اليه هو الحظ الاكبر والنصيب الاوفر في العاجل والاآجل الا اني اشترط عليك
 خلا لان انت اعطيتنيها اجبتك الى ما دعوتني اليه فقال لها الذكروماتلك الخصال قالت اولها
 ان انا الجحشك نفسي وصرت الى ما اليه دعوتني فضمن لي ان تعطيني من خرابات امهات الضياع
 عشرين قرية مما قد خربت في ايام هذا الملك السعيد فقال له الملك فما الذي قال لها الذي ذكر قال
 الموبدان كان من قوله لها ان دامت ايام هذا الملك السعيد جده اعطيتك مما يخرب من الضياع
 ألف قرية فالتصنعين بها قالت في اجتماعها ظهور النسل وكثرة الولد فنقطع كل واحد من اولادنا
 قرية من هذه الخرابات قال لها الذي كره هذا سهل امر اردت به واسير امر طلبتني مني وقدمت لك الوعد

الفرنج واصل بلادهم
 فرنج بجاورة مجزرة
 الاندلس وقد غلبوا
 على معظمها ولهم في
 بحر الروم جزائر
 مشهورة منها صقلية
 وقبرس واقسرىطس
 ومنهم الجنوية
 منسوبون الى جنوة
 مدينة عظيمه غربي
 قسطنطينية ومنهم
 البنادقة منسوبون
 الى مدينتهم البندقية
 ومعظم مدينتهم
 رومية غربي جنوة
 والبندقية وهي مقر
 خليفتهم واسمها البابا
 ومن امة النصارى
 الجلالة وهم اشد من
 الفرنج لا يغسلون ثيابهم
 بل يبقونها عليهم حتى
 تتقطع وتبلى ويدخل
 احداهم دار الاخر بغير
 اذنه وهم كالبهائم
 وبلادهم كبيرة
 شمالي الاندلس ومنهم
 الباشقرديية بين بلاد
 الامان وبلاد فرنجية
 شرسوا الاخلاق وفيهم
 مسلمون واما امة

وأنا على هذا فها في ما بعد ذلك فلما سمع الملك هذا الكلام من المو بذان عمل في نفسه واستيقظ
من نومه وفكر فيما خوطب به فنزل من ساعته وترجل للناس وخطابا المو بذان فقال له أيها القيم
بالدين والناسح للملك المنبئ على ما أغفله من أمور ملكه وأضاعه من أمر بلاده ورعيته ما هذا الذي
خاطبتني به فقد حركت مني ما كان ساكنا وبعميتي على علم ما كنت عنه غائبا قال المو بذان فصادفت
من الملك السعيد جده وقت سعد للعباد والبلاد فجعلت الكلام مثلا وموقظا على لسان الطائر
عند طلب الملك مني جواب ما سألت ثم قال له الملك أيها الناسح كشف لي عن هذا الغرض الذي
اليه رميت والمعنى الذي له قصدت ما المراد منه والى ما ذا يؤل قال المو بذان أيها الملك السعيد جده
ان الملك لا يتم عزه الا بالشرعية والقيام لله بطاعته والتصرف تحت أمره ونهيته ولا فوام للشرعية الا
بالملك ولا عز للملك الا بالرجال ولا قوام للرجال الا بالمسال ولا سبيل الى المال الا بالعمارة ولا سبيل
للعماره الا بالعدل والعدل الميزان المنصوب بين الخليقة نصبه الرب وجمعه قديما وهو الملك قال
الملك أما ما وصفت بحق فأبني عما تقصد وأوضح لي في البيان قال المو بذان نعم أيها الملك عمدت الى
الضياع فانترعتهم من أربابها وعمارها وهم أرباب الخراج ومن يؤخذ منهم الاموال فاقطعتهم
الحاشية والخدم وأهل البطالة وغيرهم فعمدوا الى ما تجمل من غلاتها واستجملوا المنفعة وتركوا
العمارة والنظر في العواقب وما يصلح الضياع وسوحوها في الخراج لقرتهم من الملك ووقع الحيف
علي من بقي من أرباب الخراج وعمار الضياع فانتجبلوا عن ضياعهم ورحلوا عن ديارهم وأووا الى
ما تعزز من الضياع بأربابها فسكنوه فقلت العمارة وخربت الضياع وقلت الاموال فهلكت الجنود
والرعية وطمع في ملك فارس من أطاف بهامن الملوك والام لعلمهم باقطاع المواد التي بها تستقيم
دعائم الملك فلما سمع الملك هذا الكلام من المو بذان أقام في موضعه ذلك ثلاثا وأحضر الوزراء
والكتاب وأرباب الدواوين وأحضرت الجرائد فانترعت الضياع من أيدي الخاصة والحاشية
وردت الى أربابها وجرى على رسومهم السالفه وأخذوا في العمارة وقوى من ضعف منهم فعمرت
الارض وأخصبت البلاد وكثرت الاموال عند جباية الخراج وقويت الجنود وقطعت مواد
الاعداء وشغبت الثغور وأقبل الملك يباشر الامر بنفسه في كل وقت من الزمان ويتشرف في أمر
خواصه وعوامه فحسنت أيامه وانتظم ملكه حتى كانت تدعى أيامه أعياد الميامع الناس من
الخصب وشملهم من العدل (ثم ملك بعده) بهرام ابن الملك ابن بهرام أربع سنين وأربعة أشهر (ثم
ملك بعده نوسى بن بهرام) على ما ذكرنا من النسب وكان الملك يدعى البطل وكان ملكه سبع
سنين ونصفا (ثم ملك بعده هرمز) بن نوسى بن بهرام على ما ذكرنا من النسب وكان ملكه سبع
سنين وخمسة أشهر وذكروا بعميدهم عمر بن المشي عن عمر كسرى أن كل من ذكرنا من ملوك
ساسان الى هذا الملك وهو هرمز بن نوسى كانوا ينزلون جندي سابور من بلاد خوزستان وقد كان
يعقوب بن الليث الصفار سكن جندي سابور متشبهها بمن مضى من ملوك ساسان الى أن مات بها
وسند كرفيما يرد من هذا الكتاب أخبار المعتمد حين سلطناه اياها ووفاته فيها (ثم ملك بعده هرمز
ابن نوسى ابنه سابور بن هرمز) وهو سابور ذوالاكتاف وكان ملكه الى أن هلك اثنتين وسبعين
سنة وخلفه والده جلا فغلبت العرب على سواد العراق وقام الوزراء بامر التدبير وكانت جرة العرب
من غاب على العراق ولدا ياد بن نزار وكان يقال لها طبق لاطبا فها على البلاد وملكها يومئذ
الحرب بن الاعراب ايدى فلما بلغ سابور من السن ست عشرة سنة أعد أساورته بالخروج اليهم

الهند ففهم بالسوية
يعظمون النار
ويحجون الزنا ويسجدون
للبقر ومنهم اليهودية
لا يعاقون شيئا
ويمسحون أبدانهم
بالرماد ويحرمون
الذبايح والنكاح
وجمع المال ومنهم
عبدة الشمس ومنهم
عبدة القمر ومنهم
عبدة الاصنام ومنهم
عبدة النار ومنهم
عبدة الماء ومنهم
البراهمة وهم يعلمون
الفلك والتجوم على
طريقة تخالف منجومي
الروم والعجم أكثر
أحكامهم باتصالات
الثوابت دون السيادة
يعظمون الفكر
ويقولون هو المتوسط
بين المحسوس والمعقول
ويصرقونه عن
المحسوسات حتى تتجلى
لهم المقدمات بالرياضة
البلدية المجهددة وينكرون
النبوة ومنهم من
يتقرب الى النار بالقائه
نفسه فيها وباغراق

نفسه في الماء خصوصا
 في نهر كنتك وماؤه
 عندهم كما يؤخرم عندنا
 وهو نهر كبير حد
 الانصاب * وللهنود
 عمالك كثيرة * منها
 الملتكر على بحر اللان
 هي اعظم ممالكهم
 واقربها الى بلاد
 الاسلام وهي التي
 كان يغزوه محمود بن
 سبكتكين وملكه
 القنوج فيها اصنام
 يتوارثون عبادتها
 ويرغمون انها تزيد على
 مائتي ألف سنة
 وملكة قمار التي
 ينسب اليها العود
 القماري يحرمون
 الزنا وملكة نبارش
 واما امة السند وهم
 غربي الهند فقسمان
 قسم يسلاد اللان
 والمنصورة والديبل
 والمسلمون غالبون
 عليها وقسم يسلاد
 التسهير واهلها
 يعبدون الاوثان
 وكل من ملك السند

والايقاع بهم وكانت اباد تصيف بالجزيرة وتشتو بالعراق وكان في حبس سابور رجل منهم يقال له
 لقيط فكتب الى اباد شعرا يندرهم به ويعلمهم خبر من يقصدهم وهو

سلام في الحقيقة من لقيط * على من في الجزيرة من اباد
 بان اللبث ياتيكم دلافا * فلا يحسبكم شوك القناد
 انا كم منهم سبعون ألفا * يجرون الكتاب كالجراد
 على خيل ستاتيكم فهذا * اوان هلاككم كهلاك عاد

فلم يعبثوا بكتابه وسراياه تذكر نحو العراق وتغير على السواد فلم اتجهز القوم نحوهم اعدا اليهم كتابا
 يخبرهم ان القوم قد تحسروا وتحشدوا لهم وانهم سائرون اليهم وكتب اليهم شعرا اوله
 بادار عملة من تذكارها الجزعا * هيجت لي الهمة والاخران والوجعا
 ابلغ ابادا وحلل في سراهم * اني اري الراي ان لم اعص قد نصعا
 الاتخافون قوما لا ابالككم * مشوا اليكم كما مشال الذي سرعا
 لو ان جمعهم راموا بهتتهم * شم الشماريح من نهلان لانصدعا
 فقلدوا امركم لله دركم * رجب الذراع بامر الحرب مضطلعا
 فاقوع بهم فعمهم القتل فما قلت منهم الا نفر لحقوا بارض الروم وخلع بعد ذلك اكتاف العرب
 فسمى بعد ذلك سابور ذا الاكتاف وقد كان معاوية بن ابي سفيان راسل من بالعراق من تميم
 ليثبوا بعلي بن ابي طالب رضي الله عنه فبلغ ذلك عليا راضيا وان الله عليه فقال في بعض مقاماته
 في كلام له طويل

ان خبايري الصلاح فسادا * او يرى النفي في الامور رشادا
 لقريب من الهلاك كما هلك سابور بالسواد ابادا

وقد كان سابور في مسيره في البلاد اتي على بلاد البحرين وفيها يوسئذ بنو تميم فامعن في قتلهم وفرت
 بنو تميم وشيخها يوسئذ بنو تميم بن مروان يوسئذ ثلثمائة سنة وكان يعلق في عمود البيت في قفة قد
 اتخذت له فاراد واجله فاني عليهم الا ان يتر كوه في ديارهم وقال انا هلك اليوم او غدا وما ذابقي لي
 من فسحة العمر ولعل الله ينجيكم من صولة هذا الملك المسلط على العرب فخلوا عنه وتر كوه على
 ما كان عليه فصبت خيل سابور الديار فنظروا الى اهلها وقد ارتحلوا ونظروا الى قفة معلقة في شجرة
 وسمع عمر وصهيل الخيل ووقعها وهممة الرجال فاقبل يصيح بصوت ضعيف فاخذوه وجاؤا به الى
 سابور فلما وضع بين يديه نظر الى دلائل الهرم ومرور الايام عليه ظاهرة فقال له سابور من انت ايها
 الشيخ الفاني قال انا عمرو بن تميم بن مروان بلغت من العمر مائتي سنة وقد هرب الناس منك لاسرافك
 في القتل وشدة عقوبتك اياهم واثرت الفناء على يدك لتبقى من مضي من قومي ولعل الله ملك
 السموات والارض يجري على يدك فرجهم ويصرفك عما انت بسبيله من قتلهم وانا ساكنا عن
 امر ان انت اذنت لي فيه فقال له سابور قل يسمع منك فقال له عمرو ما الذي يحملك على قتل رعيك
 ورجال العرب فقال سابور اقتلهم لما ارتكبوا من اخذ بلادي واهل عملي فقال عمرو ففعلوا ذلك
 ولست عليهم بمقيم فلما بلغت بقوا على ما كانوا عليه من الفساد هية قال سابور اقتلهم لان مالوك
 الفرض نجد في مخزون علمنا وما سلف من اخبار او ائنا ان العرب ستدال علينا وتسكون لهم الغلبة
 على ما كنا فقال عمرو هذا امر تحققة او تظنه قال بل اتحققه لا يد يكون ذلك قال له عمرو فان كنت

تعلم ذلك فلم تسيء الى العرب والله لئن تبق على العرب جميعا وتحسن اليهم ليكافؤنك عند ادالة
الدولة لهم على قومك باحسانك وان أنت طالت بك المدة كاقولك عند مصير الملك اليهم فيمنعون
عليك وعلى قومك ان كان الامر حقا كما تقول فهو اخزم في الرأي وانفع في العاقبة وان كان باطلا فلم
تستعمل الاثم وتسفك دماء رعيتك فقال سابور وامر صحبج وهو كائن لكم والرأي ما قلت ولقد
صدقت في القول ونفخت في الخطاب فنادى منادى سابور بامان الناس ورفع السيف والكف عن
قتلهم ويقال ان عمر ابني في هذا العالم بعد هذا الوقت ثمانين سنة وقيل أقل من ذلك والله
أعلم وسار سابور نحو بلاد الشام فافتتح المدن وقتل خلائق من الروم ثم طالبتة نفسه بالدخول
الى أرض الروم متسكرا ليعرف أخبارهم وسيرهم فتمسك وسار الى القسطنطينية فصادف وليمة
لقيصر قد اجتمع فيها الخاص والعام منهم فدخل في جلستهم وجلس على مواثداهم وقد كان قيصر أمر
مصورا أتى عسكر سابور فصوره فلما جاء قيصر بالصورة أمر بها فصورت على آنية الشراب من
الذهب والفضة وأتاه من كان على المائدة التي عليها سابور بكأس فظن بعض الخدم الى الصور
التي على الكأس وسابور ومقابل على المائدة فحبب من اتفاق الصورتين وتعارب الشكين فقام
الى الملك فاجبره فامر به فمثل بين يديه فسأله عن خبره فقال أنا من أساورة سابور استحققت العقوبة
لامر كان مني فدعاني ذلك الى الدخول الى أرضكم فلم يقبل ذلك منه وقدم الى السيف فاقر بخله في
جلد بقرة وسار قيصر في جنوده حتى توسط العراق وافتتح المدائن وشن الغارات وعضد النخل
وانتهى الى مدينة جندي سابور وقد تحصن بها ووجه فارس فنزل عليها وحضر عيدهم في تلك
الليلة التي أشر فواعلى فتح المدينة في صبيحتها فاعغل الموكون أمر سابور واخذ الشراب منهم وكان
بالقرب من سابور جماعة من أسارى الفرس فخطبهم ان يحل بعضهم بعضا وشجعهم وامرهم ان
يصبوا عليه زقاقا من الزيت كانت هنالك ففعلوا فلان عليه الجلد وتخلص وأتى المدينة وهم
يتحارسون على سورها فخطبهم فعر فوه ورفعوهما بحبال ففتح أبواب خزائن السلاح وخرج بهم
ففر قههم حول مواضع من الجيش والروم غارون مظمنون فكس الجيش عند ضرب التواقيس
فاتوه بقيصر اسير افاستخيا وابق عليه وضم اليه من اقلت من القتل من رجاله ففرس قيصر بالعراق
الزيتون بدل الماعضده من النخل فيها ولم يكن يعهد بالعراق الزيتون قبل ذلك وبنى شاذروان
مدينة تستر لنهرها والشاذروان هو المسناة العظيمة والسكر من الحجر والحديد والرصاص وعمر
ما الحرب في اخبار بطول ذرها وانصرف قيصر نحو الروم وقد ذكر في بعض الاخبار ان سابور ربق
قيصر وقطع اعصاب عقميه اورقها وان الروم تربق دوابها ولا تلبس الخفاف المعقبة وفي ذلك
يقول الحرث بن جندة المعروف بالهرمزاني شعرا

هم ملكوا جميع الناس طرا * وهم ربقوا هرقل بالاسواد

وهم قتلوا ابا قابوس عصبيا * وهم اخلوا البسيطة من اباد

وفي فعل سابور وتغير به بنفسه في دخوله الى ارض عدوه متجسسا يقول بعض المتقدمين من شعراء
ابناء فارس

وكان سابور صفوا في ارومته * احيد عنها فاضحى غير مختار

اذ كان بالروم جاسوسا يحول به * حوم المنية من ذى كيد مكار

فاستأسر وه وكانت كبوة عجبا * وزلة سبقت من غير عثار

يقال له زنبيل واما
السودان وهم ولد
حام فاديانهم محتلفة
منهم مجوس ومنهم
عبدة الحيات ومنهم
اصحاب أو ثان قال
جالينوس اختصاصا
بعشر خصال تغفل
الشعر وخفة اللحم وفتح
المخربن وغلط الشقين
وحدة الاسنان ولين
الجلد وسواد اللون
وتشق الكعب
وطول الذكرو كثرة
الطرب فنههم الجبوش
وبلادهم تقابل الجاز
بينهما البحر ويجاورهم
من الجنوب الزيلع
والغالب عليهم دين
الاسلام ويجاورهم
من جهة الشمال
النوبة ومنهم لقمان
الحكيم الذي كان في زمن

فاصبح الملك الرومي معترضا * أرض العراق على هول وأخطار
فراطن الفرس بالابواب فأتروا * كما تحارب أسد الغاب في الغار
فخذ بالسيف ام الروم فامتحوا * لله درك من طلاب أو تار
أذ يغرسون من الزيتون ما عضدوا * من الخيل وما حفوا بمنشار

وغراسا بورد بعد ذلك بلاد الحزيرة وآمد وغيرها من بلاد الروم ونقل خلقا من أهلها واسكنهم بلاد
السوس وتستر وغيرها من مدن كورالها وافتناسا لولا وقطنوا تلك الديار في ذلك الوقت صار
الديباج التستري وغيره من أنواع الحرير يعمل بتسترو الحزب بالسوس والستور والفرش يبلاد
نصيبين ومكث إلى هذه الغاية وقد كان من قبله من ملوك الساسانية وكثير من سلف من فارس
الأولى يسكن بطيسمون وذلك بغربي المدائن من أرض العراق فسكن سابور في الجانب الشرقي
من المدائن وبنى هناك الأيوان المعروف بابوان كسرى إلى هذه الغاية وقد كان أبوه بن هرهم
أتم مواضع من بنائه هذا الأيوان وقد كان الرشيد نازلا على دجلة بالقرب من الأيوان فسمع بعض
الخدم من وراء السرايق يقول لا خير هذا الذي بنى هذا البناء ابن كذا وكذا أراد أن يضع عليه
إلى السماء فامر الرشيد بعض الاستاذين من الخدم أن يضربوا مائة عصا وقال لمن حضره ان الملك
نسبة والملوك به اخوة وان العيرة بعثتني عليه وعلى أدبه لصيانة الملك وما يلحق الملوك للملوك (وذكر)
عن الرشيد بعد القبض على البرامكة انه بعث إلى يحيى بن خالد بن برمك وهو في اعتقاله يشاوره في
هدم الأيوان فبعث إليه لا تفعل فقال الرشيد لمن حضره في نفسه الجوسية والحدو عليهم او المنع
من ازالة آثارها فشرع في هدمه ثم نظر فإذا يلزمه في هدمه أموال عظيمة لا تضبط كرهه فامسك عن
ذلك وكتب إلى يحيى يعلمه ذلك فأجابته بان ينفق في هدمه ما يبلغ من الاموال ويحجز عن فعله
فحجب الرشيد من تنافي كلامه في أوله وآخره فبعث إليه لئسأله عن ذلك فقال نعم أما ما أشرت به في
الأول فاني أردت بقاء الذكرا لامة الاسلام وبعدا الصيت وأن يكون من يردي الاعصار ويطرأ من
الاحم في الأزمان يرى مثل هذا البنيان العظيم فيقول ان أمة قهرت أمة هذا بنيانها فازالت رسومها
واحتوت على ملكها لامة عظيمة شديدة متبينة وأما جوابي الثاني فاخبرت انه قد شرع في هدمه
ثم عجز عنه فاردت نفي العجز عن أمة الاسلام لئلا يقول من وصفتم ممن يردي الاعصار ان هذه الامة
عجزت عن هدم ما بنتها فارس فلما بلغ الرشيد ذلك من كلامه قال فانه الله تعالى فاسمعته قال شيئا
قط الا صدق فيه واعرض عن هدمه وسابوره هو الذي بنى سابور ببلاد خراسان وغيرها بفارس
والعراق (ثم ملك بعده أخوه اردشير بن هرهم) وكان ملكه إلى أن خلع أربعين سنة (ثم ملك بعده
سابور) بن سابور خمس سنين وكانت له حروب كثيرة مع ابياد بن نزار وغيرهما من العرب فيقول فيه
شاعر ابياد

على رغنم سابور بن سابور أصبحت * قباب اباد حولها الخيل والنعم

ويقال ان هذا الشعر قاله نفر قد لمحوا بارض الروم حين أوقع بهم سابور ذوالا كتاف على ما ذكرنا
ثم تراجعوا إلى ديارهم وانضافوا إلى ربيعة من ولد بكر بن وائل وان ربيعة كانت قد غلبت على
السواد وشنت الغارات في ملك سابور بن سابور فقال شاعر ابياد في ذلك ما وصفنا وهم داخلون في
جلة ربيعة وقيل غير ذلك والله أعلم بالصحيح منه (ثم ملك بعده بهرام) بن سابور وكان ملكه عشرين
سنة وقيل إحدى عشرة سنة (ثم ملك بعده برزجرد) بن سابور المعروف بالانيم وكان ملكه إلى ان

داود عليه السلام
وبلال بن حمامة
وذوالنون المصري
ومهمم الجبارة وهم شديدي
السواد عراة يعبدون
الاوثان وفي بلادهم
الذهب وهم فوق
الجبشة إلى جهة
الجنوب على النيل
وأعظم مدن السودان
غانة في أقصى جنوب
الغرب وراء سجلماسة
التي هي أقصى المغرب
عدة مديدة ومن جملة
مغازاتهم فارة طولها
اثنا عشر يوما لا يوجد
فيها الماء يحمل إليها
التبن والملح والنحاس
ولا يعودون منها الا
بالذهب العيين ومن
السودان الدمام
وهم تستر السودان
وفي بلادهم الزرافات
ومهمم الزنج وهم أشد
سوادا من الجميع
ومهمم التكرور على
غربي النيل وأما أمة
الصين فبلادها واسعة
عرضها من بحر
الصين في الجنوب إلى

ذلك احدى وعشر من سنة وخمسة أشهر وثمانية عشر يوما وقيل اثنين وعشر من سنة غير شهرين
 (ثم ملك بعده) بهرام بن زردجرف كان ملكه ثلاثا وعشرين سنة وقيل تسع عشرة سنة وملك وهو
 ابن عشر من سنة وغاص هو وفرسه في حرمة حماة في بعض ايام صيده فخرعت عليه فارس لما
 عمها من عدله وشملها من احسانه ووراثته برعيته واستقامة الامور في ايامه وقد كان خرج في ايامه
 خاقان ملك الترك الى الصغدوشن الغارات في بلاده وقد قيل انه اتى الى بلاد الري وان بهرام كتب
 احناده وتكتب الطريق في اليسير من جريدة اصحابه حتى اتى على خاقان في جنوده وسار نحو العراق
 برأسه فهاجته ملوك الارض وهادنه قصر وحمل اليه الاموال وقد كان بهرام قبل ذلك دخل الى
 ارض الهند متفكرا ولاخبارهم متعرفا واتصل بشيرة ملك من ملوك الهند فابى بين يديه في حرب
 من حروبه واه كنه من عدوه فزوجه ابنته على انه بعض اساورة فارس وكان نشؤه مع العرب بالحيرة
 وكان يقول الشعر بالعربية ويتكلم بلسان اللغات وكان على خاتمه مكتوب بالافعال تعظم الاخبار
 وله اخبار في اخذ الملك بعد ابيه وتناوله التاج والراية وقد وضع يمين يديه واخبار غير ذلك وسير
 يطول ذكرها ولاية عدله سمي بهرام جوروما أحدث من الرمي بالنشاب في ايامه ومن انظم في
 داخل القوس وخارجها وقد اتينا على جميع ذلك في كتابنا اخبار الزمان والكتاب الاوسط وما
 قالت الفرس والترك في بنية القوس وانها مكية على الطباع الاربع كطباع الانسان وما ذهبوا
 اليه من انواع الرمي وكيفيته ومحافظة من شعر بهرام جور قوله يوم ظفرو بخاقان وقته له

أقول له لما فضضت جوعه * كأنك لم تسمع بصولات بهرام
 فاني حامى ملك فارس كلها * وما خير ملك لا يكون له حامى
 (وقوله أيضا)

لقد علم الانام بكل ارض * بانهم وقد انخوالى عبيدا
 ملكت ملوكهم وقهرت منهم * عزيزهم المسود والمسودا
 فلك اسود هم تقى حذارى * وترهب من مخافى الوردوا
 وكنت اذا تشارس ملك ارض * عبات له الكتائب والمجنودا
 فيعطيني المقادة أو أوا في * به يشكو السلاسل والقيودا

وله اشعار كثيرة بالعربية والفارسية أعرضنا عن ذكرها في هذا الموضوع طلبا للايجاز (ثم ملك بعده
 زردجرف) بن بهرام وكان ملكه تسع عشرة سنة وقيل ثمان عشرة سنة وأربعة أشهر وثمانية عشر
 يوما وقد كان بنى حائطاً بالبن والطين بناحية الباب والابواب على حسب ما قدمنا فيما سلف من
 هذا الكتاب في ذكر نالالباب والابواب وجبل الفتح وأحضر زردجرف بن بهرام رجلاً من حكماء
 عصره كان في أفاص مملكته آخذاً من اخلاقهم ومقتبس الرأى منهم يسوس به رعيتته فقال له
 زردجرف وقد مثل بين يديه أيها الحكيم الفاضل ما صلاح الملك فقال الرفق بالرعية وأخذ الحق
 منهم من غير مشقة والتودد اليهم بالعدل وأمن السبل وانصاف المظلوم من الظالم قال فما صلاح
 أمر الملك فقال وزراؤه وأعدائه فانهم ان صلحوا صلحوا وان فسدوا فسدوا فسد قال له زردجرف ان الناس قد
 أكثروا في أسباب التفتن فصف لي ما الذي ينشئها وينشئها وما الذي يسكنها ويرد فيها قال يشبهها ضغائن
 مجشها جراحة عامة ولدها استخفاف بخصوصة وكدها انبساط اللسان بضمائر القلوب واشفاق
 موسر وامل معسر وغفلة ملتذبة وبقعة محروم والذي يسكنها أخذ العدة لما يخاف قبل حلوله

سديا جوج وما جوج
 ويشتمل على الاقاليم
 عندهم العدل والسياسة
 والعقل وحسبك
 الصناعة قصار القدود
 عرض الوجوه عظام
 الرؤس ومنهم معبدة
 أو ثمان ومنهم عبدة
 نيران ومنهم محوس
 ومد ينتهم الكبري
 جدان وصين الصين
 نهاية في العمارة وليس
 وراءه غير البحر المحيط
 مدينته العظمى سبتي
 وأماننو كنعان وهم
 أهل الشام سمي الشام
 لسكنى سام بن نوح به
 فان اسمه بالعبرانية
 شامو كنعان نزل الشام
 حين تبلت الاسن
 قيل انه كان من الذين
 أنفقوا على بناء الحصن
 وهو كنعان بن ماريح
 ابن حام وكل من ملك
 كنعان يسمى جالوت
 الى ان قتل داود جالوت
 وكان اسمه كيدلاذ
 (وأما البربر) فالاصح
 انهم طائفة من بنى
 كنعان سكنوا المغرب

وايثار المجدحين يلمتد الهزل والعمل بالحزم في الغضب والرضا (ثم ملك بعده هرمز) بن يزيد فدنا زاره
 أخوه فيروز فقتله وولى الملك وهو فيروز بن يزيد بن بهرام وكان ملك فيروز الى ان هلك على يدي
 ملك الهياطلة باحسرا بن عمرو الروم من بلاد خراسان سبعمائة وعشرين سنة والهياطلة هم الصغد وهم
 بين بخارى وسمرقند (ثم ملك بلاس) بن فيروز الملك وكان ملكه أربع سنين (ثم ملك قباد) بن فيروز
 وفي أيامه ظهر مردق الزديق واليه تضاف المردقة وله أخبار مع قباد وما أحدثه في العامة من
 الفوايس والحيل الى ان قتله أنوشروان في ملكه وكان ملك قباد الى ان هلك ثلاثا وأربعين سنة
 (ثم ملك بعده ولده أنوشروان) بن قباد بن فيروز ثمانيا وأربعين سنة وقيل سبعمائة وأربعين سنة وثمانية
 اشهر وقد كان قباد خلع من ملكه وأجاس أخ له يقال له جاماست نحو من ستين لأم كان من مردق
 وأصحابه فظافر أنوشروان بزجره بن سرحو حتى أعيد قباد الى ملكه في خيبر طويل ولما ملك
 أنوشروان وقتل مردق وأتبعه ثمانين الفامن أصحابه وذلك بين حادرو والنهروان من أرض
 العراق فسمى من ذلك اليوم أنوشروان وتفسير ذلك جديد الملوكة وجمع أهل مملكته على دين
 اليهودية ومنعهم النظر والخلاف والحجاج في الملل وسار نحو الباب والابواب وجبل الفتح لما كان من
 غارات من هنالك من الملوكة على بلاده فبنى السور على ازقاق البقر المنفوخة بالصخر والحديد
 والرصاص فكلما ارتفع البناء نزلت تلك الازقاق الى ان استقرت في قرار البحر وقد ارتفع السور
 على الماء وغاصت الرجال حيث نبت الخباج والسكاكين الى تلك الازقاق فشقتها وتمكن السور على
 وجه الماء في قرار البحر وهو باق الى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ويسمى هذا
 الموضع من السور في البحر الصمدان المار كعب في البحر ان وردت من بعض الاعداء ثم مد السور
 في البحر ما بين جبل الفتح والبحر وجعل فيه الابواب مما يلي الكفار ثم مد السور على جبل الفتح على
 ما قدمنا في ما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا لخبار جبل الفتح والباب وكان لأنوشروان خبر
 مع ملوك الخزر الى ان تأتى له هذا البناء وقيل انه بنى ذلك بالرهبة واذعان من هنالك من الامم
 وانصرف أنوشروان الى العراق ووفدت عليه رسل الملوك وهذا باها والوقود من الممالك وكان
 فيمن وفد اليه رسول الملك الروم قيصر يمد ايا والاطاف فنظر الرسول الى ابوانه وحسن بنيانه
 واعوجاج في ميدانه فقال كان يحتاج هذا العن أن يكون مبعاف قيل له ان عجوزها منزل من
 جانب الاعوجاج منه وان الملك أرادها على بيعه وارغبها فأبى فلم يكرهها الملك وبقي الاعوجاج من
 ذلك على ما ترى فقال الرومي هذا الاعوجاج الان أحسن من الاستواء وسار أنوشروان في بلاده
 ودار في مملكته فاحكم البنين وشيد القلاع والحصون ورتب الرجال فعبر الى الشام فافتتح بها
 المدن وكان مما افتتح بلاد حلب وقدم من حصص وفامية وهي بين انطاكية وحصص وسار الى
 انطاكية وحاصرها وفيها أخت لقيصر فافتتحها وافتتح مدينة عظيمة كبيرة العمران بحبيبة البنين
 كانت في ساحل انطاكية رسوما بينه الى هذه الغاية وأثرها قائم تدعى سلوقية وأقبل يفتح
 المدائن بالشام وأرض الروم ويغنم الغنائم والجواهر والاموال وبذل السيف وبث عساكره وسراياه
 فهادنه قيصر وجمل اليه الخراج والحجز به فقبل ذلك منه ونقل من الشام المسرح والرخام وأنواع
 الفسيفساء والاحجار والفسيفساء هي شئ يطبخ من الزجاج والاحجار ذوبت في النار ويدخل فيما
 فرش من الارض والبنين كالفضوض ومنه على هيئة الحمامات شاف وجل ذلك الى العراق فبنى
 مدينة نحو المدائن وسمها برومية وجعل بنيانها وما أدخل سورها بما ذكرنا من أنواع الاحجار

حين قتل جالوت
 وتفرقوا وقبائلهم
 كثيرة منها كنانة
 وهم الذين أقاموا
 دولة الفاطميين مع أبي
 عبد الله الشيعي ومنهم
 صنهاجة ملوك
 أفريقية ومنهم
 زناة ملوك فارس
 وتلمسان وسجلماسة
 ومنهم المصامدة الذين
 قاموا بنصرة المهدي
 محمد بن تومرت وبهم
 ملك عبد المؤمن وبمنه
 العرب ومنهم برغواطة
 والبربر مثل العرب
 في سكنى الصحارى
 ولهم لسان غير العربي
 (وأما عاد) فهم ولد عاد
 ابن عوص بن ارم بن
 سام نزل لما تبلت
 الاسن بحضرموت
 وبلادهم يقال لها
 الاحقاف متصلة
 باليمن وبلاد عمان
 كانوا على نهاية من
 عظم الاجسام والتجبر
 (وأما العمالة) فهم
 ولد عمليق بن لاوشين
 سام نزلوا بصنعاء اليمن

يحكى بذلك انطا كية وغيرهما من المدن في الشام وهذه المدينة سورها من طين قائم الى هذا
 الوقت خراب وباب يعرف بمآذ كرنا وزوجه خاقان ملك الترك بابتسه وابنته أخيه وهادته ملوك
 الهند والهند والشمال والجنوب وسائر الممالك وحملت اليه الهدايا ووفدت اليه الوفود خوفا من
 صولته وكثرة جنوده وعظم مملكته ولم يظهر من فعله بالمالك وقتله الملوك وانقياده الى العدل
 وكتب اليه ملك الصين من يعبور ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذي يجري في قصره
 نهران يسميان العود والكافور الذي توجد رائحته على فرسخين والذي تخدمه نبات ألف ملك
 والذي في برية ألف فيل أبيض الى أخيه كسرى أنوشروان وأهدى اليه فرسان در منضدا
 عينا الفارس والفارس من ياقوت أجزر وقائم سيفه من نابت منضدا بالجوهرو ثوب حرير صينيا عثريا
 فيه صورة الملك جالسا في ابوانه وعليه حليته وناجه وعلى رأسه الخدم وبأيديهم المسذاب صورة
 منسوجة بالذهب وأرض الثوب لا زورد في سبط من ذهب تحمله جارية تخيب في شعرها تلالا
 جمالا وغير ما ذكرنا من عجائب ما يحمل من أرض الصين وتهديه الملوك الى أكفائها وكتب اليه
 ملك الهند من ملك الهند وعظيم أرا كنه المشرق وصاحب قصر الذهب وأبو الياقوت والدرالي
 أخيه ملك فارس صاحب الساج والراية كسرى أنوشروان وأهدى اليه الف من عود هندي
 يذوب في النار كالشمع ويختم عليه كما يختم على الشمع فبين فيه الكتابة وجامان الياقوت الاحمر
 فقه شبر مملوءا وعشرة امانان كافور كالغستق وأ كبر من ذلك وجارية طولها سبعة اشبار تضرب
 أشعار عينيها خدها وكان بين اجفانها المعان البرق من بياض مقلتيها مع صفاء لونها ودفقة تخطيطها
 واتقان تشكيلها مقرونة الحاجبين لها ظفائر تجرها و فرشا من جلود الحيات ألين من الحرير وأحسن
 من الموشى وكان كتابه في لحاء الشجر المعروف بالكاذي مكتوب بالذهب الاحمر وهذا الشجر يكون
 بارض الهند والصين وهو نوع من النبات عجيب ذولون حسن وريح طيب لحاؤه أرق من الورق
 الصيني تكتب فيه ملوك الصين والهند وورد عليه وهو في عسكره محارب لبعض اعدائه كتاب ملك
 التبت من خاقان ملك تبتان ومشارك الارض المتاخمة للصين والهند الى أخيه المحمود في السيرة
 والقدر ملك المملكة المتوسطة للاقاليم السبعة وأهدى اليه أنواعا من الجباب التي تحمل من
 أرض تبت منها مائة جوشن تبتية ومائة قطعة تحفيف ومائة برس تبتية وأربعة آلاف من من
 المسلك في نوافج غزلانه وقد كان أنوشروان سار الى ماوراء النهر بلغ وانتهى الى جيلان وقتل
 اسوان ملك الهياطلة بجده فيروز وملك مملكته فاضافها الى ملكه وقد كان نقل اليه من الهند
 كتاب كليله ودمنة والشر نوح والخضاب الاسود المعروف بالهندي وهو الخضاب الذي يلعب سواده
 فيما يظهر من أصول الشعر سنة كاملة بصبغة سوداء ولا ينصل منه شيء (ويحكى) ان هشام بن
 عبد الملك بن مروان كان يخضب بهذا الخضاب وكان لانوشروان مائة من الذهب عظيمة عليها
 أنواع من الجواهر مكتوب عليها من جوانبها لينة ضغامة من أ كاه من حله وعاد على ذوى الحاجة
 من فضله ما كتبه وأنت تشتهيه فقدأ كتبه وما كتبه وأنت لا تشتهيه فقدأ كلت وكان له خواتم
 أربعة خاتم الخراج فضه من العقيق ونقشه العدل وخاتم الضياع فضه فيروزج نقشه العمارة وخاتم
 للمعونة فضه ياقوت كحلي نقشه التاني وخاتم البريد فضه ياقوت أجزر كل النار نقشه الرجام ووضع
 أنوشروان على العراق وضائع الخراج فالزم كل حبيب من السواد من مزارع الحنطة والشعير درهما
 والارز نصفه وثلثا وكل أربع نخلات فارسية درهما وكل ست نخلات دقل درهما وكل ست

حين تلبت الاسن
 ثم تحولوا الى الحرم
 وأهلكوا من قاتلهم
 من الامم وكان منهم
 جماعة بالشام وهم
 الذين قاتلهم يوشع
 موسى عليهما السلام
 فأقنأهم وجماعة
 بالحجاز وخير فارس
 اليهم موسى جيشا
 وأمرهم بقتلهم عن
 آخرهم فاقبوا منهم
 ابن ملكهم ورجعوا
 الى الشام وقد مات
 موسى فقال بنو اسرائيل
 قد خالفتم فلانواؤو يكتم
 فرجعوا الى خيبر
 وصارت اليهود بها
 حلفاء الاوس والخزرج
 الى ان جاء الاسلام
 وبالله التوفيق وقد
 أن ان تتكلم على
 المصراع الثاني مقتضا
 بذكر ما لا بد منه مما
 هو سابق على هجرة
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم
 (المصراع الثاني من
 الكتاب)
 هو ان عبد المطلب

أصول زيتون درهما والكرم ثمانية دراهم والرطب سبعة دراهم فهذه سبعة أنواع من الغلات وترك ما عداها إذ كانت لتضم الناس والبهايم وكان أنوشروان يدعى كسرى الخير وقد ذكرته الشعراء في أشعارها في ذلك يقول عدى بن زيد العبدي من كلمة

أين كسرى خير الملوك أنوشر * وإن أم ابن قبله سابور
لم يهبه ريب المنون فولى الملك عنه فبابه ههجو
حين ولوا كأنهم ورق جصف تدرى به الصبا والديور

وجلس أنوشروان يوما للحكام ليأخذ من آدابهم فقال لهم وقد أخذوا من آدابهم في مجالس دولي على حكمة فيها منفعة خاصة لنفسى وعمامة رعيتي فتكلم كل واحد بما حضره من الرأي وأنوشروان مطرق يتفكر في أقوالهم فاقتهى القول الى برزجهر بن التتسكان فقال أيها الملك أنا جامع لك ذلك في اثنتي عشرة كلمة فقال هات فقال أولاهن تقوى الله في الشهوة والرغبة والرهبية والغضب فاجعل ما عرض من ذلك كله لله لا للناس والثانية الصدق في القول والعمل والوفاء بالاعداد والشروط والعهود والمواثيق والثالثة مشورة العلماء فيما يحدث من الامور والرابعة اكرام العلماء والاشراف وأهل الثغور والقواد والكتاب والخول بقدر منازلهم والخامسة التعهد للقتاة والفض عن العمال ومحاسبة عادلة ومجازاة المحسن منهم باحسانه والمسي على اسائه والسادسة تعهد أهل السجن بالعرض لهم بالايام تستوثق منهم بالمسي وتطلق البرى والسابعة تعهد سبيل الناس واسواقهم واسعارهم وتجاراتهم والثامنة حسن تأديب الرعية في الجرائم واقامة الحدود والتاسعة اعداد السلاح وجمع آلات الحرب والعاشرة اكرام الولد والاهل والاقارب وتفقد ما يصلحهم والحادية عشرة اذكاء العيون في الثغور ليعلم ما يتخوف فيؤخذ أهبتها قبل هجومه والثانية عشرة تفقد الوزر والخول والاستبدال بذى الغش والفجر عنهم فامر أنوشروان أن يكتب هذا الكلام بالذهب وقال هذا كلام فيه جوامع أنواع السياسات الملوكية وكان يحفظ من كلام أنوشروان وحكمته انه سئل ما أعظم السنوز قدر او أنفعها عند الاحتياج اليها فقال معروف اودعته الاحرار وعلم تورثه الاعقاب وقيل لانوشروان من أطول الناس عمرا فقال من كثر علمه فقاد به من بعده أو معروف يشرف به عقبه وأنوشروان الذى يقول الانعام لقاح والشكر ولادة والمنعم هو الجاعل الى شكره سبيل وهو الذى يقول لا تعدن الحرساء فى الامناء ولا الكذابين فى الاحرار وقال أنوشروان يوما لبرزجهر من يصلح من ولدى للملك فأظهر ترشحه والاياء اليه فقال لا أعرف ذلك ولكنى أصف لك من يصلح للملك أسماهم للمعالى وأطلبهم للادب وأجزعهم من العامة وأرأفهم بالرعية وأوصلهم للرحم وأبدهم من الظلم فن كانت هذه صفته فهو حقيقى بالملك قال المسعودى وقد ذكرنا فى كتاب الزلف الحصال التى يستحق بها الملك من وجدت فيه وما ذكرنا عن حكماء الفرس وأسلافها فى ذناب وغيرها من حكماء اليونانيين كالفلاطون وما ذكره فى كتاب السياسة المدنية وغيره من تأخر عن عصره وذكرك عن برزجهر انه قال رأيت من أنوشروان خصلتين متباينتين لم أر مثلها من جلس يوما للناس فدخل رجل من خاصة أهله فحياه وزيره فامر به ان يقام ويحجب عنه سنة لتعديده المرتبة التى رسمت له وازدياده فيها عن مرتبة غيره فى المجلس ثم رأته يوما ونحن عنده فى سر من تدبير شئ من المماكلة وخدمته خلف فرسه وسرير مائة يتحدثون فارتفعت اصواتهم حتى شغلونا عن بعض ما كنا فيه فقلت له وأخبرته بتفاوت ما بين الحالتين فقال لا تبجل

ولده ابناء عشرة وست
بنات العباس وحزة
وعبد الله و أبو طالب
والزبير والحرت و مجل
والمقوم وضرار و أبو
هلب وصفية وأم حكيم
البيضاء وعاتكة
واميمة وادوى وبرة
وكان رأى فى نومه
آمراله بحفر زمزم فان
جزهم كانت طمته
حين أخرجوا فرأى
شدة حين حفره فنذر
ان ولده عشرة ذكور
يعينونه ليخربن أحدهم
عند الكعبة فلما من
الله عليه بذلك ضرب
القداح فخرجت على
عبد الله فعظم ذلك على
قريش لمجهم فيه وقالوا
والله لا نعمل حتى
نستفتى فيه فسألوا
امرأة فى قريش كانت
متبوعة فقالت كم
الدية عندكم قالوا عشرة
من الابل فقالت تقعد
مع عشرة وكما وقعت
عليه تزايد الابل ففعلوا
حتى بلغت الابل مائة
فوقعت القداح عليها

ففتح ملوك على رعيته ما وجد من مملوك على ارضه ما لا يحصى له لنامعه في التجرز
منهم وكان انوشروان يقول الملك بالجند والجند بالمسال والمسال بالخراج والخراج بالعمارة والعمارة
بالعدل والعدل بالصلاح والصلاح بالعمال باستقامة الوزراء ورأس السلك تفقد الملك أمور
نفسه واقتداره على تأديها حتى يملكها ولا يملكه وكان يقول صلاح الرعية أنصر من الجنود وعدل
الملك أنحصب من عدل الزمان وكان يقول أيام السرور كلع البصر وأيام الحزن تسكاد تسكون
شهورا (قال المسعودي) ولا نوشروان سير حسان قد أتينا على ذكره في ما سلف من كتبنا وما كان
منه في مسيره في سائر اسفاره وما بني من المدن والحصون ورتب من المقالات في الثغور (ثم ملك بعده
هرمز) بن انوشروان بن قباد وأمها فاقم بنت خاقان ملك الترك وقيل بل ملك من ملوك الخزر مما
يلي الباب والابواب فكان ملكه اثنتي عشرة سنة وكان محتاما لاعلى خواص الناس ما لا إلى
عوامهم مقويهم مؤثر اللرو يعضة وتوابع العوام مقر بهم بخواص الناس وقيل انه قتل في مدة
ملكه من خواص فارس ثلاثة عشر ألف رجل مذكور ولا اثني عشرة سنة من ملكه تخرم عليه
الملك وتداعت أركانها وزحفت اليه الاعداء وكثرت عليه الخوارج وقد كان أزال أحكام الموبدان
فخرت بذلك السنة المحمودة والشريعة المعهودة وغير الاحكام وأزال الرسوم وكان ممن سار
اليه شابة بن شب عظيم من ملوك الترك في أربع مائة ألف فنزل نحو بلاد هراة وبلاد عيسى وبوشنج
من أرض خراسان وسار اليه من أطراف أرضه طراخنة من الخزر في جيش عظيم فشنوا الغارات
ايمابا بين ذلك الصنيع بخيل أوقف ومملوك تهادنت وتواهمت ما كان بينهما من الدماء مما يلي جبل
القمح وسار بطريق لقيصر في ثمانين الف مما يلي الجزيرة وسار مما يلي اليمن جيش عظيم للعرب من
قحطان ومعد وعليهم العباس المعروف بالاحول وعمرو والافوه فاضطرب على هرمزاه وواضرب
الموبذ وذوى الرأى منهم من بعد احتما اليهم وشاورهم فسكان من نتيجة رأيهم موادعة الوجوه
الثلاثة وارضواؤهم والاقبال على شابة بن شب فانتدب لمحربه بهرام جور ابن مزيان الري وكان
بهرام هذمان ولد ججير بن ميلاد من نسل انوس المعروف بالران فسار في اثني عشر الفا وشابة
في أربع مائة الف فكانت لبهرام معه خطوب ومراسلات من ترغيب وترهيب وحيل في الحرب الى
أن قتله بهرام واستباح عسكره واستولى على خزائنه وأمواله وبعث الى هرمز برأسه وقد كان برمودة
ابن شابة ولده تحصن في بعض القلاع من بهرام فنزل عليه بهرام فنزل برمودة على حكم هرمز وسار
اليه وحمل بهرام جلامن الغنائم وما كان أخذه من شابة مما كان معه من تركات المملوك مثل ما
كان في خزائن أفراسياب من الاموال والجواهر التي كان أخذها من سبوا وحش وما كان بأيدي
الترك من تركات وهو حاسف ملك الترك مما أخذه من خزائن يستاسف من مدينة بلخ وغيرها
من ذخائر ملوك الترك السابقة فلما انتهى ما وصفنا من الاموال والجواهر وغير ذلك من الغنائم
من قبل بهرام حسده وزير هرمز ان يتحسس وقد نظر الى اعجاب هرمز بما حمل اليه بهرام وسروره
به فقال اعظم هذه زلته وعرض لهرمز بخيانة بهرام واستبداده باكثر الجواهر والاموال والغنائم
وأغراه به فعصاه بهرام ثم احتال بهرام بدواهم مضرب عليهم اسم كسرى ابرويزوس أناسا من
التجار فأفقوهما يباين هرمز فتعامل بها الناس وكثرت في أيديهم وعلم بها هرمز فلم يشك أن ابنه
ابرويزوس يهاطل بالملك فهم بهرمز وهو لا يشك أن ذلك من فعله ولم يعلم أن الحيلة في ذلك من
بهرام فهرب ابرويزوس من أبيه لتغيره عليه وحثى ببلاد اذربيجان وأرمينية واليران واليبلقان وجبس

مرة بعد مرة فذبحوا
الابل وبقيت عند
الكعبة لا يصد عنها
أحد وتزوج عبد الله
آمنة بنت وهب بن
عبد مناف سيد بني
زهرة فحملت بسيد
الشر محمد صلى الله عليه
وسلم قالت آمنة لم أر
ثقبلا ورأيت في نومي
انه خرج مني نور أضاعت
به الدنيا وتوجه عبد
الله ليمتار فتوفي بيثرب
وخلف خمسة اجمال
وجارية حبشية هي
أم ايمن حاضنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم
اسمها بركة وهتف
بآمنة ها تفانك
حملت بسيد هذه الامة
فاذا وقع على الارض
فسميه محمدا وتولى
أعيذه بالواحد
من شر كل حاسد
ووضعت صلى الله عليه
وسلم محتونا مكجولا
مسرورا لثنتي عشرة ليلة
خلت من ربيع الأول
عام الفيل وكانت قصة
الفيل في منتصف الحرم

سنة احدى وعثمانين
 ومائة ثلثة لعلبة الاسكندر
 وفي الليلة التي ولد
 فيها ارتجس ابوان
 اكسرى وسقط منه
 اربع عشرة شرافة
 وحدث نيران فارس
 ولم تحمد قبل ذلك بالف
 عام وغاضت بحيرة
 ساوة و رأى الموبدان
 قاضى الفرس في
 منامه ابلا صعبا
 تقود خيلا عربا
 قطعت دجلة وانتشرت
 في بلادها فلما أصبح
 اكسرى ارسل خلف
 القاضى لارتجس
 الابوان فقصد عليه
 المنام وقال لعل امرا
 يحدث من جهة العرب
 فأرسل كسرى الى
 النعمان بن المنذر ان
 يرسل اليه عالم العرب
 فأرسل اليه عبيد
 المسيح بن عمرو الغساني
 فأخبره كسرى بما جرى
 فقال أيها الملك علم هذا
 عند خالى سبيح بالشام
 فوجهه اليه فقدم عليه
 وهو عند الموت فاشد

هرمز خالى ابرويز بسطام ونغدويه فأعمالا الحيلة في محبتهم ما وخرجا فانضاف اليهما خلق من الجيش
 فدخل على هرزمز فسملا عينيه وأعمياه فلما نعى ذلك الى ابرويز سار الى أبيه فدخل عليه وأخبره انه
 لا ذنب له في ذلك وانما هرب خوفا على نفسه منه فتوجه هرزمز وسلم الملك اليه ونعى ذلك الى بهرام جور
 فسار في عساكره يوم الباب ودار الملك فرج اليه ابرويز فالتقى على شاطئ النهر - روان والنهر
 بينهما فتواقعا وكان لهما خطب طويل من تقاذف وتسام ثم كانت بينهما حروب انكشفت فيها ابرويز
 لتخلف أصحابه عنه وميلهم الى بهرام فقام تحته فرسه المعروف بشيداد وهو المصور في الجبل وهو
 يبلاذ قرماسين من أعمال الديور وهو ابرويز وغير ذلك من الصور وهذا الموضوع من احدى
 عجائب العالم وغرائب ما فيه من الصور العجيبة المنقورة في الصخر والفرس تذكري أشعارها
 وغيرها من العرب هذا الفرس المعروف بشيداد وقد كان ابرويز على شيداد في بعض الايام
 فانقطع عنه فدعا بصاحب سروجه ومجبه فاراد ضرب عنقه لالم يتعهد العنان فقال أيها الملك ما بقي
 سيري محبدي به ملك الانس وملك الخيل فاطلعه وأجازه ولما تلج هذا الفرس تحت ابرويز وقصر طلب
 الى النعمان في المعركة أن يمن عليه بفرسه المعروف باليحموم فأنى عليه ونجا عليه بنفسه ونظر
 حسان بن حنظلة بن حبة الطائي الى ابرويز وقد خانتها الرجال وأشرف على الهلاك فأعطاها فرسه
 المعروف بالصيبي وقال له أيها الملك انج على فرسي فان حياتك للناس خير من حياتي وأعطاها ابرويز
 فرسه شيداد فنجاه عليه في جملة الناس ومضى ابرويز الى أبيه ففي ذلك يقول حسان بن حنظلة
 الطائي أعطيت كسرى ما أراد ولم اكن * لا ترك في الخيل بعثرا جلا

بذلت له ظهر الصيبي وقد بدت * مسومة من خيل ترك وائل ٣

فكافاه ابرويز بعد ذلك وعرف له ما صنع ولما سار ابرويز من المزيمة الى أبيه هرزمز أشار عليه أن
 يلحق بقيصر ويستنجده فان الملوك اذا استنجدت في مثل هذه الحالة انجحت في خطب جرى بينه
 وبين أبيه فخصى ابرويز وتبعه غيره من الخواص وخاله بسطام ونغدويه وعبد جلة وقطع الجسر
 خوفا من خيل بهرام ونظر في مسيره ذلك اليوم الى خاليه وقد تاخر اعنه فاستتراب بهما ومن انضاف
 اليهما ممن كان معهم فسألها عن السبب فقالتا لنا آمنين أن يدخل بهرام الى أيبك هرزمز فيضع
 تاج المملكة على رأسه وان كان أعى ويصير هو الهرمزان وتفسير ذلك امير الامراء والروم تسمى
 صاحب هذه المرتبة المستق فيكتب بهرام عن أيبك هرزمز الى قيصر ان ابني ابرويز جماعة
 انضافوا اليه وثبوا بي وسملوا عيني فاجله الى فيعلمنا قيصر عليه فيأتى علينا بهرام ولا بد لنا من
 الرجوع الى أيبك وقتله فناشدهما الله أن لا يفعل ذلك واظهر فيما ذكر عنه البراءة من فعلهما فرجعا
 من فورهما ومن تسرع معهما الى المدائن وقد صاروا على اميال منها فدخل على هرزمز فنخناه
 ولحقا بابرويز ولحقهم خيل بهرام وكانت منهم حيلة في بعض الديارات الى أن تخلصوا من تلك الخيل
 وسار ابرويز في هرزمز يقول ورقة بن نوفل

لم يغن هرزمز من شئ خزائنه * والخلد قد حاولت عادفا خلدوا
 ولا سلمان اذ تجرى الرياح له * والجن والانس تجرى بينها البرد

واسرع بهرام جور الى المدائن من النهر وان حين بلغه قتل هرزمز فاحتوى على الملك ولحق
 ابرويز بالرهاق فلما كاتب ملوك الروم وهو مور يقش مع خاله بسطام وجماعة ممن كانوا معه يستأله
 النصر على عدوه ويضمن له الوفاء فيما يفتقه من امواله والاحسان الى جنده وانه يؤدي اليه ديوات

من يقتل من رجاله وغير ذلك من الشروط واهدى اليه هدايا كثيرة منها مائة غلام من أبناء
أراكنة الترك في نهاية الحسن والجمال واستقامة الصور في آذانهم أقراط الذهب مفصلة بأنواع الجواهر
واللؤلؤ ومائة من العنبر ففتحها ثلاثه أذرع على ثلاث قوائم من الذهب مفصلة بأنواع الجواهر
أحد الرجل ساعدو كفا أسد والآخر ساق وعل بظفاه والثالث كف عقاب يخبله في وسطها جام
خرج عياني فاخر ففته شبر مملوءة بحجارة يا قوت أجم وسقط ذهب فيه مائة درة ووزن كل درة مثقال
أرفع ما يكون فحمل اليه موريقش ملك الروم التي ألف دينار ومائة ألف فارس بعث بهم مع هديته
والفتوب من الديباج الخزائي المنسوج بالذهب الأحمر وغيره من الألوان وعشرين جارية
من بمات ملوك برجان والجلالقة والصفالقة والوشكنس وغيرهم من الاجناس المجاورة لملك الروم
على رؤسهن اكاليل الجواهر وزوجها بانيته مارية وحملها اليه مع أخيه سدوس واشترط ملك الروم
على ابرويزشروما كثيرة منها النزول عن الشام ومصر مما كان غلب عليه أنوشران وترك التعرض
لذلك فأجابته الى ذلك وقد كانت ملوك الفرس تترقج الى سائر من جاورها من ملوك الامم ولا
تروجهما اليهم أحرار وانجادو للفرس في هذا خطب طويل كفعل قريش وتركها السبق وتحمسها
فكانوا يقفون بمزدلفة وهو يوم الحج الا كبرويقولون نحن الحمس وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
للانصار انا رجل أحسى وما اجتمع لايرو بزما ووصفنا سارا الى بلاد اذربيجان فاجتمع اليه هنالك
من كان من العساكر وانضاف اليه كثير من الجنود والامم وبلغ بهرام جور ما قد عزم عليه فسار
اليه فيمن كان معه من عساكره فالتقى الجيوشان جميعا فتوجهت على بهرام فاندكشفت في نفر من
أصحابه وانتهى الى أطراف خراسان وكتاب خاقان ملك الترك فأمنه وسار الى ملكه هو ومن خف
معه من أصحابه وأخته كريمة وكانت في الشجاعة والفروسية نحوه وعليها كان يعول في كثير من حربه
ومضى كسرى ابرويز الى داوم ملكته وأمير الجنود موريقش بالاموال والمراكب والسكاوي
وكافأهم على ما كان منهم في معونته وحمل اليه التي ألف دينار وقرن ذلك بهدايا كثيرة وأموال
عظيمة من آلات الذهب والفضة ووفى له بكل ما وعده وخرج من كل ما أوجبه على نفسه واحتال
ابرويز في قتل بهرام في أرض الترك فقتل هناك غيلة وذكروا أنه حمل بعد أن احتيل عليه
وأخرجه من الناوروس الذي كان خاقان ملك الترك دفنه فيه ووجهه اليه رجل باخر فارسي فنصب على
باب ابرويز في رحبة قصره وخرجت كريمة فيمن كان معها من أصحاب بهرام من أرض الترك وقد
كان لها أخبار في الطريق مع ابن خاقان وكتبها ابرويز في قتل خاله بسطام وكان مرزبان
الديلم بخراسان فقتلته وقتل خاله الاخبار بيه هرزتم صارت كريمة اليه فترجها والفرس كتاب
مفرد في أخبار بهرام جور وما كان من مكايده ببلاد الترك حين صارت اليه واستنقاده لابنة ملك
الترك من حيوان اسمه السمح نحو العير الكبير كان قد احتملها من بين جوارها وعلابها وقد
خرجت لبعض متزهاها وما كان من بدعها الى مقتله ونسبه وكان وزير ابرويز الغالب عليه والمدبر
لامره حكيم من حكماء الفرس وهو بزرجه بن البخنة كان فلما خلا من ملكه ثلاث عشرة سنة اتهمه
بالميل الى بعض الزنادقة من الشوبية فامر بحبسه وكتب اليه كان من عمره عامك ونتيجة ما ادك
اليه عقلك أن صرت أهلا للقتل وموضعا للعقوبة فكتب اليه بزرجهر أما إذا كان معي المجد فكنت
أنتفع بعمره عقلي فالآن اذا لاجد معي فقد أنتفع بعمره الصبر واذا فقدت كثير الخير فقد استرحت
من كثير من الشر واغرى ابرويز بزرجهر فدعا به وامر بكسر انفه ووجهه فقال بزرجهر في لاهل

عبد المسيح
أصم أم يسمع غطريف
اليمين
أم فاد فازلم بهسا والعين
يا فاصل الخطة أعيت
من ومن
وكاشف الكربة عن
وجه الغضن
أناك شيخ الحى من آل
سنن
وأمه من آل ذئب بن
حجن
رسول قيل العجم يسرى
بالوسن
لا يهرب الرعد ولا ريبا
الزمن
تجوب في الارض علفدات
شعبن
ترفعني وجنا وتهوى في
وجن
ففتح سطح عينيه
وقال عبد المسيح على
جمل مشيع أتى الى
سطيح وقد وانى على
الضريح بعثك ملك
بى ساسان لارتجاس
الايوان ونجود النيران
ورؤيا الموبدان رأى
ابلاصعابا تقود خيلا
عسرا باقطعت دجلة
وانتشرت في بلادنا يا عبد
المسيح اذا كثرت التلاوة
وظهر صا حب

لما هوش من هذا فقال ابرو يزولم يا عبد الله المخالف فقال لاني كنت اصفك الحراس الناس
 وعوامهم باليس فيك واقربك من قلوبهم وارفع من محاسن امورك ما لم تكن عليه اسمع مني يا شر
 الملوك نفسا واخبتهم فعلا واسواهم عشرة لا تقتلني بالشك وترفع به اليقين الذي قد علمته مني
 بالتمسك بالشر بعة من ذا الذي يرجو عدلك ويثق بقولك ويطمئن اليك فغضب ابرو بزواج به
 فضرب عنقه ولبز جهر في ايدي الناس قضايا وحكم ومواعظ وكلام كثير في الزهد وغيره وندم
 ابرو يزعل على قتله وتاسف ودعا بجبراد نوس الوزير الثاني وكانت مرتبة دون مرتبة بز جهر فلما
 رأى بز جهر قتيلا ساف عليه وعلم انه لا ينجو فاعظ لا بزي الكلام فامر به فقتل واغرق في دجلة
 فلما عدم هذين الرجلين وما كانا عليه من الكفالة وتديبير الملك استوحش من شريعة العدل وواضحة
 الحق فعاد الى الجور والعسف بخواص رعيته وعوامها وجمعها على ما لم تكن تعهدوا ووردهم الى
 ما لم يكونوا يعرفونه من الظلم ووثب بطريق من بطارقة الروم يقال له فانوس فيمن اتبعه على
 موريقش ملك الروم جو ابرو يزومجده فقتلوه وملكوا موادس ونفى ذلك الى ابرو يز فغضب مجوه
 وسير الى الروم الجيوش وكانت له في ذلك اخبار يطول ذكرها وسير شهر يارمزبان المغرب
 الى حرب الروم فنزل انطاكية فكانت له مع الروم و ابرو يز اخبار ومكاتبات وحيل الى ان خرج
 ملك الروم الى حرب شهر يارو قدم خزائنه في البحر في الفجر كب فالتقى الريح الى ساحل انطاكية
 فغنمها شهر يارو جعلها الى ابرو يز فسميت خزائن الريح ثم فسدت الحال بين ابرو يز وشهر يارو مايل
 شهر يارو ملك الروم فسير شهر يارو نحو العراق الى ان انتهى الى النهروان فاحتمل ابرو يز في كتب
 كتبها مع بعض اساقفة النصرانية ممن كان في ذمته حتى رده الى القسطنطينية وافسد الحال بينه
 وبين شهر يارو وغير ذلك مما قد اتينا على ذكره في الكتاب الاوسط وفي ملك ابرو يز كانت حروب
 ذي قار وهو اليوم الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم هذا اول يوم انتصفت فيه العرب من
 الجعم ونصرت عليهم بنى وكانت وقعة ذي قار تمام اربعين من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو بمكة بعد ان بعث وقيل بعد ان هاجر وفي رواية اخرى انها كانت بعد وقعة بدر بشهر ورسول
 الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكانت هذه الوقعة بين بكر بن وائل والهامر ز صاحب كسرى ابرو يز
 وقد اتينا على هذه الاخبار على الشرح والايضاح في الكتاب الاوسط فاعني ذلك عن ابرو يز في
 هذا الموضع وفي ايام ابرو يز كانت حوادث تندر بالنبوة وتشر بالرسالة وانفذ ابرو يز عبد المسيح
 ابن بقليلة الغساني الى سطيح الكاهن فاخبره برؤيا الموبدان وارتجاج الايوان وغير ذلك من اخبار
 فيض وادي السماوة وما كان من بحيرة ساوة وكان لا يروى من عتواتهم تدور في امر الملك منها خاتم
 فضه ياقوت احمر نقشه صورة الملك وحوله مكتوب صفة الملك وحلقته ماس ذكر يختم به الرسائل
 والسجلات والخاتم الثاني فضه عقيق نقشه خراسان حره وحلقته ذهب يختم به التذكريات والخاتم
 الثالث فضه جزع نقشه فارس وحلقته ذهب منقوش فيه الواح يختم به اجوبة البريد والخاتم الرابع
 فضه ياقوت مورد نقشه بالمسال يمال الفرخ وحلقته ذهب يختم به السترايك والكتب في التجاوز
 عن العصابة والمذنين والخاتم الخامس فضه ياقوت بهرمان وهو احسن ما يكون من الحجرة
 واصفاها واشرفها نقشه حره وخزم اى بهجة وسعادة طافها لؤلؤ وماس يختم به خزائن الجوهسر
 وبيت مال الخانصة وخزانة الكسوة وخزانة الحلي والخاتم السادس نقشه عقاب يختم به كتب الملوك
 الى الاتفاق وفضه حديد حبشى والخاتم السابع نقشه ذباب يختم به الادوية والاطعمة والطبيب

الهراوة وفاض وادي
 سماوة وغاضت بحيرة
 ساوة فليس الشام
 لسطيح شاما يملك منهم
 ملوكا وملاكات على
 عددا لشرفات وكل ما
 هو آت آت وقضى
 سطيح وعاد عبد المسيح
 فقال انوشروان الى
 ان يملك منار بعة
 عشر ملكا يكون امور
 فلك منهم عشرة في
 اربع سنين كما قدمناه
 وأول موضة ارضت
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثوية مولاة
 عمه ابي لهب مع ولدها
 مسروح وارضعت
 ايضا بلبن مسروح
 حمزة واباسمة بن
 عبد الاسد ولما قدمت
 المراضع مكة اخذته
 حليلة بنت ابي ذؤيب
 السعدية ومضت به
 الى بادية بنى سعد
 ووجدت من الخبير
 والبركة ما هو من
 بعض معجزاته ولما
 تزعر خرج مع رعية
 حليلة فعاد ابنها
 وقال ان اخي القرشي

فصه باذهر والخاتم الثامن فصه جاهن نقشه راس خنزير يختم به اعناق من يؤمر بقتله وما يتقدم
 السكتب في الدماء والخاتم التاسع حديد يلبسه عند دخول الحمام وفصه الازن وكان على رباطه
 خمسون الف دابة وسزوج ذهب مكللة بالذرو والجوهر على عدد ما ركبه من الخيل وكان على رباطه
 الف فيل منها اشهب اشديباض من الثلج ومنها ما ارتفعه اثناعشر ذراعا وفي النادر ما يوجد من
 القبيلة المحربية ما ارتفعه هذا القدر واكثر ما يوجد من ارتفاع القبيلة من التسمية اذرع الى العشرة
 ومولوك الهند تبلغ في اثمان ما عظم من القبيلة وارتفع من الارض وقد يكون من الوحشية في ارض
 الزنج ما هو اعظم مما كان وما وصفنا باذرع كثيرة على حسب ما تحمله من قسورها المسماة بالانياب
 ما وزن الناب خمسون ومائة من الالماتين والمثربطان بالبعدي وعلى قدر عظم الناب عظم
 جسد الفيل وقد كان ابرو يزج في بعض الاعياد وقد صفت له الجيوش والعدد والسلاح وفيما
 صف له الفيل وقد احدثت به خمسون الف فارس دون الرحالة فلما نظرت القبيلة سجدت له فما
 رفعت رؤسها وبسطها الخراطينها حتى جذبت بالخاص وراطنها الفيالون بالهندية فلما بصر بذلك
 ابرو يزج على ما خص به الهند من فضيلة القبيلة وقال ليت الفيل لم يكن هنديا وكان فارسيا
 انظروا اليها والى سائر الدواب وفضلوها بقدر ما ترون من معرفتها وادبها وقد افتخرت الهند بالقبيلة
 وعظم اجسامها وعرفتها وحسن طاعتها وقبولها الرياضات وفهمها المرادات وتمييزها بين الملك
 وغيره وان غيرها من الدواب لا يفهم شيئا من ذلك ولا يفصل بين شيئين وسنورد فيما يرد من
 هذا الكتاب جملا من الفصول في اخبار القبيلة وما قالته الهند وغيرهم في ذلك وتفضيلها على سائر
 الدواب فكانت مدة ملك ابرو يزج الى ان خلع وسميت عينه وقتل عثمانيا وثلاثين سنة (ثم ملك
 بعده) ولده قباذا المعروف بشيرويه القابض على ابيه والجاني عليه والقاتل له والفرس تسميه
 المشؤم وفي ايامه كان الطاعون بالعراق وغيره من الاقاليم فهلك فيه مائتا الف من الناس
 فالكثير يقول هلك نصف الناس والمقل يقول الثلث وكان ملك شيرويه الى ان هلك سنة وستة اشهر
 وقيل اقل من ذلك وملك كسرى ابرو يزج ولا بنه شيرويه اخبار عجيبة ومراسلات قباذينا على ذكرها
 فيما سلف من كتبنا (ثم ملك بعده شيرويه) ولده اردشير ولي عهد الملك وهو ابن سبع سنين فسار
 اليه من انطاكية من بلاد الشام شهر يارب من ان المغرب المقدم ذكره مع ابرو يزج ملك الروم فقتله فكان
 ملكه خمسة اشهر (ثم ملك شهر يارب) نحو من عشرين يوما وقيل شهرين وقيل غير ذلك واعتمات
 ابنة كسرى ابرو يزج يقال لها آ زرمي دخت فقتلته (ثم ملك كسرى بن قباذ بن ابرو يزج) وقيل انه
 ابن ل ابرو يزج وكان بناحية الترك فسار يريد دار الملك فقتل في الطريق بعد ملكه ثلاثة اشهر (ثم ملك
 بعده بوران) بنت كسرى ابرو يزج فكان ملكها سنة ونصف (ثم ملك رجل) من اهل بيت الملك من
 ولد سابور بن يزج دال انيم يقال له فيروز خشنس فكان ملكه شهرين (ثم ملك ابنة كسرى)
 ابرو يزج يقال لها آ زرمي دخت فكان ملكها سنة وأربعة اشهر (ثم ملك فرخ زاد خسرو) بن
 كسرى ابرو يزج وهو طفل فكان مدة ملكه شهر او قيل اشهر (ثم ملك يزج د بن شهر يارب) بن
 كسرى ابرو يزج بن هرم بن اوشروان قباذ بن فيروز بن يزج د بن رام بن يزج د بن سابور بن
 اردشير بن بابك بن ساسان وهو آخر ملوك الساسانية فكان ملكه الى ان قتل بمرو من بلاد خراسان
 عشرين سنة وذلك لسبع سنين ونصف نزلت من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وهي
 سنة احدى وثلاثين من الهجرة وقيل غير ذلك في مقدار ملكه وخبر مقتله (قال المسعودي) وذهب

أخذه رجلان فشقا
 بطنه فخر جت حلينة
 وزوجها يستبقان
 اليه فوجدها قائما
 فقال لها جاءني رجلان
 فشقا بطني وأخرجاني
 شيئا أو قالا هذا حظ
 الشيطان منك فاحتملتها
 حلينة وعادت به الى
 أمه فاخوة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من
 رضاع حلينة عبد الله
 وأنيسة وحذامة
 وهى الشيماء أبوهم
 الحارث بن عبد العزى
 ولما بلغ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ست
 سنين توفت أمه بالابواء
 بين مكة والمدينة
 فكفله جده عبد
 المطلب فلما بلغ عثمان
 سنين مات جده وكفله
 عمه أبو طالب شقيق
 أيسه ولما بلغ ثلاث
 عشرة سنة خرج عمه
 أبو طالب فى تجارة الى
 الشام فلما رآه بحيرا
 الراهب بصرى قال
 لعمه ارجع بهذا
 الغلام واحذر عليه

الاكثر من الناس عن عني باخبار الفرس وايامهم الى ان جميع من ملك من آل ساسان بن أردشير
 ابن بابك الى يزيد بن شهر يار من الرجال والنساء ثلاثون ملكا امر اتان وثمانية وعشرون رجلا
 ووجدت في بعض التواريخ ان عدد ملوك الساسانية اثنتان وثلاثون ملكا وعدد الملوك الاول وهم
 الفرس الاول من كيومرث الى دارا بن دارا تسعة عشر ملكا منهم امر آه وهي جمانة بنت بهمن
 وافر اسباب التري وسبعة عشر رجلا وعدد ملوك الطوائف الذين قدمنا ذكرهم في مقتل دارا بن
 دارا الى ان ظهر أردشير بن بابك أحد عشر ملكا وهم ملوك الشعن والران ومن أجلهم سمي سابور
 ملوك الطوائف الاشعان في جميع الملوك من كيومرث بن آدم وهو أول ملوك بني آدم على ما
 ذكرت الفرس الى يزيد بن شهر يار بن كسرى ستون ملكا منهم ثلاث نسوة وعدة مائة ملكا ومن
 السنين أربعة آلاف سنة وأربعمائة سنة وخمسون سنة وقيل ان عدة الملوك من كيومرث الى
 يزيد ثمانون ملكا ورأيت جماعة من الاخباريين وأصحاب السير وأرباب الكتب المصنفة في
 التواريخ وغيرها يذهبون الى ان سني الفرس الى الهجرة ثلاثة آلاف سنة وستمائة وستة وستون
 سنة منهم من كيومرث الى انتقال الملك الى منوشهر ألف وتسعمائة وثمان وعشرون سنة ومن
 منوشهر الى زرادشت خمسمائة وثلاث وثمانون سنة ومن زرادشت الى الاسكندر مائتان وثمان
 وخمسون سنة وملك الاسكندر خمس سنين ومن الاسكندر الى ملك أردشير خمسمائة سنة وسبع
 عشرة سنة ومن أردشير الى الهجرة أربعمائة سنة وسنذ كرفيما يرد من هذا الكتاب جملا من تاريخ
 العالم والانباء والملوك في باب نغده لذلك في الموضوع المستحق له من هذا الكتاب دون ذكر الهجرة
 وخلافة أبي بكر ومن تلاعصره من الخلفاء ومن ملوك بني أمية وبني العباس لانا قد أفردنا ما ذكرنا
 بآنا آخر فيما يرد من هذا الكتاب بعد انقضاء اخبار الامويين والعباسيين ترجمناه بذكر التاريخ
 الثاني وكانت الفرس من بدء الدهر أربعة اجناس الى ان جاء الله تعالى بالاسلام فالصنف الاول
 يقال له المحدثان وهم الارباب كما يقال رب المتاع ورب الدار وذلك من كيومرث الى أفريديون
 هم كيان من أفريديون الى دارا بن دارا وهم الاشعان وهم ملوك الطوائف بعد الاسكندر على
 ما ذكرنا في باب ذكر ملوك الطوائف ثم الساسانية وهم الفرس الثانية وقد ذكر ابو عبيدة معمر بن
 المثنى في كتابه في اخبار الفرس الذي رواه عن كسرى ان الفرس طبقات اربع عن سلف وخلف
 فالطبقة الاولى من كيومرث الى كوستاسب والطبقة الثانية كيان من كيباد الى الاسكندر بن
 فيلبش وآخرهم دارا والطبقة الثالثة وهم الاشعانية ملوك الطوائف والطبقة الرابعة سماهم
 ملوك الاجتماع وهم الساسانية اولهم أردشير بن بابك ثم سابور ثم أردشير هرهمز بن هرهمز
 هرهمز بن نرسی سابور بن هرهمز أردشير بن هرهمز سابور بن اردشير سابور بن سابور
 يزيد بن بهرام بن يزيد بن يزيد بن يزيد بن يزيد بن يزيد بن قباد بن فيروز بن ثروان بن
 هرهمز بن نرسی بهرام بن يزيد بن يزيد بن يزيد بن يزيد بن قباد بن فيروز بن ثروان بن
 زاد خير ويزيد بن قباد بن فيروز بن نرسی بن قباد بن فيروز بن ثروان بن فيروز بن ثروان بن
 الواقع وتبين الروايات والتواريخ في أعدادهم واسمائهم فاوردنا ما قاله المتنازعون من
 الاخباريين وقد اتبعنا على اخبارهم وسيرهم ووصاياهم وعهودهم ومكاتباتهم وتوقيعاتهم
 وكلامهم عند عقد التيجان على رؤسهم ورسائلهم وسائر ما كان من المحوادث في اعصارهم وما
 كوروه من الكور واحد ثوبه من المدن وغيرها من احوالهم فيما سلف من كتبنا وانما نذكر في

اليهود فسيكون له
 شأن عظيم وشب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 أعظم الناس مروءة
 وصدقا وعفافا وحضر
 مع عومته حرب الفجار
 وعمره أربع عشرة
 سنة سميت الفجار لما
 انتهك فيهما من حرمة
 الحرم وانتصرت
 قريش آخرها وسألته
 خديجة بنت خويلد ان
 يسافر لها في تجارة مع
 غلامها ميسرة وأجابها
 الى ذلك ولما عاقدتها
 ميسرة بما رأى من
 كرامة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وان
 ملكين كانا يظلاله
 من حرارة الشمس
 فعرضت نفسها عليه
 فترق جها وأصدقها
 عشرين بكرة وكان
 عمره خمسا وعشرين
 سنة وعمرها أربعون
 سنة لم يتزوج قبلها
 ولا عليها وكل أولاده
 منها الا ابراهيم فانه من
 مارية القبطية وأخذها
 أيما لم يتزوج بكر الا

عائشة وأولاده القاسم
ثم الطيب ثم الطاهر
وقيل هما اسمان
لعبد الله ماتوا قبل
البعثة ورقية ثم زينب
ثم أم كلثوم ثم فاطمة
كلهن أدر كن الاسلام
وهاجرن وفرق رسول
الله صلى الله عليه
وسلم بين زينب وزوجها
أبي العاص باسلامها
ثم زدها الى أبي العاص
بالنكاح الأول حين
جاء وأسلم فلما بلغ
خمسا وثلاثين سنة
وأرادت قريش أن
تحدد الكعبة
اختصموا عند وضع
الحجر الأسود حتى
غمسوا أيديهم في الدماء
للقتل وتعاقدا
على الموت فقال كبيرهم
أبو أمية بن المغيرة
يامعشر قريش اجعلوا
بينكم حكما أول من
يدخل الحرم فاجابوا
وكان أول من دخل
رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا هذا
محمد الأمين ورضينا به

هذا الكتاب جوامع من تاريخهم وأعداد ملوكهم وملع من بعض أخبارهم وكذلك كرنافى
كتابنا في أخبار الزمان خطب الطبقات الأربع وما حفر كل ملك منهم من الانهار وانفرد ببناءه من
المدن وآراء الملوك واحكامها وكثير من قضاياها في خواصها وعوامها وأنساب أصحاب خيل
الملك ومن كان على خيل كل ملك منهم في الحروب وأنساب حكمائهم وزهادهم عن اشتهر بذلك في
اعصارهم وأنساب المرازبة وذ كراولاد الطبقات الأربع عن تقدم ذكرهم وتشعب انسابهم
وتفرق اعقابهم ووصفنا الايبات الثلاثة التي شرفها كسرى على سائر من بسواد العراق وهم
مشهورون في أهل السواد الى وقتنا هذا واشرف السواد بعد هذه الايبات الثلاثة من السهارجة
الذين شرفهم ابرج وجعلهم اشرف السواد ثم الطبقة الثانية بعد السهارجة هم الدهاقين وهم
ولدوه هكرت بن فردال بن بابك بن مرس بن كيومث الملك وكان له هكرت عشرة بنين فأبناء هؤلاء
العشرة هم الدهاقين وكان وهكرت أول من تدهقن والدهاقين تفرع على مراتب خمس ومن
ذكرنا كانت ملابسهم تختلف على قدر مراتبهم وقتل يزدجرد الاخر من ملوكهم على حسب
ما ذكرنا له خمس وثلاثون سنة وخلف من الولد بهرام وغيره ومن النساء ادرك وسهاومرادوزيد
وأكثر عقبه بمرو والاكث من ابناء الملوك واعقاب الطبقات الأربع بسواد العراق الى الآن
يتسارسون انسابهم ويحفظون احسابهم كحفظ العرب من قحطان وزاز ولا خلاف فيما ذكرنا
عند ذوى الدراية كما وصفنا (قال المسعودى) فاذا قد ذكرنا جوامع من اخبار الفرس وطبقاتهم
فلنذكر الآن ملوك اليونانيين ولما من اخبارهم وتنازع الناس في بدء انسابهم على الاختصار
والايجاز والله ولى التوفيق برحمته ورضوانه

* (ذكر ملوك اليونانيين وملع من أخبارهم ومقاله الناس في بدء انسابهم) *

(قال المسعودى) تنازع الناس في فرق اليونانيين فذهب طائفة من الناس الى انهم ينتمون الى
الروم ويضافون الى ولد اسحق وقالت طائفة اخرى ان يونان هو ابن يافث بن نوح وذهب قوم
الى انهم من ولد أوراس بن يافث بن نوح وذهب قوم الى انهم قبيل متقدم في الزمان
الأول وانما وهم من وهم ان اليونانيين ينسبون الى حيث تنسب الروم وينتمون الى جدهم
ابراهيم لان الديار كانت مشتركة والمقاطع والمواطن كانت متساوية وكان القوم قد شاركوا
القوم في السجية والمذهب فلذلك غلظن غلظى النسبة وجعل الاب واحد وهذا طريق الصواب
عند المغنشين وسبيل البحث عند الباحثين والروم قفت في لغتها ووضع كتبها اليونانيين فلم يصلوا
الى كنه فصاحتهم وطلاقة سنتهم والروم انقص في اللسان من اليونانيين وأضعف في ترتيب
الكلام الذى عليه نهج تعبيرهم وسنن خطابهم (قال المسعودى) وقد ذكرنا يونان أخو قحطان
وانه من ولد عابر بن شالخ وان أمره في الانفصال عن دار أخيه كان سبب الشك في اشرقة في النسب
وانه خرج عن أرض اليمن في جماعة من ولده وأهله ومن انضاف الى جلته حتى وافى اقاصى بلاد
المغرب فاقام هناك وانسل في تلك الديار واستجم لسانه ووازي من كان هنالك في اللغة الاعجمية
من الافرنجية والروم فزالت نسبته وانقطع نسبه وصار منسبا في ديار اليمن غير معروف عند
النسابين منهم وكان يونان جبارا عظيما وسما جسيما وكان حسن العقل والخلق جزل الرأى كبير المهمة
عظيم القدر وقد كان بعبقوب بن اسحق الكندي يذهب في نسب يونان الى ما ذكرنا من أنه أخ
لقحطان ويحتاج لذلك باخبار نذكرها في بدء الانساب ونورد ما من حديث الا حادوا الافراد لمن

حديث الاستفاضة والكثرة وقد رده عليه أبو العباس عبد الله بن محمد الباقي في قصيدة طويلة وذكر
خطه نسب يونان بن قحطان على حسب ما ذكرنا آتفا في صدر هذا الباب فقال
أبا يوسف اني نظرت فلم أجده * على الفحص رأيا صح منك ولا عقدا
وصرت حكيمًا عند قوم اذا امرؤ * بلاهم جميعا لم يجد عندهم عندا
اتقرون الحادا بدين محمد * لقد جئت شيا بأنا كسدة اذا
وتحاط يونانا بقحطان ضللة * لعمري لقد باعدت بينهما جددا

ولما نشأ أول يونان وكبر خرج يسير في الارض يطلب موضعا يسكنه فاتته الى موضع من المغرب
فنزل بمدينة اثينا وهي المعروفة بمدينة الحكمة في ديار المغرب في صدر الزمان وأقام بها هو ومن
معه من ولده فكثر نسله بها وبنى بها البنيان العظيم الى أن دركته الوفاة فجعل وصيته الى الأكبر من
ولده واسمه حرينوس فقال له يا بني اني قد واثقت الاجل وقربت من الحتم الواجب وانى راحل
عنيك ومفارقك ومفارق اخوتك وأهل بيتك وقد كانت احوالك حسنة النظم بي وكنت كهفا
في الشدا تدعو عناعلى المحن ومجننا في الزمان فغلبك بالجود فانه قطب الملك ومفتاح السياسة و باب
السيادة وكن حريصا على اقتناء الرجال بالانعام عليهم ثم تكن سيدا رشيذا وياك والحيد عن
الظريفة المثلى التي عاها بنى العقل فان من ترك رأى اللب وغمرة العقل تورط في المهالك ووقع
في مقابض المتالف ثم مات يونان واستولى ولده حرينوس على مكان أبيه وضم اليه أهله وولده ووعا
خيرهم وكثر نسلهم فغلبوا على ديار المغرب من بلاد الافرنجة والتو كبر وأجناس الامم من الصقالبة
وغيرهم وكان أول ملوكهم من سماء بطليموس في كتابه فيلبش وتفسيره بحب الفرس وقيل
ان اسمه ملبص وقيل فيلفوس وكانت مدته ملكه سبع سنين وقد قيل ان اليونانيين لما ن سار
الجنتمصر من ديار المشرق نحو الشام ومصر والمغرب وبذل السيف كانوا يؤدون الطاعة ويحملون
الخزاج الى فارس وكان خراجهم يضامن ذهب عددا معلوما ووزنا مفهوما ووضعية معصومة فلما
أن كان من أمر الاسكندر بن فيلبش وهو الملك الماضي الذي هو أول ملوك اليونانيين على ما ذكره
بطليموس ما كان من ظهوره ووجهته بعث اليه دارانوس ملك فارس وهو دار ابن دارا بطالب بما
جرى من الرسم فبعث اليه الاسكندر اني قد نجت تلك الدجاجة التي كانت تبيض ببيض الذهب
وأكتها فساكن من حروبهم مادعا الاسكندر الى الخروج الى أرض الشام والعراق فاصطلم من
كان بهامن الملوك وقتل دارا ابن دارا ملك الفرس وقد آتينا على خبر مقتله ومقتل غيره من ملوك
الهند ومن لحق بهم من ملوك المشرق في الكتاب الاوسط ونسب قوم الاسكندر انه الاسكندر بن
فيلبش بن مصر يم بن هرهم بن هرهم بن ميظون بن رومي بن نويط بن نوفيل بن رومي بن
لهطي بن يونان بن يافث بن نوح ونسبه قوم انه من ولد العيص بن اسحق بن ابراهيم ومنهم من
رأى انه الاسكندر بن يونان بن سرحون بن رومي بن قرمط بن نوفيل بن رومي بن الاصغر بن
اليعز بن العيص بن اسحق بن ابراهيم وقد تنازع الناس فيه فمنهم من رأى انه ذوال القرنين ومنهم من
رأى انه غيره وتنازعوا أيضا في ذى القرنين فمنهم من رأى انه انما سمى بذى القرنين بلوغه
باطراف الارض وان الملك الموكل بجبل قاف سماه بهذا الاسم ومنهم من رأى انه من الملائكة
وهذا قول يعزى الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه والقول الاول لابن عباس في تسمية الملك اياه
ومنهم من رأى انه كان بذواتين من الذهب وهذا قول يعزى الى علي بن أبي طالب رضى الله عنه

قد عار رسول الله صلى
الله عليه وسلم يرد
ووضع الحجر فيه وقال
ليأخذ كل قبيلة
بطرف ورفعه الى
موضعه فندته رسول
الله صلى الله عليه وسلم
بيده مكانه فلما بلغ
أربعين سنة أرسله الله
تعالى الى كافة الخلق
فاسخا بشريعته الشرائع
كلها وجاءه الملك بغار
جرا وكان لا يمر على
حجر ولا مسدرا الا يقول
السلام عليك يا رسول
الله وأول من اسلم من
الناس خديجة ثم على
وعمره عشرين سنين كان
قد ضمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليه
حين سكا أبو طالب
كثرة العيال في جماعة
اصابت قريشا ثم زيد
ابن حارثة اشتراه
رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعتمقه وقيل
وهبته خديجة له
وكان قد اخذ من ابيه
حارثة الكلبي وأنشد
بكيته على زيد ولم ادر
ما فعل

وقد قيل غير ذلك وانما نذكر تنازع الشرعيين من أهل الكتب وقد ذكره تبع في شعره وافتخريه
وانه من قحطان وقيل ان بعض التبايعه غزامة رومية فاسكنها خلقا من اليمن وأن ذا القرنين
هو الاسكندر من أولئك العرب المتخلفين بها والله أعلم وسار الاسكندر بعد أن ملك بلاد فارس
فاحتوى على ملوكها وتزوج بابنة ملكها دارا بن دارا بعد أن قتله ثم سار الى أرض الهند والهند
ووطئ ملوكها وجمعت اليه الهدايا والخراج وحاربه ملكها افوروز وكان أعظم ملوك الهند وكان له
مع حروب وقتله الاسكندر ثم بارزة ثم سار الاسكندر نحو بلاد الصين والتبت فدانت له الملوك
وجمت اليه الهدايا والضرائب وسار في مفاوز الترك يريد خراسان من بعد أن ذل ملوكها ورتب
الرجال والنفوس فيما افتتح من الممالك ورتب بيلاذ التبت خلقا من رجاله وكذلك بملاذ الصين
وكور بخراسان كوراو بنى مدنا في سائر أسفاره وكان معلمه ارسطاطاليس حكيم اليونانيين
وهو صاحب كتاب المنطق وما بعد الطبيعة وتلميذ افلاطون وافلاطون تلميذ سقراط وصرف
هؤلاء همهم الى تقييد علوم الاسماء الطبيعية النفيسة وغير ذلك من علوم الفلسفة واتصالها
باللهيات وأبناو عن الاشياء وأقاموا البرهان على صحتها أو نفيها من استجماع عليه تناو لها وسار
الاسكندر راجعا من سفره يوم المغرب فلما سار الى مدينة شهر زورا شدت عليه وقيل يسلاذ
نصيبين من ديار ريعة وقيل بالعراق فعهد الى صاحب جيشه وخليفته على عسكره بطليموس فلما
مات الاسكندر طافت به الحكماء ممن كان معه من حكماء اليونانيين والفارس والهند وغيرهم من
علماء الامم وكان يجمعهم ويستريح الى كلامهم ولا يصدر الامور الا عن رأيهم وجعل بعد أن مات
في تابوت من الذهب وورصه بالجواهر بعد أن طلى جسمه بالاطلية الماسكة لاجزائه فقال عظيم
الحكماء والمقدم فيهم ليتكلم كل واحد منكم بكلام يكون للخاصة معز يا ولعامة واعظا فقام
فوضع يده على التابوت فقال أصبح أسير الاسراء اسير اثم قام حكيم ثان فقال هذا الاسكندر الذي
كان يحب الذهب فصار الذهب يحبوه وقال الحكيم الثالث ما ازهد الناس في هذا الجسد وأرغبهم
في هذا التابوت وقال الحكيم الرابع من أعجب العجب أن القوي قد غلب والضعفاء لاهون مغترون
وقال الخامس يا ذا الذي جعل أجله ضمانا وجعل أمه عيانا هلا باعدت من أجلك لتبلغ بعض
املاك هلا حقت من املاك الامتناع عن فوت أجلك وقال السادس أيها الساعي المنتصب جعت
ماخذ لك عن الاحتياج فعودت عليك أوزاره وفارقت ايامه فغناهم لغيرك ووباله عليك وقال
السابع قد كنت لنا واعظا فاعظتنا وعظلة ابلغ من وفائك فن كان له عقل فليعقل ومن كان
مغترا فليعتر وقال الثامن رب هائب لك كان يغتابك من ورائك وهو اليوم بحضورتك لا يخافك
وقال التاسع رب حريص على سكوته اذ لا تسكت وهو اليوم حريص على كلامك اذ لا تتكلم وقال
العاشر أماتت هذه النفس لثلاث موت وقدمات وقال الحادي عشر وكان صاحب خزانة كتب
الحكمة قد كنت تامرني ان لا ابعده عنك فالיום لا اقدر على الدنو منك وقال الثاني عشر هذا
اليوم عظيم العبر أقبل من شره ما كان مدبرا وادبر من خير ما كان مقبلا فن كان با كيا على من
زال ملكه فليبك وقال الثالث عشر يا عظيم السلطان اضمحل سلطانك كما اضمحل ظل السحاب
وعفت آثار ملكك كما عفت آثار الراب وقال الرابع عشر يا من ضاقت عليه الارض طولا
وعرضها ليت شعري كيف حالك فيما احتوى عليك منها وقال الخامس عشر أعجب لمن كانت
هذه سبيله كيف شرهت نفسه بجمع الحطام الهائب والمهشم البائد وقال السادس عشر أيها

أحي يرحى أم أتى دونه
الاجل
تذ كرتيه الشمس
عند طلوعها
ويعرض ذكره اذا
قارب الطفل
وان هبت الريح
هيجن ذكره
في أطول ما حزن عليه
ويا وجل
ولقيه أبوه بعد ذلك
وأسلم وخير رسول الله
صلى الله عليه وسلم
فأختار رسول الله ثم
أسلم بعد زيد أبو بكر
الصديق رضى الله
تعالى عنه وقيل هو
أول الناس اسلاما
واسمه عبد الله بن
عثمان ولقبه عتيق ثم
اسلم بدعاء أبي بكر عثمان
ابن عفان وعبد الرحمن
ابن عوف وسعد
ابن أبي وقاص والزبير
ابن العوام وطلحة بن
عبيد الله ثم أسلم أبو
عبيدة عامر بن عبد الله
ابن الجراح وعبيدة
ابن الحرث وسعيد

الجمع الحافل والمتقى الفاضل لا ترغبوا فيما لا يدوم سروره وتنقطع لذته فقهـ دبان لكم الصلاح
والرشاد من الغي والفساد وقال السابع عشر انظر والى حلم النائم كيف انقضى وظل الغمام
كيف انجلي وقال الثامن عشر وكان من حكماء الهند يامن كان غضبه الموت هـ لا غضبت على
الموت وقال التاسع عشر قد رأيت ايها الجمع هذا الملك الماضي فليتغظه الا ن هذا الباقي وقال
العشرون هذا الذي دار كثيرا والآن يقرطويلا وقال الحادي والعشرون ان الذي كانت الآذان
تنصت له قد سكت فليستكلم الا ن كل ساكت وقال الثاني والعشرون سيلحق بك من سره موتك
كما لحقت بمن سرك موته وقال الثالث والعشرون مالك لا تقبل عضوا من أعضائك وقد كنت
تستقل ملك الارض بل مالك لا ترغب بنفسك عن ضيق المكان الذي أنت به وقد كنت ترغب
بها عن رحب البلاد وقال الرابع والعشرون وكان من نساك الهند وحكمائها ان دنيا يكون هكذا
آخرها فالزهد أولى ان يكون في أولها وقال الخامس والعشرون وكان صاحب مائدة قد فرشت
التمارق ونصدت الوسائد وهبئت الموائد ولا أرى عميد المجلس وقال السادس والعشرون وكان
صاحب بيت ماله قد كنت تامرني بالجمع والادخار فالي من أدفع ذخائرك وقال السابع والعشرون
وكان خازن امان خزانه هذه مغايب خزائنك في يقبضها قبل ان أؤخذ بمآل أخذ منها وقال الثامن
والعشرون هذه الدنيا طويلة العريضة طويت منها في سبعة ايام القبول التاسع والعشرون
قول زوجته روضتك بنت دار ابن دار امك فارس ما كنت أحسب ان غالب دار الملك يغلب وان
كان هذا الكلام الذي سمعت منكم معاشر الحكماء فيه شرابه فقد خلف الكاس الذي تشرب به
الجماعة القول الثلاثون ما يحكي عن أمه أنها قالت حين جاءها نعيه لئن فقدت من ابني أمره فأفقد
من قلبي ذكره وقبض الاسكندر وهو ابن ست وثلاثين سنة وكان ملكه تسع سنين قبل قتله
لدار ابن دار اوست سنين بعد قتله لدار ابن دار اوست ملكه على سائر ملوك الارض وملك وهو ابن
احدى وعشر بن سنة وذلك بمقدونية وهى مصر وعهد الى ولي عهده بطليموس بن أذينة ان
يحمل تابوته الى والدته بالاسكندرية وأوصاء ان يكتب اليها اذا أتانا نعيه ان تتخذ وليمة وتنادى
في مملكتها ان لا يتخلف عنها أحد وان لا يجيب دعوتها من قد فقد محبوبا أو مات له خليل ليكون
ذلك ماتم الاسكندرية بالسرور وخلاف ما تم الناس بالحزن فلما ورد نعيه اليها ووضع التابوت بين
يديها نادى في اهل مملكتها على ما به امرها فلم يجيب احد دعوتها ولا يادرنى نداءها فقالت لشمسها ما بال
الناس لم يجيبوا دعوتى فقالوا لها أنت منعتهم من ذلك قالت وكيف قيل لها أمرت ان لا يجيبك
من فقد محبوبا أو عدم خليا أو فارق حبيبا وليس فيهم أحد الا وقد أصابه بعض ذلك فلما سمعت
ذلك السيقظت وعلمت ما به سئلت وقالت لقد عزانى ولدى أحسن العزاء وقالت يا اسكندر ما أشبه
أو آخرك يا وائلك وأمرت به فجعل فى تابوت من المرمر وطلبي بالاطمية المساكة لاجزائه وأخرجه عن
الذهب لعلمها ان من يطرأ بعدها من الملوك والامم لا يتركونه فى ذلك الذهب وجعل التابوت
لمرمر على ارجاء نضدت ونحور نصبت من الرخام والمرمر قد رصفت وهذا الموضع من الرخام والمرمر
باق ببلاد الاسكندرية من أرض مصر يعرف بقبر الاسكندر الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة وسنذ كرفيما بردهم من هذا الكتاب جوامع من أخبار الاسكندرية وعجائبها ومصر
وأخبارها ونيلها فى الموضع المستحق له من ذلك فى كتابنا ان شاء الله تعالى
* (ذكر جوامع من حروب الاسكندر بارض الهند) *

ابن زيد وعبد الله بن
مسعود وعمار بن ياسر
رضي الله عنهم وكانت
دعوة رسول الله صلى
الله عليه وسلم سرا
ثلاث سنين ثم اظهرها
وكانت قريش
لا تعارضه بل منهم
مصدق ومكذب فيما
بينهم الى ان عاب آلهتهم
وتسبهم الى الضلال
فأظهرت اعداؤه
ما كان فى نفوسهم
وحشدوا عليه فذهب
عنه عمه أبو طالب
فجاء أشرفهم اليه
عقبه وشيبة بنار بيعة
ابن عبد مناف وأبو
سفيان بن أمية بن
عبد شمس وأبو الجحترى
ابن هشام والاسود بن
المطلب وأبو جهل
ونبسه ومنبه ابنا
البحاج والعاص بن
وائل فقالوا يا أبا طالب
ان ابن أخيك قد عاب
ديننا وسفغ احلامنا
وضلل آباءنا فانهم
أو دخل بيننا وبينه
فرددهم بالحسنى ثم

(قال المسعودي) لما قتل الاسكندر فور صاحب مدينة المانكبير من ملوك الهند وانقاد اليه جميع ملوك الهند على حسب مما ذكرناه من جل الاموال والخراج اليه بلغه ان في اقاصي ارض الهند ملكا من ملوكهم ذاك حكمة وسياسة وديانة وانصاف للرعية وانه قد اتى عليه من عمره مئوتون من السنين وانه ليس بارض الهند من فلاسفتهم وحكمتهم مثله يقال له كند وكان قاهر لنفسه مما يتلصق به من الشهوة الغضبية وغيرها مما ملها على خلق كريم وادب زائن فكتب اليه كتابا يقول فيه اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فان كنت قائما فلا تقعد وان كنت ماشيا فلا تلمت والامرقت ما كك وألمحتك بمن مضى من ملوك الهند فله اورده عليه الكتاب اجاب الاسكندر باحسن جواب وخطبه بمالك الملوك واعلم انه قد اجتمع له قبله اشياء لا يجتمع عند غيره مثلها الا من صارت اليه عنه فن ذلك ابنة له لم تطع الشمس على احسن صورة منها وفيلسوف يخبرك بمرادك قبل ان تساله لحدثة مزاجه وحسن قريحته واعتدال بنيته واتساعه في علمه وطيب لانتخشي معه داء ولا شيئا من العوارض الا ما يطرأ من الفناء والدثور الواقع بهذه البنية وحل العقدة التي عقدها المبدع لها المخترع لهذا الجسم الحسي وان كانت بنية الانسان وهيكلكه قد نصبت في هذا العالم عرضا للآفات والخوف والبلايا وقد ح عندى اذا نام لانه شرب منه عسكرك بجمعه ولا ينقص منه شيء ولا يزيد الوارد عليه الا دهاقا وانا منفذ جميع ذلك الى الملك وصائر اليه فلما قرأ الاسكندر الكتاب ووقف على ما فيه قال تكون هذه الاشياء الاربعة عندى ونجاة هذا الحكيم من صوتي احب الى من ان لا تكون عندى ويهلك فانفذ اليه الاسكندر جماعة من حكماء اليونانيين في عدة من الرجال وتقدم اليهم ان كان صادقا فيما كتب به فاجلوا ذلك الى ودعوا الرجل في موضعه وان تبينتم ان الامر بخلاف ذلك وانه اخبر عن الشيء على خلاف ما هو به فقد خرج عن حد الحكمة فأتوا شخصوه الى فضي القوم حتى انتهوا الى الملك فتلقاهم باحسن لقاء ونظم احسن منزل فلما كان في اليوم الثالث جلس لهم مجلسا خاصا للحكماء منهم دون من كان معهم من المقاتلة فقال بعض الحكماء لبعض ان صدقنا في الاولى صدقنا فيما بعد هاهما ذكر فلما اخذت الحكماء امراتها واستقرت بها مجالسها اقبل عليهم مما حدث لهم في اصول الفلسفة والكلام في الطبيعيات وما فوقها من الالهيات وعلى شمسها لجماعة من حكمائهم وفلاسفتهم فقال الخطب في المبادئ الاولى وتباح القوم ونظروا في موضوعات العلماء وترتيب الحكمة على غير ما عرفناهم اليها الى غاية كان اليها صدورهم من العلويات ثم اخرج الجارية فلما ظهرت لا بصارهم رمقوها باعينهم فلم يقع طرف واحد منهم على عضو من اعضائها مما ظهر فامكنه ان يتعدى ببصره الى غيره وشغله تأمل ذلك وحسنه وحسن شكلها واتقان صورتها بخلاف القوم على عقولهم لما ورد عليهم عند النظر اليها ثم ان كل واحد منهم رجع الى نفسه وفهمه وقهر سلطان هواه ودواعي طبعه ثم اراههم بعد ذلك ما تقدم الوعد به وسيرهم وسير الفيلسوف والطبيب والجارية والقدر معهم وشيعهم مسافة من ارضه فلما وردوا على الاسكندر ارام بانزال الطبيب والفيلسوف ونظر الى الجارية فخار عندهم شاهدتها وبهرت عقله وامر قيمة جواريه بالقيام عليها ثم صرف همته الى الفيلسوف والى علم ما عنده والى علم الطبيب ومجده من صنعة الطب وحفظ الصحة وقص الحكمة عليه ما جرى لهم من المباحنة مع الملك الهندي ومن احضره من فلاسفته وحكمتها فاعجبه ذلك وتأمل اغراض القوم ومقاصد هم والغاية التي اليها كان اصدرهم واقبل ينظر الى مطاردة الهندي في علمها ومعلوماتها وما يصفه اليونانيون من

عادوا اليه بذلك واخذت كل قبيلة تعذب من اسلم منها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بالصفاء فر به ابو جهل فشمته فلم يرد عليه وكان عمه حزة في القنص فلما عاد بلغه ذلك فغضب وجاء الى ابي جهل وضربه بالقوس فشمته وقال اتشتم محمد انا على دينه وتم على اسلامه وعز رسول الله صلى الله عليه وسلم به وكان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه من اشد أعدائه صلى الله عليه وسلم فأخذ يوما سيفه وقصده ليقته فقال له نعيم بن عبد الله بن النخام لا تدعك بنو عبد مناف بعد ذلك تمشي على الارض ولكن اودع اخنك وابن عمك سعيد بن زيد وخباب فانهم قد اسلموا فقصدهم فسمعهم يتلون سورة طه فقال ما احسن هذا

عليها وصحة قياسها على ما قدمنا من اوضاعها ثم أراد مخدنة الفيلسوف على حسب ما اخبر عنه
 فخلا بنفسه وأجال فكره فسخر له ساخر من الفكر بايقاع معنى يختبره به فدعا بقدرح فلاه سمنا وأدعته
 ولم يجعل للزيادة عليه سبيلا ودفعه الى رسول له وقال له امض به الى الفيلسوف ولا تختبره بشي فلما
 ورد الرسول بالقدح ودفعه الى الفيلسوف قال بحجة فهمه وتبينه للامور المتقنة المحكمة في نفسه
 لامر ما بعث هذا الملك الحكيم بهذا السمن الى وأجال فكره وسبر المراد به ثم دعا بنحو الفابرة
 فغرز اطارها في السمن وانفذها الى الاسكندر فامر الاسكندر بسبكها ككرة مدورة مملئة متساوية
 الاجزاء وأمر بردها الى الفيلسوف فلما نظر اليها الفيلسوف وتامل فعل الاسكندر فيها أمر بسطها
 وبان يتخذ منها امر آة يحضرته وصلقلها فصارت جسمها صقيل لا تؤدي صورة من قابها من الاشخاص
 لشدة قوتها وزوال الدرن عنها وامر بردها الى الاسكندر فلما نظر اليها وتامل حسن صورته فيها دعا
 بطست فجعل المرأة فيه وامر باراقة الماء فيه عليها حتى رسبت وامر بحمل ذلك الى الفيلسوف فلما
 نظر الفيلسوف الى ذلك امر بالمرآة فجعل منها مشربة كالطرحهارة وجعلها في الطست فوق الماء
 فطفت قوته وامر بردها الى الاسكندر فلما نظر الاسكندر الى ذلك امر بتراب ناعم فثلث منه ووردها
 الى الفيلسوف فلما نظر الفيلسوف الى ذلك تغير لونه وحال وجزع وتغيرت صفاته وأسبل دموعه
 على خده و كثر شهيقه وطال انينه وظهر حنينه وأقام بقية يومه غير منتفع بنفسه ثم أفاق من ذلك
 الحال وزجر نفسه وأقبل عليها كالمعتاد لها وقال ويحك يا نفس ما الذي قذف بك في هذه السدفة
 وصار بك الى هذه النعمة ووصلك بهذه الظلمة انسيت وأنت في النور وترحين وفي انعلوم وترحين
 وتنظرين في الضياء الصادق وتتفحصين في العالم المشرق أنزلت الى عالم الظلم والمعاندة والغشم
 والمفاسدة تحفظك الخواطف وتنتهرك العواصف قد حرمت علم الغيوب والكون
 في العالم المحبوب ورميت بشدائد الخطوب ورفضت كل مطلوب أين مصادرك الطبيعة
 وراحتك القوية حلت في الاجساد فقوى عليك الكون والفساد حلت يا نفس بين السباع
 القاتلة والافاعي المهلكة والنيران المحرقة والريح العاصفة وصيرتك الاعمار في قرارات الاجسام
 لا تشاهدين الاغافل ولا تترين الا جاهلا قد زهدت في الخيرات ورغب عن الحسنات ثم رفع طرفه
 نحو السماء فرأى النجوم تزهق فقال باعلى صوته يا لك من نجوم سائرة وأجسام زاهرة من عالم
 شريف طلعت وشيئا موضعت انك من عالم نفيس قد كانت النفس في أعاليه ساكنة وفي
 اكنافه قاطنة فقد أصبحت عنه طاعنة ثم أقبل على الرسول وقال خذوه وردوه الى الملك يعني التراب
 ولم يحدث فيه حادثة فلما ورد الرسول على الاسكندر أخبره بجميع ما شاهدته فتحبب الاسكندر
 من ذلك وعلم امر اى الفيلسوف ومقامه صده وغاية مراده فيما وقع بالنفوس من النقلة لتماعلا
 من العوالم الى هذا العالم ولما كان في صبيحة تلك الليلة جلس له الاسكندر جلوسا خاصا ودعا به
 ولم يكن رآه قبل ذلك فلما أقبل ونظر الى صورته وتامل قامته وخلقه نظر الى رجل طويل
 الجسم رحب الجبين معتدل البنية فقال في نفسه هذه بنية تضاد الحكمة فاذا اجتمع حسن
 الصورة وحسن الفهم كان أو حذر زمانه ولست أشك ان هذا الشخص قد علم كل ما راسلته به وأجابني
 عليه من غير مخاطبة ولا موافقة ولا مباحثة فليس في وقته أحديدا نيه في حكمته ولا يلحقه في علمه
 وتامل الفيلسوف الاسكندر فادار اصبعه السبابة على وجهه ووضعها على أرنبة انفه واسرع نحو
 الاسكندر وهو جالس على غير سرير ملكه فغياه بتخيمه الملوكة فأشار اليه الاسكندر بالجلوس فجلس

وتوجه الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 وكان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قد قال
 اللهم أعز الاسلام
 بعمس بن الخطاب أو
 بابي الحكيم بن هشام
 يريد أبا جهل فهدى
 الله عمرو وأذن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 لمن ليس له عشرة
 تخميمة في الهجرة الى
 أرض الحبشة فخرج
 اليها عثمان بن عفان
 وزوجته رقية بنت
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والزبير بن
 العوام وعثمان بن
 مظعون وعبد الله بن
 مسعود وعبد الرحمن بن
 صوفور كبوا في البحر
 وتوجهوا الى الحبشة
 وتتابع المسلمون الى
 ان بلغوا ثلاثا وثمانين
 رجلا سوى النساء
 والصغار ومن ولد
 هناك وأرسلت قرش
 في طلبهم عبد الله بن
 زبيبة وعمرو بن

حيث أمره فقال له الاسكندر ما بالتحين نظرت الى ورميت بطرفك نحوى أدت أصبعك حول وجهك ووضعته على أذنية انك قال تاملتك أيها الملك بنورية عقلي وصفاء مزاجي فتبينت فكرتك في وتاملت لصورتى وأنها قلما تجتمع مع الحكمة فاذا كان ذلك كان صاحبها أو حذر زمانه فادرت اصبعي مصداقا لما سمع لك وأريتك مثلا لشاهدا كما انه ليس في الوجه الا انف واحد فكذلك ليس في دار ملكة الهند غيرى ولا يلحق احد من الناس بي في حكمتي فقال له الاسكندر ما احسن ماتاني لك ما ذكرت وانتظمت لك بحسن الخاطر ما وصفت فدع عنك هذا ما بالتحين انقذت اليك قدحا مملوا سمع اغرزت فيه ابر او رددته الى قال الفيلسوف علمت ايها الملك انك تقول ان علي قد امتلاء وعلمي قد انتهى كما امتلاء هذا الاناء من السم فليس لاحد من الحكماء فيه مستر اذا فخرت الملك ان علمي يستزيد في علمه ويدخل فيه دخول هذه الابرة في هذا الاناء قال فاجبرني ما بالتحين عمل من الابرة وانفذهت اليك صيرتها مرة ورددتها الى صقيلة قال علمت ايها الملك انك تريد ان قلبك قد قسم من سفك الدماغ والشغل بسياسة هذا العالم كقسوة هذه الكرة فلا يقبل العلم ولا يرغب في فهم الغايات والعلوم والحكمة فاجبرتك مجيها مملابسك الكرة والحيلة في أمرها يجعل على منها مرة صقيلة مؤذية الى الاجسام عند المقابلة تحسن الصفاء قال له الاسكندر صدقت قد اجبتني عن مرادى اخبرني أيها الفيلسوف حين جعلت المرآة في الطست ورسبت في الماء جعلتها قدحاً فوق الماء طافية ثم رددتها الى قال الفيلسوف علمت انك تريد بذلك أن الايام قد انقضت وقصرت والاجل قد قرب ولا يدرك العلم الكثير في المهل القليل فاجبت الملك مملانا اني ساعمل الحيلة في ايراد العلم الكثير في المهل القليل الى قلبه وقريبه من فهمه كاحتياي للمرآة من بعد كونها راسبة في الماء حتى جعلتها طافية عليه قال له الاسكندر صدقت فاجبرني ما بالتحين ملات الاناء تبارددته الى ولم تحدث فيه حادثة كفعلك فيما سلف قال علمت ان تقول ثم الموت وانه لا يد منه ثم لحوق هذه البنية بهذا العنصر البارد اليابس المعتل الذي هو الاوص وثورده او تفرق اجزائها ومفارقة النفس الناطقة الصافية الشريفة اللطيفة لهذا الجسد المرثي قال الاسكندر صدقت ولا حسنن الى الهند من اجلك وأمر له بجوائز كثيرة وأقطعها قطائع واسعة فقال له الفيلسوف لو اجبت المال لما أردت العلم واست أدخل على علمي ما يصاده وينافيه واعلم ايها الملك ان الغنية توجب الخدمة ولسنا نجد عاقلا من خدم غير ذاته واستعمل غير ما يصلح نفسه والذي يصلح النفس الفلسفة وهى الصقلها وهذؤد او تناول الحيوانية وغيرها من الموجودات ضدتها والحكمة سبيل الى العلو وسلم اليه ومن عدم ذلك عدم القرينة من بارئه واعلم ايها الملك ان بالعدل ركب جميع العالم بجزئياته ولا يقوم بالجور والعدل ميزان البارئ جل وعز فكذلك حكمته مبرأة عن كل ميل وزلل واشبه الاشياء من أفعال الناس بافعال بارئهم الاحسان الى الناس وقدم ملكت ايها الملك بسيفك وولة ملكك وتانيك في أمورك وانتظام سياستك اجسام رعيك فتحرر أن تملك قلوبهم باحسانك اليهم وانصافك لهم وعدم ذلك فيهم فهى خزنة سلطنتك فانك ان قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاحترز من ان تقول تأمن من أن تفعل فالملك السعيد من تمت له رياضة ايامه والملك الشقي من انقطعت عنه فن تحرى في سيرته العدل استنار قلبه بعدوبة الظاهرة (قال المسعودى رحمه الله) وخلا الاسكندر عن الفيلسوف لا يمكنه المقام معه فطعن بارضه وللأسكندر مع هذا الفيلسوف مناظرات كثيرة في أنواع من العلوم ومكاتبات ومراسلات جرت بين الاسكندر وبين كنده ملك الهند قد اتينا على مبسوطها والغرر من

العاص ومعهما هديه الى النجاشي فلم يجيبهم ورد الهدية فقال له عمرو بن العاص سلهم ما يقول بنبيهم في عيسى بن مريم فقالوا يقول كلمة الله ألقاها الى مريم البتول فلم ينكر النجاشي ذلك وردهما خائبين ولم يجعل الاسلام يفسد في القبائل تعاهد المشركون على بنى هاشم وبنى عبدالمطلب ان لا يسايعوهم ولا يناكحوهم وكتبوا بذلك صحيفة ووضعوها في جوف الكعبة وانحازت بنو هاشم كافرهم ومسلمهم الى ابي طالب في شعبه وخرج من بنى هاشم أبو لهب وامر أنه أم جميل بذت حرب أخت ابي سفيان بن حرب سماها الله تعالى حمالة المحطوب لانها كانت تحمل الشوك فقتضعه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام

معانيها والزهر من عيونها في كتابنا في اخبار الزمان واما القدر فامتحنه حين ادهقه بالماء او ورد عليه الناس فلم ينقص شربهم منه شيئا وكان معمولاً بضرب من خواص الهند والروحانية والطبايع التامة والتوهيم وغير ذلك من العلم مما يدعيه الهند وقد قيل انه كان لا آدم ابي البشر عليه السلام بارض سرديب من بلاد الهند ببارك له فيما فورث عنه وتداولته المملوك الى ان انتهى الى كند هذا الملك العظيم سلطانه وما كان عليه من الحكمة وقيل غير ذلك من الوجوه مما قد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا والطبيب معه اخبار نظرية ومناظرات عجيبة في اوائل المعرفة وصنعة الطب وترقيته الى مبسوط الصنعة من الطبيعيات وغيرها عرضنا عن ذكرها خوفا من الاطالة وميلا الى الاختصار في هذا المكان لتعاقب الكلام بالتوهيم الذي تدعيه الهند في صنعة الطب وغيرها وقد كان للاسكندر في اسفاره وتوسطه الممالك وقطعه الاقاليم ومشاهدته الامم وملاقاة الحكما مع تنائي ديارهم وبعده اوطانهم واختلاف لغاتهم وعجائب صورهم وتباينهم في شيمهم واخلاقهم اخبار كثيرة من حروب ومكاييد وحيل وفنون من السير وما احدث من الابنية قد اتينا على شرح ذلك فيما سلف من كتبنا مما سمينا وغير ذلك مما عن وصفها امسكنا وانما ذكرنا السير من اخباره لئلا يعرى كتابنا من شئ منها مع ذكرنا لسيره ووفاته وبالله التوفيق

(* ذكروا المملوك اليونانيين بعد الاسكندر *)

(ثم ملك بعده الاسكندر الملك خليفته بطليموس) وكان حكيما عالما شابا مديرا وكان ملكه اربعين سنة وقيل بل كان ملكه عشرين سنة وقد كان لهذا الملك وهو الثاني للملك الاسكندر حروب مع بني اسرائيل وغيرهم من ملوك الشام ووذكر جماعة من اهل الدرايات باخبار ملوك العالم انه اول من اقتنى البراة ولعب بها ووضرها وانه ركب في بعض الايام في طربه الى بعض منترهاته فنظر الى باز يطير فرآه اذا علا صب واذ اسفل خفق واذا اوادان يستوي ذرق فاتبعه حتى اقتدم شجرة ملتفة كثيرة الشوك قام له فاعجبه صفاء عينه وصفرتها وكمال خلقه فقال هذا طائر حسن له سلاح وينبغي ان تتزين به المملوك في مجالسها فامر ان يجمع منها عدة لتكون في مجلسه زينة فعرض لبازمها ايم وهو الحية الذكروث عليه البازي فقتله فقال الملك هذا ملك يغضب مما تغضب منه المملوك ثم عرض له بعد ايام ثعلب كان داجنا فوثب عليه البازي فاكله فقال الملك هذا ملك يغضب مما تغضب منه المملوك هذا جبار لا يحتمل الضيم ثم مر طائر فوثب عليه فاكله فقال الملك هذا ملك يمنع جاره ولا يضيع اكله فلعب بها ثم لعب بها بعد ملوك الامم من اليونانيين والروم والعرب والجم وغيرهم وثني من بعده من ملوك الروم بلعب الشواهين والاصطياد بها وقد قيل ان الازارقة وهم ملوك الاندلس من الاشبان اول من لعب بالشواهين وصاد بها وكذلك اليونانيون اول من صاد بالعقبان ولعب بها وقد ذكر ان ملوك الروم اول من صاد بالعقبان (قال المسعودي) وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا لجموع الالهة والابواب جلا من اخبارها واخبار من لعب بها وقد كان من سلف من حكماء اليونانيين يقولون ان الجوارح اجناس خلقها الله تعالى وانساها على منازلها ودجاتها وهي اربع اجناس وثلاثة عشر شكلا فاما الاجناس الاربعة فهي البازي والشواهين والاصقرو والعقاب وقد ذكرنا هذه الاجناس والاشكال على طريق الخبر في الكتاب الاوسط على مراتبها من سائر انواع الحيوان الجوارح ودلائلها وما قاله الناس في ذلك (ثم ملك بعده بطليموس هيفلوس) وكان رجلا جبارا وفي ايامه عملت الطاسمات وظهرت عبادة التماثيل والاصنام لشبه

رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب ثلاث سنين وقال لاني طالب يا عم ان الله سلط الارض على الصخرة فلندع فيها غير اسم الله فاعلم قر يشا بذلك وقال لهم ان كان خبره صحيحا فانتهاوا عن قطيعتنا وان كان غير صحيح سلمته اليكم فرضوا وكشفوا عن الصخرة فوجدوها كما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت لغوا فيما بينهم ونقص جماعة منهم عقد الصخرة واشتد انتصار ابي طالب لابن اخيه وانشد ودعوتني وعلمت انك صادق فلقد صدقت وكنت ثم امينا ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا والله ان يصلوا اليك بجمعهم

دخلت عليهم وانها وسايط بينهم وبين خالقهم تقر بهم اليه وتدنيهم منه وكان ملكه ثمانيا وثلاثين
 سنة وقيل اربعين وقد قيل ان الذي تملك بعد خليفة الاسكندر بطليموس الثاني محب الاخ
 وغزا بني اسرائيل ببلاد فلسطين وايداع من ارض الشام فسباهم وقتل منهم وطلب العلوم ثم رد بني
 اسرائيل الى فلسطين وجل معهم الجواهر والاموال وآلات الذهب والفضة لهيكل بيت المقدس
 وكان ملك الشام يومئذ انطيوخس وهو الذي بنى مدينة انطاكية وكانت دار ملكه وجعل بناء
 سورها احدي عتبات العالم في البناء على السهل والجبل ومسافة السور اثنا عشر ميلا عدة الابراج
 فيه مائة وستة وثلاثون برجاً وجعل عدد شرفاته اربعة وعشرين ألف شرفة وجعل على كل برج من
 الابراج بقولته بطريق اسكنه اياه برجاله وخيله وجعل كل برج منها طبقات والبطر يق في اعلاه
 وجعل كل برج منها كالمحصن عليها ابواب حديدية وآثار الابواب ومواضع الحديد بين الى هذا
 الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وواظف فيها ماها من اعين وغيرها لا سبيل الى قطعها
 من خارجها وجعل اليها ماها منصبة في قني مخروقة الى شوارعها ودورها آيت فيها في هذه
 المياه ما يستعجز في مجاريها المعمولة من الخنزف لترادف الصر فيها فيتراكم طبقات ويمنع الماء من
 الجريان بانسداده فلا يعمل الحديد في كسره وقد ذكرنا ذلك في كتابنا المترجم بالاضاي والتجارب
 وما شاهدناه حسا ونفي الى ماخذ براميلها ولده ماء انطاكية في اجساد الحيوان والناطق واجوافهم
 وما يحدث في معددهم من الرياح السوداء والباردة والقولنجية الغليظة وقد اراد الرشيد سكتها
 فقيل له بعض ما ذكرنا من اوصافها وترادف الصدا على السلاح من السيوف وغيرها بما وعدم
 نقا ويرج الطيب بها واستحالتها على اختلاف انواعه فامتنع من سكتها (ثم ملك) على اليونانيين
 بعده فيلوس بطليموس الصانع ستا وعشرين سنة (ثم ملك) بعده عليهم بطليموس المعروف بحب
 الاب تسع عشرة سنة وكانت له حروب مع ملوك الشام وصاحب انطاكية الاسكندروس وهو
 الذي بنى مدينة فامية بين حص وانطاكية (ثم ملك) بعده على اليونانيين بطليموس صاحب علم
 الفلك والنجوم وكتاب المحسنى وغيره اربعاً وعشرين سنة (ثم ملك) بطليموس محب الام
 نجسا وثلاثين سنة (ثم ملك) بعده بطليموس الصانع سبعة وعشرين سنة (ثم ملك) بطليموس
 المخلص سبع عشرة سنة (ثم ملك) بعده بطليموس الاسكندراني اثنتي عشرة سنة (ثم ملك) بعده
 بطليموس الحديدى ثمان سنين (ثم ملك) بعده بطليموس الجوال ثمانيا وستين سنة وكانت له
 حروب كثيرة (ثم ملك) بعده بطليموس الحديدى ثلاثين سنة (ثم ملك) بعده ابنته قلبطره
 وكان ملكها اثنتين وعشرين سنة وكانت حكيمة متفلسفة مقر به للعلماء معظمة للحكام ولها
 كتب مصنفة في الطب والزينة وغير ذلك من الحكمة مترجمة باسمها من سوية اليها هرطقة عند
 صنعة اهل الطب وهذه الملكة آخر ملوك اليونانيين الى ان انقضى ملكهم وودثرت ايامهم وامتحت
 آثارهم وزالت علومهم الا ما بقى في ايدي حكماهم وقد كان لهذه الملكة خبر نظر في موتها وقتلها
 لنفسها وقد كان لها زوج يقال له انطونيوس شارك لها في ملك مقدونية وهي بلاد مصر من
 اسكندرية وغيرها اسار اليهم الثاني من ملوك الروم من بلاد رومية وهو اغسطس وهو اول من
 سمي قيصر واليه تنسب القياصرة بعده وسند كخبره في ملوك الروم بعد هذا الموضع وكانت له
 حروب بالشام ومصر مع قلبطره الملكة ومع زوجها انطونيوس الى ان قتله ولم يكن لقلبطره في دفع
 اغسطس ملك الروم عن ملك مصر حيلة واراد اغسطس اعمال الحيلة فيها العلمة بحكمتها وليتعلم

حتى اوسد في التراب
 دفيناً
 وعن هذا اختلف في
 اسلامه والاربع انه
 مات كافراً ولا اختلاف
 سبب آخر وهو انه
 حين ادر كتبه الوفاة
 سنة عشر من النبوة
 وكان قد بلغ بضعا
 وثمانين سنة قال له
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قلها استحل
 بهالك الشفاعة فقال
 يا ابن اخي لولا مخافة
 السببة وان تظن قريش
 اني انما قلتها جزعا من
 الموت لقلتها فلما
 تغارب منه الموت
 جعل يحرك شفته
 فاضغى اليه العباس
 باذنه وقال والله يا ابن
 اخي لقد قال الكلمة
 التي امرته بها فقال
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الحمد لله الذي
 هدانا لهذا نعم هكذا
 روى عن ابن عباس
 ثم توفيت خديجة
 بعد اني طالب فطمع

المشر كون في رسول
الله صلى الله عليه
وسلم وأكثروا إذا هم
له فسافر إلى الطائف
وعاد وجعل يعرض
نفسه على القبائل
ووجد شدة حتى دعا
بذعائه المشهور اللهم
أليك أشكو ضعف
قوتي وقلة حيلتي
وهواني على الناس إلى
آخره فلما أراد الله تعالى
اعزاز دينه واطهار
دينه خرج صلى الله عليه
وسلم إلى القبائل في
الموسم فيبيثها وعند
العقبة لقي نفران
الحزرج فعرض
عليهم الإسلام وتلا
عليهم القرآن فاتموا
به وكانوا ستة نفر
ووصلوا إلى المدينة
واخبروا قومهم
فاتموا وفسا الإسلام
في دورهم ووافي الموسم
في العام الثاني منهم
اثنا عشر نفر فبايعوا
رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبعث معهم
مصعب بن عمير

منها إذ كانت بقية الحكماء اليونانيين ثم بعدها يقتلها فراسلها وعلمت مراده فيها وما قد وترها به من
قتل زوجها وجنودها فطلبت الحياة التي تكون بين الجحود ومصر والنام وهي نوع من الحيات
تراعي الانسان حتى اذا تمكنت من النظر إلى عضو من أعضائه فقزت أذرعاً كثيرة كالرمح فلم تحط ذلك
العضو بعينه حتى تنزل عليه سماً فتأني عليه ولا يعلم بالجنوده من فورده ويتوهم الناس أنه قدمات فخاة
حتف أنفه ورأيت نوعاً من هذه الحيات بين بلاد خوزستان من كورالاهوا وازمن أراد بلاد فارس من
البصرة وهو الموضع المعروف بحمام دوية بين مدينة دورق وبلاد الياسيان والعندم في الماء وهي
حيات شبرية وتدعى هنالك القبرية ذات رأسين تكون في الرمل وفي جوف تراب الأرض فإذا
أحست بالانسان أو غيره من الحيوان وثبت من موضعها أذرعاً كثيرة فضر بتباحدى رأسها
إلى أي موضع من ذلك الحيوان فتلققه من ساعته ضد الحياة وعدمها الحينه فبعثت قلبطره هذه
الملاكة فاحتمل لها حية من هذه المقدم ذكرها التي توجد باطراف الجحاز فلما أن كان اليوم الذي
علمت أن أغسطس يدخل قصر ملكها أمرت بعض جواربها ومن أحببت فمأها قبلها أو أن لا يلحقها
العذاب بعد ما فسمتها في أنائها فخدمت من فورها ثم جلست قلبطره الملاكة على سرير ملكها
ووضعت تاجها على رأسها وعلينا ثيابها وزينة ملكها وجمعت أنواع الرياحين والزهر ورائحة
والطيب وما يجتمع بمصر من عجائب الرياحين وغيرها مما ذكرنا مسبوقة في مجلسها وقدم سيرها
وعهدت بما احتاجت إليه من أمورها وقرت حشمتها من حولها فاشتغلوا بأنفسهم عن ملائكتهم
لما قد غشيتهم من عدوهم ودخوله عليهم في دار ملكهم وأدنت يدها من الأناة الزجاج الذي كانت
فيه الحية فقررت يدها من فيه فتقلت عليها الحية فخفت مكانها وانسابت الحية وخرجت من
الأناة ولم تجد حجراً ولا مذهباً تذهب فيه لا تقان تلك المجالس بالرغام والمرمر والاصباح فدخلت
في تلك الرياحين ودخل أغسطس حتى انتهى إلى المجلس فنظر إليها جالسة والتاج على رأسها فلم
يشك في أنها تنطق فدنا منها فبين أنها ممتة وأعجب بتلك الرياحين فديده إلى كل نوع منها يلمسه
ويبينه ويحبب خواص من معه به ولم يدربها سبب موتها فيئنا هو كذلك من تساول تلك الرياحين
وشمها إذ فقزت عليه تلك الحية فمرته بسماها فيبس شقه من ساعته وذهب بصره الايمن وساعه
فتعجب من فعلها وقتلها لنفسها واثارها الموت على الحياة مع الذل ثم ما كادته به من القاء الحية بين
الرياحين فقال في ذلك شعر بالرومية يذكر حاله وما نزل به وقصتها وأقام به يوماً نزل به ما ذكرنا يوماً
وهلك ولولا أن الحية كانت قد أفرغت سمها على الجارية ثم على قلبطره الملاكة لكان أغسطس
قد هلك من ساعته ولم تم له هذه المدة وهذا الشعر معروف عند الروم إلى هذه الغاية يذكرونه
في يومهم ويرثون به ملوكهم ويرعباد كروه في أغانيهم وهو متعال معروف عندهم وقد ذكرنا فيما سلف
من كتبنا سير هؤلاء الملوك وأخبارهم وحوادثهم وطوافهم البلاد وأخبار حكمائهم وما أحدثوه من
الأراء والنحل ومقاتل فلاسفتهم غير ذلك من أخبارهم وعجيب أخبارهم والذي يقول عليه من
عدد ملوكهم واتفق على ذلك أهل المعرفة بأخبارهم أن جميع عدد ملوك اليونانيين أربعة عشر ملكاً
آخرهم الملاكة قلبطره وأن جميع عدد سني ملوكهم ومدة أيامهم وامتداد سلطنتهم ثلثمائة سنة
وسنة واحدة وكان كل ملك يملك على اليونانيين من بعد الاسكندر بن فيليبس يسمى بطليموس وهذا
الاسم الاعم الشامل للملكهم كتسمية ملوك الفرس كسرى وتسمية ملوك الروم قيصر وتسمية
ملوك اليمن تبع وتسمية ملوك الحبشة النجاشي وتسمية ملوك الزنج وهلمين وقد ذكرنا جل من

مراتب ملوك العالم وسماتهم واسمهم الاعم الشامل لهم فيما سلف من كتابنا وسنورد بعده هذا
الموضع بالموضع المستحق له من هذا الكتاب بجملة ذكر الملوك والممالك ان شاء الله تعالى
* (ذكر ملوك الروم ومقاله الناس في انسابهم وعدد ملوكهم وتاريخ سنينهم) *
تنازع الناس في الروم ولا ية علة سمو بهذا الاسم فمنهم من قال سمو اروما لاضافتهم الى مدينة
رومية واسمها روماس بالرومية وعرب هذا الاسم فسمى من كان بهاروماو كذلك الروم في لغتهم
لا يسمون انفسهم ولا يدعون أهل الثغور الارميس ومنهم من رأى ان هذا الاسم اسم للاب وهو
روم بن سماح بن هريان بن عقاب بن العيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليه السلام ومنهم
من رأى انهم سمو باسم جددهم رومي بن ليطن بن يونان بن يافث بن بره بن سرحون بن رومية بن
مربط بن نوفل بن روين بن الاصفر بن اليغز بن العيص بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام وقد ذكر
جماعة من سلف من شعراء العرب قبل ظهور الاسلام ذلك الاشهار ما وصفنا فيهم منهم عدى بن
زيد العبادي حيث يقول

وينو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور

وقد كان العيص بن اسحق وهو عيص وتزوج من بنات الكنعانيين فأكثر اولاده منهم وقد قيل ان
العماليق وهم العرب البادية الذين كانوا بالشام من ولدا ليغز بن عيص وهو هذا ما لا يتقاد اليه
علماء العرب الا في الروم دون ما ذكرنا من العماليق وغيرهم وهذه الانساب كلها تتعلق بمساق
التوراة وغيرها من كتب العبرانيين (قال المسعودي) وغلبت الروم على ملك اليونانيين لاجبار
يطول ذكرها ويتعذر في هذا الكتاب شرحها وكان اول من ملك من ملوك الروم فيها ساطوحاس
وهو جانيوس الاصغر ابن روم بن سماح بن ليطن بن يونان بن يافث بن بره بن سرحون بن رومية بن
من ملك من ملوك الروم قيصر واسمه هالوس بن افليوس ثمان عشرة سنة وفي نسخة أخرى
ان اول من ملك من ملوك الروم بعد اليونانيين بوليس سبع سنين ونصفا وكانت مدينة رومية
بنيت قبل الروم باربع مائة سنة (ثم ملك) بعده أغسطس بن قيصر ستا وخمسين سنة وهذا الملك
هو الاول من ملوك الروم واسمه قيصر وهو الثاني من ملوكهم وتفسير قيصر أى شق عنه وذلك
ان أمه ماتت وهى حامل به فشق بطنها فكان هذا الملك يتخترق في وقتها بان النساء تلده وكذلك
من حدث بعده من ملوك الروم ممن كان من ولده يتخترق بهذا الفعل وما كان من أمهم فصارت
سمة لمن طرأ بعده من ملوك الروم والله أعلم * وغزاه هذا الملك الشام ومصر والاسكندرية وأزال
من بقى من ملوك الاسكندرية ومقدونية وهى مصر وقد قدمنا ان كل ملك كان يلى مقدونية
والاسكندرية يسمى بطليموس واحتوى هذا الملك اعني أغسطس على خزان ملوك الاسكندرية
ومقدونية ونقلها الى رومية وكانت له حروب كثيرة في الارض وقد اتينا على ذكرها فيما سلف
من كتابنا وكان يعبد الاوثان وبنى بأرض الروم مدنا وكور رانست تلك المدن اليه منها
قيسارية وكذلك بالشام بساحل فلسطين مدينة قيسارية وكان مولد المسيح عيسى بن مريم عليه
السلام بها وهو يسوع الناصري على حسب ما قدمنا لاثنتين وأربعين سنة خلت من ملك قيصر
أغسطس هذا فكان من ملك الاسكندر الى مولد المسيح ثلثمائة سنة وتسع وستون سنة ورأيت
بمدينة انطاكية في بعض قواريح الروم المذكية في كنيسة القسبان انه كان من ملك الاسكندر الى
مولد المسيح ثلثمائة سنة وتسع سنين وكان مولد يسوع الناصري بابليمان بلاد فلسطين وهو اورشليم

يعلمهم شرائع الاسلام
فتلقاه سعد بن زبارة
احد الستة الاول
وكان سعد بن معاذ سيد
الاوس وهو ابن خالة
أسعد وكان أسيد بن
حضير ايضا سيدا
فبلغهما نزول مصعب
عند أسعد فخاف أسيد
ابن حضير فخرج به
فوقف على أسعد
ومصعب فقال ما جاء
بكما تسفهان ضعفاءنا
اعترلا عنانا كان
لكما حاجة في أنفسكما
فقال له مصعب أو تجلس
فتسمع فجلس أسيد
وأسمعه مصعب القرآن
وعرفه الاسلام فقال
اسيد ما أحسن هذا
وأسلم وقال ورائي
رجل ان اتبعه حكم
يتخلف عنه أحد يعنى
سعد بن معاذ وانصرف
الى سعد بن معاذ وبعت
به اليهما فلما وقف
عليهما قال لا أسعد لولا
قرابتك مني ما صبرت
على ان تغشاني في دارنا
بما نكره فقال له

بالعبرانية فن هبوط آدم الى مولد المسيح في تواريخ اصحاب الشرائع من اهل الكتب خمسة الاف سنة وخمسة مائة سنة وخمسون سنة واقام اغسطس وهو قيصر ملكا بعد مولد المسيح اربع عشرة سنة ونصف وكان مدة ملكه على الروم برومية وفي سائر اسفاره ستة وخمسين سنة على حسب ما قدمنا من موته ولسع الحية اياه بمقدونية وجفاف نصفه وذهب سمعه وبصره عند ذلك نال فعل قلبطره بنفسها في الباب الذي قبل هذا الباب (ثم ملك الروم بعده) طيمار يوس وكان مدة ملكه اثنتين وعشرين سنة ولثلاث سنين بقيت من ملكه ورفع المسيح عليه السلام وملكه هذا الملك برومية اختلفت الروم وتحزبت فاقاموا على اختلاف الكلمة والتنازع في الملك مائتي سنة وثمانية وتسعين سنة لا نظام لهم ولا ملك يحكمهم ولما انتهت ما ذكرنا من المدة ملكوا عليهم بطاريس بمدينة رومية في سنة فكان ملكه اربع سنين والقوم لا يعرفون غير عبادة التماثيل والصور (ثم ملك بعده) فلور يوس اربع عشرة سنة وذلك برومية وهو اول ملك من ملوك الروم شرع في قتل النصارى واتباع المسيح وقيل ان في ايامه قتل برومية بطرس واسمه بايونانية شمعون والعرب تسميه سمعان هو وولص صلبا من كسبين وما كان من خبرهما مع سمين الساحر برومية وهما بمن اتي الى انطاكية واخبر الله عز وجل عنهما في سورة يس ثم كان لهما بعد ذلك نبأ عظيم وذلك بعد ظهور دين النصرانية برومية فجعلنا في ابرية من البلور فهما على ذلك بمدينة رومية في بعض الكنائس الى هذه الغاية على حسب ما قدمنا آتيا فيما سلف من هذا الكتاب واكثر من غني باخبار العالم وسير ملوكهم وتاريخهم فذهب قوم الى انهما قتل برومية في ملك الخامس من ملوك الروم وتفرقت تلاميذ يسوع الناصري في الارض فسار مارا الى العراق فبات بمدينة برمي والاصافية على شاطئ دجلة بين بغداد وواسط وهذا البلد بلد على بن عيسى بن داود بن الجراح ومحمد بن داود بن الجراح وغيرهما من الكتاب فقبره هناك في كنيسة الى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة يعظمه اهل دين النصرانية ومضى تواما وكان من الاثني عشر الى بلاد الهند اعيان الى شريعة المسيح فبات هناك وسار آخر الى آخر مدينة بخراسان فبات هناك ومضى قبه مشهور يعظمه النصارى ومنهم اردمات بيلاذ قوف وجال البحار وكرخ حران في تخوم العراق وموضعه مشهور ومات مارقس بالاسكندرية من ارض مصر وقبره هناك وهو احد التلاميذ الاربعة الذين الفوا الانجيل وقد كان مارقس مع اهل مصر خبير طريف في مقتله قد اتينا على السبب في ذلك في كتابنا الاوسط الذي كتبناه ذات الابله واتينا على قصته مع اهل مصر ووصيته لهم حين اراد المسير الى المغرب انه من جاءكم على صورتى فاقتلوه فانه سيرد عليكم بعدى اناس يتشبهون بي فبادروا الى قتلهم ولا تقبلوا منهم ما يقولون ومضى وغاب عنهم برهة من الزمان ولم يلحق بحيث اراد فرجع اليهم فلما هموا بقتله قال لهم ويحكم انما مارقس قالوا لا قد اخبرنا ابونا مارقس وعهد الينا بقتل من يتشبه به قال فاني انا مارقس قالوا لا اسبيل الى تركك ولا بد من قتلك فقتلوه وقد كان قبيل ذلك سئل في بدء الامر عن البراهين المؤيدة لقوله وطلبوا منه المنجزات وقال له بعضهم ان كنت صادقا فيما اتيتنا به فاعرج الى هذه السماء ونحن نراك فترج عنه زربابه واتبرز برصوف على ان يصعد الى السماء ففعلت به جماعة من الاممته وقالوا له ان مضيت فن لنا بعدك اذ كنت الاب وكان امره بعد ذلك على ما وصفنا وتلاميذ المسيح اثنا وسبعون تلميذا واثنا عشر من غير الاثني والسبعين فاما الذين نزلوا الانجيل فهم لوقا ومارقس ويحيى ومثي ومنهم من الاثني والسبعين لوقا ومثي وقد عدتني ايضا

مصعب او ما سمع فان رضيت امر قبليته والاعز لنا عندك ما نكره فقال انصفت فعرض مصعب عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن فاسلم وانصرف الى النادى فلما رآه قومه مقبلا قالوا والله لقد رجع سعد بغير الوجه الذي ذهب فقال يا بني الاشهل كيف تعرفون امرى فيكم قالوا سيدنا وفضلنا قال فان كلام رجالكم ونساءكم على حرام حتى تؤمنوا بالله وحده ورسوله فما امسى في دار بني الاشهل احدثني اسلم وبقى سعد بن معاذ ومصعب بن عمير في دار ابي سعد بن زرارة يدعون الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وهما مسلحون الا دار بني امية بن زيد وعاد مصعب بن عمير ومعه من الذين اسلموا ثلاثة وسبعون رجلا وامراتان

في غير الاثني عشر ولا أدري ما معناهم في ذلك الاثنان اللذان من الاثني عشر يحيى بن سيداي
وما رقس صاحب الاسكندرية والثالث الذي ورد انما كمة وقد تقدمه بطرس وتوما وهو بولس
وهو الثالث المذكور في التوراة بقوله تعالى فعز زبنا الثالث قال وليس في سائر رهبان النصرانية
من يأكل اللحم غير رهبان مصر لان مارقس اباح لهم ذلك (ثم ملك الروم) نيرون واستقام ملكه
ورغب على حسب ما قدمه ناوغي دين النصرانية الى الروم فكثرت فيهم الدعوة اليه فقتل هذا الملك
منهم خلافتك كثيرة وكان ملكه أربع عشرة سنة (ثم ملك بعده) طيطس وأسيانوس
مستمر كين في الملك ثلاث عشرة سنة وذلك بمدينة رومية ولسته خلت من ملك هذين الملكين
سارا الى الشام وكانت لهم مع بني اسرائيل حروب عظيمة وقتل فيها من بني اسرائيل ثلثمائة ألف
وخراب بيت المقدس وأحرق الهيكل بالنار وحرثه بالبقرة وأزال اسمه ومحو أثره وكانت عبادتهم ما
لا تصنام ووجدت في بعض كتب التواريخ ان الله عاقب الروم من ذلك اليوم الذي خربت فيه بيت
المقدس أن يسي كل يوم منهم سي يفعل ذلك من أطاف ببلادهم من الامم فلا يوم من أيام العالم الا
والسي واقع بهم قبل ذلك أو كثر (ثم ملك الروم بعدهما) ذونسطاس خمس عشرة سنة عابدا
للتماثيل معظمها ولتسع سنين من ملكه نفي يوحنا التلاميذ أحد الاربعة من أصحاب الانجيل الى
بعض جزائر البحر ثم رده بعد ذلك (ثم ملك بعده) بيونوس سنة (ثم ملك بعده) طرنانوس سبع عشرة
سنة يعبد الاصنام ولتسع سنين خلت من ملكه مات يحيى التلميذ (ثم ملك بعده) ادرياليس إحدى
عشرة سنة يعبد التماثيل وخرّب سائر ما بنى بنو اسرائيل بالشام (ثم ملك بعده) انطاوليس برومية
ثلاثا وعشرين سنة وبني بيت المقدس وسماه ايديا وهو أول من سماه بهذا الاسم ايديا (ثم ملك بعده)
مريس سبع عشرة سنة يعبد الاصنام (ثم ملك بعده) قرقودس يعبد الاوثان ثلاث عشرة سنة (ثم
ملك بعده) سربوس ثمان عشرة سنة (ثم ملك بعده) ولد له يقال له انطونيس يعبد التماثيل سبع
سنين (ثم ملك بعده) انطونيس الثاني أربع سنين يعبد التماثيل وفي آخر ملك هذا الملك مات
جالينوس الطبيب (ثم ملك بعده) الاسكندر مامياس وتفسير مامياس العاجز وكان يعبد
التماثيل وكان ملكه ثلاث عشرة سنة (ثم ملك بعده) مقسمين يعبد التماثيل وكان ملكه ثلاث
سنين (ثم ملك بعده) مردياس يعبد التماثيل ست سنين (ثم ملك بعده) يعريس يعبد الاوثان
ستين سنة وأمه في قتل النصرانية وطلبهم ومن هذا الملك هرب أصحاب الكهف (١) وقد اختلف
الناس في أصحاب الكهف والرقيم فمنهم من رأى أن أصحاب الكهف هم أصحاب الرقيم وزعموا أن
الرقيم هو مارقم من أسماء أهل الكهف في لوح من حجر على باب تلك المغارة ومنهم من رأى أن
أصحاب الرقيم غير أصحاب الكهف وقد ذكرنا كلا الموضعين بارض الروم (وقد حكى) أحمد بن الطبيب
عن مروان السرخسي تلميذ يعقوب بن اسحق الكندي عن محمد بن موسى المنجم حين أنقذه الوراق
بالله من سر من رأى الى بلاد الروم حتى أشرف على أصحاب الرقيم وهو الموضع المعروف من بلاد
الروم بحاررى وقد ذكرنا في الكتاب الاوسط قصة أصحاب الكهف وموضعهم وكيفية أحوالهم
ان هذه الغاية وخرّب أصحاب الرقيم وما حكاه محمد بن موسى المنجم من خبرهم وما لحقه من الموكل
بهم حين أراد قتله بالسوم وقتل من كان معه من المسلمين وأخذ برناعن السد الذي بناه ذوالقرنين
مانعاً ليا جوج وما جوج (قال المسعودي) وجدت في كتاب صور الارض وما عليها من الابنية
المعظمة والهيكل المنيمة قد صور مقدار عرض السد فيما بين الجبلين دون الطول والذهاب في

من الاوس والخزرج
واجتمعوا برسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلا
بالعقبة في أواسط أيام
النشر بقومعه
العباس ولم يكن أسلم
بعد فقال العباس يا معشر
الخزرج ان محمد امنا
حيث علمتم وهو في عز
ومنة في بلدكم وقد أرى
الا الانحياز اليكم فان
كنتم تقفون عندهما
دعوتوه اليه وتمنعوه
عن خالفه فانتم وما
تحملتم وان كنتم خاذلوه
ومسلموه فن الان
فدعوه فقالوا قد سمعنا
فتكلم يا رسول الله
وخذ لنفسك ولربك
ما أحببت قتلا رسول
الله صلى الله عليه وسلم
القرآن وقال أبا يعك على
ان تمنعوني عما تمنعون
منه نساءكم وأولادكم

(١) فيه أن الملك الذي
هرب منه أصحاب
الكهف اسمه دقيانوس
كما في القاموس وكتب
التفسير اه

الصعد تسع درج ونصف من درج الفلك فقدر ذلك من الجبل الى الجبل خمسون ومائة فرسخ
وهذا عند جماعة من أهل النظر والبحث مستحيل كونه وقد أنكر ذلك محمد بن كثير الفرغاني
المنجم وتكلم عليه وبرهن على فساده وأفرده محمد بن الطيب الذي قتله المعتضد بالله لما ذكرنا من
الكهف والرقم رسائل قد أتينا على ما قيل في ذلك في كتابنا المترجم بالكتاب الاوسط (ثم ملك
حابس) ثلاث سنين (ثم ملك بعده) بدنوس نحو من عشرين سنة وقيل خمس عشرة سنة (ثم ملك
بعده) فورس نحو من عشرين سنة (ثم ملك بعده) ولد له يقال له فارس نحو من سنتين (ثم ملك
بعده) فليطاليس عشرين سنين (ثم ملك بعده) قسطنطين (قال المسعودي) والذي وجدت في الاكثر
من كتب التواريخ محمداً تفقوا عليه ان عدة ملوك الروم الذين ملكوا بمدينة رومية وهم الذين
قدمنا ذكرهم في هذا الكتاب تسعة واربعون ملكاً وجميع عددهم من أول ملك ملكهم
على حسم ما ذكرنا من الخلاف في صدر هذا الكتاب الى قسطنطين هذا وهو ابن هلائي أربع مائة
وسبع وثلاثون سنة وسبعة أشهر وسبعة أيام ونسخ كتب التواريخ في هذا المعنى مختلفة غير
متفقة في أسماء ملوكهم ومدتهم ملكهم وأكثروا رومية في ذلك ما تاتي وصفه وطولاه
الملوك أخبار وسرهم موجودة في كتب النصارى الملكية قد أتينا على مبسوطها والغرض منها
في كتابنا في أخبار الزمان وما شيد وما من البنيان وما كان لهم في هذا العالم من الاسفار وبالله
التوفيق

* (ذكر ملوك الروم المنتصرة وهم ملوك القسطنطينية ولمع من أخبارهم) *

(ملك قسطنطين) بعد أن هلك فليطاليس برومية وهو بعد الاوثان وكان أول ملك انتقل من
ملوك الروم عن رومية الى بوزنطيا وهي مدينة القسطنطينية بنماها وسمها باسمه الى وقتنا هذا
وكان له في بنائها خبر طريف مع بعض ملوك برجان نحو في داخله من بعض ملوك ساسان وكان
خروجه من رومية ودخوله في دين النصرانية سنة خات من ملكه ولتسع سنين من ملكه خرجت
أمه هلائي الى أرض الشام فبنت الكنائس وسارت الى بيت المقدس وطلبت الخشبة التي صلب
عليها المسيح عندهم فلما صارت اليها حلتها بالذهب والفضة واتخذت لوجودها عيداً وهو عيد
الصليب وهو لاربع عشرة تحلو من ايلول وفيه تفتح الترع والحنانات ببلاد مصر على حسب ما نورد
عند ذكرنا لأخبار مصر من هذا الكتاب وهي التي بنت كنيسة حصص على أربعة أركان وذلك
من عجائب بنيان العالم واستخرجت السكك وزود الفائن بمصر والشام وصرفت ذلك الى بناء
الكنائس وتشيد دين النصرانية وكل كنيسة بالشام ومصر وبلاد الروم فانها بنيت هذه الملكة
هلائي أم قسطنطين وقد جعل اسمها مع الصليب في كل كنيسة لها وليس في الروم في أحرفهم
هاعوا حرف هلائي خمسة أحرف فالاول امالة وهو بحساب الجمل خمسة والثاني وهو اللام ثلاثون
والثالث امالة أيضاً وهي خمسة والرابع النون وهي خمسون والخامس ياء وهو في حساب الجمل
عشرة فذلك مائة اختصاراً على ما ذكرنا هذه صورة الحرف الذي هو مائة بالرومية ولتسع عشرة سنة
خلت من ملك قسطنطين بن هلائي اجتمع ثلثمائة وثمانية عشر أسقفاً بمدينة نيقية بارض الروم
فقاموا دبر النصرانية وهذا الاجتماع أول الاجتماعات الستة الرومية السندوسات واحدها
سندوس فالاول نيقية على ما ذكرنا من العدد وكان الاجتماع فيه على أرينوس وهذا اتفاق من
سائر ديس النصرانية من الملكية والمشاركة وهم العباد الذين تسميهم الملكية وعادة الناس

ودار الكلام بينهم
واستوثق كل فريق
من الآخر وقالوا
ان قتلنا دونك فما
لنا قال الخنة قالوا
فابسط يدك فبسط يده
وباعوه صلى الله عليه
وسلم وأمر بالمجرة الى
المدينة فخرجوا اليها
أرسالا وبقي معه بمكة
أبو بكر وعلى رضى الله
تعالى عنهما حتى أذن
له وكانت قریش لما
خافت خروج رسول
الله صلى الله عليه
وسلم اتفقوا أن يأخذوا
من كل قبيلة رجلاً
فيضربوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم
ضربة واحدة حتى
يضيع دمه في القبائل
ولا يعترف قاتله فأمر
رسول الله صلى الله
عليه وسلم علياً أن ينام
على فراشه ويتشح
ببرديه ويتخلف عنه
ليرد ودائع الناس
فاجتمع الكفار تلك
الليلة على باب برصونه
ليثبوا عليه كما اتفقوا

الندوة واتفق من العاقبة على هذا السندوس أيضا والسندوس الثاني بقسطنطينية على
 مقدنوس وعدة المجتمعين فيه من الاساقفة مائة وخمسون رجلا والسندوس الثالث بافسوس
 وعددهم مائتان رجل والسندوس الرابع بمخلدونية وعددهم ستمائة وستون رجلا والسندوس
 الخامس بقسطنطينية وعددهم مائة وستة وأربعون رجلا والسندوس السادس كان في ملكة
 المدن وعددهم مائتان وتسعة وعثمانون رجلا وسند كرم بعد هذا الموضع في ترتيب ملوك الروم هذه
 السندوسات وغلبت دين النصرانية وزوال عبادة التماثيل والصور وكان السبب في دخول
 قسطنطين بن هلا في دين النصرانية والرغبة فيه ان قسطنطين خرج في بعض حروب برجان وغيرهم
 من الامم وكانت الحرب بينهم سجالا نحو امان سنة ثم كانت عليه في بعض الايام فقتل من أصحابه
 خلق كثير فخاف البوار فرأى في النوم كأن رما حائلت من السماء فيها ذباب وأعلام على رؤسها
 صلبان من الذهب والفضة والحديد والنحاس وأنواع الجواهر والخشب وقيل له خذ هذه الرياح
 وقتل بها عدوك فتصرف في عمل يحارب بها في النوم فرأى عدوه من زماء قد نصر عليه وولاه الدر
 فاستعظ من رقدته ودعا بالرماح فركب عليها ما ذكرنا ودفعا في عسكره وزحف الى عدوه فولوا
 وأخذهم السيف فرجع الى مدينة نيقية وسأل أهل الخبرة عن تلك الصلبان وهل يعرفون ذلك
 في شيء من الآراء والتحل فقيل له ان بيت المقدس من أرض الشام مجمع لهذا المذهب وأخبر بما
 فعل من قبله من الملوك من قبل النصرانية فبعث الى الشام والى بيت المقدس فحشد له ثمانمائة
 وثمانية عشر أسقة فأتوه وهو بيقية فقص عليهم أمره فشرعوا له دين النصرانية فهذا هو السندوس
 الاول وهو الاجتماع على ما ذكرنا وقد قيل ان أم قسطنطين هلا في كانت قد تنصرت وأخفت ذلك
 عنه قبل هذه الرؤيا وكان ملك قسطنطين الى أن هلك احدي وثلاثين سنة وفي وجه آخر من
 التاريخ انه ملك نحو عشرين وقد أتينا على أخباره وحوبه وخروجه مر تاد الموضع القسطنطينية
 ووروده الى هذا الخليج الآخذ من بحر مانطش ونيطش في كتابنا أخبار الزمان وفي الكتاب
 الاوسط وان خليج القسطنطينية ياخذ من هذا البحر ويجري الماء فيه جريا ويصب الى بحر الشام
 ومسافة هذا الخليج ثلثمائة وخمسون ميلا وقيل أقل من ذلك وعرضه في الموضع الذي ياخذ
 من بحر مانطش نحو من عشرة أميال وهناك عمائر ومدينة للروم تدعى سماه تمنع من يرد في هذا البحر
 من مراكب الروم وغيره اثم يضيق هذا الخليج عند القسطنطينية فيصير عرضه وهو موضع العبور
 من الجانب الشرقي الى الموضع الغربي الذي فيه القسطنطينية نحو امان أربعة أميال وعليه
 العمائر وينتهي في ضيقه الى الموضع المعروف بالاندلس وهناك جبال وعين ماء كثير ماؤها
 موصوف تعرف بعين مسامة بن عبد الملك وكان نزوله عليها حين حاصر القسطنطينية وأتمه
 من كعب المسلمين في قم هذا الخليج مما يلي بحر الشام ومنتهى مصبه مضيق وهناك برج يمنع
 من فيه من يرد من كعب المسلمين في الوقت الذي للمسلمين فيه مراكب تغزوا الروم وأما الآن
 فراكب الروم تغزوا بلاد الاسلام والله الامر من قبل ومن بعد وأخبرني أبو عمير عدي بن حاتم
 ابن عبد الباقي الأزدي وهو شيخ الثغور الشامية قديما الى وقتنا هذا وهو من أهل التخصيل انه
 لما عبر الى القسطنطينية في هذا الخليج حين دخل لاقامة الهدنة والعداء كان يتبين جريته هذا
 الماء وبرده مما يلي بحر مانطش ونيطش ورما يتبين في الماء الجري مما يلي بحر الشام فيجده
 فاترا وهذا يدل على اتصال ماء هذين البحرين وأنه قد دخل في بحر الروم الى هذا الخليج أيضا

وأخذ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حفنة
 من تراب وخرج وتلا
 أول سورة يس ورمى
 بالتراب على رؤس
 الكفار فلم يروه فخاءهم
 آت فقال ان محمدا
 خرج وجعل على
 رؤسكم التراب فجعلوا
 ينظرون عليه وعليه
 القطيفة فيقولون هذا
 محمد نائم فلما قام عند
 الصباح وعرفوه
 انصرفوا خائبين ورد
 على الودائع وكان
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حين خرج
 توجه الى بيت أبي بكر
 وأعلمه أن الله تعالى
 أذن له في الهجرة فبكي
 أبو بكر سرورا وقال
 الحجبة يا رسول الله
 واستاجر عبد الله بن
 اريقط وكان كافرا
 ليدهما على الطريق
 ومضيا الى غار ثور
 جبل أسفل مكة وخرجا
 منه بعد ثلاثة أيام
 ومعهما الدليل وعامر
 ابن فهيرة مولى أبي

بكر وجدت قرينش
 في طلبهم ولحقهم سراقه
 ابن مالك فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 لا يبي بكر لا تحزن ان
 الله معنا ودعا على سراقه
 ابن مالك فارطمت
 فرسه الى بطنها في ارض
 صابرة فقال يا محمد
 خلصني ولك ان ارد
 عنك فدعا له فخلص
 ونكث وعاد الى
 الطلب فدعا عليه
 فارطمت فرسه ثانيا
 فساله الخصاص فدعا
 له فخلص ورجع عنه
 وجعل يقول لكل
 من لقيه كفيتم ما ههنا
 فرجعوا خائبين وقدم
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم المدينة ظهر
 يوم الاثنين ثاني عشر
 ربيع الاول سنة
 احدى من الهجرة
 وهذا ابتداء التاريخ
 الاسلامي ولفظة
 التاريخ محدثة في
 كلام العرب وهي
 معرب ماه روز روى عن
 ميمون بن مهران انه

وسمعت غير واحد من اهل التخصصيل عن غزاة سلو قومه مع غلام ازارقة وقد كانوا
 دخلوا الى خليج القسطنطينية وساروا فيه مسافة بعيدة عنهم وجدوا الماء في هذا الخليج يقل في
 اوقات من الليل والنهار ويكثر كالجزر والمدوعليه العمائر والمدن فلما احسوا بنقصان الماء بادروا
 بالخروج منه الى البحر الرومي وان في مدخله من بحر الروم مدينة تقرب من قم الخليج والخليج
 يطيف بالقسطنطينية من جهتين مما يلي الشرق ومما يلي الشمال وفي الجانب الجنوبي البروفيه باب
 الذهب مطلى على صفائح النحاس واعلى موضع في سورها فتح ومن ثلاثين ذراعا وقد ذكر انه
 اقل من ذلك وان اقصر موضع فيه عشرة اذرع ولها ابواب كثيرة مما يلي البر والبحر وروحها
 كئناس كثيرة وقد قيل ان لها ثلاثين بابا ومنهم من زعم ان عليها مائة باب صغار او كبار او هو
 بلد عفن مختلف المهاب مطب للابدان لكونه بين موصفتا هذه البحار (قال المسعودي) ولم تنزل
 الحكمة باقية عالية فمن اليونانيين وبرهة من ملكة الروم تعظم العلماء وتشرف الحكما وكانت
 لهم الآراء في الطبيعيات والجسم والعقل والنفس والتعاليم الاربعة اعني الارتماطيقي وهو علم
 الاعداد والجورمطريقي وهو علم المساحة والهندسة والاسترنومييا وهو علم النجوم والموسيقى وهو علم
 تاليف اللحن ولم تنزل العلوم قائمة السوق مشرفة الاقمار قوية المعالم شديدة المقاومة سامية البناء الى
 ان تظاهرت ديانة النصرانية في الروم فعفوا مع عالم الحكمة وازالوا رسمها وعفوا سبلها وطمسوا
 ما كانت اليونانية ابانته وغيره واما كانت القديما منهم أو سخته وكان من شريف ما تركته المعرفة بعلم
 الموسيقى لانه غذاء للنفس ومطرب لها ولم يهاجها بتمسح عند سماعه وتحن الى تأليف أو ضاعه وقد
 نطق الحكمة بشره ونهت على ففاسه محله فقال الاسكندر من فهم الاثمان استغنى عن سائر
 اللذات وقد قالت الفلاسفة ان النغم فضيلة شريفة كانت تعذرت عن المنطق ليست في قدرته فلم
 يقدروا على اخراجها فاخر جتها النفس اكانا فلما اظهرتها سرت بها وعشقتها وطربت اليها وربت
 الحكماء الاوتار الاربعة بازاء الطبائع الاربعة فجعلوا الزبر بازاء المره الصفراء والمثني بازاء
 الدم والمثلث بازاء البلغم والربم بازاء السوداء وقد اشبهنا القول في الموسيقى واصحاب الملاهي
 والايقاع واصناف الرقص والطرب والنغم ونسب النغم وما استعملته كل امة من الامم من اصناف
 الملاهي من اليونانيين والروم والسيرانيين والنبط والسندو الهندو والفرس وغيرهم من الامم
 وذكرنا مناسبة النغم للاوتار وممازجة النفس والامحان وكيفية تولد الطرب وانواع السرور وذهاب
 النغم وزوال الحزن وعلل ذلك الطبيعية والنفسية وما احاط بذلك من جميع الوجوه في كتابنا المترجم
 بكتاب الزلف واتيناع الى ظريف اخبارهم وانواع لغوهم وتلاهيهم في كتاب اخبار الزمان وفي
 الكتاب الاوسط فاغنى ذلك عن اعادته ههنا اذ هذا الكتاب في غاية الايجاز وان سنع لنا سماع
 ذكرنا معان هذه الجوامع فيما ارد من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وان تعذر ذلك فقد قدمننا
 التنبية على مسلف من كتبنا على الشرح والايضاح (ثم ملك الروم) بعد قسطنطين بن هـ لاني
 الملك المنتصر قسطنطين بن قسطنطين وهو ابن الملك الماضي وكان ملكه اربعاً وعشرين سنة وبنى
 كئناس كثيرة وشيديد دين النصرانية (ثم ملك) ابن أخي قسطنطين الاول بوليانس فرفض دين
 النصرانية ورجع الى عبادة الاوثان وهو بوليانس المعروف بالحنفي واهل دين النصرانية لمبغضهم
 فيه لرجوعه عن النصرانية وتغيير رسومها يسمى بوليانس البرباطوغزا العراق في ملك سابور بن
 اردشير بن بابك فاتاه سهم غرب فذبحه وقد كان سار الى العراق في جنود لا تحصي ولم يكن لسابور

حيلة في دفعه ولقائه لاجأته اياه فانصرف سابور عن اللقاء الى المحلة في دفعه وكان من امره ما وصفنا
 وكان ملكه الى ان هلك سنة وقيل اكثر من ذلك وهو الملك الثالث من بعد ظهور دين النصرانية
 ولما هلك بليانس خرج من كان معه من الملوك والبطارقة والجنوش ففرعوا الى بطريق كان عظما
 فيهم يقال له مريانس وقيل انه كاتب الماضي فابي عليهم ان يتملك الا ان يرجعوا الى دين النصرانية
 فاجابوه الى ذلك وضايق سابور التوم وأحاط بعساكرهم فكان لمريانس مع سابور مراسلات ومهادنة
 واجتماع ومحاذة وعاشرة ثم افترقا وانصرف بجنوش النصرانية موادا لسابور وأخلف عليه
 ما اتلف من أرضه باموال جملها اليه وهديا من لطائف الروم وشيدها كل في دين الصراية
 وردها الى ما كانت عليه ومنع من الاصنام والتماثيل وقتل على عبادتها وكان ملكه سنة (ثم
 ملك بعده) أو انيس وهو على دين النصرانية ثم رجع عنها وهلك في بعض حروبه وكان ملكه الى
 ان هلك أربع عشرة سنة وقيل ار في ايامه استيقظ أصحاب الكهف من رقبتهم على حسب ما أخبر
 الله جل ثناؤه عنهم انهم بعثوا أحدهم بورتهم الى المدينة وهذا الموضع من أرض الروم في الشمال
 والانس من غني بعلم الفلك وازورار الشمس عن كهفهم في حال طلوعها وغروبها الموضعهم من
 الشمال كلام كثير وقد أخبر الله تعالى في كتابه قال وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم
 الاية وكانوا من أهل مدينة افسس من أرض الروم (ثم ملك بعد أو انيس) عرامطنا مس خمس
 عشرة سنة ولسنة من ملكه كان اجتماع النصرانية وهو أحد الاجتماعات باسم القوم في روح
 القدس عندهم وأحرقوا مقدويس بطريق القسطنطينية وهو السندوس الثاني (ثم ملك بعده)
 يدوسيس الاكبر وتفسيره هذا الاسم عندهم عطية الله وقام بدين النصرانية وعظم منها وبني
 كنائس ولم يكن من أهل بيت الملك ولا من الروم وانما كان أصله من الاشبان وهم بعض الملوك
 السالفة وقد كان عن ملك الشام ومصر والاندلس وقد تنازع الناس فيهم فذكر الواقدي في كتاب
 فتوح الامصار ان بدأهم من أهل أصبهان وانهم ناقلة من هنالك وهذا واجب انهم من قبل
 ملوك فارس الاولى وذكر عبد الله بن خرداذبه نحو ذلك وساعدهما على ذلك جماعة من أهل
 السير والخبار والشهر من امرهم انهم ولد يافث بن نوح وهم من ملوك الاندلس من الازارقة
 واحدهم ازريق وقد تنوزع في دياناتهم فمنهم من رأى انهم كانوا على دين الجوس ومنهم من
 رأى انهم كانوا على مذهب الصابئة وغيرهم من عبادة الاصنام وقد قلنا ان الشهر من انسابهم
 انهم ولد يافث بن نوح فكان مدة ملك بدرسيس الى ان هلك عشرين سنين (ثم ملك بعده) أو باديس
 أربع عشرة سنة وكان على دين النصرانية (ثم ملك بعده) ابنه بدرسيس الاغرو ذلك بمدينة
 افسس وجمع ما تبي أسقف وهذا الاجتماع الثالث الذي قدمنا ذكره آنفا ولعن فيه
 نسطورس البطرك وقد ذكرنا في كتابنا أخبار الزمان الحية التي وقعت على نسطورس بطرك
 القسطنطينية صاحب الكرسي بالاسكندرية وما كان من نسطورس ونفيه لبوحناء المعروف
 بالراهب وما كان في بدريازوجة الملك الى ان نفي نسطورس من القسطنطينية الى انطاكية ثم
 منها الى صعيد مصر والمشاركة من النصارى أضيفوا الى نسطورس لانهم اتبعوه وقالوا بقوله
 وانما اسمتهم الملكية بهذا الاسم لتعيرهم وتعيبهم بذلك وقد كانت المشاركة بالحيرة وغيرها من
 المشرق تدعى بالعبادوساثر نصارى المشرق يابون هذه الاضافة الى نسطورس ويكرهون ان يقال
 لهم نسطورية وقد أيد برصوما مطر ان نصيبين رأى المشاركة في الثالوث وهو الكلام في الاقائم

رفع الى عمر بن الخطاب
 في أيام خلافته صلح
 محله سبعان فقال أى
 سبعان وجمع وجوه
 الصحابة واجتمعوا
 على وضع يعرف به
 التاريخ واستحضروا
 الهرمزان عالم الفرس
 فقال ان لنا حسابا
 يقال له ماه روز معناه
 حساب الشهور فيعملوا
 اسمه التاريخ وطلبوا
 وقتا يحسب لونه أولا
 لتاريخ دولة الاسلام
 فاجتمع رأيهم على أن
 يكون أول عام الهجرة
 وقد وضع الملك المؤيد
 زارحة تتضمن ما
 بين التواريخ المتقدمة
 وتاريخ الاسلام ووقدم
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم المدينة
 ونزل بقاء واقام بقية
 يوم الاثنين والثلاثاء
 والاربعاء والخميس
 وأسس مسجد بقاء
 فهو المسجد الذي أسس
 على التقوى من أول
 يوم وخرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم

الثلاثة والجوهر الواحد و كيفية اتحاد اللاهوت القديم بالناسوت المحدث وكان ملك بدرسيس الى ان هلك اثنتين وأربعين سنة (ثم ملك بعده) مرقيانوس (ثم ملك الروم) بطارياز ووجه مريانوس وكانت ملكة معه وفي أيامها كان خبر اليعاقبة من النصراري و وقوع الخلاف بينهم في الثالث فكان ملكها سبع سنين وأ كثر اليعاقبة بالعراق و بلاد تكريت والموصل والحجزيرة ومصر وأقباطها الا اليسير فانهم ملديّة والنوبة والارمن يعاقبة ومطران اليعاقبة بتكريت بين الموصل وبعداد وقد كان لهم بالقرب من رأس العين واحد فسات وصاحبهم اليوم بناحية حلب ببلاد قنسرين والعواصم وكري اليعاقبة قريته ان يكون بمدينة انطاكية وكذلك لهم كرسى بمصر ولا أعلم لهم غير هذين الكريسين وهما صروانطاكية (ثم ملك بعدها) اليون الاصغر ابن اليون وكان ملكه ست عشرة سنة وفي أيامه حرم مسعرة اليعقوبى بطرك الاسكندرية واجتمع له من الاساقفة ستمائة وستون اسقفًا وفي تاريخ الروم ان عدة المجتمعين ستمائة وستون رجلا وذلك بخلفه ونية وهذا الاجتماع هو السنديوس الرابع عند الملاكية واليعاقبة لا يعتمد هذا السنديوس ولهم خبر طريف في قصة سوارى البطرك وما كان من أمره وخبر تلميذه يعقوب البراذعى ودعوته الى مذهب سوارى واليعاقبة أضيفت الى مذهب يعقوب البراذعى هذا وبه عرفت وكان من أهل انطاكية يعمل البراذع (ثم ملك) بعد اليون الاصغر ابنه ليون سنة على دين الملكية (ثم ملك بعده) بيرو وهو من بلاد الارمينيان وكان يذهب الى رأى اليعقوبية وكان ملكه سبع عشرة سنة وكانت له حروب مع خوارج جزوا عليه من دار الملك فظفر بهم (ثم ملك بعده) نسطاس وكان يذهب الى مذهب اليعقوبية وبني مدينة عمورية وأصاب كنوزا ودفائن عظيمة وكان ملكه الى ان هلك تسعا وعشرين سنة (ثم ملك بعده) يوسطيانوس تسع سنين (ثم ملك بعده) سطايانوس تسعا وثلاثين سنة وقيل أربعين وبني كنائس كثيرة وشيّد دين النصرانية وأظهر مذهب الملكية وبني كنيسة الرها وهي احدى عجائب العالم والهايا كل المذكرة وقد كان في هذه الكنيسة منديل يعظمه النصراري وذلك ان يسوع الناصرى حين أخرج من ماء المعمودية تنشف به فلم يزل هذا المنديل يتداول الى أن قرر بكنيسة الرها فلما اشتد أمر الروم على المسلمين وحاصروا الرها في هذه السنة وهي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة اعطى هذا المنديل للروم فتحوا الى الهدنة وكان للروم عند تسليمهم هذا المنديل فرح عظيم (ثم ملك بعده) ابن اخيه فرسطيس ثلاث عشرة سنة على رأى الملكية (ثم ملك بعده) طباريس أربع سنين واطهر في ملكه أنواعا من اللباس والالات وآنية الذهب والفضة وغير ذلك من آلات الملوك (ثم ملك بعده) موريقس عشر سنين سنة ونصر كسرى ابرويز على بهرام جور فقتل غيلة وبعث ابرويز غضبا بالبحيوش الى الروم وكانت لهم حرب على حسب ما قدمنا (ثم ملك بعده) قمراس ثمان سنين الى ان قتل أيضا (ثم ملك هرقل) وكان بطريقا في بعض الجزائر قبل ذلك فعمر بيت المقدس وذلك بعد ان كشف الفرس عن الشام وبني الكنائس والسبع سنين من ملكه كانت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة شرفها الله تعالى

من قبلة يوم الجمعة فما مر على دار من دور الانصار الا اعترضوا ناقه ويقولون لم الى العدد والعدة ويقول خلوا سبيلها فانها مأمورة الى أن وصلت الى موضع المسجد الا ان قبر كت فيه فنزل عنها وأقام بمنزل أبي أيوب الانصارى الى أن بنى المسجد ومساكنه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة قبل الهجرة فدخل بها بعد الهجرة بثمانية أشهر وهي ابنة تسع سنين واتخذ عليا أخا وواخي بين المهاجرين والانصار أخي بين أبي بكر وخارجة بن زيد وبين عمر وحسان بن مالك وبين ابي عبيدة وسعد بن معاذ وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع وبين عثمان بن عفان وأوس بن ثابت وبين طلحة وكعب وبين

(ذكر ملوك الروم بعد ظهور الاسلام)

(قال المسعودي) وجدت في كتب التواريخ تنازعا في مولد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عصره من كان من ملوك الروم فمنهم من ذهب الى ما قدمنا من مولده وهجرته ومنهم من رأى ان مولده عليه

الصلاة والسلام كان في ملك نوسه وورس الاول وكان ملكه تسعاً وعشرين سنة (ثم ملك نوسطورس)
 وكان ملكه عشرين سنة (ثم ملك بعده) هرقل بن منطوس وهو الذي في كتب الزيجات في
 النجوم وعليه يميل أهل الحساب وفي توارخ ملوك الروم من سلف وخلف أن ملك الروم كان في
 وقت ظهور الاسلام وأيام أبي بكر وعمر هرقل وليس هذا الترتيب فيما عداها من كتب التوارخ
 وأصحاب الاخبار والسير الا في السير منها وفي توارخ أصحاب السير أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم هاجر وملك الروم قيصر بن مورق (ثم ملك بعده) قيسر بن قيصر وذلك في أيام أبي بكر
 الصديق رضي الله عنه (ثم ملك على الروم هرقل بن قيصر) وذلك في خلافة عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه وهو الذي حارب به أمراء الاسلام الذين فتحوا الشام مثل أبي عبيدة بن الجراح
 وخالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان وغيرهم من أمراء الاسلام حين أخرجوه من الشام وكان الملك
 على الروم مورق بن هرقل في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه (ثم ملك) مورق بن مورق في
 خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأيام معاوية بن أبي سفيان (ثم ملك بعده) قلف بن مورق
 بقية أيام معاوية وكانت بينه وبين معاوية مراسلات ومهادنات وكان يختلف بينهما نياق
 الرومي غلام كان لمعاوية وقد كان معاوية مادن اباه مورق بن مورق حين سار الى حرب علي بن أبي
 طالب رضي الله عنه وكان بشره بالملك واعلمه ان المسلمين يجتمع كلمتهم على قتله صاحبهم يعني
 عثمان ثم يؤل الملك الى معاوية وقد كان معاوية يومئذ اميراً على الشام لعثمان في خبر طويل قد
 أتينا على ذكره في الكتاب الاوسط وان ذلك من علم الملاحم توارثه ملوك الروم عن أسلافهم وكان
 ملك قلف بن مورق في الاخير من أيام معاوية وأيام يزيد بن معاوية وأيام معاوية بن يزيد وأيام
 مروان بن الحكم وصدرا من أيام عبد الملك بن مروان (ثم ملك لاون) بن قلف في أيام عبد الملك بن
 مروان وكان الملك بعده جـيرون بن لاون في أيام الوليد بن عبد الملك وأيام سليمان بن عبد الملك
 وخلافة عمر بن عبد العزيز ثم اضطرب ملك الروم لما كان من امر مسلمة بن عبد الملك وغزو المسلمين
 اياهم في البر والبحر فلكوا عليهم رجال من غير أهل بيت الملك من أهل مرعش يقال له جرجيس وكان
 ملكه تسع عشرة سنة ولم يزل ملك الروم مضطرباً الى ان ملكهم قسطنطين بن اليون وذلك في
 خلافة أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور اخيه (ثم ملك بعده) اليون بن قسطنطين وذلك في
 أيام المهدي والمهدي (ثم ملك بعده) قسطنطين بن اليون وكانت أمه أريين ملكة معه مشاركة
 له في الملك لصغر سنه في أيام هررون الرشيد فقات قسطنطين بن اليون وسملت عيناه ثم بعد ذلك
 لاخبار يطول ذكرها (ثم ملك على الروم) يعفور بن اسدراق وكانت بينه وبين الرشيد مراسلات
 وغزاه الرشيد فأعطى القود من نفسه بعد بغي كان منه في بعض مراسلاته فانصرف الرشيد عنه ثم
 غدروا ونقض ما كان أعطاءه من الانقياد وكتب عن الرشيد أمره لعارض علة كان وجدها بالرقه وفي
 انقياد يعفور الى الرشيد ووجه الاموال والهدايا والضيقة اليه يقول أبو العتاهية

امام المهدي أصبحت بالدين معنيا * واصبحت تسقى كل مستطريما
 ملك اسمان شعان رشاد ومن هدى * فانت الذي تدعى رشيدا ومهديا
 اذا ما سخطت الشيء كان مسخطا * وان ترض شيئاً كان في الناس مرضيا
 بسطت لنا شرقاً وغرباً يد العلاء * فوسعت شرقياً وأوسعت غربياً
 وغشيت وجهه الارض بالجو ودوالى * فاصبح وجهه الارض بالجود مغشياً

سعيد بن زيد وابي بن
 كعب واول مولود
 له هاجر بن بعد الهجرة
 عبد الله بن الزبير
 واول مولود للانصار
 النعمان بن بشير (وفي
 سنة اثنتين) من الهجرة
 حوالت القبلة وكانت
 الصلاة الى بيت المقدس
 بمكة وبعد الهجرة
 بالمدينة بثمانية عشر
 شهراً حوالت يوم الثلاثاء
 منتصف شعبان
 فاستقبل المسلمون
 الكعبة في صلاة
 الظهر وتحول أهل
 قبا عوهم في الصلاة
 وفيها فرض صيام
 رمضان وفيها بعث
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عبد الله بن
 جحش في غزاة انفس
 الى نخلة بين مكة
 والطائف ليعرفوا
 اخبار قريش فغنموا عيرا

وأنت أمير المؤمنين قبي التقي * نشرت من الاحسان ما كان مطويا
 قضى الله أن صفي لهاورن ملكه * وكان قضاء الله في الخلق مقضيا
 تحببت الدنيا لهارون بالرضا * واصبح يعفوه لهارون ذميا
 فلما عوفي الرشيد من عاتيه دخل عليه بعض الشعراء وقد هابه الناس أن يجبروه بعذر يعفور
 فقال

نقض الذي أعطاكه يعفور * فعليه دائرة البوار تدور
 أبشر أمير المؤمنين فانه * فتح أذاك به الاله كبير
 فتح يزيد على الفتوح يؤمنا * بالنصر فيه لواءك المنصور
 فلقد تساءرت الرعية أن أتى * بالغدر عنه وافد وبشير
 ورجت بيمينك أن تهمل غزوة * تشفي النفوس نكالها مذكور
 يعفور أنك حين تغدر أن نأى * عنك الامام لجاهل مغرور
 لظننت حين غدرت أنك مقلت * هبتك أمك ما ظننت غرور
 ان الامام على اقتصادك قادر * قربت ديارك أم نأت بك دور
 ليس الامام وان غفلنا غافلا * عما يسوس بحزمه ويدبر
 ملك يجود الى الجهاد بنفسه * فعده أوداه مقهور
 يامن يريد رضا الاله بسعيه * والله لا يخفي عليه ضمير
 لانصح يتفع من يغش امامه * والنصح من نصحائه مشكور
 نصح الامام على الانام فريضة * ولا هله كفارة وطلهور

وهي طوبى فلما أنشده اياها قال الرشيد أو قد فعل وعلم ان الوزراء قد اجتمعوا لفتحهم زوغزا ونزل
 على هرقة وذلك في سنة تسعين ومائة واخبرني أبو عمير عدى بن أحمد بن عبد الباقي الازدي ان
 الرشيد لما أراد ان نزول على هرقة وكان معه أهل الثغور وفيهم شيخا الثغور الشامية مخلد بن الحسين
 وأبو اسحق الفزاري صاحب كتاب السير فخلا الرشيد بمخلد بن الحسين فقال أي شئ تقول في
 نزولنا على هذا الحصن فقال هذا أول حصن لقيت من حصون الروم وهو في نهاية المنعة فان
 نزلت عليه وسهل الله فتحه لم يتعذر عليك فتح حصن بعده فامره بالانصراف ودعا بابي اسحق الفزاري
 فقال له مثل ما قال لمخلد فقال يا أمير المؤمنين هذا حصن بنته الروم في بحر الدروب وجعلته نغرامن
 الثغور وليس بالآهل فان أنت فتحته لم يكن فيه ما يعم المسلمين من الغنائم وان تعذر فتحه كان
 ذلك نقصا في التدبير والأي عندى ان يسير أمير المؤمنين الى مدينة عظيمة من مدن الروم فان
 فتحت عمت غنائمها المسلمين وان تعذر ذلك قام العذر فقال الرشيد الى قول لمخلد فنزل على هرقة
 ونصب حولها الحرب تسعة عشر يوما فاصيب خلق كثير من المسلمين وفنيت الازواد والعلوقات
 وضاق صدر الرشيد من ذلك فاحضر أبو اسحق الفزاري فقال يا ابراهيم قد ترى ما نزل بالمسلمين
 فما الرأي الآن عندك فقال يا أمير المؤمنين قد كنت أشفقت من هذا وقد تمت القول فيه ورأيت
 أن يكون الجد والحرب من المسلمين على غير هذا الحصن والآن فلا سبيل الى الرحيل عنه من بعد
 المباشرة فيكون ذلك نقصا في الملك ووهنا في الدين واطماعا لغيره من الحصون في الامتناع عن
 المسلمين والمصاهرة لهم لكن الرأي يا أمير المؤمنين ان تأمر بالنسء في الجيش ان أمير المؤمنين مقيم

لقريش وأسروا اثنين
 وكانت أول غنيمته
 غنمها المسلمون وفيها
 وأى عبد الله بن زيد
 ابن عبد ربه الانصاري
 صورة الأذان في نومه
 ونزل الوحي به وفيها
 كانت غزوة بدر
 الكبرى قدم لقريش
 قفل من الشام مع أبي
 سفيان بن حرب في
 ثلاثين رجلا فبعث
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اليهم
 المسلمين وبلغ أبا
 سفيان فارس الى
 قريش وأعلمهم
 نجرج المشركون
 سر اعلم يتخلف منهم
 غير أبي لب ببعث
 مكانه العاص بن
 هشام وكان عدتهم
 تسعمائة وخمسين
 ورجل فيهم مائة فارس
 وخرج صلى الله عليه
 وسلم ثلاث خلون من
 رمضان ومعه ثلثمائة
 وثلاثة عشر رجلا
 سبعة وسبعون من
 المهاجرين والباقي من

على هذا الحصن الى أن يفتحه الله عز وجل على المسلمين وتامر بقطع الخشب وجمع
 الاحجار و بناء مدينة بازاء هذا الحصن الى أن يفتحه الله عز وجل ولا يكون هذا الخبر ينمو الى
 أحد من الجيش الأعلى المقام فان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحرب خدعة وهذه حرب حيلة لا حرب
 سيف فامر الرشيد من ساعته بالنداء فحملت الاحجار و قطع الخشب من الشجر وأخذ الناس في البناء
 فلما رأى اهل الحصن ذلك جعلوا يتسللون في الليل ويدلون أنفسهم بالحبال وفي خبر أبي عمير بن
 عبد الباقي زيادات منها خبر الجارية التي سبها الرشيد من هذا الحصن وهي ابنة بطريقته وكانت
 ذات حسن وجمال فزاد فيها صاحب الرشيد في المغنم وبالغ فيها حتى اشتراها له فبلغت من قلبه و بني
 لها نحو الراقية باميال على طريق بالس حصنا سماه هرقله يحاكي به حصن هرقله ببلاد الروم في
 خبر طويل قد أتينا على جميعه في كتابنا الاوسط وهذا الحصن باق الى هذه الغاية هنالك خراب
 يعرف بهرقله وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد قال أخبرني أبو العناء قال أخبرني شبل
 الترجمان قال كنت مع الرشيد حين نزل على هرقله وفتحها فرأيت بها حجر آمنصو بامكتوب عليه
 باليونانية فجعلت أترجه والرشيد يدير الى وأنا لا أعلم فكانت ترجمته بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن
 آدم عافص الفرصة عندما كانها وكل الامور الى وليها ولا يحملك افرط السرور على المأموم ولا
 تحمل نفسك هم يوم لم يأت فانه ان يلك من أهلك وبقية عمرك يأت الله فيه برزقك ولا تمكن من
 المغرورين بجمع المال فكم قدر أيناجا معال على حيلته ومقبرا لنفسه مرفرا الحزاة غيره وقد
 كان تاريخ هذا الكتاب في ذلك اليوم زائدا على ألفي سنة وباب هرقله مظل على وادوخندق
 يطيف بها وذكر جماعة من أهل الخبرة من أهل الثغور أن اهل هرقله لما اشتد بهم الحصار وعضتهم
 الحرب بالمجاعة والسهام والنار فتحو الباب فاستشرف المسلمون لذلك فاذا رجل من اهلها كاجل
 الرجال قد خرج في اكل السلاح فنادى يا معشر العرب قد طالت موافقتكم ايانا فليخرج الى منكم
 الرجل والعشرة الى العشر من مبارزة فلم يخرج اليه من الناس أحد يفتظرون اذن الرشيد وكان
 الرشيد نائما فلما استيقظ أخبر بذلك فقام سرف ولا مخدمه على تركهم ابقائه فقيل له يا امير المؤمنين ان
 امتناع الناس منه يطعمه ويطغيه ويحرقه أن يخرج في غد فيطلب المبارزة وعود لئلا قوله فطالت
 على الرشيد لته وأصبح كالمتمظر له اذ فتح الباب فاذا الفارس قد خرج وعاد الى كلامه فقال
 الرشيد من له فابتدر جلة القواد عزم على اخراج بعضهم فضج اهل الثغور والمتطوعة بباب
 المضرب فاذا نلبعضهم وفي مجاسه محمد بن الحسين و ابراهيم الفزاري فدخلوا فقالوا يا امير المؤمنين
 قوادك مشهورون بالبأس والتجدة وعلو الصيت ومباشرة الحروب وتي خرج واحد منهم وقتل
 هذا العلي لم يكبر ذلك وان قتله العلي كانت وصيعة على العسكر عظيمة وثامة لا تنسد ونحن عامة
 لا يرتفع لاحد منا صيت فان رأى امير المؤمنين أن يختار رجلا منا يخرج اليه فعل فصول الرشيد
 رأيهم وقال محمد و ابراهيم صدقوا يا امير المؤمنين فأومؤا الى رجل منهم يعرف بابن الجزري
 مشهور في الثغور موصوف بالتجدة فقال له الرشيد اخرج اليه قال نعم وأستعين بالله عليه فقال
 أعطوه فرسا وسيفا ودرعا و تروسا فقال يا امير المؤمنين انا فرسي أو ثق ورخي في يدي اشد ولا يمكن قد
 قبلت السيف والترس فلبس السلاح واستدناه الرشيد و أتبعه بالدعاء وخرج معه عشرون من
 المتطوعة فاما انقض في الوادي قال لهم العلي وهو بعدهم واحد واحد انما كان الشرط عشرون وقد
 ازددم رجلا ولا يمكن لا باس فنادوه ليس يخرج لك منا الا رجلا واحدا فلما فصل منهم ابن الجزري

الانصار فيهم فرسان
 واحدة للقداد بن
 عمرو الكندي والثانية
 قيل للزبير وقيل لغيره
 وكانت الابل سبعين
 يتعاقبون عليها ونزل
 صلى الله عليه وسلم
 الصفراء وواجهته الاخبار
 بان العير قاربت بدرا
 فسبقهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 ونزل على أدنى ماء من
 القوم به مدر وأشار
 سعد بننا العريش
 فعمل وجلس عليه
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ومعه أبو
 بكر وأقبلت قريش
 فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اللهم
 هذه قريش أقبلت
 بخيلائها وخيبرها
 تكذب رسولك اللهم
 فنصرك الذي وعدتني
 وتقارب القرية
 فبرز من المشركين
 عتبة وشيبة ابنا ربيعة
 والوليد بن عتبة فامر
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان يبر في

لعبيبة عبيدة بن المحرب
 ابن عبد المطلب
 ولشبيبة حزة وللوليد
 علي رضي الله تعالى
 عنه فقتل حزة شبيبة
 وعلي الوليد وكرا علي
 عتبة فقتلاه واحتملا
 عبيدة وقد قطعت
 رجله فمات وتراحف
 القوم ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 واقف على العريش
 يقول اللهم وعدك
 وعدك حتى خفق ثم
 أفاق فقال ابشر يا أبا
 بكر فقد أنجز الله في
 ما وعدني وخرج من
 العريش يحرض
 المؤمنين على القتال
 وأخذ حفنة من الحصباء
 ورمى بها المشركين
 وقال شامت الوجوه
 وقال للمؤمنين شدوا
 عليهم فمملوا وانهمزمت
 المشركون وكانت
 الواقعة صبيحة الجمعة
 سابع عشر رمضان
 وأحضر عبد الله بن
 مسعود رأس أبي
 جهل فبجده رسول الله

تأمله العلي وقد أشرف أ كثر الروم من الحصن يتاملون صاحبهم فقال له الرومي أتصدقتني عما
 سألك عنه قال نعم قال أنت ابن الجزري بالله قال اللهم نعم قال فدكة قوله قال بلى كفو ثم أخذني في شأنهما
 فتطاعنا حتى طال الأمر بينهما ما وكادا الفرسان أن يقوماتحتهما وليس واحدا منهما خدش صاحبه
 ثم رميا برمحيهما ما هذا نحو أصحابه وهذا نحو حصنه وانتصيا سيفوفهما وقد اشتدت الحرب عليهما
 وتبلد جوادهما فجعل ابن الجزري يضرب الرومي الضربة التي يظن انه قد بالغ فيها تيقن الرومي
 وكانت درفته حديدا فسمع لها صوت منكر ويضرب به الرومي فيغوص سيفه لان ترس ابن الجزري
 كانت يمانية وكان العلي يخاف أن يغوص السيف فيعطب فلما يش كل واحد منهما من صاحبه
 انهزم ابن الجزري فدخلت الرشيد والمسلمين من ذلك كآبة لم يصبرم مثلها واعطط المشركون
 من حصنهم وانما كانت حيلة من ابن الجزري فاتبعه العلي وعلا عليه فلما تمكن منه ابن الجزري
 رماه بهوق فاخبطه من سرجه ثم عطف عليه فاوصل الى الارض حتى فارقه رأسه وكبر المسلمون
 وانكسر المشركون ويادروا الباب ليغلقوه واتصل الخبر بالرشيد فصاح بالقواد أن يجعلوا
 في حجارة الخنايق النار فليس عند القوم دفع بعدها وعاجلهم المسلمون الى الباب فدخلوها بالسيف
 وقيل انهم نادوا بالامان فامنوا وقتلها عنوة أشهر من قول من قال انها فتحت صلحا فقال في
 ذلك الشاعر المكي

هوت هرقة لما أن رأته عينا * خواتم ترمي بالنفط والنار

كان نيرانها من جنب قلعته * مصقلات على ارسان قصار

وهذا كلام ضعيف ولكن قد عظم قدره في ذلك الوقت للمعنى وعظمت اصاحبه الحائرة وصبت
 الاموال على ابن الجزري وتودد وخلق عليه فلم يقبل شيئا من ذلك وسأل أن يعفى ويتركه على ما هو
 عليه ففي ذلك يقول الشاعر أبو العتاهية

ألانادت هرقة للخراب * من الملك الموفق للصاب

غدا هرون برعد بالمنايا * ويرق بالمذكرة العصاب

وريات يحمل النصر فيها * تمر كأنهم السحاب

امير المؤمنين ظفرت فاسلم * وأبشر بالغنمة والاياب

والرشيد مع يعفور هذا به ذلك اخبار كثيرة قد أتينا على يد سوطها في كتابنا الاوسط وما كان من
 خبره في ارساله يحيى بن الشيخ حين أمره ان يتناوش على يعفور وما كان من يعفور واخباره
 لطارقه ان الرشيد بعث بهذا متصاعما واطالبه ابن الشيخ بدينار أو درهم عليه صورة الملك حين
 عرضت عليه الخزانة وما كان من انقياد يعفور بعد ذلك الى طاعة الرشيد وشرطه عليه ان يحمل
 اليه اينما كان من ماء عين العشيروهي عين البندون وهي في نهاية الصفاء والرقعة وغير ذلك
 مما عنده امسكنا طلبا للاختصار (ثم ملك بعد يعفور) استراق بن يعفور بن استراق في أيام محمد
 الامين فلم يزل ما كاحتى غلب على الملك قسطنطين قلفط وكان ملك قسطنطين هذا في خلافة
 المأمون (ثم ملك بعده) نظر توفيل وذلك في خلافة المعتصم وهو الذي فتح زبطرة وغزاه المعتصم
 بالله ففتح عمورية وسنورد خبره فيما يريد من هذا الكتاب في أخبار المعتصم ان شاء الله تعالى (ثم
 ملك بعده) ميخائيل بن توفيل وذلك في خلافة الواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين ثم كان بين
 الروم تنازع في الملك فلكوا عليهم توفيل بن ميخائيل بن توفيل (ثم غلب على الملك نسييل)

اصقلي ولم يكن من اهل بيت الملك وكان ملكه ايام المعتز والمعتدي وبعض خلافة المعتز
 (ثم ملك بعده) ابنه اليون بن نسييل ببيعة ايام المعتز وصدرا من ايام المعتضد (ثم هلك) فلكوا
 عليهم ابناله يقال له الاسكندروس فلم يحمدا امره فخلعوه وما كروا عليهم انجاه لاوى بن اليون بن
 نسييل الصقابي وكان ملكه ببيعة ايام المعتضد والمعتدي وصدرا من ايام المعتز (ثم هلك) وخلف
 ولد اصغير يقال له قسطنطين فلك وغلب على مشار كته في الملك ارميوس بطريق البحر وصاحب
 غزوه وحره فزوج قسطنطين الصبي بابنته وذلك في ببيعة ايام المعتز و ايام القاهر والرازي
 والمتقى الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في خلافة ابي اسحق المتقى بن المعتز
 وملوك الروم في هذا الوقت المؤرخ ثلاثة والا كبر منهم والمدبر للامور ارميوس المتغلب ثم الثاني
 وهو قسطنطين بن لاوى بن اليون بن نسييل والملك الثالث ابن لاوى ارميوس يخاطب بالملك اسمه
 اصطفانوس وجعل ارميوس ابنا لآخر صاحب الكرسي بالقسطنطينية وهو البطريرك الاكبر الذي
 ياخذون عنه دينهم وقد كان خصاء قبل ذلك وقربه الى الكنييسة وأمر الروم يدور في وقتها هذا على
 ما ذكرنا من ملوكهم (قال المسعودي) فالى هذا الوقت انتهت اخبار ملوك الروم على حسب ما
 ذكرنا والله اعلم ما يكون من امرهم في المستقبل من الزمان فعدد سني ملوك الروم المتصرة من
 قسطنطين بن هلالاني وهو المظهر لدين النصرانية على ما ذكرنا الى هذا الوقت خمس مائة سنة وسبع
 سنين والذي اجمع عليه من عدد ملوكهم من قسطنطين الى هذا الوقت المؤرخ احدثوا بعون
 ملكا ولم يعد ابن ارميوس ووقع العدد على قسطنطين و ارميوس اللذين هما ملكا الروم في هذا
 الوقت المؤرخ وان ادخلنا في هذا العدد ابن ارميوس فعدد ملوك الروم من بدء النصرانية
 وهو الملك قسطنطين بن دلاني اثنان واربعون ملكا في مدة هذه السنين المذكورة وقد ذهب
 جماعة ممن عني باخبار العالم الى ان من حين هبط آدم عليه السلام الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين
 وثلاثين وثلاثمائة ستة آلاف سنة ومائتين وتسعين سنة وسنة وثمانين
 جلان تاريخ سني العالم والانباء والملوك في باب يفرده لذلك ان شاء الله تعالى

*(ذكر مصر واخبارها ونبلها وعجايبها واخبار ملوكها وغير ذلك مما اتصل بهذا الباب) *

(قال المسعودي) ذكر الله جل ثناؤه مصر في مواضع من كتابه فقال عز وجل وقال الذي اشتراه
 من مصر وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين وقال تعالى واوحينا الى موسى واخيه اوتوا القوم كما
 بمصر بيوتا وقال اهبطوا مصر فان لكم ما سألتم وقوله تعالى وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تر اود
 قتها عن نفسه ووصف بعض الحكماء مصر فقال ثلاثة اشهر لؤلؤة بيضاء وثلاثة اشهر مسنة
 سوداء وثلاثة اشهر زمر ذهضراء وثلاثة اشهر سبيكة حمراء فاما اللؤلؤة البيضاء فان مصر في شهر
 ابيب وهو تموز ومصرى وهو آب وتوت وهو ايلول يركبها الماء فتري الدنيا بيضاء وضياعها على
 رواب وتلال مثل السكواك قد احاطت المياه بها من كل وجه فلا سبيل لبعض البلاد الى بعض الا
 في الزوارق واما المسكة السوداء فان في شهر يابه وهو تشرين الاول وداتور وهو تشرين الثاني
 وكيهك وهو كانون الاول ينكشف الماء عنها وينضب عن ارضها فتصير ارضا سوداء وفيها تقع
 الزراعات وللارض روائح طيبة تشبه روائح المسك واما الزمر ذة الخضراء فان في شهر طوبه وهو
 كانون الثاني وامشير وهو شباط وبرمهات وهو آذار تلمع ويكثر عشبها ونباتها فتصير كالزمر ذة الخضراء
 واما السبيكة الحمراء فان في شهر برمودة وهو نيسان وشنس وهو ايار وبنه وهو حزيران يبيض

صلى الله عليه وسلم
 شكر او كان عمر ابي
 جهل سبعين سنة
 واسمه عمرو بن هشام
 وقتل اخوه العاص بن
 هشام ونصر الله المؤمنين
 بالملائكة المقربين
 وجاء الخبر الى ابي لهب
 بمكة فأت عتبا وكانت
 عدة قتلى بدر من
 المشركين سبعين رجلا
 والاشري كذلك
 وأمر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في رمنهم
 الى القليب اربعة
 وعشرين رجلا من
 صناديد قريش واقام
 صلى الله عليه وسلم
 بعرض بدر ثلاثة ايام
 وجميع من استشهد
 من المسلمين اربعة
 عشر نفرا ستة من
 المهاجرين وثمانية
 من الانصار وما وصل
 الصفراء عاتدا ضرب
 عنق النضر بن الحرث
 وعقبه بن ابي معيط
 وكانت مدة غيبته
 تسعة عشر يوما وكان
 عثمان بالمدينة بسبب

الزرع فيه ويمورد العشب فهو كسبيكة الذهب منظر او منفعة وسند كرهذه الشهور وبالسريرية
والعربية والفارسية ونسب كل شهر بعد هذا الموضوع من هذا الكتاب وان كنا قد اذنا على جميع
ذلك في الكتاب الاوسط ووصف آخر مصر فقال نيهما يحب وارضاها ذهب وخيرها جلب
وما لكها من سلب وما لها رغب وفي أهلها صخب وطاعتهم رهب وسلامهم نعب وحرورهم
حرب وهي لمن غلب ونهرها النيل من سادات الانهار وأشرف البحار لانه يخرج من الجنة
على حسب ما ورد به خبر الشريعة ان النيل وسيحازوه ونهر اذنه بين طرسوس والمصيصة
وجيحان ومخرجه من عيون تعرف بعينون جيحان على ثلاثة أيام من مدينة مرعش ويروح الى البحر
الرومي فليس للمساكين عليه من المدن المصيصة وكفر يادوجرا هيدن-ما والفراة وقد قدمنا
الانخبار عنه وعن النيل ومبدئها وما وقع ارجابها على وجه الارض ومصمها فمما سلف من هذا
الكتاب وأنه يخرج من الجنة وكذلك الدجلة وغيرهما ما اشتهر من الانهار الكبار وقد
قالت العرب في النيل انه اذا زاد غاصت له الانهار والاعين والآبار واذا غاض زادت فزيادتها من
غيضه وغيضه من زيادتها قال البصري

يعيى ان زات له الانهار * في الارض ذات العرض والمقدار

وقالت الهند ز يادته ونقصه بالسيل ونحن نعرف ذلك بتوالي الانواء وتوالي الامطار رور كود
السحاب وقالت الروم لم يزد قط ولم ينقص وانما زيادته ونقصه من عيون كثرت واتصلت وقالت
القبط زيادته ونقصه من عيون في شاطئه براها من سافرو لحق باعاليه وقيل لم يزد قط وانما زيادته
بريح الشمال اذا كثرت واتصلت به فتدبسه فيفيض على وجه الارض وقد ذكرنا التنازع في النيل
وز يادته من سلف وخلف على الشرح والايضاح وغيره من الانهار الكبار والبحار والبحيرات
الصغار في اخبار الزمان في الفن الثاني فاغنى ذلك عن اعادتها في هذا الكتاب * ومصر من سادات
القري وروساء المدن قال الله تعالى حا كيا عن فرعون اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من
تحتي أفلا تبصرون وقال عز وجل حا كيا عن يوسف عليه السلام اجعاني على خزائن الارض اني
حفيظ عليم وايس في انهار الدنيا نهر يسمى بحرا غير نيل مصر لكبره واسم بحاره وقد قدمنا فيما
سلف من كتبنا الخبر عن جبل القمر الذي بدء النيل منه وما يظهر من تأثير القمر فيه عند زيادته
ونقصه من النور والظلام في البداء والحاق وقد روى عن زيد بن اسلم في قوله تعالى فان لم يصبها
وابل فطل قال هي مصر ان لم يصبها وابل زكت وان أصابها مطر ضعفت وقال بعض الشعراء
يصف مصر ونيلها

مصر ومصر شاتها عجيب * ونيلها تجري به الجموب

وهي مصر واسمها كبتهاها وعلى اسمها سميت الامصار ومنها اشتق هذا الاسم عند علماء المصريين
وقد قال عمرو بن معديكرب

ما النيل أصبح واحدا بمدوده * وجرت له ريح الصبا تجري لها
عودت كسنة عادة محمودة * فاصير بحاها وروسها

(قال المسعودي) ويبدأ نيل مصر بالنخس والزيادة ببقية بثونه وهو حيران وايب وهو تموز
ومسرى وهو آب فاذا كان الماء زائدا زاد شهر توت كاه وهو ايلول الى انقضاءه فاذا انتهت الزيادة
الى ست عشرة ذراعا ففيه تمام الخراج وخصب الارض وربع للبلد عام وهو صار للبهائم له دم

مرض زوجته رقية
وكانت فيها غزوة فبني
قينقاع وهم اول يهود
نقضوا عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم
خرج اليهم في منتصف
شوال فحاصروهم خمسة
عشر يوما ثم نزلوا على
حكم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكتبوا
للقتل وكانوا حلفاء
الحزرج فشفع فيهم
عبد الله بن ابي ابن
سلول المنافق وألح
فتركهم له وغنم
المسلمون ام والمهم
ورحلوا وفيها كانت
غزوة السويق كان
ابوسفيان حلف لايس
طيبا ولا نساء حتى
يفزعو محمد بسبب قتلى
بدر فخرج في مائتي
واكب بعير قدماه
وجال الى المدينة
فوصلوا الى العريض
وقتلوا رجلا من
الانصار فركب رسول
الله صلى الله عليه
وسلم في طلبهم فهرب
ابوسفيان بجمعه

المرعى والسكلا وأتم الزيادات كلها العائمة النفع للبلد كما سبغ عشرة ذراعا وفي ذلك كفايتها
 وري جميع أرضها واذ ازداد على السبع عشرة و باع ثمان عشرة ذراعا وغلقتها استبحر من أرض مصر
 الربع وفي ذلك ضرر لبعض الضياع لما ذكرنا من وجه الاستبحار وغير ذلك وان كانت الزيادة
 ثمان عشرة ذراعا كانت العاقبة في انصرافه حدوث وباء بمصر وأكثر الزيادات ثمان عشرة ذراعا
 وقد كان النيل بلغ في زيادته تسع عشرة ذراعا وذلك سنة تسع وتسعين في خلافة عمر بن عبد العزيز
 ومساحة الذراع الى أن تبلغ عشرة ذراعا ثمان وعشرون أصبعا ومن انبت عشرة ذراعا الى
 ما فوق يصير الذراع اربعا وعشرين اصبعا وقل ما يبقى في قاع المقياس من الماء ثلاث أذرع وفي نيل
 تلك السنة يكون الماء قليلا والاذرع التي يستقي عليها بمصر هي ذراعان تسميان منكران وكبيران
 هما الذراع الثالثة عشرة والذراع الرابعة عشرة فاذا انصرف الماء عن هاتين الذراعين أعنى
 ثلاث عشرة وأربع عشرة ووزيادة تصف ذراع من الخمس عشرة واستسقى الناس بمصر كان الضرر
 شاملا لكل البلد ان الا ان باذن الله عز وجل في زيادة الماء واذ اتم خمس عشرة ودخل في ست
 عشرة ذراعا كان فيه صلاح لبعض الناس ولا يستسقى فيه وكان ذلك نقصا من خراج السلطان
 والترع التي بغيضة مصر أربع امتهات اسمائها ترعة ذنب التمساح وترعة بلقينة وخليج سردوس
 وخليج ذات الساحل وتفتح هذه الترع اذا كان الماء رائدا في عيد الصليب وهو لاربع عشرة تخلو
 من توت وهو ايلول وقد قدمنا خبر تسمية هذا اليوم بعيد الصليب في ما سلف من هذا الكتاب
 والنيل الذي يترعى بمصر من ماء طوبه وهو كانون الاخر بعد الغطاس وهو لعشر تمضي من طوبه
 واصفى ما يكون النيل في ذلك الوقت واهل مصر يتفخرون بصفاء النيل في هذا الوقت وفيه يتخترن
 المياه أهل تيمس ودمياط وتونة وسائر قرى ايا البحيرة وليلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها لا ينام
 الناس فيها وهي ليلة احدى عشرة تمضي من طوبه وستة من كانون الثاني ولقد حضرت سنة ثلاثين
 وثلثمائة ليلة الغطاس بمصر والاخشيدي محمد بن طنجج في داره المعروفة بالختارة في الجزيرة الراكبة
 للنيل والنيل يطيف بها وقد أم فأسرج من جانب الجزيرة وجانب القسطاط ألف مشعل غير ما
 اسرج أهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر النيل في تلك الليلة ثمانون ألف من الناس المسلمين
 والنصارى منهم في الزوارق ومنهم في الدور الدانية من النيل ومنهم على الشطوط لا يتناكرون
 الحضور ويحضرون كل ما يملئهم اظهارة من المأكول والمشروب والملابس والآلات الذهب والفضة
 والجواهر والملاهي والعزف والقصف وهي أحسن ليلة تكون بمصر وأشملها اسرور ولا تعلق
 فيها الدروب ويغطس أكثرهم في النيل ويرغمون أن ذلك أمان من المرض ومبرئ للداء (قال
 المسعودي) وأما المقياس الموضوع بمصر لمعرفة زيادة النيل ونقصانه فاني سمعت جماعة من
 أهل الخبرة يخبرون أن يوسف النبي صلى الله عليه وسلم حين بنى الاهراء اتخذ مقياسا لمعرفة زيادة
 النيل ونقصانه وأن ذلك كان بمنف ولم يكن بنى القسطاط يومئذ وأن دلوكه الماسكة بالبحور وضعت
 مقياسا آخر بالصعيد ايضا بلادانجم فهذه المقياس الموضوع قبل مجيء الاسلام ثم ورد الاسلام
 واقتضت مصر وكانوا يعرفون زيادة النيل بما ذكرنا ونقصانه بما وصفنا الى أن ولي عبد العزيز بن
 مروان فاتخذ مقياسا بالجزيرة التي تدعى جزيرة الصناعات وهي الجزيرة التي بين القسطاط والجزيرة
 والمعبر عليهما من القسطاط على الجسر ثم منها على جسر آخر الى البحيرة وهو بين الجانب الغربي من
 القسطاط والجانب الشرقي وهذا المقياس الذي اتخذته أسامة بن زيد التميمي هو أكثرها

وألقوا حربة السويق
 فسموها غزوة السويق
 وفيها كانت غزوة
 قرقرة الكدر وقيل
 كانت سنة ثلاث
 وهي مما يلي حادة
 العراق الى مكة بلغ
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان بها جما
 من بني سليم وغطفان
 فخرج اليهم فلم يجدهم
 فاستاق ما بهما من النعم
 وعاد وفيها مات عثمان
 ابن مظعون رضي الله
 تعالى عنه وفيها تزوج
 علي بفاطمة رضي الله
 تعالى عنها وفيها
 كانت وقعة ذي قار
 الذي تقدم ذكرها
 وفيها هلك أمية بن
 أبي الصلت الذي روى
 قتلى قلب بدر بقصيده
 التي أولها
 هـ لا بكيت على
 السكر
 م بني الكرام أولى
 المهادح
 كبكي الحمام على فرو
 ع الايل في الغصن
 الجوانح

استعمالا واتخذ ذلك في أيام سليمان بن عبد الملك بن مروان وهو المقياس الذي يعمل عليه في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة بالقساط وقد كان من سلف يقيسون بالمقياس الذي بنفتم ترك استعماله وعمل على مقياس الجزيرة المعمول في أيام سليمان بن عبد الملك وفي هذه الجزيرة مقياس آخر لاجد بن طولون والعمل عليه عند كثرة الماء وترادف الرياح واختلاف مهاجها وكثرة الموج وقد كانت أرض مصر كلها تروى من ست عشرة ذراعا عامها وغامها ما أحكمه وامن جسورها وبناء قناطرها وتنقية خلجانها وكان بمصر سبع خلجانات وهي خليج الاسكندرية وخليج سخا وخليج دمياط وخليج منيف وخليج الفيوم وخليج سردوس وخليج المنى وكانت مصر فيما يذكر أهل الجزيرة أكثر البلاد جنانا وذلك أن جنانها كانت متصلة بحاقي النيل من أوله الى آخره من حد أسوان الى رشيد وكان الماء اذا بلغ في زيادته تسع أذرع دخل خليج المنى وخليج الفيوم وخليج سردوس وخليج سخا وكان الذي ولي حفر خليج سردوس لفرعون عدو الله هاما فلما ابتداء في حفره أتاه أهل القرى يسألونه أن يحسروا خليج المنى الى تحت قراهم ويعطوه على ذلك ما أراد من المال وكان يعمل ذلك حتى اجتمعت له أموال عظيمة فحمل تلك الاموال الى فرعون فلما وضعها بين يديه سأله عنها فاخبره بما فعل فقال انه ينبغي للسيد أن يعطف على عبيده ويقض عليهم مهر وفه ولا يرغب فيما في أيديهم ونحن أحق من فعل هذا بعبيده فارد على أهل كل قرية ما اخذته منهم ففعل ذلك هاما ورد على أهل كل قرية ما أخذ منهم فليس في الخلعان التي بأرض مصر أكثر عطفوا وعرا قبل من خليج سردوس وأما خليج الفيوم وخليج المنى فان الذي حفرهما يوسف بن يعقوب صلى الله عليهما وسلم وذلك ان الريان بن الوليد ملك مصر لما رأى رؤياه في البقر والسنابل وعبرها يوسف عليه السلام استعماله على ما كان يلي من أرض مصر وقد أخبر الله بذلك عند اخبره عن نبيه يوسف بقوله اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم (قال المسعودي) وقد تمارع أهل الملة في تصرف المؤمنين مع الفاسقين منهم من رأى ان الملك كان مؤمنا ولولا ذلك ما وسع يوسف معاونة الكفار والتصرف في أوامرهم ونواهيهم ومنهم من رأى ان ذلك جائز على ما وجبه أحوال الوقت والاصح للعمال وقد ذكرنا قول كل فريق من هؤلاء في كتابنا في المقالات في أصول البيانات وأما أخبار الفيوم من عهد مصر وخلجانها من المرتفع والمطاطى ومطاطى المطاطى وهذه عبارة أهل مصر يريدون بذلك المنخفض وكيفية فعل يوسف فيها وعمارتها أرضها بعد كونها خربة ومصفاة لمياه الصعيد وهي جزيرة قد أحاط الماء حينئذيا كثر أقطارها فقد أتينا على ذلك في الكتاب الاوسط فاغنى عن اعادته في هذا الكتاب وكذلك في تسمية الفيوم فيوما وان ذلك الفيوم وما كان من خبر يوسف مع الوزراء وحسد هم اياه وقد كانت مصر على ما زعم أهل الجزيرة والعناية باخبار شان العالم بركب أرضها ماء النيل وينبسط على بلاد الصعيد الى أسفل الارض وموضع القساط في وقتنا هذا وقد كان بدء ذلك من موضع يعرف بالجنادل من اسوان الحبشة وقد قدمنا ذكر هذا الموضوع فيما سلف من هذا الكتاب الى ان عرض لذلك موانع من انتقال الماء وجر يانه وما يتعمل من التوبة بتيار من موضع الى موضع فنضب من بعض المواضع من بلاد مصر على حسب ما وصفنا عن صاحب المنطق من عمران الارض ونزاهها فيما سلف من هذا الكتاب فساكن الناس بلاد مصر ولم يزل الماء ينضب عن أرضها قليلا قليلا حتى امتلأت أرض مصر من المدن والعمائر وطرقت قوا الماء وحفر واه الخلعانات وعقدوا في وجهه المسناة

(وفي سنة ثلاث) في رمضان ولد الحسن ابن علي رضي الله تعالى عنهم وفيها قتل كعب ابن الاشرف اليهودي قتله محمد بن مسلمة الانصارى وفيها كانت غزوة أحد اجتمعت قريش في سبع مائة درع ومائتي فرس قائد هم أبو سفيان ومعه زوجته هند بنت عتبة في خمس عشرة امرأة يضربن بالدفوف يحرضن على قتلى بدر ونزلوا بذي الحليفة نهار الاربعاء رابع شوال فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون قتالهم بالمدينة وكذلك عبد الله بن أبي ابن سلول ورأى الصحابة الخروج اليهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف من الصحابة فلما صار بين المدينة وأحد اتخذ عنه عبد الله بن أبي ابن سلول في ثلث الناس وقال

أطاعهم وعصاى
 اعلام تقتل أنفسنا
 ورجع بمن معه من
 أهل النفاق فنزل
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الشعب
 من أحد وجعل ظهره
 اليه وكانت الوقعة
 نهار السبت وكانت
 عدة المسلمين سبعمائة
 في مائة درع وفرنسين
 لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولا يبردة
 ولواء رسول الله صلى
 الله عليه وسلم مع مصعب
 ابن عمير وكان على
 ميمنة المشركين خالد
 ابن الوليد وعلى ميسرة
 عكرمة بن أبي جهل
 ولواؤهم مع عبد الدار
 فالتقى الفريقان وقاتل
 حمزة قتالا شديدا
 فقتل اوطاة حامل لواء
 المشركين وقتل سباعا
 فبينما هو مشغول
 بقتله غدره وحشي
 بحربة لقتله وقتل
 مصعب بن عمير فاعطى
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الراية لعلي
 وانهمزت المشركون
 فطمعت رماة المسلمين

الآن ذلك خفي على ساكنها لان طول الزمان اذهب معرفة اول سكنناهم كيف كان ذلك ولم
 نتعرض في هذا الكتاب لذكر العلة الموجبة لاهتمنا بجمع أخبار الاسكندرية
 وكيف بنائها والام التي تدواها والملوك التي سكنتها من العرب وغيرها لانا قد اتينا على ذلك في
 الكتاب الاوسط وسنذكر بعد هذا الموضوع جملة من أخبارها وجوامع من كيفية بنائها وما كان
 من امر الاسكندرية فيها (قال المسعودي) وقد كان احمد بن طولون بمصر بلغه في سنة ثمان مائة وستين
 ومائتين ان رجلا بأعلى بلاد مصر من ارض الصعيد ثلاثون ومائة سنة من الانباط ممن يشار
 اليه بالعلم من لدن حداته والنظر والاشراف على الآراء والنحل من مذاهب المتفلسفين وغيرهم
 من اهل الملل وانه علامة بمصر وارضها على برها وبحرها واخبارها واخبار ملوكها وانه ممن سافر في
 الارض وتوسط الممالك وشاهد الامم من انواع البيضان والسودان وانه ذو معرفة ببيئات الافلاك
 والنجوم واحكامها فبعث احمد بن طولون رجلا من قواده في اصحابه فحمله في النيل اليه مكرما
 وكان قد انفر عن الناس في بنيان اتخذه وسكن في اعلاه وقد رأى الرابع عشر من ولده فلما
 مثل بحضرة احمد بن طولون نظر الى رجل دلائل الهرم فيه بيته وشواهد ما اتى عليه من الدهر
 ظاهرة والحواس سليمة والقضية قائمة والعقل صحيح يفهم عن مخاطبه ويحسن البيان والجواب عن
 نفسه فاسكنه بعض مقاصيره ومهد له وجلا اليه لذيذ المأكول والمشرب فاني ان لا يتواطأ على شيء
 وان لا يتغذى الا ببغذاء كان حمله معه من كمل وغيره وقال هذه بنية قوامها عاترون من هذا الغذاء
 وهذا الملبس فانتم ستموها النقلة عن هذه العادة وتناول ما اوردتموه عليها من المأكول
 والمشرب والملبس كان ذلك سبب انحلال هذه البنية وتفرق هذه الصورة فترك على ما كان عليه
 وما جرت به عادته واحضره احمد بن طولون من حضره من اهل الديار ووصفهم عليه واخلى
 نفسه له في ليال وايام كثيرة يسمع كلامه ويرادته وجواباته فيما سئل عنه فكان مما سئل عنه الخبر
 عن بحيرة تنيس ودمياط فقال كانت ارضها لم يكن بمصر مثلها استواء وطيب ترابها وثراوة وكانت
 جنانا وفخلا وكروما وشجر اوزار عو وكانت فيها بحار على ارتفاع من الارض وقرى على قرارها
 ولم ير الناس بلدا احسن من هذه الارض ولا احسن اتصالا من جناتها وكرومها ولم يكن بمصر كورة
 يقال انها تشبهها الا الفيوم واخصب واكثر فاكهة وورياحين من الاصناف الغربية وكان
 الماء منحدر اليها لا ينقطع عنها صيفا ولا شتاء يسقون منه جناتهم اذا شاؤوا وكذلك زروعهم وسائر
 يصب الى البحر من سائر خيلجانه ومن الموضع المعروف بالاشترم وقد كان بين البحر وبين هذه
 الارض نحو مسيرة يوم وكان فيما بين العريش وجزيرة قبرس طريق مسلوكة الى قبرس تسلكها
 الدواب يساوم لم يكن فيما بين العريش وجزيرة قبرس الا نخاضة وجزيرة قبرس اليوم بينها وبين
 العريش في البحر سير طويل وكذلك فيما بينها وبين ارض الروم وقد كان بين الاندلس في الموضع
 الذي يسمى الحضراء وهو قريب من فاس المغرب وطبخة قنطرة مبنية بالحجارة والطوب تمر عليها
 الابل والدواب من ساحل المغرب من بلاد الاندلس الى المغرب وماء البحر تحت تلك القنطرة متقطع
 خلفانات صغار تجري تحت قنطرها وما عقدم من الطاقات تحتها على صخور صم وقد عقدم من كل
 جانب حجر الى حجر طاق وهو ممد البحر الروم الا خدم اوقيانوس وهو البحر المحيط الا كبر في نزل
 البحر يزيد ماؤه وعلو ارضها في طول على ممر السنين يرى زيادته اهل كل زمان ويثبته اهل
 كل عصر ويقفون عليه حتى علا الماء الطريق الذي كان بين العريش وبين قبرس وعلا القنطرة

التي كانت بين الاندلس وبرطجة وما وصفت فيمن ظاهرا عند اهل الاندلس واهل فاس من بلاد
المغرب من خبر هذه القنطرة وورعها بدا الموضع لاهل المرابك تحت الماء فيقولون هذه القنطرة
وكان طولها نحو اثني عشر ميلا وعرض واسع وسحو بين فلما مضت ليدقطنانوس من ملكه مائتان
واحدى وخمسون سنة هجم الماء من البحر على بعض المواضع التي تسمى اليوم بحيرة تينس فأغمرته
وصار يزيد في كل عام حتى أغرقها باجمعها فاذا كان من القرى التي في قرارها غرق وأما التي كانت
على ارتفاع من الارض فبقيت منها تونة وسيموود وغير ذلك مما هي باقية الى هذا الوقت والماء
محيط بها وكان اهل القرى التي في هذه البحيرة ينفقون موتاهم الى تينس فيعجبونهم واحدا فوق
واحد وهي الاكوام الثلاثة التي تسمى ابوالكوم وكان استحكام غرق هذه الارض باجمعها وقد
مضى ليدقطنانوس الملك مائتان واحدى وخمسون سنة وذلك قبل ان تفتح مصر بمائة سنة قال وقد
كان الملك من ملوك الامم كانت داره اليوم مع اركون من اركان البليانا وما اتصل بها من الارض
خروق وخنادق وخلمانات فتحت من النيل الى البحر يمنع كل واحد من الآخر وكان ذلك داعيا
لتشعب الماء من النيل واستيلائه على هذه الارض وسئل عن ملوك الاحباش على النيل وممالكهم
فقال لقيت من ملوكهم ستين ملكا في ممالك مختلفة كل ملك منهم ينازع من يليه من الملوك
وبلادهم حارة يابسة مسودة ويسها حرارتها ويسها حرارتها ولا استحكام النارية فيها تغيرت الفضة ذهبا يطبخ
الشمس اياها حرارتها ويسها وناريتها فتحوها ذهبا وقد يطبخ الذهب الذي يؤتى به من المعدن
خالصا فاعج بالملح والزجاج والطوب فيخرج منه فضة خالصة بيضاء وليس يدفع هذا الامر الا من
لا معرفة له بما وصفتنا ولا قارب شيئا مما ذكرنا قيل له فاسمتهى النيل في اعاليه قال البحيرة التي لا يدرك
طولها وعرضها وهي نحو الارض التي انايل والنهار فيها منساويان طول الدهر وهي تحت الموضع
الذي تسميه المنجمون الفلك المستقيم وما ذكرت فعروف غير منكر وسئل عن بناء الاهرام فقال انها
قبور الملوك كان الملك منهم اذا مات وضع في حوض حجارة ويسمى بمصر والشام الجرن واطبق
عليه ثم بنى من الهرم على قدر ما يريدون من ارتفاع الاساس ثم يجعل الحوض في موضع وسط الهرم
ثم ينظر عليه البنيان والاقباء ثم يرفعون البناء على هذا المقدار الذي ترونه ويجعل باب الهرم تحت
الهرم ثم يحفر له طريق في الارض بعقد أزج فيكون طول الازج تحت الارض مائة ذراعوا اكثر
ولكل هرم من هذه الاهرام باب يدخل منه على ما وصفت فليل له فكيف بنيت هذه الاهرام
المملسة وعلى أي شيء كانوا يصعدون وينمون وعلى أي شيء كانوا يحملون هذه الحجارة العظيمة التي
لا يقدر اهل زمانها هذا على أن يحركوا الحجر الواحد لا يجهدان قدر واقفال كان القوم يبنون
الهرم مدرجا اذا مر اى كالدراج فاذا فرغوا منه نحتوه من فوق الى أسفل فهذه كانت حيلتهم وكانوا
مع هذه الهرم صبر وتؤة وطاعة ملوكهم ديانة فقيل له ما بال هذه الكتابة التي على الاهرام والبرابي
لا تقرأ فقال دثر الحكاء وأهل العصر الذين كان هذا قلمهم وتداول أرض مصر الامم فغلب
على أهلها القلم الرومي كاشكال احرف القبط والروم باحرفها على حسب ما ولدوه من الكتابة بين
الرومي والقبطي الاول فذهب عنهم كتابة آباؤهم فقيل له فمن أول من سكن مصر قال أول من نزل
هذه الارض مصر بن بصر بن حام بن نوح ووم في انساب ولد نوح الثلاثة وأولادهم وتفرقهم في
الارض فقيل له أتعرف بمصر مقاطع رخام قال نعم في الجبل الشرقي من الصعيد جبل رخام عظيم
كانت الاوائل تقطع منه العمود وغيرها وكانوا يحملون ما عملوا بالمرل بعد التفرق فيها العمود والقواعد

في الغنمة وكانوا
تجسين رجلا وراه
النبي صلى الله عليه
فقار قوا المكان الذي
قال لهم رسول الله صلى
عليه وسلم لا تفارقوه
فان خالد بن الوليد في
خيال المشركين ونادى
الصارخ قتل محمد
فانكشفت المسلمون
وأصاب منهم المشركون
واستشهد من المسلمين
سبعون رجلا وشيخ
رسول الله صلى الله
عليه وسلم عتبة بن أبي
وقاص فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم
كيف يفلم قوم شجوا
وجه نبيهم وودو يدعوهم
الى ربهم وهنات هند
بشهداء المسلمين
واخذت من آذانهم
وانوفهم فلا تدوبقرت
عن كبد حزة ولا كت
ولم تسغه وقتل من
المشركين اثنان
وعشرون رجلا وانصرف
أبوسفيان بمن معه
وقال يوم يوم بدر

و الرؤس التي تسمى أهل مصر الاسوانية ومنها حجارة الطواحين فتلك تقرها الاولون بعد حدوث النصرانية يمتين من السنين ومنها العمدة التي بالاسكندرية والعمود بها العنق الكبير لا يعلم بالعالم عمود مثله وقد رأيت في جبل اسوان أخاهذا العمود قد هتدس ونقر ولم يفصل من الجبل ولم يحك ما ظهر منه وانما كانوا ينظرون أن يفصل من الجبل ثم يحمل الى حيث يريد القوم وسئل عن مدينة العقاب فقال هي غربي اهرام بوضير البحيرة وهي على خمسة ايام بليا لها الراكب المهدد وقد عورت طر يقها وعمت المسالك اليها والسمت الذي يؤدي نحوها واذ كرم فيها من عجائب البنيان والجواهر والاموال والعلية التي لها سميت مدينة العقاب ووصف مدينة اخرى غربي انجيم من ارض الصعيد ذات بنيان عجيب اتخذها الملوك السالفة واذ كرم من شأن هذه المدينة الاخرى عجائب من الاخبار روعم ان بينها وبين انجيم من ارض الصعيد مسيرة ستة ايام وسئل عن النوبة وارضها فقال هم اصحاب ابل ويخت وبقرو غنم وملكهم يستعد الخيل العتاق والاعلب من ركوب عوامهم البراذين ورميمهم بالنبل عن قسي بية وعنهم أخذ الرمي أهل الحجاز واليمن وغيرهم من العرب وهم الذين تسميهم العرب رماة الحدق ولهم النخل والكرم والذرة والموز والخنطة وارضهم كأنها جزء من ارض اليمن والنوبة أترج كما كبر ما يكون بارض الاسلام وملوكهم تزعم انها من حمير وملوكهم يستولى على مقر اونوبة وعلوة ووراء علوة أمة عظيمة من السودان تدعى بكنه وهم عمارة كالزنج وارضهم تنبت الذهب وفي مملكة هذه الامة يكثر النبل فيتشعب منه خليج عظيم ثم يحصر الخليج من بعد انفصاله من النيل وينحدر الاكثر الى بلاد النوبة وهو لا يتغير فاذا كان في بعض الازمنة انفصل الاكثر من الماء في ذلك الخليج وايض الاكثر واخضر الاقل فشق ذلك الخليج اودية وخرجان وعماق مانوسة حتى يخرج الى جلاسق والجنوب وذلك ساحل الزنج ومصبه في بحرهم ثم سئل عن الفيوم والمنهى وبحر اللاهون فذكر كلاما طويلا في امر الفيوم وان جارية من بنات الروم وابنها تزلوا الفيوم وكانا البسة في عمارتها وعمارة ارضها وانما كان الماء ياتي الفيوم من المنهى أيام جري النيل ولم يكن بحر اللاهون بني وانما كان مصب الماء من المنهى من الموضع المعروف بدمونة ثم بني اللاهون على ما هو اليوم عليه ويقال ان يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام بنى ايام العز يزود بر من امر الفيوم ما هو اليوم قائم بين من الخليج المرتفعة المطاطنة وهو خليج فوق خليج فوق خليج وهي القنطرة المعروفة بسفونه واقام السمود الذي في وسط الفيوم وهو غائص في الارض لا يدرك منتهاه منها وهو احد عجائب الدنيا مبرع الشكل قد جهد اناس من الامم عن ورد بعد يوسف عليه السلام ان ينتهوا الى آخره في الارض حفر اقليمات لهم ذلك وغلبهم الماء فبحرهم ورأس هذا العمود مساو لارض المنهى قال وأما بحر اللاهون فان من سطح البحر الذي فيما بين القرش الى ناحية اللاهون واللاهون هي القرية بعينها ففيها من السطح الى القرية ستةون ذراعا ورمي الماء في المنهى وظهر بعض الدرج وفي حائط البحر فتوارت بعضها اليوم يخرج منه الماء بعض لا يرى وفيما بين سطح البحر الذي ما بين القبتين وبين القرية يشاذرون وهو أسفل من الدرج وانما يدخل الماء الفيوم بدوب البحر وجعلت الاسقالة وهي القناطر ليخرج الماء منها ولا يعلم الماء البحر أيام سده فبالقدير ببناء بحر اللاهون وبقدر ما يكفي الفيوم من الماء يدخل اليها وبناء بحر اللاهون من أعجب الامور ومن أحكم البنيان ومن البناء الذي يبقى على وجه الارض لا يتحرك ولا يزول بالهندسة عمل وبالفلسفة

والحرب سجال والموعد
العام القابل وأمر
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بحمزة فسبحى بربه
فصلى عليه وكبر سبع
تكبيرات وكلمه
بشهادته صلى الله عليه
جزرة حتى صلى على
اثنين وسبعين شهيدا
ثم دفن حمزة موضعه
وامر أن يدفن الشهداء
حيث صرعوا وكان
قد نقل بعضهم الى
المدينة (وفي سنة
أربع) كانت غزوة
بني النضير من اليهود
وحاصرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم
في ربيع الاول ونزل
تحريم الحجر وهو
محاصرهم ونزلوا بعد
سنة أيام على ان لهم
ما حلت الابل والباقي
لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقسمه على
المهاجرين دون الانصار
الاسهل بن حنيف
وأبا دجانه منهم
فانهما شكيا فقرا
وفيهما كانت غزوة
ذات الرقاع غزار رسول

أتقن وفي السعدون صب وقد ذكر كثير من أهل بلدنا أن يوسف عليه السلام عمل ذلك بالوحى والله أعلم ولم تزل ملوك الارض اذا غلبت على بلادنا واحتوت على أرضنا صارت الى هذا الموضع فتأملته لما قد غنى اليها من أخباره وسار في الخليقة من عجائب بنيانه واتقانه وكان هذا الرجل من أقباط مصر ممن يظهر دين النصرانية ورأى اليعقوبية فامر أجد بن طولون في بعض الايام وقد أحضر مجلسه بعض أهل النظر أن يسأله عن الدليل على صحة دين النصرانية فسأله عن ذلك فقال دليلي على صحتها وجودى اياها متناقضة متنافية تدفعها العقول وتفسر منها النفس وتباينها وتضادها لا نظري يقويها ولا برهان يعضدها من العقل والحس عند التأمل لها والفحص عنها ورأيت مع ذلك أمما كثيرة ومولوكا عظيمة ذوى معرفة وحس قد انقادوا اليها وتدينوا بها فعلمت انهم لم يقبلوها ولم يتدينوا بها مع ما ذكرت من تناقضها في العقل الالذلائل شاهدوها وآيات علمها ومعجزات عرفوها وأوجبت انقيادهم اليها والتدين بها قال له السائل وما التناقض الذى فيها قال وهل يدرك أو يعلم غايته منها قوله بان الواحد ثلاثة والثلاثة واحد ووصفهم الاقانيم والجوهر وهو الثالوث وهل الاقانيم في أنفسها قادرة على عالم لا وافي اتحادهم القديم بالانسان المحدث وما جرى في ولادته وقتله وصلبه وهله في التشنيع الكبر وأخس من اله صلب وصبقى وجهه ووضع على رأسه الاكليل من الشوك وضرب رأسه بالقضيب وسمرت يدها ونخس بالاسنة والخشب جنباه وطلب الماء فسقى الخسل في بطيخ الخنظل فامسكوا عن مناظرته وانقطعوا عن مجادلتها لما قد أعطاهم من تناقض مذهبه وفساده ووهنه فقال طييب لابن طولون يهودى قد حضر المجلس أياذن لي الأمير في مخاطبته قال شافك فاقبل على القبطى مسأله فقال له القبطى على وما أنت أيها الرجل وما تحتك قال له يهودى فقال له مجوسى اذا قال له كيف ذلك وهو يهودى قال لانهم يرون نكاح البنات في بعض الحالات اذ كان في دينهم ان الاخ يتزوج بنت أخيه وعليهم أن يتزوجوا نساء اخوتهم اذا ماتوا فاذا وافق اليهودى أن تكون امرأه أخيه ابنته لم يجذبها من أن يتزوجها وهذامن أسرارهم وما يكتمونه ولا يظهره فهل في الجوسية اشنع من هذا فانكر اليهودى ذلك ويحسد ان يكون في دينه او يعرفه احد من اليهود فاستخبر ابن طولون صحبة ذلك فوجد الطييب اليهودى قد تزوج امرأه أخيه وكانت بنته ثم أقبل القبطى على ابن طولون فقال أيها الأمير هؤلاء يزعمون وأشار الى اليهودى ان الله خلق آدم على صورته وعن نبي من انبيائهم سماه قال في كتابه أنه راه في قديم الزمان أبيض الرأس واللحية وأن الله تعالى قال انى أنا النار المحرقة والمحنى الآخذة وأنا الذى أخذ الابناء بذنوب الاباء ثم فى توراتهم ان بنات لوط سقينه الخمر حتى سكرن فى بن وجملن منه وولدن وأن موسى رد على الله الرسالة مرتين حتى اشتد غضب الله عليه وأن هرون صنع الجهل الذى عبده بنو اسرائيل وأن موسى أظهر معجزات لفرعون وفعلت السحرة مثلها ثم قالوا فى ذبابيح الحيوان والتقرب الى الله بدمائها وحومها وتحكمهم على العقل ومنعهم من النظر بغير برهان وهو قولهم ان شرب يعمتهم لا تنتسخ ولا يقبل قول أحد من الانبياء بعدم موسى اذا انحرف عما جاء به موسى ولا فرق فى قضية العقل بين موسى وغيره من الانبياء اذا أتى برهان وبان بحجة ثم الاكبر من كفرهم قولهم فى يوم عيد الكفور وهو يوم الاستغفار وذلك لعشر تخلو من تشر بن الاول ان الرب الصغير ويسمونه منتظرون يقوم فى هذا اليوم قائما ويتفشع وورأسه ويقول وبلى اذخر بت بيتى وأيتمت بنتى قامتى منكسة لأرفعها حتى أتى بنتى وذكر عن اليهود أقاصيص وتخايل

الله صلى الله عليه وسلم نجد اقلتي جمعاً من غطفان فتعارب الفريقان ولم يقع قتال وذلك فى جمادى الاولى وسميت غزوة الرقاع لانهم رجعوا فيها راياتهم وفى شعبان منها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض غزواته ورجع وولد الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما (وفى سنة خمس) كانت غزوة الاحزاب وهى غزوة الخندق بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم تحزب قبائل العرب فحفر الخندق قبيل باشارة سامان الفارسى وهو اول مشهده شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهر له فيها عدة معجزات منها ما رواه جابر بن عبد الله انه اشددت عليه كدية أى صخرة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما وضعه فيه

كثيرة ومناقضات واسعة ولهذا القبطي مجالس كثيرة عن أحمد بن طولون مع جماعة من
 الفلاسفة والديوانية والثنوية والصابئة والمجوس وعده من متكلمي الاسلام وقد نبتنا على
 ما احتل منها البراهة في كتابنا في أخبار الزمان وذكرنا جميع ذلك في كتابنا المقالات في أصول
 الديانات وكان هذا القبطي على ما نرى في المنام خبره وصح عنه من قوله يذهب الى فساد النظر
 والقول بتكافؤ المذاهب واقام عند ابن طولون نحو سنة فاجازته واعطاه فاني قبول شيء من ذلك فرده
 الى بلده مكرما واقام بعد ذلك مدة من الزمان ثم هلك وله مصنفات تدل من كلامه على ما ذكرنا عنه
 والله اعلم بكيفية ذلك (قال المسعودي) وفي نيل مصر وارضها عجائب كثيرة من أنواع الحيوان مما
 في البر والبحر من ذلك السمك المعروف بالرعاد وهو نحو الذراع اذا وقعت في شبكة الصياد رعدت
 يداه وعضدها فيعلم بوقوعها في ادر الى اخذها واخراجها عن شبكتها ولو أمسكها بنخشب أو قصب
 فهلت ذلك وقد ذكرها جالينوس وأنها ان جعلت على راس من به صداع شديد أو شقيقة وهي
 في الحياة هدا من ساعتها والفرس الذي يكون في نيل مصر اذا خرج من الماء وانتهى وطؤه الى
 بعض المواضع من الارض علم أهل مصر ان النيل يزيد الى ذلك الموضع بعينه غير زائد عليه لا مقصر
 عنه لا يختلف ذلك عندهم بطول العادات والتجارب وفي ظهوره من الماء ضرر بارباب الارض
 والفلاة لرعيه الزرع وذلك انه يظهر من الماء في الليل فينتهي الى موضع من الزرع ثم يولى عائدا
 الى الماء فيرى في حال رجوعه من الموضع الذي انتهى اليه مسيره ولا يرى من ذلك شيئا في
 بمره كانه محدد مقدار ما يراه فيها اذا رعدت ووردت الى النيل فشربت ثم تقذف ما في اجوافها في
 مواضع شتى فينبت ذلك مرة ثانية فاذا كثر ذلك من فعله واتصل ضرره بارباب الضياع طرح له
 التمرس في الموضع الذي يعرف خروجه منه مكاكي كثيرة بدوام بسوطا قويا كله ثم يعود الى الماء
 فيربو في جوفه ويزداد في اتقائه فيشق جوفه فيموت ويطفو على الماء ويقذف به الى الساحل
 والموضع الذي يكون فيه لا يكاد يرى فيه تماسح وهو على صورة الفرس الا ان حوافره والذنب
 بخلاف ذلك والجمجمة اوسع (قال المسعودي) وقد ذكر جماعة من الشرعيين ان بصر بن حاتم بن نوح
 لما انفصل عن ارض بابل بولده وكثير من أهل بيته غرب نحو مصر وكان له اولاد اربعة بمصر بن
 بصر ووقوف بن بصر وساح وباح فنزل بموضع يقال له منف وبذلك يسمى الى وقتنا هذا وكان
 عددهم ثلاثين فسميت بهم كما سميت مدينة ثمانين من ارض الجزيرة وبلاد الموصل من بلاد بني
 حمدان وانما نسبت الى عددا كنيها من كان مع نوح في السفينة وكان بصر بن حاتم قد كبر سنه
 فاوصى الى الاكبر من ولده وهو مصر واجتمع الناس اليه وانضافوا الى جملتهم وأخصبت البلاد
 فملك عليهم مصر وملاك من حذر فم من ارض فلسطين من بلاد الشام وقيل من
 العريش وقيل من الموضع المعروف بالشجرة وهو آخر ارض مصر والفرق بينهما وبين الشام وهو
 الموضع المشهور بين العريش ورفح الى بلاد اسوان من ارض الصعيد طولها ومن ايلة وهي تخوم
 الحجاز الى برقة عرضا وكان لمصر اولاد اربعة وهم قبظ واشمون واطر وبوصاف قسم مصر الارض
 بين اولاده الاربعة اربعا وعهد الى الاكبر من ولده وهو قبظ واقباط مصر يضافون في النسب الى
 ابيهم قبظ بن مصر وأضيفت المواضع الى ساكنيها وعرفت باسمائهم فمنها اشمون وقبظ وصا
 وأتريب وهذه أسماء هذه المواضع الى هذه الغاية واختلطت الانساب وكثرت قبظ وهم الاقباط
 فغلبوا على سائر الارض ودخل غيرهم في انسابهم لما ذكرنا من الكثرة فقبل لكل قبظ مصر وكل

ثم نفعه على الصخرة
 فانها الت تحت المساحي
 ومنها ان ابنة أخت
 النعمان بن بشير بعثتها
 أمها بغداء ابنها بشير
 وخالها عبد الله بن
 رواحة وهو شئ قليل
 من التمر فرت برسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 فقال هات ما معك
 قالت فصديت بكفيمه
 فاسماتلا قد عابثوب
 ورد ذلك فيه ثم قال
 لانسان اصرخ في
 أهل الخندق أن
 هلموا الى الغداء
 فجاءوا وجعلوا ياكلون
 منه وهو يزيد حتى
 صدروا عنه وانه
 ليسقط من أطراف
 الثوب ومنها ما رواه
 جابر من شبع أهل
 الخندق من شوية
 كان صنعها له وحده
 ومنها ما رواه سلمان
 الفارسي انه صلى الله
 عليه وسلم ضرب بمحول
 على صخرة فلمعت
 بكل ضربة لمعة فقال
 فتح الله على بالاولي

فريق منهم يعرف نسبه واتصاله بمصر بن بصر بن حام بن نوح الى هذه الغاية وما اهلك قبط بن
 مصر ملك بعده أشمون بن مصر (ثم ملك بعده) صابن مصر وملك بعده اتراب بن مصر (ثم ملك
 بعده) مالميق بن دارس (ثم ملك بعده) حرايا بن مالميق (ثم ملك بعده) كالي بن حرايا وأقام في
 الملك نحو امان مائة سنة (ثم ملك بعده) أخاه يقال له باليابن حرايا (ثم ملك بعده) لوطيس بن باليا
 نحو امان سبعين سنة (ثم ملك بعده) ابنته يقال لها حور يابنت لوطيس نحو امان ثلاثين سنة
 (ثم ملك بعده) امرأة اخرى يقال لها مأموم وكثروا لبصر بن حام بارض مصر فنشعبوا وملكوا
 النساء فطمعت فيهم ملوك الارض فسار اليهم من الشام ملك من ملوك العماليق يقال له الوليد
 ابن دومع فكانت له حروب بها وغلب على الملك فانقادوا اليه واستقام له الامر الى أن هلك (ثم
 ملك بعده) الريان بن الوليد العملاقي وهو فرعون يوسف وقد ذكر الله تعالى خبره مع يوسف وما
 كان من أمره - مافي كتابه العزيز وقد أتينا على شرح ذلك في كتابنا الاوسط (ثم ملك بعده) دارم بن
 الريان العملاقي (ثم ملك بعده) كامس بن معدان العملاقي (ثم ملك بعده) الوليد بن مصعب
 وهو فرعون موسى وقد تنوزع فيه من الناس من رأى انه من العماليق ومنهم من رأى انه من تخم
 من بلاد الشام ومنهم من رأى انه من الاقباط من ولد مصر بن بصر وكان يعرف بظلمه وقد أتينا
 على ذلك في الكتاب الاوسط وهلك فرعون غرقا حين خرج في طلب بني اسرائيل حين اخرجهم موسى
 ابن عمران وجعل الله لهم طر يقا في البحر يربوا ما غرق فرعون ومن كان معه من الجنود
 وخشى من بقي بارض مصر من الذراري والنساء والعبيد أن يعزوههم ملوك الشام والمغرب فلكوا
 عليهم امرأة ذات رأى وحزم يقال لها دلوكه فبنت على بلاد مصر حائطا يحيط بجميع البلاد وجعلت
 عليه المحارس والابراس والزجال متصلة أصواتهم يعرب بعضهم من بعض وأثر هذا الحائط باق
 الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة يعرف بحائط الجوز وقيل انما بنته خوفا على
 ولدها وكان كثير القنص فخافت عليه سباع البر والبحر واغتيل من جاوذا رضه من الملوك
 والبهادى فخوت الحائط من التماسيح وغيرها وقد قيل في ذلك من الوجوه غير ما ذكرناه لملكهم
 ثلاثين سنة واتخذت بمصر البرابي والصورة أحكمت آلات السحر وجعلت في البرابي صور من يرد
 من كل ناحية ودوابهم ابلا كانت أم خيلا وصورت ما ردفى البحر من المراكب من بحر المغرب
 والشام وجمعت في هذه البرابي العظيمة المشيدة البنيان اسرار الطبيعة وخواص الاجار والنبات
 والحيوان من الحادية والبادية وجعلت ذلك في أوقات حركات فلكية واتصالها بالموثرات العلوية
 وكانوا اذا ورد اليهم جيش من نحو الحجاز واليمن عورت تلك الصور التي في البرابي من الابل وغيرها
 فيتعور ما في ذلك الجيش ويقطع عنهم ناسه وحيوانه واذا كان الجيش من نحو الشام فعل في تلك
 الصورة التي من تلك الجهة التي أقبل منها جيش الشام ما فعل بما وصفنا فيحدث في ذلك الجيش
 من الآفات في ناسه وحيوانه ما صنع في تلك الصور التي من تلك الجهة - وكذلك ما ورد من
 جيوش الغرب وما ورد في البحر من رومية والشام وغير ذلك من الملوك فهما بتهم الملوك والامم
 ومنعوا واحتيمت من عدوهم واتصل ما كهم بتسدير هذه الجوز واتقانها لزوم اقطار هذه المملكة
 وأحكامها السياسية وقد تكلم الناس فيما سلف وخالف في هذه الخواص واسرار الطبيعة التي
 كانت يبلدها صر وهذا الخبر من فعل الجوز عند المصريين مستفيض لا يشكوا فيه والبرابي بمصر
 من صعيدها وغيره باقية الى هذا الوقت وفيها أنواع الصور مما اذا صورت في بعض الاشياء احدثت

اليمن وبالثانية الشام
 والغرب وبالثالثة
 الشرق وفرغ رسول
 الله صلى الله عليه
 وسلم من الخندق
 وأقبلت قريش في
 أحابشها ومن تبعها
 من كنانة في عشرة
 آلاف وعطفان ومن
 تبعها من أهل نجد
 ونقض بنو قريظة
 العهد وصاروامع
 الأحزاب وعظم الخطب
 وظهر النفاق وأقام
 المشركون بضعا
 وعشرين ليلة ورسول
 الله صلى الله عليه
 وسلم مقابلهم ولا قتال
 بينهم غير المراماة
 بالنبل ثم خرج عمرو
 ابن عبدود من ولد
 لؤي بن غالب يريد
 المبارزة فبرز اليه على
 فقال عمرو يا ابن أخي
 والله ما أريد أن اقتلك
 فقال علي والله اكنى
 أحب ان اقتلك فحوى
 عمرو واقتتلا وسمع
 المسلمون التكبير من
 تحت العجاج فعفروا

أفعالا على حسب ما رسمت له ووضعت من أجله على حسب قولهم في الطباع التام والله أعلم بكيفية ذلك (قال المسعودي) وأخبرني غير واحد من بلاد أجم من صعيد مصر عن أبي الفيض ذي النون ابن إبراهيم المصري الأجمي الزاهد وكان حكما وكان له طريقة يأتيها ونحلة يعصدها وكان ممن يقرأ عن أخبار هذه البرابي ودارها وامتحن كثيرا بما صور فيها ورسم عليها من الكتابة والصورة قال رأيت في بعض البرابي كتابا تدبرته فاذا هو واحذر العبيد المعتمدين والاحداث المقربين والمجند المتعبدين والنبط المستعربين قال ورأيت في بعضها كتابا تدبرته فاذا فيه قدر المقدور والقضاء يخفى وزعم انه رأى في آخره كتابة وتبينها في ذلك القلم الاول فوجدتها

تدبر بالنجوم ولست تدري ورب النجوم يفعل ما يريد

وكانت هذه الامة التي اتخذت هذه البرابي لهجة بالنظر في أحكام النجوم مواظبين على معرفة أسرار الطبيعة وكان عندها ما دلت عليه أحكام النجوم أن طوفانا سيكون في الارض ولم يقطع بان ذلك الطوفان ما هو أنارتا على الارض فتمرق ما عليها أو ماء فيمغر قها أو سيف يبيد أهلها فحافت دثور العلوم وفناء ما بقضاء أهلها فاتخذت هذه البرابي واحدها بر باور سمت فيها علومها من الصور والتمائم يسيل والكتابة وجعلت بنيناها نوعين طينا وجمرا وفرزت ما بيني بالطين مما يدعى بالحجر وقالت ان كان هذا الطوفان نارا استحجر ما بيني من الطين وانحسرق وبقيت هذه العلوم وان كان الطوفان اذ هب ما بيني بالطين ويبقى ما بيني بالحجارة وان كان الطوفان سيفا بقي كلا النوعين ما هو بالطين وما هو بالحجر وهذه اما قيل والله أعلم كان قبل الطوفان وان الطوفان الذي كانوا يرقبونه لم يعينوه أنار هو أم ماء أم سيف وكان سيفا أتى على جميع أهل مصر من أمة غشيا وملك تنزل عليها فاباد أهلها ومصدق ذلك ما يوجد من التلال المنضدة من الناس من صغير وكبير وذكروا في كالجبال العظام وهي المعروفة ببلاد تيمس من أرض مصر ذوات الكور وما يوجد ببلاد مصر وصعيدها من الناس المنكسين بعضهم على بعض في كهوف وغيران ونواويس ومواقع كثيرة من الارض لا يدري من أي الامم هم فلا التصارى تخبر عنهم أنهم من اسلافهم ولا اليهود تقول عنهم أنهم من أوائلهم ولا المسلمون يدرون من هم ولا تاريخ بني عن حالهم عليهم أو ثوابهم وكثيرا ما يوجد في تلك الروابي والجبال من حلبيهم والبرابي ببلاد مصر بنيان قائم عجيب كالبرابي المتخذة بانصنا من صعيد مصر وهو احد الموصوفة منها والبرابي التي ببلاد أجم والبرابي التي ببلاد سمند وغير ذلك والاهرام وطولها عظيم وبنيناها عجيب عليها انواع من الكتابات باقلام الامم السالفة والممالك الدائرة لا يدري ما تلك الكتابة ولا ما المراد بها وقد قال من عنى بتقدير ذرعها ان مقدار ارتفاع ذهابها في الجؤ ونحوها من اربعمائة ذراع أو أكثر وكما علابه الصعداء ذلك والغرض مما وصفنا عليها من الرسوم ما ذكرنا وان ذلك علوم وخواص ومختر وأسرار الطبيعة وان من تلك الكتابة مكتوب ان بنيناها في يدعى موازاتنا في الملك وبلوغنا في القدرة وانتهاءنا من السلطان فليهدمها وايلز رسمها فان الهدم يسر من البناء والتفريق يسر من التاليف وقد ذكر أن بعض ملوك الاسلام شرع في هدم بعضها فاذا اخرج مصر وغيره الا يبق بقلعها وهي من الحجر والرغام والغرض في كتابنا هذا الاخبار عن جل الاشياء وجوامعها الا عن تفصيلها وبسطها وقد أتينا على سائر ما شاهدناه حسا في مطافات الارض والممالك وما نرى اليها خبرا من الخواص وأسرار الحيوان والنبات والجماد في عجائب البلدان والآثار والبقاع في كتابنا

ان علينا قتله فلما ارتفع الغبار اذا على على صدر عمر وهو يذبحه وأرسل الله ريح الصبا على قريش فأكفأت قدورهم ومرت خيأهم وأوقع الله بينهم الحلف فتمرقوا ورحلت قريش فبلغ غطفان فرحلوا واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤيدا منصورا ورجع من الحندق الى المدينة فلما كان الظهر أتاه جبريل عليه السلام وامره بالمسير الى قريظة فنادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان سامعا مطيعا فلا يصل العصر الا في بنى قريظة وقدم على بالراية ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بئر من آبارهم وتلاحق الناس وحاصروهم خمسا وعشرين يوما ثم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله

المترجم بكتاب القضايا والتجارب ولا تمنع بين ذوى الفهم أن في مواضع من الارض مدنا وقرى
لا يدخلها عقرب ولا حية مثل مدينة حص ومعة وبصرى وانطا كية وقد كان ببلاد انطا كية
اذا أخرج انسان يده خارج السور وقع عليه البق فاذا جذبها الى داخل لم يبق على يده من ذلك شيء
الى أن كسر عود من الرخام في بعض المواضع بها فاصيب في أعلاه حتى من نحاس في داخله بق مصور
من نحاس نحو كفافه مضت أيام أو على القور من ذلك حتى صار البق في وقتها هذيم الاكثر
من دورهم وهذا حجر المغناطيس يجذب الحديد ولقد رأيت بمصر حربة مصورة من حديد ونحاس
توضع على شيء ويذني منها حجر المغناطيس فيحدث فيها حركة تباعد منه وحجر المغناطيس اذا أصابته
رائحة الثوم بطل فعله في الحديد واذا غسل بشيء من الخسل أو ناله شيء من غسل النخل عاد الى فعله
الاول من جذب الحديد والمغناطيس في الحديد خواص عجيبة غير ما ذكرنا كحجر الماص للدم والله
عز وجل قد استأثر بعلم الاشياء وأظهر للعباد ما شاء مما لهم فيه الصلاح على قدر الوقت وحاجتهم
فيه اليه وأشياء استأثر بعلمها لم يظهرها الخلقه فلا تتقف العقول على كنهها ولا يجمع بين أشياء
فيحدث لاجتماعها معنى هو غيرها كما يحدث من ماء العفص والزاج عند الاجتماع من شدة السواد
وكحدوث جوهر الزجاج عند جمعنا بين الرمل والمغنيسيا والقلبي عند الطبخ والسبك لذلك وكذلك
لو جمع بين ماء القلي وماء المرث وهو المرث اسنج خرج الحادث من مزاجيهما كالزبد بياضا واذا مزج
ماء القلي بماء الزاج خرج من مزاجيهما لون أحمر كالعصفرو كجمعنا في التناج بين العرس الانثى
والحمار فيحدث بغلا ولو نتج دابة على اتان يخرج منها بعل افطس ذو خبث ودهاء يسمى الكودن
وقد ذكرنا النتاج الذي كان بصعيد مصر مما يلي الجبشة وما كان ينتج من الثيران على الاتن والحجير
على البقر وما كان يحدث من ذلك من الدواب العجيبة التي ليست بحمير ولا بقر كالبعل الذي ليس
بداية ولا حمار وقد ضربنا ضرب التوليدات في أنواع الحيوان والنبات من تطعيمهم العروس
والاشجار وما تولد من الطعوم في المذاق في كتابنا المترجم بكتاب القضايا والتجارب في أنواع
الفلحات وغيرها وذكرنا باب خواص الاشياء ومعرفتها والطلسمات وعجائبها وهو باب كبير في ذكر
بعضه نيابة عن بعض والحجز منه يؤهم الكل واليسير منه يدل على الكثير ويمكن والله أعلم
أن تكون هذه الخواص والطلسمات والاشياء المحدثه في العالم للحركت مما وصفنا والدافعة
والمانعة والمفردة والمجاذبة والفاعلة في الحيوان وغير ذلك مثل الطرد والجذب كانت دلالة
لبعض الانبياء في الامم الخالية جعلها الله كذلك لذلك النبي دلالة ومحرزة تدل على صدقه وتبديته
من غيره ليؤدى عن الله أمره ونهيه وما فيه من الصلاح الخلقه في ذلك الوقت ثم رفع الله ذلك الشيء
وبقيت علومه وما أبانه الله عز وجل مما ذكرنا في أيدي الناس وأصل ذلك الهى كما وصفنا
اذ كان ما ذكرنا مما كنا غير واجب ولا ممنوع في القدرة (قال المسعودى) فلترجع الى ما كنا فيه من
أخبار ملوك مصر وكان الملك بعد انقضاء ملك دلوكة الجوزدر كوش بن ملوطس (ثم ملك بعده)
نورش بن در كوش (ثم ملك بعده) لعس بن نورش نحو اثنى عشر سنة (ثم ملك بعده) دسا بن
نورش نحو اثنى عشر سنة (ثم ملك بعده) ابنه ملوطس عشر سنة (ثم ملك بعده) مكا كسل
وكانت له حروب ومسير في الارض وهو فرعون الاعرج الذي غزا بني اسرائيل وخرب بيت المقدس
(ثم ملك بعده) مريئوس وكانت له حروب كثيرة بالمغرب (ثم ملك بعده) نفاس بن مريئوس ثمانين
سنة (ثم ملك بعده) قومس بن نفاس عشر سنين (ثم ملك بعده) كاميل وكانت له حروب مع ملوك

عليه وسلم فسأل الاوس
رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيهم طمعا
ان يتركهم لهم كما ترك
بني قينقاع لعبد الله
المنافق فقال الانرضون
بحكم سعد بن معاذ
فقالوا نعم هو سيدنا فامر
بسعد وكان قد جرح
في الخندق في اكله
بخاؤه على حمار وكان
رجلا جسيما فقال
رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوموا
لسيدكم قيل عم الناس
وقيل خص الانصار
فقالوا اياه وقالوا
يا أبا عمرو ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد
حكمت في مواليك
فقال أحكم فيهم ان
يقتل الرجال وتقسيم
الاموال ونسي الذراري
والنساء فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لقد حكمت فيهم بحكم
الله تعالى من فوق سبع
سمواته فرجع الى
المدينة وحفرت لهم
بخنادق فضربت

المغرب وغزاه البختنصر من زبان المغرب من قبل ملوك فارس فخرت أرضه وقتل رجاله وسار
 البختنصر نحو المغرب وقد أتينا على أخباره في كتاب راحة الارواح لان هذا الكتاب رسمناه باخبار
 مسير الملوك للارض واخبار ما قاتلتهم دون ما ذكرنا في كتابنا في أخبار الزمان ولما زال أمر
 البختنصر ومن معه من جنود فارس ملكت الروم مصر وغلبت عليها فقتصر أهلها فلم يزالوا على ذلك
 الى ان ملك كسرى انوشروان فغلبت جيوشه على الشام وسارت نحو مصر فلكوها وغلبوا على أهلها
 نحو من عشرين سنة وكانت بين الروم وفارس حروب كثيرة فكان أهل مصر يؤدون خراجين خراجا
 الى فارس وخراجا الى الروم عن بلادهم ثم انجبت فارس عن مصر والشام لامر حدث في دار عملكتهم
 فغلب الروم على مصر والشام وأشهر النصرانية فشمّل ذلك من بالشام ومصر الى ان أتى الله
 بالاسلام وكان من أمر المقوقس صاحب القبط مع النبي صلى الله عليه وسلم من الهدايا ما كان الى ان
 افتتحها عمرو بن العاص ومن كان معه في خلافة عمر بن الخطاب رضی الله عنه فبنى عمرو بن العاص
 القسطاط وهو قبة مصر في هذا الوقت وكان ملك مصر وهو المقوقس صاحب القبط ينزل
 اسكندرية في بعض فصول السنة وفي بعضها مدينة منف وفي بعضها قصر الشمع وهو اليوم يعرف
 بهذا الاسم في وسط مدينة القسطاط ولعمرو بن العاص في فتح مصر اخبار وما كان بينه وبين المقوقس
 وفتح قصر الشمع وغير ذلك من أخبار مصر والاسكندرية وما كان من حروب المسلمين في ذلك
 ودخول عمرو بن العاص الى مصر والاسكندرية في الجاهلية وما كان من خبره مع الراهب والكرّة
 الذهب التي كانوا يظهرونها للناس في اعيادهم ووقوعها في حجر عمرو بن العاص وذلك قبل
 ظهور النبي صلى الله عليه وسلم قد أتينا على جميع ذلك في كتابنا في أخبار الزمان والكتاب الاوسط
 (قال المسعودي) والذي اتفقت عليه أهل التواريخ يجمع تباين ما فيها أن عدة ملوك مصر من
 الفراعنة وغيرها اثنان وثلاثون فزعموا من ملوك بابل ممن ملك على مصر خمسة ومن ملوك بابل
 وهم العماليق الذين ظهروا اليها من بلاد الشام أربعة ومن الروم سبعة ومن اليونانيين عشرة وذلك
 قبل ظهور السيد المسيح عليه السلام وملكها أناس من الفرس من قبل الالكاسرة وكان مدة من
 ملك مصر من الفراعنة والروم والعماليق واليونانيين ألف سنة وثلثمائة سنة (قال المسعودي)
 وسألت جماعة من اقباط مصر بالصعيد وغيره من بلاد مصر من أهل الخبرة عن تفسير فرعون فلم
 يخبروني عن معنى ذلك ولا تحصيله في لغتهم فيه لكن والله أعلم ان هذا الاسم كان سمة الملوك
 تلك الاعصار وأن تلك اللغة تغيرت كتغير الفهلوية وهي الفارسية الاولى الى الفارسية الثانية
 وكاليونانية الى الرومية وتغير الحيرية وغير ذلك من اللغات ولمصر أخبار عجيبة من الدقائق وما
 يوجد من الدقائق من ذخائر الملوك التي استودعها الارض وغيرهم من الامم من سكن تلك الارض
 وتدعي بالمطالبي الى هذه الغاية قد أتينا على جميع ذلك فيما سلف من كتبنا في جميع أخبارها
 ما ذكره يحيى بن بكير قال كان عبد العزيز بن مروان عاملا على مصر لاختيه عبد الملك بن مروان فأتاه
 رجل متصمخ فسأله عن نكحه فقال بالقبة الفلانية كنز عظيم قال عبد العزيز وما صدق ذلك قال
 هو أن يظهر لنا بلاط من المرمر والرخام عند يسير من الحفر ثم ينتهي بنا الحفر الى قلع باب من الصفر
 تحته عمود من الذهب على أعلاه ديك عيناها ياقوتتان تساويان ملك الدنيا وجناحه مضر جان
 بالياقوت والزمرد على رأسه صفة فخرج من الذهب على أعلى ذلك العمود فامر له عبد العزيز بن بفسقة
 أولف من الدنانير لاجرة من يحفر من الرجال في ذلك ويعمل فيه وكان هنالك تل عظيم فاحتفروا

رقبهم فيها وكانوا
 سبعمائة رجل يزيدون
 أو يتقصون قليلا
 وقسم السمايا وخرج
 الحرس واستبقى لنفسه
 ربحانة بنت عمرو
 وبقيت في ملكه الى
 ان مات (وفي سنة
 ست) كانت غزوة
 ذى قرداغار عيننة
 ابن حصن على القحاح
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بالغابة
 فخرج اليه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 ووصل ذا قرد موضع
 على ميلين من المدينة
 فاستنقذ بعضها وعاد
 بعد خمسة ايام (وفيها)
 كانت غزوة بني
 المصطلق في شعبان
 وقائدهم الحرث بن ابي
 ضرار لقيمهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 على ماء يسمى المريسيع
 ووقع القتال وانهمز
 بنو المصطلق فقتل وسي
 ووقعت جويرية بنت
 قائدهم لثابت بن
 قيس فكاتبته على

حفرة عظيمة في الارض والدلائل المقدم ذكرها من الرخام والمرم تظهر فازداد عبد العزيز حرصا
على ذلك وأوسع في النفقة وأكثر من الرجال ثم اتهموا في حفرة هم إلى ظهور رأس الديك فبرق عند
ظهوره لمعان عظيم كالبرق الخاطف لما في عينيها من الياقوت وشدة نوره ولمعان ضيائه ثم بان جناحه
ثم بانت قوائمه وظهر حول العمود وعمود من البنيان بانواع من الاحجار والرخام وقناطر مقلطرة
وطاقات على أبوابه معقودة ولاحت منها تماثيل وصور أشخاص من أنواع الصور والذهب
وأجر به من الاحجار قد اطبقت عليها أعطيتها وسبكت وقيد ذلك بالعمدة الذهب فركب
عبد العزيز بن مروان حتى أشرف على الموضع فنظر إلى ما ظهر من ذلك فأسرع بعضهم فوضع قدمه
على درجة منسوبة من نحاس تنتهي إلى ما هنالك فلما استقرت قدمه على المرقاة الرابعة ظهر
سيفان عظيمان عاديان عن يمين الدرجة وشمالها فالتفتا على الرجل فلم يدرك حتى خرقه قطعها
وهوى جسمه سفلا فلما استقر جسمه على بعض الدرج اهتز العمود ووصفر الديك تصفيرا عجيبا
سمعه من كان بالبعد من هنالك وحرك جناحه فظهرت من تحته أصوات عجيبية قد دعت
بالكواكب والحركات اذا ما وقع على بعض تلك الدرج شئ أو ما سهاها تهافت من هنالك من
الرجال إلى أسفل تلك الحفرة وكان فيهما من يحفروا ويعمل ويلب التراب ويصرون ويحرك ويامر
ويتهى نحو ألف رجل فهلكوا جميعا فخرج عبد العزيز وقال هذا ردم عجيب الامر ممنوع النيل
نعوذ بالله منه وأمر جماعة من الناس فطرحوا ما أخرج من هناك من التراب على من هلك من الناس
فكان الموضع قبر لهم (قال السعدي) وقد كان جماعة من أهل الدقائن والمطالب ومن قد
اغرى بحفرا الحفائر وطلب الكنوز وذخائر الملوك والامم السالفة المستودعة بطن الارض ببلاد مصر
وقع اليهم كتاب ببعض الاقلام السالفة فيه وصف موضع ببلاد مصر على أذرع مسيرة من بعض
الاهرام المقدم ذكرها بان فيه مطلبا عجيبا فاجبروا الاخشيدي محمد بن طعج بذلك فاذن لهم في حفرة
وأباحهم استعمال الجملة في آخره فحفر واحفر اعظيما إلى ان انتهوا إلى ازرع وأقباء وحجارة مجوفة
في صخر منقور فيه تماثيل قائمة على أرجلها من أنواع الخشب قد طلبت بالاطلية المانعة من
سرعة البلى وتفرق الاجزاء والصور ومختلفة منها صورة شيخ وشبان ونساء وأطفال أعينهم من
أنواع الجواهر كالياقوت والزمرد والفيروز والزبرجد ومنها ما وجوهها ذهب وفضة فكسر بعض
تلك التماثيل فوجدوا في أجوافها رمم بالية وأجسام فانية وإلى جانب كل تمثال منها نوع من
الابنية كالبرابي وغيرها من الآلات من المرم والرخام وفيه نوع من الطلاء الذي قد طلى منه
ذلك الممت الموضع في تمثال الخشب وما بقي من اللاصم في ذلك الاناء والصلاء دواء معذوق
واخذ الاطعم مولة لاراثة لها جعل منه على النار ففاح منه روائح طيبة مختلفة لا تعرف في نوع
من الانواع التي للطيب وقد جعل كل تمثال من الخشب على صورة ما فيه من الناس على اختلاف
أسنانهم ومقادير أعماقهم وتباين صورهم وبأزاء كل تمثال من تلك التماثيل تمثال من الحجر
المرم أو من الرخام الاخضر على هيئة الصنم على حسب عبادتهم للتماثيل والصور عليها أنواع من
الكتابة لم يقف على استخراجها أحد من أهل الملوك وزعم قوم من ذوى الدراية منهم أن لذلك
القلم من حين تقدم من الارض اعنى أرض مصر أربعة آلاف سنة وفيما ذكرناه دلالة على ان هؤلاء
ليسوا بيهود ولا بنصاري ولم يؤدهم الحفر الا إلى ما ذكرنا من هذه التماثيل وكان ذلك في سنة
ثمان وعشرين وثلاثمائة وقد كان من سلف وخلف من ولاية مصر إلى أحمد بن طولون وغيره إلى

نفسها فادى رسول الله
صلى الله عليه وسلم
عنها وترجها فقال
الناس أصهار رسول
الله فاعتقوا من أجلها
أسرى كثيرة وكانت
عظيمة البركة على
قومها وفي هذه الغزوة
قال عبد الله بن أبي ابن
سؤل لئن رجعتنا إلى
المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل والمبالغ
ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم غضب
فقال عبد الله بن عبد
الله وكان صالحا ائذ
لى يارسول الله فاحضر
لث رأس أبى فقال
صلى الله عليه وسلم بل
نحسن اليه وفيها
قال أهل الافك
ما قالوا وهم مسطح
وحسان وعبد الله
ابن أبى ابن سؤل
وجنة بنت جحش رموا
عائشة رضى الله عنها
بصفوان بن المعطل
رضى الله عنه فأنزله الله
تعالى براءتها ووجد رسول
الله الكحل الاعبد الله

هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة أخبار عجيبه فيما استخرج في أيامهم من الدفائن والاموال والجواهر وما أصيب في هذه المطالب من القبور والحزائن وقد أتينا على ذكرها فيما تقدم من تصنيفنا والله التوفيق

(ذكر الاسكندرية وبنائها وملوكها وعجائبها وما الحق بهذا الباب)

ذكر جماعة من أهل العلم أن الاسكندرية المسمى في بلادها ساروخستار أرضا صحیحة الهواء والتربة والماء حتى انتهى الى موضع الاسكندرية فاصاب فيها اثر بنيان وعمدا كثيرة من الرخام وفي وسطها عمود عظيم عليه مكتوب بالقلم المسند (وهو القلم الاول من أقلام حمير وملوك عاد) أناشد ابن عاد بن شداد بن عاد شدت بساعدى البلاد وقطعت عظيم العماد من الجبال والاطواد وأنا بنيت ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد أردت أن ابني ههنا كرم وأنقل اليها كل ذى اقدام وكرم من جميع العشاير والامم وذلك اذ لا خوف ولا هرم ولا اهتمام ولا سقم فاصابني ما أعلمني وعمادت قطعتني ومع وقوعه طال همي وشجني وقل نومي وسكني فارتجت بالامس عن داري لانههر ملك جبار ولا خوف جيش حرار ولا عن رغبة ولا عن صغار اسكن لتمام المقدار وانقطع الآثار وسلطان العزيز الجبار فن رأى اثرى وعرف خبرى وطول عمرى ونفاذ بصرى وشدة حذرى فلا يعتر بالدينا بعدى فانها غرارة غدارة تاخذ منك ماتعطى وتسترجع ماتولى وكلام كثير يرى فباء الدنيا يمنع من الاغترابها والسكون اليها ونزل الاسكندر يتدبر هذا الكلام ويعتبره ثم بعث فحشم الصناع من البلاد وخط الاساس وجعل طولها وعرضها ما يلائمها وحشد اليها العمود والرخام واتته المراكب فيها أنواع الرخام وأنواع المرمر والاحجار من جزيرة صقلية والبلاد افریقیة واقريطش واقاصى بحر الروم ما يلي مصبه بحر اوقيانوس وحل اليه ايضا من جزيرة رودس وهي جزيرة مقابلة للاسكندرية على ايلة منها في البحر وهي اول بلاد الافرنجة وهذه الجزيرة في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة دار صناعة الروم وبها تنشأ المراكب البحرية وفيها خلق كثير من الروم ومراكبهم تطرق بلاد الاسكندرية وغيرها من بلاد مصر فتغير وتاسر ونسي وأمر الاسكندر الفعلة والصناع ان يدوروا بما رسم لهم من اساس سور المدينة وجعل على كل قطعة من الارض خشبة قائمة وجعل من الخشبة الى الخشبة حبالا منوطة بعضها ببعض وأوصل جميع ذلك بعمود من الرخام وكان امام مضر به وعلق على العمود حرسا عظيما مصوتا وأمر الناس والتقوا على البنائين والفعلة والصناع أنهم اذا سمعوا صوت ذلك الجرس وتحررت الجبال وقد على على كل قطعة منها جرسا صغيرا على ان يضعوا اساس المدينة دفعة واحدة من سائر اقطارها وأحب الاسكندر ان يجعل ذلك في وقت يختاره ذى طالع سعيد فخلق الاسكندر برأسه وأخذته سنة في حال ارتقابه الوقت المحمود الماخوذ فيه الطالع فجاء غراب فجلس على جبل الجرس الكبير الذي فوق العمود فخرکه وخرج صوت الجرس وتحررت الجبال وخفت ما عليها من الاحراس الصغار وكان ذلك معهما ولا بحر كات فلسفية وحيل حكمية فلما رأى الصناع تحرك تلك الجبال وسمعوا تلك الاصوات وضعوا الاساس دفعة واحدة وارتفع الضحج بالتحميد والتقديس فاستيقظ الاسكندر من رقدته وسال عن الخبر فاجبر بذلك فحجب وقال أردت أمرا وأراد الله غيره وباني الله الاما يريد أردت طول بقائها وأراد الله سرعة فناءها وخرابها وتداول الملوك اياها وان الاسكندر لما أحكم بنائها وأثبت اساسها ووجن الليل عليهم خرجت دواب من البحر

وفيها نزلت آية التيميم وفي هذه السنة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذى القعدة معتمرا لا يريد حربا في ألف وأربعمائة من المهاجرين والانصار فلما وصل المدينة أسفل من نزل بها فقالوا نزلنا على غير ماء فخرج سهما من كنانته وأمر رجلا ان يغرسه ببعض تلك القباب فحاش الماء حتى ضرب الناس بعطن فارتدت قريش عروة بن مسعود الثقفي سيد أهل الطائف فقال ان قريشا قد لبست جلود النمرور وعاهدوا الله ان لا يدخل مكة عنوة أبدا فبعث عثمان ابن عفان فاعلمهم انه لم يات لحرب بل زائرا معظما لهذا البيت فقالوا لعثمان ان شئت الطواف فطف فقال لا أفعـل حتى يطوف رسول الله

فانت على جميع ذلك البنيان فقال الاسكندر حين أصبح هذا بدء الحرب في عمارتها وتحقق مراد
البارئ في زوالها وتطير من فعل الدواب فلم يزل البناء يبنى في كل يوم ويحتمل ويؤكل به من يمنع
الدواب اذا خرجت من البحر فيصبحون وقد حارب البنيان فقلق الاسكندر لذلك وراعاه ما رأى
فأقبل يفة كما الذي يصنع وأي حيلة توقع في دفع الاذية عن المدينة فساخت له الحيلة في ليلته عند
خلوته بنفسه وإيراده الامور واصداؤها فلما أصبح دعا بالصناع فأتوا ذواها تابوتان من الخشب
طوله عشرة أذرع في عرض خمس وجعلت فيه جامات من الزجاج قد أحاط بها خشب التابوت
باسة دارتها وقد أمد ذلك بالقار والزفت وغيره من الاطلية الدافعة للماء حذر من دخول الماء
الى التابوت وقد جعل فيها مواضع للجمال ودخل الاسكندر في التابوت ورجل ان معه من كتابه
عن له عباتقان التصوير ومبالغة فيه وأمر أن تسد عليهم الابواب وأن يطلى بما ذكرنا من الاطلية وأمر
فأتى بحر كمين عظيمين فأخرجوا الى لجة البحر وعلق على التابوت من أسفله مثقلات الرصاص والحديد
والحجارة وتموى بالتابوت سفلا إذ كان من شأنه ما فيه من الهواء أن يطفو فوق الماء ولا يرسب في
سفله وجعل التابوت الى المر كمين وطول جباله فغاص التابوت حتى انتهى الى قرار البحر فنظروا الى
دواب البحر وحيوانه من ذلك الزجاج الشفاف في صفاء ماء البحر فاذا هم بشياطين على مثال الناس
رؤسهم على مثال رؤس السباع وفي ايدي بعضهم الغؤس وفي ايدي بعض المغاشير والمقامع
يحاكون بذلك صناعات المدينة والقلاع وما في ايديهم من آلات البناء فانت الاسكندرو من معه
تلك الصور واحكموها بالتصوير في القراطيس على اختلاف انواعها وتشوه خلقتهم وقد وددهم
واشكالهم ثم حرك الجبال فلما احس بذلك من في المر كمين جذبوا الجبال واخرجوا التابوت فلما
خرج الاسكندر من التابوت وساروا الى مدينة الاسكندرية امر صناعات الحديد والنحاس والحجارة
فعملوا تماثيل تلك الدواب على ما كان صورها الاسكندرو صا جباها فلما فرغوا منها وضعت على
العمد بساط البحر ثم أمرهم ببنوا فلما جن الليل ظهرت تلك الدواب والآفات من البحر فنظرت
الى صورها على العمدة مقابلة الى البحر فرجعت الى البحر ولم تعد بعد ذلك ثم بنيت الاسكندرية
وشيدت امر الاسكندر أن يكتب على أبوابها هذه الاسكندرية أردت أن ابنيها على الفلاح والنجاح
واليمن والسعادة والسرور والثبات في الدهور ولم يرد البارئ عز وجل ملك السموات والارض
ومغنى الامم ان بنيتها كذلك فبنيتها وأحكمت بنيانها وشيدت سورها وآتاني الله من كل شيء علما
وحكما وسهلا لي وجوه الاسباب فلم يتعذر على في العالم شيء مما أردت ولا امتنع عنى شيء مما طلبته
لطفاً من الله عز وجل وصنعاني ولاحالي ولعباده من أهل عصرى والحمد لله رب العالمين لا اله
الا الله رب كل شيء ورسم الاسكندر بهذه الكتابة كل ما يحدث يبلده من الاحداث بعده في
مستقبل الزمان من الآفات والعمران والحرب وما يؤول اليه الى وقت دثور العالم وكان بناء
الاسكندرية طبقات وتحتها قنطرة منقطرة كما تدور المدينة يسير تحتها الفارس ويبيده ربح
لايضيق به حتى يدور جميع تلك الآزاج والقناطر التي تحت المدينة وقد عمل لتلك العقود
والآزاج مخاريق وتنفسات للضياء ومنها فذالها وقد كانت الاسكندرية تضيء بالليل بغير مصباح
لشدة بياض الرخام والمرمر واسواقها وشوارعها وازقتها منقطرة بها لئلا يصيب أهلها شيء من
المطر وقد كان عليها سبعة أسوار من أنواع الحجارة المختلفة ألوانها بينها خنادق وبين كل خندق
وسور وصول وربما علق على المدينة شقاق الحجر الاخضر لاختلاف بياض الرخام أبصار الناس

فامسكوه وحبسوه
فبلغ رسول الله انهم
قتلوا عثمان فقال
لانبرح حتى نناجزهم
وكانت بيعة الرضوان
تحت الشجر بربيع
المسلمون كلهم الا
الجدين قيس استتر
براحته ثم بلغ رسول
الله صلى الله عليه
وسلم أن عثمان لم يقتل
فكانت قضية الصلح
صالح رسول الله صلى
الله عليه وسلم قرشا
على وضع الحرب عشر
سنتين ومن أحب ان
يدخل في عهد محمد
وعقده دخل ومن
أحب ان يدخل في عهد
قريش وعده دههم
دخل وشهد في عقد
الصلح جماعة من
المسلمين والمشر كين
ونجر رسول الله صلى
الله عليه وسلم هديه
وخلق رأسه وفعل
كذلك الناس معه وقال
برحم الله المحلقين وبعد
ثلاث قال والمقصر بر
ثم قفل الى المدينة

لشدة بياضه فلما أحكم بناؤها وسكنها أهلها كانت آفات البحر وسكانه على ما زعم الاخبار يون
 من المصريين والاسكندر بين تحتطف بالليل أهل المدينة فيصبحون وقد فقد منهم العدد الكثير
 ولما علم الاسكندر بذلك اتخذ الطلسمات على أعمدة هناك تدعى المسال وهي باقية الى هذه الغاية
 كل واحد من هذه الأعمدة على هيئة السمرة وطول كل واحد منها ثمانون ذراعا على عمد من نحاس
 وجعل تحتها صورا وأشكالاً وكتابة وذلك عند انخفاض درجة من درجة الفلك وقر بها من
 هذا العالم وعند أصحاب الطلسمات المنجمين والفلكيين أنه اذا ارتفع من الفلك درجة وانخفض
 أخرى في مدة يد كرونها من السفين نحو ستمائة سنة تاتي في هذا العالم فعل الطلسمات النافعة
 المانعة والدافعة وقد ذكر هذا جماعة من أصحاب الزيجات والنجوم وغيرهم من مصنفي الكتب
 في هذا المعنى ولهم في ذلك سر من أسرار الفلك ليس كتابنا هذا موضحه له ولغيرهم ممن ذهب
 الى أن ذلك للطف قوى الطبائع التام وغير ذلك مما قاله الناس وما ذكرنا من درج الفلك فوجود
 في كتب من تأخر من علماء المنجمين والفلكيين كابي معشر البلخي والحوار زمي ومحمد بن كثير
 الفرغاني وما شاء الله وحسن واليزيدي ومحمد بن جابر البتاني في زيجته الكبير وثابت بن قرة وغير
 هؤلاء ممن تكلم في علوم هيات الفلك والنجوم (قال المسعودي) فاما منارة الاسكندر به فذهب
 الاكثرون من المصريين والاسكندريين ممن عني باخبار بلدهم الى أن الاسكندر بن فيلبس المقدوني
 هو الذي بناها على حسب ما قدمنا في بناء المدينة ومنهم من رأى أن دلوكه المالكة هي التي
 بنتها وجعلتها مقبلة على البحر من العدة الى بلدهم ومنهم من رأى أن العاشر من فراعنة مصر هو الذي
 بناها وقد قدمنا ذكر هذا الملك فيما سلف من هذا الكتاب ومنهم من رأى أن الذي بنى مدينة
 رومية هو الذي بنى مدينة الاسكندرية ومنارتها والاهرام بمصر وانما أضيفت الاسكندرية الى
 الاسكندر لشهرته بالاستيلاء على الاكثر من ممالك العالم فشهرته به وذلك اخبار كثيرة
 يدلون بها على ما قالوا والاسكندر لم يطرقه في هذا البحر عدو ولا هاب ملكا يرده في بلده ويغزوه
 في داره فيكون هو الذي جعلها مقبلة على البحر الذي بناها جعلها على كرسى من الزجاج على هيئة
 السرطان في جوف البحر وعلى طرف اللسان الذي هو داخل في البحر من البر وجعل على أعلاها
 تماثيل من النحاس وغيره فيتمثال قد أشار بسببها من يده اليمنى نحو الشمس أينما كانت من
 الفلك واذا علت في الفلك فاصبعه مشيرة نحوها فاذا انخفضت انخفضت يده سفلا يدور معها حيث
 دارت ومنها تمثال يشير بيده الى البحر اذا صار العدو منه على نحو من ليلته فاذا دنوا وجزأ ن يرى
 بالبحر لقراب المسافة سمع لذلك التمثال صوت هائل يسمع من ميلين أو ثلاثة فيعلم أهل المدينة
 أن العدو قد دنوا منهم ويرمقونه بابصارهم ومنها تمثال كلما مضى من الليل والنهار ساعة سمعوا له
 صوتا بخلاف ما صوت في الساعة التي قبلها وصوته مدبر وقد كان ملك الروم في مدة الوليد بن
 عبد الملك بن مروان أخذ خادما من خواص خدمه ذارأى ودهاء وجاء مستامنا الى بعض الثغور
 فوردبأ له حسنة ومعه جماعة فجاء الى الوليد فاخبره أنه من خواص الملك وأنه اراد قتله بموجدة
 وحال بلغته عنه لم يكن لها أصل وانه استوحش منه ورغب في الاسلام فاسلم على يد الوليد وتقرّب
 من قلبه وتصح اليه في دفائن استغفر جهالة من بلاد دمشق وغيرها من الشام بكتب كانت معها فيها
 صفات تلك الدفائن فلما رأى الوليد تلك الاموال والجواهر شرهت نفسه واستحك طمعه فقال له
 الخادم يا امير المؤمنين ان ههنا أموالا وجواهر ودفائن للولك فسأله الوليد عن الخبر فقال تحت

وفي سنة سبع خرج رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 في منتصف الحرم الى
 خيبر وقتها حصنا
 حصنا وأخذ من سباياها
 لنفسه صفيحة بنت حبي
 ابن أخطب فتزوجها
 وجعل عتقها صداقها
 وهذان خواصه وههنا
 ظهرت مزية على رضى
 الله عنه بان الله يحبسه
 وقتل مرجسا وكان
 الفتح على يده وتترس
 يباب عجزت عثمانة
 أنفس ان يقبلوه ولما
 فرغ من خيبر افتتح
 وادى القرى عنوة
 فلما قدم المدينة دخل
 بقية المهاجرين
 من الحبشة منهم
 جعفر بن أبي طالب
 فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ما أدرى
 بآبها أسرى فتح خيبر
 أم بقدم جعفر
 وقدمت أم حبيبة
 بنت ابي سفيان وكان
 قد خطب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 وهي بالحبشة حين

منارة الاسكندرية أهوال الارض وذلك أن الاسكندر احتوى على الاموال والجواهر التي كانت
 لشدادين عادوملوك العرب بمصر والشام فبنى بها الأتراج تحت الارض وقنطرها الاقباء والقناطر
 والسر اديب وأودعها تلك الذخائر من العيون والورق والجواهر وبنى فوق ذلك هذه المنارة وكان
 طولها في الهواء ألف ذراع والمرآة على علوها والبادية جلوس حولها فاذا انظر والى العبد وفي
 البحر في ضوء تلك المرآة صوتوا بمن قرب منهم ونصبوا ونشروا أعلاما فيراها من بعد منهم فيحذر
 الناس وينذر البلد لا يكون للعدو عليهم سبيل فيبعث الوليد مع الخادم يجيش وأناس من ثقافته
 وخواصه فهم نصف المنارة من أعلاها أو أزيلت المرآة تصيح الناس من أهل الاسكندرية
 وغيرها وعلوها وانها مكيدة وحيلة في أمرها وما علم الخادم استفاضة ذلك وأنه سيمنى الى الوليد وأنه
 قد بلغ ما يحتاج اليه هرب في الليل في مركب كان قد أعدوه واطأ قوما على ذلك من أمره فتمت حيلته
 وبقيت المنارة على ما ذكرنا في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وكان حوالى منارة
 الاسكندرية في البحر مفاص يخرج منه قطع من الجوهر تتخذ منه فصوص للخواتم أنواعا من
 الجواهر منه الكركهن والادرك واشبادجشم ويقال ان ذلك من الآلات التي كان اتخذها
 اسكندر للثمراب فلما مات كسرتها أمه ورمت بهما في تلك المواضع من البحر ومنهم من رأى ان
 الاسكندر اتخذ ذلك النوع من الجوهر وغرقه حول المنارة لكي لا تخلم من الناس حولها لان من
 شان الجوهر أن يكون مطلوبا أبدا في كل عصر في معدنه برا كان أو بحرا فيكون الموضع على دوام
 الاوقات بالناس معمورا والاكثر ما يستخرج من الجوهر حول منارة الاسكندرية الاشبادجشم
 وقد رأيت كثيرا من أصحاب التلويجات ومن عني بأعمال الجواهر المشبهة بالمعدنية يعمل هذه
 الجواهر المعروفة بالاشبادجشم ويتخذ منه النصول وغيرها وكذلك الفصوص المعروفة بالباقلمون
 هي ترى ألوانا مختلفة من حمره وصفرة تتلون في المنظر ألوانا مختلفة على حسب ما قدمنا والتلون من
 ذلك على حسب الجوهر في صفائه واختلاف نظر البصر في ادراكه وتلون هذا النوع من الجوهر
 اعني الباقلمون نحو تتلون ريش صدور الطواويس فانها تتلون ألوانا مختلفة اذ نابها واجتنتها
 أعني الذكور دون الاناث وقد رأيت منها بارض الهند ألوانا تظهر بحس البصر عند تأملها الاتدرك
 ولا تحصى ولا تشبه بلون من الانوان لما يتراعى من تدرج الالوان في ريشها ويتأني ذلك منها العظم
 خلقتها وكبر أجسامها وسعة ريشها لان للطواويس بارض الهند شانا عجيبا والذي يحمل منها
 الى أرض الاسلام ويخرج عن أرض الهند فيبيض ويفرخ تكون صغيرة الاجسام كدرة الالوان
 لا تخطف أنوار الابصار بادراكها وانما تشبه بالهندية بالشبه العسير هذا في الذكور منها دون
 الاناث وذلك نحو النار نرج والاترج المدور جل من أرض الهند الى أرض غيرها بعد الثلثمائة فرزع
 بعمان ثم نقل الى البصرة والعراق والشام حتى كثرت في دور الناس بطرسوس وغيرها من الثغور
 الشامية وانطاكية وسواحل الشام وفلسطين ومصر وما كان يعهد ولا يعرف فعدمت منه
 الروائح الخمرية الضيية والالوان الحسن الذي يوجد فيه بارض الهند لعدم ذلك الهواء والترية
 والماء وخاصة بالمدون يقال ان هذه المنارة انما جعلت المرآة في أعلاها لان ملوك الروم بعد
 الاسكندر كانت تحارب ملوك مصر على الاسكندرية فجعل من كان بالاسكندرية من الملوك
 تلك المرآة ترى من يرد في البحر من عدوهم الا ان من يدخلها يثبه فيها الا ان يكون عارفا
 بالدخول والخروج فيها الكثرة بيوتها وطبقاتها ومما رقتها وقد ذكر ان المغاربة حين وافوا

تنصرف وجهها الذي
 هاجرت معه واقام
 بالحشة وهو عبد الله
 ابن جحش فاهرها
 النجاشي عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 اربع مائة دينار وعقد
 عقدها عنده ابن عمها
 خالد بن سعيد بن العاص
 وبلغ اباسفيان فقال
 ذلك الفحل الذي
 لا يقدر انفسه وفي
 غزوة خيبر اهدت الى
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم زينب
 اليهودية شاة مسومة
 فاحذر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم منها قطعة
 ولا كها ولا قطها وقال
 تخبرني هذه الشاة
 انها مسومة وفي هذه
 السنة بعث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 رسله وكتبه الى الملوك
 يدعوهم الى الاسلام
 فارسل الى كسرى
 ابرو بن عبد الله بن
 خداثة ففرق الكتاب
 وارسل الى باذان عامله
 باليمن فارسل الى

في خلافة المقدوني جيش صاحب المغرب ودخل جماعة منهم على خيولهم الى المنارة فقتلها واقامها
وفيها طرق ثول الى مهاوت هوى الى السرطان الزجاج وفيها مخارق الى البحر فتهوروا وابدوا بهم
وقدم منهم عدد كثير وعلم بهم بعد ذلك وقيل ان تهورهم كان في كرسى بها قدامها وفيها مسجد في
هذا الوقت يربط فيه في الصيف مطوعة المصريين وغيرهم وبلاد مصر والاسكندرية وبلاد
الاندلس ورومية وما في الشرق واليمن والمغرب اخبار كثيرة في عجائب البلدان والابنية والآثار
وخواص البقاع وما يؤثر في ساكنيها وقطنها اعرضنا عن ذكرها اذ كنا قد اتينا على الاخبار
منها فيما سلف من كتبنا من عجائب العالم من دوابه وبره وبحره فاغنى ذلك عن اعادة ذكره ولم
نتعرض فيما سلف من هذا الكتاب لذكر بيوت النسيان والهاياكل المعظمة والبيوت المشرفة
وغير ذلك مما يليق بعناها بل نذكرها في الموضع المستحق بهما من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى
* (ذكر السودان واسبابهم واختلاف اجناسهم وانواعهم وتباينهم في ديارهم واخبار ملوكهم) *
(قال المسعودي) لما تفرق ولد نوح في الارض سار ولد كوش بن كنعان نحو المغرب حتى قطعوا نيل
مصر ثم افترقوا فاسارت منهم طائفة ميمنة بين المشرق والمغرب وهم النوبة والنج والنج وسار
فريق منهم نحو المغرب وهم انواع كثيرة نحو الزغاوة والغافور وتوكو وكو والحجي وغانة وغير
ذلك من انواع الاحابش والدمادم ثم افترق الذين مضوا بين المشرق والمغرب فصارت النج من
المكين والمسكون وبربر وغيرهم من انواع النج وقد قدمنا فيما سلف عند ذكر نالبحر الحبشي
والخليج البربري وما علمه من انواع السودان واتصالهم في ديارهم الى بلاد الذهب والنج وناصع
وهؤلاء القوم هم اصحاب جلود النمرور والحجروهي لاساهمهم ومن ارضهم تحمل الى بلاد الاسلام
وهي اكبر ما يكون من جلود النمرورة واحسنها للسرور ونحو النج والاحابش هو عن يمين بحر
الهند وان كانت مياهها متصلة ومن ارضهم يحمل الذبل من ظهور السلاحف وهو الذي يتخذ
منه الامشاط كالقرن واكثر ما يكون الدابة المعروفة بالزرافة في ارضهم وان كانت عامة الوجود
في ارض النوبة دون سائر بلاد الاحابش وقد تنوزع في نتاج هذا النوع من الدواب المعروفة
بالزرافة فمنهم من رأى ان يبدت نتاجها من الابل ومنهم من رأى ان ذلك كان يجمع بين الابل والزرافة
وان النمرور ظهرت من ذلك ومنهم من زعم انه نوع من الحيوان قائم بذاته كقيام الخيل والحجور
والبقروا ليس سبيلها كسبيل البغال المولودة من الخيل والحجور وتدعى الزرافة بالفارسية
اشتراكا وقد كانت تهدي الى ملوكهم من ارض النوبة كما تحمل الى ملوك العرب ومن مضى من
خلفاء بني العباس وولادة مصر وهي دابة طويلة اليد والرقبة قصيرة الرجاين لار كبتين رجليها
وانما الر كبتان ليس ليدها وقد ذكر الجاحظ في كتاب الحيوان عند ذكر الزرافة كلاما كثيرا في
نتاجها وان في اعالى بلاد النوبة يجتمع سبعاء ووحوش ودواب كثيرة في جمارة القميط الى شرائع
المياه فتساقدها هناك فيلقح منها ما يلقح ويمتدح ما يمتدح فيجئ من ذلك خلق كثير مختلف في الصور
والاشكال منها الزرافة ذات الاظلاف وهي دابة متخينة الى خلفها مصوبة الظهر الى مؤخرها
وذلك لقصر رجليها وللناس في الزرافة كلام كثير على حسب ما قدمنا في بدء نتاجها وان النمرور
يبلاد النوبة عظيمة الخلق وان الابل صغيرة الخلق قصيرة القوائم وان ذلك لا تساع ارحام القلاص
العربية نحو الخ زمان وغيرها من ابل خراسان فيظهر بينهما ويتولد عنهما الجمال البخت والحجرات
ولا ينتج بين بجني وبختية وانما يصح هذا النوع من الابل بين نواتج الابل وهي ذات السنامين

رسول الله ورجلين قد
حلقتا حيةتهما فقتلا ان
باذان يشير عليك بالمسير
الى كسرى والا
يهلك فآخ الى الغد
ثم اصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم
فدعا بهما وقال ان ربي
اخبرني ان كسرى
ابرويز قتل ابنه
شهرويه وان ملكي
سيعلى على ملك كسرى
وقيصر فارجعا ورا
باذان ان يسلم فرجعا
واخبراه وطاء كتاب
شهرويه يقتل ابنه
فاسلم باذان وخلق
كثير من فارس وارسل
دحية الى قيصر ملك
الروم فاكرمه وورده
ردا حسنا وارسل
حاطب بن ابي بلتعبة
الى القوقس ملك
مصر فاكرمه واهدى
الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اربع
جوار وقيل جارتين
احدها من مارية وبغلة
اسمه اذليل وجمارا
اسمه يعفور وكان ارسل

وبين قلاص الابل وهي النوق العربية وكنهاج البخت بين الجبوية والمهرية وللزرافة أخبار
 كثيرة قد ذكر ذلك صاحب المنطق في كتابه الكبير ومنافع أعضائها وغير ذلك من أعضاء سائر
 الحيوان وقد أتينا على جميع ما يحتاج اليه من ذلك في كتابنا المترجم بالقضايا والتجارب والزرافة
 عجيبه الفعل في الفها وتوددها الى أهلها وهي كالفيلة منها وحشية ومنها مستأنسة أهلها مع من
 قدمنا ذكره من الزوج والجناس من الحبشة الذين صاروا عن يمين النيل وتحقوا باسافل البحر
 الحديشي وقطعت الزنج دون سائر الاحابش الخليج المنفصل من أعلى النيل الذي يصب الى بحر الزنج
 فسكنت الزنج في ذلك الصقع واتصلت مساكنهم الى بلاد سفالة وهي أقاصي بلاد الزنج واليه
 تقصد مراكب العمانيين والسيرافيين وهي غاية مقاصدهم في بحر الزنج كما أن أقاصي بحر الصين
 متصل ببلاد السيل وقد تقدم ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب وكذلك أقاصي بحر الزنج هو
 بلاد سفالة وأقاصيه بلاد الواق واق وهي أرض كثيرة الذهب كثيرة البحائب حصينة حارة
 واتخذت الزنج دار ملكة وملاكو اعليهم ملك كاسموه لوقليم وهي سمة لسائر ملوكهم في سائر
 الاعصار على ما قدمنا آتينا ويركب لوقليم وهو يملك ملوك سائر الزوج في ثلثمائة ألف فارس
 ودوابهم البقر وليس في أرضهم خيل ولا بعال ولا ابل ولا يعرفونها وكذلك لا يعرفون الثلج والبرد
 ولا غيرهم من الاحابش ومنهم اجناس محددة الاسنان يأكل بعضهم بعضا ومساكن الزنج من
 حد الخليج المتشعب من أعلى النيل الى بلاد سفالة والواق واق ومقدار مسافة مساكنهم واتصال
 مقاطعهم في الطول والعرض نحو سبعمائة فرسخ اودية وجبال ورمال والقبيلة في بلاد الزنج في نهاية
 الكثرة وحشية كلها غير مستأنسة والزنج لا تستعمل منها شيئا في حروب ولا غيرها بل تقتلها وذلك
 أنهم يطرحون لها نواع من ورق الشجر والحماة وأغصانه يكون بارضهم في الماء ويحتفي رجال الزنج
 فترد القبيلة لشرها فاذا وردت وشربت من ذلك الماء أسكرها فتقع ولا مفاصل لقوائمها ولا ركب
 على حسب ما قدمنا في خبر جون اليها باعظم ما يكون من الحراب فيقتلونها لاخذ اناياها من أرضهم
 تجهز انايا القبيلة في كل باب منها خمسون ومائة من بلأكثر من ذلك والاشنان منها ثلثمائة من
 وأكثرت ذلك فيجهز الاكثر منها من بلاد عمان الى أرض الصين والهند وذلك انها تحمل من
 بلاد الزنج الى عمان ومن عمان الى حيث ذكرنا ولولا ذلك لكان العاج بأرض الاسلام كثير وأهل
 الصين يتخذون ملوكها وقوادها واراكنتها الاعمدة من العاج ولا يدخل قوادها ولا أحد من خواصها
 على ملوكها بشي من الحديد بل بتلك الاعمدة المتخذة من العاج ورغبتهم فيما استقام من انايا
 القبيلة ولم يتقوس لاخذ الاعمدة منها على ما ذكرنا ويستعمل العاج في دخن بيوت أصنامها
 والبخرة هي اكلها كاستعمال النصارى في الكنائس الدخنة المعروفة بدخنة مريم وغيرها من البخرة
 وأهل الصين لا يتخذون القبيلة في أرضهم ويتطهرون من اقتنائها عندهم والحراب عليها الخبز كان
 لهم في قديم الزمان في بعض حروبهم والهند كثيرة الاستعمال لما تجهز اليهم من العاج في نصب
 الخناجر وهي الحرارزي واحدها حرزي وفي قوائمهم سيفونها وهي القراطل واحدها قراطل وهي
 سيوف معوجة والغلب في استعمال الهند العاج اتخذها منه الشطر نيج والتردوا الشطر نيج ذو صور
 واشكال على صور الحيوان من الناطقين وغيرهم كل قطعة من الشطر نيج كالشبر في عرض ذلك
 كالا كبر الى الاكبر فاذا العجوبها فاعلموا يقوم الواحد قائما فينقلها في بيوتها والغلب عليهم في
 لعينهم القمار بالشطر نيج والترد على الثياب والجواهر ورما أنفذ الى أحد منهم مامعه فيلعب في

الى النجاشي عمرو بن
 أمية قبل كتاب
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأسلم على
 يد جعفر رضي الله عنه
 وأرسل شجاع بن
 وهب الاسدي الى
 الحرث بن أبي شمر
 الغساني فلما قرأ
 الكتاب قال ها أنا سائر
 اليه وقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 باد ملكه وأرسل
 سليمان بن عميرة الى
 هوزة ملك اليمامة
 وكان نصرانيا فقال
 ان جعل الى الامر من
 بعده سرت اليه وأسلمت
 ونصرته والاحاربه
 فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم لا ولا كرامة
 اللهم اكفنيه فوات
 وأرسل العلاء بن
 الحضرمي الى ملك
 البحر بن المنذر بن
 ساوي فأسلم هو وجميع
 عرب البحر ثم خرج
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في ذي
 القعدة لعمره القضاء

قطع أعضاء من جسمه وهو أن يجعلوا بحضرتهم قدر أمن النحاس صغيرة على نار خفم فيها دهن لهم
 أحر فغلي ذلك الدهن المدمل للجراح والماسك لسيلان الدم فاذا لعب في أصبع من أصابعه وقر
 قطعها بتلك الخنجر وهو مثل النار ثم غمس يده في ذلك الدهن فذكروا هاتم عاد إلى لعبه فاذا تو جسده
 عليه اللعب أبان أصبعاً ثانياً وهو ربحاً توجه عليه اللعب في قطع أعضائه كلها من الأصابع والكف
 ثم إلى الذراع والزند وسائر الأطراف وكل ذلك يستعمل فيه السكي بذلك الدهن وهو دهن عجيب
 يعمل من اخلاط وعقاقير يارض الهند عجيب المعنى لما ذكرنا وما ذكرنا عنهم فستفيض من فعلهم
 والهند تتخذ القبيلة في بلادها وتنماذج في أرضها ليس فيها وحشية وانما هي حريية ومستعملة
 كماستعمل البقر والابل وأكثيرها ماوى إلى المروج والضياع والغياض كالجواميس في أرض
 الاسلام والقبيلة تهرب من المكان الذي يكون فيه الكدر كدن على حسب ما قدمنا فلترعى في
 موضع يشم فيه رائحة السكر كدن ويعمر القيل يارض الهند نحو ما ذكرنا بمائة سنة كذلك
 يذكر الزنج لانها تعرف في ديارها وماؤها والقبيل العظيم مما يتأق فيها قتله ومنها الاسود
 والابيض والالباق والاعبر وفي ارض الهند منها ما يعمر المائة سنة والمائتين ويضع جملة في كل سبع
 سنين ولها يارض الهند آفة عظيمة من نوع من الحيوان يعرف بالزرقان وهي دابة اصغر من
 الفهد أحر ذو زغب وعينين براقين عجيبة سريعة الوثبة يبلغ في وثبته الثلاثين والاربعين والخمسين
 ذراعاً وأكثر من ذلك فاذا أشرف على القيل رشش عليه بوله يذنبه فيخرقه ويربما لحق الانسان فاقى
 عليه وفي الهند من اذا اشرفت عليه هذه الدابة تعلق با كبر ما يكون من الساج وهي اكبر من النخل
 وأكبر من شجر الجوز تسكن الشجرة منها الخلق الكثير من الناس وغيرهم من الحيوان على حسب
 ما تحمل إلى البصرة والعراق ومصر من خشب الساج في طوله فاذا تعلق الانسان با على تلك الشجرة
 وعجز هذا الحيوان عن ادراكه لصق بالارض ووثب إلى أعلى الشجرة فان لم يلحق الانسان في وثبته
 رشش من بوله إلى أعلى الشجرة والوضع رأسه في الارض وصاح صياحاً عجيبة فيخرج من فيه قطع
 دم ويمسح من ساعته وأى موضع من الشجر سقط عليه بوله أحرقه وان أصاب الانسان شيء من
 بوله أتلفه وكذلك سائر الحيوان وملوك الهند تتخذ في خزائنهم ارة هذه الدابة وهذا كبره وموضع
 من أعضائه وهو السم القاتل من ساعته ومنه ما سقى به السلاح فيتلف من فوره وهذا كبره هذه
 الدابة كذا كبر كلب الماء الذي يخرج منه الجند بادسترو وهذا الكلب أمره مشهور عند
 الصيادلة وغيرهم وهو اسم فارسي معرب وانما هو كندوتفسير ذلك الخصلة فعرّب فقيل جنسد
 بادسترو والدابة المتقدمة ذكرها المعروفة بالزرقان لا تأوى إلى موضع يكون فيه التوشان وهو
 السكر كدن وتهرب منه كما يهرب منه الغيل أيضاً والغيل يهرب من السنانير وهي القطاط ولا يقف
 لها البتة اذا بصرها وقد ذكر عن ملوك القفرس أنها كانت توقي القبيلة بالرجال المقاتلة حولها
 ومراعاة حيل الاعداء عند الحرب بتخيلة السنانير عليهم وكذلك أفعال ملوك الهند والهند إلى هذه
 الغاية وقد ذكر أن الخنثار برر بما تهرب منها القبيلة وقد كان رجل بالمولتان من أرض الهند
 يدعى هرون بن موسى مولى الأزد كان شاعراً شجاعاً ذارياً في قومه ومنعة بأرض الهند ما يلي
 أرض المولتان وكان في حصن له فالتقى مع بعض ملوك الهند وقد قدمت الهنديات أمامها القبيلة فبرز
 هرون بن موسى أمام الصف وقصد لعظيم القبيلة وقد خبا تحت ثوبه سنورا فلما دنأ في حملته من القيل
 خلى انقط عليه فولى القيل منهزماً ابصر بذلك الهنر وكان ذلك سبب هزيمة الجيش وقتل الملك

وساق معه سبعين بدنة
 وأخرجته قريش
 عنهما واصطفوا عند
 دار الندوة فدخل
 المسجد الحرام وطاف
 بالبيت ورمى في أربعة
 اشواط وسعى بين
 الصفا والمروة وتزوج
 في سفره هذاميمونة
 بنت الحرث وهو محرم
 زوجها منه عمه العباس
 (وفي سنة ثمان) قدم
 خالد بن الوليد وعمرو
 ابن العاص وعثمان
 ابن طلحة واسلموا
 وفي جنادى الاولى
 منها كانت غزوة
 موتة) بعث رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ثلاثة آلاف وأمر
 عليهم زيد بن حارثة
 وقال ان قتل فالامير
 جعفر بن أبي طالب
 فان قتل فعبدا لله بن
 رواحة فاجتمعت
 عليهم الروم والعرب
 المتنصرة في مائة ألف
 فالتقوا فقتل زيد
 فاخذ الراية جعفر
 فقتل فاخذها عبد الله

وغلبت المسلمون عليهم ولهم ولهمون بن موسى قصيدة يصف فيها ما ذكرناه وهي

أليس عجيباً بأن تلقه * له فطن الأسد في جرم فيل
 وأطرف من قشه زوله * بحلم يحجل عن الخنثبيل
 أليس عجيباً بأن بلغها * غليظ الدرالك لطيف الحويل
 وأوقص محتاف خلقه * طويل الثيوب قصير النصيل
 ويخضع لليث ليث العربن * بأن ناشب الهسر من رأس ميل
 ويلقى العدو نبأ عظيم * وجوف رحيب وصوت ضئيل
 وأشبه شئ إذا قسته * بخنزير برو جاموس غيل
 ينازعه كل ذى أربع * فما في الأنام له من عديل
 ويعصف بالتمر بعد التمور * كما يعصف الريح للعندبيل
 وشخص يرى يده أنه * فان وصلوه فسييف صقيل
 وأقبل كالطود هادي الخيس * بصوت شديد أمام الرعيل
 فريسيل كسيل الاقي * بخطم خفيف وجرم ثقيل
 فان شمته زاد في هوله * بشاعة أذنين في رأس غول
 وقد كنت أعددت هرهاله * قليل التهيّب نازد بيل
 فلما أحس به في الحجاج * أتانا الاله بفتح جليل
 وطار وراغم فياله * بقلب نجيب وجسم ثقيل
 فسبحان خالقه وحده * اله الأنام ورب الفسول

العندبيل طائر صغير يكون بارض الهند والهند تدكره الشعراء في أشعارها تمثل به لصغره
 والزندبيل هو العظيم من القبيلة والمقدم فيها وقد قيل ان الزندبيل هو اسم لما اشتد في الحرب من
 انياب الفيلة وقد ذكر بعض الشعراء في هذا المعنى الزندبيل عند ذكره لافيل فقال

ذاك الذي مشفره طويل * وهو من الاخيال زندبيل

وقال آخر * وفيه ذوالطول زندبيل * وقد ذكر عمرو بن بحر الجاحظ في كتاب الحيوان
 هذه القصيدة وفسر بعض أبياتها وذكر في معنى الخنثبيل وتفسيره قول الانصاري في صفة النعل

تبيض العشاء باذناها * وفي مدر الارض عنها فضول
 ويشبعها المصمص الثرى * اذا جاعت الشاة للخنثبيل

قال وهذا غير قوله

قد علمت جارية عطبول * أني بنصل السيف خنثبيل

والقبيلة لا تنتج ولا تولد الا بارض الزنج والهند ولا تعظم أنيابها بارض الهند والهند على حسب ما تعظم
 بارض الزنج والزنج تتخذ من جلود القبيلة الدرق وكذلك الهند ولا يلحق ذلك في المنفعة بشئ من
 الدرق الصيني والتبتي والقطي والجاوي ولا ما يقع من اللين وغير ذلك من أنواع الدرق وخرطومه
 أنفه وبه يوصل الطعام والشراب الى جوفه وهو شئ من الغضروف واللحم والعصب وبه يقاتل
 ويضرب ومنه يصيح وليس صوت الفيل على مقدار عظم جسمه وكبر خلقه وقد كان المنصور
 عنى بجمع القبيلة لتعظيم الملوك السالفة اياها واقتنائها لها واعدادها للحروب والزينة في الاعياد

ابن رواحة فقتل
 فاتفق الناس على خالد
 ابن الوليد فاخذ الراية
 ورجع بالناس الى
 المدينة وكان سبب
 هذه الغزوة أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 حين رجع رسوله
 الذي كان أرسله الى
 قيصر قتله عمرو بن
 شرحبيل ولم يقتل
 لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم رسول غيره
 (وفي هذه السنة) كان
 تغص الصلح مع قريش
 وذلك أن بني بكر كانوا
 في عقد قريش فقتلوا
 من خزاعة جماعة
 وكانوا في عقد رسول
 الله وأعانهم على ذلك
 قريش فانتقض بذلك
 عهد قريش فقدم أبو
 سفيان بن حرب ليحدد
 العهد ودخل على
 ابنته أم حبيبة زوج
 النبي صلى الله عليه
 وسلم وأراد أن يجلس
 على فراش رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 فطوته عنها وقالت هذا

وغيرها فافها أو طامرا كالمملوك وأمهدا وأخبرني بعض الكتاب عن يرجع الى أدب وعقل
 ومعرفة بآيام الناس بمدينة السلام انه اشترى بعلته في غاية الفراهة والحسن فكان يركبها
 في مهماته وتصرفاته وكانت اذا زارت الجبال البخت أو العراب من العمالة أو غيرها في الطريق
 نفرت وشبت وكان يلقي منها جهدا جهيدا فيصبر على ذلك المكر وما هي عليه من الفراهة والحسن
 وأنه لا يحمله غيرها العظم جسمه وكبر بطنه وسمنه فلما كان في بعض الايام اجتازت بياب الطاق
 وذلك في أيام المقتدر وقد أخرج الفيلة للرياضة والتمهيد ولجعل عليها الليث بن علي الصغار
 وأصحابه وقد كان مؤنس المظفر الخادم أسره ببلاد فارس حين خرج على السلطان قال فأشرف على
 قطار من الجبال البخت منهزمة خائفة من الفيل تجمزي مشيتها لاسبيل لمن عليها أن يجسها المساقد
 لحقهما من الجزع فلما رأت البغلة ذلك شبت وولت على عقبها ورمت بي الارض فووقت كجلد ثور
 منفوخ ودخلت الجبال الى درب لا يتقدو قد كانت البغلة حين رمت بي ونفرت من الجبال دخلت
 ذلك الدرب وجاءت الفيلة على اثر ذلك فلما نظرت البغلة الى الفيلة وعظم خلقها لحقت بالجبال
 ودخلت بينها كأنها لم تزل معها وذلك كمثل الجبال اذ رأني جماعة من الناس فرعونى ودخل
 الغلام فأخرج البغلة وما استطاع اخرجها حتى مضت الفيلة وأخرجت من وسط تلك الجبال فوالله
 ما نفرت بعد ذلك من جبل ولقد ألفت الجبال حتى كأنها بعضها الاستصغارها صورة الجبل عند
 ما شهدت صورة الفيل وكل حيوان ذى لسان فأصل لسانه الى داخل وطره الى خارج الا الفيل
 فان طرف لسانه الى داخل وأصله الى خارج والمهند ترعنه لولان لسانه مقلوب ثم لقن الكلام
 لتكلم والمهند تشرف الفيل وتفضله على سائر الحيوان لما اجتمع فيه من الخصال المحموده من علو
 سمكه وعظم صورته وبدع منظره واتصال صورته وطول خرطومه وسعة أذنه وكبر غرموله مع
 خفة وطفه وطول عمره وثقل جسمه وقلة كثرائه بما وضع على ظهره وأنه مع كبر هذا الجسم وعظم
 هذه الصورة يمشى بالانسان فلا يحس بوطئه ولا يشعر به لحسن خطوته واستقامته مشيه وقد وصف
 عمرو بن بجر الجاحظ الفيل في كتاب الحيوان فاغرق في وصفه وأكثر في مدحه وعدده معاني كثيرة
 في صفة الفيل وهيئته وما هو عليه من عجيب التركيب وغريب التاليف والمعاني الصحيحة
 والاحساسات اللطيفة وفي قبولها التاديب وصحة تمييزه وأسرعتها الى التلقين والتتويم وما في ابدانها
 من الاعضاء الكريمة والاجزاء الشريفة وكم مقدار منافعها ومبلغ مضارها وبعكم فضيلة تلك
 الاحساس فافت تلك الاجناس وما فيها من الآيات والبرهانات والعلامات النيرات التي جلاها
 لعيون خلقه وفرق بينها وبين عقول عباده وقيدها عليهم وحفظها لهم لتكثرت لهم وترى يدهم الى
 وضوح الحجة وتنخرهم لتتمام النعمة وما ذكر الله في الكتاب الناطق والخبر الصادق وفي الآيات
 المعروفة والامثال المضروبة في التجارب الصحيحة وما قالت الشعراء فيه ونطق به الفصحاء وميزته
 العلماء وعجبت منه الحكماء وحاملها عند المملوك وموضع نفعها عند الحر وبوسايتها في العيون
 وجالاتها في الصدور وفي طول أعمارها وقوة ابدانها وفي اعترامها وتصميمها واحقادها وشدة
 اكرانها وطلبها بطوائفها وارتفاعها عن ملك السقاط واقتناء السفلة والارادل وعن ارتخاها
 في الثمن وارتباطها على الحسف وابتذالها وازالتها عن امتناع طبائعها وتمنع عزائرها ان تصلح
 ابدانها وتنبت أنبيائها وتعضم جوارحها وتتسافد وتتلاقح الا في معادنها وبلادها ومغارس اعرافها
 مع التماس المملوك ذلك منها وطبع القوم عليها بالتقرب بذلك منها حتى أعجزت الحيل وأخرجت عن حد

فرأى رسول الله وأنت
 نجس مشرك ثم أتى
 النبي صلى الله عليه
 وسلم فكلمه فلم يرد
 عليه شيئا أو أتى كبار
 الصحابة وكلمهم فلم يردوا
 شيئا فردا ثوبا وأخبر
 قريشا وأراد رسول
 الله أن يغزو قريشا
 فكتب حاطب بن أبي
 بلتعنة اليهم كتابا مع
 سارة مولاة نبي هاشم
 يعلمهم الخبر فأطلع
 الله رسوله على ذلك
 فأرسل عليا والزبير
 اليها فاحضر الكتاب
 وحضر حاطب واعتذر
 وقبل منه رسول الله
 ومنع عمر من ضرب
 عنقه وقال ما يدريك
 ان الله اطلع على أهل
 بدر فقال اعملوا ما شئتم
 فقد غفرت لكم ثم
 خرج رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لعشر
 مضي من رمضان في
 عشرة آلاف فارس
 فلما قارب مكة أحضر
 العباس أباسفيان بن
 حرب فأمته رسول الله

الطمع وعن الاختبار عن حملها ووضعها ومواضع أعضائها والذي خالفت فيه الاشكال الاربعة التي تحيط بالجميع مما يستنسخ أو يقوم أو يمشی أو يطير وجميع ما ينتقل عن أولاده خلقه وما يبقى على الطبع الاول من صورته وعمامة تنازعه من شبه الحيوان وما يخالف فيه جميع الحيوان وعن القول في شدة قلبه وأسره وفي حدته على ما هو أعظم بدنا وأشد قلبا وأحد ظفرا وأدرب لسانا وهر به مما هو أصغر جسمًا وأكل حاد أو أضعف أسرا أو أجل ذكرا وعن الاخبار عن خصاله المذمومة واموره المحمودة وعن القول في لونه وجلده وشعره وحجمه وشحمه وعظمه وبوله ونحوه وعن لسانه وفه مع غير ذلك من المواعيد الكثيرة التي تضمن ارادها فلما انتهت الى موضع بطنها وبراود وضعها وما أسلفه من القول في هذه المعاني التي قدمها أو رد جوامع متفرقة ولما غير متسقة في الفيلة وغيرها وأعرض عن اراد خواص أعضائها أو أكثر منافعها وعيب خصالها وما ذكر من أسرار الطبيعة ومآلاته فلا سفة الهند في بدنها وما آثرته عن تقدم من حكماؤها في تداولها وعلته تكونها في أرض الزنج والسند دون سائر البقاع من الأرض والسبب المانع لتكونها في غيرها والتضاد الذي بينها وبين السكر كدن مع عظم خلقها وفرارها من السنور مع صغر حجم جسمه ولطافة منظره وعن كثرة الطرب الذي يوجد في الفيل دون غيره من الحيوان وقبولها الرياضة والدرابة والمعرفة عند المحاورة والدهاء والحنث والتميز وقد ذكر صاحب المنقذ في كتاب الحيوان جملا كثيرة من خصال الفيل ومنافع أعضائه وسلك طريقته مالم يسلكها من تقدم من حكماء الهند من أن العالم بما فيه من الاجسام على جهات ثلاث متفق ومختلف ومضاد وان ذلك في الجملة هو جادونام واخراجهم عن العالم الافلاك والنجوم والبروج وغير ذلك من الاجسام السماوية وليست بجواد ولانام وانها احياء ناطقة (قال المسعودي) فلترجع الان الى ما كتبه في آ نفاقي صدره هذا الباب من ذكر الزنج وبلادهم وغيرهم من أنواع الاحباش فالزنج مع كثرة اصطيادها الماذكرنا من الفيلة وجمعها العاجها غير منتفعة بشئ من ذلك في آلتها وانما تحلى الزنج بالحديد بدلا عن الذهب والفضة وما ذكرنا من دوابهم انها بقروا وهم عليها يتقاتلون بدلا من الابل والحيل وهي بقر تجرى بالحيل بسروج وحجم ورأيت بالري نوعا من هذا البقر يبول كما تبول الحيل ويشور بحمله كما تنور الابل اذا استقلت باحمالها وهذا النوع من البقر يحمل عليه الميتة من الحيوان كالخيل والابل والحير والبقر ولا كهانوع من الجحوس من دفنه ولهم خارج الري قرية لا يسكن معهم فيها غيرهم فاذا مات بالري أو قزو ين شئ مما ذكرنا من البهائم ورد الواحد منهم مع ثوره فاناخه وحمل عليه تلك الحيفة وسار بها الى قريته فاكلهم منها وبنياتهم من عظامها ويحفظون من لحمها ما يدخونه لشتائمها فاكثر اكلهم واكل بقرة من تلك اللعجان رطب وبابس وهذا النوع من البقر الغالب عليه حمة الحدق وسائر البقر تنفروا وتهرب من هذا البقر ورأيت باصبعان وقم منها ما في انوفها حلق الحديد والصفرة قد حرمت فيها الحبال وخظمت بها كما يفعل بالجمال النحت وكذلك بالري رأيت ثورا منها قد عددا نحو ثور من غير هذا النوع فلما رآه قصده قام فرعان من هذا الجنس وليس في سائر أنواع البقر ما يواي المياه والجزائر والبحيرات الا البقر المعروف بالحشية التي تكون ببلاد مصر واعمالها وبحيرة تنيس ودمياط وما اتصل بتلك الديار وما الجواميس فانها بالثغر الشامي في بحر اكبر ما يكون من العجل في انوفها حلق الحديد والصفرة على ما ذكرنا من البقر وكذلك منها ببلاد انطاكية واكثر من ذلك ببلاد الهند وطبرستان وقرون تلك البقر اكبر من قرون هذه

وقال يا ابا سفيان اما
ان لك ان تعلم ان لاله
الا الله قال بلى قال
ويحك ألم بان لك ان
تشهد اني رسول الله قال
بلى أنت وامى اما هذه
ففي النفس منها شئ
فقال له العباس ويحك
تشهد قبل ان تضرب
عنقك فتشهد وأسلم
وأسلم معه حكيم بن حزام
وبديل بن ورقاء وامر
النبي صلى الله عليه وسلم
الزبير بن العوام ان
يدخل مكة ببعض
الحيوش من كداء
وأمر سعد بن عبادة
سيد الخزرج ان يدخل
من ثنية كداء امر عليا
ان ياخذ الراية من سعد
ويدخل بها ما بلغه
ان سعدا قال
اليوم يوم المصم
اليوم تسحل الحرمه
وامر خالد بن الوليد ان
يدخل من اسفل مكة
ونهى عن القتال فلم
يقاتل الا خالد لقيه
جماعة من قريش
فروموا بالنبيل فقاتلهم

الجواميس التي بأرض الالام وطول القرن منها نحو الذراع والذراعين وكذلك الجواميس
 كثيرة بأرض العراق مما يلي صفوف الكوفة والبصرة والبطائح وما اتصل بهذه الديار والناس
 يذكرون عنقاء مغرب ويصورون العنقاء في الحمامات وغيرها ولم أجد أحدا في هذه الممالك
 من شاهدها أو يسميها إلى خبره ذكر أنه رأى وأست أدري كيف ذلك ولعله اسم لا يسمي له ولترجع
 الآن إلى أخبار الزنج وأخبار ملوكها فاما تفسير اسم ملك الزنج الذي هو وقليل من فعنى ذلك
 ابن الرب الكبير لانه اختاره الملكهم والعدل فيهم حتى جاز الملك عليهم في حكمه وحده عن الحق
 قتله وحرموا عقبه الملك ويرعون انه اذا فعل ذلك فقد فعل ان يكون ابن الرب الذي هو ملك
 السموات والارض ويسمون الخالق عز وجل ملكا مخلوقا وتفسيره الرب الكبير والزنج أو فصاحة في
 ألسنتهم وفيهم خطباء بلغتهم ويقف الرجل منهم الزاهد فيخطب على الخلق الكثير منهم ويرغبهم في
 القرب من بارئهم ويوعظهم على طاعته ويرهبهم من عقابه وصورته ويذكرهم من مضى من ملوكهم
 وأسلافهم وليس لهم شريعة يرجعون إليها بل رسوم ملوكهم وأنواع من السياسات يسوسون بها
 رعيتهم وأكلهم الموز وهو بيلادهم كثير وكذلك بارض الهند والغالب على أقوات الزنج الذرة
 ونبت يقال له الكلاري يقلع من الارض كالكمأة والراسن ومنه ما هو كثير بيلاعدن وما اتصل بها
 من أرض اليمن ويشبه هذا الكلاري القلعة اس الذي يكون بالشام ومصر ومن غداهم أيضا
 العسل واللحم ومن هو من شيا من نبات أودية وان اوجاد يجدهم جزائرهم في البحر لا تحصى
 كثرة وفيها النار جيل يعا كله سائر الزنج ومن بعض تلك الجزائر جزيرة بينها وبين ساحل الزنج نحو
 من يوم أو يومين فيها خلأق من المسلمين يقال لهم قنبلو ويتوارثها المسلمون على حسب ما ذكرنا من
 أمرها في هذا الكتاب وأما النوبة فافترقت فرقتين فرقة في شرق النيل وغربه وأناخت على شاطئه
 فأنصت ديارها بديار القبط من أرض مصر والصعيد من بلاد اسوان وغيرها واتسعت مساكن
 النوبة على شاطئ النيل مصعدة ومحقوا بقرية من أعاليه وبنوا دار مملكة وهي مدينة عظيمة تدعى
 دنقلة والفريق الآخر من النوبة يقال لهم علوه وبنوا مدينة عظيمة وسموها سبره (قال المسعودي)
 وانتهت في تصنيفي إلى هذا الموضع من كتابنا هذا في شهر ربيع الآخر سنة اثنى عشر وثلاثين
 وثلثمائة فآخبرت أن الملك في مدينة دنقلة إلى النوبة ليرني بن سدر وهو ملك ابن ملك
 فصاعد أو ملكه يحتوى على أم قرية وعلوه والبلد المتصل بمملكته بأرض اسوان يعرف بعريس واليه
 تصاف الزنج المريسية وعمل هذا الملك متصل بأعمال مصر من أرض الصعيد ومدينة أسوان وأما
 البجة فانها نزلت بين بحر القلزم ونيل مصر وتشعبوا فراقوا ملوكها عليهم ملكا وفي أرضهم
 معادن الذهب وهو التبر ومعادن الزمذومة تصل سراياهم ومناسرهم على النجب إلى بلاد النوبة
 فيغيرون ويسبون وقد كانت النوبة قبل ذلك أشد من البجة إلى أن قوى الاسلام وظهور سكن
 جماعة من المسلمين معدن الذهب وبلاد العلاقي وعيداب وسكن في تلك الديار خلق من العرب من
 ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان فاستدثت شوكتهم وتزوجوا في البجة فقويت البجة بين صاهرها
 من ربيعة وقويت ربيعة بالبجة على من ناواها واورها من قحطان وغيرهم من مضر بن نزار من
 سكن تلك الديار وصاحب المعدن في وقتنا هذا هو سنة اثنى عشر وثلاثين وثلثمائة بشر بن مروان
 ابن اسحق وهو من ربيعة بن كعب في ثلاثة آلاف من ربيعة وأحلافها من مضر واليمن وثلاثين
 ألف حارب على النجب من البجة بالحف البجاوية وهم الحدارب وهم مسلمون من بين سائر البجة

قتل منهم ثمانية
 وعشرين رجلا وقتل
 من المسلمين رجلان
 وكان فتح مكة يوم
 الجمعة العشر بقين من
 رمضان قال أبو حنيفة
 فتعدت صلحا وقال
 الشافعي قهر ابا سيف
 وكان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال من
 دخل دار أبي سفيان
 فهو آمن ومن دخل
 المسجد فهو آمن ومن
 دخل دار حكيم بن
 خزام فهو آمن ومن
 أغلق بابه فهو آمن
 فلما دخل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 مكة قال لقريش
 ماتروني صانعا بكم
 قالوا فوالخير أخ كريم
 وابن أخ كريم فقال
 اذهبوا فانتم الطلقاء
 وطاف رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بالبيت
 سبعاً على راحلته واستلم
 الحجر بمحجن كان في
 يده ودخل الكعبة
 وطمس ما به من
 الصور وصلى فيها

والدار حلاص من البحر كفار يعبدون صنما لهم واما الحبشة فاسم دار عملتهم كعمى وهى
مدينة عظيمة وهى دار مملكة النجاشى وللحبشة مدن كثيرة وعمائر واسعة يتصل ملك النجاشى
بالبحر الحبشى ولهم ساحل لهم فيه مدن كثيرة وهى مقابل لبلاد اليمن فن مدن الحبشة على الساحل
الزليج والدهلك وناصع وهذه مدن فيها خلق من المسلمين الا أنهم فى ذمة الحبشة و بين ساحل
الحبشة ومدينة علافة وهى ساحل زبيد من أرض اليمن ثلاثة أيام عرض البحر بين الساحلين
ومن هذا الموضع عبرت الحبشة البحر حين ملكت اليمن فى أيام ذى نواس وهو صاحب الاخدود
الذى كور فى القرآن وصاحب زبيد فى وقتنا هذا ابراهيم بن زياد صاحب الحرملى ومراكبه تختلف
الى ساحل الحبشة ويركب فيها التجار بالامتعة وينهم مهادنة وهذا الموضع من البحر بين هذين
السطين أعنى ساحل اليمن وساحل الحبشة أقل المواضع فيه عرضا وهذا الجزائر بين هذين
الساحلين منها جزيرة العقل يقال ان فيها ماء يعرف بماء العقل تسقى منه ارباب المراكب ويفعل
فى القرائح والذكاك فعلاجه لاوقد ذكر بعض الفلاسفة المتقدمين ما يفعله هذا الماء وماله من
خواص وذكره ذلك وقد أتينا على الخبر فى كتابنا فى أخبار الزمان عند ذكرنا لأخبار المطيبين
فى تجاربهم وما كان من قضاياهم فى علاجاتهم عن سلف قبل ظهور الاسلام وغيرهم عن اتصال
بالموت والخلفاء بعد ظهور الشرع وقد غلب ابن زياد على هذه الجزيرة برة وهى فى هذا الوقت رجال
متربون فيها من أصحابه وفى هذا البحر مما يلى بلاد عدن جزيرة تعرف بسقطرة واليهما يضاف الصبر
السقطرى ولا يوجد الا فيها ولا يحمل الامنها وقد كان ارسطاطاليس بن تمر ياحين كتب الى
الاسكندر بن قليس حين سار الى الشام فى أمر هذه الجزيرة بوصيه بها وأن يعث اليها جماعة من
اليونانيين يسكنهم فيها من أجل الصبر السقطرى الذى يقع فى الايارجات وغيرها فاصير الاسكندر
الى هذه الجزيرة خلقا من اليونانيين أكثرهم من مدينة ارسطاطاليس بن تمر ياحين وهى مدينة
اسطاغور فى المراكب باهليهم فى بحر القلزم فعلموا على من كان بها من ملوك الهند وملوك الجزيرة
وكان للهند بها صنم عظيم فنقل ذلك الصنم فى أخبار بطول ذكرها وتنازل من بالجزيرة من اليونانيين
ومضى الاسكندر فظهر المسيح فتصر من كان بها الى هذا الوقت وليس فى الدنيا والله أعلم موضع
فيه قوم من اليونانيين يحفظون انسابهم لم يداخلهم فى انسابهم روم ولا غيرهم غير أهل هذه الجزيرة
وهم فى هذا الوقت تاوى اليهم بوارج الهند الذين يقطعون على المسلمين فى هذه البوارج وهى
المراكب على من أرد الصين والهند وغيرها كما يقطع الروم فى الشوانى على المسلمين فى البحر الرومى
من ساحل الشام وهو صبر ويحمل من جزيرة سقطرة الصبر وغيره من العقاقير ولهذه الجزيرة أخبار عجبية
ولما فيها من خواص النبات والعقاقير قد أتينا على كثير من ذكرها فيما سلف من كتبنا وما غير
هؤلاء من الحبشة الذين قدمنا ذكرهم عن أمم من المغرب مثل الزغاوة والذكر والقرأقروم وندة
والمرابين والهنديين والالاه والقرماطن وزويله والعروم فلكل واحد منهم من هؤلاء وغيرهم من
أنواع الاحباش ملك ودار مملكة وقد أتينا على ذكر جميع اجناس السودان وأنواعهم ومساكنهم
ومواضعها من الغلث ولائحة علة تغلقت شهورهم واسودت ألوانهم وغير ذلك من أخبارهم
ولتبارموا كههم وعمائير سيرهم وتشعبهم فى انسابهم فى كتابنا فى أخبار الزمان فى الفن الاول
من جملة الثلاثين فنا ثم فيما بعد من هذا الكتاب مما لم نذكره فى كتابنا فى أخبار الزمان مما لا ينبغي
ترك ارادته فيه ولا تعريته منه (قال المسعودى) وقد كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما افتتح

(واهدر) دم ستة رجال
أولهم عكرمة بن أبى
جهل فاستقامت له
زوجته أم حكيم فأنه
وقدم عكرمة وأسلم
وثانيهم هبار بن الاسود
وثالثهم عبد الله بن
سعد بن أبى سرح
أخو عثمان بن عفان
من الرضاة فأتى به
عثمان وسأل فيه رسول
الله فسكت طويلًا ثم
أمنه فأسلم وقال صلى
الله عليه وسلم لأصحابه
انما صحت له طول بلا
لته يوم له أحد فقتله
فقالوا لا أشرت لنا
فقال ان الانبياء
لا يكون لهم خائفة
الاعين وهذا عبد الله
كان قد أسلم قبل الفتح
وكتب الوحى وكان
يبدل القرآن ثم ارتد
وعاش الى خلافة عثمان
وولاه مصر ورابعهم
ابن صبيابة نفيقه
الانصارى الذى قتل أخاه
خطأ وارتد وخاءسهم
عبد الله بن خطل وكان
قد أسلم ثم قتل مسالما

عمرو بن العاص مصر كتب اليه بمحاربة النوبة فغزاهم المسلمون فوجدتهم يرمون الحندق
 وأبى عمرو بن العاص أن يصالحهم حتى صرف عن مصر ووليها عبد الله بن سعد فصالحهم على رؤس
 من السبي معلومة مما يسبي هذا الملك المحاور للمسلمين من غيرهم من ممالك النوبة المقدم ذكرها
 فيما سلف من هذا الباب المدعو بملك ميس وغيرها من أرض النوبة فصار ما قبض منه من السبي
 ستة جارية في كل سنة إلى هذه الغاية يحمل إلى صاحب مصر ويدعى هذا السبي في العربية بارض
 مصر والنوبة بالبقط وعدد ذلك ثلثمائة رأس وخمسة وستون رأسا وأراه رسم على عدد أيام السنة
 هذا البيت مال المسلمين بشرط الهدنة بينهم وبين النوبة وللأمير بمصر غير ما ذكرنا من عدد السبي
 أربعون رأسا وحليفته المقيم ببلاد اسوان المحاورة لأرض النوبة وهو المتولى لقبض هذا البقط
 وهو السبي عشرون رأسا غير الأربعين وللمالك المقيم بأسوان الذي يحضر مع أمير اسوان قبض البقط
 خمسة وأربعون رأسا غير العشرين التي يقبضها الأمير ولا تثنى عشر شاددا عدولا من أهل اسوان يحضرون
 مع الحاكم حين قبض البقط اثنا عشر رأسا من السبي على حسب ما جرى به الرسم في صدر الإسلام
 في بدء ايقاع الهدنة بين المسلمين والنوبة والموضع الذي ينسلم فيه هذا البقط ويحضره من سبمناه
 وغيرهم من النوبة من ثقات الملك يعرف بالقصر وهو على ستة أميال من مدينة اسوان بالقرب من
 جزيرة بلاق وبلاق هذه مدينة في الموضع المعروف بالجنادل من الجبال والأحجار وهذه المدينة
 في هذه الجزيرة يحيط بها ماء النيل كحاطة ماء الفرات بالمدن التي في الجزائر بين رجة مالك بن
 طوق وبين الرسة وناوسة وغاتة والحديثة وفي مدينة بلاق خلق كثير من الناس ومنبر ونخل كثير
 في كلا الشطين وهذه المدينة البهايتية سفن النوبة وسفن المسلمين من بلاد مصر واسوان ومدينة
 اسوان يسكنها خلق كثير من العرب من قحطان وزنار بن معد من ربيعة ومضر وخلق من
 قريش وأكثرهم ناقلة من الحجاز وغيره والبلد كثير النخل خصيب كثير الخبز تودع النواة الأرض
 فتنبت نخلة ويؤكل كل من ثمرها بعد سنتين وليست تربتهم كثرة البصرة ولا الكوفة ولا غيرها مما
 من أرض النخل لأن النخل بالبصرة لا ينبت من النوى بل ينبت من التال والفسيل وهو النخل
 الصغير وما يخرج من النواة فليس يثمر ولا يفلح ولين بأسوان من المسلمين ضياع كثيرة داخلية
 بارض النوبة يؤدونخراجها إلى ملك النوبة وابتيعت هذه الضياع من النوبة في صدر الزمان
 في دولة بني أمية وبني العباس وقد كان ملك النوبة استعدي المأمون حين دخل مصر على هؤلاء
 القوم بوفد أو فدهم إلى الفسطاط ذكروا عنه أن ناسا من أهل مملكته وعبيده باعوا ضياعا من
 ضياعهم عن جاورهم من أهل اسوان وأنها ضياعه والقوم عبيدا لملكهم وانما ملكهم على هذه
 الضياع تملك العبيد العاملين فيها فرد المأمون أمرهم إلى الحاكم بمدينة اسوان ومن بهما من أهل
 العلم والشيوخ وعلم من ابتاع هذه الضياع من أهل اسوان انها ستزعم عن أيديهم فاحتلوا على
 ملك النوبة بأن تقدموا إلى من ابتاع منهم من أهل النوبة أنهم إذا حضروا حضرة الحاكم أن
 لا يقروا بالملكهم بالعبودية وأن يقولوا سيدينا معاشر المسلمين سيديكم مع ما سلككم تجب علينا
 طاعتهم وترك مخالفتهم فإن كنتم أنتم عبيد الملككم وأمواكم له فنحن كذلك لما جمع الحاكم بينهم
 وبين صاحب الملك أتوا بهذا الكلام للحاكم ونحوه مما أوقفوه عليه من هذا المعنى فبقي البيع لعدم
 إقرارهم بالرق الملكهم إلى هذا الوقت وتوارث الناس تلك الضياع بارض النوبة من بلاد ميس
 وصار النوبة أهل مملكة هذا الملك نوعين نوع من وصفنا الحرار غير عبيد والنوع الآخر من

ثم ارتد وسادسهم
 الحويرث بن نفيل كان
 يؤذى رسول الله
 ويهجووه فلقبه على بن
 أبي طالب فقتله واهدر
 دم أربع نسوة أحدهن
 هند زوجة أبي سفيان
 أم معاوية التي أكلت
 من كبدة جزة فتمسكت
 مع نساء من قريش
 وبايعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 فلما عرفها قالت أنا
 هند فاعف عماسلف
 فغف عنها ولما جاء
 وقت الظهر يوم الفتح
 اذن بلال على ظهر
 السكبة فقال الحرث
 ابن هشام ليني مت
 قبل هذا وقال عتاب
 ابن أسيد لقد أكرم
 الله أنى فلم ير هذا
 اليوم فخرج عليهم
 رسول الله وذكر لهم
 ما قالوه فقال الحرث
 ابن هشام أشهد أنك
 رسول الله والله ما أطاع
 على هذا أحد فنقول
 أخبرك ومن النساء
 المهدرات الدم أيضا

أهل مملكته عبيد ودم من سكن من الثوبه في غير هذه البلاد المجاورة لاسوان وهى بلاد ميس
ومعدن الزمرد في عمل الصعيد الاعلى من أعمال مدينة فقط ومنها يخرج الى هذا المعدن والموضع
الذى فيه الزمرد يعرف بالحزبة منازة وجبال والبيجة تحمى هـ هذا المكان المعروف بالحزبة واليهما
يؤدى الخفارات من بردالى حفر الزمرد الذى يتقلع من هذا المعدن يتنوع أربعة أنواع النوع
الاول منها يعرف بالمر وهو أجودها وأغلاها ثمنا ووشديد الخضرة كثير الماء تشبه خضرتة باشدما
يكوز من السلق خضرة وهذ اللون غير كدر ولا ضارب الى السواد والنوع الثانى يدعى
بالبحرى ومعناها في هذه التسمية هو أن ملوك البحر من الهند والهند والراج والصين ترغب في
هذ النوع من الزمرد وتبهاهى في استعماله ولباسه في تيجانها وكاليها وخواتيمها واسورتها
فسمى البحرى لما ذكرنا وهو ثنائى المشرق الجوده وتشبه خضرتة بالاول والماء كقذاح ورق
الآس الذى يظهر في أوائل أغصان الآس وأطرافه والنوع الثالث يعرف بالمغربى ومعناها
في هذه التسمية واطرافهم اياه الى المغرب هو أن ملوك المغرب من الافرنجة والنور بردواندلس
والجلافة والوسكنس والصقالبة والروس وان كان أكثر هؤلاء الامم متصلين بالبحر وفى وهو ما
بين المشرق والمغرب على حسب ما ذكرنا من ديار ولديا فث بن نوح يتناقصون في هذ النوع من الزمرد
كتنافس من ذكرنا من ملوك الهند والى الصين في النوع المعروف بالبحرى والنوع الرابع هو المسمى
بالاصم وهو أدنى الأنواع وأقلها ثمنا لقلته مائه وخضرتة وهذ النوع يتفاوت فى اللون من الخضرة
والقلته وجمله الوصف بهذه الأنواع الأربعة فى الجوده والمبالغة فى الثمن هو أكثرهما ماء وأصفاها
وأكثرها خضرة وأنقاها من السواد والصفرة وغير ذلك من الألوان مع تعرى هذ الجوهـ ر من
النموشة فاذا سلم مما ذكرنا كان فى نوعه غاية فى الجوده ونهاية فى الوصف وفى جوارته ما يبلغ الخمسة
المساقيل فى الوزن الى أن ينتهى الى حد العدسة فى المقدار فيدخل ذلك فى النظم من الخاتق
وغيرها وآفات هذ الجوهـ ر المنوع كثيرة منها الرىم والحجارة والعروق البيض التى تشوب هذ
الجوهـ ر وتوجد فيه ولا يتنا كرىن ذوى الدراية بهذا الجوهـ ر ومن عنى بمعرفته أن الحيات والافاعى
وسائر أنواع الحيات من الثعابين وغيرها اذا أبصرت الزمرد الخالص سالت أحدا قها وأن الملسوع
اذا سقى من الزمرد الخالص وزن دانقين على الفور أمن على نفسه من سرى السم فى جسده ولا يوجد
شئ من أنواع الحيات يقرب من معدنه وأرضه وهو حجر لين رخويته كلس اذا ورد على الماس
وقد كانت ملوك اليونانيين ومن تلاهم من ملوك الروم تعظم شان هذا الجوهـ ر وتفضله على
غيره من سائر الجواهر لما اجتمع فيه من الخواص العجيبة والمنافع الكثيرة ولخفته فى الوزن دون
سائر الجواهر المعدنية وأكثر ما يوجد من هذه الأنواع العروق فى الارض وهو المتنافس فيه اذا
سلم من الاعوجاج والتعقب واستقام سلكه واستطال ما استدار وأذناه ما يتخل فى معدنه من التراب
ويلتقط من الطين وقد يوجد على ظهر الارض فى هذ المعدن فى وهاده وجباله وما الخفض وارتفع
من أرضه نوعان منه وهو المغربى والاصم المقدم ذكرهما وقد يحمل من أرض الهند من بلاد
سندان وبحر كيتايت من مملكة البلهار اصحاب الناكور المقدم ذكره فيما سلف من هذ الكتاب
نوع من الزمرد يلحق بوصف ما ذكرنا من النور والخضرة والشعاع الا أنه حجر صاب اصلب مما وصفنا
واقبل ما ذكرنا ولا يفرق بين هذ النوع المحمول من أرض الهند وبين الأنواع الأربعة المقدم
ذكرها الا ذودراية فطن أو ماهر ظريف وهذ النوع الهندى يعرفه اصحاب الجوهـ ر بالمكى لانه

سارة مولد بنى هاشم التى
جملت كتاب طاب
(وفى هذ السنة)
كانت غزوة حنين
واديبه وبين مكة ثلاثة
أميال وذلك انه لما
فتحت مكة تجمعت
هو ازن بحرى هم
وأموالهم ومقدمهم
مالك بن عوف
النصرى وانضمت
اليهم تقيف أهل
الطائف وبنو سعد بن
بكر مع بنى جشم منهم
دريد بن الصمة وكان
شيخا فانيا جاوز المائة
وأشد

يالى بنى فيما جذع
أحب فيما واضع
فلما سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم
باجتماعهم خرج فى
ست من شوال وكان
يقصر الصلاة بمكة الى
حين خرج فى اثنى عشر
ألفا الفان من مكة
والعشرة التى كانت
معه وكان صفوان بن
أمية مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم

يحمل من أرض الهند الى بلاد عدن وغيرهما من سواحل اليمن ويؤتي به مكة فاشتهر بهذا الاسم لما
وصفناو بهذا النعت لما ذكرنا وقد اتينا على مبسوط أخبار الجواهر الشافقة وغيرها ووصف
معادنها على الشرح والايضاح في كتابنا في اخبار الزمان ووجدت جماعة بصعيد مصر من ذوى
الدراية ممن اتصلت معرفته بهذا المعدن وعرف هذا النوع من الجواهر الذى هو الزمرد يخبرون
أن هذا الزمرد يكثروا يقل في فصول من السنة وفي قوة من موادها وهوا وهبوب نوع من الرياح الاربع
وتقوى الحضرة فيه والشعاع النورى في اوائل الشهر والزيادة في نور القمر ولذلك اختار من عنى
معرفته أكثر المعدان من الجواهرية وغيرهما ان الكبير يت الابيض والاصفر وغيره - ما من
أنواع الكبير يت يكثري معدنه في السنة التي يكثربرقها وتشتد صواعقها على حسب ما اخبرنا به فيما
سلف من هذا الكتاب عن الكافور من بلاد قيصة وغيرها من أرض الهند انه يكثري في السنة التي
تكثر فيها الصواعق والرعود والبروق ولولا ان المكثرا كحاطب ليل والايجاز لحسة داله ووحى
صرح عن ضمير والبلاغة ايضاح بايجاز لاسهت في هذا الباب وبين هذا الموضع المعروف بالحزبة
الذى فيه معدن هذا النوع من الجواهر وهو الزمرد وبين ما اتصل به من العمارة وقرب منه من
الديار مسيرة سبعة أيام وهى فقط وقوص وغيرهما من صعيد مصر وقوص را كبة للنيل وبين
النيل فقط نحو من ميلين والمدى فقط وقوص أخبار عجمية في بدء عمرهم وما كان في أيام
الاقباط من أخبارهما الا أن مدينة فقط في هذا الوقت متداعية للخراب وقوص اعمر
والناس فيها أكثر بوادى البجة المسالك لهذا المعدن معدن الزمرد وتصل ديارها بالعلاقى وهى
معدن الذهب على حسب ما قدمنا في هذا الباب وبين العلاقى والنيل خمس عشرة مرحلة وماء أهل
العلاقى ما تنهل من السماء ولهم معين يسيل في وسط العلاقى وأقرب العمارة اليه مدينة اسوان ومنها
يستمد العلاقى والنوبة متصلة تجاراتهما وقوافلهما بمدينة اسوان وأهل اسوان مختلطون بالنوبة
(قال المسعودى) واما بلاد الواحات وهى بين بلاد مصر والاسكندرية وصعيد مصر والمغرب وأرض
الاحابش من النوبة وغيرهم فقد ذكرنا جلا من أخبارها وكيفية العمران بها والخواص في أرضها
فيما سلف من كتبنا ولها أرض شديدة وزاجية وعميون حامضة وغير ذلك من الطعوم وصاحب
الواحات في وقتها هذا هو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة عبد الملك بن مروان وهو رجل من لواته
الانه مروانى المذهب ويركب في ألوف من الناس خيلا ورجلا ونجبا وبينه وبين الاحابش نحو
من ستة أيام وكذلك بينه وبين سائر ما ذكرنا من العماثر هذا المقدار من المسافة وفي أرضه
خواص وعجائب وهو بلد قائم بنفسه غير متصل بغيره ولا مقتر السهو يحمل من أرضه التمر
والزبيب والعتاب وقد رأيت صاحب هذا الرجل المقيم بالواحات يباب الاخشىد محمد بن طنج
وذلك سنة ثلاثين وثلثمائة وسألته عن كثير من أخبار بلدهم وما احتجت أن أعامه من خواص
أرضهم وكذلك كان فعلى مع غيره في سائر الاوقات ممن لم أصل الى بلادهم وأخبرني هذا الرجل عما
بارضهم من الشب وأنواع الزاج وما يحمل من بلادهم وما بارضهم من أنواع العيون الحامضة
 وغير ذلك من المياه المختلفة الطعوم وقد ذكر صاحب المنطق ان ببعض المواضع عيون حامضة
 يستعمل ماؤها كاستعمال الخل وذكروا مواضع التي تتبع منها العيون المريرة وان قوة ماؤها في
المرارة لا يخالط شيئا الامر به وان العلة في اختلاف هذه الطعوم في المياه ان الارضين المختلفة مثل
مواضع الشب والمواضع النارية والرمادية وذكروا الطعومة التي يبلاد صقلية المقدم ذكرها اذا

ولم يكن أسلم كان سأل
ان يهمل بالاسلام
شهر بن فاجيب واستعار
منه رسول الله مائة
درع وحضرها مع
رسول الله صلى الله
عليه وسلم أيضا جماعة
من المشركين وانثى
رسول الله الى حنين
والمشركون باوطاس
وركب رسول الله صلى
الله عليه وسلم بغلته
الدليل فقال شخص
من المسلمين ما رأى
كثرة المسلمين ان
يغلب هؤلاء من قلة
فلما التقي الجمع ان
انكشفت المسلمون
لايلوى أحد على أحد
ونحاز رسول الله
صلى الله عليه وسلم
ذات اليمين في نفر من
قريش والانصار
وأهل بيته وأظهر
أهل مكة ما في نفوسهم
من الحق فقال أبو
سفيان لا تنتهى هزيمتهم
دون البحر وكانت
الازلام معه في كنانته
وصرخ كدة الآن

خالطت الماء فادته طعمها مختلفة على قدر اختلافها وأعداد طعمها وأعداد الطعم ثمانية فأولها
العذب والمالح والدسم والحلو والحامض والمر والقابض والحريف وقد تنازع الناس
فيما ذكرنا فمن رأى أن أعدادها سبعة ومنهم من ذهب إلى انها ستة وأكثر من قال في
أعدادها هو ما ذكرنا آنفا ثمانية وقد قال من سلف في قوى المياه أقالو بل مختلفة فمن ذلك أن
العذب مغذوان كان سخنا فان استعمل من داخل او من خارج فانه ينقي الجسد وان استعمل
أكثر مما يحتاج إليه فانه يرخي الاعضاء ويضعفها وان الماء البارد يشد الاعضاء ويقطع العطش
وان الزيادة منه تتخذ الجسد وتقيته وان الماء الاجاج ينفع من سدد الكبد والطحال وان الماء
الكبريتي ينفع المجرح والقروح العتيقة والحكة والروقي نافع للحكة والجرب وان ماء النصار نافع
من اوجاع الصلب والعصب وماء الحد يدافع من الاسترخاء في الاحشاء وما يظن من الاوعية وماء
التخاس نافع من الرطوبة والبدانة الكائنة في الجسد والرأس وماء الجص يشنج المعدة ويقبضها
ويكسرهما وماء الزاج يحسن الدم وماء البحر نافع من البرص وقد ذكر جماعة انه ينفع من الاخلاط
الفسادة اذا شرب منه اليسير مع دهن اللوز له في البصر ايعاب فضيع وان اصح المياه للاجساد
الايض البراق الذي يخرج من جبال الصين من مشرق الشمس نحو مغربها القابل بسرعة ما يرد
اليه من الحر والبرد للناس فيما ذكرنا كلام كثير في أنواع المياه وأوصافها ومنافعها ومضارها
ليس كتابنا هذا موضعها وانما تغلغل بنا الكلام الى ذكرها وتشعب بنا القول الى وصفها وكل
ما ذكرنا من بلاد الاطباش ما كان من غربي اليمن وجدة والبحار مما يلي بحر القلزم فبلاد قسفة
لاخيري في أرضها ولا شيء يحمل من ساحلها الا ما وصفنا من الذبل والنمور وغيرهما وكذلك ما عليه
من ساحل الشحر وبلاد الاحقاف من ساحل حضرموت الى عدن فبلاد اخصب لاهله فيه ولا
يحمل من ارضهم الا اللبان وقشار الكندر وهذا البحر اتصاله بالقلزم وهو عن يمين بحر الهند وان
كان الماء متصلا وليس في البحار وما ذكرنا من الخليجان مما احتوى عليه البحر الحبشي اصعب ولا
أكثر جبالا ولا اسهل رائحة ولا اقسط ولا اقل خيرا في بطنه وظهره من بحر القلزم وسائر البحر
الحبشي تقطعه المراكب في ايام سيرها فيه بالليل والنهار والبحر القلزم فان المراكب تسير فيه بالنهار
فاذا جن الليل ارست في مواضع معروفة كالمراحل المشهورة والمنافذ المعروفة لكثرة جباله وظلمته
ووحشته وليس هذا البحر مما اتصل به من بحر الهند والصين وغيره في شيء وهو بالضد من ذلك لان
بحر الهند والصين في قعره اللؤلؤ وفي جباله الجواهر ومعادن الذهب والفضة والرماس القلعي
وفي افواه دوابه العاج وفي منابته الالبانوس والخيزران والقنأ والبقم والساج والعود والحجار
الكافور والجوزو القزفل والصندل والافويه والطيب والعنبر ويطير والبيغاء البيض والحضير
واحد سابع ثم الطواويس وأنواعها في صورها واختلافها في الصغر والكبر ومنها ما يكون
كالنعامة كبر او حشرات أرض الهند الزباد كالسنانير كثيرة بارض الاسلام متخذة كالسنور
وأكثر ما يخرج من ضروعها الطيب المعروف بلبن الزباد وهو نوع من الطيب عجيب ثم ما يظهر في
وقت من السنة من جباله القليلة بارض الهند ورؤسها من العرق الذي هو كالمسك والهند ترعى
ظهور هذا الطيب في الفصل من الزمان الذي يكون فيه فتأخذه وتجعله على بعض أدهانها الطيبة
فيكون أعلى طينها المستطرف عندها والذي تستعمله ملوكها وخواصها لضروب من المنافع منها
طيب الرائحة والتحمر الذي قد فاق على سائر الطيب وما يؤثر في الانسان عند شمه اياه واستعماله

يطل الشحر وهو أخو
صفوان ابن أمية
لامه وكان صفوان
يومئذ مشركا فقال
له صفوان اسكت
فرض الله فالان بنى
رجل من قريش
أحب الى من ان بنى
رجل من هوازن
واستمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم نابتا
وتراجع المسلمون
واقبلوا قتالا شديدا
وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بلغته
لدليل البدي البدي
فوضعت بطنها بالارض
وأخذت حفنة من تراب
ورمى بها في وجهه
العدو فكانت
المهزومة ونصر الله
المسلمين وانجسوا في
المشرق كين قتلا وأسرا
وكان في النبي حليمة
مرضعة رسول الله
وبنتها الشيماء فعرها
حين ارتبه عصفه صلى
الله عليه وسلم في ظهرها
وبسط لها رداءه ووردها
الى قومها بسواها وما

من ظهور الشبق من الرجال والنساء والطلب للباه والاعتلام والطرب والنشاط والاربيحية وكثير
 من قتال الهند وشجعانهم يستعمل هذا الدهن عند اللقاء والحرب لان ذلك عندهم مما يشجع
 القلب ويقوى النفس ويعتد على الاقدام وأكثر ما يظهر هذا النوع من العرق في جماء القبيلة
 في ذلك الفصل من السنة في حال اعتلامها وهيجانها واذا كان ذلك منها هرب عنها سواها ورعاتها
 ولا يفرق بين من يعرف وغيره من الناس واذا وجد الفيل ما وصفه فناسلك الاودية والجبال
 والغياض وتدعن بلده وغاب عن وطنه فاذا قدم على النوشان الذي هو الذكر كدن هرب حينئذ
 من الفيل ولا يقم في الموضع الذي هو فيه لان الفيل عند ذلك يحال السكران لا يعقل ولا يعجز
 الذكر كدن الذي كان يخافه قبل ذلك وغيره فاذا خرج عنه ذلك الفصل من السنة واسترجع عادى
 بلاده على مسيرة شهر وأكثر من ذلك وهو في بقية من سره فيبقى نحو ذلك المقدار الذي كان هيجانه
 فيه عيلا ولا يكون ذلك الا في الفحول من القبيلة وذوى الجراء ومنها الاقدام وما ذكرنا من طيب
 المسك وغير ذلك مما عنده مسكنا من عجائبه وخيراته وفيما ذكرنا نبيه على غيره وللهند خطب
 طويل في ظهور هذا النوع من الطيب في هذه الجبال من القبيلة والفرق بينه وبين سائر أنواع الدواب
 ما يظهر من الفيل من الجرح عند وروده المياه من الغدران والانهار للشراب اذا كان الماء صافيا
 فانه يشربه ويكرهه ويمتنع من شربه حين صفائه وان ذلك يوجد في كثير الخيل اذا وردت الماء وكان
 صافيا ضربه بايديها فبكرهه فشربه حينئذ وتوافق الخيل القبيلة في هذا المعنى دون سائر
 الحيوان وان ذلك المشاهدة صورها في الماء لصقائه وصفائه ولعلمها بزوال ذلك عند كدره وان
 الابل الاغلب منها يفعل ذلك ولعمان غير ذلك مما وصفنا من أن معظم من الحيوان اذا رأى صورته
 منه مكسة على صفاء الماء أعجبته لعظمتها وحسنها وما بان له من حسن الهيئة عمادونه من أنواع
 الحيوان وليس شيء يفعل ذلك من الحيوان غير ما ذكرنا من الخيل والابل وان الفيل مع عظم جسمه
 ولطافته نفسه وخفة روحه وحسن تمييزه والمعرفة بوليته وعدوه من الناطقين وغيرهم وقبوله
 الرياضة تمتع انشاء كما تمتع النوق اذا التعت وليس شيء من الدواب يمتنع من السفاد من الاناث عند
 جملها الا القبيلة والابل وهذا باب ان نحن نقتصرنا و ذكرنا ما فيه طال به الكتاب وخرج عن حد
 الاختصار والايجاز وقد آتينا على وصف جميع ذلك في كتابنا اخبار الزمان وغيره من كتبنا فلنذكر
 الآن أنواعا من ولد يافت بن نوح اذ كنا قد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب كثير من ذكر الامم
 مع اختلاف ألوانهم وتباينهم في ديارهم واختلافهم في أحوالهم ان شاء الله تعالى
 * (ذكر الصقالبة ومساكنها وأخبار ملوكها وأجناسها) *

الصقالبة من ولد بار بن يافت بن نوح واليه يرجع سائر أجناس الصقالبة وبه يلحقون في أنسابهم
 هذا قول كثير من أهل الدراية عن غنى هذا الشأن ومساكنهم بالبحر الى أن تتصل بالمغرب وهم
 أجناس مختلفة وبينهم حروب ولهم ملوك ومنهم من يتقاد الى دين النصرانية الى رأى اليعقوبية
 ومنهم من لا كتاب له ولا يتقاد الى شريعة وهم جاهلية لا يعرفون شيئا من شرائع وهؤلاء أجناس
 فمنهم جنس كان الملك فيهم قديما في صدر الزمان وكان ملكهم يدعى ماجل وهو هذا الجنس يدعى
 وليناوا وكان يتلو هذا الجنس في القديم سائر أجناس الصقالبة لكون الملك فيهم وانقياد سائر
 ملوكهم اليه ثم يتلو هذا الجنس من أجناس الصقالبة اصطبرانه وملكهم في هذا الوقت يدعى
 بصقالبيو جنس يقال له دلاونه وملكهم يدعى وايح صلاف وجنس يقال له مباحيق وملكهم

انكسرت ثقيف
 انهمزمت الى الطائف
 فتبعهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فاعلقوا
 باب مدينتهم
 فحاصرهم ثلثا وعشرين
 يوما ثم قطع أعقاب بني
 ثقيف ورحل عنهم
 حتى نزل بالجمرة
 وكانت غنائم هوازن
 بها قد خلوا عليه فرد
 عليهم نصيبه ونصيب
 بني المطلب ورد الناس
 أبناءهم ونساءهم ثم
 لحق مالك بن عوف
 برسول الله صلى الله
 عليه وسلم فأسلم وحسن
 اسلامه واستعمله على
 قومه وعلى من أسلم
 من تلك القبائل
 وكان عدة النبي الذي
 أطلقه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ستة
 آلاف نسمة ثم قسم
 الاموال وكان عدة
 الابل أربعة وعشرين
 ألف بعير والغنم أكثر
 من أربعين ألفا
 والفضة أربعة آلاف
 أوقية وأعطى رسول

يدعى عرابه وهذا الجنس أشجع أجناس الصقالبة وأفرس وجنس يدعى ماين وملوكهم يدعى
 ريمير ثم جنس عند الصقالبة مهيب لعل يطول ذكرها وأوصاف يكثر شرحها ونفرتهم من ملة
 ينقادون إليها ثم جنس يقال له جرواش ثم جنس يقال له صاحيف ثم جنس
 يقال له حانين وماسميناه من أسماء بعض ملوك هذه الأجناس فسمه معروفة للملكهم والجنس
 الذي سميناه المعروف بسر يبق يحرقون أنفسهم بالنار إذا مات فيهم الملك الرئيس ويحرقون
 دوابهم ولهم أفعال مثل أفعال الهند وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب طرفاً من ذكرهم
 عند ذكرنا جبل الفتح والحزرو أن في بلاد الحزرمع الحزرمع الصقالبة والروس وأنهم يحرقون
 أنفسهم بالنيران وهذا الجنس من الصقالبة وغيرهم متصلون بالشرق ويبعدون من الغرب فالأول
 من ملوك الصقالبة ملك الديرو له مدن واسعة وعمائر كثيرة وتجار المسلمين يقصدون دار ملكه
 بأنواع التجارات ثم يلي هذا الملك من ملوك الصقالبة ملك الأفرنج وله مدن وعمائر كثيرة وجيوش
 واسعة وعدد كثير ويحارب الروم والأفرنج والنو برد وغير هؤلاء من الأمم والحرب بينهم بحال
 ثم يلي هذا الملك من بلاد الصقالبة ملك الترك وهذا الجنس أحسن الصقالبة صورة وأكثرهم
 عدداً وأشدهم بأساً والصقالبة أجناس كثيرة وأنواع واسعة لا ياتي كتابنا هذا على وصف
 أجناسهم وتفر يع أنواعهم وقد قدمنا الأخبار عن الملك الذي كان يتقاد إليه ملوكهم في قديم
 الزمان وهو ماجل ولينا وهذا الجنس أصل من أصول الصقالبة معظم في أجناسهم وله قدم فيهم
 ثم اختلفت الحكمة بين أجناسهم فزال نظامهم وتحزبت أجناسهم وملك كل جنس منهم ملكاً
 على حسب ما ذكرنا من ملوكهم لا موريطول ذكرها وقد أتينا على جعل من شرحها وكثير من
 مبسوطها في كتابنا أخبار الزمان من الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الدائرة
 * (ذكر الأفرنجية والجلائقة وملوكها) *

الأفرنجية والصقالبة والنو برد والاسنان وياجوج وماجوج والترك والحزرو برجان والنان
 والجلائقة وغير من ذكرنا من حل الجرا وهو الشمال لا خلاف بين أهل البحث والنظر من الشرعيين
 أن جميع من ذكرنا من هؤلاء الأمم من ولد يافث بن نوح فالأفرنجية أشده هؤلاء الأجناس بأساً
 وأمنعهم هيئة وأكثرهم عدة وأوسعهم ملكاً وأكثرهم مدناً وأحسنهم نظاماً وانقياداً للملوكهم
 وأكثرهم طاعة إلا أن الجلائقة أشد من الأفرنجية بأساً وأعظم منهم نكابة والرجل من الجلائقة
 يقاوم عدة من الأفرنجية وكلمة الأفرنجية منققة على ملك واحد لا تنازع بينهم في ذلك ولا تحزب
 واسم دار ملكتهم في وقتنا هذا نومه وحدي مدينة عظيمة ولهم من المدن نحو خمسين ومائة مدينة
 غير العمائر والكور وكان أوائل بلاد الأفرنجية قبل ظهور الإسلام في البحر جزيرة رودس وهي
 الجزيرة التي ذكرنا أنها مقابلة للاسكندرية وأن فيها دار صناعة المراكب في وقتنا هذا الروم
 ثم جزيرة أفريطس وقد كانت للأفرنجية أيضاً فتحها المسلمون ونزلوها إلى هذه الغاية وكانت بلاد
 أفرنجية وجزيرة صقلية للأفرنجية أيضاً وقد أتينا على أخبار هذه الجزائر وخبر الجزيرة المعروفة
 بالبركان وهي الاطمة التي يخرج منها أجسام من النار كاجساد الناس بالرؤس فتعلو في الهواء
 بالليل ثم تسقط في البحر فتطفو على الماء وهي الحجارة التي يحك بها الكتابة من الدفاتر وهي خفاف
 بيض على هيئة الشهدوا كوار الزناير الصغار وحدي الاطمة المعروفة باطمة صقلية وفيها ملك
 مرقونوس الحكيم الذي صنف كتاب ايساغوجي وهو المدخل إلى علم المنطق وهذا الكتاب بهذا

الله صلى الله عليه وسلم
 المؤلفة قلوبهم مثل
 أبي سفيان وابنيه
 يزيد ومعاوية والاقرع
 ابن حابس التميمي
 وسهيل بن عمرو وعكرمة
 ابن أبي جهل وعنه
 الحارث بن هشام
 وصفوان بن أمية
 هؤلاء من قریش
 وعيينة بن حصن
 الفزاري ومالك بن
 عوف مدم هوزان
 وأمثالهم لكل واحد
 من أشرفهم مائة من
 الابل ومن دونهم
 اربعين وأعطى العباس
 ابن مرداس أبا علم
 برضاها فاشد
 فأصبح نهب ونهب
 العبيد
 بين عينة والاقرع
 وما كنت دون امرئ
 منهما
 ومن تضع اليوم لم يرفع
 وما كان حصن ولا
 حابس
 يسوقان مرداس في
 مجمع

الرجل يعرف وكذلك أتينا على ذكر سائر أطام الارض كأطمة وادي برهوت من بلاد حضرموت وبلاد الشحر وأطمة بلاد الزنج من بحر الصين وأطمة بلاد أسك وهي ما بين بلاد فارس وهذه النار ترقى بالليل من نحو عشرين فرسخا وهي مشهورة بارض الاسلام وتفسير أطمة هي عين النار التي تعرض من الارض ولم تتعرض في هذا الكتاب لذكر الخاصة الكبرى بيضة والزاجية ولا الحمامات التي تظهر من مائها النار الخاصة التي يبلادها سبذان من أرض أذربيجان والنهران والصيمرة وهذه الخاصة في قرية من قرى أذربيجان يقال لها القومان وهي أطمة تظهر من وسط مائها النار وهي أطمة عجبية تمنع ورود الماء عن اطفاؤها وتدفعه بشدة قوتها وسلطان لها وهي احدى عجائب العالم اذ كنا قد أتينا على جميع ذلك فيما سلف من كتبنا وقد أتينا على منافع أنواع المياه بجوامع ذكرناه اولم تلوحنا بها فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا الواحات من بلاد مصر وان كنا قد أتينا على مبسوط ذلك فيما تقدم من كتبنا

(ذ كر النور ودوملوها)

قد تقدم ذكرنا للنور ودوملوهم من ولد يافث بن نوح وبلادهم متصلة بالمغرب ومحلهم بالبحر اولم جزائر كثيرة فيها أمم من الناس وهم ذوو باس شديد ومنعة وهم مدن كثيرة يحكمهم ملك واحد وأسماء ملوكهم في سائر الاصلار أدكيس والمدينة العظمى من مدنها ومدارها كتبهم هي بت وبختر قهانهر عظيم وهي جانبان وهذا النهر احد انهار العالم الموصوفة بالكبر والعجائب يقال له سانيظ قد ذكره جماعة ممن عني بهذا المعنى ممن تقدم وكان المسلمون ممن جاورهم من بلاد الاندلس والمغرب غلبوهم على مدن كثيرة من مدنها مثل مدينة تارة طارينو (قال المسعودي) وجدت في كتاب وقع الى الفسطاط بمصر سنة ست وثلاثين وثلثمائة اهداه عمر مارا الاسقف بمدينة زهرة من مدن الافرنجة في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة الى الحكيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن عبد الملك بن مروان بن الحكيم وولي عهده ابيه عبد الرحمن صاحب الاندلس في هذا الوقت في عهده يا امير المؤمنين ان اول ملوك افرنجة قلو زويه وكان محوسيا فقتلوه وولده لدر يق وابنه دفشرت ثم ولي بعده ابنه لدر يق ثم ولي بعده قركان بن دفشرت ثم ولي بعده ابنه ثنين ثم ولي بعده نازلة بن ثنين وكانت ولايته ستا وعشرين سنة وكان في أيام الحكيم صاحب الاندلس وقد تواقع اولاده ووقع الاختلاف بينهم حتى تفانت الافرنجة بسببهم وصار لدر يق بن نازلة صاحب ملكهم فلما ثمانيا وعشرين سنة وستة أشهر وهو الذي أقبل الى طرطوشة فحاصرها ثم ولي بعده ابنه نازلة وهو الذي تهدى مع محمد ابن عبد الرحمن بن الحكيم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان وكان محمد يخاطب بالامام وكانت ولايته تسعا وثلاثين سنة وستة أشهر ثم ولي بعده ابنه لدر يق ستة اعوام ثم وثب عليه قائد الافرنجة المسمى برشة وملك افرنجة فاقام في ملكهم ثمان سنين وهو الذي صالح الجوس عن بلده سبع سنين بستمائة رطل ذهب وستمائة رطل فضة يؤذيها صاحب الافرنج اليه ثم ولي بعده نازلة بن بخريرة أربع سنين ثم ملك بعد نازلة اخوه ومكث احدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر ثم ولي بعده لدر يق بن نازلة وهو ملك افرنجة الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة واستوت مملكته عشر سنين الى هذا التاريخ على حسب ما نعى اليه من خبره (قال المسعودي) واشد ما على الاندلس من الامم المحاربة لهم الجلالة كما ان الافرنجة حرب لهم غير ان

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعوا عنى لسانه فاعطى حتى رضى ثم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاد الى المدينة واستخاف على مكة عتاب بن أسيد وعمره دون عشر سنين سنة وتركه معه معاذ بن جبل بفقته الناس وفي ذى الحجة من هذه السنة ولد ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها مات حاتم الطائي (وفي سنة تسع) قدم عمرو بن مسعود الثقفي وأسلم وسأل أن يكون داعيا قومهم الى الاسلام فقال له رسول الله أنهم قاتلوك فاختر المضي اليهم بالطائف فقتلوه وفيها قدم كعب بن زهير الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدر دمه بسبب ابيات بعثها الى اخيه بجير وامتنح رسول الله بقصيدته المشهورة التي اولها بانك سعاد قلبي

الجلائقة اشد باسا وقد كان لعبد الرحمن بن محمد صاحب الاندلس في هذا الوقت وز برمن ولد امية
يقال له احمد بن اسحق فقبض عليه عبد الرحمن لامر كان منه استحق عليه في الشريعة العقوبة فقتله
عبد الرحمن وكان للوزير اخ يقال له امية في مدينة من ثغور الاندلس يقال لها سيرين فلجأ إلى اليه
ما فعل باخيه عصى على عبد الرحمن فصار في حيز ردمير ملك الجلائقة فاعانه على المسلمين ودله على
عورتهم ثم خرج امية في بعض الايام من المدينة يتصيد في بعض منزهاتها فغلب على المدينة
بعض غلمانها ومنعه من الدخول اليها وكتب إلى عبد الرحمن ومضى امية بن اسحق اخو الوزير
اقتول إلى ردمير فاصدقاه واستوزره وصيره في جملة وغزا عبد الرحمن صاحب الاندلس بتورة
مملكة الجلائقة المتقدمة صفة بنيانها واسوارها في باب جبل الاخبار عن البحار وما فيها وما حولها
من العجائب والامم واتب الملوك واخبار الاندلس وغير ذلك وكان عبد الرحمن في مائة ألف أو
يزيدون فكانت وقعة بينه وبين ردمير ملك الجلائقة في شوال سنة سبع وعشرين وثلاثمائة بعد
الكسوف الذي كان في هذا الشهر ثلاثة أيام وكانت للمسلمين عليهم ثم أنابوا بعد أن حوصروا
وأوجحوا إلى المدينة فقتلوا من المسلمين بعد حورهم الخندق خمسين ألفا وقيل ان الذي منع ردمير
من طلب من نجمان المسلمين امية بن اسحق وخوفه الكمين ورغبه فيما كان في معسكر المسلمين
من الاموال والعدو والخزائن ولولا ذلك لاتي على جميع المسلمين ثم ان امية بعد ذلك استامن إلى
عبد الرحمن وتخلص من ردمير فقبله عبد الرحمن أحسن قبول وقد كان عبد الرحمن بعد هذه الوقعة
جهز عساكر مع عدة من قواده إلى الجلائقة وكانت لهم معهم حروب هلك فيها من الجلائقة ضعف
ما قتل من المسلمين في الوقعة الاولى وكانت للمسلمين عليهم إلى هذه الغاية ورمير ملك الجلائقة
إلى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وكان قبله على الملك اردون الفرس والجلائقة
والافرنجة تدين بدين النصرانية على رأى الملكية (رجع الحديث) ومدينة طارين ومدينة
سيرين وغيرهما من الكبار سكنها المسلمون مدة من الزمان ثم ان النوبد أنابوا ورجعوا
على من كان في تلك المدن من المسلمين فخرجوهم عنها بعد حرب طويلة وماذكرنا من المدن في وقتنا
هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في أيدي النوبد (قال المسعودي) وماذكرنا من الجلائقة
والافرنجة والصقالبة والنوبد وغيرهما من الامم فديارهم متقاربة والاكثرت منهم حرب لاهل
الاندلس في هذا الوقت ذو منعة وقوة عظيمة على ما قدمنا من نسبه وأخباره وقد كان عبد الرحمن
ابن معاوية بن هشام سار إلى الاندلس في أول دولة بني العباس وله أخبار كثيرة في كيفية وصوله
إلى الاندلس ودار مملكة الاندلس قرطبة على ما ذكرنا وفتحهم مدن كثيرة وعمائر واسعة وثغور في
أطراف أرضهم وورما يجتمع عليهم من جاورها من الامم من ولد يافث من الجلائقة وبرجان
والافرنجة وغيرها من الامم وصاحب الاندلس في هذا الوقت يركب في مائة ألف وهو ذو منعة
بالرجال والمال والكرام والعدد والله أعلم

(ذكر عادوملو كما)

ذكر جماعة من ذوى العناية باخبار العالم أن الملك يوثر من بعد دنوح في عاد الاولى التي بادت قبل
سائر ممالك العرب كلها ومصدق ذلك قوله عز وجل وأنه أهلك عاد الاولى فانه يدل على تقدمهم
وأن هنالك عاد اثنائية وأخبار الله عن ملكتهم ونطق بشدة بطشهم وما بنوه من الابنية المشيدة
التي تدعى على مر الدهور العادية وقد أخبر الله تعالى عن قول نبيه هو عليه السلام وخطابه

اليوم متبول
متيم اثره الم يقدم مكبول
فاسلم واعطاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم
برفته فاشترهاها معاوية
في خلافة من اهل
كعب بن العباس الفاء
وتوارثها الخلفاء
الامويون والعباسيون
حتى اخذها التتروفي
رجب من هذه السنة
كانت غزوة تبوك اعلم
رسول الله صلى الله
عليه وسلم الناس
مقددهم وكان قبل
ذلك يورى بغيره وكان
في شدة الحر ولذالك سمي
جيش العمرة و امر
المسلمين بالنفقة
فاتفق ابو بكر جمع
ماله واتفق عثمان
نفقة عظيمة قيل كانت
الف دينار وثلثمائة
بعير طعام روى عن
رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال
ما ضر عثمان ما صنع
بعد هذا اليوم وتختلف
عبد الله بن ابي بن سلول
المنافق والثلاثة
الذين تب عليهم من

اياهم اتفنون بكل ربيع آية تعجبون وتتخذون مصانع لعلمكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين
وعاد اول من ملك في الارض من هذه الطائفة بعد ان اهلك الله عز وجل الكفار من قوم نوح
وذلك لقوله تعالى واذكروا الذبح لكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة وذلك ان هؤلاء
القوم كانوا في هيات الخلل طولوا وكانوا في اتصال الاعمار ووطولها بحسب ذلك من القدر وكانت
نفوسهم قوية واكبادهم غليظة ولم يكن في الارض امة هي اشد بطشا واكثر اتارا واوقوى عقولا
واكثر احلاما من قوم عاد ولم يكن الملك يعرض في اجسامهم لقوة اتارا الطبيعية فيها وما اوتوه
من الزيادة الى تمام البنية وكال الميثة على حسب ما اخبر الله عز وجل وكان عاد رجلا جبارا عظيم
الخلقته وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وكان عاد يعبد القمر وذكروا انه رأى من صلبيه
اربعة آلاف ولد وانه تزوج الف امرأة وكانت بلاده متصلة باليمن وهي بلاد الاحقاف وبلاد سنجار
وبلاد عمان الى حضرموت على حسب ما قدمنا تفصيلا مما سلف من هذا الكتاب وغيره من كتبنا
وقد ذكر جماعة من الاخباريين عن عني باخبار العرب ان عاد الماتوسط العمر واجتمع له الولد وولد
الولد ورأى البطن العاشر من ولده وظهور الكثرة مع تشييد الملك واستقامة الامر وعرا احسانه
الناس وقرى الضيف واحواله منتظمة والدينا عليه مقبلة فعاش الف سنة وما تى سنة ثم مات
وكان الملك بعده في الاكبر من ولده وهو شديد بن عاد وكان ملكه تسعمائة سنة وثمانين سنة وقيل
غير ذلك (ثم ملك بعده) اخوه شداد بن عاد وكان ملكه تسعمائة سنة ويقال انه احتوى على سائر
ممالك العالم وهو الذي بنى مدينة ارم ذات العماد على حسب ما قدمنا فيما سلف من كتبنا عند
اخبارنا عن هذه المدينة وتنازع الناس في كيفيةها وما هيتهما وفي اى بلاد هي وهذه عاد الثانية
التي ذكرها الله تعالى فقال المتر كيف فعل ربك بعد ارم ذات العماد الى هذه المدينة انتهى
البطش ولشداد بن عاد سير في الارض وطواف في البلاد اعظم في ممالك الهند وغيرهما من ممالك
الشرق والغرب وحروب كثيرة اعرضنا عن ذكرها لشرط الاختصار ومعلومنا في ذلك على ما بسطنا
من اخبارهم في كتاب اخبار الزمان من الامم الماضية والاجيال الحالية والممالك الدائرة وسنورد
فيما يرد من هذا الكتاب عند ذكرنا تفرق الناس قبائل وتشعب الانساب وما قالوا في ذلك من
الاشعار جلا من اخبار عاد ونبيها هو دفا ما تنازع الناس ممن سلف وخلف في العلة التي بها عظمت
اجسامهم وطالت اعمارهم فقد اتينا على ذلك في كتابنا المترجم بكتاب الروس السبعية من
السياسة الملوكية وكذلك في كتابنا المترجم بكتاب الزلف

(ذكر ثمود وملوكها وصالح بنديها)

قد ذكرنا فيما سلف ذكر ثمود في غير هذا الكتاب وكان ملك ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح بين
الشام والحجاز الى ساحل البحر الحبشي وديارهم بفتح الناقية وبيوتهم الى وقتنا هذا ابنية منحوتة في
الجبال ووعدهم باقية وآثارهم باقية وذلك في طريق الحاج لمن ورد من الشام بالقرب من وادي
القرى وبيوتهم منحوتة في الحجر بابواب صغار ومساكنهم على قدر مساكن أهل عصرنا وهذا يدل
على ان اجسامهم على قدر اجسامنا دون ما يتخبره القصاص من بعد اجسامهم وليس هؤلاء
كعاد اذ كانت آثارهم ومواقع مساكنهم وبيوتهم بارض الشحر تدل على بعد اجسامهم وكان
ملك الملك الاوّل من ملوكهم مائة سنة وهو عاد بن ارم بن ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح
(ثم ملك بعده) جندع بن عمرو بن الديلم بن ارم بن ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وكان ملكه

الانصار كعب بن مالك
ومراة بن الربيع
وهلال بن امية
واستخلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم
عليه على اهل قتال
المنافقون انما خلفه
استثقاله فلم يقرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فقال كذبوا انما خلقتك لما
وراثي فارجع امة ترضى
ان تكون منزلت منى
بمنزلة هرون من موسى
الا انه لاني بعدى
وكان مع رسول الله
ثلاثون الفا في عشرة
آلاف فارس ووجدوا
في الطريق شدة من
العطش ونهاهم رسول
الله عن ورود ماء الحجر
وهي ارض ثمود
وامرهم ان يهريقوا
ماءه وان يطعموا بعينه
الابل ووصل الى
تبوك واقام بها عشرين
ليلة وقدم عليه يوحنا
صاحب ايلة فصالحه
على الجزية فبلغت
ثلثمائة دينار وصالح
اهل اذرح على مائة

الى ان هلك ما تبقى سنة وتسعين سنة وملك جندع هذا بعد ان كان من امر صالح النبي صلى الله عليه وسلم ما كان على ما ذكرنا ر بعين سنة بجميع ممالك هذا الملك وهو جندع ثلثمائة وسبع وعشرون سنة نهؤلاء ملوك ثمود وبعث الله صالحا نبيا وهو غلام حدث لثمود على فترة كانت بينه وبين هود نحو من مائة سنة فدعاهم الى الله وملكهم يومئذ وهو جندع بن عمرو على ما ذكرنا فلم يجب صالحا من قومه الا نفر يسير وكره صالح ولم يزد قومه من الايمان الا بعد اقل ما اترع عليهم - ثم اعذاره وانذاره ووعدوه وعيده ساموه والمعجزات واظهار العلامات ليمنعوه من دعائهم - وليحجزوه عن خطابهم - فحضر عيدهم وقد اظهروا اوثانهم وكان القوم اصحاب ابل فساموه الاية من جنس اموالهم وطالبوه بما هو مجانس لاملاكهم من بعد اتفاق آرائهم فقال له زعيم من زعمائهم يا صالح ان كنت صادقا في قولك وانك معبر عن ربك فاظهر لنا من هذه الفخرة ناقة وتكن براء سوداء عشرة اذن وجاحل الكه صافية اللون ذات عرف وناصية وشعروا برفاستغاث به فتمتركت الفخرة وتماثلت وبيداهم منها حنين وانين ثم اتصدعت من بعد تمخض شديد كتمخض المرأة حين الولادة وظهر منها ناقة على ما طلبوه من الصفة ثم تلاها من الفخرة سقب لها نحوها في الوصف فامعنا في رعي السكلا وطلب المرعى فآمن خلق من حضره وزعيمهم الذي سألوه وهو جندع بن عمرو واقامت الناقة يحلبون من لبنها ما يعشرون ثمودا كلها وضايقتهم في السكلا والماء وكان في ثمود امرأتان ذوات احسن وجمال فزارهما رجلان من ثمود وهما قد اربن سالف ومصدع بن مفرج والمرأتان عنيزة بنت زعيم وصدوف بنت الحميلا فقالت صدوف لو كان لنا في هذا اليوم ماء لاسقيننا ثم خمر او هذا يوم الناقة وورودها ولا سبيل لنا الى الشرب فقالت عنيزة بلى والله لو ان لنا رجلا لا كفونا ياها وهل هي الا بعير من الابل فقال قد اربا صدوف ان انا كفيتك امر الناقة فمالي عندك فقالت نفسي وهل حائل دونها عنك فاجابت الاخرى صاحبها بنحو ذلك فقالا ميلاعلي نانا بالحمر فشر باحتي توسط السكر ثم خرخا فاستغويتا تسعة رهط وهم التسعة الذين اخبر الله تعالى عنهم في كتابه بقوله وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون وقصدوا طريق الناقة في حال صدورها فضرب قدار عرقوبها بالسيف فعرقها واتبع صاحبها الاخر العرقوب الاخر فخرت الناقة لوجهها ووجأ قدار لبتها فخرها ولاذ السقب بصخرة فلحقه بعضهم فعرقه وورد صالح فنظر الى ما فعلوه فوعدهم العذاب وكان ذلك في يوم الاربعاء فقالوا له مستهزئين يا صالح متى يكون ما وعدتنا به من العذاب عن ربك فقال تصبح وجوهكم يوم مونس وهو يوم الخميس مصفرة و يوم العروبة مخرجة ويوم شيار مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم اول وسند كريمة اربد من هذا الكتاب اسماء الشهر والايام بلغتهم فهم التسعة يقتل صالح وقالوا ان كان صادقا كنا قد عاجلناه قبل ان يعاجلنا وان كان كاذبا كنا قد احقناه بناقته فاتوه ليليا فالت الملائكة بينهم وبينه وامطرتهم الحجارة ومنعه الله منهم فلما اصبحو نظروا الى وجوههم كل واحد منهم صفراء كأنها الورس قد حالت الالوان وتغيرت الاجسام وتيقن القوم صدق الوعيد وأن العذاب واقع بهم وخرج صالح في ليل الاحد من بين ظهرانيهم مع من خف من المؤمنين فنزل موضع مدينة الرملة من بلاد فلسطين واتاهم العذاب يوم الاحد وفيهم يقول بعض من آمن بصالح عليه السلام
أرا كم يارجل بني عتيد * كأن وجوهكم طليت بورس
ويوم عروبة اجرت وجوه * مصفرة ونادوا بالمسرس

دينار في كل سنة
وارسل خالد بن الوليد
الى كيدر بن عبد الملك
صاحب دومة الجندل
وكان نصرانيا من
كندة فاخذ خالد وقتل
اخاه واخذ منه ديباجا
لقباض نحو صابا الذهب
فغسل المسلمون
يتعجبون منه وقدم
با كيدر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم
فخفن دمه وصالحه
على الجزية وعاد
رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المدينة
في شعبان وقدم عليه
ثقيف وسألو الاسلام
وان يعفوا من الصلاة
ويترك لهم اللات
والعزى ثلاث سنين
ثم تركوا الى شهر فآتى
رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال لا خير
في دين لا صلاة فيه ثم
وضوا واسلموا وارسل
مهم المغيرة بن شعبان
واباسفيان بن حرب
ليهدم اللات فهدمها
المغيرة وخرج نساء

ويوم شيار فأسودت وجوهه * من الحيين قبل طلوع شمس
فلما كان أول فيضاه * أتتهم صيحة عمت بتعس

وفيهم بقول حناني بن عمرو كان ممن اعترتهم من المؤمنين وبان عن ديارهم

كانت عمود ذوى عزوم كرممة * ما ان يضام لهم في الناس من جار
لا يرهبون من الاعداء حولهم * وقع السيوف ولا نزعا باوتار
فاهلكوا ناقة كانت لربهم * قد أنذروها وكانوا غير أنذار
نادوا قد ارحم السقب بيهم * هل للعجول وهل للسقب من نار
لم ير عياصا لحافي عقر ناقته * وأخفروا العهد هذيا أي اخفار
فصادفوا عندهم ربه حرسا * فشدخوار وسهم شدخا باحجار

(وسنذكر) فيما يرد من هذا الكتاب عند ذكرنا لفرق الناس مما يلي من أخبار عمود جلاوما كان
من امر الناس بارض بابل واقتراق لغاتهم وما قاله كل فريق منهم من الشعر على حسب ما أعطاه الله
من اللسان وان كنا قد أتينا على شرح ذلك على الكمال فيما تقدم لنا من كتابنا اخبار الزمان وباللغة
التوفيق

* (ذ كرمكة وأخبارها وبناء البيت ومن تداوله من جرهم وغيرها وما لحق به هذا الباب) *

ولما سكن ابراهيم وولده اسمعيل مكة مع أمه هاجر واستودعه خالقه على حسب ما أخبر الله عنه انه
أسكنه بواد غير ذي زرع وكان موضع البيت ربوة حراء أم ابراهيم هاجر أن تتخذ عليه عري شا يكون
لها مسكنها وكان من ظمها اسمعيل وهاجر ما كان إلى أن أتبع الله لهم ماء زمزم وأقحط الشجر واليمن
فتفرق العماليق وجرهم في البلاد ومن هناك من بقايا عاد بقيت العماليق نحوهم ما يطلبون الماء
والمرعى والدار الحضية وعليهم السميدع بن هود بن لاني بن قنطورا بن كركر بن حيدان فلما
امعنت بنو كركر في المسير وقدمت الماء والمرعى واشتد بها الجهد أقبل السميدع بن هود
يحثهم على السير في شعرله ويشجعهم بما قد نزل بهم وهو

سيروا بنى الكركر في البلاد * انى أرى ذا الدهر في فساد

قد سار من قحطان ذى الرشاد * جرهم لما هدها التعدادى

فاشرف روادهم وهم المتقدمون لطلب الماء على الوادى فنظروا الطير ترتفع وتتخفض فهبطوا الوادى
ونظروا إلى العريش على الربوة الحمراء وفيها هاجر واسمعيل وقد زمت حول الماء بالاحجار ومنعته
من الجريان وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله أمته هاجر لولا أنها انحلت ومنعت
ماء زمزم من أن يجري بما حوت طت حوله من الاحجار لجرى الماء على وجه الارض فسلم الرواد
عليها واستاذنوها في نزولهم وشربهم من الماء فأنست اليهم وأذنت لهم في النزول فلقوا من كان
وراءهم من أهلهم وأخبرهم خبر الماء فنزلوا الوادى مطمئنين مستبشرين بالماء وبما اضاء الوادى من
نور النبوة وموضع البيت الحرام وتكلم اسمعيل بالعربية خلاف لغة أبيه وقد ذكرنا في هذا الكتاب
وغیره ما قاله الناس في ذلك من قحطان ونزار وترق ج اسمعيل بالجدا بنت سعد العملاق وقد كان
ابراهيم استاذن سارة في زيارة اسمعيل فاذنت له فوا في مكة واسمعيل في الصيد ومعه أمه هاجر فسلم
على الجدا وزوجة اسمعيل فلم ترد عليه السلام فقال هل من منزل فقالت لاها الله قال فافعل رب البيت
قالت هو غائب فقال لها اذورد فاخبريه أن ابراهيم يقول لك بعد مسئلته عنك وعن أمك استبدل

تقيف حسرا بيكين
عليها (وفيها) بعث
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اياك ليحج بالناس
ومعه ثلثمائة رجل
وعشرون بدنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وعلياً يقرأ سورة براءة
ويؤذن يوم الاضحى
ان لا يحج مشرك ولا
يطوف عريان وفيها
توفي عبد الله المنانق
(وفي سنة عشر) دخلت

الناس في دين الله
افواجا واسلم اهل
اليمن وماء زمزم
وارسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليا إلى
اليمن فاستسلم من بها
واخذ صدقات نجران
وجزيتهم وعاد فلقى
رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حجة الوداع
والاظهر عند العلماء
انه كان فارنا وعلم
الناس مناسك الحج
وخطب الناس بعرفة
خطبة بين فيها الاحكام
منها ما ألقى النبي زيادة
في الكفر وان الزمان

بعتبة بيتك غيرها وانصرف ابراهيم من فوره نحو الشام وراح اسمعيل وهاجر فنظرا الى الوادي قد
اشرقوا واناروا الاغنام تنقسم الاثنا فقال لزوجته الجدا هل كان لك بعدى من خبر قالت نعم شيخ
ورد على واخبرته بالقصة فقال ذلك ابي خليل الرحمن وقد امرني بتخليتك فالحق باهلك فلاخير
فيك وتسامعت جهم بنى كركر ونزلهم الوادي وما هم فيه من الخصب وادرار الضرع وهم في
حال تحط فبادروا نحو مكة وعليهم الحرث بن مضا بن عمرو بن سعد بن الربيث بن ظالم بن نحالة
ابن هي بن نبت بن جهم حتى اتوا الوادي ونزلوا مكة واستوطنوها مع اسمعيل ومن تقدمهم من
العماليق من بني كركر وقد قيل في كركر انه من العماليق وقيل انه من جهم والاشهر انه من
العماليق وترجع اسمعيل زوجته الثانية وهي شامة بنت مهلهل بن سعد بن عوف بن هي بن
نبت واستاذن ابراهيم سارة في زيارة اسمعيل فاستلمته غير عليه انه اذا اتى الموضع لا ينزل من
ركابه وقد تنازع الناس على أى شئ كان ركوبه فمزم من قال كان راكبا على البراق ومنهم من
قال على اتان وقيل غير ذلك من الحيوان فلما اتى ابراهيم الوادي سلم على زوجة اسمعيل الجرمية
فسلمت عليه ورجبت به وتلقته باحسن لقاء وسألها عن اسمعيل وهاجر فاخبرته بخبرهما وانهما
في رعيهما او عرضت عليه النزول فابى وقيل ان هاجر كانت قد ماتت ولها من السن تسعون سنة
وألمت الجرمية على ابراهيم في النزول فابى فقدمت اليه لبنا وشراخ من لحم الصيد فدعا فيه
بالبركة وجاءته بجعر كان في البيت فقال عن ركابه وجعلته تحت قدمه اليمنى ثم رجلت شعره
ودهنته ثم حولت الحجر الى شماله فوضع رجله اليسرى عليه أيضا ومال براسه نحوها فرجلته ودهنته
فأثرت قدماء في الحجر على ما وصفنا من ترتيب اليمن والشمال فلما رأت الجرمية ذلك اكبرت
ماشاهدته وهذا الحجر هو مقام ابراهيم فقال لها ابراهيم ارفعيه فسيكون له شأن ونبأ بعد حين ثم
قال لها اذا جاءك اسمعيل فقولي له ان ابراهيم يقرأ عليك السلام ويقول لك احتفظ بعتبة بيتك
فتمعت العتبة هي وسارا ابراهيم واجعا نحو الشام وقيل انما سمى اسمعيل لان الله سمع دعاء هاجر
ورجها حين هربت من سيدتها سارة ام اسحق وقيل ان الله سمع دعاء ابراهيم وقبض اسمعيل
وله مائة وسبع وثلاثون سنة فدفن في المسجد الحرام حيا لموضع الذي فيه الحجر الاسود وولد
لاسمعيل اثنا عشر ولدا ذكرا وهم نابت وقيدار واربل ومسيم ومسمع ودوما ودوام
ومشى وخذاد ونيم وبتور ونابس وكل هؤلاء قد انسل وقد كان ابراهيم قد قدم الى مكة
ولا اسمعيل ثلاثون سنة حين امره الله تعالى ببناء البيت فبناه وكان اسمعيل ياتي بالحجر من عشرة
جبال ذكرت وطوله ثلاثون ذراعا وعرضه اثنان وعشرون ذراعا وسمكه سبعة أذرع وجعل له بابا
ولم يسقف ووضع الركن موضعه وألصق المقام بالبيت وذلك قوله عز وجل واذ يرفع ابراهيم
القواعد من البيت واسمعيل الآيق وأمر الله تعالى ابراهيم ان يؤذن في الناس بالحج ولسا قبض
اسمعيل قام بالبيت بعده نابت بن اسمعيل ثم قام من بعده اناس من جهم لغلبة جهم على ولد
اسمعيل وكان ملك جهم يومئذ الحرث بن مضا بن ماض وهو أول من ولي البيت وكان ينزل هناك
في الموضع المعروف بقبيعة عان في هذا الوقت وكان كل من دخل مكة بتجارة عشرها عليه وذلك
في أعلى مكة ومالك العماليق السميديع بن هو دين حدر بن مازن بن لامي بن قنطورا وكان ينزل
أجبادا من أسفل مكة وكان يعتمر من دخل مكة من ناحيته وكانت بينهم حروب فخرج الحرث بن
مضا من ملك جهم تتعقعق معه الرماح والدرق فسمى الموضع بقبيعة عان لما ذكرنا وخرج السميديع

قد استدار كهيته يوم
خلق الله السموات
والارض وان عسدة
الشهور عند الله اثنا
عشر شهرا في كتاب
الله وانزل الله اليوم
اكلت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام
دينا وانزل اليوم
يشس الذين كفروا
من دينكم وسميت حجة
الوداع لانه لم يبع بعد
ورجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المدينة
(وفيها توفي ابراهيم
ولدر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعمره سنة
وعشرة اشهر) وفي سنة
احمدى عشرة ابتدا
رسول الله مرضه الذي
توفي فيه لليلتين بقيتا
من صفر ولما اشتد
وجعه قال مروا بابي
فليصل بالناس وقال
اتبوني بكتابا كتب
لكم كتابا ان تضلوا
بعده فتنازعوا وكانت
الرزية فيما حال بينهم
وبين كتاب رسول الله

واخبر صلى الله عليه وسلم بقتل الاسود العنسي ساعة قتله قبل موته عليه السلام بيوم ووليلة وهذا الاسود اسمه عبهلة بن كعب ولقبه ذوالخمار لانه كان يقول يا تيني ذو نجار وكان يشعبذ ويرى الجهال الاعاجيب وسابعة وهم بمنطقة وكان قد اسلم ثم ارتد وكتبه اهل نجران وساروا منها الى صنعاء فلما كان واستعمل امره وكان خليفته في مدح عمر بن معد يكرب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رسولا الى الانبار ان يستعينوا على قتله برجال من حير وهمدان فاجتمعوا بقميس بن عبيد يعوث فوافقهم هو وامرأة الاسود العنسي على قتله فانه كان قتل اباها فقبوا عليه البيت ودخل رجل اسمه فيروز فقتل الاسود واخترزاسه فخار فقامت الحرس فقاتلت ام زوجته ان

ملك العماليق ودعه الجياد من الخيل فعرف الموضوع باجماد الى هذا الوقت فكانت على الجرحمين واقضت واقضى الموضوع فاضحا الى هذا الوقت ثم اصطلحوا ونحروا الجزر وطبخوا فسمى الموضوع بطايخ الى الان وصارت ولاية البيت الى العماليق ثم كانت لجرحهم عليهم هم واقاموا ولاية البيت نحو ثلثمائة سنة وكان آخر ملوكهم الحرث بن مضاخ الاصغر ابن عمرو بن الحرث بن مضاخ الاكبر وزادوا في بناء البيت ورفعته على ما كان عليه من بناء ابراهيم عليه السلام وبغت جرحهم في الحرم وطغت حتى فسق رجل منهم في الحرم بامرأة وكان الرجل يدعى باساف والمرأة نائلة فستخهما الله عز وجل حجرين صيرا بعد ذلك وثنين وعبدا تقربا بهما الى الله تعالى وقيل بل هما حجران نختا ومثلا بمن ذكرنا وسما باسمائهما فبعث الله على جرحهم الرعاف والنمى وغير ذلك من الآفات فهلك كثير منهم وكثروا لاسمعيلى وصاروا ذوى قوة ومنعة فغلبوا على اخوانهم جرحهم وأخرجوهم من مكة فلحقه وبجبهة فاناهم في بعض الايام الى السيل فذهب بهم وكان الموضوع يعرف باضم وقد ذكر ذلك أمية بن أبى الصلت الثقفي في شعره فقال

وجرحهم دتموا اتهامه في الدهر فسالت بجمعهم اضم

(وفي ذلك) يقول الحرث بن مضاخ الاصغر الجرحمي

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا * صروف الليالى والجود والحوادث
وكننا لاسمعيلى صهر او وصلة * ولما تدر فيها علينا الدوائر
وكننا ولاية البيت من بعدنا بت * نطوف بذلك البيت والخير ظاهرا
فبذلنا ربي بها دار غربة * بها الذئب يعوى والعدو المحاصر

وفيما ذكرنا من اخبارهم يقول عمرو بن الحرث بن مضاخ الاصغر الجرحمي

وكننا ولاية البيت والقاطن الذي * اليه يؤدى نذره كل محرم
سكنها قبل الظباء وراثة * لها عن بني هي بن نبت بن جرحهم

وفي ذلك يقول

كهننا جرحهم واية كهف * وولاية لبيت الله والحجاب
فسقوا الى الحرام بعد تقاهم * واستعاضوا العقاب بعد الثواب

ثم صارت ولاية البيت في ولدا ياد بن نزار بن معد وكانت حروب كثيرة بين مضر وايباد وكانت لمضر على ايباد فاجتلبوا عن مكة الى العراق وسنورد بعد هذا اجلا من اخبار مكة وولد نزار وخزاعة وغيرهم (قال المسعودي) وقد اتينا على جل من الاخبار في هذا الباب من اخبار جرحهم وغيرها ووجدت في وجه آخر من الروايات أن أول ملك من ملوك جرحهم ملك بمكة مضاخ بن عمرو بن سعد بن الريث ابن هي بن نبت بن جرحهم بن قحطان مائة سنة ثم ملك بعده ابنه عمرو بن مضاخ مائة وعشرين سنة ثم ملك بعده الحرث بن عمرو مائة سنة وقيل دون ذلك ثم ملك بعده عمرو بن الحرث مائة سنة وقيل دون ذلك ثم ملك مضاخ بن عمرو والاصغر ابن الحرث بن عمرو بن سعد بن الريث بن هي بن نبت بن جرحهم بن قحطان أربعين سنة وانقرضت العرب العاربة من عاد ومعد وعبيد وطسم وجسد يس والعماليق وايباد وجرحهم ولم يبق من العرب الامن كان من عدنان وقحطان ودخل من بقي من ذكرنا من العرب البائدة في عدد قحطان وعدنان فانحطت اقسامهم وزالت آثارهم وقد كانت

الوحي ينزل عليه
فسكتوا فلما أصبح
الصباح اذن المؤذن
اشهد ان محمدا رسول
الله وان عبلة كذاب
فاعلم الله نبيه بذلك
وهو في مرضه ثم ان
رسول الله نعى نفسه
للمسلمين واستبل منهم
واوصى بالانصار
وقال ان عبدا خيره الله
بين الدنيا وبين ما عند
الله فاختار ما عند الله يعني
نفسه وعند وفاته رفع
بصره الى السماء وقال
اللهم الرفيق الاعلى
وتوفي صلى الله عليه
وسلم يوم الاثنين لاثنتي
عشرة ليلة خلت من
ربيع الاول وعمره
ثلاث وستون على
الصحيح قبل البعثة
اربعون سنة وقبل
الهجرة ثلاث عشرة سنة
وبعدا عشرة ودفن
ليلة الاربعاء تحت
فراشه في بيت عائشة
وولي غسله وهو في
قبصه لم يجرد عنه على
ابن ابي طالب هو يغسله
والعباس وابناء الفضل
وقسم بقلوبه

العمالق بغت في الارض فسلط الله عليهم مملوك الارض فافتموا وقد ذكروا في ما سلف من هذا
الكتاب عند ذكروا للروم وانسابهم من لحق بولد عملاق وغيرهم فمن ذكروا ولد عيص بن اسحق بن
ابراهيم عليه ما السلام وان علماء العرب تنسبهم الى غير هذا النسب وهو الاثر في الناس وقد
رثتهم الشعراء فقال بعض من رثاهم

مضى آل عملاق فلم يبق منهم * خطير ولاذ ونخوة منشاوس
عتوا فادال الله منهم وحكمه * على الناس هذا وعده وهو سائس

واما طسم ووجدت في فتعانت في نحو من سبعين سنة في البراري بما كان بينهم من الشحنة وطلب
الرياسة فذروا ولم يبق له باقية فضربت بهم العرب المثل وضررت بهم الشعراء المقال في ذلك
ما قاله بعض الشعراء عن رثاهم في قوله

فويلي من جوى هم رسيس * من اللا والطسم أو جديس
بنوعم تقانوا بالماكي * وباليوم الاحم العيطموس

واما الرس واصحابه فقد قدمنا ذكرهم فيما سلف من كتبنا وهم قوم حنظلة بن صفوان العنبي
بعثه الله اليهم فكذبوه وقد ذكروا من خبره لما عاود قيل في اصحاب الرس اوجه كثيرة غير ما ذكرنا
في هذا الكتاب وقد ذكرت هذه القبائل في التوراة وكل يرجع الى ولد سام بن نوح من بني ارم بن سام
ومن ولده عوص بن ارم ومن ولده عابر بن ارم ومن ولده ماش بن ارم فولد عوص عاد بن عوص
وولد عابر عمود بن عابر وولد ماش بن ارم نبيط بن ماش فصار النبط وهو كما تخرج في انسابها الى
نبيط بن ماش فحل عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وولده الاحقاف من بلاد حضرموت وحل
ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وولده اكناف الحجاز وحل جديس بن عابر بلاد جووهي بلاد
اليمامة ما بين البحرين والحجاز وهذا البلد في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة بيد
ولد الاخضر العلوي وهو من ولد ابي سن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وهو مجاور للبحرين
ومن فيها الى هذا الوقت وحل طسم بن لؤي بن سام بن نوح وولده اليمامة مع بني جديس وحل عملاق
ابن ادين سام بن نوح الحجاز وقد ذكروا ولد عيلام فيما سلف من هذا الكتاب انهم حلوا الالهواز
وفارس وهو عيلام بن سام بن نوح وحل نبيط بن ماش بن ارم بن سام بن نوح بابل فغلبوا على
العراق وهم النبط ومنهم مملوك بابل الذين قدمنا ذكرهم وانهم المملوك الذين عمروا الارض
ومهدوا البلاد وكانوا اشهر مملوك الارض فادال الله منهم الدهر وسلبهم الملك والعزة فصاروا على
ما هم عليه من الذل في هذا الوقت بالعراق وغيرها وقد زعم جماعة من المتكلمين منهم ضرار
ابن عمرو بن ثمامة بن الاشرس وعمرو بن بحر الجاحظ ان النبط خير من العرب لان من جعل الله
تبارك وتعالى النبي صلى الله عليه وسلم منهم لم يدع اكثر شرف في الدنيا الا وقد اعراهم منه وسلبهم
اياهم ولا نعمة على من جعل الله تعالى النبي عليه السلام منهم اكبر من النبي صلى الله عليه وسلم
ولا بلوى على من لم يجعل الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم منهم اكبر من خروج النبي صلى
الله عليه وسلم عنهم الا انهم مع هذا اكله لهم عند الله فضل ما بين العممة والبلاء (قال المسعودي)
واما لم يسأل من قدمنا ذكره من تشريف النبط وتفضيلهم على ولد قحطان وعدنان وفيهم الفضل
والشرف من النبوة والملك والعزة قال لهم المحتج عن قحطان ونزار اذا كان النبط قد صاروا افضل
من العرب لما اتخذ الله به النبط من سلبه النبوة منهم وانعم على العرب بكون النبي صلى الله

عليه وسلم منهم فللعرب أيضا التعلق بهذه العلة التي اعتل بها النبط فتقول قد صرنا بعد أفضل
 من النبط لما امتحنا به من سلب ما جعل الله للنبط من الفضل في شدة امتحانهم بسلب النبي صلى الله
 عليه وسلم عنهم والنبط أيضا قد صاروا دون العرب اذ للعرب من فضل النبي صلى الله عليه وسلم مما
 جعله الله لهم بتعميرهم من فضل النبط على شدة امتحانهم بتعميره الله اياهم من النبي صلى الله عليه
 وسلم ما ليس للنبط فتصير العرب أيضا خيرا من النبط وهذا لا يصح لهم الا كما يصح عليهم والسكلام
 متوجه عليهم فيما قالوه ومكافئ اعلمتهم فيما وردوه من تفضيل النبط على العرب وقد ذكرنا
 تنازع الناس في الانساب والفضل بها وبالاعمال دون الانساب ومن قال ان العمل دون النسب
 وما قالته الشعوبية وغيرها في كتابنا المقالات في اصول الديانات وقد ذكر ابو الحسن أحمد بن
 يحيى في كتابه في الرد على الشعوبية عملا كثيرة وذكر ان من اختصه الله تعالى من عباده واصطفاه
 من خلقه اذ ذلك على طريق الثواب ام على طريق التفضيل قال فان زعم زاعم ان ذلك ثواب خرج
 من معتول كلام العرب ومنتهوم خطا بها لانه لا يقال لمن اعطى الاجير اجرته ووفى العامل ثوابه
 قد اختص فلان فلانا بعطيته وانما يقال ذلك اذا تطوع عليه بالعطية بغير عمل ومنعها غيره بغير
 جرم وان زعموا انه تفضل قلنا لهم فاذا جزا ان يصرف الله عز وجل رحمته الى بعض خلقه بغير عمل
 استحققها به فلم لا يجوز ان يشرفهم بانسابهم وان لم تكن الانساب من اعمالهم فان قالوا ليس من
 العدل ان يشرفهم بغير اعمالهم قلنا لهم ان رأيتم ان عارضكم معارض فزء انه ليس من العدل ان يمن
 عليهم برحمة دون غيرهم بغير عمل كان منهم وبغير معصية كانت من غيرهم ماذا يكون الفصل بينكم
 معاشر الشعوبية وبينه وقد اخبر الله عن اصطفاه من خلقه فقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل
 ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضهم من بعض والله سميع عليم والواجب على ذى النسب
 الشريفة والمجد الرفيع ان لا يجعل ذلك سلمه الى التراخي عن الاعمال الموافقة لنسبه والاتكال
 على آبائه فان شرف الانساب يحض على شرف الاعمال والشرف بهذا اولى اذ كان الشرف
 يدعو الى الشرف ولا يشط عنه كما ان الحسن يدعو الى الحسن ويحرك عليه واكثر المدوحين انما
 مدحوا باعمالهم دون انسابهم وهذا كثير في اشعار الناس ومنشور وكلامهم وقد قال الشاعر في
 هاشم بن عبد مناف وهو امام ذوى الانساب

عمر والذي هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مستنون عجاج
 فدحه بعمله ولم يذكر نسبه وان كان شريفه فارفعوا انما ينبغي لذوى الانساب ان يكونوا كما قال اخوهم
 وشريكهم في النسب

وانى وان كنت ابن سيد عامر * وفي السر منها والصرح المذهب
 فاسودتني عامر عن وراثته * ابى الله ان اسمو بام ولا اب
 ولا كنتى احمى حماها واتقى * اذاها وارمى من رماها بمقنب

وكما قال الآخر

لسنا وان كرمنا او ائنا * يوم اعلى الاحساب تتكل
 نبتى كما كانت او ائنا * نبتى ونفعل كالذى فعلوا

(قال المسعودى) ولما خرج عمر بن عامر وولده من مارب الخزع بنو ربيعة فنزلوا اتهامه فسموا
 خزاعة لان خزاعهم ولما ثارت الحرب بين ابادومضرا بنى نزار وكانت على اباد قلمت الحجر الاسود

واسامة وشقران يصبان
 الماء ولم يرمه ما يرى
 من الميت فقال على
 بابى أنت وامى طبت
 حيا وميتا وكفن في
 ثوبين مخوليين وبرد
 حبرة درج فيها درجا
 * صفة صلى الله
 عليه وسلم *

ليس بالطويل ولا بالقصير
 ضخم الرأس كث
 اللحية شثن الكفين
 والقدمين ضخم
 الكراديس مشربا
 وجهه بحمرة أدهج
 العينين سبط الشعر
 سهل الخدين كأن
 عنقه أبريق فضة كان
 في مقدم لحية عشرون
 شعرة بيضاء وفي مفروق
 رأسه شعرات بيض
 وكان يخضب بالحناء
 والكم وكان بين
 كتفيه خاتم النبوة
 مثل بيضة الحمامة
 تشبهه سائر جسده
 وقيل حمراء حولها
 شعرات وكان أدرج
 الناس عقلا وأفضلهم
 رأيا وأكثر الذكروا يقل

اللعن و دائم البشر
 يطيل الصحة لمن
 الجانب سهل الخلق
 يحب المساكين ولا
 يهاب المملوك يصابر
 مجالسه ومسايله حتى
 يكون هـ والمنصرف
 يتفقد أصحابه ويسال
 عما الناس فيه يجب
 العز و يجلس على
 الارض ويخصف
 النعل ويرقع الثوب
 وكان قد تزوج خمس
 عشرة امرأة دخل بثلاث
 عشرة منهن و جمع بين
 احدى عشرة مات عن
 تسع عاتسة بنت ابي
 بكر و حفصة بنت عمر
 وسودة بنت زمعة
 وزينب بنت جحش
 وميمونة و صفية
 وجويرية و أم هانسة
 و أم سلمة و كان يكتب
 الوحي له احيانا عثمان
 ابن عفان و على بن ابي
 طالب و خالد بن سعيد
 ابن العاص و ابا بن
 سعيد و الهذلي بن
 الحضرمي و اول من
 كتب له ابي بن كعب

ودفته في بعض المواضع فرأت ذلك امرأة من خزاعة فاخبرت قومها فاسترطوا على هضم أمرهم ان
 ردوا الحجر جعلوا ولاية البيت فيهم فوفوا لهم بذلك ووليت خزاعة أمر البيت وكان أول من وليه
 منهم عمرو بن لحي واسم لحي حارثة بن عامر فغير دين ابراهيم وبديله وبعث العرب على عبادة
 التماثيل فحرقوا ذكراه في هذا الكتاب وغيره حين خرج الى الشام وراى قوما يعبدون الاصنام
 فاعطوه منها صنما فضبه على الكعبة ووقوت خزاعة وعم الناس ظلم عمرو بن لحي وفي ذلك
 يقول رجل من جرهم كان على دين الحنيفية

يا عمرو لا تطلم بمكة - انها بلد حرام
 سائل بعاد أين هم * وكذلك تخترم الانام
 وبنى العماليق الذين لهم بها كان السوام

ولما كثر عمرو بن لحي من نصب الاصنام حول الكعبة وغلب على العرب عبادتها وامتدحت
 الحنيفية منهم الامعاقال في ذلك سخنة بن خلف الجرمي

يا عمر وانك قد أحدثت آلهة * شتى بمكة حول البيت أنصبا
 وكان للبيت رب واحد ابدا * فقد جعلت له في الناس أربابا
 لتعرفن بان الله في مهل * سيصطفى دونكم للبيت محبا

وعمر عمرو بن لحي ثلثمائة سنة وخمسا واربعين سنة وكانت ولاية البيت في خزاعة وفي مضر ثلاث
 خصال الاجازة بالناس من عرفة والافاضة بالناس غداة النحر الى منى فانتهى ذلك منهم الى ابي
 سيارة فدفن ابا سيارة من مزدلفة الى منى اربعين سنة على حماره ولم يعتل في ذلك حتى أدركه
 الاسلام فكانت العرب تتمثل به فتقول اصح من غير ابي سيارة وفي ابي سيارة يقول قائلهم
 نحن دفننا عن ابي سيارة * حتى افاض بحر ماجاره
 * مستقبل القبلة يدع وجاره *

والنس والشهور الحرم وكانت النساء في بني مالك بن كنانة وكان اولهم الماس حذيفة بن عبد
 ثم ولده فيولع بن حذيفة وورد الاسلام و آخرهم ابو ثمامة وذلك أن العرب كانت اذا فرغت من
 الحج و ارادت الصدر اجتمعت اليه فيقوم فيهم فيقول اللهم اني قد احدث احد الصفرين الصفر
 الاول و انسات الآخر للعام المقبل و ظهر الاسلام و قد عادت الشهور الحرم الى بدئها على ما كانت
 عليه في اصلها وذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الزمان قد اسفرت عن كهيته يوم خلق الله
 السموات والارض وماذ كره عليه السلام في هذا الحديث الى آخره فاخبر الله عز وجل عنهم بذلك
 بقوله تعالى انما النسي زيادة في الكفر الآية وقد نخر بذلك عمرو بن قيس الفراسي فقال
 السنا الناسين الى معد * شهورا محل نجعلها حراما

وقد كان قصي بن كلاب بن مرة تزوج ابنة مليك ومليك هو آخر من ولي البيت من خزاعة
 وقد كان عمرو بن لحي حين عمر ما ذكرنا من السنين مات وله من الولد وولد الولد ألف و لما حضر مليك
 الوفاة وهو آخر من ولي البيت من خزاعة وقد كان عمرو على ما ذكرنا جعل ولاية البيت الى ابنته زوج
 قصي بن كلاب فقال انها لا تقوم بفتح الباب وغلقه فجعل ولاية البيت اليها وفتح الباب وغلقه الى
 رجل من خزاعة يعرف بابي غنشان الخزاعي فباعه ابو غنشان ببيعير ووزق ف ارسلت العرب
 ذلك مثلا فقالت اخسر من صفقة ابي غنشان في بيعه لولاية البيت ببيعير ووزق من الحجر ونقله ولاية

البيت من قومه من خزاعة الى قصي بن كلاب وفي ذلك يقول الشاعر
 أبو غنشان أظلم من قصي * وأظلم من بني فهر خزاعة
 فلا تلهوا قصيما في شراه * ولروما شيخكم اذ كان باعه

وقال في ذلك آخر

اذا افتخرت خزاعة في قديم * وجدنا فخرها شرب الخمور
 وباعت كعبته الرحمن جهرا * برق بشمس مقنن الفخور

وقد كانت ولاية البيت في خزاعة ثلثمائة سنة واستقام أمر قصي وعشر على من دخل مكة من غير
 قريش وبني الكعبنة ورتب قريش على منازلها في النسب بمكة وبنوا الا بطح من قريش وهم
 الا بطح وجعل الظاهري ظاهرا وقريش البطح هي قبائل بني عبد مناف و بنو عبد الدار و بنو
 عبد العزى ابني قصي وزهرة ومخزوم وتيم بن مرة وجمع وسهم وعدى وهم لعقة الدم وبنو عتيك بن
 عامر بن لؤي وقريش الظواهر بنو محارب والحارث بن فهر و بنو الادرم بن غالب بن فهر و بنو
 هصيص بن عامر بن لؤي وفي ذلك يقول ذكوان مولى عبد الدار للخنك بن قيس الفهري
 تطاولت للخنك حتى رددته * الى نسب في قومه متقاصر
 فلو شاهدتني من قريش عصابة * قريش بطاح لا قريش الظواهر
 ولكنهم غابوا او أصبحت شاهدا * فقبحت من حامى ذمار وناصر
 فريمان منهم ساكن بطن يثرب * ومنهم فريق ساكن بالمشاعر
 والاحلاف من قريش بنو عبد الدار بن قصي وسهم وجمع وعدى ومخزوم والمطيون بنو عبد مناف
 وبنو أسد بن عبد العزى وزهرة وتيم وبنو الحارث بن لؤي وفي ذلك يقول عمر بن أبي ربيعة المخزومي
 في امرأة

ولها في المطيين جدود * ثم نالت ذوائب الاحلاف

انها بين عامر بن لؤي * حين تدعى وبين عبد مناف

واخذت قريش الايلاف من الملوكة وتفسير ذلك الامن وتقرشت والتقريش الجمع ومنه قول ابن
 حنبله الشكري

اخوة قرشوا الذنوب علينا * في حديث من دهرنا وقديم

ورحلت قريش حين أخذها الايلاف من الملوكة الى الشام والحبشة واليمن والعراق وفي ذلك
 يقول مطرف الخزاعي

يا ايها الرجل المحول رحله * هلا نزلت بال عبد مناف

الاخذين العهد من آنا فنا * والراجلين برحلة الايلاف

ولقريش اخبار كثيرة وكذلك بحرهم وخزاعة وغيرهما من معتقد آينا على جميعها فيما سلف
 من كتبنا وانما نذكر في هذا الكتاب لما نبيه بها على ما سلف وسنورد عند ذكرنا تفرق الناس من
 بابل جلا من اخبار مكة وعبد المطلب والحبشة وغير ذلك مما لم يحق بهذا المعنى ان شاء الله تعالى
 * (ذكر جوامع الاخبار ووصف الارض والبلدان وحين النفوس للاوطان)

(ذكر ذوق الدراية ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين فتح الله البلاد على المسلمين من العراق
 والشام ووه صرو وغير ذلك من الارض كتب الى حكيم من حكماء العصر ان اناس عرب وقد فتح الله

و كتب له زيد بن ثابت
 وعبد الله سعد بن أبي
 سرح ثم ارتد ثم أسلم
 بعد الفتح و كتب بعد
 الفتح معاوية بن أبي
 سفيان وكان له من
 السلاح سيفه ذو الفقار
 غنمه يوم بدر من منبه
 ابن الحجاج السهمي
 وقيل من غيره وسمى
 ذو الفقار لانه قر فيه
 وغنم من بني قينقاع
 ثلاثة أسياف وقدم
 معه الى المدينة سيفان
 شهد باحدهما بدر
 وكان له أرماع ثلاثة
 وثلاث قسي ودرعان
 غنمه ما من بني
 قينقاع وكان له ترس
 فيه تمثال فاصم وقد
 أذهب الله تعالى تمثاله
 وكان من أصحابه أهل
 الصفة نقرء الامال لهم
 ولا عيال كان صفة
 المسجد ما واهم ومن
 مشاهيرهم أبو هريرة
 وأبو ذر ووائل بن الاسقع
 ولما توفي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 اضطربت الخلق

علينا البلاد ونريد أن ننبأ الأرض ونسكن البلاد والامصار فصف لي المدن وأهويتها ومساكنها
 وما تؤثره التربة والاهوية في سكانها فكتب اليه ذلك الحكيم اعلم يا امير المؤمنين ان الله تعالى قد
 قسم الارض أقساما شرقا وغربا وشمالا وجنوبا فالتأثير في التربة فهو مذكور لاحتراقه ونارته
 وحدته واحتراقه لمن دخل فيه وما تنافى مغربا أيضا أرض سكانه لموازاته ما أوغل في التربة
 وهكذا ما تنافى في الشمال أرض يبرده وقره وثلوجه وآفاته الاجسام فأورثها الآلام وما اتصل
 بالجنوب وأوغل فيه أحرق بنار يته ما اتصل به من الحيوان ولذالك صار المسكون من الارض جزأ
 يسيرا مناسب الاعتدال واخذ يحفظه من حسن القسمة وسأصف لك يا امير المؤمنين القطع المسكونة
 من الارض (اما الشام) فذهب وآكام ووريج وغمام وغدق ركام ترطب الاجسام وتبلى الاحلام
 وتنقى الالوان لاسيما أرض حص فانها تحسن الجسم وتنقى اللون وتبلى الفهم وتنزع غوره وتنجي
 الطبع وتذهب بماء القرية وتنضب العقول والشام يا امير المؤمنين وان كانت على ما وصفت لك
 فهي مسرح خصب ووابل سكب كثرت اشجاره واطردت انهاره وغمرت اعشاره وبه منازل
 الانبياء والقدس المحبى وفيه جبل اشرف خلق الله تعالى من الصالحين والتمتعين وجماله
 مساكن المجتهدين والمنفردين (واما ارض مصر) فارض قوداء غوراء ديار الفراعنة ومنازل
 الجبابرة تحمد بفضل نيلها وذهما اكثر من جدتها هو أوهارا كد وحرا زائد وشرها وارد تكدر
 الالوان وتخبب الفطن وتكثر الاحن وهي معدن الذهب والجوهر والزمر ذو الاموال ومغارس
 الغلات غير انها تسمن الابدان وتسود الابصار وتنمو فيها الاعمار وفي اهلها مكروريات وخبث ودهاء
 وخديعة الانها بالمكسب لا يلبس مسكن لترادف فتنها واتصال شرورها (واما اليمن) فيضعف
 الاجسام ويذهب الاحلام ويذهب بالرطوبة في اهلها همهم كبار ولهم احساب واطار ومغايضة
 خصبة واطرافه جديبه وفي هوائه انقلاب وفي سكانه اعتيال وبهم قطعة من الحسن وشعبة من الترفه
 وفقرة من الفصاحة (واما الحجاز) فحاجزين الشام واليمن والتهايم هو أوه حورر وليه سهور ينحف
 الاجسام ويحفف الادمغة ويشجع القلوب ويبسط الهمم ويبعث على الاحن وهو بلد محل قحط
 جذب ضنك (واما المغرب) فيعسى القلب ويوحش الطبع ويبيض اللب ويذهب بالرحمة ويكسب
 الشجاعة ويقشع الضراعة وفي اهلها غدر ولهم خب ومكر ديارهم محتلفة وهمهم غير مؤلفة
 ولديارهم في آخر الزمان نبأ عظيم وخطب جسيم من أمر يظهر واحوال تبهر (واما العراق) فنار
 الشرق وسرة الارض وقلب اليه تحادرت المياه وبها اتصلت النضارة وعمده وقف الاعتدال فصفت
 ارجحة اهلها ولطفت اذهانهم واحددت خواطرهم واتصلت مسراتهم فظهر منهم الدهاء وقويت
 عقولهم وثبتت بصائرهم وقلب الارض العراق وهو المحبى من قديم الزمان وهو مفتاح الشرق
 ومسلك النور ومسرح العيين ومدنه المدائن وما والاها ولاهله أعدل الالوان وأنى الروائح وأفضل
 الارجحة وأطوع القرائح وفيهم جوامع النضائل وفوائد المبرات وفضائله كثيرة لصفاء جوهره وطيب
 نسيمه واعتدال تربته واغداق الماء عليه ورفاهية العيش به (واما الجبال) فتخشن الاجسام
 وتغلظها وتبلى الافهام وتقطعها وتفسد الاحلام وتميت الهمم لها هي عليه من غلظ التربة ومتانة
 الهواء وتكاثفه واختلاف مهابه وسوء متصرفاته والاحلاق والصور يا امير المؤمنين تناسب
 البلد وتكاديه وتقارنه وتوازيه وتوافقته وتضاهيه وكل بلد اعتدل هو أوه وخف مأوه ولطف
 غذاؤه كانت صوراهله وخلاتهم تناسب البلد وتكاديه وتسا كل ما عليه اذ كانه وما أسس عليه

وارجت مكة وكادوا
 ان يرتدوا فقام سهيل
 ابن عمرو على باب
 الكعبة ونادى يا اهل
 مكة كنتم آخر الناس
 اسلاما فلا تكونوا
 اول من ارتدوا والله
 ليتمن هذا الامر كما
 قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم واخترني
 عتاب بن اسيد خوفا
 على نفسه وارثا كثير
 العرب الا اهل مكة
 والمدينة مع الطائف
 وقال عمر بن الخطاب
 حين قبض رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من
 قال انه مات عالوت
 وأسه بسيفي فقرأ ابو
 بكر رضى الله عنه وما
 محمد الرسول قد
 خلت من قبله الرسل
 أفان مات أو قتل انقلبتم
 على اعقابكم ومن
 ينقلب على عقبيه فلن
 يضر الله شيئا وسيجزي
 الله الشاكرين فرجع
 الناس الى قوله وبأذنها
 سقيمة بنى ساعدة
 فبايع عمر أبابكر وانما
 الناس عليه فبايعوه خلا

بنيانه وكل بلد يزول عن الاعتدال انتمسب أهله الى سوء الحال (واما خراسان) فتكبر الهام وتعظم
 الاجسام وتلطف الاحلام ولاهلها عقول وهمم طامحة وفيهم غوص وتمكيز ورأى وتقدير (وأما
 بلد فارس) فخصب الفضاء رقيق الهواء متراكم المساء معتبر بالاشجار كثير الثمار وفي أهله شيخ
 ولهم خب وغرائزهم مسيئة وهمهم دينية وفيهم مكر وخداع (واما بلد خوزستان) فهي كدرة
 الاهواء تغسد الاحلام وتبلد الافهام وتخبث الهمم وتستأصل الكرم تساق أهله سوق الانعام
 وهم المميج الطغام (وأما أرض الجزيرة) فتتأشب البر بالهواء اللطيف وفيها خصب وسرح ولاهلها
 باس وراس والبر يا أمير المؤمنين أفضل قطع الأرض وأسناها وأشرفها وأعلها نحو الانجاد
 والتهائم لحماية الهواء الاقضاء عن سكاكه ودفعه الآفات عن قطانه وسماحة المثوى وتهذيب المساء
 وصحة المتنعم وارتفاع الكدار وذهاب الاضرار واعلم يا أمير المؤمنين أن الله تبارك وتعالى قسم
 الأرض أقساما أفضل بعضها على بعض فأفضل أقسامها العراق فهو سيد الآفاق وقد سكنه
 جبال وأمد وروكبل (واما الهند والصين وبلاد الروم) فلا حاجة بي الى وصفها لك لانها منازل
 شاسعة وبلدان نائية كافرة طاغية وفي الذي ذكرته لك ما شفي بك الى ما شمرت الى علمه وكل ما
 وصفته في هذه البلدان فهو الاعم من أمور أهلها والاعلم على احوالهم فان وجد فيهم أحد بخلاف
 ذلك فهو النادر يا أمير المؤمنين والحكم للاغلب (قال المسعودي) وذكر جماعة من أهل العلم بالسيرة
 والاعخبار ان عمر بن الخطاب رضی الله تعالى عنه لما اراد الشخوص الى العراق حين بلغه ما عليه
 الاعاجم من الجوع ببلادهم سال كعب الاحبار عن العراق فقال يا أمير المؤمنين ان الله لما خلق
 الاشياء ألحق كل شئ بشئ فقال العقل انالاحق بالعراق فقال العلم وانامعك فقال المال وأنا
 لاحق بالشام فقالت الفتن وانامعك فقال الخصب وانالاحق بمصر فقال الذل وانامعك فقال الفقر
 انالاحق بالحجاز فقالت القناعة وانامعك فقال الشقاء وانالاحق بالبوادي فقالت العجزة وانامعك
 (قال المسعودي) وأوسط الاقاليم الاقليم الذي ولدنا به وان كانت الايام أنأت بيننا وبينه وساحقت
 مسافاتنا عنه وولدت في قلوبنا الحنين اليه اذ كان وطننا ومسقطنا وهو اقليم بابل وقد كان هذا
 الاقليم عند ملوك الفرس جليلا وقدرة عظيما وكانت عنايتهم اليه مصر وفتة وكانوا يشتمون
 بالعراق واكثرهم يصيغون بالجبال وينتقلون في الفصول الى الصرود من الارض والحرور وقد
 كان أهل المروآت في الاسلام كابي دلف القاسم بن علي العجلي وغيره يشتمون في الحرور وهو العراق
 ويصيفون في الصرود وهي الجبال وفي ذلك يقول أبو دلف

واني امرؤ كسروى الفعالي * أصيف الجبال واشتو العراقا

ولما خص به هذا الاقليم من كثرة مرافقه واعتدال أوضه وغضارة عيشه ومادة الوافين اليه
 وهي دجلة والفرات وعموم الامن فيه وبعد الخوف عنه وتوسطه الاقاليم السبعة كانت الاوائل
 تشبهه من العالم بالقلب من الجسد لان أرضه من اقليم بابل الذي تشعبت الآراء عن أهله بحكمة
 الامور كما يقع ذلك عن القلب وبذلك اعتدلت ألوان أهله واجسامهم فسلموا من شقرة الروم
 والصقالبة وسواد الحبشة وغلظ البربر ومن جفان الامم واجتمعت فيهم محاسن جميع الاقطار وكما
 اعتدلوا في الجملة كذلك لطفوا في الفطنة والتمسك بمحاسن الامور وأشرف هذا الاقليم مدينة
 السلام ويعز على ما أصارتني اليه الاقدار من فراق هذا المصير الذي عن بقعته فصلنا وفي فاعته
 جمعنا لذكه الزمن الذي من سيمته الثنثيث والدهر الذي من شروطه الابانة ولقد أحسن أبو

جماعة من بني هاشم
 والزبير وعتبة بن أبي
 لهب وخالد بن سعيد
 ابن العاص والمقداد
 ابن الاسود وسلمان
 الفارسي وأبي ذر وعمار
 ابن ياسر والبراء بن
 عازب وأبي بن كعب
 وما لوا مع علي بن ابي
 طالب وكذا تخلف
 عن بيعة ابي بكر أبو
 سفيان بن حرب ثم ان
 عمر جاء الى بيت علي
 ليحرقه علي من فيه
 فلقية فاطمة فقالت
 ادخلوا فيما دخلت
 فيه الامة قال ابن
 اصل فخرج علي الى
 ابي بكر وباعه وقالت
 عائشة لم يباع علي
 ابا بكر حتى ماتت
 فاطمة فطلب علي ابا
 بكر الى منزله فباعه
 وفي ايام ابي بكر
 ادعت شجاعة بنت
 الحرث بن سويد التميمية
 النبوة واطاعها بنو
 تميم واخوانها من تغلب
 وقصدت مسيلمة
 الكذاب وباتت عنده

دلف الجلي حيث يقول

أما نكبة الدهر التي طوّحت بنا * أيا دى سباني شرقها والمغرب

قفي يا قتي نهوى فقد طرت بانتي * اليها تماهت راجعت المصائب

وقد ذكر الحكماء فيما خرجوا اليه من هذا المعنى أن من علامة الرشد أن تكون النفوس
اخوانه وشوقه الى أوطانه وبكائه على ماضى من زمانه وأن من علامة الرشد أن تكون النفوس
الى مولدها مشتاقة والى مسقط رأسها تواقفة والالاف والعادة قطع الرجل نفسه اصله ووطنه وقال
ابن الزبير ليس الناس بشئ من أقسامهم أفقح منهم باوطانهم وقال بعض حكماء العرب عمر الله
البلدان بحب الاوطان وقالت الهندسة بلدك عليك كحرمة والديك لان غذاءك منها وغذاءهما
منك وقال آخر والى البلدان بديانتك بلد رضعت ماءه وطعمت غذاءه وقال آخر ميثاك الى موضع
مولدك من كرم محذوك وقال بقراط يداوى كل عليل بعه اقبير أرضه فان الطبيعة تتطوع الى هواها
وتتزع الى غذائها وقال أفلاطون غذاء الطبيعة من أنفع أدويتها وقال جالينوس يتروح العليل
بنسيم أرضه كما تنبت الحبة ببل القطر والنفوس في علة حنينها الى الاوطان كلام ليس هذا موضعه
وقد ذكرناه في كتابنا المترجم بسر الحياة وفي كتاب طب النفوس ولولا تقييد العلماء بخواطيرهم
على الدهر لبطل أول العلم ووضع آخره اذ كان كل علم من الاخبار يستخرج وكل حكمة منها تستنبط
والفقه منها يستثار والنصاحة منها تستقاد وأصحاب القياس عليها يبنون واهل المقالات بها يحتجون
ومعرفة الناس منها تؤخذ واهمال الحكماء فيها توخذوه كإرم الاخلاق ومعاليها منها
تقتبس وآداب سياسة الملك والحزم منها تلتبس وكل غريبة منها تعرف وكل عجيبه منها
تستظرف وهو علم يستمتع بسماعه العالم والجاهل ويستعذب موقعه الاحق والعاقل ويانس
بمكانه ويتزع اليه الخاصى والعامى ويميل الى روايته العربى والعجمى وبعد فانه يوصل به كل كلام
ويتزين به فى كل مقام ويتجمل به فى كل مشهد ويحتاج اليه فى كل محفل ففضيلة علم الاخبار
بينه على كل علم وشرف منزلته صحيح فى كل فهم فلا يضر على فهمه وتيقن ما فيه وازاده واصداره
الانسان قد تجرد له وفهم معناه وذاق ثمرته واستسفر من غرره ونال من سرره وقد قالت الحكماء
الكتاب نعم الجليس ونعم الذخر ان شئت الجهل نواذره وأضحتك نواذره وان شئت اشجبتك
مواعظه وان شئت تهجت من غرائب فوائده وهو يجمع لك الاول والآخر والغائب
والحاضر والناقص والوافر والبادى والحاضر والشكل وخلافه والمحسن وضده وهو
ميت ينطق عن الموتى وترجم عن الاحياء وهو مؤنس ينشط بنشاطك وينام بنومك ولا ينطق
معك الا بما تهوى ولا يعلم جارا أبر ولا خليطا أنصف ولا رفيعا أطوع ولا معلما أخضع ولا
صاحباً أظهر كفاية وأقل خيانة ولا أبدي نفعاً ولا أجداً أخلاقاً ولا أدوم سروراً ولا
أسكت غيبة ولا أحسن موافاة ولا اعجل مكافاة ولا اخف مؤنة منه ان نظرت اليه اطال
امتاعك وشهد طبعك وايد فهمك واكثر علمك وتعرف منه فى شهر ما لا تاخذه من افواه
الرجال فى دهر ويعنيك عن كد الطلب وعن الخضوع لمن انت اثبت منه اصلا واسمع فرعا وهو
المعلم الذى لا يحفوك وان قطعت عنه المائدة لم يتضع عنك الفائدة وهو الذى يطبعك بالليل
طاعته لك بالنهار ويطيعك فى السفر كطاعته لك فى الحضر وقد قال الله تبارك وتعالى اقرأ
باسم ربك الذى خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم

أثلاث ليال نزى بها
وهذا مسليمة كان
قدم على النبي صلى
الله عليه وسلم وانتم ثم
ارتد وادعى النبوة
بالمامسة استغلام
مشاركه النبي صلى
الله عليه وسلم وجهز
اليه ابو بكر جيشا وافر
عليهم خالد بن الوليد
وجرى بينهم قتال
شديد ثم قتل مسيامة
وحشى قاتل حمزة
بالحرية واما سباح فلم
تزل فى اخوالها بنى
تغلب حتى اتت معاوية
عام يبيع فيه فاسلمت
وحسن اسلامها وفى
ايام ابي بكر رجع
القرآن من الجلود
والجريد ووضع فى
مكتوب حفصة فلما
ولى عثمان كتبها
تسعى وفرقتها فى
الامصار وفى ايام ابي
بكر منعت بنو يربوع
الزكاة وكان كبيرهم
مالك بن نويرة وكان
قارسا من طي اشاعرا قدم
على رسول الله فولاه

يعلم كاخبارهم عن نفسه بالكرم وفي ذلك يقول بعض اهل الادب

لما علمت بانى لست اعجزهم * فوتا ولاهـر بيا قدمت احتجب
فصرت بالبيت مسرورا به جذلا * حاوى البراءة لاشكوى ولا شغب
فردا يحمدنى حقوا وينطق لى * عن علم ما غاب عنى منهم الكتب
المؤنسون هـم اللاتى عنيت بهم * فليس لى فى جليس غـير هـم ارب
لله در جليسى لا جليسهـم * فذا عشيـرهم للسوء يرتعب

وقد كان عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب لا يجالس الناس ويتراول مقبرة وكان لا يرى الا فى يده كتاب يقرؤه فمثل عن ذلك فقال لم اروا عظام وعظ من قبر ولا تمتعنا مع من كتاب ولا شأنا سلم من الوحدة فقيل له قد جاء فى الوحدة ما جاء فقال ما افسدها للجاهل وقد قال بعض الشعراء فيمن يجمع الكتب ولا يعلم ما فيها

زوامل للاسفار لا علم عندهم * بجيدها الا كعلم الاباء

لعمرك ما يدري البعير اذا غدا * باجماله اوراق ما فى الغرائر

* (ذ كرتنازع الناس فى المعنى الذى من اجله سمي اليمن يمنا والعراق عراقا

والشام شاما والحجاز حجازا) *

تنازع الناس فى اليمن وتسميته فمنهم من زعم انه انما سمي يمنا لانه عن يمين الكعبة وسمى الشام شكما لانه عن شمال الكعبة وسمى الحجاز حجازا لانه حاجر بين اليمن والشام نحو ما أخبر الله عز وجل عن الفرق الذى بين بحر القلزم وبحر الروم بقوله عز وجل وجعل بين البحرين حجازا وانما سمي العراق عراقا لمصب المياه اليه كالدجلة والفرات وغيرهما من الانهار واطنه ما خوذ من عراقى الدولو وعراقى القرية ومنهم من زعم ان اليمن انما سمي يمنا ليمنه والشام شام لثؤمه وهذا قول يعزى الى قطرب النحوى فى آخرين من الناس ومنهم من رأى انه انما سمي يمنا لان الناس حين تفرقت لغاتهم بين ابل تيمان وبعضهم يمين الشمس وهو اليمن وبعضهم تشام فوسم له هذا الاسم وسند ذكر تفرق هذه القبائل من ارض بابل بعد هذا الموضوع وبعض ما قالوه فى ذلك من الشعر عند سيرهم فى الارض واختيارهم البقاع وقيل انما سمي الشام شاما لشمات فى ارضه بيض وسود وذلك فى التراب والبقاع وأنواع النبات والاشجار وهذا قول الكلبى وقال الشرقى بن القطامى انما سمي الشام ساما لسان بن نوح لانه اول من نزله وقطن فيه فلما سكنته العرب تطيرت من ان تقول سام فقالت شام وقيل ان ساما انما سميت بذلك اضافة الى سام وقيل ان اول من سكنها من خلفاء بنى العباس سماها بهذا الاسم وانها سرور بن رآها وقد ذكر فى أسماء هذه المعاقل والبقاع والامصار ووجوه غير ما ذكرنا قد اتينا عليها فيما سلف من كتبنا

* (ذ كرا اليمن وانسابها وما قاله الناس فى ذلك) *

اختلف الناس فى انساب قحطان فحكى هشام بن الكلبي عن ابيه والشرقى بن القطامى انها كانا يذهبان الى ان قحطان ابن الهميسع بن نبت وهو نابت بن اسمعيل بن ابراهيم الخليل ويحتمل ان ذلك بوجوه من الاخبار منها ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما رواه هشام عن ابيه عن ابن عباس ورواه الهيثم عن الكلبي عن ابي صالح ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على قتيبة بن الانصار يتناضلون فقال او ما يابنى اسمعيل فان اباكم كان راميا ارموا وانما مع ابن الادوع رجل من خزاعة

صدقة قومه فارسل

اليه ابو بكر خالد بن

الوليد فقال مالك انا

ناق الصلاة دون

الزكاة فقال خالد

اما علمت ان الصلاة

والزكاة معا لا يقبل

احدهما بدون الاخر

فقال مالك اموال كان

صاحبكم يقول ذلك ثم

اعاد هذه الكلمة مرة

اخرى فقال خالد وما

تراه لك صاحبنا والتفت

الى ضرار بن الازور

وامره بضرب عنقه

فالتفت مالك الى

زوجته وقال لخالد

هذه التى قتلتنى

وكانت فى غاية الجبال

فقال خالد بئس قتلك

رجوعك عن الاسلام

فقال مالك انا مسلم

فقال خالد يا ضرار

اضرب عنقه فاضرب

عنقه وفى ذلك يقول

ابو غير السعدى

الاقبل لحي او طوا

بالسنايك

تطاول هذا الليل من

بعد مالك

فرمى القوم نبأهم وقالوا يا رسول الله من كنت معه فقد نضل فقال ارموا وانا معكم جميعا (قال
المسعودي) وسائر ولد قحطان من حمير وكهلان يابى هذا القول وينكره وقد ثبت أن قحطان هو
يقطن وانما عرب فقيل له قحطان (وحكى ابن الكلبي) أن اسمه يقطن في التوراة الجبار بن
عابر بن شالخ بن ارنخش بن سام بن نوح والواضح من أنساب اليمن وماتدين به كهلان وحمير ابنا
قحطان الى هذا الوقت قولوا وعملا وينقله الباقي عن الماضي والصغير عن الكبير والذي وجدت
عليه التواريخ القديمة للعرب وغيرهما من الامم وعليه وجدت الاكثر من شيوخ ولد قحطان من حمير
وكهلان بارص اليمن والتهامم والانجاد وبلاد حضرموت والشحر والاحقاف وبلاد عمان وغيرها
من الامصار أن الصحيح في نسب قحطان أنه قحطان بن عابر بن شالخ وهو وقينان بن ارنخش بن
سام بن نوح وقد كان لعابر ثلاثة اولاد فالخ وقحطان ومالكان والخضر عليه السلام من ولد مالكان
في قول كثير من الناس وولد لقحطان أحد وثلاثون ذكرا واهمهم حتى بنت روق بن فزارة بن سعد
ابن سويد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فولد قحطان يعرب بن قحطان وولد يعرب يشجب وولد
يشجب ولدين أحدهما عبد شمس وهو سبأ ويشجب واتمسمى بسبأ سبأ السبأية السبأية او قولا سبأ حير
وكهلان ابني سبأ والثاني لم يعقب وانما يعقب من ولدهذين وهما حير وكهلان فهذا المتفق عليه
عند أهل الخبرة بهما والمتيقن لديهم وكان الهيثم بن عدى الطائي يقول اسمعيل تكلم بلغة جرهم
لان اسمعيل كان سرياني اللسان على لغة أبيه خليل الرحمن حين أسكنه هو وأمه هاجر مكة على
ما ذكرنا فهاجر جرهم ونشأ على لغتها ونطق بكلامها ونزار تالي أن يكون اسمعيل نشأ على لغة
جرهم ويقولون ان الله عز وجل أعطاه هذه اللغة وذلك ان ابراهيم خلفه هو وأمه هاجر واسمعيل
ابن ست عشرة سنة وقيل ابن أربع عشرة سنة في وادعير ذي زرع ولا تيس فحفظهما الله تعالى
وأصبح لهما زعم وعلم اسمعيل هذه اللغة العربية قالوا ولغة جرهم غير هذه اللغة ووجدنا لغة ولد
قحطان بخلاف لغة ولد نزار بن معد فهذه لغة يعربى بالباطال قول من قال ان اسمعيل أعرف بلغة جرهم
ولو وجب أن يكون اسمعيل عربى اللسان لاجل جرهم لم لو جب أن تكون لغته موافقة للغته جرهم
أو لغتها من نزل مكة وقد وجدنا قحطان سرياني اللسان وولده يعرب بخلاف لسانه وليس منزلة
يعرب عند الله أعلى من منزلة اسمعيل ولا منزلة قحطان أعلى من منزلة ابراهيم فاعطاء فضيلة
اللسان العربى التي أعطيها يعرب بن قحطان ولولد نزار وولد قحطان خطب طويل ومناظرات
كثيرة لا ياتي عليها كتابنا هذا في التنازع والتفاخر بالانبياء والمولود وغير ذلك مما قد أتينا على
ذكره من محاجهم وما أدلى به كل فسر يق منهم عن سلف وخلف وكذلك مناظرات السودان
والبيضان والعرب والعجم ومناظرات الشعوب في كتابنا اخبار الزمان ووزعم الهيثم بن عدى
أن جرهم بن عابر بن سبأ بن يقطن هو قحطان وتاول الهيثم قول النبي صلى الله عليه وسلم حين قال
لأرمة من الانصار ارموا يا بني اسمعيل أنه عليه السلام نسبهم الى اسمعيل من جهة الامهات وما
نالهم من الولايات من ولد اسمعيل لان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينزل نسبا قد ثبت ولا ثبت
نسب قوم الى غير آباؤهم وقد نقلوا ذلك قولوا وعملا ودروى عنه صلى الله عليه وسلم أن سائله
من مراد عن سبأ أرجلا كان أو امرأة أو واديا أو جبلا فقال له كان رجلا ولده عشرة فتشاءم اربعة
وتيا من ستة فالذين تشاءموا الخمم وجدام وعاملة وعسان والذين تيا من ارجلهم والازدوم مذبح
وكنانة والاشعريون وانمار الذين هم بحيلة وخشم وقال ابن المنذر هو انمار بن اياس بن عمرو بن

قضى خالد بن عيا عليه
بعرسه
وكان له فيها هوى قبل
ذلك
فأضى هو اه خالد غير
عاطف
عنان الهوى عنها ولا
متمالك
وأصبح ذاهل وأصبح
مالك
الى غير اهلها الكافي
الموالد
فلما بلغ ذلك أبا بكر وعمر
قال عمر لاني بكر ان خالد
قد زنى فأجلده قال ابو
بكر لانه تاول فأخطأ
قال فانه قتل مسلما
فأقبله قال لانه تاول
فأخطأ ثم قال يا عمر ما
كنت لا غدي في سائله
الله عليهم ورثي مالكا
أخوه متم بقصائد
عديدة فنجلتها
قصيدته المشهورة
العينية
وكتنا كندمانى جذيمة
بحقبة
من الدهر حتى قيل لن
يتصدعا
وعشنا بخير في الحياة
وقبلنا

الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ (قال المسعودي) وقد تنوزع في نسب انمار
فذهب الاكثر الى ان انمار او ابادا وربيعة ومضر بن نزار بن معد بن عدنان وانمار دخلوا في اليمن
فأضيه واليه وما ذكرناه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيمن تيامن وتشاءم فن اخبار الاعداد وليس
بحيته محي الاستفاضة التي يقطع بها العدد ونبت بها الحكم وللناس في هؤلاء كلام كثير وقد
ذكر هشام عن ابيه الكلبى قال كان يقال لسائر ولد سبأ السبئيون ولم يكن لهم قبائل تجمعهم دون
سبا وسند كريمة ردمن هذا الكتاب خبر عمرو بن عامر بن قبياء وخبر طريقة السكاهنة وخبر عمران
الكاهن وهو اخو عمرو بن عامر واخبار العرم والسيل وما كان من هاتهما في امر السدوسيل
العرم وتفرق القبائل من ارب ومن لحق بعمان وشنوة والسراة والشام وغير ذلك من بقاع
الارض

* (ذكر اليمن وملوكها ومقدار سنينها) *

اول من يعد من ملوك اليمن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان واسمه عبد شمس وقد اخبرنا
فيما سلف من هذا الكتاب وغيره من كتبنا لانه علة تسمى سبا على ما قيل والله اعلم وكان ملكه
اربعمائة سنة واربع وثمانين سنة ثم ملك بعده ولده جبر بن سبا بن يشجب بن يعرب وكان اشجع
الناس في وقته وافر سهموا اكثرهم جمالا وكان ملكه خمسين سنة وقيل اكثر من ذلك وقيل اقل
وكان يعرف بالمتوج وكان اول من وضع على رأسه تاج الذهب من ملوك اليمن ثم ملك بعده اخوه
كهلان بن سبا فزال عمره وكبر سنه واستقامت له الامور وكان ملكه ثلثمائة سنة وقيل غير ذلك ثم
عاد الملك بعد ان هلك كهلان الى ولد جبر الاخبار يطول ذكرها وتنازع في الملك ولد جبر وكهلان
ثم ملك ابو مالك عمرو بن سبا واتصل ملكه وغمر الناس عدله وشملهم احسانه وكان ملكه ثلثمائة
سنة وقيل ان اول من ملك بعد كهلان الراثس وهو الحارث بن ذى سدد ثم ملك جبار بن
غالب بن افر يقس بن صبي بن يشجب بن سبا وكان ملكه مائة سنة ونحوها اربعين سنة وقيل ان هذا
الملك هو ابرهة بن الراثس المعروف بذي المنار ثم ملك بعده الراثس بن شداد بن مظاظ وكان
ملكه مائة وخمسة وعشرين سنة ثم ملك بعده ابرهة بن الراثس وهو ذو منار وكان ملكه مائة
وثمانين سنة ثم ملك بعده اخوه المعبد بن ابرهة وهو ذو الاذعار وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ثم
ملك بعده المهدي بن شرحبيل بن عمرو بن الراثس وقد تنوزع في مقدار ملكه ففهم من رأى انه
عاش عشرين سنين ومنهم من ذكر سبعين سنة منهم من قال ستا ثم ملك تبع الاول وكان ملكه اربعمائة
سنة وذكر كثير من الناس ان بلقيس قتله وقيل غير ذلك والاشهر ما قدمنا ثم ملكت بعده
بلقيس بنت المهدي وكان مولدها خبز يفرغ ذكرته الرواة فيمارى انه تصور لايها في بعض
قنصه حيتان سوداء وبيضاء فامر يقتل السوداء منها وما ظهر له بعد ذلك من شيخ وشاب من الجن
وان الشيخ زوجه بانته واشترط عليه شروطا فعلمت منه بلقيس ونقض تلك الشروط الماخوذة
عليه لها فعابت عنه في خبز يفرغ وهو موجود في كتب التبايعه وانما تخكى هذه الاخبار على حسب
ما وجدناه في كتب الاخبار بين على حسب ما توجهه الشرية والتسليم لها وليس قصدنا من ذلك
وصف اقاويل اصحاب القدم لانهم يتكرونها ويمنعونها وانما تخكى في هذا الكتاب اقاويل اصحاب
الحديث المتقادين للشرع والمسلمين للحق واخبار الشياطين على حسب ما نطق به الكتاب المنزل
على النبي المرسل وما قارن ذلك من الدلائل الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم وانجاز الخليفة

أصاب المنيا رهاط
كسرى وتبعها
فلما تفرقنا كآني
ومالكا
اطول اجتماع لم نبت
لبله معا
(وفي أيام أبي بكر)
فتحت الحجر بالامان
على الجزية (وفي سنة
ثلاث عشرة) كانت
وقعة اليرموك وما بلغ
هر قتل وهو يحمص
هزيمة الروم من اليرموك
هرب من حص الى
الرها فلما فرغ خالد
وابو عبيدة من وقعة
اليرموك قصد دمشق
وتوفي ابو بكر ليلة
الاربعاء لثمان بقين
من جمادى الآخرة سنة
ثلاث عشرة وكانت
خلافة سنتين وثلاثة
اشهر وعشرة ايام
وعمره ثلاث وستون
سنة وغسلته اسماء
بنت عيسى وحمل على

٣ قوله وهو ذو الاذعار
هذا مخالف لما في
تاريخ أبي الفداء
فليراجع ويحجر

ان ياتوا بمثل هذا القرآن الذي لا ياتي به الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكان ملك بلقيس
 عشرين ومائة سنة وكان من امرها مع سليمان عليه السلام ما ذكر الله عز وجل في كتابه وما اقتص
 من خبر الهدم وما اقتص من أمرهما فلك سليمان اليمين ثلاثا وعشرين سنة ثم عاد بعد ذلك الملك
 الى جبر فلما حكمهم ناشر النعم بن عمرو بن يعقوب وكان ملكه نحو ثلثين سنة ثم ملك بعده كلي بن
 تبع وكان ملكه ثلثمائة سنة وعشرين سنة وسكن قومه نحو الشرق من بلاد خراسان واتبت
 والصين وسجستان ثم ملك بعده حسان بن تبع فاستقام له الامر ثم وقع بعد ذلك في ملكه تنازع
 وخلاف وكان ملكه الى أن قتل نحو ثمان وعشرين سنة ثم ملك بعده عمرو بن تبع وهو القاتل لآخيه
 حسان الملك الماضي وكان ملكه أربعين سنة ويقال انه عدم النوم لما كان من فعله في قتل
 أخيه ثم ملك بعده تبع بن حسان بن كلي بن وهو الملك السائر من اليمن الى الحجاز وكانت له مع
 الاوس والخزرج حروب وأراد هدم الكعبة فتمنع من كان معه من أجبارة اليهود فدساها القصب
 اليماني وسار نحو اليمن وقد تهود وغلب على اليمن اليهودية ووجهوا عن عبادة الاصنام وكان
 ملكه نحو مائة سنة ثم ملك عمرو بن تبع بعد تفرق وتفزع كان بينهم في الملك ثم خلع عن الملك
 وملكوا عليهم مرثد بن كلال وكان في اليمن تغارح وحروب وكان ملكه أربعين سنة ثم ملك بعده
 وكيع بن مرثد وكان ملكه تسعا وثلاثين سنة ثم ملك بعده ابرهة بن الصباح بن وكيع بن مرثد وهو
 الذي يدعى شبعة الحمير وكان ملكه ثلاثا وتسعين سنة وقيل أقل من ذلك وكان علامة له سيرة
 مدونة ثم ملك بعده عمرو بن ذبيعان وكان ملكه سبع عشرة سنة ثم ملك بعده ذوشناتر ولم يكن
 من أهل بيت الملك فغري بالاحداث من أبناء الملوك وطالبهم بما يطالب به النسوان وأظهر الفسق
 باليمن والأوطاء وعدل مع ذلك في الرعية وأنصف المظلوم وكان ملكه ثلاثين سنة وقيل تسعا
 وعشرين سنة وقتله يوسف ذونواس وكان من أبناء الملوك خوفا على نفسه وانه أن يفسق به ثم
 ملك بعده يوسف ذونواس بن زرعة بن تبع الاصغر بن حسان بن كلي بن وقد ذكرنا خبره في غير
 هذا الموضع من كتبنا وما كان من أمره مع أصحاب الاخدود وتحريره اياهم بالنار وهم الذين
 أخبر الله تعالى عنهم في كتابه فقال قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود واية عبرت الحبشة من
 بلادنا مع الزيلع وهو ساحل الحبشة على حسب ما ذكرنا الى بلاد يبيد من أرض اليمن فغرق
 يوسف نفسه بعد حروب طويلة خوفا من العار وكان ملكه مائتي سنة وستين سنة وقيل أقل من
 ذلك وذلك أن النجاشي ملك الحبشة لما بلغه فعل ذينواس بأتباع المسيح عليه السلام وما يعذبهم
 به من أنواع العذاب والتخريب بالنار بعث اليه الحبشة وعليهم ارباط من اصحمة فلك اليمن عشرين
 سنة ثم وثب عليه ابرهة الاشرم بن يكوم فقتله وملك اليمن فلما بلغ ذلك من فعله الى النجاشي
 غضب عليه وحلف بالمسيح أن يجزها ميتة ويرين دمه ويأثر بته يعني أرض اليمن فبلغ ذلك ابرهة
 فجزها ميتة وجعلها في حق من العجاج وجعل دمه في قارورة وجعل من تراب اليمن في جراب وانفذ
 ذلك الى النجاشي ملك الحبشة وضم الى ذلك هدايا كثيرة وأطافوا كتب اليه يعترف بالعبودية
 ويحلف له بدين النصر انه في طاعته وأنه بلغه أن الملك حلف بالمسيح أن يجزها ميتة ويرين
 دمه ويأثر بته وقد انفذت الى الملك ناصيتي فلججزها بيده ويدي في قارورة فليهرقه ويجراب
 من تربة بلاد يبيد فليطاه بدمه وليطفيئ الملك على غضبه فقد أبررت يمينه وهو على سرير ملكه فلما
 وصل ذلك الى النجاشي استصوب رأيه واستحسن عقله وصفح عنه وأبرهة بن يكوم هو الذي

السمير الذي حمل عليه
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وصلى عليه
 عمر في المسجد بين القبر
 والمنبر ودفن الى جانب
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حسب
 وصيته وكان قد عهد
 لعمر بالخلافة وكان
 موته قيل بالسهم سمته
 يهودية في ارض وقيل في
 حشا كانه هو وحرث
 ابن كلدة فمات بعد
 سنة وعن عائشة انه
 اغتسل بما بارد في
 يوم بارد فمخضت عشر
 يوما ومات رحمه الله
 وكان حسن القامة
 خفيف العارضين
 معروق الوجه غائر
 العينين وبويح عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه
 بالخلافة يوم مات ابو
 بكر الصديق فعزل
 خالد بن الوليد عن الامرة
 وولى ابا عبيدة على
 الجيش وعلى الشام
 وهو اول من سمي امير
 المؤمنين وسار ابو عبيدة
 ونزل دمشق من باب

ساريا صاحب الفيل لاجراب الهمجية وذلك لاربعين سنة خلت من ملك كسرى انوشروان فعُدل
الى الطائف فبعثت معه ثقيف باني رغال ليدله على الطريق السهل الى مكة فهلك أبو رغال في
الطريق بموضع يقال له المغمس بين الطائف ومكة فرجم قبره بعد ذلك وفي ذلك يقول جرير بن
الحظفي في الفرزدق

اذامات الفرزدق فارجوه * كما ترمون قبر أبي رغال

(قال المسعودي) رحمه الله وقيل ان أبا رغال وجهه صالح النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات
الاموال يخالف أمره واساء السيرة فوثب عليه ثقيف وهو قسي بن منبه فقتله قتله شديدة لسوء
سيرته في أهل الحرم فقال غيلان بن سلمة وذ كرسوة أبيهم ثقيف على أبي رغال
نحن قسي وقسا أبو نامة وفي ذلك يقول أمية بن أبي الصلت الثقفي

نفواعن أرضهم عدنان طرا * وكانوا اللقبائل قاهرينا
وهم قتلوا الرئيس ابارغال * بمكة اذ يسوق بها الوضينا

وفي ذلك يقول عمرو بن دراك العبدي

تراني ان قطعت جبال قيس * وخالفتم المذمور على تميم
لا عظم من فخار أبي رغال * وأجور في المحكومة من سدوم

وقال مسكين الدارمي

وأرجم قبره في كل عام * كرحم الناس قبر أبي رغال

وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب قصة الحبشة وورودهم الحرم وما كان من أمرهم في ذلك قال
وفي طريق العراق الى مكة وذلك بين النعلبية والمهيري نحو النظامية موضع يعرف بقبر العبادي
ترجمه المارة الى هذه الغاية كما ترجم قبر أبي رغال والعبادي خبر طريف قد أتينا على ذكره في
كتاب أخبار الزمان وفي كتاب حدائق الاذهان وفي أخبار أهل البيت رضي الله عنهم فكان
ملك ابرهة على اليمن الى أن هلك بعد أن رجع من الحرم وقد سقطت أنامله وتقطعت أوصاله
حين بعث الله عليه الطير الابابيل ثلاثا وأربعين سنة وكان قدوم أصحاب الفيل مكة يوم الاحد
لسبع عشرة ليلة خلت من المحرم سنة ثمانمائة واثنين وثلاثين سنة للاسكندر وست عشرة
سنة ومائتين من تاريخ العرب الذي أوله حجة العدد ٣ وسنذكر بعد هذا في الموضع المستحق له من هذا
الكتاب جملة من تاريخ العالم وتاريخ الانبياء والملوك في باب نفرد له لذلك ان شاء الله تعالى (ثم
ملك اليمن بعد ابرهة الاشترم ولده يكسوم) فعم اذاه سائر اليمن وكان ملكه الى أن هلك عشرين
سنة ثم ملك بعده مسروق بن ابرهة فاشتدت وطأته على اليمن وعم اذاه سائر الناس وزاد على
أبيه وأخيه في الاذى وكانت أمه من آل ذى يزن وكان سيف بن ذى يزن قد ركب البحار ومضى
الى قيصر يستعجده فقام ببابه سبع سنين واتى أن يجده وقال أنتم هو ودو الحبشة نصارى وليس في
الدانة أن ينصر الخائف على الموافق فغضى الى كسرى انوشروان فاستعجده ومات اليه بالقرابة
وسأله النصر فقال له كسرى وما هذه القرابة اتى أدليت بها الى فقال أيها الملك الجبله وهى الجبله
البيضاء اذ كنت أقرب اليك منهم فوعده انوشروان بالنصرة على السودان وشغل بحرب الروم
وغيرها من الامم ومات سيف بن ذى يزن فأتى ابنه معدي كرب بن سيف فصاح على باب الملك فلما
استل عن حاله قال لي قبل الملك ميراث فوقف بين يدي انوشروان فسأله عن ميرته فقال أنا ابن

الحباسة ونزل خالد
باب توما ونزل عمرو بن
العاص بناحية اخرى

وحاصرها نحو سبعين

ليله وفتح خالد ما يليه

بالسيف فخرج اهل

دمشق وصالحوا ابا

عبدة من الجانب

الآخر فامهم ودخل

فالتقى هو وخالد وسط

البلاد في ايام عمر فتح

العراق (وفي سنة)

عشر) في المحرم أمر

عمر بالبصرة فاخذت

وقيل في سنة خمس

عشرة وفيها توفي ابو

تعافة والد أبي بكر

وعمره سبع وثمانون

سنة (وفي سنة ست

عشرة) فتخت حص

صالحهم ابو عبدة

على صلح دمشق ثم سار

الى حجة فخرجت اليه

الروم الذين كانوا بها

فصالحوه ووضع الجزية

على رؤسهم والخراج

على أراضيهم وجعل

س قوله العدد في نسخة

العدرو في اخرى العذر

ولي رر

الشيخ الذي وعده الملك بالضرورة على الحبشة فوجهه معه وهرزاصهيد الديلمي في أهل السجون فقال ان فتحوا فلنا وان هلكوا فلنا وكلا الوجهين فتح فحملوا في السفن ومعهم خيولهم ووعدهم وأموالهم حتى أتوا ابله البصرة وهي برج البحر ولم يكن حينئذ بصره ولا كوفة وهذه مدن اسلامية فركبوا في سفن البحر وساروا حتى أتوا ساحل حضرموت بموضع يقال له مشوب فخرجوا من السفن وقد كان أصيب بعضهم في البحر فماتهم وهرز أن يجر قوا السفن ليعلمه وأنه الموت ولا وجه يؤهلون المفر اليه فيجهدون أنفسهم وفي ذلك يقول رجل من حضرموت

أصبح من مشوب ألف في اليمن * من رهط ساسان ورهطهم رسن
ليخرجوا السودان من أرض اليمن * دهم قصد السبيل ذوزن

في شعره طويل ونما خبرهم الى ملك اليمن مسروق بن ابرهة فاتاهم في مائة ألف من الحبشة وغيرهم من حير وكهلان ومن سائر من سكن اليمن من الناس وتصاف القوم وكان مسروق على فيل عظيم فقال وهرزبان كان معه من الفرس اصدقوهم الحبر واستشعروا الصبر ثم تأمل ملكهم وقد نزل عن الفيل فركب جلا ثم نزل عن الجمل فركب فرس ثم انف أن يجارب على فرس فركب حمارا استصغار الاصحاب السفن فقال وهرز ذهب ملكه وتقل من كبير الى صغير وكان بين عيني مسروق يا قوته جراء معلقة في تاجه بمعلق من الذهب تضيء كالنار فرمى وهرز رمى القوم وقال وهرز لا صحابه قدر ميت ابن الحماره فانظروا ان كان القوم يجتمعون عليه ويتفرقون عنه فقد هلك فنظروا اليهم يجتمعون ويتفرقون عنه فأخبروه بذلك فقال اجملوا على القوم واصدقوهم فانكشفت الحبشة واخذهم السيف ورفع رأس مسروق ورأس خواص الحبشة ورؤسائهم فقتل منهم نحو ثلاثين الفا وقد كان انوشروان اشتراط على معدي بكر بشرط ما من ان الفرس تتزوج باليمن ولا تتزوج اليمن منها وفي ذلك يقول الشاعر

على ان ينكحوا النسوان منهم * وان لا ينكحوا في الفارسينا

فتزوج وهرز معدي بكر بتاج كان معه وقتل من الفضة ابدسه اياها ورتبه في ملكه على اليمن وكتب الى انوشروان بالفتح وخلف هناك جماعة من اصحابه وكان جميع ما ملكت الاحباش اثنتين وسبعين سنة وكان ملك مسروق بن ابرهة الى ان قتل ثلاث سنين وذلك الخمس واربعين خلت من ملك انوشروان واتت معدي بكر الوفود من العرب تهنته بالملك فاتاه عبد المطلب ووجد أمية بن ابي الصلت وقد ذكرا ناخبر عبد المطلب ووفادته على ابن ذى بن في هذا الكتاب فيما بعد وما قيل من الشعر وفي مسير الفرس الى اليمن ونصرتهم على الحبشة يقول بعض اولاد فارس

نحن خصنا البحار حتى فلكنا * حميرا من بليسة السودان

بليوث من آل ساسان شوس * يمنعون الحريم بالمران

وببيض بو اتر تتللا * كسني البرق في ذرا الابدان

فقتلنا مسروق اذ تاه لما * أن تداعت قبائل الحبشان

وقلقنا يا قوته بين عيني * بنشابة الفتى الساساني

وهرز الديلمي لما رآه * رابط الجأش ثابت الادكان

وحوينا بالاد قحطان قسرا * ثم سرننا الى ذرا غمدان

فنعمنافيه بكل سرور * ومننا على بني قحطان

كنيستهم العظمى
جامعا وهو الذي
بالسوق الاعلى اليوم
وقال ابن واصل كانت
حماة مدينة عظيمة في
زمن داود وسليمان
وفي زمن اليونان الا
انها في زمن الفتح
وقبله كانت هي وشير
من اعمال حمص ثم
سار ابو عبيدة الى شير
والمعرفة قصاصا على
حكم حماة وكان يقال لها
معرفة حص الى ان
اضيفت مع حمص في
خلافه معاوية الى
النعمان بن بشير فقيل
لها معرفة النعمان ثم
سار الى اللاذقية
فتفتحها عنوة وفتح جبلة
وانظر سوس ثم نزل
هو وخالد قسرين
اكرسى المملكة الجبلية
اليوم وكانت حلب
من جملة اعمالها وكان
يهاجم عظيم من
الروم وجرى بينهم
قتال شديد اتصرت
فيه المسلمون على
الروم وصالحوا اهلها

وفي ذلك يقول البخري يمدح أبناء العجم ويذكر فضل الفرس على اسلافه لانه من قحطان
فكم لكم من يدين كواثنا بها * ونعمة ذكرها باق على الزمن
ان تفع لوهما فليست بركنا معكم * ولا يد كايديكم على اليمن
ايام جلي انوشروان جدمكم * غيابة الذل عن سيف بن ذيزن
اذ لاتزال خيول الفرس دافعة * بالضرب والظعن عن صنعاء وعن عدن
انتم بنو المنعم المحمدى ونحن بنو * من فاز منكم بفضل الطول والمنين

(قال المسعودي) واتت معدي كرب الوفود من العرب تهنيه يعود الملك اليه واشراف العرب
وزعماءها وفيهم عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وخويلد بن اسد بن عبد العزى بن
قصى وجدامية بن ابي الصلت الثقفي وقيل ابو الصلت ابوه فدخلوا اليه وهو في اعلى قصره بمدينة
صنعاء المعروف بنعمدان وهو وضعه بالعنبر وسواد المسك يلوح على مفرقه وسيفه بين يديه وعلى
يمينه ويساره الملوك وابناء المقاول فتكلمت الخطباء ونظمت الرعاء وقد تقدمهم عبد المطلب بن
هاشم فقال عبد المطلب ان الله جل جلاله قد احلك ايها الملك محارفا صعبا فنيما شاعبا باذنا
وانبتك منبتا طابت ارومته وعزت جرثومتها وثبت اصله وبسق فرعه في اكرم معدن واطيب
موضع وموطن فانت ابنت العن راس العرب وتبعها الذي يخطب له وانت ايها الملك ذروة العرب
الذي له تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي تلجئ اليه العباد سلفك خير سلف وانت
لنا منهم خير خلف فلن يخذل من انت سلفه ولن يهلك من انت خلفه ايها الملك نحن اهل الله
وسنة بيته اشخصنا اليك الذي ابهجنا من كشف الكرب فرحنا ونحن وعد التهنئة لا وفد الرزية
فقال له الملك وايهم انت ايها المتكلم قال انا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فقال الملك
معد يكر ب بن سيف ابن اختنا قال نعم قال ادنوه منى فاذناه ثم اقبل عليه وعلى الوفد فقال لهم مرحبا
واهلا وناقة ورجلا ومستناخا سهلا وملككم تجلا يعطى عطاء غير لا قد سمع الملك مقاتلكم وعرف
قرايتكم وقبل وسيلتكم فانت اهل الليل والنهار لكم الكرامة ما اقمتم والحباء اذا ظعنتم ثم قام ابو
زعة جسد امية بن ابي الصلت الثقفي فاشيا يقول

٣ ليطلب الوتر أمثال بن ذيزن * في لجة البحر اجوالا واحوالا
حتى أتى بيدي الاحرار يحملهم * تحالهم في سواد اليل لاجالا
لله درهم من عصابة خرجوا * ما ان رأيت لهم في الناس أمثالا
أرسلت اسدا على سرد الكلاب فقد * أمسى شريدهم في الارض فلا
فاشرب هنيا عليك التاج مرغما * في رأ س غمدان دار امنك محلالا
ثم اطل بالمسك اذ شالت نعماتهم * وأسبل اليوم في برديك اسبالا
تلك المكارم لا تعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

ولمعد يكر ب بن سيف بن ذيزن كلام كثير مع عبد المطلب وكواثن أخبره بها في أمر النبي صلى الله
عليه وسلم وبدء ظهوره بشر به عبد المطلب وأخبره عن أحواله وما يكون من أمره ووجبا جميع
الوفد وانصر فوا وقد أتينا على ما كان من اخبارهم في كتابنا اخبار الزمان فانغى عن اعادته ووصفه
(قال المسعودي) وأقام معد يكر ب بن سيف بن ذيزن ملكا على اليمن واصطنع عبيدا من الحبشة
حراقة يمشون بين يديه بالحرا ب فر كب في بعض الايام من باب قصره المعروف بنعمدان بمدينة صنعاء

بشر طخر بها فخرت
الى اليوم ثم فتح ابو
عبيدة حلب وانطاكية
ومنج وديولوس ورمين
وتيزن وعزاز واستولى
على الشام من هذه
الناحية وسار خالد الى
مرعش فاجلى اهلها
وخرها وفتح الحث
وتم ذلك كله في اثناء
سنة خمس عشرة قيس
هر قل من الشام وسار
من الرها الى قسطنطينية
ثم فتحت قيسارية
وسبطية وبها قبر يحيى
ابن زكريا عليه السلام
ونابلس ولد ويافا
وملك البلاد جميعها
وحصر بيت المقدس
فطال حصاره وطلب
اهله الصلح على يد عمر
ابن الخطاب فارسل
ابو عبيدة الى عمر
بالحضور فحضر عمر
واستخلف عليا على
المدينة وفتح بيت
المقدس * وفي هذه السنة

٣ قوله ليطلب وقع في
الذي هنا اختلاف في
هذه الايات فليحذر

فلما صار الى رحبها عطفت عليه الحمر اربعة من الحبشة فقتلوه بجرابهم وكان ملكه اربع سنين وهو
 آخر ملوك اليمن من قحطان فعهد ملوكهم سبعة وثلاثون ملكا كما ملكوا ثلاثة آلاف سنة ومائة
 وتسعين سنة (قال المسعودي) وأما عبيد بن شربة الجرهمي حين وفد على معاوية وسأله عن أخبار
 اليمن وهو ملوكها وتوارى عن سنين فإفانه ذكر أن أول ملوك اليمن على حسب ما قدمنا في هذا الكتاب
 سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ملك مائة سنة وأربع وعثمان بن سبأ ثم ملك بعده الحرث بن
 شداد بن مظاظ بن عمرو مائة وخمسة وعشرين سنة ثم ملك بعده أبرهة بن الراس وهو أبرهة ذو
 المنار مائة وثلاثون سنة ثم ملك بعده أفرقيس بن أبرهة مائة وأربع وعشرين سنة ثم ملك
 بعده أخوه المهدي بن شرحبيل بن عمرو وهو ذو الصرح سنة ثم ملكت بعده بلقيس بنت المهدي
 سبع سنين ثم ملك سليمان بن داود عليهما السلام ثلاثا وعشرين سنة على حسب ما قدمنا من أمر
 بلقيس ثم ملك بعده رجم بن سليمان سنة ثم رجع الملك الى حمير فملك من بعده رجم بن سليمان
 ناسر النعم بن يعفر بن عمرو ذي الأذعار خمسا وثلاثين سنة وقد قيل في تسميته ذا الأذعار خبر تباها
 العقول وتذكر النفوس كون مثله في العالم ويجوز كون ذلك في المقدور وأنه انما سمي ذا الأذعار
 لانه وصل الى قوم في اقاصى مفاوز اليمن وحضر موت مشوهى الخلقه عجيبى الصورة وجوههم
 في صدورهم فلما رأى أهل اليمن ذلك أذعرهم ما شاهدوا من ذلك وحزعت منه نفوسهم فسمى
 ذا الأذعار وقيل غير ذلك والله أعلم بكيفيته ثم ملك بعده عمرو بن شمير بن أفرقيس ثلاثا وخمسين
 سنة ثم ملك بعده من ولده كديكرب ابن تبع وهو تبع أبو كرب أسعد كديكرب أربعا وعثمان بن سنة
 ثم ملك بعده كلال بن سويب أربعا وسبعين سنة ثم ملك بعده تبع بن حسان بن تبع ثم ملك
 بعده مرثد سبعا وثلاثين سنة ثم ملك بعده أبرهة بن الصباح ثلاثا وسبعين سنة ثم ملك بعده ذوشناتر
 ابن زرعة ويقال يوسف ويقال بل اسمه عرب بن قطن تسعا وعثمان بن سنة ثم ملك بعده حنيفة
 ويعرف بذي الشناتر أربعا وعثمان بن سنة فذلك ألف وتسعمائة وسبع وعشرون سنة وانما ذكرنا
 ما حكيناه عن عبيد بن شربة في ترتيب ملوكهم وتباين توارى عن سنين لنا على جميع ما قيل في
 ذلك من التنازع والله ولي التوفيق * ولما قتلت الحبشة معديكرب بن سيف بن ذي يزن على
 حسب ما قدمنا في الرحبة بجرابهم كان بصنعاء خليفة لوه رزى جماعة من العجم ممن كان ضمهم
 وهرز الى معديكرب فركب واتى على من كان هنالك من الحبشة وضيظ البلد وكتب بذلك
 الى وهرز وهو يباب أنوشروان الملك وذلك بالمدائن من أرض فارس فاعلم وهرز بذلك الملك فسيره
 في البرقى أربعة آلاف من الاساورة وأمره باصلاح اليمن وأن لا يبقى على احد من بقايا الحبشة
 ولا على جعد قط قد شرك السودان في نسبة فأتى وهرز اليمن ونزل صنعاء فلم يترك بها أحدا من
 السودان ولا من انسابهم وملك أنوشروان وهرز على اليمن الى أن هلك بصنعاء ثم ملك بعده رجل
 من فارس يقال له سيحان ثم ملك بعده حوراد الشهر ثم ملك بعده ابن سيحان ثم ملك بعده المرزبان
 حر حسوا وكان من أهل بيت عمارة فارس ثم ملك بعده حر حس وكان مولده باليمن ثم ملك بعده
 ياذان بن ساسان (قال المسعودي) فهو لاء جميع من ملك اليمن من قحطان والحبشة والفارس وقد
 ملك اليمن رجل من ولد ابراهيم الخليل عليه السلام وهو بعد من ملوك اليمن واسمه هينية بن
 أميم بن بدل بن مدين بن ابراهيم الخليل عليه السلام وكان له شأن عظيم في اليمن وطالت أيامه
 وذكره امرؤ القيس في شعره فقال

وضع عمر الدواوين
 وفرض العطاء للمسلمين
 قيد أبا العباس ففرض
 له خمسة وعشرين
 الفاقم الاقرب فالاقرب
 الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وفرض
 لاهل بدر خمسة آلاف
 درهم وان بعدهم الى
 الحديبية والى بيعة
 الرضوان أربعة اربعة
 ولن بعدهم ثلاثة
 ثلاثة ولاهل القادسية
 والشام ألفين ألفين
 وان بعد القادسية
 واليرموك الف الف
 وللروادف خمسمائة
 خمسمائة ثم ثلثمائة
 ثلثمائة وادناهم مائتي
 درهم وخمسين درهما
 (وفي هذه السنة كانت)
 وقعة القادسية وكان
 امير المسلمين فيها سعد
 ابن ابى وقاص وكبير
 العجم رستم ودام
 القتال بينهم أياما
 مسمامة أولها يوم اغوات
 ثم يوم اغناس ثم ليلة
 الهرير اترتهم الكلام
 فيم سابل كانوا يهرون

وهنية الذي زادت قواه * على زيدان اذ حان الزوال
تمسك قائما وبني طريةقا * الى زيدان اعيط لا ينال

ويقال انه منتهى بن امير بن بدل بن لسان بن ابراهيم الخليل وقد كانت ملوك اليمن تنزل بمدينة ظفار مثل آل ذي شكر وآل ذي السكلاع وآل ذي اصبح وآل ذي يزن الا اليسير منهم فانهم نزلوا غير ما و كان على باب ظفار مكتوب بالقلم الاول في حجر اسود

يوم شيدت ظفار قيل لمن انست فقالت محير الانخيار
ثم سيلت من بعد ذلك فقالت * ان ملكي للاحبس الاشترار
ثم سيلت من بعد ذلك فقالت * ان ملكي لفارس التجار
وقل لا ما يلبث القوم فيها * منذ شيدت مشيدها للبوار
من اسود يلقبهم البحر فيها * تشعل النار في اعالي الديار

وهذا خبر عن ملوك تداولها خبر و اعن ملكهم قبل كونه قد ادواتها الملوك على حسب ما وصفنا
وينتظر في المستقبل من الزمان ما ذكرنا من وقود النيران في اعالي الديار وعند اهل اليمن أن
ديارهم سيغلب عليها الاحباش في آخر الزمان بعد هنات وكواش وأحداث وبعث النبي صلى الله
عليه وسلم وعلى اليمن عمال كسرى ثم غلب الاسلام فظفر بحمد الله * وقد اتينا على أخبار من
ذكرناه من الملوك وسيرهم ومطافئهم في البلاد وحوروبهم وابنتهم في سائر مطافئهم في الكتاب
الاطول فاعني ذلك عن اعادته في هذا الكتاب * و بلاد اليمن طويل عريض حده مما يلي مكة
الموضع المعروف بلجة الملك سبع مراحل الى صنعاء ومن صنعاء الى عمان وهو آخر عمل اليمن تسع
مراحل والمرحلة من خمسة فراسخ الى ستة والمحدث الثاني من حكم ورحاء الى ما بين مفاوز حضر موت
و عمان عشرون مرحلة وبلى الوجه الثالث بحر اليمن على ما ذكرناه انه بحر القلزم والصين والهند
بجميع ذلك عشرون مرحلة في ست عشرة مرحلة واسماء ملوك اليمن كذى يزن وذى نواس وذى
منار وغير ذلك مضافة الى مواضع والى افعالهم وسيرهم وحوروبهم وغيرها من سمات لهم تميزهم
عن غيرهم وتبين كل واحد منهم عن غيره من ملوكهم واذ قد ذكرنا جوامع من اخبار اليمن وملوكها
فلنذكر الآن ملوك الحيرة من بني نصر وغيرهم للحوقهم باليمن ثم نغيب ذلك بملوك الشام وغيرهم
من الملوك ان شاء الله تعالى

* (ذكر ملوك الحيرة من بني نصر وغيرهم)

ولما ملك جذيمة الوضاح انت عليه الزباء بنت عمرو بن ظرب بن حسان بن اذينة بن السعيد بن
هورية وقد كان ملك من مشارق الشام الى الفرات من قبل الروم وكانت داره بالموضع المعروف
بالمضيرة بين بلاد الحانوقه وقرقيسيا وقد كانت الزباء تملك بعد ابيها واطمعت جذيمة في نفسها
الى ان قتلتها واقام جذيمة ملكا في زمن ملوك الطوائف خمس وتسعين سنة وفي ملك اردشير بابك
وسابور الجنود بن اردشير ثلاثا وعشرين سنة فكان ملكه مائة سنة وثمان عشرة سنة وكان يكنى
بابي مالك وفيه يقول بعض شعراء الجاهلية وهو سويد بن كاهل اليشكري

ان اذق حتى فقبلي ذاقه * طسم عاد وجديس ذوالسبع

وابو مالك القيسل الذي * قتله بنت عمرو بالخدع

وكان الملك قبل جذيمة ابا وهو اول من ملك الحيرة والله اعلم وكان يقال له مالك بن فهم بن دوس

هر براويقتلون الى
الخنوة الكبرى وهبت
ريح عاصفة فقال
القبار على المشركين
وانكسروا وانتهى
القعقاع الى سرير
رسم فهرب ولحقه
هلال بن علقمة فاخذ
برجله وقتله وصعد
على السرير ونادى ورب
الكعبة قتلت رسم
قتمت الهزيمة على العجم
وقتل منهم مالا
يحصى ورحل سعد
نحو المدائن ونزل على
نهر شهر بن من دجلة
ودخل المسلمون
المدائن وقتلوا كل من
وجدوا وهرب يزدجرد
ونزل سعد باوان
كسرى واحتاط على
الاموال من الذهب
والفضة والانتية

والثياب ما يخرج عن
الاحصاء من جملتها
بساط طوله ستون
ذراعا في ستين على
هيئة روضة حتى فيها
أنواع الزهر بمثلها من
الذهب والجواهر

وغار رأسه وقلما أنظاره وقصر من لته وألبساه من ظرائف ثيابهما وقال ما كنا لنهدى الى الملك هدية هي انفس عنده ولا هو عليها احرص من ابن أخته فدرده الله اليه فخر جابه حتى اذا وقفنا على باب الملك بشرناه به فصرقه الى أمه وقال لها حاكمكم كما فعلوا احكمنا ما دمنا منكم ما بقيت وبقينا قال ذلك لكم فها ندمانا جذية المعروفان واياه - ما عني متمم بن نويرة اليربوعي في مرثيته لاختيه مالك حين قتله خالد بن الوليد بن المغيرة يوم البطاح

وكنا كندمانى جذية حقة * من الدهر رحى قيل ان يتصدعا فلما تفارقنا كاني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليله معا

وقال أبو خراشة الهذلي

الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا * خلد لاصفاء مالك وعقيل

وان ام عمرو عدت اليه فبعثت معه حفدة يقومون عليه في الحمام حتى اذا خرج ألبسته من ظرائف ثياب الملوك وجعلت في عنقه طوقا من ذهب لندركن عليها ثم امرته بزيارته خاله فلما راي خاله لمحيمته والطرق في عنقه قال شب عمرو عن الطوق واقام عمرو مع جذية طاله قد جعل عنه عامة امره وان الزباء ابنة عمرو بن ظرب بن حسان بن اذينة بن السميدع بن هوبر ملكة الشام والجزيرة من أهل بيت عاملة من العماليق كانوا في سلاج وقال بعضهم بل كانت رومية وكانت تكلم بالعربية مدائها على شاطئ الفرات من الجانب الشرقي والغربي وهي اليوم خراب وكانت فيما ذكر قد سدقت الفرات وجعلت من فوقه ابنية رومية وجعلته أنقا بابين مدائها وكانت تغدو بالجنود فخطبها جذية الاربرش فكتبت اليه اني فاعلة ومثلك من غب فيه فاذا شئت فاشخص الي وكانت بكر الخدم عند ذلك جذية اصحابه فاستشارهم فاشاروا عليه بالمضي وخالفهم قصير بن سعد تابع كان له من لحم فامرهم ان لا يفعل ويكتب اليها فان كانت صادقة أقبلت اليك والتمتع في حبها لفانصاه وأطاعهم حتى اذا كان بثقبة من دون هيت الى الانبار جمعهم وشاورهم فامرهم بالشخص اليها لاسعلموا من رايه في ذلك وقال قصير تنصرف ودمك في وجهك فقال جذية بثقبة قضى الامر فارسلها مثلا وقال قصير بن سعد حين رآه قد عزم لا يطاع لقصير امر فارسلها مثلا وظهر من جذية حتى اذا عاين مديتها وهي بمكان دون الحانوقة ونظر الى الكتاب دونها فها له مارأي فقال أي قصير ما الرأي فقال قصير اني تريت الراي بثقبة فقال عند ذلك اشر على فقال ان لعتك السكتاب في تكت بثقبة الملك وانصرفوا امامك فالمرأة صادقة وان هم أخذوا بجنيك ووقفوا دونك فالقوم منعطون عليك فيما بينهم وبين جنودهم فاركب العصا فانها لا تدرك ولا تسبق يعني فرسا كانت جنبت معه فاستقبله القوم وأحاطوا به فلم يركب الا صاعدا اليها قصير فر كها وحمل وانطلق فالتقت جذية فاذا هو بالعصا عليها قصير امام خيلهم حتى توارت به فقال جذية ما ضل من تجر به العصا فادخل على الزباء فاستقبلته وقد كشفت عن كبعثاتها (أي عفلها) وتنصفت باستها وقالت يا جذية أي متاع عروس ترى قال ارى متاع أمة لكعاء غير ذات خفر فقالت أما والله ما ذاك من عدم مواس ولا قلبه أو اس ولكن شيمة ما أناس ثم أجلسته على نطح ودعت له بطست من عسجد فقطعت رواه شه واستزقت حتى اذا وضعت قواه ضرب بيده فقطرت قطرة على دعامة من رخام وقد قيل لها انه ان وقع من دمه قطرة في غير طست طلب بدمه فقالت جذيم لا تضعين من دمك شيأ فاني انما بعثت اليك لانه بلغني أن دمك شفاء من الحيل فقال جذية وما يغنيك من دم أضاعه أهله

ولبس أصحابه الدياتح
فجج جبلة مع عمر فوطي
رجل من فزارة طرف
ردائه فطمه به جبلة
فهشم أنفه فقال له عمر
اقعد نفسك والا امرته
فطمت فقال جبلة
وكيف ذاك وأنا ملك
وهذا من السوقة
فقال عمر ان الاسلام
قد جمعكم كما وسوى بين
الملك والسوقة في الحد
فقال أنظرني ليلتي
هذه فأنظره فسار جبلة
ليلا الى الشام بحمله
ورجله ثم وصل الى
القسطنطينية ومعه
خمسائة من قومه
فتنصر واجمعائهم ندم
جبلة على فعله ذلك
وأنشد
تنصرت الاشراف من
أجل لامة
وما كان فيها الوصبرت
لها ضرر
تكنفي فيها لججاج
ونخوة
وبعت بها العين
الصحيبة بالهور

وفي ذلك يقول المغيرة

من الدارميين الذين دماؤهم * شفاء من الداء المحبة والخبل
 واستصفت دمه وجعلته في برنية وقال بعضهم دخل عليها جديمة في قصر لها ليس فيه الا الجوارى
 وهى على سريرها فقالت للاماء خذن بيدي سيدكن ثم دعت بنطح فاجلسته عليه فعرف الشر
 وكشفت عن عورتها فاذا هى قد عقدت شعر استهما من وراء فقالت اشوار عروس ترى فقال بل
 شوار امة بترا فقالت اما والله ما ذاك من عدم مواس ولا من قلة او اس واكتمها شيمة ما اناس ثم
 امرت برؤسها ففقطعت فجعلت دمه يشخب في النطح كراهة ان يفسد معه فقالت جديمة لا يحزنك
 دم اراقه أهله وبجأ قصير فاورد الخبير على عمرو بن عبد الحمى التنوخى بالحيرة فاشفق لذلك فقال له
 قصير اطلب بنار ابن عمك والاسبتك العرب فلم يجعل بذلك ان عنده خبير المخرج قصير الى عمرو بن
 عدى فقال له هل لك الى ان اصرف الجنود اليك على ان تطلب نار خالك فجعل له ذلك فصرف
 وجوه الجنود اليه ومناهم بالمال والحال فانصرف اليه منهم بشر كثير فالتقى هو والتنوخى فلما خافوا
 الفتى ببيعة التنوخى وتم الامر لعمرو بن عدى فقال له قصير انظر ما وعدتني به في الزباء فقال عمرو
 كيف لنا بها وهى امنع من عقاب الجوف فقال اما اذا بيت فاني جادع انسى واذنى ومخال لقتلها
 جهدى فاعنى وخلالك ذم فقال له عمرو وانت ابصر وعلى معونتك جفدع انفه فقيل لامر ما جادع
 قصير انفه ثم انطلق حتى دخل على الزباء فقالت من انت فقال انا قصير لا ورب المشارق ما كان على
 وجه الارض بشر كان انصه لجديمة ولا اغش لك منى حتى جادع عمرو انقى واذنى فعرفت انى
 لا يكون مع احد هوانا نقل عليه منى معك فقالت اى قصير تقبل منزلك ونصرك في بضاعتنا
 فأعطته مالا للتجارة فاقى بيت مال الحيرة فاستخف ما فيه بأمر عمرو بن عدى وانصرف به اليها فلما
 رات ما جاءها به فرحت بذلك وزادته مالا الى ما جاءه وقال انه ليس من ملك الا وهى يتخذون
 في مداثهم انقانا يكون لهم عدد فقالت له اما انى قد فعلت ذلك قد قبعت سرايا وبنيت من تحت
 سريرى هذا حتى خرج من تحت الفرات الى سرير اخى حتى دخله ففرح بذلك قصير ثم طعن حتى اتى
 عمر افر كب عمرو فى النى رجل على الف بعير فى الصناديق حتى صار اليها فقدم قصير وسبق الابعرة
 فقال لها اصعدى حائط مدينتك وانظرى الى مالك وتقدمى الى بوابك فلا يتعرض لشي من اموالنا
 فانى قد جئت بحال صامت وكانت قد امنته فلم تكن تخافه وصدت وفعلت ما امرها فلما انظرت
 الى ثقل مشى الجمال قالت

مال الجمال مشىها وثيدا * اجند لا يحملن ام حديدا

ام صرفانا باردا شديدا * ام الرجال جشما قعودا

ودخلت الابل المدينة حتى اذ ابقى آخرها جلا عيل صبر البواب فظعن بمنخسة كانت في يده خاصة
 رجل فصرط فقال البواب بشما بشما بالنبطية اى فى الجوالق شر وثار الرجال من الجوالق ضربا
 باسيا فهم فخرجت الزباء هاربة الى سريرها فابصرت قصير اعند نفقها مصلتا سنفه فانصرفت راجعة
 وتلقاها عمرو بن عدى فضربها وقال بعضهم مصت خاتمها وكان فيه سم ساعة وقالت ييىدى لا ييد
 عمرو وخربت المدينة وسبيت الذرارى فقالت الشعراء فى امرها وامر قصير فاكثر من ذلك قول
 المتلمس

ومن طلب الاثار ما جذا نفه * قصير ورام الموت بالسيف يهيس

فيا ليت أمى لم تلدنى
 وليتنى

رجعت الى الرسول
 الذى قاله عمر

وأرسل جبلة مع
 رسول المسلمين الى

حسان بن ثابت هدية
 فاوصلها عمر بن

الخطاب اليه فامتدحه
 بابيات

ان ابن جفنة من بقية
 عشر

لم يعرفهم أبأؤهم باللوم
 لم ينسى بالشام اذ هو

ديها
 كلا ولا متنصر بالروم

يعطى الجزيل ولا يراه
 عنده

الا كبعض عطية
 المذموم

(وفي سنة سبع عشرة)
 اختطت الكوفة

وتحوّل سعد اليها
 واعتمه وعمر بن الخطاب

ووسع المسجد الحرام
 وهدم منازل قوم أبوا

ان يبيعوها وجعل
 ثمنها فى بيت المال

وتزوج أم كلثوم
 بنت فاطمة من على

تعاميت لماصرع القوم رهطه * تبين في اثوابه كيف يلبس

ومن ذلك قول عدى بن زيد التميمي يصف ذلك من أمرهم

الايامها الملك المبرجى * المتسمع بخطب الاولينا

دعابا لقبه الامراء يوما * جذيمة عصره ينجموعينا

وطاوع أمرهم وعصى قصيرا * وكان يقول لو وقع اليقيننا

لخطبته التي غدرت وخانت * وهن ذوات غائلة لحينا

مع أشعار كثيرة قيلت في ذلك وكانت الزبلاء لا تأتي حصنا الا ضفرت شعر استهامن خلفه ثم تقاعست

فتقلعه حتى فعلت ذلك بما ردد حصن دومة الجندل وبالابلق حصن تيماء الفرد حصنين منيعين

فقال تمر دمار دوعز الابلق وهما الحصنان اللذان تذكرهما العرب في أشعارها قال الاعشى في

ذلك

بالابلق الفرد من تيماء منزله * حصن حصين وجار غير غدار

وجذيمة الواضح الذي يقول فيه

ماست مودعة الحديت فنجدهم وفطار

أن تاه أحور ذورعين لنا وأحوى ذوأباعر

والملك كان لذي نوا * س حوله من ذي بجائر

بالسباقت وبالقمنا * والبيض تبرق والمغافر

أزمان عملاق وفيهم من مومباد وحاضر

وانما سمى جذيمة الابرض الواضح لانه كان به برص فكفي به اعظامه (قال السعدي) هذا بدو

خبر بني عدى وقد قدمنا ان مدة ما ملكه كانت سنة ومملك بعده امر القيس بن عمرو بن عدى

سنتين سنة ومملك بعده عمرو بن امي القيس وهو محرق العرب نجسا وعشرين سنة وكانت امه

ماوية البرية أخت ثعلبة بن عمرو بن ملوك غسان ومملك النعمان بن امي القيس قاتل الفرس

نجسا وستين سنة وكانت امه الهيجانة بنت سلول من مرادويقال من اباد ومملك المنذر بن النعمان

فاروس حليلة وهو الذي بنى الخورنق وكردس الكراديس نجسا وثلاثين سنة وكانت امه هند بنت

الهيجانة من آل بكر ومملك المنذر بن الاسود بن النعمان بن المنذر اربع و ثلاثين سنة وكانت امه

ماء السماء بنت عوف بن النمر بن قاسط بن اقصى بن دعي بن خويلد بن اسد بن ربيعة بن سمرار

وانما سميت ماء السماء لحسنها وجمالها ثم ملك بعده عمرو بن المنذر اربع و عشرين سنة وكانت

امه أخت عمرو بن قابوس من آل نصر ثم ملك قابوس بن المنذر ثلاثين سنة وكانت امه بنت الحرث

من آل معاوية بن معديكرب ومملك النعمان بن المنذر وهو الذي يقال له أبيت اللعن اثنتين وعشرين

سنة وكانت امه سلمى بنت وائل بن عطية من كلب (وذ كرعدة من الاخباريين) أن النابغة

استأذن على النعمان يوما فقال له الحاجب ان الملك على شرا به قال فهو وقت الملقى تقبله الافئدة

وهو جندل لارحيق فان تلج تلقى الجسد عن غرره وواهبه فانت قسيم ما أفدت قال له الحاجب ما تنفي

عنا نبي بدون شكر فكيف أ رغب فيما ووصفت وودون ما طلبت رهبة اتعدى قال النابغة ومن

عنده قال الحاجب خالد بن جعفر الكلبي ندبه فقال النابغة هل لك الى ان تؤدى الى خالد عنى

ما اقول لك قال وما هو قال تقول ان من يدرك وفاء الدرك بك وتاديتي من الشكر ما قد علمت فلما

وفيهما فتح المسلمون

الاهواز وتسترو كان

المتولى عليها الهرزان

عظيم الفرس ونزل

من قلعتة على حكم عمر

فارسل به مع انس بن

مالك والاحنف بن

قيس وجماعة فلما

وصلوا الى المدينة

السورة تاجه وكسوته

الديباج المذهب

والمكمل باللؤلؤ

والبواقيت ودخلوا

به فوجدوا عمر نائما

في المسجد في زى فقير

غريب فقال الهرزان

أين عمر فجلس عمر وقال

الحمد لله الذي أذل

بالاسلام هذا واسباهه

وأمر فترع ما عليه

والسه خشنا وجرى

الكلام بينهما فطلب

الهرزان ماء ليشربه

فاتي به فقال انى أخاف

أن تقطنى وأنا أشرب

فقال عمر لا بأس عليك

حتى تشرب ولم يشرب

ذلك وتعذر شربه

فاسلم الهرزان وفرض

له الفين (وفي سنة

صار خالد الى بعض ما تبعته موارد الشراب عليه نهض فاعترضه الحاجب فقال ليهنك التمام حادث
الذميم قال وما ذاك فاخبره الخبر وكان خالد رفيقا ياتي الاشياء بلطف وحسن بصيرة قد دخل متبسما
وهو يقول

الامثلةك اومن أنت سابقه * سبق الجواد اذا استولى على الامد

واللات لكافي انظر الى ذى رعين وقد مدت لهم قضبان الجمد الى معالم احسابكم ومناقب انسابكم في
حلبة أنت أبيت اللعن غرتها خفت سابقا منهم لا وجاهوا لم يعلم سعى قال النعمان لانت في وصفك
أبلغ احسانا من النابغة في نظام قافيتها فقال خالد ما أبلغ فيك حسنا الا وهو دون قد رك استحقاقا
للشرف الباهر ولو كان النابغة حاضر القال وقلنا فامر النعمان بادخاله فخرج الحاجب فقال قد اذن
بفتح الباب ورفع الحجاب اندخل فدخل ثم انتصب بين يديه وحمياه بتحية الملك وقال أبيت اللعن
أتعاجروا أنت سائد العرب وغرة الحسب واللات لا تمسك أيمن من يومه ولقائك أحسن من وجهه
وليسارك أسمع من عيینه ولو عدك أصلح من رفته ولعبيدك أكثر من قومه ولا سمك أشهر
من قدره ولنفسك أكبر من جسده وليومك أشهر من دهره ثم قال

أخلاق مجدك جلت ما لها خطر * في الجود والناس بين العلم والخبر
متوج بالمعالي فوق مفرقه * وفي الوغى ضيغ في صورة القمر

فتهلل وجه النعمان بالسرور ثم أمر فحشي فوه جوهر ثم قال بمثل هذا افلتمدح الملوك وقد كان
النعمان قتل عدى بن زيدا التميمي وكان يكتب لكسرى ابرويزو يترجم اذا وفد عليه زعماء العرب
لموجده وجدها عليه النعمان في خبر طويل الشرح فلما قتل صار زيد بن عدى مكان أبيه فذكر
لابرويزو جمال نساء آل المنذر ووصفهن له فكتب الى النعمان يامر ان يبعث اليه باخته فلما قرأ
النعمان كتابه قال للرسول وهو زيد بن عدى يا زيد أما لكسرى في مها السواد كفاية حتى يتخطى
الى العربيات فقال زيد انما أراد الملك اكرامك أبيت اللعن بصهرك ولو علم ان ذلك يشق عليك
لما فعله وساحس ذلك عنده واعذرک بما يقبله فقال النعمان فافعل فقد تعرف ما على العرب في
ترويح العجم من الغضاضة والشناعة فادى اليه قوله في مها السواد على اقبح الوجوه واوجده عليه
وقال ما المها فقال البقر فاخذ عليه وقال رب عبد قد صار في الطغيان الى اكثر من هذا فلما بلغت
كلمته الى النعمان تخوفه فخرج هاربا حتى صار الى طي الصهر كان له فيهم ثم خرج من عندهم حتى اتى
بني رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحرث بن قطيعة بن عبس فقال له اقم معنا فاننا نعوذ لك عما نعت منه
أنفسنا فجزاهم الخيرو وحل عنهم يريد كسرى ليرى فيه رأيه وذلك قول زهير بن أبي سلمى

الم تر للنعمان كان بنحوه * من الدهر لو ان امرأ كان ناجيا
فغير عنه ملك عشرين حجة * من الدهر يوما واحدا كان غاويا
فلم ارمسلو باله مثل ملكه * اقل صديقا معطيا ومواسيا
خلان حيا من رواحة حافظوا * وكانوا أناسا يتقون الخازيا
يسرون حتى جيشوا عند ثاره * هجان المطايا والعناق المذاكيا
فجزاهم خيرا واثني عليهم * وودعهم توديع أن لاتلاقيا

واقبل النعمان حتى اتى المدائن فصصف له كسرى ثمانية آلاف جارية عليهم المصبغات صفين فلما
صار النعمان يسهن قلن له اما فينا الملك غنى عن بقر السواد فعلم النعمان أنه غير ناج منه ولقيه

ثمان عشرة) حصل
بالمدينة قعط عظيم
فارسل عمر الى سائر
الامصار ليستعينهم
فجاء أبو عبيدة من
الشام باربعه آلاف
راحلة من الزاد ولما
اشتد القعط استسقى
المسلمون وعمر بالعباس
فسقوا وجعل الناس
يتمسحون بأذيال العباس
وفيها كان طاعون
عمواس بالشام مات
فيه أبو عبيدة بن
الجراح الفهري أحد
العشرة المبشرة بالجنة
واستخلف معاذ بن
جبل فات أيضا
بالطاعون واستخلف
عمر بن العاص
ومكث الطاعون
شهر او مات فيه خمسة
وعشرون ألفا وكان
في البصرة مثله
*(ودخلت سنة تسع
عشرة وسنة عشر بن
فقيهما فتخت مصر
والاسكندرية على يد
عمر بن العاص والزبير
ابن العوام واخط

زيد بن عدى فقال له النعمان أنت فعلت هذا بي لئن تخلصت لاسقيتك بكأس ابيك فقال له زيد
امض تعظم فقد احنت له احمة لا يقطعها المهـ ر الارن وامر كسرى النعمان بجلوس في محبة بساباط
المدائن ثم امر به فرمى تحت أرجل الفيلة وقال بعضهم بل مات في محبته بساباط وقد ذكرت ذلك
الشعراء فاكثرت فن ذلك قول الاعشى واجاد

ولا الملك النعمان يوما لقيته * بغبطة يعطى الغمك ويرفق
ويجي اليه المسلمون وعنده * صرعون في انهارها والحورنق
ويقسم امر الناس يوما وليلة * وهم ساكون والمنية تنطق
فذاك وما لنجي من الموت ربه * بساباط حتى مات وهو محرزق

وقال هانئ بن مسعود الشيباني

ان ذا التاج لا بالاكضحى * في الورى راسه تحوت الفيول
ان كسرى عد ا على الملك النعمان حتى سقاها م البليـ

ومارثي به النعمان

لم تملكه هند ولا اختها * خرقاء واستجتم ناعيه
بين فيول الهند تحبطنه * محتبطنادى نواحيه

(وقد كان النعمان) حين اراد المضى الى كسرى مستسلما امر على بنى شيان فاودعهم سلاحه
وعياله عندهانئ بن مسعود بن هانئ الشيباني فلما اتى كسرى على النعمان بعث الى هانئ بن
مسعود وطلبه بتركته فامتنع وانى أن يختر الزمة فكان ذلك السبب الذي اهاج حرب ذى قار وقد
أتينا على ذلك فيما بعد من هذا الكتاب فاعنى عن اعادته ههنا (وقد كانت) خرقاء بنت النعمان
ابن المنذر اذا خرجت الى بيعتها يفرش لها طريقها بالحرب والدياج معشى بالخز والوشى ثم تقبل في
جوارها حتى تصل الى بيعتها وترجع الى منزلها فلما هلك النعمان لسكرها الزمان فانزلها من الرفعة
الى الذلة ولما وفد سعد بن أبى وقاص القادسية أمير اعليها وهزم الله الفرس وقتل رستم فأتت خرقاء
بنت النعمان في حفدة من ثومها وجوارها وهن في زبها عابرين المسوح والمقطعات السود مترهبات
تطلب صلته فلما وقفن بين يديه أنكرهن سعد فقال أيكن خرقاء قالت ها أناذة قال أنت خرقاء قالت
نعم فباتكرارك في استعها مى ثم قالت ان الدنيا دار زوال ولا تدوم على حال تنقل أهلها انتقالا
وتعقبهم بعد حال حال كنام لوك هذا المصير يجي لنا خراجه ويطي عن أهلهم مدى المدة وزمان الدولة
فلما أدر الامر وانقضى صاح بنا صائح الدهر فصدع عصانا وشتت شملنا و كذلك الدهر يا سعدانه
ليس ياتى قوم بمسرة الا ويعقبهم بحسرة ثم انشأت تقول

فبينما نسوس الناس والامر أمرنا * اذا نحن فيهم سوقة ليس نعرف
فأف لدينا لا يدوم نعيمها * تغلب تارات بنا وتصرف

فقال سعد قاتل الله عدى بن زيد كأنه ينظر اليها حيث يقول

ان للدهر صولة فاحذرنها * لا تبين قدامنت الدهورا
قديديت الفتى معاني فيردى * ولقد كان آمننا مسرورا

قال فبينما همى واقفة بين يدي سعد اذ دخل عمرو بن معد يكرب وكان زوارا لابيها في الجاهلية فلما
نظر اليها قال أنت خرقاء قالت نعم قال فإذهب فإذهب بجودات شيمك أين تتابع نعمتك

عمرو مصره بنى الجامع
المعروف به الآن
موضع فسطاطه * وفي
سنة عشرين توفي بلال
ابن حمامة رضى الله
عنه وجماعة أمة من
مولدى الحبشة مات
بالشام ودفن بالبواب
الصغير * (وفي سنة
احدى وعشر بن)
فتحت أذر بيجان
والرى وجرجان وقزوين
وزنجان وطبرستان
وسار عمرو بن العاص
الى برقة وصاح أهلها
على الجزية وسار الى
طرابلس الغرب وفتحها
عنه وسار الاحنف
ابن قيس الى خراسان
واقطع هراة عنوة ثم
سار الى مرو وهرب
يزجر الى بلخ ولحقه
المسلمون فعبه بنهم
جيجون واختلفت
عليه عساكره وانضم
غالهم الى المسلمين
وفيهاتوفى أبى بن
كعب بن قيس من
ولد مالك بن النجار

وسطوات نعمتك فقالت يا عمرو ان للدهر عثرات وعبرات تعتبر بالملوك وابتائهم فتخففهم بعد
 رفعة وتفردهم بعد منعة وتذلهم بعد عز ان هذا الامر كنا نتظيره فلما حل بنالم تنكره
 قال ذاك كرمها سعد واحسن جأرتها فلما ارادت فراقه قالت حتى أختك بتخية ملو كنبابعضهم لبعض
 لانزع الله من عبد صالح نعمة الا جعلك سيدا ردها عليه ثم خرجت من عنده فلقبها نساء المدينة فقلن
 لها ما فعل بك الامير قالت اكرم وجهي انما يكرم الكريم الكريم (قال أبو الحسن علي بن الحسين
 المسعودي) فهو لاء ملوك الحيرة الى أن ظهر الاسلام فاطهره الله واذل الكافرين فخميع من
 سميان من هؤلاء الملوك من ولد عمرو بن عدى ابن أخت جذيمة الابرص على حسب ما قدمنا
 آتفا في صدر هذا الباب ثم جاء الاسلام وملك الفرس كسرى أبرويز بن هرغزفك على العرب بالحيرة
 اياس بن قبيصة الطائي فكان ملكه تسع سنين واثمانية أشهر مضت من ملك اياس كان مبعث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ملك الحيرة جماعة من الفرس وقد كان كذلك قبل عمرو بن عدى
 ملوك الحيرة على حسب ما ذكرنا وكان عدده الملوك بالحيرة ثلاثة وعشرين ملكا من بني نصر
 وغيرهم من العرب والفرس وكان مدة ملكهم ستمائة سنة واثنين وعشرين سنة وثمانية أشهر
 وقد قيل ان عمران الحيرة وبدوه الى أن خربت في وقت بناء الكوفة كان خمسمائة سنة وبضع
 و ثلاثين سنة (قال المسعودي) ولم يزل عمرانها يتماقص من الوقت الذي ذكرنا الى صدر من أيام
 المعتضد فانه استولى عليها الحراب وقد كان جماعة من خلفاء بني العباس كالسفايح والمنصور
 والرشيد وغيرهم ينزلونها ويطلبون المقام بها الطيب هوائها وصفاء جوهرها وصحة تربتها وصلابتها
 وقرب الخورق والتجف منها وقد كان فيها ديارات كثيرة فيهارهبان فلقبوها بغيرها من البلاد
 لتداعى الحراب اليها واقفرت في هذا الوقت ليس بها الا الصدى واليوم وعند كثير من أهل الدراية
 بما يحدث في المستقبل من الزمان أن سعدا سيعود بالعمران وأن هذا النخس عنها سيزول وكذلك
 الكوفة (قال المسعودي) ولمن سميان ملوك الحيرة أخبارا وسيرو حروب قد أتينا على ذكرها
 والغرر من مبعوطها في كتابنا أخبار الزمان وفيما بعد من هذا الكتاب فاعني ذلك عن اعادته
 * (ذكر ملوك الشام من اليمن من غسان وغيرها من الملوك) *

كان أول من ملك الشام من اليمن فالع بن هور ثم ملك بعده سومات وهو أبو بوبن رزاح وقد ذكر
 الله عز وجل في كتابه ما كان من خبره على لسان نبيه وما اقتص من أمره ثم غلبت الروم على ديارها
 فتفرقوا في البلاد وكانت قضاة من مالك بن جبر أول من نزل الشام وانضافوا الى ملوك الروم
 فلكروهم بعد أن دخلوا في النصرانية على من حوى الشام من العرب وكان أول من ملك من تنوخ
 النعمان بن عمرو بن مالك ثم ملك بعده عمرو بن النعمان بن عمرو ثم ملك بعده الحواري بن النعمان
 ولم يملك من تنوخ الا من ذكرنا وهو تنوخ بن مالك بن فهم بن تيم الله بن الازد بن دبرة بن ثعلب بن
 حلوان بن الحاف بن قضاة بن مالك بن جبر وقد تنوزع في قضاة أمن معد كان أم من قحطان
 فقضاة تالي أن تكون من معد وترغم أنها من قحطان على ما ذكرنا وقد قيل في نسب قضاة
 واتصلها بجمير ما ذكرنا من النسب ثم وردت سلج الشام فغلبت على تنوخ وتنصر من ملكته
 الروم على العرب الذين بالشام وتفرقت قبائل العرب لما كان بعرب وقصة عمرو بن عامر بن سبأ
 فسارت غسان الى الشام من ولد مازن وذلك أن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كنان
 ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن مازن واليه ترجع جميع قبائل غسان وانما غسان ما

وكان يكنى أبا المنذر
 * (وفي سنة ثلاث
 وعشرين) * توفي عمر
 ابن الخطاب رضي الله
 عنه طمغه عبد المقيرة
 ابن شعبة فيروز أبو
 ثؤلوة بختخبر في خاصرته
 وهو في الصلاة وذلك
 لست بقين من ذى
 الحجة وتوفي يوم السبت
 سلخ ذى الحجة ودفن
 يوم الاحد مستهل
 المحرم سنة أربع
 وعشرين فكانت مدة
 خلافة عشر سنين
 وستة أشهر وثمانية
 أيام ودفن عند النبي
 صلى الله عليه وسلم
 وكان عمره خمسا
 وخمسين سنة وقيل ستين
 وقيل ثلاثا وستين
 وكان أبيض اصبح
 أشنب طويل القامة
 هو أول من نهى عن
 بيع أمهات الاولاد
 وجع الناس على أربع
 تكبيرات في صلاة
 الجنازة بعد أن كانوا
 يكبرون أربعاً وخمسا
 وستاً وأول من جمع

شمر بوايته فسموا بذلك (وفي ذلك) يقول حسان بن ثابت الانصاري

اماسالت فانامعشر نجب * الازد نسبتنا والماء غسان

وسند كرم بعده هذا الموضع خبير عمرو بن عامر بن زيبا وخبر سيل العرم وتفرقهم في البلاد وخبر الماء المعروف بغسان وقد ذكر أن عمرو بن عامر حين خرج من مارب لم يزل مقيما على هذا الماء الى أن أدركه الموت وكان عمره ثمانمائة سنة اربع مائة سوية واربع مائة ملكا وغلبت غسان على من بالشام من العرب فلذلكها الروم على العرب فكان أول من ملك من ملوك غسان بالشام الحرث بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن ماس بن غسان بن الازد بن الغوث ثم ملك بعده الحرث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو بن عامر بن حارثة وأمه مارية ذات القرطين بنت أرقم بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو وذكر انها مارية بنت ظالم بن وهب بن الحرث بن معاوية بن ثور بن كندة وهي التي ذكرتها الشعراء في أشعارها وتنسب جماعة من ملوك غسان اليها وملك بعده النعمان بن الحرث ابن ثعلبة بن جبلة بن جفنة بن عمرو ثم ملك بعده عوف بن أبي شمر وكان ملكه حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ملك جبلة بن الایهم بن جبلة بن الحرث بن ثعلبة بن مازن وهو غسان بن الازد بن غوث وهو الملك الذي امتدحه حسان بن ثابت الانصاري حيث يقول في شعر طويل أشهرها فان ملكك بالشا * م الى الروم فخر كل يمانى

(وفيه يقول أيضا)

لمن الدار أقرت بمغاني * بين أعلى اليرموك والصمان

من قربات من ثلاثين عدت * ناسكاً منه بالقصور والدواني

قد دنا الفصح والولائد يظهـ من سراعا كلة المـرجان

ذالك مغنى لا لـجفنة في الدهـر وحقا تصرف الازمان

صلوات المسيح في ذلك الـديـر دعاء القسيس والرهبان

وهذه مواضع وقرى من غوطة دمشق وأعمالها بين الجولان واليرموك (وذكر) عدة من الاخباريين أن حسان بن ثابت الانصاري زار الحرث بن أبي شمر الغساني وكان النعمان بن المنذر اللخمي يساميه فقال له وهو عنده يا ابن الفريسة لقد نبئت أنك تفضل النعمان على فقال وكيف أفضله عليك فوالله لفقالك أحسن من وجهه ولا ملك أشرف من أبيه ولا نبوك أشرف من جميع قومه ولشمالك أجود من يمينه ولحرماتك أنفع من نداءه ولقليلك أكثر من كثيره ولثمادك أشرع من غديره ولسرك سلكك أرفع من سيره ولجدولك أعور من بحره وليومك أطول من شهره ولشهرك أمدم من حواه ولحولك خير من حقه ولزندق أورى من زنده ولجندك أعز من جنده وانك من غسان واه من لحم فكيف أفضله عليك واعده بك فقال يا ابن الفريسة هذا لا يسمع الا في شعر فقال

نبئت أن ابا منـذر * يساميك للحرث الاصغر

فبـاك أحسن من وجهه * واملك خير من المنذر

ويسرى يديك على عـسرها * كيمي يديه على المعسر

(وكانت ديار ملوك غسان) باليرموك والجولان وغيرها ما من غوطة دمشق وأعمالها ومنهم من نزل الاردن من ارض الشام وجبلة بن الایهم هو الذي اسلم وارتد عن دينه خوف العار والقود

الناس على امام يصلي

بهم التراويح وأول

من عس بالليل وأول

من حمل الدرّة وبويح

عثمان بن عفان رضی

الله عنه بالخلافة بعد

ثلاث من الحرم بابعه

عبدالرحمن بن عوف

رضی الله عنه ثم الناس

فرق المنبر ووجد الله

وتشهد ثم أرتج عليه

فقال ان أول كل أمر

صعب وان أعش

فأتيكم بالخطب على

وجهها ثم نزل وأقر

ولاية عمر سنة لانه كان

قد أوصى بذلك ثم

عزل المغيرة بن شعبه

عن الكوفة وولاهها

سعد بن أبي وقاص ثم

عزله وولاهها عبد الله

ابن عقبة بن أبي معيط

وكان أخاه لأمه أروى

* (وفي سنة خمس

وعشرين) توفي أبو ذر

الغفاري جندب بن

جنادة رضی الله عنه

بالريذة كان نقاه اليها

عثمان لما شكاه منه

معاوية وهو بالشام

من اللطمة وخبره واضح مشهور قد أتينا على ذكره فيما سلف من كتبنا واثراخبار ملوك تنوخ
وسليح وغيرهما من ملك الشام ودعا النبي صلى الله عليه وسلم الغساني الى الاسلام ورغبه في الايمان
وقد اتينا على خبره وما كان من اسلامه واخباره مع النبي صلى الله عليه وسلم في كتابنا اخبار الزمان
فيما بعد (وفي ابنيه) يقول النابغة

هذا غلام حسن وجهه * مستقبل الخير سريع التمام
الحرث الاكبر والحرث الاصغر والحرث خير الانام
ثم لهند سد ولهند سد وقد * اسرع في الخيرات منه امام
ونجسة آباؤهم ماؤهم * اكرم من يشرب صوب الغمام

فجميع من ملك من ملوك غسان بالشام احد عشر ملكا وقد كان بالشام ملوك يبلاد مأرب من
ارض البلقاء من بلاد دمشق وكذلك مدائن قوم لوط من ارض الاردن وبلاد فلسطين وكانت
خمس مدن فكانت دار المملكة منها والمدينة العظمى مدينة سدوم وكانت سمة كل ملك يملكها
فارعاو كذلك ذكر في التوراة وذكرا اسماء هذه المدن اعرضنا عنه اذ كان فيه خروج عن شرط
الاختصار وقد كان لكثرة وغيرها من العرب من قحطان ومعد ملوك كثيرة لم نتعرض لذكرها اذ
كان لا اسماء لهم تعميمهم وتشهرهم كقولنا الخليفة وقصرو كسرى والنجاشي ولثلا يطول الكتاب
بذكرهم وقد اتينا على سائر ملوك العرب من معد وقحطان وغيرهم من وسم بالملك في بعض الممالك
في سائر الامم الحالية والممالك الباقية من البيضان والسودان ممن أمكن ذكره وتاتي لنا الاخبار
عنه وانما ذكرنا في هذا الكتاب من الملوك ما شتهر ملكه وعرفت مملكته ميلا الى الاختصار وطلبنا
للإيجاز وتبينها على ما سلف من أخبارهم في كتبنا المتقدمة ذكرها من تصنيفنا والله الموفق
* (ذكر البوادي من العرب وغيرها من الامم وعلة سكنها البدو وجل من أخبار العرب
وغير ذلك مما اتصل بهذا المعنى)

وقد تقدم ذكرنا لولد قحطان وأن من عداهم من العرب العاربة دثرت من عاد وطهم وجديس
وعملاق وجهم وحمود وعيل وباروسا من سميما وان من بقى من ذكرا دخلوا في العرب الباقية
الى هذا الوقت وهم قحطان وسعد ولا يعلم أن قبيلة بقى يشار اليه في الارض من العرب الاول غير
معد وقحطان وذكرا من طاف البلاد من التبابعة والاذواع وشيدا البنيان في الشرق والغرب ومصر
الامصار وبنى المدن الكبار كافر يقش بن ابرهة وما بنى بالمغرب من المدن كدبنة افر بيقية وصقلية
وما كور من الكور هنالك وما اتخذ من العمائر وكسبر شمر الى ارض المشرق وبنيا نه سمرقند ومن
خلف هنالك من جبرها وبيلاذ التبت والصين وقد ذكر ذلك جماعة من شعراهم ممن سلف وخلف
(وقد افتخر) دعبل بن علي الخزازي في قصيدته التي بردها على الكيمت وغرر دعبل بن سلف
من ملوكهم وسير في الارض وأن لهم من الفضل ما ليس لمعد بن عدنان فقال في شعره
هو كتبوا الكتاب بياحرو * وباب الصين كانوا الكاتبتينا
وهم جمعوا المجمع سمرقندا * وهم غرسوا هناك التبتينا

(وقد كان) من بلاد اليمن ملوك لا يدعون بالتبابعة ممن تقدم وتاخر منهم حتى يتقاد الى ملكه
أهل الشعر وحضر موت فينشد يستحق ان يسمى تبعا ومن تخلف عن ملكه ممن ذكرنا سمي ملكا
ولم يطلق له اسم تبسع وقد قال الله عز وجل في قصة قريش وتفاخرها بقوتها وعددها أهمل خير أم

انه ينكر عليه كنز الذهب
والفضة ويبتلو والذين
يك نزون الذهب
والفضة * (وفي سنة
ست وعشرين وسبع
وعشرين وثمان
وعشرين) * عزل
عمرو بن العاص عن
مصر وولاه عبد الله
ابن أبي سرح أخاه من
الرضااعة وفتح عبد الله
أفريقية وسار هو
وعسكر عظيم من جهة
معاوية الى البحر
وحاصروا قبرس
وفتحوها صلحا على
سبعة آلاف دينار في
كل سنة وقتل وسي
كثيرا * (وفي سنة تسع
وعشرين) * عزل أبا
موسى الأشعري عن
البصرة وولاه ابن خاله
عبد الله بن عامر بن
كرز ثم عزل الوليد بن
عقبة عن الكوفة
بسبب أنه شرب الخمر
وصلى بالمسلمين الصبح
أربعاءم التفت فقال
هل أزيدكم فقال ابن
مسعود ما زلتنا معك

قوم تبع الامة حين دخل الحرم فبعث الله عليه الظلة وانما سمي تبعاً لمن تبعه وكذلك حكى عن
 عبد الله بن العباس وقد كان تبع أبو كرب سارداً الارض ووطئ الامالك وذلها ووطئ ارض
 العراق في ملك الطوائف وعمد الطوائف حينئذ جور بن سابور فلقى ابو كرب ملكا من الطوائف
 يقال له قتادوايس وقيتاد بن فيروز من السامانية فانهزم قتادواي تبع ابو كرب على ملكه وملك
 العراق والشام والحجاز وكثيرا من الشرق وفي ذلك يقول تبع ويذ كر ماصنع
 ورد الملك تبع وبنوه * وروثهم جدودهم والجدودا
 انجينا جادا من ظفار * ثم سرنا بهما سيرابعيدا
 فاستجنا بالخيال ملك قتاد * وابن اقلود قائما صفودا
 فكسونا البيت الذي حرم الله ملاء مقصبا و برودا
 واقفاه من الشهر عشرا * وجعلنا لنا به اقليدا
 ثم طغنا بالبيت سبعاً وسبعاً * وسجدنا عند المقام سجدوا
 (وقال ايضا فيه)

لست بالتبع اليماني ان لم * تركض الخيل في سواد العراق
 او تؤدى ربيعة الخراج قسرا * او تعفى سوا ثق العواق

(وقد كانت) نزار بن معد معه وقائع وحروب كثيرة واجتمعت عليه معد بن ربيعة وهو ضر وايا
 وانمار وتذاعت بجدها نزار وتواهبت. اكان بينهما من الدماء والثار فكانت لهم غلبة في ذلك يقول
 ابودواد الايادي

ضر بنا على تبع حربه * حبال البرود وخرج الذهب
 وولى ابو كرب هاربا * وكان جباناً كثير الرهب
 واتبعته فهوى للبحيين * وكان العزيز بها من غلب

(وقد ذكرنا) فيما بعد بدء النسب من ابراهيم عليه الصلاة والسلام وولده اسمعيل وتفرق النسب
 الى نزار بن معد بن عدنان فلندكر الآن في هذا الموضوع خبر ولد نزار الاربعة مع الافي بن الافي
 الجرحى ثم نعقب ذلك بما اليه قصدنا في هذا الباب من هذا الكتاب مع علة سكنى البوادي
 من العرب البدو وغيرهم من سكن الجبال والودية وسائر البراري والقفار (ذكر) عدة من اخبار بني
 العرب أن نزار بن معد ولد اربعة اولاد ابا نوبه كان يكنى وانمار وبجيلة وخشم من ولده على ما
 قيل اذ كان فيما ذكرنا تنازع لان من الناس من اهتمهم باليمن ومن الناس من ذكر فيهم ما وصفنا
 أنهم من ولد انمار بن نزار وربيعة ومضر فلما حضرت نزار الوفاة دعا بنيه ودعا تجارية له شمساء فقال
 لا ياد هذه الجارية وما أشبهها من مالى فلما أخذ بيد مضر فادخله قبسه له خجرا من آدم ثم قال
 هذه القبة وما أشبهها من مالى فلما أخذ بيد ربيعة وقال له هذا الفرس الادهم والخجاء الاسود
 وما أشبهها من مالى فلما أخذ بيد انمار وقال له هذه البدرية والمجلس وما أشبهها من مالى فلما
 قال أشكلت عليكم هذه القسمة فاتوا الافي بن الافي الجرحى وكان ملك نجران حتى يقسم
 بينكم وترضوا بقسمته فليث نزار اقليل حتى هلك وأشكلت القسمة على ولده فركبوا واحلهم
 ثم قصدا وانحو الافي حتى اذا كانوا منة على يوم وليلة من ارض نجران وهم في مغارة اذا هم باثر
 بعير فقال ايا دان هذا البعير الذي ترون أثره أعور فقال انمار واناه لا يتفرق ربيعة واناه لا زور قال

في زيادة منذ اليوم
 * (وفي سنة ثلاثين) *
 سقط من عثمان خاتم
 النبي صلى الله عليه
 وسلم في بئر اريس (وفي
 سنة احدى وثلاثين)
 هلك يزدجرد آخر ملوك
 الفرس وفيها مات
 أبو سفيان بن حرب أبو
 معاوية * (وفي سنة
 اثنتين وثلاثين) * توفي
 عبد الله بن مسعود جاء
 في بعض الروايات انه
 احد العشرة المشهود
 لهم بالجنة وصاحب
 هذه الرواية يسقط
 ابا عبيدة بن الجراح
 * (وفي سنة ثلاث
 وثلاثين) * تكلم
 جماعة من الكوفة
 في حق عثمان وأنكروا
 عليه ولاية جماعة من
 أقاربه لا يصلحون وقال
 الناس في عثمان * (وفي
 سنة أربع وثلاثين)
 اقطع عثمان بن عفان
 مروان بن الحكم فدك
 صدقة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ولم تزل
 في يد مروان وبنيه الى

مضروانه لشرود فلم يلبثوا أن رفع اليهم راكب بوضع بين راحلته فلما غشيهم قال لهم هل رأيتم من
 بعير ضال في وحوهكم قال اباد بعيرك اعور قال فانه لا اعور قال انما بعيرك ابر قال فانه لا ابر قال
 ربيعة بعيرك ازور قال فانه لا زور قال مضرك كان بعيرك شرودا قال انه لشرود ثم قال لهم فابن بعيري
 دلوني عليه قالوا والله ما حسسنا لك بعير ولا رأينا له قال انتم اصحاب بعيري وما اخطاتم من نعمه شيئا
 قالوا ما رأينا بعير اقتبعهم حتى قدموا بخمران فلما اناخوا بين الاباعي استاذنوا عليه فاذن لهم فدخلوا
 وصاح الرجل من وراء الباب ايها الملك هؤلاء اخذوا بعيري ثم حلفوا انهم ما رآوه فدعاه الاباعي
 فقال ما تقول فقال ايها الملك هؤلاء ذهبوا بعيري وهم اصحابه فقال لهم الاباعي ما تقولون قالوا
 رأينا في سفرنا هذا البعير ابر بعير فقال ابادانه لا اعور قال وما يدريك انه اعور قال رأيتته مجتهدا في
 رعي الكلام من شق قد تحسه والشق الاخر واف كثير الالتفاف لم يسه فقلت انه اعور وقال انما
 رأيتته يرمي بعيره مجتهدا ولو كان أهلب لمصع به فعلت انه ابر وقال ربيعة رأيت اثر احدى يديه
 ثابتا والآخر فاسد فعلت انه ازور وقال مضر رأيتته يرمي الشقة من الارض ثم يتعداها فيمر
 بالكلام المتلف التعض فلا يش منه حتى ياتي ما هو ارق منه فيرمي فيه فعلت انه شرود فقال الاباعي
 صدقتم قد اصابوا اثر بعيرك وليسوا باصحابه التمس بعيرك ثم قال الاباعي للقوم من انتم فأخبروه
 بحالهم وانتم بما فرح بهم وحياتهم ثم قال ما خطبكم فقصوا عليه قصة ايهم قال الاباعي وكيف
 تحتاجون الي وانتم على ما اري قالوا امرنا بذلك ابونا ثم امرهم فانزلوا وامر خادمه على دار الضيافة
 أن يحسن اليهم ويكرم مشواهم والطافهم بافضل ما يقدر عليه ثم امره وصيفاله من بعض خدمه ظرفا
 اديما فقال انظر كل كلمة تخرج من أفواههم فاتي بها فلما انزلوا بيت الضيافة اتاهم القهرمان بقرص
 من شهدفا كلوا وقالوا ما رأينا شهدا أعذب ولا أحسن ولا أشد حلاوة منه فقال اباد صدقتم لولا أن
 نخلفه في هامة جبار فوعاها الغلام فلما حضر غذاؤهم وحى بالكوا فاذا بشاة مشوية فاكلوها وقالوا
 ما رأينا شواء أجود شيئا ولا ارضى لحجا ولا اسمن منه فقال انما صدقتم لولا انه غذي بلبن كبة
 ثم جاءهم بالشرب فلم اشربوا قالوا ما راينا خمر ارق ولا اعذب ولا اصفي ولا اطيب رائحة منه
 فقال ربيعة صدقتم لولا ان كرمها نبت على قبر ثم قالوا ما راينا منزلا اكرم قري ولا اخصب رجلا من
 هذا الملك قال مضر صدقتم لولا انه لغير ابيه فذهب الغلام الى الاباعي فأخبره بما كان منهم فدخل
 الاباعي على امه فقال اقسمت عليك الا ما اخبرتيني من انا ومن ابني فقالت يا بني وما دعاك الى هذا
 أنت ابن الاباعي الملك الاكبر قال حقا لصدقتيني فاح عليا قالت يا بني ان اباك الاباعي الذي تدعي
 له كان شيخا قد نزل فغشيت ان يخرج هذا الملك عنا اهل البيت وقد كان قدم الينا شاب من ابناء
 الملوكة فدعوته الى نفسي فعلقت بك منه ثم بعثت الى القهرمان فقال اخبرني عن الشهد الذي
 بعثت به الى هؤلاء النفر ما خطبه قال انا اخبرنا بدي طنفت فبعثت اليه من يشوره فأخبروني انهم
 هجموا على عظام نخرة منكرة في ذلك الطنفت فاذا النخل قد عملت في حجمة من تلك العظام فتاوا بعسل
 لم ارمثه فقدمته الى القوم لجودته ثم بعثت الى صاحب ما نذته فقال ما هذه الشاة التي شويتها هؤلاء
 القوم قال اني بعثت الى الراعي أن ابعث الى باحسن شي عندك فبعثت بها الي وما سالت عنها فبعثت
 الى الراعي أن أعلمني خبر هذه الشاة قال انما اول ما ولدت من غنمي عام اول فسات امها فبقيت
 وكانت كلبة لي قد وضعت فأنست السخلة بجراء الكلبة فكانت ترضع من الكلبة مع جرائها فلم
 احد في غنمي مثاها فبعثت بها اليك ثم بعثت الى صاحب الشرب فقال ما هذا الخمر الذي سقيت

أن ردها عمر بن عبد العزيز
 صدقة وفيها توفي
 المقداد بن الاسود
 وكان الاسود قد تنهه
 فلما دعيت الناس
 لا يأتهم كما امر الله
 تعالى سمي المقداد بن
 عمرو وكان عمره نحو
 سبعين سنة * (وفي
 سنة خمس وثلاثين) *
 قدم المدينة من مصر
 جمع دون الألف
 وكذلك من الكوفة
 وكذلك من البصرة
 فلما جاءت الجمعة قام
 عثمان على المنبر وقال
 للجموع ياهؤلاء يعلم
 الله واهل المدينة
 انكم ملعونون على
 لسان محمد صلى الله
 عليه وسلم فقام محمد بن
 سلمة وقال انا شهد
 بذلك وثار القوم
 باجمعهم وحوصبوا
 الناس وثمان حتى
 نزع من المنبر مغشيا
 وحمل الى داره وقاتل
 ذلك اليوم عن عثمان
 سعد بن ابى وقاص
 والحسن بن علي وزيد

لهؤلاء القوم قال من جنة كرم نبئت غرسها على قبر ابيك فليس في العرب مثل شرايها فقال
الافعى ما هؤلاء القوم انهم الاشياطين ثم احضرهم فقال ما خطبكم قصوا على قصصكم فقال
ابادان ابى جعل لي خادمة شمطاء وما شبهها من ماله فقال ان اباك ترك برسافهسى لك ورعولها
مع الخادم قال انما ان ابى جعل لي بكرة ومجلىه وما شبهها من ماله قال فلك ماترك ابوك من
الرقعة والحزنى والارض فقال ربيعة ان ابى جعل لي فرسا دهم وبيتا اسود وما شبهها من ماله قال
فان اباك ترك خيلا دهما وسلاحا فهى لك وما فيها من عبيد فسمى ربيعة الفرس فقال مضر ان ابى
جعل لي قبة حراء من ادم وما شبهها من ماله فقال ان اباك ترك ابلا حراء فهى لك وما شبهها من
ماله فصارت مضر الابل والقبه الحراء والذهب فسمى مضر الحراء وكانوا على ذلك مع اخواتهم حرمهم
بمكة فاصابتهم سنة فاهلكت الشاء وعامة الابل وبقيت الخيل وكان ربيعة يغزو عليها ويصل اخوته
وذهب ما كان لانمار من شاء في تلك السنين ثم عاود الناس الخصب والغيث فرجعت الابل
وثابت اليها انفسها ومشت فتناسلت وكثرت وقام مضر بامر اخوته فبينما هم كذلك وقد قدم الرعاء
بابلهم فنشعبوا اليلا وعشوار عاههم فقام مضر بوصى الرعاء وفي يد انما عظم يتعرقه قد جاء به في
ظلمة الليل وهو لا يبصر فضر في عمق مضر فتاوه مضر وصاح عيني عيني وتساغل به اخوته فركب
انمار بعد ان كرم ابله فطوق بديار اليمن وكان في عقبه ما ذكرنا من التمازغ فهو لاء ولد نزار الاربعة
اليهم يرجع سائر ولد نزار على حسب ما قدمنا مضر الحراء لما ذكرنا من امر القبة وكذلك تفخر
مضر في كلامها المنثور والمنظوم وربيعة الفرس وربيعة القشم من الفروسية والشجاعة والتجدة
والعزوشن الغارز لما ذكرنا من امر الفرس وايدوقد ذكرنا لما حققه وانمار وقد بينا الخلاف
في تفرغ نسله وما قاله النسابون في عقبه (ولكل واحد) من هؤلاء وما عقب اخبار كثيرة يطول
ذكرها ويتسع شرحها من ذكر ما حلوا به من الديار وتشعب انسابها وتسلسلها فاتي الناس على
ذكرها وقد قدمنا فيما سلف من كتبنا اليسير من مبسوطها فمنعنا ذلك من اعادته في هذا الكتاب
(فلندكر) الآن الغرض من هذا الباب الذي به ترجمه واليه نسب من سكنى من حل البدو من
العرب وغيرها من الامم المتوحشة كالترك والكرد والبنج والبربر ومن تقطن بالبرارى وقطن الجبال
والعلة الموجبة لذلك من فعلهم * تبين الناس في السبب الموجب لما وصفنا فذهب كثير من
الناس الى ان الجبل الاول من سكن الارض سكنوا حينما من الزمان لم يبنوا ببناء ولا شيدوا مدنا
وكان سكنناهم في شبهه الاكواخ والمظال ثم ان نفر منهم اخذوا في ابتناء المساكن وخلف بعدهم
خلف فابتنوا الابنية وثبتت فرقة منهم على سببها الاولى في البيوت والاطلال ينتجعون الا ما كن
الرفهة الخصبية ويتنقلون عنها اذا اجدهت فضت هذه الطائفة على نهج الاقدمين (وذكرت)
طائفة ان اول ذلك ان الناس ما نصب عنهم الضوفان الذي اهلك الله به الارض من زمن نوح على
نينا وعليه السلام تفرق من نجافى طلب البقاع الخصبية المتخيرة وانفرد من انفردا بتجاع
الارضين وحلول اليبسداء وآخرون بقاعا تخيروها كمن اتى اقليم بابل من التيطون من سلم من
ولد حام بن نوح عليه السلام مع غرود بن كنعان بن سنجار بن غرود الاول ابن كوش بن سام بن
نوح وذلك حين تملك على اقليم بابل من قبل الضحاك ودو بنوارست وكان حل بلاد مصر من ولد
حام على حسب ما ذكرنا في باب مصر واخبارها في هذا الكتاب وكان عمر الشام من الكنعانيين
وكن حل بوادى البربر وهم هورارة وزناة وضرسة ومهولة ومجولة ونفرة وكتاه ولواته ومرة

ابن ثابت وابوه ريرة
حتى ارسل اليهم
عثمان يعزم عليهم
بالانصراف فانصرفوا
وصلى عثمان بعد
ذات ثلاثين يوما
بالناس ثم منعوه فلزم
اهل المدينة بيوتهم
وعثمان محصور في
الدار ودام على ذلك
اربعين يوما وخسرين
يوما ثم وقع الاتفاق على
ولاية محمد بن ابى بكر
مصر وعزل عبد الله
ابن ابى سرح وتوجه
محمد بن ابى بكر بعد ان
ولاه عثمان مصر فسار
اليها في عدة من المهاجرين
والانصار فبينما هم
في اثناء الطريق اذا
بعبد على هجين يجهد
فقالوا له ابن قال الى
عامل مصر فقالوا هذا
عامل مصر يعنون محمد
ابن ابى بكر فقال العبد
بل العامل الاخر
فامسكوه فوجدوا معه
كتابا عليه ختم عثمان
يقول فيه - اذا جاءك
محمد بن ابى بكر ومن

ورؤبه ونفوسه ولعظه وصده ومعموره وعفاره ووفاطه ووارثه واسمه وبنوا سجين وارثه وهى
 مورمانه وبنو وكلاتان وبنو نصرران وبنو دوعس وبنو متهوسا وصنهاجة ومن سكن من أنواع
 الاجناس من الاحابش وغيرهم الغاية المعروفة بغاية المبرية سون ورعوين والعروبة وسنسون
 ومنهم من سكن غير الغاية واتسع في هذه البلاد من المغرب (وقد ذكرنا) ان ارض البر برخاصة
 كانت ارض فلسطين من بلاد الشام وأن ملكهم كان جالوت وهذه الاسم سمة لسائر ملوكهم الى
 أن قتل داود عليه الصلاة والسلام ملكهم جالوت فلم يتملك عليهم بعده ملك وأنهم انتهبوا الى ديار
 المغرب الى موضع يعرف بلونيه فانتشروا هنالك فنزل منهم زناثة ومعوله وضريسه الجمال من تلك
 الديار و بطن الاودية ونزلوا ارض برقة ونزلت هواربة بالادياس وهى بلاد طرابلس المغرب الى
 الثلاث المدن وقد كانت هذه الديار للافرنجية والروم فالتجلاوا عن البربر حين أوطنوا ارضهم الى
 جزائر البحر الرومى فسكن الاكثر منهم جزيرة صقلية وتفرقت البربر ببلاد افرى بقرية واقاصى ديار
 المغرب فى نحو من مسافة الف ميل من بلاد القيروان وتراجعت الروم والافرنجية الى مدنهم وذلك
 على موادعة وصلح من البربر واختارت البربر سكنى الجبال والادية والرمال والدهاس اطراف
 البرادى والنفار (ومن بحر افرى بقرية) وصقلية يخرج المرجان وهو المتصل ببحر الظلمات المعروف
 ببحر اقيناس وغيره ولاء من ذكرنا من الامم من سكن قطع الارض وابتنى المدائن شرقا وغربا
 (ورأت العرب) ان جولان الارض وتخيير بقاعها على الايام اشبه بالعز واليق بندى الانفة وقالوا
 لان نكون محكمين فى الارض نسكن حيث نشاء أصلح من غير ذلك فاختاروا سكنى البدو من اجل
 ذلك (وذكر آخرون) ان القدماء من العرب لما ركبهم الله من سمو الاخطار ونيل الهمم والاقدار
 وشدة الانفة والحجىة من العرة والمهرب من العار بدأت التفكير فى المنازل والتقدير لى مواطن فتاملوا
 شأن المسكن والابنية فوجدوا فيها معرفة وتقصا وقال ذوالمعرفة والتميز ان الارضين تمرض كما
 تمرض الاجسام وتلقها الافات والواجب تخيير المواضع بحسب احوالها من الصلاح اذ الهواء
 ريعاقوى فاضر باجسام سكانه واحال انخج قطانه وقال ذو الراء منهم ان الابنية والتخويط
 حصر عن التصرف فى الارض ومقطعة عن الجولان وتقييد لهم وحسب لما فى العراثر من
 المسابقة الى الشرف ولاخير فى اللبث على هذه الحالة وزعموا ايضا ان الابنية والاطلال تحصر
 الغذاء وتمنع اتساع الهواء وتسدر وجهه عن المرور فتداع عن السلوك فسكنوا البر الا فرج الذى
 لا يخافون فيه من حصر ومنازلة ضر هذا مع ارتفاع الاقذاء وسماحة الالهواء واعتزال الوباء ومع
 تهذيب الاحلام فى هذه المواطن ونقاء القرانج فى التنقل فى المساكن مع صحة الانجحة وقوة
 الفطنة وصفاء الالوان وصيانة الاجسام فان العقول والآراء تتولد من حيث تولد الهواء وطبيع
 الهواء النضاع فى هذا الامن من العاهات والاسقام والعلل والالام فآثرت العرب سكنى
 البوادي والحقول فى البيداء فهم اقوى الناس همما واشدهم احلاما واصحهم اجساما واعزهم
 جارا واجاهم ذمرا واوا فضلهم جوارا واجردهم فظالملا كسبهم اياه صناء الجوع ونقاء الفضاء لان
 الابدان تحتوى اجزاؤها على متكافى الكدار وعناء الاقدار بما يرتفع اليه ويتلاطم فى عرصاته
 واقفه من جميع المستخيلات والمستنقعات من المياه فى اكفافه جميع ما يصعد اليه ولذلك
 تراكت الاقذاء والادواء والعاهات فى أهل المدن وتركت فى اجسامهم ونضاعت فى أشعارهم
 وابشارهم فضلت العرب على سائر ما عداها من بوادى الامم المعترضة لما ذكرنا من تخيرها

معه بانك معزول فلا
 تقبل واحتل فى قتله
 وقرى عمك فرجع
 محمد ومن معه من
 المهاجرين والانصار الى
 المدينة وجمعوا الصحابة
 وأوقفوهم على الكتاب
 فاعترف عثمان بالحقم
 وحلف بالله انه لم يامر
 بذلك فطلبوا منه مروان
 ليسلمه اليهم فامتنع
 فخذوا فى قتاله واقام
 على ابنه الحسن يذب
 عنه واقام الزبير ابنه
 عبد الله يذب عنه
 واقام طلحة ابنه محمدا
 يذب عنه فسورت
 الجوع على عثمان
 ونزل عليه جماعة
 وقتلوه وكان عثمان
 حين قتل صاعيا تلو
 فى المحصف وكان مقتله
 لثمان عشرة ليلة
 خلت من ذى الحجة
 سنة خمس وثلاثين
 وكانت مدة خلافته
 اثنتى عشرة سنة الا
 اثني عشر يوما وكان
 عمره خمساً وسبعين سنة

الاما كن وارتباد الموطن (قال المسعودي) ولذلك جانبوا فظاظه الا كرادوسكان الجبال من
الاجبال الجافية وغيرهم الذين مساكنهم حزون الارض ودهاسها وذلك أن هذه الامم الساكنة هذه
الجبال والاولوية تناسب أخلاقها مساكنها في انخفاضها وارتفاعها لعدم استقامة الاعتدال في
أرضها فلذلك أخلاق قضاها على ما هي عليه من الغلظ (وذكر) الميثم من عدى والشرقي القطامي
وغيرهما من الاخباريين انه وفد على كسرى أنوشروان بعض خطباء العرب فسأله كسرى عن
شأن العرب وسكناها واختيارها البدو فقال أيها الملك ملكوا الارض ولم تملكهم وامنوا من
التحصين بالاسوار واعتمدوا على المرهفات الباترة والرياح الساهرة حسا وحصنا فن ملك قطعة
من الارض فكانها كها له بردون منها خيارها ويقصدون الطافها قال فابن حضوظهم من الفلك
قال من تحت الفرقدين ورأس الحجر وسعد الجدي مشرفين على الارض بحسب ذلك قال فارياحها
قال أكثرها النكباء بالليل والصباع عند انقلاب الشمس قال فكلم الرياح قال أربع فاذا انحرفت
واحدة من قيل نكباء وما بين سهيل الى طرف بياض الفجر جنوب وما بازاها مما يستقبلها من
المغرب شمال وما جاء من وراء الكعبة فهي ديور وما جاء من قبل ذلك فهي صبا قال فأكثر غذائهم
قال اللحم واللبن والنيذ والتمر قال فما خلقتهم قال العز والشرف والمسكارم وقرى الضيف
واذمار الجار واجارة الخائف واداء الجالات وبذل المهج في المكرمات وهم سراة الليل وليوث القليل
وعمار البر وانس القفر ألفوا القناعة وسبقوا الضراعة لهم الاخذ بالثار والانفة من العار
والحماية للذمار قال كسرى لقد وصفت هذا الجبل كراما وبلاوما ولانا بانجاح ذلك فيهم
فتخبرت العرب في البراري والمهمات والمصاف فيهم المنجد والمتمم من سكن أغوار الارض كغور
بيسان وغور غزة من أرض الشام من بلاد فلسطين والاردن ومن سكنه من لحم وجماد وجميع
العرب مياه يجتمعون عليها وقطع ملكية يعرجون عليها كالرها والسماوة والتهائم وانجاد الارض
والبقاع والقيعان والوهاد ولست ترى قبيل من العرب توغل عن الاما كن المعروفة لهم والمياه
المشورة بهم كما ضارج وماء العقيق والسباط وما أشبه ذلك من المياه (واما اجناس الا كراد
وانواعهم) فقد تنازع الناس في بدتهم فمنهم من رأى أنهم من ربيعة بن نزار بن بكر بن وائل
انفردوا في قديم الزمان وانضافوا الى الجبال والاولوية دعوتهم الى ذلك الانفة وجاوروا ما هنا لك من
الامم الساكنة المدن والعمائر من الاعاجم والفرس فخالوا عن لسانهم وصارت لغتهم اعجمية وولد
كل من الا كراد لغة لهم بالكردية ومن الناس من رأى أنهم من مضر بن نزار وأنهم من ولد كرد
ابن مرد بن صعصعة بن هوازن وأنهم انفردوا في قديم الزمان لوقائع ودماء كانت بينهم وبين غسان
ومنهم من رأى أنهم من ربيعة ومضرو وقد اختلفوا في الجبال طلبا للمياه والمرعى فخالوا عن اللغة
العربية لما جاورهم من الامم ومن الناس من أحقهم باماء سليمان بن داود عليه السلام
حين سلب ملكه ووقع على افاثة المناقعات الشيطان المعروف بالجسد وعصم الله منه المؤمنين أن
يقع عليهم فعلق منه المناقعات فلما ارد الله على سليمان ملكه ووضع تلك الاماء الحوامل من
الشيطان قال كرادوهن الى الجبال والاولوية فربتهم أمهاتهم وتساكحوا وتساووا فلذلك بدء نسب
الا كراد (ومن الناس) من رأى ان الضحالكذا الافوا المقدم ذكره في هذا الكتاب الذي
تنازعت فيه الفرس والعرب من أي الفريقين هو انه خرج بكتفيه حيتان لا يهدآن الا بادمغة
الناس فافنى خلقا كثيرا من فارس واجتمعت الى حربه جماعة كثيرة وافاه أفريدون بهم وقد سألوا

وقيل اثنتان وعثمانون
سنة وقيل تسعون
ومكث ثلاثة أيام لم
يدفن ثم أمر على بدفنه
وكان معتدل القامة
حسن الوجه به أثر
جدرى عظيم اللحية
أسمر اللون أصلح
يصفر لحيته كان كاتبه
ابن عمه مروان بن الحكم
وقاضيه زيد بن ثابت
وبويع علي بن ابي
طالب رضي الله عنه
يوم قتل عثمان اجتمع
اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفيهم
طلحة والزبير فتوا عليا
وسأله البيعة فامتنع
مرارا فأتى المسجد
فبإيعاده واول من
بإيعه طلحة بن عبد الله
وكانت يده سلاء من
نوبة احد فقيل لا يتم
هذا الامر فان اول يد
بإيعه سلاء وتاخر عن
البيعة سعد بن ابي
وقاص وعبد الله بن
عمر وبايعت الانصار
الانفر اقليلا منهم
حسان بن ثابت وكتب

واية من الجلود تسميها الفرس درفش كاصان فاخذ افريدون الفخاك وقيده في جبل نهاوند على
 ماذ كرناو قد كان وزير الفخاك في كل يوم يذبح كبشا ورجلا ويحط اذنه غتمسا ويطعم تينك
 الحيتين اللتين في كنف الفخاك ويترده من يخلص الى الجبل فتوحشوا وتاسلوا في تلك الجبال
 فهم بدء الاكراد وهؤلاء من نسلهم وتشعبوا فاذا ما ذكروا من خبر الفخاك فالفرس لا يتناكرونه
 لا أصحاب التواريخ القديمة ولا المدينة (والفرس) في أخبار الفخاك مع ابليس أخبار عجيبة هي
 موجودة في كتبهم وترجم الفرس أن ظهوره والمقدم ذكره في ملوك الفرس هو نوح النبي عليه السلام
 وتفسيره ادريس بالفارسية الفهلوية وهي الاولى الراهية والمطردو العلم (واما الترك وأجناسها)
 فقد قدمنا كثيرا من أخبارها وقد غلط قوم فزعموا أن الترك من ولد طوج بن افريدون
 وهذا غلط ولي طوج على الترك وسلخ على الروم وكيف توليه عليهم وهم ولده وما قلنا يدل على
 أن الترك من غير ولد طوج بن افريدون بل طوج في الترك عقب مشهور والمعظم في أجناس
 الترك هم التبت وهم من حمير على حسب ما ذكرنا أن بعض التبايعه بهم هناك وما قلنا من
 الاكراد فلا شهر عند الناس والاصح من أنسابهم أنهم من ولد بيعة بن نزار فمات نوع من الاكراد
 وهم الشاهجان ببلاد ما بين الكوفة والبصرة وهي أرض الدينور وهمذان فلاننا كرم بينهم
 أنهم من ولد بيعة بن نزار من معد والعاخذان وهم من الكيكان ببلاد اذربيجان والهلانية والسراة
 وما حوى بلاد الجبال من الساذنجان والكريه والبارد لكان والبارنجان واليارسان والمخالبة
 والمجانار فيه والمخاوانيه والمسكان ومن حل بلاد الشام من الديابله وغيرهم فاشهر فيهم أنهم
 من مضر بن نزار ومنهم اليه قويه والمحور فان وهم نصارى وديارهم مما يلي الموصل وجبل الجودي
 وفي الاكراد من رأيهم وأى الخوارج والبراءة من عثمان وعلى رضى الله عنهم فاهذه جملة من
 اخبار بوادى العالم وقد أعرضنا عن ذكر القول فيهم (والملح) وهم أنواع من الترك نحو بلاد عرس
 ونصيبين وبست مما يلي بلاد سجستان وكذلك من بلاد كرمان من أرض العفص والموح والحج
 (قال المسعودي) فاما أيام العرب ووقائعها وحروبها فقد ذكرناها فيما سلف من كتبنا وما كان
 بينها في الجاهلية والاسلام كيوم الهبائه وحروب ذبيان واليمن وحرب داحس والغبراء وحرب بكر
 ابن وائل وتغلب وهي حرب البسوس ويوم الكلاب ويوم حرار ومقتل جساس بن زهير ويوم ذى
 قار ويوم شعب جنانه وما كان من بني عامر وغيرهم وحرب الأوس والخزرج وما كان بين غسان
 وعك (وسنورد) بعده هذا الباب جلا من أخبار العرب الدائرة وغيرها وتقرقها في البلاد ونذكر
 جلا من آرائها ودياناتها في الجاهلية ومذهبت اليه في الغيلان والهواتف والقياسة والكهانة
 والنفوس والصدى والهام وغير ذلك من شيعها وبالله التوفيق

* (ذكر ديانات العرب وآرائها في الجاهلية وتفرقتها في البلاد وخبر أصحاب

القبيل وعبد المطلب وغير ذلك مما لحق بهذا الباب) *

كانت العرب في جاهلية تهاقر قائلهم الموحد المقر بخالقه المصدق بالبعث وانتشور موقنا بان الله
 يثيب المطيع ويعاقب العاصي وقد تقدم ذكرنا في هذا الكتاب وغيره من كتبنا من دعا الى الله
 عز وجل ونبه أقوامه على آياته في الفترة كتس بن ساعدة الايادي ورباب السبتي وبحيرا الراهب
 وكانا من عبد القيس (وكان من العرب) من أقربا الخالق وأثبت حدوث العالم بالبعث والاعادة
 وأنكر الرسل وعكف على عبادة الاصنام وهم الذين حكى الله عز وجل قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا

ابن مالك ومسلمة بن
 مخلد وابو سعيد
 الحدري والنعمان بن
 بشير ومحمد بن مسامة
 وفضالة بن عبيد
 وكعب بن عجرة وزيد
 ابن ثابت واعتزل عن
 البيعة سعيد بن زيد
 وعبد الله بن سلام
 وصهيب واسامة بن
 زيد وقدامة بن مظعون
 والمنيرة بن شعبة
 وسمو وهؤلاء المعتزلة
 لا اعترافهم عن بيعة
 على ثم فارقته طلحة
 والزبير ولحقا بمكة
 واتفق مع عائشة على
 قتال على وكان عبد الله
 ابن عباس بمكة لما قتل
 عثمان فحاف الى المدينة
 فقال له على ان المغيرة
 ابن شعبة اشار على
 بأقرار معاوية وغيره
 من عمال عثمان الى
 ان يسايعوا ويستقر
 الا فرقايت ثم جاني
 الآن وقال الراي
 ما رايت فقل عبد الله
 تحكفي الاولى وغشك
 في الثانية وانا اشير

الى الله زلفى الالية وهذا الصنف الذين ججوا الى الاصنام وقصدوها ونحروا البدن ونسكوا
 لها النسائك واحلوا لها حرموا (وممنهم) من اقرب الخالق وكذب بالرسول والبعث ومال الى قول أهل
 الدهر وهوؤلاء الذين حكى الله تعالى الحادهم وخبر عن كفرهم بقوله تعالى وقالوا ما هي الاحياتنا
 الدنيا غوت ونحبي وما يهلكنا الا الدهر وما له من علم ان هم الا يظنون (وممنهم) من مال الى
 اليهودية والنصرانية (وممنهم) المار على عنجهيته الراكب لهمجيته وقد كان صنف من العرب
 يعبدون الملائكة ويرعون أنها بنات الله فكانوا يعبدونها لتشفع لهم الى الله وهم الذين أخبر الله
 عز وجل عنهم بقوله تعالى ويحجلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون وقوله تعالى انسر أيتم
 اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكرو له الاثني تلك اذا قسمة ضيزى (فمن كان)
 يقرب بالوحيد مثبنا للوعيد تارك للتقليد عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وكانت حفر بئر زم
 وكانت مطوية وذلك في ملك كسرى قباذا فسخرج منها غزاة التي ذهب عليها الدر والجوهر وغير
 ذلك من الحلى وسبعة أسياف قلعية وسبعة أدرع سوابغ فضرب من الاسياف باللكعبة وجعل
 احدى الغزاتين صفاغ وجعل الاخرى في الكعبة وكان عبد المطلب أول من أقام الرفاذة والسقاية
 بمكة عذبا وجعل باب الكعبة ذهابا وفي ذلك يقول عبد المطلب

أعطى بلا شح ولا مشاحح * سقيا على رغم العدو الكاشح
 بعد كنوز الحلى والصفائح * حليا البيت الله ذى المسارح

وكان قد نذر ان رزقه الله عز وجل عشرة اولاد ذكور ان يقرب أحدهم لله تعالى أحبهم اليه وهو
 عبد الله أبو النبي صلى الله عليه وسلم فضرى عليه بالقدر حتى اقتداه بمائة من الابل في خبر طويل
 (وقد كان) أبرهة حين سار بالحبشة وأتى أنصاب الحرم فقبل بالموضع المعروف بجنب المحصب فاتى
 بعبد المطلب بن هاشم فاخبره انه سيد مكة فعظمه وهابه لاستدارة نور النبي صلى الله عليه وسلم
 في جبينه فقال له سلتني يا عبد المطلب فاني ان يسأله الا بسأله فامر بردها وقال الاتسالي الرجوع
 فقال انار بهذه الابل والبيت رب سيمعنه منك وانصرف عبد المطلب الى مكة وهو يقول

يا أهل مكة قدوا فاكم ملك * مع الفيول على أنيابها الزرد
 هذا النجاشي قد سارت كتابه * مع الايوث عليها البيض تتعد
 يريد كعبتكم والله مانعه * كمنع تبع لما جاءها حرد

وأمر قر يشان تلحق ببطون الاودية ورؤس الجبال من معرة الحبشة وقلد الابل النعال وخلصها في
 الحرم ووقف بباب الكعبة وهو يقول

يارب لأرجو لهم سواكا * يارب فامنع منهم وحاكا
 ان عدوا البيت من عاداكا * فامنعهم وأن يخربوا قراكا
 يارب ان المرء يمـنع رحله فامنع رحالك
 لا يغلبن صليهم * ومحالم عدوا محالك

فارسل الله عليهم الطير الابل ايل اشباه اليه اسبب ترميمهم بحجارة من سجيل وهو طين خالص بحجارة
 خرجت من البحر مع كل طير ثلاثة أحجار فاهلكهم الله عز وجل (وقد ذكرنا) خبر أبي رغال فيما
 سلف من هذا الكتاب حين دهم وهلاكه في الطريق وجعلت الحبشة يومئذ تسأل عن نفيل بن
 حبيب الخثعمي يدها على الطريق ونفيل يسمع كلام الحبشة وسؤالها عنه وقد رجع لما عمهم من

عليك باستمرار معاوية
 فقال على والله لا أعطيه
 الا السيف وتمثل
 ومامة ان متها غير
 عاجز
 يعار اذا ما عانت
 النفس عولها
 فقال يا أمير المؤمنين
 أنت شجاع وأنا صاحب
 رأى فقال على اذا
 عصيتك فاطعني فقال
 عبد الله افعل فابسر
 ما عندى طاعتك وخرج
 المغيرة ولحق بمكة (وفي
 سنة ست وثلاثين)
 أرسل على بن أبي
 طالب الى البلاد عماله
 فبعث عمارة بن شهاب
 الى الكوفة وكان من
 المهاجرين وولى عثمان
 ابن حنيفة الانصارى
 البصرة وعبد الله بن
 عباس اليمن وقيس
 ابن سعد الانصارى
 مصر وسهل بن حنيف
 الانصارى الشام
 فرجع من الطريق
 لما سمع بعصيان
 معاوية وكذلك
 عمارة ثقيه ظلمة بن

البلاء وانفرد عن جلتهم يؤمل الخلاص وقد تاهوا فانشأ يقول

ألا ردى حى لك ياردينا * نعمما كم مع الاصبح عينا

فانك لو رأيت ولن تريه * لدى جنب المحصب مارأينا

جدت الله اذ عانيت ضيرا * وحصب سحارة تلقى علينا

وكل القوم يسأل عن نفيل * كأن على للعبد شان دينا

وقد ذكرنا ما كان منهم في هلك عنيدهم فيما سلف من هذا الكتاب فلما صددهم الله عز وجل عن الكعبة أنشأ عبد المطلب يقول

أيها الداعي لقد أسمعتنى * ثم ما بي عن ندا لم من صمم

ان للبيت لربا مانعا * من يرد به بأثم يصطلم

راهه تبع فيمن جندت * حمير والحى من آل قسرم

فانثني عنه وفي أوداجه * جارح أمسك عنه بالسكظم

قلت والاشرم برمى حيلة * ان ذا الاشرم غربا لحرم

فجزاك الله فيما قدمضى * لم يرل ذلك على عهد ابرهم

فحن دمرنا ثمودا عنوة * ثم عادا قبها ذات الارم

نعبد الله وفيها سنة * صلة القرى وايفاء الذم

لم يرل لله فينا حجة * يدفع الله بها عننا النقم

(قال المسعودى) وقد استدل قوم عن ذهب الى العلوق في بعض المذاهب والخروج عما أوجبه قضية العقل وضرورات الحواس بهذا الشعر وقول عبد المطلب فيما كان منهم في قديم الزمان وأيدوا ذلك الشعر بشعر العباس بن عبد المطلب في مدحه النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه منصرفه من تبوك فاسلم قال سمعت العباس بن عبد المطلب يقول يا رسول الله انى أرى يدان أمتدحك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك فانشأ يقول

من قبلها طبت في الظلال وفي * مستودع حيث يخصف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشر * أنت ولا مضغة ولا علق

بل حجة تركب السفين وقد * ألجم نسرا وأهله الغرق

تقل من صالب الى رحم * اذا مضى عالم بدا طبق

أنت لها وارث وأشرفت الارض وأورى بنورك الافق

حتى احتوى بيتك المهيم من * خندف عليها تحتها النطق

فتحن في ذلك الضياء وفي النور وسيل الرشاد نخترق

قالوا وهذا الخبر قد ذكره أصحاب السير والخبار والمغازي ونقلوا هذا المديح من قول العباس وما كان من سرور النبي صلى الله عليه وسلم بذلك واستبشاره به فغلت هذه الطائفة من الغلاة ما ذكرنا من الشعرين شعر عبد المطلب وشعر العباس دلالة لهم على مواطن ادعواها وتغلغلوا الى شبه بعيدة استخرجوها ففجع منها ما تقدم من أوائل العقول وموجبات الفحص ذكروا ذلك جماعة من مصنفى كتبهم ومن حدائق مبرزهم من فرق الحمديّة والعليانية وغيرهم من فرق الغلاة منهم اسحق بن محمد النخعي المعروف بالاجمري كتابه المعروف بكتاب الصراط وقد ذكر ذلك الفياض بن

خو يلد الذي ادعى النبوة في خلافة أبي بكر فقال له ان أهل الكوفة لا يستبدلون بابي موسى الأشعري فارجع ولما وصل عبد الله الى اليمن خرج الذي كان بهما من قبل عثمان وهو يعلى ابن منبه بهما بهما من الاموال الى مكة وصار مع عائشة وطلحة والزبير وجعوا جمعاً عظيماً وصدوا البصرة ولم يوافقهم عبد الله بن عمر وأعطى يعلى بن منبه لعائشة جلا كان اشتراه بمائة دينار اسمه عسكر فوصوا البصرة واستنزوا عليها بعد قتال عظيم مع عثمان بن حنيف وقتل من أصحاب عثمان بن حنيف أربعون رجلا وامرت عائشة بتف لحيمته وحاجبيه وسجنته ثم اطلقته وبلغ ذلك عليا فسار في اربعة آلاف من اهل المدينة

على في نقضه لكتاب الصراط وذكره المعروف بالهنسكي في نقضه هذا الكتاب المترجم بالصراط
وهؤلاء محمدية نقضوا هذا الكتاب وهو على مذهب العليانية وقد أتينا على ذكر هؤلاء من
المحمدية والنمريرية وسائر فرق الغلاة وأصحاب التفرقة والوسائط واستقصينا النقض عليهم
وعلى سائر من ذهب إلى القول بتناسخ الأرواح في أنواع أشلاء الحيوان من ادعى الاسلام وغيرهم
من سلف من اليونانيين والهندو الثنوية والمجوس واليهود والنصارى وذكر قول أحمد بن حنبل
وابن يونس وجعفر القاضى إلى من نجح في وقتنا من تقدم وناخر إلى هذا الوقت وهو سنة اثنتين
وثلاثين وثلثمائة من أحدث تفرعاً على ما سلف من أصولهم وأبدى شبهاً أيدها ما تقدم من
مذاهبهم مثل الحسين بن منصور المعروف بالحلاج وأصحاب أبي يعقوب المرادى ثم أصحاب السوق
ومن ناخر عنهم وفارقهم في أصولهم مثل أبي جعفر محمد بن علي اللقاني المعروف بابن أبي القرافر
 وغيرهم من أمم وذكرونا الفرق بينهم وبين غيرهم من أصحاب الدورق في هذا الوقت من راعى
وقت الظهور وأصحاب حجج الليل والنهار إذ كان هؤلاء قد أثبتوا القول بالتناسخ وأن الأرواح
تنتقل في شئ من الاجسام الحيوانية وأحوالها على القديم عز وجل أن يجوز عليه شئ مما تقدم في
كتابنا آتياً (وقد تغافل بنا الكلام في ذكر عبد المطلب (تنازع) الناس في عبد المطلب فنهج
من رأى أنه كان مؤمناً موحداً وأنه لم يشرك بالله عز وجل ولا أحد من آباء النبي صلى الله عليه
وسلم وأنه تنقل في الاصلاب الطاهرة وأنه أخبر أنه ولد من نسكاح لا من سفاح ومنهم من رأى أن
عبد المطلب كان مشركاً وغيره من آباء النبي صلى الله عليه وسلم الامن صح إيمانه وهذا موضع فيه
تنازع بين الامامية والمعتزلة والخوارج والمرجئة وغيرهم من الفرق في النص والاختيار وليس
كتابنا هذا موسوماً للجمع فنذكر حجج كل فريق منهم (وقد أتينا) على قول كل فريق منهم وما
انتدبه قوله في كتابنا المقالات في أصول الديانات وفي كتاب الاستنصار ووصف أقوال الناس
في الامامة وفي كتاب الصفوة أيضاً (وكان) عبد المطلب يوصى ولده بصلاة الارحام واطعام الطعام
ويرغبهم فعمل من راعى في المتعقب معاداً وبعثنا ونشوراً وجعل السقاية والرفادة إلى ابنه
عبدمناف وهو أبو طالب واولاده بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد تنوزع في اسم ابي طالب فنهج من
رأى أن اسمه ما وصفنا ومنهم من رأى أن كنيته اسمه وان علي بن ابي طالب رضى الله عنه كتب
في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ليهود خبير بملاء النبي صلى الله عليه وسلم وكتب علي بن ابي طالب
باسقاط الالف وقد ذكر عبد المطلب في شعره وصية ابي طالب بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال

أوصيت من كنيته بـطالب * بابن الذي قد غاب ليس آيب

وقد كانا كبر العرب عن بقي ووثري يقر بالصابغ ويستدل على الخالق (وقد كان) في ملك النمرود
ابن كوش بن حام بن نوح هيجان الرياح التي نسفت صرح النمرود بابل من ارض العراق فبات
الناس ولسانهم سرياني وأصبحوا قد تفرقت لغاتهم على اثنين وسبعين لساناً فسمى الموضع من
ذلك الوقت بابل فصار من ذلالت في ولد سام بن نوح تسعة عشر لساناً وفي ولد يافث بن نوح سبعة
وثلاثون لساناً على حسب ما ذكرنا في صدر هذا الكتاب وكان من تكلم بالعربية يعرب وجوهم
وعادو عنبل وجسد يس وعمودو عملاق وطسم ووباروعبد بن ضخم فسار يعرب بن قحطان بن عابر بن
شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح بمن تبعه من ولده وغيرهم وهو يقول

انا بن قحطان الهمام الافضل * الابن المعرب ذى المهمل

فيهم أربعمائة ممن
بايع تحت الشجرة وحامل
رايته ابنه محمد بن
الحنفية وعلى ميمته
الحسن وعلى ميسرته
الحسين وعلى الخيالة
عمار بن ياسر وعلى
الرجالة محمد بن أبي بكر
وعلى مقدمته عبد الله
ابن عباس رضى الله عنهم
واجتمع من أهل الكوفة
إلى على جمع والى عائشة
جمع وسار بعضهم إلى
بعض والتتوا بمكان
يقال له الخريفة في
نصف جمادى الآخرة
وكانت وقعة الجمل
انصر فيها على وضار
هو دج عائشة كالقنفذ
من النشاب ورعى
مروان بن الحكم طلحة
بسهم فقتله وكلاهما
من أصحاب عائشة قيل
انه كان ينسبه إلى ان
عثمان قتل باختباره
وقتل من الفريقين
خلق كثير وقطعت على
خضام الجمل أيد كثيرة
وهرب الزبير نحو
المدينة فسمع لاحنف

ياقوم سيروا في الرعي الا اول * انا اندي بالاسان المسهل
 الا بين المنطق غير المشكل * حثوت والامة في تبلبل
 ياقوم سيروا في الرعي الا اول * نحو بين الشمس في تمهل
 فحل باليمن على ما وصفنا آتفا من هذا الكتاب (وسار بعده عاد بن عوص) بن ارم بن سام بن
 نوح بولده ومن تبعه وهو يقول

اني انا عاد الطويل البادي * وسام جدى ابن نوح الهادي

فقد رأيتهم يعرب الزيادي * وسوقه الطارف والتلادي

فحل بالاحقاف وأدانى الرمل بين عمان وحضر موت واليمن وتفرق هؤلاء في الارض فانتشر منهم
 ناس كثير منهم جبرون بن سعد بن عاد حل بدمشق فصر مصرها وجمع عمد الرخام والمرح اليها
 وشيد بنياتها وتسمى ارم ذات العماد وقد روى عن كعب الاحبار في ارم ذات العماد غير هذا
 وهذا الموضع بدمشق في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة سوق من أسواقها عند
 باب المسجد الجامع يعرف بجبرون وجبرون هو بنيان عظيم كان قصر هذا الملك عليه أبواب من
 نحاس عجيبة بعضها على ما كانت عليه والبعض على مسجد الجامع وقد ذكرنا فيما مر خبر بنى أسهود
 (وسار بعده عاد بن عوص) ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح بولده ومن تبعه وهو يقول

أنا الفتى الذي دعى ثمودا * ياقوم سيروا ودعو التريديدا

لعلنا أن ندرك الوفودا * فنلحق البادي لنا الصديدا

انا أينا يعرب الحميدا * وعاد ما عاد الفتى الحميدا

فنزل هؤلاء الحجر الى فرع وقد تقدم ذكرهم فيما سلف من هذا الكتاب وخبر بندهم صالح عليه
 السلام وانهم نحو وادى القرى بين الشام والحجاز (وسار بعده ثمود) جد يس بن عملاق بن لاوذين
 ارم بن سام بن نوح بولده ومن تبعه وهو يقول

انا جد يس والمسير المسلكا * فدتك نفسي يا ثمود المهلكا

دعوتى فقد قصدت نحوكا * اذ سارت العيس وأبدت شخصكا

وقد قلنا فيما سلف انهم هؤلاء الذين نزلوا اليمامة (وسار بعده جد يس) عملاق بن لاوذين ارم بن
 سام بن نوح ومن تبعه وهو يقول

لمارأت الناس ذات بلبل * وسار منا ذواللسان الا اول

وحدثنا في اللحاق الا اول * فسرت حثا بالسوام المهمل

فنزل هؤلاء أكناف الحرم والنها ثم ومنهم من سار الى بلاد مصر والمغرب وقيل ان هؤلاء بعض
 فرائد مصر وقد ذكرنا قول من الحق من العماليق وغيرهم ممن ذكرنا بقطور بن اسحق بن ابراهيم
 الخليل وزعم أنهم من ولد العيص على حسب ما ذكرنا فيما تقدم وقد كانت العماليق ملوكا كثيرة
 سلفت في مواضع من الشام وغيره وقد أتينا على أخبارهم وذكرنا في كتابنا
 أخبار الزمان وقد ذكرنا في ما سلف من هذا الكتاب قصة يوشع بن نون مع ملك العماليق وأنهم
 انضافوا الى ملك الروم على مشارق الشام والغرب والحجزيرة من تغور الروم فيما بينهم وبين فارس
 (ومن ملك الروم) من العماليق أذينة بن الصميدع الذي ذكره الاعشى في قوله

أزال أذينة عن ملكه * وأخرج عن ملكه ذايزن

ابن قيس فقال جمع
 بين العارين قتال على
 والغزيمة تقصد اليه
 شخص اسمه عمر وبن
 جرموز الجاشعي فوجده
 ناعبا وادى السباع
 فقتله وعقر رجل عاتشة
 وبقيت في هودجها
 الليل وأدخلها أخوها
 محمد بن أبي بكر البصرة
 ليلا وطاف على على
 القتلى وصلى عليهم
 ودفنهم ولم يلم بطلمة
 قال ان الله وانا اليه
 راجعون والله لقد
 كنت أكره ان أرى
 قبر يشاصر عى أنت
 والله كما قال الشاعر
 فتى كان يذنيه الغنى
 من صديقة

اذاما هو استغنى ويبعده
 الفقر

وصلى عليه وأم عاتشة
 أن تعود الى المدينة
 فسارت اليها مستهل

رجب وجهزها وأحسن
 اليها وسار أولاده
 معها يوم افتوجت
 الى مكة ووجت ثم عادت
 الى المدينة قيل كانت

وقد كان ملكاً بعد العمالق حسان بن أذينة بن ظرب ويقال هو الذي يعرف بأمه ثم ملك عمرو
ابن ظرب ويقال هو الذي كان يعرف بأمه وقد كان بينه وبين جدية الأبرش الأزدي بن مالك
حروب كثيرة فقتله جدية على ما ذكرنا وما كان من قتل الزبأ لجديته وقول الشاعر
كأن عمرو بن زبالم يعيش ملكاً * ولم يكن حوله الريات تحتفق
لام جدية من ضراء مشعلة * فيها خاشق بالثيران ترتشق
(ثم سار طسم) بن لاو ذبن ارم بن سام بن نوح بعد عملاق بن لاو ذبولده ومن تبعه وهو يقول

اني أنا طسم وجدى سام * سام بن نوح وهو الامام

لم أر أيت الاخ والاعلاما * قلت لنفسى الحق السواما

أحك عملاق وذا الاقدام * يافت لا كان ولي حام

فنزله هؤلاء البحر بن وقد كان جميع من ذكرنا يبدو أو انتشر في الارض على حسب ما ذكرنا من
مساكنهم وكثرت جدس فلسكت عليها الاسود بن عفارو كثرت طسم فلكت عليها عمليق بن
جدس وقد ذكرنا عميد بن شريد الجرهمي حين وفد على معاوية وأخبره أن طسم بن لاو ذبن سام
ابن نوح هم العرب العاربة وقد كان منزلهم جميعاً باليمامة واسمها اذذاك جوو وكان لطسم ملك
يقال له عملاق وكان ظلو ما غش وما ليناها شيء عن هواه مع اصراة واقدامه على جدس وتعديه
عليهم وقهره اياهم فلبثوا في ذلك دهر او هم اهل مظالم قد غطوا النعمة وانتكروا الحرمة وبلادهم
أفضل البلاد وأكثرها خيراً فيها صنوف الشجر والاعناب وهي حدائق ملتفة وقصور مصطفة
فلم يزل على ذلك حتى أتته امرأة من جدس يقال لها هزيلة بنت مازن وزوج لها قد فارقتها يقال له
ماشق فاراد قبض ولده منها فابت عليه فارفعها الى الملك عملاق ليحكم بينهما فقالت المرأة أيها الملك
هذا الذي حملته تسعا ووضعته دفعا وأرضعته شفعا ولم أنل منه نفعا حتى اذا تمت أوصاله
واستوفى خصاله أراد أن ياخذة قسراً ويسلبني قهراً ويتركني منه صفراً قال زوجها قد أخذت
المهر كاملاً ولم أنل منه أثلاً الا ولداً خماً فافعل ما أنت فاعلا فامر الملك أن يؤخذ الولد منها
ويجعل في غلمانة فقالت هزيلة في ذلك

أبيناً أنا طسم ليحكم بيننا * فابرم حكما في هزيلة طالما

لعمري لقد حكمت لامتورعا * ولافهما عندا الحكومة عالما

ندمت فلم أقدر على متزحج * وأصبح زوجي مائر الرأ نادما

فبلغ الملك قول هزيلة فغضب وأمر أن لا تزوج امرأة من جدس فتزف الى زوجها حتى تحمل اليه
فيقتربها قبل زوجهما فلقوا من ذلك ذلاً طويلاً ولم تزل تلك حالتهم حتى تزوجت عفيفة وقيل
الشموس بنت عمار الطسمى أخت الاسود بن عفار فلما كانت ليلة هديها الى زوجها انطلق بها الى
عملاق الملك ليطلبها على عادته ومعها العينات يعنين ويقلن في غنائهن

أبدأ بعملوق وقومى فاركبي * وبادرى الصبح بامر مجب

فالبكر بعدكم من مذهب

فلما دخلت عفيفة على عملاق واقترعها وخطب سبيلها فخرجت عفيفة على قومها في دماها شاقة
جيبها عن قبلها ودبرها وهي تقول

لا أحد أنزل من جدس * أهكذا يفعل بالعروس

عدة القتلى يوم المجل
من الفريقين عشرة
آلاف واستعمل على
على البصرة عبد الله
ابن عباس وانتظم
الامر على بالعراق
ومصر واليمن والحرمين
وخراسان ولم يبق خارج
عنه الا الشام وأقام على
بالسكوفة وأرسل جرير
ابن عبد الله البجلي الى
الشام لياخذ البيعة
على معاوية ففأطاه
معاوية الى أن وصل
اليه عمرو بن العاص
من فلسطين وانفقا
على قتال على وعاد
جرير وأعلم علياً فساد
من السكوفة نحو معاوية
وسار معاوية نحو
(وكانت وقعة صفين)
ودخلت سنة سبع
والجيشان بها وفي صفر
وقع القتال قيل كانت
تسعين وقعة قتل فيها
من أهل الشام خمسة
وأربعون والشام من
أهل العراق خمسة
وعشرون ألفاً منهم
عمار بن ياسر وكان

وقالت أيضا تحرض جديس على طسم وأبت أن تمضي الى زوجها من كلمة

أصلح ما يوثق الى فتياتكم * وأنتم رجال فيكم عدو الرمل
أصلح تمشي في الدما فتياتكم * صبيحة زفت في النساء الى البعل
فان أنتم لا تعضبوا بعد هذه * فكونوا نساء لا تفروا من الكحل
ودونكم طيب العروس فانما * خلقتم لاثواب العروس وللغسل
قبيحا وشكالا الذي ليس دافعا * ويختال يمشي بيننا مشية الفعل
فلو أننا كنا الرجال وكنتم * نساء لكاننا نقرع على الذل
فوتوا كراما وصابروا وعدوكم * بحرب تانظي في القرام من الجزل
ولا تجزعوا للعرب يا قوم انما * تقوم يا قوم كرام على رجل
فيهلك فيها كل نكس موكل * ويسلم فيها ذوالنجابة والفضل

وفي ذلك يقول أخوها

جاءت تمشي طسم في خميس * كالريح في هشهشة اليبيس
يا طسم ما لقيت من جديس * حقا لك الويل فهدي هيبي

قال فلم اسمعت جديس بذلك وغيره من قولها اجتمعت عصبه لذلك فقال لهم الاسود بن عفار
وكان فيهم سيدا مطاعا يا جديس اطيعوني فيما أمركم به وادعواكم اليه في ذلك عز الدهر وذهاب
الذل قالوا وما ذلك قال قد علمتم أن هؤلاء يعني طسما ليسوا باعز منكم وان كان ملك احبكم
عليكم وعليهم هو الذي يذعننا اليه بالطاعة ولو لا ذلك ما كان له علينا من فضل ولو امتنعنا منه
لكان لنا النصف فقالوا قد قبلنا قولك ولكن القوم أقراننا وأكثروا عددنا منا فخاف ان
ظفروا بنا أن لا يقبلونا فقال والله يا جديس لتطيعوني فيما أمركم به وادعواكم اليه أولا نكن على سيفي
فاقتل به نفسي قالوا فاننا نطيعك فيما قد عزمت عليه قال فاني صانع لعمالق وقومه من طسم طعاما
وداعيتهم اليه فاذا جاؤا اليه منفصلين من الخيل والبغال نهضنا اليهم باسيافنا فانفردت أنا بالملك
وانفرد كل رجل منكم رجل منهم قالوا فاقبل ما يبدالك واجتمع رأيهم عليه فقالت عقيرة لا خيها
الاسود لا تفعل هذا فان العذر فيه ذلة وعار ولكن كابدوا القوم في ديارهم تظفروا أو تموتوا كراما قال
لا ولكن نكر بهم فيكون ذلك أو يكن لنا من نواصيهم وأبلغ في الانتقام منهم فقالت عقيرة في ذلك
أشعرا قد ذكرناها فيما سلف من كتبنا ثم ان الاسود صنع طعاما كثيرا وأمر قومه فاخترطوا
سيوفهم ودفنوها في الرمل حيث أعدوا الطعام ثم قال لهم اذا أتاكم القوم يرفلون في حلبيهم فخذوا
أسيافكم ثم تقدموا عليهم قبل أن ياخذوا بحالهم وابدؤا بالرؤساء فانكم اذا قتلتموهم لم تبالوا
بالسفلة ولم يكن بعد ذلك منهم حال تكرر هونها قالوا نفعنا ما قلت ثم دعا الاسود بعمالق الطسمى
ومن معه من رؤساء طسم بالجماعة فاسرعوا اجابة دعوة الاسود فلما اتوا فوالى المدعاة وثبت
جديس فاستثاروا سيوفهم من الرمل وشدوا على عمالق وأصحابه فقتلوهم حتى أفتوهم عن آخرهم
ومضوا الى ديارهم فاتهبوها وقال الاسود بن عفار في ذلك أشعرا ررتي بها طسما ويزكر نعيمها
وفعل عمالق باخته يطول عن ذكرها الكتاب وقد تقدمت فيما سلف من كتبنا قال وهرب رجل
من طسم وكان اسمه رباح بن مرة الطسمى فأتى الى حسان بن تبع الحيمري ملك اليمن يومئذ
فاستغاث به وقد كان عمدا الى جريدة فخل رطبة فجعل عليها طينارطبا وجمها معه وأخرج معه كلبة

عمره تسعين سنة
وتقاتلوا ليلة سميت
ليلة الهرير تشديها بليلة
القادسية وكانت ليلة
الجمعة استمر القتال
فيها الى الصبح قيل كبر
فيها على أربع مائة
تكبيرة وكان لا يكبر
حتى يقتل رجلا ولما
عجز معاوية برفع
المصاحف وقال بيننا
و بينكم كتاب الله
فاختلف على علي
طائفة سموا بعد
ذلك الخوارج فكف
على عن القتال وكتب
بينهم مائة مؤخر
الى رمضان والحكمان
فيهما من جهة علي أبو
موسى الأشعري عبد الله
ابن قيس ومن جهة
معاوية عمرو بن العاص
وساوي على العراق
واعترلت عنه المعتزلة
ثم بعث الى الموعد
أربع مائة فيهم أبو
موسى الأشعري وبعث
معاوية أربع مائة
فيهم عمرو بن العاص
فغدر عمرو بأب موسى

فلما ورد على حسان كسريد كلبته وفرغ الطين عن الحجر يده فخرجت خضراء ودخل الى حسان واستعاذ به وأخبره بالذي صنعت جديس بقومه فقال له الملك لله أبوك فن ابن مبدك قال أبيت اللعن من أرض قريية وقوم اتهمك منهم ما لم ينتهك من أحد أنا وياح بن مرة الطسمى دعنا جديس الى مداعة لهم فاجنبناهم منفصلين في الحبل وقد أعدوا لنا السلاح عند جفانهم فاذا قطعنا طعاما حتى صرنا حظاما بلا طلب دم ولا ترة سلفت فدونك أبيت اللعن قوما قطعوا ارحامنا وسفكوا دماءنا قال الملك حسان امعلك خرجت هذه الجريدة وهذه الكلمة قال نعم فقال الملك ان كنت صادقا لقد خرجت من أرض قريية ووعدته بالنصرة ثم نادى في حير بالمسير واعلمهم بما فعل بطسم قالوا من فعل هذا أبيت اللعن قال عبيدهم قالوا ما لنا في هذا من ارب هه اخواننا فلا نعين بعضنا على بعض وهم عبيدك ايها الملك فدعهم فقال حسان ما هذا بحسن ارايت لو كان هذا فيكم أ كان حسنا للملككم ان يهدردماءكم وما علمنا في الحكم الا اننا ننصف بعضنا من بعض فقام فرساتهم فقالوا أبيت اللعن الامر أمر كفر نابعاً اجبت فأمرهم بالمسير فساروا وسار بهم رباح بن مرة حتى اذا صاروا من اليمامة على ثلاث قال رباح بن مرة للملك حسان ابيت اللعن ان لي أختاً متزوجة في جديس ليس في الارض ابصر منها انها تبصر الراكب على مسيرة ثلاث ليال وانا أخاف ان تنذرا القوم بك فتأمر كل واحد من أصحابك أن يقتلع شجرة من الارض فيجعلها أمامه ثم يسير فأمر حسان بذلك فعملوا ثم ساروا وكان اسم أخت رباح يمامة فاشرفت من منظرها فقالت يا جديس لقد سارت اليكم الشجر قالوا لها ما ذلك قالت أشجار تسيروا هاشي واني لا ترى رجلا من وراء شجرة ينهش كتفاً ويخصف نعلا فكذبوها وكان ذلك كذا كرت ففعلوا عن اخذ اهبه الحرب ففي ذلك تقول اليمامة لجديس تحذرهم اني ارى شجرا من خلفها بشر * فكيف تجتمع الاشجار والبشر ثوروا باجمعكم في وجه أولهم * فان ذلك منكم فاعلموا فخر

واقبل الملك حسان بحمير حتى اذا كان من جوع على مسيرة ليلة عي جيوشه ثم صبحها فاستباح أهلها من جديس قتلافني نساءهم وصبيانهم وهرب الاسود بن عفار ملكها حتى نزل بدار طي فاجاروه من الملك وغيره من غير ان يعرفوه فيذكر ان نسله اليوم في طي مذكور فلما فرغ حسان من جديس دعا باليمامة بنت مرة وكانت امرأة زرقاء فامر فنزعت عينها فاذا في داخلها عروق سود فسالها عن ذلك فقالت حجر اسود يقال له الاعمد كنت اكنحل به فنبش الى بصرى وكانت اول من اكنحل به فاتخذوه بعد ذلك كحلا وأمر الملك باليمامة فصلبت على باب جو وقال سموها جوا باليمامة فسميت بها الى اليوم (قال المسعودي) ثم سار بعد طسم بن لاوذوبار بن أميم بن لاوذوبار بن سام بن نوح بولده ومن تبعه من قومه فنزل بارض وباريا لارض المعروفة برمل عاج فاصابهم نقمة من الله فهلكوا لما كان من بغيهم في الارض وقد قدمنا قسلا من ذلك فيما سلف من هذا الكتاب على ما زعم الاخباريون من العرب وخروجهم بذلك عن حد العقول والعناد من الامر المفهوم بزعمهم ان الله عز وجل حين أهلك هذه الامة العظيمة المعروفة بوبار كما أهلك طسما وجديسا واداسما وكانت ديار داسم بارض السماوة قاهلداك وبالريج السوداء الحارة وطسم كانت ديارهم بما يجولان والجميدور من أرض بواو بلاد حوران والتبت وذلك بين دمشق وطبرية من أرض الشام وعملاق وعادو ثمود وان الجن كانت تسكن في ديار وبار ووجهان كل من أرادها وقصد اليها من الانس وانها كانت أخصب بلاد الله عز وجل وأكثرها شجرا وأطيبها ثمرا وعنبها ونخلها وموزاوان دنا

الاشعري وانه قاعلى
خلع على ومعاوية
وبولى الناس من
يختارونه فنشهد
أبوموسى وقال ايها
الناس انالم تر الا صلح
لهذه الامة الا ان تخلع
عليها ومعاوية واني قد
خاعتم ما فقام عمرو
وتشهد وقال قد سمعتم
ما قاله صاحبي واني قد
أقررت خلع على وأثبت
معاوية فانه ولى عثمان
والطالب يدهم وأحق
الناس بمقامه فقال
أبوموسى مالك لا وفقك
الله غدرت ومحى بمكة
حياء من الناس ومن
ثم أخذ على في الضعف
ومعاوية في القوة
وقاتل على المعتزلة
وكانوا أربعة آلاف
فقتلهم عن آخرهم ولم
يقتل من يده الا سبعة
أنفس وجهاز معاوية
في سنة ثمان وثلاثين
عمرو بن العاص الى
مصر ليقاتل محمد بن
أبي بكر فارسل على
يخده بالاشتر فسقوه

احد من الناس الى تلك البلاد غاطا او متعمدا حثت الجن في وجهه التراب وسفت عليه سواقي
الرميل وأثارت عايه الزوابع فان أراد الرجوع غلبوه وتيهوه ورما قتلوه وهذا الموضع عند كثير
من ذوى الحجاب اطل فاذا قيل لهم دلونا على وجهته وقفوناعلى حده زعوا أنهم امن أرادها أغنى على قلبه
كانهم كبري اسرائيل الذين كانوا مع موسى في التيه فصدهم الله تعالى عن الخروج ولم يجعل لهم
سبيلا الى أن تم فيهم مراده وانتهى فيهم حكمه وقد قال في ذلك شاعرهم بخبر بمن مثل ما وصفنا من قولهم
في هذه الارض الجهولة

دعا جعلا لا يهتدى لمقيله * من اللؤم حتى يهتدى لوبار
وداع دعا والليل مرخ سدوله * رجاء القرى يا مسلم بن جبار

وأقوالهم في مثل هذا كثيرة والعرب عن سلف وخلف في الجاهلية والاسلام يخبرون عن هذه
الارض كخبارهم عن وادي الروم واصمان والدهناء والرمل الذي يدارين وغيرهما من الارضين
التي تزلوا فيها يجتمعون عليها طلب الماء والكلاب وزعموا أنه ليس بهذه الارض اليوم أحد الا الجن
والابل الوحشية وهي عندهم من الابل التي قد ضربت فيها فحول الجن فالوحشية من نسل ابل
الجن والعبدية والعهدية والعمانية قد ضربت فيها الوحشية وفي ذلك يقول زهير بن أبي سلمى
كأنى على وحشية أو نعامة * لها نسيب في الطير وهو ظليم

والاشعار في ذلك كثيرة (وفي بسطنا) لجوامع أخبار العرب فيما نقلته عن أسلافها مما أمكن كونه
وخرج عن حد الوجوب والجواز خروج عن حد الإيجاز والاختصار وقد أتينا على ذلك فيما سلف
من كتبنا (وسار بعدد بوار بن أميم) عبد ضخم بن ارم بن سام بن نوح بولده ومن تبعه فنزلوا
الطائف فهلك هؤلاء ببعض غوائل الدهر فدرثوا وذكرتهم الشعراء وفيهم يقول الأزدي
وعبد ضخم اذ انسبتهم * ايض اهل الحى بالنسب
ابتدعوا منطقا يجتمعهم * فبين الخط قعة العرب

(وذكر) أن هؤلاء اول من كتب بالعربية ووضع حروف المعجم وهي حروف ابثت وهي التسعة
والعشرون حرفا وقد قيل غير ذلك على حسب تنازع عبدة الكتاب (وسار) بعد عبد ضخم بن ارم حرمهم
ابن قحطان بولده ومن تبعه وطافوا البلاد حتى اتوا مكة فنزلوها وفي ذلك يقول مضاض بن عمرو
الجرهمي

هذا سبيل كسبيل يعرب * البادية القول المبين المعرب
يا قوم سيروا عن فعال الاجنب * جرهم جدي وقحطان ابني

(وسار اميم بن لاوذ بن ارم) بعد جرهم بن قحطان فحل بارض فارس فافرس على حسب ما قدمنا فيها
سلف من هذا الكتاب في باب تنازع الناس في انساب فارس من ولد كيمورث بن اميم بن لاوذ بن
ارم بن سام بن نوح وفي ذلك يقول بعض من تقدم من أهل الحكمة من شعراء فارس في الاسلام

ابونا اميم الخيزر من قبيل فارس * وفارس ارباب الملوك بهم فخري
وما عد قوم من حديث وحادث * من الجدا لاذ كرنا افضل الذكر

وقد ذكرك جماعة من اهل السير والخباران جميع من ذكرنا من هذه القبائل كانوا اهل خيم وبدو
مجتمعين في مساكنهم من الارض وان اميما اول من ابنتى البنين ورفع الحيطان وقطع الأشجار
وسقف السقوف واتخذ السطوح وان ولتسام بن نوح حلوا ببلاد الجنوب وان ولد كوش بن كنعان
خاصة هم التوبة على حسب ما قدمنا آنفا في باب السودان من هذا الكتاب وان غذا من ولد

في الطريق عسلا
مسموما فمات فاخذ
عمرو مصر وهرب محمد
ابن أبي بكر وقتله معاوية
ابن حديد وأحرقه في
جوف حمار وبث
معاوية سراياه على
عمال على وجعل كل
منهما يقنت على الآخر
ويدعو عليه ثم اجتمع
ثلاثة من الخوارج وهم
عبد الرحمن بن هلمج
المرادي وعمرو بن بكر
التميمي والحجاج بن
عبدالله التيمي فقال
عبد الرحمن أنا أكفيكم
عليا وقال الحجاج أنا
أكفيكم معاوية وقال
عمرو أنا أكفيكم عمرا
واستهجبوا سبيوفا
مسمومة وتواءموا
لتسع عشرة ليلة حلت
من رمضان ستة أربعين
فوثب الحجاج على
معاوية فماتت الضربة
في آلتها وسلم وامسك
الحجاج فقال أطلقني
وأشرك ان عليا قتل
فقال لعله سلم وقتله
وأما عمرو بن العاص

كنعان بن حام ساورا نحو بلاد افر بنية ووطنجة من ارض المغرب فقولوها وزعم هذا القائل ان البربر
من ولد كنعان بن حام (وقد تنازع الناس) في بدء انساب البر بفهمهم من راي انهم من غسان
وغيرهم من اليمن وانهم تفرقوا حول تلك الديار حين تفرق الناس من بلاد ما رب عندما كان من
سبل العرم ومنهم من راي انهم من قيس عيلان ومنهم من راي غير ما ذكرنا فيما سلف من كتبنا
(ونزل) كنعان بن حام والاغلب من ولد كنعان بلاد الشام فهم الكنعانيون وهم تعرف تلك
الديار فقبل بلاد كنعان وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب اجمار مضر بن حام ومصر والانباط
(وسار) يوقر بن لوط بن حام يولد هو ومن تبعه الى ارض الهند والسند وبالهند اسم اجسام طوال
وهم من بلاد المنصورة من ارض السند فعلى هذا القول ان الهند والسند من ولد يوقر بن حام بن نوح
فولد حام في الجنوب من الارض الاكثر منهم وولد ياقث في الشمال فيما بين المشرق والمغرب على
حسب ما ذكرنا من الامم وتفرقها في الشرق وغیره مما يلي جبل الفتح والباب والابواب (وبعث
عاد) في الارض وما لكها الجبلان بن الوهم فكانوا يعبدون ثلاثة اصنام وهي صمود وصداء والهباء
فبعث الله اليهم هو دا على حسب ما قدمنا فكذبوه وهو هو دا بن عبد الله بن رباح بن خالد بن الخلود
ابن عباد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقد قدمنا ان قوم عاد كانوا عشرة قبائل وقد تقدم ذكر
اسمائهم فدعا عليهم هو دا فنحووا المطر ثلاث سنين واجذبت الارض فلم يدر عليهم ضرع (وقد
كان) من ذكرا من الامم لا يجحدون الصانع جل وعز ويعلمون ان نوحا عليه السلام كان نبيا وأنه
وفي لقومه بما وعدهم من العذاب الا ان القوم دخلت عليهم شبه بعد ذلك لترهم البحث واستعمال
النظر ومالت نفوسهم الى الدعة وما تدعو اليه الطباع من الملاذ والتقليد وكان في نفوسهم هنية
الصانع والقرب اليه بالتمثيل وعبادتها الظنم انهم مقربة لهم اليه وكانوا مع ذلك يعظمون موضع
الكعبة وكان موضعها على ما ذكرنا بوجه جراء فوفدت عاد الى مكة يستسقون لهم وكان بمكة يومئذ
العماليق فاتي الوفد مكة فاقبلوا على الشرب والهوحى جاءتهم الجرادة فانما معاوية بن بكر
شمران لهم ماوردوا من اجله وهو

ألا يا قيل ويحك قم فهيمن * لعل الله يطرنا غماما
فيسسقى ارض عادان عادا * قد امسوا الايبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس نرجو * به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وان الوحش تاتي ارض عاد * فلا تخشى لرامهم سهاما
وانتم ههنا فيما اشتيتهم * نهاركم وليلكم التماما
فصبغ وفدكم من وفد قوم * ولا تقبوا التحية والسلاما

ثم ان معاوية بن بكر دعا احدي الجرادة ففغت

ألا يا قيل من عوص * ومن عاد بن سام
وعادك الشماريح * من الطول السرام
سسقى الله بني عاد * معاصوب الغمام

فاستيقظ القوم من غفاتهم وبادروا الى الاستسقاء لقومهم وفي مجي السحاب واختيارهم لما
اختاروه منها ما قد اوضح وفيهم يقول مرثدين سعد من كلة
عصت عاد رسولهم فامسوا * عطاشا لا تبلمهم السماء

فكان خرج عامل
شرطته خارجة ليصلي
بالناس عوضه فوثب
عليه عمرو بن بكر فقتل
خارجة فقال أردت عرا
وأراد الله خارجة ووثب
عبد الرحمن على على
وقد خرج الى الصلاة
فضر به في وجهه فامسك
وأحضر بين يديه
مكة وفاحضر ولديه
الحسن والحسين فقال
أوصيكما بتقوى الله
ولا تبغيا الدنيا ولا
تبكيا على شئ زوى
عنكما ثم ينطق الا
بإلا الله الا الله حتى
قبض يوم الجمعة سابع
عشر رمضان سنة
أربعين وعمره ثلاث
وستون سنة وكانت
مدة خلافته خمس سنين
الاثلاثة اشهر واختلفا
في موضع قبره والاصح انه
حيث يزارة اليوم بالجحف
وأحضر عبد الرحمن بن
مجلسم فقطع عبد الله
ابن جعفر يده وزججه
وسملت عيناه وأحرق
بالنار لعنه الله وكان
على رضى الله عنه

ألا قبح لاله حلوم عاد * فان قلوبهم قفر هوأ
 لهم صنم يقال له صمود * يقا به صداء والهباء
 فبصرنا النبي سبيل رشد * فأبصرنا الهدى ونأى العماء
 وانى موقن فاستيقنوه * بان الهود هو العلاء
 وأن الهود هو الهسى * على الله التوكل والرجاء
 وانى لاحق بالامس هو دا * واخوته اذا حق المساء

فارس الله عز وجل على عاد الريح العقيم من وادهم فلما رأوا ذلك قالوا هذا عارض ممطرنا وتباشروا
 بذلك فلما سمع هو ذلك من قومه قال بل هو ما استجلبتم به ريح فيها عذاب أليم الآية فاتهم
 الريح يوم الاربعاء فلم تات الاربعاء الثانية ومنهم حتى فن أجل ذلك كره الناس يوم الاربعاء (وقد
 بينا) فيما يريد من هذا الكتاب كيفية ذلك وكيف وقوعه من أيام الشهر في باب الشهر فلما
 شاهد هو دالنبي صلى الله عليه وسلم ما قاله قومه انفرده هو ومن معه من المؤمنين وفي ذلك يقول الهليل
 ابن الخليل

لوان عاد اسمعت من هود * واتبعت طريقة الرشيد
 وقد أقي بالوعد والوعيد * عادوا بالتقريب والتبعيد
 ما أصبحت عاترة الجدود * خبوا على الآتاف والحدود
 ساقطة الاجساد بالصيد * ماذا جنى الوفد من الوفود
 * احدوتة في الابد الابيد *

(وقال مهد بن سعد في شعره)

دعاهم خيفة لله هود * فما نفع النذير ولا أجابوا
 فلما أن أبوا الاعتسوا * أصابهم بيغيم العذاب

وقد كان الآخ من ملوك الجحان وقد تقدم ذكره في هذا الباب الملك عاد وحمود وغيرهم وقيل
 ان أول من ملك عاد من الملوك عاد بن عوص ثلثمائة سنة ثم ملك ابن عاد بن عوص قال ولما دثرت
 هذه الامم من العرب والقبائل خلت منهم الديار فسكنها غيرهم من الناس فنزل قوم من بني حنيفة
 السمامة واستوطنوها وقد كانوا نزلوا بلاد الحفة بين مكة والمدينة وقطنوها فقال شاعرهم م يري
 من كان في تلك الديار

ان طسما وجرهما وجدسا * والعماليق في السنين الخوالي
 عمروا البيت حقبه ثم ولوا * واستمرت بهم مصروف الليالي
 وأدال الزمان منهم وأضحى * غيرهم ساكنا بتلك الخوالي
 ورماهم ريب الزمان فامسوا * دورهم بلقع لمر اشمال

(وقد كان) نزل بلاد الحفة بين مكة والمدينة عميد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح هو وولده فهل كوا
 بالسيل فسمى ذلك الموضع بالحفة لاجتماعها عليهم (وكان) يثرب بن قامة بن مهليل بن ارم بن عميد
 نزل بالمدينة هو وولده ومن تبعه فسميت به يثرب فهل هؤلاء أيضا ببعض غوائل الدهر وآفاته
 فقال شاعرهم

عين جودي على عميد برجع * بأماق فيضانها بانسجام

شديد الادمة حسن
 الوجه معتدل القامة
 كبيرا للعبة عظيم البطن
 وكان شريح قاضيه
 واستمر قاضيا بالكوفة
 الى أيام الحجاج بن
 يوسف وولد لعلي من
 الذكور أربعة عشر
 ولدا وبنات كثيرة
 فن فاطمة رضى الله عنها
 الحسين والحسين
 ومحسن وزينب وأم
 كلثوم ولم يتزوج غيرها
 حتى ماتت ولم يعقب
 من اولاده المذكورين
 سوى الحسن والحسين
 ومحمد بن خولة بنت
 جعفر الحنفية والعباس
 من ام البنين بنت خزام
 الكلابية وعم من
 الصبياء بنت جعفر
 عمره ثمانين سنة
 وحاز نصف ميراث علي
 (ولما توفي) على رضى
 الله عنه بويص بالخلافة
 ولده الحسن رضى الله
 عنه ثم بعد ستة أشهر
 صالحه معاوية وترك
 الخلافة على أن لا يسيب
 عليا ويعطيه ما يبيت

عمر واثير باوليس بهاسفسر ولا صار خ ولا ذوسنام

غرسوا اليها بجري معين * ثم حقا والسبيل بالارحام

(وقد اخبر) الله جلت قدرته عنهم فقال كذبت ثم ودو عابا لقارعة فاما ثم ودفا هـ كروا بالطاغية
واما عا دفا هـ كروا بريح صرصر عاتية (وقد تنازع) أهل الشرائع في قوم شعيب بن نوفل بن
رعيبيل بن مر بن عنقاء بن مدين بن ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وكان لسانه العربية ففهم
من رأى منهم من العرب الدائرة والامم البائدة وبعض من ذكر نامن الاجيال الخالية ومنهم من رأى
انهم من ولد المحض بن جندل بن يعصب بن مدين بن ابراهيم وان شعيبا اخوهم في النسب وقد
كانوا عداة ملوك تفرقوا في ممالك متصلة ففهم المسمى بابي جادوه وزو حطى وكان وسعفص وقرشت
وهم على ما ذكرنا بنو المحض بن جندل واحرف الجمل هي أسماء هؤلاء الملوك وهي التسعة والعشرون
حرفا التي عليها حساب الجمل وقد قيل في هذه الاحرف غير ما ذكرنا من الوجوه على حسب ما قدمنا في
هذا الكتاب وليس كتابنا هذا موضع الما قاله الناس فيها وتنازعوا في تاويلها والمراد بها وكان اجد
ملك مكة وما يليها من الحجاز وكان هو وزو حطى ملكين ببلاد وجوهي أرض الطائف وما اتصل
بذلك من أرض نجد وكان وسعفص وقرشت ملوكا بمدين وقيل ببلاد مصر وكان علي ملك جميع
من سمينا مشاعا متصلا على ما ذكرنا وان عذاب يوم الظلة كان في ملك كمن منهم وان شعيبا دعاهم
فكذبوه ووعدهم بعذاب يوم الظلة ففتح عليهم باب من السماء من نار ونجا شعيب بن آمن معه الى
الموضع المعروف بالايكة وهي غيضة نخومدين فلما أحس القوم بالبلاء واشتد عليهم الحر وأيقنوا
بالهلاك طلبوا شعيبا ومن آمن معه وقد أظلمت عليهم سحابة بيضاء طيبة الريح والهواء لا يجدون فيهم
ألم العذاب فخرجوا شعيبا ومن آمن معه من موضعهم وأزولهم عن أما كنههم وتوهموا أن ذلك
ينجيهم مما نزل بهم فجعلها الله عليهم ناراً فانت عليهم فرثت حارثة بنت كنان أباهما قالت وكانت
بالحجاز

كن هدم ركني * هلكه وسط المحلة

سيد القوم أتاه الله - حثف ناراً تحت ظله

كوت ناراً وأضحت * دار قومي مضمحلة

وفي ذلك يقول المنتصر بن المنذر المديني

أيا شعيب قد نطقت مقالة * أتيت بها عمر اوحى بني عمرو

وهم ما كروا أرض الحجاز وأوجها * كمثل شعاع الشمس في صورة البدر

ملوك بني حطى وسعفص ذي الندى * وهو زارباب الثنية والحجر

هم وقطنوا البيت الحرام ورتبوا * خظوروا وساموا في المكارم والفر

(وهؤلاء الملوك) أخبار عجيبة من حروب وسيرو كيفية تعلمهم على هذه الممالك وتماذكهم عليها
وابادتهم من كان فيها وعليها من الامم قد أتينا على ذكرها فيما تقدم من كتبنا في هذا المعنى مما
كتابنا هذا منبه عليها وابعث على درسها (وأما بنو حوضورا) وكانت أمة عظيمة ذات بطش وشدة
فغلبت على كثير من الارض والممالك وقد تنازع الناس فيهم ففهم من ألقبهم بن ذكر نامن
العرب البائدة ممن سمينا ومنهم من رأى انهم من ولد يافث بن نوح وقيل في أنسابهم غير ما ذكرنا
من الوجوه وقد كان بعث الله عز وجل اليهم شعيب بن ذي مهدي بن حوضورا بن عدى نبيا ناهيا عما

المال بالكوفة وخراج

دار الحجر ودخل

معاوية الكوفة

ويبيع بالخلافة وأقام

الحسن بالمدينة الى

أن توفي في ربيع الاول

سنة تسع وأربعين ولم

يفله معاوية بشيء

مما عاهد عليه وكان

الحسن مطلقا وولد

له خمسة عشر ذكرا

وعثمان بنات وكانت

وفاته بسم سقته زوجته

بعده بنت الاشعث

قيل فعلت ذلك بامر

معاوية وقيل بامر يزيد

وكان أوصى أن يدفن

عند جدده صلى الله

عليه وسلم ففعلت من

ذلك عائشة (واستقل)

معاوية بالخلافة وولى

بعده من بني أمية

ثلاثة عشر نفرا مدة

ولاية الجيـ مع ألف

شهر وولى معاوية منها

تسع عشرة سنة وثلاثة

أشهر وكان قبلها

أمير أعلى الشام عشرين

سنة استعمله عمر أربع

سنتين واستمر مدة

كانوا علمه وهذا غير شعيب بن نوفل بن رعييل بن مر بن عنقاء بن مدين بن ابراهيم الخليل صاحب
 مدين المتزوج اليه موسى بن عمران المقدم ذكره وبينهما مشون من السنين وقد كان بين موسى بن
 عمران وبين المسيح ألف سنة ولما بعث الى حضورا واشتد كفرهم جلد نبيهم شعيب بن ذى مهدم
 في دعائهم وخوفهم وتوعدهم فقتلوه من بعد ظهور معجزات كانت له ودلائل اظهرها الله على يديه
 تدل على صدقه وثبوت حجته على قومه فلم يضيع الله ذمه ولم يكذب وعيده فاوحى الله تعالى الى نبي
 كان في عصره وهو برخيا بن احميا بن روبايل بن شاليل وكان من سبط يهوذا بن اسرائيل بن اسحق
 ابن ابراهيم الخليل عليه السلام أن ياتي مختصرا وكان بانثام وقيل غيره من الملوك فيما مره أن يغزو
 العرب الذين لا اغلاق لبيوتهم فلما اتى برخيا ذلك الملك قال له الملك صدقت لي سبع ليالٍ وأمر
 في نومي بماذا كرت وانادي بجيئك الى وأبشرو ويقال لي ما امرتني به وانا انتصر للنبي المقتول المظلوم
 الفريد فسار اليهم في جنوده وغشي ديارهم في عسا كره وصاح بهم صائح من السماء وقد استعدوا
 لحر به من حيث عم الصوت جميعهم وهو يقول

سغلب قوم غالبوا الله جهرة * وان كايده كان اقوى وا كيدا

كذلك يضل الله من كان قلبه * مريضا ومن والى النفاق والهدا

فلما سمعوا ذلك علموا أن الامر قد نزل بهم فانقضت جنودهم وتفرقت جوعهم وولت كتابهم
 وأخذهم السيف فصدوا وأجمعين (وقد ذكر) أن في قصة هلكهم قال الله عز وجل من قائل فلما
 أحسوا باسنا اذا هم منها ير كضون وقد تنوزع في ديارهم والموضع الذي كانوا فيه من الناس
 من رأى أنهم كانوا بارض السماوة وأنها كانت عمار متصلة ذات جنان ومياه متدفقة وذلك بين
 العراق والشام الى حد الحجاز وهي الا ن ديار خراب برارى وقفار ومنهم من رأى أن ديارهم كانت
 من بلاد سورية وهذه المدن في هذا الوقت مضافة الى أعمال حلب من بلاد قنسرين من أرض الشام
 (قال المسعودي) وقد أتينا على جل من أخبرنا العرب بالماضية والباقية وقد كان قبل ظهور
 الاسلام للباقي منهم مذاهب وآراء في النفوس وتقول الغيلان من الهواتف والجن سنورد جملا
 منها مفردة على حسب ما يقتضيه شرط الاختصار في هذا الكتاب على حسب ما نرى في المنام
 اخبارهم واتصل بنام آثارهم وذكره الناس من آرائهم عن الفاني والباقي ان شاء الله تعالى
 * (ذكر ما ذهب اليه العرب في النفوس والهام والصفرو غير ذلك من مذاهب الجاهلية
 في النفوس والمرى) *

تنازع الناس في كيفيةها فمنهم من زعم أن النفوس في الدم لا غير وأن الروح الهواة الذي في باطن
 جسم المرء منه نفسه ولذلك سمو المرأة نفسا لما يخرج منها من الدم ومن أجل ذلك تنازع
 فقهاء الامصار فيما له نفس سائلة اذا سقط في الماء هل ينجسه أم لا قال تابعنا الحنابلة الشنفرى
 الاكبر وكان من قصته أنه قال لجمته عضبا فسالت نفسه سكبنا وقالوا ان الميت لا ينبعث منه الدم
 ولا يوجد فيه ولا يكن في حال الحياة والتماء مع الحرارة والرطوبة لان كل حي فيه حرارة ورطوبة فاذا
 مات بقي اليبس والبرد ونفت الحرارة قال ابن براق من كلمة

وكم لا قيت ذاحب شديد * تسيل به النفوس على الصدور

اذا الحرب العوان به استهامت * وحال فذلك يوم قطر ير

(وظائفهم) تزعم أن النفس طائر ينسط في جسم الانسان فاذا مات أو قتل لم يزل مطيقا به

خلافة عثمان نحو
 اثنتي عشرة سنة ومتعلبا
 أربع سنين
 (وفي سنة أربع وأربعين)
 استخلف معاوية زيادا
 وأبنت نسيه من أبى
 سفيان بشهادة أبى مريم
 الحارثية في بسمية
 ابني وجملت منه ومات
 زياد وكان زيادا ثابت
 النسب من عبيد
 الرومي وشق ذلك على
 بنى أمية ثم ولاة معاوية
 البصرة والكوفة
 وخراسان وسمنان
 والهند والبحرين
 وعمان وظلم وفساد
 وقويته شوكه
 معاوية وكان معاوية
 وعمله يسبون عليا
 على المنابر وكان من
 عادة حجر بن عدي اذا
 سبوا عليا عارضهم
 واثني عليه ففعل
 كذلك في امرة زياد
 بالكوفة فامسكه وأرسل
 به مع جماعة من أصحابه
 الى معاوية فامر بقتله
 ومثانية من جماعته
 فقتلوا بقرية عذراء

متصور إليه في صورة طائر يصرخ على قبره مستوحشا وفي ذلك يقول بعض الشعراء وذكر أصحاب القيل

سلط الطير والمنون عليهم * فلهم في صدى المقارها م

لان هذا الطائر يسمونه الهام والواحدة هامة وجاء الاسلام وهو م على ذلك حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم لا هام ولا صفرو يزعمون أن هذا الطائر يكون صغيرا ثم يكبر حتى يصير كضرب من البوم وهي أبدا تموت وحش وتصدق وتوجد أبدا في الديار المعطلة والنواويس وحيث مصارع الموتى يزعمون أن الهامة لا تزال عند ولده الميت في محلة بغائهم لم تعلم ما يكون بعده فتخبره به حتى قال الصلت بن أمية لبنيه

هامتي تخبرني بما تستشعروا * فتجنّبوا الشعاء والمكروها

(وفي ذلك يقول في الاسلام توبة في ليلى الاخيلية)

ولأن ليلى الاخيلية سلمت * على ودوني جندل وصفائح

سلمت تسليم البشاشة اوزقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

وهذا من قولهم يدل على أن الصدى ينزل الى قبرهم ويصعد ومن ذلك ما روى عن حاتم طي مما سنورد خبره في هذا الكتاب

اتيت لحنك تبغي القرى * لدى حفرة صدحت هامها

وسنذكر هذا الشعر في اخبار الحاج بن يوسف مع ليلى الاخيلية من هذا الكتاب وقد قيل ان هذه الابيات لغير توبة وهذا كثير في اشعارهم ومنشور كلامهم وسجعهم وخطبهم وغير ذلك من محاوراتهم وللعرب وغيرهم من أهل الملل عن سلف وخلف كلام كثير في تنقل الارواح قد أتينا على مبسوط ذلك في كتابنا المترجم بسر الحياة وكتاب الدعاوى وبالله التوفيق

* (ذكر أفاويل العرب في الغيلان والتغول وما لحق بهذا الباب)

للعرب في الغيلان وتغولها أخبار ظرفة العرب يزعمون أن الغول يتغول لهم في الخلوات ويظهر لخواصهم في أنواع من الصور فيغاطبونها ورماضيفوها وقد أكثروا من ذلك في أشعارهم فمنها قول تباطشرا

وأدهم قد جبت جلبابه * كما اجتابت الكاعب الخيلا

فأصبحت والغول لي جارة * فيا جارتى أنت ما أهولا

وطالبتها بضعتها فالتوت * بوجه تغول فاستتغولا

فمن كان يسأل عن جارتى * فإن لها باللاوى منزلا

وزعمون أن رجلها رجلا اعزوا كانوا اذا اعترضتهم الغول في القيا في يرتجزون ويقولون

يا رجل عنزاتني نهيقا * لن تنزلي السبدل والطريقا

وذلك أنها كانت تراءى لهم في الليالي وأوقات النهار فيتموهمون أنها انسان فيتبعونها اقترييلهم عن الطريق التي هم عليها وتيههم وكان ذلك قد اشتهر عندهم وعرفوه فلم يكونوا يزولون عما كانوا عليه من القصد فاذا صبح بها على ما وصفنا شردت عنهم في بطون الاودية ورؤس الجبال (وقد ذكر جماعة من الصحابة منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه شاهد ذلك في بعض أسفاره الى الشام وان الغول كانت تغول له وأنه ضربها بسيفه وذلك قبل ظهور الاسلام وهذا مشهور عندهم في

رحمهم الله وعظم ذلك على المسلمين ٢ قال السلطان عماد الدين روى عن الشافعي انه اسر الى الربيع ان أربعة من الصحابة لا تقبل لهم شهادة معاوية وعمر بن العاص والمغيرة وزياد * (وفي سنة خمس

وأربعين) توفي عبد الرحمن ابن خازن الوليد بسمه الله معاوية مع نصراني * وفي سنة ثلاث وخمسين هلك زيادبا كفة في يده * وفي سنة ست وخمسين بايع معاوية لولده يزيد وامتنع عن البيعة الحسين بن علي وعبدالله ابن عمر وعبد الرحمن ابن أبي بكر وعبدالله ابن الزبير * وفي سنة

٢ قوله قال السلطان عماد الدين روى عن الشافعي الخ لعل هذه العبارة مدسوسة على الشافعي لان الصحابة كلهم عدول رضى الله تعالى عنهم

أخبارهم (وقد حكي) عن بعض المتفلسفين أن الغول حيوان شاذ من جنس الحيوان لم تحكمه الطبيعة وانه لما خرج منفردا في نفسه وهيمته توحش من مسكنه فطلب القفار وهو يناسب الانسان والحيوان البهيمي في الشكل وقد ذهبت طوائف من الهند الى أن ذلك انما يظهر من فعل ما كان غائبا من الكواكب عند طلوعها مثل طلوع الكوكب المعروف بكنب الجبار وهي الشعري العجور وأن ذلك يحدث داء في الكلاب وسهيل في الحمل والذئب في الدب وحامل رأس الغول يحدث عند طلوعه تماثيل وأشخاص تظهر في العجاري وغيرها من العالم فتسميه عوام الناس غولا وهي ثمانية وأربعون كوكبا وقد ذكرها بطليموس وغيره عن تقدم وتأخر وقد وصف ذلك أبو معشر في كتابه المعروف بالمدخل الكبير في النجوم وذكر كيفية صورته كل كوكب عند ظهوره في أنواع مختلفة (وزعمت طائفة) من الناس أن الغول شيء يعرض للسفاري ويتمثل في ضروب من الصور ذكرها أو أنثى الأنا كثر كلامهم على أنه أنثى وقد قال أبو المطرب

وحالفني الوحوش على الوفاء * وتحت عهده ودهن وبالعباد

وغولا قفرة ذكرا وأنثى * كان عليهم ما قطع التجار

وقال آخر وهو كعب بن زهير الصامي

فاندوم على حال تكون بها * كما تلون في أثوابها الغول

وقد قدمنا ذكر ذلك فيما سلف من هذا الكتاب في هذا المعنى وأن كل كوكب يظهر في صورة مخالفة لما تقدمه من الصور يحدث في هذا العالم نوعان من الأفعال ينفر بفعله عن غيره من الكواكب (وكانت العرب) قبل الإسلام تزعم أن الغيلان توقد بالليل النيران للعبث والتخيل واختلال السابلة قال أبو المطرب

فله در الغول أي رقيقة * لصاحب قفر حالف وهو معبر

أرنت بلجن بعدلحن وأوقدت * حوالى نيران تلوح وترهـر

وقد فرقوا بين السعلاة والغول قال عبيد

وساخرة منى ولو أن عينها * رأت ما رأت عيني من الهول جنت

أبيت بسعلاة وغول بقفرة * إذا الليل وارى اللحن فيه أرنت

(وقد وصفها بعضهم فقال)

وحافر العنز في ساق مدملجة * وجفن عين خلاف الانس بالطول

(وللناس) كلام كثير في الغيلان والشياطين والمردة والجن والقرب والقدار وهو نوع من الأنواع المشيطة يعرف بهذا الاسم يظهر في كنف اليمن والتهائم وأعلى صعيد مصر وانه ربما يلحق الانسان فينكحه فيمتدود دبره فيموت وزمجا يتوارى للانسان فيذعره فاذا اصاب الانسان ذلك منه يقول له اهل تلك النواحي التي سمينا منكوح هو أم مذعور فان قالوا منكوح يش منه وان كان مذعورا أسكن روعه وشجع مما ناله وذلك ان الانسان اذا عين ذلك سقط مغشيا عليه ومنهم من يظهر له ذلك فلا يكثر به لشهامة قلبه وشجاعة نفسه وما ذكرنا مشهور في البلاد التي سمينا ويمكن جمع ما قلنا مما حكيناها عما ذكرنا من هذه البقاع التي يكون فيها ضروب من السواخ الفاسدة والخواطر الرديئة او غير ذلك من الآفات والادواء المعترضة بجنس الحيوان من الناطقين والله اعلم بديقية ذلك ولم نذكر في هذا الكتاب ما ذكره اهل الشرائع وما ذكره اهل

ستين مات معاوية
وكان عمره خمسا
وسبعين سنة وكان
يغلب حلمه على ظامه
وكان داهية يحسن
سياسة الملك دخلت
عليه أروى بنت
الحارث بن عبد المطلب
فقال لها مرحبا بك
بانالة كيف حالك
قالت بخير يا ابن أختي
لقد كفرت النعمة
واسات لابن عمك
العجبة وتسميت بغير
اسمك وأخذت غير
حقت وكنا أهل بيت
أعظم الناس في هذا
الدين بلا حتى قبض
الله بنيه مشكورا
سعيه رفوعا منزله
فوثب علينا بعده تم
وعدى وأمية فكنا
فيكم بمنزلة بني اسرائيل
في آل فرعون وكان
على بن أبي طالب بعد
نبينا بمنزلة هرون من
موسى فقال لها عمرو
ابن العاص أيتها
العجوز الضالة اقصرى
عن قولك مع ذهاب

التواريخ والمصنفون كتب البدو كوهب بن منبه وابن اسحق وغيرهما ان الله تعالى خلق
 الجان من نار السموم وخلق منه زوجته كما خلق حواء من آدم وان الجان غشيها فحملت منه وانها
 باضت احدي وثلاثين بيضة وان بيضة تغلقت من تلك البيض عن قطرة وهى ام القطارب
 وان القطر بقية على صورة الهرة وان الالباس من بيضة اخرى منهم الحمرث ابومرة وان مسكنهم
 الجزائر وان الغيلان من بيضة اخرى مسكنهم الخرابيات والقنوات وان السعالى من بيضة اخرى
 سكنوا المحامات والمزابيل وان الهوام من بيضة اخرى سكنوا الهواء فى صورة الحيات ذوات
 اجنحة يطرون هنالك وان من بيضة اخرى الجماميص لانا قد ذكرنا ذلك فيما سلف من كتبنا
 وتقدم من تصنيفنا واتبعنا على ذكر انسابهم والمشهور من اسمائهم ومساكنهم من الارض والبحار
 وان كان ما ذكره اهل الشرع مما وصفنا مما غيبر يمنع ولا واجب وان كان اهل النظر والبحث
 والمستعملون لقضية العقل والفحص يمتنعون مما ذكرنا ويابون ما وصفنا والمصنف حاطب ليل
 فاوردنا ما قاله الناس من اهل الشرائع وغيرهم اذ الواجب على كل ذى تصنيف ان يورد جميع
 ما قاله اهل الفرق فى معنى ما ذكرناه وانما ايضا على سائر ما خبرنا من الاشخاص التى هى مرتبة من
 الجن والشياطين وما قالوه فى سلوك الجن فى كتابنا المترجم بكتاب المقالات فى اصول الديانات
 وبالله التوفيق

(ذ كرون العرب فى المواتف والجان)

فاما المواتف فقد كثرت فى العرب واتصلت بديارهم وكان أكثرها أيام مولد النبي صلى الله عليه
 وسلم وفى أولية مبعثه ومن حكم المواتف أن تهتف بصوت مسموع وجسم غير مرئى (قال المسعودى)
 وقد تنازع الناس فى المواتف والجان فذكر فريق منهم وقال ان ما ذكره العرب وتنبى به من
 ذلك انما يعرض له من قبل التوحىد فى القفار والتقرى فى الاودية والسلوك فى المهامه والمرور
 الموحشة لان الانسان اذا صار فى مثل هذه الاماكن يوجد له تفكر ووجس وجبن واذا هو جبن
 داخلته الظنون الكاذبة والاهوام المؤذية والسوداوية الفاسدة فتصورت له الاصوات ومثلت له
 الاشخاص واوهمته المحال بختم ما يعرض لذوى الوسواس وقطب ذلك واسه سوء التفكير وخروجه
 على غير نظام قوى او طريق مستقيم سليم لان المتفرد فى القفار والمتوحىد فى المروراة مستشعر
 للمخاوف متوهم لثناف متوقع للتحوف لقوة الظنون الفاسدة على فكره وانعراستها فى نفسه
 فتوهم ما يحكىه من هتف المواتف به واعتراض الجان له وقد كانت العرب قبل ظهور الاسلام
 تقول ان من الجن من هو على صورة نصف الانسان وانه كان يظهر لها فى اسفاوها فى حين خلواتها
 وتسميه شقا (وذكر) عن علقمة بن صفوان بن امية بن محدث الكنانى جدم وان بن الحكيم لامه
 انه خرج فى بعض الليالى يريد مالا له بمكة فانتهى الى الموضع المعروف بخطعريان فاذا هو بشق قد ظهر
 له فى اوصاف ذكرها فقال

علقم انى مقتول * وان محسى ما كول
 اضربهم بالمدلول * ضرب غلام مشمول
 * رحب الذراع بهلول *

فقال علقمة

شق مالى ولك * انمعدنى منصلك * تقبل من لا يقبلك

عقلك فقالت وانت
 يا ابن الباغية تسكلم
 وأملك كانت أشهر
 بنى بمكة وأرخصهن
 أجرة فادعك خمسة من
 قر يش كل يقول هو
 ابى فسئت أملك عن
 ذلك فقالت كلهم
 أتونى فانظروا أيهم
 أقرب شهابه فكان
 أقربهم شهاب العاص
 ابن وائل فالحقوك به
 فقال معاوية عفا الله
 عما سلفها تى حاجتك
 فقالت أريد ألتى دينار
 اشترى بها عينا فواراة
 فى ارض خذوا رة
 تكون لفقراء بنى
 عبدالمطلب وألتى دينار
 أخرى أزوج بها فقراء
 بنى الحمرث وألتى دينار
 أخرى أستعين بها على
 شدة الزمان فاعطاها
 ستة آلاف دينار
 وانصرفت ومعاوية
 أول خليفة بايع لولده
 وأول من وضع البريد
 وأول من جعل
 المقصورة فى المسجد
 (وثانى خلفاء بنى أمية

ابنه يزيد) يوبع بالخلافة
استقلالاً في رجب سنة
ستين فإرسل أهل
الكوفة إلى الحسين
ليبايعوه فأرسل إليهم
ابن عمه مسلم بن
عقيل فبايعه ثلاثون
آل فإمامهم وكان العامل
بالكوفة النعمان بن
بشير فعزله يزيد وولى
عبيد الله بن زياد لعنه
الله وكان والياً على
البصرة فلما قدم عبيد الله
الكوفة اجتمع عليه
مبايعو الحسين
وحصره في قصره
ومعه ثلاثون رجلاً
فاعمل عبيد الله الحيلة
وقلب الناس وفرقهم
عن مسلم وأحضر مسلم
إليه وقتله وأرسل
برأسه ورأس هانئ
ابن عروة الذي أخذ
البيعة للحسين إلى يزيد
وكان الحسين بن علي
قد خرج نحو الكوفة
فلما بلغه قتل مسلم
تخاذل عنه أكثر
جموعه وتفرقوا فلما
وصل إلى مكان يقال

فصرب كل منهما صاحبه فخراميتين وهذا مشهور عندهم وان علقمة بن صفوان قتله الجح
(وذكروا) عن الجح بيتين من الشعر قالتها في حرب بن أمية حين قتله الجح وهما

وقبر حرب بمكان قفر * وليس قرب قبر حرب قبر

واستدلوا على أن هذا من قول الجح بأن احدا من الناس لم يتأت له ان ينشد هذين البيتين ثلاث
مرات متواليات لا يتتبع في انشادها لان الناس قد ينشدون العشر من بيتا والاكثر والاقل اشد
من هذا الشعر واثقل منه ولا يتتبعون فيه (وممن قتله) الجح مرداس السلمي وهو ابو عباس
ابن مرداس السلمي ومنهم الغريض المغني بعد ان ظهر غناؤه وقد كانت الجح نهته ان يغني بابيات
من الشعر فغناها فقتلته (وحدث) يحيى بن عتاب عن علي بن حرب عن ابي عبيدة معمر بن المثنى عن
منصور بن زيد الغائب قال رأيت قبر حاتم طي ببيعة وهو على جبل له وايقال له الحامل واذا قدر
عظيمة من بني ابي قديرة مكافأة ناحية من القبر من القدور التي كان يطعم فيها الناس وعن يمين قبره
اربع جوار من حجارة وهي يساره اربع جوار من حجارة كلهن صاحبة شعر منشور ومختبرات على قبره
كالناتحات عليه لم ير مثل بياض اجسامهن وجمال وجوههن مثلهن الجح على قبره ولم يكن قبل ذلك
والجوارى بالنار وكلها وصفنا فاذا هددت العيون ارتفعت اصوات الجح بالانشاحه عليه ونحن في
منازلنا نسمع ذلك الى ان يطلع الفجر سكتين وهذا ان وربما المار في اهن فيفتتن بهن فيميل اليهن
عجايبهن فاذا دنا منهن وجدهن حجارة (وحدث) يحيى بن عتاب الجوهري قال حدثنا علي قال انبأني
عبد الرحمن بن يحيى المنذري عن ابي المنذر هشام السكلي قال حدثنا ابو مسكين بن جعفر بن محرز بن
الوليد عن ابيه وكان مولى لابي هريرة يحدث قال كان رجل يكنى ابا البختري من بني قومه بقبر
حاتم طي فنزلوا قريبا منه فبات ابو البختري يناديه يا ابا الجعدا قمرنا فقال قومه له مهلاما تكلم من رمة
بالية قال ان طيما ترعم انه لم ينزل به احد قط الا قرأه وناموا فانتبه صائحا واراحلتاه فقال له اصحابه
ما يدالك قال خرج حاتم من قبره بالسيف وانا انظر حتى عقرنا حتى قالوا له كذبت ثم نظر والى ناقته بين
نوقهم من منجد له لا تنبعث فقالوا له والله قرأك فظفوا يا كلون من مجهاشوا وطبيخا حتى اصبحوا ثم
أردفوه وانطقوا سائر في اذارا كعب بعير يقرود آخر قد لحقهم فقال ايكم ابو البختري فقال ابو البختري
انا ذلك قال انا عدي بن حاتم وان حاتم جاء في الليلة في النوم ونحن نزول وراء هذا الجبل فذكر شمتك
اياها وانه قرأ اصحابك براحلتك وانشد

أبا البختري لانت امرؤ * ظلم العشي رة شتامها
أتيت بهجبتك تبغي القرى * لدى حفرة صدحت هامها
أتبغى لدى الرم عند المبيت * وحسولك طي وانعامها
فانا سنشبع أضياقنا * ونأتي المطى فنعتامها

وقد أمرني أن اجعلك على بعير مكان راحلتك فدونك وقد ذكر هذا سالم بن زرارة العطفاني في مدحه
عدي بن حاتم حيث يقول

ابوك ابو سبابة الخبير لم يزل * لدن شب حتى مات في الخير راغبا
به تضرب الامثال في الشعر ميمتا * وكان له اذالك حيام صاحبها
قري قبره الاضيان اذ نزلوا به * ولم يقر قبره له الدهر راكبا

(وحدث) ابو محمد بن الحسن بن دويد عن ابي حاتم السجستاني عن ابي عبيدة معمر بن المثنى قال

سمعت شيخنا من العرب قد أناف على المسألة يقول انه خرج ووافدا على بعض ملوك بني أمية قال فسرت في ليلة صها كية حالمة كأن السماء قد برقت بنجومها بطرائق العجايب وضللت الطريق فتولجت واديا لا اعرفه فاهمتني نفسي بظرفها حتى الصباح فلم آمن عرف الجح فقلت أعود برب هذا الوادي من شره وأستخيره في طريقه هذا وأسترشده فسمعت قائلا يقول من بطن الوادي
تيا من تجاهك تلقى الكلاء * تسير وتأمين في المسلك

قال فتوجهت حيث اشار الى وقد أمنت بعض الامن فاذا انابا بقياس نار تلمع أمامي في خلفها كالوجوه على قامات كالخيال السحبية نسرت وأصبحت باوصال وهو ماء لكاب يقارب بركة دمشق وقد ذكر الله عز وجل ذلك من فعلهم فقال وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا

* (ذكر ما ذهب اليه العرب من القيافة والزجروا السامخ والبارح وغير ذلك) *

تنازع الناس في القيافة وغيرهما ما ذكر فذهبت طائفة الى تحقيق القيافة والاخذ بها لان الاشياء تنزع وغير جائز أن يكون ولد غير مشبه لآبيه او احد من أهله من جهة من الجهات ومنهم من ذهب الى ان في الولد مواضع تلحقها القيافة دون غيرها من الاعضاء مما يلحقها الشبه ولا توافق بينهما بحد مشترك واني أجرون ما وصفنا اذ كان الناس قد يتشابهون في حد الانسانية وغير ذلك من الحدود ويقترون في غيرها من الصور وليس وجود الاغلب من الاشياء مما يوجب الحاق الشبهه وشبهه ودون أن يخالف من حيث أوجبت قضية الاختلاف بالتباين وهذه المعاني من خواص ما للعرب وما تفردت به دون سائر الامم في الاغلب منها وان كانت الكهانة قد وجدت في غير هان في القيافة والزجروا والتفاوت والتظير ليس لغيرها في الاغلب من الامور وليس هو موجودا في سائر العرب وانما هو للخاص منها الفطن والمتدرب النظير وان وجد ذلك في بعض الامم كوجود ذلك في الافرنجة وما جاسها من هنالك من الامم فيمكن أن يكون ذلك موروثا عن العرب وما أخذوا منها في سالف الدهر لان العرب قد تنقلت في البلاد وتغيرت لغاتها فنسب ذلك الى الجنس الذي قطنت بينهم العرب ويمكن أن تكون الافرنجة ومن وجد فيها ذلك من الامم أخذت بعد ظهور الاسلام عن جاورهم من أم العرب ممن سكن بلاد الاندلس من الاوص الكبيرة وان كان ذلك قبل ظهور الاسلام فهو ما ذكرنا آنفا ويمكن ان يكون الله عز وجل خص بذلك ابناء غير العرب كما خص العرب به اذ كان ذلك داخل في الامكان خارجا من باب الممتنع فيكون الزجروا القال شاملا لبعض العرب وغيرهم من خواص الامم كوجود النعظ للبربر والنظر في الكتف وغير ذلك مما خص به كل جنس من الناس (وقد ذهبت) طائفة ممن سلف من أهل البحث والتنقيب الى ان القيافة اسم مشتق من القفو وهو معنى استدلالى واصل ذلك ان الاشكال انفصلت في صورة انسابها باشياء تخص الانواع بالتشكيل وخواص وجدت لمسا به ضربت الفواصل اضرابها في وحيدات الاشخاص وكان التماس على وساعه وقد رمن الغير لما توجه الطبيعة من اتفاق كل شيء في حوزته وصرفه الى وجهه كما خصت الطبيعة كل نوع من الجنس بفصل ابانتسه من أعياره وفرقت بينه وبين اشكاله فلذلك أيضا خصت اوحادا الاشخاص المنفصلة في الهيئة وتغير الغير من أعياره ولذلك لا تسكاد فنون الصور تترامى في المراني لغير من أعياره وكذلك لا تسكاد وان ضمها النوع وشملها المادة فالقائف يقارب بين الهيات فيحكم للاقرب صورة لان تشبيه النسل اقرب من تشبيه النوع وكذلك تشبيهه

له سراف وصل اليه
الحرس صاحب شرطة
عبيد الله بن زياد في ألفي
فارس فقال له الحسين
ما أتيت الا بكتبكم فان
رجعت رجعت فاني الحرس
الا أن يسير معك فسار
معك فورد كتاب
عبيد الله بان ينزل
الحسين على غير ما
فانزله بكر بلا يوم الخميس
ثاني محرم سنة احدى
وستين وقدم ثاني يوم
من الكوفة عمر بن سعد
ابن أبي وقاص باربعة
آلاف فارس لمحرب
الحسين فطلب منهم
الحسين اما أن يمكن
من العود أو ارساله الى
يزيد فكتب عمر الى
ابن زياد بذلك فغضب
وأرسل شمرا بن ذى
جوشن الى عمر بن سعد
اما ان تقابل الحسين
وتقتله وتطأ الخيل
جثته واما أن تم عزل
ويكون الامير على
الجيش شهر افعال
عمر بن سعد بل أقاتله
ونهب عشية الخميس

الشخص الى النوع أقرب منه الى الجنس لان النوع والشخص قد ضمهما حدان مشتركان وانما
ضمه ضرب من ضروب البحث والجنس حد واحد فهو أصل القيافة عند الطائفة وهو ضرب من
ضروب البحث والحق النظر في الاغلب بنظيره من حيث تساويهما من حيث ذكرنا في قضية العقل
وهو القياس بعينه وليس هذا الاستدلال من كلام أحد من فقهاء القائلين ولا غيره من
المسلمين وانما هذا انتزاعه من كلام طائفة من الفلاسفة المتقدمين فيجب أن يكون نظر القائل
على قول هذه الطائفة الى القدم لانها نهاية الشكل وغاية الهيئة والولد لو خالف صورة أبيه في كنه
أفعاله وبانيه في سائر شكا في الاغلب لو افقه في القدم لان النسل لا يبدل من تخصيص قوته بشئ
يغيره من غيره ينسب من سواه ولذلك وجدوا الطول في ازدنشوا و كذلك صار الجفأة الاجسام
والغلظ في الروم وأصحاب الجمال في الاكثر من أهل الشام وأوباش مصر واللؤم في الحزر وأهل
حران من بلاد يار بكر والشح بفارس واللؤم على الطعام باصفهان وصارت تفرطح الرجلين وفتس
الانوف في السودان والطرب في الزنج خاصة وهذا الذي وصفنا عند هذه الطائفة من أسرار الطبيعة
وخواص تأثير الاشخاص العلوية والاجسام السماوية وقد تصدينا هذا الشأن على كماله في
كتبتنا في الاسرار الطبيعية العلوية والغرائب النفسية في كتبنا في الصور السبعة في أنواع السياسات
المدنية على من زعم أن العالم متغير جوهره الى الظلمة وأن النور فيه غريب مختار وان ستة أنفس
كانوا نوراً بلا اجساد شيت بن آدم وزرادشت والمسيح ويونس واثنان لا يمكن ذكرهما وان النور
والظلمة قديمان وانهما لا يريان الا غير متميزين وان الاشياء لا تعمل الا في جوهرها ثم امتزجا
من تلقاء انفسهما من غير داخل عليهما ولا مكره لهما وهذا الخلف من الكلام والفلسفة من
المقال وأعجب من هذا القول قول زرادشت نبي الجوس ان القديم تعالى ذكره طالت وحدته
فضالت فكرته فلما أن طالت فكرته واشتدت وحشته توالدهم منه وهو الشيطان من تلك الوحشة
التي ولدتها تلك الفكرة وتنجتها الوحدة وان الله عز وجل لو كان قادر على ابقاء الهمم منه لما ضرب له
أجلاً ولا أجل له امر ايعوى عباده ويفسد بلاهه وهذا هو الحال بعينه والتناقض بنفسه وعجب آخر
من الآراء من قول بولص ان المسيح عليه السلام هو الذي أرسله وأن المسيح انسان وانه اله صار
انساناً وانساناً صار الهاً وقد اتينا على جل من متناقضات أهل الآراء في اثناء ما تقدم من كتبنا
وانما تشعب بنا الكلام الى هذا النوع وتغلغل بنا القول الى هذا المعنى لانه من جنس ما كنا فيه لكن
عند ذكرنا أو دعناه كتاب الاسترجاع والابانة عن غرض فيه فلترجع الآن الى ما كنا فيه من هذا
الكتاب (وحدث) المنقري عن العتيبي قال وقف عبيد الراعي ذات يوم مع ركب من ثقيف على نفر
وكانوا يريدون استقصاء رجل من تميم اذ سمحت طباء سود منكرة ثم اعترضت الركب مقصرة في
حضرها واقفة على شانها فانكر ذلك عبيد الراعي ولم يتببه له أصحابه فقال عبيد

لم تدر ما قال الطباء السواح * أظن أمام الركب والركب راغ

فكبر من لم يعرف الزجر منهم * وأيقن قلبي أنهم نواح

ثم شارفوا مقصدهم فالقوا الرئيس قد نهشته أفعى فانت عليه قال أبو عبيدة معمر بن المثنى وهذا
من غريب الزجر وذلك أن السائح جوع عند العرب والبارح هو الخوف وأظن عبيد انما جرح الطباء
في حالة رجوعها ووصف الحال الاوّل في شعره كما أن من شرط الواصف أن يبدأهم وادى الاسباب
فيوضع عنها فهذا وجه زجر عبيد الراعي في شعره (ويقال) ان الكهانة تليمن والزجر ابي اسد والقيافة

تاسع المحرم فسألهم المهلة
الى الغد فاجابوه وأذن
لاصحابه أن يتفرقوا
حيث أرادوا فقال
أخوه العباس لا ينبغي
بعدك ولا أرانا الله
ذلك اليوم وقال نحو
ذلك اخوته وبنو أخيه
وبنو عبد الله بن جعفر
وكان الحسين وأصحابه
يصلون الديل كله
يدعون على يزيد فلما
أصبح يوم عاشوراء يوم
الجمعة ركب عمر بن
سعد في الجيش ونبت
الحسين ومن معه وهم
اثنان وثلاثون فارساً
وأربعون رجلاً
وتقاتلوا الى الظهر
واشد على الحسين
العطش وتقدم ليشرب
فرمى بسهم وقع في فمه
ونادى شمر لعنه الله
ويحك اقبلوه فضربه
زرقة بن شريك على
كفه وأخوه على عاتقه
وطعته سنان بن أنس
النخعي بالرمح فوق فخذ
اليه فذبحه واحترز رأسه
وقيل الذي احترز رأسه

ابن سني مدح واحياءه مضر بن نزار بن معد لما كان من فعل بني نزار الاربعة في مسيرهم نحو
 الافعى الجرهمي ووصفهم الجمل الشارد على ما ذكرنا وذلك منهم قياقة فن هناك تفرقت القياقة
 من احياءه مضر على حسب ما تغفل في العروق وتزوع واهل العروق أكن وأهل الجبال أقوف
 وبارض الحفاء وهي بلاد الرمل من بلاد مضر وأرض الشام في تلك الاراضي يتناول الانسان
 من تمر نخلهم فيغيب عنهم السنين ولم يروه ولا شاهده وانه لا يأخذ لتمرهم
 ولا يكادون يخطون وهذا من فعلهم مشهور ولا يكاد تخفى عليهم أقدام أي الناس هم (ورأيت)
 بهذه الارض اناسا قدر تبهم ولاة المنازل يطوفون في هذا الرمل يعرفون بالقصاص يقصون آثار
 الناس وغيرهم فيخبرون ولاة المنازل أي الناس هم عن طرق البلاد وهم لم يروه بل رأوا آثار
 أقدامهم وهذا معنى لطيف وحسن دقيق (وقد قفت) القافة بقريش حين خرج النبي صلى الله عليه
 وسلم وأبو بكر إلى الغار حتى أتت باب الغار على حجر صلد وحجر صم وجبال لارمل عليها ولاطين
 ولا تراب يتبين عليه الاقدام فخبهم الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم بما كان من نسج
 العنكبوت وما سفت عليه الرياح وما لحق القائف من الحيرة وقوله الى ههنا انتهت الاقدام
 ومعه الجماعة من قريش لا يرون على الصلد ما يرى على الصوان وما يشاهدوا بأبصارهم سليمة
 والآفات عنهام تفعة والموانع زائلة ولولا ان هنالك اطيعه لا يتساوى الناس في علمها ولا يتقنون
 بالابصار احصاء ادراكها استأثر بذلك طائفة دون أخرى وأهل الجبال والقفار والدهاس أزجر
 وأعرف (وقد ذهب) قوم من أهل الشريعة من فقهاء الامصار وغيرهم عن سلف إلى الحكم
 بالقيافة استدلالا على شرف القياقة وعظم خطرها وكبر محلها وتحقق فضلها تعجب النبي صلى
 الله عليه وسلم منها وتصديقه محرز المدحى وقد أنكر جماعة من فقهاء الامصار عن سلف وخلف
 الحكم بالقيافة والدليل على فساد الحكم بها الحاق النبي صلى الله عليه وسلم الولد بابيه حين شك فيه
 لعدم التشابه فقال يا رسول الله ان امرأتى وضعت غلاما وانه لا سود فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 مقر بالقيافة فهمه وقصد امنه لغساده التي قصدتها وشك فهل لك من ابل قال نعم قال فما ألوانها قال
 حمر قال فهل فيها أورق قال نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم فمن أين ذلك لعل عرقانزع وقوله صلى
 الله عليه وسلم في قصة شريك بن سخماء ان جاءت به على النعت المكروه فهو الذي ريمت به فلما
 جاءت به على النعت المكروه وجد التشابه بينه وبين من ريمت به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا حكم
 الله لكان لي ولها شان فالحق الولد مع عدم الشبه هنالك ولم يلحق بالشبه ههنا ولم يجعله حكما وقضى
 بوجود الفرائش وثبوت النص على فساد الحكم بالتشابه (وهذا) قصدنا فيه هذا الكلام وانما ذكرنا
 هذا الفصل لذكر الحكم بضده من القياقة وهذا باب يطول فيه الخطب ويكثر في مآنيه الشرح
 لغموضه ولطفه وقد ذكرنا وجه الكلام في ذلك وما ذهب اليه كل فرقة من الناس عن سلف
 وخلف في كتابنا المترجم بكتاب الرؤس السبعة في الاطاعة بسياسة العالم واسراره وهو كتاب
 مشهور مستوعب

*(ذكر الكهانة وما قيل في ذلك وما اتصل بهذا الباب مما يراه اناس

وحد النفس الناطقة)*

تنازع الناس في الكهانة فذهبت طائفة من حكماء اليونانيين والروم إلى التسكهن وكانوا يدعون
 العلوم من الغيوب فادعى صنف منهم أن نفوسهم قد صفت فهي مطلعة على أسرار الطبيعة وعلى

هو الشمر وجاءه إلى
 عمر بن سعد فامر جماعة
 فوطئوا ظهر الحسين
 وصدروه بخيولهم ثم
 بعث بالرؤس والنساء
 والاطفال إلى عبيد الله
 ابن زياد فبعثهم عبيد الله
 إلى يزيد فجهزهم إلى
 المدينة فلقبهم نساء
 بنى هاشم حاسرات
 وفيهن ابنة عقيل تبكى
 وتقول
 ماذا تقولون ان قال
 النبي لكم
 ماذا فعلتم وانتم آخر
 الامم
 بعثتني وباهلى بعد
 مفقدي
 منهم اسارى وصرعى
 ضر جوابكم
 ما كان هذا جزئي اذ
 نصحت لكم
 أن تخلفوني بسوء في
 ذوى رحى
 وقل مع الحسين من
 أولاد على أربعة العباس
 وجعفر ومحمد وأبو بكر
 ومن أولاد الحسين
 أربعة وعدة من أولاد
 جعفر وعقيل واختلف

ما تريد أن يكون منها لان صور الاشياء عندهم في النفس السلكية وصنف منهم ادعى أن الارواح المنفردة وهى الجن تخبرهم بالاشياء قبل كونها وأن ارواحهم كانت قد صفت حتى صارت لتلك الارواح من الجن متفقة (وذهب) قوم من النصارى أن السيد المسيح انما كان يعلم الغائبات من الامور ويخبر عن الاشياء قبل كونها لانها كانت فيه نفس عالمة بالغيب ولو كانت تلك النفس في غيره من أشخاص الناطقين لكان يعلم الغيب ولا أمة خلت الا كان فيها هامة ولم يكن الاوائل من الفلاسفة اليونانية يدعون الكهانات وشرفهم أن فيشاغورس كان يعلم علوما من الغيب وضروبا من الوحي لصفاء نفسه وتجردها من أدران هذا العالم والصابئة تذهب الى أن ازر ياسيس وأويس وأويس والثاني وهما هرمس وأغا فيموني كانوا يعلمون الغيب ولذلك كانوا أنبياء عند الصابئة ومنعوا أن تكون الجن أخبرت من ذكرنا بشيء من ضرور الغيب لكن صفت نفوسهم حتى اطلعوا على ما استتر عن غيرهم من جنسهم (وطائفة) ذهبت الى أن التسكهن سبب تقسالى لطيف يتولد من صفاء مزاج الطباع وقوة النفس واطافة المحس (وذكر) كثير من الناس أن الكهانة تسكون من قبل شيطان يكون مع الكاهن يخبره بما غاب عنه وأن الشياطين كانت تسترق السمع وتلقيه على ألسنة الكهان فيؤدون الى الناس الاخبار بحسب ما يرد اليهم وقد أخبر الله عز وجل بذلك في كتابه فقال وأنا لمن السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا الى آخر القصة وقوله تعالى وحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوك الآتية والشياطين والجن لا تعلم الغيب وانما ذلك لاستراقها السمع بما يسمع من الملائكة بظاهر قوله عز وجل فلما خربت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين (وطائفة) ذهبت الى أن وجه سبب الكهانة من الوحي الفلكي وأن ذلك في المولد عند ثبوت عطارده على شرفه وأما ما عدها من الكواكب المدبرات من النيرين والحجسة اذا كانت في عقد متساوية وارباع متكافئة ومناظرة متواز يوجب لصاحب المولد التسكهن والاخبار بالكائنات قبل حدوثها الاشراق هذه الاشراف الكوكبية (ومن هؤلاء) من أوجب كون ذلك في القرات الكبار (وذهب) كثير من تقدم وتاخر أن علة ذلك علل نفسانية وأن النفس اذا قوت وزادت قهرت الطبيعة وأبانت للانسان كل سر لطيف وخبرته بكل معنى شريف وغاصت بلطافتها في انتخاب المعاني اللطيفة البديعة فاقتنصتها وأبرزتها عن السكامل وكشفت هذه الطائفة وجه اعتلالها فيما ذكرنا فانهم قالوا رأينا الانسان ينسب الى قسمين وهما النفس والجسد ووجدنا الجسد مواتا لا حكمة له ولا حس الا بالنفس وكان الميت لا يعلم سببا ولا يؤديه فوجب أن يكون العلم للنفس والنفس طبقات منها الصافي وهى النفس الحسية والنفس البراعية والنفس المجلية ومنهما ما قوته في الانسان أزيد منه فلما كانت النسبة النورية للانسان الى النفس كانت تهدي الانسان الى استخراج الغيب وعلم آياته وكانت فطنته وظنونه أبعث وأعم فاذا كانت النفس في غاية البروز ونهاية الخلوص وكانت تامة النور وكاملة الشعاع كان توحيها في دراية الغائب بحسب ما عليه نفوس الكهنة وبهذا وجد الكهان على هذه السبيل من نقصان الاجسام وتشويها الخلق كما اتصل بنا عن شق وسطيح وسملقة وزو بعة وسديف بن هرماس وظريقة الكاهنة وعمران أخى عمرو مزيقيا وحاتة بنت جهينة وكاهنة باهلة واشباههم من الكهان (وأما العراف) وهو ودون الكهان فمثل الابلق الاسدي والالج الزهري وعروة بن زيد الازدي ورباح بن خلة عراف

في موضع رأسه فقيل
جهز الى المدينة ودفن
عند أمه وقيل عند
باب الفراديس بدمشق
وقيل ان خلفاء مصر
نقلوا رأسا من عسقلان
الى القاهرة ودفنوه
بها وبنو اعليه المشهد
المعروف بعشهد الحسين
والصحيح ان عمره كان
خمسا وخمسين سنة قيل
حج خمسا وعشرين
حجة وكان يصلى
في اليوم والليلة ألف
ركعة

(وفي سنة اثنتين
وستين) اتفق أهل
المدينة على خلع يزيد
وأخ جوائنه عثمان
ابن محمد بن أبي سفيان
منها فجهز يزيد جيشا مع
مسلم بن عقبة فسار
اليها في عشرة آلاف
فارس وحاصرها وعمل
أهل المدينة خندقا
وحجى قتال شديد قتل
فيه الفضل بن العباس
وربيعة بن الحرث
وجاعة من الاشراف
والانصار ثم انهزم

جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف نجدان هما شفياني

وكهند صاحب المستبر وكان في نهاية التقدم في العرافة (والكهان) أصلها نفسى لا طيفة باقية
ومقارنه لا عجز باهرة وهي تكون في العرب على الاكثر وفي غيرهم على وجه الندرة لانه شئ يتولد
على صفاء المزاج الطبيعي وقوة مادة نور النفس واذا أنت اعتبرت اوطانها رأيتهم متعلقة بعمق
النفس وقع شرها بكثرة الوحدة وادمان التفرود وشدّة الوحشة من الناس وقلة الانس بهم وذلك
أن النفس اذا هي تفردت فكثرت واذا هي فكرت بعدت واذا بعدت هطل عليها سحاب العلم النفسى
فقطرت بالعين النورية ومحظت بالنور الناقب ومضت على الشريعة المستوية فاحبرت عن الاشياء
على ما هي به وعليه وور بما قويت النفس في الانسان فاشرفت على دراية الغائبات قبل ورودها
وكان كبراء اليونانيين ينعتمون هذه الطائفة بالروحانية ويقولون ان النفس اذا هي أدبت وكانت
أكبر جف في الانسان تهذب الى استخراج البدائع والاخبار المستعرات واستدلوا على ذلك أن
الانسان اذا قوى فكره وزادت مواد نفسه وخطره فكثرت في الظارئ قبل وروده بعلم صورته وكيف
وروده الى ما على تصويره وهكذا النفس أيضا اذا تهذبت كانت الرؤيا في النوم صادقة وفي الزمان
موجودة وقد تنازع الناس في الرؤيا والسبب الموقع لها وما هيها وكيفية وقوعها فقال فريقان
النوم هو اشتغال النفس عن الامور الظاهرة بملاقاة حوادث باطنة فيها وذلك على وجهين أحدهما
معروف بالعين قائم الصفة يحدث النفس على معان تعبرها وتفرق بينها فتشتغل به عن استعمال
الظاهر والباطن الذي ألهى الحواس عن الادراك الى المحاس أعنى الروح لاشتغال الروح عن
استعمالها واذا وجب بطلانها سمى نورها عرضيا لانه ليس النوم الكلى الذي يعم الاطفال والمجانز
والشيوخ الذين خرجوا من مواقع ومخالقة السحر وكذلك نوم الليل على ما وصفنا والوجه الآخر
وهو النوم الكلى الذي يعم الاطفال والمجانز والطبقات الحيوانية ذوات الفكر وغيرها وهي
طبيعية توجبها الخلق في وقت ضرورة كما يوجب الجوع في وقته ضرورة لان الجوع عند صناعة
أهل الطب علة وهي الموجهة لتحديد الكبد من الفراغ والاغذية ومنهم من رأى أن النفس تدرك
صورة الاشياء على ضربين أحدهما حس والآخر فكر فالصورة المحبوسة لا تدركها الا في هيتها فاذا
تخلص علمها عندنا كان ادراكها مفردا من طبعتها فيكون فكر الانسان مالم يسم ما نعال الحس حتى
اذا نام فعدمت النفس الحواس كلها كانت تلك الصورة التي أخذتها من أعين الاشياء فيها قائمة
كانها محبوسة لان الحس بها في أعيانها كان قبيل استئثارها بالفكر ضعيفا فلما ارتفع الحس قوى
الفكر فصارت الاشياء كأنها محسوسة فخطر على بال النائم منها ما يخطر على باله اذا كان يقظان للشئ
الذي قد كان أشبه وليس لذلك نظام وانما هو ما اتفق فلذلك يرى الانسان كأنه يظير وليس بطائر
وانما صورة الطير ان مفردة كما نعالها اذا غابت ولكن فكرته فيها تقوى حتى كأنها معاينة له فاما
ما يراه من الاشياء التي تدل على ما يريد فاما ذلك لان النفس عالمة بالصورة فاذا خلصت في المنام
من شوائب الاجسام أشرفت على ما ينالها وهي عالمة ايضا في حال اليقظة لا يمكنها معرفة ذلك
فتمت خيالات تدل بها على تلك الاشياء التي تريد أن تكون حتى اذا تذكرت تلك الخيالات وتلك
الاشياء فن كانت نفسه صادقة لم تذكر رؤياه تكذب كثيرا ثم ما بين الكدرة والصفية وسائط على
حسب مراتبها من الصفاء والكدر يكون صدق ما تخيلته وكذبه (وقال فريق آخر) اذا بطل

أهل المدينة وابعاح
مسلم نهبا وسديها
ثلاثة أيام يقتلون
الناس وينهبون
الاموال وينفقون في
النساء وبيع من بقي
بها من الناس ان
يكونوا عبيد الزيد
ثم سار بالجيش الى مكة
فهلك في الطريق
وأقام مقامه الحصين
ابن نمير في المحرم سنة
أربع وستين وحاصر
الحصين عبد الله بن
الزبير بمكة أربعين
يوما حتى جاء الخبر
بموت يزيد فارتحل نحو
الشام بعد أن رمى
الكعبة بالمنجنيق
وأحرقها بالنار وكانت
وفاة يزيد بحوران من
عمل حصن في ربيع
الاول سنة أربع وستين
وعمره ثمان وثلاثون
سنة ومدة خلافته
ثلاث سنين ونصف
وخلف عدة بنين
وبنات وكان شاعرا
فصيحا عرياريا في بني
كلب مع أمه ميسون

استعمال النفس للحواس ظاهر المي بطل استعمالها في نفسها ولم يبطل استعمال قواها فاستقل في
 الاما كن وتشاهد الاشخاص بالقوة الروحانية التي ليست بجسم لا بالقوة الجسمانية الغليظة
 وذلك أن القوة الجسدية لا تدرك الابعشار كقوة ملامسة الاشياء اما باتصال كاتصال اللون واما
 بانفصال الجسم من الاما كن والروح تدرك المتصل والمنفصل جميعا بالامشراك الجسد الذي يوجب
 الحاجة الى قرب المدرك (ومنهـم) من رأى أن النوم هو اجتماع الدم وجريانه الى الكبد (ومنهـم)
 من رأى أن ذلك هو سكن النفس وهذا الروح (ومنهـم) من زعم أن ما يبجده الانسان في نومه من
 الخواطر انما هو عمل الاغذية والاطعمة والطباع (ومنهـم) من رأى أن بعض الرؤيا من الملك
 وبعضها من الشيطان واعتل هؤلاء بقوله تعالى انما التجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا
 (ومنهـم) من رأى انها جزء من احدى وستين جزءا من النبوة وتنازع هؤلاء في كيفية الجزء وما هيأته
 (ومنهـم) من ذهب الى أن الانسان الحساس هو غير هذا الجسم وانه يخرج عن البدن في حال النوم
 فيشاهد العالم ويرى الملائكة وتعالى عن صفاته واعتل هؤلاء وغيرهم عن ذهب الى نحو هذا
 المعنى بقوله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الى قوله الى أجل يسمى
 (وذهب) الجهور من المتطيين في ذلك أن الاحلام بالاختلاط وترى بقدر مزاج كل واحد منها وقوته
 وذلك أن الذين تشغل اجسادهم من المرة الصغرى يرون في منامهم النيران ونحو ذلك وما أشبهه
 والغالب على من كان مزاجه البليغ أن يرى بحورا وأنهارا وعيونا وأحواضا وغدرانا ومياهها كثيرة
 وأموجا ويرى كأنه يسمع أو يصيد سمكا ونحو ذلك وما قاربه والغالب على من كان مزاجه السوداء
 أن يرى في منامه أجسادا ثابوا قبورا أو موتا مكفين بسواد وبكاه ونوحا وريننا وصرخا وأشياء مفرقة
 وأمورا مقطعة وفيلة وأسودا والغالب على من كان مزاجه الدم أن يرى تحرا ونبيذا ورياحين ولعبا
 ووصفا وعزفا وأنواع الملهى والرقص والسرور والفرح والسرور والسياب المصبغات من الحجرة
 وغيرها وما لحق به هذا الباب مما وصفنا من أنواع السرور ولا خلاف بين المتطيين في أن الضحك
 والالعب وأنواع السرور من الدم وأن كل حزن وخوف وان اختلفت معانيه فان ذلك من المرة
 السوداء واحتجوا بضروب من الاحتجاجات فهذه جملة ما قد اوضحنا هذا في كتابنا الرؤيا والكمال
 وفي كتاب طب النفوس فلا وجه لا طنا بنا في هذا الموضوع من كتابنا هذا اذ كان هذا الكتاب
 كتاب خبر لا كتاب بحث ونظر وانما تغلغل بنا الكلام لما تشعب من مذاهبهم في اخبارنا عنهم ولم
 نعرض في هذا الكتاب لما ذهب اليه الناس في تحديد النفس وما قاله أفلاطون في تحديده للنفس
 ان النفس جوهر ليس بمحرك للبدن وما حده صاحب المنطق أن حسد النفس كمال الجسم الطبيعي
 وحدها من وجه آخر انه حي بالقوة ولا للفرق بين النفس والروح لان الفرق بينهما أن الروح
 جسم والنفس لا جسم وأن الروح يحركه البدن والنفس تبطل أفعالها في البدن ولا تبطل هي في
 ذاتها والنفس تحرك البدن وتنيله الحس وذكره أفلاطون في كتاب السياسة المدنية نهر البستان
 وما يلحق الانسان من صفات النفس الداخلة على النفس الناطقة وذكره أفلاطون في كتابه الى
 طسماويس وفي كتاب قارون وكيفية سقراط الحكيم وما يتكلم في ذلك في النفس والصورة (وقد
 تسكلم الناس) في طبقات النفوس وصفاتهم من أصحاب الالسن وغيرهم من الفلاسفة ثم تنازع
 أهل الاسلام في هيئة الانسان الحساس الدراك المأمور المنهى وما قالت المتصوفة وأصحاب
 المعارف والدعاوى في طبقات النفوس من النفس المطمئنة والنفس الواهمة والنفس الامارة

بنت بجدل السكبية
 طلقها معاوية حين
 سمعها تشد
 للبس عباة وتقر عيني
 أحب الى من لبس
 الشفوف
 ويبت تحفق الارياح
 فيه
 أحب الى من قصر منيف
 ويكر يتبع الاطعمان
 صعب
 أحب الى من يغزل
 زفوف
 وكلب يذبح الاضياف
 دوني
 أحب الى من هز الدفوف
 وخرق من بنى عمى
 ثقيف
 أحب الى من عالج
 عنيف
 فقال لها معاوية
 ما رصيت يا بنت بجدل
 حتى جعلتني علما للحق
 يا هلك فضت الى كلب
 ويزيد معها ومن شعر يزيد
 دعوت بماء في اناء
 غفاني
 غلام به خرا فالوسعته
 زجرا

بالسوء وغير ذلك مما ذهب اليه اليهود والمجوس والصابئة وغير ذلك مما قد أتينا على ايضاحه في كتاب سر الحياة وغيره من كتبنا (وقد كان سطح) الكاهن - وهو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى بن مازن بن عسان يدرج سائر جده كما يدرج الثوب لا عظم فيه الا جمعة الرأس وكانت اذا المست بالبدلين عظامها وكان شق بن مصعب بن شكران بن أترك بن قيس بن عنقر بن أنمار بن ربيعة بن نزار معه في عصر واحد وكان فيهما جرة الكهانة وكذلك سملقة وزوية كانا في عصر واحد والله أعلم

(ذ كرجل من أخبار الكهان وسيل العرم وتفرق الازدي في البلدان)

قال المسعودي قد ذكرنا جلامن الكهانة والقيافة والزجر والبارح والسائح فلندكر الآن لمعان أخبار الكهان وتفرق ولد سبا في البلدان ولم يزل ولد قحطان في أطيب عيش الى أن هلك سبا وكان القوم بعد مضي سبا تداولتهم الا عصار قرننا بعد قرن الى أن أرسل الله عليهم سيل العرم وذلك أن الرياسة انتهت فيهم الى عمرو بن عمرو بن قبياء وهو عمرو بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازدي بن العوث بن هلال بن سبا وذلك ببلاذ ما ب من أرض اليمن وهي بلاد سبا التي ذكرها الله في القرآن أنه أرسل على أهلها سيل العرم وهو السد وكان فرسخا في فرسخ بناه لثمان الاكبر العادي وهو لثمان بن عاد بن عاديا وقد ذكرنا خبره وخبر غيره ممن كان عمر منهم عمر النصور وهذا السد هو الذي كان يرد عنهم السيل فيما سلف من الدهر اذا حان أن يعشى أموالهم فزعمهم الله كل ممزق وباعدين أسفارهم والناس في قصة هلكهم يختلفون وفي ساقه أخبارهم بتباينهم (وذكر) أصحاب التاريخ القديم أن أرض سبا كانت من أخصب أرض اليمن وأثرها وأغدها وأكثرها جنانا وغبانا وأفضها مروا وجامع بستان حسن وشجر مصفوف ومساكن للماء متكيفة وانهارها زهار متفرقة وكانت مسيرة أكثر من شهر للراكب المجد على هذه الحالة وفي العرض مثل ذلك وان الرأكب والمراكب كان يسير في تلك الجبال من اولها الى أن ينتهي الى آخرها لا تواجه الشمس ولا تعارضه لاستتار الأرض بالعمارة الشجرية واستيلائها عابها واحاطتها بها وكان أهلها في أطيب عيش وارتفاعه وأهنا حال وارغد قري وفي نهاية الخصب وطيب الهواء وصفاء الفضا وتدفق الماء وقوة الشوك واجتماع الكلمة ونهاية المملكة وكانت بلادهم في الأرض مثلا وكانوا على طريقة حسنة من اتباع شرف الاخلاق وطلاب الافضل على القاصد والسفر بحسب الامكان وما توجهه القدرة من الحال فكانوا على ذلك ماشاء الله من الاعصار لا يعاندهم ملك الا قصموه ولا يوافيهم جبار في جيش الا كسروه فذلت لهم البلاد واذعن لطاعتهم العباد فصاروا تاج الأرض وكانت المياه التي هي أكثر ما ردى إلى أرض سبا تظهر من مخراق من الحجر الصلد والحديد من السد والجبال طول المخراق فيما وصفتنا فرسخ وكان وراء السد والجبال أنهار عظام وكان في هذا المخراق الاخذ من تلك الانهار ثلاثون نقبا مستديرة في استدارة الذراع طولها وعرضها مدورة على أحسن هندسة واكمل تقدير وكانت المياه تخرج من تلك الانقباب في مجاريها حتى تاتي الجبال فترويهما سقيها وتم شرب القوم وقد كانت أرض سبا قبل ما وصفتنا من العمارة والخصب يركبها السيل من تلك المياه وكان ملك القوم في ذلك الزمان يقرب الحكماء ويدينهم ويؤثرهم ويمسح اليهم بجمعهم من اقطار الأرض للاتجاه الى رأيهم والاخذ من محض عقولهم فشاورهم في دفع ذلك السيل وحصره وذلك انه كان يتقدم من اعلى الجبلها بطاعلى رأسه يهلك

فقال هو الماء القراح
وانما
تبدى به خدى فاوهمك
الخمر

ولما توفي يزيد بويع
بالخلافة وولده معاوية
وكان شايبا دينيا فلم
تكن ولايته الا اربعين
يوما وقيل تسعين
ومات وعمره احدى
وعشرون سنة كان
قبل مرضه جمع الناس
وقال قد ضعفت عن
أمركم فاخترتوا من شتم
ثم دخل منزله وتغيب
حتى مات فبايع الناس
عبد الله بن الزبير فقام
مروان بن الحكم بالشام
 واجتمعت عليه الناس
وبنو أمية ووجت
بينهما حروب قتل فيها
الضحاك بن قيس من
جهة ابن الزبير وآخر
الامر انه استقر عبد الله
ابن الزبير خليفة على
الحجاز والعراق واليمن
ومروان بن الحكم خليفة
على الشام ومصر
*(وفي سنة أربع
وستين) هدم عبد الله

الزرع ويسوق من حملته البناء فاجمع القوم رأيهم على عمل مصارف الى برارى تقذف به الى البحر
 واخبروا الملك أن الماء اذا حضرت المصارف الهابطة طلبها وانحدرفيها ولم يتراكم حتى يعلوا الجبال لان
 في طباع الماء طلب الخفص فحفر الملك المصارف حتى انحدر الماء وانصرف وتدافع الى تلك الجهة
 وانحدر السيل في الموضع الذي كان فيه بدء جريان الماء من الجبل الى الجبل وجعلوا فيه المخراق
 على ما وصفنا آتاهم اجتمدوا من تلك المياه نهر امر سلام قد ارا معلوما ينتهي في جريانه الى المخراق
 ثم ينبعث الماء منه الى تلك الانقباب وهي الثلاثون مخراقا الصغار التي قدمنا ذكرها وكانت البلاد
 عامرة على ما وصفنا آتاهم ان تلك الامم بادت ومرت عليها السنون وضربها الدهر بضرهاته وطعنها
 بكلكله وعمل الماء في اصول ذلك المخراق وأضعفه عمر السنين عليه وتدافع الماء حوله وقد قيل في
 المثل اذا اثرت اتر الماء على الحجر الصلد فاطنك بسيل يتدافع على حديد وجر مصنوع فلما سكنت
 ابناء قعطان على ما وصفنا من هذه الديار وتغلبت على من كان فيها من القطان لم يعلم الا قعة من
 انخظام السد والمخراق والبنيان فغذف به في جريه وورمى به في تياره وذلك بان زيادة الماء واستولى
 الماء على تلك الديار والجبال والعمائر والبنيان حتى انقرض سكان تلك الارض وزالوا عن تلك
 المواطن فهذه جملة من اخبار سيل العرم وبلاد سبا ولا خلاف بين ذوى الدراية منهم أن العرم هو
 المسناة التي قد أحكموا عملها لتكون حاجز بين ضياعهم وبين السيل ففجرته فارة ليكون ذلك
 اظهر في الاعجوبة كما افار الله تعالى الطوفان من جوف تنور ليكون ذلك اثبت في العبرة وواعظ في
 الحجة ولا يتناكر احواف قعطان من أهل تلك الديار الى هذا الوقت ما كان من العرم لاستفاضة
 فيهم وشهرته عندهم (وقد نخر) بعض اولاد قعطان في مجلس السفاح بمناقب قعطان من حمير
 وكلان على ولد نزار وخالدين صفوان وغيره من نزار بن معديس طون بابهة السفاح لان أخواله من
 قعطان فقال السفاح لخالد بن صفوان ألا تنطق وقد غمرتكم قعطان بشرها وعلت عليكم بقديم
 مناقبها فقال خالد ماذا أقول لقوم ليس فيهم الا دايغ جلدأ وناسيج برد أو سائس قرد أو راكب عرد
 أغرقتهم فارة وملكتمهم امرأة ودل عليهم هدهد ثم مر في ذمهم الى أن انتهى الى ما كان من قصتهم في
 ملك الحبشة وما كان من استنقاذ الفرس ياهم على حسب ما قدمنا آتاهم (وقد ذكروا) في أشعارهم
 العرم وما كان لسبا وأرض مارب وأن مارب سمة للملك الذي يتملك على هذه البلدة وأن هذا الاسم
 وقع على هذا البلد فاشتهر به وصار سمة له وقال الشاعر

من سبنا الحاضرين مارب اذ * يبنون من دون سبيله العرما

وقد قيل ان مارب سمة لتصر هذا الملك في صدر الزمن قال ابو الطمغان في ذلك

ألم تروا مارب ما كان حصنه * وما حوالية من سور وبنيان

ظل العباد سيقى فوق ثلثه * ولم يهب ريب دهر حرد خوان

حتى تناوله من بعد ما هجعوا * ضم بالية الى أسباج كنان

وقد ذكر الاعمشى ما وصفنا حيث يقول في كفته

فسفي ذلك المؤتسى اسوة * بمارب عني عليها العرم

وحام بنائه لمسم حمير * اذ جاء مأوه ولم يرم

فاغنى الحروث وأغنى بها * على ساعة مأوه لم قد قسم

فطار الفيدول وفيالها * بهافي فيافي سراب الظلم

ابن الزبير السكعبة
 وكانت حيطانها ملت
 بسبب رمي المتخنيق
 وأعادها على ما كانت
 عليه أو لا وادخل الحجر
 فيها

* (وفي سنة خمس
 وستين) * مات مروان
 ابن الحكم حتف أنفه
 وقيل خنفته زوجته
 أم خالد بن يزيد وصاحت

مات فخا وودفن بدمشق
 وعمره ثلاث وستون
 سنة ومدته خلافه
 تسعة أشهر وثمانية
 عشر يوما وبويع ابنه
 عبد الملك في ثالث
 رمضان منها واستتب
 الامر له بمصر والشام

(وفي سنة ست وستين)
 قام المختار بالكوفة
 طالبا لدم الحسين
 وبابيع الناس بها
 وطلب الشعر فقتله
 وبعث الى خولي بن يزيد
 الاصبغى فقتله وجرقه
 بالنار وقتل عمر بن سعد
 وابنه حفصا وبعث
 برأسيهما الى محمد بن
 الحنفية بالجواز وأرسل

الجنود الى قتال عبيد الله

ابن زياد مع ابراهيم بن
الاشتر النخعي فانهزم

اصحاب ابن زياد وقتل

ابراهيم عبيد الله وبعث

برأسه وعدة رؤس الى

المختار وانتم الله للحسين

(وفي سنة سبع وستين)

ولى عبد الله بن الزبير

أخاه مصعبا البصرة

وطلب المهلب بن أبي

صفرة من خراسان

وأمرهما بالمسير مع القتال

المختار بالكوفة فخصروا

المختار حتى قتل ونزل

أصحابه فقتلهم مصعب

جميعهم وكانوا سبعة

آلاف

(وفي سنة احدى وسبعين)

سار عبد الملك لمصعب

وسار مصعب اليه ولما

التقى الجمعان ناق قوم

مصعب عليه وقاتل

حتى قتل هو وولداه

ودخل عبد الملك

الكوفة وباعه الناس

واستوثق له الملك

بالعراقين وجهر

عبد الملك الحجاج بن

وكانوا بذل لكم وحقبة * قال بهم جارف مهزم

فطاروا سراعا وما يقدمو * نمنه لشرب صبي فطم

(وقد ذكرنا) في كتابنا أخبار الزمان الملك الذي طال عمره وحسنت سيرته وأنه بنى هذا السد الذي

هو المسناة وأن عمره انتهى على عمر النسر عند ذلك طول الاعمار وما كثر العرب في صفة

طول عمر النسر وضربت به الامثال ويلبدو بحجة بدن الغراب فن ذلك ما ذكره الخارجي في شعره عند

ذكره طول عمر معاذ بن مسلم بن رجاء مولى القعقاع بن حكيم من قوله فيه عند ذلك سنة وهو مره

وهو

ان معاذ بن مسلم رجل * قد صح في طول عمره الابد

قد شاب رأس الزمان واختضب الدهر وأتوا بعمده ربه جد

يانسر لقمان كم تعيش وكم * تلبس ثوب الحياة يالبد

قد أصبحت دار حجير خربت * وأنت فيها كأنك الوند

تسال غرابها اذا هجلت * كيف يكون الصداع والرمد

(وقد قدمنا) فيما سلف في مواضع من هذا الكتاب ما قالت الاوائل في علة طول الاعمار وقصرها

وعظم الاجسام في بدو الامور وتقصها على مرور الاعصار ومضى الدهور وأن الله تبارك وتعالى

لمسا بدأ الخلق كانت الطبيعة التي جعلها الله جميلة للاسلام في تمام الكثرة ونهاية القوة والكمال

والطبيعة اذا كانت تامه القوة كانت الاعمار أطول والاجسام أقوى لان طرق الموت الطارئ

يكون باعلال قوى الطبيعة فلما كانت القوة أتم كانت الاعمار أزيد وكان العالم في اوله سانه تام

العمر ثم لم يزل ينقص أولا ولا نقصان المادة حتى يكون آخر ما تئمة الطبيعة في تنهاى النقص في

الاجسام والاعمار (وقد أبى) ما ذكرنا من عظم اجسام الناطقين في صدور الزمان كثير من أهل

النظر والبحث ممن تاخرو زعموا أن تأثيرهم في بنيانهم وما ظهر في الارض من أعمالهم يدل على صغر

اجسامهم وانها كانت كاجسامنا المشاهدوه من مساكنهم وأبوابهم وممراتهم فيما احدثوه من

البنيان والهياكل والديار والمساكن في سائر الارض كديار عمود ونحتها المساكن في الجبال

وحفرها في العخر الصلديوت صغارا وأبوابا لطافا وكذلك أرض عادومصر والشام وسائر بقاع

الارض في الشرق والغرب وهذا ان أكثرنا القول فيه طال وان أطنبنا في صفة كثير فترجع الآن

الى ما عنه عملنا ومن وصفه خرجنا من ذلك ما رآه وما كان من الملك في ذلك الوقت وهو عمرو بن

عامر وكان للملك عمرو بن عامر المقدم ذكره في هذا الباب أخ كاهن عقيم يقال له عمران وكان نعمره

كاهنة من أهل ٣ من حير يقال لها طريفة الحبر (وكان أول شئ وقع بمارب)

وعرف من سيل العرم ان عمر ان الكاهن أطاع عمرو رأى في كهاتنه ان قومه سوف يمزقون كل ممزق

ويباعدين أسفارهم فذكر ذلك لأخيه عمرو وهو الملك من بقاء الذي كانت حنة القوم في أيام

ملكه والله أعلم بكيفية ذلك وبيننا طريفة الكاهنة ذات يوم نائمة اذ رأته فيما يرى النائم ان

سحابة غشيت أرضها وارعدت وارتقت ثم صعقت فاحرقت ما وقعت عليه ووقعت الى الارض

فلم تقع على شئ الا احرقته ففرغت طريفة لذلك وذعرت ذعرا شديدا وانتهت وهى تقول ما

رايت مثل اليوم قد اذهب عنى النوم رايت غيما برق وارعدت فصعق فواقع على شئ

الاحرق فباعه هذا الاغرق فلما رآه امد داخلها من الربح ففضوها وسكنوها من

جاشها حتى سكنت ثم ان عمرو بن عامر دخل حديقة من حدائقه ومعه جاريتان له فبلغ ذلك ظريفة فاسرعت فحده ووه امرت وصية فالها يقال له سنان ان يتبعها فلما برزت من باب بيتها عارضها ثلاث مناجد منتصبات على ارجلهن واضعات ايديهن على اعينهن وهي دواب يشبهن البرابيع يكن بارض اليمن فلما رآتهن ظريفة وضعت يدها على عينيها وقعت وقالت لوصيفةها اذ ذهبت هذه المناجد عننا فاعلمني فلما ذهبت اعلمها فانطلقت مسرعة فلما عارضها خاليج الحديفة التي فيها عمرو وثبت من الماء السخفاة فوقعت على الطريق على ظهرها وجعلت تريد الانقلاب فلا تستطيع فتستعين بذنبا وتحتو التراب على بطنها وجنبها وتقذف بالبول فلما رآتها ظريفة جلست الى الارض فلما عادت السخفاة الى الماء مضت الى ان دخلت على عمرو والحديفة حين انصرف النهار في ساعة شديدة حرها فاذا الشجر يتكفأ من غير ريح فعدت حتى دخلت على عمرو ومعه جاريتان على الفراش فلما رآها استخيا منها و امر الجاريتين فنزلتا عن الفراش ثم قال لها لمي يا ظريفة الى الفراش فتسكهنهت وقالت والنور والظلماء والارض والسماء ان الشجر لها لك وسيعود الماء لما كان في الدهر السالف قال عمرو من خبرك بهذا قالت أخبرني المناجد بسنين شدائد يقطع فيها الوالد الواحد قال ما تقولين قالت اقول قول الندمان لهما قد رايت سلخفا تجرف التراب جرفا وتقذف بالبول قذفا فدخلت الحديفة فاذا الشجر يتكفأ قال عمرو متى ترين ذلك قالت هي داهية كبيرة ومصائب عظيمة لا مورجسيمة قال وما هي قالت اجل ان لي الويل ومالك فيهما من نيل فلي ولأ الويل مما يجي به السيل فالقي عمرو نفسه على الفراش وقال ما هذا يا ظريفة قالت هو جبل جليل وحزن طويل وخلف قليل والقليل خير من تركه قال عمرو وما علامة ذلك قال تذهب الى السد فاداريك جردا يكثر في السد الحفر ويقلب برجليه من الجبل الصخر فاعلم ان النقر عقر وانه قد وقع الامر قال وما هذا الامر الذي يقع قالت وعد الله نزل وباطل بطل ونكال بما نزل فتعمده يا عمرو فليكن الشكل فانطلق عمرو الى السد يحرسه فاذا الحجر ذي قلب برجليه صخرة ما يقبلها الخمسون رجلا فرجع الى ظريفة فاخبرها الخبر وهو يقول

ابصرت امرا عادلي منه الم * وهاج لي من هولاء برح السقم
من جرد كعسل خنزير اجم * اوتيس صرم من افلوقين الغنم
يمحّب صخر من جلايد العرم * له مخالب وانياب فطم
مافاته سخلامن الصخر قصم * كما برعي حصير من سلم

فقال له ظريفة ان من علامة ما ذكر لك ان تجلس في مجلسك بين الجنتين ثم تأمر برجاجة فتوضع بين يديك فانها استملى بين يديك من تراب البطحاء من سهلة الوادي ورملة وقد علمت ان الجنان مظلة ما يدخلها شمس ولا ريح فامر عمرو برجاجة فوضعت بين يديه فلم تمك الا قليلا حتى امتلأت من تراب البطحاء فذهب عمرو الى ظريفة فاخبرها بذلك وقال متى ترين هلاك السد قالت فيما بينك وبين السبعين سنة قال ففي أيها يكون قالت لا يعلم ذلك الا الله تعالى ولو علمه أحد لعلمته ولا يأتي عليك ليلة فيما بينك وبين السبعين سنة الا ظننت هلاكه في غدها وفي تلك الليلة وراى عمرو في النوم سبيل العرم وقيل له ان آية ذلك ان ترى الحصباء قد ظهرت في سبيل النخل فذهب الى سرب النخل وسعفه فوجد الحصباء قد ظهرت فيها فعلم ان ذلك واقع بهم وان بلادهم ستخرّب فكمتم

يوسف الى قتال بن
الزبيرو جرت بينهما
واقعات كثيرة آخرها
انه حصر عبد الله بن
الزبيرو رمى البيت
الحرام بالمنجنيق وأبى
ابن الزبير ان يسلم
نفسه وقال حتى قتل
بعد حصار سبعة
أشهر وكان عمره ثلاثا
وسبعين سنة ومدة
خلاقته تسع سنين
ويؤبع لعبد الملك في
الحجاز واليمن واجتمع
الناس على طاعته

(وفي سنة ثلاث وسبعين)
بعد موت ابن الزبير
بثلاثة أشهر توفي
عبد الله بن عمر بن
الحطاب وعمره سبع
وثمانون سنة (وفي سنة
أربع وسبعين) هدم
الحجاج الكعبة وأخرج
الحجر عن البيت وأعادها
كما كانت على زمن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو الى الآن
واستبرأ الحجاج بالحجاز
أمير ثم ولي العراق
ونجح في أيامه شبيب

الخارجي وكثرت
 جموعه وحره مع الحجاج
 وآخر الامر أنه تفرقت
 جموعه وسقط من فوق
 الحجر فمات
 وخرج على الحجاج
 عبدالرحمن بن الاشعث
 واستولى على العراق
 ثم على الكوفة ثم آمد
 عبد الملك الحجاج
 يحيى وشه وانهمزم
 عبدالرحمن ولحق بالترك
 فقبض عليه ملك الترك
 وأرسله مع أربعين من
 أصحابه الى الحجاج فلقى
 عبدالرحمن نفسه من
 سطع ومات وهو في
 الطريق (وفي سنة
 ثلاث وثمانين) بنى
 الحجاج مدينة واسط
 وفي سنة ست وثمانين
 مات عبد الملك بن
 مروان في منتصف
 شوال منها وكانت
 مدة خلافته منذ وفاة
 عبدالله بن الزبير ثلاث
 عشرة سنة وأربعة
 أشهر تنقص سبع ليال
 وكان شديد البحر
 فكان اذا مر الذباب

ذلك واخفاه واجمع ان يبيع كل شيء له بارض سبا ويخرج منها وولد له ثم خشي ان يستنكر ذلك
 فضع طعاما و أمر بابل فخرت و بعثت فذبحت وصنع طعاما واسعائم بعث الى أهل مأرب ان عمرا
 صنع يوم مجد وذكر فاحضر واطعمه ثم دعا ابنه يقال له مالك ويقال بل كان يتيماني حجره فقال اذا
 جلست اطعم النعام الناس فاجلس عندي ونازعني الحديث وارد على وافعل بي مثل ما فعله
 بك وجاء أهل مأرب فلما جلسوا اطعم الناس بجلس عنده الذي أمر به فجعل ينازعه الحديث ويرد
 عليه فضرب عمرو وجهه وشتمه فصنع الصبي بعمر ومثل ما صنع فقام عمرو وصاح واذلاه يوم فخر
 عمرو ومجده يضرب وجهه صبي وحلف ليقبضه فلم ير الواعى بعمر وحتى تركه ففي ذلك قال جابر الازدي
 يارب اظمة غدر قد سخرت بها * بكف عمرو والتي بالغدر قد عرفت

ثم قال والله لا اقيم ببلدة صنع هذا في فيه ولا يبعن عقاري فيه وأموالي فقال الناس بعضهم لبعض
 اغتتموا غصبة عمرو واشتروا منه أمواله قبل أن يرضى فابتاع الناس منه جميع ماله بارض مأرب
 وفشا بعض حديثه فيما بلغه من شأن سيل العرم فخرج ناس من الازد وباعوا أموالهم فلما أكتروا
 البيع استنكر ذلك الناس فامسكوا ايديهم فلما اجتمعت الى عمرو بن عامر أمواله أخبر الناس
 بشأن سيل العرم فقال أخوه عمران الكاهن قد رأيت انكم ستمزقون كل ممزق وباع عبد بن
 أسفار كرواني أصف الك بلدان فاختاروا أيهاستثم فن أعجبه منكم صفقة بلد فليصر اليها ومن كان
 منكم ذاهم بعيد وحمل شديد فليحلق بقصر عمان المشيد قال ومن كان منكم ذاهم بعيد وحمل غير
 شديد فليحلق بالشعب من كرواد قال وهى أرض همدان فليحلق به وادعة بن عفر فانتسبوا فيهم
 وقال الكاهن ومن كان منكم ذاهما حاجة ووطر ونظر وصبر على أزمات الدهر فليحلق ببطن م وكان
 الذين سكنوه خزاعة لا تخزاعها في ذلك الموضع عن كان معهما من الناس وهم بنو عمرو بن لمحي
 فتخزعت هنالك الى هذه الغاية وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

ولما هبطنا بطن من تخزعت * خزاعة منافي ملوك كراكر

في شعر له طويل ومالك وأسلم وبنو قصى بن حارثة بن عمرو بن زريقا وقال الكاهن ومن كان يريد
 الراسيات في الرحل المطعمات في الحبل فليحلق بيثرب ذات النخل وهى المدينة وكان الذين سكنوها
 الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن زريقا قال الكاهن ومن كان يريد منكم الحمر
 والخير والديباج والحريز والامر والتدبير فليحلق بصري وحفير وهى أرض الشام قال
 الكاهن ومن كان منكم يريد الثياب الرقاق والكنوز والارزاق فليحلق بالعراق وكان الذين
 لحقوا بالعراق منهم مالك بن فهم الازدي وولده ومن كان بالحيرة من غسان على حسب ما قدمنا
 آتفا فيما ساق من هذا الكتاب (قال هشام بن الكلبي) وأما بنى فسان يقول انما نزل بالحيرة
 من غسان مع سبع بعده هذا زمان ثم خرج عمرو بن عامر من يقياء فسانوا همدان وتخلف مالك بن
 الهيمان بن جهم بن عدى بن عمرو بن مازن بن الازد وكان بعدهم بمأرب ما سكا الى أن كان من
 أمرهم ما كان في الهلاك ثم ساروا حتى اذا كانوا ببجران تخلف أبو حارثة بن عمرو بن عامر من يقياء
 ورعيل بن كعب بن أبى حارثة فانتسبوا الى مذبح قال أبو المنذر ويقال ان أباحارثة هو جد الحارث
 ابن كعب بن أبى حارثة الذى ببجران والله أعلم ثم سار عمرو بن عامر حتى اذا كان بادنى المسناة ومكة
 قام هنالك أناس من بنى نصر من الازد وأقام معهم عمران بن عامر الكاهن أخو عمرو بن عامر من يقياء
 وعدى بن حارثة بن عمرو من يقياء وسار عمرو بن عامر وبنو مازن حتى نزلوا بين بلاد الاشعرين وعك

على ماء يقال له غسان بين واديين يقال لهما زبيد ورمع وهما على صخورهما بين صعيد يقال له صعيد الحسك وبين الجبال التي تدفع به في زبيد ورمع فاقاموا على غسان وشربوا منه فسموا غسان وغاب على أسمائهم فلا يعرفون الاباء قال شاعرهم

اما سالت فانام عشر نجب * الازد ندننا والماء غسان

والذين سمو غسان من بني مازن الاوس والمخزرج ابنا ثعلبة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن الازدي (وللقوم أخبار) في تفرقهم ومن دخل منهم في معد بن عدنان وما كان بينهم من الحروب الى أن ظفرت بهم بنو معد فأخرجتهم الى أن لم يبقوا بالسرقة والسرقة عجل الازد الذين يقال لهم السرقة ويقال له الحجاز وانما سمي السرقة من هذا الجبل ظهره فيقال لظهره السرقة كما يقال لظهر الدابة السرقة فاقاموا به وكانوا في سهله وجبله ومقاربه وهو جبل على تخوم الشام وفرز بينه وبين الحجاز ما يلي أعمال دمشق والاردن وبلاد فلسطين وتلاجيل حرا (وقد كان) أهل مارب يعبدون الشمس فبعث الله اليهم رسلا يدعونهم الى الله ويخرجونهم عما هم عليه ويذكرونهم آلاء الله ونعمته عليهم فيحجوا واقتولهم وردوا كلامهم وانكروا أن الله عليهم نعمة وقالوا لهم ان كنتم رسلا فدعوا الله أن يسلبنا ما أنعم به علينا ويذهب عنا ما أعطانا وفي ذلك تقول امرأة منهم

ان كان ما يصح في ضلاله * من ربكم فلينتطق بما له * اليه عنا والى عياله

فاجابتها امرأة مؤمنة فقالت

لولا الاله لم يكن عيالتنا * ولم يسع عيالتنا أم والناس

هو الذي يحيينا سؤالننا * ويكشف الغم اذا ما هالتنا

فارسل الله عليهم سبل العرم فهدم سددهم وغشى الماء أرضهم فاهلك شجرهم وأباده وأزال أمواهم وأنعمهم فأتوا رسلا منهم فقالوا ادعوا الله أن يخلف علينا نعمتنا ويخصب بلادنا ويرد علينا ما شرد من أنعمنا ونعطيكم موتنا أن لا نشرك بالله شيأ فسالت الرسل ربهما فاجابهم الى ذلك وأعطاهم ما سألوا فخصبت بلادهم واتسعت عمارتهم الى أرض فلسطين والشام قرى ومنازل واسواقا فاتتهم رسلاهم فقالوا موعدكم أن تؤمنوا فابوا الاطغيانا وكفروا فزقهم الله كل ممزق وباعد بين أسفارهم (قال المسعودي) واذ قد ذكرنا جلا من أخبار السدو بلاد مارب وعمرو بن عامر وغير ذلك مما تقدم ذكره في هذا الباب فلترجع الآن الى أخبار الكهان وكان أول ما تسكن به سطيج الغساني انه كان ناعما في ليله سها كية مظلمة مع حرمة في لحاف والحى خلوف اذ ذق من بينهم وورن وتاقه وقال والضياء والشفق والظلام والغسق يطرقكم مطرق قالوا مطرق يا سطيج قال مطرق الا الاجل حين سرى الليل البهيم الا فلعج وولا هم فيه دح قالوا ما علامة ذلك يا سطيج قال أمر يسد النقرة ذوحبسة في الوجرة وحرة بعد حرة في ليله قرة فانصر قواعن قوله واستهناوا بامرته وتعاصفت مدود من أودية هنالك فجاءتهم في ليله باردة قرة كما ذكر فساقف الانعام والمواشي وكادت أن تذهب بعامتهم (ولسطيج الكهان ولشق بن مصعب أخبار كثيرة) منها رؤيا تبص الحيرى في أن جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بارض تهمة وكانت منها كل ذات جمجمة وما فسرها له في ذلك وكذلك خبر سطيج وعبد المسيح في رؤيا الموبدان وارتجاج الايوان وخبر سملقة وزوبعة وما كان من أمرهما وخبر شان الظليم والسحرة وما كان بين عك وغسان من الحرب في رقعة اللبن وحلاوته وثخنه ونزل غسان على الوادي وعك في أسفله وما كان في ذلك من القياقة بينهم في طلوع الشمس

بفمه مات فسمى لذلك بابي الذبان وكان يلقب بئجله برشح الحجر وكان قد عهد لابنه الوليد وفتحت في خلاقته خيرة الاندلس وماوراء النهر وأضاف الى الحجاج خراسان مع العراقين وتغلغل الحجاج في بلاد الترك ومسلمة بن عبد الملك في بلاد الروم فتكا وسيدا وفتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد الهند وفي هذه السنة ولى الوليد ابن عبد الملك عمه عمر ابن عبد العزيز المدينة وأمره بتوسعة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فدعا عشرة من فقهاء المدينة وهم عمرو بن الزبير وعبيد الله ابن عبد الله بن عتبة وابو بكر بن عبد الرحمن وابو بكر بن سليمان وسليمان بن يسار والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وسالم ابن عبد الله بن عمر ابن الخطاب وأخوه

وغروها على ابلهم وخبر السموأل بن حسان بن عاديء وما كان من أمره وأمر خازن الكاهن وما قاله حين طرده ليلاً وانقياده الى ذمته وما كان من العير الأقر والظلم الأجر والفرس الأشقر والجل الأورق والشبح الاسدي وغير ذلك مما ذكرناه فيما سلف من كتبنا في أخبار الزمان والكتاب الاوسط والله أعلم

(ذكر سني العرب والعجم وشهورها وما اتفق منها وما اختلف)

(قال المسعودي) عدة الشهور عند العرب وسائر العجم اثنا عشر شهراً فلنذكر الآن سني وشهور وأيام ما اشتهر أهلها من جل الامم وهم العرب والفرس والروم والسيرانيين والقبط اذ كان قول اليونانيين في ذلك من حسابهم ومن تبعهم على ذلك من أهل الصين وكثير من الممالك والامم اذ كان في ذلك خروج عمال عليه الجمهور والمعهود بين الناس وتجعل المبتدأ بذكر سني وشهور القبط لموافقته السريانيين وموافقته الشهور الروم ثم نعقب ذلك بذكر سني العرب وشهورها وأيامها ولا يعلو استحقاقها تسمية كل شهر منها وكل يوم ومما قالته العرب في تسمية الليالي وجل من ذكر أفعال الشمس والقمر وتأثيرهما في هذا العالم في الجماد والنبات والحجر وغير ذلك مما يقف عليه المتأمل عند قراءته ان شاء الله تعالى على ما يريد والله تعالى ولي التوفيق

(ذكر شهور القبط والسريانيين والخلاف في أسمائهم من التاريخ)

أول شهور القبط توت وهو ايلول وبابه وهو تشرين الاول وهاتور وهو تشرين الثاني وكيهك وهو كانون الاول وطوبه وهو كانون الثاني وامشير وهو شباط وبرمهات وهو آذار وبرموده وهو نيسان وبشنس وهو ايار وثوبه وهو حزيران وأبيد وهو تموز ومسرى وهو آب والقبط بعد هذا خمسة أيام لواحق تدعى العمائر يزيد على ما سميناهم شهورها وهي ثلثمائة وستون يوماً فتصير السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوماً وأول يوم من السنة عند القبط هو اليوم التاسع والعشرون من آب وعدة كل شهر منها ثلاثون يوماً وكانت أيام السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوماً بعد ذلك أيام سنة الفرس وكانت شهور القبط فيما مضى توافق أوائلها شهور الفرس وكان أول يوم أول آ ذرماء ثم كل شهر كذلك على هذا الوصف الى آخر سنة القبط آخر آ ذرماء وهذا الحساب بعينه موجود في كتب الزيجات في النجوم وأهل مصر وسائر القبط في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة يستعملون في حسابهم في الشهور غير ما قدمنا وذلك انهم زادوا في أيام السنة ربيع يوماً على مذهب اليونانيين والروم فصارت شهورهم مخالفة لشهور الفرس وموافقة لشهور السريانيين والروم في عدد أيام السنة التي ملك فيها البختنصر وكان أولها يوم الاربعاء وأما تاريخ القبط في كتاب زيج بطليموس فمن أول سنة ملك فليلقوس وكان أولها يوم الاحد والذي بين تاريخ البختنصر وتاريخ زيج دجدر ألف وثلثمائة وتسع وتسعون سنة فارسية وثلاثة أشهر والذي بين تاريخ فليلقوس وتاريخ زيج دجدر تسعمائة واثنان وأربعون سنة من سني الروم ومائتان وتسع وخمسون يوماً وبين تاريخ زيج دجدر وتاريخ زيج المعجزة من الايام ألف وستمائة وأربعة وعشرون يوماً فاول هذه التواريخ تاريخ البختنصر ثم تاريخ فليلقوس ثم تاريخ زيج دجدر وتاريخ العرب من اول السنة التي هاجر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وكان أولها يوم الخميس وتاريخ الفرس من أول السنة التي ملك فيها زيج دجدر شهر يار بن كسرى بن ابرويز وكان أولها يوم الثلاثاء وتاريخ الروم والسريانيين من اول السنة من ملك الاسكندر وكان أولها يوم الاثنين

عبد الله وعبد الله بن
عمر بن ربيعة وخارجة
ابن زيد وقال اللهم
لا تقطع أمر ادونكم
(وفي سنة سبع
وثمانين) وسع عمر
ابن عبد العزيز مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم
وجدد عمارته وادخل
بيوت زوجته فيه
بحيث صارت ساحة
المسجد ما تتي ذراع في
مثلها بصناع جهزها
اليه الوليد (وفي سنة
ثمان وثمانين) عمر
الوليد الجامع المعروف
ببني أمية بدمشق
وصرف عليه أموالاً
لا تحصى (وفي سنة
أربع وتسعين) قتل
الحجاج سعيد بن جبير
أوسله اليه خالد القسري
أمير مكة بأم الوليد قال
أحمد بن حنبل رحمه
الله قتل الحجاج سعيد
ابن جبير وما على وجه
الارض الا وهو محتاج
اليه والى علمه وفي
هذه السنة توفي سعيد
ابن المسيب وكان من

والله تعالى اعلم بحقيقة ذلك

﴿ذ ك شهر انسر يانين ووصف موافقتها لشهور العرب وعدة ايام السنة ومعرفه الانواء﴾
 فاول ذلك ان ايام السنة ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم وهى مختلفة فى العدد فبستان
 ثلاثون يوما و ايا واحد وثلاثون يوما و خزان ثلاثون يوما و ثمان عشرة ليلة منه رجوع الشمس
 هابطة من السماء على ما اوجبه حساب الهند وهو اطول يوم فى السنة واقصر ليلة وتوز احد
 وثلاثون يوما و ا ب واحد وثلاثون يوما فاذا انسلم ذهب الحر قال محمد بن عبد الملك الزيات
 برد الماء و طال الليل والتذ الشراب * ومضى عنك خزرا * ن وتوز و ا ب
 و ايلول ثلاثون يوما و محس منه عيد ذ ك ياولعشر منه تطلع الصرفة فينصرف الحر و ثلاث عشرة
 منه عيد الصليب وهو اليوم الرابع عشر منه وفي هذا اليوم تنفخ البقر عزمصر على حسب ما ذكرنا فيما
 سلف من هذا الكتاب ولتمام عشرين منه يستوى الليل والنهار وقال ابو نواس
 مضى ايلول وارتفع الحرور * واذ كت نارها الشعرى العبور
 وتشرين الاول احدى ثلاثون يوما وفيه يكون المهرجان وبين النيروز والمهرجان مائة وتسعة
 وستون يوما وعند الفرس فى معنى المهرجان انه كان لم ملك فى قديم الزمان من ملوك الفرس
 قد عم ظلمه خواص الناس وعوامهم وكان يسمى مهرو وكانت الشهور تسمى باسماء الملوك
 فقيل مهر ماه ومعنى ماه هو الشهر وان ذلك الملك طال امره واشتدت وطائفة فى النصف من
 هذا الشهر وهو مهر ماه فسمى ذلك اليوم انى مات فيه مهر جان وتفسيره نفس مهر ذهبت لان
 الفرس تقدم فى لغتها ما تؤخر العرب فى كلامها وهذه اللغة الفهلوية وهى الفارسية الاولى واهل
 المرات بالعراق وغيرها من مدن العجم يجعلون هذا اليوم اول يوم من الشتاء فتغير فيه الفرس
 والآلات وكثيرا من الملابس و محس منه وهو تشرين الاول عيد كنيسة القمامة ببيت المقدس
 وفى هذا اليوم تجتمع النصارى من سائر الارض وتزل عليهم نار من السماء فيسرج هناك
 الشمع ويحتمع فيه من المسلمين خلق عظيم لانظر الى العيسدو يقطع فيه ورق الزيتون ويكون
 للنصارى فيه افاصيص ولهذه النار حيلة لطيفة وسر عظيم وقد ذكرنا وجه الحيلة فى ذلك فى كتابنا
 المترجم بكتاب القضايا والتجارب وتشرين الثانى ثلاثون يوما و كانون الاول احدى ثلاثون يوما
 ولسبع عشرة منه يكون النهار تسع ساعات وربعه وهو منتهى قصره والليل اربع عشرة ساعة
 ونصفه وربعه وهو منتهى طوله وليلة الخامس والعشرين منه ميلاد المسيح عليه السلام و كانون
 الثانى احدى ثلاثون يوما و اول يوم منه الغطاس فيكون فيه بالشام لاهله عيد يوقدون فى ليلته
 النيران ويظهرون الافراح لاسيما بمدينة انطاكية وما يكون فى كنيسة القيسان بهامان القداس
 عندهم وكذلك سائر الشام وبيت المقدس ولصروا ارض النصرانية كلها وما يظهر اهل دين
 النصرانية بانطاكية من الفرح والسرور و ايقاد النيران والمآكل والمشارب وتساعدهم على
 ذلك عوام الناس وكثير من خواصهم وذلك ان مدينة انطاكية بها كرسي البطريرك اعظم عندها
 فى ديانتها وان النصرانية تسمى انطاكية مدينة الله ويسمونها ايضا مدينة الملك وام المدن لان
 بدو ظهور النصرانية كان فيها (والبطارقة عند النصرانية اربعة) اولهم صاحب مدينة رومية
 ثم الثانى وهو صاحب مدينة قسطنطينية وهى اقسس واسمها القديم بورنيا ثم الثالث وهو
 صاحب الاسكندرية من ارض مصر ثم الرابع وهو صاحب انطاكية ورومية وانطاكية

كبار التابعين ووقتها هم
 وفيها توفى زين العابدين
 ابن على بن الحسين بن
 على بن ابي طالب
 رضى الله عنهم وكان
 مع ابيه لما قتل لكن
 سلم بسبب انه كان
 مريضا فى فراشه دفن
 بالقيع وعمره ثمان
 وخمسون سنة (وفى
 سنة خمس وتسعين)
 هلك الحجاج لعنه الله
 تعالى وعمره اربع
 وخمسون سنة وكانت
 مدة ولايته العراق
 نحو عشرين سنة وكان
 اخفصر رقيق الصوت
 قتل مائة وعشرين
 ألفا من المسلمين (وفى
 سنة ست وتسعين)
 مات الوليد بن عبد الملك
 ابن مروان ودفن بدمشق
 وعمره اثنان واربعون
 سنة ومدة خلافته
 تسع سنين وسبعة اشهر
 وكان سائل الانف
 جدا وكان لمانوئا
 مات فى جمادى الآخرة
 من هذه السنة ببيع
 بالخلافة اخوه سليمان

ابيطرس فبدوا برومية لانها البيطرس ثم ختموا بانطاكية لانها له وتعتزما وقد احدثوا كرسيا بييت المقدس ولم يكن هذا مقدما وانما هو محدث وكان لايليا وهو بيت المقدس استغف (وبانطاكية) ايضا كنيسة اخرى تدعى استوست وبها عيد عظيم للنصرانية وكذلك كنيسة ضروريه هي كنيسة ضروريه وبنيتانها من احدى عجائب العالم في انشيد والرفعة وكان الوليد بن عبد الملك بن مروان اقلع من هذه الكنيسة عمدا عجيبة من المرمم والرخام لمجد دمشق وبقى الاكثر من هذه الكنيسة الى هذا الوقت (وقد كان الملك) من ملوك الروم بانطاكية خبير عجيبي في كنيسة استوست وكانت خارج السور من انطاكية وهي في ايدي اليهود فعوضت اليهود دار الملك بانطاكية بدلا من كنيسة استوست وهذه الدار التي كانت دار الملك بانطاكية تعرف بدار اليهود ولليهود حيلة احتملواها حين خرجت الكنيسة من ايديهم حتى قتلوا من النصرانية خلقا عظيما من شر خشب فيها وغير ذلك وقد منا اخبار بطرس وبواص وما كان من امرهما بمدينة رومية وغيرهما من تلاميذ المسيح وتفرقتهم في البلاد وذكر ناقصة الملك الذي بنى مدينة انطاكية وهو المعروف بافطنجس وتفسير ذلك محو طائفو كان اسم انطاكية بالرومية على اسمه افطنجس فلما ورد المسلمون واقتحوها حذفوا الحرف الاالف والنون والطاء وفي تاريخ النصارى الملكية وغيرها من أهل دين النصرانية يكون مولد المسيح الى وقتنا هذا هو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة تسعمائة سنة وأربعون سنة وتكون سنة الاسكندر الفاعل وثمانين وخمسا وثمانين ويكون من الاسكندر الى المسيح ثلثمائة سنة وتسعون سنة وهذا ما وجد في تاريخ الملكية في كنيسة القسيان بمدينة انطاكية وسند ذكر بعد في هذا الكتاب جلا من التاريخ في باب تفرد ذلك ان شاء الله تعالى فلنرجع الآن الى وصف حساب الشهور شباط ثمانية وعشرون يوما وربع ثلاث سنين متوالية والرابعة كنيسة فيكون تسعا وعشرون يوما وتكون السنة ثلثمائة وستة وستين يوما والسبعة منه تسقط الحجرة الاولى وهي الجبهة ولا ربع عشرة منه تسقط الحجرة الثانية وهي الصرفة وينصرف البرد وثلاثة ايام من آخره ايام العجوز واذ احدثوا ثلاثون يوما واربعة من اوله تتم ايام العجوز والعرب تسمى هذه السبعة الايام صنا وصنبر او وراو او ورم او وعللا ومطفى الحجر قال بعض العرب في أسماء ايام العجوز كسح الشتاء بسبعة غير * صن وصنبر وبالو بر فاذا انقضت ايام شتوتنا * ايام صادرة عن القر كسح الشتاء موليا هربا * واتك واقدمة من الحر

وثم عشر من اذار يستوى الليل والنهار وتحل الشمس الحمل وهذا اليوم تحویل سنة العالم قال أبو فراس

أما ترى الشمس حلت الحمل * وطاب وزن الزمان واعتدلا

وغنت الطير بعد عجمتها * واستوفت الحجر حولها كدلا

واكتست الارض من زخارفها * وشي ثياب تحالها حلالا

فاشرب على جذة الزمان فقد * أصبح وجه الزمان معتدلا

وليس بحلول الشمس الحمل تستوفى الحمر سنة وانما أراد بحلولها قريبا من الحول والقوة (قال المسعودي) وأما شهور الروم فهي موافقة لشهور السريانيين في العدد وذلك أن أول شهور الروم يواربوس وهو كانون الثاني وقد قدمنا أن في أول يوم منه يكون القطناس وشباط قبر واريوس

ابن عبد الملك وكان بمدينة الرملة فاتي دمشق واحسن السيرة واستوزر عمر بن عبد العزيز (وفي سنة ثمان وتسعين) خرج بالجيوش الى غزوالقسطنطينية ونزل بمرج دابق وأرسل أخاه مسلمة الى قسطنطينية واقام على قسطنطينية وزرع بها للناس واكوا ولم يزل مسلمة قاهرا لاهلها حتى جاءه الخبر بموت سليمان وكان وفاته في صفر سنة تسع وتسعين ومدة خلافته سنتان وثمانية اشهر وعمره خمس واربعون سنة مات بالخيمة فانه كان ا كولا الى الغاية قيل فاكل الجميع يئسه وبيضه فقتل ومات وأوصى بالخلافة لعمر ابن عبد العزيز فربيع بالخلافة وابل سب

وذارمارينوس وونيسان ابريليس وايارمايوس وخيران يونيوس وعموزوليوس وآب
اغسطوس وايلول سيظير وتشرين الاول اقطوب وتشرين الثاني نوبير وكانون الاول دسمبر
* (ذكر شهر الفرس) *

كلها ثلاثون يوما فاولها فرودري واول يوم منه النيروز وينتهي المهرجان مائة وأربعة وسبعون
يوما والثاني أدرهشت ماه وخرادماه وتيرماه نيروز عيد المهاجرين ومرادماه وشهر يورماه ويوم
الرابع والعشرين منه المهر جان ومهر ماه وايران ماه وآدرماه عيد الانصار وهذه خمسة أيام
الفردوحان ودي ماه واول يوم منه يخرج الكوسخ فيها را كباغاله بالعراق وأرض فارس ولا
يعرف ما وصفنا الا بالعراق وأرض العجم وأرض الشام والجزيرة ومصر واليمن لا يعرفون ذلك
ويطعم مدة من الايام الجوز والثوم والهم السمين وما عدا ذلك من الاطعمة الحارة والاشربة
المسخنة الدافعة للبرد فيظهر طارد البرد فيصب عليه الماء البارد فلا يجرد ذلك شيئا من ألبان
بالتفارسية كما مر ما وهذا وقت عيد الاعاجم يطربون فيه ويظهرون السرور وكذلك في أوقات
كثيرة من فصول السنة وادورون والاردحش ودرماه ودسمبر ووردمنساو آذروهم من ماه واسفندار
مدرون الاسوف واسفندار موزماه فذلك ثلثمائة وخمسة وستون يوما والله اعلم
* (ذكر ايام الفرس) *

وهي هرغروبهمان وأدرهشت وشهرين واسفندار موزمادومر دادوديناودين دادواران
وجردمه له ونبرونبرس ودي وهروانبريس وافرون وبهران وفيه يقول الشاعر

با كرنالذة المدام * في يوم سبت و يوم رام
شريطي فيه أن تراني * وقت الضحى فاطر الكلام

وبادور ونبرين وار دو اسال واساروحا ماروماروسعيدونيران فاما أيامهم المعروفة بالفردحان
فهى وهي يدكاه وست كاه هو كاه مسروكاه كاساه وكانت العرب تسمى الايام الخمسة الهرير والمهير
وقال الفهر و حافل الضرع ومدحج البعر (وكانت الفرس) تكبس في كل مائة وعشرين شهرا
لربيع اليوم الفاضل في الشهور الرومية وتسميه المارك فاذا كانت سنة كبيسة أحر واذلك الى
مائة وعشرين سنة لان أيامهم كانت سعودا ونحو سافكرهوا أن يكبسوا في كل أربع سنين
يوما فنقل بذلك أيام السعد الى أيام النجوس ولا يكون النيروز اقل يوم من الشهر والله تعالى
أعلم

* (ذكر سنى العرب وشهورها وتسمية أيامها ولياليها) *

أشهر الالهة أولها المحرم وأيامها ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما تنقص عن السرياني احد عشر
يوما وربع يوم فتفرق في كل ثلاثة وثلاثين سنة فتسلك تلك السنة العربية ولا يكون فيها نيروز وقد
كانت العرب في الجاهلية تكبس في كل ثلاث سنين شهر او تسميه النسي وعقدتم الله تبارك وتعالى
فعلهم بقوله انما النسي عزيمة في الكفر ورسمت العرب الشهور فبدأت بالمحرم لانه أول السنة وانما
سمته المحرم لتحررها من الحرب والغارات فيه وصفر بالاسواق التي كانت باليمن تسمى الصفرية
وكانوا يمتارون فيها ومن تخلف عنها هلك جوعا وقال نابغة ذبيان

انني نهيتم بني ذبيان عن أفتي * وعن ترفههم في كل أصفار

وقيل انما سمي الصفر لان المدن كانت تخلو فيه من أهلها بخروجهم الى الحرب وهو ماخوذ من

على رضى الله عنه وكان
يسب من سنة احدى
وأر بعين وجعل
مكان السب ان الله
يا رب بالعدل والاحسان
الآية (وفي سنة احدى
ومائة) توفي عمر بن
عبد العزيز يوم الجمعة
لخمسة بقين من
رجب بخناصرة ودفن
بدير سمعان قال ابن
واصل والظاهر ان دير
سمعان هو المعروف
الآن بدير النقرة من
عمل المعرة وأكثر
الناس على انه مات
بالسم سمه بنو أمية
وكان مولده بمصر سنة
احدى وستين وعمره
أربعون سنة وشهر
ومدة خلافته سنتان
وخمسة أشهر وكان
يدعى بالاشج لشجبة
كانت في وجهه ولما
مات عمر بن عبد العزيز
يوسع بالخلافة يزيد
ابن عبد الملك بن
مروان وكان بعهد من
سليمان اليه بعد عمر
وفي خلافته خرج

قوله ثم أصفرت الدار منهم اداخلت وربيع وربيع لا ربيع الناس والدواب فيه ما فان قيل قد
توجد الدواب ترتب في غير هذا الوقت قيل قديمكن أن يكون هذا الاسم لزمهما في ذلك الوقت
فاستمر تعريفهما بذلك مع انتقال الزمان واختلافه وجمادى وجمادى لجمود الماء فيهما في الزمان
الذي سميت به هذه الشهور لانهم لم يعلموا أن الحسرو البريديوران فتنتقل أوقات ذلك ورجب
لحرفهم اياه يقال رجب الشيء اذا خفته وانشد * فلأتهما ولا تر جهما * وشعبان لتشعبهم في
مياهم وطلب الغارات ورمضان لشدة حر الرضاء فيه ذلك الوقت والوجه الآخر انه اسم من
أسماء الله تعالى ذكره ولا يجوز أن يقال رمضان وانما يقال شهر رمضان وشوال لان الأبل كانت
تشول فيه ذلك الوقت باذناها تشاءت به العرب ولذلك كرهت الترويح فيه وذو القعدة لعودهم
فيه عن الحرب والغارات وذو الحجة لان الحج فيه (والاشهر الحرم) المحرم ورجب وذو القعدة
وذو الحجة (وأشهر الحج) شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة والايام المعلومات العشر والايام
المعدودات ايام التشريق والتججيل باتفاق غير جائز الا في اليوم الثالث من يوم النحر يدل ذلك
على أن أولها ثاني يوم النحر ولو كان يوم النحر من المعدودات كان يوم التججيل في ثلاثة ايام وهذا
خلاف القرآن لاخبار الله تعالى أن التججيل في يومين من المعدودات واذا كانت المعدودات
ما وصفنا صح أن المعلومات منها والذبح في يوم النحر ذبح في المعلومات لكونه منها ولا تمنع بين
العرب أن يقول القائل آتيتك في الشهر والايام انما كان في بعضه وجئتك في اليوم والحج في
بعض أوقاته ولا يصام يوم النحر ولا يوم الفطر ولا ايام منى لفرض ولا تطوع لنهي النبي صلى الله
عليه وسلم عن ذلك ولم يخص فرضا من تطوع بالنهي فالواجب الامتناع على ما وصفنا (وقد ذكر)
عن عقبه بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام ثلاثة ايام التشريق وفي جميع ما ذكرنا
من المعلومات والمعدودات والصيام في ايام التشريق خلاف بين الناس وايام التشريق أولها
ثاني النحر وآخرها اليوم الثالث عشر من ذي الحجة (قال المسعودي) وقد اختلف الناس في عدة ايام
التشريق وهي ايام منى ولياليها فقالت طائفة انما سميت ايام التشريق لانهم كانوا يذبحون الذبائح
ويشربون اللحم في الشمس وقال آخرون انما سميت ايام التشريق لان اهل مكة وغيرهم
يتشربون منصرفين الى اوطانهم وفيه قول آخر وهو انها انما سميت ايام التشريق لانهم كانوا
يخرجون من منى وغيرها كالمزدلفة الى مصلياتهم في فضاء من الارض فيسبونها المشارق واحدها
مشرق يسبحون ويدعون فسميت بذلك ايام التشريق وفيه قول آخر وهو ان طائفة زعمت أنه
ماخوذ من ذبح البهائم وهو التشريق وقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الضحية بالمشركة
يعني المشركة الاذنين بالطول فهي ايام التشريق وللناس في التشريق من اهل الآراء والنحل
كلام كثير لا يحتمله كتابنا هذا وانما ذكرنا ما اوردناه لتغلغل الكلام بنا اليه واتصاله بما قدمناه وان
كان كلامنا الحق بالحقه (والايام الخمسات) كل اربعة ايام من الشهر مثل اربع خلون
واربع وعشرين واربع وعشرين (واما اسماء الايام) فأولها الاحد وانما سمى بذلك لانه أول يوم خلقه
الله من الزمان وبذلك نطق التوراة وقد قدمنا في صدره هذا الكتاب ما في الايام من بدء الخلق
والاثنين وسمى لانه ثان والثلاثاء وسمى لانه ثالث والاربعاء لانه رابع والخميس لانه خامس
والجمعة لان الخلق اجتمعوا فيه والسبت لان الخلق انقطع فيه ولم يخلق وهو بأحد من قولهم
نعل سبتية اذا كانت مقطوعة الشعرو يقال سبت شعرة اذا قطعه وكانت العرب تسميها

عليه يزيد بن المهلب
ابن أبي صفرة فارس
اليه أخاه مسلمة
فقاتله وقتله وقتل
جميع آل المهلب
وكانوا مشهورين
بالكرم والشجاعة
وانشد

نزلت على آل المهلب
شائبا

غريبا عن الاوطان
في زمن الخلف

فازلت في احسانهم
واقفادهم

وبرهم حتى حبتهم
أهلى

(وفي سنة خمس ومائة)
توفي يزيد بن عبد الملك

لخمس بقين من شعبان
وعمره اربعون سنة

وخلاقته اربع سنين
وشهر وكان كثير

اللهو والطرب واستقر
في الخلافة هشام فان

يزيد كان عهد بالخلافة
الى أخيه هشام ثم من

بعده لابنه الوليد
(وفي سنة عشر ومائة)

توفي الحسن البصري
وكان مولده في خلافة

الجاهلية الاحدأول والاثنين أهون والثلاثاء جبار والاربعاء دبار والخميس مؤنس والجمعة
عروبة والسبت شبار قال شاعرهم

أؤمل أن أعيش وان يوحى * بأول أو بأهون أو جبار

أو المردي دبار فان أفتسه * فؤانس أو عروبة أو شبار

وكانوا يسمون الشهور المحرم ناتي وصفه ثقيل ثم طليق ناجر سماح أمتع أحلك كسع
زاهر برط حرف نعس وهو ذوا الحجة (وقد اختلفت العرب في أسماء الازمنة فزعمت طائفة
منها أن أولها الوسمى وهو الحزب ثم الشتاء ثم الصيف ثم القيظ ومنهم من يعد الاول من فصول
السنة الربيع وهو الاشهر والاعم والعرب تقول خرفنا في بلد كذا وشتونا في بلد كذا وتربعنا في
بلد كذا وصيفنا في بلد كذا (وشهور العرب) ليست مرتبة على فصول السنة بل المحرم وغيره من
الشهور العربية قد يقع تارة في الربيع وتارة في غيره من فصول السنة (وشهور الروم) حرومة
على ما يوافق فصول السنة التي تقطع فيها الشمس بروج الفلك عن آخرها ومقادير أيام كل شهر منها
وليلها في الطول والقصر وظهورها يظهر فيه من النجوم الثابتة للإبصار واستمرارها يستمر منها على
عمر الدهور والسنين وهي اثنا عشر شهرا على حسب ما ذكرنا أن أولها تشر بن اليا لول فللكل
فصل من السنة أربعة شهور معلومة من هذه الاثني عشر شهرا غير حائلة ولا منتقلة انتقال الشهور
العربية ولكل برج منها شهر فيا لول وتشر بن وتشر بن لساطان السوداء وكانون
وكانون وشباط لساطان البلغم واذارون نيسان ويا رلساطان الدم وخيزان وتموز وآب لساطان
الصفراء فيا لول لبرج السنبله وتشر بن الاول لبرج الميزان وتشر بن الآخر لبرج العقرب
وكانون الاول لبرج القوس وكانون الآخر لبرج الجدي وشباط لبرج الدلو واذار لبرج الحوت
ونيسان لبرج الحمل ويا ر لبرج الثور وخيزان لبرج الجوزاء وتموز لبرج السرطان وآب
لبرج الاسد (قال المسعودي) وسند كرفيما يرد من هذا الكتاب جلامن الكلام في الطبائع وفصول
السنة وما يلائم ذلك من المآكل والمشارب وغير ذلك مما لم يخف بهذا الباب ان شاء الله تعالى والله
ولي التوفيق

* (ذ كقول العرب في ليالي الشهور القمرية وغيرها) *

كنت العرب تخبر عن القمر في كل ليلة على حسب ما هو به من الضياء وغيره على طريق المسئلة
والجواب فتقول قيل للقمر ما أنت ابن ليلة قال رضاع سخيلة حل أهلها برميلة قيل فانت ليلتين
قال حديث مشيق ذوا فلونيق قيل فانت لثلاث قال حديث ثنيات يجتمعن من شستات
وقيل قليل الثبات قيل فانت لاربعة قال غنمة رتبع غير جائع ولا رضع قيل ما أنت لخمسة
قال حديث وانس قيل فانت لست قال سرو بت قيل فانت لسمع قال نصف في السبع
وقيل حلجة للضبع قيل فانت لثمان قال قر اصبحان وقيل رغيف اقسمة اخوان قيل
فانت لتسع قال يلتقط الجرع قيل فانت لعشر قال محب الفجر قيل فانت لاحدى عشرة
قال أرى مساء وأرى بكرة قيل فانت لاثني عشر قال موفق لاسير في البدو والحضر قيل فانت
لثلاث عشرة قال قرياهر يعشي عين الناظر قيل فانت لاربعة عشرة قال مقبل الشباب
أضاء بين السحاب قيل فانت لخمسة عشرة قال تم التمام ونفدت الايام قيل فانت لست
عشرة قال ناقص الخلق في الغرب والشرق قيل فانت لسبع عشرة قال يكن الفقير للفقير قيل

عمر وفيها توفي محمد بن
سيرين وكان سيرين
عبد الانس بن مالك
(وفي سنة ست عشرة
ومائة) * توفي محمد
الباقر بن زين العابدين
رضي الله تعالى عنهما
وعمره ثلاث وسبعون
سنة ونقل ودفن
بالقيع (وفي سنة
سبع عشرة ومائة)
غزا المسامون الترك
وقتلوا منهم خلقا
عظيما وقتلوا خاقان
ملكهم وكان أمير
المسامين اسدين
عبد الله القسري (وفي
سنة اثنتين وعشرين
ومائة) قام زيد بن علي
ابن الحسين بن علي
ابن أبي طالب بالكوفة
وبايعه جمع كثير فقاتله
الوالي على الكوفة من
جهة هشام يوسف بن
عمر الثقفي فقتل زيد
بسهم من ربه ودفن
واستخرج بعد دفته
يوسف المذكور
وبعث برأسه الى هشام
فعلق رأسه بدمشق

فاثنتان عشره قال قليل البقاء سر يع الفناء قيل فاثنتان عشره قال بطيء
الطلوع من الخشوع قيل فاثنتان عشره قال أطلع بصيرة وأرى بكرة قيل فاثنتان لاجدى
وعشرين قال لا أطيل السرى الاريشما أرى قيل فاثنتان لثنتين وعشرين قال منع خطب
وليث حرب قيل فاثنتان لثلاث وعشرين قال كالغلبس أطلع في الغلس قيل فاثنتان لاربع
وعشرين قال أطلع في قسمة ولا أحلى ظلمة قيل فاثنتان لخمسة وعشرين قال أنا في تلك
الليال لا قرو ولا هلال قيل فاثنتان لست وعشرين قال دننا لاجل وانقطع الامل قيل فا
انث لسبع وعشرين قال دننا ما دننا فليس في من سنا قيل فاثنتان لثمان وعشرين قال أطلع
بكرًا ولا أرى ظهرا قيل فاثنتان لست وعشرين قال أسبق شعاع الشمس ولا أطيل المجلس
قيل فاثنتان لثلاثين قال مستقبل سر يع الاقل (وكانت العرب) تسمى الثلاثة الاولى من
ليالى الشهر فتقول ثلاث غرر والثلاث التي تليها ثلاث سمر والثلاث التي تليها ثلاث زهر
والثلاث التي تليها ثلاث درر والثلاث التي تليها ثلث بقر وثلاث بيض وتقول في النصف الثاني
من الشهر في الثلاث الاول درع وفي الثلاث التي تليها ظلم وفي الثلاث التي تليها ثلاث حناديس
وفي الثلاث التي تليها ثلاث درارى وفي الثلاث التي تليها ثلاث محاق وقيل في وجه آخر من
الروايات انه يقال لىالى الشهر ثلاث هلال وثلاث قر وست نقل وثلاث درع وثلاث بهم وست
حناديس وليلتان داريتان وليلة محاق (قال المسعودى) فاما ما ذهب اليه العرب في تسمية القمر
فانها تسميه في ليلة طلوعه هلالا واما يستدرفه هلال ثم تسميه قرا اذا ما استدار واذا ما جرد
وأضاء فهو قمر قال شاعرهم

وقبر بدا ابن خمس وعشرين له قالت الفتاتان قوما

ثم يستوى لثلاث عشرة منه وهي ليلة السواء ثم ليلة البدر لاربع عشرة ويقال غلام بدر اذا امتلأ
شبابا قبل أن يحتمل ويقال عين حذرة قرة اذا كانت جديدة كعين الفرس والى الى البيض ليلة ثلاث
عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة والى الى الدرع هي التي تسود صدورها وتبيض سائرها والمحاق اذا
ما طلعت عليه الشمس والسواد حين يستتر فيكون قد دخل الشمس ويقال قد سجد القمر اذا استدار
بخط رقيق من غير أن يغلط ويقال أفتق اذا أه ابته فرجة من السحاب فخرج وأفتق علينا فابصرنا
الطريق وكل سواد من الليل حندس والى الى الزهر الالى الى البيض والله الموفق للصواب
* (ذكر القول في تأثير النيرين في هذا العالم وجل مما قيل في ذلك وغير ذلك مما لحق بهذا الباب) *
ذهب الحكماء جميعا من اليونانيين وغيرهم الى أن أفعال القمر في الجواهر التي قلنا عظيمة الا انها
أقصر من أفعال الشمس وهي الثانية بعدها وذلك أن الشهور ما يكون على حسب حركته بحرى
أمرها وأفعالها ترى أعظم وأبين في حيوان البحر خاصة وهي تنمى النبات وغيره وتعظم البتار
وتسمن الحيوان وتلزم النساء الطمث أزمانا محدودة (قال المسعودى) رحمه الله وقد تنازع
الناس في كيفية تصور الجنين في الرحم فذهب قوم من أهل القدم الى أن في المنى قوة تصور
الجنين امامنه واما من دم الطمث وذهب قوم الى أن في الرحم قابلية تصور فيه الجنين وقد ذكر
جالينوس في كتابه عن أبقراط أن مقام المنى مقام الفاعل والمفعول في تصور الجنين وقال صاحب
المنطق ان ذلك بمنزلة الفاعل وان الجنين يتصور في دم الطمث من المنى قال والمنى يعطى الدم مثل
الحركة ثم يستحيل رجا فيخرج من الرحم وزعم جالينوس أن الجنين يكون في المنى وقد يحدث

وصلت جثته بالكوفة
وكان عمر زيد لما توفي
اثننتين وأربعين
سنة (وفي سنة أربع
وعشرين ومائة) توفي
محمد بن مسلم اهري
من كبار التابعين
وكان اذا جلس في بيته
وضع كتبه حوله ولا
يلتفت الى أحد فقالت
له زوجته والله لهذه
الكتب اش دعى من
ثلاث ضرائر (وفي سنة
خمس وعشرين ومائة)
توفي هشام بن عبد الملك
بالرصافة لست خلون
من ربيع الاول وكانت
خلافة تسع عشرة
سنة وتسعة أشهر
وكان عمره خمسا
وخمسين سنة وكان
أحول بين الحول
(وبويح) الوليد بن
يزيد بن عبد الملك وكان
في أسوأ حال خوفا من
هشام فعكف على اللهو
وشرب الخمر ومعاشرة
النساء وزاد في العطايا
ولم يقل في شئ سئله
لا وثقل ذلك على

اليه الدم الذي هو الروح من العروق والشريانات فيكون من المنى ومن ذلك الدم الذي يجذبه ومن
الريح الذي يصير اليه من الشريانات قال وكون الجنين بمنزلة كون النبات والطبيعة تصوره من
المنى والدم وتعمل الطبيعة في الجنين ما تفعله في النبات لان بزر النبات يحتاج الى ارض لينال منها
ما يغتذي به فالجنين والرحم والنبات يرسل عروقه من الاصول يجذب بها من الارض غذاءه
والجنين في المشيمة شريانات والعروق نظير لذلك وهي اصول الجنين وبزر النبات منه سوق ومن
السوق اغصان كبار ثم من هذه الاغصان اغصان اخرى تتفرع اولا حتى تنتهي الى الاقصى ونظير
ذلك يوجد في الجنين فتجد العرق في بدنه ثلاثة من كل واحد من الاغصان الاصول وهي الشريان
الاظم والعرق الاجوف والتخاع ثم تجد كل واحد من هذه يتشعب منه شعب كالاعصان
المنقسمة الى اغصان اخرى حتى ينتهي الى الاطراف ثم قال بعد ذلك ان المنى هو المحرك لنفسه وان
الجنين يكون من الرجل والمرأة ودم الطمث (وحي جالينوس) عن ابيه بليس ان اجزاء الولد
منقسمة في منى الذكروالانثى وان شهوة الجماع تسبق هذه الاجزاء الى ان لا ينام وهذا موجود في
كثيرهم فيما ذكروه من مذهبهم في كيفية تركيب العالم واصل النفس بعالمها وغير ذلك
(وقد ذهب قوم) من اهل القدم الى ان ذلك هو اجزاء تخرج من اعضاء الانسان اللطيفة من جنس
سائر اعضاء الانسان فتصب في الرحم فيتغذى منه وينمو فيكون من ذلك الجنين (ومنهم) من
راى ان هذه الاجزاء الواردة من سائر اعضاء الذكروانثى تفرجها من الرحم ومن ماء المرأة عند
اجتماعها فيكون الجنين من ذلك فن ذلك صار الولد يشبه ابيه في الاغلب من سائر الاعضاء
وتشكيله واهل بيت ابيه ولهذا وقع الشبه بين البنين والاباء في الاغلب من تشابه الاعضاء ومن
ههنا ادركت القافة الحقا النسب عند الشبه والشك في النسب وذلك على قول من راى الحقا
النسب بالقيافة من القافة وقد تقدم الكلام في هذا المعنى فيما سلف من هذا الكتاب في باب
القيافة (وللناس) في كيفية تصور الجنين في الرحم وما يدؤه وما عنضه وكيفية تقبله من النطفة
الى العلقه ومن العلقه الى المضغة الى استكمال شكله كلام كثير منهم اصحاب الانبيق وغيرهم ممن
تقدم وتاخر عرضنا عن ذلك اذ كان فيه خروج عما اليه قصدنا في هذا الباب (قال المسعودي)
رحمه الله والذي يقضى على سائر ما تقدم وصفه وبنه قطع علم العقول عنده هو ما أخبر به البارئ
عز وجل في كتابه بقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لاله الا هو العزيز الحكيم ولم
يخبر عن كيفية ذلك وما سبب مواده بل استأثر بتلك الدلالة وظهور حكمته ثم أخبر عن المبدأ
الذي خلقهم منه فقال يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وقال عز وجل يا ايها الناس ان كنتم
في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة
لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من
يتوفى ومنكم من يرد الى ارضه الى اخره (قال المسعودي) وللناس فيما سلف من الاوائل وخلف
من الشرعيين كلام كثير في كيفية افعال النيرين وتأثيرهما في هذا العالم وما قالوه في ذلك وما خصوا
به كل واحد منهما ما وفرده وما ذهبوا اليه من فعل الثاني منهما وهو القمر وما يظهر من تأثيره في
الجزر والمد في بحر الصين والحبش واليمن على حسب ما قدمنا في هذا الكتاب وكذلك فعله في
المعادن وادوية الحيوان والبيض وسائر الحيوان والنبات وما يظهر من الزيادة فيه عند
امتلائه والنقص عند نقصانه وما يكون من بحرانات المرضى في اليوم السابع من العلقه والرابع

الرعية وورعى بالكفر
وغشيان أمهات أولاد
أبيه فخرج عليه يزيد
ابن الوليد بن عبد الملك
وباعه الناس ووجت
بيدهما حروب وآخر الامر
انه أحضر الى يزيد رأس
الولد ووظيفه في
دمشق وكانت خلقته
سنة وثلاثة أشهر وعمره
اثنان واربعون سنة
(واستقر) يزيد بن
الوليد في الخلافة
ونقص الناس زيادتهم
فسمى يزيد الناقص
وخالف عليه أهل
حص وأهل فلسطين
وقهرهم وعصى عليه
عامل العراق ثم استبدل
به وبعده سنة أظهر
الخلاف عليه مروان
ابن محمد وكانت خلقته
خمسة أشهر واثني عشر
يوما ومات بدمشق
واستقر في الخلافة بعده
اخوه ابراهيم الخلويع
ولم يتم له الامر كان يسلم
عليه بالخلافة تارة
وبالامارة اخرى ومكث
اربعة أشهر وقيل

عشر والحادي والعشرين والثمان والعشرين لان القمر أربعة أشكال هي أثبت صورة فيه
شكل التنصيف وشكل التمام وشكل التنصيف عند التمام وشكل المحاق وكل
شكل من هذه سبعة أيام لانه في سبع ليال يتنصف وفي الرابعة عشرة يتم وفي الحادية
والعشرين يتنصف وفي الثامنة والعشرين يتحقق فكذلك البحرات وعنده هذه الطائفة
يصح في السابع والرابع عشر والحادي والعشرين ويصح أيضا في تنصيفات هذه اذ كانت
هذه الاشكال أثبت أشكال الشيء المنقسم وقد خالف هؤلاء خلق من ذهب الى غير هذا القول
وأن ذلك من قبل الاخلاط وغير ذلك والطبايع الاربعة وغيرها مما قد أتينا على ايضاحه في كتابنا
المرجم بكتاب الزلف وفي كتاب المبادئ والتركيب وغير ذلك في كيفية تأثير الشمس والقمر
(وأما الدلائل) وأن السماء تدل على مثال الكرة وتدويرها بجميع ما فيها من الكواكب كدورة
الكرة وأن الارض بجميع أجزائها من البر والبحر على مثال الكرة وأن كرة الارض مثبتة في وسط
السماء كالكرة وقد رها عند قدر السماء قدر النقطة في الدائرة صغرا ووصف الربع المسكون
من الارض وما يعرض فيها من دور الفلك واختلاف الليل والنهار ووصف المواضع التي تطلع
الشمس فيها شهورا لا تغرب وتغرب شهورا لا تطلع فقد أتينا على وصف جميع ذلك وما اتضح عليه
وما انتصب من البراهين وما قاله الناس في ذلك في كتابنا المرجم بكتاب أخبار الزمان وما أوتخنا
فيه من هيئة الافلاك والكواكب وأن الارض مع ما وصفنا في تدويرها موضوعة في جوف
الفلك كالحبة في البيضة والشمس جاذب أيضا لما في أبدان الخلق من الحفة والارض جاذبة لما في
أبدانهم من الثقل اذ كانت الارض بمنزلة حجر المغناطيس الذي يجذب بطنه الحديد وأن الارض
مقسومة نصفين وبينهما خط الاستواء وهو من المشرق الى المغرب كما أن منطقة الارض أكبر
من الفلك وعرض الارض من القطب الجنوبي الذي تدور حوله نبات نعش وأن استدارة الارض
من خط الاستواء ست وثلاثون درجة والدرجة خمسة وعشرون فرسخا والفرسخ اثنا عشر ألف
ذراع والذراع اثنان وأربعون أصبعاً والاصبع ست حبات وتسعمائة مصفوفة بعضها الى بعض
يكون ذلك تسعة آلاف فرسخ (وقد قدمنا) فيما سلف من هذا الكتاب في باب ذكر الارض
والبحار ومبادئ الانهار مقدار الميل والذراع الأسود وانما ندكر في كل موضع من هذا الكتاب
ما سنح لنا ونجد في كتب الناس فننقل ذلك عنهم على ما وجدناه في كتبهم إلا أننا لا نتقطع على
صحة اذ كان ما يذهب اليه في مقدار الميل من الأذرع والذراع من الاصابع هو ما بيننا آتينا
في باب ذكر الارض والبحار وبين الاستواء وكل واحد من القطبين تسعون درجة واستدارتها
عرضا مثل ذلك وزعم هؤلاء أن العمارة في الارض بعد خط الاستواء أربع وعشرون درجة وأن
الباقى قد عمه البحر الكبير وان الخلق على الشمال من الارض والربع الجنوبي خراب لشدة الحر
فيه والنصف الباقى من الارض لاسا كن فيه وكل ربع من الشمال والجنوب سبعة أقاليم قد
ذكرناها فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا الارض والاقاليم السبعة وأن عدد المدن عند
صاحب كتاب الجغرافيا أربعة آلاف مدينة وماتامدية فاما قبلة المشرق والمغرب والقيمن
والجنوبي فقد ذكرنا جلاله في كتابنا أخبار الزمان (وقد سدر ذلك) في كتابه أبو حنيفة
الدينوري وقد سلب ذلك ابن قتيبة ونقله الى كتبه نقله له عن نفسه وقد فعل ذلك في كثير من
كتب أبي حنيفة الدينوري هذا وكان أبو حنيفة هذا إذا حمل من العلم كبير وبطليموس في كتاب

سبعين يوما فانه قد سار
اليه مروان بن محمد بن
مروان بن الحكم من
الجزيرة ليخضعه فلما
قرب من دمشق ارسل
اليه ابراهيم سليمان
ابن هشام في مائة
وعشرين ألفا وكان
مع مروان ثمانون ألفا
واقتملوا قتالا شديدا
ودخل مروان دمشق
وبويع له بالخلافة
ودرج الى منزله بحران
وجاء اليه ابراهيم الخوارج
وسليمان بن هشام
بالامان وبايعاه وخالف
عليه أهل حمص
وأهل دمشق وأهل
فلسطين فقهرهم ثم
سار مروان الى قرقيسيا
فخضعه سليمان بن هشام
واجتمع عليه سبعون
ألفا من أهل الشام
وسار اليه مروان والتقى
الجمعان بارض قدسرين
وانكسر سليمان وقتل
من عسكره ما يزيد على
ثلاثين ألفا وفي سنة
تسع وعشرين ومائة
ظهرت دعوة بني العباس

المجسطى وغيره ممن تقدم ثم ان طرأ بعد ظهور الاسلام مثل الكندي وابن المنجم وأحمد بن الطبيب
وما شاء الله وأبى معشر والخوارزمي ومحمد بن كثير الفرغاني فيما ذكره في كتابه في الاصول الثلاثين
وثابت بن قرة والسدي ومحمد بن جابر البنان وغير هؤلاء ممن قد عني بعلوم الهيئة علوم كثيرة في
هذا المأني وانما ننقل من ذلك الى هذا الكتاب لمعاطلة للاختصار والايجاز

*(ذكر ارباع العالم والطبايع وما خص به كل جزء منه من الشرق والغرب واليمين والجنوبي
والاخرى وغير ذلك من سلطان الكواكب وما حق بهذا الباب)*

فاما الطبايع الاربعة فالنار حارة يابسة والطبيعة الثانية باردة رطبة وهى الماء والطبيعة الثالثة
الهواء وهو حار رطب والطبيعة الرابعة الارض وهى باردة يابسة فائنتان تذهبان الصعداء وهما
النار والهواء واثنان ترسخان سفلا وهما الارض والماء والعالم اربعة اجزاء لمشرق الربع الاول
وجميع ما فيه حار رطب الهواء والدم وهذا الربع ريح الجنوب وله من الساعات الاولى والثانية
والثالثة وله من قوى البدن قوة الطبيعة الماضية وعن المذاقات حظه الحلاوة وله من الكواكب
القمر والزهرة وله من البروج الحمل والثور والجوزاء والعكماء في هذا خط طويل في وصف
هذه الارباع هذه جل منها ماضى وما ياتى والمغرب هو الربع الثانى وجميع ما فيه بارد رطب الماء
واللبن في الشتاء ررياحه الدبور وله من الساعات العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة وله
من المذاقات المالح وما شابه ذلك وله من القوى القوة الدافعة وله من الكواكب المشتري وعطارد
ومن البروج الجدى والدلو والحوت والجزء الثالث التيمن وجميع ما فيه حار يابس النار والمرة
الصفراء في الصيف وريحه الصبا وله من الساعات الرابعة والخامسة والسادسة من النهار وله من
قوى البدن القوة النفسانية والحيوانية وله من المذاقات المرارة وله من الكواكب المريخ والشمس
ومن البروج السرطان والسنبلة والميزان والجزء الرابع هو الجنوبى وجميع ما فيه بارد يابس مثل
الارض وله من الساعات السابعة والثامنة والتاسعة وله من قوى البدن القوة المسكنة ومن
المذاقات العفص وله من الكواكب زحل وله من البروج الميزان والعقرب والقوس والارض
وما وصفنا في الهيئة وتختلف في التأثير على مقادير الخطوط فاذا بعد الخط كان التأثير بخلاف ما هو
اذا قرب لموجبات متنافية متغايرة وأفضل المواضع في السكى ما تخرج الشمس ضوء شعاعها
عليه والى الاقليم الرابع ينتهى عنده هذه الطائفة شعاعها في صفوه وارتفاع كدره ولا فرق بين شعاع
الشمس يهبط مساويا الى هذا الموضع وهو العراق (قال المسعودى) والمواضع التى لا تسكن عند
هذه الطائفة عدت السكى لعتين احدهما افراط الحرق والشمس وكثرة توتر شعاعها
على تلك الارضين جعلتها يابسة واغاضت مياهها لكثرة التنشيف والعللة الاخرى بعد الشمس
عن الاقليم وارتفاعها عن حوزاته فاكتنف تلك الارضين البرد واستولى عليها القرو والجهد
فزاد افراط البرد في الجوح حتى ازال حسن الاعتدال ورفع فضيلة النشف فلم تلبث الحرارة في
الاجسام ولم تظهر الرطوبة في انحاء الحيوان هنالك فصارت تلك البلاد قاعا صفا من الحيوان
والنبات وهذه البلدان التى تراها مفرطة الحرارة والبرودة هى تناسب ما ذكرنا من هذه الديار
البلاقع ولهذا الطائفة كلام كثير في فناء العالم ونقضه وعوده جديدا وذكروا ان السلطان في هذا
الوقت السنبلة والمشتري في التدبير وان نهاية العالم في كثرة قطع الكواكب المدبر المسافة التامة
بالقوى فاذا استكمل وبلغ المسافة التى ذكرها في الفلك فهنالك يقع النفاذ ويكون الدور بالعالم

بحر اسان وذلك ان ابا
مسلم الخراسانى كان
يختلف الى محمد بن على
ابن عبد الله بن عباس
وولده من بعده ابراهيم
المدعو بالامام وكانا
بالشراة من عمل الشام
بقريية يقال لها الحميمة
ويستدعى الناس الى
مبايعة بنى العباس
ففظن له نصر بن سيار
أمير خراسان وأرسل
الى مروان يعلمه
بذلك وهو يتغفل عنه
ومن جملة ما أرسل اليه
يقول

أرى تحت الرماد وميض
نار

ويوشك أن يكون لها

ضرام

فان لم تطفها عقلاء قوم

يكون وقودها جثث

وهام

فقلت من التعجب

لمت شعري

ألقاها أمية ام نيام

واستولى أبو مسلم على

بعض بلاد خراسان

وبابح أهلها الأبراهيم

الامام بعد وفاة أبيه

محمد بن على بن عبد الله

والسكوا كب اذا كملت ما بهما من كرو دور عادات التدبير الى الاوّل منها وعادت أشخاص كل عالم
 وصوره مع اجتماع المواد التي كانت له في حد حركته تأثير الكوكب الذي كان التدبير اليه هكذا
 عنده هؤلاء كان يجري شأن العالم سرمد (وزعموا) أن سلطان المجل اثنا عشر ألف سنة ووسطان
 المقرب خمسة آلاف سنة ووسطان المجدى ثلاثة آلاف سنة ووسطان الدول الفاسنة وعند ذلك هو
 انتضاء العالم ونقض ما فيه ورجوعه الى كونه (وتسلكم هؤلاء) في الجن الذين كانوا في الارض قبل
 خلق آدم واستخلافه في الارض وأن المتولى لهم كوكب من الكواكب النارية (وتسلكم كلا
 الفريقين) في أوج الشمس عند انصافها الى البروج الجنوبية وما يحدث في العالم في كون الشمال
 جنوبا والجنوب شمالا وتحول العام غامر والعام عام اعلى حسب ما ذكرنا في كتابنا المترجم بكتاب
 الزلف (وقد ذهب) هؤلاء ممن تقدم من الاوائل التي وجد بها سائر الموجودات كالأول
 والثواني والثالث على قدر مراتبها في العقل والنفس والصوره والهيولى وانها المبادئ على حسب
 ما رتبناه وقدمناه في كتاب الزلف فاعدا ما وصفنا فهي الاجسام وأجناسها ستة الجسم السماوى
 والحيوانى والناطق والحيوانى غير الناطق والنبات والاحجار الحجرية وهى المعدنية والاستقصات
 الاربعه وهى النار والهواء والماء والارض (وتسلكم هؤلاء) فيما يخص كل واحد مما ذكرنا مما لا
 يحتمله كتابنا هذا اذ كان فيه خروج عن الغرض المتعمم فيه وقد أتينا على بسط ذلك في كتاب
 الرؤس السبعة في باب السياسة المدنية وعدد أجزائها ومثلها الطبيعية وهل ملك تلك المدنية جزء من
 أجزائها أو من غيرها واليه نهاية أجزائها على حسب ما ذكرناه ذكره فر قورنوس في كتابه في وصف
 منازعة افلاطون وارسطاطليس في ذلك فاما على كون الشتاء بارض الهند في الحالة التي يكون
 الصيف بها عندنا والشتاء يكون الصيف عندهم قد ذكرنا على ذلك وجه البرهان عليه وأن فلأك
 الشمس في قريها وبعدها وكذلك على ذلك تكون السودان في بعض البقاع من الارض دون بعض
 وتطرأ ألوان الصقالبه وشقرتهم وصهوبه شعورهم وما لحق الترك من استرخاء مفاصلهم وتعود
 سيقانهم ولبين عظامهم حتى ان أحدهم ليرعى بالشباب من خلف كرميه من قدام فيصير وجهه
 قفاه ووقفاه وجهه ومطاعة فقرات الظهر لهم على ذلك وكون الحجره في وجوههم عند تسكامل
 الحرارة في الوجه على الاغلب من كونها وارتفاعها الغلبة البرد على اجسامهم فقد أتينا بحمد الله
 على ما ذكرنا فيما سلف من كتبنا في هذه المعانى المقدم ذكرها ولم تتعرض لذكر ما ليصبح عندنا في
 العالم وجوده حسا ولا خبرا فاطعنا للعدر ولادافعال رأى ونزى اللشك كاجبار العامة في كون
 النسناس وأن وجوههم على نصف وجوه الناس وانهم ذوو ألباب وقولهم في عنقاهم غرب وقد زعم
 كثير من الناس أن الحيوان الناطق ثلاثة أجناس ناس ونسناس ونسنانس وهذا محال من القول
 لان النسناس انما وقع هذا الاسم على السفلة من الناس والذال وقد قال الحسن ذهب الناس
 وبقي النسناس قال الشاعر

ذهب الناس فاستقلوا وصرنا * خلفا في أراذل النسناس

أراد به ما وصفنا أى ذهب الناس وبقي من لاخبر فيه (وقد ذهب) كثير من الناس الى ان الجن
 نوعان اعلاهم وأشدهم الجن وأضعفهم الجن وأنشد الراجز * مختلف سمحهم جن وحن * وهذا
 التفصيل بين الجنسين من الجن لم يرد به خبر ولا صحبه أثر وانما ذلك من توهم الاعراب على ما بينا
 نفا وقد غلب على كثير من العوام الاخبار عن معرفة النسناس وصحة وجوده العالم كالأخبار

ابن عباس فارس مروان
 الى عامله بالبلقاء
 فامسك ابراهيم الامام
 وبعث به اليه فحبسه
 حتى مات في حران
 وكان ابراهيم نسي
 نفسه الى أهل بيته
 وأمرهم بالمسير من
 الحميمية مع أخيه
 عبدالله أبى العباس
 السفاح الى الكوفة
 وأوصى بالخلافة الى
 أخيه السفاح فسار بهم
 الى الكوفة واختفى
 بهما شهر اثم ظهر وسلم
 عليه الناس بالخلافة
 وعزوه في أخيه ابراهيم
 ودخل دار الامارة
 بالكوفة صبيحة
 الجمعة ثاني عشر ربيع
 الأول سنة اثنتي
 وثلاثين ومائة ودخل
 المسجد وخطب الناس
 وصلى بهم الجمعة ثم عاد
 الى المنبر وصعد معه
 داود وخطب الناس
 وحضاهم على الطاعة
 وجلس أبو جعفر المنصور
 ياخذ البيعة لأخيه
 السفاح في المسجد

عن وجود الصين وغيرها من الممالك النائية والامصار القاصية فبعضهم يخبر عن وجودهم في
المشرق وبعضهم في المغرب فاهل المشرق يذكرون كونها بالمغرب وأهل المغرب يذكرون أنها
بالمشرق وكذلك كل صقع من البلاد يسير سطرانه الى ان النسناس فيما بعد عنهم من البلاد ونأى
عن الديار وقدروا في ذلك خبرا يخبر به من طريق الآحاد أن ذلك في بلاد حضر موت من الشحر
وهو ما ذكرناه عن عبد الله بن كثير بن عفير المصري عن أبيه يعقوب بن الحرث بن مخيم عن شبة بن
الحرث التميمي قال قدمت الشحر فنزلت على رأسها فتذاكرنا النسناس فقلت صيد والنامها
فلما أن رجعت اليه اذا بنسناس منها مع بعض أعوانه المهرة فقال لي النسناس أنانا لله وبك فقلت
لهم حلوه فحلوه فلما حضر الغداء قال هل اصطدمتم منها شيئا قالوا نعم ولكن خلاه ضيفك قال استعدوا
فانا نخرجون في قنصه فلما خرجنا الى ذلك السر خرج منها واحد يعدو له وجه كوجه الانسان
وشعرات في ذقنه ومثل السدى في صدره ومثل رجلي انسان رجله وقد أظبه كلبان وهو يقول

الويل لي مما به دهاني * دهري من المهوم والاحزان
قفا قليلا ايها الركباني * واستمع اقولي وصدقاني
انك كما حين تحارباني * الفيتماني حضر ايماني
لولا سباتي ما ملكت لعمري * حتى تموتنا أو تفارقاني
لست بخوار ولا جبان * ولا بنكس رعش الجنان
لكن قضاء الملك الرحمن * يذل ذا القوّة والسلطان

قال فالتقياه كلبان فاخذهما وزعمون أنهم ذبحوا منها نسناسا فقال آخر من شجرة كان ياكل السماق
قال فقالوا نسناس آخر خذوه فاخذوه فذبحوه وقالوا الوسكت هذالم يعلم بمكانه فقال نسناس من
شجرة أخرى أنصمت فاخذوه فذبحوه وقالوا الوسكت هذالم يعلم بمكانه فقال نسناس من شجرة أخرى
يا لسان احفظ الرأس قالوا نسناس خذوه فاخذوه وزعم من روى هذا الخبر أن المهرة تصطادها في
بلادها وتاكلها (قال المسعودي) ووجدت أهل الشحر من بلاد حضر موت وساحلها وهي تسعون
مدينة على الشاطئ من أرض الاحقاف وهي أرض الرمل وغيرها مما اتصل بهذه الديار من أرض
اليمن وغيرها من عمان وأرض المهرة يستظرفون أخبار النسناس اذا ما احد ثوها ويتعجبون من
وصفه ويتوهمون أنه يبعث بقاع الارض مما قد نأى عنهم وبعد كسما غيرهم من أهل البلاد
بذلك عنهم وهذا يدل على عدم كونه في العالم وانما ذلك من هوس العامة واختلاطها كواقع لهم
أخبار عنقاء مغرب وهذا يدل على عدم كونه في العالم وروا فيه حديثا عزوه الى ابن عباس ونحن
لم نحل وجود النسناس والعنقاء وغير ذلك مما اتصل بهذا النوع من الحيوان الغريب النادر في العالم
من طريق العقل فان ذلك غير متمتع في القدرة لكن أحلتنا ذلك لان الخبر القاطع للعدولم يرد بحجة
وجود ذلك في العالم وهذا باب هو داخل في حيز المممكن الجائر خارج عن باب الممتنع والواجب
ويحتمل هذه الانواع من الحيوان النادر ذكرها كالنسناس والعنقاء والامر يدوما اتصل بهذا المعنى
أن تكون أنواعا من الحيوان أخرجتها الطبيعة من القدرة الى الفعل ولم تحكمه ولم يثبت فيه الطبع
كتابته في غيره من الحيوان فبقى شاذا فريدا متوحشا نادرا في العالم طالبا للبقاع النائية من البر
مباينا لسائر أنواع الحيوان من المناطق وغيرهم للضدية التي فيه لغيره مما قد أحكمته الطبيعة
وعدم تشاكاهه والمناسبة التي بينه وبين غيره من أجناس الحيوان وأنواعه على حسب مقدمنا في

وخرج عسكر السفاح
ونزل بحمام أعين وبعث
عماله الى البلاد ثم
ارتحل ونزل هاشمية
الكوفة بقصر الامارة
فسار مروان الجمار
ويسمى الجعدى لاخذه
بقول جعد بن درهم
وهو آخر خلفاء بني
أمية طالبا بأبوعون عبد
الملك بن يزيد المتولي
على شهر زور من جهة
بني العباس فلما وصل
مروان الى الزاب التقاه
أبو عون بما معه من
الجوع وكان مع مروان
مائة ألف وعشرون
ألفا من العسكر وحفر
مروان خندقا وعقد
عليه حصارا وتكاثر
جيوش السفاح والتقى
الجوعان وانكسر
مروان وسار عبد الله
عم السفاح في أثره الى
دمشق وحاصرها
وقتها عنوة يوم الأربعاء
لخمس مضين من
رمضان وأقام بها
خمسة عشر يوما ثم
رحل منها الى فلسطين

باب الغيلان فيما سلف من هذا الكتاب وفي الاكثر من هذا خروج عن الغرض الذي اليه قصدنا
 في هذا الكتاب وقد سلفنا فيما سلف من هذا الكتاب من الاخبار عن زعم ان المتوكل أمر حنين بن
 اسحق أو غيره من أهل عصره وعن عني بهذا الشأن من الحكماء ان يأتي له ويحتمل في جل التناس
 والعرب يد من أرض اليمامة وأن حنيناً حمل له شيئاً من ذلك وقد أتينا على شرح هذا الخبر فيه من
 ارسل الى اليمامة في حمل العرب يد الى بلاد الشحر وفي حمل التناس في كتابنا اخبار الزمان والله
 تعالى أعلم بحجة هذا الخبر وليس لنا في ذلك الا النقل وأن نعزوه الى راويه وهو المقلد بعلم ذلك
 فيما حكاه ورواه فنظمه على حسب ما ياتي نظمه في ذلك الموضوع المستحق له والله ولي التوفيق
 برحمته (وأما ما ذكره) عن ابن عباس فهو وخبره يتصل بخبر خالد بن سنان العبدى وقد قدمنا فيما
 سلف من هذا الكتاب خبر خالد بن سنان العبدى وأنه ذكر انه كان في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما
 الصلاة والسلام وذكرنا خبره مع النار واطفائه لها (فلنذكر الا أن خبر العنقاء) على حسب ما روه
 فلا بد من إعادة خبر خالد بن سنان العنقاء واتباق الخبرين ومخرج هذه الاخبار كلها عن ابن عفير حدث
 الحسن بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن عبد الله المروزي قال حدثنا أسد بن سعيد بن كثير عن ابن
 عفير عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق طائر في الزمان
 الاوّل من أحسن الطير وجعل فيه من كل جنس قسطاً وخلق وجهه على مثال وجوه الناس وكان
 في أجنحة كل لون حسن من الريش وخلق له أربعة أجنحة من كل جانب منه وخلق له يدين فيهما
 مخالب وله منقار على صفة منقار العقاب غليظ الاصل وجعل له أنثى على مثاله وسمها هابا العنقاء
 وأوحى الله تعالى الى موسى بن عمران اني خلقت طائر أعجيباً خلقتك وذكر او أنثى وجعلت رزقه في
 وحش بيت المقدس وأنتمك بهما ليكونا مما فضلت به بنى اسرائيل فلم يزل الا يتناسلان حتى كثر
 نسلهما وأدخل الله موسى وبنى اسرائيل في التيه فكنوا فيه أربعين سنة حتى مات موسى وهرون
 في التيه وجميع من كان مع موسى من بنى اسرائيل وكانوا ستاً ألفاً وخلقهم نسلهم في التيه
 ثم أخرجهم الله تعالى من التيه مع يوشع بن نون تلميذ موسى ووصيه فانتقل ذلك الطائر فوقع بنجد
 والحجاز في بلاد قيس عيلان ولم يزل هنالك يا كل من الوحوش ويا كل الصبيان وغير ذلك من البهائم
 الى أن ظهر نبي من بنى عباس بن عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم يقال له خالد بن سنان فشكا اليه
 الناس ما كانت العنقاء تفعل بالصبيان فدعا الله عليهم فقطع نسلهما فبقيت صورتها تحكي في
 البسط وغير ذلك (وقد ذهب جماعة) من ذوى الدراية الى أن أقوال الناس في أمثالهم عنقاء مغرب
 انما هو للامر العجيب النادر وقوعه وقولهم جاء فلان بعنقاء مغرب يريدون أنه جاء بامر عجيب قال
 شاعرهم * وصيحتهم بالحيش عنقاء مغرب * والعنق السرعة قال ابن عباس وكان خالد بن سنان نبي
 بنى عباس بشر برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حضرته الوفاة قال لقومه اذا أنا مت فادفوني في
 حتف من هذه الاحقاف وهي تلؤلؤ عظام من الرمل واحسوا قبري أياما فاذا رأيت حماراً اشهب أبت
 يدور حول الحقف الذي فيه قبري أياما فاجتمعوا ثم انبشوا قبري وأخرجوني الى سفير القبر
 وأحضر والى كاتبوا معه ما يكتب فيه حتى أملى عليكم ما يكون وما يحدث الى يوم القيامة قال
 فرصدوا قبره واجتمعوا عليه لينبشوه كما أمرهم فحضر ولده وشهره واسمهم وقالوا والله لا نرى كذا
 أحداً ينبشه أتريدون أن نغير بذلك عداوتنا للعرب هؤلاء ولد المتبوش فانصر فواعنه وتر كوه
 قال ابن عباس ووردت ابنة له عجوز قد عمرت على النبي صلى الله عليه وسلم فتلقها بخير وأكرمها

فأقام بها وأرسل أخاه
 صالحاً ورواه مروان
 فلحقه وقد جاوز نيل
 مصر بقرية بوصير
 وطعن انسان مروان
 برمح فقتله وهرب ابنها
 مروان أعبده الله وعبيد
 الله الى أرض الحبشة
 وقتل عبيد الله ونجا
 عبد الله وبقى الى
 خلافة المهدي فبعثه
 عامل فلسطين اليه
 وكان عمر مروان لما
 قتل اثنتين وستين
 سنة ومدة خلافته خمس
 سنين وعشرة أشهر
 ونصف واستقر الامر
 للسفاح وأعمامه وكان
 السفاح قد قرب سليمان
 ابن هشام بن عبد الملك
 فدخل عليه شريف
 يوماً وأنشد
 لا يغرنك ما ترى من
 رجال
 ان تحت الضلوع داء
 خفياً
 فضع السيف وارفع
 الصوت حتى
 لا ترى فوق ظهرها
 اموياً

وأسلمت وقال لها مرحبا بابنة نبي ضيعة أهله قال شاعر بنى عبس

بني خالد لو أنكم اذ حضرتم * نبشتم عن الميت المغيب في القبر
لا بقي عليكم آل عبس ذخيرة * من العلم لا تبلى على سالف الدهر

(وقد روى) عن ابن عفير أخبار كثيرة في هذا المعنى واشباهه من فنون الاخبار من أخبار بني اسرائيل وغيرها (منها) خبر خلق الخيل وهو ما حدث به الحسن بن ابراهيم الشعبي القاضي قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله المروزي قال حدثنا ابو الحرث اسد بن سعيد بن كثير بن عفير عن ابيه عن جده كثير عن ابيه عن عفير قال قال اخبرني عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لما أراد أن يخلق الخيل أوحى الى الريح الجنوبية اني خالق منك خلقا فاجتمعت فأمر جبريل فأخذ منها ٣ ثم قال الله هذه قبضتي قال ثم خلق الله منها فرسا كيتما ثم قال الله خلقتك فرسا و جعلتك عربيا وفضلتك على سائر ما خلقت من البهائم لاسعة الرزق والغنائم تقنا دعلى ظهرك والخير معقود بناصيتك ثم أرسل فصله فقال باركت فيك بصهيلك أربع المشركين وأملأ مسامعهم وأزلزل أقدامهم ثم وسمه بغرة وتجهيل فلهما خلق الله آدم قال يا آدم أخبرني أي الدابتين أحب اليك الفرس أو البراق قال وصورة البراق على صورة البغل لاذ كروا انني فقال يارب اخترت أحسنهما وجهاف اخترت الفرس فقال الله يا آدم اخترت عرك وعز ولدك باقيام بقوا وخذوا قال ابن عباس فذلك الوسم فيه وفي ولده الى يوم القيامة يعني الغرة والتجهيل ولولا أن المصنف حاطب ليل يد كر كل نوع عما ذكرنا (قال المسعودي) رحمه الله وقد ذكر عيسى بن هبة المصري في كتابه المترجم بكتاب الحلائب والحلائب وذكره لكل حسنة أجريت فيها الخيل في الجاهلية والاسلام ان سليمان بن داود زود أناسا من الازد فرسا يصيدون عليه فسمى زاد الراكب وكذلك كرا بن دريد في كتاب الخيل وغيره (وللناس في الخيل) أخبار عظيمة كثيرة قد أتينا على ذكرها في السالف من كتبنا (وقد ذهبت) طائفة الى أن الاخبار التي تقطع العذروتوجب العلم والعمل هي أخبار الاستفاضة مارواه الكافة عن الكافة وأن ما عدا ذلك فغير واجب قبوله (وذهب الجمهور) من فقهاء الامصار الى قبول خبر الاستفاضة وهو خير التواتر وأنه يوجب العلم والعمل وأوجبوا العمل بخبر الواحد وزعموا أنه موجب للعمل دون العلم باوصاف ذكروها (ومن الناس) من ذهب الى غير هذه الوجوه في فنون الاخبار من الضرورة وغيرها وما ذكرنا من حديث النسناس والعتقاء وخلق الخيل فغير داخل في أخبار التواتر الموجبة للعمل واللاحقة بما يوجب العمل دون العلم ولا بالخبر المضطرب لاسماعها الى قبولها عند ورودها واعتقاد صحيتها عن خبرها وهذا النوع من الاخبار قد قدمنا في خبر الحائز الممكّن الذي ليس بواجب أنه لاحق بالاسرائيليات من الاخبار والاعجاز عن عجائب البحار ولولا ما قدمنا آتيا من اشتراطنا على أنفسنا الاختصار والايجاز لذكرنا ما اتصل بهذا المعنى من الاخبار مارواه أصحاب الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم حملة السنن ونقله الآتيا كما لا يتناكرونه ويعرفونه ولا يدفعونه مع حديث القرد الذي كان في السفينة في عهد بني اسرائيل مع رجل كان يبيع الحمرا لاهل السفينة ويشوب الخمر بالماء وأنه جمع من ذلك دراهم كثيرة وان القرد قبض على الكيس الذي كانت فيه الدراهم وصعد على الدور وهو صاري المركب ويدعي بالعراق الدقل فحل الكيس ولم يزل يرمي درهما الى الماء ودرهما الى السفينة حتى قسم ذلك نصفين ومثل ما روى الشعبي عن فاطمة بنت قيس عن

فامر السفاح بسليمان
قتل في الحال وأما
عنه عبد الله بن علي بن
عبد الله بن عباس
فكان عنده نحو
تسعين رجلا من بني
امية وقد اجتمعوا
للطعام فدخل عليه
شبل بن عبد الله مولى
بني هاشم وانشد
أصبح الملك ثابت
الاساس
بالبهليل من بني العباس
طلبوا وترهاشم وشفوها
بعد ميل من الزمان
وباس
لاتعيلن عبد شمس
عثارا
واقطن كل رقلة
وقراس
ذها أظهر اتودد
منها
وبها منكمو كمد
المواسي
أنزلوها بحيث انزلها
الله
بدار الهوان والاتعاس
واذكر وامصرع الحسين
وزيد
وشهيد بجانب المهراس

النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك قدرناه عن فاطمة بنت قيس عدة من الصحابة وهو خبر تميم الداري
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عنه أنه أخذ به أنه ركب البحر في جماعة من بني عمه في سفينة فاضل
بهم البحر وألقاهم إلى جزيرة فغظروا إلى دابة عظيمة قد نشرت شعرها ففعلوا لها أيتها الدابة ما أنت
فقلت أنا الجحاسة التي أخرج آخر الزمان وذكرها عنها كلاما غير هذا وإنما قالت عليكم بصاحب
القصر فنظروا فإذا هم بقصر من حاله ووصفه كذا وإذا هم برجل بالحديد والقيود مسلسل إلى عمود
من حديد ووصفة وجهه كذا وأنه خاطبهم وساء لهم وأنه الدجال وأنه أخبرهم أنهم يحمل الملاحم وأنه
لا يدخل مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما ذكر في هذا الحديث وغيره مما ورد من
الاجبار في معناه وهذا باب كبير يتسع وصفه ويعظم شرحه (ثم رجع بنا القول) إلى ما كنا فيه آنفا
من ذكر أرباع العالم والطبائع وما اتصل به هذا المعنى وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب
جوامع من الكلام في الطبائع وغيرها مما ينبغي على عظم هذا الكتاب وبسوطه وقد زعم جماعة
من تقدمنا وتأخرنا من الأطباء ومصنفي الكتب في الطبيعيات وغيرها أن للطعام ثلاث انضمامات أما
الأولى فهي المعدة تهضم الطعام فتأخذ قوته فيصير مثل ماء الكسك ثم تدفعه إلى الكبد في العروق
إلى جميع الجسد كدفع الماء من النسر إلى السواقي والمشارب فتضمه بأعضاء الجسد البالية
فتصيره إلى شبهها اللحم لحمها والشحم شحمها وكذلك العروق والعصب وما سوى ذلك وأن أفتارها
إذا استوت استوت إقدار القوى وإذا استوت القوى استوى الجسد واعتدل ويصح باذن الله
تعالى وأن الزمان أربعة فصول الصيف والخريف والشتاء والربيع فبالصيف تقوى المرة
الصفراء ويكثر اهتياجها والخريف يقوى السوداء والشتاء يقوى البلغم والربيع يقوى الدم ثم
ينقسم عمر الإنسان أربعة أقسام الصبا وفيه تقوى الصفراء والقوة وفيه يقوى الدم والكهولة
وفيه تقوى السوداء والشيخوخة وفيه يقوى البلغم وأن البلدان أيضا تنقسم على أربعة أقسام
المشرق وطبيعته الحرارة والرطوبة وفيه يقوى الدم والجنوب وطبيعته البرد والرطوبة وفيه
تقوى المرة الصفراء وأن بنيت الأصول من الجسد بما كانت مستوية معتدلة الاخلط وربما
كان أحد الاخلط أغلب في البنية فتظهر قوته باعلامه حتى يكون مقومًا لذلك الخلط إذا هاج
(وقد قال أبقراط) ينبغي أن يكون كل شيء في هذا العالم مقدرًا على سبعة أجزاء فالجوز سبعة والأقاليم
سبعة وأسنان الناس سبعة أو لها طفل ثم صبي إلى أربع عشرة سنة ثم غلام إلى إحدى وعشرين سنة ثم
شاب مادام يشب ويقبل الزيادة إلى خمس وثلاثين سنة ثم لهن إلى الأربعين ثم شيخ إلى سبع وأربعين
سنة ثم هرم إلى آخر العمر وجميع تغير أحوال الحيوان من الناطقين وغيرهم من الهوائ يكون ذلك
وقد قال الحكميم أبقراط أن تغير حالات الهواء هو الذي يغير حالات الناس مرة إلى الغضب
ومرة إلى السكون إلى الهم والسرور وغير ذلك وإذا استوت حالات الهواء استوت حالات الناس
وأخلقتهم وقال أن قوى النفس تابعة لمزاجات الأبدان ومزاجات الأبدان تابعة لتصرف الهواء إذا
بردمرة وسكن أخرى خرج الزرع نضيجًا ومرة غير نضيج ومرة قليلة ومرة كثيرة ومرة طارئة ومرة باردة فتغير
لذلك صورهم ومزاجاتهم وإذا اعتدل الهواء واستوى خرج الزرع معتدلا فاعتدل بذلك الصور
والمزاجات (فما علة) تشابه صور الترك فإنه لما استوى هواء بلدانهم في البرد استوت صورهم
وتشابهوا وكذلك أهل مصر لما استوت أهواؤهم تشابهت صورهم ولما كان الغالب على هواء
الترك البرد وعجزت الحرارة عن تشييف رطوبات أبدانهم كثرت شحومهم ولانت أبدانهم وتشبهوا

والقتيل الذي بحجران
أضخى
ثاويابين غربة وتناسي
فامر عبد الله بهم
فضر بوا مكانهم
بالعمد حتى ماتوا وبسط
عليهم الانطاع ومد
عليهم الطعام وأكل
الناس فوقهم وانديهم
يسمع ونبس عبد الله
قبور بني امية بدمشق
معاوية وابنه وعبد
الملك بن مروان وهشام
ابن عبد الملك فن
وجد صبيًا أمر به فصلب
ثم أحرق وقتل اولاد
بني امية عن آخرهم
ولم يفلت منهم غير
رضيع هرب به إلى
الاندلس وقتل سليمان
ابن علي بن عبد الله بن
عباس جماعة من بني
امية واطعمهم الكلاب
وولى السفاح اخاه
يحيى بن محمد بن علي
ابن عبد الله الموصل
واخاه أبا منصور الجزيرة
وما يديها وعمه دوا مكية
والمدينة واليمن
واليمامة وابن أخيه
عيسى بن موسى الكوفة

بالنساء في كثير من أخلاقهم فضعفت شهوة الجماع فيهم وقل ولدتهم لبرد ذراجهم والرطوبة الغالبة عليهم وقد يكون ضعف الشهوة أيضا لكثرة ركوب الخيل وكذلك نساؤهم لما سمت أبدانهم ورطبت ضعف أرحامهم عن جذب الزرع اليها (وأما حرة ألوانهم) فللبرد كما ذكرنا لان البياض اذا أظلمت عليه البرودة صار الى الخمره وبيان ذلك أن أطراف الاصابع والشفة والانف اذا أصابها برد شديد اجمرت (وذكر الحكيم أبقراط) أن في بعض البلدان من الجنوب بلدة كثيرة الامطار كثيرة النبات والعشب وأن أشجارها ذاهبة في الهواء ومياهها عذبة ودوابها عظيمة وهي مخصصة لان تلك البلاد بلالدم يلحقها حار الشمس ولم يلحقها بيس البرد فاجسام أهلها عظيمة وصورهم جميلة وأخلاقهم كريمة فهم في صورهم وقاماتهم واعتدال طبائعهم يشبهون باعتدال زمان الربيع غير أنهم أصحاب دعة لا يهتمون الشدائد والكد وقال أبقراط في معنى ما وصفنا واليه قصدنا من بيان الاهوية وتأثيرها في الحيوان والنبات ان الروح المطبوعة فيها هي التي تجذب الهواء اليها وان الرياح تتلب الحيوان من حال الى حال ومن حر الى برد ومن يس الى رطوبة ومن سرور الى حزن وكما تغيرها في البيوت من بدن أو غسل أو فضة أو شراب أو سمن فتسخرها مرة وتبردها أخرى وعلة ذلك أن الشمس والكواكب تغير الهواء بجزئتها واذا تغير الهواء تغير بتغيره كل شيء فن تقدم وعرف أحوال الازمنة وتغيرها والدلائل التي فيها عرف السبب الاعظم من أسباب العالم وتقدم في صحة الابدان (وقال أيضا) ان الجنوب اذا هبت اذابت الهواء وبردته وسخنت البحار والانهار وكل شيء فيه رطوبة وتغير لونها كل ذي رطب وحالته وهي ترخي الابدان والعصب وتورث الكسل وتحدث ثقلا في السماع وغشاوة في البصر لانها تتحلل المرة وتنزل الرطوبة الى أصل العصب الذي يكون فيه الحس وأما الشمال فانها تطب الابدان وتصح الادمغة وتحسن اللون وتصفي الحواس وتقوى الشهية والحركة غير أنها تحرك السعال ووجع الصدر (وقد زعم بعض من تأخر في الاسلام من الحكماء أن الجنوب اذا هبت بارض العراق تغير الورد وتنثر الورق وسخن الماء واسترخت الابدان وتكدر الهواء قال وذلك شبه ما قال أبقراط ان الصيف أو بأمن الشتاء لانه يسخن الابدان فيرخيها ويضعف قواها وان أهل العراق يكون الرجل منهم نائما في فراشه يسخن بهوبها وانها اذا هبت الشمال برد الخاتم في أصبعه واتسع لانضمام البدن بها واذا هبت الجنوب سخن الخاتم وضاق واسترخى البدن وحدث فيه الكسل وههنا ما يجده سائر من بالعراق ممن له حس اذا صرف همته الى تأمل ذلك وكذلك يجده من تأمل ما وصفنا في سائر الامصار في بقاع الارض والبلدان واذا كان ذلك بالعراق فهو أظهر العموم الاعتدال (ثم قال) الحكيم أبقراط في معنى ما ذكرنا ان الرياح العامة أربعة احدها تهب من جهة المشرق وهي القبول والثانية تهب من المغرب وهي الديور والثالثة من التيمن وهي الجنوب والرابعة من التيسر وهي الشمال (قال المسعودي) وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب جوامع من الاخبار عن الطبائع والاهوية والبلدان وأنواع الارض من العامر والغامر وغير ذلك مما تقدم ذكره وانظم تصنيفه واتصل بحمد الله ايراده ثم أينا ان نختم هذا الباب بجوامع من مساحات الممالك وما بينهما من البعد والقرب على حسب ما حكاها الفزارى صاحب كتاب الزيج والقصيدة في هيئة النجوم والفلك زعم الفزارى أن عمل أمير المؤمنين من فرغانة وأقصى خراسان الى طنجة بالمغرب ثلاثة آلاف وسبع مائة فرسخ والعرض من باب الابواب الى جدة ستمائة فرسخ ومن الباب الى بغداد ثلثمائة فرسخ ومن مكة الى جدة اثنان وثلاثون ميلا (عمل الصين)

وسوادها وكان على الشام عمه عبد الله وعلى مصر ابو عون بن يزيد وعلى خراسان ابو مسلم الخراساني (وفي سنة ست وثلاثين ومائة) مات السفاح بالانبار في الحجة بالحدري وعمره ثلاث وثلاثون سنة ومدته خلافته من قتل مروان اربع سنين وقبله ثمانية اشهر وعهد بالخلافة الى اخيه ابي جعفر المنصور فبيع بالخلافة وقدم من الحج بعد ان بايعه بمكة ابو مسلم والناس وقدم الكوفة فصلى بها وبايعه الناس واقام بالانبار فقام عمه عبد الله بالشام وبايع الناس لنفسه فجزه اليه ابو جعفر ابا مسلم الخراساني فاقتلتم انهم عبد الله فكتب ابو جعفر المنصور بولاية مصر والشام لابن مسلم وصرفه عن خراسان فلم يجب الى ذلك فسار الى خراسان فتغير ابو جعفر

من المشرق أحد وثلاثون ألف فرسخ في أحد عشر ألف فرسخ (عمل الهند) في المشرق أحد عشر ألف فرسخ في سبعة آلاف فرسخ (عمل التبت) خمسة مائة فرسخ في مائتين وثلاثين فرسخا (عمل ماين شاه) أربع مائة فرسخ في ستمين فرسخا (عمل البلغار) بالترك ألف فرسخ في خمسمائة فرسخ (عمل الترك) بخاقان سبعمائة فرسخ في خمسمائة فرسخ (عمل برجان) ألف وخمسمائة فرسخ في ثلثمائة فرسخ (عمل الصقالبة) ثلاثة آلاف وخمسمائة فرسخ في أربع مائة فرسخ وعشرين فرسخا (عمل الروم) ثلاثة آلاف فرسخ في سبعمائة فرسخ (عمل الاندلس) لعبد الرحمن بن معاوية ثلثمائة فرسخ (عمل ادريس) الفاطمي ألف ومائتا فرسخ في مائة وعشرين فرسخا (عمل فاس) لابي المنتصر اربع مائة فرسخ في ثمانين فرسخا (عمل سجلماسة) الفان وخمسمائة فرسخ في ستمائة فرسخ (عمل غانة) بلاد الذهب الف فرسخ في ثمانين فرسخا (عمل ذمار) مائتا فرسخ في ثمانين فرسخا (عمل بجلة) مائة فرسخ وعشرون فرسخا في ستين فرسخا (عمل واح) ستون فرسخا في أربعين فرسخا (عمل البجيه) مائتا فرسخ في ثمانين فرسخا (عمل النجاشي) ألف وخمسمائة فرسخ في اربع مائة فرسخ بالمغرب (عمل الزنج) بالمشرق وبلاصعدة ألف وستمائة فرسخ في مائتين وخمسين فرسخا فذلك الطول اثنان وسبعون ألفا وأربعمائة وثمانون فرسخا والعرض خمسة وعشرون ألفا ومائتان وخمسون فرسخا وأما الكلام في وصف أصول الطب وهل ذلك ماخوذ من طريق الرياضة والقياس أو من غيره ووصف تنازع الناس في ذلك فلم تعرض لبراهه في هذا الكتاب وان كان متعلقا ومتصلا بالكلام في الطبائع وجمال المعاني المذكورة في هذا الباب لانا قد أوردناه فيما يرد من هذا الكتاب في أخبار الواثق على ايضاح جرى بحضرتيه وقد حضر مجلسه حين ابن اسحق وابن ماسويه وغيرهم من الفلاسفة والمتطهين فاعنى ذلك عن اراده في هذا الباب ولولا أن الكتاب يرد على اغراض من الناس لمساهم عليه من اختلاف الطبائع والتباين في المراد لما ذكرنا ما يورده في من أنواع العلوم وفنون الاخبار وقد يلحق الانسان الملل بقراءته مالا تهوى نفسه فينتقل منه الى غيره فقصدا فيه من سائر ما يحتاج الناس من ذوى المعرفة الى علمه ولما تغلغل بنا الكلام في نظمه وتشعبه واتصاله بغيره من المعاني لم نلجأ في تقدم ذكره وقد أتينا على مبسوط سائر ما ذكرناه على الاتساع والايضاح في كتابنا أخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط والله تعالى اعلم

* (ذكر البيوت المعظمة والهياكل المشرفة وبيوت النيران والاصنام

وذكر الكواكب وغير ذلك من عجائب العالم) *

كان كثير من اهل الهند والصين وغيرهم من الطوائف يعتقدون أن الله عز وجل جسم وان الملائكة اجسام لها أقدار وأن الله تعالى وملائكته احتجوا بالاسماء فدعاهم ذلك الى أن اتخذوا تماثيل واصناما على صورة الباري عز وجل وبعضها على صورة الملائكة مختلفة القدود والاشكال ومنها على صورة الانسان وعلى خلافها من الصور يعبدونها وقر بوالها القرابين ونذروا لها النذور لشبهها عندهم بالبارئ تعالى وقرها منه فاقاموا على ذلك برهة من الزمان وجملة من الاعصار حتى نهبهم بعض حكمائهم على أن الالهة والكواكب اقرب الاجسام المرئية الى الله تعالى وأنها حية ناطقة وأن الملائكة تختلف فيما بينها وبين الله وأن كل ما يحدث في هذا العالم فانها وعلى قدر ما تجرى به الكواكب على أمر الله فعظموها وقر بوالها القرابين لتنفعهم فكانوا على ذلك دهر اقلما رأوا الكواكب تخفى بالنهار وفي بعض أوقات الليل لما يعرض في الجو من السواتر اترهم

لذلك وطلب ايا مسلم مرادحتي جاءه في ثلاثة آلاف فارس وانخرج باقي عسكره بحملوان فقبل يده وانصرف فلما جاءه بالغداة كان ابو جعفر أوقف جماعة من حرسه وراء السراة وقال اذا صفقت بيدي فاخرجوا على أي مسلم فاقتلوه ففعلوا ذلك وكان يقتل أي مسلم في شعبان سنة سبع وثلاثين ومائة بالمداين وكان ابو مسلم قد قتل في مدة دولته ستمائة ألف صبرا (وفي سنة ثمان وثلاثين ومائة) وسع المنصور المسجد الحرام وفيها اخذ قسطنطين ملك الروم ملطية من المسلمين وهدم سورها وعفا عن أهلها (وفي سنة تسع وثلاثين ومائة) ظفر المنصور بعنه عبد الله وأعدمه وكان مستخفيا عند أخيه سليمان وفيها ابتدأت

بعض من كان فيهم من حكمائهم ان يجعلوا لها اصناما وتماثيل على صورها واشكالها فيجعلوا لها
اصناما وتماثيل بعدد الكواكب الكبار المشهورة وكل صنفة منهم يعظم كوكبا منها ويقرب لها
نوعان من القربان خلاف ما لا آخر على انهم اذا عظموا ما صوروا من الاصنام تحركت لهم الاجسام
العلوية من السبعة بكل ما يريدون وينوا الكل صنم بيتا وهيكل مفردا وسموا تلك الهياكل
باسماء تلك الكواكب (وقد ذهب قوم) الى أن البيت الحرام على مرور الدهور معظم في سائر
الاعصار لانه بيت زحل وأن زحل تولاه ولان زحل من شأنه البقاء والثبوت فما كان له فغير زائل
ولاد اثاره وعن التعظيم غير خامل وذكروا أمورا أعرضنا عن ذكرها لشناعة وصفها وما طال عليهم
العهد وعبدوا الاصنام على أنها تقربهم الى الله والفوا عبادة الكواكب فلم يزالوا على ذلك حتى ظهر
يودا سف بارض الهند وكان هنديا خرج من أرض الهند الى الهند ثم سار الى بلاد سجستان وبلاد
زابلستان وهي بلاد فيروز بن كبت ثم دخل الهند الى كرمانيق فتنبأ وزعم أنه رسول الله وأنه
واسطة بين الله وبين خلقه وأتى أرض فارس وذلك في اوائل ملك طيمورث ملك فارس وقيل
ذلك في حمر سند وهو أول من أظهر مذهب الصابئة على حسب ما قدمنا آ نفا فيما سلف من هذا
الكتاب وقد كان يودا سف أم الناس بالزهد في هذا العالم والاشتغال بما عملان العوالم اذ كان
من هنالك يد والنفوس واليه يقع الصدر من هذا العالم (وجدد يودا سف) عند الناس عبادة
الاصنام والسجود لها شبه ذكرها وقرب الى عقولهم عبادتها بضروب من الخيال والحدع وذكر
ذوو الخبرة بشأن هذا العالم وأخبار ملوكهم انه اول من عظم النار ودعا الناس الى تعظيمها وقال
انها تشبه ضوء الشمس والكواكب لان النور عنده افضل من الظلمة وجعل للنور مراتب (ثم
تنازع هؤلاء) بعده فعظم كل فريق منهم ما يرون تعظيمه من الاسماء بقرب الى الله بذلك ثم تنازعوا
برهته من الزمان (ونشأ عمرو بن لحي) فسار بقومه الى مكة واستولى على امر البيت ثم سار الى مدينة
البلقاء من عمل دمشق من ارض الشام فرأى قوما يعبدون الاصنام فسألهم عنها فقالوا هذه ابواب
ننخذها نستصير بها فنصروا ونستقي بها فنسقى وكل من سألها يعطى فطلب منهم صنما يدعون به هبل
فسار به الى مكة ونصبه على الكعبة ومعها اساف ونائلة ودعا الناس الى تعظيمها وعبادتها ففعلوا ذلك
الى ان اظهر الله الاسلام وبعث محمدا عليه السلام فظهر البلاد وانتقد العباد (وقد قال هؤلاء)
ان البيت الحرام من البيوت السبعة المعظمة المتخذة على أسماء الكواكب من النيرين والحجة
(و بيت ثان) معظم على رأس جبل باصبهان يقال له مارس وكانت فيه اصنام الى ان اخرجها منه
يستاسف الملك لما تمسح وجعله بيت ناره وذلك على ثلاثة فراسخ من اصبهان وهذا البيت معظم
عند الجوس الى هذه الغاية (والبيت الثالث) يدعى سندنوساب ببلاد الهند وله قرابين تقرب
وفيه اجار المغناطيس المجاذبة والرافعة والمنفردة من اوصاف لا يسعنا الاخبار عنها ان اراد ان
يبحث عن ذلك فليبحث فانه بيت مشهور ببلاد الهند (والبيت الرابع) هو البومهار الذي بناه
منوشهر بمدينة بلخ من خراسان على اسم القمر وكان من يلي سدنته تعظمه الملوك في ذلك الصقع
وتتقاد الى امره وترجع الى حكمه وتحمل اليه الاموال وكانت عليه وقوف وكان الموكل بسدنته
يدعى البرموك وهو سمة عامة لكل سدنته ومن أجل ذلك سميت البرامكة لان خالد بن برمك
كان من ولد من كان على هذا البيت وكان بنيان هذا البيت من اعلى البنيان تشييدا وكان تنصب
على أعلاه الرماح عليها شقاق الحرير الاخضر طول الشقة مائة ذراع فادونها قد نصب لذلك رماح

الدولة الاموية بالاندلس
عبد الرحمن بن
معاوية بن هشام بن
عبد الملك (وفي سنة
أربعين ومائة) أرسل
المنصور عبد الرحمن
ابن أخيه ابراهيم الامام
في سبعين ألفا من المسلمين
عمر مطية وفيها امر
المنصور بعمارة
المصيبة واسكنها ألف
جندي وسماها
المعمورة (وفي سنة
احدى واربعين
ومائة) ظهرت زنادقة
يقولون بالتناسخ على
مذهب أبي مسلم
الخراساني فحبس
المنصور منهم نحو مائتي
رجل فاخذ الباقيون
نعشا وأهموا انهم
اجتمعوا الجنازة فلما
وصلوا باب السجين
رموا النعش وكسروا
باب السجين واخرجوا
أصحابهم وتجمعوا نحو
ستمائة نفر واتوا باب
المنصور فخرج المنصور
ماشيا واجتمع عليه
الناس وكان معن بن

وخشب تدفع قوة الرياح بما عليها من الحجر فيقال والله أعلم ان الرياح خفت يوماً من بعض تلك الشقاق وورمت به فاصب على مسافة خمسين فرسخاً وقيل أكثر من تلك المسافة وهذا يدل على زيادته في الجو وتشديد بنيانه وكانت مسافة البحر المحيط به ذالبنيان أميالاً منذ كرهاذا كان أمر ذلك مشهوراً من وصف علو السور وعرضه (قال المسعودي) وقد ذكر بعض أهل الرواية والتمتير أنه قرأ على البوهار يبلغ كتاباً بالفارسية ترجمته قال بوداسف أبواب الملوك يحتاج إلى ثلاث خصال عقل وصبر ومال واذا تختمه بالعربية كذب بوداسف الواجب على الحر إذا كان معه واحدة من هذه الخصال أن لا يلزم باب السلطان (والبيت الخامس) بيت غمدان الذي بمدينة صنعاء من بلاد اليمن وكان الضحك بناء على اسم الزهرة وخزبه عثمان بن عفان رضي الله عنه فهو في وقتنا هذا خراب قد هدم فصار تلاعظيماً وقد كان الوزير على بن موسى الجراح حين نفي إلى اليمن وصار إلى صنعاء بنى فيه سقاية وحفر فيه بئراً (ورأيت غمدان) ردموا تلاعظيماً قد انهدم بنيانه وصار جبل تراب كأنه لم يكن وقد كان أسعد بن يعقوب صاحب قلعة لحلان المنازل بها وصاحب مخالف اليمن في هذا الوقت وهو المعظم في اليمن أراد أن يبني غمدان فاشار عليه يحيى بن الحسين الحسني أن لا يتعرض لشيء من ذلك اذ كان بناؤه على يدي غلام يخرج من أرض سبا وأرض مارب يؤثر في صنع هذا العالم تأثيراً عظيماً وقد ذكر هذا البيت جد أمية بن أبي الصلت أخو أمية واسمه ربيعة في مدحه لسيف بن ذي يزن وقيل بل المدوح بهذا الشعر معديكرب بن سيف حيث يقول

اشرب هنياً عليك التاج مرتفعاً * برأس غمدان داراً منك محلالاً

وكان أبو أمية جاهلياً وهو القائل في أصحاب الفيل

ان آيات بنيائنا * ما يمارى بهن الا كفور

غلب الفيل بالمغمس حتى * ظل يحفو كأنه مسحور

حوله من شباب كنده قتيلاً * ن ملاويث في الحروب صقور

واضعاءه الجرار كما قطر * من جانب محرور

وقيل ان ملوك اليمن كانوا اذا قعدوا في هذا البنيان بالليل واشتعلت الشموع رأى الناس ذلك من مسيرة ثلاثة أيام كثيرة (والبيت السادس) كارشان شاه بناء كارش الملك بناء عجيباً على الاسم المدبر الاعظم من الاجسام السماوية وهو الشمس بمدينة فرغانة من مدائن خراسان وخزبه المعتمد بالله ولهدمه هذا البيت خبر ظريف قد اتينا على ذكره في كتاب اخبار الزمان (والبيت السابع) بأعلى بلاد الصين بناء ولد عابور بن بعويل بن ياقث بن نوح وافرده للعبة الاولى اذ كان منشأ هذا الملك وعمه وباعث الامور اليه وقيل انما بناه بعض ملوك الترك في قديم الزمان وجعله سبعة ابيات في كل بيت منها سبع كوى يقابل كل كوة صورة منسوبة على صورة من الحسة والنيرين من انواع الجواهر المضافة الى تأثير تلك الكواكب من ياقوت او زمرد على اختلاف الوان الجواهر ولهم في هذا الهيكل سر يسرونه في بلاد الصين بما قد زخرف لهم فيه القول وزينه لهم الشيطان ولهم في هذا الهيكل علوم في اتصال الاجسام السماوية وافعالها بعالم الكون الذي تحدثه وما يحدث فيه من الحركات والافعال عند تحرك الاجسام السماوية في هذا العالم وهو على حسب الذي نتج فيه ينصب من حركات الطبائع بتلك الحشوب والخيوط الابرسم تحدث ضروب من الحركات فاذا اتصلت افعالها وتواترت حركاته من التسجج لثوب الدياتج تمت الصورة فيه فيضرب من الحركات يظهر

زائدة مستخفياً منه
نخرج وقاتل معه
الزنادقة فانسكرت
الزنادقة وقتلوا عن
آخرهم (وفي سنة أربع
واربعين ومائة) حبس
المنصور ومن اولاد
الحسن بن علي بن ابي
طالب احد عشر رجلاً
وقيدهم (وفي سنة
خمس واربعين ومائة)
ظهر محمد بن عبد الله
ابن الحسن بن علي بن
أبي طالب بالمدينة
وتبعه اهلها فارسل
المنصور اليه ابن أخيه

عيسى بن موسى
وخندق محمد بن عبد الله
وتقاتلوا فقتل محمد بن
عبد الله وجاعة من
أهل بيته وكان هذا
محمد بن عبد الله يلقب
بالمهدي وبالنفوس
الزكية وفي هذه السنة
ابتدأ المنصور في عمارة
بغداد وفيها قدم أخو
النفوس الزكية
ابراهيم إلى البصرة قبل
موت أخيه ودعا الناس
إلى بيعة أخيه فاجابوه

جناس طائر وبأخر رأسه وبآخر جلده فلا يزال كذلك حتى تتم الصورة على حسب مراد الصانع
 فجعلوا هذا المثال واتصال الأبريسم بأثره التسج وما يحدثه الصانع في ذلك من الأفعال مثالا لما
 ذكرنا من الكواكب العلوية وهي الأجسام السماوية فيضرب من الحركات ظهر في العالم الطائر
 ويضرب آخر فرخ وكذلك سائر ما يحدث في العالم ويسكن ويتحرك ويوجد ويعدم ويتصل وينفصل
 ويجمع ويفترق ويزيد وينقص من جماد ونبات أو حيوان ناطق أو غير ناطق فانه يحدث عن حركات
 الكواكب على حسب ما وصفنا من نهب الدياج وغيره من الصنائع واهل صناعة النجوم
 لا يتسكرون ان يقولوا أعطته الزهرة كذا وأعطاه المريح كذا كالشجرة وصهوبة الشعر وأعطاه
 عطار دقة الصنعة وأعطاه المشتري الحياء والعلم والدين وأعطته الشمس كذا وأعطاه القمر
 كذا وهذا باب يذكر القول فيه ويتسع وصف مذاهب الناس فيه وما قالوه في باب

(ذكر البيوت المعظمة عند اليونانيين)

البيوت المضاف بناؤها الى من سلف من اليونانيين ثلاثة بيوت في بيت منها كان بانطا كية من ارض
 الشام على جبل بها داخل المدينة والسور محيط بها وقد جعل المسلمون في موضعه مرقبا لندهرهم من
 قدر تب فيه من الرجال بالروم اذا وردوا من البر والبحر وكانوا يعظمونه ويقربون فيه القرابين فخر
 عند مجيئ الاسلام وقد قيل ان قسطنطين الاكبر بن هيلانه الملكة المظهرة لدين النصرانية هو
 الخرب لهذا البيت وكانت فيه الاصنام والتماثيل من الذهب والفضة وأنواع الجواهر وقد قيل ان
 هذا البيت هو بيت بمدينة انطاكية على يسرة الجامع الى اليوم وكان هيكلا عظيما والصابئة تزعم
 أن الذي بناه سفلائوس وهو في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة يعرف بسوق
 الجزارين وقد كان ثابت بن قررة بن كرايا الصائبي الحراخي حين وافى المعتضد في سنة تسع وثمانين
 ومائتين في طلب وصيف الخادم ابن ثابت أتى هذا الهيكل وعظمه وأخبر من شأنه ما وصفنا
 (والبيت الثاني) من بيوت اليونانيين هو بعض تلك الأهرام التي ببلاد مصر وهو يرى من
 القسطنطية على أميال منها (والبيت الثالث) هو بيت المقدس على ما زعم القوم والشريعة إنما تجبر
 أن داود عليه السلام بناه وأتمه سليمان بعد وفاة أبيه والجوس تزعم أن الذي بناه الضحاك وأنه
 سيكون له في المستقبل من الزمان خطب طويل ويقع فيه ملك عظيم وذلك عند ظهور موسى
 على بقرة من صفتها كذا ومعها من الناس كذا من العدد وأفاصيص تدعيها الجوس في هذا المعنى
 واختلاط طويل فتره كتابنا عن ذكره والله تعالى ولي التوفيق

(ذكر البيوت المعظمة عند أوائل الروم)

البيوت المعظمة عند أوائل الروم قبل ظهور النصرانية بيت ببلاد المغرب بمدينة فراطخنة وهي
 تونس وراء بلاد القيروان وهي من أرض الأفرنجية وبنى على اسم الزهرة بأنواع من الرخام والبيت
 الثاني بآفرنجية وهو بيت عظيم عندهم والبيت الثالث عندهم بمقدونة وقد أتينا على أخباره
 وأخبار غيره فيما سلف من كتبنا والله تعالى أعلم

(ذكر البيوت المعظمة عند الصقالبة)

كانت في ديار الصقالبة بيوت تعظمها منها بيت كان لهم في هذا الجبل الذي ذكرت الفلاسفة أنه أحد
 جبال العالم العالية وهذا البيت له خبر في كيفية بنائه وترتيب أجزائه واختلاف ألوانه
 والمخاريق المصنوعة وما أودع فيه من الجواهر والأثار المرسومة فيه الدالة على الكائنات

وعظم امره وملك
 الاهاز وواسط وبلغ
 عسكره مائة ألف فلما
 طاع خبيره قتل أخيه
 وجاء عيسى بن موسى
 قاتله وأخرا لمرانه
 جعل رأس ابراهيم الى
 المنصور (وفي سنة
 سبع واربعمائة)
 نخل المنصور العهد
 الذي كان عهده
 السفاح بعد المنصور
 لابن أخيه عيسى بن
 موسى وبأيع لابنه
 المهدي محمد بن المنصور
 وفيها ولي المنصور خالد
 ابن برمك الموصل
 وفيها ولد الفضل بن
 يحيى بن خالد بن برمك
 وأرضعته الخيزران
 أم الرشيد فكان أبا
 الرشيد من الرضاة
 وفيها توفي جعفر الصادق
 ابن محمد الباقر ودفن
 بالبعيج ومولده سنة
 ثمانين (وفي سنة ثمانين
 ومائة) مات الامام أبو
 حنيفة رضي الله تعالى
 عنه ببغداد مسجونا
 على قبول القضاء

المتقبلة وما تبدل به تلك الجواهر من الاحداث قبل كونها و ظهور اصوات من اعاليه به - موما
 كان يلقونهم من سماع ذلك (و بيت) اتخذهم ملوكهم على الجبل الاسود يحيط به مياه عجيبه ذوات
 ألوان وطعوم مختلفة عامة المنافع وكان لهم فيه صنم عظيم على صورة رجل قد اتخنى على نفسه وهو
 شيخ بيده عصا يحرك بها عظام الموتى من النواويس وتحت رحله اليمنى صور أنواع من النمل
 وتحت الاخرى غرابيب سود من صور الغداف وغيرها وصور عجيبه لآنواع من الاحابيش والزنج
 (و بيت آخر) على جبل لهم يحيط به خليج من البحر قد بنى باحجار المرجان الاحمر و احجار الزم ذا الاخضر
 في وسطه قبة عظيمة تحتها صنم عظيم أعضاؤه من جواهر أربعة زمرد اخضر وياقوت احمر وعقيق
 اصفر وبلور ابيض ورأسه من الذهب الاحمر و بازائه صنم آخر على صورة حارية وكان يقرب له قرابين
 ودخن وكان ينسب هذا البيت الى حكيم كان لهم في قديم الزمان وقد أتينا على خبره وما كان من
 امره بارض الصقالبة وما أحدث فيهم من الذبول والحيل والمخاريق المصطنعة التي اجتذب بها
 قلوبهم ومملك نفوسهم واسترق بها عقولهم مع شراسة أخلاق الصقالبة واختلاف طبائعهم فيما
 سلف من كتبنا والله تعالى ولى التوفيق

* (ذ كريبوت معظمة وهيا كل شريفة للصابئة وغيرها مما لمحق بهذا الباب) *

للصابئة من الحرانيين هيا كل على اسم الجواهر العقلية والذكوا كب (ف ذلك) هيكل العلة
 الاولى وهيكل العقل وما أدري أشاروا الى العقل الاول أم الثاني وقد ذكر صاحب المنطق في كتابه
 في المقالة الثالثة من كتاب النفس العقل الاول الفعال والعقل الثاني وذ ك ذلك معيطوس في
 كتابه في شرح كتاب النفس الذي عمله صاحب المنطق وقد ذكر العقل الاول والثاني الاسكندر
 والافردويس في مقالة أفردها في ذلك قد ترجمها السحق بن حنين (ومن هيا كل الصابئة) هيكل
 السنبلة وهيكل الصورة وهيكل النفس وهذه مدورات الشكل وهيكل زحل مسدس وهيكل
 المشتري مثلث وهيكل المريخ مستطيل وهيكل الشمس مربع وهيكل عطارد مثلث الشكل في
 جوف مربع مستطيل وهيكل الزهرة مثلث في جوف مربع وهيكل القمر مثلث الشكل (وقد
 حكى رجل) من ملكية النصارى من أهل حران يعرف بالحرف بن سبسطاط للصابئة الحرانيين
 أشياء ذكرها من قرابين يقربونها من الحيوان ودخن للذكوا كب يخرجون بها وغير ذلك مما امتنعنا
 عن ذكره مخافة التطويل (والذي بقى) من هياكلهم المعظمة في هذا الوقت وهو سنة اثنتين
 وثلاثين وثلثمائة بيت لهم بمدينة حران في باب الرقة يعرف بمصلينا وهو هيكل آزر أبي ابراهيم
 الخليل عليه السلام عندهم وللقوم في آزر وابنه ابراهيم كلام كثير ليس في كتابنا هذا ولا بن
 عيسون الحراني القاضى وكان ذاقهم موم وعرقة وتوفى بعد الثلثمائة قصيدة طويلة يذكر فيها
 مذاهب الحرانيين المعروفين بالصابئة ذ ك فيها هذا البيت وما تحتها من السر اديب الاربعة المتخذة
 لانواع صور الاصنام التي جعلت مثالا للاجسام السماوية وما ارتفع من ذلك من الاشخاص
 العلوية وأسرار هذه الاصنام وكيفية ايرادهم لاطفالهم الى هذه السر اديب وعرضهم لهم على
 هذه الاصنام وما يحدث ذلك في ألوان صبيانهم من الاستحالة الى الصفرة وغيرها مما يسعون
 ظهور أنواع الاصوات وفنون اللغات في تلك الاصوات من الاصنام والاشخاص بحيل قد
 اتخذت ومنا فبح قد عملت تقف السدنة من وراء جد وقت تكلم بانواع الكلام فتجري الاصوات
 في تلك المنا فبح والمخاريق والمنافذ الى تلك الصور المجوفة والاصنام المشخصة فيظهر منها نطق

ودفن فيها وكان مولده
 سنة ثمانين وقيل سنة
 احدى وستين ادرك
 اربعة من الصحابة
 أنس بن مالك وعبد الله
 ابن أبي أوفى بالكوفة
 وسهل بن سعد الساعدي
 بالمدينة وأبا الطفيل
 عامر بن وائل قال
 أصحابه لقي هؤلاء وأخذ

عنه موعن غيرهم
 وقال غيرهم نعم ادركهم
 ولكن لم يلقهم ولم يرو
 عنهم والمثبت اولى من
 الثاني وكذلك قال
 أصحابه هو النعمان بن
 ثابت بن النعمان بن
 المرزبان وقال غيرهم
 هو النعمان بن ثابت
 ابن زوطاه ولى تيم الله
 ابن ثعلبة وكان زوطا
 من أهل بابل وقيل كابل
 وقيل الانبار وهو الذي
 مسه الرق في زعمهم وقال
 اسمعيل بن حماد بن
 أبي حنيفة ما وقع علينا
 رق قط روى ان ثابتا
 أبا أبي حنيفة رآه على
 ابن أبي طالب وهو
 صغير فدعا له ولذريته

على حسب ما قد عمل في قديم الزمان في صطادون به العقول وتسترق بها الرقاب ويقام بها الملك
والمال كما ذكر في هذه القصيدة قوله

ان نفيس العجائب * بيت لهم في سرادب
تعيد فيه الكواكب * اصنامهم خلف غائب

وهذه الطائفة المعروفة بالخرانيين والصابئة فلاسفة الا انهم من حشوية الفلاسفة وعوامهم
مضافون لخواص حكماهم اضافة سبب لاضافة حكمة لانهم يونانية وليس كل اليونانيين
فلاسفة انما الفلاسفة حكماؤهم (ورأيت) على باب مجمع الصابئة بمدينة حران مكة وبابا السريانية
قولوا لافلاطون فسر مالک بن عفنون منهم وهو من عرف ذاته تأله وقد قال أفلاطون الانسان
نبات سماوى والدليل على هذا انه شبيه شجرة منكوسة اصلها الى السماء وفروعها في الارض
ولافلاطون كلام كثير في هل النفس في البدن أو البدن في النفس كالشمس أهى في الدار أو الدار
في الشمس وهذا قول تغلغل بنسب الكلام فيه كالکلام في تنقل الارواح في انواع الصور (وقد
تنازع) أهل هذه الآراء من قصد هذه المقالة في النقلة على وجهين وطائفة من الفلاسفة القديما
اليونانيين والهند من لم يثبت كلاما منزلا ولا نبيا من سلامتهم افلاطون ومن يعم طريقهم فانه حتى
عنهم أنهم زعموا ان النفس جوهر ليست بجسم وانها حادثة عامة عميرة لا جل ذاتها وجوهرها وانها
هي المدبرة للاجسام المركبة من طبائع الارض المتضادة وغرضها في ذلك أن تقيمها مقام العدل
وما تتم به السياسة المستقيمة والنظام غير المفسد وتردها من الحركة المضطربة الى المنتظمة (وزعموا)
انها تذوت لم تموت وموتها عندهم انتقالها من جسد الى جسد بتدبير وطلان ذلك الشخص الذي
فسد ووصف بالموت لان شخصها يفسد وان جوهرها ينتقل (وزعموا) انها عامة بذاتها وجوهرها
وفيها قبول علم المحسوسات من جهة الحس ولا فلاطون وغيره في هذه المعاني كلام يطول ذكره
ويحجز عن وصفه واظهاره لا اعتياده وغرضه وكذلك صاحب المنطق وفيثاغورس وغيرهما من
الفلاسفة من تقدم وتاخر لان الطالب لعلم هذه الاشياء والاحاطة بفهمها وبلوغ غايتها لا يدرك
ذلك لما نصوبوا من الكتب ورتبوا من التصنيف للعلوم المؤدية الى معرفة الالفاظ الخمس وهي
الجنس والفصل والنوع والخاصة والعرض ثم معرفة المقولات وهي عشرة الجوهر
والكمية والكيفية والاضافة وهي النسبة وهذه الاربعة بسائط والست الاخرى كميات
وهي الزمان والمكان والمجدة وهي الملك والوضع والفاعل والمنفعل ثم ما بعد ذلك مما
يترى فيه الطالب الى ان ينتهي الى علم ما بعد الطبيعة من معرفة الاول والثاني (ثم رجع) بنا
الاخبار عن مذاهب الصابئة من الخرائين وذكر من أخبر عن مذاهبهم وكشف عن احوالهم (فن
ذلك) كتاب رأيت لابي بكر محمد بن زكريا الرازي والفيلسوف صاحب كتاب المنصوري في الطب
وغيره ذكر فيه مذاهب الصابئة الخرائين منهم دون من خالفهم من الصابئة وهم الكنياريون
وذكر اشياء يطول ذكرها ويقتضيه كثير من الناس ووصفها اعرضنا عن حكايتها اذ كان في
ذلك خروج عن حد الغرض في كتابنا الى وصف الآراء والديانات وقد خاطب مالک بن عفنون
وغيره منهم بشيء مما ذكرنا وغيره مما سألناه كتبتنا فيهم من اعترف ببعضه هو أنكري بعضا من ذكر
القرابين وغيره مثل فعلهم بالثور الاسود فانه يضرب وجهه بالمخ اذا سدت عيناه ثم يذبح ويدعى كل
عضو من أعضائه وما يظهر منه من الحركات والاختلاج على ما يدل ذلك من احوال السنة وغير

بأبركة فيهم واهدى
جده النعمان بن
المرزبان لعلى فالوذجا
يوم المهرجان فقال
علی بن ابی طالب
مهر جوناكل يوم وكان
أبوحنيفة عالما عملا
زاهدا ورعا حسن
الوجه حسن المنطق
محبابا (قبيل) صلى
الصبح بوضوء العشاء
أربعين سنة وختم
القرآن في الموضع
الذي مات فيه سبعة
آلاف مرة وفيها مات
محمد بن اسحق صاحب
الغازي كان ثقة ولكن
ظعن فيه مالک بن أنس
ولذلك لم يرو عنه البخاري
ولم يخبر عنه مسلم
الاحديثا واحدا في
الترجمة وفيها مات مقاتل
ابن سليمان البلخي
وفيها بنى المنصور
الرصافة لابنه المهدي
وهي من الجانب
الشرقي ببغداد (وفي
سنة سبع وخمسين
ومائة) مات الاوزاعي
واسمه عبد الرحمن بن

عرو وعمره سبعون سنة
 واسم جدّه محمد (وفي سنة
 ثمان وخمسين ومائة)
 مات المنصور وكان
 قد خرج من بغداد
 يريد الحج ومعه ولده
 المهدي يودعه فقال
 يا ولدي اني ولدت في
 الحجة ووقع في نفسي
 اني اموت في الحجة هذه
 ولذلك خرجت الى الحج
 فاتق الله في عباد الله
 فرض بالاسهال ومات
 في ست من الحجة من
 هذه السنة بيترميمونة
 محرما وكان عمره ثلاثا
 وستين سنة ومدة
 خلافة اثنتين وعشرين
 سنة وثلاثة اشهر ولد
 بالخميمة وكان أسمر
 خفيف العارضين
 ودفن بالمعلى وكان من
 أحسن الناس خلقا في
 الخلو حتى يخرج الى
 الناس ووصل الخبر
 بموته (وبإيعاد) الناس
 ولده المهدي في منتصف
 الحجة (وفي سنة ستين
 ومائة) حج المهدي
 وفرق أموالا ووسع

ذلك من اسرارهم ومخالاتهم وأحوال قرايبهم (قال المسعودي) وقد ذكر جماعة ممن له تأمل بشأن
 أمور هذا العالم والبحث عن الاخبار بان باقاصي بلاد الصين هيكلام مدور السبعة ابواب في
 داخله قبة مسبعة عظيمة الشأن عالية السمك في أعالي القبة شبه الجوهر يزيد على رأس الحجر
 تضي منه جميع أقطار ذلك الهيكل وأن جماعة من الملوك حاولوا أخذ تلك الجوهرة فلم يبدن أحد
 منها على مقدار عشرة أذرع شيئا وان حاول أحد منهم أخذ هذه الجوهرة بشئ من الآلات الطوال
 كالرماح وغيرها وانتهت الى هذا المقدار من الذرع انه كست وعظمت وان رميت بشئ كان كذلك
 فليس بشئ من الحيل يؤدي الى تناولها ولا يسبب وان تعرض لشيء من هدم هذا الهيكل مات من
 يروم ذلك من أهل الخبرة لقوة دافعة منفردة قد عملت في أنواع الاجار المغناطيسية وفي هذا الهيكل
 بئر مسبعة الرأس متى أكب الانسان على رأس البئر اكبها بامتكماتها وفي البئر فصار في أسفلها على
 أم رأسه وعلى رأس هذه البئر شبه الطوق مكتوب عليه بقلم قديم آراه بقلم السند هند هذه بئر
 تؤدي الى مخزن الكتب وتاريخ الدنيا وعلوم السماء وما كان في ما مضى من الدهر وما يكون فيما
 ياتي منه وتؤدي هذه البئر ايضا الى خزائن رغائب هذا العالم لا يصل الى الوصول اليها والاقباس
 منها الامن وازت قدرته قدرتنا واتصل علمه بهلمنا وسأوت حكمته حكمتنا فنقدر على
 الوصول الى هذا المخزن فليعلم انه قد وازانا ومن عجز عن الوصول الى ما وصفنا فليعلم اننا شدمنه
 باس او أقوى حكمة وأكثر علم أو أبعث دراية وأتم عناية والارض التي عليها هذا الهيكل والقبة
 وفيها البئر ارض حجرة صلبة عالية من الارض كالجبل الشامخ لا ترام قلعته ولا يتاقى نقب ما هو تحته
 فاذا أدرك البصر ذلك الهيكل والقبة والبئر وقع للرأي عند رؤيته ذلك جرع وحزن واجتذاب للقلب
 اليه وحريق على بنيته وتأسف على افساد شئ منه أو هدمه والله أعلم بذلك

(ذكر الاخبار عن بيوت النيران وغيرها)

فاما بيوت النيران ومن رسمها من ملوك الفرس الأولى والثانية فاول ما يحكي ذلك عنه أفريدون
 الملك وذلك انه وجد نارا يعظمها أهلها وهم معتكفون على عبادتها فسالهم عن خبرها ووجه
 الحكمة منهم في عبادتها فخبروه انها واسطة بين الله وبين خلقه وانها من جنس الآلهة النورية
 واشياء ذكروها اعرضنا عن ذكرها لاعتياصها وذلك انه سمع لوال النور حرارتها وفرقوا بين
 طبع النار والنور وان الحيوان يجذب فيحرق نفسه كالفراس الطائر مما لطيف بطرح نفسه في
 السراج فيحرقها وغير ذلك مما يقع في صيد الليالي من الغزلان والظير والوحوش وظهور الحيتان
 من الماء اذا قربت من السراج في الزوارق كما يصطاد بياد البصرة السمك في الليل يظهر من الماء
 طافيا حتى يقع في جوف المر كسب والسراج قد جعلت حوايه وان بالنور صلاح هذا العالم وشرف
 النار على الظلمة ومضادتها لها ورتبة الماء وزيادته عن النار باطفائه ومضادته لها وانه أصل
 لكل شئ ومبدأ لكل شئ ومبدأ لكل تمام فلما أخبر أفريدون بما ذكرنا أمر بحمل جزء منها الى خراسان
 فاتخذ لها بيتا بطرس وبنى آخر من بيوت النار بسجستان كراكر كان اتخذ هذه بهم من بن استيدا باذن
 يستاسف وبيت آخريه لادالسيروان والري وكان فيه أصنام فاخرجها أنوشروان وقيل ان
 أنوشروان صادف هذا البيت وفيه نار عظيمة فنقلها الى الموضع المعروف بالبلكة وبيت آخر للنار
 يقال له كوسبجه بناء كيجره الملك وقد كان يقومس بيت للنار معظم لا يدري من بناه يقال له
 جريس ويقال ان الاسكندر لما غلب عليها تركها ولم يطفئها ويقال انه كان في ذلك الموضع فيما

مضى مدينة عظيمة عجيبة البناء فيها بيت كبير عجيب الهيئة فيه أصنام فآخرت تلك المدينة بما
 فيها من البيوت ثم بنى بعد ذلك بيت وجعلت فيه تلك النار وبيت آخربناه فارس بن كاوش الجبار
 وذلك زمان لمسه بمشرق الصين مما يلي البركة وبيت نار بمدينة أرجان من أرض فارس اتخذته في
 آخربهر اسفوه هذه البيوت العشرة كانت قبل ظهور زرادشت بن استيجان نبي الجوس ثم اتخذ
 زرادشت بن استيجان بعد ذلك بيوت النيران وكان مما اتخذت بمدينة نيسابور من بلاد خراسان
 وبيت آخربمدينة نسا والبيضاء من أرض فارس وقد كان يستأسف الملك يطلب ناراً معظمها حجر
 فوجدت بمدينة خوارزم فنقلها بعد ذلك يستأسف إلى مدينة دارا بجزر من أرض فارس وكورها
 بهذا البيت وهذه النار تسمى في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة آذر وحواء
 وتفسير ذلك نار النهر وذلك أن آذر أحد أسماء النار بالفارسية الأولى والجوس تعظم هذه النار ما لا
 تعظم غيرها من النيران والبيوت (وذكرت) الفرس أن كبيرها خرج غازيا إلى الترك سار إلى خوارزم
 فرعى تلك الديار فلما وجدها عظمتها وسجد لها ويقال إن أنوشروان هو الذي نقلها إلى الكاربايه
 فلما ظهر الاسلام تخوفت الجوس أن تطفئها المسلمون فبخر كوابعضها بالكاربايه ونقلوا بعضها
 إلى نسا والبيضاء من كورة فارس لتبقى أحدها - ما ان طغمت الأخرى (وللفرس) بيت نار باصطخر
 فارس تعظمه الجوس كان في قديم الزمان فأخرجته جاني بنت بهمن بن اسيد اباذو جعلته بيت نار
 ثم نقلت عنه النار فتنزب والناس في وقتنا هذا يذكرون أنه مسجد سليمان بن داود وبه يعرف
 وقد دخلته وهو على فرسخ من مدينة اصطخر فرأيت بنياناً عجيباً وأهيكلاً عظيماً واساطين صخر
 عجيبة على أعلاها صور من الصخر ظريفة ومن الحلي وغيره كالحيوان عظيمة التقدير والاشكال محيط
 بذلك جبل عظيم وسور منيع من الحجر وفيه صور لاشخاص قد تسكك وأبقيت صورها فزعم من
 جاورها ذلك الموضع أنها صور الانبياء وهو في سفع الجبل والريح غير خارجة من ذلك الهيكل في ليل
 ولانهار لها هبوب ودوي يذكرون هنالك أن سليمان بن داود عليهما السلام حبس الريح في ذلك
 الموضع وأنه كان يتغدى ببعليك من أرض الشام ويتعشى في هذا المسجد وينزل بمدينة تدمر وقلعتها
 المتخذة فيها ومدينة تدمر في البرية بين العراق ودمشق وحصن من أرض الشام يكون منها من الشام
 نحو خمسة أميال أوسنة وهي بنيان عجيب من الحجر وكذلك الملعب الذي فيها وفيها خلق من الناس
 من العرب من قحطان وفي مدينة سابور من أرض فارس بيت للنار معظمه من ذهب اتخذته دار ابن
 دارا (وفي مدينة جور) من أرض فارس وهو البلد الذي يحمل منه ماء الورد الجوري واليه يضاف
 بيت نار بناه اردشير بن بابك قدراً أتيته وهو على ساعة منها على عين هناك عجيبة وله عيد وهو احد
 منتهات فارس وفي وسط مدينة جور بنيان كانت تعظمه الفرس يقال له البرمال آخر به المسلمون
 وبين جور ومدينة كوار عشرة فراسخ وهي تعمل ماء الورد الكوارى واليه يضاف وهذا الماء الورد
 المعمول بجورو كوار أطيب ماء ورد يعمل في العالم للحمة البرية وصبغاء الهواء وأول من سكن هذه
 البلاد حجرة في بياض ليست غيرهم من الامصار ومن كوار إلى مدينة شيراز وهي قصبة فارس عشرة
 فراسخ (وجورو كوار وشيراز وغيرها) من كور فارس أخبارها وما فيها من البنين افاصيص يطول
 ذكرها قدوة بنتها الفرس وكذلك ما كان بارض فارس من الموضع المعروف بماء النار وقد بنى عليه
 هيكل وكان كورش الملك حين ولد المسيح عليه السلام بعث ثلاثة أنفس دفع إلى أحدهم صرة
 من لبان وإلى آخره من موالى آخره من تبر وسيرهم يهتدون بنجم وصفه لهم فساروا حتى انتهوا

مسجد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأمر برد
 نسب زياد إلى أبيه
 عبيد الرومي وأخرجه
 من نسب الامويين
 إلى نسب ثقف وفيها
 مات داود الطائي الزاهد
 وكان من أصحاب ابي
 حنيفة وتوفي عبد الرحمن
 ابن عبد الله المسعودي
 والحليل بن احمد
 البصري النخوي
 وسفيان الثوري وكان
 مولده سنة سبع وتسعين
 و ابراهيم بن ادهم بن
 منصور البلخي الزاهد
 ابن بكر بن وائل (وفي
 سنة ثلاث وستين ومائة)
 قتل المقنع عطاء
 الخراساني كان يسخر
 ويخيل للناس صورة
 قر يطلع وادعى الربوبية
 وتبعه جماعة وبني
 قلعة وسماها اسنام
 وراء النهر فلما حوضر
 فيها سقى نسوة سما
 فتن ثم تناول منه
 فمات وقتل كل من في
 قلعة من أشياعه
 وكان أول أمره قصارا

الى السيد المسيح واهمه بارض الشام والنصارى تغلوفى قصة هؤلاء النفور وهذا الخبر موجود فى
 الانجيل وان هذا الملك كورش نظر الى نجم قد طلع بمولد المسيح عيسى فكانوا اذا ساروا سارهم
 ذلك النجم واذا وقفوا وقف بوقوفهم وقد آتينا فى كتابنا اخبار الزمان على شرح هذا الخبر وما قالت
 فيه الجوس والنصارى وخبر الرغان التى دفعتم اليهم مريم وما كان من الرسل وجعل الخبر تحت
 الخنزرة وغوصها فى الارض وذلك بفارس وكيف حضر عليها الماء وانما وجدت وقد صارت شعلتى نار
 على وجه الارض تتقدان وغير ذلك مما قيل فى هذا الخبر (وقد كان أردشير) بنى بيتا آخر يقال
 له بار بوفى اليوم الثانى من غلبة فارس وبيت نار على خليج القسطنطينية فى عسا كره فلم يزل هذا
 البيت هنالك الى خلافة المهدي فخر بوله خب برعيب وقد كان سابور الجنود اشتراط على الروم
 بناء هذا البيت وعمارة عند حصاره القسطنطينية وكان مسيره فى جيوش فارس وغيرهما من الترك
 وملوك الامم فسمى سابور الجنود اكثر من تبعه من الجنود (وقد كان سابور) لما سار الى بلاد الحيرة
 عدل عن طريقه فنزل الحصن المعروف بالحضرو وقد كان هذا الحصن للساطرون بن استظرون ملك
 السريانيين فى رستاق يقال له ابا حرم من بلاد الموصل (وقد ذكروه الشعراء) لعظم ملكه وكثرة
 جيوشه وحسن بنائه به هذا الحصن المعروف بالحضرو فمن ذكرهمهم أبو دود ابن حارثة بن حجاج
 الايادى بقوله

وأرى الموت قد تدلى من الحضرو على رب أهله الساطرون
 ولقد كان أمنا للدواهى * ذا نواع وجوه مكنون

وقد قيل ان العمارة بن المنذر من ولد الساطرون بن استظرون والساطرون واستظرون هذه
 ألقاب وهم ملوك السريانيين ثم تملك تلك الديار بعد من ذكرنا من أفتاهم الدهر الضيزن
 ابن جهم له وجهلة أمه وهو الضيزن بن نبت بن معاوية بن العبيد بن حرام بن سعد بن حلوان بن
 عمران بن الحافى بن قضاة وكان كثير الجنود ومهاد نال الروم متميز اليهم بعبر جاله على العراق
 والسواد وكان فى نفس سابور عليهم ذلك فلما نزل على حصنه تحصن الضيزن فى الحصن فاقام سابور
 عليه شهر الايجد سبيلا الى فتحه ولا يتاقى له حيلة فى دخوله فنظرت النظيرة بنت الضيزن يوما وقد
 أشرقت من الحصن الى سابور فهو ربه وأعجبها جماله وكان من أجل الناس وأمدتهم فارتست
 اليه ان أنت ضمنت لى ان تترقى جنى وتفضلنى على نساءك ذلك على فتح هذا الحصن فضمن لها ذلك
 فارتست اليه ائت البربار وهو نهر فى أعلاه فانترقيه تدنا ثم أتبعه النظر أين يدخل فأدخل الرجال
 منه فان ذلك المكان يفضى الى الحصن فعمل ذلك سابور فلم يشعر أهل الحصن الا واصحاب سابور
 معهم فى الحصن وقد عمدت النظيرة فسقت اباها حتى اسكرته طمعا على تزويج سابور اياها وأمر سابور
 بهدم الحصن بعد ان قتل الضيزن ومن معه وعرض سابور بالنظيرة بنت الضيزن فبانت مسهدة فقال
 لها سابور ما لك لا تنامين قانت ان جئني يتجاني عن فراشك قال ولم فوالله ما نامت الملوك على ألين
 منه وأوطأ وان حشوه لزغب النعام فلما أصبح سابور نظر فاذا ورقة آس بين عنقها فتناولها فأكاد
 بطنها أن يدمى فقال لها ويحك بما كان أبوك يغذيانك فقالت بالزبد والمخ والقمع والشهد وصفو
 الخبز فقال لها سابور انى نجد بر أن لا أستبقيك بعد اهلاك أبويك وقومك وكانت حالتك عندهم الحالة
 التى تصفين فامر بهما فربطت بعد اثرها الى فرسين جوحين ثم خد لاسبيلهما فقطعها ما ففى هذا
 المقتول ومن كان معه يقول جدى بن الدهمى العيسى

فى مروا عور مشوه
 الخلقه قصيرا جدا اتخذ
 له وجهان ذهب ولذالك
 سمى المقنع (وفى سنة
 ست وستين ومائة)
 قتل بشار بن برد الشاعر
 على الزندقة وكان
 مسح العينين خلقة
 عاش تسعين سنة (وفى
 سنة سبع وستين ومائة)
 زاد المهدي فى المسجد
 الحرام ومسجد النبي
 صلى الله عليه وسلم
 (وفى سنة تسع وستين
 ومائة) توفى المهدي
 محمد بن عبد الله
 المنصور ولثمان بقين من
 الحرم وكانت خلافة
 عشر سنين وشهرا
 وعمره ثلاث وأربعون
 سنة وبويع ولده موسى
 الهادى فظهر عليه
 الحسين بن على بن الحسن
 ابن على بن أبى طالب
 بالمدينة وقوى أمره
 وأخذ مكة فقاتله من
 كان حاجا من العباسيين
 فقتل الحسين وحمل
 رأسه مع رؤس كثيرة
 من قومه الى الهادى

فانكر عليهم الهادي
وقطع جوارثهم فان
الحسين المذكور كان
شجاعا كريما قدم حرة
على المهدي فاعطاه
اربعين الف دينار
ففرقتها ببغداد
والكووفة ورجع بفروة
ليس تحتها قميص (وفي
سنة سبعين ومائة)
مات الهادي وعمره ست
وعشرون سنة وخلافته
سنة واحدة وثلاثة
اشهر ووبو يع اخوه
هرورن الرشيد بن
المهدي وامه أم الهادي
الخيزران واستوزر
الرشيد يحيى بن خالد
البرمكي والتي مقاليد
الامور اليه وفي هذه
السنة عمر الرشيد
طرسوس على يد فرج
المخادم التركي * وفيها
عمر عبد الرحمن الاموي
على الاندلس جامع
قرطبة موضع الكنيسة
وصرف عليه مائة
الف دينار (وفي سنة
احدى وسبعين
ومائة) مات عبد الرحمن

المحزنك والانباء تسمى * بمالقت سراة بنى العبيد
ومصر عضيض بن وبنى ابيه * واحلاف الكتائب من يزيد
اتاهم بالقبول مجلات * وبالباطال سابور الجنود
فهدم من بروج الحصن صخرها * كأن بناء زبر الحديد
وفي قتل سابور للظيرة بنت الضيرن وما كان منها من الغدر بابيها وقومها وارشاد سابور الى دخول
الحصن يقول عدى بن زيد العبادي

والحصن صب عليه داهية * من قصره قد أبدسا كنهها
أتته اذ لم يوف والدها * مجها اذ أضاع راقبها
وأسلمت أهلها ليلتها * تظن أن الرئيس خاطبها
وكان حظ العروس انحسر الصبيح وما تجد من سبابها

والشعر في هذه القصة كثير (وبارض العراق) بيت للنارفي مدينة السلام بنته بوران بنت كسرى
ابرويز الملكة في الموضع المعروف باسديا وبيوت النيران كثيرة بمابنته الجوس بالعراق وأرض
فارس وكرمان وسجستان وخراسان وطبرستان والجمال وأذربيجان والران وفي الهند والسند
والصين أعرضنا عن ذكرها وانما ذكرنا ما اشتهر منها (والهياكل) المعظمة عند اليونانيين وغيرهم
كثيرة مثل بيت بعل وهو الصم الذي ذكره الله عز وجل بقوله أندعون بعلا وتذرون أحسن
المخالفين وهو بمدينة بعلبك من أعمال دمشق من كورسنيرو وقد كانت اليونانية اختارت لهذا
الهيكل قطعة من الارض من حسان وجبل تسترفا حدثته موضعا للاصنام وهما بيتان عظيمان
أحدهما أقدم من الآخر فيهما من النقوش الجميلة المحفورة في الحجر الذي لا يتأثر بحفر مثله في
الخشب مع علو سمكهما وعظم أحجارهما وطول أساطينهما ووسع فتحهما وعجيب بنيانها وقد أتينا
على خبر هذه الهياكل وما كان من خبر القتل على رأس ابنة الملك وما نال أهل هذه المدينة من سفك
الدماء (وهيكل عظيم البنيان) في مدينة دمشق وهو المعروف بجيرون وقد ذكرنا خبره فيما سلف من
هذا الكتاب وأن بانيه جيرون بن أسعد العادي ونقل اليه عمه الدرخام وأنه ارم ذات العماد
المذكورة في القرآن لا ما ذكر عن كعب الاحبار أنه دخل على معاوية بن أبي سفيان وسأله عن
خبرها واذ كر عجيب بنيانها من الذهب والفضة والمسك والزعفران وأنه يدخلها رجل من العرب
يتبعه جملان فيخرج في طلبهما فيقع اليها واذ كرحلية الرجل ثم التفت في مجلس معاوية فقال هذا
هو الرجل وكان الاعرابي قد دخلها يطلب ما ندمن ابله فأجاز معاوية كعبا وتبين صدق مقالته
وايضاح برهانه فان كان هذا الخبر عن كعب حقا في هذه المدينة فهو حسن وهو خبر يدخله الفساد
من جهات من النقل وغيره وهو من صنعة القصاص (وقد تنازع الناس في هذه المدينة وأين هي
ولم يصح عند كثير من الاخباريين ممن وفد على معاوية من أهل الدراية باخبار الماضين وسنن
الغابرين من العرب وغيرهم من المتقدمين وما كان فيهما من السكواثن والحوادث وتشعب الانساب
وكتاب عبيد بن شربة متداول في أيدي الناس مشهور (وقد ذكر كثير) من الناس ممن له معرفة
بأخبارهم أن هذه اخبار موضوعة من خرافات مصنوعة نظمها من تقرب للولك بروايتها وصال على
أهل عصره بحفظها والمذاكرة لها وأن سبيلها سبيل الكتب المنقولة اليها والترجمة لئلا يفارقها
والهندية والرومية وسبيل تاليفها مما ذكرنا مثل كتاب افسان وتفسير ذلك من الفارسية ويقال

له اقشايه والناس يسمون هذا الكتاب الفليلية وليلة وهو خبير الملك والوزير وابنته وودايتها
 شيرزاد وورسازادومثل كتاب وزره وشماس وماقيه من اخبار ملوك الهند والوزراء ومثل كتاب السند
 باد وغيرهما من الكتب في هذا المعنى (وقد كان) مسجد دمشق قبل ظهور النصرانية هيكلا عظيما فيه
 التماثيل والاصنام على رأس منبره تماثيل منصوبة وقد كان بنى على المشتري وطالع سعد ثم ظهرت
 النصرانية فحلمته كنيسة وظهر الاسلام واحكم ببناءه الوليد بن عبد الملك والصوامع لم تغير وهى
 منائر الاذان الى هذا الوقت (وقد كان) بدمشق أيضا بناء عجيب يقال له البريص وهو مبنى الى هذا
 الوقت في وسطها وكان يجرى فيه الخمر في قديم الزمان وقد ذكرته الشعراء في مدحها الملوك غسان
 من مارب وغيرهم (وهيكل) بانطاكية يعرف بالديماس على عيين مسجد لها الجامع مبنى بالآجر
 العادى والحجر عظيم البنيان وفي كل سنة يدخل القمر عند طلوعه من باب من ابوابه من اعاليه في
 بعض الالهة الصيفية وقد ذكر ان هذا الديماس من بناء الفرس حين ملكت انطاكية وأنه بيت نارها
 (قال السعدي) وقد ذكر ابو معشر النخعي في كتابه المترجم بكتاب الالف الهياكل والبنيان العظيم
 الذى يحدث بناؤه في العالم في كل الف عام وكذلك ذكره ابن الماربارتلمي في كتابه
 المنتخب من كتاب الالف وقد ذكر غيرهما ممن تقدم عصرهما ومن تاخر عنهما كثير من البنيان
 والمخائب في الارض وقد اعرضنا عن ذكرها وذكر السد الا العظيم وهو سد ياجوج وما جوج وتنازع
 الناس في كيفية بنائه كتمنازعهم في ارم ذات العماد على ما ذكرنا آتفاو كيفية بناء الاهرام
 بارض مصر وما عليها من الكتابة المرسومة وما بصعيد مصر من البرابي المصنوعة وغير ارض
 الصعيد من ارض مصر واخبار مدينة العقاب وما ذكر الناس فيها وكونها في وهاد مصر وانها في
 جهة الواحات مما يلي المغرب والحبشة وخبر العمود الذى ينزل منه الماء في فصل من السنة بارض عاد
 واخبار النمل الذى على قدر الذباب والسكلاب وقصة ارض الذهب التى حذاء سجلماسة من ارض
 المغرب ومن هنالك من وراء النهر العظيم ومبايعتهم من غير مشاهدتهم ولا مخاطبتهم وتركهم المتاع
 وغدوا الناس الى امتعتهم فيجدون اعمدة الذهب وقد تركت الى جنب كل متاع من تلك الامتعة فان
 شاء مالك المتاع اختار الذهب وترك المتاع وان شاء اخذ متاعه وترك الذهب وان أحب الزيادة
 ترك الذهب والمتاع وهذا مشهور بارض المغرب بسجلماسة ومنها جل التجار الامتعة الى ساحل
 هذا النهر وهو نهر عظيم واسع الماء وكذلك باقاصى خراسان مما يلي الترك من اقاصى ديارهم امة
 تبايع على هذا الوصف من غير مخاطبة ولا مشاهدة وهم هنالك على نهر عظيم أيضا وخبر البئر المعطلة
 والقصر المشيد وذلك ببلاد الشكر من بلاد الاحقاف بين اليمن وحضرموت والبئر وما فيها من
 الحرف واتصالها بالقرى والغضاء من اعلاها واسفلها وما قاله الناس في تاويل هذه الآيات فيها وهل
 المراد بالقصر والبئر هذا القصر والبناء أو غيره واخبار مخاليف اليمن وهى القلاع والحصون
 كقلعة نخل وغيرها واخبار مدينة رومية وكيفية بنائها وما حوتها من عجيب الهياكل والسكائس
 والعمود الذى عليه السودانية من النحاس وما يحمل اليها من الزيتون فى أيامه بالشام وغيره
 ويحمل ذلك الزيتون المعروف بالسودانية طير في مخالبه ومناقره فيطرحه على السودانية النحاس
 فيكثر الزيتون رومية وزيتهم من ذلك على حسب ما ذكرنا في اخبار الطلسمات عن ماليعاس وغيره في
 كتابنا اخبار الزمان ثم اخبار البيوت السبعة التى ببلاد الاندلس وخبر مدينة الصقر وقبة الرصاص
 التى بفاوز الاندلس وما كان من خبر الملوك السالفة فيها وتعدر الوصول اليها ما كان من أمر

المذكور وروم ملك بعده
 ولده هشام وكان عمر
 عبد الرحمن حين
 مات مائة وخمسين سنة
 ومدة ملكه بالاندلس
 ثلاث وثلاثون سنة
 وكان طويلا أصهب
 اعور وخفيف العارضين
 اجتمع عليه من سلم
 من بنى امية (وفي سنة
 ست وسبعين ومائة)
 ظهر يحيى بن عبد الله
 ابن الحسن بن علي بن أبي
 طالب بالذي لم واشتد
 شو كته وجهز الرشيد
 الفضل بن يحيى البرمكي
 في جيش عظيم فصالحه
 وأخضره الى الرشيد
 فآكرمه ثم أمسكه
 وحبس ومات في الحبس
 (وفي سنة تسع وسبعين
 ومائة) توفى الامام
 مالك بن أنس بن أبي
 عامر بن عمرو بن الحرث
 من ولد ذى الاصم
 أخى الحرث بن عوف
 من ولد يعرب بن قحطان
 وكان مولده سنة خمس
 وتسعين ودفن بالبقيع
 وكان طويلا أشقر

صاحب عهد الملك بن مروان في نزوله عليها وما تهاقت فيه المسلمون عند الطلوع على سورها
واخبارهم عن أنفسهم أنهم وصلوا الى نعيم الدنيا والآخرة وخبر المدينة التي أسوارها من الصفر
على ساحل البحر الحبشي في أطراف مفاوز الهند وما كان من ملوك الهند وعدم وصولهم اليها وما
يجري من وادي الرمل نحوها وما يبلاد الهند من الهياكل المتخذة للصناعات التي على صورة البدر
المتقدم ظهورها في قديم الزمان بارض الهند وخبر الهيكل المعظم الذي يبلاد الهند المعروف ببلاد
الري وهذا عند الهند يقصد من البلدان الشاسعة وله بلد قد وقف عليه وحوله ألف مقصورة فيها
جوارم تنظر لتعظيم هذا الصنم من الهند وخبر الهيكل الذي فيه الصنم ببلاد المولتان على نهر مهران
من أرض الهند وخبر سندر كسرى ببلاد ماسين من أعمال الديفور من ماه الكوفة وكثير من
أخبار العالم وخواص بقاعه وأبنتيه وجباله وتدافع ما فيه من الخلق وغيره مما قد أتينا على ذكره
فيما سلف من تبناو كذلك ما خص به كل بلد من اللباس والاختلاف دون غيرهم وما انفردوا به من
أنواع الاغذية والثمار والمشارب والشموم وعجائب كل بلد وذكرا أخبار البحار وما قيل في اتصال
بعضها ببعض وتغلغل مياهها وما يحدث في كل بحر منهما من الآفات وما فيه من الجواهر دون غيره
من البحار كالأون المرجان بحر المغرب وعدده في غيره ووجود اللؤلؤ في البحر الحبشي دون غيره
(وقد كان) بعض من ملك من الروم حفر بين القلزم وبحر الروم طريقا فلم يتأت له ذلك لارتفاع القلزم
وانخفاض بحر الروم وان الله عز وجل قد جعل ذلك حاجزا على حسب ما أخذ بر في كتابه والموضع
الذي حفره يكثر القلزم يعرف بذب التمساح على ميل من مدينة القلزم عليه قنطرة عظيمة يجتاز
عليها من يريد الحج من مصر واجرى خليجان هذا البحر الى موضع يعرف بالهامنة صنع محمد بن علي
الخراني من أرض مصر في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة فلم يتأت له اتصال ما بين
بحر الروم وبحر القلزم (وحفر خليج) آخر مما يلي بلاد تنيس ودمياط وبحيرتها ما يعرف هذا الخليج
بالزبير والحسة واستمر الماء في هذا الخليج من بحر القلزم الذي في نحو من هذه القرى ومن بحر
القلزم في خليج ذب التمساح فيستأبح أبواب المراكب وتقرب حمل ما في كل بحر الى آخر ثم ارتدم
ذلك على تطاول الدهور وملائة السواني من الرمل وغيره (وقدرام الرشيد) أن يوصل بين هذين
البحرين مما يلي النيل من أعلى مصبه من نحو بلاد الحبشة وأقاصي صعيد مصر فلم يتأت له قسمة ماء
النيل فرام ذلك مما يلي بلاد الفرمانحو بلاد تنيس على أن يكون مصب بحر القلزم الى البحر الرومي
فقال يحيى بن خالد يخطف الروم الناس من المسجد الحرام والطواف وذلك أن مرأكبهم تنتهي من
بحر القلزم الى بحر الحجاز فتطرح سراياها مما يلي جدة فيخطف الناس من المسجد الحرام ومكة
والمدينة على ما ذكرنا فامتنع من ذلك (وقد حكى) عن عمرو بن العاص حين كان بمصر أنه رام ذلك
فمنعه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وذلك لما وصفنا من فعل الروم وسراياهم وذلك في حال
ما افتتحها عمرو بن العاص في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وآثار الحفر بين هذين
البحرين فيما ذكرنا من المواضع والخلجان على حسب ما شرعت فيه الملوك السالفة طلبا لعمارة
الأرض وخصب البلاد وعيش الناس بالاقوات وان يحمل الى كل بلد ما فيه من الاقوات وغيرها
من ضروب المنافع وضروب المرافق والله تعالى أعلم

(وفي سنة ثمانين
ومائة) مات هشام بن
عبد الرحمن بالاندلس
وعمره سبع وثلاثون
سنة وأربعة أشهر ومدة
ملكه سبع سنين
وسبعة أشهر واستخلف
بعده ولده الحكم
تفرج عليه عمه
سليمان وعبد الله ثم
ظفر بهما وقتل سليمان
وصالح عبد الله وفيها
توفي سيديو النحوي
بقرية يقال لها البيضاء
من قرى شيراز واسمه
عمرو بن عثمان بن قنبر
وكان اعلم الناس بالنحو
وبرز على شيخه الخليل
ابن أحمد وقيل توفي
بالبصرة سنة احدى
وستين ومائة قال
أبو الفرج بن الجوزي
توفي سيديو سنة اربع
وتسعين ومائة وعمره
اثنتان وثلاثون سنة
بمدينة ساوة وذكر
خطيب بغداد عن ابن
دريد أن سيديو توفي
بشيراز وقبره بها وسيديو
لقط فارسي معناه

* (ذكر جامع التاريخ من بدء العالم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لحق بهذا الباب) *
قد ذكرنا فيما سلف من كتبنا جلالا من تباين الناس في بدء العالم مما اثبت حدوثه ونفاه وما جرت

الآراء بهم فيه الى جهات شتى وقد اخبرنا أنهم طوائف و فرق من اليونانيين ومن وافقهم على
 القول بالقدم من الفلكيين والطبيعيين وما أورده الفلكية من قولها ان الحركة الصاعدة
 للاشخاص المحالة فيها الارواح متى قطعت المسافة التي بين العقدة التي ابتدأت منها حتى تنتهي اليها
 راجعة ثم تنفصل عنها عادت كل ما بدأت أولا كهيمته وأشخاصه وصوره ووضروب اشكاله اذ
 كانت العلة والسبب اللذين بوجودهما توجد الاشياء ووجود الوجود بدءا فوجب ظهور الاشياء
 متى عادت الى المبدأ الذي كان عند المصدر ثم مانع هذا القول من قول الطبيعيين ان علة كون
 الاشياء الجسمانية والنفسانية من قبل حركات الطبائع واختلاطها لان الطبيعة عندهم تحركت
 في بدئها واختلطت فظهرت الحيوان والنبات وسائر الموجودات في العالم وجعلت لها أصلا في
 التماسل فركت عن تبعية الاشخاص وعرت الى الذل وأن الطبائع تنقل من مركب الى بسيط
 ومن بسيط الى مركب حتى أوري المركب كنه ما فيه وعادت الاشياء الى البسيط وابتدأ الكون
 على طريقه لان الذي أوجبه أولا قد وجد فحقه أن يوجد منه بوجود المعنى الذي أوجده فظهر ذلك
 الظهور والنبات في الريح وتحركت قوته تحت الثرى وذلك أن الشمس تبلخ في الريح الى رأس
 الحمل بادئة في شرفها آخذة في ممرها وهي العلة الكبرى في الاحياء وما حدث من الثمر والزهور في
 الشجر بادئا كان ظاهرا بالمثل الاول الذي قد بادى الشتاء ويسه وبرد لان علة الكون الحرارة
 والرطوبة وعلة الفساد البرد واليبس فاذا انتقلت الاشياء من الحرارة والرطوبة الى البرد واليبوسة
 فارقت الكون المتمم ودخلت الفساد فاذا انتهى بها الفساد الى غايته وأوصلها الى نهايته عاقبها
 الكون بوصول الشمس الى رأس الحمل فبدأ بها بعادته في انشائها وأبرزها من خساسة الفساد
 الى نفاسة الكون ولو كانت الحواس تضبط شان الاجسام وتحيط بانفعالها من حال الى حال لشاهدت
 ممرها في دائرة الزمان مبتدئة في رتبها راجعة اليها مشكلة في محيط الدائرة باشكال توافق بعضها
 والشكول مختلفة باختلاف العلل متفرقة في المرور كاختلاف الاسباب وفي هذا القول من هذه
 الطائفة ما صرح بالقول وأبان عنه وقضية الفحص توجب ان الاشياء الموجودة غير خالية من أحد
 منزلين اما أن يكون بدأ وانتهاء واما أن يكون بدأ لانتهاء فواجب أن تكون أجزاءها وأبعاضها
 غير متناهية وواجب أن يكون الزمان غير عاد لها ولا حاصر لجميعها وقد وجدنا التناهي والابداء
 في أجزاءها وأبعاضها على الدوام وأنا في كل يوم جديد نعاين خلقا جديدا وصورا في العالم لم تكن
 وصورا بادئة قد كانت متناهية وفي هذا ما يدل على حصر الاشياء وأوقعتها في غاية انتهاء صدرها
 وأوجب ان للاشياء بدأ وانتهاء وبطل قسم المتوهم أن الاشياء بلا نهاية وان ليس لها ابتداء ولا غاية
 وذلك باطل ومحال فاسد ولو وجب أن تكون الاشياء الموجودة بلا بدء ولا نهاية لوجب أن لا يزول
 شيء من ممره ولا يتحول عن رتبته ولبطلت الاستحالة وبطلت المتضادة وهذا مستحيل ولو وجب
 أن تكون الاشياء على غير نهاية ولما كان لقولنا اليوم وأمس وغدا معنى لان هذه الازمان
 بعد ما هو بالنهاية ويوجد في حوزاتها ایجادا لم يكن ودخلها في حوزتها ما هو كائن وفيما ذكرنا ما
 أوضح عن تنقل شان المعاني ودل على حدوث الاجسام وهذه الدلالة ما خوذت من الحس ومستهظرة
 للعقول والبحث واذ قد وضح أن الاشياء محدثة لكونها بعد أن لم تكن فلا بد من محدث هو بخلافها
 لا شكل ولا مثل لان العقل لا يقيم شيئا مثلا حتى يعلم له قدرا وزنا يعادله بمثله وشكله وتعالى
 وجسل وعزم لا تعبر عن ذاته اللغات وتعجز العقول أن تحصره بالصفات أو تدركه بالاشارات أو

بالعربية راحة التفاح
 وسبب تلقيه بذلك انه
 كان حسن الوجه
 وحناءا كأنهما تفاعلتان
 وحى له مع الكسائي
 بحثه المشهور في قولك
 كنت أظن لسعة
 العقرب اشمن لسعة
 الزنبور فاذا هو هي
 فقال الكسائي فاذا هو
 اياها وانتصر الخليفة
 للكسائي فغضب
 سيمويه وسافر من
 العراق الى شيراز وتوفي
 بها (وفي سنة إحدى
 وثمانين ومائة) توفي
 ابو يوسف القاضي
 يعقوب بن ابراهيم من
 ولد سعيد بن جبنة
 الصحابي الانصاري
 وحبته اسم امه واسم
 ابيه عوف بن بجير
 (وفي سنة ثلاث وثمانين
 ومائة) توفي موسى
 الكاظم ببغداد في
 حبس الرشيد وسمى
 الكاظم لانه كان يحسن
 الى من يسى اليه وقبره
 ببغداد مشهور وكان
 مولده سنة تسع وعشرين
 ومائة (وفي سنة سبع

يكون ذا غايات ونهايات (قال المسعودي) فلترجع الآن الى الكلام في حصر تاريخ العالم لما ذكرنا قول من قال بقدمه ودل على ازلته وقد تقدم ذكرنا قول الهندي في ذلك فيما سلف من هذا الكتاب وأما اليهود فقلنا زعموا أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة واخذوا في ذلك ما خذوا من يهودا وذهبت النصارى الى أن عمر العالم ما ذهبت اليه اليهود وأما الصابئة من الحمرانيين والكتابيين فقد ذكروا قولهم في ذلك في جملة قول اليونانيين وأما المجوس فانهم ذهبوا في ذلك الى عدم معلوم من نفاذ قوة الهرميدوس وهو هو الشيطان ومنهم من ذهب في ذلك الى نحو ما ذهب اليه أصحاب الانيس والجلال وان العالم سيعود بدأ مختلصا من الشرور والآفات وزعمت المجوس ان من وقت زرادشت ابن سيمان بندهم الى الاسكندر مائتين وثمانين سنة ومالك الاسكندر ست سنين ومن ملك الاسكندر الى ملك أردشير خمسة مائة سنة وأربع وستون سنة فذلك من هبوط آدم الى هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ستة آلاف سنة ومائة سنة وست وعشرون سنة منها من هبوط آدم عليه السلام الى الطوفان ألفان ومائتان وست وخمسون سنة ومن الطوفان الى مولد ابراهيم الخليل عليه السلام ألف وتسعون سنة ومن مولد ابراهيم الى ظهور موسى بعد ثمانين سنة خلت من عمر موسى بن عمران وهو وقت خروجه بنى اسرائيل من مصر الى التيه خمسة مائة وخمسون سنة ومن خروجهم الى سنة أربع مائة وست وثلاثون سنة ومن بناء بيت المقدس الى ملك الاسكندر سبعة مائة وست وعشرون سنة ومن ملك الاسكندر سبعة مائة وست وعشرون سنة ومن مولد المسيح الى مولد النبي صلى الله عليه وسلم خمسة مائة سنة واحد وعشرون سنة ووبر ان رفع الله المسيح وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة الى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم خمسة مائة سنة وست وأربعون سنة وبين مبعث المسيح وهجرة النبي صلى الله عليه وسلم خمسة مائة وأربع وتسعون سنة (وكانت وفاة نبينا صلى الله عليه وسلم في سنة تسعمائة وخمسة وثلاثين سنة من سني ذي القرنين ومن داود الى محمد صلى الله عليه وسلم ألف سنة وسبعمائة سنة وستة أشهر وعشرة أيام ومن ابراهيم الى محمد صلى الله عليه وسلم ألف سنة وسبعمائة سنة وعشرون سنة وستة أشهر وعشرة أيام ومن نوح الى محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف سنة وسبعمائة سنة وعشرون سنة وعشرة أيام فعلى هذا القول أن جميع جملة التاريخ من هبوط آدم الى الارض الى مبعث النبي صلى الله عليه وسلم اربعة آلاف سنة واحد عشر سنة وستة أشهر وعشرة أيام بجملة التاريخ من هبوط آدم الى الارض الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة من خلافة المتقي بالله ونزوله الرقة من ديار مصر خمسة آلاف سنة ومائة وست وخمسون سنة (وقد ذكرنا) جلالنا التاريخ فيما سلف من هذا الكتاب فلم نقدمه ما تقدم (وللمجوس) في التواريخ أقاصيص يطول ذكرها وعود الملك اليهم والى غيرهم من الطوائف السالفة في بدء العالم فوائده ومن قال منهم بيتا انه وان لا بد له ولا نهاية ومن ذهب منهم الى انه انهاء ولا بد له قد اتينا على ذلك فيما سلف من كتبنا فاعني ذلك عن الاعادة في هذا الكتاب لا شراطنا فيه على انفسنا الاختصار والايجاز والتبني على ما سلف لنا من الكتب (وقد ذهب) جماعة من اهل البحث والنظر من أهل الاسلام ان الدلالة قد قامت على حدوث العالم وكونه بعد أن لم يكن وأن المحدث له الخالق الباري جل وعز أحدثه لا من شيء وبعبارة لا من شيء في الآخرة ليصح بذلك وعده ووعيده اذ كان الصادق في وعده ووعيده لا مبدل لكلماته وان أول

وثمانين ومائة) أوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى وأكث الناس على أن السبب ان الرشيد زوج اخته العباسية به ليحل له النظر اليها فواتعها سرا واحتياط على جميع أموال البرامكة في سائر البلاد الا محمد ابن خالد بن برمك وذويه ولما قتل جعفر كان عمره سبعاً وثلاثين سنة وكانت الوزارة فيهم سبع عشرة سنة وقال يحيى لما تكلموا الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا السوءة وفينا لمن بعدنا معتبر (وفي سنة تسع وثمانين ومائة) توفي محمد بن الحسن الشيباني كان والده الحسن من أهل خراسان من دمشق فسافر الى العراق وأقام بواسط فولده محمد ونشأ بالكوفة وصحب اباحنية (وفي سنة تسعين ومائة)

توفي يحيى بن خالد بن
برمك وعمره سبعون سنة
في حبس الرقة (وفي سنة
ثلاث وتسعين ومائة)
مات ابنه الفضل في
حبس الرقة أيضا
وعمره خمس وأربعون
سنة قال السلطان المؤيد
عماد الدين رحمه الله
وكان خالد بن برمك
من محاسن الدنيا ولم ير
في العالم مثله وفيها
مات الرشيد لثلاث
خلون من جمادى
الآخرة بمدينة طوس
وكان عمره سبعة
وأربعين سنة وخمسة
أشهر ومدة خلافته
ثلاث وعشرون سنة
وشهران وثمانية عشر
يوما وكان جميل الوجه
أبيض يتصدق كل
يوم بالف درهم وعهد
بالخلافة إلى ابنه الأمين
ابن يزيد ثم إلى
المأمون بن مراد
وكتب يدهم أعهدا
بذلك وجعله في الكعبة
وبويع بالخلافة للأمين
وخالف عليه أهل

العالم من لدن آدم وقد غاب عنا حصر السنين واحصاؤها وتنازع الناس في بدء التاريخ والكتاب
لم يخبر بحصر أوقاته ولا بين عن كيفية ولا أعداد سنه فيما مضى وليس علم ذلك مما تهجم عليه
الآراء ولا تحصره قضايا العقول وموجبات الفحص وضرورات الحواس عند مذاكرتها
لمحسوساتها فكيف توجب أن يوقت عمر الدنيا بسبعة آلاف سنة والله عز وجل يقول وقد ذكر
الاجيال ومن ضمه الهلاك وعادا وعودا وأصحاب الرس وقرروا بين ذلك كثيرا والله تعالى ذكره
يقول في الشيء الكثير الشيء الكثير وأعلمنا في كتابه خلق آدم وما كان من أمره وأمر الانبياء بعده
وأخبر عن شأن بدء الخلق ولم يخبرنا بمقدار ذلك فنقف عليه كوقوفنا عند ما أخبرنا به ولا سيما مع
علمنا أن البدء بيننا وبينه متفاوت وأن الارض كثرت بها المدن والملوك والمجائب فلانحصر ما لم
يحصر الله عز وجل ولا يقبل من اليهود ما أوردته لنطق القرآن أنهم يحرفون الكلم عن مواضعه
ويكتمون الحق وهم يعلمون ونفهم النبوات وجددهم ما أوثابه من الآيات مما أظهره الله عز
وجل على يدي عيسى بن مريم من المعجزات وعلى يدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من البراهين
الباهرات والدلائل والعلامات والله عز وجل يخبر بما أهلك من الأمم لما كان من فعلهم وكفرهم
بربهم قال الله عز وجل الحاققة ما الحاققة وما أدراك ما الحاققة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فأما ثمود
فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فهلكوا بريح صرصر عاتية إلى قوله فهل ترى لهم من باقية ثم قال النبي
صلى الله عليه وسلم كذب النسابون وأمر أن ينسب إلى معد وهنئ أن يتجاوز بالنسب إلى ما فوق
ذلك لعلمه بما مضى من الأعصار الخالية والأمم الفانية ولولا أن النفوس إلى الطارف أحسن
بالتواد أشغف وإلى قصار الاحاديث أميل وبها أكلف لذكرنا من أخبار المتقدمين وسير الملوك
الغابرين ما لم نذكره في هذا الكتاب وإسكن ذكرنا فيه ما قرب تناوله وتلويحها بالقول دون الايضاح
والشرح اذ كان معلونا في جميع ذلك على ما سلف من كتبنا وتقدم من تصنيفنا واذ علم الله عز وجل
موقع النية ووجه القصد أعان على السلامة من كل مخوف (وقد ذكرنا في هذا الكتاب من كل فن من
العلوم وكل باب من الآداب على حسب الطاقة ومبلغ الاجتهاد والاختصار والايجاز ما سيعرفها
من تأمل وينبه بها من آراها (واذ قد ذكرنا) جوامع ما يحتاج اليه المبتدئ والمتنهي من علوم
العالم وأخباره فلنذكر الآن نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولده ومبعثه وهجرته ووفاته
وأيام الخلفاء والملوك عصر افحصنا الى وقتنا هذا ولم نعرض في كتابنا هذا الكثير من الاخبار
بل لو حننا القول بها تخوفنا من الاطالة ووقوع الملل اذ ليس ينبغي للعاقل أن يحمل البنية على ما ليس
في طاقتها ويسوم النفس ما ليس في حيلتها وانما الانفاظ على قدر المعاني وقليلها القليلها وهذا باب
كبير وبعضه ينوب عن بعض والجزم منه يوهم الكسل والله تعالى ولي التوفيق

(ذكر مولد النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه وغير ذلك مما لحق بهذا الباب)

وقد ذكرنا فيما سلف من كتبنا بدء التاريخ في أخبار العالم وأخبار الانبياء والملوك ومجائب البر
والبحر وجوامع التاريخ للفرس والروم والقبط وشهور الروم والقبط وما كان من مولد النبي صلى
الله عليه وسلم إلى مبعثه ومن آمن به قبل رسالته وقد قدمنا في هذا الكتاب من كان بينه وبين
المسيح من أهل الفترة فلنذكر الآن مولده اذ كان طاهرا مطهرا الاغر الازهر الذي اتسعت
اعلام نبوته وتواترت دلائل رسالته ونطق له السموات قبل بعثته (وهو محمد) بن عبد الله بن
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر

مصر ثم أطاعوا وكان
يخطب للامين والمأمون
معاً فلما كانت سنة خمس
وتسعين ومائة أبطل
الامين اسم المأمون
من الخطبة وجعل
مكانه في العهد ابنه
موسى وسماه الفاطق
بالحق وكان طفلاً
وجهن جيشاً للحرب
المأمون وكان طاهر
ابن الحسين مقيماً
بالرى من جهة
المأمون فخلع بيعة
الامين وبايع المأمون
وكرم عسكر الامين
وقتل أميره علي بن
عيسى بن ماهان وجل
رأسه الى المأمون
بخراسان وحرقت حروب
وأخر الامارة قوى
أم طاهر ودخل بغداد
وحصر الامين وأمسكه
وقتله ونصب رأسه
على برج من أبرجة
بغداد ثم أرسل به الى
المأمون وكانت خلافته
أربع سنين وثمانية
أشهر وعمره ثمانياً
وعشر من سنة وكان

ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن
أد بن أدد بن ناحور بن يعقوب بن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن
ابن تارخ بن آزر بن ماخور بن ساور بن ارعواء بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح
ابن ملك بن متوشلح بن خنوخ بن برد بن مهلايل بن معسوف بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام
هذا ما في نسخة ابن هشام في كتاب جهرة النسب والذخيرة مختلفة الاسماء في النسب من نزار وفي
نسخة ابن نزار ابن معد بن عدنان بن أدد بن نام بن يشجب بن يعرب بن الهاميسع بن صانوغ بن يافث بن
قيذا بن اسمعيل بن ابراهيم بن تارخ بن ناحور بن ارعواء بن اسروح بن فالغ بن شالخ بن ارفخشذ
ابن سام بن نوح بن متوشلح بن خنوخ بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم (وفي رواية
ابن الاعرابي) عن هشام بن محمد السكلي هو نزار بن معد بن عدنان بن اد بن اسمعيل بن نبت
ابن سلامان بن قيذا بن اسمعيل بن ابراهيم الخليل بن تارخ بن ناحور بن ساور بن ارعواء بن فالغ
ابن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلح بن خنوخ بن برد بن مهلايل بن
معسوف بن شيث بن آدم عليه السلام (وفي التوراة) أن آدم عليه السلام عاش تسعمائة سنة
وثلاثين سنة فيجب والله أعلم أن آدم عليه السلام كان عند مولد الملك وهو أبو نوح النبي عليه السلام
ابن ثمانمائة سنة وأربع وستين سنة وشيث ابن سبعمائة وأربع وأربعين سنة فيجب على هذا
الوصف من الحساب أن مولد نوح عليه السلام كان بعد وفاة آدم بمائة وست وعشرين سنة (وقد
نهي) النبي صلى الله عليه وسلم على حسب ما ذكرنا من نبيه أن يعجزوا عن معد فقد ثبت أن توقف
في النسب على ما ذكرنا فالواجب الوقف عند أمره عليه السلام ونبيه (قال المسعودي) وقد وجدت
نسب ابن عدنان في السفر الذي أثبتته تارخ بن باريا كاتب أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن معد ابن
عدنان بن أد بن الهاميسع بن سلامان بن عوص بن برد بن قسماويل بن أبي العوام بن ناسك بن حرا بن
لدارم بن بدلان بن كالح بن فاحم بن ناسخ بن صاعى بن عنص بن عنف بن عبيد بن الرحي بن
جران بن سيس بن قنري بن نحرى بن بلخى بن ارعواء بن عنقاء بن حسان بن عيسى بن افياد بن ايهان
ابن معصر بن ماحب بن رواح بن سماى بن مر بن عوص بن عوام بن قيذا بن اسمعيل بن ابراهيم
الخليل عليه السلام وقد كان لارميا مع معد بن عدنان أخبار يطول ذكرها وما كان من أمرهما
بالشام وقد اتينا على ذلك فيما سلف من كتبنا وانما ذكرنا هذا النسب من هذا الوجه ليعلم
تأزغ الناس في ذلك (وقد نهي) النبي صلى الله عليه وسلم عن تجاوز معد لعلمه من تباعد الانساب
وكثرة الآراء في طول هذه المادة والاعصار (وكنيته) صلى الله عليه وسلم أبو القاسم وفي ذلك يقول
الشاعر

لله من قد براصفوة * وصفوة الخاق بنوهاشم

وصفوة الصفوة من هاشم * محمد النور أبو القاسم

وهو محمد وأجدو الماسحى الذى يحب. والله به الذنوب والعاقب والحاشر الذى يحشر الناس على عقبه
صلى الله عليه وسلم (وكان مولده) عليه السلام عام الفيل وبين عام الفيل و عام الفجار عشرون سنة
والفجار حرب كانت بين قيس عيلان وبين كنانة استحلوا فيها القتال في الاشهر الحرم فسميت
الفجار وكنانة بن خزيمة بن مدركة هو عمرو بن الياس بن مضر بن نزار وكان ولد الياس عمرا و عامرا
وعمراف عمرو وهو مدركة وعامر هو مطابحة وعمر هو قعة وكانت أمهم ليلى بنت حلوان بن عمران بن

الحفاف بن قضاة وهي خندف فغلب على من ذكرنا الالتساب ونسب ولد الياس الى أمهم خندف في ذلك يقول قصي بن كلاب بن مرة

اني أرى الحرب لمحي وأبي * عند تناديهم بأل وهب

معترم الصولة عالي النسب * أمي خندف والياس أبي

(وقريش) خمسة وعشرون بطنا وهم بنو هاشم بن عبد مناف بنو الحرث بن عبد المطلب بنو اسد بن عبد العزى بنو عبد الدار بن قصي وهم حبيبة الكعبة بنو زهرة بن كلاب بن قحيم بن مرة بنو مخزوم بنو يقظة بنو مرة بنو عدى بن كعب بنو سههم بنو جحج والي ههنا انتهى قريش البطاح على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب بنو مالك بن حنبل بنو معيط بن عامر بنو لؤي بنو أسامة بن لؤي بنو الادرم وهم تميم بن غالب بنو محارب بن فهم بنو الحرث بن عبد الله بن كنانة بنو عاتكة وهم خزيمية بن لؤي بنو نباتة وهم سعيد بن لؤي ومن بني مالك الى آخر القبائل من قريش الظواهر على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا للظييين وغيرهم من قريش وكان من حوب الفجار ما ذكرنا للثلاثة آخرين بالعشائر والتكاثر وكان الفجار في شوال وكان حلف الفصول بعدم نصرتهم من الفجار فقال بعضهم

نحن كنا الملوكة من آل نجد * وحياة الذمار عند الدمار

ومنعنا الحجون من كل حي * ومنعنا الفجار يوم الفجار

وفي ذلك قال خداس بن زهير العامري

فلا توعديني بالفجار فانه * أحل يبطحاء الحجون المخازيا

(وقد كان) الحلف في ذي القعدة بسبب رجل من زبيد من اليمن وكان باع سلعة له من العاص بن وائل السهمي فظله بالثمن حتى شئس فعلا جيل أبي قيس وقريش في مجالسها حول الكعبة فنأدى بشعر يصف فيه ظلامته رافعا صوته مناديا يقول

يا للرجال لظلم بضاعته * يبطن مكة نادى الحى والنفر

ان الحرام لمن تمت حرامته * ولا حرام كيومى لابس الغدر

خشت قريش بعضها الى بعض وكان أول من سعى في ذلك الزبير بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف واجتمعت قبائل قريش في دار الندوة وكانت للحل والعقد وكان ممن اجتمع بها من قريش بنو هاشم بن عبد مناف وبنو المطلب بن عبد مناف وزهرة بن كلاب وقحيم بن مرة وبنو الحرث بن فهر فاتفقوا على أنهم ينصفون المظلوم من الظالم فساروا الى دار عبد الله بن جدعان فتخالفوا هنالك حتى ذلك يقول الزبير بن عبد المطلب

حلفت لتعقدى حلقاتي * وان كنا جميعا أهل دار

نسميه القصدول اذا عقدنا * يبلغه القريب لدى الجوار

ويعلم من حوالى البيت أنا * أباة الضيم نهجر كل عار

وقد قدمنا في كتابنا الاوسط أخبار الاحلاف والفجارات الاربعة فجاء الرجل وجار زيد بن معشر وجار ألفود وجار المرأة والفجار الاربعة هو وجار البراض ومن الفجار الاربعة وحضور النبي صلى الله عليه وسلم ومشاهدته الفجار الاربعة الى أن خرج الى الشام في تجارة خديجة ونظر نسطورا الراهب اليه وهو في صومعته والنبي صلى الله عليه وسلم مع ميسرة وقد أظلمت غمامة فقال هذا نبي

سبطا أنزع صغير العينين

جيا لاط ويلا منهم كما

على المعاصى واللهم

واستوثق الامر للمأمون

شرفا وغر با وولى

الحسن بن سهل

العراق وفارس والحجاز

واليمن والاهواز

وكان عقدا لخيبة الفضل

ابن سهل فوق ذلك

وسماه ذا الرياستين

يعنى الحرب والقلم

وظهر في أيام المأمون

أبو طباطبا العلوى محمد

ابن ابراهيم بن اسمعيل

ابن ابراهيم بن الحسن

ابن على بن أبى طالب

بالكوفة وقوى أمره ومات

(وفي سنة مائتين)

ظهر أيضا ابراهيم

ابن موسى بن جعفر بن

محمد العلوى واستولى

على الجزيرة وكان

يسمى الجزار لكثرة

من قبل موسى وفي هذه

السنة أمر المأمون

باحصاء بنى العباس

فكانوا ثلاثا وثلاثين

ألقا ما بين ذكر وأنثى

(وفي سنة إحدى

وهذا آخر الانبياء أر بع سنين وتسعة أشهر وستة أيام وإلى أن تزوج خذيج بنت خويلد شهران وأربعة وعشرون يوماً وإلى أن شهد بنيان الكعبة وحضر منازعة قريش في وضع الحجر الأسود عشر سنين وقد كان السيل يهدم الكعبة فيبقى منها ما تهدمت غزال من الذهب وحلى وجواهر فتقضها قريش وكان في حيطانها صور كثيرة بأنواع من الاصباح عجيبية منها صورة ابراهيم الخليل في يده الازلام ويقابلها صورة اسمعيل ابنه على فرس يجرب الناس مقبضوا والعاروب قائم على وفد الناس يقسم فيهم وبعده هذه الصورة صور كثيرة من أولادهم إلى قصي بن كلاب وغيرهم في نحو من ستين صورة مع كل واحد من تلك الصور آلة صاحبها وكيف عبادته وما اشتهر من فعله (ولما بنت قريش) الكعبة ورفعت سمكها وتأتى لها ما أرادت في بنيانها من الخشب الذي ابتاعوه من السفينة التي رمى بها البحر إلى ساحلهم التي بعث بها ملك الروم من القلزم من بلاد مصر إلى الحبشة لتبني هذا الكعبة كنيسة وانتهوا إلى موضع الحجر وتنازعوا على ما ذكرنا أيهم يضعه فاتفقوا على أن يرضوا بأول من يطلع عليهم من باب بني شيبه فكان أول من ظهر لا بصارهم النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك الباب وكانوا يعرفونه بالأمين لوقاره وهدية وصدق لهجة واجتهابه القاذورات والانداس في حكمه وفيما تنازعوا فيه وانقادوا إلى قضائه فوسط ما كان عليه من رداء وقيل كساء وأخذ عليه السلام الحجر فوضعه في وسطه ثم قال لاربعة رجال من قريش وأهل الرياسة فيهم والزعماء منهم وهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف والاسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي وأبو حذيفة بن المغيرة بن عمرو بن مخزوم وقيس بن عدي السهمي ليأخذ كل واحد منكم بحنجر من جنات هذا الرداء فشا لوه حتى ارتفع من الأرض وأذناه من موضعه فاخذ عليه السلام الحجر ووضعته في مكانه وقريش كلها حضور وكان ذلك أول ما ظهر من فعله وفضائله وأحكامه فقال قائل لمن حضر من قريش وتجبوا من فعلهم وانقيادهم إلى أصغرهم سنوا وعجبا القوم أهل شرف ورياسة وشيوخ وكهول عمدوا إلى أصغرهم سنوا وأقلهم مالا فعملوه عليهم رئيسا وحاكما واللات والعزى ليفوقنهم سبعا وليقسم بينهم حقوقا وواحد واولي يكون له بعد هذا اليوم شأن ونبا عظيم (وقد تنوزع) في هذا القائل فخر الناس من رأى أنه ابليس ظهر في ذلك اليوم في جمعهم في صورة رجل من قريش كان قد مات وزعموا أن اللات والعزى أحيتاه لذلك المشهد ومنهم من رأى أنه بعض رجالهم وحكائهم ومن كانت له فطنة فلما استتمت قريش ببناء الكعبة كسها أردية الزعماء وهي الوصائل وأعادوا الصور التي كانت مصورة في الكعبة وأبقوا شاكل ذلك وأحكامه وكان أبو طالب حاضر فلما سمع هذا الكلام من هذا القائل في النبي صلى الله عليه وسلم وما يكون من أمره في المستقبل انشأ يقول

ان لنا اوله وآخره * في الحنم العدل الذي لا ينكره
وقد جاهدنا جاهدنا لبعمره * وقد عهدنا اوله وآخره
* فان يكن حقا ففينا كثره *

(وكان) من بناء الكعبة إلى ان بعثه الله صلى الله عليه وسلم خمس سنين (ومن مولده) إلى يوم مبعثه أربعون سنة ويوم (والذي صح) من مولده عليه السلام انه كان بعد قدوم اصحاب الغيل بمكة بخمسين يوماً وكان قدومه بمكة يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ثمانمائة واثنين وعثمانين من عهد ذي القرنين وكان قدوم أبرهة بمكة لسبع عشرة خلت من المحرم لسنة

وما تبين) جعل المأمون
ولي عهده عليا الرضا
ابن موسى الكاظم
وطرح السواد ولبس
الخضرة وكتب بذلك
إلى الآفاق فآظهر
العباسيون الخلف
وأنكر وأعليه جعل
الخليفة في آل علي
وتفويض الأمر إلى
الحسن بن سهل وبابح
أهل بغداد ابراهيم بن
المهدي في المحرم من
سنة اثنين ومائتين
وجرت فتن قساو المأمون
من موالى العراق فلما
وصل سرخس وثب
أربعة على الفضل بن
سهل وقتلوه في الحام
فجعل المأمون لمن
يخضرم عشرة آلاف
دينار فلما حضر وأقالوا
للمأمون أنت امرتنا
بقتله فقتلهم وعقد
المأمون على بوران بنت
الحسن بن سهل وزوج
ابنته من علي الرضا
فلما دخلت سنة ثلاث
ومائتين مات علي
الرضا خافة بطوس

عشرة ومائتين من تاريخ العرب الذي اوله حجة العدة ولسنة اربعين من ملك كسرى انوشروان
(وكان مولده عليه السلام) لثمان خلون من ربيع الاول من هذه السنة بمكة في دار ابن يوسف ثم
بعد ذلك بذتها الحيزران ام الهادي والرشيده مسجد او كان ابوه عبد الله غائباً بارض الشام فانصرف
مرضاة بالمدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم حمل وقد تنوزع في ذلك ففهم من قال انه مات
بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بشهر ومنهم من قال انه مات في السنة الثانية من مولده (وامه
آمنة) بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب (وفي السنة الاولى) من مولده
رفع الى حليلة بنت عبد الله بن الحرث ترضعه (وفي السنة الثانية) من كونه في بني سعد كان ابوه
يقول

الحمد لله الذي اعطاني * هذا الغلام الطيب الاردان

قد ساد في المهدي على الغلمان * اعينه بالبيت ذي الاركان

وفي رواية ان عبد المطلب قال

لا هم رب الراكب المسافر * سيحمد قلب بخير طائر

تبعي عن طريقه الفواجر * وحيه برصد الطواهر

واحبس كل حالف فاجر * في درج الريح والاعاصر

(وفي السنة الثالثة) من مولده شق الملك بطنه واختر جاقليه فسقاه واخر جمانه علة سوداء ثم
غسل بطنه وقلبه بالثلج وقال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنه ثم قال ما زال يزيد حتى بلغ
الالف فقال والله لو ورثتها امته لوزنها (وفي السنة الرابعة) رده الى امه مرصته حليلة وقيل في
مستهل السادسة وبين ذلك وبين عام الفيل خمس سنين وشهران وعشرة ايام (وفي السنة السابعة)
من مولده خرجت به امه الى احواله تزورهم فتوفيت بالابواء وقدمت به ام ايمن الى مكة بعد خاسته
من موت امه (وفي السنة الثامنة) من مولده توفي جده عبد المطلب وضمه عمه ابوبال اليه وكان
في حجره وخرج معه الى الشام وله ثلاث عشرة سنة ثم خرج في تجارة لخديجة بنت خويلد الى
الشام مع غلامها مسرة وهو ابن خمس وعشرين سنة (قال المسعودي) وقد اتينا على مبسوط هذا
الباب في كتابنا اخبار الزمان

* (ذ كرمبعنه صلى الله عليه وسلم وفا جاء في ذلك الى هجرته) *

ثم بعث الله رسوله واكرمه بما اختصه به من نبوته بعد نبين الكعبة بخمس على ما قدمنا آتفا وهو
ابن اربعين سنة كاملة فاقام بمكة ثلاث عشرة سنة واخفى امره ثلاث سنين ونسك خديجة بنت خويلد
وانزل عليه بمكة من القرآن اثنتان وثمانون سورة ونزل تمام بعضها بالمدينة واول ما نزل عليه من
القرآن اقرأ باسم ربك الذي خلق وانا جبريل صلى الله عليه وسلم في ليلة السبت ثم في ليلة الاحد
وخطبه بالرسالة في يوم الاثنين وذلك بحراوه واول موضع نزل فيه القرآن وخطبه باول السورة الى
قوله علم الانسان ما لم يعلم ونزل تمامها بعد ذلك وخطوبه بقرض الصلوات ركعتين ركعتين ثم امر
باتمامها بعد ذلك واقرت ركعتين في السفر وزيد في صلاة الحضر (وكان مبعثه) صلى الله عليه وسلم
على رأس عشرين سنة من ملك كسرى ابرويز وذلك على رأس مائتي سنة من يوم التحالف بالبدة
وذلك لسة آلاف ومائة وثلاث عشرة سنة من هبوط آدم عليه السلام وقد ذكر مثل هذا عن بعض
حكماء العرب في صدر الاسلام ممن قرأ الكتب السابقة على حسب ما استخرج من عاد الكبير وفي

وصلى عليه الامامون
ودفنه عند قبر ابيه
الرشيدي وكتب الى
بغداد بموته وان السبب
في اختلافهم عليه قد
زال فخلعوا ابراهيم بن
المهدي واختفى الى ان
قدم الامامون ببغداد
وكانت مدة خلافته نحو
سنة وأحد عشر شهرا
وفي هذه السنة في ذي
الحجة كانت بخراسان
زلزل عظيمة قامت
سبعين يوما وهلك بها
خلق كثير وبلاد كثيرة
وفيها غلبت السوداء
على عقل الحسن بن
سهل حتى شدى الحديد
(وفي سنة اربع ومائتين)
قدم الامامون ببغداد
فاعد لبس السوداء
وفيها توفي الامام
الشافعي محمد بن ادريس
ابن العباس بن عثمان
ابن شافع بن السائب
ابن عبيد بن عبد يزيد بن
هاشم بن المطلب بن
عبد مناف وكان مولده
بغزة سنة خمسين
ومائة اخذ العلم عن

ذلك يقول الشاعر

في رأس ألف من السنين * الى ثلاث حصلت يقين
والمائة المعدودة التمام * الى ألوف سدست نظام
أرسله الله لنا رسولا * وكان فينا هادي السبيل

(وقد تنوزع) في علي بن أبي طالب كرم الله وجهه واسلامه فذهب كثير من الناس الى أنه لم
يشرك بالله شيئا فاستأنف الاسلام بل كان تابعاً للنبي صلى الله عليه وسلم في جميع أفعاله مقتدياً به
ويبلغ وهو على ذلك وأن الله عصمه وسدده ووقفه لتبعية له لنيبه عليه السلام لانهما كانا غير مضطرين
ولا مجبورين على فعل الطاعات بل مختارين قادرين ناختمين اطاعة الرب وموافقة أمره واجتناب
منهياته ومنهم من رأى أنه أول من آمن وأن الرسول دعاه وهو موضع التكليف بظاهر قوله جل
وعز وأندرسه يرتك الاقربين وكان بدوّه بعلي اذ كان اقرب الناس اليه واتبعهم له ومنهم من
رأى غير ما وصفنا وهذا موضع قد تنازع الناس فيه من الشيعة وقد احتج كل فريق لقوله ومنهم
من قال بالنص في الامامة والاختيار وارض كل فريق وكيفية اسلامه ومقدار سنه قداً تبنا على
الكلام في ذلك على الشرح والايضاح في كتابنا المترجم بكتاب الصفة في الامامة وفي كتاب
الاستنصار وفي كتاب الزاهي وغيره من كتبنا في هذا المعنى ثم اسلم ابو بكر رضي الله عنه ودعا قومه
الى الاسلام فاسلم على يديه عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابى
وقاص وطلحة بن عبيد الله فخاءهم النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا فهؤلاء نفر سبقوا الناس
بالايمان وقد قال بعض من تقدم من الشعراء في صدر الاسلام يذكروهم

فيا سائلي عن خيار العباد * صادفت ذا العلم والخبرة
خيار العباد جميعاً قریش * وخير قریش ذوو الهجرة
وخير ذوى الهجرة السابقون * ثمانية وحدهم نصره
على وعثمان ثم الزبير * وطلحة واثنان من زهره
وشيطان قد جاورا أجداً * وجاور قبراهما قبره
فن كان بعدهم ما فخره * فلانذروا عندهم فخره

(وقد اختلف) في اول من اسلم ففهم من رأى أن ابا بكر الصديق كان اول الناس اسلاماً واسبقهم
ايماناً ثم بلال بن حمامة ثم عمرو بن عبدسة ومنهم من ذهب الى أن اول من أسلم من النساء خديجة
ومن الرجال علي ومنهم من رأى أن اول من أسلم زيد بن حارثة حب النبي صلى الله عليه وسلم ثم خديجة
ثم علي كرم الله وجهه وقد ذكرنا ما أحببنا من القول في ذلك فيما قدمنا ذكره في هذا المعنى والله تعالى
ولى التوفيق

* (ذكر هجرة وجوامع مما كان في أيامه صلى الله عليه وسلم الى وقت وفاته) *

أمر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بالهجرة ففرض عليه الجهاد وذلك في سنة احدى من
الهجرة وهى السنة التى نزل فيها الاذان وكانت سنة أربع عشرة من المبعث وكان ابن عباس يقول
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة وهاجر عشراً
وقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت سنة احدى من الهجرة وهى سنة اثنتين وثلاثين من ملك
كسرى أبوزمنة تسع من ملك هرقل ملك النصرانية وسنة تسعمائة وثلاث وثلاثين من ملك

مالك بن انس وسمع
الحديث من محمد بن
الحسن الشيباني واثني
عليه قال الشافعي
حفظت القرآن وانا ابن
تسع سنين والموطأ وانا
ابن عشر وقدمت على
مالك وانا ابن خمس عشرة
سنة قال ورايت على بن
ابى طالب في منامى
فصاغتني وجعل خاتمه
في اصبعي فقسمت
المصافحة بالامان من
العذاب ووضع الخاتم
في اصبعي انه سيبلى
اسمى في الآفاق ما بلغ
اسمه وكان حسن
الشعر ومنه قوله
واحق خلق الله بالهم
أمرؤ
ذوهمه يبلع بعيش
ضيق

(وقال ايضا)

رعت النور بقوة
يخيف الفلا
ورعى الذباب الشهد
وهو ضعيف

وفيها توفي النضر بن
شميل البصرى النحوي
خرج من البصرة مسافراً

الاسكندر المقدوني (قال المسعودي) وقد ذكرنا في الكتاب الاوسط كيفية فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في خروجه من مكة ودخوله الغار واستجار على له الابل ونومه على فراشه فخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ومعه أبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وعبد الله بن أريقط الديلي دليل بهم على الطريق ولم يكن مسلما وكان مقام علي بن أبي طالب بعده بمكة ثلاثة أيام الى أن ادى ما أمر بآدائه ثم لحق بالرسول صلى الله عليه وسلم وكان دخوله عليه السلام الى المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول فأقام بها عشر سنين كوامل وكان نزوله عليه السلام في حال موافاته المدينة ببقاء علي سعد بن خيشمة وكان مقامه ببقاء يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وسار يوم الجمعة ارتفاع النهار وأنته الانصار حيا حيا سأله كل فريق النزول عليه ويتعلقون برمام راحته وهي تجذبه فيقول عليه السلام خلوا عنها فانها مأمورة حتى أذكر كنه الصلاة في بني سالم ففعل بهم يوم الجمعة وكانت تلك أول جمعة صليت في الاسلام وهذا موضع تنازع الفقهاء في العسد الذي بهم تتم صلاة الجمعة فذهب الشافعي في آخره معه الى أن الجمعة لا تجب اقامتها حتى يكون عددا المصلين أو بعين فضاء أو أقل من ذلك لا يجزى وخالفه غيره من الفقهاء من أهل الكوفة وغيرهم وكان في بطن الوادي المعروف بوادي رانواناء الى هذه الغاية ثم استوى على ناقته فسارت لا تعرج على شيء ولا يرد هارا حتى أنت الى موضع مسجد عليه السلام والموضع يومئذ لثلاثين يثيمين من بني النجار قبر كت ثم سارت فضت غير بعيد ثم عادت الى مبركها قبر كت واطمأنت والنبي صلى الله عليه وسلم يراعي مكارم الباري منه وتوفيقه له فنزل عنها وسار الى منزل أبي أيوب الانصاري وهو خالد بن كليب بن ثعلبة بن عوف بن سحيم بن مالك بن النجار فأقام في منزله شهرا حتى ابنتي المسجد من بعد ابتياعه الموضع واحد قته الانصاروا اشتد سرورهم به وأظهروا والتاسف على ما فاتهم من نصرته وفي ذلك يقول صرمة بن أنس احد بني عدى بن النجار من قصيدة

نوى في قريش بضع عشرة حجة * يذكر لايلى صديقا مواتيا
ويعرض في أهل المواسم نفسه * فلم يرم يوفى ولم يرد اعيا
فلما آتانا ظهر الله دينه * وأصبح مسرورا بطيبة راضيا
وأصبح لا يخشى من الناس واحدا * بعيدا ولا يخشى من الناس دنيا
بذلنا له الاموال في كل ملكا * وأنفسنا عند الوغى والتأسيما
ونعلم أن الله لارب غيره * وان رسول الله للحق رائيا
نعادى الذي عادى من الناس كلهم * جميعا وان كان الحبيب المصافيا

فافترض شهر رمضان وحولت القبلة الى الكعبة بعد قدومه بثمانية عشر شهرا وقد قيل انه أنزل عليه بالمدينة من القرآن اثنتان وثلاثون سورة ثم قبضه الله يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول سنة عشر في الساعة التي دخل فيها المدينة في منزل عائشة رضي الله عنها وكانت علته اثني عشر يوما وكانت غزواته صلى الله عليه وسلم بنفسه ستا وعشرين غزوة ومنهم من رأى أنها سبع وعشرون الاقرون جعلوا منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من خيبر الى وادي القرى غزوة واحدة والذين جعلوها سبع وعشرين جعلوا غزوة وخيبر مفرقة وادي القرى منصرفه اليها غزوة أخرى غير خيبر فوقع التنازع في أعداد الغزوات من هذا الوجه وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حين فتح الله

ومعه من اعيانها ثلاثة
آلاف رجل يودعونه
فقال والله لو وجدت كل
يوم كيلجة باقلا
مارحلت عنكم فلم يكن
احد منهم يتكلف
له ذلك ويرده وصار الى
مرو وصحب المأمون
وحظي عنده وصار ذا
مال عظيم ومما افاده
ان اسداد بن فتح السين
القصد في الدين وبكسرهما
البلغة من العيش وامر
له المأمون على هذه
المسئلة بخمسين الف
درهم وهو من اصحاب
الحليل بن احمد وفيها
مات الحسن بن زياد
صاحب ابي حنيفة وابو

داود الطيالسي صاحب
المسند (وفي سنة ست
ومائتين) مات الحكم بن
هشام ملك الاندلس
وعمره اثنتان وخمسون
سنة ومدة ملكه ستا
وعشرون سنة وفيها
مات قطرب تلميذ
سيمويه سماه سيمويه
قطر بالانه كان يسكن
بليل للاشتغال عليه

خيبر انصرف منها الى وادي القرى من غير أن ياتي المدينة وكان أول غزواته صلى الله عليه وسلم من المدينة بنفسه الى ودان وهي المعروفة بغزوة الابداء ثم غزوة بواط الى ناحية رضوى ثم غزوة العشرة من بطن يبع ثم غزوة بدر الاولى وكان توجه طلبا للركزين جابر ثم غزوة بدر الكبرى وهي بدر الثانية التي قتل فيها صناديد قريش وأشرفها وأسمر من أسمر من زعمائهم ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الموضع المعروف بالكدر ماء لبني سليم ثم غزوة السويق طلبا لابي سفيان بن حرب فبلغ فيها الموضع المعروف بقرقرة الكدر ثم غزوة غطفان الى نجد وتعرف هذه الغزوة بغزوة ذي أمر ثم غزوة بجران وهو موضع بالحجاز من فوق الفرع ثم غزوة أحد ثم غزوة جراء الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع من نجد ثم غزوة بدر الاخيرة ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة المريسيع ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان بن هذيل بن مدركة ثم غزوة ذي قرد ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ثم غزوة الحديبية لا يريد قتال الفصده المشر كون ثم غزوة خيبر ثم اعتمر عليه السلام عمرة القضاء ثم غزوة مكة ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل منها في تسع غزوات بدر واحد والمخندق وقريظة وخبير والفتح وحنين والطائف وتبوك هذا قول محمد بن اسحق فاما ما ذهب اليه الواقدي فانه وافق ابن اسحق في قتال النبي صلى الله عليه وسلم في هذه التسع الغزوات وزاد أن النبي صلى الله عليه وسلم قاتل في غزوة وادي القرى وذلك ان غلامه المعروف بعمريه رمى بسهم فقتل وقاتل في يوم الغابة فقتل من المشركين ستة نفر وقتل يومئذ محرزين نصيلة ففي قول الواقدي انه قاتل في احدى عشرة غزوة وفي قول ابن اسحق في تسع فقتاله في التسع باتفاق منهم وازاد الواقدي على ما ذكر وقد قيل ان اول غزوة غزاها عليه السلام ذات العشرة (وقد تنازع) من سلف من اهل السير والاحبار في عدة سر اياه وبعوثه فقال قوم ان عدة سر اياه وبعوثه بين أر قدم المدينة وبين أن قبضه الله خمس وثلاثون بعثا وسريته وذكر محمد بن جرير الطبري في كتابه في التاريخ قال حدثني الحرث قال حدثنا ابن اسعد قال قال محمد بن عمرو الواقدي كانت سر ايا النبي صلى الله عليه وسلم ثمانيا واربعين سرية وقيل ان سر اياه عليه السلام وبعوثه كانت ستة وستين (وقبض صلى الله عليه وسلم) وهو ابن ثلاث وستين سنة على حسب ما تقدم في صدر هذا الكتاب من قول ابن عباس ولم يخلف من الولد الا فاطمة عليها السلام وتوفيت بعده بأربعين يوما وقيل سبعين يوما وقيل غير ذلك (وكان تزويج علي بن أبي طالب لفاطمة عايمها السلام بعد سنة مضت من الهجرة وقيل أقل من ذلك) وكانت اول امرأة تزوج بها النبي صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي وكانت وفاتها في شوال بعد مبعثه بثلاث سنين (وأسرى به) وهو ابن احدى وخمسين سنة وثمانية أشهر وعشرين يوما (وكانت) وفاة عمه أبي طالب واسمه عبد مناف بعد وفاة خديجة بثلاثة أيام وهو ابن تسع وأربعين سنة وثمانية أشهر وقد قيل ان ابا طالب اسم له (وتزوج) بعد وفاة خديجة بسودة بنت زمعة بن قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل (وتزوج) بعائشة رضي الله عنها بعد الهجرة بسبعة أشهر وتسعة أيام وقد أتينا على ذكر سائر أزواجه في الكتاب الاوسط فأغنى عن اعادته (روى جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم انه قال ان الله عز وجل أدب محمد صلى الله عليه وسلم فاحسن تأديبه فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل فلما كان كذلك قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم فلما قبل من الله

(وفي سنة سبع وما تين)
توفي الفراء ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله وكان معلما لاولاد المأمون كتب بالفراء لانه كان يفري الكلام ولم يكن فراء بالفراء (وفي سنة ثمان وما تين) مات الفضل بن الربيع (وفي سنة تسع وما تين) مات ابو عبيدة اللغوي محمد بن حمزة وعمره تسع وتسعون سنة وكان مع فضله في العلوم لا يفهم وزن الشعر في بيت يستشهد به وبلغ عدد مصنفاته ما تين (وفي سنة عشر وما تين) ظفر المأمون بابراهيم ابن المهدي وحبسه ثم عفا عنه ودخل على يوران بنت الحسن بن سهل ونثرت عليه جدة يوران أم الحسن بن سهل ألف حجة لؤلؤ فوق البندق وأوقدت شمعة زنتها أربعون ثم ناو كتب اسماء الضياع في رفاع ونثرها على القواد فكل من أصاب

فوض اليه فقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وكان يضمن على الله الجنة فاجيز له ذلك (وكان عدة) من تزوج من النساء خمس عشرة دخل باحدى عشرة ممنه ولم يدخل باربع وقبض عليه السلام عن تسع (قال المسعودي) وقد تنوزع في مقدار عمره عليه السلام وقد قدمنا ما روى في ذلك عن ابن عباس وهو ما ذكره حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن ابن عباس وقد روى عن أبي هريرة مثل قول ابن عباس وذكر عن يحيى بن سعيد انه سمع سعيد بن المسيب يقول انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وهو ابن ثلاث واربعين سنة واقام بمكة عشر اوتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة وكذلك ذكر عن عائشة قالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة وقد روى عن ابن عباس من وجه آخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهو ابن خمس وستين سنة وكذلك ذكر ابن هشام قال حدثنا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس وذكر قتادة عن الحسن عن دحيم يعني ابن حنظلة ان النبي صلى الله عليه وسلم توفى وهو ابن خمس وستين وقد قيل انه قبض وهو ابن ستين وذكر ذلك عن ابن عباس وعائشة وعروة بن الزبير وذكر حماد قال اخبرنا عمر بن دينار عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين سنة ومات وهو ابن ستين وذكر ذلك عن ابن كثير عن أبي سلمة قال حدثتني عائشة رضيت الله عنها وابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث وهو ابن اربعين سنة فلبث بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وقبض وهو ابن ستين صلى الله عليه وسلم (وانما حكينا) هذا الخلاف ليعلم من نظري كتابنا هذا ان لم نغفل شيئا مما قالوه ولا تركنا شيئا مما ذكره الاذكرنا منه ما يتأتى لنا ذكره واشرفنا اليه ميلا الى الاختصار وطبعا للايجاز والذي وجدنا عليه آل محمد عليه الصلاة والسلام انه ابن ثلاث وستين سنة ولم يغسل عليه السلام كف في ثلاثة اوثاب ثوبين صحارين وثوب حبرة ادرج فيها ادراجا ونزل في قبره علي بن أبي طالب والفضل وقثم بن العباس وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر في مقدار الثياب للكفن غير ما ذكرنا والله اعلم بكيفية ذلك ولترجع الآن الى ذكر ما من اموره واخبار كانت من مولده الى وفاته صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم

(ذكر اموره واحوال من مولده الى وفاته صلى الله عليه وسلم)

وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب من ذكر مولده عليه السلام ومبعثه ووفاته جوامع يكتفي بها للعالم المستبصر ويتنبه بها الطالب المسترشد وذكرنا جلال من الكوائن والاحداث في تضاعيف ذلك وافردناه هذا الباب لذكر ترتيب جل من السنين من مولده الى وفاته وجل احداث وكوائن كانت في أيامه ليقترب تناول ذلك على مر يده ويسهل ماخذ على الطالب له وان كنا قد اتيانا على ما من مبسوط هذا الباب فيما تقدمه من الابواب ان شاء الله تعالى (ففي اول) سنة من مولده دفع الى حليلة بنت عبد الله بن الحرث بن سحنة بن جابر بن رزام بن نصر بن معد بن عدنان ٣ (وفي السنة الخامسة) من مولده ردت حليلة الى أمه على حسب ما ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب (وفي السنة السادسة) أخرجه أمه الى أخواته زائرة فتوفيت بالابواء بين مكة والمدينة ونمى ذلك الى أم أيمن فخرجت اليه وقدمت به الى مكة وكانت مولدة له قد ورثها عن أمه (وفي السنة التاسعة) خرج مع عمه أبي طالب الى الشام وقيل انه خرج مع عمه أبي طالب الى الشام وله ثلاث عشرة سنة وقد كان أبو طالب أبا عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم لآبيه وأمه فلذلك كفل بأمر النبي صلى الله عليه

وسلم من بين سائر اخوته وهم العباس وحمزة والزبير وجعل والمقوم وضراو الحارث وابولهب وهم
عشرة بنو عبد المطلب وكان لعبد المطلب ستة عشر ولدا عشرة ذكور وهم من سمينوا ستة اناث وهم
عائكة وصفية واميمة والبضا وبرة واروى ولم يسلم منهن الا صفية ام الزبير بن العوام وقد
تنوزع في اروي فمنهم من قال انها اسلمت وفي نزوحه عليه السلام مع عمه في هذه السنة نظر اليه
بحير الراهب واوصاهم بمراعاته من اليهود فاتهم اعداؤه لعلمهم بما يكون من نبوته على حسب
ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا الخبر بحير الراهب وما كان من اخباره بنبوته النبي
صلى الله عليه وسلم وذلك في باب أهل الفترة عن كان بين المسيح ومحمد عليهما السلام وقد قدمنا
انه عليه السلام شهد يوم حرب النجرا وذلك في سنة احدى وعشرين وانها حرب كانت بين قريش
وقيس عيلان فيما سلف من هذا الكتاب وغيره وانها انما سميت بهذا الاسم الذي هو الفجار لانها
كانت في الاشهر الحرم وكانت لقيس على قريش وأن النبي صلى الله عليه وسلم لما شهدا
صارت لقريش على قيس وكان على قريش يومئذ عبد الله بن جدعان التيمي وكان نخاسا للجاهلية
بيعا للجوارى وكانت هذه احدى الدلائل المنذرة بنبوته عليه السلام والتميم بحضوره (وفي
سنة ست وعشرين) كان تزويجه بخديجة بنت خويلد وهي يومئذ بنت اربعين وقيل في سنها
غير هذا (وفي سنة ست وثلاثين) بنت قريش الكعبة وتراضت به فوضع الحجر على حسب ما قدمنا
(وفي سنة احدى وأربعين) بعثه الله نديا ورسولا الى كافة الناس وذلك لعشر خلون من ربيع الاول
على حسب تنازع الناس في تاريخ مجيئه عليه السلام (وفي سنة) ست وأربعين كان حصار قريش
للنبي صلى الله عليه وسلم وبنى هاشم وبنو عبد المطلب في الشعب (وفي سنة خمسين) كان خروج
عليه السلام ومن تبعه الى الطائف (وفي هذه السنة) كانت وفاة خديجة زوجة على حسب ما ذكرنا
على غير هذا التفصيل (وفي سنة احدى وخمسين) كان الاسراء به صلى الله عليه وسلم الى بيت
المقدس على حسب ما نطق به التنزيل (وفي سنة) اربع وخمسين كانت هجرته صلى الله عليه وسلم
الى المدينة (وفيها) بنى صلى الله عليه وسلم مسجده (وفيها) دخل بعائشة بنت ابي بكر رضی الله عنها
وهي ابنة تسع تزوج بها بعد الهجرة بسبعة اشهر وقيل عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبض وهي بنت ثمان عشرة سنة وكانت وفاتها سنة ثمان وخمسين من الهجرة (وفيها) أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالاذان وأرى عبد الله بن زيد كيفية الاذان في منامه (وفيها) كان تزوج على بن
أبي طالب بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على حسب ما ذكرنا من التنازع في التاريخ
(وفي سنة اثنتين) من الهجرة افترض على المؤمنين صوم شهر رمضان (وفي هذه السنة) أمر النبي صلى
الله عليه وسلم بالتوجه الى السجدة (وفيها) توفيت ابنته رقية (وفي آخر هذه السنة) وهي سنة اثنتين
من الهجرة كان دخول على بن أبي طالب بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفيها) كانت
وقعة بدر وذلك في يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان (وفي سنة ثلاث) كان تزويجه
بزينب بنت خزيمة وكانت وفاتها بعد شهرين (وفي هذه السنة) كان تزويجه بحفصة بنت عمر بن
الخطاب (وفيها) كان تزويج عثمان بن عفان بام كلثوم ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفيها)
كان مولد الحسن بن علي بن أبي طالب على ما في ذلك من التنازع في التاريخ (وفيها) كانت غزوة
أحد (وفي هذه السنة) استشهد حمزة بن عبد المطلب (وفي سنة اربع) كانت غزوة المعروفة بذات
الرقاع وفي هذه الغزوة صلى صلاة الخوف بالناس على حسب ما ذكرنا في كيفية ذلك من التنازع

وما تين) توفي ابو
سليمان الداراني بداريا
وتوفي مكى بن ابراهيم
البلخي وابو سعيد
الاصمعي اللغوي واسمه
عبد الملك بن قريب
(وفي سنة ثمان عشرة
وما تين) مات المأمون
لا تبقى عشرة ليلة بقيت
من رجب وحمل الى
طرسوس ودفن بها
وكانت خلافة
عشرين سنة وخمسة
اشهر وثلاثة وعشرين
يوما ومولده نصف
ربيع الاول سنة
سبعين ومائة وكان
كثير الاحسان الى
العلويين واوصى بهم
عند موته كثير او اعاد
فدك الى آل فاطمة
وكان فاضلا مشاوقا
في علوم كثيرة
وشعره حسن فنه
بعثت مرثدا ففرزت
بنظرة
واغفلتني حتى اسأت
بك الظنا
فناجيت من اهوى
وكنت مابعدا

(وفيها) كان تزويجه أم سلمة بنت أمية (وفيها) كانت غزوته إلى اليهود من بني النضير وامتنعوا منه بخصوصهم فقطعوا نخلهم وشجرهم واضرموا النار عليهم فلم أرى ذلك صالحهم (وفيها) كانت غزوته إلى بني المصطلق (وفيها) وهي سنة أربع كان مولد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وقد قيل إن مولد فاطمة رضي الله تعالى عنها قبل الهجرة بثمان سنين (وفي سنة خمس) كانت غزوة الخندق وما كان من حفر الخندق (وفيها) غزا اليهود من بني قريظة وكان من أمرهم ما قد شهر (وفيها) كان تزويجه زينب بنت جحش (وفيها) كان تقول أهل الأفك على عائشة رضي الله تعالى عنها (وفي سنة ست) كان استسقاؤه عليه السلام لما لحق الناس من الضر والجدب (وفيها) اعتمر عمرته المعروفة بعمرة الحديبية وواعد المشركين (وفيها) أخذ فداك (وفيها) تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان ووجه بالرسول إلى كسرى وقبصر وكان فيها أدائه لكتابة جويرية بنت الحارث وتزويجه بها (وفي سنة سبع) غزا خيبر فافتتحها واصطفى صفية بنت حيي بن اخطب لنفسه (وفيها) تزوج ميمونة بنت الحارث المالكية خالة عبد الله بن عباس في سفره حين اعتمر في عمرة القضاء على ما ذكرنا من التنازع في نكاحها أني حال حله نكحها أم في حال إحرامه ومقال الفقهاء في ذلك وتنازع الناس في نكاح المحرم (وفيها) كان قدوم طاب بن أبي بلعة من مصر من عند المقوقس ملكها ومعه مارية القبطية أم إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من هدايا المقوقس إليه (وفيها) كان قدوم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة ورؤسهم البحر (وفي سنة ثمان) استشهد جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة بأرض موتة من أرض البلقاء من أرض الشام وأعمال دمشق في وقتهم مع الروم (وفيها) كانت وفاة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك من التاريخ (وفي سنة ثمان) كان افتتاح النبي صلى الله عليه وسلم مكة وقد تنازع الناس في فتحها أصلها كان أم غيره (وفيها) كسرت الأصنام وهدمت العزى ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم عشرين ما ترون أني فاعل بكم قالوا خير أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء (وفيها) غزا غزوة حنين وكان على هوازن مالك بن عوف النضري ومعه دريد بن الصمة (وفيها) كانت غزوة الطائف (وفيها) كان اعطاءه للأولفة قلوبهم وفيهم أبو سفيان صخر بن حرب وابنه معاوية (وفيها) كان مولد إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية (وفي سنة تسع) حج أبو بكر الصديق رضي الله عنه بالناس وقرأ على بن أبي طالب عليهم سورة براءة وأمر أن لا يحج مشرك وأن لا يطوف بالبيت عريان (وفيها) كانت وفاة أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفي سنة عشر) حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وقال ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض (وفيها) كانت وفاة إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وله سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام وقيل غير ذلك (وفيها) كان بعثه عليه السلام بعلى إلى اليمن واحرم كاحرام النبي صلى الله عليه وسلم على حسب ما قدمنا من سلف من هذا الكتاب قبل هذا الباب من ذكر وفاته ومقدار عمره ومقاله الناس في ذلك وفي وفاة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على حسب ما ذكرنا من تنازع الناس في مقدار عمرها ومدة بقائها بعد أبيها ومن الذي صلى عليها العباس بن عبد المطلب أم بعلمها على وما قبضت بخرج عليها جرحا شديدا واشتد بكأؤه وظهر أنفيه وحنينه وقال في ذلك

لكل اجتماع من خيلين فرقة * وكل الذي دون الممات قليل

وبالت شعري عن
 دنوكم ما اغنى
 اري اثرانها بعينك
 بينا
 لقد اخذت عينك
 من عينها حسنا
 واوصى بالخلافة
 لآخيه المعتصم فبويج
 بها واراها الجند مبايعة
 العباس بن المأمون
 فطلبه المعتصم فدخل
 إليه وبإيعه وخرج إلى
 الجند وقال قد بايعت
 عمي فرضوا وكان
 احمد بن حنبل رحمه
 الله تعالى قد صمم على
 عدم القول بخلق
 القرآن وكان قد طلبه
 المأمون فلما حضر إلى
 المعتصم جلده حتى غاب
 عقله وتمزق جلده
 وحبس (وفي سنة
 عشرين ومائتين خرج
 المعتصم لبناء سائر
 وتوفي محمد الجواد بن علي
 الرضا بن موسى الكاظم
 عمره خمس وعشرون سنة
 ودفن ببغداد عند جده
 موسى الكاظم (وفي سنة

وان اقتتادى فاطما بعد اجد * دليل على أن لا يدوم خليل

(وكان أولاده) صلى الله عليه وسلم من خديجة خلا ابراهيم ولد له صلى الله عليه وسلم القاسم وبه يكنى
وكان أكبر بنيه سفاورقية وأم كلثوم وكانت تحت عتبة وعتبة ابني ابي لهب فطلقا هما فخر بطول
ذكره فتزوجها عثمان بن عفان واحدة بعد واحدة وزينب وكانت تحت أبي العاص بن الربيع
وفرق الاسلام بينهما ثم أسلم فردها عليه بالنكاح الاول وهذا موضع خلاف بين أهل العلم في
كيفية رده عليه السلام زينب على أبي العاص وولدت من أبي العاص أمامة وتزوجها على
بعد موت فاطمة عليهما السلام وولده عليه الصلاة والسلام بعد ما بعث عبد الله وهو الطيب
والظاهر الثلاثة الاسماء له لانه ولد في الاسلام وفاطمة و ابراهيم وقد أتينا في كتابنا أخبار الزمان
والكتاب الاوسط على ما كان من سنة مولده عليه السلام الى مبعثه ومن مبعثه الى هجرته ومن
هجرته الى وفاته ومن وفاته الى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وما كان من ذلك من
المغازي والسير والبعوث والطرأق والاحداث وانما ذكر في هذا الكتاب لبعض ما بين بذلك
على ما سلف من كتبنا وما ذكر من لما تقدم من تصنيفنا والله التوفيق

* (ذكر ما بدأ به عليه الصلاة والسلام من الكلام مما يحفظ قبله عن احد من الانام) *

قال ابو الحسن علي بن الحسين بن علي بن عبد الله المسعودي بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم رجة
للعالمين ومبشر للناس أجمعين وقربه الله بالآيات والبراهين النيرات وأتى بالقرآن المنجز
فتحدثى به قومه وهم الغاية في الفصاحة والنهاية في البلاغة وأولوا العلم باللغة والمعرفة بأنواع
الكلام ومن الرسائل والخطب والسجع والمقني والمنثور والمنظوم والاشعار في المكارم وفي الحب
والزجر والخصيصة والاعراض والوعود والوعيد والمدح والتهجين فقرر به أسماهم وأعجب به أذنانهم
وقبح به أفعالهم وذم به آراءهم وسفه به أحلامهم وأزال به دياناتهم وأبطل سنتهم ثم أخبر عن
عجزهم مع تظاهرهم أن لا يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهير مع كونه عربيا مينا (وقد
تنازع الناس) في نظم القرآن وعجزه وليس الغرض من هذا وصف أقوال الختلفين والأخبار
عن كلام المتنازعين اذ كان كتاب خبر لا كتاب بحث ونظر (ثبت) عنه عليه السلام بالعلم
الموروث ونقل الينا الباقي عن الماضي من بعد قيام الادلة على صدقه وما أورد من المعجزات
والدلائل والعلامات التي أظهر الله على يديه ليؤدى رسالات ربه الى خلقه أنه قال أوتيت جوامع
الكلم وقال اختصر لي الكلام مخبرا عما أوتيه من الحكمة والنطق بالسير والسكلام القصير
البعيد المعاني الكثيرة الوجوه المتفرقة مع ما فيه من الحكمة وعمام المصلحة (وكان كلامه) صلى
الله عليه وسلم أحسن المقال وأوجز لقله ألقاظه وكثرة معانيه (فن ذلك) قوله صلى الله عليه وسلم
عند عرضة لنفسه على القبائل بمكة وأبو بكر وقومه على بكر بن وائل وتقدم أبي بكر اليهم وما جرى بينه
وبين دغفل من الكلام في النسب والبلاء وكل بالمنطق وهذا مما سبق اليه من الكلام ولم
يضاف الى غيره من الانام ثم أخبره عن الحرب وقوله الحرب خدعة فعلم بهذا اللفظ اليسير والكلام
الوجيز أن آخر ما كيد الحرب القتال بالسيف اذ كان بدوها خدعة كما قال عليه السلام وهذا
يعرفه كل ذي رأى صحيح وذى وياسة وسياسة (ثم قال) العائدي في هبته كالعائدي في قبته زاجر ابهذا
القول للواهب أن لا يستر جمع شيئا وهبه اذ كان القى لا يرجع فيه من فاءه وللناس في هذا المعنى
كلام كثير وخطب طويل وانما الغرض فيما نذكر ايراد كلامه صلى الله عليه وسلم وهو وصف قوله

ثلاث وعشرين ومائتين)
خرج ملك الروم توفيل
وبلغ بظروا قتل وسبي
ومثل بالمسلمين وصاحت
امرأة هاشمية بايدي
الروم وامتصماه
وبلغ المعتصم فخرج
من وقته بعساكر
لا تحصى بينه وبين
ميمنته فسر سخان
وكذلك مية مرتة فخر
بلاد الروم وحرقتها حتى
وصل عمورية وكانت
أشرف بلاد النصارى
لم تؤخذ منهم قط
فحاصرها وحرقتها
وخربها وسبي أهلها
وغنم أموالها وكان
مقاسه عليها خمسة
ونجسين يوما وفي عوده
أمسك العباس وجده
يسبح الماء حتى مات
* (وفي سنة أربع
وعشرين ومائتين)
مات ابراهيم بن المهدي
وصلى عليه المعتصم
* (وفي سنة سبع
وعشرين ومائتين)
مات المعتصم بسامرا
وكانت خلفه عثمان

الذي لم يتقدمه به أحد من الناس وقوله أحشوا في وجوه المداحين التراب المراد من ذلك إذا كذب
 المادح ولم يرد عليه السلام إذا شكر الإنسان غيره بما أولاه أو وصفه بما هو فيه أو قال ماله أن يقول
 أن يحثي في وجهه التراب ولو كان هذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم اذن ما مدح أحد أحدا إذا كان
 هذا النهي عموماً للصادق والكاذب وأن يحثي في وجه الجميع التراب وهذا خلاف ما جاء به التزويل
 حيث يقول عز وجل محراب عن يديه يوسف وقوله للملك اجعلني على خزائن الأرض اني حفظ علم
 فقدم مدح نفسه ووصف حاله وجميع ما يذ كر في هذا مستفيض في السير والخبار متقارب عند
 العلماء متداول بين الحكماء يتمثل به كثير من الناس ويستعمل العوام كثير منه في الفاظها
 وتورده في أمثالها وخطاباتها والاكثر منهم لا يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله وقال عليه
 الصلاة والسلام مطل الغني ظلم ومن اتبع على مليء فليتبع وقوله الارواح جنود مجندة فما تعارف
 منها ائتلف وما تناكر منها اختلف رأس الحكمة معرفة الله يا خيل الله اركبي وبشري
 بالجنة الآن حسي الوطيس لا ينتطح فيها عزان لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين لا يحثي على المرء
 الا يده ليس الخبز كالمعينة الشديد من غلب نفسه بورك لامتى في بكورها ساق القوم آخرهم
 شربا المجالس بالامانات لوبغي جبل على جبل لذلك الباغى منهما ابدان تعول مات حتف أنفه
 يريد بذلك الفجأة وأنه مات من غير علة ولا تزال أم تي بخير ما لم تر الامانة مغنما والزكاة مغرما
 قيدوا العلم بالكتابة خير المال عين ساهرة لعين نائمة المسلم آفة المسلم رحم الله من قال
 خيرا فغمم اوسكت عن شرف علم المرء كثير باخيه اليد العليا خير من اليد السفلى ترك الشكر صدقة
 فضل العلم خير من فضل العبادات الغني غني النفس الاعمال بالنيات أي داء أدوأ من الخيل
 لحياء خير كاه الخيل معقود بنواصيها الخير السعيد من وعظ بغيره عدة المؤمن كآخذ باليد
 ن من الشعر الحكمة ومن البيان لسحرا عفو الملوك بقاء للملك ارحم من في الأرض رجل من في
 السماء المكر والحديعة في النار المرء مع من أحب وله ما كنسب ليس منان لم يرحم صغبرنا
 ويعرف حق كبيرنا المستشار مؤتمن من قتل دون ماله فهو شهيد لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه
 فوق ثلاث الدال على الخير كفاعله الندم توبة الولد للفراش وللعاهر الحجر كل معروف صدقة
 لا يشكر الله من لا يشكر الناس لا يؤذى الضالة الاضال حبك الشيء يعمى ويصم السفر قطعة
 من العذاب (وقوله للانصار) انكم لتقولون عند الطمع وتكثرون عند الفزع وقوله المسلمون
 عند شروطهم الا شرطوا حل حراما أو حرم حلالا الرجل احق بصدرك بحلسه وصدردابته
 لناس معادن كعادن الذهب والفضة الظلم ظلمات يوم القيامة تمام التحية المصافحة جلت
 القلوب على حب من أحسن اليها أمنك من أعتبك ما نقص مال من صدقة التائب من الذنب
 كمن لا ذنب له الشاهد يرى ما لا يرى الغائب خذحك في عفاف واف أو غير واف أعطوا الاجير
 أجرته قبل أن يحف عرقه أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف يوم القيامة الجنة تحت
 ظلال السيوف ليس بمؤمن من خاف حاره بوائقه اتقوا النار ولو بشق تمرة أعرو النساء يلزمن
 الحجاب الكلمة الطيبة صدقة لا خير لك في صحبة من لا يرى لك ما يرى لنفسه الدنيا سجن المؤمن
 وجنة الكافر ما ألقى تاجر صدق الدعاء سلاح المؤمن خير الأمور أوسطها إذا أتاكم الزائر
 فأكرموا شفعوا تحمدوا وتوجروا الايمان الصبر والسماحة أفضلكم أفضلكم معرفة ما هلك
 امرؤ عن مشورة ما عال امرؤ واتقصد ما هلك امرؤ وعرف قدره شر العمى عى القلب الكذب

سنتين وثمانية أشهر
 ويومين فكان ثامن
 الخلفاء العباسيين
 وترك ثمانية بنين
 وثمان بنات وهو أول
 من أضيف الى لقبه
 اسم الله وكان مولده
 سنة سبع وتسعين ومائة
 وكان طبيب الخاق
 كثير الصدقة ويبيع
 بالخلافة وولده الواثق
 بالله بن قراطيس
 الرومية (وفي سنة
 احدى وثلاثين ومائتين)
 مات البويطي العالم
 الشافعي الذي هو
 منسوب الى قريته من
 قري مصر اسمها بويط
 وفيها توفي محمد بن زياد
 بالكوفة المعروف بابن
 الاعرابي ولد في الليلة
 التي مات فيها أبو حنيفة
 وقيل ان الشافعي ولد
 فيها أيضا والاعرابي
 منسوب الى الاعراب
 يقال رجل اعرابي اذا
 كان بدويا وان لم يكن
 من العرب ورجل عربي
 منسوب الى العرب
 وان لم يكن بدويا

مجانبا للإيمان ما قل وكفى خيرا مما كثروا له من أثني فقد كفى قلة الحياء كفر المؤمنون هينون
 لينون شر الندامة يوم القيامة شر المعذرة عند الموت أقبوا عثرات الكرام اطلبوا الخير
 عند صباح الوجوه الدنيا حلوة خضرة وان الله مستعملكم فيها فينظر كيف تعملون انتظر
 الفرج عبادة وكادت الفاقة ان تكون كفرا لم يبق من الدنيا الا ابلاء وقتنة في كل عام ترذلون
 زرغبنا ترذحبا المحبة والفرغ نعمتان مغبون فيهما ما كثير من الناس أو قال جميع الناس
 (وقوله) لا يلقى الله احدا الا نادما من عمل خيرا قال ياليتني ازددت ومن عمل غير ذلك قال
 ياليتني قصرت وهذا مثل قوله اياكم والتسويق وطول الامل فانه كان سببا لهلاك الامم وقوله
 ليس منا من غشنا وهذا القول يحتمل معاني كثيرة منها ان يكون اخبارا ان من غش المسلمين
 على حسب الحال في الوقت ان بعض اهل الكتاب او المنافقين اخبر عنه بما كان من فعله ويحتمل
 ان يكون على طريق الرجز والنهي عن الغش وقد قيل غير ذلك والله اعلم مثل ما روى عنه ابو
 مسعود البدرى قال لا يبق على وجه الارض بعد مائة احد الامات فاستفاضت هذه الرواية عن
 ابي مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم فخرج الالكافى ذلك الى على رضى الله عنه فقال صدق
 ابو مسعود فيما قال وذهب عنه المراد بذلك وانما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يبق على
 وجه الارض احد بعد رأس مائة ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم الامات وقوله استعينوا على
 اموركم بالكتمان وعلى قضاة حوائجكم بالاسرار (قال المسعودى) وقد جمع كثير ممن تقدم
 ومن شاهدناه كثير امن ألفاظ النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك ذكر ابو اسحق الزجاجى النحوى
 صاحب ابي العباس المبرد و ابو عبد الله نغطويه وجعفر بن محمد بن حمدان الموصلى وغير هؤلاء ممن
 تقدم مهم وتاخر عنهم اوردنا من ذلك في هذا الكتاب ما سهل ايراده وتأتى لنا ذكره على حسب
 الحاجة اليه واستحقاق الموضوع له وان كنا قد اتينا على جميع ما يحتاج اليه في هذه المعاني فيما
 سلف من كتبنا وتقدم من تصديقاتنا عن ذلك عن اعدتها والله تعالى ولى التوفيق

(باب ذكر خلافة ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه)

قال المسعودى ثم بايع الناس ابا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه في سقيفة بني ساعدة بن كعب
 ابن الخزرج الانصارى في يوم الاثنين الذى توفى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى ابو بكر
 ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة
 مستوفيا لعمر النبي صلى الله عليه وسلم وهذا اتفاق في سائر الروايات على ما ذكرنا وكان مولد ابي
 بكر بعد الفيل بثلاث سنين وكانت ولايته سنتين وثلاثة اشهر وعشرة ايام ودفن الى جنب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كذلك قالت عائشة وقد قيل ان ابا بكر كانت خلافته سنتين وثلاثة اشهر
 وعشرين يوما وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب جملا من ايامهم ومقادير ولايتهم وكذلك نفرد
 بعد ما نورد في هذا الكتاب بعد ذكرنا الايام بنى أمية و بنى العباس باأذن كرفيه جميع التاريخ
 الثانى من الهجرة الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في خلافة ابي اسحق المتقى بالله
 أو بعد ذلك من الاوقات الى حيث ينتهى بنا التصنيف وما ذكره أصحاب الزيجات في النجوم وما
 أرخوه في مقادير السنين والشهور والايام ونبين تاريخ أصحاب السير والخباريين وغيرهم اذ كان
 التفاوت بين القريتين ومعاوننا في ذلك على ما ذكره أصحاب الزيجات

(ذ كر نسبه و لمع من اخباره وسيره)

ويقال رجل أعجمي
 وأعجمى اذا كان في
 لسانه عجمة وان كان
 من العرب ورجل
 أعجمى منسوب الى
 العجم وان كان فصيحاً
 هكذا ذكره محمد بن
 عسزير السجستاني
 في كتابه المنسوب اليه
 المسمى بعرب القرآن
 * (وفي سنة اثنتين
 وثلاثين ومائتين) *
 مات الواثق بالله لست
 بقين من الحجة بالاستسقاء
 وحضر المنجمون
 ونظر وافي مولده وقد روا
 له أنه يعيش بعد ذلك
 خمسين سنة فلم يعيش
 الا عشرة ايام وكانت
 خلافته خمس سنين
 وتسعة اشهر وكسرا
 وعمره اثنان وثلاثون
 سنة وكان محسنا الى
 العالوين حتى انه لم
 يبق في الحرميين في
 ايامه اسائل وبويع
 أخوه المتوكل جعفر
 ابن المعتصم (وفي سنة
 خمس وثلاثين ومائتين)
 ظهر رجل باسم يقال

كان اسم أبي بكر رضي الله عنه عبد الله بن عثمان وهو أبو قحافة بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن
 مرة بن كعب وفي مرة يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم ولقبه عتيق المشارة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أنه عتيق الله من النار فسمى يومئذ عتيقا وقيل انما سمي عتيقا لعتق امهاته واستخلف وأبوه
 في الحياة وكان أزهد الناس وأكثهم تواضعا في أخلاقه ولباسه ومطعمه ومشربه وكان لبسه في
 خلافته الشملة والعباءة وقدم اليه زعماء العرب وشرافهم وملوك اليمن وعليهم الحلل وبرد
 الوشي المثقل بالذهب والتيجان والحبرة فلما شاهدوا ما عليه من اللباس والزهد والتواضع
 والنسك وما هو عليه من الوقار والهيبة ذهبوا مذهبه وترعوا ما كان عليهم (وكان ممن وفد عليه)
 من ملوك اليمن ذوالكلاع ملك حير ومعه ألف عبد دون من كان معه من عشيرته وعليه التاج وما
 وصفنا من البرود والحلي فلما شاهد من أبي بكر ما وصفنا ألقى ما كان عليه وتزيان به حتى انه رؤى
 يوما في سوق من أسواق المدينة على كتفيه جلد شاة ففرغت عشيرته وقالوا له فخذنا بين المهاجرين
 والانصار قال فأردتم ان اكون ملكا جبارا في الجاهلية جبارا في الاسلام لاهل الله لا تكون طاعة
 الرب الا بالتواضع لله والزهد في هذه الدنيا وتواضعت الملوك ومن ورد عليه من الوفود بعد التكبير
 وتذللوا بعد التبرير (وبلغ) ابا بكر رضي الله عنه عن ابي سفيان صخر بن حرب امر فأحضره واقبل
 يصيح عليه وابو سفيان يتملقه ويتذلل له واقبل أبو قحافة فسمع صياح أبي بكر فقال لقاؤه على
 من يصيح ابني فقال له على ابي سفيان فدنا من أبي بكر وقال له أعلى ابي سفيان ترفع صوتك يا عتيق
 لقد تعديت طورك وبخت مقدارك فتبسم أبو بكر وروى من حضره من المهاجرين والانصار وقال له
 يا أبت ان الله قد رفع بالاسلام قوما وأذل به آخرين (ولم يتقبل) الخلافة وابو بقاء غير أبي بكر (وام
 أبي بكر) سلمى وتكنى ام الخير بنت صخر بن عمرو بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة (وارتدت
 العرب) بعد استخلافه بعشرة ايام (وكان له) من الولد عبد الله وعبد الرحمن ومحمد فاما عبد الله
 فانه شهد يوم الطائف مع النبي صلى الله عليه وسلم فلحقه جراحة وبقى الى خلافة أبي بكر ومات في
 خلافته وخلف سبعة دنائير فاستكثرها أبو بكر ولا عقب لعبد الله وأما عبد الرحمن بن أبي بكر فانه
 شهد مع المشركين ثم أسلم فحسن اسلامه وعبد الرحمن أخبار وله عقب كثير بدو وحضر من ناحية
 الحجاز ما يلي الجادة من طريق العراق في الموضع المعروف بالضيبيان والمدح ومحمد بن أبي بكر أمه
 أسماء بنت عيسى الخثعمية ومنها عقب جعفر بن أبي طالب وخلف عليها حين استشهد عبد الله
 وعونا ومحمد ابني جعفر فقتل عون ومحمد ابنا جعفر بالطائف مع الحسين بن علي ولا عقب لهما وعقب
 عبد الله بن جعفر علي واسماعيل واسحق ومعاوية وتزوجها بعده أبو بكر الصديق فخلف منها محمد ثم
 تزوجها علي بن أبي طالب فولدها أولاد ادرجوا ولا عقب له منها وأم أسماء العجوز الحريشية كان
 لها أربع بنات وهذه العجوز أكثر الناس أصهارا كانت ميمونة الهلالية تحت النبي صلى الله عليه
 وسلم وأم الفضل تحت العباس بن عبد المطلب وسلمى تحت حمزة بن عبد المطلب وخلف منها بنتا
 وأسماء تحت من ذكرنا وأم جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فروة بنت القاسم
 ابن محمد بن أبي بكر وكان محمد بن أبي بكر يدعى عابد قريش لسنه وزهده ورياهة علي بن أبي طالب
 وسند كرخبره فيما يرد من هذا الكتاب ومقتله في ايام معاوية بن ابي سفيان (ومات أبو قحافة) في
 خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو ابن تسع وتسعين سنة وذلك في سنة ثلاث عشرة من
 الهجرة وهي السنة التي استخلف فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد قيل انه مات في سنة اربع

له محمد وفسر جواد عني
 النبوة وتبعه سبعة
 وعشرون رجلا واقتى
 به الى المتوكل فامر
 اصحابه ان يصفعوه
 فصفعه كل واحد منهم
 عشر صفعات وضربه
 حتى مات وحبس
 اصحابه وفيها مات
 الحسن بن سهل وعمره
 تسعون سنة وفيها مات
 عبد السلام بن غياث
 المعروف بديل الجني
 وكان شيعيا ومن
 احسن شعره
 وقم انت فاحثت كأشها
 غير صاغر
 ولا تسق الاخرها
 وعقارها
 مشعشة من كفا
 ظبي كأنما
 تناولها من خلد
 فادارها
 (وفي سنة ست وثلاثين
 ومائتين) امر المتوكل
 بدم قبر الحسين بن
 علي وكان كثير البغض
 في علي واسكنه من
 القول بخلق القرآن
 (وفي سنة سبع وثلاثين

عشرة (ولما نوبح) أبو بكر في يوم السقيفة وجددت البيعة له يوم الثلاثاء على العامة مخرج على فقال
أفسدت علينا مورنا ولم تستمر ولم ترع لنا حقا فقال أبو بكر بلى ولا يكن خشيت الفتنة وكان للمهاجرين
والانصار يوم السقيفة خطب طويل ومحادثة في الامامة وخرج سعد بن عبادة ولم يبايع فصار الى
الشام فقتل هناك في سنة خمس عشرة وليس كتابنا هذا موضع الخبر مقتله ولم يبايعه احد من بني
هاشم حتى ماتت فاطمة رضي الله تعالى عنها ولما ارتدت العرب الاهل المسجدين ومن بينهما
واناس من العرب قدم عدى بن حاتم بابل الصدقة الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه في ذلك
يقول الحرث بن مالك الطائي

وفينا وفاقم بر الناس مثله * وسر بنا مجد اعدى بن حاتم

وكان أبو بكر رضي الله عنه قد سمته اليهود في شيء من الطعام واكل معه الحرث بن كلدة فعمى
وكان السم لسنة ومرض أبو بكر قبل وفاته بخمسة عشر يوما ولما حضر قال ما انا الا على ثلاث فعلتها
وددت اني تركتها وثلاث تركتها ووددت اني فعلتها وثلاث ووددت اني سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عنها فاما الثلاث التي فعلتها ووددت اني تركتها فوددت اني لم اكن ففتت بيت فاطمة
وذكري في ذلك كلاما كثيرا ووددت اني لم اكن حرقت الفجاءة واطلقته نجيبا او قتله صريحا ووددت
انني يوم سقيفة بني ساعدة قد رميت الامر في عنق أحد الرجلين فكان أميراً وكنيت وزيراً والثلاث
التي تركتها ووددت اني فعلتها ووددت اني يوم آتيت بالاشعث بن قيس أسيرا ضربت عنقه فانه قد
خيل لي أنه لا يرى شرا الا اعانه ووددت اني كنت قد قذفت المشرق لعمر بن الخطاب فكنت
قد بسطت يميني وشمالتي في سبيل الله ووددت اني يوم جهزت جيش الردة ورجعت أقت مكاني
فان سلم المسلمون سلموا وان كان غير ذلك كنت صدوا للقاء أو مددا وكان أبو بكر قد بلغ مع الجيش
محلة من المدينة وهو الموضع المعروف بذي القصة والثلاث التي ووددت اني سألت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عنها ووددت اني سألتها عن ميراث العممة و بنت الاخ فان بنفسى منهما حاجة ووددت
انني سألتها هل للانصار في هذا نصيب فنعطيهم اياه وخلف من البنات اسماء ذات النطاقين وهي
أم عبد الله بن الزبير وعمرت مائة سنة حتى عميت وعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم (وقد تنوزع
في بيعة علي) بن ابي طالب اياه فنهزم من قال بايعه بعد موت فاطمة بعشرة ايام وذلك بعد وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنيف وسبعين يوما وقيل بثلاثة اشهر وقيل ستة وقيل غير ذلك ولما نفذ أبو
بكر الامر الى الشام كان فيما وصى به يزيد بن ابي سفيان وهو مشيع له فقال له اذا قدمت على أهل
عملك فعدهم الحير وما بعده واذا وعدت فانجز ولا تكثرن عليهم الكلام فان بعضه ينسى بعضا
وأصلح نفسك تصالح الناس لك واذا قدمت عليك رسل عدوك فأكرم منزلتهم فانه اول خيرك
اليهم واقل جلسهم حتى يخرجوا وهم جاهلون بما عندك وامنع من قبلك من محادثتهم وكن انت
الذي تلي كلامهم ولا تجعل سرهم مع علانيتك فيخرج عمالك واذا استشرت فاصدق المحبر تصدق
لك المشورة ولا تسكن المستشار فتؤتي من قبل نفسك واذا بلغك عن العدو عورة فاكتمها حتى
تعاينها واستوف عسكرك وأدن حرسك واكثر مفاجأتهم في ليالك ونهارك واصدق اللقاء اذا
لقت ولا تجبن فيجيبن من سؤالك (وقد اعرضنا) عن ذكر كثير من الاخبار في هذا الكتاب طلبا
للاختصار والايجاز (منها) خبر العنسي الكذاب المعروف بلهيفة وما كان من خبره باليمن وصنعاء
وتنبيه ومقتله وما كان من فيروزه غيره من الانباء في اخرهم وخبر طليحة وتنبيهه وخبر سجاح بنت

وما تبتين) مات حاتم
الاصم الزاهد ولم يكن
اصم وانما كانت امرأة
تسأله عن شيء فخرج
منها ربح بصوت ففعلت
فقال لها ارفعي صوتك
حتى اسمع فزال خجلها
وغلب عليه هذا الاسم
* (وفي سنة ثمان
وثلاثين ومائتين)
مات عبد الرحمن بن
الحكم ملك الاندلس
وكان مولده سنة ست
وسبعين ومائة وولايته
احدى وثلاثين سنة
وثلاثة اشهر وخلف
تجساوار بعين ابنا
وملك بعده ابنه محمد
(وفي سنة اربعين
ومائتين) مات ابو ثور
ابراهيم بن خالد بن ابي
اليمان الكلابي
البغدادي كان حنфия
فلما قدم الشافعي
العراق واختلف اليه
نقل اقواله القديمة
وترك مذهبه الاول
(وفي سنة احدى
واربعين ومائتين) *
توفي الامام احمد

الحرف بن سويد وقيل بنت غطفان وتكنى ام صادرة وهى التى يقول فيها قيس بن عاصم
 اخنت نيتنا انى نطيف بها * واصبحت انبياء الناس ذكرا نا
 (وفىها يقول الشاعر)

اضل الله سعى نبي تميم * كما ضلت بخطبتها سباح

وقد كانت مع ادعائها النبوة مكذبة بنبوة مسيلمة الكذاب ثم آمنت بنبوته وكانت قبل ادعائها
 النبوة متسكئة تزعم ان سيد لها سيدل سطح والمأمون الحارثي وعمرو بن يحيى وغيرهم من الكهان
 وصارت الى مسيلمة فسلكها وما كان من خبر مسيلمة كذاب اليمامة وحره لخالد بن الوليد وقتل
 وحشى له مع رجل من الانصار وذلك فى سنة احدى عشرة وما كان من امره مع الانصار فى يوم سقيفة
 بنى ساعدة والمهاجرين وقول المنذر بن الحباب انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب أما والله ان
 شتمت لعينها جذعة وقصة سعد بن عباد وما كان من بشر بن سعد وتولى الاوس عن معاذة سعد
 خوفاً ان يفوز بها الخزرج وأخبار من قعد عن البيعة ومن يابح وما قالت بنوها شم وما كان من
 قصة فديك وما قاله أصحاب النص والخبارى الامامة وما قالوه فى امامة المفضول وغيره وما كان من
 فاطمة وكلامها متمثلة حين عدلت الى قبر أبيها عليه السلام من قبر صفية بنت عبد المطلب

قد كان عندك أنباء وهينمة * لو كنت شاهد هالم تكثر الخطب

الى آخر الشعر الى غير ذلك مما تركنا ذكره من الاخبار فى هذا الكتاب اذ كنا قد اتينا على جميع ذلك
 فى كتابنا أخبار الزمان والكتاب الاوسط فاغنى ذلك عن ذكره ههنا والله أعلم

* (ذ كر خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه) *

وبويع عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلما أن دخلت سنة ثلاث وعشرين خرج حاجا فاقام الحج فى
 تلك السنة ثم أقبل حتى دخل المدينة فقتله فيروز أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبه يوم الاربعاء
 لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين فكانت ولايته عشرة سنين وستة أشهر وأربع ليال
 وقتل فى صلاة الصبح وهو ابن ثلاث وستين سنة ودفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر عند
 رجلى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ان قبورهم مسطرة ابو بكر الى جنب النبي صلى الله عليه وسلم
 وعمر الى جنب أبى بكر ورجع فى خلافته تسع حجج وبعد أن قتل صلى بالناس عبد الرحمن بن عوف
 وجعلها شورى الى ستة وهم على وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وصلى عليه
 صهيب الرومى وكانت الشورى بعد ثلاثة أيام

* (ونذ كر نسبه ولعمان أخباره وسيره) *

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن قرط بن رباح بن عبد الله بن رباح بن عدى بن
 كعب وفى كعب يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم وأمه حنثمة بنت هشام بن المغيرة بن
 عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكانت سوداء وانما سمي الفاروق لانه فرق بين الحق والباطل وكنيته
 أبو حفص وهو أول من سمي بامير المؤمنين سماه عدى بن حاتم وقيل غيره والله أعلم وكان أول من
 سلم عليه بها المغيرة بن شعبه وأول من دعاه بهذا الاسم على المنبر أبو موسى الأشعري فلما قرئ ذلك
 على عمر قال انى لعبد الله وانى لامير المؤمنين الحمد لله رب العالمين وكان متواضعا خشنا الملبس
 شديدا فى ذات الله واتبعه عماله فى سائر أفعاله وشيمه وأخلاقه كل يشبهه به ممن غاب أو حضر وكان
 يلبس الجبة الصوف المرقعة بالاديم ويشتمل بالعباءة ويحمل القرية على كتفه مع هيبه قد

ابن حنبل بن هلال بن
 أسد بن ادرس ينسب
 الى معد بن عدنان قال
 الامام الشافعى خرجت
 من بغداد وما خلفت
 بها اتقى ولا أفاقه ولا
 أورد عن أحمد بن
 حنبل * (وفى سنة
 اثنتين وأربعين
 ومائتين) مات القاضي
 يحيى بن أكرم كان
 عالما من محاسنه انه
 رد المأمون عن القول
 بحل المتعة مستدلا
 بقوله الاعلى أزواجهم
 أو ما ملكت أيمانهم
 والمتمتع بها الزوجة
 ولا ملك يمين وكان دمى
 الخلق يرمى بعصبة الغلمان
 حتى قيل فيه
 وكان يجرى أن نوى
 العدل بيننا
 فأعقبنا بعد الرجاء
 قنوط
 متى يصلح الدنيا ويصلح
 أهلها
 وقاضى قضاة المسلمين
 يلوط
 وأكرم بالثناء المثناة والثناء

رزقها وكان أكثر ركا به الأبل ورحله مشدودة بالليف وكذلك عماله مع ما فتح الله عليه من البلاد
 وأوسعهم من الأموال (وكان من عماله) سعد بن عامر بن خريم فشكاه أهل حص اليه وسأوه عزله
 فقال عمر اللهم لا تقل فراستي فيهم ماذا تشكون منه قالوا لا يخرج الينا حتى يرتفع النهار ولا يجيب
 أحد ابليل وله يوم في الشهر لا يخرج الينا فقال عمر على به فلما جمع بينهم وم بينه فقال ما تنقمون
 منه قالوا لا يخرج الينا حتى يرتفع النهار فقال ما تقول يا سعد قال يا أمير المؤمنين انه ليس لأهلي خادم
 فأعجن عيني ثم أجلس حتى يختم ثم أخبز خبزي ثم أتوضأ وأخرج إليهم قال وماذا تنقمون منه
 قالوا لا يجيب ابليل قال قد كنت أكره أن أذكر هذا اني جعلت الليل كله لربي وجعلت النهار لهم
 قال وماذا تنقمون منه قالوا له يوم في الشهر لا يخرج الينا فقال نعم ليس لي خادم فأعجل ثوبي ثم أحققه
 فامسى فقال عمر الحمد لله الذي لم يقل فراستي فيكم يا أهل حص فاستوصوا بواليكم خيراً قال ثم
 بعث إليه عمر بالف دينار وقال استعن بها فقالت له امرأته قد أعاننا الله عن خدمتك فقال لها ألا
 تدفعها الي من يأتينا وأحوج ما كنا اليه قالت بلى فصرها صرراً ثم دفعها الي من يثق به وقال انطلق
 بهذه الي فلان و بهذه الي يتيم بنى فلان ومساكين آل فلان حتى بقي منها شيء يسير فدفعه الي امرأته
 وقال أنفقي هذه ثم عاد الي خدمته فقالت له امرأته ألا تبعث بذلك المال فتشترى لسانه خادما
 فقال سيأتيك أحوج ما تكونين اليه (ومن عماله على المدائن) سلمان الفارسي وكان يلبس الصوف
 ويركب الحمار بهر دعوته بغيرا كاف وياكل خبز الشعير وكان ناسكاً زاهدا فلما احتضر بالمدائن قال له
 سعد بن أبي وقاص يا أبا عبد الله قال نعم قال اذكر الله عندهمك اذا هممت وعند لسانك اذا حكمت
 وعند يدك اذا قسمت فجعل سلمان يبكي فقال له يا أبا عبد الله ما يبكيك قال سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول ان في الآخرة عقبة لا يقطعها الا الخفقون وأرى هذه الاسودة حولي فظنر واقلم
 يحدواي البيت الادواتور كوة ومظهرة (وكان عامله) على الشام أبا عبيدة بن الجراح وكان يظهر
 للناس وعليه الصوف الجافي فعذل على ذلك وقيل له انك بالشام وأمير المؤمنين وحوولنا الاعداء
 فغير من زيك وأصلح من شاريتك فقال ما كنت بالذي أترك ما كنت عليه في عصر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم (وذكر الواقدي) في كتابه في فتوح الامصار ان عمر قام في المسجد فمد الله وأثنى
 عليه ثم دعاهم الي الجهاد وحثهم عليه وقال انكم قد أصبحتم في غيـ يردار مقام بالحجاز وقد وعدكم
 النبي صلى الله عليه وسلم فتح بلاد كسرى وقيصر فسيروا الي ارض فارس فقام ابو عبيدة فقال يا أمير
 المؤمنين أنا أول من انتدب من الناس فلما انتدب ابو عبيدة انتدب الناس وقيل لعمر أمر على الناس
 رجال من المهاجرين أو الانصار فقال لا أوامر عليهم الأول من انتدب فام أبو عبيدة وفي حديث آخر
 أنه قيل له أن تؤمر رجال من ثقيف على المهاجرين والانصار فقال كان أول من انتدب فوليته وقد
 أمرته أن لا يقطع أمر ادون سلمة بن أسلم بن حويس وسليط بن قيس وأعامته أنهم ما من أهل بدر
 وخرج فلقي جمعاً من العجم عليهم م رجل يقال له جالينوس فأنهزم وسار أبو عبيدة حتى عبر الفرات
 ونهقه له بعض الدهاقين جسراً فلما خلف الفرات وراءه أمر بقطع الجسر فقال له سلمة بن أسلم أيها
 الرجل انه ليس لك علم بما نرى وأنت تخالفنا وسوف تهلك من معك من المسلمين بسوء سياستك
 فأمر بجرس قد عقد أن يقطع فلا يجد المسلمون ملجأ من هذه البحاري والبراري فلا تريد إلا أن تهلكهم
 في هذه القطعة فقال أيها الرجل تقدم فقاتل فتدحم ما ترى وقال سليط ان العرب لم تلق مثل جمع
 فارس قط ولا كان لهم بقتالهم فاجعل لهم ملجأ ومرجعاً من هزيمة ان كانت فقال والله لا فعلت

المثلثة لغتان في عظيم
 البطن (وفي سنة أربع
 وأربعين وما تبتين) *
 وحل المتوكل الي
 دمشق وجعلها دار
 الخلافة ونقل دواوين
 الملك اليها واشد يزيد
 المهلب
 أظن الشام تشمت العراق
 اذا عزم الامام على
 انطلاق
 فان تدع العراق
 وساكنها
 فقد تبلى الميخنة بالطلاق
 ثم استوبأ المتوكل دمشق
 واستقل ماها وعاد الي
 سامر او كان مقامه
 بدمشق شهرين وأياما
 وفي هذه السنة سال
 المتوكل يعقوب بن
 السكيت امام النحو
 واللغة ايما أحب
 اليك ابنائ المعتز
 والمؤيد أم الحسن
 والحسين فقال والله ان
 قنبر اخادم على خير منك
 ومن ابنيك فامر به فسل
 لسانه من فقاء فمات
 من ساعته واسكيت
 الكثير الكون (وفي

حينئذ والله بأسليط فقال سليط والله ما جئت وأنا أجزأ منك نفسا وقبلا ولا لكن أشرت بالرأى فلما
 قطع أبو عبيدة الجسر والتخيم الناس واشتد القتال نظرت العرب إلى الفيلة عليها التجانيف فرأوا شيئا
 لم يروا مثله قط فانهزم الناس جميعا ثم مات بالفترات أكثر ممن قتل بالسيوف وخالف أبو عبيدة
 سليطا وقد كان عمر أوصاه أن يستشيره ولا يخالفه وكان رأى سليط أن لا يعبر حتى يعبروا عليه ولا
 يقطع الجسر فخالفه وقال سليط في بعض قوله لولا أني أكره خلاف الطاعة لا نخزب بالناس ولكني
 أسمع وأطيع وان كنت قد أخطأت وأشر كنى عمر معك فقال له أبو عبيدة تقدم أم الرجل فقال
 أفعل فتقدمما فقتل جميعا وقد كان أبو عبيدة في هذا اليوم ترجل وقد قتل من الفرس نحو ستة آلاف
 فدنا من الفيل ورمحه في يده فطعنه في عينه فقتل الفيل بأبو عبيدة بيده وجال الناس وتراجعت رجال
 فارس فاخذ الناس السيوف لما قتل أبو عبيدة وبأدر رجل من بكر بن وائل والمثنى بن حارثة فحصى
 الناس حتى عقدا والجسر فعبروا ومعهم المثنى بن حارثة وقد قدم من الناس أربعة آلاف غرقا وقتلا
 وكان على جيش فارس في هذا اليوم حادويه ومعها راية فارس التي كانت لا فر يدون حتى ثار الناس
 من الوهاد وهي المعروفة بدرفس كاسان وكانت من جلود النمر ووطها اثنا عشر ذراعا وفي عرض
 ثمانية أذرع على خشب طوال ووصل وكانت فارس تتيمن بها وتظهرها في الأمر الشديد وقد
 قدمنا الخبر عن هذه الريبة في أخبار الفرس الأولى فيما سلف من هذا الكتاب ولما قتل أبو
 عبيدة التقي بالجسر شق ذلك على عمر وعلى المسلمين فخطب عمر بالناس وحثهم على الجهاد وأمرهم
 بالتأهب لأرض العراق وعسكر عمر وهو يريد الشخص ووقد استعمل على مقدمته طلحة بن عبيد الله
 وعلى ميمته الزبير بن العوام وعلى مسيرته عبد الرحمن بن عوف ودعا الناس فاستشارهم
 فأشاروا عليه بالمسير ثم قال له على ما ترى يا أبا الحسن أسير أم ابعت قال سر بنفسك فإنه أهيب للعدو
 وأرهب له فخرج من عنده فدعا العباس في جبل مشيخة قريش وشاورهم فقالوا أقم وابعت
 غيرك ليكون للمسلمين ان انهزموا فئمة وخرجوا فدخل اليه عبد الرحمن بن عوف فاستشاره فقال
 عبد الرحمن فديت بابي وأمي أقم وابعت فإنه ان انهزم جيشك فليس ذلك هزيمتك وانك ان تهزم
 أو تقتل يكفر المسلمون ولا يشهدوا أن لا اله الا الله أبدا قال أشرك على من أبعث قال قلت سعد بن
 أبي وقاص قال عمر أعلم أن سعدا رجل شجاع ولكني أخشى أن لا يكون له معرفة بتدبير الحرب
 قال عبد الرحمن هو على ما تصف من الشجاعة وقد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد
 بدر فاعهد اليه عهدا وشاورنا فيما أردت أن تحدث اليه فإنه ان يخالف أمرك ثم خرج فدخل
 عثمان عليه فقال له يا أبا عبد الله أشرك على أسير أم اقيم فقال عثمان اقم يا أمير المؤمنين وابعت
 بالجيوش فإنه لا آمن ان اتى عليك أت أن ترجع العرب عن الاسلام ولكن ابعت الجيوش
 ودار كلها بعضها على بعض وابعت رجلا له تجربة بالحرب ومضربها قال عمرو بن هو قال على بن
 ابي طالب قال فائقه وكله وذا كره ذلك فهل تراه مسرعا اليه او لا فخرج عثمان فلقى عليا فذا كره ذلك
 فاني على ذلك وكرهه فعاد عثمان فاخبره فقال له عمرو بن تری قال سعيد بن زيد بن عمرو بن نقيل
 قال ليس بصاحب ذلك قال عثمان وطلحة بن عبيد الله قال له عمر أين أنت من رجل شجاع ضروب
 بالسيوف رام بالنبل ولكني أخشى ان لا يكون له معرفة بتدبير الحرب قال ومن هو يا أمير المؤمنين قال
 سعد قال عثمان هو صاحب ذلك ولكنه رجل غائب في عمل قال عمر أرى ان اوجهه واكتب اليه
 أن يسير من وجهه ذلك قال عثمان ومرة فليشاور قوم امن أهل التجربة والتبصر بالحرب ولا يقطع

سنة سبع وأربعين
 ومائتين) قتل المتوكل
 جماعة بالليل بالسيوف
 في خلوته باتفاق ولده
 المنتصر وقتل وزيره
 الفتح بن خاقان لاربع
 خلون من شوال وكانت
 خلافة أربع عشرة
 سنة وعشرة أشهر
 وثلاثة أيام وعمره نحو
 أربعين سنة فلما أصبح
 المنتصر قال للناس
 ان الفتح بن خاقان قتل
 أي فقتله به وبو يع
 المنتصر بالخلافة وبقي
 فيها ستة أشهر ومات
 بعد أن أمر بزيارة
 العلويين وأمر بزيارة
 قبر الحسين وكان عمره
 نحو عشرين سنة
 فاتفق أرباب الدولة
 بغا الكبير وبغا الصغير
 وانا مش على ان لا يولوا
 أحدا من أولاد المتوكل
 لكونهم قتلوا أباهم
 وبو يع المستعين أحمد
 ابن محمد المعتصم (وفي
 سنة خمسين ومائتين)
 ظهر يحيى بن عمرو بن
 يحيى بن حسين بن زيد

الامور حتى يشاورهم ففعل عمر ذلك وكتب الى سعد بالتوجه نحو العراق (وقد كان جرير بن عبد الله البجلي قد قدم على عمر وقد اجتمعت اليه بجيلة فسر حهم نحو العراق وجعل لهم رعا فظاهر وا عليه من السواد وساهمهم مع المسلمين وخرج عمر فشيعةهم ولحق جرير بناحية الابله ثم صاعدا الى ناحية المدائن ونفى قدوم جرير الى مرزبان المدائن وكان في عشرة آلاف من فارس من الاساورة وذلك بعد يوم الجسر ومقتل ابى عبيدة وسليط فقاتل بجيلة لجرير اعب الدجلة الى المدائن فقال جرير ليس ذلك بالراى وقد مضى لكم في ذلك عبرة من قتل اخوانكم يوم الجسر ولكن أمهلوا القوم فان جمعهم كثير حتى يعبروا اليكم فان فعلوا فهو الظفر ان شاء الله تعالى فاقامت الفرس اياما بالمدائن ثم أخذوا في العبور فلما عبر منهم النصف أو نحو حمل عليهم جرير فممن سرع معه من بجيلة فثبتوا ساعة وقتل المرزبان وأخذهم السيف وغرق اكثرهم في دجلة وأخذ المسلمون ما كان في عسكرهم وسار جرير فاجتمع مع المثنى بن حارثة الشيباني بالبجلة فاقبل اليهما مهران في جيوشه فامتنع المسلمون من العبور اليهم فعبه مهران فقتله جرير بن عبد الله البجلي وحسان بن المنذر بن ضرار الضبي ضر به البجلي وطعنه الضبي وفاز جرير بنضقته وسلبه وتنازع جرير وحسان في ايهما القتال لمهران وقد كان جرير ضر به بعد ان طعنه حسان وحسان في ذلك ابيات

المترني خالست مهران نفسه * باسرفيه كالخلال طير
نخرصر يعا والتعاني برجله * وبادر في رأس الهمام جرير
فقال قتيلي والحوادث جنة * وكاد جرير لسرور يطير
فقال ابا عمر ووقتي قتلته * ومثلي قليل والرجال كثير
فارسل يميننا ان محمدا ناله * واكرم ان تحلف وانت امير

(وقد تنازع) أهل الاخبار والسير في جرير والمثنى فن الناس من ذهب الى أن جريرا كان المولى على الجبش ومنهم من رأى أن جريرا على قومه والمثنى على قومه ولما قتل مهران أعظمت الفرس ذلك وسار شيراز في جمع فارس الأعظم ويقال له بوران وقد كانت جهرة الاساورة تقدمت وتقدم امامهم رستم فتحمى المسلمون لما بلغهم مسيره فلحق جرير بكاطمة فنزلها وسار المثنى بقومه من بكر ابن وائل فنزل بسيراف وبها آثار كثيرة وهي من الكوفة على ثلاثة أميال من المنزل المعروف بواقصة وكان المثنى قد أصيب بجراحات كثيرة في بدنه في يوم الجسر وغيره فمات بسيراف رحمه الله تعالى (ولما ورد كتاب عمر) على سعد بن أبى وقاص فنزل زباله على حسب ما أمر به عمر ثم أتى سيراف وأتاه الناس من الشام وغيرها ثم سار فنزل العذيب وهو على فم البروظرف السواد مما يلي القادسية فالتقى جيش المسلمين وجيش الفرس وعليهم رستم والمسلمون يومئذ في ثمانية ومائتين ألفا وقيل ان من أسهم له ثلاثون ألفا والمشركون في ستين ألفا أمام جيوشهم الفيلة عليها الرجال وحرص الناس بعضهم بعضا وبرزوا أهل النجدات فأشبهوا القتال وخرج اليهم أقرانهم من صناديد قريش فاعتورا الضرب والطعن وخرج غالب بن عبد الله الاسدي في ذلك اليوم وهو يقول

قد علمت واردة المسالح * ذات البيان واللسان الواضح

أنى ستام البطل المسالح * وفادح الامر المهم الفادح

نخرج اليه هرز وكان من ملوك الباب والابواب وكان متوجا فاسره غالب أسرافاتي سعدا وكر راجعا الى المطاردة وحى الوطيس وخرج عاصم بن عمرو وهو يقول

ابن على بن أبى طالب
بالكوفة وكثر جمعهم ثم
قتل وحمل رأسه الى
المستعين ثم ظهر الحسن
ابن زيد بن محمد بن
اسماعيل بن الحسن بن
على بن أبى طالب
بطبرستان وكثر جمعهم
ووثب أهل حصص على
عاملهم فقتلوه وتوجه
اليهم موسى بن يعقوب
الكبير وقتلوا بين
حصص والرستن وكسر
أهل حصص وقتل منهم
جمعا كثيرا وأحرقها
(وفي سنة إحدى
وخمسين ومائتين)
قتل بغا الصغير بأعز
وجرت فتنة بين الأتراك
فهرب المستعين من
سامرا الى بغداد فخرجوا
المعتز بن المتوكل من
الحبس ويا يعوه فجهز
أخاه طلحة في خمسين
ألفا من الأتراك الى
المستعين فقتل في
بغداد وجرى قتال
كثير أدى الى أن خلع
المستعين نفسه وبايع
المعتز ثم بعد زمان كتب

قد علمت بيضاء صفراء اللبب * مثل اللجين يتغشاها الذهب

أنى امرؤ لآمن يصيبه السبب * مثلى على مثلك يعدبه الكتب

المعتر الى أحمد بن طولون
ان يقتل المستعين
فسلمه الى الحاجب
سعيد بن صالح فضربه
حتى مات وحمل رأسه
الى المعتر وكانت
خلاقته ثلاث سنين
وتسعة أشهر وعمره
أربعاً وعشرين سنة
فغلب عيسى بن الشيخ
عامل الرملة على
دمشق وأعمها
وتغلب يعقوب الصفار
على هراة وتوابعها
وعظم أمرهم (وئى سنة
اربع وخمسين ومائتين)
قتل بغا الصغير المعروف
بالشرابي وحمل رأسه
الى المعتر وفيها توفي
على الزكي بن محمد
الجواد ويقال له العسكرى
وكان مولده فى رجب
سنة أربع عشرة ومائتين
لسكنه بسر من رأى
لان اسمها العسكر
لسكنى العسكرى وهو
عاشر الأئمة الاثنى
عشر على مذهب
الامامة وحادى عشرهم
ولده الحسين العسكرى

فبرز اليه عظيم من أساورتهم فجالا ثم ان الفارس ولى واتبعه عاصم حتى تجأ الى صفوقهم وعوموه
وغاص عاصم بينهم حتى ايس الناس منه ثم خرج فى مجنات القلب وقدمه بغل عليه صناديق
موكبية بالآلة حسنة فأتى به سعد بن مالك وعلى البغل رجل عليه مقطعات ديباج وقلنسوة مذهبة
واذا هو خباز الملك وفى الصناديق لطائف الملك من الاخصصة والعسل المعقود فلما نظر اليه سعد
قال انطلقوا الى أهل موقفه وقولوا ان الامير قد نفاكم هذا فكلوه (وكانت) وقعة القادسية فى
الحرم سنة أربع عشرة ومال سبعة عشر فيلا على كل فيل عشرون رجلا وعلى الفيلة تجافيف الحديد
والقرون مجللة بالديباج والحمر بنحو بحيملة وحول الفيلة الرجال والخيول فبعث الى بنى أسد لما نظر
الى الموكب والخيول قد ماتت الى بحيملة فامرهم بمعومتهم ومالت عشرون فيل الانحوا القلب فخرج
طلحة بن خويلد الاسدى مع فرسان بنى أسد فقتل منهم خمسا ثم رجل سوى من قتل من غيرهم
فباشروا قتال الفيلة حتى أوقفوها واشتد الجسار على بنى أسد فى هذا اليوم من سائر الناس وهذا
اليوم يعرف بيوم اغواث فلما أصبح الناس فى اليوم الثانى أشرف على الناس خيول المسلمين من
الشأم والامداد سائرة قد غطت بأسننها الشمس عليها هاشم بن عتبة بن أبى قاص فى خمسة آلاف
فارس من بنى ربيعة ومضرو وألف من اليمن ومعه القعقاع بن عمرو وذلك بعد فتح دمشق بشهر وقد
كان عمر رضى الله عنه كتب الى أبى عبيدة بن الجراح بصرف أصحاب خالد بن الوليد الى العراق ولم
يذكر فى كتابه خالد أفتح أبو عبيدة بخلمة خالد عن يده وبعث برحاله وعليهم هاشم بن عتبة على
مأذكرنا وقد كان فى نفس عمر على خالد أشياء من أيام أبى بكر فى قصة مالك بن نويرة وغير ذلك وكان
خالد بن الوليد بن خالد بن عمر تقدم القعقاع فى أوائل المدد فى يقن أهل القادسية بالنصر على فارس
وزال عنهم ما لمحتهم بالامس من القتل والجراح وبرز القعقاع حين وروده أمام الصف ونادى هل
من مبارز فبرز اليه عظيم منهم فقال له القعقاع من أنت قال انابهم من حادويه وهو المعروف بندى
الحاجب فنادى القعقاع بالشارت الى عبيدة وسليط وأصحابهم يوم الجسر وقد كان ذوالحاجب
مبارز لهم على ما ذكرنا من قتله اياهم فجالا فقتله القعقاع ويقال ان القعقاع حمل فى ذلك اليوم ثلاثا
وثلاثين جملة كل جملة يقتل فيها وكان آخر من قتل عظيما من عظامهم يقال له بزرجمهر ففیه يقول
القعقاع

جوبة جباشة بالنفس * هدارة مثل شعاع الشمس

فى اغواث من قبيل الفرس * أنحس بالقوم أسد نحس

* حتى يفيض معرى ونفسى *

وبارزنى ذلك اليوم الاعور بن قطنه شهر يارسجستان فقتل كل واحد منهما صاحبه فقتل أخو
الاعور فى ذلك

لم أريوما كان أحلى وأمر * من يوم اغواث دواوين الشعر

* من غير ضحك كان أسوا وأشمر *

واعمل سعد فتخلف فى حصن العذيب وجلس فى أعلاه يشرف على الناس وقد تواقف الفريقان
جميعا وأمسى الناس ينتمون فلما سمع ذلك سعد قال لمن كان عنده فى أعلى القصر ان تم الناس على

الاتماعة فلا توقظوني فانهم أقوياء على عدوهم وان سكتوا فابقظوني فان ذلك شروا اشتد القتال في الليل وكان أبو محجن الثقفي محبوبا في أسفل القصر فسمع اتمعاء الناس في آباءهم وعشائرهم ووقع الحديد وشدة البأس فتأسف على ما يفوته من تلك المواقف فباح حتى صعد الى سعد يستشفعه ويستقبله ويسأله أن يخلى عنه ليخرج فرآه سعد ورده فاحذر راجعا فظن الى سلمى بنت حفصة زوجة المثنى بن حارثة الشيباني وقد كان سعد تزوجها بعده فقال يا بنت حفصة هل لك في خير فقالت وما ذلك قال تخلين عني وتعيروني البلقاء والله على ان سلمى ان الله أن أرجع اليك حتى أضع رجلي في القيد فقالت وما انا وذلك ترجع برسف في قيده وهو يقول

كفي حزنا ان ترتدى الخيل بالقنا * وأترك مشدودا على وثاقيا
اذاقت عناني الحديد فأغلقت * مصارع من دوني وصم المناديا
وقد كنت ذاملا كئيبا وثورة * فقد ترونني واحدا لأخاليا
فله عهد لا أخيس بعهده * لئن فرجت أن لا زور الحوانيا

فقالت سلمى اني استخترت الله ورضيت بعهدك فأطلقته وقالت سألتك وما أردت فاقتاب لقاء سعد وأخرجهما من باب القصر الذي يلي الخندق فركبها ثم دب عليها حتى اذا كان بحيال ميمية المسلمين كبر ثم حمل على ميسرة القوم يلعب برمح وسلاحه بين الصفيين فأوقف ميسرتهم وقتل رجالا كثيرا من نساء كههم ونكس آخرين والفر يقان برمقونه بأبصارهم وقد تنوزع في البلقاء فغنهم من قال انه ركبها عريا ومنهم من قال بل ركبها بستر جثم غاص في المسلمين فخرج في ميسرتهم وحمل على ميمية القلب فأوقفهم وجعل يلعب برمح وسلاحه لا يبذوله فارس الا هتكه فأوقفهم وهابته الرجال ثم رجع فغاص في قلب المسلمين ثم برز أمامهم ووقف بازاء قلب المشركين ففعل مثل أفعاله في الميمية والميسرة وأوقف القلب حتى لم يبرز منهم فارس الا اختطفه وحمل عن المسلمين الحرب فحبب الناس منه وقالوا من هذا الفارس الذي لم نره في يومنا فتال بعضهم هو عن قدم علينا من اخواننا من الشام من أصحاب هاشم بن عتبة المرقال وقال بعضهم ان كان الخضر عليه السلام شهد الحرب فهذا هو الخضر قد من الله به علينا وهو علم نصرنا على عدونا وقال قائل منهم لولا أن الملائكة لا تبشرا الحروب لقلنا انه ملك وأبو محجن برز كالبيت الضرعام قد هتك الفرسان كالعقاب يحول عليهم ومن حضر من فرسان المسلمين مثل عمرو بن معدي كرب وطليحة بن خويلد والقعقاع وهاشم بن عتبة المرقال وسائر قبائل العرب وأبطالها ينظرون اليه وقد حارت في أمره وجعل سعد يفكر ويقول وهو مشرف على الناس من فوق القصر والله لولا محبس أبي محجن لقلت هذا أبو محجن وهذه البلقاء فلما انتصف الليل تحاجز الناس وتراجعت الفرس على أعقابها وتراجع المسلمون الى مواضعهم على تعبيتهم ومصافهم وأقبل أبو محجن حتى دخل القصر من حيث خرج ولا يعلم به وورد البلقاء الى مريطها ووضع رجله في القيد ورفع عقبرته وهو يقول

لقد علمت تعيق غيري فخر * بأنا نحن أكرمهم سيوفا
وأكرمهم دروعا سابعات * وأصبرهم اذا كرهوا الوقوفا
وليلة فارس لم يشعروا بي * ولم أشعر بمرجتي الزحوفا
وانا وفدهم في كل يوم * فان عتبوا فسل بهم وعربا
فان أحبس فذلكم بلائي * وان اترك أذيقهم الحزوفا

ولد الحسن المذكور في
سنة ثلاثين ومائتين
توفي سنة ستين ومائتين
وودن الى جانب ابيه
يسر من راي وولده هذا
الحسن ولده المنتظر
ثاني عشرهم ويقال له
المهدي والقائم والحجة
محمد ولد في سنة خمس
وخسين ومائتين تزعم
الشيعة انه دخل
السرداب الذي يدار
ابيه في سر من راي
وأمه تنظر اليه فلم
يخرج منه الى الآن
وكان عمره تسع سنين
(وفي سنة خمس وخسين
ومائتين) طلبت
الاتراك من المعتر
تفقهة فحجز عنها فاتفقت
الاتراك والمغاربة
والقرعنة على خلعها
وصاروا الى بابه فاذن
لبعضهم في الدخول
فغروه برجله وضربوه
بالدبابيس وأقاموه في
الحرطوب لاثم ادخلوه
بجيرة وأحضروا القاضي
يا بن أبي الشوارب
وأشهدوا عليه بخلعها

فقال له سلمى يا أبا محجن في أي شيء حبسك هذا الرجل تعني سعد أقال والله ما حبسني بحرام
 أكلته ولا شر به ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وأنا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني
 فأصاف القهوة وتداخني أريحية فألتدبحني أياها فلذلك حبسني لاني قلت فيها
 اذا مت فادفني الى جنب كرمه * تروى عظامي بعد موتي عروقها
 ولا تدفنني بالفلاة فاني * أخاف اذا ماتت أن لا أدوقها
 وهي أبيات وقد كان بين سلمى وسعد كلام كثير أوجب غضبه عليها المذكورها المثنى عند مختلف
 القنا فاقامت مغاضبة له عشية ازمار وليلة الهدار وليلة السواد حتى اذا أصبحت أتته فرفضته
 وصالحته ثم أخبرته خبرها مع أبي محجن فدعا به فاطمته وقال اذهب فانا ماؤاخذك بشئ تقول
 حتى تفعله قال لا حرم والله لا أحببت لساني الى صفة قبيح أبدا وأصبح الناس في اليوم الثالث وهم
 على مصافهم وهو يوم حماس وأصبحت الاعاجم على موافقها وأصبح بين الفريقين كالجدلة العوراء
 والفرات في عرض ما بين الصفين وقد قتل من المسلمين ألفان وخمسمائة ما بين ريث وमित
 وقتل من الاعاجم ما لا يحصى فقال سعد أيها الناس من شاء غسل الشهيد الميت والرثيث ومن شاء
 فليدفنهم بدمائهم وأقبل المسلمون على قتلاهم فحزروهم وجعلوهم وراء ظهورهم وكان النساء
 والصيدان يدفنون الشهيد ويحملون الرثيث الى النساء ويعالجن في كلومهم وكان بين موضع
 الواقعة بمأبلي القادسية وبين حصن العذيب نخلة فاذا حمل الجرحى وفيه تمييز وعقل ونظر الى تلك
 النخلة ولم يكن هنالك يومئذ نخلة غيرها واليوم بها النخل كثير قال لحامله قد قدرت من السواد
 فأريجوني تحت ظل هذه النخلة فيرتاح تحتها ساعة فسمع رجلا من الجرحى يقول
 الا فاسلمى بالنخلة بين فارس * وبين العذيب لا يجاورك النخل
 وسمع آخر من بني تيم الله وقد أريج تحتها وحشوته خارجة من جوفه وهو يقول
 أيا نخلة الجرحى ويا نخلة العدا * سقتك الغواذي والغيوث الهواطل
 وأتخن الاعورين قطة فحمل من المعركة فسأل جماله ان يريجه تحتها حتى اذا بلغ اليها قال
 أيا نخلة بين العذيب قنعة * سقتك الغواذي الداجنات من النخل
 واصبح الناس صبيحة يوم القادسية وهي صبيحة ليلة الهرب وهي تسمى ليلة القادسية من تلك
 الايام والناس حيارى ولم يغمضوا الياتهم كلها وحرض رؤساء القبائل عشائرهم واشتد الجلال الى
 ان جاء وقت الزوال فكان أول من زال حين قام قائم الظهيرة الهرمزان فتأخر وسار حتى انتهى
 وانفرج القلب حين قام قائم الظهيرة وهبت ريح عاصف فقطعت طيارة رستم عن سريره فهوت في
 نهر العقيق والريح دبور قال الغبار عليهم وانتهى القعقاع وأصحابه الى سرير رستم فعثروا به وقد قام
 رستم عنه حين طارت الريح بالطيارة الى بغال قد قدمت عليهم بمال يومئذ هي واقفة فاستظل في
 ظل بغل منها وجهه وضرب هلال بن علقمة الجمال الذي رستم في ظله فقطع جباهه ووقع على رستم أحد
 العدلين ولا يراه هلال ولا يشعر به فأزال من ظهره فقارة ومضى رستم الى نحو نهر العقيق فرمى بنفسه
 فيه واقتحم هلال عليه فمناوله برجله ثم خرج به الى الخندق وضربه بالسيف حتى قتله ثم جاء به يجره
 حتى رماه بين أرجل البغال وصعد السرير ونادى قتل رستم ورب الكعبة الى التي فطاف به الناس
 لا يحسون السرير ولا يرونه وتنادوا وتجنبت قلوب المشركين عندها وانهمزوا وأخذهم السيف فن
 غريق وقتيل وقد كان ثلاثون الف عامتهم قروا انفسهم بعضهم الى بعض بالسلاسل والحبال وتخالفوا

نفسه ثم منعه الطعام
 والشراب الى أن مات
 وكانت مدة خلافته
 أربع سنين وسبعة
 أشهر الاسبعة أيام وعمره
 أربع وعشرون سنة
 وثلاثة عشر يوما وبيع
 محمد بن الوائلي بالخلافة
 ولقب بالمهتدي
 وأمست قبيحة أم
 المعتز وظهر لها أموال
 عظيمة ألف ألف دينار
 تحت الارض وقد ر
 مكوك زمر ذو قدر
 مكوك لؤلؤ وكبيحة
 يا قوت أحر فقال
 صالح بن وصيف قبيح
 الله قبيحة عرضت ابنا
 للقتل لاجل نحسين
 ألف دينار وعندها
 هذه الاموال كلها
 وكان المتوكل سماها
 قبيحة لحسناتها ساوت
 قبيحة الى مكة وكانت
 تدعو بصوت عال على
 صالح بن وصيف وتقول
 هتك ستري وقتل
 ولدي وغر بني عن
 بلدي وركب الفاحشة
 مني وفي هذه السنة ظهر

بالنور ويوت النيران لا يرحون حتى يقتحموا أو يقتلوا جثوا على الركب وقرع بين ايديهم قنايل
النشاب فقتل القوم جميعا (وقد تنوزع) فممن قتل رستم فذهب الاكثر الى ان قاتله هلال بن
عقمة بن تيم الرباب على ما قدمنا ومنهم من رأى ان قاتله رجل من بني اسد ولذلك يقول شاعرهم
في ذلك اليوم وهو عمرو بن شاس الاسدي من ابيات

جلىة الخيل في اكناف هف * الى كسرى يوافقها رعالا
تركن بهم على الاصنام سخرها * وبالحقوين اياما طوالا
قتلنا رستم ما بنيسه قسرا * تثير الخيل فوقهم الممالا
تر كنا منهم حيث التقينا * قياما لا يريدون ارتحالا

وأخذ ضرار بن الخطاب في ذلك اليوم من فارس الراية العظمى المقدم ذكرها انها من جلود النور
المعروفة بدرفس كاسان وكانت مرصعة بالياقوت واللؤلؤ وأنواع الجواهر فعوض منها بثلاثين
ألفا وكانت قيمتها ألف ومائتي ألف وقتل في ذلك اليوم حول هذه الراية غير ما ذكرنا من
المقربين وغيرهم عشرة آلاف (وقد تنازع الناس) ممن سلف وخلف في عام القادسية والعذيب
فذهب كثير من الناس الى ان ذلك كان في سنة خمس عشرة ومنهم من رأى انه كان في سنة أربع
عشرة والذي قطع عليه محمد بن اسحق انها كانت في خمس عشرة وقال في سنة أربع عشرة أمر عمر بن
الخطاب بالقيام في شهر رمضان لصلاة التراويح وذهب كثير من الناس منهم المدائني وغيره أن عمر
أنفذ عتبة بن غزوان في سنة أربع عشرة الى البصرة فنزلها ومصرها وذهب كثير من الناس انها
مصر في ربيع سنة ست عشرة وان عتبة بن غزوان انما خرج اليها من المدائن بعد فراغ سعد بن
أبي وقاص من حرب جلولاء وتكريت وان عتبة قدم البصرة وهي يومئذ تدعى أرض الهند وفيها
حجارة بيض فنزل موضع الحر بية ومصر سعد بن ابي وقاص الكوفة في سنة خمس عشرة وذهبهم على
موضعها نفيمة الغساني وقال لسعد أدلك على أرض ارتفعت عن البر وانحدرت عن الفلاة فدل على
موضع الكوفة الى اليوم (قال المسعودي) وكان عمر لا يترك أحدا من الجهم يدخل المدينة فكتب
اليه المغيرة بن شعبه ان عندي غلاما نقاشا نجارا أحدا فبه منافع لاهل المدينة فان رأيت ان تأذن
لي في الارسال به فعلت فأذن له وقد كان المغيرة جعل عليه كل يوم درهمين وكان يدعى أبالوثة
وكان مجوسيا من أهل نهاوند فلبث ماشاء الله ثم أتى عمر يشكو اليه ثقيل خراجه فقال له عمر
وما تحسن من الاعمال قال نقاش نجار حداد فقال له عمر ما خراجك بكثير في كنه ما تحسن من الاعمال
فخض عنه وهو مدبر قال ثم مر بعمر يوما آخر وهو فاعده فقال له عمر ألم احدث عندك أنك تقول لو شئت
أن اصنع رحا تطحن بالريح لفاعلت فقال أبو لؤلؤة لا صنعن لك رحا يتحدث الناس بها ومضى ابو
لؤلؤة فقال عمر اما العلي فقد توعدني انفا فلما ازمع بالذي اوعده أخذ خنجر فاشتمل عليه ثم
قعد لعمر في زاوية من زوايا المسجد في الغلس وكان عمر يخرج في الصحراء فيوقظ الناس فتربه فثار
اليه فطعنه ثلاث طعنات احدها ن تحت سرتة وهي التي قتلته وطعن اثني عشر رجلا من أهل
المسجد فمات منهم ستة وبقى ستة ونحر نفسه بخنجره فمات فدخل عليه ابنه عبد الله بن عمر وهو موجود
بنفسه فقال له يا امير المؤمنين استخلف على امة محمد فانه لوجاءك راعي ابلك أو غنمك وترك ابله او
غنمه لا راعي بهائمته وقلت له كيف تركت امانتك ضائعة فكيف يا امير المؤمنين بامة محمد
فاستخلف عليهم فقال ان استخلف عايمهم فقد استخلف أبو بكر وان اتركهم فقد تركهم رسول الله

علي بن محمد بن عبد الرحيم
من ولد عبد القيس
بجمع عظيم من الزنج
وادعى انه علي بن محمد
ابن أحمد بن عيسى بن زيد
ابن علي بن أبي طالب
واستعمل أمره بالبصرة
وفيه اتوفى الجاهظ عمرو
ابن بحر قال ذكرت
للمتوكل لا علم اولاده
فلما استخضر في استبشع
منظري فامر لي بعشرة
آلاف دينار وصر في
ولما جاوز التسعين سنة
أنشد بحضرة المبرد
أترجوان تكون وانت
شيخ
كما قد كنت ايام الشباب
لقد كذبتك نفسك
ليس ثوب
دريس كالجدي من
الثياب
كان موته لوقوع مجلدات
من العلم عليه وهو
ضعيف
(وفي سنة ست وخمسين
ومائتين) قتل موسى
ابن بغاصح بن وصيف

صلى الله عليه وسلم فيئس منه عبد الله حين سمع ذلك منه (وكان اسلام عمر) قبل الهجرة باربع
 سنين وكان يخصب بالحناء والكم وكان له من الولد عبد الله وحنيفة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
 وعاصم وفاطمة وزيد من ام وعبد الرحمن وفاطمة وبنات اخر وعبد الرحمن الاصغر وهو المحدث
 في الشرايب وهو المعروف بابي شحمة من ام (وذكر عبد الله بن عباس) ان عمر ارسل اليه فقال
 يا ابن عباس ان عامل حص ذلك وكان من اهل الخير واهل الخير قليل وقد رجوت أن تكون منهم
 وفي نفسي منك شيء لم اراه منك واعيانى ذلك فخار ايك في العمل قال لن اعلم حتى تجربني بالذي في
 نفسك قال وما تريد الى ذلك قال ارى يدك فان كان شيئاً أخاف منه على نفسي خشيت منه عليها الذي
 خشيت وان كنت برياً من مثله علمت اني لست من أهله فقبلت عملك هنالك فاني فلما رأيت
 او ظننت شيئاً الا عاينته فقال يا ابن عباس اني خشيت ان ياتي على الذي هو آت وانت في عملك
 فتقول هم لنا ولا هم اليكم دون غيركم اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل الناس
 وتركم قال والله قد رأيت من ذلك فلم تراه فعل ذلك قال والله ما أدري أضن بكم عن العمل فأهل
 ذلك أنتم أم خشى ان تباعوا بمنزلةكم منه فيقع العقاب ولا بد من عتاب فقد قرعت لك قال فخار ايك
 قال قلت اراني لا اعلم لك قال ولم قلت ان عمات لك وفي نفسك ما فيها لم ابرح قدي في عينك قال
 فأشر على قلت اني ارى ان تستعمل صحبانك صحبانك (وذكر) حلقمة بن عبد الله المري عن معقل
 ابن يسار ان عمر بن الخطاب شاور الهرمزان في فارس واصهبان واذربيجان فقال له اصهبان الرأس
 وفارس واذربيجان الجناحان فان قطعت احد الجناحين نأى الرأس بالجناح الاخر وان قطعت
 الرأس وقع فايد بأل الرأس فدخل المسجد فاذا هو بالنعمان بن مقرن يصلي فقام الى جنبه فلما قضى
 صلاته قال ما اراني الا مستعملاً قال أما جابياً فاولا ولكن غازيا قال فانك غاز فوجهه وكتب الى
 أهل الكوفة أن يعدوه وبعث معه الزبير بن العوام وعمرو بن معد يكرب وحنيفة وابن عمرو والاشعث
 ابن قيس فارسل النعمان المغيرة بن شعبة الى ملكهم وهو يقال له ذو الجناحين فقطع اليهم نهرهم
 فقيل لذي الجناحين ان رسول العرب ههنا فشاورا صحابه فقال ماترون فقالوا اعد له في بهجة الملك
 فصعد على سريره ووضع التاج على رأسه وأعد أبناء الملوك سباطين عليهم الاقراط واسورة الذهب
 والديماج وأذن للمغيرة فاخذ بضبعيه رجلان ومعه سيفه وورحبه قال فجعل المغيرة يطعن برحبه في
 بساطهم يخترقها لينظروا فيغضبهم بذلك حتى قام بين يديه وجعل يكلمه والترجان يترجم بينهم ما
 فقال انكم معشر العرب اصابكم جهد فان شتمتمنا كم ورجعتم فستكلم المغيرة فحمد الله وأثنى عليه ثم
 قال انامعشر العرب كمن اذلة يطؤونا الناس ولا تطؤونهم ونأكل الكلاب والجيف ثم ان الله تعالى بعث
 من انبياء شرف منا أو سطننا حسبنا وأصدقنا حديثنا وبعث النبي صلى الله عليه وسلم ببعثه وأخبرنا
 باشياء وجدناها كما قال لنا وانه وعدنا فيما وعدنا به أناسنا ملك ما ههنا ونغلب عليه وانى أرى ههنا
 هيمنة وبرة ما من خلفي بتاركها يصيبونها أو يموتوا فقالت لي نفسي لو جعلت جراءه مئزرى ووثبت
 فتمددت مع العلي على سريره حتى يتظير قال فوثبت وثبة فاذا أنا معه على سريره فجعلوا يلذكونني
 بأرجلهم ويحذونني بأيديهم فقلت لهم انالافعل برسلكم هكذا وان كنت فخرت واستخففت فلا
 تؤاخذوني فان الرسل لا يصنع بها هكذا فقال الملك ان شتمتم قطعنا اليكم وان شتمتم قطعنا اليها فقلت
 بل نقطع اليكم فقطعنا اليهم قال فتسلوا اكل خنفة وستة حتى لا تغزوا فنوننا اليهم فضايقناهم فرشقونا
 حتى أسرعوا فينا فقال المغيرة للنعمان انه قد أسرع في الناس وقد جرحوا فلو حملت فقال النعمان

وكان محكوما عليه

نكأ لذو مناقب وقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال وكان اذا لم يقاتل أول النهار
 انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر ثم قال اني هازلواثي ثلاث مرات فاما اول هزيمة
 فليقتض الرجل حاجته وليتوضأ واما الثانية فلينظر الرجل الى شيعته وليزمن سلاحه فاذا هزرت
 الثالثة فاجلوا ولا يولون أحد على أحد وان قتل النعمان واني داع الى الله بدعوته واقسمت على
 كل امرئ منكم لما آمن عليها وقال اللهم ارزق النعمان اليوم شهادة في نصر وفتح عليهم فأمن
 القوم فهز ثلاثا ثم أدنى درعه وجل ثم جل الناس فكان أول صريح قال معقل فأتيت عليه فذكرت
 عزمة لا أقف عليها وعلمت علما لا أعرف مكانه ووضعنا القتل فيهم ووقع ذوا الجناحين عن بغلة
 له شهاب فاشق بطنه وفتح الله على المسلمين فأتيت الى مكان النعمان فصادفته وبه رمق فأتيته
 باداوة فغسلت وجهه فقال من هذا قلت معقل بن يسار قال ما فعل الله بالناس قلت فتح الله عليهم
 قال الحمد لله كثيرا اكتبوا بذلك الى عمرو فاضت نفسه واجتمع الناس الى الاشعث بن قيس
 وأرسلوا الى أم ولده هل عهد اليك النعمان عهد اله أم عندك كتاب قالت سقط فيه كتاب
 فاخرجوه فاذا فيه ان قتل فلان ففلان وان قتل فلان ففلان فأتته واو فتح الله على المسلمين فتحنا
 عظيما (قال المسعودي) رحمه الله وهذه وقعتنها وندو قد كان للاعاجم جمع كثير وقتل هنالك من
 المسلمين خلق كثير منهم النعمان بن مقرن وعمرو بن معديكرب وغيرهم وقبورهم الى هذا الوقت
 مبنية معروفة على تخوف رسخ من نهاوند فيما بينها وبين الدينور وقد أتينا على وصف هذه الوقعة
 فيما سلف من كتبنا (وذكر) أبو مخنف لوط بن يحيى قال لما قدم عمرو بن معديكرب من الكوفة على
 عمر سألته عن سعد بن أبي وقاص فقال فيه ما قال من الثناء ثم سأله عن السلاح فاخبره بما علم ثم سأله
 عن قومه فقال له أخبرني عن قومك مدحج ودع طيبا قال سئني عن أبيهم شئت قال أخبرني عن ملة
 ابن خالد قال هم فرسان اعراضنا وشفاة امراضنا وهم أعتقنا وأتجينا وأسرعنا طلبا وأقلنا
 هربا وهم أهل الصباح والسباح والرماح قال عمر فأتيت لسعد العشيرة قال هم أعظمنا حيا
 واسخانا نفوسا وخيرنا رئيسا قال فما أتيت لمراة قال هم أوسعنا دارا وخيرنا جارا وأبعدنا
 ثارا وهم الاتقياء البررة والساعون الفخرة قال فاخبرني عن بني زيد قال أنا عليهم صنين ولو
 سألت الناس عنهم لقالوا هم الرأس والناس الازناب قال فاخبرني عن طيء قال خصوا بالجدود وهم
 جرة العرب قال فما تقول في عيس قال حجم عظيم وزين أثير قال أخبرني عن جبير قال رعو العفو
 وشربوا الصفو قال فاخبرني عن كندة قال ساسوا العباد وتمموا كندوا من البلاد قال فاخبرني عن
 همدان قال أبناء الليل وأهل النيل يمنعون الجار ويوفون الذمار قال فاخبرني عن الازد
 قال هم أقدمنا ميلادا وأوسعنا بلادا قال فاخبرني عن الحرث بن كعب قال هم الحسكة المسكة
 تلقى المنايا على أطراف رماحهم قال فاخبرني عن نخع قال آخرنا ملكا وأولنا هلكا قال فاخبرني عن
 جذام قال أولئك كالجوز العيراء وهم أهل مقال وفعال قال فاخبرني عن غسان قال أرباب
 في الجاهلية نجوم في الاسلام قال فاخبرني عن الاوس والخزرج قال هم الانصار وهم أعز نادارا
 وأمنع نادارا وقد كفانا الله مدحهم اذ يقول والذين تبوءوا الدار والايمة قال فاخبرني عن
 خزاعة قال أولئك مع كنانة لنا نسبهم وبهم نصرنا قال فأى العرب أبغض اليك أن تلقاه قال أما من
 قومي فوادعة من همدان وعظيف من مرادو بلحمرث من مدحج وأما من معد فعدى من فزارة
 ومرة من ذيبان وكلاب من عامر وشيبان من بكر بن وائل ثم لوجلت بفرسي على مياه معد ما خفت

ضيق عليه اخوه الموفق
 في الاموال والاحكام
 واستقل احمد بن طولون
 بمصر والشام واستولى
 صاحب الزنج المقدم
 ذكره على البصرة
 وواسط وبلاد كثيرة
 واستولى يعقوب الصفار
 على بلخ وكابل ونيسابور
 والاهواز وملك حسن
 ابن زيد العلوي طبرستان
 ونصر بن سامان ماوراء
 النهر وخرج بالاصين
 خارجي مجهول الاسم
 والنسب واستولى على
 بلاد كثيرة وقتل وسبي
 خلقا كثيرا ثم عدم
 وتغلب الاجناد والقواد
 في غالب البلاد وقطع
 احمد بن طولون خطبة
 الموفق واسمه من
 الاطرزة فلعله المعتمد
 على المنابر بالزام اخيه
 الموفق وفي خلافة
 المعتمد توفي البخاري
 محمد بن اسمعيل الجعفي
 في سنة ست وخمسين
 ومائتين هذه وكان
 مولده سنة اربع وتسعين
 ومائة وورثه ياقول

هيج أجد ما يلتقي حراها وعبداهما قال ومن حراها وعبداهما قال أما حراها فعمار بن الطفيل
وعيينة بن الحرث بن شهاب التيمي وأما عبداهما فعترة وسليك ثم سأله عن الحرب فقال سألت عنها
خبيراهي والله يا أمير المؤمنين مرة المذاق إذا شمرت عن ساق من صبر فيها ظفروا من ضعف فيها
هلك قلت ولقد أحسن واصفها وأجاد

الحرب أول ما تكون فتية * تبدو بزنتها لكل جهول
حتى إذا جيت وشب ضرامها * عادت عجوزا غير ذات حليل
شمطاء جرت رأسها وتكرت * مكروهة للشمو والتقبيل
ثم سأله عن السلاح فأخبره حتى بلغ السيف قال هنالك قارعتك أمك عن شكها فاعلاه عمر بالدرة
وقال بل أمك قارعتك والله اني لا أتهم أن أقطع لسانك فقال المحي صرعتني اليوم وخرج من
عنده وهو يقول

أتوعدني كأنك ذورعين * بانعم عيشة أودى نواس
فكم قد كان قبلك من مليك * عظيم ظاهر الجبروت قاسي
فأصبح أهله بادوا أو أمسى * ينقل من أناس في أناس
فلا يغررك مالك كل ملك * يصير مذلة بعد الشمس

قال فاعتذر عمر إليه وقال ما فعلت ما فعلته الا لتعلم أن الاسلام أفضل وأعز من الجاهلية وفضله على
الوفد وقد كان عمر أنس عمر بعد ذلك وأقبل يسأله ويذاكره المحروب وأخبارها في الجاهلية فقال
له عمر يا عمر وهل انصرفت عن فارس قط في الجاهلية هيمه له قال نعم والله ما كنت أستحل الكذب
في الجاهلية فكيف استحلته في الاسلام لا حدثتك حديثا لم أحدث به أحدا قبلك خرجت في جريدة
خيال لبني زيد أريد الغارة فأتينا قوم امرأة فقال عمر كيف عرفت أنهم سراة قال رأيت فرأود
وقد ورامك أمة وقتاب آدم حرا ونعما كثيرا وشاء قال عمر وفاهوت إلى أعظمها قبة بعد ما حوينا
السبي وكان متبذرا من البيوت وإذا امرأه بأبوابه الجمال على فرش لها فلما نظرت إلى والى الخيل
استعبرت فقلت ما يبكيك قالت والله ما يبكي على نفسي ولا على حسد البنات عني يسلمن وأبتلى
انامن بينهن فظننت والله أنها صادقة فقلت وأين هن قالت في هذا الوادي فقلت لا صحابي لا يتحدثوا
شيئا حتى آتيكم ثم همزت فرسي حتى علوت كثيرا فإذا أنا بنعلا من أصحاب الشعرا هذب أفتي أقب
يخصف نعلاه وسيفه بين يديه وفرسه عنده فلما نظر إلى رمي النعل من يده ثم أحضر غير مكترث فأخذ
سلاحه وأشرف على نية فلما نظر إلى الخيل محيطة بيته ركب ثم أقبل نحوى وهو يقول

أقول لما منحتني فاهما * وألبستني بكره ردها
انى سأحوى اليوم من حواها * فليت شعري اليوم من دهاها
فلمت عليه وأنا أقول

عمر وعلى طول الردي دهاها * بالخيل تتبعها على هواها
حتى إذا حل بها حواها *

فاذا هو أزوع من هر فرغ غنى ثم حمل على فضر بني بسيفه ضربة جرحني فلما أفقت من ضربتي حملت
عليه فرغ والله ثم حمل على ثم صرعتني ثم استاق ما في أيدينا ثم استويت على فرسي فلما رأيتني
أقبل وهو يقول

بخناق الأفعال للعباد
وبخناق القرآن فانكر
ذلك وأرتحل عن
بخار أو نزل عند أقاربه
بقريه من قري سمرقند
اسمها ختنك ومات
بها وتوفي حنين بن
اسحق العبادي الطبيب
وهو الذي نقل كتب
الحكمة اليونانية إلى
العرب ببيتة وعرب
أقليدس والمجسطي في
سنة ستين ومائتين
وتوفي سنة إحدى
وستين ومائتين أبو
يزيد البسطامي واسمه
طيفور بن عيسى رضي
الله تعالى عنه وكان
جده سروبيا مجوسيا
وفيهما توفي مسلم بن
الحجاج صاحب الصحيح
* (وفي سنة أربع
وستين ومائتين)
توفي إبراهيم المزني
الشافعي (وفي سنة
خمس وستين ومائتين)
مات يعقوب الصفار
وكان يعمل الصفر
في أول عمره (وفي سنة
سبعين ومائتين) قتل

أنا عبد الله محمود الشيم * وخير من عشي بساق وقدم
* عدوه يغديه من كل السقم *

فحملت عليه وأنا أقول

أنا بن ذى التقليد في الشهر الاصح * انا بن ذى الاكليل قتال البهم

من يلقني يودي كما ودى أرم * أتركه لجماع على ظهر روضم

فزاغ والله عني ثم حل على فضر بني ضربة أخرى ثم صرخ صرخة ورأيت الموت والله يا أمير المؤمنين
ليس دونه شيء وخفته خوفا لم أخف قط احدا مثله وقلت له من أنت تكلمت أمك فوالله ما احترأ على
أحد قط الا عامر بن الطفيل لا عجا به بنفسه وعمر بن كلثوم لسنه وتجرته فن أنت قال بلى من أنت
خبرني والقتلتك قلت أنا عمرو بن معد يكرب قال وأنا ربعة بن مكدم قلت اختر مني أحد ثلاث
خصال ان شئت اجتمعنا بسيفينا حتى يموت الاعمى - زمنا وان شئت اصطرعنا وان شئت السلم وانت
يا ابن أخي حدث قد جرحتي جرحا حينا ولا يزالان بي فوالله ما كف عني حتى نزلت عن فرسي فاخذ
بعنانه ثم اخذ بيدي في يده وانصر فنا الى الحى وأنا أجرجلى حتى طلعت علينا الخيل فلما رأوني
نمزواخيو لهم الى فناديتهم اليكم وأرادوا ربيعة فضى والله كانه ليث حتى شقهم ثم أقبل على فقال
يا عمرو ولعل أصحابك يريدون غير الذى تريد فصمت والله القوم ما فيهم أحد ينطق وأعظم واما رأو
منه فقلت يا ربعة بن مكدم لا يريدون الا خيرا وانما سميت ليعرفه القوم فقال لهم ماتريدون فقالوا
وما تريد قد جرحت فارس العرب وأخذت سيفه وفرسه ومضى ومضينا معه حتى نزل فقامت اليه
صاحبه وهى ضاحكة تمسح وجهه ثم أمر بابل فخرت فضربت علينا قباب فلما أمسينا جاءت الرعاء
ومعهم أفراس لربعة لم أر مثلها قط قال أما لو كان عندي بعضها ما لبثت فى الدنيا الا قليلا ففجئت
وما ينطق أحد من أصحابي فاقه اعنسه يومين ثم انصر فنا (قال) وقد كان عمرو بن معد يكرب بعد
ذلك بزمان أعار على كنانة فى صنديد قومه فأخذ غنائمهم واخذ أمة ربعة بن مكدم فبلغ ذلك
ربعة وكان غير بعيد فركب فى الطلب على فرس عرى ومعه رمح بلا سنان حتى لحقه فلما نظر
اليه قال يا عمرو وحل عن الطعينة وما معك فلم يلتفت اليه ثم اعاد اليه فلم يلتفت اليه فقال يا عمرو أما
تقف فوق عمرو وقال لقد أنصف القارة من رامها أنف لي يا ابن أخي فوق فله ربعة فحمل
عليه عمرو وهو يقول

أنا بن ثور ووقاف الزلقى * لست بمأفون ولا فى خرق

واسد القوم اذا اجر الحدق * اذا الرجال عضهم ناب الفرق

* وجدته بالسيف هتاك الخلق *

حتى اذا ظن أنه قد خالطه السنان اذا هو لبب لفرسه وم السنان على ظهر القرس ثم وقف له عمرو
فحمل عليه ربعة وهو يقول

أنا الغلام ابن السكناى لا بدخ * كم من هزبر قد رأنى فانشدخ

فقرع بالرمح رأسه ثم قال خذها اليك يا عمرو وولولا أنى اكره قتل منمك لقتلتك فقال عمرو ولا ينصرف
الا احدا نفاق لي فحمل عليه حتى اذا ظن أنه قد خالطه السنان اذا هو حزام لفرسه ثم حمل عليه
ربعة فقرع بالرمح رأسه ايضا وقال خذها اليك يا عمرو وثانية وانما العفورم تان وصاحت به امراته
السنان لله درك فخرج سنانا من مسج ازاره كانه شعلة نار فر كبه على رجمه فلما نظر اليه عمرو وذك

صاحب الزنج وحل

رأسه بين يدي الموفق

و بعث الى بغداد

وفيهما توفى الحسن بن

زيد العلوى ومالك

طبرستان بعده محمد بن

زيد وفيها توفى أحمد بن

طولون فكانت امارته

فحوست وعشرين سنة

وكان حازما عاقلا بنى

جامعه المعروف بين

مصر والقاهرة وولى

بعده ابنه خمارويه

(وفى سنة ثلاث وسبعين

وما تين) توفى محمد بن

الحكم بن عبد الرحمن بن

الحكم صاحب الاندلس

وكان عمره نحو خمس

وستين سنة ومملكه

أربع وثلاثون سنة

واحد عشر شهرا وخلف

ثلاثا وثلاثين ذكرا

وولى بعده المنذروفيا

مات أبو داود صاحب

السنن سليمان بن

الاشعث والحافظ محمد

ابن يزيد بن ماجه القزويني

المشهور وكانت ولادته

سنة تسع وما تين

(وفى سنة خمس وسبعين

وما تين) قبض

طعنه بلاسان قال له عمرو خذ الغنيمة قال دعها وانج فقالت بنوز بيديا ترك غنيمتنا لهذا الغلام فقال لهم عمرو يا بني زيد والله لقد رأيت الموت الاحمر في سنانه وسمعت صريره في تركيبه فقالت بنوز بيديا لا يتحدث العرب ان قومنا من بني زيد فيهم عمرو بن معد يكرب تركوا غنيمتهم لمثل هذا الغلام قال عمرو انه لا طاقة لكم به وما رأيت مثله قط فانصر فواعنه واخذ ربه امرآته والغنيمة وعاد الى قومه (قال المسعودي) رحمه الله تعالى ولعمرو بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اخبار كثيرة في أسفاره في الجاهلية الى الشام والعراق مع كثير من ملوك العرب والعجم وسير في الاسلام واخبار وسياسات حسان وما كان في ايامه من الكواش والاحداث وفتح مصر قدا تينا على ميسوطها في كتابنا اخبار الزمان والكتاب الاوسط وانما نذكر في هذا الكتاب لمعالم نذكره فيما سلف من كتبنا وبالله التوفيق

(ذكر خلافة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه)

بويج يوم الجمعة غرة محرم سنة ثلاث وعشر بن وقيل غير ذلك مما سنورده بعده هذا الموضع الى اثنين وعشرين من ذي الحجة سنة اربع وثلاثين في جميع ما ولي اثنا عشرة سنة الاثمانية ايام وقيل وهو ابن اثنين وستين سنة ودفن بالمدينة بموضع يعرف بحش كوكب وكانت خلافته رضي الله تعالى اثنتي عشرة سنة الاثمانية ايام

(ونذكر نسبه ولعنا من اخباره وسيره)

هو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف ويكنى بابي عبد الله وامه اروى بنت بكر بن جابر بن حبيب بن عبد شمس وكان له من الولد عبد الله الاكبر وعبد الله الاصغر أمهم ارقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابان وخالد وسعيد والوليد والمغيرة وعبد الملك وأم أبان وام سعيد وام عمرو وعائشة وكان عبد الله الاكبر يلقب بالظرف بحاله وحسنه وكان كثير التزوج كثير الطلاق وكان ابان ابرص احوال قد سجل عنه اصحاب الحديث عدة من السنن وولي لبني مروان مكة وغيرها وكان الوليد صاحب شراب وقتوة ومجون وقتل ابوه وهو خلق الوجه سكر ان عليه مصبغات واسعة وبلغ عبد الله من السنن ستا وسبعين عاما فقهره دين على عينه فكان ذلك سبب موته وعبد الله مات صغيرا ولا عقب له (وكان عثمان) في نهاية التجود والكرم والسماحة والبذل في القرية والبعيد فسلك عماله وكثير من اهل عصره طريقته وتأسوا في فعله وبني داره في المدينة وشيدها بالحجر والسكس وجعل ابوابها من الساج والعرعر واقتنى اموالا وجنانا وعيوننا بالمدينة (وذكر) عبد الله بن عتبة ان عثمان يوم قتل كان عند خزانه من المال خمسون ومائة الف دينار والف درهم وقيمة ضياعه بوادي القسرى وخنين وغيرهما مائة الف دينار وخلف خيلا كثيرا وابلا (وفي ايام عثمان) اقتنى جماعة من اصحابه الضياع والدور منهم الزبير بن العوام بنى داره بالبصرة وهي المعروفة في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة تنزلها التجار وارباب الاموال واصحاب الجهات من البحر وغيرهم وابنتي ايضادور بمصر والكوفة والاسكندرية وما ذكر من دوره وضياعه فعلم غير مجهول الى هذه الغاية (وبلغ مال الزبير) بعد وفاته خمسين الف دينار وخلف الزبير الف فرس والف عبد و الف امة وخطب بحيث ذكرنا من الامصار وكذلك طلحة ابن عبيد الله التيمي ابنتي داره بالكوفة المشهورة به هذا الوقت المعروفة بالكناس بدار الطلحين وكانت غلته من العراق كل يوم الف دينار وقيل اكثر من ذلك وبناحية سراة اكثر مما ذكرنا وشيد

الموفق على ابنه المعتضد
وبقي محبوسا الى ان
مات والده الموفق في
سنة ثمان وسبعين
وما تين بداء القميل
وولي ابنه المعتضد
مكانه ولاية العهد
وكان قد بلغ ديوانه
مائة الف حندي وفي
هذه السنة تحركت
القرامطة بسواد الكوفة
استرل عقلهم شخص
اسمه كرميته ثم خففوه
فقالوا قرامط احدث
لهم دينا ودعاها اليه
وغدير الصلاة والاذان
والصيام وابع الحمر
ورفع غسل الجنابة
ولمات المعتضد في
سنة تسع وسبعين
وما تين من كثرة شرب
الخمر والاكل ليلا
أحضر المعتضد ابن
أخيه الموفق طلحة بن
المتوكل وأحضر القضاة
وأعيان الدولة فنظروا
الى عمه ميتا وجل الى
ساعرا ودفن بها وكان
عمره خمسين سنة وستة
اشهر ويوم يع لابي
العباس أحمد المعتضد

داره بالمدينة و بناها بالآجر والجص والساج وكذلك عبد الرحمن بن عوف الزهري ابنتي داره
 ووسعها وكان على مبطه مائة فرس وله ألف بئر وعشرة آلاف من الغنم وبلغ بعد وفاته ربع ثمن
 ماله اربعة وثمانين الفا (وابنتي سعد) بن ابي وقاص داره بالعقيق فرفع سمكها ووسع فضاءها وجعل
 اعلاها شرفات (وقد ذكر) سعيد بن المسيب ان زيدا بن ثابت حين مات خلف من الذهب والفضة
 ما كان يكسر بالعوس غير ما خلف من الاموال والضياع بقيمة مائة الف دينار (وابنتي المقداد)
 داره بالمدينة في الموضع المعروف بالجرف على اميال من المدينة وجعل اعلاها شرفات وجعلها
 مخصصة للظاهر والباطن (ومات يعلى) بن امية وخلف خمسة مائة الف دينار وديونا على الناس
 وعقارات وغير ذلك من التركة ما قيمته مائة الف دينار وهذا باب يتسع ذكره ويكثر وصفه فيمن
 تملك من الاموال في ايامه ولم يكن مثل ذلك في عصر عمر بن الخطاب بل كانت جادة واضحة وطريقه
 بينة (وحج عمر) فانفق في ذهابه ومجيئه الى المدينة ستة عشر ديناراً وقال لولده عبد الله لقد اسرفنا
 في نفقتنا في سفرنا هذا ولقد شكا الناس اميرهم سعد بن ابي وقاص وذلك في سنة احدى وعشرين
 فبعث عمر محمد بن مسلمة الانصاري حليف بني عبد الاشهل فخرق عليه باب قصر الكوفة وجدهم
 في مساجد الكوفة يسالمهم عنه فحمدوه بعضهم وساءه بعض فعزله وبعث الى الكوفة عمار بن ياسر
 على الثغر وعثمان بن حنيف على الخراج وعبد الله بن مسعود على بيت المال وامر ان يعلم الناس
 القرآن ويفقههم في الدين وفرض لهم في كل يوم شاة فجعل شطرها وسواقطها العمار بن ياسر
 والشطرا الآخر بن عبد الله بن مسعود وعثمان بن حنيف فاين عمر عن ذكرنا واين هو وعن وصفنا
 (وقدم) على عثمان عمه الحكم بن ابي العاص وعمه مروان وغيرهما من بني امية ومروان هو طريد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي غربه عن المدينة ونفاه عن جوارحه وكان عماله جماعة منهم
 الوليد بن عقبة بن ابي معيط على الكوفة وهو ممن اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه من اهل النار
 وعبد الله بن ابي سرح على مصر ومعابيه بن ابي سفيان على الشام وعبد الله بن عامر على البصرة
 وصرف عن الكوفة الوليد بن عقبة وولاهما سعيد بن العاص وكان السبب في صرف الوليد وولاية
 سعيد على ما روى ان الوليد بن عقبة كان يشرب مع ندائه ومغنيه من اول الليل الى الصباح فلما
 آذنه المؤذنون بالصلاة خرج منفصلا في غلثه فتقدم الى المحراب في صلاة الصبح فصلى بهم اربعا
 وقال تريدون ان ازيدكم وقيل انه قال في سجوده وقد اطال اشرب واستقي فقال له بعض من كان
 خلفه في الصف الاول ما تريد لاذك الله مزيد الخير والله لا يحب الايمن بعثك الينا واليار علينا
 امير او كان هذا القائل عتاب بن غيلان الثقفي (وخطب) الناس الوليد فخصبه الناس بحصباء
 المسجد فدخل قصره يترنخ ويتمثل بابيات لتأبطشرا

ولست بعيد اعن مسدام وقيمة * ولا بصفا صلد عن الخير معزل

ولكنني اروي من الخجر هاتمي * وامشي الملا بالاسحاب المتسلسل

(وفي ذلك يقول الخطيئة)

شهد الخطيئة يوم يلقي ربه * ان الوليد اذ حق بالعدر

نادى وقد تمت صلاتهم * ازيدكم شملا وما يدري

ليزيدهم اخرى ولو قبسوا * لتسرن بين الشفع والوتر

حسوا عناقك في الصلاة ولو * خلوا عناقك لم تزل تجرى

بالخلافة وتزوج بنت
 شمارويه بن اجد بن
 طولون وفي هذه السنة
 توفي ابو عيسى الترمذي
 صاحب المسند تلميذ
 البخاري وكان ضربا
 * (وفي سنة اثنتين
 وثمانين ومائتين) *
 وضع المعتضد النيروز
 في خيزران وفيها توفي
 شمارويه قتله بعض
 خدمه على فراشه
 بدمشق وبويج ولده
 جيس صغير وفيها توفي
 ابو حنيفة اجد بن
 داود الدينوري (وفي
 سنة ثلاث وثمانين
 ومائتين) * خلع طعج
 امير دمشق جيس بن
 شمارويه ونهبوا مصر
 واحرقوها واقعدوا
 مكانه اخاه هرون
 وفيها مات البخري
 الشاعر بنجب اوجلب
 واسمه الوليد بن عبادة
 وكان مولده سنة ست
 ومائتين وفيها ام
 المعتضد بتوريش ذوى
 الارحام وابطل ديوان
 الموارث واظهر سب

وأشاعوا بالكوفة فعله وظهر فسقه ومدامته شرب الخمر فهجم عليه جماعة من المسجد منهم أبو
 زينب بن عوف الأزدي وأبو جندب بن زهير الأزدي وغيرهما فوجدوه سكران مضطجعا على سريره
 لا يعقل فاقبضوه من رقده فلم يستيقظ ثم تقايا عليهم ما شرب من الخمر فانتزعوا خاتمه من يده
 وخرجوا من فورهم إلى المدينة فأتوا عثمان بن عفان فشهدوا عنده على الوليد أنه شرب الخمر
 فقال عثمان وما يدريكم بأنه شرب خمر فقالوا لا هي الخمر التي كنا نشرب بها في الجاهلية وأخرجاتها
 فدفعاه إليه فرزأهما ودفع في صدورهما وقال تخيما عني فخرطوا تبا على بن أبي طالب رضي الله
 عنه وأخبراه بالقصة فأتى عثمان وهو يقول دفعت اليهود وأبطلت الحدود فقال له عثمان فإتري
 قال أرى أن تبعث إلى صاحبك فإن أقام الشهادة عليه في وجهه ولم يدل بحجة أقت عليه الحد فلما
 حضر الوليد دعاهم عثمان فأقام الشهادة عليه ولم يدل بحجة فأتى عثمان السوط إلى علي فقال علي
 لابنه الحسن قم يا بني فأقم عليه ما أوجب الله عليه فقال يكفيه بعض ماتري فلما نظر إلى امتناع
 الجماعة عن إقامة الحد عليه توفيا الغضب عثمان لعرايته منه أخذ على السوط ودنا منه فلما أقبل
 نحوه سبه الوليد وقال يا صاحب مكس فقال عقيل بن أبي طالب وكان ممن حضر انك لتتكلم
 يا ابن أبي عبيط كأنك لا تدري من أنت وانت عالج من أهل صفورية وهي قرية بين عكا والجبون
 من أعمال الأردن من بلاد طبرية كان ذكر أن أباه كان يهوديا منها فاقبل الوليد بزوغ من على فاجتذبه
 فضرب به الأرض وعلاه بالسوط فقال عثمان ليس لك أن تفعل به هذا قال بلى وش من هذا إذ
 فسق و منع حق الله تعالى أن يؤخذ منه (وولى الكوفة) بعده سعيد بن العاص فلما دخل سعيد
 الكوفة واليا أبي ان يصعد المنبر حتى يغسل وأمر بغسله وقال ان الوليد كان نجسار جسا فلما اتصلت
 أيام سعيد بالكوفة ظهرت منه أمور منكرة واشتبه بالأموال وقال في بعض الأيام وكتب به إلى
 عثمان أما هذا السواد فطير لقرش فقال له الاشتر وهو مالك بن الحرث النخعي اتجعل ما افاء الله علينا
 بظلال سيوفنا و امرأ كزرمأنا بسنانا للث ولقومك ثم خرج إلى عثمان في سبعين راكبا من أهل
 الكوفة فذكروا سوء سيره سعيد بن العاص وسألو اعزله عنهم فبكت الاشتر واصحابه أياما لا يخرج
 لهم من عثمان في سعيد شيئا وامتدت أيامهم بالمدينة وقد قدم على عثمان امرأه من الأمصار منهم
 عبد الله بن سعد بن أبي سرح من مصر ومعاوية من الشام وعبد الله بن عامر من البصرة وسعيد بن
 العاص من الكوفة فأقاموا بالمدينة أياما لا يرددهم إلى أمصارهم كراهة ان يرد سعيد إلى الكوفة
 وكره ان يعزله حتى كتب اليه من أمصارهم يشكون كثرة الخراج وتعطيل الثغور فجمعهم
 عثمان وقال ماترون فقال معاوية أما انافراض بني جندب وقال عبد الله بن عامر بن كرز ليكفك امرؤ
 ما قبله ا كفك ما قبله وقال عبد الله بن سعد بن أبي سرح ليس بكثير عزل عامل للعامة وتولية غيره
 وقال سعيد بن العاص انك أن فعلت هذا كان أهل الكوفة هم الذين يولون ويعزلون وقد صاروا
 حلقة في المسجد ليس لهم غير الاحاديث والخوض فجهزهم في البعوث حتى يكون هم احدهم أن
 يموت على ظهر دابته قال فسمع مقالته عمرو بن العاص فخرج إلى المسجد فاذا طلحة والزبير
 جالسا في ناحية منه فقال له الينا فصار اليهما فقالا لافوا راءك قال الشرماترك شيأ من المنكر الا اتى
 به و امر به وجاء الاشتر فقال له ان عاملكم الذي قتم فيه خطباء قدرد عليهم و امر بتجهيزكم في البعوث
 وبكذا وكذا فقال الاشتر والله قد كنا نشككوسوء سيرته وما قنابه خطباء فكيف وقد قنا و ام الله على
 ذلك لولا أني انفذت النفقة وانضيت الظهر لسبقته إلى الكوفة حتى امنعه دخولها فقال له فعندنا

معاوية وأبيه وابنه
 وصحح ان المفسر بن
 اتفقوا على ان المراد
 بالشجرة الملعونة في
 القرآن بنو أمية
 (وفي سنة ست وثمانين
 ومائتين) * توفي المبرد
 وهو أبو العباس محمد
 ابن عبد الله بن زيد
 ومولده سنة سبع ومائتين
 (وفي سنة تسع وثمانين
 ومائتين) * توفي
 المعتضد لثمان بقين
 من ربيع الاول ومولده
 في الحجة سنة اثنتين
 وأربعين ومائتين
 وخلافته تسع سنين
 وتسعة أشهر وثلاثة
 عشر يوما وكان مهيبا
 شهما عفيفا شجاعا
 وبيع ولده المذكي
 بالله على واشتدت شوكة
 القرامطة حتى حصروا
 دمشق وقتل كبيرهم
 يحيى المعروف بالشحج
 وأقاموا أخاه أبا الحسين
 أجدوله شامة في وجهه
 وزعم انها آيته وكثر
 جمعها وصالحه أهل
 دمشق على مال دفعوه

حاجتك التي تقوتك في سفرك قال فاسلفاني اذن مائة ألف درهم قال فاسلفه كل واحد منهما
 خمسين ألف درهم فقسهما بين اصحابه وخرج الى الكوفة فسبق سعيدا وصعد المنبر وسيفه في عنقه
 ما وضعه بعد ثم قال اما بعد فان عامكم الذي أنكرتم تعديه وسوء سيرته قد درد عليكم وامر بتهيزكم
 في البعوث فيما بعوني على أن لا يدخلها فبايعه عشرة آلاف من اهل الكوفة وخرج راكبا متخفيا يريد
 المدينة او مكة فلقى سعيدا واقصه فاخبره بالمخبر فانصرف الى المدينة وكتب الاشراف الى عثمان
 انا والله مامننا عاملك الالف سيد عليك علك اول من احببت فكاتب اليهم انظروا من كان عاملكم
 ايام عمر بن الخطاب فولوه فنظروا فاذا هو ابو موسى الاشعري فولوه (وفي سنة خمس وثلاثين) كثر
 الظعن على عثمان رضي الله عنه وظهر عليه التكبر لاشياء ذكرها من فعله (منها) ما كان
 يدنيه وبين عبد الله بن مسعود وانحراف هذيل عن عثمان من اجله (ومن ذلك) ما نال عمار بن ياسر
 من الفتن والضرب وانحراف بني مخزوم عن عثمان من اجله (ومن ذلك) فعل الوليد بن عقبة في
 مسجد الكوفة وذلك انه بلغه عن رجل من اليهود من ساكني قرية من قرى الكوفة مما يلي جسر
 بابل يقال له زرارعة يعمل انواعا من الشعيرة والسحرة يعرف بمطروى فأحضر فأراه في المسجد ضرب يامن
 التخييل وهو ان اظهر له في الليل في الاظلمة اعلى فرس في صحن المسجد ثم صار اليهودي ناقة يمشي
 على جبل ثم اراه صورة حمار دخل من فيه ثم خرج من دبره ثم ضرب عنق رجل ففرق بين جسده
 ورأسه ثم امر السيف عليه فقام الرجل وكان جماعة من اهل الكوفة حضورا منهم جندب بن كعب
 الازدي فجعل يستعذب بالله من فعل الشيطان ومن عمل يبعده من الرحمن وعلم ان ذلك هو ضرب من
 التخييل والسحر فاخترط سيفه وضرب به اليهودي ضربة ادارر اسه ناحية من بدنه قال جاء الحق
 وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقد قيل ان ذلك كان نهرا وان جندبا خرج الى السوق ودنا
 من بعض الصياقلة واخذ سيفا ودخل فضرب به عنق اليهودي وقال ان كنت صادقا فأحى نفسك
 فانكر عليه الوليد ذلك واراد ان يقيد به فغصه الازدي فغصه واراد قتله غيلة ونظر السحبان الى قيامه
 ليسه الى الصبح فقال له انج بنفسك فقال له جندب تقبل بي قال ليس ذلك بكثير في مرضاة الله والدفع
 عن ولي من اولياء الله فلما أصبح الوليد دعبه وقد استعد لقتله فلم يجده فسأل السحبان فاخبره
 بهربه فضرب عنق السحبان وصلبه بالسكاس (ومن ذلك) ما فعل باي ذرو وهو انه حضر مجلسه ذات
 يوم فقال عثمان ارايتم من زكى ماله هل فيه حق غيره فقال كعب لا يا امير المؤمنين قد دفع ابو ذر في
 صدر كعب وقال له كذبت يا ابن اليهودي ثم تلايس البر ان تولوا ووجوهكم قبل المشرق والمغرب
 الاية فقال عثمان اترون بأسا ان تأخذ ما لا من بيت مال المسلمين فنفقه فيما ينوبنا من امورنا
 ونعطيك موه فقال كعب لا باس بذلك فرفع ابو ذر العصا فدفعها في صدر كعب وقال يا ابن اليهودي
 ما جرك على القول في ديننا فقال له عثمان ما اكثر اذالك لي غيب وجهك عنى فقد آذيتني فخرج
 ابو ذر الى الشام فكتب معاوية الى عثمان ان ابا ذر تجتمع اليه الجوع ولا آمن ان يفسدهم عليك
 فان كان لك في القوم حاجة فاجله اليك فكتب اليه عثمان بحمله على بعير عليه قتب يابس
 معه خمسة من الصقالبة يطرون به حتى اتوا به المدينة قد تسخت بواطن الخياضه وكاد ان يتلف
 فقيل له انك تموت من ذلك فقال هيئات لن اموت حتى انقذت كرجوا مع منزل به بعدد من يتولى دفنه
 فاحسن اليه في داره اياما ثم دخل اليه فحس على ركبته وتكلم باشياء عذرا كالحبر في ولد ابني
 العاص اذا بلغوا ثلاثين رجلا اتخذوا عبادا لله خولا ومر في الخبر بطوله وتكلم بكلام كثير وكان

اليه فاخذه وانصرف
 عنهم وأخذ حص وخطب
 له على منابرها وتسمى
 أمير المؤمنين المهدي
 وعهد الى ابن عمه عبد الله
 وسماه الميثم المذكور
 في القرآن ونهب حجة
 والمعرة وبلادهما
 وقتل الاطفال فخرج
 المكتفي ونزل الرقة
 وأرسل اليه الجيوش
 فكسروه وادخل رأس
 صاحب الشامة بين
 يدي المكتفي بالله الى
 بغداد ووطيف به (وفي
 سنة اثنتين وتسعين
 ومائتين) جهز المكتفي
 بالله جيشا الى الشام
 ومصر واقتحمها ماجديد
 وقتلت اولاد جندب بن
 طولون وكانوا بضعة
 عشر رجلا (وفي سنة
 ثلاث وتسعين ومائتين)
 قويت القرامطة
 وأخذوا دمشق ونهبوا
 وسفكوا وتوجهوا
 الى الكوفة وجهز اليهم
 المكتفي جيشا فكسروه

في ذلك اليوم قد اتى عثمان بركة عبد الرحمن بن عوف الزهري من المال فنضت البدر حتى حالت
 بين عثمان وبين الرجل القائم فقال عنه ان اني لارجو لعبد الرحمن خيرا لانه كان يتصدق ويقرى
 الضيف وترك ماترون فقال كعب الاحبار صدقت يا امير المؤمنين فسال ابو ذر العاص ف ضرب بها
 راس كعب ولم يشغله ما كان فيه من الالم وقال يا ابن اليهودي تقول لرجل مات وترك هذا المال
 ان الله اعطاه خيرا الدنيا وخيرا الآخرة وتقطع على الله بذلك واناسه عت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول ما يسرنى ان اموت وادع ما يزن قبر اطا فقال له عثمان وارغنى وجهك فقال اسير الى مكة قال
 لا والله قال فتمنعني من بيت ربي اعبدته فيه حتى اموت قال اي والله قال فالى الشام قال لا والله قال
 البصرة قال لا والله فاختر غير هذه البلدان قال لا والله ما اختار غير ما ذكرتك ولو تركتني في دار
 هجرتي ما اردت شيئا من البلدان فسيرني حيث شئت من البلاد قال فاني مسيرك الى الريزة قال الله
 اكبر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخبرني بكل ما انا لاق قال عثمان وما قال لك قال اخبرني
 بانى امنع عن مكة والمدينة واموت بالريزة وتولى مواراتي نفر من بردون من العراق نحو الحجاز
 وبعث ابو ذر الى جبل له فحمل عليه امراته وقيل ابنته وامر عثمان ان يتجافاه الناس حتى يسير الى
 الريزة فلما طاع عن المدينة ومر وان يسير عنها اذ طلع عليه علي بن ابي طالب رضى الله عنه ومعه ابنه
 وعقيل اخوه وعبد الله بن جعفر وعمار بن ياسر فاعترض مروان فقال يا علي ان امير المؤمنين قد نها
 الناس ان يجهبوا ابا ذر في مسيره ويشيعوه فان كنت لم تدر بذلك فخذ اعامتك فحمل عليه علي بن
 ابي طالب بالسوط بين اذني راحلته وقال تنح تحاك الله الى النار ومضى مع ابي ذر فشيعه ثم ودعه
 وانصرف فلما اراد على الانصراف بيك ابو ذر وقال رحمة الله اهل البيت اذا رايتك يا ابا الحسن
 وولدك ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكروا وان الى عثمان ما فعل به علي بن ابي طالب
 فقال عثمان يا معشر المسلمين من يعذرني من علي رد رسولى عما وجهته له وفعل كذا والله لعظيمنة
 حقه فلما رجع على اسمة قبله الناس فقالوا ان امير المؤمنين عليك غضبان لتشييعك ابا ذر فقال
 على غضب الخيل على اللجم ثم جاء فلما كان بالعشي جاء الى عثمان فقال له ما جعلك على ما صنعت
 عمروان واجترأت على ورددت رسولى وامرى قال اما مروان فانه استقبلني بردنى فرددته عن ردى
 واما امرك فلم ارده قال عثمان اولم يبلغك اني قد نهيت الناس عن ابي ذر وعن تشييعه فقال على او
 كل ما امرت به من شئ يبرى طاعة لله والحق في خلافة ابي عناه فيه امرك بالله لا تفعل قال عثمان اقد
 مروان قال وما اقيده قال ضربت بين اذني راحلته قال على اما راحلتي فهي تلك فان اراد ان يضرها
 كما ضربت راحلته فليفعل واما انا فوالله لئن شئت لاستمت لك انت مثلها عمالا كذب فيه ولا اقول
 الا حقا قال عثمان ولم لا يشتمك اذا شتمته فوالله ما انت عندى بافضل من فضيل منه فغضب علي بن ابي
 طالب وقال الى تقول هذا القول وعمروان تعدلني فانا والله افضل منك واني افضل من ابيك وامى
 افضل من امك وهذه نسلى قد نلتها وهلم فاقبل ببئلك فغضب عثمان واجرو وجهه فقام ودخل
 داره وانصرف على فاجتمع اليه اهل بيته ورجال من المهاجرين والانصار فلما كان من الغد واجتمع
 الناس الى عثمان شكوا اليهم عليا وقال انه يعينني ويظاها من يعينني يريد بذلك ابا ذر وعمار بن
 ياسر وغيرهما فدخل الناس بينهما وقال له عى والله ما اردت تشييع ابا ذر الا الله وقد كان عمار حين
 يبيع عثمان بلغه قول ابي سفيان صخر بن حرب في دار عثمان عقيب الوقت الذي يبيع فيه عثمان
 ودخل داره ومعه بنو امية فقال ابو سفيان افيكم احد من غيركم وقد كان عمى قالوا لا قال يا بنى امية

وقت لموا وغنمو امن
 المسلمين خلقا كثيرا
 ومالا وفيها تو في الزنديق
 احمد بن يحيى بن اسحق
 الراوندى المتكلم قال
 السلطان عماد الدين
 له عدة كتب صنفا
 في الكفر والاحاد
 وسمها قضيب الذهب
 وكتاب اللامع
 وكتاب الفرندو وكتاب
 الزمرد وكتاب برجة
 مالك بن طوق قال
 القاضي شهاب الدين
 ابن ابي الدم كان عمره
 ستمائة واثنتين سنة وقال
 ابن خلدكان كانت
 وفاته في سنة خمس
 واربعمائة ومائتين
 وقيل خمسين ومائتين
 (وفي سنة اربع وتسعين
 ومائتين) اخذت القرامطة
 حجاج العراق وقتلوه
 عن آخرهم وبلغت
 القملى عشرين الفا
 وجهز اليهم الماكنتي
 بالله عسكرا واقتلوا
 وانكسرت القرامطة
 ومات كبيرهم زكرويه
 (وفي سنة خمس وتسعين

تلقوها تلقف الكرة فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجو هالكم وتصيرن إلى صبيانكم وورثة
فانتهمه عثمان وساءه ما قال ونعى هذا القول إلى المهاجرين والانصار وغير ذلك من الكلام فقام
عمار في المسجد فقال يا معشر قريش أما إذا صرتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم ههنا مرة وههنا مرة
فأنا نأبأ من أن ينزعه الله فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله وقام المقداد
فقال ما رأيت مثل ما أودى به أهل هذا البيت بعد نبيهم فقال له عبد الرحمن بن عوف وما أنت
وذاك يا مقداد بن عمرو فقال اني والله لأحبهم بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الحق معهم
وفيهم يا عبد الرحمن أعجب من قريش وأنت تطوفهم على الناس أهل هذا البيت قد اجتمعوا
على نزع سلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدهم من أيديهم أما وياح الله يا عبد الرحمن لو أجد
على قريش أنصار القائلتهم كقتالي أياهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وجرى بينهم من
الكلام خطب طويل قد أتينا على ذكره في كتابنا أخبار الزمان في أخبار الشورى والدار (ولما)
كان ستة خمس وثلاثين سار مالك بن الحارث النخعي من الكوفة في مائة رجل وحكيم بن جبلة
الهمداني في مائة رجل من أهل البصرة ومن أهل مصر ست مائة رجل عليهم عبد الرحمن بن عديس
الشلوي وقد ذكر الواقدي وغيره من أصحاب السير انه ممن بايع تحت الشجرة إلى آخرين ممن كان
بمصر مثل عمرو بن الجوح الحزاعي وسودان بن احمد التميمي ومهم محمد بن ابي بكر الصديق وقد كان
تكلم بمصر وحرض الناس على عثمان لانه يطول ذكره كان السبب فيه مروان بن الحكم فنزلوا في الموضع
المعروف بخشب فلما علم عثمان بنزولهم بعث إلى علي بن ابي طالب فاحضره وساله ان يخرج اليهم
ويضمن لهم عنه كل ما يريدون من العدل وحسن السيرة فسار على اليهم فكان بينهم خطب طويل
فاجابوه إلى ما ارادوا وانصرفوا فلما صاروا إلى الموضع المعروف بحمس اذاهم بغلام على بعير وهو
مقبل من المدينة فقاملوه فاذا هو ورش غلام عثمان فقرروه فأقروا وظهر كتابا إلى ابن ابي سرح
صاحب مصر اذ قدم عليك الجيش فاقطع يد فلان واقتل فلانا وافعل فلان كذا واحصى اكثر
من في الجيش وأمر فيهم بما أمر وعلم القوم ان الكتاب بخط مروان فرجعوا إلى المدينة واتفق رأيهم
ورأي من قدم من العراق ونزلوا المسجد وتكلموا واذكروا ما نزل بهم من عماهم ورجعوا إلى عثمان
فخصروه في داره ومنعوه الماء فاشرف على الناس وقال ألا احديس قينا وقال بهم يستحلون قتلي وقد
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرئ مسلم الا بحدي ثلاث كفر بعد ايمان
او زنا بعد احسان او قتل نفس بغير نفس ووالله ما فعلت ذلك في جاهلية او اسلام فبلغ عليا عليه
الماء فبعث اليه بثلاث قرب ماء فواصل اليه ذلك حتى خرج جماعة من موالي بني هاشم وبني امية
وارتفع الصوت وكثر الخبيخ وأحد قوايدار به بالسلاح وطالبوه بمروان فاني ان يحل عنده وفي الناس
بنو زهرة لاجل عبد الله بن مسعود لانه كان من احلافها وهذيل لانه كان منها وبنو مخزوم واحلافها
لعمار وغفار واحلافها لاجل ابي ذر وتيم بن مرة مع محمد بن ابي بكر وغير هؤلاء ممن لا يحل ذكره
كتابنا فلما بلغ عليا أنهم يريدون قتله بعث بابنيه الحسن والحسين ومواليه بالسلاح إلى باب
لنصرته وأمرهم أن يمدوه منهم وبعث الزبير ابنة عبد الله وبعث طلحة ابنة محمد داو أكثر أبناء
الحجابة أرسلهم آباؤهم اقتداء بمن ذكرنا فصدوهم عن الدار فرمى من وصفنا بالسهام واشتبك
القوم ورح الحسن وشيخ قنبر ورح محمد بن طلحة فخشى القوم أن يتعصب بنو هاشم وبنو امية
فتركوا القوم في القتال على الباب ومضى نفر منهم إلى دار قوم من الانصار فتسوروا عليها وكان

بائتين) توفي المكتفي
لله لثنتي عشرة ليلة
خالت من ذي القعدة
وكانت خلافتها ست
سنتين وستة اشهر
وتسعة عشر يوما وعمره
ثلاث وثلاثون سنة
ويوبع اخوه المقدر
بالله وعمره ثلاث عشرة
سنة وفيها توفي المنذر
ابن محمد بن عبد الرحيم
ابن الحكم ويوبع اخوه
عبد الله بن محمد (وفي
سنة ست وتسعين
وما تين) خلع القواد
والقضاء المقدر بالله
وبابعوا عبد الله بن
المعتز ولقبوه الراضي
بالله وجرت بسبب ذلك
حروب كثيرة وامسك
الراضي بالله وخنق
واعيد المقدر وكان
مولده اسبغ بقمين من
شعبان سنة سبع
وأربعين وما تين وكان
فاضلا شاعرا وتشبهاته
اليها النهاية ولي
الخلافة يوما واحدا
ورثاه ابن اسام بابيات
منها

من وصل اليه محمد بن أبي بكر ورجلان آخران وعند عثمان زوجته وأهله ومواليه مشاعيل بالقتال فأخذ محمد بن أبي بكر بخصيته فقال يا محمد والله لوراك أبوك لساءه مكانك فترأخت يده وخرج عنه الى الدار ودخل رجلان فوجداه مقتلاه وكان المصحف بين يديه يقرأ فيه فصعدت امرأته فصرخت وقالت قد قتل أمير المؤمنين فدخول الحسن والحسين ومن كان معهما من بني أمية فوجدوه قد فاضت نفسه رضى الله عنه فبكتوا فبلغ ذلك عليا وطلحة والزبير وسعدا وغيرهم من المهاجرين والانصار فاسترجع القوم ودخل على الدار وهو كالواله الحزين فقال لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين وأتمما على الباب ولطم الحسن وضرب الحسين وشتم محمد بن طلحة واعن عبد الله بن الزبير فقال له طلحة لا تضرب يا أبا الحسن ولا تشتم ولا تلعن لو دفع مروان ما قتل وهرب مروان وغيره من بني أمية وطلبوا اليه فقتلوا فلم يوجدوا وقال علي لزوجته نائلة بنت الفرافصة من قتله وأنت كنت معه فقالت دخل اليه رجلان وقصت خبر محمد بن أبي بكر فلم ينكر ما قالت وقال والله لقد دخلت عليه وأنا أريد قتله فلما احاطت بي بما قال خرجت ولا أعلم بخلف الرجلين عنى والله ما كان لي في قتله سبب ولقد قتل وأنا لا أعلم بقتله وكان مدة ما حوصر عثمان في داره تسعا وأربعين يوما وقيل أكثر من ذلك وقتل في ليلة الجمعة لثلاث بقين من ذى الحجة وذكر أن احد الرجلين كنانة بن بشر التميمي ضربه بعمود على جبهته والاخر من مسودان بن حمران المرادى ضربه بالسيف على جبل عاتقه فحمله (وقد قيل) ان عمرو بن الحقيق طعنه بسهام تسع طعنات وكان فيمن مال عليه عمير بن ضائب البرجى التميمي وخضض سيفه بطنه (ودفن) على ما ووصفنا في الموضوع المعروف بحش كوكب وهذا الموضوع فيه مقابر بني أمية ويعرف أيضا بجمل وصل على عليه جبير بن مطعم وحكيم بن حزام وأبو جهم بن حذيفة (ولما حوصر عثمان) كان أبو ايوب الانصارى رضى الله عنه يصلى بالناس ثم امتنع فصلى بهم سهل بن حنيف فلما كان يوم النحر صلى بهم على وقيل ان عثمان قتل ومعه في الدار من بني أمية ثمانية عشر رجلا فيهم مروان بن الحكم (وفي مقتله) تقول زوجته نائلة بنت الفرافصة

ألا ان خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التميمي الذي جاء من مصر
ومالى لا أبكى وتبكي قرابتى * وقد غيبوا عنا فضول أبى عمرو

وقال حسان بن ثابت فيمن تخلف عنه وحذله من الانصار وغيرهم وأعان على قتله والله أعلم بما
قاله من أبيات

حذلته الانصار اذ حضر المو * تو كانت ولاية الانصار
من عذيري من الزبير ومن طلحة اذ جاء أمره مقدار
قولى محمد بن أبى بكر * رعيانا وخلفه عمار

في شعره طويل يذكر فيه غير من ذكرنا وينسبهم الى التمالى على قتله والرضا بما فعل به والله أعلم
وكان عثمان حسانيا من خرافعن غيره وكان عثمان اليه محسنا وهو الممتد للانصار في قوله في
شعره

يا ليتما شعري وليت الطير يخبرنى * ما كان شأن على وابن عفانا
لنسمعن وشكنا في ديارهم * الله اكبر يا ثارات عثمانا

وكان عثمان رضى الله عنه كثيرا ما ينشد أبياتا قالها ويظيل ذكرها ما لا يعرف لغيرها منه وهى

ما فيه لولا ولا ليت فينقصه
وانما دركته حرفة الادب
والحق انه اصابته دعوة
العلويين فانه كان يقول
ان وليت ما بقيت علويا
فدعوا عليه وفي هذه
السنة قوى ابو عبد الله
الشيبي القائم بدعوة
العلويين الفاطمية
بالغرب وقتل جميع
عسا كزيادة الله بن
عبد الله بن ابراهيم بن
محمد بن ابراهيم بن
الاغلب فهرب زيادة
الله الى مصر ثم مات
وانقضت به دولة
الاعالبة فكانت مدة
ملكهم بافريقية مائة
سنة وثنى عشر سنة
فان الرشيد كان ولي
ابراهيم بن الاغلب
افريقية سنة اربع
وعثمانين ومائة وابتدأت
دولة الفاطميين
بافريقية من هذه السنة
وانقرضت بمصر سنة
سبع وستين وخمسائة
وكان أولهم ابو محمد
عبيد الله بن محمد بن
عبد الله بن ميمون بن

تقى اللذذة عن نال صفوتها * من الحرام و يبقى الاثم والعار
يلقى عواقب سوء من مغبتها * لا خير في لذة من بعد هال النار
وكان الوليد بن عقبة بن أبي معيط أخا عثمان لأمه فسمع في الليلة الثانية من مقتل عثمان يندبه وهو
يقول

بنى هاشم ايه فسا كان بيتنا * وسيف ابن أروى عندكم وحرائبه
بنى هاشم ردوا سلاح ابن أختكم * ولا تنهبوه ما تحل مناهبه
غدرتم به كي ما تكونوا مكانه * كما غدرت يوما بكسرى حرازبه
وهي أبيات فاجابه عن هذا الشعر وفيما رمى به بنى هاشم ونسب اليهم الفضل بن العباس بن
عبدالمطلب فقال

فلان سألونا سيفكم ان سيفكم * أضيع وألقاه لذي الروع صاحبه
سلوا أهل مصر عن سلاح ابن أختنا * فهم سلبوه سيفه وحرائبه
وكان ولي العهد بعد محمد * علي وفي كل المواطن صاحبه
علي ولي الله أظهر دينه * وأنت مع الأشقيين فيما تحاربه
وأنت امرؤ من أهل صيفور مارح * فالك فينا من جيم تعاتبه
وقد أنزل الرحمن أنك فاسق * فالك في الاسلام سهم تطالبه
(قال المسعودي) رحمه الله ولعثمان أخبار وسير وما آثر حسان قد أتينا على ذكرها في كتابنا
أخبار الزمان والكتاب الاوسط وكذلك ما كان في أيامه من الكواثر
والاحداث والفتوح والحروب مع الروم وغيرهم والله ولي
التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى

آله وصحبه

وسلم

تم الجزء الاول ويليها الجزء الثاني اوله ذكر خلافة امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله تعالى
وجهه ورضي عنه

محمد بن اسمعيل بن
جعفر بن محمد بن علي
ابن الحسين بن علي بن
ابي طالب وطعنت
طائفة في نسبه فقالوا
اسمه سعيد بن احمد
ابن عبد الله القداح
ابن ميمون بن ديسان
وسمى القداح لانه
كان يقدح العيون
ويدولة الفاطميين
انقرضت دولة الادارسة
ولد ادريس بن ادريس
ابن عبد الله بن الحسن
ابن الحسن بن علي بن
ابي طالب وكان
استفعل امرهم بالمغرب
يفاس والبربر وطنجة
وجلت رؤسهم الى
المهدى وكانت مدة
دولتهم فوق مائة سنة
ودولة بني مدرار من
سجلماسة وكانت مدة
ملكهم مائة وثلاثين
سنة ودولة بني رستم
وكانت مدة ملكهم مائة
وستين سنة

* فهرست الجزء الثاني من مروج الذهب ومعادن الجوهر *

- ٢ ذ كر خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه
- ٥ ذ كر الاخبار عن يوم النجمل و بدنه وما كان فيه من الحرب وغيره
- ١٣ ذ كر جوامع مما كان بين أهل العراق وأهل الشام بصفتين
- ٢١ ذ كر الحكمين و بدء التحكيم
- ٢٦ ذ كر حرو به رضي الله عنه مع أهل النهروان وما لحق بهذا الباب من مقتل محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما والاشتر النخعي وغير ذلك
- ٢٩ ذ كر مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه
- ٣٣ ذ كر لمع من كلامه وأخباره وزهده رضوان الله عليه
- ٣٦ ذ كر خلافة الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما
- ٣٦ ذ كر لمع من أخباره وسيره رضي الله عنه
- ٢٩ ذ كر خلافة معاوية بن أبي سفيان
- ٢٩ ذ كر لمع من أخباره وسيره ونوادير من بعض أفعاله
- ٥١ ذ كر جل من أخلاقه وسياسته و ظرائف من عيون أخباره
- ٦٠ ذ كر الحكاية ومدحهم وعلى والعباس وفضلهما
- ٦١ ذ كر أيام يزيد بن معاوية بن أبي سفيان
- ٦٢ ذ كر مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ومن قتل معه من أهل بيته وشيعته
- ٦٦ ذ كر أسماء ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه
- ٦٧ ذ كر لمع من أخبار يزيد وسيره ونوادير من بعض أفعاله
- ٧٠ ذ كر أيام معاوية بن يزيد بن معاوية ومروان بن الحكم والمختار بن أبي عبيد الله وعبد الله ابن الزبير ولمع من أخبارهم وسيرهم وبعض ما كان في أيامهم
- ٧٨ ذ كر أيام عبد الملك بن مروان
- ٧٩ ذ كر جل من أفعاله وسيره ولمع مما كان في أيامه ونوادير من أخباره
- ٩٤ ذ كر جل من أخبار الججاج وخطبه وما كان منه في بعض أفعاله
- ١٠٨ ذ كر أيام الوليد بن عبد الملك
- ١٠٨ ذ كر لمع من أخباره وسيره وما كان من الججاج في أيامه
- ١١٦ ذ كر أيام سليمان بن عبد الملك
- ١١٦ ذ كر لمع من أخباره وسيره
- ١١٩ ذ كر خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم
- ١٢٠ ذ كر لمع من أخباره وسيره وزهده
- ١٤٥ ذ كر أيام يزيد بن عبد الملك بن مروان
- ١٢٥ ذ كر لمع من أخباره وسيره وما كان في أيامه
- ١٢٩ ذ كر أيام هشام بن عبد الملك بن مروان
- ١٢٩ ذ كر لمع من أخباره وسيره

- ١٣٢ ذكر أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان
 ١٣٣ ذكر ملع من اخباره وسيره
 ١٣٦ ذكر أيام يزيد و ابراهيم ابني الوليد بن عبد الملك بن مروان
 ١٣٦ ذكر ملع مما كان في أيامهما
 ١٣٩ ذكر السبب في العصبية بين التزارية واليمانية
 ١٤١ ذكر أيام مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وهو الجعدي
 ١٤٢ ذكر مدة المدة من الزمان وما ملكت فيه بنو أمية من الاعوام
 ١٤٣ ذكر الدولة العباسية و ملع من أخبار مروان ومقتله وجوامع من حروبه وسيره
 ١٤٩ ذكر خلافة ابي العباس عبد الله بن محمد السفاح
 ١٥٠ ذكر جل من اخباره وسيره و ملع مما كان في أيامه
 ١٦٣ ذكر خلافة أبي جعفر المنصور
 ١٦٣ ذكر جل من أخباره وسيره و ملع مما كان في أيامه
 ١٧٦ ذكر خلافة المهدي محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس
 ١٧٦ ذكر جل من أخباره وسيره و ملع مما كان في أيامه
 ١٨٢ ذكر خلافة موسى الهادي
 ١٨٢ ذكر جل من أخباره وسيره و ملع مما كان في أيامه
 ١٨٨ ذكر خلافة هرون الرشيد
 ١٨٨ ذكر جل من أخباره وسيره
 ٢٠١ ذكر جل من أخبار البرامكة
 ٢١٠ ذكر خلافة محمد الأمين
 ٢١٠ ذكر جل من أخباره وسيره و ملع مما كان في أيامه
 ٢٢٤ ذكر خلافة المأمون
 ٢٢٤ ذكر جل من أخباره وسيره و ملع مما كان في أيامه
 ٢٤٣ ذكر خلافة المعتصم
 ٢٤٤ ذكر جل من أخباره وسيره و ملع مما كان في أيامه
 ٢٥٢ ذكر خلافة الواثق
 ٢٥٢ ذكر ملع من أخباره وسيره و ملع مما كان في أيامه
 ٢٦١ ذكر خلافة المتوكل على الله
 ٢٦١ ذكر جل من أخباره وسيره و ملع مما كان في أيامه
 ٢٨٢ ذكر خلافة المنتصر بالله
 ٢٨٢ ذكر جل من أخباره وسيره و ملع مما كان في أيامه
 ٢٨٩ ذكر خلافة المستعين بالله
 ٢٨٩ ذكر جل من أخباره وسيره و ملع مما كان في أيامه

- ٢٩٩ ذكر جل من اخباره وسيره وولع مما كان في ايامه
 ٣٠٦ ذ كر خلافة المهدي بالله
 ٣٠٦ ذ كر جل من اخباره وسيره وولع مما كان في ايامه
 ٣١٣ ذ كر خلافة المعتمد على الله
 ٣١٣ ذ كر جل من اخباره وسيره وولع مما كان في ايامه
 ٣٢٧ ذ كر خلافة المعتض بالله
 ٣٢٨ ذ كر جل من اخباره وسيره وولع مما كان في ايامه
 ٣٤٧ ذ كر خلافة المستنفي بالله
 ٣٤٧ ذ كر جل من اخباره وسيره وولع مما كان في ايامه
 ٣٥٥ ذ كر خلافة المقتدر بالله
 ٣٥٥ ذ كر جل من اخباره وسيره وولع مما كان في ايامه
 ٣٦٤ ذ كر خلافة القاهر بالله
 ٣٦٤ ذ كر جل من اخباره وسيره وولع مما كان في ايامه
 ٣٦٨ ذ كر خلافة الراضي بالله
 ٣٦٨ ذ كر جل من اخباره وسيره وولع مما كان في ايامه
 ٣٧٦ ذ كر خلافة المتقي لله
 ٣٧٦ ذ كر جل من اخباره وسيره وولع مما كان في ايامه
 ٣٨٣ ذ كر خلافة المستنفي بالله
 ٣٨٣ ذ كر جل من اخباره وسيره وولع مما كان في ايامه
 ٣٩١ ذ كر خلافة المطيع لله
 ٣٩٨ ذ كر جامع التاريخ الباقى من الهجرة الى هذا الوقت
 ٣٩٩ ذ كر ايام بني مروان
 ٣٩٩ ذ كر الخلفاء من بني هاشم
 ٤٠١ ذ كر تسمية من حج بالناس من اول الاسلام الى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة

(تمت)

الجزء الثاني من التاريخ اليانغ الازاهر والتمر الموسوم
بمروج الذهب ومعادن الجوهر للعلامة ابي
الحسن علي بن الحسين السعدي أحله
الله تعالى من فضله حضرة
قربه الشهودي
أمين

مجلي الهوامش بالتاريخ المسمى بروضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر للعلامة ابي الوليد
ابن الشحنة اسكنه الله تعالى أعلى منازل الجنة

(الطبعة الاولى بالمطبعة الازهرية المصرية)

سنة ١٣٠٣



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ذكر خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه)

يبيع علي بن أبي طالب في اليوم الذي قتل فيه عثمان بن عفان رضي الله عنه فكانت خلافته الى
 أن استشهد أربع سنين وتسعة أشهر وعثمانية أيام وقيل أربع سنين وتسعة أشهر الا يوما وكانت
 الفرقة بينه وبين معاوية على ما ذكرنا في خلافته وكان مولده في الكعبة وقيل ان خلافته كانت
 خمس سنين وثلاثة أشهر وسبع ليال واستشهد وهو ابن ثلاث وستين سنة وعاش بعد الضربة الجمعة
 والست وتوفي ليلة الاحد وقد قيل في همدان عمره أقل مما ذكرنا وقد تنوزع في موضع قبره فمنهم
 من قال انه دفن في مسجد الكوفة ومنهم من قال انه حمل الى المدينة فدفن عند فاطمة ومنهم من قال
 حمل في نابوت على جبل وان الجبل تاه ووقع الى وادي طي وقد قيل من الوجوه غير ما ذكرنا وقد
 أتينا على ذلك في كتابنا في أخبار الزمان والكتاب الاوسط (ونذكر نسبه ولعنا من أخباره وسيره)
 هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ويكنى أبا الحسن وأمها فاطمة بنت
 أسد بن هاشم بن عبد مناف ولم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم الى وقتنا هذا من خلافة المتقي
 من اسمه على غيره والمكتفي بالله علي بن المعتض وكان أول من ولدها شميا من الخلفاء وقد قيل انه
 يبيع البجة العامة بعد قتل عثمان باربعة أيام وقد ذكرنا البيعة الاولى فيما سلف من هذا
 الكتاب وتنازع الناس في اسم أبي طالب أيه وولد أبي طالب بن عبد المطلب أربعة ذكور

ولما استقرت دولة
 عبيد الله الفاطمي
 المهدي قتل ابا عبد الله
 الشيعي وأخاه ابا العباس
 اللذين أقاما دولته
 ودعا والناس الى
 بيعته قال ابن الاثير
 كان قتلها في هذه
 السنة اعني سنة ست
 وتسعين ومائتين قال
 صاحب الجمع والبيان
 في تاريخ القيروان انه
 في سنة ثمان وتسعين
 ومائتين وهو الظاهر
 (وفي سنة سبع وتسعين
 ومائتين) توفي أبو
 القاسم الجنيد بن
 محمد الصوفي وكان فقيها
 صوفيا أخذ الفقه عن
 أبي ثور والتصوف عن

وابنتان فطالب وعقيل وجعفر وعلي وفاخنة وجبارة لاب وأمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم
 وبين كل واحد من البنين عشر سنين بين جعفر وعلي عشر سنين وبين جعفر وعقيل عشر سنين وبين
 عقيل وطالب عشر سنين وأخرج مشر كوقريش طالب بن أبي طالب يوم بدر إلى حرب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كرها ورضي ولم يعرف له خبر وحفظ من قوله هذا اليوم
 يارب اما خرجوا بطالب * في مقب من تلكم المقناب
 فاحلهم المغلوب غير الغالب * والرجل المسلوب غير السالب
 وكان زوج فاخنة بنت أبي طالب أبو وهب هبيبة بن عمرو بن عبد بن عمرو بن مخزوم وخلف عليها
 ابناو بنتا وهاجرت ومات زوجها بنجران مشركا وفيها يقول بيلاد بنجران من آيات كثيرة
 أشاقتك هند أم نال سؤلها * كذلك النوى أسبابها وانتقاهما
 وأرقني في رأس حصن عمرد * بنجران يسرى بعد نوم خيالها
 فان تل قد تابت دين محمد * وقطعت الارحام منك حبالها
 وهي طويلة وكانت تسكني ام هانئ وقد استعمل على حين أفضت الخلافة اليه ابنها جعدة بن هبيبة
 وجعدة هو القائل

واني من مخزوم ان كنت سائلا * ومن هاشم أمي خير قبيل
 فن ذا الذي ينأى على بحاله * وخالي على ذوالندي وعقيل

وجبارة بنت أبي طالب كان بعلمها سقيان بن الحرث بن عبد المطلب وهي أول هاشمية ولدت
 بها شمي كذلك ذكر الزبير بن بكار في كتابه في أنساب قريش وأخبارها وهاجرت وماتت بالمدينة
 في أيام النبي صلى الله عليه وسلم وكان مسير على إلى البصرة في سنة ست وثلاثين وفيها كانت وقعة
 الجمل وذلك في يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى منها وقتل فيها من أصحاب الجمل وأهل
 البصرة وغيرهم ثلاثة عشر ألفا وقتل من أصحاب علي خمسة آلاف وقد تنازع الناس في مقدار ما قتل
 من الفريقين فمن مقل ومكثر فالقول يقول قتل بينهم سبعة آلاف على حسب ميل الناس وأهواهم
 إلى كل فريق منهم وكانت وقعة واحدة في يوم واحد وقيل انه كان بين خلافة علي إلى وقعة الجمل
 وبين أول الهجرة خمس وثلاثون سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام وبين دخول علي إلى الكوفة وبين
 التقائه مع معاوية للقتال بصفين ستة أشهر وثلاثة عشر يوما وبين ذلك وأول الهجرة ست وثلاثون
 سنة وثلاثة عشر يوما وقتل بصفين سبعون ألفا من أهل الشام ومن أهل العراق خمسة وعشرون
 ألفا وكان المقام بصفين مائة يوم وعشرة أيام وقتل بها من الصحابة ممن كان مع علي خمسة وعشرون
 رجلا منهم عمار بن ياسر أبو اليقظان المعروف بابن سمية وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وكانت عدة
 الوقائع بين أهل العراق والشام سبعون وقعة وفي سنة ثمان وثلاثين كان التقاء الحركمين وهما
 عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري بارض البلقاء من أرض دمشق وقيل بدومة الجندل وهي
 على عشرة أميال من دمشق وكان من أمرهما ما قد شهر وسنور في هذا الكتاب جوامع ما ذكرنا
 وان كنا قد أتينا على مبسوط ذلك فيما سلف من كتبنا وفي هذه السنة حملت الخوارج وهم الشراة
 وكان ممن شهد صفين مع علي من أصحاب بدر سبع وثمانون رجلا منهم سبعة عشر من المهاجرين وسبعون
 من الانصار وشهد معه من الانصار ممن بايع تحت الشجرة وهي بيعة الرضوان من المهاجرين
 والانصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعمائة وكان جميع من شهد معه من الصحابة

سرى السقطي (وفي
 سنة تسع وتسعين
 ومائتين) قبض المقتدر
 على وزيره أبي الحسن
 ابن الفرات ونهب داره
 وولى محمد بن يحيى بن
 عبيد الله بن خاقان
 وكان برتشي كثيرا
 ويعزل كثيرا سر يعا
 حتى أفسد واقبه
 وزير قسطنطين في
 الرقاعة

يولي ثم يعزل بعد ساعه
 اذا أهل الرشا اجتمعوا
 عليه
 خيرا القوم أوفرهم
 بضاعة
 ثم عزله المقتدر بعد
 سنة وولى علي بن عيسى
 (وفي سنة ثلثمائة) توفي
 عبد الله الاموي صاحب
 الاندلس وعمره اثنان
 وأربعون سنة وولايته
 خمس سنين واحد عشر
 شهرا وولى بعده ابن
 ابنه عبد الرحمن بن
 محمد المقتول كان قتله
 أبو عبد الله في حدم
 الحذود وهذا عبد الرحمن
 سمي بعد ذلك بالناصر

وأرسل المهدي الفاطمي
 أبو محمد عميد الله ثلاث
 مرات لا خدمه ويرسل
 المقدر بالله عساكر
 يدفعه عنها بعد أخذه
 الاسكندرية وبالأدرا
 معها وبنى المهدي
 المهدي المشهورة ببلاد
 الغرب على جانب البحر
 وجعلها دار ملكه
 وجعل لها سوراً محكماً
 وأبواباً عظيمة وزن
 كل مصراع مائة قنطار
 وقال الآن أمنت على
 الفاطميين (وفي سنة
 ثلاث وثلاثمائة) توفي
 أبو عبد الرحمن أحمد
 ابن علي بن شعيب
 النسائي بمكة ودفن بين
 الصفا والمروة (وفي
 سنة أربع وثلاثمائة)
 قدم رسل ملك الروم
 إلى بغداد فلما استخضروا
 صفت دار الخلافة
 بالسلحة وأنواع الزينة
 وصف العسكر وكان
 عدته مائة ألف وستين
 ألفاً ما بين راكب
 وواقف ووقف الغلمان
 بالمناطق الذهب

ألفين وثلاثمائة وفي سنة ثمان وثلاثين كان خروجه مع أهل النهروان من الحوارج وقعد عن بيعته
 جماعة عثمانية لم ير والالاخروج عن الامر منهم سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمرو وبايع يزيد
 بعد ذلك والحجاج لعبد الملك بن مروان ومنهم قدامة بن مظعون ووهبان بن صيفي وعبد الله بن
 سلام والمغيرة بن شعبة الثقفي وعمر اعزل من الانصار كعب بن مالك وحسان بن ثابت وكانا
 شاعرين وأبو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة حليف بن عبد الأشهل وفضالة بن عبيد وكعب بن
 عجرة ومسلمة بن خالد في آخرين ممن لم نذكرهم من العثمانية من الانصار وغيرهم من بني
 أمية وسواهم وانزع على أملاك كانت لعثمان أقطعها جماعة من المسلمين وقسم ما في بيت المال
 على الناس ولم يفضل أحد على أحد وبعث أم حبيبة بنت أبي سفيان إلى أخيها معاوية بقميص
 عثمان محضاً بما دناؤه مع النعمان بن بشير الانصاري واتصلت بيعة على بالكوفة وغيرهما من
 الامصار وكانت أهل الكوفة أسرع اجابة إلى بيعته وأخذ له البيعة على أهلها أبو موسى الأشعري
 حتى تكاثر الناس عليه وكان عليها عامل العثمان وأناه جماعة ممن تخلف عن بيعته من بني أمية
 منهم سعيد بن العاص ومروان بن الحكم والوليد بن عقبة بن أبي معيط بخري بينه وبينهم خطب
 طويل وقال له الوليد ان لم تتخلف عنك رغبة عن بيعتك لكانا قوم وترنا للناس وخفنا على نفوسنا
 فعذرنا فيما نقول واضح أما أنا فقلت أبي صبراً ووضرتي حدوا وقال سعيد بن العاص كلاماً كثيراً
 وقال له الوليد أما سعيد فقلت أباه صبراً وأهنت مناه وأما مروان فانك شتمت أباه وكتب ٣
 عثمان في صنعه اياه وقد ذكر أبو مخنف لوطن يحيى أن حسان بن ثابت وكعب بن مالك والنعمان
 ابن بشير قبل نفوذ بالقميص أتوا علياً في آخرين من العثمانية فقال كعب بن مالك يا أمير المؤمنين
 ليس سيئاً من أعتب وخير كف عما محاء عذر في كلام كثير ثم بايع وبايع من ذكرنا جميعاً وقد
 كان عمرو بن العاص انحرف عن عثمان لانحرافه وتولية مصر غيره فنزل الشام فلما اتصل به أمر
 عثمان وما كان من بيعة على كتب إلى معاوية يهزه ويشير عليه بالمطالبة بدم عثمان وكان فيما
 كتب به اليه ما كتبت صانعاً اذا قشرت من كل شيء تملكه فاصنع ما أنت صانع فبعث اليه معاوية
 فسار اليه فقال له معاوية يا بني قال والله لا أعينك من ديني حتى أنال من دنياك قال سئل قال مصر
 طعمة فاجابه إلى ذلك وكتب له به كتاباً وقال عمرو بن العاص في ذلك

معاوية لا أعطيك ديني ولم أنل * به منك دنيا فانظر كيف تصنع
 فان تعطيني مصر فأرجع صفقة * أخذت بها شيخاً يضرب وينفع

وأقى المغيرة بن شعبة علياً فقال له ان حق الطاعة النصيحة وان الرأي اليوم تكوز به ما في غد وان
 التصارع اليوم تضيق به ما في غد أقرر معاوية على عمله وأقرر ابن عامر على عمله وأقرر العمال على
 أعمالهم حتى اذا أتتكم طاعتهم وطاعة الجند استبدلت أو تركت قال حتى أنظر فخرج من عنده
 وعاد اليه من الغد فقال اني أشرت عليك بالامس برأي وتعتبه وانما الرأي ان تعالجهم بالنزع
 فتعرف السامع من غيره ويستقل أمرك ثم خرج فتلقيه ابن عباس خارجاً وهو داخل فلما انتهى إلى
 علي قال رأيت المغيرة خارجاً من عندك ففهم جارك قال جاءني امس بكيت وكيت وجاءني اليوم
 بذيت وذيت فقال اما امس فقد نحك وانما اليوم فقد غشك قال فما الرأي قال كان الرأي ان
 تخرج حين قتل عثمان أو قبل ذلك فتأتي مكة فتدخل دارك فتغلق عليك بابك فان العرب كانت
 بحسبها ٣ مضطرة في اثرك لا تجدد غيرك فاما اليوم فان بني أمية سيحشون الطالب بان يلزموك شعبة

من هذا الامر وبشبهون في ملك على الناس وقال المغيرة بصحة فلم يقبل فغشسته وذكر انه قال واما انا
 فنجحته قبلها ولا أنجحه بعدها (قال المسعودي) وجدت في وجه آخر من الروايات ان ابن عباس
 قال قدمت من مكة بعد مقتل عثمان بن خمس ليال بختت عليا ادخل عليه فقيل لي عنده المغيرة بن
 شعبة فحاست بالباب ساعة فخرج المغيرة وسلم علي وقال متى قدمت قلت الساعة ودخلت علي علي
 وسلمت عليه فقال أين لقيت الزبير وطليحة قلت بالانواصف قال ومن معهما قلت أبو سعيد بن الحرث
 ابن هشام بن قتيبة من قريش فقال علي أما انهم لم يكن لهم بد أن يخرجوا يقولون نطلب بدم عثمان
 والله يعلم انهم قتلة عثمان فقلت أخبرني عن شأن المغيرة ولم خلائك قال جاءني بعد مقتل عثمان
 بيومين فقال أخنى ففعلت فقال ان النصح رخيص وأنت بقية الناس وأنا لك ناصح وأنا أشير
 عليك أن لا ترد عمال عثمان عامك هذا فاكتم اليهم بانباتهم على أعمالهم فاذا بايعوا لك واظمان
 أمرك عزلت من أحببت واقرتت من أحببت فقلت له والله لا أداهن في ديني ولا أعطى الرياء في أمرى
 قال فان كنت قد أبيت فانزع من شئت واترك معاوية فان له جراءة وهو في اهل الشام مسموع منه
 ولك حجة في اثباته فقد كان عمر ولاه الشام كلها فقلت لا والله لا أستعمل معاوية يومين أبدا فخرج
 من عندي على ما أشار به ثم عاد فقال اني أشرت عليك بما أشرت به وابيت على فخطرت في الامر واذا
 انت مضيت لا ينبغي ان تأخذ أمرك بخدعة ولا يكون فيه داسة قال ابن عباس فقلت له أما أول
 ما أشار عليك فقد نصحك واما الآخر فقد غشك وانا أشير عليك ان تثبت معاوية فان بايع لك فعلى
 أن أقلعه من منزله قال لا والله لا أعطيه الا السيف ثم تمثل

فأمنة ان منها غير عاجز * بعار اذا ما غالت النفس غالما

وقال يا أمير المؤمنين أنت رجل شجاع أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحرب خدعة
 فقال علي بلى قالت أما والله لئن أظعنتني لأصدرن بهم بعد ودولا تركهم ينظرون في آثارهم الامر ولا
 يدرون ما كان وجهها من غير نقص لك ولا اثم عليك فقال يا ابن عباس لست من هنيئات وهنيئات
 معاوية في شيء يسير ما لك عندى الطاعة والله ولي التوفيق

(ذكر الاخبار عن يوم الجمل وبيدته وما كان فيه من الحرب وغيره)

ودخل طلحة والزبير مكة وقد كانا استأذنا عليا في العمرة فقال لعلي كما تريدان البصرة والشام فاقسما
 أنهما لا يقصدان غير مكة وقد كانت عائشة رضى الله عنها بمكة وقد كان عبد الله بن عامر عامل عثمان
 على البصرة هرب عنها حين أخذ البيعة اعلى بها على الناس حارثة بن قدامة السعدي ومصير عثمان
 ابن حنيف الانصاري اليها على خراجها من قبل علي رضى الله عنه وانصرف من اليمن عامل
 عثمان وأعطى عائشة وطلحة والزبير اربعمائة درهم وكرعا وسلاحا وبعث الى عائشة بالجمل المسمى
 عسكرا وكان شراؤه عليه باليمن ما تقي دينار فارادوا والشام فصددهم ابن عامر وقال ان به معاوية يقول
 يتقاد اليكم ولا يطيعكم لكن هذه البصرة تلي بها صنائع وعدد فجهزهم بالف درهم ومائة من الابل
 وغير ذلك وسار القوم نحو البصرة في ستمائة راكب فانتهوا في الليل الى ماء لبني كلاب يعرف
 بالحواب عليه ناس من بني كلاب فعوت كلابهم على الركب فقالت عائشة ما اسم هذا الموضع فقال
 لها اسأني فاجابها الحواب فاسترجعت وذكرت ما قيل لها في ذلك فقالت ردوني الى حرم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي في المسير فقال ابن الزبير بالله ما هذا الحواب ولقد غلط فيما أخبرك
 به وكان طلحة في ساقفة الناس فلقها فاقسم ان ذلك ليس بالحواب وشهد معهما خسون رجلا من

والخدام وكانوا أربعة
 آلاف خادم أبيض
 وثلاثة آلاف أسود
 وحجاب وهم سبع مائة
 حاجب وجعلت المراكب
 في دجلة فبينة لا يحصى
 عددها وكانت الستور
 المعلقة على الابواب
 ثمانية وثلاثين ألف
 ستر منها ديباج مذهب
 اثنا عشر ألف وخمسة مائة
 وكانت البسط اثنين
 وعشرين ألفا وحجى
 بمائة سباع معهما مائة
 سبع وعملت شجرة من
 ذهب وفضة تشتمل
 على ثمانية عشر غصنا
 عليها عصفير وطيور
 من ذهب وفضة
 والاوراق ذهب وفضة
 والاعضان والطيور
 تصفر بجر كانت مرتبة
 مدهشة فشاهدت
 الرسل ما يطول شرحه
 وصار الوزير يبالغ
 كلا مهم للخليفة ويرد
 عنه (وفي سنة تسع
 وثلاثمائة) قتل حسين
 ابن منصور الحلاج
 كان يخرج للناس فاكهة

والشتاء في الصيف
وبالعكس ويمد يده في
الهواء ويعيدها لمواة
دراهم مكتوب عليها
قل هو الله أحد يسميها
دراهم القدرة ويخبر
الناس بما صنعوا في
بيوتهم ويتكلم بما في
ضماثرهم وفتن به
خلق كثير واختلفوا
فيه اختلاف النصارى
في المسيح وكان يصوم
الدهر ويفطر على ماء
وثلاث عضات من
قرص وقدام من خراسان
إلى العراق وسار إلى
مكة وجاور بها سنة ثم
عاد إلى بغداد فالتمس
إحسانا من المقتدر
أن يسلمه إليه فسلمه
إليه وجد الوزير في
قتله واستنطقه عدة
محاليس بحضرة العلماء
آخرها أنه قرأ في كتابه
فأذابه أن لم يمكنه الحج
إذا أفرد من داره بيتا
تظيفا ولم يدخله أحد
قطاف حوله أيام الحج
وفعل ما يفعله الحاج
ثم جمع ثلاثين يتيما

كان معهم فكان ذلك أول شهادة زورا قيمت في الاسلام فأتوا البصرة فخرج اليهم عثمان بن
حنيفة فأنعمهم وجرى قتال قال ثم انهم اصطلحوا بعد ذلك على كف الحرب إلى قدوم علي فلما
كان في بعض الليالي بيتوا عثمان بن حنيف فأسروه ووضربوه وتفقوا الحية ثم ان القوم استرجعوا
وخافوا على مخلصهم بالمدينة من أخيه سهل بن حنيف وغيره من الانصار فخلوا عنه وارادوا بيت
المال فأنعمهم الخزان والموكون به وهم الساجون فقتل منهم سبعون رجلا غير من جرح وخمسون
من السبعين ضربت رقابهم صبرا من بعد الاسر وهو أول من قتلوا ظلما في الاسلام وصبروا وقتلوا
حكيم بن جبلة العبدى وكان من سادات عبد القيس وزهاد ربيعة وناسا كهاتوا شاح طلحة والزبير في
الصلة بالناس ثم اتفقوا على ان يصلى بالناس عبد الله بن الزبير وما محمد بن طلحة يوما في خطب
طويل كان بين طلحة والزبير الى ان اتفقا على ما وصفنا وسار على من المدينة بعد اربعة اشهر وقيل
غير ذلك في سبع مائة راكب منهم اربعة مائة من المهاجرين والانصار منهم سبعون بدر يابا قيمهم
من الصحابة وقد كان استخفاف على المدينة سهل بن حنيف الانصارى فانتهى إلى الريدة بين
الكوفة ومكة من طريق الجادة وفاته طلحة والزبير وقد كان على ارادهم فانصرف حين فاتوه إلى
العراق في طلبهم ولحق بهلى من أهل المدينة جماعة من الانصار فيهم خزيمية بن ثابت ذوا الشهادة
وأناه من طيئ ستمائة راكب وكاتب على من الريدة ابا موسى الأشعري ليستنفر الناس فمبسطهم
ابو موسى وقال انما هي فتنة فمضى ذلك إلى علي فولى على الكوفة قرظة ابن كعب الانصارى
وكتب إلى ابي موسى اعترل عمانيا ابن الحائذ مذموم ما مدحورا فا هذا أول يومنا منك وان لك فيها
هناك وهنيات وسار على عن معه حتى نزل بذي قار وبعث بابنه الحسن وعمار إلى الكوفة يستنفر
الناس فسار عنها ومعها من أهل الكوفة نحو من سبعة آلاف وقيل ستة آلاف وخمسمائة
وستون رجلا فانتهى إلى البصرة وراسل القوم وناشدهم الله فأبوا الا قتاله وذكر عن المنذر بن
الجارود فيما حدث به ابو حنيفة الفضل بن الحباب المجعبي عن ابن عائشة عن معن بن عيسى عن
المنذر بن الجارود قال لما قدم على رضى الله عنه البصرة دخل مما يلي الطف فأتى الزاوية فخرجت
أنظر إليه فورد موكب نحو الف فارس يقدمهم فارس على فرس اشهب عليه قلنسوة وثياب
بيض متقلد سيفا معه راية واذا تيجان القوم الاغلب عليها البياض والصفرة مدججين في الحديد
والسلاح فقلت من هذا فقبل ابو ايوب الانصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول
الانصار وغيرهم ثم تلاهم فارس آخر عليه عمامة صفراء وثياب بيض متقلد سيفا متنكب قوسا
معه راية على فرس اشقر في نحو الف فارس فقلت من هذا فقبل هذا خزيمة بن ثابت الانصارى
ذوا الشهادة ثم مر بنا فارس آخر على فرس كبت معتم بعمامة صفراء من تحتها قلنسوة بيضاء وعليه
قباء أبيض مصقول متقلد سيفا متنكب قوسا في نحو ألف فارس من الناس ومعه راية فقلت من هذا
فقبل لي ابو قتادة بن ربعي ثم مر بنا فارس آخر على فرس اشهب عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد
سد لها بين يديه ومن خلفه شديد الامة عليه سكينته ووقار ارفع صوته بقراءة القرآن متقلد سيفا
متنكب قوسا معه راية بيضاء في ألف من الناس مختلفي التيجان حوله مشيخة وكهول وشبان كأن
قد أوقفوا للحساب أثرا السجود قد أثر في جباههم فقلت من هذا فقبل عمار بن ياسر في عدة من
الصحابة من المهاجرين والانصار وابنائهم ثم مر بنا فارس عن فرس اشقر عليه ثياب بيض وقلنسوة
بيضاء وعمامة صفراء متنكب قوسا متقلد سيفا تخط رجلاه في الارض في الف من الناس الغالب

على يديهم الصفرة والبياض معه راية صفراء قلت من هذا قبيل هذا قيس بن سعد بن عباد في
 الانصار وابتاعهم وغيرهم من قحطان ثم من فارس على فرس أشهل فارأنا أحسن منه عليه ثياب
 بيض وعمامة سوداء قد سد لها بين يديه بلواء قلت من هذا قبيل هو عبد الله بن العباس في عدة من
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تلامو كب آخرفيه فارس أشبه الناس بالاولين قلت
 من هذا قبيل قثم بن العباس اوس عبيد بن العاص ثم اقبلت المواكب والرايات يقتدم بعضها
 بعضها واشتبكت الرماح ثم وردمو كب فيه خلق من الناس عليهم السلاح والحديد مختلفو الرايات
 في اوله راية كبيرة يقتدمهم رجل كأنما كسر وجبر (قال ابن عائشة وهذه صفة رجل شديد
 الساعد بن نظره الى الارض اكثر من نظره الى فوق كذلك تجبر العرب في وصفها اذا اخبرت عن
 الرجل انه كسر وجبر) كأنما على رؤسهم الطير وعن ميسرهم شاب حسن الوجه قلت من هؤلاء قبيل
 هذا على بن ابي طالب وهذا ان الحسن والحسين عن يمينه وشماله وهذا محمد بن الحنفية بين يديه معه
 الراية العظمى وهذا الذي خلقه عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وهو لاء ولد عقيل وغيرهم من
 قتيان بني هاشم وهؤلاء المشايخ اهل بدر من المهاجرين والانصار فصاروا حتى نزلوا الموضع المعروف
 بالزاوية فصلى اربع ركعات وعفر خديه على التربة وقد خال ذلك مدوعه ثم رفع يديه يدعو اللهم رب
 السموات وما اظلت والارضين وما اقلت ورب العرش العظيم هذه البصرة اسألك من خيرها
 واعوذ بك من شرها اللهم انزلنا فياخير منزل وانت خير المنزلين اللهم هؤلاء القوم قد دخلوا
 طاعني وبغوا على وناكروا بيعتي اللهم احقن دماء المسلمين وبعث اليهم من ينشدهم الله في الدماء
 وقال علام يقا تلوني فأبوا الا الحرب فبعث رجلا من اصحابه يقال له مسلم معه محفف يدعو الى الله
 فرموه بسهم فقتلوه فحمل الى على وقالت امه

يا رب ان مسألتهم * يتلو كتاب الله لا يخشاهم
 تخضوا من دمه لحاهم * وامه قائمة تراهم

وامر على رضى الله عنه ان يصابوهم ولا يبدؤهم بقتال ولا يرموهم بسهم ولا يضربوهم ولا
 يطعنوهم برمح حتى جاء عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي من اليمنة بأخ له مقتول وجاء قوم من
 الميسرة برجل قدرى بسهم فقتل فقال على اللهم اشهدوا عذروا الى القوم ثم قام عمار بن ياسر
 بين الصفيين فقال أيها الناس ما أنصفتم نبيكم حيث كسفتهم عتقاء تلك الخدور وأبرزتم عقيلته
 للسيوف وعائشة على جبل في هودج من دقوف الخشب قد ألبسوه المسوح وجلود البقر وجعلوا دونه
 اللبود قد غشى على ذلك بالدروع فدنا عمار من موضعها فنادى الى ماذا تدعيني قالت الى الطالب
 بدم عثمان فقال قتل الله في هذا اليوم الباغي والطالب بغير الحق ثم قال أيها الناس انكم لتعلمون
 أينا الممالي في قتل عثمان ثم أنشأ يقول وقد رشقوه بالنبل

فمنك البكاء ومنك العويل * ومنك الرياح ومنك المطر
 وانت أمرت بقتل الامام * وقتله عنسدنا من أمر

وتوار عليه الرمي واتصل فحرك فرسه وزال عن موضعه فقال ماذا تنتظري يا امير المؤمنين وليس
 لك عند القوم الا الحرب فقام على رضى الله عنه فقال ايها الناس اذا هزمتهم فلاتجهزوا على
 جرح ولا تقتلوا أسير اولا تتبعوا موليا ولا تطلبوا مدبرا ولا تكشفوا عورة ولا تمناوا بقتيل
 ولا تمسكوا ستر اولا تقربوا من أموالهم الا ما تجدونه في عسكرهم من سلاح أو كراع أو عبد أو أمة

وأطعمهم اجود اطعما
 في ذلك البيت وكساهم
 وأعطى كل واحد منهم
 سبعة دراهم كان كمن
 حج فقال القاضي أبو
 عمرو للحلاج من أين
 لك هذا قال من كتاب
 الاخلاص للحسن
 البصرى قال القاضي
 كذبت يا حلال الدم
 قد سمعناه بمكة وليس
 فيه هذا وطالبه الوزير
 بكتابة خطه انه حلال
 الدم أياما فتمنع ثم
 أجابه وكتب باباحة
 دمه وواقفه جماعة من
 العلماء فقال للحلاج
 ما يحل لكم دمي وديني
 الاسلام او مذهبي
 السنة ولى فيها كتب
 موجودة فالتة الله في
 دمي فارسل الوزير
 الفتاوى الى المقدر
 فاذن في قتله فضرب
 ألف سوط ثم قطعت
 يده ثم رجه ثم قتل
 وأحرق بالنار ونصب
 رأسه ببغداد (وفي سنة
 عشر وثلاثمائة) توفي
 أبو جعفر محمد بن جرير

وما سوى ذلك فهو ميراث لورثتهم على كتاب الله وخرج على بنفسه حاسرا على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسلح عليه فنادى يا زبير اخرج الى فخرج شاكفا سلاحه فقيل لعائشة فقالت واحياه باسماء فقيل لها ان عليا حاسر فاطمات واعتنق كل واحد منهما صاحبه فقال له على ويحك يا زبير ما الذي اخرجك قال دم عثمان قال قتل الله اولانا بدم عثمان اما تذكر يوم لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني بياضة وهو راكب جاره فخرجك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وضحكت أنت معه فقالت أنت يا رسول الله ما يدع على زهوه فقال لك ليس به زهواً تحبه يا زبير فقالت اني والله لاجبه فقال لك انك والله ستقاتله وانت له ظالم فقال الزبير استغفر الله لوزكرتها ما خرجت فقال يا زبير ارجع فقال وكيف ارجع الا ان وقد التقت حلقتا البطان هذا والله العار الذي لا يغسل فقال يا زبير ارجع بالعار قبل ان تجتمع العار والنار فرجع الزبير وهو يقول

اخترت عارا على نار موججة * ما ان يقوم لها خلق من الطين
نادى على بامر لست اجهله * عار له مر لى الدين والدين
فقات حسبك من عدل ابا حسن * فبعض هذا الذي قد قلت يكفيني

فقال ابنه عبد الله أين نذعنا فقال يا بني اذكرني ابو حسن بامر كنت قد انسيته قال لا والله وليكنك فررت من سيوف بني عبد المطلب فانها طاول حداد تحملها قتيبة الانجاد قال لا والله وليكني ذكرت ما انسانيه الدهر فاخترت العار على النار ابا الجبن تعيرني لا ابالك ثم امل سنانه وشد في الميمنة فقال على افرجوا له فقد هاجوه ثم رجح فشد في الميسرة ثم رجح فشد في القلب ثم عاد الى ابنه فقال ايفعل هذا جبان ثم مضى منصرفا حتى اتي وادي السباع والاحنف بن قيس معتزل في قومه من بني تميم فأتاه آت فقال له هذا الزبير ما فقال ما اصنع بالزبير وقد جمع بين فتيين عظيمتين من الناس يقتل بعضهم بعضا وهو ما زال منزله سالم فلحقه نفر من بني تميم فسبقهم اليه عمه - وبن جرموز وقد نزل الزبير الى الصلاة فقال أتومي أو أومك فامه الزبير فقتله عمرو في الصلاة وقتل الزبير رضي الله عنه وله خمس وسبعون سنة وقد قيل ان الاحنف بن قيس قتله بارسال من أرسل من قومه وقد رثته الشعراء وذكرت غدر ابن جرموز به وعن رثاه زوجته عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل أخت سعيد بن زيد فقالت

غدر ابن جرموز بغارس بهمة * يوم اللقاء وكان غير معدد
يا عمر ولونبهته لوجده * لا طائش اعرش الجنان ولا اليد
هب لتلك امل ان قتلت مسلما * حلت عليك عقوبة المتمد
ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * فيمن مضى عن يروح ويغتدي

وأتى عمرو عليا بسيف الزبير وخاطمه ورأسه وقيل انه لم يأت برأسه فقال على سيف طال ماجلا الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنه الحين ومصارع السوء وقال ابن صفيحة في النار في ذلك يقول عمرو بن جرموز التميمي

أتيت عليا برأس الزبير * وقد كنت أرجوه الزاقه
فبشر بالنار قبل العيان * وبشس بشارة ذي الخفاه
لسيان عندي قتل الزبير * وضربة عنزبدي الحفاه

ثم نادى على رضي الله عنه طلحة حين رجع الزبير ابا محمدا الذي اخرجك قال اطلب بدم عثمان

الطبري ببغداد ومولده سنة أربع وعشرين ومائتين وكان من المجتهدين وله مصنفات منها التاريخ المشهور من أول الزمان الى آخر سنة اثنتين وثلاثمائة وله التفسير المعروف ورموه بعدموته بالرفض لكونه صنّف كتابا في اختلاف العلماء ولم يذكر فيه مذهب احد ابن حنبل وقال لم يكن احمد فقيها انما كان محمدا وفيه ساتون أبو بكر محمد بن السري بن سهل المعروف بالسراج أخذ النحو عن المبرد وأخذ عنه أبو سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الزماني وكان يجعل الراعي غنيا وأما ابراهيم ابن السري الزجاج فتوفي في سنة احدى عشرة وثلاثمائة وفيه اتون محمد بن زكريا الرازي الطبيب وكان في شبابه يضرب بالعود فلما التحى قال كل غناء

قال على قتل الله اولانا بدم عثمان اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانت اول من يايعني ثم نكثت وقد قال الله عز وجل من نكث فانا ينكث على نفسه فقال استغفر الله ثم رجع فقال مروان بن الحكم رجع الزبير ويرجع طلحة ما ابالي رميت ههنا ام ههنا فمره في أكله فقتله فخره على بعد الواقعة في موضعه في قنطرة قره فوقف عليه فقال ان الله وانا اليه راجعون والله لكنت كارها لهذا انت والله كما قال القائل

ففي كان يذنيه الغنى من صديقه * اذا ما هوا استغنى وبعده الفقر
كان الثريا علت في يمينه * وفي خده الشعري وفي الاخر البدر

وذكر ان طلحة رضى الله عنه لما ولي سمع وهو يقول

ندامة هاندمت وضل حلمي * وله في ثم لف أبي وأمي
ندمت ندامة الكسبي لما * طلبت رضا بني خرم بزعي

وهو يسمع عن جبينه العبار وهو يقول وكان أمر الله قدرا مقدورا وقيل انه سمع وهو يقول هذا الشعر وقد حره في جبينه عبد الملك ورواه مروان في أكله وقد وقع صريعا يمجود بنفسه وهو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عبيد الله بن عمر بن كعب بن سعيد بن تيم الله وهو ابن عم أبي بكر الصديق ويكنى أبا محمد وأمه الصعبة وكانت ابنة أبي سفيان صخر بن حرب كذلك ذكر الزبير بن بكار في كتابه في أنساب قرش وقتل وهو ابن أربع وستين سنة وقيل غير ذلك ودفن بالبصرة وقبره ومسجده الى هذه الغاية وقبر الزبير بوادي السباع وقتل محمد بن طلحة مع ابيه في ذلك اليوم وجر به على فقال هذا رجل قتله بره باييه وطاعته وكان يدعى بالسجاد وقد تنوزع في كنيته فقال الواقدي كان يكنى بابي سليمان وقال الهيثم بن عدى كان يكنى بابي القاسم وفيه يقول قائله

واشعث سجاد بايات ربه * قليل الاذي فيما ترى العين مسلم
شككت له بالرمح جيب قيصره * فخر صريعا للبدن وللغم
على غير شئ غير أن ليس تابعا * عليا ومن لا يتبع الحق يندم
يذكر في حامي والرمح شارع * فهلا تلاحم قبيل التقدم

وقد كان أصحاب الجمل حملوا على ميمنة على وميسرته فكشفوها فأتاه بعض ولد عقيل وعلى يخفق نعا على قبر بوس سرجه فقال له يا عم قد بلغت ميمتك وميسر ت ك حيث ترى وانت تخفق نعا سا قال اسكت يا ابن أخي فان لعمرك يوما لا يعدوه والله لا يبالي عمك وقع على الموت او وقع الموت عليه ثم بعث الى ولده محمد بن الحنفية وكان صاحب رايته اجمل على القوم فأبطأ محمد عليه وكان بأزائه قوم من الرماة ينتظر نقاد سهامهم فاتاه على فقال هلا جملت فقال لا احدمت قدما الا على سهم او سنان وانى لنتظر نقاد سهامهم وأجل فقال اجل بين الاسنة فان للموت عليك جنة فحمل محمد فسكن بين الرماح والنشاب فوقف فاتاه على فضر به بقائم سيفه وقال ادركك عرق من امك واخذ الراية وجل وجل الناس معه فا كان القوم الاكرما اشتدت به الرمح في يوم عاصف وطاقت بنو أمية بالجمل واقبلوا يرتجزون ويقولون

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل * تنازل الموت اذا الموت نزل
ردوا علينا شيخنا ثم بجمل * عثمان ردهه باطراف الاسل
والموت احلى عندنا من العسل

يخرج من بين شارب
ولحمية لا يستحسن
وأقبل على كتب
الطب والفلسفة وكان
قد بلغ الأربعين وصار
فيها ما غاية ثم جرت
حروب كثيرة مع
القرامطة وانتصر فيها
كبيرهم أبو طاهر ومعه
سبع مائة فارس ومثلها
رجال كسر مرة أربعين
الفسا واصر أميرهم
يوسف بن أبي الساج
وأخذ مرة الحجاج واموالهم
واخذ البصرة مرة وقتل
عاملها ونهب اموالها
واخذ مرة الكوفة وما فيها
واخذ مرة الرجة ونهب
وسلب وسي (وفي سنة
انتهى عشرة وثلاثمائة)
ذبح المقتدر وزيره ابا
الحسن بن القميرات
وولده معا واستوزر ابا
القاسم الخاقاني (وفي سنة
ست عشرة وثلاثمائة)
استوزر ابا على بن مقلة
عوضا عن علي بن
عيسى وفي هذه السنة
وصل الدمستق وهو
اسم للنائب على البلاد
الى شرقي القسطنطينية

وحصر اخلاط ثم
 صالحهم على ان يضعوا
 الصليب مكان المنبر
 ففعلوا ورحل الى
 بليس فعمل فيها
 كذلك (وفي سنة سبع
 عشرة وثلاثمائة) انكر
 الجند والقواد على
 المقتدر لاستيلاء النساء
 والخدم على الامور
 واخذ الاموال الكثيرة
 واجتمعا الى مؤنس
 الخادم والجو المقتدر
 الى ان اشهد عليه انه
 خلع نفسه وبيعوا اخاه
 محمد بن المعتضد
 ولقبوه القاهر ونهبوا
 دار الخلافة ونشوا
 من بيت ام المقتدر
 ستمائة ألف دينار
 وثالث يوم بكر بالناس
 وازدجوا على القاهر
 فاستخفي وهرب جماعة
 فعاد الناس الى بيت
 مؤنس الخادم فطلبوا
 منه المقتدر فخرجه
 فخلوه على رؤسهم حتى
 أدخلوه دار الخلافة
 وحضر اليه أخوه
 القاهر بالامان فرحب

و قطع على خطام الجمل سبعون يدا من بني ضبة معهم كعب بن سورا القاضي متقلدا محققا كلما
 قطعت يدا واحدا منهم قام آخر فاخذ الخطام وقال انا الغلام الضي ورمي المودج بالنشاب والنبل حتى
 صار كانه قنفذ وعرق الجمل وهو لا يقع وقد قطعت اعضاؤه واخذته السيوف حتى سقط ويقال ان
 عبد الله بن الزبير قبض على خطام الجمل وهو لا يقع وقد ناشده على نخلي عنه ولماسقط الجمل ووقع
 المودج جاء محمد بن ابي بكر فادخل يده فقالت من انت قال اقرب الناس قرابة وابغضهم اليك انا
 محمد اخوك يقول لك امير المؤمنين هل اصابت شي قالت ما اصابني الا سهم لم يضرنى بخاء على حتى
 وقف عليها فضرب المودج بقضيب وقال يا حيراء رسول الله امرك بهذا لم يامرک ان تقرى في بيتك
 والله ما انصفك الذين اخر جوك اذ صانوا عقائلهم وبرزوك وامر اخاه محمد فانزلها في دار صغيرة
 بنت الحرث بن ابي طلحة العبدى وهى ام طلحة الطلحات ووقع المودج والناس مفترقون يقتتلون
 والتقى الاشر بن مالك بن الحرث النخعي وعبد الله بن الزبير فاعتبر كوا سقط الى الارض عن فرسهما
 والناس حولهما يجولون وابن الزبير ينادى

اقتلوني ومالك * واقتلوا مالكامي

فلا يسمعهما احد لشدة الجلاذ ووقع الحديد ولا يراه ماراء الظلمة النقع وترادف العجاج وجاء
 ذوالشهادتين خزيمة بن ثابت الى علي فقال يا امير المؤمنين لا تنكس اليوم راس محمد واردد اليه
 الراية فدعا به ورد عليه الراية وقال

اطعنهم طعن ابيك محمد * لا خير في حرب اذالم توقد * بالمشرفى والقمنا المشرد

ثم استسقى فاتي بعسل وماء فحسامنه حسوة وقال هذا الطائفى وهو غريب البلد فقال له عبد الله بن
 جعفر ماش - غلك ما نحن فيه عن علم هذا قال انه والله يا بنى ما حلاب بصدز علمك شي قط من امر الدنيا ثم
 دخل البصرة وكانت الواقعة في الموضع المعروف بالخر بيعة يوم الخميس لعشر خلون من جمادى
 الاخرة سنة ست وثلاثين على حسب ما قدمنا انقامن التاريخ وخطب الناس بالبصرة خطبته
 الطويلة التي يقول فيها يا اهل المسجد يا اهل المؤتفة انك اتفكت باهلك من الدهر ثلاثا وعلى الله تمام
 الرابعة يا جنود المرأة يا اتباع البهيمة رغا فاجتم وعقر فانزمت اخلاقكم رفاق واعمالكم تفاق
 ودينكم زيع وشقاق وماؤم اجاج زقاق وقد ذم على اهل البصرة بعد هذا الموقف مرارا كثيرة وبعث
 بعبد الله بن عباس الى عائشة يا امرها بالخروج الى المدينة فدخل اليها بغير اذنها واجتذب وسادة
 فجلس عليها فقالت يا بن عباس اخطأت السنة المأمور بها دخلت اليها بغير اذنها وجلست على رحلتنا
 بغير امرنا فقال لها لو كنت في البيت الذي خافك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دخلنا الا باذنك
 وما جالسنا على رحلك الا باذنك ان امير المؤمنين يا مارك بسرعة الابوة والتأهب للخروج الى المدينة
 فقالت ابيت ما قلت وخالفت ما وصفت فضي الى على فخره بامتساعها فرده اليها وقال ان امير
 المؤمنين يعزم عليك ان ترجعي فانعمت واجابت الى الخروج ووجه زها على واناه في اليوم
 الثاني ودخل عليها ومعه الحسن والحسين وباقي اولاده واولاد اخوته وفتيان أهله من بني هاشم
 وغيرهم من شيعته من همدان فلما ابصرت به النسوان صحن في وجهه وقلن يا قاتل الاحبة فقال
 لو كنت قاتل الاحبة لقتلت من في هذا البيت وأشار الى بيت من تلك البيوت قد اختفى فيه مروان
 ابن الحكم وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عامر وغيرهم فضرب من كان معه بايديهم الى قوائم
 سيوفهم لما علموا من في البيت مخافة ان يخرجوا فيقتلوا لوهم فقالت لهم عائشة بعد خطب طويل

كان بينهما اى احب ان اقيم معك فاسير الى قتال عدوك عند سيرك فقال بل ارجع الى البيت
الذى تركك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يؤمن ابن أختها عبد الله بن الزبير فأمناه
وتسلكم الحسن والحسين في مروان فأمناه وأمن الوليد بن عقبة وولد عثمان وغيرهم من بنى أمية
وأمن الناس جميعا وقد كان نادى يوم الواقعة من ألقى سلاحه فهو آمن ومن دخل داره فهو آمن
واشده حز علي من قتل من ربيعة قبل ورود البصرة وهم الذين قتلهم طلحة والزبير من عبد
القيس وغيرهم من ربيعة وجدد حزنه قتل زيد بن صوحان قتله في ذلك اليوم عمرو بن سبرة ثم
قتل عمار بن ياسر عمرو بن سبرة في ذلك اليوم أيضا وكان علي يكثر من قوله
يا لهف نفسي على ربيعه * * ربيعة السامعة المطمعة
وخرجت امرأة من عبد القيس تطوف بالقبلى فوجدت ابنتين لها قد قتلوا وقد كان قتل زوجها
وأخوان لها فيمن قتل قبل مجي على البصرة فأنشأت تقول
شهدت الحروب فشبيني * فلم أريوما كيوم الجمل
أضر على مؤمن قنته * وأقتله لشجاع بطل
فليت الطعينة في بيتها * وليتلك عسكرك تمجحل
وقد ذكر المدائني أنه رأى بالبصرة رجلا مصطلم الأذن فسأله عن قصته فذكر أنه خرج يوم الجمل
ينظر الى التتلى فنظر الى رجل منهم يخنض رأسه ويرفعه وهو يقول
لقد أوردتنا حومة الموت أمنا * فلم ننصرف الا ونحن رواء
أطعننا بنى تميم لشقوة جدنا * وماتيم الأعباء دوا ماء
فقلت سبحان الله أتقول هذا عند الموت قل لا اله الا الله فقال يا ابن اللخناء اياي تأمر بالجزع عند
الموت فوليت عنه متحجبا منه فصاح بي ادن منى لقمي الشهادة فصرت اليه فلما قر بت منه
استدنانى ثم التقم اذنى فذهب بها فغامت ألعنه وادعوه عليه فقال اذا صرت الى امك فقالت من
فعل هذا بك فقل عمر بن الاهاب الضبي مخدوع المرأة التي ارادت ان تكون امير المؤمنين وخرجت
عائشة من البصرة وقد بعثت معها على اخاها عبد الرحمن بن ابي بكر وثلاثين رجلا وعشرين امرأة من
ذوات الدين من عبد القيس وهمدان وغيرهما اللسهن العماثم وقلدهن السيوف وقال لمن
لا تعلمن عائشة انكن نسوة كانكن رجال وكن اللاتي تلبين خدمتها ووجلهن افاها ات المدينة قيل
لها كيف رايت مسيرك قالت كنت بخير والله لقد اعطى على بن ابي طالب فاكثروا لكنه بعث معي
رجالا ففعلت بها النسوة امرهن فمجدت وقالت ما زدت والله يا ابن ابي طالب الا كراما وددت
انى لم أخرج وان اصابتنى كيت وكيت من امور ذكرتها وانما قيل لى تخرجين فتصلحين بين الناس
فكان ما كان وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب ان الذى قتل من اصحاب على في ذلك اليوم خمسة
آلاف ومن اصحاب الجمل وغيرهم من اهل البصرة وغيرهم ثلاثة عشر ألفا وقيل غير ذلك ووقف
على على عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن ابي العاص بن امية وهو وقتيل يوم الجمل فقال لهفى عليك
يعسوب قر يش قلت الغطاريف من بنى عبد مناف شفيت نفسي وجدعت انفى فقال له الا شتر
ما أشد حزنك عليهم يا امير المؤمنين وقد أرادوا بك ما نزل بهم فقال له انه قامت عنى وعنهم نسوة لم
يقمن عنك واصيب كفا بن عتاب بنى ألقاها عقاب وفيها حاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب وكان
اليوم الذى وجد فيه الكف بعد يوم الجمل بثلاثة أيام ودخل على بيت مال الكوفة في جماعة من

به وأقام عنده وجلسه
عند أمه فاحسنت اليه
ووسعت عليه وسكنت
الفتنة وفي آخر هذه
السنة دخل أبو طاهر
القرمطى يوم التروية
الى مكة فنهبا مجاج
وقتلهم في المسجد
الحرام ودخل الكعبة
وخلع الحجر الاسود
ونقله الى هجر وقتل
امير مكة ووقع باب البيت
وأصعد درج لاليقاع
الميزاب فسقط ومات
وطرح القتلى في بئر
زرم ودفن الباقيين في
المسجد الحرام حيث
قتلوا وقسم كسوة
البيت بين اصحابه وفي
هذه السنة وقعت فتنة
عظيمة بين بغداد بسبب
تفسير قوله تعالى عسى
ان يبعثك ربك مقاما
محمودا ودخلت فيها
المجند والعمامة وقتل
فيها خلق كثير من ذلك
ان الحنابلة قالوا او كبيرهم
أبو بكر المروزي معنى
الآية ان الله يقعد
النبي صلى الله عليه

وسلم معه على العرش
وقال غيرهم انما هي
الشفاعة وفيها توفي
نصر بن أجد البصري
الشاعر المعروف
بالجزري وكان أميا
وله الاشعار الفاتحة
منها

خلي لي هل أبصرتما
أو سمعتما
باحسن من مولى تمشي
الى عبيد
أنى زائر من غير وعد
وقال لي
أجلك عن تعليق
قلبك بالوعد
فازال نجم الوصل بيني
وبينه

يدور بآفلاك السعادة
والسعد
فطورا على تقبيل
نرجس ناظر
وطورا على تقبيل
تفاحة الخد

(وفي سنة عشرين
وثلاثمائة) سار مؤنس
الحادم الى الموصل
مغاضبا للمقتدر فاحتاط
المقتدر على أمواله وأمر
أهل الموصل بقتاله

المهاجرين والانصار فنظر الى ما فيه من العين والورق فجعل يقول يا صغرا غري غري وادام النظر
الى المال مفكرا ثم قال اقسامه بين اصحابي وهن معي خمسمائة وخمسمائة ففعلوا فانقص درهم واحد
وعدد الرجال اثنا عشر الفا وقبض ما كان في عسكرهم من سلاح وداية ومناجاة وآلة وغير ذلك فباعه
وقسمه بين اصحابه واخذوا منه ما أخذوا لكل واحد من معه من اصحابه واهله خمسمائة درهم فأتاه
رجل من اصحابه فقال يا امير المؤمنين اني لم آخذ شيئا وخلفني عن المحضور كذا وادلى بعذر فاعطاه
الخمسمائة التي كانت له وقيل لابي لبيد الجهمي من الازد ان يحب عليا قال وكيف أحب رجلا قتل
من قومي في بعض يوم الفين وخمسمائة وقتل من الناس حتى لم يكن أحدي يعزى أحدا واشتغل أهل
كل بيت من لهم وولى على على البصرة عبد الله بن عباس وسار الى الكوفة فكان دخوله اليها لانتى
عشرة ليلة مضت من رجب وبعث الى الاشعث بن قيس يعزله عن أذربيجان وأرمينية وكان
عام الاعمشمان فكان في نفس الاشعث على على ما ذكرنا من العزل وما خاطبه به حين قدم عليه فيما
اقتطع هنالك من الاموال ووجه يجرب بن عبد الله الى معاوية وقد كان جريرا قال لعلي ابعثني اليه
فانه لم ينزل لي مستنصحا وادافا تيهه وأدعوه الى أن يسلم هذا الامر وأدعوا أهل الشام الى طاعتك
فقال الاشعث لا تبعثه ولا تصدقه فوالله اني لاظن هواه هواهم وينته نيتهم فقال على دعه حتى ننظر
ما يرجع به الينا فبعث به وكتب الى معاوية معه يعلمه مبايعة المهاجرين والانصار اياه واجتماعهم
عليه ونكت الزبير وطلحة وما أوقع الله بهما وأمره بالدخول في طاعته ويعلمه أنه من الطلقاء الذين
لا تحل لهم الخلافة فلما قدم عليه جريرا دفعه وسأله ان ينتظره وكتب الى عمرو بن العاص على ما
قدمنا في صدره هذا الباب فاشار عليه عمرو بالبعثة الى وجوه الشام وان يلزم عليا دم عثمان
ويقاتلهم به فقدم جريرا على على فآخبره خبرهم واجتماع أهل الشام مع معاوية على قتاله وانهم
يسكرون على عثمان ويقولون ان عليا قتله وآوى قتلته ومنع منهم وانهم لا يدلم من قتاله حتى يغنوه
أو يغنيهم فقال الاشعث قد كنت اخذت برك يا امير المؤمنين بعد اوتيه وعشه لو بعثتني لكنت خيرا من هذا
الذي ارخى خنقه واقام حتى لم يدع باباير جومنه الا فحقه ولا بابا يخاف منه الا غلقه فقال جريرا
لو كنت ثم لقتلوك والله لقد ذكروا انك من قتلة عثمان قال الاشعث لو آتيتهم والله يا جريرا لم يعين
جوابهم ولا نقل على خطابهم ومجمل معاوية على خطة اعلمته فيها عن الفكر ولو اطاعني امير
المؤمنين قبل محبسك واشباهك في محبس فلا تخرجون منه حتى يستقيم هذا الامر فخرج جريرا
عند ذلك الى بلاد قيسيا والرحبة من شاطئ الفرات وكتب الى معاوية يعلمه ما نزل به وأنه
أحب مجاورته والمقام في داره فكتب اليه معاوية بالمسير اليه وبعث معاوية الى المغيرة بن شعبه
الثقفي عند منصرف على من الجمل وقبل مسيره الى صفين بكتاب يقول فيه قد ظهر من رأي ابن أبي
طالب ما كان يقدم من وعده لك في طلحة والزبير فما الذي بقي في رأيه فيما وذلك ان المغيرة بن شعبه
لما قتل عثمان وباع الناس عليا دخل عليه المغيرة فقال يا امير المؤمنين ان لك عندي نصيحة
فقال وما هي قال ان اردت أن يستقيم لك ما أنت فيه فاستعمل طلحة بن عبيد الله على الكوفة
والزبير بن العوام على البصرة وبعث الى معاوية بعهد على الشام حتى تلزمه طاعتك فاذا
استقر قرارها رأيت فيه رأيك قال اما طلحة والزبير فسأري رأيي فيهما واما معاوية فلا والله لا يراني
الله أستعين به مادام على أبدا ولكني ادعوه الى ما عرفته فان اجاب والا حاكته الى الله فانصرف
المغيرة وقال

نحمت عليا في ابن هند معقالة * فردت فلا يسمع لها الدهر ثانيه
وقلت له أرسل اليه بعهدده * على الشام حتى ستقر معاويه
ويعلم اهل الشام أن قدم ملكته * وام ابن هند عند ذلك هاويه
فلم يقبل النصح الذي جئته به * وكانت له تلك النصيحة كافيه

(قال المسعودي) رحمه الله وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب ما كان من المغيرة مع علي وما اشار
به وهذا الحد الوجوه المروية في ذلك فهذه جوامع ما يحتاج اليه من اخبار يوم الجمل وما كان فيه
دون الاكثار والتطويل وتكرار الاسانيد في ذلك والله ولي التوفيق

* (ذ ك جوامع مما كان بين اهل العراق واهل الشام بصفين) *

(قال المسعودي) رحمه الله وقد ذكرنا جلا وجوامع من اخبار علي رضي الله عنه بالصرة وما كان يوم
الجمل فلنذكر الآن جوامع من سيره الى صفين وما كان فيها من الحروب ثم نغيب ذلك بشان
الحكمين والنهر وان ومقتله عليه السلام وكان سيره على من الكوفة الى صفين لمخمس خلون من
شوال سنة ست وثلاثين واستخلف على الكوفة ابا مسعود عتبه بن عامر الانصاري فاجتاز في مسيره
بالمدائن ثم اتى الانبار وسار حتى نزل الرقة فعقد له هناك جسر افبر الى جانب الشام وقد تنوزع
في مقدار ما كان معه من الجيش فكثرت ومقتل والمتفق عليه من قول الجميع تسعون ألفا وقال رجل
من اصحاب علي لما استقر واما لي الشام من آيات كتب بها الى معاوية

اثبت معاوي قد اناك المحافل * تسعون ألفا كلهم مقاتل

عما قليل يضمحل الباطل

وسار معاوية من الشام وقد تنوزع في مقدار من كان معه فكثرت ومقتل والمتفق عليه من قول الجميع
خمسة وثمانون ألفا سبق عليا الى صفين وعسكر في موضع سهل افجج اختاره قبل قدوم علي على
شريعة لم يكن على الفرات في ذلك الموضع أسهل منها للوارد الى الماء وما عداها أنحراق عالية
ومواضع الى الماء وعرة ووكل ابا العور السلمي بالشريعة مع أربعين ألفا وكان على مقدمته وبات
على وجيشه في البرعطاشا قد حيل بينهم وبين الورد الى الماء فقال عمرو بن العاص لمعاوية ان
عليا لا يموت عطشا هو وتسعون ألفا من اهل العراق وسيوفهم على عواتقهم ولكن دعهم يشربون
ونشرب فقال معاوية لا والله أو يموتوا عطشا كما مات عثمان وعلى يدور في عسكره بالليل فسمع

قائلا وهو يقول

أيمننا القوم ماء الفرات * وفيها الرماح وفيها الخيف

وفيها على له صولة * اذا خوفوه الردى لم يخف

وتحن غداة لقينا الزبير * وطلحة خضنا غمار التلغ

فما لنا الا مس أسد العرين * وما بالنا اليوم شاة الخيف

والسقي في فسطاط الاشعثين قيس رقعة فيها

٢ اثن لم يحل الاشعث اليوم كربة * من الموت عنا للنفوس تعلت

ونشرب من ماء الفرات بسيفه * فهبنا انا ساقبل كانوا فرت

فلما قرأها حى وأتى عليا رضي الله عنه فقال له اخرج في أربعة آلاف من الخيل حتى تهجم في وسط
عسكر معاوية فتشرب وتستقي لاصحابك أو تموتوا عن آخركم وأنا أسير في خيل ورجال وراة كفسار

فاتصر مؤنس واجتمعت

اليه العساكر بالموصل

وقصد بغداد فخرج

اليه المقتدر وانكسر

وقتل وحمل رأسه الى

مؤنس وهو بالاشدية

ولم يكن حضر القتال

فلطمه وبكى مؤنس

وكانت خلافة أربعا

وعشرين سنة وبويبع

القاهر بالله محمد بن

المعتضد ثم بعد سنة

قصد مؤنس خلع القاهر

واتفق مع بليق الحاجب

وابنه ان يبايعا أبا

أحمد بن المكي فظفر

بهم القاهر وقتلهم

وعزل ابن مقلة الوزير

وفي هذه السنة توفي أبو

بكر محمد بن الحسن بن

دريد ومولده بمصر سنة

ثلاث وعشرين ومائتين

ابتلى في كبره مع كثرة

فضيلته بحب الخمر

والعيذان وكان قد

جاوز التسعين وفيها

توفي بمصر أبو جعفر

أحمد بن محمد بن سلامة

الطحاوي انتهت اليه

رياسة الحنفية بمصر

الاشعث وهو بقول مرتجزا

لاو رذن خيلي الفسراتا * شعث النواصي اويقال ماتا

ثم دعا على الاشتر فسرحة في أربعة آلاف من الخيل والرجال فصار يوم الاشعث صاحب راية وهو رجل من النخع يرتجز ويقول

يا اشتر الخيرات يا خير النخع * وصاحب النصر اذا عال الفزع
قد سرج القوم وعالوا بنا الفزع * ان تسقنا اليوم فسا هو بالبدع

ثم سار على رضى الله عنه وراء الاشتر بباقي الجيش وهضى الاشعث فاراد وجهه حتى هجم على عسكر معاوية فزال ابا الاعور عن الشريعة وغرق منهم بشر او خيلا واور دخيله الفرات وذلك ان الاشعث داخلته الحمية في هذا اليوم وكان يقدم رحمة ثم يموت أصحابه فيقول ارجوهم مقدار هذا الرمح فيزبلوهم عن ذلك المكان فبلغ ذلك من فعل الاشعث عليا فقال هذا اليوم نصرنا فيه بالحمية وفي ذلك يقول رجل من أهل العراق

كشف الاشعث عنا * كربة الموت عيانا
بعد ما طارت كلانا * طيرة مستهانا
فله الممن علينا * وبه درات رحانا

وارتحل معاوية عن الموضوع وورد الاشتر وقد كشف الاشعث القوم عن الماء وازالمهم عن مواضعهم وورد على قنزل في الموضوع الذي كان فيه معاوية فقال معاوية لعمر بن العاص يا ابا عبد الله ما ظنك بالرجل اتراه يمنعا الماء لمننا اياه وقد انحاز باهل الشام الى ناحية في البرنا ثيابا عن الماء فقال له عمرو ولان الرجل جاء لغير هذا وانه لا يرضى حتى تدخل في طاعته او يقطع جبال عاتقك فارسل اليه معاوية يستأذنه في وروده مشرعة واستقاء الناس من طريقه ودخل رسله عسكره فاباحه على كل ما سال وطلب منه ولما كان اول يوم من ذى الحجة بعد نزول علي على هذا الموضوع بيومين بعث الى معاوية يدعوه الى اتحاد الكلمة والدخول في جماعة المسلمين وطالت المراسلة بينهما فاتفقوا على المواعدة الى آخر الحرم سنة سبع وثلاثين وامتنع المسلمون عن الغزو في البحر والبر لشغلهم بالحروب وقد كان معاوية صالح ملك الروم على مال يحمله اليه لشغله به على ولم يتم بين علي ومعاوية صلح على غير ما اتفقا عليه من المواعدة في الحرم وعزم القوم على الحرب بعد انقضاء الحرم ففي ذلك يقول جاس بن سعد الطائي صاحب راية معاوية

فصادون المنيا غير سبع * بقين من الحرم أوثمان

ولما كان في اليوم الآخر من الحرم قبل غروب الشمس بعث الى أهل الشام اني قد احتجبت عليكم بكتاب الله ودعوتكم اليه وانى قد نبذت اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين فلم يردوا عليه جوابا الا السيف بيننا وبينك أو يهلك الاعز منا وأصبح على يوم الاربعاء وكان اول يوم من صفر فبعث الجيوش وأخرج الاشتر امام الناس وأخرج اليه معاوية وقد تصاف أهل الشام وأهل العراق حبيب بن مسلم الفهري وكان بينهم قتال شديدا وسفرت عن قتلى من القمريين جميعا وانصرقوا فلما كان يوم الخميس وهو اليوم الثاني أخرج على هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري المرقال وهو ابن أخي سعد بن أبي وقاص وانما سمى المرقال لانه كان يرتقل في الحرب وكان أعور ذهب عينه يوم اليرموك وكان من شيعة علي وقد أتينا على خبره في اليوم الذي ذهب فيه عينه

وكان شافعا فقال له
يوما شيخه المزني والله
لأجاء منك شيء فعضب
وانقل الى مذهب
أخي حنيفة وفي سنة
اثنى عشر وعشرين
وثلاثة عشر بنو بويه
كان بويه من أوساط
الناس بين الديلم
وكتبه أبو شجاع
ونسبه متصل الى
اردشير بن بابك من
الأكاسرة وكان له
ثلاثة أولاد شجاعان
في خدمة ما كان بن
كالي الديلمي وأسموهم
عماد الدولة أبو الحسن
علي وركن الدولة
الحسن ومعز الدولة
أبو الحسن أحمد فلما
ظرد مروا ويح ما كان
ابن كالي عن طبرستان
أحسن الى أولاد بويه
وولى عماد الدولة كرج
فظهرت شجاعته
وكسر صاحب أصفهان
وعده جيشه عشرة
آلاف بتسعمائة فارس
وعظم في عيون الناس
ونفوسهم وأخذ

وحسن بلائه في ذلك اليوم في الكتاب الاوسط في فتوح الشام فاخرج اليه معاوية ابا الاعور
 السلمى وهو سفيان بن عوف وكان من شيعة معاوية والمخرفين عن علي وكان بينهم الحرب
 سجبالا وانصرفوا في آخر يومهم عن قتلى كثير واخرج علي في اليوم الثالث وهو يوم الجمعة ابا
 اليقظان عمار بن ياسر في عدة من البدرين وغيرهم من المهاجرين والانصار فيمن سرح معهم من
 الناس واخرج اليه معاوية وعمرو بن العاص في تنوخ ونهد وغيرهما من اهل الشام وكانت
 بينهم سجبالا الى الظهر ثم حمل عمار بن ياسر فيمن ذكرنا فزال عمار عن موضعه والحقه بعسكر معاوية
 واسفرت عن قتلى كثيرة من اهل الشام ودونهم من اهل العراق واخرج علي في اليوم الرابع وهو
 يوم السبت ابنه محمد بن الحنفية في همدان وغيرهما من خف معه من الناس فاخرج اليه معاوية
 عبيد الله بن عمر بن الخطاب في جبر والحلم وجدام وقد كان عبيد الله بن عمر محق بمعاوية وخوفان
 على أن يقبده بالهرمز ان وذلك أن ابنا لؤلؤة غلام المعيرة بن شعبة قاتل عمر كان في أرض العجم غلاما
 للهرمز ان فلما قتل عمر شديدا الله على الهرمز ان فقتله وقال لا اترك بالمدينة فارسا ولا في غيرها الا
 قتله وهو كان الهرمز ان عليلا في الوقت الذي قتل فيه عمر فلما صارت الخلافة الى علي أراد قتل
 عبيد الله بن عمر بالهرمز ان لقتله اياه ظلما من غير سبب استخفه فلجأ الى معاوية فاقتتلوا في ذلك اليوم
 وكانت على اهل الشام ونجاشين عمر في آخر النهار هربا واخرج علي في اليوم الخامس وهو يوم الاحد
 عبيد الله بن العباس فاخرج اليه معاوية الوليد بن عقبة بن أبي معيط فاقتتلوا وكثر الوليد من سب
 بني عبد المطلب بن هاشم فقاتله ابن عباس قتلا شديدا وناذاه امرزالي ياصفوان وكان لقب الوليد
 وكانت الغلبة لابن عباس وكان يومها صعبا واخرج علي في اليوم السادس وهو يوم الاثنين سعيد
 ابن قيس الهمداني وهو سيد همدان ايومئذ فاخرج اليه معاوية بهذا الكلاع وكانت بينهم الى
 آخر النهار واسفرت عن قتلى وانصرف القرية فان جميعا واخرج علي في اليوم السابع وهو يوم
 الثلاثاء الاشرى في النخع وغيرهم فاخرج اليه معاوية حبيب بن سلمة الفهري فكانت بينهم سجبالا
 وصبر كلا الفريقين وتكاثروا وتواقفوا للعرب واسفرت عن قتلى منهم الجراح في اهل الشام
 اعم وخرج في اليوم الثامن وهو يوم الاربعاء على رضي الله تعالى عنه بنفسه في الصحابة من البدرين
 وغيرهم من المهاجرين والانصار وبيعة وهمدان قال ابن عباس رأيت في هذا اليوم عليا وعليه
 عمامة بيضاء وكان عينيه سراجا سليطا وهو يقف على طوائف الناس في مراتبهم يحثهم ويحرضهم
 حتى انتهى الى وأنا في كثيف من الناس فقال يا معشر المسلمين عمرو الاصوات واكلموا الملازمة
 واستشعروا الخشية واقبلوا السيوف في الاجفان قبل السلة والحظوا الشرر واطعنوا الهرب
 وناخوا الصبا وصلوا السيوف بالخطا والنبال بالرماح وطبوا عن أنفسكم أنفسا فانكم بعين الله ومع
 ابن عمر رسول الله عاودوا والكر واستعجبوا القر فانه عار في الاحقاب ونا يوم الحساب ودونكم
 هذا السواد الاعظم والرواق المطنب فاضربوا نهبه فان الشيطان راكب صعيده معترض ذراعيه
 قد قدم للوثبة يدا وأخر للركوض رجالا فصر اجيالا حتى تتجلى عن وجه الحق وأنتم الاعلون والله
 معكم ولن يتركم أعمالكم وتقدم على الحرب على بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهباء وخرج
 معاوية في عدد اهل الشام فانصرفوا عند المساء وكل غير ظافر وخرج في اليوم التاسع على وهو يوم
 الخميس وخرج معاوية فاقتتلوا الى ضحوة من النهار وبرز أمام الناس عبيد الله بن عمر بن الخطاب
 في أربعة آلاف من المضربة معممين بشقق الحرير الاخضر متقدمين لموت يطلبون بدم عثمان

غيرها من البلاد
 واستولى على شيراز
 وجعل ابن مقله يعمل
 الحملة في خلع القاهر
 وبوهم القواد منه حتى
 انه كان يعطى المائة
 دينار لمنجمه ليقول لهم
 عليكم قطع من القاهر
 ولعبر المناجات ليفسرها
 بهذا النخوة فاجتمعت
 القواد وسموا عينيه
 وكانت خلافته سنة
 وستة أشهر وثمانية
 أيام وبويع الراضى
 بالله أبو العباس أحمد
 ابن المعتدر واستوزر
 ابن مقله وذلك في سنة
 من جادى الاولى سنة
 اثنتين وعشرين
 وثلثمائة وفيها توفي
 المهدي عبيد الله
 الفاطمي بالمهدية
 وكانت ولايته أربعة
 وعشرين سنة وشهرا
 وعمره ثلاثا وستين سنة
 وشهرا واستقر بعده
 ولده القائم أبو القاسم
 بعد ان اختفى سنة
 وقتل فيها محمد بن

وابن عمر يقدمهم وهو يقول

انا عبد الله بن ميني عمر * خير قرش من مضى ومن غير
غير نبي الله والشح الاغر * قد ابطأت في نصر عثمان مضر
* والرعيون فلا اسقوا المطر *

فناداه على ويحك يا ابن عمر علام تقا تلني والله لو كان أبوك حيا ما قاتلني قال اطلب بدم عثمان قال
أنت تطلب بدم عثمان والله يطلبك بدم المهرمان وأمر على الاشر التخي بالخروج اليه فخرج الاشر
اليه وهو يقول

اني انا الاشر معروف السير * اني انا الافعي العر اقي الذكر
لست من الحري بيع أومضر * لكنني من مذجع البيض العسرر

فانصرف عنه عبيد الله ولم يسارزه وكثرت القتلى يومئذ وقال عمار بن ياسر اني لارى وجوه قوم
لا يزالون يقا تلون حتى يرتاب المبطلون والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعات هجر لكننا على الحق
وكانوا على الباطل وتقدم عمار فقاتل ثم رجع الى موضعه فاستسقى فانتبه امرأة من نساء بني شيان من
مصافهم بعس فيه ابن فدفعته اليه فقال الله أكبر الله أكبر اليوم التي الاحبة تحت الاسنة صدق
الصادق وبذلك خبر الناطق وهو اليوم الذي وعدت فيه ثم قال أيها الناس هل من راعى الى الله
تحت العوالي والذي نفسي بيده لنقاتلنكم على تأويله كما قاتلناكم على تنزيهه وتقدم وهو يقول

نحن ضربناكم على تنزيهه * فاليوم نضربكم على تأويله
ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله

أويرجع الحق الى سبيله

ف توسط القوم واشتبهت عليه الاسنة فقتله أبو الهادية العاملي وأبو حواء السكسكي واختلفا
في سلبه فاحتكما الى عبد الله بن عمرو بن العاص فقال لهما اخرجاعني فاني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول أو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقت قرش بعمار ما لهم ولعمار يريد عوهم
الى الجنة ويدعونه الى النار وكان قتله عند المساء وله ثلاث وتسعون سنة وقبره بصفين وصلى
عليه على عليه السلام ولم يغسله وكان يغير شبيهه وقد تنوزع في نسبة فن الناس من الحقه بنى مخزوم
وممن من رأى أنه من حلفائهم وممن من رأى غير ذلك وقد أتينا على خبره في كتاب زاهر الاخبار
وظرائف الآثار عند ذكرنا للاشتراط الخمسين الذين بايعوا عليا على الموت وفي قتله يقول
الحجاج بن عربة الانصاري أيا تارة بها

بالرجال لعين دمها جاري * قد هاج حزني أبو اليقظان عمار
أهوى اليه أبو حوافوا رسه * يدعوا السكون ولجيشين اعصار
فاختل صدر أبي اليقظان معترضا * للرمح قد وجبت فينا له النار
الله عن جمعهم لاشك كان عفا * أنت بذلك آيات وآثار
من ينزع الله غلاما من صدورهم * على الاسرة تمسهم النار
قال النبي له تتلك شر ذمة * سيطت لحومهم بالبغي بخار
فاليوم يعرف أهل الشام أنهم * اصحاب تلك وفيها النار والعار

ولما صرع عمار تقدم سعيد بن قيس الهمداني في همدان وتقدم سعد بن عباد الانصاري في

على الشامغاني وسلمغان
قرية بسواحي واسط
كان أحدث مذهب
مداره على الحبول
والتاسخ أمسكه الوزير
ابن مقلة وأقت العلماء
بإباحة دمه فقتل وصلب
وأحرق بالنار وكان
من مذهبه الحديث ترك
العبادات كلها وإباحة
الفروج من ذوى
الارحام وانه لا بد لافاضل
ان ينكح المفضول
ليزوج فيه النور وانه
من امتنع من ذلك عاد
في الدور الثاني (وفي
سنة ثلاث وعشرين
وثلاثمائة) إلى محمد بن
طنج وهو الاخشيدي
مصر انتقل اليها من
دمشق وكان قد انتقل
إلى دمشق من الرملة
وفيها أرسل القاسم
الفاطمي والاندلس
بيد عبد الرحمن جيشا
فتفتح جنوة وفيها
أرسل الراضي وطلب
محمد بن رائق من واسط

أخو الأشتر واستشهد فيه عبد الله وعبد الرحمن ابنا بديل بن ورقاء الخزاعي في خلق من خزاعة
وكان عبد الله في ميسرة على وهو يرتجز ويقول
لم يبق الا الصبر والتوكل * وأخذك الترس وسيف مصقل
ثم التمشي في الزميل الاول

فقتل ثم قتل عبد الرحمن أخوه بعده فيمن ذكرنا من خزاعة ولما رأى معاوية القتل في أهل الشام
وكتب أهل العراق عليهم استدعى بالنعمان بن جبلة التميمي وكان صاحب راية قومه في تنوخ
ونهد وقال له لقد همت أن أولى قومك من ذوي خير منك مقدا وما وصح منك دينا فقال له النعمان
أنا لو كنت أدعى إلى جيش ممنوع لكان في ذلك بعد الأناة فكيف ونحن ندعوهم إلى سيف قاطعة
وردينية شاعرة وقوم ذوي بصائر نافذة والله لقد نصحتك على نفسك وأثرت ملكك على ديني وتركت
لهواك الرشد وأنا أعرفه وحدت عن الحق وأنا أبصره وما وفقت لرشد حين أقاتل عن ملكك ابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول مؤمن به ومهاجر معه ولو أعطيتناه ما أعطيتناك لكان أرفأ
بالرعية وأجل في العطفية ولكن قد بذلنا لك الامرو ولا بد من اتمامه كان غيا أو رشا وحاشا ان يكون
رشدا وسنقاتل عن تين الغوطة وزيتونها اذ حرما اذ حرمنا اذ حرمنا الجحمة وأنها خرج الى قومه وصمدا الى
الحرب وكان عبيد الله بن عمر اذ خرج الى القتال قام اليه نساؤه فشدن على سلاحه ما خلا الشيبانية
بنت هانئ بن قبيصة فخرج في هذا اليوم وأقبل على الشيبانية وقال لها اني قد عبت اليوم قومك
وايم الله اني لارجو أن أربط بكل طناب من اطنا بفسدناطى سيدا منهم فقالت ما أبغض الا أن
تقاتلهم قال ولم قالت لانه لم يتوجه اليهم صنيديا الا بأبوه وأخاف ان يقتلوك وكانى بك قبيلنا وقد
أتيتهم أسألهم أن يهبوا الى جيفتك فرماها بقوس فشجها وقال لها ستعلمين عن آتيتك من زعماء قومك
ثم توجه فحمل عليه حرب بن جابر الجعفي فقتله فقتله وقيل ان الأشتر النخعي هو الذي قتله وقيل
ان عليا ضرب به ففطم ما عليه من الحديد حتى خالط سيفه حشوة جوفه وان عليا قال حين هرب
فطلبه ليقيد منه بالهرمز ان اثن فاتي في هذا اليوم لا يفوتني في غيره وكنت نساؤه معاوية في جيفته
فامر ان يأتيه ربيعة فيبذل في جيفته عشرة آلاف ففعل ذلك فاستأمرت ربيعة عليا فقال انما
جيفته جيفة كلب لا يحل بيعها ولكن قد أجبتهم الى ذلك فاجعلوا جيفته لبنت هانئ بن قبيصة
الشيبانية زوجته فقالوا النسوة عبيد الله ان شئت شد دناءه الى ذنب بعقل ثم ضربناه حتى يدخل الى
عسكر معاوية فصرخن وقلن هذا أشد علينا وأخبرن معاوية بذلك فقال لها اتوا الشيبانية
فسألوها أن تكلمهم في جيفته ففعلن وأتت القوم وقالت أنا بنت هانئ بن قبيصة وهذا زوجي
القاطع الظالم قد حذرتي فاصار اليه فهبوا الى جيفته ففعلوا واقتل اليهم بمطرف خرقا درجوه فيه
ودفعوه اليها قد شد رجله الى طناب فسطاط من فسطاطهم ولما قتل عمار ومن ذكرنا في هذا اليوم
عرض على عليه السلام الناس وقال لربيعة انتم درعي ورحمي فانتدب له مابين عشرة آلاف الى أكثر
من ذلك من ربيعة وغيرهم قد جادوا بانفسهم لله عز وجل وعلى أمامهم على البغلة الشيباء وهو يقول

من أي يومى من الموت أفر * أيوم لم يقدر أم يوم قدر

وجمل وجملوا معه جملة رجل واحد فلم يبق لاهل الشام صفا الا انتقض وأهمدوا كل ما أتوا عليه
حتى أتوا الى قبة معاوية وعلى لا يمر بفارس الا قدده وهو يقول

أضربهم ولا أرى معاوية * الا خزرا العين العظيم الهاوية

عليها ويكتب ثم بلغ
ابن رائق دعاؤه عليه
وعلى الراضى فقطع
لسانه وحبس الى ان
مات في اسوا حال ودفن
مكانه ثم نبشه اهله
فدفنوه في موضع آخر
ثم نبش ودفن في موضع
آخر فن الاتفاق
الغريب انه ولى الوزارة
ثلاث مرات لثلاثة
خلفاء المقتدرو القاهر
والراضى وسافر ثلاث
مرات ودفن ثلاث
مرات وفي آخر هذه
السنة سار بجحكم من
واسط ودخل بغداد
وكرم ابن رائق
وهرب منه وخلص
الراضى على بجحكم وصار
أمير الامراء والحكم له
والخليفة معه عارية
(وفي سنة تسع وعشرين
وثلاثمائة) مات الراضى
بالاستسقاء وكانت
خلافة ست سنين
وعشرة أيام وعمره
اثنان وثلاثون سنة
وكان شاعرا حسنا
سخييا يحب الادب

تهوى به في النار امهاويه

وقيل ان هذا الشعر لبديل بن ورقاء قاله في ذلك اليوم ثم نادى على يا معاوية علام يقتل الناس
 بيني وبينك هل احاكمك الى الله فاينا قتل صاحبه استقامت له الامور فقال له عمرو قد انصفت
 الرجل فقال له معاوية ما انصفت وانك لتعلم انه لم يبارزه رجل قط الا قتله أو اسره فقال له
 عمرو وما تجعل بك الامبارزة فقال له معاوية طمعت فيها بعدى وحقدها عليه وقد قيل في بعض
 الروايات ان معاوية أقسم على عمرو ولما أشار عليه بهذا ان يبرز الى علي فلم يجده عمرو من ذلك بدا
 فبرز فلما التقيا عرفه على وشال السيف ليضربه به فكشف عمرو عن عورته وقال مكره أخوك لا بطل
 نخول على وجهه وقال فبعت ورجع عمرو الى مصافه وقد ذكروه شام بن محمد الكلبي عن السري
 ابن البقطان ان معاوية قال لعمر وبعدا نقتضاه الحرب هل غششتني منذ صحبتني قال لا قال بلى والله
 يوم أشرت على ببارزة علي وأنت تعلم ما هو قال دعاك الى المبارزة فكنت من مبارزته على احدي
 الحسينين اما ان تقتله فتكون قد قتلت قاتل الاقران وتزداد شرفا لي شرفك واما ان يقتلك
 فتكون قد استعملت مرافقة الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فقال معاوية يا عمرو
 الثانية أشتر من الاولى وكان في هذا اليوم من القتال ما لم يكن قبل ووجدت في بعض النسخ من
 أخبار رصفين ان هاشم المرقال لما وقع الى الارض وهو يجود بنفسه رفع رأسه فاذا عبيد الله بن عمر
 مطروح الى قرب جريحه فحاشا حتى دنا منه فلم يزل بعض على يديه حتى ثبت فيه أسنانه له دم
 السلاح والقوة لانه أصيب فوقه ميتا هو ورجل من بكر بن وائل قد زحف الى عبيد الله فحشاها
 وانصرف القوم الى مواضعهم وخرج كل فريق منهم يحملون من أمكن من قتلاهم وم معاوية
 في خواص من أصحابه في الموضع الذي كان ميمته فنظر الى عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي
 معفرا بدماؤه وقد كان على ميسرة على فحمل على ميمته معاوية فاصيب على ما قدمنا نفا
 فاراد معاوية ان يمثل به فقال عبد الله بن عامر وكان صديقا لابن بديل والله لا تتركك واياه فوهبه
 له فغطاه بعمامة فواراه فقال له معاوية قد والله وارت كبتا من كباش القوم وسيدان سادات
 خزاعة غير مدافع لو ظفرت بنا خزاعة لا تكونا ولو اني جنديل دون هذا الكلبش وأنشأ يقول متمثلا
 أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمريت يوما به الحرب شمرا
 كليث هز بر كان يحمي ذماره * رمته المنيا قصدها فقطرا
 ونظر على الى غسان في مصافهم لا يزولون فحرض أصحابه عليهم وقال ان هؤلاء لن يزولوا عن
 موقفهم دون طعن يخرج منه النسيم وضرب يعلق الهام ويطفح الطعام وتسقط منه المعاصم
 والا كف وحتى تشدخ جباههم بعدد الحديد وتشر حواجبهم على الصدور والاذقان ابن اهل
 الصبر وطلاب الاجر فثاب اليه عصابة من المسلمين من سائر الناس فدعا ابنه محمد اذ دفع اليه الراية
 وقال امش بها نحو هذه الراية مشيا ويدا حتى اذا أشرفت في صدورهم الرماح فأمسك حتى ياتيك
 أمرى ففعل واتاه على ومعه الحسن والحسين وشيوخ بدر وغيرهم من العصابة وقد كرر دس الخيل
 فحملوا على غسان ومن يليها فقتلوا ما بشر ا كثير او عادت الحرب في آخر النهار كما لها في اوله وجملة
 ممنة معاوية وفيها عشرة آلاف من مذحج وعشرون الفامقنعون في الحديد على ميسرة على
 فاقطعوا ألف فارس فانتدب من أصحاب علي بن عبد العزيز بن الحرث الجعفي وقال لعلي مرني بأمر لك فقال
 شد الله ربك سر حتى تنتهي الى اخواننا المحاط بهم وقل لهم يقول لكم على كبروا ثم احموا وحميل

وبعد لم يبق من بيت
 الخلفاء أحد يشعر وهو
 آخر خليفة دون شعرا
 وأنفق النفقات وجالس
 المجلساء ومن شعره
 يصف وجهي اذا تأمله
 طرفي فيحمر وجهه
 خيلا
 حتى كأن الذي بوجنته
 من دم قلبي اليه قد
 نقلا

وبويع بعده ابراهيم
 ابن المنة بدنياشارة
 كتاب بحكم أبي
 عبد الله الكوفي
 ولقب (المتقي بالله)
 وتصرف بحكم تصرف
 الخلفاء وأخذ فرس
 الخلافة وآلاتها وصار
 التدبير مكان الوزارة
 الى كاتب بحكم ثم قتل
 بحكم بعد حكمه سنتين
 وثمانية أشهر واستولى
 على الامر البريدي ثم
 أخرج من بغداد واستولى
 على الامر كوزندين ثم
 أخرج وكان ابن رائق
 قد استولى على الشام
 فغضب بغداد واستولى
 عليها ثم جاء ابن البريدي

حتى نلتقي فحمل الجعفي فطعن في عرضهم حتى انتهى اليهم فاخبرهم بمقالة علي فكبروا ثم شدوا حتى
التقوا بعلي وشدوا سبع مائة من أهل الشام وقتل حوشب ذو ظلم وهو كبش من كباش اليمن في
أهل الشام وكان علي راية هذيل بن سنان وغيرهما من ربيعة الحاضين بن المنذر بن الحرث بن وعله
الذهلي وفيه يقول علي في هذا اليوم

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قلت قدما لها حاضين تقدا

فأمره بالتقدم واختلط الناس وبطل النبل واستعملت السيوف وجنم الليل وتنادوا بالشعار
وتقصفت الرماح وتصادم القوم وكان يعتنق الفارس الفارس ويقعان جميعا على الأرض عن
فرسيهما وكانت ليلة الجمعة وهي ليلة الهري فساكن جلة من قتل علي بكفه في يومه وليلته خمسمائة
وثلاثة وعشرين رجلاً أكثرهم في اليوم وذلك أنه كان اذا قتل رجلاً كبيراً اذا ضرب ولم يكن
يضرب الا قتل ذلك عنه من كان يليه في حربه ولا يفارقه من ولده وغيرهم وأصبح القوم على
قتالهم وكسفت الشمس وارتفع الغمام وتقطعت الألوية ولم يعرفوا مواقيت الصلاة وغدا الا شتر
يرتجزر وهو يقول

نحن قتلنا حوشبا * لما غدا قدما علما

وذا الكلاع قبله * ومعبدا اذا قدما

ان تقبلوا منا اباً اباً * يقطان شيخنا مسلما

فقد قتلنا منكم * سبعين رأساً محرماً

أضحو ابصفين وقد * لا قوا نكالا مؤلماً

وكان الا شتر في هذا اليوم وهو يوم الجمعة على ميمنة علي وقد أشرف على الفتح ونادت مشيخة أهل
الشام لله الله في المحرمات والنساء والبنات وقال معاوية لم نجأ نك يا ابن العاص فقد هدكنا
وتذكروا لاية مصر فقال عمروا ايها الناس من كان معه مصحف فليرفعه على رحمة فكثرت في الجيش
رفع المصاحف وارتفعت الفخمة ونادوا كتاب الله بيننا وبينكم من لشغورا الشام بعد أهل الشام ومن
لشغورا العراق بعد أهل العراق ومن لجهاد الروم ومن للترك ومن لا كفار ورفعى في عسكر معاوية
نحو من خمسمائة مصحف وفي ذلك يقول النجاشي بن الحرث

فاصبح أهل الشام قد رفعوا القنا * عليها كتاب الله خير قران

ونادوا عليا يا ابن عم محمد * أما تفتي أن تهلك الثقلان

فلما رأى كثير من أهل العراق ذلك قالوا انجيب الى كتاب الله وتوب اليه وأحب القوم الموادعة
وقيل لعلي قد أعطاك معاوية الحق دعاك الى كتاب الله فاقبل منه وكان أشدهم في ذلك اليوم
الاشعث بن قيس فقال على ايها الناس انه لم يكن من أمركم ما أحب حتى قرحتكم الحرب وقد والله
أخذت منكم وتركت واني كنت أمس أميراً فاصبحت اليوم مأموراً وقد أحببتكم البقاء فقال الا شتر
ان معاوية لا خلف له من رجاله ولاك بحمد الله الخلف ولو كان له مثل رجالك لما كان له مثل صبرك
ولانصر لك فاقدع الحديد واستعد بالله وتسكلم رؤساء أصحاب علي بنحو من كلام الا شتر فقال الاشعث
ابن قيس انالك اليوم على ما كنا عليه أمس وليس ندرى ما يكون غدا وقد والله فل الحديد وكنت
البصائر وتكلم معه غيره بكلام كثير فقال على ويحكم ما رفعوه سالناكم تعلمونها ولا يعلمون بها
وما رفعوه سالكم الا خديعة ودهاء ومكيدة فقالوا له انه ما يسعنا ان ندعى الى كتاب الله فأنابى أن

وقتل ابن رائق واستولى
على بغداد ثم جاء ناصر
الدولة بن جردان الى
المتقي وخلع عليه بامرة
الامراء وأخذ بغداد
وخلع على أخيه على
واقبه سيف الدولة
(وفي هذه السنة)
توفي أبو الحسن علي بن
اسماعيل بن أبي بشر
الاشعري ودفن ببغداد
بشرعة الزوايا ثم
طمس قبره خوفاً ان
تندسه الخنابلة فأنهم
كانوا يعتمدون كفره
ويبيحون دمه وهو من
ولد ابي موسى الاشعري
وسبب ظهور مذهبه
وترجيحه انه ناظر ابا علي
الجبائي وكان زوج امه
في وجوب الاصلح على
الله تعالى فابنته
الجبائي على قواعد
مذهبه فقال له ابو
الحسن يا عم ما تقول
في ثلاثة صبية اخترم
الله تعالى احدهم قبل
البلوغ وبقى الا شتر ان
فكفروا وحدهوا سلم آخر
بما العلة في اختيرام

نقبله فقال ويحكم انما قالتم لم يدينوا بحكم الكتاب فقد عصوا الله فيما امرهم به ونبدوا كتابه
 فامضوا على حكمكم وقصدكم وخذوا في قتال عدوكم فان معاوية وابن العاص وابن ابي معيط
 وحبيب بن مسلمة وبنو النابغة وعدة غيره هؤلاء ايسوا باصحاب دين ولا قرآن وانا اعرف بهم منكم
 صحبتهم اطفالا ورجالا فهم شر اطفال ورجال وجرى له مع القوم خطب طويل قد اتينا ببعضه
 وتهددوه ان يصنع به ما صنع بعثمان وقال الاشعث ان شئت اتيت معاوية فسالته ما يريد قال ذلك
 اليك فاته ان شئت فاتاه الاشعث فسأله فقال له معاوية ترجع نحن وانتم الى كتاب الله والى ما امر به
 في كتابه تبعثون منكم رجالا ترضونه وتختارونه وتبعث برجل وناخذ عليكم ما العهد والميثاق ان
 يعمل بما في الكتاب ولا يخرج عنه وننقاد جميعا الى ما اتفقا عليه من حكم الله فصوب الاشعث قوله
 وانصرف الى على فاخبره بذلك فقال اكثر الناس رضينا وقبلنا وسمعنا واطعنا فاخترنا اهل الشام
 عمرو بن العاص وقال الاشعث ومن ارتد بعد ذلك الى راي الخوارج رضينا نحن بابي موسى الاشعري
 فقال على قد عصيتهم في اول الامر فلا تعصوني الا ان اري ان اولي ابا موسى الاشعري
 فقال الاشعث ومن معه لا ترضى الا بابي موسى الاشعري قال ويحكم ليس بثقة قد فارقتي وخذلت
 الناس وفعل كذا وكذا وكر اشياء فعلها ابو موسى ثم انه هرب شهورا حتى امتته ليكن هذا
 عبد الله بن عباس اوليه ذلك فقال الاشعث واصحابه والله لا يحكم فينا مضري قال على فالاشترقاوا
 وقد حاج هذا الامر الا لا اشتري قال فاصنعوا الا ان ما اردتم وافعلوا ما ابداكم ان تفعلوه فبعضوا الى
 ابي موسى وكتبوا له القضية وقيل لابي موسى ان الناس قد اصطالحوا قال الحمد لله وقد جعلوا
 حكما قال ان الله وانا اليه راجعون

(ذكر الحكمين وبدء التحكيم)

كان ابو موسى الاشعري يحدث قبل وقعة صفين ويقول ان الفتن لم تزل في بني اسرائيل ترفعهم
 وتخفضهم حتى يبعثوا الحكمين يحكمان بما لا يرضى به من اتبعهما فقال شويد بن علقمة اياك ان
 ادركت ذلك الزمان ان تكون احد الحكمين قال انا قال نعم انت فكان يخلع قيضه ويقول لا جعل
 الله لي اذافي السماء مصعدا ولا في الارض مقعدا فلقبه سويد بن علقمة بعد ذلك فقال يا ابا موسى
 انذركم مقاتلك قال سل ربك العافية وكان فيما كتب في الصحيفة ان يجي الحكمان ما احيا القرآن
 ولا يتبعوا الهوى ولا يدا هنا في شيء من ذلك فان فعلوا فلا حكم لهما والمسلمون من حكمهما برأء وقال
 على للحكمين حين اكره على امرهما ورد الا شتر وكان قد اشرف في ذلك اليوم على الفتح فاخبره
 مخبر بما قالوا في على وانه ان لم يرد سلم الى معاوية وفعل به ما فعل ابن عفان فانصرف الا شتر خوفا
 على على ٢ ان تحكما بما في كتاب الله وكتاب الله كاهلي فان لم تحكما بما في كتاب الله فلا حكم لهما
 وصيروا الاجل الى شهر رمضان على اجتماع الحكمين في موضع بين الكوفة والشام وكان الوقت
 الذي كتبت فيه الصحيفة لا يام بقرين من صفر سنة سبع وثلاثين وقيل بعد هذا الشهر منها و
 لاشعث بالصحيفة يقرؤها على الناس فرحامس رورا حتى انتهى الى مجلس لبني تميم فيه جماعة من
 زعمائهم منهم عروة بن الزبير التميمي وهو اخو بلال الخارجي فقرأها عليهم بخبري بين الاشعث
 وبين اناس منهم خطب طويل وان الاشعث كان بدء هذا الامر والممانع لهم من قتال عدوهم حتى
 يقيموا الى امر الله وقال عروة بن ادية التحكيمون في دين الله وامره ونهيه الرجال لا حكم الا لله فكان
 اول من قالها وحكم بها وقد تنوزع في ذلك وشد بسيفه على الاشعث فضم فرسه عن الضربة فوقت

الصغير فقال لانه علم
 أنه لو بلغ لك كفر فقال
 الاشعري ها قد بلغ
 احدهم فكفر فقال
 الجبائي انما احياه
 ليعرضه الى اعلى
 المراتب يريد البلوغ
 والتكليف فانها المرتبة
 الانسانية فقال الاشعري
 فلم لايحيا الذي اختره
 لذلك فقال الجبائي
 وسوست قال لا ولكن
 وقف حمار الشيخ يعني
 انقطع البحث (وفي
 سنة احدى وثلاثين
 وثلثمائة) مات نصر
 ابن احمد بن سامان
 صاحب خراسان وما
 وراء النهر وكان عمره
 ثمانيا وثلاثين سنة
 وثلاثة عشر يوما وكان
 حليما كريما وولي بعده
 ابنه فوج وفيها طلب
 ملك الروم من المتقي
 مندبلا كان في كنيسة
 الرها وزعموا ان المسيح
 مسح وجهه به فانفتحت
 صورته فيه ووعدته على
 ذلك باطلاق اسرى
 المسلمين واختلف

في عجز الفرس ونجا الاشعث وكادت العصية أن تقع بين التزارية والبيمانية لولا اختلاف كلمتهم
في الديانة والتحكيم وفي فعل عروة بن أدية بالاشعث يقول رجل من بني تميم في أبيات
عسروا بعرو وكل فتنة قوم * سلفت انما تكون فتيه
ثم تنهى ويعظم الخطب فيها * فاحذرن غب ما أتيت عربيه
اعلى الاشعث المعصب بالتما * جملت السلاح يا ابن ادية
انه فتنة كفتنة ذى العجل * ايا عروة العصا والعصيه
فاتظر اليوم ما يقول على * واتبعه فذاك خير البريه

وقد تنوزع في مقدار من قتل من اهل الشام والعراق بصفين فذكر احمد بن الورد في عن يحيى بن
معين ان عدة من قتل بها من الفريقين في مائة يوم وعشره ايام مائة ألف وعشرة آلاف من الناس
من اهل الشام تسعون ألفا ومن اهل العراق عشرون ألفا ونحن نذهب الى ان عدد من حضر
الحرب من اهل الشام بصفين اكثر مما قيل في هذا الباب وهو نحو مائة ألف مقاتل سوى
الخدم والاتباع وعلى هذا يجب ان يكون مقدار القوم جميعا من قاتل منهم ومن لم يقاتل من الخدم
وغيرهم ثلثمائة ألف بل اكثر من ذلك لان اقل من فيهم معه واحد يخدمه وفيهم من معه خمسة
والعشرة من الخدم والاتباع واكثر من ذلك واهل العراق كانوا في عشرين ومائة ألف مقاتل دون
الاتباع والخدم واما الهيثم بن عدي الطائي وغيره مثل الشرفي بن القطامي وابي مخنف لوط بن
يحيى فذكروا ما قدمنا وهو ان جملة من قتل من الفريقين جميعا سبعون ألفا من اهل الشام خمسة
واربعون ألفا ومن اهل العراق خمسة وعشرون ألفا منهم خمسة وعشرون بدرى وان العدد كان
يقع بالقضيب والاحصاء للقتلى في كل وقعة وتحصيل هذا يتفاوت لان في قتلى الفريقين من يعرف
ومن لا يعرف وفيهم من غرق وفيهم من قتل في البر فاكتبه السباع فلم يدر كههم الاحصاء وغير ذلك
مما يعسر ما وصفنا وسمعت امرأة بصفين وقد قتل لها ثلاثة اولاد وهي تقول

اعني جودا بده مع سرب * على فتيه من خيار العرب
وما ضرهم غير جنى النفوس * باى امرئ من قريش غلب

ولما وقع التحكيم تباعض القوم جميعا تبرا للاخ من اخيه والابن من ابيه وامر على بالرحيل لعلمه
باختلاف الكلمة وتفاوت الرأي وعدم النظام لامورهم وما لحقه من الخلاف منهم وكثرة التحكيم في
جيش اهل العراق وتضارب القوم بالمقارع ونعمال السيوف وتساو اولام كل فريق منهم الاخر
في رأيه وسار على يؤم الكوفة ولحق معاوية بدمشق من ارض الشام وفرق عساكره فلق كل
جند منهم ببلده ولما دخل على رضى الله عنه الكوفة انحاز عنه اثنا عشر ألفا من القراء وغيرهم
فلحقوا حوزاء قرية من قرى الكوفة وجعلوا عليهم شيب بن ربيع التميمي وعلى صلاتهم عبد الله بن
الكواء الشكري من بكرين وائل فخرج على اليهم وكانت له معهم مناظرات فدخلوا جميعا الكوفة
وانما سمو الحوزية لاجتماعهم في هذه القرية وانحيازهم اليها وقد ذكر يحيى بن معين قال حدثنا
وهب بن جابر بن حازم عن الصلت بن بهرام قال لما قدم على الكوفة جعلت الحوزية تناديه وهو
على المنبر خرجت من البلية ورضيت بالقضية وقبلت الدنية لاحكام الله فيقول حكم الله أنتظر فيكم
فيقولون ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكن من
الحاسرين فيقول على فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يؤمنون وفي سنة ثمان وثلاثين

الفقهاء في ذلك وآخر
الامر ارسلوه اليه وجاء
باسارى كثيرة * (وفي
سنة ثلاث وثلاثين
وثلاثمائة) امسك تورون
المتقى وسمل عينيه
وبوبع (المستكفي بالله)
ابو القاسم عبد الله بن
المكثفي بالله على بن
المعتضد بالله احمد بن
الموفق بالله طلحة
فكانت خلافة المتقى
لله ابراهيم بن المعتذر
جعفر بن المعتضد بالله
احمد ثلاث سنين
وثمسة اشهر وعشرين
يوما فرحل سيف الدولة
من العواصم وأخذ
حلب من يانس المؤتني
وأخذ حصص (وفي سنة
أربع وثلاثين وثلاثمائة)
مات تورون فساد معز
الدولة بن بويه من
الاهواز الى بغداد
وما كهاو بابعه
المستكفي وفي ذلك
اليوم لقب معز الدولة
وضرب اسمه في الدراهم
والدنانير ورتب معز
الدولة للمستكفي كل

كان التقاء الحكمين بدومة الجندل وقيل بغيرها على ما قدمنا في وصف التنازع في ذلك وبعث على
 بعبد الله بن العباس وشرح بن هانئ الحمداني في أربعمائة رجل فيهم أبو موسى الأشعري وبعث
 معاوية بن عمرو بن العاص ومعه شرحبيل بن الصمة في أربع مائة فلما نادى القوم من الموضع
 الذي كان فيه الاجتماع قال ابن عباس لابي موسى ان عليا لم يرض بك حكما لفضل غيرك
 والمتقدمون عليك كثير وان الناس أبو غيرك وانى لاطن ذلك لشيراد بهم وقد ضم داهية العرب
 معك ان نسبت فلان تنس ان عليا يا بعه الذين يابغوا ابا بكر وعمر وعثمان وليس فيه خصلة
 تباعده من الخلافة وليس في معاوية خصلة تقربه من الخلافة ووصى معاوية عمر احين فارقه وهو
 يريد الاجتماع بابي موسى فقال يا ابا عبد الله ان اهل العراق قد اكرهوا عليا على ابي موسى وانا
 واهل الشام راضون بك وقد ضم اليك رجل طويل اللسان قصير الرأى فأخذ الجند وطبق المفضل
 ولا تله برأيك كله ووافاهم سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمرو وعبد الرحمن بن يعقوب الزهري
 والمغيرة بن شعبة الثقفي وغيرهم وهؤلاء ممن قعد عن بيعة علي في آخر من الناس وذلك في شهر
 رمضان فلما التقي أبو موسى وعمرو وقال عمرو لابي موسى تكلم وقل خيرا فقال أبو موسى بل تكلم
 أنت يا عمرو فقال عمرو ما كنت لافعل واقدام نفسي قبلك ولك حقوق كلها واجبة لسنتك وصحبتك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت ضيف فحمد الله ابو موسى واثنى عليه وذكر الحديث الذي حل
 بالاسلام والخلاف الواقع باهله ثم قال يا عمرو هل علم الى امر يجمع الله فيه الالفه ويبلغ الشعب ويصلح
 ذات البين فخراه عمرو وخبر اوقال ان للكلام اول وآخر ومتى تنازعنا الكلام خطبنا لم يبلغ آخره حتى
 ننسى اوله فاجعل ما كان من كلام تتصدر عليه في كتاب يصير اليه امرنا قال فاكتب فدعا عمرو
 بحقيقة وكتب وكان الكاتب غلاما لعمرو وقت قدم اليه ليبداه اولادون ابي موسى لما اراد من
 المكر به ثم قال له بحضرة الجماعة كتب فانك شاهد عليا ولا تكتب شيئا يأمرك به احدنا حتى
 تستأمر الا تحريفه فاذا امرك فاكتب واذ انها كفاتته حتى يجتمع رايانا اكتب بسم الله الرحمن
 هذا ما تقاضى عليه فلان وفلان فكتب وبدا عمرو وقال له عمرو ولا أم لك اتقدمني قبله كانك جاهل
 بحقه فدبا باسم عبد الله بن قيس وكتب تقاضيا على انها يشهدان أن لا اله الا الله وحده لا شريك
 له وان محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى والحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم
 قال عمرو وشهدان ابا بكر خايفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل بكتاب الله وسنة رسول الله حتى
 قبضه الله اليه وقد ادى الحق الذي عليه قال ابو موسى اكتب ثم قال في عمر مثل ذلك ثم قال عمرو
 اكتب وان عثمان ولى هذا الامر بعد عمر على اجماع من المسلمين وشورى من اصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ورضاهم منه وانه كان مؤمنا فقال ابو موسى الاشعري ليس هذا ما قعدناه قال
 عمرو والله لا بد من ان يكون مؤمنا أو كافر قال ابو موسى اكتب قال عمرو وفظما قتل عثمان
 أو مظلوما قال ابو موسى بل قتل مظلوما قال عمرو وافليس قد جعل الله لولى المظلوم سلطانا يطلب بدمه
 قال ابو موسى نعم قال عمرو فهل تعلم لعثمان ولى من معاوية قال ابو موسى لا قال عمرو وافليس
 لمعاوية أن يطلب قاتله حيثما كان حتى يقتله أو يجز قال ابو موسى بلى قال عمرو وللكتاب اكتب
 وامره ابو موسى فكتب قال عمرو فان تقيم البيعة أن عليا قتل عثمان قال ابو موسى هذا أمر قد حدث
 في الاسلام وانما اجتمعنا لله فلهم الى امر يصلح الله به امة محمد قال عمرو وما هو قال ابو موسى قد علمت
 ان اهل العراق لا يحبون معاوية ابدا وان اهل الشام لا يحبون عليا ابدا فهل نخلعها جميعا

يوم خمسة آلاف ثم
 خلع معز الدولة بن بويه
 المستعفي وبيع
 (المطيع لله) الفضل
 ابن المعتز وازدادت
 الخلافة ذلا وتسلمت
 عمال ابن بويه العراق
 بأسره واقطع معز
 الدولة للخليفة ما يقوم
 باوده وسار ناصر الدولة
 ابن حمدان من ساحرا
 الى بغداد وحت بينه
 وبين معز الدولة حروب
 ثم اصطلحا وفيها مات
 القاسم بأمر الله أبو
 القاسم محمد بن المهدي
 صاحب المغرب وكان
 قد خرج عليه خارجي اسمه
 ابو يزيد وأخذ غالب
 بلادهم وحصره في
 المهدي فآخى موته
 وقام بالامر بعده وولده
 اسمعيل واقب بالانصور
 بالله وقتل ابا يزيد
 الخارجي وطرده وقتل
 الخارجي وفيها مات
 الاخشيدي بدمشق
 وملكها سيف الدولة
 وولى مصر وولد الاخشيدي
 أبو القاسم أنو جور

فستخلف عبد الله بن عمرو وكان عبد الله بن عمرو على بيت ابى موسى قال عمرو واي فعل ذلك عبد الله بن
 عمرو قال ابو موسى نعم اذا حمله الناس على ذلك فعل فعمد عمرو الى كل مامل اليه ابو موسى فصوبه وقال
 له هل لك في سعد قال له ابو موسى لا فعدله عمرو وجاعة وابو موسى يابى ذلك الا ابن عمرو فاخذ عمرو
 الحكيمة وطواها وجعلها تحت قدمه بعد ان ختماها جميعا وقال عمرو اريت ان رضى اهل العراق
 بعبد الله بن عمرو اى اهل الشام ايقاتل اهل الشام قال ابو موسى لا قال عمرو فان رضى اهل الشام
 واني اهل العراق ايقاتل اهل العراق قال ابو موسى لا قال عمرو اما ذرايت الصلاح في هذا الامر
 والخير للمسلمين فقم فاخطب الناس واخلع صاحبينا وتسكلم باسم هذا الرجل الذي ستخلف فقال
 ابو موسى بل انت قم فاخطب فانت احق بذلك قال عمرو وما احب ان اتقدمك وما قولى وقولك
 للناس الا قول واحد فقم راشد افقام ابو موسى فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه
 وسلم ثم قال ايها الناس انا قد نظرت في امرنا فانا اقرب ما يحضرنا من الامن والصلاح ولم الشعث
 وحقن الدماء وجمع الالفه خلعتنا عليا ومعايبة وقد خلعت عليا كما خلعت عمامتي هذه واهوى الى
 عمامته فخلعها واستخلفنا رجلا قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وصحب ابوه النبي صلى
 الله عليه وسلم فبرز في سابقته وهو عبد الله بن عمرو اطراه ورغب الناس فيه ونزل فقام عمرو وحمد
 الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس ان ابا موسى عبد الله بن قيس
 خلعت عليا واخرجه من هذا الامر الذي يطلب وهو اعلم به الا واني خلعت عليا معه واثبت معاوية على
 وعليكم وان ابا موسى قد كتب في الحكيمة ان عثمان قد قتل مظلوما شهيدا وان لوليه ان يطلب بدمه
 حيث كان وقد صحب معاوية رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وصحب ابوه النبي صلى الله عليه
 وسلم واطراه ورغب الناس فيه وقال هو الخليفة علينا وله طاعتنا وبيعتنا على الطلب بدم عثمان
 فقال ابو موسى كذب عمرو ولم يستخلف معاوية ولو كنا خلعتنا معاوية وعليهما فقال عمرو بل كذب
 عبد الله بن قيس قد خلعت عليا ولم يخلع معاوية (قال المسعودى رحمه الله) ووجدت في وجه آخر من
 الروايات انهما اتفقا على خلع علي ومعاوية وان يجعل الامر بعد ذلك شورى يختار الناس رجلا يصلح
 لها فقدم عمرو واما موسى فقال ابو موسى انى قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا امره وتحنى وقام عمرو
 من مكانه فقال ان هذا قد خلعت صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي معاوية فقال
 ابو موسى مالك لا وفعل الله عدرت وخرت انما مثلك كمثل الحمار يحمل اُسفا فقال له عمرو
 بل اياك يلعن الله كذبت وعدرت انما مثلك كمثل الكلب ان تحم عليه يلهث او تتركه
 يلهث ثم وكز ابا موسى فالتقاها لجنبه فلما رأى ذلك شرم يحيى بن هانئ فنع عمرو بالسوط وتحول ابو
 موسى فاستوى على راحته وتحق يدك ولم يعد الى الكوفة وقد كانت خطته واهله وولده بهسا ولى
 ان لا ينظر الى وجهه على ما بقى وهضى ابن عمرو وسعد الى بيت المقدس وفي فعل الحكيمين يقول ايمن بن
 خريم بن فانك الاسدي

وتفسيره محمود وكان
 صغيرا وكان الماكم
 عبده كافورا الطواشي
 الاسود وسار الى
 دمشق وطرده سيف
 الدولة عنها وفيها مات
 عمر بن الحسين الحزقي
 وابو بكر الشبلي وكان
 الشبلي حاجبا للوفى
 بالله طلحة ثم تاب
 وصحب الفقراء وكان
 مالكي المذهب قسرا
 الموطأ (وفي سنة تسع
 وثلاثين وثلاثمائة)
 اعادت القراءة الحجر
 الاسود الى الكعبة
 فكانت مدة مكثه
 عندهم اثنتين وعشرين
 سنة وبها مات عبد الرحمن
 الزجاج النحوى صاحب
 الجمل (وفي سنة احدى
 وأربعين وثلاثمائة)
 توفى المنصور الفاطمى
 صاحب المغرب وكان
 شجاعا فصيحيا يوافق
 الخطبة لوقتها وعهد
 الى ابنه المعز لدين الله
 وكانت خلافة المنصور
 يسبع سنين وستة عشر يوما

لو كان للقوم رأى يعظمون به * عند الخطوب رمومك باين عباس
 لكن رمومك بوغد من ذوى يمن * لم يدر ما ضرب الخماس باسداس
 وفي اختلاف الحكمين والحكمة يقول بعض من حضر ذلك
 رضينا بحكم الله لاحكم غيره * وبالله ربا والنبي وبالذكر
 وبالصالح الهادى على امامنا * رضينا بذلك الشيخ فى العسر واليسر

رضيناه حيا وميتا فانه * امام الهدى في موقف النهى والامر

وفي ابي موسى يقول ابن عباس

أبا موسى بليت وكنت شيخا * قريب العفو مخزون اللسان

وما عمرو صفاتك يا ابن قيس * في الله من شيخ يماني

فامسيت العشية ذا اعتذار * ضعيف الركن منكوب العنان

تعض الكف من ندم وماذا * برد عليك عضك اللبنان

وقيل انه لم يكن بينهما غير ما كتباه في الصحيفة واقرار ابي موسى بان عثمان قتل مظلوما وغير ذلك مما قدمنا وانهما لم يخطبا وذلك ان عمرا قال لابي موسى سم من شئت حتى انظر معك فسمي ابو موسى ابن عمرو وغيره ثم قال لعمرو قد سميت انا فسم أنت قال نعم اسمي لك اقوى هذه الامة عليها وأسدها رايها واعلمها بالسياسة معاوية بن ابي سفيان قال لا الله ما حول ذلك باهل قال فأتيتك يا خريس هو وبدونه قال من هو قال ابو عبد الله عمرو بن العاص قال فلما قاله عالم ابو موسى انه يلعب به فقال فعلت ما فعلت الله فسا با فلق ابو موسى بمكة فلما انصرف ابو موسى انصرف عمرو بن العاص الى منزله ولم يأت الى معاوية فارسل اليه معاوية يدعوه فقال انما كنت احييتك اذا كانت لي اليك حاجة فاما اذا كانت الحاجة الينا فانت احق ان تاتينا فعلم معاوية ما قد وقع اليه فخذ الرأى واعمل الحيلة وأمر معاوية بضعام كثير فصنع ثم دعا بخصاصته ومواليه وأهله فقال اني سأغدو الى هذا فاذا دعوته فادعوا ومواليه وأهله فليجلسوا قبله كم فاذا شبع رجل وقام فليجلس رجل منكم مكانه فاذا خرجوا ولم يبق في البيت أحد فاعلقوا باب البيت واحذروا ان يدخل أحد منهم الا ان أمركم وغدا اليه معاوية وعمرو جالس على فرش فليقم له عنها ولا دعاه اليها فاجاء معاوية وجلس على الارض واتكأ على الفرش وذلك ان عمرا كان يحدث نفسه انه قدم ملك الامر اليه العهد يدبها فيمن يرى ويندب للخلافة من شاء فخرى بينهما كلام كثير وكان مما قال له عمرو هذا الكتاب الذي بيني وبينه عليه خاتمي وخاتمه وقد اقر بان عثمان قتل مظلوما فأخرج عليا من هذا الامر وعرض على رجالهم اهلها وهذا الامر الى استخلف من شئت قد اعطاني اهل الشام عهد ودهم وموائيتهم فغادته معاوية بساعة وأخرجه عما كانوا عليه وضاحكه وداعبه ثم قال يا ابا عبد الله هل من غداء قال اما والله شئ يشبع من ترى فلا تقان معاوية هلم يا غلام غداءك فجيء بالطعام المستعد فوضع فقال يا ابا عبد الله ادع مواليك وأهلك فدعاهم ثم قال له عمرو وادع أنت اصحابك قال نعم يا كل اصحابك ثم يجلس هؤلاء بعد فجلسوا كلما قام رجل من حاشية عمرو وقعد موضعه رجل من حاشية معاوية حتى خرج اصحاب عمرو وجلس اصحاب معاوية فقام الذي وكله بعلق الباب فاعلق الباب فقال له عمرو فعلت ما فعلت اي والله بيني وبينك امر ان اخترتهم ما شئت البيعة لي أو اقتلك ليس والله غيرهما قال عمرو فاذن لعمري وردان حتى اشاوره وانظر رايه قال لاتراه والله ولا يراك الا قتلا أو على ما قلت لك قال فالوني اذا مصر قال هي لك ما عشت فاستوثق كل واحد منهما من صاحبه وأحضر معاوية الخواص من اهل الشام ومنع ان يدخل معهم أحد من حاشية عمرو فقال لهم عمرو قد رأيت ان اباي معاوية فلم أر أحد اقوى على هذا الامر منه فبايعه اهل الشام وانصرف الى منزله خليفه وما بلغ عليا ما كان من امر ابي موسى وعمرو قال اني كنت تقدمت اليكم في هذه الحكومة ونهيتكم عنها فابيتم الا عصياني فسكيف رأيت عاقبة امركم اذ ابيتم على

وعمره تسعا وثلاثين

وبويح ولده المعز لدين

الله أبو تميم معد بن

المنصور اسمه عيل وقوى

أمر المعز ومالك غالب

الغرب وبلغ صاحب

الاندلس الناصر

عبد الرحمن الاموي

قوة المعز الفاطمي

وتلقبه بامير المؤمنين

و بلغه ضعف الخلافة

يبغداد فلقب أيضا

بامير المؤمنين وتسمى

ذلك اليوم بالناصر

الى ان مات في سنة

خمس وثلاثمائة وكانت

مدة خلافته وامارته

تسعين سنة ونصفا

وعمره ثلاثا وسبعين

سنة وولى الامر بعده

ولده الحسا كوتلقب

بالمتمصر وفي هذه السنة

تولى قضاء القضاة

بيجاد أبو العباس

عبد الله بن الحسن بن

أبي الشوارب والتزم

كل سنة بمائتي ألف

درهم وهو أول من

ضمن القضاء ثم الحسبة

ثم الشرطة (وفي سنة

والله انى لا عرف من جاءكم على خلافى والترك لأمرى ولو اشاء أخذته لفعلت ولكن الله من وراءه
يريد بذلك الاشعث بن قيس والله أعلم وكنتم فيما أمرت به كما قال أخو بنى خنم

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد الاضحى الغد

من دعا الى هذه المحسومة فاقتلوه قتله الله ولو كان تحت عماتى هذه الا ان هذين الرجلين الخاطئين
الذين اخترتموهما حكيمين قدرتموكم الله وحكما بهوى أنفسهما بغير حجة ولا حق معروف فأمانا
ما أحيا القرآن وأحيا ما أماته واختلف في حكمه ما كلامهما ولم يرشدهما الله ولم يوقعهما
فبرئ الله منهما ورسله وصالح المؤمنين فتأهبوا للجهاد واستعدوا للمسيرة وأصبحوا في عساكرهم ان
شاء الله تعالى (قال المسعودى) وقد اختلفت الفرق من أهل ملتنا في الحكمين وقالوا في ذلك
أقويل كثيرة وقد اتينا على ما ذهبوا اليه في ذلك في كتاب المقالات وما قاله كل فريق منهم ومن
أيد قوله من الخوارج والمعتزلة والشيعة وغيرهم من فرق هذه الامة في كتابنا في المقالات في اصول
الديانات وذلك في كتاب اخبار الزمان قول على في موافقه وخطبه وما قاله في ذلك وما كره عليه
وما بينه لهم بعد الحكومة وما تقدم الحكومة من تحذيره اياهم منها حين الخوا في تحكيم أبى موسى
الاشعري وعمرو حيث قال الا ان القوم قد اختاروا لانفسهم اقرب الناس مما يحبون واخترتم
لانفسكم اقرب الناس مما تكرهون انما عهدكم بعبد الله بن قيس بالامس وهو يقول الا انها قنفة
فقطهوا فيها ناركم وكسروا قسيكم فان يك صادقا فقد اخطأ في مسيره غير مستكره عليه وان يك كاذبا
فقد لزمته التهمة وهذا كلام أبى موسى في تحذيره الناس وتحريمه على المجلس عن امير المؤمنين
على في حروبه ومسيره الى الجبل وغيره ثم ما قاله في بعض مقاماته في معابته لقريش وقد بلغه عن
أناس منهم ممن قعد عن بيعته ووافق في خلافته كلام كثير فقال وقد زعمت قريش ان ابن أبى
طالب شجاع وانى لا علم له بالحروب تربت أيديهم وهل فيهم أشد من اسألها منى لقد نهضت فيها وما
بلغت الثلاثين وها أنا ذا أقدر بيت على نيف وستين ولكن لا اراى لمن لا يطاع (قال المسعودى)
واذ قد تقدم ذكرنا الجمل من اخبار الجمل وصفين والحكمين فلنذكر الآن جوامع من اخبار يوم
النهران ونعقب ذلك بذكر مقتله عليه السلام وان كما قد أتينا على مبسوط سائر ما تقدم لنا
في هذا الكتاب وما تأخر فيما سلف من كتبنا والله أعلم

* (ذ كرحوبه رضى الله عنه مع أهل النهران وما لحق بهذا الباب من مقتل محمد بن أبى

بكر الصديق رضى الله عنه والاشتر الخنعي وغير ذلك) *

واجتمعت الخوارج في أربعة آلاف فبايعوا عبد الله بن وهب الراسي ولحقوا بالمدائن وقتلوا
عبد الله بن خباب عامل على عليهما ببحره وبحاوبقروا بطن امرأته وكانت حاملا وقتلوا غيرهما من
النساء وقد كان على انفصل عن الكوفة في خمسة وثلاثين ألفا وأناه من البصرة من قبل ابن عباس
وكان عامه عليها عشرة آلاف فيهم الاحنف بن قيس وحارثة بن قدامة السعدي وذلك في سنة ثمان
وثلاثين فقتل على الانبار والتأمت انبه العساكر فخطب الناس وحرضهم على الجهاد وقال
سيروا الى قتلة المهاجرين والانصار قد طامسوا في اطفاء نور الله وحرضوا على قتل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن معه الا ان رسول الله أمرنى بقتال القاسطين وهم هؤلاء الذين سرنا اليهم
والنا كئين وهم هؤلاء الذين فرغنا منهم والمارقين ولم نلقهم بعد فسيروا الى القاسطين فهم أهم
علينا من الخوارج سيروا الى قوم يقتلونكم كما يكرهون اجبارين يتخذهم الناس أربابا ويتخذون

أحدى وخمسين وثلاثمائة
قدم دمشق الروم الى
حاب بغتة وهرب
سيف الدولة بعد أن
قاتل وقتل من جماعته
خلق وحاصرهم مدة
وهو على جبل جوشن
حول دار سيف الدولة
بعد أن نهبها ثم جرت
بين عوام حلب وشرطيها
قتلة فاشتغلوا عن
الاسوار ففتح الروم الى
حلب وفتحوا الابواب
وضعوا السيف
وسبوا بضعة عشر ألف
صبي وصبية وغنموا
مالا يوصف كثرة
وحرقوا ما عجزوا عن حمله
وعادوا دمشق عنها
الى بلاد بعد أن اقام
بها سبعة أيام ولم ينهب
القرى وامرهم بالزرع
ليعود (وفي سنة أربع
وخمسين وثلاثمائة)
أخذ ملك الروم المصيبة
بالسيف وأسروا وقتل
وكان أهلها فوق مائتي
ألف انسان واخذ
انطاكية وطرسوس
وفيها قتل المتنبي الشاعر

عبد الله خولا ومالهم دولا فابوا الا ان يبدووا بالخوارج فسار على اليهم حتى أتى النهروان فبعث اليهم بالحرث بن مرة العبدى رسولا يدعوهم الى الرجوع فقتلوه وبعثوا الى علي ان تبت من حكومتك وشهدت على نفسك يا عينك وان ابنت فاعتزلنا حتى نختار لانفسنا اماما فاننا منك برآء فبعث اليهم على ان ابعدوا الى بقتلة اخواني فاقتلهم ثم اثاركم الى ان افرغ من قتال اهل المغرب ولعل الله يقلب قلوبكم فبعثوا اليه كلنا قتلة اصحابك وكلنا مستحل لدمائهم مشتركون في قتلهم واخذ به الرسول وكان من يهود السواد ان القوم قد عبروا نهر طبرستان في هذا الوقت وهذا النهر عليه قنطرة تعرف بقنطرة طبرستان بين حلوان وبغداد من بلاد خراسان فقال علي والله ما عبروه ولا يقطعونه حتى تقتلهم بالرميلة دونه ثم توارت عليه الاخبار بقطعهم بهذا النهر وعبروهم هذا الجسر وهو يابى ذلك ويحلف انهم لم يعبروه وان مصارعهم دونه ثم قال سيروا الى القوم فوالله لا يغلت منهم الا عشرة ولا يقتل منكم عشرة فسار على فاشرف عليهم وقد عسكروا بالموضع المعروف بالرميلة على ما قال لاصحابه فلما اشرف عليهم قال الله اكبر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فتصاف القوم ووقف عليهم بنفسه فدعاهم الى الرجوع والتوبة فأبوا ورموا اصحابه فقتل له قد رمونا فقال كفوا فكرر القول عليه ثلاثا وهو يامرهم بالركف حتى أتى رجل قتيل من مشرك طرده فقال علي الله اكبر الا ان حل قتلهم اجملوا على القوم فحمل رجل من الخوارج على اصحاب علي فخرج فيهم وجعل يعشى كل ناحية ويقول

أضربهم ولو ارى عليا * ألبسته ابيض مشرقيا

فخرج اليه على رضى الله عنه وهو ليقول

يا ايها المبتغي عليا * انى اراك جاهلا شقيا

قد كنت عن كفاحه غنيا * هلم نابرز ههنا ليا

وجعل عليه على فقتله ثم خرج منهم آخر فحمل على الناس فقتل فيهم وجعل يكر عليهم وهو يقول

أضربهم ولو ارى ابا حسن * ألبسته بصارمى ثوب غبن

فخرج اليه على وهو يقول

يا ايها المبتغي ابا حسن * اليك فانظر أين يلقى الغبن

وجعل عليه على وشكته بالرمح وترك الرمح فيه فانصرف على وهو يقول

لقد رأيت ابا حسن فرأيت ما تكره وجل أبو ايوب الانصارى على زيد بن حصن فقتله وقتل عبد الله

ابن وهب الذى قتل هانئ بن حاطب الازدى وزيد بن حفصة وقتل حرقوص ابن زهير السعدى

وكان جملة من قتل من اصحاب على تسعة ولم يفلت من الخوارج الا عشرة واتى على على القوم وهم

اربعة آلاف فيهم المخدج ذوالثدي الا من ذكرنا من هؤلاء العشرة وأمر على بطلب المخدج فطلبوه

فلم يقدروا عليه فقام على وعليه أثر الحزن لفقد المخدج فانتهى الى قتلى بعضهم فوق بعض فقال

افرجوا ففرجوا يمينا وشمالا واستخرجوه فقال على رضى الله عنه الله اكبر ما كذبت على محمد وانه

لناقص اليد ليس فيها عظم طرفها حاد مثل ثدى المرأة عليها خمس شعرات أو سبع رؤسها عقدة

ثم قال اتبوني به فنظر الى عضده فاذا لحم مجتمع على منكبه كئدى المرأة عليه شعرات سودا اذ مدت

اللعمة امتدت حتى تحاذى بطن يده الاخرى ثم تركت تعود الى منكبه فثنى رجله ونزل وخر لله ساجدا

ثم ركب وعربهم وهم صرعى فقال لقد صرعتكم من غيركم قتيل ومن غيرهم قال الشيطان وانفس

وابنه قتلها بنوضبة
فى السفر واسمه أحمد
ابن الحسين بن الحسن
ابن عبد الصمد
الكندى فانه ولد سنة
ثلاث وثلاثمئة بمحلة
بالكوفة اسمها كندة
وأما نسبه فخفي وكان
ابوه سقاء بالكوفة
ولذلك أنشد فيه بعض
حساده

اي فضل لشاعر يطلب
القض

ل من الناس بكرة

وعشيا

عاش حينما يبيع فى

الكوفة الما

ء وحينما يبيع ماء الحيا

وكان شعره الى النهاية

ورزق فيه السعادة

وكان اماما فى اللغة

سأله ابو على الفارسى

كم لنا من الجوع على

وزن فعلى فقال فى الحال

حجلى وظربى قال ابو على

فطالعت كتب اللغة ثلاث

ليال فلم اجد لهما ثالثا كان

ادعى النبوة فى بركة

السمائة وتبعه خلق

من بنى كليب وغيرهم

اسوء فقال أصحابه قد قطع الله دابرهم الى آخر الدهر فقال كلا والذي نفسي بيده انهم لفي اصلاب
الرجال وأرحام النساء لا يخرج خارجة الا خرجت بعدهما مثلها حتى تخرج خارجة بين الفرات ودجلة
مع رجل يقال له الاسمطيخرج اليه رجل من اهل البيت فيقتلهم ولا يخرج بعدهما خارجة الى يوم
القيامة وجمع على ما كان في عسكر الخوارج فقسم السلاح والدواب بين المسلمين ورد المتاع
والعبيد والاماء الى اهلهم ثم خطب الناس فقال ان الله قد احسن اليكم واعز نصرتم فتوجهوا من
فوركم هذا الى عدوكم فقالوا يا امير المؤمنين قد كلت سيوفنا ونفذت بنا لنا وفضلت ائمتنا رحمتنا
فدعنا نستعد باحسن عدتنا وكان الذي كلفه هذا الاشعث بن قيس فحسب على بالخيالة ففعل
أصحابه يتسللون ويلتقون باوطانهم فلم يبق معه الا نفر يسير ومضى الحرث بن راشد الناجي في
ثلثمائة من الناس فارتدوا الى دين النصرانية وهم من ولد سامة بن لؤي عند انفسهم وقد ابي
ذلك كثير من الناس وذكروا ان سامة بن لؤي ما عقب وقد حكي عن علي فيهم ما قد ذكرنا في
كتابنا في اخبار الزمان ولست ترى ساميا الا منحرفا عن علي من ذلك ما ظهر عن علي بن الجهم
الشاعر السامي من التصب والانحراف وقد اتينا على اجمع من شعره واخباره في الكتاب الاوسط
ولقد بلغ من انحرافه ونصبه العداوة لعلي عليه السلام انه كان يلعن اباة فستل عن ذلك وهم استحق
اللعن منه فقال بتسميته اياي عليا فمسح عليهم على معقل بن قيس الرياحي فقتل الحرث ومن
معه من المرتدين بسيف البحر وسبي عيالهم وذرايرهم وذلك بساحل البحر فنزل معقل بن قيس
بعض كور الاهواز بسبي القوم وكان هنالك مصقلة بن هبيرة الشيباني عاملا لعلي فصاح به النسوة
امن علينا فاشتراهن بثلثمائة الف واعتقهن وادى من المال مائتي الف وهرب الى معاوية
فقال علي قبح الله مصقلة فعزل السيد وفرار العبد لو اقام اخذنا ما قدرنا على اخذه فان اعسر
انظرناه وان عجز لم نؤاخذه بشيء وانفذ العتق وفي ذلك يقول مصقلة بن هبيرة من أبيات
تركت نساء الحبي بكر بن وائل * واعتقت سبيانا من لؤي بن غالب
وفارقت خيرا الناس بعد محمد * لمال قليل لا محالة ذاهب
وفي ذلك يقول الآخر

ومصقلة الذي قد باع بيعا * ربي ما يوم ناجية بن سام

ولمصقلة افعال اناها وحيل عملها قد ذكرناها وما قال في ذلك من الشعر في الكتاب الاوسط وقال
علي بن محمد بن جعفر العلوي فيمن انتمى الى سامة بن لؤي بن غالب بن محمد

اسامة منساقا بنسوه * فامرهم عندنا مظلم

اناس اتونا بانسابهم * خوافة مضطجع يحلم

وقلناهم مثل قول الوصي * وكل اقاويله محكم

اذا ما سئلت فلم تدر ما * تقول فقل ربنا اعلم

وفي سنة ثمان وثلاثين وجه معاوية عمرو بن العاص الى مصر في اربعة آلاف ومعه معاوية بن
حديج وابو الاعور السلمي واستعمل عمر اعليا حيايته ووفى له بما تقدم من ضمانه فالتقوا هم ومحمد
ابن ابي بكر وكان عامل علي عليها بالموضع المعروف بالمنشأة فاقتتلوا فانهم لم يجدوا لاسلام اصحابه اياه
وتركهم له وصار الى موضع بمصر فاخفى فيه فأحيط بالدار فرج اليهم محمد ومن معه من اصحابه
فقاتلهم حتى قتل فأخذهم معاوية بن حديج وعمرو بن العاص وغيرهما فخلعوه في جلد حمار

خرج اليه لؤلؤا نائب
الاخشيد بمحمص
فاسره وحبسه اياما ثم
استنابه فلهق بسيف
الدولة ثم اتصل بكافور
الاخشيد يدي بمصر ثم
هجا، ولحق بعضد الدولة
ابن بويه بفارس ثم رجع
قاصدا الكوفة فقتل
بالتعمانية من سواد
بغداد ومن شعره في
صباه

ابي الهوى اسفا يوم

النوى يدي

وفرق الهجر بين الجفن

والوسن

روح تردد في مثل

الحلال اذا

اطارت الرمح عنه

الثوب لم بين

كفي يجسمي نحو لاني

رجل

لولا مخاطبتي اياك لم

ترني

اني بلا انامن بعد

افراقهم

نأى بي الشوق عني

مدنأى سكني

لوان ابرة رفاءا كلفها

وأضر موه بالنار وذلك بموضع في مصر يقال له كوم شريك وقيل انه فعل به ذلك وبه شئ من الحياة
 وبلغ معاوية قتل محمد وأصحابه فاطهر الفرح والسرور وبلغ عليا قتل محمد وسور معاوية فقال
 جزعنا عليه على قدر سرورهم فاجزعت على هالك منذ دخلت هذه الحرب جزعني عليه كان لي ربيسا
 وكنت أعده ولدا كان لي براو كان ابن أخي فعلى مثل هذا نحن وعند الله نحسنه وولي على الاشر
 مصر وانفذه اليها في جيش فلما بلغ ذلك معاوية دس الى دهقان وكان بالعريش فارغبه وقال أترك
 خراجك عشر من سنة فأحتل للاشتر باسم في طعامه فلما نزل الاشر العريش سأل الدهقان اى
 الطعام والشراب احب اليه قيل العسل فاهدى له عسلا وقال ان من امره وشانه كذا وكذا ووصفه
 للاشتر وكان الاشتر صائما فتناول منه شربة فما استقرت في جوفه حتى تلف وأتى من كان معه على
 الدهقان ومن كان معه وقيل كان ذلك بالقلزم والاول أثبت فبلغ ذلك عليا فقال لليدين ولانهم وبلغ
 ذلك معاوية فقال ان الله جندامن العسل وقبض أصحابه عن على في هذه السنة ثلاثة أرزاق على
 حسب ما كان يحمل اليه من المال من أعماله ثم ورد عليه مال من أصحابه فخطب الناس وقال
 اغدوا الى عطاء رافع فوالله ما أنا انكم بخازن وكان في عطاءه يأخذ كليا يأخذ الواحد منهم ولم يكن
 بين على ومعاوية من الحرب الا ما وصفنا بصفين وكان معاوية في بقية أعمال على يبعث سرايا تغير
 وكذلك على كان يبعث من يمنع سرايا معاوية من أذية الناس وقد أتينا على ذكر السرايا والغارات
 فيما سلف من كتبنا (قال المسعودى رحمه الله) وقد تكلم طوائف من الناس من سلف وخلف
 من أهل الآراء في الخوارج وغيرهم من فعل على يوم الجمل وصفين وتباين حكمه فيهما وفيه من
 قتل من أهل صفين مقبلين ومدبرين واجهازه على جرحاهم ويوم الجمل لم يتبع موليا ولا أجهز على
 جريح ومن ألقى سلاحه أو دخل داره كان آمنا وما أجابهم به شيعة على في تباين حكم على في هذين
 اليومين لا اختلاف حكمهما وهو ان أصحاب الجمل لما انكشفوا لم يكن لهم فئة يرجعون اليها وانما
 رجع القوم الى منازلهم غير محاربين ولا منابذين ولا امره مخالفين فرضوا بالكف عنهم وكان الحكم
 فيهم رفع السيف اذ لم يطلبوا عليه أعوانا وأهل صفين كانوا يرجعون الى فئة مستعدة وامام منتصب
 يجمع لهم السلاح ويستى لهم الاعطية ويقسم لهم الاموال ويجبر كسبهم ويحمل راجلهم ويردهم
 فيرجعون الى الحرب وهم الى امامته منقادون ولرأيه متبعون ولغيره مخالفون ولا مامته تاركون
 ولحقه حاحدون وبانه يطلب ما ليس له فائون فاختلف الحكم ما وصفنا وتباين حكمهما لما
 ذكرنا ولكل فريق من السائل والحبيب كلام يطول ذكره وينسخ شرحه قد اتينا على استيعابه وما
 ذكره كل فريق منهم فيما سلف من كتبنا فأغنى ذلك عن اعادته والله اعلم

(ذكر مقتل على بن ابي طالب رضى الله عنه)

وفي سنة اربعين اجتمع بمكة جماعة من الخوارج فتذاكروا الناس وما هم فيه من الحرب والفتنة
 وتعاهد ثلاثة منهم على قتل على ومعاوية وعمر بن العاص وتواعدوا واتفقوا على ان لا ينكص
 رجل منهم عن صاحبه الذي يتوجه اليه حتى يقتله أو يقتل دونه وهم عبد الرحمن بن ملجم لعنه
 الله وكان من تميم وكان عددهم في مراد نسب اليهم وجماع بن عبد الله الصرمي ولقبه البرك
 وزادويه مولى بني العنبر فقال ابن ملجم أنا قتل عليا وقال البرك أنا قتل معاوية وقال زادويه أنا
 اقتل عمرو بن العاص واتعدوا ان يكون ذلك ليلة سبع عشرة من شهر رمضان وقيل ليلة احدى
 وعشرين فخرج عبد الرحمن بن ملجم المرادى الى على فلما قدم الكوفة أتى قطام بنت عمه وكان

جريت في خرمها من
 دقة البدين
 (وفي سنة ست وخسين
 وثم مائة) مات معز
 الدولة ابن بويه وولي
 بعده بغداد ابنه بختيار
 وكان مدة امره معز
 الدولة احدى وعشرين
 سنة واحد عشر
 شهر او كان مقطوع
 اليد قطعت بحرب في
 كرمان وهو الذي انشأ
 السعاعة ببغداد ومات
 كافور الاخشيدى
 ومات سيف الدولة بن
 حمدان وهو اول من
 استقل بحلب أخذها
 من احمد بن سعيد
 الكلابى وكان شعره
 حسنا فنه ما نشده
 لأخيه ناصر الدولة
 وهبت لك العليا وقد
 كنت اهلها
 وقلت فبايني وبين
 اخي فرق
 وما كان لي عنان كقول
 وانما
 تجاوزت عن حقي فتم
 لك الحق

على قتل أباه وأخاه يوم النهروان وكانت أجمل أهل زمانها فخطبها فقالت لا أتزوج حتى تسمى لي قال لا نسألني شيئا إلا أعطيتك فقالت ثلاثة آلاف وعبد أو قينة وقتل على فقال ما سألت هو لك مهر الا قتل على فلا أرأى كنهه قالت فالتمس غيرة فان أصبته شفيت نفسي وتفعلك العيش معي وان هلكت فاعند الله خير لك من الدنيا فقال والله ما جاءني الى هذا المصر وقد كنت هاربا منه الا ذلك قد أعطيتك ما سألت وخرج من عندها وهو يقول

ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وقتل على بالمحسام المصمم
فلامهر أعلى من على وان علا * ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

فلقية رجل من أشجع يقال له شبيب بن بحيرة من الخوارج فقال له هل لك في شرف الدنيا والآخرة فقال وما ذلك قال تساعدني على قتل على قال تكلمت أمك لقد حجت شيئا اذا قد عرفت غناه في الاسلام وسابقته مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن ملجم ويحك اما تعلم انه قد صدحك الرجال في كتاب الله وقتل اخواننا المصلين فنقتله ببعض اخواننا فاقبل معه حتى دخل على قطام وهي في المسجد الاكظم وقد ضربت كلة بها وهي معتكفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة مضت من شهر رمضان فاعلمتها ما ان مجاشع بن وردان بن علقمة قد اتدب لقتله معهما فدعت لهما بحجر يروعهصبتهما وأخذوا أسيا فاهم وقعدوا مقابلي باب السدة التي يخرج منها على للمسجد وكان على يخرج كل غداة اول الاذان للصلاة وقد كان ابن ملجم يرمي بالاشعث وهو في المسجد فقال له فضحك الصبح فسمعهما حجر من عدى فقال قتلته يا عور قتلناك الله وخرج على رضى الله عنه ينادى أيها الناس الصلاة قد صد عليه ابن ملجم وأصحابه وهم يقولون الحكم لله لا لك وضربه ابن ملجم على رأسه بالسيف في قرنيه وأما شبيب فوقعت ضربة بعضادة الباب وأما ابن وردان فهرب وقال على لا يفوتكم الرجل وشدا الناس على ابن ملجم يرمونه بالحصبا ويتناولونه ويصيحون فضرب ساقه رجل من همدان برجله وضرب المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وجهه فصرعه وأقبل به الى الحسن ودخل شبيب بين الناس فنجاب نفسه وهرب حتى أتى رحله فدخل عليه عبد الله بن بكرة وهو أحد بني أبيه فرآه ينزع الحجر عن صدره فسأله عن ذلك فخبه فخبه فأنصرف عبد الله الى رحله وأقبل اليه بسيفه فضربه حتى قتله وقيل ان عليا لم ينم تلك الليلة وانه لم يزل يمشى بين الباب والحجرة وهو يقول والله ما كذبت ولا كذبت وانها اليلة التي وعدت فلما صرخبط كان للصبيان صاح بهم بعض من في الدار فقال على ويحك دعهن فانهم نوائح وقد ذكر طائفة من الناس أن عليا رضى الله عنه أوصى الى ابنه الحسن والحسين لانهم ما شربوا في آية التطهير وهذا قول كثير ممن ذهب الى القول بالنص ودخل عليه الناس يسألونه فقالوا يا أمير المؤمنين أرايت ان فقدناك ولا نفقدك أنبايع الحسن قال لا أمركم ولا انها لكم انتم ابصرتم دعا الحسن والحسين فقال لهما اوصيكمما بتقوى الله وحده ولا تبغيا الدنيا وان بغتكمما ولا تأسا على شيء منها قولا للحق وارحما اليتيم واعينا الضعيف وكونا للظالم خصما وللظالم عوننا ولا تأخذ كما في الله لومة لائم ثم نظر الى ابن الحنفية فقال هل سمعت ما أوصيت به أخويك قال نعم قال أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك وتزين أمرهما ولا تقطن أمرادونهما ثم قال لهما أوصيكمما به فانه سيفكمما وابن أبيكمما فأكرماه واعرفا حقه فقال له رجل من القوم الاتعهد يا أمير المؤمنين قال لا ولكن أتركم كما تركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذا تقول لربك اذا أتيتك قال أقول اللهم انك أبعيتني فيهم ما شئت ان تبقيني ثم قبضتني وتركتني فيهم

اما كنت ترضى ان اكون مصليا اذا كنت ارضى ان يكون لك السابق وكان كريما شجاعا قدم اليه ابو الفرج الاصفهاني كتاب الاغانى وكان قد جمعه في خمسين سنة فاعطاه ألف دينار واعتذروني هذه السنة توفي ابو الفرج المذكور واسمه على بن الحسين بن محمد ابن احمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان ابن محمد بن مروان الحكم بن العاص بن امية بن عبد شمس ومع هذا كان متشيعا (وفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة) سير المعز الفاطمي غلام والده جوهر الرومي في جيش عظيم الى مصر فاستولى عليه واشترع في بناء القاهرة وخطب على المنابر باسم المعز وقطعت خطبة العباسيين ونودي في الاذان حي

فان شئت افسدتهم وان شئت اصلحتهم ثم قال اما والله انها الليلة التي ضرب فيها يوسف بن تون ليلة
 سبع عشرة وقبض ليلة احدى وعشرين وبقى على الجمعة والسبت وقبض ليلة الاحد ودفن بالرحبة
 عند مسجد الكوفة وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في أخبار تنازع الناس في موضع قبره
 وما قيل في ذلك وقبض وقد أتى عليه اثنتان وسبعون سنة وقيل اثنتان وستون وقد قدمنا تنازع
 الناس في مقدار سنه وكان كما قال الحسن والله لقد قبض فيكم الليلة رجل ماسبقه الاولون الا بفضل
 النبوة ولا يدركه الا آخرون وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبعثه المبعث فيكثفه جبريل
 عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله عليه وكان الذي صلى عليه الحسن ابنه وكبر
 عليه سبعا وقيل غير ذلك ولم يترك صغرا ولا بيضاء الا سبعمائة درهم بقيت من عطائه أراد أن
 يشتري بها خادما لاهله وقال بعضهم ترك لاهله مائتين وخمسين درهما ومحففة وسيفه ولما أرادوا
 قتل ابن ملجم لعنه الله قال عبد الله بن جعفر دعوني حتى أشفي نفسي منه فقطع يديه ورجليه وأحس
 له مسمارا حتى اذا صار جرة كراهه به فقتل سبحان الذي خلق الانسان انك لتسكحل عمك بلمول
 بخاص ثم ان الناس أخذوه وادرجوه في بوارى ثم طلوه بالنفق وأشعلوا فيها النار فاحترق وفيه
 يقول عمران بن حطان الرقاشي يمدحه في ضربته من شعره طويل

ياضربة من تقي ما أراد بها * الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا

انى لا ذكركه يوما فاحسبه * أوفى البرية عند الله ميرانا

فأجابه القاضي أبو الطيب ظاهر بن عبد الله الشافعي

انى لا أبرأ مما أنت قائله * عن ابن ملجم الملعون بهتانا

ياضربة من شقي ما أراد بها * الا ليهدم للاسلام أركاننا

انى لا ذكركه يوما فالعنه * دنيا وألعن عمرانا وحطانا

عليه ثم عليه الدهر متصلا * لعائن الله اسرارنا واعلاننا

فأنتما من كلاب النار جاء به * نص الشريعة برهاننا وتبينانا

وزاد بعضهم على هذه الايات بيتا آخر هو

عليكم لعنة الجبار ما طلعت * شمس وما أوقدوا في الكون نيرانا

معارضة لبيتى اللعين بن حطان لعنه الله في ابن ملجم اجزاه الله

قل لابن ملجم والا قد اذغابته * هدمت وياك للاسلام اركاننا

قتلت أفضل من يمشى على قدم * واول الناس اسلاما وایمانا

واعلم الناس بالقرآن ثم بما * سن الرسول لنا شرعنا وتبينانا

صهر النبي ومولانا وناصره * اضحت مناقبه نور او برهاننا

وكان منه على رغم الحسود له * مكان هرون من موسى بن عمراننا

وكان في الحرب سيفا صار ما ذكرنا * ليشا اذا ما لقي الاقران اقراننا

ذكرت قائله والدمع منحدر * فقتل سبحان رب الناس سبحاننا

انى لاحسبه ما كان من بشر * يخشى المعادوا لکن كان شيطاننا

أشقى مراد اذا عدت قبائلها * وأخسر الناس عند الله ميرانا

كما قرأ الناقة الاولى التي جلبت * على عمود بارض الحجر خسراننا

على خير العمل وجهراً

في الصلاة بيسم الله

الرحمن الرحيم ثم خطب

له بالشام وحلب ومدينة

النبي صلى الله عليه

وسلم وخطب بمكة

للطبع (وفي سنة احدى

وستين وثلاثمائة)

رحل المعز الى مصر

بأهله وامواله وجعل

الذهب فدرات طواحين

وجملها على الجمال

ومعه ابن هانئ الشاعر

الاندلسي فقتل غيلة في

الطريق وكان قد تغالى

في مدح المعز حتى كفر

حين قال

ما شئت لا ماشاءت

الاقدار

فاحكم فانت الواحد

القهار

ودخل القاهرة خامس

عشر رمضان سنة

اثنين وستين وثلاثمائة

* (وفي سنة ثلاث

وستين وثلاثمائة) سار

بجختيار أمير الاعراء

يغعدا الى الاهواز

واستخاف سبمكة كين

قد كان يخبرهم أن سوف يخضبها * قبل المنية أرمنا فإزمانا
فلا عفا الله عنه ما تحمله * ولا سقى قبر عمران بن حطانا
لقوله في شقي ظل مجتريما * ونال ماناله ظلما وعدوانا
ياضربة من سقى ما أراد بها * الأليمغ من ذى العرش رضوانا
بل ضربة من غوى أورثته لظى * مخلدا قد اتى الرحمن غضبانا
كانه لم يرد قصد بضربته * الأليصلى عذاب الخلد نيرانا

ولعمران بن حطان ولا يسه حطان أخبار كثيرة قد اتينا على ذكرها في كتابنا أخبار الزمان في باب
أخبار الخوارج من الأزارقة والاباضية والمجرية والصفرية والمجرية وغيرهم من فرق الخوارج
إلى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة وكان آخر من خرج منهم ربيعة المعروف بفر وان فادخل على المنقدر بالله
بعث به ابن حمدان من هرونا وقد كان خرج في أيامه أيضا المعروف بابي شعيب وقد رثى الناس
أمير المؤمنين عليا رضي الله عنه في ذلك الوقت وإلى هذه الغاية وذكر واقته وعمن رثاه في ذلك
الوقت أبو الأسود الدؤلي من أبيات

الأبلىخ معاوية بن حرب * فلا قسرت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا * بخير الناس طرا جمعينا
قتلم خير من ركب المطايا * وذلكها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها * ومن قهر المثاني والمثينا
إذا استقبلت وجهه أبي حسين * رايت النور فوق الناظرينا
لقد علمت قبرش حيث كانت * بانك خيرهم حسبا ودينا

وانطلق البرك الصرمي إلى معاوية فطاعه بخبر في أليته وهو صلى فأخذوا وقف بين يديه فقال
له ويلك وما أنت وما خبرك قال لا تقتلني وأخبره قال أنا بيا بعناني هذه الليلة عليك وعلى وعلى
عمرو فان أردت فأحبسني عندك فان كانا قتلا والاخليت سبيلي فطابت قتل على ولث على أن
أقتله وأن آتيلك حتى أضع يدي في يدك فقال بعض الناس قتله يومئذ وقال بعضهم حبسه حتى جاءه
خبر قتل على فاطمه وانطلق زادويه عمرو بن بكر التميمي إلى عمرو بن العاص فوجد خارجة فاضى
مصر جالس على السرير يطعم الناس في مجلس عمرو وقبل بل صلى خارجة بالناس الغداة ذلك اليوم
وتخلف عمرو عن الصلاة لعارض فضر به بالسيف فدخل عليه عمرو وبه رمق فقال له خارجة والله
ما أراد غيرك فقال عمرو والله أكن الله أراد خارجة وأوقف الرجل بين يدي عمرو فسأله عن خبره
فقص عليه القصة وأخبره ان عليا ومعاوية قد قتلا في هذه الليلة فقال ان قتلا ولم يقتل فلا يلد
من قتلك فبكي فقبل له أخرع من الموت مع هذا الاقدام فقال لا والله لو كن غما أن يفوز صاحبنا
بقتل على ومعاوية ولا أفوزنا بقتل عمرو فضر به عنقه وصلب وكان على رضي الله عنه كثيرا
ما يمتثل

تلكم قريش تمناني لتقتلني * فلا وربك ما برأوا وما ظفروا
فان هلكت فرفهن ذمتي لهم * بذات ودقين لا يعفوهما اثر

و كان يكتر من ذكر هذين البيتين

أشد حياز ملك للموت * فان الموت لا يقا

ببعداد فخر ج عليه
ونهب داره وام المطيع
ان يخلع نفسه وكانت
خلاقته تسع وعشرين
سنة وشهر اوبو يوح
ولده الطائع لله عبد الكريم
* (وفي سنة خمس
وستين وثلاثمائة) توفي
العزيمصر وعمره خمس
واربعون سنة وكان
يعمل باقوال المنجمين
ويويع ولده العزيم
وخطب له بمكة وفيها
قبض عضد الدولة
ابن بويه على وزير
أبيه أبي الفتح بن العميد
وسمل عينه الواحدة
وقطع انفه وكان قد
انشرح ليلة مسكه
انشر احاطيها وأنشد
دعوت المتى ودعوت
العلى
فلما أجابا دعوت
القدح
وقلت لا يام شرح
الشباب
إلى فهذا وان الفرح
إذا بلغ المرء آماله
فليس له بعدها مقترح

ولا تجزع من الموت * اذا حل بواديكما

وسمعاً منه في الوقت الذي قتل فيه فانه قد خرج الى المسجد وقد عسر عليه فتح باب داره وكان من جذوع النخل فاقبله وجعله ناحية وانحل ازاره فشدّه وجعل يشده هذين اليدين المتقدمين وقد كان معاوية دس اناسا الى الكوفة يشعون موته واكثر الناس القول في ذلك حتى بلغ عليا فقال في مجلسه قدأكثرتم من نعي معاوية والله مامات ولا يموت حتى يملك ماتحت قدمي وانما اراد ابن اكلة الا كباد أن يعلم ذلك في فبعث من يشيع ذلك فيكم ليعلم ويثيقن ما عندي فيه وما يكون من امره في المستقبل من الزمان ومر في كلام كثير يذكرفيه أيام معاوية ومن تلاه من يزيد و مروان وبنيه و ذكرا محجاج وما يسوهم من العذاب فارتفع الخبيخ وكثر البكاء والشهيق فقام قائم من الناس فقال يا امير المؤمنين لقد وصفت أمور اعظيمة آله ان ذلك كائن على والله ان ذلك لكائن ما كذبت ولا كذبت فقال آخرون متى ذلك يا امير المؤمنين قال اذا خضبت هذه من هذه ووضع احدي يديه على رية والآخرى على رأسه فأكثر الناس من البكاء فقال لا تبكوا في وقتكم هذا فستبكون بعدى طويلا فكتب أكثر أهل الكوفة معاوية سرافى أمورهم واتخذوا عنده الايادي فوالله ماضت الايام فلائيل حتى كان ذلك وسند كرفيما يرد من هذا الكتاب بعد ذكر نالزاهمه ولمع من كلامه وجل من أخباره أيضا أخبار معاوية بن أبي سفيان والله ولي التوفيق * (ذكر لمع من كلامه وأخباره وزهده رضوان الله عليه) *

لم يلبس عليه السلام في أيامه ثوبا جديدا ولا اقتنى ضيعة ولا ربا الا شيئا كان له بسرف مما تصدق به وحديسه والذي حفظ الناس عنه من خطبه في سائر مقاماته أربعمائة خطبة ونيّف وثمانون خطبة يوردها على البديهة تداول الناس ذلك عنه قولاً وعملاً (وقيل) له من خيار العباد قال الذين اذا أحسنوا استبشروا واذا أسأوا استغفروا واذا ابتلوا صبروا واذا غضبوا غفروا (وكان) يقول الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود عنها الدنيا مسجد أحباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحيه ومخبأ أوليائه اكنسوا فيها الرحمة ورحبوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت بينها ونادت بفراقها ونعت نفسها وأهلها ومثلت لهم ببلائها والبلاء وشوقت بسرورها الى السرور وراحت بفتنة وابتكرت بعافية تحذير او ترغيبا وتحويفا فاذمها رجال غب الندامة وجمدها آخرون غب المكافأة ذكرتهم فذكر واتصار يفها وصدقهم فصدقوا وحاديثها فيا أيها الذام للدنيا المغتر بفرورها متى استدامت لك الدنيا بل متى غرتك من نفسها أبعضاجع آباتك من البلى ام بمصارع امهاتك من الثرى كم قد عللت بكفك وعرضت بيدك من تبغى له الشفاء وتستوصف له الاطباء لم تنفعه بشفائك ولم تستعف له بطببتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك غداة لا ينفعك بكأوك ولا يعنى عنك احباؤك ولا تسمع في مدح الدنيا احسن من هذا (ومما حفظ من كلامه في بعض مقاماته في صفة الدنيا) انه قال الا ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة وان الآخرة قد دنت مقبلة ولهذا ابناء ولهذا ابناء فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا ألا وكونوا من الزاهدين في الدنيا والراغبين في الآخرة ان الزاهدين في الدنيا اتخذوا الارض بساطا والتراب فرشا والماء طيبا وقوضوا الدنيا تقويرا والاول من اشتاق الى الجنة سلاعن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ومن راقب الخير سارع في الخيرات الا وان الله عباد يرون أهل

وحنث له وغنيت فطرب لها وسكر بالخير والملاهي فقبض عليه من سحر تلك الليلة وفيها عاد شريف بن سيف الدولة الى ملك حلب * (وفي سنة ست وستين وثلاثمائة) توفي الحكيم ابن عبد الرحمن الاموي وكانت امارته خمس عشرة سنة وكرسا وعمره ثلاث وستون سنة وكسر ابو يويح ولده هشام ولقب المؤيد وكان عمره عشر سنين وحجبه ابو عامر القعطاني واستقل بالامور وتلقب بالمنصور ومات سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة واستولى عضد الدولة على العراق وغيره وقتل بختيار ووزيره بن تقيته وصلبه وراثه أبو الحسن الانباري بقصيدته المشهورة التي منها علو في الحيات وفي الممات بحق أنت احدي المعجزات

الجنة في الجنة منعمين مخلدين قلوبهم محزونة وشروورهم مأمونة أنفسهم عفيفة وحاجتهم
 خفيفة صبروا أياما قليلة فصارت لهم العقبى راحة طويلة أما الليل فصاقوا أقدامهم بحجرى دموعهم
 على خدودهم يجأرون الى ربهم ويسعون في فكاك رقابهم وأما النهار فعلماء حكماء بررة أتقياء
 كانهم القديح براهم الخوف والعبادة ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض أم خولوا
 فقد خالطهم أمر عظيم من ذكر النار ومن فيها (وقال لابنه الحسن) يا بني استغن عن شئت تكن نظيره
 وسل من شئت تكن حقيقه وأعظم من شئت تكن أميره (ودخل) عليه رجل من أصحابه فقال كيف
 أصبحت يا أمير المؤمنين قال أصبحت ضعيفا مذبا أكل رزقي وأنظر أجلي قال وما تقول في الدنيا
 قال وما أقول في دار أولها نعم وآخرها موت من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها خزن حلالها حساب
 وحرماها عقاب قال فإي الخلق أنعم قال أجساد تحت التراب قد أمنت العقاب وهي تنظر الثواب
 (ودخل) ضراب بن حمزة وكان من خواص علي بن معاوية وافدا فقال له صف لي عايبا قال اعفني
 يا أمير المؤمنين قال معاوية لا بد من ذلك فقال اما اذ كان لا بد من ذلك فانه كان والله بعيد المدى
 شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوارحه وتنطق الحكمة من نواحيه يحببه
 من الطعام ما خشن ومن اللباس ما قصر كان والله ييميننا اذا دعوناه ويعطيننا اذا سالناه وكنا
 والله على تقريره لنا وقر به منا لاننا نكلمه هيبته له ولا نبتدئه لعظمته في نفوسنا يدمع عن شعر
 كالأولوالمة ظوم يعظم أهل الدين ويرحم المساكين ويطعم في المسغبة يثيما ذامقربة أو مسكينا اذا
 متربة يكسو العريان وينصر اللهفان ويستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس بالليل وظلمته وكان في
 به وقد راحي الليل سدوله وغارت نجومه وهو في محرابه قابض على لحية يتململ بمامل السليم ويبكي
 بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غري الى تعرضت أم الى تشوقت هيات هيات لاحان حينك قد
 أنتك ثلاثا لاربعة لي فيك عمرك قصير وعيشك حقيقر وخطرك يسير آه من قلة الزاد ووحشة
 الطريق فقال له معاوية زدني شيئا من كلامه فقال ضراب كان يقول أعجب ما في الانسان قلبه
 وله مواد من الحكمة واذا دمن خلاها فان سنع له الرجا اما الطمع وان مال به الطمع أهللكه
 الحرص وان ملكه القنوط قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان أسعدته الرضا نسي
 التحفظ وان أماله الخوف فضحه الخزع وان أفاد ما لأطعاه الغنى وان عضته فاقة فضحه الفقر وان
 جهده الجوع أقعدته الضعف وان أفرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به ضر وكل افراط
 له مفسد فقال له معاوية زدني كل ما وعيته من كلامه قال هيات هيات أن آتى على جميع ما سمعته منه
 ثم قال سمعته يوصي كميل بن زياديا كميل ذب عن المؤمن فان ظهره حى الله ونفسه كريمة على الله
 وظالمه خصم الله وأحدركم من ليس له ناصر الا الله قال وسمعته يقول ذات يوم ان هذه الدار اذا
 أقبلت على قوم أعارتهم محاسن غيرهم واذا أدبرت عنهم سلبتهم محاسن أنفسهم قال وسمعته يقول
 بطر الغنى يمنع من عز الصبر قال وسمعته يقول ينبغي للمؤمن أن يكون نظره عبرة وسكروته فكره
 وكلامه حكمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عد أن قتل جعفر بن أبي طالب الطيار بمؤتة من
 أرض الشام لابتعت بعلي في وجهة من الوجوه الا يقول رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين وحمل
 على يوم أحد على كردوس من المشركين خشن فكشفهم فقال جبريل يا محمد ان هذه هي المواساة
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان عليا مني قال جبريل وأنا منكم كذلك ذكره اسحق بن ابراهيم
 وغيره ووقف على علي سائل فقال للحسن قل لا ملك تدفع اليه درهما فقال انما عندنا ستة دراهم

كان الناس حولك
 حين قاموا
 وفود نذاك أيام
 الصلات
 مددت يديك نحوهم
 اقتفاء
 كدهما اليهم في
 الهيات
 ولما ضاق بطن
 الارض عن ان
 يضم علاك من بعد
 الممات
 أصاروا الجوقسرك
 واستنابوا
 عن الاكفان ثوب
 السافيات
 لعظمتك في النفوس
 تبيت ترعى
 بحراس وحفاظ ثقات
 وتشعل عندك النيران
 ليلا
 كما قد كنت أيام
 الحيات
 وفيها توفي قاضي القضاة
 بالسندية أبو قريعة
 محمد بن عبد الرحمن
 وكان من عجائب الدنيا
 في سرعة الاجوبة
 الهزلية منها ان الوزير
 المهلبى أغرى العباس

للدقيق فقال على لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون بما في يد الله أو وثق منه بما في يده ثم أمر للسائل
بالسنة الدراهم كلها فابرح على رضى الله عنه حتى مر به رجل يقول بغير افاشترائه منه بمائة
وأربعين درهما وأنسأ أجله ثمانية أيام فلم يحل أجله حتى مر به رجل والبيع معقول فقال بكم هذا
فقال بما تاتي درهم فقال قد أخذته فوزن له الثمن فدفغ على منه مائة وأربعين درهما الذي ابتاعه
منه ودخل بالستين الباقية على فاطمة عليها السلام فسألته من أين هي فقال هذه تصديق لما جاء به
أبوك صلى الله عليه وسلم من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وعر ابن عباس يقوم يناولون من على
ويستبونه فقال لقائده أدتني منهم فادناه فقال أيكم الساب لله قالوا نعوذ بالله ان نسب الله فقال أيكم
الساب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نعوذ بالله ان نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيكم
الساب على بن أبي طالب قالوا أما هذه فنعلم قال أشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من سبني فقد سب الله ومن سب عليا فقد سبني فاطرقوا فلما ولى قال لقائده كيف رأيتمهم
فقال

نظروا الملك بأعين مزورة * نظر التيوس الى شفار الجازر

فقال زدني فذاك أبي وأمي فقال

خزر العيون منكسي أذقانهم * نظر الذليل الى العزيز القاهر

قال زدني فذاك أبي وأمي قال ما عندي مزيد ولكن عندي

أحياؤهم تجني على أمواتهم * والميتون فضيحة للغابر

وقد ذكر جماعة من أهل النقل عن أبي عبد الله جعفر بن محمد بن محمد عن أبيه محمد بن علي بن الحسين بن علي
ان عليا قال في صبيحة الليلة التي ضربه فيها عبد الرحمن بن ملجم بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة
على رسوله صلى الله عليه وسلم كل امرئ ملاقيه ما يغتر منه والاحل تساق النفس اليه والهرب
منه موافاته كم اطردت الايام أتحينها عن مكنون هذا الامر فاني الله عز وجل الاخفاء هييات علم
مكنون اما وصيتي فلا تشر كوابه شيا أو محمد لا تضيعوا ستته اقيموا هذين العمودين حمل كل
امرئ منكم مجه وده وخفف عن الجملة رب رحيم ودين قويم وامام عليم كئافي اعصار ودوى رياح
تحت ظل غمامة اضمحل راكدها فخطها من الارض حيا وبقى من بعدى خيرها واستكنه بعد
حركة كاظمة بعد نطق ليعظكم هذوني وخفوت اطرافي انه أو عظ لكم من نطق البليغ ودعتكم وداع
امرئ مرصد لتلاق وغدا ترون ويكشف عن ساق عليكم السلام الى يوم المرام كنت بالامس
صاحبكم واليوم عظة لكم وغدا افارقكم ان أفق فنا ولى دمي وان امت فالقيامة ميعادى والعفوا قرب
للتقوى الاتحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم

ومن خطبه قبل هذا وترهيدة في هذه الدنيا قوله في بعض مقاماته وخطبه ان الدنيا قد ادبرت
وأذنت بوداع وان الاخرة قد اشرفت واقبلت باطلاع وان المضمار اليه يوم بالسباق غدا ألا
انكم في ايام امل وراءه اجل فمن اخلص في ايام امله قبل حضور اجله فقد حسن عمله فاعملوا لله في
الرغبة كما تعملون في الرهبة الا وانى لم ار كالجنة نام طالها ولا كالنار نام هاربها الا وانه من لم ينفعه
الحق يضره الباطل ومن لا يستقيم له الهدى يخزيه الضلال وقد امرتم بالظعن ودلتم على الزاد فان
اخوف ما تخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل * وفضائل على ومقاماته ومناقبه ووصف زهده
ونسكه اكثر من ان ياتي عليه كتابنا هذا وغيره من الكتب او يبلغه اسباب مسهب او اطناب

ابن المعلى الكاتب على
سؤاله هزلا فكتب
اليه ما يقول القاضي
الفاضل وفقه الله
تعالى في يهودى زنى
بنصرانية فولدت ولدا
جسمه للبشر ووجهه
للبقر فكتب الجواب
يديها هذا من أعدل
الشهود على اليهودانهم
أشربوا الجهل في صدورهم
فخرج من ابورهم
وأرى ان يناط برأس
اليهودى رأس الجهل
ويصلب على رأس
النصرانية الساق مع
الرجل ويستجبا على
الارض وينادى عليهما
ظلمات بعضها فوق
بعض والسلام (وفي
سنة سبعين وثلاثمائة)
مات الاحديب المزور
كان يكتب خط كل
أحد فلا يشك المكتوب
عنه انه خطه (وفي سنة
اثنتين وسبعين
وثلاثمائة) مات عضد
الدولة فناخسرو بن
ركن الدولة حسن بن
بويه ودفن بمشهد على

مطب و قد اتينا على جل من اخباره وزهده وسيره وأنواع من كلامه وخطبه في كتابنا المترجم
 بكتاب حدائق الازهان في أخبار آل محمد عليه الصلاة والسلام وفي كتاب فزاهر الاخبار ووظائف
 الآثار للصفوة النورية والذرية الزكية أبواب الرحمة ونبأ بيع الحكمة (قال المسعودي)
 والاشياء التي استحق بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الفضل هي السبق الى الايمان
 والمهجرة والنصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والقرى منه والقناعة وبذل النفس له والعلم
 بالكتاب والتنزيل والجهاد في سبيل الله والورع والزهد والقضاء والحكم والعفة والعلم وكل ذلك
 اعلى عليه السلام منه النصيب الاوفر والحظ الاكبر الى ما ينفر به من قول رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حين اخي بين اخي أنت اخي وهو صلى الله عليه وسلم لا ضل له ولا ندوق قوله صلوات الله
 عليه أنت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وقوله عليه الصلاة والسلام من كنت
 مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم دعاؤه عليه السلام وقد قدم اليه أنس الطائر
 اللهم ادخل الى أحب خلقك اليك يا كل معي من هذا الطائر فدخل عليه على الى آخر الحديث فهذا
 وغيره من فضائله وما اجتمع فيه من الخصال مما تفرق في غيره ولعل كل فضائل عن تقدم وتأخر
 وقبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم مخبر عن بواطنهم بما وافقتها لظواهرهم بالايمان
 وبذلك نزل التنزيل وتولى بعضهم بعضا فلما قبض الرسول صلى الله عليه وسلم وارتفع الوحي حدثت
 امور تنزع الناس في صحتها ولا يقطع عليهم بها واليقين من امورهم ما تقدم وما روي مما كان
 في احداثهم بعد نبينهم صلى الله عليه وسلم فغير متيقن بل هو ممكن ونحن نعتقد فيهم ما تقدم والله
 اعلم بما حدث والله ولي التوفيق

*(ذكر خلافة الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه) *

ثم يبيع الحسن بن علي بن ابي طالب بالكوفة بعد وفاة علي ابيه بيومين في شهر رمضان من سنة
 اربعين ووجه عماله الى السواد والجبل وقتل الحسن عبد الرحمن بن ملجم على حسب ما ذكرنا
 ودخل معاوية الكوفة بعد صلح الحسن بن علي لخمس بقين من شهر ربيع في سنة احدى وأربعين
 وكانت وفاة الحسن وهو يومئذ ابن خمس وخمسين سنة بالسهم ودفن بالبقيع مع امه فاطمة بنت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ولي التوفيق

*(ذكر لمع من أخباره وسيره رضي الله عنه) *

حدثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن جده علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال دخل
 الحسين على عمي الحسن بن علي لما سقى السم فقام الحاجة الانسان ثم رجع فقال لقد سقيت السم
 عدة مرات فاسقيت مثل هذه لقد لظمت طائفة من كبدى فرأيتني اقلبه بعد ودي يدي فقال له
 الحسين يا اخي من سقاك قال وما تريد بذلك فان كان الذي اظنه فالله حسبي وان كان غيره فما أحب
 ان يؤخذ بي بريء فلي يلبث بعد ذلك الا ثلاث حتى توفي رضي الله عنه (وذكر) ان امرأته جعدة
 بنت الاشعث بن قيس الكندي سقته السم وقد كان معاوية دس اليها انك ان احتلت في قتل
 الحسن وجهت اليك بمائة ألف درهم وزوجتك يزيد فكان ذلك الذي بعثها على سمه فلما مات وفي
 لها معاوية بالمال وارسل اليها ان انا نحب حياة يزيد ولولا ذلك لوفينا لك بزوجك (وذكر) ان الحسن قال
 عند موته لقد حاقت شرته وبلغ امنيته والله ما وفي بما وعد ولا صدق فيما قال وفي فعل جعدة يقول
 التجاشي الشاعر وكان من شيعة علي في شعره طويل

ابن ابي طالب رضي
 الله عنه وكانت ولايته
 العراق خمس سنين
 ونصف سنة وعمره
 سبع وأربعون سنة
 وهو الذي بنى على
 مدينة النبي صلى الله
 عليه وسلم سوراً كان
 آخر كلامه ما أغنى عنى
 ماله هلك عنى سلطانه
 قيل انه أنشد أبياتاً
 فلازمه الصرع بعدها
 الى أن مات وهي هذه
 الايات
 ليس شرب الكاس
 الا في المطر
 وغناء من جوارفى
 السكر
 غانيات ساليات للنبي
 ناعمات في تصانيف
 الوتر
 مبرزات الكاس من
 مطلعها
 ساقيات الراح من فاق
 البشر
 عضد الدولة وابن
 ركنها
 ملك الاملاك غلاب
 التندر

جعلته بكية ولا تسمى * بعد بكاء المعول الثا كل
لم يسبل الستر على مثله * في الارض من حاف ومن ناعل
كان اذا شبت له ناره * يرفعها بالسند الغائل
كيما يراها بانس مرملة * وفرد قوم ليس بالآهل
يغلي بنى اللحم حتى اذا * أنفجحه لم يغل كل آكل
اعنى الذى اسلمنا هلكه * للزمن المستخرج الساحل
وفي ذلك يقول آخون شيعه على رضى الله عنه

تأس فكم لثمن سلوة * تفرج عنك غليل الحزن

بعوت النبي وقتل الوصى * وقتل الحسين وسم الحسن

(قال المسعودى رحمه الله) ووجدت في كتاب الاخبار لابى الحسن على بن محمد بن سليمان النوفلى
عن صالح بن على بن عطية الاصبم قال حدثنا عبد الرحمن بن العباس الهاشمى عن أبى عون صاحب
الدولة عن محمد بن على بن عبد الله بن العباس عن أبيه عن جده عن العباس بن عبد المطلب قال
كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبل على بن أبى طالب فلما رآه اسفر في وجهه فقلت
يا رسول الله انك لتسفر في وجه هذا الغلام فقال يا عم رسول الله والله أشد حباله منى ولم يكن
نبي الا وزرته الباقية بعده من صلبه وان ذريتي بعدى من صلب هذا انه اذا كان يوم القيامة دعى
الناس باسمائهم واسماء امهاتهم سترامن الله عليهم الا هذا وشيعته فانهم يدعون باسمائهم واسماء
آبائهم لحيته ولادتهم ولما دفن الحسن رضى الله عنه وقف محمد بن الحنفية اخوه على قبره فقال لئن
عزت حياتك لقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح تضمنه كفنك ولنعم الكفن كفن تضمن يدك
وكيف لا تكون هكذا وانت عقبه الهدى وخلف أهل التقوى وخامس أصحاب الكساء غدتك
بالتقوى أكف الحق وارضعتك ثدى الايمان ووربيت في حجر الاسلام فطبت حيا وميتا وان
كانت انفسنا غير سخية بفرأقت رجلك الله أبامحمد (ووجدت) في وجه آخر من الروايات في اخبار
أهل البيت ان محمدا وقف على قبره فقال أبامحمد لئن طابت حياتك لقد فجع مما تلئ وكيف لا تكون
كذلك وانت خامس أهل الكساء وابن محمد المصطفى وابن على المرتضى وابن فاطمة الزهراء وابن
شجرة طوبى ثم انشأ يقول رضى الله عنه

أأدهن رأسى ام تطيب مجالسى * وخسدتك معفور وانت سليل

أأشرب ماء المزن من غير مائه * وقد ضمن الاحشاء منك لهيب

سأبكيك ما ناحت حمامة ايكه * وما اخضر في دوح الحجاز قضيب

غريب واكناف الحجاز تحوطه * الا كل من تحت التراب غريب

(ووجدت) في بعض كتب التواريخ في اخبار الحسن ومعاوية ان بخلافة الحسن صح الخبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بخلافة بعدى ثلاثون سنة لان ابا بكر الصديق رضى الله عنه تغلدها سنتين
وثلاثة اشهر وثمانية ايام وعمر رضى الله عنه عشرين سنين واحده عشر شهرا وثلاثة عشر يوما وعثمان
رضى الله عنه احدى عشرة سنة واحده عشر شهرا وثلاثة عشر يوما وعلى رضى الله عنه اربع سنين
وتسعة اشهر ويوما والحسن رضى الله عنه ثمانية اشهر وعشرة ايام فذلك ثلاثون سنة (وحدث) محمد
ابن جرير الطبرى عن محمد بن حميد الرازى عن على بن مجاهد عن محمد بن اسحق عن الفضل بن العباس

وولى بعده صمصام
الدولة ولده كايبحار
المرزبان وفي سنة أربع
وسبعين وثلثمائة
توفي الخطيب أبو يحيى
عبد الرحيم بن اسمعيل
ابن نباتة بما فارقين
وكان اماما في الادب لم
يلتحق في الخطب رأى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المنام وقال له
مرحبا بخطيب الخطباء
وأذناه وتقل في فيه فلم
ترل رائحة المسك
توجد في فيه الى أن
مات بعد أيام (وفي سنة
خمس وسبعين وثلثمائة)
ذكر ابن الاثير انه خرج
من البحر طرا ثم كبر
من الفيل بعمان
وصاح بصوت عال قد
قرب ثلاث مرات ثم
خاض في البحر فعل ذلك
ثلاث مرات في ثلاث
أوقات وغاب ولم يعد
(وفي سنة ست وسبعين
وثلثمائة) قبض شرف
الدولة شيرز بك بن
بويه على أخيه صمصام

الدولة وخدسه يردعه
ثم بعد سنتين وثمانية
أشهر مات شرف الدولة
واستقر بعده أخوه أبو
نصر بهاء الدولة خاضع
عليه الطائع وقلده
السلطنة وأخذ بغداد
وكانت ولاية صمصام
الدولة ثلاث سنين
(وفي سنة ثمان وسبعين
وثلاثمائة) أهدي
إلصاحب ابن عباد إلى
نصر الدولة على بن حسن
ابن ركن الدولة
ابن بويه دينار أوزنه
ألف مثقال مكتوب
عليه
وأجر يحكي الشمس
شكلا وصوره
فاوصافها مشتقة من
صفاته
فان قيل دينار فقد
صدق اسمه
وان قيل ألف فهو
بعض سماته
فدبوح ولم يطبع على
الدهر مثله
ولا ضربت اترابه لسراة
وصار إلى شاهان شاه
إتسابه

ابن ربيعة قال وفد عبد الله بن العباس على معاوية قال فوالله اني لفي المسجد اذ كبر معاوية في
الحضراء فكبر أهل الحضراء ثم كبر أهل المسجد بتكبير أهل الحضراء فخرجت فاخته بنت قرظة
ابن عمرو بن نوفل بن عبد مناف من خوذة لها فقالت سرى الله يا امير المؤمنين ما هذا الذي بلغك
فسررت به قال موت الحسن بن علي فقالت ان الله وانا اليه راجعون ثم بكت وقالت مات سيد
المسلمين وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاوية نعم والله ما فعلت انه كان كذلك
اهل ان يسكن عليه ثم بلغ الخبر ابن عباس رضي الله عنهما فراح فدخل على معاوية قال علمت يا ابن
عباس ان الحسن توفي قال اذ لك كبرت قال نعم قال والله ما موته بالذي يؤخر اجلك ولا حفرته
بسادة حفرتك ولئن اصنابه فقد اصنابنا سيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين ثم بعد بسيد
الاوصياء فبخر الله تلك المصيبة ورفع تلك العبرة فقال ويحك يا ابن عباس ما كلمتك الا وجدتك
معدا (وفي نسخة) انه لما صالح الحسن معاوية كبر معاوية في الحضراء وكبر أهل الحضراء ثم كبر
اهل المسجد بتكبير أهل الحضراء فخرجت فاخته بنت قرظة من خوذة لها فقالت سرى الله
يا امير المؤمنين ما هذا الذي بلغك قال اتاني البشير بصالح الحسن وانقياده فذكرت قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد اهل الجنة وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المؤمنين
فالمجدي الذي جعل فتي احدي الفئتين ولما صالح الحسن معاوية بقمانه من اهل الكوفة وما
نزل به أشار عمرو بن العاص على معاوية وذلك بالكوفة ان يأمر الحسن فيقوم فيخطب الناس
فكره ذلك معاوية وقال ما أريد ان يخاطب قال عمرو لاني أريد ان يدعوه في الناس بانه يتكلم في
امور لا يدري ما هي ولم يزل به حتى أطاعه فخرج معاوية فخطب الناس وأمر رجلا ان ينادي بالحسن
ابن علي فقام اليه فقال قم يا حسن فكلم الناس فشهد في بيته ثم قال أما بعد أيها الناس فان الله
هدانا كما باؤنا وحين دعاءكم بما تحبوا وان لهذا الامر مدة والدينا دول قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم قل ان أدري اقرب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون
وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم قال في كلامه ذلك يا اهل الكوفة لم تذهب نفسي عنكم
الا لثلاث خصال اذ هلمت مقتلكم لاني وسلبكم ثقلي وطعنكم في بطني واني قد بايعت معاوية فاسمعوا
له وأطيعوا وقد كان أهل الكوفة اتهموا سراق الحسن ورحله وطعنوا بالخبر في جوفه فلما
تيقن ما نزل به انقاد الى الصلح وقد كان على رضي الله عنه وكرم الله وجهه واعتل فأمر ابنه الحسن
رضي الله عنه ان يصلي بالناس يوم الجمعة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله لم يعث
نبيا الا اختار له نفسا ورهطا وبيتا فوالذي بعث محمدا بالحق لا ينقص من حقنا أهل البيت احد الا
نقصه الله من عمله مثله ولا يكون علينا دولة الا وتكون لنا العاقبة ولتعلمن نبأه بعد حين ومن
خطب الحسن رضي الله عنه في أيامه في بعض مقاماته انه قال نحن حزب الله المفلقون وعترته رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاقربون وأهل بيته الطاهرون الطيبون وأحد الثقلين اللذين خلفهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني كتاب الله فيه تفصيل كل شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه والمعول عليه في كل شيء لا يخطئنا تأويله بل نتيقن حقا نقيه فأطيعونا فاطعنا مقرضنا اذ
كانت بطاعة الله والرسول وأولى الامر مقرضنا فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ولوردوه الى
الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم واحذروا الاصغاء له فتاف الشيطان انه لكم
عدو مبين فتكونون كاوليائه الذين قال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما

تراعت الفتان تكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لاترون فتلقون لاسرماح ازرا
وللسيوف جزا وللعمد خطا والسهم غرضا ثم لا ينفخ نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو
كسبت في ايمانها خيرا والله أعلم

(ذكر خلافة معاوية بن أبي سفيان) *

بويح معاوية في شوال سنة احدى واربعين ببنت المقدس فكانت ايامه تسع عشرة سنة وثمانية
أشهر وتوفي في رجب سنة احدى وستين وله ثمانون سنة ودفن بدمشق بباب الصغير وقبره يزاري في
هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وعليه بيت مبنى يفتح كل يوم اثنين وخميس

* (ذكر لمع من أخباره وسيره ونوا در من بعض أفعاله) *

وفي سنة ثلاث وخمسين قتل معاوية بجرجين عدى السكندى وهو أول من قتل صبرا في الاسلام جملة
زياد من الكوفة ومعه تسعة نفر من أصحابه من أهل الكوفة وأربعة من غيرها فلما صار على أميال
من الكوفة يراد به دمشق أنشأت ابنته تقول ولا عقب له من غيرها

ترفع أيها القمر المنير * لعلك ان ترى جرجين

يسير الى معاوية بن حرب * ليقتله كذا زعم الامير

ويصلبه على بابي دمشق * وتأكل من محاسنه النور

تخبر الخبر بعد جرجين * وطاب لها الخورق والسدير

أيا جرجين بنى عدى * تلتفتك السلامة والسرور

أخاف عليك ما اردى عليا * وشيخا في دمشق له زفير

ألا ياليت حجرات موتا * ولم ينخر كما نخر البعير

فان تهلك بكل عميد قوم * الى هلاك من الدنيا يصير

ولما صار الى مرج عذراء على اثني عشر ميلا من دمشق تقدم البريد بأخبارهم الى معاوية فبعث
برجل أعور فلما أشرف على جرجين وأصحابه قال رجل منهم ان صدق الزحف انه سيقتل منا النصف
وينجو الباقيون فقبل له وكيف ذلك قال أما ترون الرجل المقبل مصابا باحدى عينيه فلما وصل

اليهم قال لجران أمير المؤمنين أمرني بقتلك يارأس الضلال ومعدن الكفر والطغيان والموتى لابي
تراب وقتل أصحابك الآن ترجعوا عن كفركم وتلعنوا أصحابكم وتبرؤن منه فقال جرجين وجماعة ممن
كان معه ان الصبر على حد السيف لا يسر علينا ما ندعونا اليه ثم القدوم على الله وعلى نبيه وعلى وصيه

أحب الينا من دخول النار وأجاب نصف من كان معه الى البراءة من على فلما قدم جرجين ليقبل قال
دعوني أصل ركعتين فجعل يطول في صلاته فقبل له اجزعان الموت فقال لا ولكني ما تطهرت
للصلاة قط الاصلية وما صليت قط أخف من هذه وكيف لا أجزع وانى لارى قبرا محفورا وسيقا
مشهورا وكفنا منشورا ثم قدم فخر وألقى به من واقفه على قوله من أصحابه وقيل ان قتلهم كان

في سنة خمسين وذكر أن عدى بن حاتم الطائي دخل على معاوية فقال له معاوية ما فعلت الطرفات
يعنى اولاده قال قتلوا مع على قال ما أنصفتك على قتل اولادك وبعا اولاده فقال عدى ما أنصفتك
على اذ قتل وبعيت بعده فقال معاوية أما انه قد بقي قطرة من دم عثمان ما يحورها الا دم شريف من

أشراف اليمن فقال عدى والله ان قلوبنا التي أبغضناك بها في صدورنا وان أسيافنا التي قاتلناك
بها على عواتقنا واثم أدنيت اليها من الغدر فترا لندين اليك من الشر شرا وان خال الحقوم وحشرة

على أنه مستصغر لعفاته

يخبر أن يبقى سنينا

كوزنه

لست تشر الدنيا بطول

حياته

(وفي سنة احدى

وثمانين وثلاثمائة) سال

بهاء الدولة من الطائع

ان يجدد عهده قلما

دخل عليه جاء بعض

الديلم ليقبل يده

فامسكها وأترأه عن سريره

وأخذته على داربها

الدولة وهو يسترجع

ويستغيث وخلق فكانت

خلاقته سبع عشرة

سنة وكان من جملة

الحاضرين الشريف

الرضي وأشد

أمسيت أرحم من قد

كنت أعطاه

لقد تقارب بين العز

والهون

ومنظر كان بالسرا

يضحك كنى

ياقرب ما عاد بالاضراء

يبكي

و بويح بالخلافة القادرا

بالله أبو العباس أحمد بن

الامير اسحق بن المقتدر

الحيزوم لا هون علينا من أن نسمع المساءة في علي فسلم السيف يا معاوية لباعث السيف فقال
معاوية هذه كلمات حكيم فكتبوها وأقبل على عدى محاد ناله كأنه ما خاطبه بشيء (وذكر) أن معاوية
ابن أبي سفيان تنازع إليه عمرو بن عثمان بن عفان وأسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في أرض فقال عمرو لأسامة كأنك تسكرني فقال أسامة ما يسرنى نسبك بولائي فقام مروان بن
الحكم فجلس إلى جانب الحسن وقام عبد الله بن عامر فجلس إلى جانب أسامة فقام سعيد بن العاص
فجلس إلى جانب مروان فقام الحسين فجلس إلى جانب الحسن وقام عبد الله بن عامر فجلس إلى جانب
سعيد فقام عبد الله بن جعفر فجلس إلى جانب الحسين وقام عبد الرحمن بن الحكم فجلس إلى جانب
ابن عامر فقام عبد الرحمن بن العباس فجلس إلى جانب ابن جعفر فلما رأى ذلك معاوية قال لا تجلوا
أنا كنت شاهدا إذا قطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة فقام المهاجرون فخرجوا ظاهرين
وأقبل الامويون عليه فقالوا الا كنت اصلحت بيننا قال دعوني فوالله ما ذكرت عيونهم تحت
المغافر بصفين الالبس على عقلي وان الحرب اولها تجرؤى وأوسطها شكوى وآخرها بلوى وتمثل
بأبيات امرئ القيس المتقدمة في هذا الكتاب في أخبار عمر رضي الله عنه وأولها

الحرب أول مات كون قتيبة * تدنوز بنتها لكل جهول

ثم قال ما في القلوب يشب الحروب والامر السكبير يدفعه الامر الصغير وتمثل

قد يلحق الصغير بالجميل * وانما القرم من الافيل * وتسمى الخيل من القسيل

(قال المسعودي) ولما هم معاوية بالحقاقي اديا بن سفيان ابيه وذلك في سنة اربعين شهد عنده
زيد بن أسماء الحرمازي ومالك بن ربيعة السلولي والمنذر بن الزبير بن العوام أن ابا سفيان اخبر
انه ابنه وان ابا سفيان قال لعلي عليه السلام حين ذكر زياد عند عمر بن الخطاب

اما والله لولا خوف شخص * يراني يا علي من الاعادي

ابن امره صخر بن حرب * ولم يكن المحجم عن زياد

ولكني اخاف صروف كف * لها تقم ونفسي عن بلادي

فقد طالت محاولتي ثقيفا * وتركت فيهم شمرا الفؤاد

ثم زاده قيمنا الى ذلك شهادة ابي مريم السلولي وكان اخبر الناس به بدء الامر وذلك أنه جمع بين ابي
سفيان وسمية ام زياد في الجاهلية على زنا وكانت سمية من ذوات الرائيات بالطائف تؤدي الضريبة
الى الحرث بن كادة وكانت تنزل بالموضع الذي ينزل فيه البغايا بالطائف خارجا عن الحضرة في محلة
يقال لها حارة البغايا وكان سبب ادعاء معاوية في ما ذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى أن عليا كان ولاء
فارس حين اخرج مهاجرا سهل بن حنيف فضرب زياد بعضهم بعضا حتى غلب عليها وما زال يتنقل في
كورها حتى صلح امر فارس ثم ولاءه على اصطفوه وكان معاوية يتهدده ثم اخذ بسر من اوطاة عبيد الله
وسلمان ولديه وكتب اليه يقسم ليعتقلهما ان لم يرجع ويدخل في طاعة معاوية ويرده على عمله فقدم
زياد على معاوية وكان المغيرة بن شعبه قال لزياد قبل قدومه على معاوية ارم الغرض الاقصي
ودع عنك الفضول فان هذا الامر لا يمد اليه احدى الا الحسن بن علي وقد يبيع معاوية في هذا
لنفسك قبل التوطين قال زياد فاشر على قال ارى أن تنقل اصلك الى اصله وتوصل حبلك
بحبله وتغير الناس منك اذا صماء فقال زياد يا ابن شعبه اأعرس عودا في غير منبتة ولا مدرة فتحييه
ولا عرق فيسقيه ثم ان زياد اعزم على قبول الدعوى واخذ برأى ابن شعبه وارسلت اليه جويرية

ابن المعتضد وبق
الطابع عنده مكرما
الى أن مات في سنة
ثلاث وتسعين وثلثمائة
ليال الفطرو في سنة
تسعين وثمانين وثلثمائة
مات الصاحب أبو القاسم
اسماعيل بن عباد
بالري ونقل الى أصبهان
ودفن بها وكان أوحد
زمانه علما وتديبرا
وكرما هو وأول من
لقب بالصاحب المحجة
ابن اعميد ومولده
سنة ست وثلاثين
وثلثمائة) وفيها توفي
أبو الحسن علي ابن عمر
الدارقطني الشافعي
ببغداد ومولده سنة
ست وثلاثين وثلثمائة
و دار القطن محلة كبيرة
ببغداد (وفي سنة ست
وثمانين وثلثمائة)
توفي العزيز بالله بن
نزار بن المعز بالله معد
ابن المنصور العلوي
الفاطمي ببلييس
وعمره اثنان وأربعون
سنة وخلافة احدى
وعشرون سنة

بنت أبي سفيان عن أم أخيها فاتاها فأذنت له وكشفت عن شعرها بين يديه وقالت أنت أخي
 أخبرني بذلك أبو مرثد ثم أخرجه معاوية إلى المسجد وجمع الناس فقام أبو مرثد السلولي فقال أشهد
 أن أباسفيان قد دم علينا بالطائف وأنا جاري المجاهدية فقال ابغني بغيا فأنتيته وقلت لم أجد إلا
 جارية الحرث بن كلاب سمية فقال اثنتي بها على دفرها وقدرها فقال له زياد مهلا يا أبا مرثد إنما
 بعثت شاهدا ولم تبعث شاهدا فقال أبو مرثد لو كنتم أعفيتهموني لكان أحب الي وانما شاهدت بما
 عاينت رأيت والله لقد أخذتكم درعها وأغلقت الباب عليهما وقعدت دهشان فلم ألبث أن خرج
 علي يسبح بجنبه فقلت مه يا أباسفيان فقال ما أصبت مثلها يا أبا مرثد لولا استرخا من نديها ود فر من
 فيها فقام زياد فقال ايها الناس هذا الشاهد قد ذكرا سمعتم ولست ادري حق ذلك من
 باطله وانما كان عبد نبيا مبرورا أو وليا مشكورا والشهود اعلم بما قالوا فقام يونس بن عبد أخو
 صفية بنت عبيد بن اسد بن علاج الثقفي وكانت صفية عمولة سمية فقال يا معاوية قضي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الولد للفراش وللعاهر الحجر وقضيت انت ان الولد للعاهر وان الحجر للفراش
 مخالفة لكتاب الله تعالى وانصرافا عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهادة ابني مرثد على زنا
 ابني سفيان فقال معاوية والله يا يونس لتنتهين أولاد طيرين بك طيرة بطيئا وقوعها فقال يونس هل
 الا الى الله ثم قال نعم وأستغفر الله فقال عبد الرحمن بن ام الحكم في ذلك ويقال انه ليزيد بن
 مقرع الحميري

ألا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغة عن الرجل اليماني
 أتغضب ان يقال ابوك عف * وترضى ان يقال ابوك زاني
 فاشهد ان رجلك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان

وفي زياد واخوته يقول خالد النجاري

ان زيادا ونا معاويا * بكرة عندي من اعجب العجب
 ان رجلا ثلاثة خلقوا * من رحم اثني مخالفي النسب
 ذاق رشى فيما يقول وذا * مولى وذا ابن عمه غربي

ولما قتل على كرم الله وجهه كان في نفس معاوية من يوم صفين على هاشم بن عتبة بن ابي وقاص
 المرقال وولده عبد الله بن هاشم احن فلما استعمل معاوية زيادا على العراق كتب اليه اما بعد
 فانظر عبد الله بن هاشم بن عتبة فشد يده الى عنقه ثم ابعث به الى فم له زياد من البصرة مقيدا مغلولا
 الى دمشق وقد كان زياد طرقة بالليل في منزله بالبصرة فادخل الى معاوية وعنده عمرو بن العاص
 فقال معاوية لعمر بن العاص هل تعرف هذا قال لا قال هذا الذي يقول ابوه يوم صفين

اني شربت النفس لما اعتلا * واكثر اللوم وما اقلا
 اعور يبغي اهله محلا * قد عالج الحياة حتى ملا
 لا بد أن يفلا او يفلا * اسلمهم بذي الكعب سلا

لا خير عندي في كريمي

فقال عمرو ومثلا

وقد نبت المرعي على دمن الثرى * وتبقى حراوات النفوس كما هيا

دونك يا امير المؤمنين الضب الضب فاشخب اوداجه على اسباجه ولا ترده الى اهل العراق

وخمسة أشهر ونصف
 وكان قدولى كتابته
 رجلانصرايا اسمه
 عيسى بن نسطورس
 واستناب بالشام رجلا
 يهوديا اسمه ميسا
 وعظم أمر اليهود
 والنصارى فعمل أهل
 مصر صورة امرة من
 قراطيس وفي يدها
 قصة فيها بالذي أعز
 اليهود ويشاؤونصاري
 بابن نسطورس وأذل
 المسلمين بك الاكشفت
 عنها فقبض على
 النصراني وصادره
 ويبيع ولده منصور
 أبو علي الحما كبحر الله
 وكان عمره احدى
 عشرة سنة وكان عهد
 اليه ابوه بالخلافة وديره
 خادم أبيه ارجوان
 الحصى الابيض فلما
 كبر الحما استقل بالحكم
 وقتل ارجوان وفي
 هذه السنة توفي أبو
 طالب محمد بن علي بن
 عطية المكي صاحب
 قوت القلوب وكان
 رحل الى بغداد واختلف

فانه لا يصبر على النفاق وهم اهل غدر وشقاق وخب ابلدس ليوم هيجانه وان له هوى سيؤديه
 ورايا سيطعيه وبطانه ستقويه وجزاء سيئة سيئة مثلها فقال عبد الله يا عمرو ان اقتل رجل اسلمه
 قومه وادركه يومه افلا كان هذا منك اذ تحيد عن القتال ونحن ندعوك الى التزال وانت تلوذ
 بشمال النطاف وعقائق الرصاف كلامة السوداء والنجعة القوداء لا تدفع يدك لاس فقال عمرو
 اما والله لقد وقعت في ما اذم شذم للاقران ذى لبد ولا احسبك منفلتا من مخاليب امير المؤمنين فقال
 عبد الله اما والله يا ابن العاص انك لبطرفى الرخاء جبان عند اللقاء غشوم اذا وليت هيبا اذا
 لقيت تهديرا كلبه رالعود المنكوس المقيدين مجرى الشول لا يستجمل في المدة ولا يرتجى في الشدة
 افلا كان هذا منك اذ غمرك اقوام لم يعنفوا ضغارا ولم يمزقوا كبارا لهم ما يدشداد والسنة حداد
 يدعمون العوج ويذهبون الحرج يكثرون القليل ويشفون الغليل ويعزون الذليل فقال عمرو
 اما والله لقد رأيت اباك يومئذ تحقق احشاؤه وتبقى امعاؤه وتضرب أصلاؤه كأنما انطبق
 عليه ضمد فقال عبد الله يا عمرو انا قد بلونك ومقاتلك فوجدنا لسانك كذوبا غادرا خلوت باقوام
 لا يعرفونك وجمد لا يسمونك ولو رمت المنطق في غير أهل الشام يحظ اليك عقلك ولتالج
 لسانك ولا تضرب فذاك اضطراب القعود الذي أثقله جملة فقال معاوية ايها عنك كما امر باطلاق
 عبد الله فقال عمرو معاوية امرتك امر احازما فعصيتى وكان من التوفيق قتل ابن هاشم

أليس أبوه يا معاوية الذى * أعان عليا يوم حز الغلام
 فلم ينثنى حتى جرت من دماننا * بصفين أمثال البحر والخضارم
 وهذا ابنة والمرء يشبه شيعة * ويوشك ان تقر عبه سن نادم

فقال عبد الله يحببه

معاوى ان المـ سر عـ رايت له * ضغينة صدر غشا غير نائم
 يرى لك قسلى يا ابن هند وانما * يرى ما يرى عمرو وملوك الاعاجم
 على انهم لا يقتلون أسـ يـ هم * اذا منعت منه عهـ ودالمالم
 وقد كان منايوم صفين نقرة * عليك جناها هاشم وابن هاشم
 قضى ما انقضى منها وليس الذى مضى * ولا ماجرى الا كاضغان حالم
 فان تعف عنى تعف عن ذى قرابة * وان ترقبلى تستحل محارمى

فقال معاوية

أرى العفوعن عليا قريش وسيلة * الى الله فى يوم العصيب القماطر
 ولست أرى قتل العداة ابن هاشم * بادراك ثارى فى لوى وعامر
 بل العفوعنه بعد ما بان جرمة * وزلت به احدى الجود والعواثر
 فكان أبوه يوم صفين جرة * علينا فاردته رماح شهاب

وحضر عبد الله بن هاشم ذات يوم مجلس معاوية فقال معاوية من يخبرنى عن الجود والنجدة
 والمروءة فقال عبد الله يا امير المؤمنين اما الجود فابتدال المال والعطية قبل السؤال واما النجدة
 فالجراة على الاقدام والصبر عند ازوار الاقدام واما المروءة فالصلاح فى الدين والاصلاح
 للعال والحاماة عن الجار ولما صر فى على رضى الله عنه قيس بن سعد بن عبادة عن مصر وجه مكانه
 محمد بن أبى بكر فلما وصل اليها كتب الى معاوية كتابا فيه من محمد بن أبى بكر الى الغساوى معاوية

كلامه حتى قال يوما
 ليس على المخلوقين أضر
 من الخفاق فضع من
 الكلام الى ان مات
 (وفى سنة تسع وثمانين
 وثلاثمائة) انقضت
 الدولة السامانية وكانت
 قد طبقت كثير من
 الارض خراسان وبخارى
 وسائر بلاد العجم
 وكانت حسنة السيرة
 والعدل آخرهم عبد الملك
 ابن نوح بن منصور بن
 فرج بن نصر بن أحمد
 ابن اسمعيل بن أسد
 ابن سامان وكان
 ابتداء دولتهم سنة
 احدى وستين وما ثمانين
 ومالك بعدهم محمود بن
 سبكتكين وفتح بلاد
 الهند وأخذت بحستان
 وتلقب بيمين الدولة
 (وفى سنة سبع وتسعين
 وثلاثمائة خرج على
 الحاكم بأمر الله شخص
 أموى يقال له أبو ركة
 من ولد هشام بن عبد الملك
 أمير العرب وصار له
 جمع كثير وأخذ بركة
 فجهز له جيشا فكسره

ابن صخر أما بعد فإن الله بعظمته وسلطانه خلق خلقه بلاعبث منه ولا ضعف في قوته ولا حاجة به
 إلى خلقهم لكنه خلقهم عبيدا وجعل منهم غيا وورشيدا وشقيا وسعيدا ثم اختار على علم
 واصطفى وانتخب منهم محمد صلى الله عليه وسلم فانتخبه لعلمه واصطفاه لرسالته واثمنه على
 وجهه وبعثه رسولا وبشرا ونذيرا فكان اول من اجاب واناب آمن وصدق وأسلم وأخوه وابن
 عمه على بن ابي طالب صدقه بالغيب المكتوم واثره على كل جيم ووقاه بنفسه كل هول وحارب حربه
 وسالم سلمه فلم يبرح مبتدلا لنفسه في ساعات الليل والنهار والخوف والجوع والخضوع حتى برز
 سابقا لا نظير له فيمن اتبعه ولا مقاب له في فعله وقد رايتك تساميه وانت انت وهو هو واصدق
 الناس نية وفضل الناس ذرية وخير الناس زوجة وفضل الناس ابن عم اخوه الشاري بنفسه
 يوم موته وبعث سيد الشهداء يوم احد وابوه الذاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن حوزته
 وانت اللعين ابن اللعين لم تزل انت وابوك تبغيان لرسول الله صلى الله عليه وسلم الغوائل وتجهدان
 في اطفاء نور الله تجمعان على ذلك الجوع وتبذلان فيه المال وتؤلبان عليه القبائل على ذلك مات
 ابوك وعليه خلفته والشهيد عليك من تدني ويلجا اليك من بقية الاجراب ورؤساء النفاق والشاهد
 لعل مع فضله المبين القديم انصاره الذين معه الذين ذكرهم الله بفضلهم واثني عليهم من المهاجرين
 والانصار وهم معه كتاب وعصائب يرون الحق في اتباعه والشقاء في خلافه فكيف بالك
 الويل تعدل نفسك بعلي وهو وارث رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ووصيه وابو ولده اول الناس
 له اتباعا وقرهم به عهدا يخبره بسرهم ويطاعه على امره وانت عدوه وابن عدوه فتمتع في دنياك ما
 استطعت بما طلبك ولم يدركك ابن العاص في غوايتك فكان احلك قد انقضى وكيدك قد وهى
 ثم يبين لاثمن تكون العاقبة العليا واعلم انك انما تكايد ربك الذي آمنك كيدته ويشت من
 روحه فهو لك بالمرصاد وانت منه في غرور والسلام على من اتبع الهدى (فكتب اليه معاوية) من
 معاوية بن صخر الى الزاري على ابيه محمد بن ابي بكر اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر فيه ما لله اهله
 في عظمته وقدرته وسلطانه وما اصطفى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله مع كلام كثير لا
 فيه تضعيف ولا بيك فيه تعنيف ذكرت فيه فضل ابن ابي طالب وقديم سوابقه وقرابته الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ومواساته اياه في كل هول وخوف فكان احتياجك على وعييك لي بفضل
 غيرك لا بفضلك فأجد ربا صرف هذا الفضل عنك وجعله غيرك فقد كنا وابوك فينا نعرف
 فضل ابن ابي طالب وحقه لازمانا مبرورا علينا فلما اختار الله لنبية عليه الصلاة والسلام ما عنده
 واتم له ما وعدده واطهر دعوته فابلى حجه وقبضه الله اليه صلوات الله عليه كان ابوك وفاروقه
 اول من اجتره حقه وخالفه على امره على ذلك اتفوا واتسقا ثم انهم ادعوا الى بيعتهم فاباطأ عنهما
 وتلكا عليهما فهم ما به المومم واراد اياه العظيم ثم انه بايع لهما وسلم لهما واقاما لا يشر كانه في امرهما
 ولا يطلعه على سرهما حتى قبضهما الله ثم قام ثلثهما عنهما فهدى بهديهما واسار سيرهما فبعته
 انت وصاحبك حتى طمع فيه الاقاصي من اهل المعاصي فطلبتماله الغوائل واطهرت ما عدوا تسكما
 حتى بلغت ما فيه منا كما فخذرك يا ابن ابي بكر وقس شبرك به فتترك يقصر عن ان توازي او تساوي
 من يزن الجبال بحلمه لا يلين عن قس قناته ولا يدرك ذومقال اناته مهدمه هاده وبنى الملك
 وشاده فان يك ما نحن فيه صوابا فابوك استبد به ونحن شر كأوه ولولا ما فعل ابوك من قبل ما
 خالفنا ابن ابي طالب ولسا مننا اليه ولكنا رأينا اباك فعل ذلك به من قبلنا فاخذنا بمثله فعب اباك

ومالك الصعدي وقوى
 أمره فجمع عليه الحاكم
 الجيوش من مصر
 والشام حتى خصه له
 بعد قتال وطيف برأسه
 بعد صلته بالقاهرة
 وفيها توفي ابو نصر
 اسمعيل بن حماد
 الجوهري صاحب
 الصحاح نيسابور والبديع
 ابو الفضل احمد بن
 الحسين الهمداني (وفي
 سنة أر بعمانه)
 خرج على المؤيد الاموي
 هشام بن المنتصر الحكم
 ابن عبد الجبار بن عبد
 الرحمن الناصر المذکور
 واجتمع عليه الناس
 وبايعوه بالخلافة وقبض
 على المؤيد وجلسه في
 قرطبة وتلقب بالمهدي
 وبعده بمدة خرج عليه
 سليمان بن الحكم بن
 سليمان بن عبد الرحمن
 ابن الناصر المذکور في
 اوائل سنة أر بعمانه
 ثم جمع المهدي عليه
 وعاد الى الخلافة وهرب
 سليمان ثم اجتمع
 كبار الدولة وأخرجوا

بما يدلك أودع ذلك والسلام على من اتاب (ومما كتب به معاوية الى علي) أما بعد فلو علمنا
 ان الحرب تبلغ بناو بك ما بلغت لم يجننا بعضنا على بعض وانا وان كنا قد غلبنا على عقولنا فقد
 بقي لنا منها ما نرد به ماضى ونصلح به مابقي وقد كنت سألتك الشام على ان لا تزمنى لك طاعة وأنا
 أدعوك اليوم الى ما دعوتك اليه أمس فانك لا ترجو من البقاء الا ما أرجو ولا تخاف من القتال الا
 ما أخاف وقد والله رقت الاجناد وذبحت الرجال ونحن بنوع عبد مناف وليس له بعضنا على بعض فضل
 يستدل به عز يزويسترق به حرم والسلام (فكتب اليه على كرم الله وجهه) من علي بن ابي طالب الى
 معاوية بن ابي سفيان اما بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه انك لو علمت ان الحرب تبلغ بناو بك
 ما بلغت لم يجننا بعضنا على بعض وانا واياك فلتمس منها غايه لم يبلغها بعد فاما طلبك مني الشام
 فاني لم أكن اعطيك اليوم ما منعتك أمس واما استواؤنا في الخوف والرجاء فليست بأمرى على
 الشك مني على اليقين وليس أهل الشام على الدنيا باحرص من أهل العراق على الآخرة واما
 قولك نحن بنوع عبد مناف فكذلك نحن وليس أمية كهاشم ولا حبر كعبد المطلب ولا أبو سفيان
 كابي طالب ولا الطليق كالمهاجر ولا المبطل كالحق وفي ايدينا فضل النبوة التي قبلنا بها العزيز بزوعنا
 بها الحمر والسلام (وحدث) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري عن محمد بن حميد الرازي عن أبي مجاهد
 عن محمد بن اسحق بن ابي نجيب قال لما حج معاوية طاف بالبيت ومعه سعد فلما فرغ انصرف
 معاوية الى دار الندوة فأجلسه معه على سريريه ووقع معاوية في علي وشعره في سبه فزحف سعد ثم
 قال اجلسني معك على سريرك ثم شرعت في سب علي والله لا ن يكون في خصلة واحدة من خصال
 كانت لعلي أحب الي ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس والله لا ن أكون صهر الرسول صلى الله
 عليه وسلم لي من الولد ما لعلي أحب الي من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس والله لا ن يكون
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ما قاله يوم خيبر لا عطين الراية غدار جلا يحبه الله ورسوله ويجب
 الله ورسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه أحب الي من ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس والله
 لا ن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ما قاله في غزوة تبوك الا ترى ان تكون مني بمنزلة
 هرون من موسى الا أنه لا نبي بعدي أحب الي من ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس وانيم الله
 لا دخلت لك دارا ما بقيت ونهض (ووجدت) في وجه آخر من الروايات وذلك في كتاب علي بن محمد
 ابن سليمان النوفلي في الاخبار عن ابن عائشة وغيره أن سعد الما قال هذه المقالة لمعاوية ونهض
 ليقوم شرط له معاوية وقال له اقعده حتى تسمع جواب ما قلت ما كنت عندى قط الا م منك الا ن
 فهلا نصرته ولم قعدت عن بيعته فاني لوسمعت من النبي صلى الله عليه وسلم مثل الذي سمعت فيه
 لـكنت خادما لعلي ما عشت فقال سعد والله اني لا احق بموضعك منك فقال معاوية يا أبا علي
 بنوع عذرة وكان سعد فيما يقال لرجل من بني عذرة قال النوفلي وفي ذلك يقول السيد محمد الحلي

المؤيد من الحس
 وأعادوه الى الخلافة
 فقتل المهدي فجمع
 سليمان وحصر المؤيد
 ومالك قرطبة بالسيف
 وخفي أمر المؤيد فلم
 يظهر له خبر وبيع
 سليمان بالخلافة ولقب
 بالمستعين بالله * (وفي
 سنة احدى وأربعمائة) *
 خطب لعا كم بامر الله
 بالكوفة والموصل
 والانبسار والمدائن
 وغيرها * (وفي سنة
 اثنتين وأربعمائة) *
 ملك حلب صالح بن
 م داس بعد ابن حمدان
 الى سنة اثنتين وسبعين
 وأربعمائة * (وفي
 سنة ست وأربعمائة) *
 توفي الشريف الرضي
 محمد بن الحسين بن
 موسى بن ابراهيم بن
 موسى بن جعفر بن محمد
 ومولده سنة تسع
 وخمسين وثلاثمائة
 ببغداد (وفي سنة
 سبع وأربعمائة) خرج
 على المستعين بالله سليمان
 علي بن جود العلوي

سائل قريشها ان كنت ذاعمه * من كان أثبتها في الدين او تادا
 من كان اقسد مها سلما واكثرها * علما واطهرها أهلا وأولادا
 من وحده الله اذ كانت مكذبة * تدعو مع الله أو ثانا وأندادا
 من كان يقدم في الهيجا ان نككوا * عننا وان بخلاف في أزمة جادا
 من كان أعد لها حكما وأقسطها * حلما وأصدقها وعدا وابعادا
 ان يصدقك فلم يدوا أباحسن * ان أنت لم تلق للابرار حسادا

ان أنت لم تلق من تيم أخاصلف * ومن عدى لحق الله جحادا
 أو من بسى عام أو من بسى أسد * رهط العبيد ذوى جهل وأوغادا
 أو رهط سعد وسعد كان قد علموا * عن مستقيم صراط الله صدادا
 قوم تداعوا زنيما ثم سادهم * لولا نخول بسى زهر لما سادا

وكان سعد واسامة بن زيد وعبد الله بن عمرو ومحمد بن سلمة ممن قعد عن علي بن أبي طالب وأبو
 أن يبايعوه وهم وغيرهم ممن ذكرنا من القعاد عن بيعته وذلك أنهم قالوا انها فتنة ومنهم من قال لعلي
 أعظنا سوفاتنا فماتل بهامك فاذا ضرب بناها المؤمن لم تعمل فيهم ونبت عن أجسامهم واذا ضربنا
 بها الكافرين سرت في أبدانهم فاعرض عنهم علي وقال ولو علم الله فيهم خيرا لاسمهم ولو أسسمهم
 لتولوا وهم معرضون (وذكر) أبو مخنف لوط بن يحيى وغيره من الاخبار بين ان الامر لما أفضى
 الى معاوية أتاه أبو الطفيل السكيتي فقال له كيف وجدك على خيلك أبي الحسن قال كوجد
 أم موسى على موسى وأشكوا الى الله التفسير فقال معاوية أ كنت فيمن حضر قتل عثمان قال
 لا ولا سكتي فيمن حضر فلم ينصره قال فما منعك من ذلك وقد كانت نصرته عليك واجبة قال معنى
 ما منعك اذ تر بص به ريب المنون وأنت بالكلام قال أو ماترى طلي بدمه نصرته قال بلى ولا سكتك
 وياها كما قال الجعدي

لا لفينك بعد الموت تندبني * وفي حماي ما زودتني زادا

ودخل علي معاوية ضرابا من الخطاب فقال له كيف حزنك على أبي الحسن قال حزن من ذبح ولدها
 على صدرها فاسترأها ولا يسكن حزنها (ومما جرى) بين معاوية وبين قيس بن سعد بن عبادة
 حين كان عاملا على مصر فكتب اليه معاوية أما بعد فانك يهودى ابن يهودى وان ظفرا أحب
 الفريقين إليك عزلك واستبدل بك وان ظفرا أبغضهما إليك نكل بك وقتلك وقد كان أبوك
 أوتر قوسه ورمى غرضه فاكثر الجودوا خطا القصد فخذله قومه وادركه يومه ثم مات بحوران
 طريدا فكتب اليه قيس بن سعد ما بعد فامانت وثى ابن وثى دخلت في الاسلام كرها وخرجت
 منه طوعا لم يقدم ايمانك ولم يحدث نقاقتك وقد كان أبى أوتر قوسه ورمى غرضه فشب به من لم
 يبلغ عقبه ولا شق غباره ونحن انصار الدين الذى منته خرجت واعداء الدين الذى فيه دخلت
 (ودخل) قيس بن سعد بعد وفاة علي وتووع الصلح في جماعة من الانصار على معاوية فقال لهم
 معاوية يا معشر الانصار بجم تطلبون ما قبلى فوالله لقد كنتم قديلا لمعنى كثير اعلى وافلتم حدى
 يوم صفين حتى رأيت المنيا تلتظي في أستكم وهجوتموني في أسلافي بأشدهم من وقع السنة حتى اذا
 أقام الله ما حاولتم ميله قلت ارفع وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم هيئات يابى الحقيق الغدرة فقال
 قيس نطلب ما قبلك بالاسلام السكا في به الله لا بما نمت به اليك الاحزاب وأما عدا وتنا لك فلو شئت
 كفتها عنك وأما هجاؤنا إليك فقول نزول باطله وينبت حقه واما استقامة الامر فعلى كره كان منا
 واما فلنا حدى يوم صفين فانا كنا مع رجل نرى طاعته لله طاعة واما وصية رسول الله بنا فمن آمن
 به رعاها بعده وأما قولك يابى الحقيق الغدرة فليس دون الله يد تحجزك منا يا معاوية فقال معاوية
 يمؤه ارفعوا حوائجكم وقد كان قيس بن سعد من الزهد والديانة والميل الى علي بالموضع العظيم وبلغ
 من خوفه الله وطاعته اياه انه كان يصلى فلما أهوى للسجود اذا في موضع سجوده ثعبان عظيم
 مطرق فقال عن الثعبان برأسه وسجد الى جانبه فتصوّق الثعبان برقبته فلم يقصر من صلاته ولا

ويلقب بالمتوكل على
 الله وهو على بن حمزة بن
 ابى العيش ميمون بن
 أحمد بن علي بن عبد
 الله بن عمر بن ادريس
 ابن عبد الله بن الحسن
 ابن الحسن بن علي بن
 أبى طالب رضى الله
 تعالى عنه وقتل سليمان
 وأباه وأخاه وأظهر
 موت المـ ويبدو بويج
 بالخلافة وبقى فيها سنة
 وتسعة أشهر في نكد
 وحب مع آخر من العلويين
 خرج عليه وبويج
 بالخلافة اسمه عبدالرحمن
 ولقبه المرزقي ثم
 وثب عليه غلمانا في
 في الحمام فقتلوه وبويج
 بعده أخوه أبو القاسم
 ابن حمزة ولقب القائم
 وبقى الى سنة اثنتي
 عشرة وأربع مائة ثم
 خرج عليه ابن أخيه
 يحيى بن علي وتلقب
 المعتلى وجرى بينهما
 حروب كثيرة وأمسك
 في الاخر عجمه القاسم
 وحبس حتى مات ثم
 خرج على يحيى عبدالرحمن

تقص منها شيئا حتى فرغ ثم أخذ الشعبان فرمى به كذلك ذكر الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة
عن معمر بن خالد عن أبي الحسن بن علي بن موسى الرضا وقال عمرو بن العاص لمعاوية ذات يوم قد
أعياني أن أعلم أجبان أنت أم شجاع لاني أدركت تقدم حتى أقول أراد القتال ثم تتأخر حتى أقول
أراد الفرار فقال له معاوية والله ما أتقدم حتى أرى التقدم عنما ولا أتأخر حتى أرى التأخر فما
كما قال القشامى

شجاع إذا ما أمكنتى فرصة * والأتكن لى فرصة فخبان

(وذكر أبو مخنف) لوط بن يحيى عن أبي الأغر التيمي قال بينا أنا واقف بصيفين أذمر العباس بن ربيعة
مغفرا بالسلاح وعيناه يمضان من تحت المغفر كأنهما شعلتا ناراً وعيننا أرقم وبيده صفيحة له يمانية
يقلمها وإنما ياتلوح في شفتها وهو على فرس صعب فيبيناهو ويمنعه ويمنعه ويلين من عريكة أذهتف
به هاتف يقال له غرابون أدهم من أهل الشام يا عباس هلم الى النزال قال فالنزول إذا فانه إياس من
الحياة فبزل اليه الشامى وهو يقول

ان تركبوا فر كوب الخيل عادتنا * أو تنزلون فانا معشر نزل

وثنى العباس وركه وهو يقول

الله يعلم أنا لا نخبكم * ولا نلومكم أن لا تحبونا

ثم عصر فضلات درعه في محزمه يريد من منطقه ودفع فرسه الى غلام له أسود كانى والله انظر فلافل
شعره ثم زحف كل واحد منهما الى صاحبه وكف الفريقان اعنة الخيول ينظرون ما يكون من الرجلين
فتسكبا بسيفيهما ملبانها رهما لا يصل واحد منهما الى صاحبه لكمال لأمته الى ان لحظ العباس
وهنا في درع الشامى فاهوى اليه بيده وهتف الى تندقته ثم عاد لجالوته وقد أفرج له مفتق الدرع
فضر به العباس ضربة انتظمت بها جوائنح صدره فخر الشامى لوجهه فكبر الناس تكبيرة ارتجت لها
الارض من تحتهم وانساب العباس في الناس فاذا قائل يقول من ورائى قاتلوهم بعد بهم الله يا يدكم
ويخزهم وينصر كم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين الآية فالتفت فاذا بعلى رضى الله عنه فقال
يا ابن الأغر من المبارزلعدونا قلت ابن اخيك العباس بن ربيعة قال وانه هو العباس قلت نعم فقال
يا عباس ألم أنهك وعبد الله بن عباس ان تحلبم كز أو تبارزا أحد اقال ان ذلك كما قلت قال على فا
عدا فيما يد اقال أفادعى الى البراز فلا اجيب قال طاعة امامك أولى بك من اجابة عدوك وتغيظ
واستطار ثم تطامن وسكن ورفع يديه مبتسلا فقال اللهم اشكر للعباس مقامه واغفر ذنبه اللهم
انى قد غفرت له فاغفر له وتأسف معاوية على غرار بن أدهم وقال متى ينطف نخل بمثله ايطل دمه
لاها الله الا ورجل يشمرى نفسه يطلب بدم غرار فانتدب له رجال من نخم من أهل البساس ومن
صناديد الشام فقال اذهبوا فإيكم قتل العباس فله مائة أوقية من التبر ومثلها من اللجين وبعددهما من
برودالين فانياء فدعوا الى البراز وصاحبا بين الصفيين يا عباس يا عباس ابرز الى الداعي فقال ان لى
سيدا أريدان أو امره فاني عليا وهو في جناح الميمنة يحرض الناس فأخبره الخبر فقال على والله يود
معاوية انه ما بقى من بنى هاشم نافع ضرة الا طعن في بطنه اطفاء لنور الله (ويأبى الله الا ان يتم نوره
لو كره الكافرون) اما والله ليملكنكم من ارجال ورجال يسومونهم يسوم الخسف حتى تغفوا
والآثار ثم قال يا عباس ناقلنى سلاحك بلا حتى فناقله ووئب على فرس العباس وقصد اللخميين
فلم يشك انه العباس فقال له أذن لك صاحبك فقخرج ان يقول نعم فقال (أذن للذين يقتلون بانهم

ابن هشام بن عبد الجبار
ابن عبد الرحمن الناصرى
الاموى ولقب بالمستظهر
بالله وهو أخو المهدي
محمد بن هشام و بويح
في رمضان وقتل في
ذى الحجة و بويح محمد
ابن عبد الرحمن بن
عبد الله بن عبد الرحمن
الاموى ولقب بالمستكفي
ثم خلع بعد سنة وأربعة
أشهر وهرب عبد الرحمن
ومات في الطريق ولما
كانت سنة ثمانى
عشرة وأربعمائه خلع
يحيى بن على بن حمود
وبويح هشام بن
عبد الملك بن عبد الرحمن
الناصر الاموى ولقب
المعتد بالله و جرت فتن
وخلافات حتى خلع
هشام المذكور سنة
اثنين وعشرين
وأربعمائه وانقرضت
الخليفة الاموية من
المغرب (وفي سنة احدى
عشرة واربعمائه)
فقد احماكم بامر الله
لثلاث بقين من شوال
وتحقق قتله ولا يكن لم

ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) وكان العباس أشبهه الناس في جسمه وورثه به على فبرزله
 احدهما فاحضاه ثم برزله الا تحرف لحقه بالاول ثم أقبل وهو يقول (الشهر الحرام بالشهر الحرام
 والحرمات قصاص فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه مثل ما اعتدى عليكم) ثم قال يا عباس خذ
 سلاحك وهات سلاحي فان عادلك احد فعد لي ونما الخبر الى معاوية فقيل قبح الله اللجاج انه
 لعقور مار كبتة قط الاخذت فقال عمرو بن العاص المخذول والله اللخميان والمغرور من غررته
 لانت المخذول قال اسكت ايها الرجل فليس هذا من شأنك قال وان لم يكن رحم الله اللخمين
 ولا أراه يفعل قال ذلك والله اضيق محبتك وأحسر لصفقتك قال قد علمت ذلك ولولا مصر وولايتها
 لر كبت المنجاة منها فاني أعلم أن علي بن أبي طالب على الحق وانا على ضده فقال معاوية مصر
 والله اعلمك ولولا مصر لا نفيك بصيرا ثم ضحك معاوية ضحك كاذب به كل مذهب قال ثم تضحك
 يا أمير المؤمنين اضحك الله سنك قال اضحك من حضور ذهنتك يوم بارزت عليا وابدائك سواتك
 اما والله يا عمرو لقد وقعت المنايا ورأيت الموت عيانا ولو شاء لقتلك وانك ابن أبي طالب في
 قتلك الا تدر ما فقال عمرو واما والله اني لعن يمينك حين دعاك الى البراز فاحونت عينك وبدت اسحرك
 وبدت منك ما كره ذلك من نفسك فاضحك أودع (وذكر ابو مخنف) لوط بن يحيى ان معاوية
 برز في بعض أيام صيفين امام الناس وكر على ميسرة على وكان على فيها في ذلك الوقت يعجب الناس
 فغير على لآمته وجواده وخرج بلاهة بعض أصحابه وصمد له معاوية فلما تدا نيا اتبه معاوية فغمز
 برجليه على جواده وعلى وراه حتى فاته ودخل في مصاف أهل الشام فاصاب على رجلا من مصافهم
 ذونه ثم رجع وهو يقول

يا لهف نفسي فانت معاوية * فوق طمر كالعقاب الضارية

وقدم عمرو بن العاص من مصر على معاوية في بعض الايام فلما رآه معاوية قال

يموت الصالحون وانت حي * تخطاك المنايا لا تموت

فاجابه عمرو

قلست بعيت ما دمتم حيا * واست بعيت حتى تموت

(وذكر) ان معاوية لما نظر الى عساكر أهل العراق وقد أشرفت وأخذت الرجال مراتبها من
 الصفوف ونظر الى علي بن فرس أشقر حاسر الرأس يرتب الصفوف كأنه يغرسهم في الارض غرسا
 فيثبتون كأنهم بنيان مرسوص قال لعمر ويأبا عبد الله اما تنظر الى ابن أبي طالب وما هو عليه
 فقال له عمرو من طلب عظيمنا خاطر بعضهم وقد كان معاوية في سنة اربعين بعث بشر بن اوطاة في
 ثلاثة آلاف حتى قدم المدينة وعليها ابواب الانصارى فتبخرى وجاء بشر حتى صعد المنبر وتهدد
 أهل المدينة بالقتل فاجابوه الى بيعة معاوية وبلغ الخبر عليا فأنفذ حارثه بن قدامة السعدي في
 ألفين ووهب بن مسعود في ألفين ومضى بشر الى مكة ثم سار الى اليمن وكان عبد الله بن العباس بها
 فخرج عنها نحو بعلبي واستخلف عليها عبد الله بن عبد المطلب الحرثي وخلف ابنه عبد الرحمن وقتل
 عندهما جويرية بنت فاطم الكنانية فقتلها ما بشر وقتل معها خالا لها من ثقف وقد كان
 بشر بن اوطاة العامري عامر بن لؤي بن غالب قتل بالمدينة وبين المسجدين خلقا كثيرا من خزاعة
 وغيرهم وكذلك بالجرف قتل بها خلقا كثيرا من رجال همدان وقتل بصنعاء خلقا كثيرا من الانباء
 ولم يبلغه عن أحد انه يمالي عليا أو يهواه الا قتله ونما اليه خبر حارثه بن قدامة السعدي فهرب وظفر

توجد الاثابيه وجماره
 مجروحوا بحلوان وكانت
 ولايته خمسًا وعشرين
 سنة وأياما وعمره ست
 وثلاثون سنة وتسعة
 أشهر وكان يصدر عنه

أفعال متناقضة ورويع
 بدموته بسبعة أيام
 ولده الظاهر لا عزاز
 دين الله أبو الحسن على
 وهو صغير ودبرت
 الامر له عمته ست الملك
 الى ان ماتت بعد أربع
 سنين * (وفي سنة

الثماني عشرة وأربع مائة
 توفي علي بن هلال
 المعروف بابن البواب
 الخياط ودفن بجواز
 أجد بن حنبل ببغداد

* (وفي سنة ثمان عشرة

وأربع مائة) وقع

بالعراق برد كبير ارتنة

كل واحدة رطل ورطلان

بالبغدادى أصغره

كالبيضة وفيها تقضت

الدار التي بناها معز

الدولة بن بويه وكان

قد بدبل في حكاكة

سقف منها ثمانية آلاف

دينار * (وفي سنة

خلف عايه ليغزون وأردف به شقران فسميت هذه الغزاة غزاة الرادفة وبلغ الناس فيها الى
 القسطنطينية وفيها مات أبو أيوب الانصاري ودفن هناك على باب القسطنطينية واسم أبي أيوب خالد
 ابن زيد وقد قيل ان أبا أيوب مات في سنة احدى وخمسين غازيا مع يزيد وقد اتينا على خبر هذه الغزاة
 وما كان من يزيد فيها في الكتاب الاوسط وفي سنة تسع وأربعين كان الطاعون بالكوفة فهرب
 منها المغيرة بن شعبه وكان واليه اثم عاد اليها فطعن فمات فرأى عليه وهو يدفن فقال
 ارسم ديار للمغيرة تعرف * عليهما دواني الانس والجن تعترف
 فان كنت قد لقيت هاما بعدنا * وفرعون فاعلم ان ذا العرش منصف
 (وذكر) ان المغيرة ركب الى همدنبت النعمان بن المنذر وهي في دير لها في الحيرة مترهبة وهو أمير
 الكوفة يومئذ وقد كانت همدعيت فلما جاء الدر استأذن عليها فأتها جارا يتها فقاتل هذا المغيرة
 يستأذن عليك فتالت للجارية اتقي اليه اثنان فالتت اليه وسادة من شعر فلم ادخل فعد عليها وقال
 أنا المغيرة فقالت له قد عرفتك عامل المدرة فاجاء بك قال أتيتك خاطبا اليك نفسك قالت اما
 والصليب لو أردتني لدين أو جمال ما رجعت الا بحاجتك ولكي أخبرك الذي أردت ذلك اقل وما
 هو قالت أردت انك تتزوجني حتى تقوم في الموسم في العرب فقول تزوجت ابنة النعمان قال ذلك
 أردت ولكن أخبرني ما كان أبوك يقول في هذا الحى من ثقيف قالت كان ينسبهم من اباد
 وقد افتخر عنده رجلان من ثقيف احدهما من بني سالم والاخر من بني يسار فسألها ما عن انسابهما
 فانتسب احدهما الى هوازن والاخر الى اباد فقال ابى الحى معد على اباد فضل فخر جواى يقول
 ان ثقيف لم تكن هوازنا * ولم تناسب عامرا مارنا * الاحديثا واثبتوا ثبوتنا
 فقال المغيرة اما نحن فن هوازن وابوك اعلم قال فاخبرني اى العرب كان احب الى ابيك قالت
 أطوعهم له قال ومن اولئك قالت بكر بن وائل قال فأين بتو عيم قالت ما استعنتهم في طاعة قال فقيس
 قالت ما اقتربوا اليه بما يحب الا استعقبوه بما يكره قال فذيف اطاع فارس قالت كانت طاعتهم م اياه
 فيما يهوى فانصرف المغيرة ولما هلك المغيرة ضم معاوية الكوفة الى زياد فكان اول من جمع له
 ولاية العراقين البصرة والكوفة وفي سنة ثمان واربعين قبض معاوية فدك من مروان بن الحكم
 وقد كان وجهه له قبل ذلك فاستردها وقد كان معاوية حج في سنة خمسين واربعين من النبي صلى
 الله عليه وسلم من المدينة الى الشام فلما حمل كسفت الشمس ورؤيت الكواكب بالنهار فخرج
 من ذلك واعظمه وردته الى موضعه وزاد فيه ست مائة وفي سنة ثلاث وخمسين هلك زياد ابن ابيه
 بالكوفة في شهر رمضان وكان يكنى ابا المغيرة وقد كان كتب الى معاوية انه قد ضبط العراق
 بيمينه وشماله فارغة فجمع له الحجاز مع العراقين واتصلت ولايته باهل المدينة فاجتمع الصغير
 والكبير بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضجروا الى الله ولاذوا بقبر النبي صلى الله عليه وسلم
 ثلاثة ايام لعلمهم بما هو عليه من الظلم والعسف فخرجت في كفة بثره ثم حكها ثم سرت واسودت
 فصارت اكلة سوداء فهلك بذلك وهو ابن خمس وخمسين سنة وقيل اثنتين وخمسين ودفن بالنوبة
 من أرض الكوفة وقد كان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره يحرضهم على لعن علي بن أبي
 ذلك عرضه على السيف فذكر عبد الرحمن بن السائب قال حصرت فصرت الى الرحبة ومعى جماعة
 من الانصار فرأيت شيئا في منامى وأنا جالس في الجماعة وقد خفتت وهو انى رأيت شيئا طويلا
 قبل فقلت ما هذا فقال انا لثقة اذوالرقبة بعثت الى صاحب هذا القصر فانتبهت فرعاغا كان الا

أبو عيم ولقب المنتصر
 بالله وفيها وقيل في
 سنة سبع وثلاثين
 توفي الشيخ أبو اسحق
 أحمد بن محمد بن
 ابراهيم الثعالبي ويقال
 الثعالبي وكان أوحدا
 زمانه في علم التفسير
 وله كتاب العرائس
 في قصص الانبياء وهو
 صحيح النقل * (وفي
 سنة ثمان وعشرين
 واربعمائة) * توفي
 مهيار الشاعر وكان
 مجوسيا فاسلم وصحب
 الشريف الرضى فقال
 له ابن برهان يا مهيار
 انتقلت باسلامك من
 زاوية الى زاوية في
 النار فانك كنت
 مجوسيا ثم صرت
 سببا لاصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 وفيها توفي الشيخ أبو
 الحسن أحمد بن محمد
 ابن أحمد القدوري
 رئيس الخنفة بالعراق
 وفيها توفي الرئيس
 أبو علي الحسين بن عبد
 الله بن سينا البخارى
 وكان والده من أهل

بلغ ختم القرآن وهو
 ابن عشرين وحوال
 اقله دس والمجسطي
 واتقن الطب في عمان
 سنين وعمره ثمان
 وخمسون سنة وقد
 كفره الغزالي في كتابه
 المسمى بالمنقذ من
 الضلال وكفر ابا نصر
 الفارابي ومن الناس
 من يقول بر جوع ابن
 سيدنا الى الشرائع (وفي
 سنة اثنتين وثلاثين
 وأربع مائة) قويت
 شوكة طغر بك وأخيه
 داود وولدا مكابيل بن
 سلجوق بن دقاق كان
 دقاق رجلا شهاما من
 مقدمي الترك ولده
 سلجوق وظهرت عليه
 امارات النجابة وصارت
 له جماعة فتغير عليه
 ملك الترك فهرب الى
 بلاد الاسلام واقام
 ببلدة وراء بخارا اسمها
 جنس دوصار يغزو
 الكفار وتوفي بخند
 وعمره مائة وسبع
 سنين وخلف من
 الاولاد ارسلان وميكائيل

مقدار ساعة حتى خرج خارج من القصر فقال انصرفوا فان الامر عنكم مشغول واذا به قد اصابه
 ما ذكرنا من البلاء وفي ذلك يقول عبد الله بن السائب من ابيات
 ما كان منتهيا عما اراد بنا * حتى تأتي له النقاد ذوال رقبته
 فاسقط الشق منه ضربة ثبتت * لما تناول ظلما صاحب الرجبه

يعني بصاحب الرجبة علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد ذهب جماعة الى ان عليا دفن في القصر
 بالكوفة وقوله يقال ان زيادا طعن في يده وانه شاو ورش يحافي قطعها فقال له لك رزق مقسوم واجل
 معلوم وانى اكره ان كان لك ممددة ان تعيش اجده وان حم اجلك ان تلتقي ربك مقطوع اليه فاذا
 سالك لم قطعته اقلت بغضا للقاتك وفرار من قضائك فلام الناس شر يحا فقال انه استشارني
 والمستشار مؤتمن ولولا امانة المشورة لوددت ان الله قطع يده يوما ورجله يوما وساثر جسده يوما وفي
 سنة تسع وخمسين وقد على معاوية وقد الامصار من العراق وغيرها فكان ممن وفد من اهل العراق
 الاحنف بن قيس في آخري من وجوه الناس فقال معاوية للخضالك بن قيس اني جالس من غد
 للناس فأتكلم بما شاء الله فاذا فرغت من كلامي فقل في يدي الذي يحق عليك وادع الى بيعته
 فاني قد امرت عبد الرحمن بن عثمان الثقفي وعبد الله بن عمارة الاشعري وثور بن معن السلمى ان
 يصدقوك في كلامك وان يجيبوك الى الذي دعوتهم اليه فلما كان من الغد قدم معاوية فاعلم
 الناس بما رأى من حسن رعية يزيد ابنته وهديه وان ذلك دعاه الى نوليها عهدته ثم قام الضحاك
 ابن قيس فأجابه الى ذلك وحض الناس على البيعة ليزيد وقال معاوية اعزم على ما اردت ثم قام
 عبد الرحمن بن عثمان الثقفي وعبد الله بن عمارة الاشعري وثور بن معن فصدقوا قوله ثم قال
 معاوية أين الاحنف بن قيس فقام الاحنف فقال ان الناس قد امسوا في منسك زمان قد سلف
 ومعروف زمان يؤتف ويؤيد جيب قريب فان توله عهدك فعن غير كبير من امور مضن وقد
 حلت الدهور وجرت الامور فاعرف من تسند اليه عهدك ومن توله الامر من بعدك واعص
 راي من يامرک ولا تقدر لک ويشير عليك ولا ينظر لک فقام الضحاک بن قيس مغضبا فذكر اهل
 العراق بالشقاق والنفاق وقال اردد رايهم في فحورهم وقام عبد الرحمن بن عثمان فتكلم
 بنحو كلام الضحاک ثم قام رجل من الازد فاشار الى معاوية وقال انت امير المؤمنين فاذا مت فأمر
 المؤمنين يزيد فبن ابي هذا فهذا واخذ بقائم سيفه فله فقال له معاوية اقعده فانت من اخطب الناس
 فكان معاوية اول من بايع يزيد ابنته بولاية العهد وفي ذلك يقول عبد الله بن هشام السلولي

فان تاتوا برملة او بهند * نبايعها اميرة وثمانينا
 اذا نامات كسرى قام كسرى * نعد ثلاثة متناسقين
 فيا لهما لوان لنا الوفا * ولكن لانعود كما عنينا
 اذا ضربتموا حتى تعودوا * بمكة تلامقون بها السخينا
 خشينا الغيظ حتى لوشر بنا * دماء بني امية ماروينا
 لقد ضاعت رعيته كم واتم * تصيدون الارانب غافلينا

وانفذت الكتب بببيعة يزيد الى الامصار وكتب معاوية الى مروان بن الحكم وكان على المدينة يعلمه
 باختياره يزيد ومبايعته اياه بولاية العهد و امره بمبايعته واخذ البيعة له على من قبله فلما قرا
 مروان ذلك خرج مغضبا في اهل بيته واخواله من بني كنانة حتى اتى دمشق فترها ودخل على معاوية

يشي بين السماءين حتى اذا كان منه بقدر ما يسمعه صوته سلم وتكلم بكلام كثير يوجب به معاوية منه اقم الامور يا ابن ابي سفيان واعدل عن تأميرك الصبيان واعلم ان لك من قومك نظراء وان لك على مناواتهم وزراء فقال له معاوية انت نظير امير المؤمنين وعدته في كل شديدة وعضده والثاني ولى عهد بعده وجعله ولى عهد يزيد ورده الى المدينة ثم انه عزله عنها وولاها الوليد بن عتبة ابن ابي سفيان ولم يفلمروا بما جعل له من ولاية عهد يزيد بن معاوية

(ذ كرجل من أخلاقه وسياسته ووظائف من عيون اخباره)

قد ذكرنا فيما تقدم جلامن اخباره وسيره فلندكر الآن في هذا الباب جلامن أخلاقه وسياساته واخباره وغير ذلك مما لحق بهذا المعنى الى وفاته كان من اخلاق معاوية انه كان يأذن في اليوم والليلة خمس مرات كان ذا صلي الفجر جلس للقاص حتى يفرغ من قصصه ثم يدخل فيؤتى بمحفة فيقرأ جزءا ثم يدخل الى منزله فيأمر ميني ثم يصلي اربع ركعات ثم يخرج الى مجلسه فيأذن للخاصة الخاصة فيجذبهم ويحدثونه ويدخل عليه وزراءؤه فيكلمونه فيما يريدون من يومهم الى العشي ثم يؤتى بالغداء الاصغر وهو فضلة عشاءه من جدى بارد وفرخ او ما يشبهه ثم يتحدث طويلا ثم يدخل منزله لما اراد ثم يخرج فيقول يا غلام اخرج الكرسى فيخرج الى المسجد فيوضع فيسند ظهره الى المقصورة ويجلس على الكرسى ويقوم الاحداث فيتقدم اليه الضعيف والاعراب والصبي والمرأة ومن لا احده فيقول ظلمت فيقول اعزوه ويتولى عدى على فيقول بعثوا معه ويقول صنع بي فيقول انظروا في امر حتى اذالم يبق احد دخل مجلس على السرير ثم يقول ائذنوا للناس على قدر منازلهم ولا يشغلني احد عن رد السلام فيقال كيف اصبح امير المؤمنين اطال الله بقاءه فيقول بنعمة من الله فاذا استوا وجلوسا قال يا هؤلاء انما سميتتم اشراقا لانكم شرفتم من دونكم بهذا المجلس ارفعوا الينا حوائج من لا يصل اليها فيقوم الرجل فيقول استشهد فلان فيقول افرضوا الولده و يقول آخر غاب فلان عن اهله فيقول تعاهدوهم اعطوهم اقضوا حوائجهم اخذوهم ثم يؤتى بالغداء ويحضر الكاتب فيقوم عند رأسه ويقدم الرجل فيقول له اجلس على المسائدة فيجلس فيمد يده فيأكل القمتين او ثلاثا والكاتب يقرأ كتابه فيأمر فيه بامر فيقال يا عبد الله اعقب فيقوم ويتقدم آخر حتى يأتي على اصحاب الحوائج كلهم ورماعا قدم عليه من اصحاب الحوائج اربعون او نحوهم على قدر الغداء ثم يرفع الغداء ويقال للناس اجيزوا فينصرفون فيدخل منزله فلا يطعم فيه طامع حتى ينادى بالظهر فيخرج فيصلى ثم يدخل فيصلى اربع ركعات ثم يجلس فيأذن للخاصة الخاصة فان كان الوقت وقت شتاء اقامهم بزاد الحاج من الاخبصة اليابسة والخشكناج والاقراص المحجونة باللبن والسكر من دقيق السميد والكمك المنضد والفواكه اليابسة وان كان وقت صيف اناهم بالفواكه الرطبة ويدخل اليه وزراءؤه فيؤامرونه فيما احتاجوا اليه ببقية يومهم ويجلس الى العصر ثم يخرج فيصلى العصر ثم يدخل منزله فلا يطعم فيه طامع حتى اذا كان في آخر اوقات العصر خرج مجلس على سريره ويؤذن للناس على منازلهم فيؤتى بالعشاء فيفرغ منه مقدار ما ينادى بالمغرب ولا ينادى له باصحاب الحوائج ثم يرفع العشاء وينادى بالمغرب فيخرج فيصليها ثم يصلى بعدها اربع ركعات يقرأ في كل ركعة خمسين آية يجهر تارة ويخافت اخرى ثم يدخل منزله فلا يطعم فيه طامع حتى ينادى بالعشاء الاخرة فيخرج فيصلى ثم يؤذن للخاصة وخاصة الخاصة والوزراء والحاشية فيؤامره الوزراء فيما ارادوا صدر من ليلتهم ويستمر

وموسى فقتل ميكائيل في الغزوة شهيد او خلف اولاده بيغو ووطغر ليلك وداود وملككت السلجوقية خراسان وكسروا السلطان مسعود او خطب لهم على المنابر واستولى داود على كثير من النواحي وملك طغر ليلك جرجان وطبرستان وخوارزم واصفهان وهرب منه السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين فقتله ابن اخيه اجد ابن محمود بن سبكتكين وكان السلطان محمود كثير الصدقة تصدق مرة في رمضان بالف ألف درهم وكان محسنا الى العلماء وصنفوا له التصانيف الكثيرة وكان يكتب خطا حسنا وكان ملكه فيحملك اصفهان والرى وطبرستان وخراسان وخوارزم والران وكرمان وسجستان والسند وغزني

الى ثلث الليل في اخبار العزب واياها والهم وملاوكها وسياستها رعيتهها وسائر ملوك الامم
وحروبها وما كايدها وسياستها رعيتهها وغير ذلك من اخبار الامم السابقة ثم تأتية الطرف الغربية
من عند نساءه من الحلوى وغيرها من الماء كل اللطيفة ثم يدخل فينام ثلث الليل ثم يقوم فيقعد
فيحضر الدفاتر فيها سير الملوك واخبارها والحروب والمكايد فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبون وقد
وكوا بحفظها وقرأتها فتمر به سمعه كل ليلة جل من الاخبار والسير والاثار وانواع السياسات
ثم يخرج فيصلي الصبح ثم يعود فيعمل ما وصفنا في كل يوم وقد كان هم بأخلاقه جماعة بعده مثل
عبد الملك بن مروان وغيره فلم يدركوا خلقه ولا اتقانه للسياسة ولا التأنى للامور ولا مداراته
للناس على منازلهم وورقة بهم على طبقاتهم وبلغ من احكامه للسياسة واتقانه لها واجتذابه قلوب
خواصه وعواده أن رجلا من اهل الكوفة دخل على بعيره له الى دمشق في حال منصرفهم عن
صيفين فمعلق به رجل من دمشق فقال هذه ناقتي أخذت مني بصيفين فارتفع امرهما الى معاوية
وأقام الدهشقي خمسين رجلا بينة يشهدون انها ناقته فمضى معاوية على الكوفي وأمره بتسليم البعير
اليه فقال الكوفي اصلحك الله انه حمل وليس بناقته فقال معاوية هذا حكم قدمضى ودس الى الكوفي
بعد تفرقهم فاحضره وسأله عن ثمن بعيره فدفع اليه ضعفه وبره واحسن اليه وقال له ابلغ عليا
اني اقبله بمائة الف ما فيهم من يفرق بين الناقه والحمل ولقد بلغ من أمرهم في طاعتهم له انه صلى بهم
عند مسيرهم الى صيفين الجمعة في يوم الاربعاء وأعاروه رؤسهم عند القتال وجملوه بها وكنوا الى
قول عمرو بن العاص ان عليا هو الذي قتل عمار بن ياسر حين أخرجه من نصرته ثم ارتقى بهم الامر
في طاعته الى أن جعلوا العن على ستة ينشأ عليها الصغير ويهلك عليها الكبير (قال المسعودي) وذكر
بعض الاخباريين انه قال لرجل من أهل الشام من زعمائهم وأهل الرأي والعقل منهم من أبو تراب
هذا الذي يلعبه الامام على المنبر قال اراه اصامن لصوص الفتن (وحكي الجاحظ) قال سمعت رجلا
من العامة وهو حجاج وقد ذكر له البيت يقول اذا أتيتته من يكلمني منه وانه اخبره صديق له انه قال
له رجل منهم وقد سمعته يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ما تقول في محمد هذا الربنا هو (وذكر) ثمامة
ابن أشرس قال كنت ما راى السوق ببغداد فاذا أنا برجل عليه الناس حجتهم معون فنزلت عن بغاتي
وقلت لشيء ما هذا الاجتماع ودخلت بين الناس واذا برجل يصف كلامه انه ينبج من كل داء
يصيب العين فظرت اليه فاذا عينه الواحدة برشاء والاخرى ما سوكه فقلت له يا هذا لو كان كلك
كما تقول نفع عينيك فقال لي اها هنا اشتكت عيناى انما اشتكتا عصر فقال كلهم صدق وذكر
انه ما انفلت من نعالهم الا بعد كد (وذكر) لي بعض اخواني ان رجلا من العامة بمدينة السلام رفع
الى بعض الولاة الطالبين لاصحاب الكلام على جاره انه يتزندق فسأله الوالى عن مذهب الرجل
فقال انه مرجى وقد رى أباضى رافضى فلما نص عن ذلك قال انه يبغض معاوية بن الخطاب الذى
قاتل على بن العاص فقال له الوالى ما أدرى على أى شئ احسدك على علمك بالمقالات أو على بصرك
بالانساب (وأخبرني) رجل من اخواننا من أهل العلم قال كنا نعد ننتظر في أبى بكر وعمرو على
ومعاوية ونذكر ما يذكره أهل العلم وكان قوم من العامة يأتون فيستمعون مناقبنا الى ذات يوم
بعضهم وكان من اعقلمهم واكبرهم حمية كم تظنون في على ومعاوية وفلان وفلان فقلت له فما
تقول أنت في ذلك قال من تريد قلت على فما تقول فيه قال أليس هو ابو فاطمة قلت ومن كانت
فاطمة قال امرأة النبي عليه السلام بنت عاتكة أخت معاوية قلت فما كانت قصة على قال قتل في

وطاعه البر والبحر وملك
بعده السلطان مسعود
ولده مودود وقتل ابن
عمه احمد بن محمد قاتل
ابيه ولم يبق منهم احد
وثبتت دولته وفي
هذه السنة طمعت
العرب في نواحي الشام
فجاء صاحب الرحبة
أبو علوان شمال المعز
ابن صالح بن مرداس
الى حلب وملكها
واستولى حسان بن
مفرج العائى على
فلسطين (وفي سنة
أربع وثلاثين
وأربعمائة) أخذ جلال
الدولة أبو طاهر بن بهاء
الدولة بن عضد الدولة
ابن ركن الدولة بن بويه
الخراج ببغداد وكان
قبل ذلك للخليفة
فارسى الى الخليفة
وهو القائم بامر الله أبى
الحسن الماوردى اليه
فلم يلبثت اليه (وفي
سنة خمس وثلاثين
وأربعمائة) توفى
جلال الدولة أبو طاهر
وكان مولده سنة ثلاث

غزاة حنين مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان عبد الله بن علي حين خرج في طلب مروان الى الشام
وكان من قصة مروان ومقتله ما قد ذكر وتزل عبد الله بن علي الشام ووجهه الى أبي العباس السفاح
أشياخا من اهل الشام من أرباب النعم والرئاسة فلقوا الى أبي العباس السفاح انهم ما علموا الرسول
الله صلى الله عليه وسلم قرابة ولا أهل بيت يرثونه غير بني أمية حتى وليت الخلافة فقال في ذلك ابراهيم
ابن المهاجر البجلي

أيها الناس اسمعوا أخبركم * عجبا زاد على كل العجب
عجبا من عبد شمس انهم * فتحوا للناس أبواب الكذب
ورثوا الحمد فيما زعموا * دون عباس بن عبد المطلب
كذبوا والله ما علمه * يحرز الميراث الا من قرب

وقد كان يغداد ر جل في أيام هررون الرشيد متطبب يطبب العامة بصفاته وكان دهر يابظهر أنه
من أهل السنة والجماعة ويعلن أهل البدع ويعرف بالسني تنقاد اليه العامة فكان يجتمع اليه في
كل يوم بقوارير الماء خلسق من الناس فاذا اجتمعوا وثب قائما على قدميه فقال لهم معاشر المسلمين
قلتم لا ضار ولا نافع الا الله فلا شئ تسألوني عن مضاركم ومنافعكم الجؤا الى ربكم وتوكلوا
على بارئكم حتى يكون فعلكم مثل قولكم فيتمبل بعضهم على بعض فيقولون اى والله قد صدقنا فكم
من مريض لم يعالج حتى مات ومنهم من كان يتركه حتى يسكن ثم يريه الماء فيصف له الدواء فيقول
ايمانك ضعيف ولا ولا ذلك لتوكلت على الله كما أمر ضلك فهو يبرئك فكان يقتل بقوله هذا
خلقا كثيرا الترهيدة اياهم في معالجة مرضاهم ومن اخلاق العامة ان يسودوا غير السيد ويضالوا
غير الفاضل ويقولوا بعلم غير العالم وهم اتباع من سبق اليهم من غير تمييز بين الفاضل والمفضول
والفضل والمقصان ولا معرفة للحق من الباطل عندهم ثم انظر هل ترى اذا اعتبرت ما ذكرنا
ونظرت في مجالس العلماء هل تشاهد هالامشبحونة بالخاصة من اولى التمييز والمروءة والحجى
وتقصد العامة في احتشادها وجوعها فلا تراهم الدهر الامر قليلين الى قائد دب وضارب يدف على
سياسة قدروا منشوقين الى الله والادب أو مختلفين الى مشعبذ من منس مخرف أو مستمعين الى
قاص كذاب أو مجتمعين حول مضروب أو قوقا عند مصلوب ينعق بهم ويصاح بهم فلا يرتدون
ولا ينكرون منكر او لا يعرفون معروفا ولا يبالون ان يلحقوا البار بالفاجر والمؤمن بالكافر
وقد بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله عليهم حيث يقول الناس اثنان عالم او متعلم وما
عدا ذلك همج رعاع لا يعبا الله بهم وكذلك ذكر عن علي وقد سئل عن العامة فقال همج رعاع
اتباع كل ناعق لم يستضيوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق واجمع الناس في تسميتهم على انهم
غوغاء وهم الذين اذا اجتمعوا اغلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا ثم تدبر تفرقهم في احوالهم ومذاهبهم
فاتظار الى اجماع ملتهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يدعوا الخلق الى الله اثنتين وعشرين
سنة وهو ينزل عليه الوحي وعلمه على اصحابه في كتبونه ويدوتونه وبلتقونه لفظة لفظة وكان معاوية
في هذه المدة بحيث علم الله ثم كتب له صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهور فاشاد وامن ذكره ورفعوا
من منزلته بأن جعلوه كتابا للوحي وعظموه بهذه السكامة واصنافوه اليها وسلموها عن غيره
واسقطوا ذكر سواه واصل ذلك العادة والالف وما ولدوا عليه وما شؤوا فيه فالغوا وقت التحصيل
وقدمت العادة عملها وابتغت مبالغها وفي العادة قالت الشعراء وتكلم اهل الدراية والادباء

وثلاثين وثلاثمائة
ومدة ملكه لبعد داد
ست عشرة سنة واحدا
عشر شهرا واستقر
بعده في سلطنة بغداد
كايثار بن سلطان
الدولة بن بهاء الدولة
ابن عضد الدولة بن
ركن الدولة بن بويه
وفيها أسلم من الترك
خمسة آلاف خوكاة ولم
يتأخر عن الاسلام
سوى الخطا والستر
وفيها قطع المعز بن
باديس باقر يقيه
خطبة خلفاء مصر
وخطب خلفاء بغداد
وارسل المستنصر
العرب اليه فقاتلوه
وأخرجوه عن افرقيه
(وفي سنة سبع وثلاثين
وأربعمائة) توفي
أحمد بن يوسف المناري
وكان من أعيان
الفضلاء والشعراء
احتازرمة بوادي براءة
فانشد
زنا دوحه فغنا علينا
حنوا المرصعات على
القطيم

وقال الفعجة الرمضاء

واد

سقاءه ضاعف الغيث

العميم

وارشفنا على ظمنا زلالا

الذمن المدامة للنديم

مروع حصاه حالية

العداري

فتلمس جانب العقد

النظيم

منسوب الى منافرد

مدينة عند مدحت برت

وليست بمنازجراتي

عند خلط (وفي سنة

تسع وثلاثين

واربع مائة) كان

بالعراق غلاما عظيما

حتى اكلت الميتة

وخلت الاسواق (وفي

سنة اربعين واربع مائة)

مات ابو كايجار واسمه

المسرزيان وتسلطن

بعده الملك الرحيم ابو

نصر خسرو فيروز

(وفي سنة ثلاث واربعين

واربع مائة) وقعت

فتنة عظيمة بين السنة

والشيعة اُحرق فيها

ضريح موسى بن جعفر

الصادق وقبر يزيد

وقبور ملوك بني بويه

قال الشاعر

لا تنهني بعد اذ كرمتي * فشد يد عاده منترعة

وقال آخر معايب صاحبه

ولكن فطام النفس اثقل محملا * من الخمرة الصماء حين تروها

وقد قالت حكيماء العرب العادة املاك بالارب وقالت حكيماء العجم العادة هي الطبيعة الثانية

وقد صنف ابو عقال الكاتب كتابا في اخلاق العوام يصف فيه اخلاقهم وشيمهم ومخاطباتهم

وسماه بالمهمل ولولا اني اكره التطويل والخروج عما قصدنا اليه في هذا الكتاب من الابهام

لشرحت من نوادر العامة واخلاقها وظرائف افعالها عجائب ولذكري مراتب الناس في اخلاقهم

وتصرفهم في احوالهم (فلترجع) الا ان الى اخبار معاوية وسياسته وما وسع الناس من اخلاقه

وما افاض عليهم من بره وعطائه وشملهم من احسانه مما اجتذب به القلوب واستدعى به النفوس

حتى اثروه على الاهل والقرابات من ذلك انه وقد عليه عقيل بن ابي طالب من متبعي اثار افرح به

معاوية وسر بوروده لا اختياره اياه على اخيه واوسعه حلهما واحتملا الا فقال له يا ابا يزيد كيف

تركت عليا فقال تركته على ما يحب الله ورسوله والقيمك على ما يكره الله ورسوله فقال له معاوية

لولا انك زائر متبع جنا بنا لرددت عليك ابا يزيد جوابا تا لم منه ثم احب معاوية ان يقطع كلامه

مخافة ان يأتي بشئ يحفظه فوثب عن مجلسه وامر له ان ينزل وجل اليه ما لا اعظم افلما كان من غد

جلس وارسل اليه فاتاه فقال له يا ابا يزيد كيف تركت عليا اخاك قال تركته خيرا لنفسه منك

وانت خير لي منه فقال له معاوية انت والله كما قال الشاعر

واذا عدت فخار آل محرق * فالجدم منهم في بني عتاب

فجعل الجدم من بني هاشم منوط فيك يا ابا يزيد ما تغيرك الايام واليالي فقال عقيل

اصبر لحر ب انت جانيها * لا بد ان تصلي بحاميها

وانت والله يا ابن ابي سفيان كما قال الآخر

واذا هو اذن اقبلت بفغارها * يوما فخرتهم يا آل مجاشع

بالحاملين على الموالى عزمهم * والضارين الهام يوم القارع

ولكن انت يا معاوية اذا افتخرت بنوامية فيمن تغفر فقال معاوية عزمت عليك ابا يزيد لما

امسكت فاني لم اجلس لهذا وان اردت ان اسالك عن اصحاب علي فانك ذو معرفة بهم فقال عقيل

سل عما بدالك فقال له سيزلي اصحاب علي وابدا بالآل صوحان فانهم مخاريق الكلام قال

اما مصعقة فعظيم الشأن غضب اللسان قائد فرسان قاتل اقران يرتق ما تقى ويفتق ما رتق

قليل النظر واما زيد وعبد الله فانهم ان جاريان يصب فيهما الخجان ويغاث بهما البلدان

رجلا جلالا لعب معه واما بنو صوحان فكما قال الشاعر

اذا نزل العدو فان عندي * اسود اتخلص الاسد النفوسا

فاتصل كلام عقيل بصعقة فكاتب اليه بدم الله الرحمن الرحيم ذكر الله اكتبوه به يستفتح

المستفتحون وانتم مفاتيح الدنيا والآخرة اما بعد فقد بلغ مولاي كلامك لعدو الله وعدوه فخدمت

الله على ذلك وسألته ان يني عبدك الى الدرجة العليا والقضيب الاحمر والعمود الاسود فانه عمود من

فارقه الدين الازهر ولئن نزعته بك نفضت الى معاوية طلبا لماله انك لذو علم بجميع خصاله

فاحذر ان تعلق بك ناره فيضلك عن الحق فان الله قدر فعزكم اهل البيت ما وضعه في غيركم
فما كان من فضل او احسان فبكم وصل اليه فاجل الله اقداركم وحسب احظاركم وكتب آثاركم
فان اقداركم مرضية واحظاركم محمية وآثاركم بدرية وانتم سلم الله الى خلقه ووسيلته
الى طرقه ايد عليه ووجوه عليه وانتم كما قال الشاعر

فما كان من خيرا توه فاما * توارثه آباء آباءهم قبل
وهل ينبت الخيط الا وشيخه * وتغرس الا في منابتها النخل

(وحدث) ابو الميثم عن ابي سفيان عمرو بن يزيد عن البراء بن يزيد عن محمد بن عبد الله بن الحرث
الطائي ثم احبني عفان قال لما انصرف على من الجبل قال لا ذنه من الباب من وجوه العرب قال
محمد بن عمير بن عطار الدميمي والاحنف بن قيس وصعصعة ابن صوحان العبدى ورجال سماهم
فقال ائذن لهم فدخلوا فسلموا بالخلافة فقال لهم انتم وجوه العرب عندى ورؤساء اصحابي فاشيروا
على في امر هذا النمام المترفي يعني معاوية فاقدمت بهم المشورة عليه فقال صعصعة ان معاوية ترفه
المهوى وجبت اليه الدنيا فها انت عليه مصارع الرجال وابتاع آخرته بنياهم فان تعجل
فيه راي ترشد وتصب ان شاء الله والتوفيق بالله وبرسوله وبك يا امير المؤمنين الراي ان ترسل اليه
عينان عيونك وثقة من ثقاتك بكتاب تدعوه اليه يبعثك فان اجاب واناب كان له مالك وعليه ما
عليك والاجاهدته وصبرت لقضاء الله حتى ياتي اليقين فقال على عزمت عليك يا صعصعة الا
كتبت الكتاب بيدك وتوجهت به الى معاوية واجعل صدر الكتاب تحذيرا وتخويفا وعجزه
استنابة واستنابة وليكن فاتحة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على امير المؤمنين
الى معاوية سلام عليك اما بعد ثم اكتب ما اشرت به على واجعل عنوان الكتاب الا الى الله تصير
الامور قال اعفني من ذلك قال عزمت عليك لتعلم ان قال افعل فخرج بالكتاب وتجهز وسار حتى
ورد دمشق فأتى باب معاوية فقال لا ذنه استأذن لرسول امير المؤمنين على بن ابي طالب وبالباب
أردفة من بني أمية فأخذته الايدي والنعال لقوله وهو يقول أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله
وكثرت الجلبة واللغط فاقبل ذلك بمعاوية فوجه بمن يكشف الناس عنه فكشفوا ثم اذن لهم فدخلوا
فقال لهم من هذا الرجل قالوا رجل من العرب يقال له صعصعة بن صوحان معه كتاب من على
فقال والله لقد بلغني امره هذا احدثهم على وخطباء العرب ولقد كنت الى لقائه شيقا ائذن له
يا غلام فدخل عليه فقال السلام عليك يا ابن ابي سفيان هذا كتاب امير المؤمنين فقال معاوية
أما انه لو كانت الرسل تقتل في جاهلية أو اسلام لتقتل ثم اعترضه معاوية في الكلام وأراد ان
يستخرجه لي عرف قريحتيه أظبعها أم تكلفا فقال بمن الرجل فقال من نزار قال وما كان نزار قال كان اذا
غزانا كس واذ التي اقترس واذ انصرف احترس قال فن أي اولاده أنت قال من ربيعة قال وما
كان ربيعة قال كان يطيل النعباد ويعول العباد ويضرب بينقاع الارض العماد قال فن أي
اولاده أنت قال من جديلة قال وما كان جديلة قال كان في الحرب سيفا قاطعا وفي المكرمات غيضا
ناقعا وفي اللئام لها ساطعا قال فن أي اولاده أنت قال من عبد القيس قال وما كان عبد القيس
قال كان حضر يا خصيبا أبيض وهما بالضيعة ما يجحد ولا يسأل عما فقد كثير المرق طيب العرق
يقوم للناس مقام الغيث من السماء قال ويحك يا ابن صوحان فساتر كتله هذا الحي من قريش
مجدا ولا خرا قال بلى والله يا ابن ابي سفيان تركت لهم ما لا يصلح الابهام ولهم تركت الابيض

وقتل مدرس الحنفية
أبو سعيد السرخسي
وأحرقت دور الفقهاء
وظهر كوكب له
ذؤابة غاب نوره على
نور الشمس وسار
سير ابطينا ثم انقض
وفي سنة سبع واربعين
واربعمائة دخل طغر
بلبل بن داود بن ساجوق
بغداد وخطب له بها
وقبض على الملك الرحيم
وانقضت به سلطنة
بني بويه من العراق
فالوهم معز الدولة أحد بن
بويه ثم ابنه بختيار ثم
ابن عمه عضد الدولة ثم
ابنه صمصام الدولة
أبو كالبجار المرزبان ثم
أخوه شرف الدولة
شيرزك ثم ابن أخيه
كالبجار المرزبان بن
سلطان الدولة ثم ابنه
الملك الرحيم (وفي سنة
ثمان أربعين وأربعمائة)
تزوج خليفة بغداد
القائم بأمر الله بنت
داود اذ اخت طغرل بك
وفيهما ظهرت دولة
المثمين سمو بذلك

والاحمر والاصفر والاشقر والسرير والمبر والمالك الى المحشر وانى لا يكون ذلك كذلك وهم منار
الله في الارض ونجومه في السماء فقرح معاوية وذن أن كلامه يشتمل على قرش كلها فقال
صدقت يا ابن صوحان ان ذلك كذلك فعرف صعصعة ما أراد فقال ليس لأول القومك في ذلك
اصدار ولا اراد بعدتم عن أنف المرعى وعلوتم عن عذب الماء قال فلم ذلك وبلك يا ابن صوحان
قال الويل لأهل النار ذلك لبني هاشم قال قم فأخرجوه فقال صعصعة الصدق بنى عنك لا الوعيد
من أراد المشاجرة قبل المحاورة فقال معاوية لشيء ما سوده قوه ووددت والله أنى من صلته ثم التفت
الى بنى أمية فقال هكذا فاتتكن الرجال (وحدث) منصور بن وحشى عن أبى الغياض عبد الله بن
محمد الهاشمى عن الوليد بن البخترى العبدى عن الحرث بن مسمار البهرانى قال حبس معاوية
صعصعة بن صوحان العبدى وعبد الله بن الكواكبة والشكرى ورجالا من أصحاب على مع رجال
من قرش فدخل عليهم معاوية يوما فقال نشدتكم بالله الا ما قلتم حقا وصدقا أى الخلفاء رأيتهم
فقال ابن الكواكبة لولا انك عزمت علينا ما قلنا لانك جبار عنيد لا تراقب الله في قتل الاخيار
واكتنا نقول انك ما علمنا واسع الدين اضيق الاخرة قريب الثرى بعيد المرعى تجعل الظلمات
نورا والنور ظلمات فقال معاوية ان الله أكرم هذا الامر بأهل الشام الذين عن بيضته التاركين
لمحارمه ولم يكونوا كأمثال أهل العراق المنتهكين لمحارم الله والمحلين ما حرم الله والمحرمين ما أحل
الله فقال عبد الله بن الكواكبة يا ابن أبى سفيان ان لكل كلام جوابا ونحن نخاف جبروتك فان
كنت تطلق السنننا ذبنا عن أهل العراق بالسنة حداد لا يأخذها في الله لومة لائم والا فانا
صابرون حتى يحكم الله ويضعنا على فرجه قال والله لا يطلق لك لسان ثم تكلم صعصعة فقال تكلمت
يا ابن أبى سفيان فبانغت ولم تقصر عما أردت وليس الامر على ما ذكرت أنى يكون الخليفة من ملك
الناس فهاودانهم كبروا استولى بأسباب الباطل كذبا ومكر أما والله ما لك في يوم بدم مضرب
ولا مرعى وما كنت فيه الا كمال القائل (لا حلى ولا سبرى) ولقد كنت أنت وأبوك في العير والنفير
من أجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما أنت طليق ابن طليق أطلقك كما رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانى تصلح الخليفة لطلح فقال معاوية لولا أنى رجعت الى قول أبى طالب حيث يقول
قابلت جهلهم حلما ومغفرة * والعقوعن قدرة ضرب من الرزم

لقتلتكم (وحدث) أبو جعفر محمد بن حبيب قال أخبرنا أبو الهيثم بن زيد بن رجاء الغزوى قال أخبرنا
الوليد بن البخترى عن أبيه عن أبى مزرع الكلبى قال دخل صعصعة ابن صوحان على معاوية
فقال له يا ابن صوحان أنت ذو معرفة بالعرب وبخالمها فاخبرنى عن أهل البصرة وياك والجملى على
قوم القوم قال البصرة واسطة العرب ومنتهى الشرف والسودد وه أهل الخطط في أول الدهر
وآخره وقد دارت بهم سروات العرب كدوران الرحاعى قطبها قال فاخبرنى عن أهل الكوفة قال قبة
الاسلام وذروة الكلام ومصان ذوى الاعلام الا ان بها اجلا فتمع ذوى الامر الطاعة وتخرجهم
عن الجماعة وتلك اخلاق ذوى الميثة والقناعة قال فاخبرنى عن أهل الحجاز قال اسرع الناس الى
فتنة واضعفهم عنها واولاهم عناء فيها غير ان لهم ثباتا في الدين وتسمكوا بعروة اليقين يتبعون الأئمة
الابرار ويخلفون الفسقة الفجار فقال معاوية من البررة والفسقة فقال يا ابن أبى سفيان ترك الخداع
من كشف القناع على وأصحابه من الأئمة الابرار وانت وأصحابك من أولئك ثم أحب معاوية أن
يمضى صعصعة في كلامه بعد ان بان فيه الغضب فقال أخبرنى عن القبة الحمراء في ديار مصر قال

لانهم لثموا نساءهم
في حرب وانتصروا فيه
فلازموه وكانوا من
جبرساروا في أيام أبى
بكر الصديق من اليمن
الى الشام ثم الى مصر
ثم الى الغرب واستوطنوا
الصحراء محبة في الانفراد
وفي هذه السنة توجه
رجل منهم اسمه جوهر
الى الحج فاجاد استحب
معه فقيها من القبروان
اسمه عبد الله بن
ياسين ليعلم القبائل
دين الاسلام فانه لم
يبق فيهم غير الشاهدين
والصلاة في بعضهم
فقالوا اما الصوم والزكاة
والصلاة فقريب وأما
أن من قتل يقتل ومن
سرق يقطع ومن
ذنى يرحم فلانتمزمه
ثم أطاعتهم ما قيلت
جوهرا فقال ابن ياسين
للطبعين يجب عليكم
قتال المخالفين فاقاموا
لهم أميرا وسماه أمير
المسلمين وتبعهم قوم
وحصل بينهم قتال قتل
فيه ابن ياسين ولما صار

أسد مضر بسلايين غيلين إذا أرسلتها اقترست وإذا تركتها احترست فقال معاوية هنالك يا ابن
 صوحان العز الراسي فهل في قومك مثل هذا قال هذا لاهله دونك يا ابن ابي سفيان ومن أحب قوما
 حشر معهم قال فاخبرني عن ديار ربيعة ولا يستخفك الجهل وسابقة المحبة بالتعصب لقومك
 قال والله ما أنا عنهم براص ولكني أقول فيهم وعليهم هم والله أعلم الليل واذناب في الدين والميل لن
 تغل رايها اذا رشحت خوارج الدين براخ اليقين من نصره وفتح ومن خذلوه زج قال فاخبرني
 عن مضر قال كنانة العرب ومعدن العز والحسب يقذف البحر بها اذيه والبرردية ثم أمسك
 معاوية فقال له صعصعة سل يا معاوية والآن اذبحرتك بما تحميد عنه قال وما ذلك يا ابن صوحان قال
 اهل الشام قال فاخبرني عنهم قال اطوع الناس لمخلوق واعصاهم للغالق عصابة الجبار وخلفته
 الاشرار فعليهم الدمار ولهم سوء الدار فقال معاوية والله يا ابن صوحان انك لحامل مدينتك
 منذ ازمان الا ان حلم ابن ابي سفيان برد عنك فقال صعصعة بل امر الله وقدرته ان امر الله كان
 قدرا مقدورا (حدث) ابو الهيثم قال حدثني ابو البشر محمد بن بشر الفراري عن ابراهيم بن عجيل
 البصري قال قال معاوية يوما وعنده صعصعة وكان قدم عليه بكتاب على وعنده وجوه الناس
 الارض لله وانا خليفة الله فما آخذ من مال الله فهو لي وماتركت منه كان جائز لي فقال صعصعة
 تمنك نفسك ما لا يكون * نجه الام معاوي لا تأثم

فقال معاوية يا صعصعة تعلمت الكلام قال العلم بالتعلم ومن لا يعلم يجهل قال معاوية ما احوجك
 الى ان اذيقك وبال امرك قال ليس ذلك بيدك ذلك بيد الذي لا يؤخر نفسا اذا جاء اجلها قال ومن
 يحول بيني وبينك قال الذي يحول بين المرء وقلبه قال معاوية اتسع بطنك للكلام كما اتسع بطن
 البعير للشعر قال اتسع بطن من لا يشبع ودعا عليه من لا يجمع (قال المسعودي) ولصعصعة بن
 صوحان اخبار حسان وكلام في نهاية البلاغة والفصاحة والايضاح عن المعاني على ايجاز
 واختصار (ومن ذلك) خبره مع عبد الله بن العباس وهو ما حدث به المدائني عن زيد بن طليح الذهلي
 الشيباني قال اخبرني ابي عن مصقلة بن هبيرة الشيباني قال سمعت صعصعة بن صوحان وقد ساله
 ابن عباس ما السود فيكم فقال اطعام الطعام ولين الكلام وبذل النوال وكف المرء نفسه عن
 السؤال والتودد للصغير والكبير وان يكون الناس عنك شرعا قال فما المروءة قال أخوان
 اجتمعوا فان لقيهم قهرا وان كان حارسها قليل وصاحبها جليل لمجان الى صيانة مع نزاهة
 وديانة قال فهل تحفظ في ذلك شعرا قال نعم اما سمعت قول مرة بن ذهل بن شيبان حيث يقول

ان السيادة والمروءة علقا * حيث السماء من السماء الاعزل

واذا تقابل مجريان لغاية * عثر الهجين واسلمته الارجل

ويجىء الصريح مع العناق معودا * قرب الجياد فلم يجبه الا فكل

في ابيات فقال له ابن عباس لو ان رجلا ضرب اباط ابله مشرقا ومغربا فالثاثة هذه الابيات ما عنفته
 انامك يا ابن صوحان لعلى علم وحلم واستنباط ما قد عفا من اخبار العرب فمن الحكيم فيكم قال من
 ملك غضبه فلم يفعل وسعى اليه بحق أو باطل فلم يقبل ووجد قائل ابيه وأخيه فصفع ولم يقتل
 ذلك الحكيم يا ابن عباس قال فهل تجد ذلك فيكم كثير اقال ولا قليلا وانما وصفت لك اقواما
 لا تجدهم الا حاشعين راهبين لله مريدين ينيلون ولا ينالون فاما الاخرون فانهم سبق جهلهم حلمهم
 ولا يبالى الى أحدهم اذا ظفر بغيته حين الحفيظة من كان بعد ان يدرك زعمه ويقضى بغيته ولو

الامر لغير جوهر داخله
 الحسد فاسد ففقد له
 مجلس واوجبوا عليه
 القتل فظاهر الرضا بذلك
 وصلى وكعتين ثم قتل
 صبرا ولما ملك امير
 المسلمين ابو بكر بن عمر
 سجدوا له وتولى عليهم
 يوسف بن تاشفين ففتح
 على يديه وكان ديننا
 حازما ذاهبية ولقب
 امير المسلمين واقترح
 المغرب حصنا حصنا
 وبني مرا كش وجعلها
 تحت مملكته وملاك
 طنجية وسنة وسلا
 وغيرها وكثرت عساكره
 (وفي سنة تسع واربعين
 واربعمائة) توفي ابو
 العلاء احمد بن سليمان
 المعري الاعشى ومولده
 سنة ثلاث وستين
 وتلمائة عمى في صغره
 من الجذري وهو بن
 ثلاث سنين وقيل ولد
 اعشى وكان عالما لغويا
 شاعرا دخل بغداد
 فاستفاد من علمائها
 واقام بها سنة ونصفا ولم
 يتم له لاحد اصلا ثم عاد

وتره أبوه لقتل أباه وأخوه لقتل أخاه أما سمعت الى قول ريان بن عمرو بن ريان وذلك ان عمر أباه قتل ما لث بن كومة فاقام ريان زمانا ثم غزا ما لكافاته في مائتي فارس صباحا وهو في اربعين بيتا فقتله وقتل أصحابه وقتل عمه فيمن قتل ويقال بل كان أخاه وذلك انه كان جاورهم فقتل لريان في ذلك قتلت صاحبنا فقال

فلمواحي ثقفت بحيث كانوا * ليل ثيابها علق صيب
ولو كانت أمية أخت عمرو * بهذا الماء ظل لها صيب
شهرت السيف في الادين مني * ولم تعطف أو اصرنا قلوب

فقال ابن عباس بن الفارس فيكم حد لي حد اسمعه منك فانك تضع الاشياء مواضعها يا ابن صوحان قال الفارس من قصر أجله في نفسه وضع على أمه بضره وكانت الحرب أهون عليه من أمه ذلك الفارس اذا وقفت الحرب واشتدت بالانفس الركوب وتداعو للنزال وتراحفوا للقتال وتخالسوا المهجع واقتحموا بالسيوف اللعج قال أحسنت والله يا ابن صوحان انك لسيلد أقوام كرام خطباء فحساء ما ورثت هذا عن كلاله زدن قل نعم الفارس كثير المحذر مدير النظر يلتفت بقلبه ولا يدبر خزوات صلبه قال أحسنت والله يا ابن صوحان الوصف فهل في مثل هذه الصفة من شعر قال نعم زهير بن جناب الكلبي يرثي ابنه عمر احيث يقول

فارس تكللا العجاجة منه * بحسام يمر من الحريق
لا تراه لدى الوغى في مجال * يغفل الضرب لا ولا في مضيق
من يراه يحمله في الحرب يوما * انه أخرق مضل الطريق

في ابيات فقال له ابن عباس فأين أخواك منك يا ابن صوحان صفهما لا عرف ورثكم قال أما زيد فكما قال أخو غني

فنى لا يبالي أن يكون بوجهه * اذا نال خلان الكرام شحوب
اذا مات آه الرجال تحفظوا * فلم ينطقوا والعوراء وهو قريب
حليف الندى يدعو الندى فيجيبه * اليه ويدعوه الندى فيجيب
بيت الندى يا أم عمرو وضحبيعه * اذا لم يكن في المنقيات حلوب
كان بيوت الحمى ما لم يكن بها * بسائس ما يلقى من غريب

في أبيات كان والله يا ابن عباس عظيم المروءة شريف الاخوة جليل الخطر بعيد الاثر كيش العروة أليف البدوه سليم جوائح الصدر قليل وشاوس الدهر ذا كراهة طرفي النهار وزلفا من الليل الجوع والشبع عنده سبان لا ينافس في الدنيا وأقل أصحابه من ينافس فيها يطيل السكوت ويحفظ الكلام وان نطق نطق بعقام يهرب منه الدعار الاشرار وبألفه الاحرار الاخييار فقال ابن عباس ما ظنك برجل من أهل الجنة رحم الله زيدا فأين كان عبد الله منه قال كان عبد الله سيدا شجاعا ما لقامطاعا خيره وساع وشمره دفاع قلبي التحيزة أحوذي التعريزة لا ينهه منه عمارة ولا يركب من الامر الاعتاده سما عدى وبازل قري صعب المقاده جزل الرفاده أخواخوان وقتي قتيان وهو كما قال البرجي عامر بن سنان

سمام عدى بالنبل يقتل من رمى * وبالسيف والرمح الرديني مشعب
مهيب مفيد للنوال مسود * بفعل الندى والمكرمان مجرب

الى المعرة ولزم بيته
وترك اكل اللحم خمسة
واربعين سنة على
مذهب الهنود وترك

البيض واللبن وحرم
اتلاف الحيوان وله
مصنفات وكان فاسد
العقيدة يظهر الكفر
ويزعم انه باطنيا
وانه مسلم في الباطن
واشعاره الدالة على
كفره كثيرة منها
اتى عيسى فأبطل شرع

موسى
وجاء محمد بصلاة خمس
وقالوا لا نبي بعد هذا
فضل القوم عند
وامس

ومهما عشت في دنياك
هذى
فما تحليلك من قر
وشمس

اذا قلت المحال رفعت
صوتي
وان قلت الصحح اطالت
همسى

(ومنها)
تاه النصرى والحنيفة
ما اهتدت
ويهود حيرى والجوس
مضله

في أبيات فقال له ابن عباس أنت يا ابن صوحان باقر علم العرب (ومن أخبار صعصعة) ما حدث
به أبو جعفر محمد بن حبيب الهاشمي عن أبي الهيثم يزيد بن رجاء الغنوي قال وقف رجل من بني
فزارة على صعصعة فاسمعه كلاما (منه) بسطت لسانك يا ابن صوحان على الناس فتهيبوك أما
لئن شئت لا كون لك لصا دقا فلا تنطق الا جددت لسانك بأذرب من طبة السيف بعصب قوى
ولسان على ثم لا يكون لك في ذلك حل ولا ترحال فقال صعصعة لو أجد غرضا منك لميت بل أرى
شيئا ولا اخال مثلا الا كسر اب ببيعة يحسب به الظمان ماء حتى اذا جاء لم يجد شيئا أما لو كنت
كفو الرमित حصائلك بأذرب من ذلق السنان ولر شقتك بنبال ترد عليك عن النضال ولحطمتك
بخطام يخزم منك ووضع الزمام فاتصل الكلام بابن عباس فاستخحك من الفزارى وقال
أمالو كلف أخو فزارة نفسه نقل العخور من جبال شمام الى الهضاب لكان أهون عليه من
منازعة أخي عبد القيس خاب أبوه ما أجهله يستجهل أخ عبد القيس وقواه المريرة ثم تمثل
صنبت عليه ولم تنصب من أمم * ان الشقاء على الأشقين مصبوب

(وحدث) المبرد عن الرياشي عن ربيعة بن بيعة بن عبد الله النخعي قال أخبرني رجل من الأزد قال
نظرت الى أبي ايوب الأنصاري في يوم النهران وقد علا عبد الله بن وهب الراسي فصر به صر به على
كتفه فأبان يده وقال بؤبؤها الى النار يا مارق فقال عبد الله ستعلم اين اولى بها صليا قال وايبك
اني لا علم اذا قبل صعصعة بن صوحان فوقف وقال اولي بها والله صليا من ضل في الدنيا عيا وصار
الى الآخرة شقيا ابعذك الله وانزحك اما والله لقد اندرتك هذه الصرعة بالامس فأبيت الانكوصا
على عقبيك فذوق يا مارق وبال امرك وشرك ابا ايوب في قتله صر به صر به بالسيف ابان بهار جله
وادركه باخرى في بطنه وقال لقد صرت الى نار لا تطفأ ولا يبوخ شعيرها ثم احتزاز اسه واتياه عليها
فقال لا هذا راس الفاسق الناكث المارق عبد الله بن وهب فنظر اليه فقطب وقال شاه هذا الوجه
حتى خيل اليه انه يبكي ثم قال قد كان اخور اسب حافظ الكتاب الله تار كالحمد لله ثم قال لها
اطلب الي ذال الشدية فطلب فلم يوجد فدفعه اليه وقال اما اصبننا شيئا فقال والله اتمد قتل في يومه
هـ ذوا ما كذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبت عليه قوموا بجمعكم فاطلبوه فقامت
جماعة من أصحابه فتمرقوا في القتلى فأصابوه في دهاس من الارض فوقعه زهاء مائة قتيل فاخرجوه
يجرب رجله ثم اتى به على فقال اشهدوا أنه ذوال الشدية وقد ذكرنا أخبار رذي الشدية فيما سلف
من هذا الكتاب ولعل في ربيعة كلام كثير عدهم فيه ويرثهم شعرا ومنتورا وقد كانوا انصاره
واعوانه والر كن المنيع من أركانه فن بعض ذلك قوله يوم صفتين

لمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين قدما
فيورد هافي الصف حتى يعلها * حياض المنايا تقطر الموت والدماء
جزى الله قوما قاتلوا في لقائه * لدى الموت قدما ما اعزوا كرما
واطيب أخبارا واكرم شيمة * اذا كان اصوات الرجال تنغمما
ربيعة اعنى انهم اهل نجد * وبأس اذا اقوا نجساعر حرمما

(وذكر) المدائني ان معاوية اسرجميد بن كعب الثعلبي وكان من سادات ربيعة وشيعة على
وانصاره فلما وقف بين يديه قال الحمد لله الذي أمكنني منك الست القائل يوم الجمل
اصبحت الامة في امر عجب * والمالك مجموع غمد المن غلب

قسم الوري قسمين هذا
عاقل

لادين فيه ودين لا عقل
له

(وفي سنة خمسين
واربع مائة) غاب

طغرل بك عن بغداد
فدخل البساسيري في

جماعة وقتل رئيس
الرؤساء واخرج الخليفة

منها وخطب للمستنصر
العلوي خليفة مصر فلما

عاد طغرل بك الى بغداد
تمت البساسيري

فارسل في طلبه وقبض
عليه عسكره فقتله

وبعث راسه الى الخليفة
وعلق بيباب الخليفة

وكان البساسيري مملوكا
تركيامن مماليك بهاء

الدولة بن بويه واسمه
رسلان وكان تاجرا من

بسا وفيها توفي ابو
الحسن علي بن حبيب

الماوردي الشافعي
وعمره ست وثمانون سنة

وله تصانيف كثيرة
منها الحاوي المشهور

والاحكام السلطانية
وادب الدنيا والدين

قد قلت قولاً صادقاً غير كذب * ان غداتهلك اعلام العرب

قال لا تغفل ذلك فانها مصيبة قال معاوية وأى نعمة أكبر من أن يكون الله قد أظهرني برحله
قد قتل في ساعة واحدة عدة من حجة أصحابي اضر بواعثه فقال اللهم اشهد أن معاوية لم يقتلني
فيك ولا انك ترضى قتلي ولكن قتلتني على حطام الدنيا فان فعل فافعل به ما هو أهله وان لم
يفعل فافعل به ما أنت أهله فقال معاوية قاتلك الله لقد سببت فابلغت في السب ودعوت فابلغت في
الدعاء ثم أمر به فاطلق وتمثل معاوية ببايات للنعمان بن المنذر لم يقل النعمان غير ما فيها
ذكر ابن الكلبي وهي

تعفو الملوك عن الجليل من الامور بفضلها
ولقد تعاقب في اليسير - و ليس ذلك لمجهلها
الا يعرف فضلها * ويخاف شدة نساكها

(وذكر) لو طين بحبي وابن داب والهيثم بن عدى وغيرهم من نقلة الاخبار ان معاوية لما احتضر تمثل
هو الموت لا منجى من الموت والذي * تحاذر بعد الموت ادهى وانظح
ثم قال اللهم اقل العثرة واعف عن الزلة وجد بحلمك على جهل من لم يرج غيرك ولم يثق الا بك
فانك واسع المغفرة وليس لندي خطيئة مهرب فبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال لقد رغبت الى من
لا مرغوب اليه مثله وانى لا أرجو أن لا يعذبه الله (وذكر) محمد بن اسحق وغيره من نقلة الآثار
أن معاوية دخل الحمام في بدء علقته التي كانت وفاته فيها فرأى نحول جسمه فبكى لغمائه وما قيد
أشرف عليه من الدور الواقعة بالحليقة وقال متمثلاً

أرى اليل الى أسرع في تقضى * أخذن بعضى وتركن بعضى
حنين طولى وحنين عرضى * أقعدننى من بعد طول نهضى

ولما أرف أمره وحان فراقه واشتدت علقته وايس من برئه أنشأ يقول

فيا ليتنى لم أعن في الملك ساعة * ولم أك في اللذات اعشى النواظر
و كنت كذى طمرين عاش ببلغة * من الدهر حتى زار أهل المقابر

(قال المسعودى) ومعاوية اخبار كثيرة مع علي وغيره وقد أتينا على الغرر من أخباره وما كان في أيامه
في كتابنا اخبار الزمان والاطوار وغيرهما من كتبنا مما أفرد لادلائلنا ورواه ذباب كبير والكلام فيه
وفي غيرهما مما تقدم وتأخر في هذا الكتاب كثير ومن ضمن الاختصار لم يجزله الاكثر وانما ذكر في
كل باب من هذا الكتاب طرفاً من كل نوع من العلوم والاخبار وما نتخبناه من ظرائف الآثار
ليستدل الناظر فيه بما ذكرنا على المراد مما تركزنا ذكره وقد تقدم وصفه وبسطه فيما سلف من
كتبنا واذا قد تقدم ما ذكرنا فلنذكر الآن بجملة من فضل الصحابة وغيرهم عليهم السلام اذ كانوا
حجة على من بعدهم وقدوة لمن تأخر عنهم وبالله التأييد

* (ذكر الصحابة ومدحهم وعلى والعباس وفضلهما) *

دخل عبد الله بن عباس على معاوية وعنده وجوه قریش فلما سلم وجلس قال له معاوية انى أريد ان
أسألك عن مسائل قال سل عما بدا لك قال ما تقول فى أبى بكر قال رحم الله ابا بكر كان والله للقرآن
تاليا وعن المنكر ناهياً وبذنبه عارفاً ومن الله خائفاً وعن الشبهات زاجراً وبالمرء عرف
آمره وبالليل قائماً وبالنهار صائماً فاق اصحابه ورعا وكفاهاً وسادهم زهداً وعفافاً فغضب الله على

نسبة الى بيع الماورد
* (وفي سنة ثلاث

وخمسين وأربع مائة)

مات المعز بن باديس

صاحب أفرريقية

وكانت مدة ملكه سبعاً

وأربعين سنة وعمره

ست وخمسون سنة

وملك بعده ابنه تميم

(٣) وهو آخرهم ومات

نصر الدولة أبو نصر أحمد

ابن مروان الكردي

صاحب ديار بكر وكان

عمره سبعاً وثمانين سنة

وسارت بنعمه الركيان

اشترى بعض جواريه

المغنيات بخمسة آلاف

دينار وأكثره ملك

خمسمائة سرية سوى

توابعهن وخمسمائة

خادم وكانت تزيد قيمة

آلات مجلسه على ما تلى

ألف دينار وأرسل

طباخيه الى مصر ليتعلموا

أنواع الاطعمة ومات

أمير مكة شكر العلو

الحسيني وله شعر حسن

فنه

قوض خيامك عن

أرض تضام بها

من أبعضه ووطن عليه قال معاوية أيها ابن عباس فأتقول في عمر بن الخطاب قال رحم الله أبا
 حفص عمر كان والله حليف الإسلام وماوى الأيتام ومنتهى الاحسان ومحل الأيمان وكهف
 الضعفاء ومعتل الخنفاء قام بحق الله عز وجل صابرا محتسبا حتى أوضع الدين وفتح البلاد
 وأمن العباد فاعقب الله على من يبعضه لعنة إلى يوم الدين قال فأتقول في عثمان قال رحم الله
 أبا عمرو كان والله أكرم الجمعة وأفضل البررة هجاءا بالاسحار كثير الدموع عند ذكر النار
 نهضا عند كل مكرمة سبأا إلى كل منحة حيميا أيبا وفيها صاحب جيش العسرة وختن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وآله فاعقب الله على من يلعنه لعنة اللاعنين إلى يوم الدين قال فأتقول
 في علي قال رضى الله عن أبي الحسن كان والله علم الهدى وكهف التقي ومحمل الحجى وبحر
 الندى وطود النهى وكهف العلى لاورى داعيا إلى المحجة العظمى متمسكا بالعرصة الوثقى
 خبير من آمن واتقى وأفضل من تقمص وارتندى وأبر من أنتعل وأسعأ واقصم من تنفس وقرا
 وأكثر من شهد النجوى سوى الانبياء والنبي المصطفى صاحب القبليتين فهل يوازيه أحد وأبو
 السطين فهل يقارنه بشر وزوج خير النسوان فهل يفوقه قاطن بلد للاسود قتال وفي الحروب
 ختمال لم تر عيني مثله وان ترى فعلى من انتقصه لعنة الله والعباد إلى يوم التناد قال أيها ابن
 عباس لقد كثرت في ابن عمك قال فأتقول في أبيك العباس قال رحم الله العباس أبا الفضل
 كان صنونى الله صلى الله عليه وسلم وقرة عين صنى الله سيد الاعمام له اخلاق آباءه الاجواد
 واحلام اجداده الامجاد تباعدت الاسباب في فضيلته صاحب البيت والسقاية والمشاعر والتلاوة
 ولم لا يكون كذلك وقد ساسه أكرم من دب فقال معاوية يا ابن عباس انا أعلم انك كلما نى أهل بيتك
 قال ولم لا أكون كذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم فقهم في الدين وعلمه التأويل ثم
 قال ابن عباس بعد هذا الكلام يا معاوية ان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه خص محمد صلى الله
 عليه وسلم بحماسة آثروه على النفس والاموال وبذلوا النفوس دونه في كل حال ووصفهم الله في
 كتابه فقال رجا، بينهم الآتية قاموا بعالم الدين وناصحوا الاجتهاد للمسلمين حتى تهذبت طرقه
 وقويت اسبابه وظهرت آلاء الله واستقر دينه ووضحت اعلامه وأذل الله بهم الشرك وأزال
 روحه ومحادعائمه وصارت كلمة الله العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فصولات الله ورحمته وبركاته
 على تلك النفوس الزاكية والارواح الظاهرة العالية فقد كانوا في الحياة لله اولياء وكانوا بعد
 الموت أحياء أحمياء رحلوا إلى الآخرة قبل ان يصلوا إليها وخرجوا من الدنيا وهم بعد فيها فقطع
 عليه معاوية الكلام وقال أيها ابن عباس حديثا في غير هذا

(ذكر أيام يزيد بن معاوية بن أبي سفيان)

وبوسع يزيد بن معاوية فكانت أيامه ثلاث سنين وثمانية أشهر الاثمانى ليال وأخذ يزيد لابنه
 معاوية بن يزيد البيعة على الناس قل موته في ذلك يقول عبيد الله بن همام السلولي
 تلقفها يزيد عن أبيه * فخذها يا معاوية عن يزيد
 فقد علقتم بكم تلقفوها * ولا ترموا بها الغرض البعيدا
 وهلك يزيد بجوارين من أرض دمشق لسمع عشرة ليلة نخلت من صفر سنة أربع وستين وهو ابن
 ثلاث وثلاثين سنة وفي ذلك يقول رجل من عنزة

يا أيها القبر بجوارينا * ضحمت شم الناس أجمعينا

وجانب الذل ان الذل
 محتجب
 وارحل اذا كان في
 الاوطان منقصة
 فلمندل الرطب في
 أوطانه حطب
 * (وفي سنة أربع
 وخمسين وأربعمائة)*
 تزوج طغرل بك بنت
 الخليفة القائم بأمر الله
 وكان العقد في شعبان
 بظاهر تبريز * (وفي سنة
 خمس وخمسين وأربعمائة)
 دخل بغداد وبنى على
 زوجته ثم سار عن بغداد
 بعدما حصل لاهلها
 الاذية من عسكره فلما
 وصل إلى الرى مرض
 ومات يوم الجمعة ثامن
 رمضان من هذه السنة
 وكان عمره تقريبا
 سبعين سنة وكان عقيما
 واستقرت السلطنة
 بعده لابن أخيه الب
 ارسلان بن داود بن
 ميكائيل بن سلجوق
 فقبض على وزيره
 عميد الملك وحبس
 سنة ثم قتله وكان عميد
 الملك يقع في حق
 الشافعى ومن غريب

وقدرناه الاخطل النصراني فقال من قصيدة

لعمري لقد دلى الى الخلد خالدا * جنازة لانكس الفؤاد ولا غمر
مقيم بجوارين ليس يريها * سقته الغوادى من ثوى ومن قبر
في ابيات

* (ذكر مقتل الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام ومن قتل معه من اهل
بيته وشيعته) *

ولمات معاوية أرسل أهل الكوفة الى الحسين بن علي انا قد حبسنا انفسنا على بيعتك ونحن نموت
دونك ولسنا نحضر جمعة ولا جماعة بسببك وطولب الحسين البيعة ليزيدا بالمدينة فسام التأخير
وخرج يتهادى بين مواليه ويقول

لاذعرت السوام في فلق الصب --- مع مغير اولاد عيت يزيدا

يوم اعطى مخافة الموت ضميا * والمنايا تترصد نني ان احيدا

ومحق بمكة فأرسل يابن عمه مسلم بن عقيل الى الكوفة قال له سر الى اهل الكوفة فان كان حقا
ما كتبوا به عرفني حتى الحق بك فخرج مسلم من مكة في النصف من شهر رمضان حتى قدم الكوفة
لخمس خلون من شوال والامير عليها النعمان بن بشير الانصاري فقتل على رجل يقال له عوسجة
مستتر فلما ذاع خبر قدومه بايعه من اهل الكوفة اثنا عشر الف رجل وقيل ثمانية عشر الفا
فكتب بالخبر الى الحسين وسأله القوم اليه فلما هم الحسين بالخروج الى العراق اتاه ابن عباس
فقال له يا ابن عم قد بلغني انك تريد العراق وانهم اهل غدر وانما يدعونك للحرب فلا تجعل
وان ابيت الاحاربة هذا الجبار وكرهت المقام بمكة فاشخص الى اليمن فانها في عزلة ولك فيها
انصار واخوان فأقم بها واث دعائك واكتب الى اهل الكوفة وانصارك بالعراق فيخرجوا
اميرهم فان قوا على ذلك ونفوه عنها ولم يكن بها احد يعاديك اتيتهم وما انا بغدرهم باء من وان
لم يفعلوا اقت بمكانك الى ان يأتي الله بامرهم فان فيها حصونا وشعابا فقال الحسين يا ابن عم اني لا علم
انك لي ناصح وعلى شفيق ولكن مسلم بن عقيل كتب الى باجتماع اهل المصر على بيعتي ونصرتي
وقد اجعنت على المسير قال انهم من حوت وبرت وهم اصحاب ابيك واخيك وقتلتك غدامع اميرهم
انك لو قد خرجت فبلغ ابن زياد خروجاك استنفرهم اليك وكان الذين كتبوا اليك اشد من عدوك
فان عصيتني وابيت الا الخروج الى الكوفة فلا تخرجن نساءك وولدك معك فوالله اني لخائف
ان تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده يتظرون اليه فكان الذي رد عليه لان اقبل والله بمكان
كذا احب لي من ان استحل بمكة فيمس ابن عباس منه وخرج من عنده فمر بعبد الله بن الزبير فقال
قرت عينك يا ابن الزبير وانشد

يا لك من قبرة بمعمر * خلالك الجوف بيضى واصفرى

وتقرى ماشئت ان تنقرى

هذا حسين يخرج الى العراق ويخيلك والحجازو بلغ ابن الزبير انه يريد الخروج الى الكوفة وهو
اثقل الناس عليه قد غمه مكانه بمكة لان الناس ما كانوا يعدلون به بالحسين فلم يكن شيء يؤتاه احب
اليه من شخص الحسين عن مكة فاتاه فقال ابا عبد الله ما عندك فوالله لقد خفت الله في جهاد
هؤلاء القوم على ظلمهم واستذلهم الصالحين من عبادة الله فقال حسين قد عزمت على اتيان

ما تنفق له أن ذكره دفن
بجواززم لما خصاه
ظفر لبك بسبب انه
أرسله ليخطب له امرأة
فتزوجها وار يوقمه
بسر وودفن جسده
بكردر ودفن تعف
رأسه بكرمان ودفن
بقية رأسه بنيسابور
وعصى عليه قتلومش
وكان من السجوقية
وهو أبو مولك قونية
وأقصر او ما طسة الى
أن أخذها التتر وكان
قد اتقن علم التجوم
فركب الهالب
ارسلان واقتتل
العسكران وانكسر
قتلومش فلما هرب
عسكره وجد ميتا من
غير جرح وعظم ذلك
على الب ارسلان وبكى
عليه * (وفي سنة ست
وخمسين واربعمائة) *
اتفقت غريسة وهوانه
شاع ببغداد والعراق
وكثير من البلادان
جماعة من الاتراك
خرجوا للصيد فرأوا
في البرية خيما سودا

الكوفة فقال وفقك الله أما لو أن لي مثل انصارك ما عدلت عنهما ثم خاف أن يتهمه فقال ولو أقت
بمكانك فدعوتنا وأهل الحجاز إلى بيعتك أجمناك وكنا اليك سراعا وكنت أحق بذلك من يزيد
وأبي يزيد (ودخل) أبو بكر بن الحرث بن هشام على الحسين فقال يا ابن عم ان الرحم يظأثرني
عليك ولا أدري كيف أنا في النصيحة لك فقال يا أبا بكر ما أنت ممن يستغش فقال أبو بكر كان أبوك
أشد بأسا والناس له أرحى ومنه أسمع وعليه أجمع فسار إلى معاوية والناس مجتمعون عليه إلا
أهل الشام وهو أعز منه فخذلوه وتناقلوا عنه حرصا على الدنيا وضاها جرعوه الغيظ وخالفوه حتى
صار إلى ماضار إليه من كرامة الله ورضوانه ثم صنعوا بأخيك بعد أبيك ما صنعوا وقد شهدت
ذلك كله ورأيتهم ثم أنت تريد أن تسير إلى الذين عدوا على أبيك وأخيك تقتل بهم أهل الشام
وأهل العراق ومن هو أعد منكم وأقوى والناس منه أخوف وله أرحى فلو بلغهم مسيرك إليهم
لا استطعوا الناس بالاموال وهم عبيد الدنيا فيقاتلك من قد وعدك أن ينصرك ويخذلك من
أنت أحب إليه ممن ينصره فاذكر الله في نفسك فقال الحسين جزاك الله خيرا يا ابن عم فقد أجهدك
رأيك ومهما يقض الله يكن فقال وعند الله نخشب أبا عبد الله ثم دخل على الحرث بن خالد بن
العاص بن هشام المخزومي وإلى مكة وهو يقول

كمن نرى ناصحا يقول فيعصى * وطنين المغيب يلقي نصيحا

فقال وما ذاك فأخبره بما قال للحسين فقال نصحته له ورب الكعبة واتصل الخبر بيزيد فكتب إلى
عبيد الله بن زياد بتوليته الكوفة فخرج من البصرة مسرعا حتى قدم الكوفة على الظهر فدخلها
في أهله وحشمه وعليه عمامة سوداء قد تلثم بها وهو راكب بغلة والناس يتوقعون قدوم الحسين
لجعل ابن زياد يسلم على الناس فيقولون وعليك السلام يا ابن رسول الله قدمت خيرا مقدم حتى
انتهى إلى القصر وفيه النعمان بن بشير فتحصن فيه ثم أشرف عليه فقال يا ابن رسول الله مالي ولك
وما جعلك على قصد بلدي من بين البلدان فقال ابن زياد لقد طال يومك يا نعيم وحسر اللثام عن
فيه ففرقه ففتح له وتنادى الناس ابن مرجانة وحبسوه بالحصباء ففاتهم ودخل القصر ولما اتصل
خبر ابن زياد بعلم تحوّل إلى هانئ بن عروة المرادي ووضع ابن زياد الرصد على مسلم حتى علم
بموضعه فوجه محمد بن الأشعث بن قيس إلى هانئ بن عروة فسأله عن مسلم فأنكره فأغظ له ابن زياد
القول فقال هانئ ان لزياد أبيك عندي بلاه حسنا وأنا أحب مكانه به فهل لك في خير قال ابن زياد
وما هو قال تشخص إلى أهل الشام أنت وأهل بيتك سالمين بأموالكم فإنه قد جاء حق من هو أحق
من حقك وحق صاحبك فقال ابن زياد أدنوه مني فادنوه منه فضرب وجهه بقضيب كان في يده
كسر أنفه وشق حاجبه ونثر لحم وجنته وكسر القضيب على وجهه ورأسه وضرب هانئ بيده إلى
قائم سيف شرطي من تلك الشرط فغاذبه الرجل ومنعه السيف وصاح اصحاب هانئ بالباب قتل
صاحبنا فخافهم ابن زياد وأمر بحبسه في بيت إلى جانب مجلسه وأخرج إليهم ابن زياد شريحا القاضي
فشهد عندهم انه حتى لم يقتل فانصرفوا ولما بلغ مساهما فعمل ابن زياد بهانئ امر مناديا فنادى
يا منصور وكانت شعارهم فنادى أهل الكوفة بها فاجتمع إليه في وقت واحد ثمانية عشر ألف
وجلس فسار إلى ابن زياد فتحصن منه فحصره في القصر فلم يسلم ومعه غير مائة رجل فلما نظر إلى
الناس يتفرقون عنه سار نحو ابواب كندة فابلق الباب الاومعه منهم ثلثة ثم خرج من الباب
فأذا ليس معهم أحد فبقي حائر الا يدري أين يذهب ولا يجد أحدا يدلّه على الطريق فقتل عن

وسمعهوا فيها الطمأ شديدا
وعويلا طويلا وقائل يقول
قدمت سيدوك ملك
الجن وأى بلد لم يطم
أهله قلع أصله فخرج
جماعة من النساء وسفلة
الرجال إلى المقابر وطموا
قال ابن الأثير ولقد
جرى وأنا بالمدن وصل
وغيرها بتلك الناحية
في سنة ست مائة مثل
هذا وهو ان الناس
أصابهم وجع في حلقهم
فشاع ان امرأة من الجن
يقال لها ام عنقود
مات ابنها عنقود وكل
من لا يعزها يصيبها
هذا المرض فجعل
النساء وواياش الناس
يلطمون ويقولون يا أم
عنقود اعذرينا مات
عنقود وما درينا وبلغني
انه جرى نظير ذلك بمصر
وهو انه في أول الدولة
الظاهرة أصاب الناس
وجع في حلقهم فجعلوا
يلطمون العصيدة
ويلقونها في النيل
ويقولون يا أم حلقوم
اعذرينا مات حلقوم
وما درينا (وفي سنة سبع

فرسه ومشي متلدا في أزقة الكوفة لا يدري أين يتوجه حتى انتهى الى باب مولاة للاشعث بن قيس فاستسقاها ما فسمته ثم سألته عن حاله فأعلمها بقصيته ففرقت له وآوته وجاء ابنها فعلم بموضعه فلما أصبح عد الى محمد بن الاشعث فأعلمه فضى ابن الاشعث الى ابن زياد فأعلمه فقال انطلق فأنتى به ووجهه معه عبد الله بن العباس السلمى في سبعين رجلا فاقتحمه واعلى مسلم الدار فثار عليهم بسيفه وشد عليهم فآخروهم من الدار ثم جلاو عليه الثانية فشد عليهم وأخرجهم أيضا فلما رأوا ذلك علوا ظهر البيوت فرموه بالحجارة وجعلوا يلهبون النار باطراف القصب ثم يلقونها عليه من فوق البيوت فلما رأى ذلك قال أكل ما أرى من الاجلاب لقتل مسلم بن عقيل يا نفس اخرجى الى الموت الذى ليس عنه محيص فخرج اليهم مصلتا سيفه الى السكة فقاتلهم واختلف هو وبكير بن حمران الاجرى ضربتين فضرب بكبير فمهم مسلم فقطع السيف شفته العليا وشرع في السفلى وضربه مسلم ضربة منكزة في رأسه ثم ضربه أخرى على جبل العاتق فسكاد يصل الى جوفه وهو يرتجز ويقول

اقسم لا أقتل الا حرا * وان رأيت الموت شيأ مراً
كل امرئ يوم ما لاق شراً * أخاف ان ا كذب أو اغترا

فلما رأوا ذلك تقدم اليه محمد بن الاشعث فقال له فأنت لا تكذب ولا تغر وأعطاه الامان فامكهم من نفسه وجملوه على بغلة وأتوا به ابن زياد وقد سلبه ابن الاشعث حين أعطاه الامان سيقه وسلاحه وفي ذلك يقول بعض الشعراء في كلمة يهجو فيها ابن الاشعث

وتركت عمك ان تقاتل دونه * فشلا لولا أنت كان منيعا
وقلت وافد آل بيت محمد * وسلبت أسيفاله ودروعا

فلما صار مسلم الى باب القصر نظر الى قلة مبردة فاستسقاها منهم منها فنعهم مسلم بن عمر الباهلى وهو أبو قديمة بن مسلم ان يسقوه فوجه عمرو بن حريث فأثناء بما في قده فلما رفعه الى فيه امتلاء القدر دما فصبه وملا له الثانية فلما رفعه الى فيه سقطت ثناياه فيه وامتلاء دما فقال الحمد لله لو كان من الرزق المقسوم لشربته ثم أدخل الى ابن زياد فلما اتقضى كلاله ومسلم يعظ له في الجواب امر به فأصعد الى أعلى القصر ثم دعا الاجرى الذى ضربه مسلم فقال كن انت الذى تضرب عنقه لتأخذ بثارك من ضربته فأصعدوه الى اعلى القصر فضرب بكبير الاجرى عنقه فأهوى رأسه الى الارض ثم أتبعوا رأسه جسده ثم امر بهانئ بن عروة فآخروا الى السوق فضرب عنقه صبرا وهو يصيح يا آل مراد وهو شيخها وزعيمها وهو يومئذ يركب في أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل واذا اجابتها أحلافها من كنده وغغيرها كان في ثلاثين ألف دارع فلم يجد زعيمهم منهم أحد اسللا وخذلانا فقال الشاعر وهو يرثى هانئ بن عروة ومسلم بن عقيل ويذكر ما نالهما

اذا كنت لا تدرين ما الموت فانظري * الى هانئ في السوق وابن عقيل
الى بطل قد هشم السيف وجهه * وآخر يهوى في طمار قتيل
أصابهما أمر الامير فاصبجا * أحاديث من يسعى بكل سبيل
ترى جسدا قد غير الموت لونه * ونضح دم قد سال كل مسيل
أبترك أسماء المهاجج آمنة * وقد طبخته مذحج بذحول
فى هو أحيى من قناة حية * وأقطع من ذى شفتين صقيل

وخمسين وأربعمائة
ابتدأ نظام الدولة وزير
الاب أرسلان في عمارة
المدرسة النظامية
بيعداد وقرغت في سنة
تسع وخمسين وأربعمائة
واستقر مدرسها الشيخ
ابواسحق الشيرازى
فلما اجتمع الفقهاء
للدروس تأخر ابواسحق
لانه بلغه ان ارضها
مغصوبة فذكر الدرس
يوسف بن الصباغ
صاحب الشامل مدة
عشرين يوما ثم لم يزالوا
بالشيخ ابى اسحق حتى
حضر المدرسة ودرس
بها (وفي سنة ستين
واربعمائة) كانت بعمر
وفلسطين زلزلة عظيمة
طلع فيها الماء الى رؤس
الآبار وهلك بالروم
خلق كثير وزال البحر
عن مكانه مسيرة يوم حتى
نزل الناس الى ارضه
يلتقطون فعاد عليهم
واهلك خلقا كثيرا (وفي
سنة اثنتين وستين
واربعمائة) حصل
بصر غلاء شديد حتى

ثم دعا ابن زياد بيكبير بن حم - ان الذي ضرب عنق مسلم فقال آقتلته قال نعم قال فما كان يقول وانتم تصعدون به لتقتلوه قال كان يكبر ويسبح الله ويهلل ويستغفر الله فلما اذنبناه انضرب عنقه قال اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا ثم خذلونا وقتلونا فقالت الحجة - الله الذي اقادني منك وضربته ضربته لم تعمل شيئا فقال لي او ما يكفيك وفي خدش مني وقاعدتك ايها العبد قال ابن زياد او فخر عند الموت قال وضربته الثانية فقتلته ثم اتبعنا رأسه جسده وكان ظهوره مسلم بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان ايام ماضين من ذي الحجة سنة ستين وهو اليوم الذي ارتحل فيه الحسين من مكة الى الكوفة وقيل يوم الاربعاء يوم عرفة لتسع ماضين من ذي الحجة سنة ستين ثم امر ابن زياد بجثة مسلم فصلبت وجعل رأسه الى دمشق وهذا اول قتيل صلبت جثته من بني هاشم واول رأس حمل من رؤسهم الى دمشق فلما بلغ الحسين القادسية لقيه الحرث بن يزيد التميمي فقال له ابن يزيد يا ابن رسول الله قال اريد ههنا المصرف فعرفه بقتل مسلم وما كان من خبره ثم قال ارجع فاني لم ادع خالفي خيرا ارجوه لك ففهم بالرجوع فقال له اخو مسلم والله لا ارجع حتى نصيب بشارنا او نقتل كلنا فقال الحسين لا خير في الحياة بعدكم ثم سار حتى لقي خيل عبيد الله بن زياد عليها عمر بن سعد بن ابي وقاص فعاد الى كربلاء وهو في مقدار جسمائة فارس من أهل بيته واصحابه ونحو مائة راجل فلما كثرت العساكر على الحسين ايقن انه لا محيص له فقال اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لنصرونا ثم هم يقتلوننا فلم ينزل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه وكان الذي تولى قتله رجلا من مذحج واحتز رأسه وانطلق به الى ابن زياد وهو يرتجز

انا قتلت الملك المحجبا * قتلت خير الناس اما و ابا

وخيرهم اذ ينسبون نسبا

فه عث به زياد الى يزيد بن معاوية ومعه الرأس فدخل الى يزيد وعنده أبو بردة الاسلمي فوضع الرأس بين يديه فأقبل ينكس بالفضيب ويقول

تفلق هامان رجال احبة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما

فقال له أبو بردة ارفع فضيلك فطال والله ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع فاه على فاه يالحمه وكان جميع من حضر مقتل الحسين من العساكر ومحاربيه وتولى قتله من أهل الكوفة خاصة لم يحضرهم شامي وكان جميع من قتل مع الحسين في يوم عاشوراء بكر بلا سبعة وثمانين منهم ابنة علي بن الحسين الاكبر وكان يرتجز ويقول

انا علي بن الحسين بن علي * نحن وبيت الله أولى بالنبي * تالله لا يحكم فيما بين الدعي

وقتل من ولد اخيه الحسن بن علي عبد الله بن الحسن والقاسم بن الحسن وابو بكر بن الحسن ومن اخوته العباس بن علي وعبد الله بن علي وجعفر بن علي وعثمان بن علي ومحمد بن علي وهو الاصغر ومن ولد جعفر بن ابي طالب محمد بن عبد الله بن جعفر وعون بن عبد الله بن جعفر ومن ولد عقيل ابن ابي طالب عبد الله بن عقيل وعبد الله بن مسلم بن عقيل وذلك لعشر خلون من المحرم سنة اربع وستين وقتل الحسين وهو ابن خمس وخمسين سنة وقيل ابن تسع وخمسين سنة وقيل غير ذلك ووجدت الحسين يوم قتل ثلاث وثلاثون طعنة واربع وثلاثون ضربة ضربت رعدة بن شريك التميمي كفه اليسرى وطعنه سنان بن أنس النخعي ثم نزل فاحتز رأسه وفي ذلك يقول الشاعر

وأكرزية عدلت حسينا * غداة تبينه كغاسنان

ا كل الناس بعضهم
بعضا ونفق خليقة
مصر العلوي ثمانين
الف قطعة بلور ومثلها
ديباجا وعشرين الف
سيف محلي (وفي سنة
ثلاث وستين واربع مائة)
ملك السلطان ألب
ارسلان ديار بكر
وحلب واستمر بها
صاحبها محمود بن نصر
ابن صالح بن مرداس
وقاتل ملك الروم
ارمانوس واستأسره ثم
اطلقه وفتح ولده
ملك شاه القدس والرملة
واخذها من نواب
الخليفة المستنصر
صاحب مصر (وفي
هذه السنة) توفي ابو
الوليد احمد بن عبد الله
ابن غالب بن زيدون
الاندلسي القرطبي
وزير المعتضدين عباد
صاحب اشبيلية وله
الاشعار الفاتحة منها
بيني وبينك مالوشئت
لم يضع
شي اذا ذاعت الاسرار
لم يدع

وقتل معه من الانصار اربعة وبقى من قتل معه من اصحابه على ما قدمنا من العدة من سائر العرب وفي ذلك يقول مسلم بن قتيبة مولى بني هاشم

عين جودي بعبرة وعويل * واندي ان نذبت آل الرسول
وابن عم النبي عوناً أحاهم * ليس فيما يوب بالخذلون
وسمي النبي غودر فيهم * قد عدلوه بصارم مصقول
واندي كهلمهم فليس اذا ما * عد في الخير كهلمهم كالكهول
لعن الله حيث كان زيادا * وابنه والمجوز ذات البعول

وأمر عمر بن سعد أصحابه أن يوطئوا واخليلهم الحسين فانتدب لذلك اسحق بن حياة الحضرمي في نفر معه فوطئوه بخيلهم ودفن اهل العامرية وهم قوم من بني عامر من بني أسد الحسين وأصحابه بعد قتلهم بيوم وكان عدة من قتل من أصحاب سعد في حرب الحسين عليه السلام ثمانية وعثمانين رجلا * (ذكر أسماء وولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه) *

الحسن والحسين ومحسن وأم كلثوم الكبرى وزينب الكبرى أمهم فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحمد وأمهم خولة بنت اياس الحنفية وقيل ابنة جعفر بن قيس بن مسلمة الحنفي وعبد الله وأبو بكر أمهما الي بنت مسعود النهشلي وعمر وورقية أمهما تغلبية ويحيى وأمهم أسماء بنت عميس الخنعمية وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب أن جعفر الطيار استشهد وخلف عليهما عرونا ومحمدا وعبد الله وأن عقب جعفر منهما من عبد الله بن جعفر وأن أبا بكر الصديق تزوجها بعده وخلف عليها محمد بن داود ثم تزوجها على خلف عليهما يحيى وانها ابنة الجوز الحرسية التي كانت أكرم الناس أصهارا وقد تقدم فيما سلف من هذا الكتاب سمية أصهار الجوز الحرسية وان أولهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعفر والعباس وعبد الله أمهم أم البنين بنت حرام الوحيدية وورملة وأم الحسن أمهم أم سعد بنت عروة بن مسعود الثقفي وأم كلثوم الصغرى وزينب وجمانة وميمونة وخديجة وفاطمة أم الكرام ونفيسة وأم سلمة وأم أيها وقد أتينا على أنساب آل أبي طالب ومن أعقب منهم ومصارعهم وغير ذلك من أخبارهم في كتابنا أخبار الزمان (والعقب) الي من خمسة الحسن والحسين ومحمد وعروة والعباس وقد استقصى انسابهم وأتى على ذكر من لا عقب له منهم ومن له العقب وأنساب غيرهم من قريش بنو هاشم وغيرهم الزبير ابن بكار في كتابه في أنساب قريش وأحسن من هذا الكتاب في أنساب آل أبي طالب الكتاب الذي سمع من طاهر بن يحيى العلوي الحسيني بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم وقد صنف في أنساب آل أبي طالب كتب كثيرة منها كتاب العباس من ولد العباس بن علي وكتاب أبي علي الجعفرى وكتاب المهلوى العلوى من ولده موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وفي قتيل الطف يقول سليمان بن قبة يرثيه على ما ذكره الزبير بن بكار في كتاب أنساب قريش من أبيات

فان قتيل الطف من آل هاشم * أذل رقبا من قريش فذلت
فان يتبعوه عائذ البيت يصبحوا * كعاد تعمت عن هداها فضلت
الم تر أن الارض أضحت مريضة * بقتل حسين والبسلا دقت شعرت
فلا يبعده الله اليبار وأهلها * وان أصبحت منهم برغى تجلت

بذلت
لي الحياه لمخفى منه لم ابع
يكفيك أنك لو جلت
قلبي ما
لم تستطع قلوب الناس
يستطع
ته أحتمل واستطل أصبر
وعزاهن
وول أقبل وقل أسمع
ومر أطع
(ومن قصائده المشهورة)
أضحي التناثي بديلا
من تداينا
وناب عن طيب لقيانا
تجانينا
ألا وقد كان صبح اليبين
صبحنا
حينما وقام بنا للعين
ناعينا
بنتم وبنافا ابتلت
جوانحنا
شوقا اليكم ولا جفت
اماقينا
تسكادحين تناجيكم
ضما نرا
تقضى عينه الا لشي لولا
تأسينا
٢
حالت لفقدكم أيامنا
فعدت
سودا وكانت بكم بيضا
ليالينا

اذ جانب العيش طلق
من تألفنا
ومورد الله و صاف
من تصافينا

قطوفها بخيننا منه
ماشينا

لسبق عهدكم عهد
الغمام فما
كنتم لارواحنا الا
رياحينا

من مبلغ الملبسينا
بانتراحهم
ثوبان من الحزن لا يبلى
ويبلىنا

ان الزمان الذي قد
كان يخحكنا
انسابكم بكم قد كان
يبكىنا

غظ العدا من تساقينا
لهوى فدعوا
بان نعص وقال الدهر
آميننا

فانحل ما كان معقودا
بانفسنا
وانبت ما كان موصولا
بايدينا

بالامس كنا وما يخشى
تفرقنا
واليوم نحن ولا يبرجى
تلاقينا

لا تحسبوا اننا بكم عنا
يغيرنا
بياض باصل الهامش

* (ذ كرمع من اخبار يزيد وسيره ونوادير من بعض أفعاله) *

ولما أفضى الامر الى يزيد بن معاوية دخل منزله فلم يظهر للناس ثلثا فاجتمع بي سابه أشرف
العرب ووفود البلدان وأمرء الاجناد لعزيمته بأبيه وتهنئته بالامر فلما كان في اليوم الرابع
خرج شعنا غبر فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان معاوية كان جبلا من جبال
الله مده الله ماشاء أن يمهده ثم قطعه حين شاء أن يقطعه وكان دون من قبله وخير من بعده ان
يغفر الله له فهو أهله وان يعذبه فبذنبه وقد وليت الامر بعده وولست أعتذر من جهل ولا
أستغل بطلب علم فعلى رسلكم فان الله اذا أراد شيئا كان اذ كروا الله واستغفروه ثم نزل ودخل
منزله ثم أذن للناس فدخلوا عليه لا يدرون أيهنثونه أم يعزونه فقام عصام بن أبي صيفي فقال
السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته أصبحت قد رزئت خليفة الله وأعطيت خلافة
الله ومنحت قبة الله قضى معاوية نخبه فغفر الله له ذنبه وأعطيت بعده الرياسة فاحتسب عند
الله أعظم الرزية واجده على أفضل العطية فقال يزيد ادن مني يا ابن أبي صيفي فدنا حتى جلس
قريبا منه ثم قام عبد الله بن مازن فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين رزئت خير الاء وسميت
خير الاسماء ومنحت أفضل الاشياء فهناك الله بالعطية وأعانك على الرعية فحمد أصبحت
قريش مفجوعة بعد ساستهم سرورة بما احسن الله اليها من الخلافة بك والعمقي من بعده ثم
انشأ يقول

الله اعطاك اتي لافوقها * وقد اراد المحمدون عوقها

عنك فيأبى الله الاسوقها * اليك حتى قلدوك طوقها

فقال له يزيد ادن مني يا ابن مازن فدنا منه حتى جلس قريبا منه ثم قام عبد الله بن همام
فقال آجرك الله يا أمير المؤمنين على الرزية وصبرك على المصيدة وبارك لك في العطية
ومنحك حجة الرعية مضى معاوية لسبيله غفر الله له وأورده موارد السرور ووقعك لصالح
السياسة أصبت بأعظم المصائب ومنحت أفضل الرغائب فاحتسب عند الله أعظم الرزية
واشكره على أفضل العطية وأحدث الخالق جده والله يمتعنا بك ويحفظك ويحفظ لك وعليك
وانشأ يقول

اصبر يزيد فقد فارقت ذامقة * واشكر جباء الذي بالملك أصفاكا

أصبحت لارزء في الاقوام فعلمه * كما زرئت ولا عقيبى كعقبكا

أعطيت طاعة خلق الله كلهم * وانت ترعاهم والله يرعكا

وفي معاوية الباقي لنا خلف * اما نعيم ولا نعيمع بمنعكا

فقال له يزيد ادن مني يا ابن همام فدنا حتى جلس قريبا منه ثم قام الناس يعزونه ويهنثونه
بالخلافة فلما ارتفع عن مجلسه أمر كل واحد منهم بما على مقداره في نفسه وحمله في قومه
وزاد في اعطائهم ورفع مراتبهم وقد اتينا في كتابنا اخبار الزمان على ما كان من خبر يزيد
وعهيدته في حال وفاة ابيه معاوية وسيره من ناحية حص حتى بلغه ما بأبيه من العلة ووروده على
ثنية العقاب من ارض دمشق فأغنى ذلك عن إعادة هذا الخبر في هذا الكتاب وذكر عدة من
الأخبار بين واهل السير ان عبد الملك بن مروان دخل على يزيد فقال اريضة لك الى جانب
ارض لي ولى فيها ساعة فأقطعنيها فقال يا عبد الملك انه لا يتعاضني كبير ولا اخذع عن صغير

فأخبرني عنها والاسألت غيرك فقال ما بالبحار أعظم منها قد را قال قد أقطعتك فسكره عبد
 الملك ودعاه فلما ولي قال يزيدان الناس يزعمون ان هذا يصير خليفة فان صدقوا فقد صانعه
 وان كذبوا فقد وصلناه وكان يزيد صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومنادمة
 على الشراب وجلس ذات يوم على شرابه وعن يمينه ابن زياد وذلك بعد قتل الحسين فأقبل على ساقه
 فقال استغنى شربة تروى مشاشي * ثم صل فاسق مثلها ابن زياد
 صاحب السر والامانة عندي * ولتسديد مغنمى وجهادى
 ثم أم المغنين فغنوا وغلب على اصحاب يزيد وعمله ما كان يفعل من الفسوق وفي ايامه
 ظهر الغناء بمكة والمدينة واستعملت الملاهي واطهر الناس شرب الشراب وكان له قرد
 يكنى بأبي قيس يحضره مجلس منادمة ويطرح له متكأ وكان قردا خبيثا وكان يحمله على
 آتانه وحشية قد ربيحت وذلك لذلك سر ج وجمام ويسابق بها الخيل يوم الحلبة فجاء في بعض
 الايام سابقا فتناول القصبة ودخل الحجر قبل الخيل وعلى أبي قيس قبسا من الحرير
 الاحمر والاصفر مشهور وعلى رأسه قلنسوة من الحرير ذات ألوان بشقائق وعلى الاثان
 سرج من الحرير الاحمر منقوش ملمع بانواع من الوان فقال في ذلك بعض شعراء الشام في ذلك
 اليوم تمسك أبا قيس بفضل عنانها * فليس عليها ان سقطت ضمان
 الامن رأى القرد الذي سبقت به * جياذ أمير المؤمنين اتان
 وفي يزيد وملكه وتجبره واتقياد الناس الى ملكه يقول الاخوص
 ملك تدين له الملوک مبارک * كادت لهيئة الجبال تزول
 تجي له بلخ ودجلة كلها * وله الفرات وماسق والنيل
 وقيل ان الاخوص قال هذا في معاوية بعد وفاته برثيه ولما قتل الحسين بن علي رضى الله عنهما
 بكر بلاء وجرى رأسه ابن زياد الى يزيد فخرجت بنت عقيل بن ابي طالب في نساء من قومه
 حواسر لما قد ورد عليهن من قتل السادات وهى تقول
 ماذا تقولون ان قال النبي لكم * ماذا فعلتم وانتم آخر الامم
 بعترقى وباهلى بعدم فتدى * نصف أسارى ونصف ضرجوا بدم
 ما كان هذا جزاى اذ نكحتكم * أن تخلفوني بشر فى ذوى رحى
 وفي فعل ابن زياد بالحسين يقول ابو الاسود الدؤلى من قصيدة
 أقول وذلك من جزع ووجد * أزال الله ملك بنى زياد
 وأبعدهم بما غدروا وخانوا * كما بعدت عمود وقوم عاد
 ولما شمل الناس جور يزيد وعمله وعههم ظلمه وما ظهر من فسقه من قتله ابن بنت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وانصاره وما ظهر من شرب الخمر وسيره سيرة فرعون بل كان فرعون
 أعبد لمنه في رعيته وانصف منه لخاصته وعامته أخرج أهل المدينة عامله عليهم وهو عثمان
 ابن محمد بن أبي سفيان ومروان بن الحكم وسائر بني أمية وذلك عند نسيك ابن الزبير وتالله واطهار
 الدعوة لنفسه وذلك في سنة ثلاث وستين وكان اخراجهم لما ذكرنا من بني أمية وعامل
 يزيد عن اذن ابن الزبير فاغتنمها مروان منهم اذ لم يقبضوا عليهم ويحملوهم الى ابن الزبير فقتلوا
 السير نحو الشام وغشى فعل أهل المدينة بنى امية وعامل يزيد الى يزيد فسير اليهم بالجيش

اذ ظالمنا غير النأي
 المحبة منا
 والله ما طلبت ارواحنا
 بدلا
 عنكم ولا انصرفت
 فيكم أمانينا
 (ومنها)
 كانا لم نبت والوصل
 ثالثنا
 والدهر قد غض من
 اجفان واشينا
 سرينا في خاطر الظالماء
 تكتمنا
 حتى يكاد لسان الضميج
 يقشينا
 اناقرا أنا الاسى يوم النوى
 سورا
 متلوة واتخذنا الصبح
 تلقينا
 (وفي السنة المذكورة)
 توفي الامام يوسف بن
 عبد الله بن محمد
 ابن عبد البر صاحب
 التصانيف المشهورة
 منها الاستيعاب
 والتمهيد على موطن
 مالک والدرر في المغارى
 والسير ووجهة المجالس
 الذي منه ان رسول الله

من أهل الشام عليهم مسلم بن عقبة المري الذي أخاف المدينة ونهبها وقتل أهلها وباعه أهلها
على أنهم عبيد ليزيد وسماها تنسنة وقد سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وقال من
أخاف المدينة أخافه الله فسمى مسلم هذا لعنه الله بمجرم ومصرف لما كان من فعله ويقال إن يزيد
حين جرد هذا الجيش وعرض عليه أن يشاقق

أبلغ أبا بكر إذا امر أن يبري * وأشرف القوم على وادي القرى

أجمع السكران من قوم تری

يريد بهذا القول عبد الله بن الزبير وكان عبد الله يكنى بابي بكر وكان يسمى يزيد السكران
الحمير وكتب إلى ابن الزبير

ادعوا الهلك في السماء فإني * أدعو عليك رجال عك وأشعرا

كيف النجاة أبا خبيب منهم * فاحتل لنفسك قبل آتى العسكرا

ولما انتهى الجيش من المدينة إلى الموضع المعروف بالحرة وعليهم مصرف خرج إلى حربه أهلها
عليهم عبد الله بن مطيع العدي وعبد الله بن حنظلة الغسيل الانصاري وكانت وقعة
عظيمة قتل فيها خلق كثير من الناس من بني هاشم وسائر قریش والانصار وغيرهم من سائر الناس
فمن قتل من آل أبي طالب اثنان عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وجعفر بن محمد بن علي بن أبي
طالب ومن بني هاشم من غير آل أبي طالب الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن
عبد المطلب وحزبة بن عبد الله بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب والعباس بن عتبة بن أبي لهب بن
عبد المطلب وبضع وتسعون رجلا من سائر قریش ومثلهم من الانصار وأربعمائة ألف من
سائر الناس ممن أدركه الاحصاء دون من لم يعرف وبإيعاس الناس على أنهم عبيد ليزيد ومن أبي
ذلك أمره مصرف على السيف غير علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب السجاد وعلي بن عبد الله
ابن العباس بن عبد المطلب وفي وقعة الحرة يقول محمد بن اسلم

فان تقتلونا يوم حرة واقم * فخن على الاسلام أول من قتل

ونحن تركناكم بيدرأذلة * وابنا ياسيا ف لنا منكم تغل

ونظر الناس إلى علي بن الحسين السجاد وقد لاذ بالقبور وهو يدعوقاتي به إلى مصرف وهو
مغتاض عليه فتبرأ منه ومن آباءه فلما رآه وقد أشرف عليه ارتعد وقام له وأقعده إلى جانبه
وقال له ساني حواجلك فلم يسأله في أحد ممن قد تم إلى السيف الا شفعه فيه ثم انصرف عنه فقيل
لعلي رأيتك تحرك شفتيك فيما الذي قلت قال قلت اللهم رب السموات السبع وما أظلم
والارضين السبع وما أظلم رب العرش العظيم رب محمد وآله الطاهرين أعوذ بك من شره
وأدرأ بك في نحره أسـ ثلاث ان تؤتيني خيره وتكفييني شره وقيل لمسلم رأيتك تسب هذا الغلام
وسلفه فلما أتى به اليك رفعت منزلته فقال ما كان ذلك لرأى مني لعمري قلبي منه رعبا وأما علي
ابن عبد الله فان أخواله من كندة منعوه منه وأناس من ربيعة كانوا في جيشه فقال علي في ذلك

أبا العباس قوم من لؤي * وأخوالي المولى بنو وليه

هم منعوا ما رى يوم جاءت * كئائب مصرف وبني الكعبة

أرادني التي لا عزر فيها * فحالت دوني أيدي ربيعة

ولما نزل بأهل المدينة ما وصفنا من القتل والنهب والرق والسي وغير ذلك مما عناه أعرضا من

صلى الله عليه وسلم
رأى في منامه أنه دخل
الجنة ورأى فيها عذقا
أعجبه فقال لمن هذا
قيل لابي جهل فقال
مالا لابي جهل والجنة
والله لا يدخلها أبدا
فلما جاءه عكرمة بن أبي
جهل مسلما فرح به
وتأوله ذلك العذق
ومنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم رأى في
منامه كأن كلبا يقع
يلع في دمه فكان شهر
ابن ذي جوشن قاتل
الحسين تفسر بعد خمسين
سنة ومنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم
قال لابي بكر رأيت
كأنى وأنت ترقى
في درجة فسبقتك
بمرقأتين ونصف فقال
يا رسول الله يقبضك
الله إلى رحمة وأعيش
بعدك سنتين ونصفا
ومنه ان شخصاً من
أهل الشام قص على
عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه مناماً
فقال رأيت كأن

مصرف خرج عنها يريد مكة في جيوشه من أهل الشام ليوقع بابن الزبير وأهل مكة بامر يزيد وذلك في سنة أربع وستين فلما انتهى إلى الموضع المعروف بتقديمات مصرف لعنه الله واستخلف على الجيش الحصين بن نمير فسار الحصين حتى أتى مكة وأحاط بها وعازا بن الزبير بالبيت الحرام وكان قد سمى نفسه العائذ بالبيت وشهره هذا حتى ذكرته الشعراء في أشعارها من ذلك ما قدمنا من قول سليمان بن قبة

فان تبعموه عائذ البيت تصبحوا * كعادتكم عن هداها فضلت

ونصب الحصين فيمن معه من أهل الشام المجانيق والعرادات على مكة والمسجد من الجبال والقباج وابن الزبير في المسجد معه المختار بن أبي عبيد الثقفي داخل في جملته منضافا إلى بيعة منقاد إلى امامته على شرائط شرطها عليه لا يتخلف له رأيا ولا يعصى له أمرا فتواردت أبحار المجانيق والعرادات على البيت ورمى مع الأبحار بالنار والنقط ومشاقات الكتان وغير ذلك من المحرقات وانهدمت الكعبة واحترقت البنية ووقعت صاعقة فاحرقت من أصحاب المجانيق أحد عشر رجلا وقيل أكثر من ذلك يوم السبت لثلاث خيلون من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة قبل وفاة يزيد بأحد عشر يوما واشتد الأمر على أهل مكة وابن الزبير واتصل الأذى بالأبحار والنار والسيوف في ذلك يقول أبو حرة المدني

ابن نمير شمس ما تولى * قد احرق المقام والمصلى

وليزيد وغيره اخبار عجيبة ومشاب كثيرة من شرب الخمر وقتل ابن الرسول وابن الوصي وهدم البيت واحرقه وسفك الدماء والفسق والفجور وغير ذلك مما قد ورد فيه الوعيد بالياس من غفرانه كوروده فيمن جحدت وحيدته وخالف رسله وقد آتينا على الغرر من ذلك فيما سلف من كتبنا والله ولي التوفيق

* (ذكريام معاوية بن يزيد بن معاوية ومروان بن الحكم والمختار بن أبي عبيد الله وعبد الله بن الزبير ولع من أخبارهم وسيرهم وبعض ما كان في أيامهم) *
(قال المسعودي) ومالك معاوية بن يزيد بن معاوية بعد أبيه فكانت أيامه أربعين يوما إلى أن مات وقيل شهرين وقيل غير ذلك وكان يكنى بأبي يزيد وكنى حين ولي الخلافة بابي ليلى وكانت هذه الكنية للاستضعف من العرب وفيه يقول الشاعر

اني أرى فتنة هاجت مراحلها * والمالك بعد أبي ليلى لمن غلبا

ولما حضرته الوفاة اجتمعت اليه بنو أمية فقالوا له اعهد إلى من رأيت من أهل بيتك فقال والله ما ذقت حلاوة خلافتكم فكيف أتقلد وزرها وتنتخبون أنتم حلاوتها وأتجعل مراتها اللهم اني بريء منها ما تنحل عنها اللهم اني لا أجدنفرأ كاهل الشورى فأجعلها إليهم ينصبون من يرونه أهلها فقالت له أمه ليت أهلك خرقه حياضة ولم أسمع منك هذا الكلام فقال لها وليتني يا أمه خرقه حياضة ولم أتقلد هذا الأمر أنفوز بنو أمية بحلاوتها وأبو يزيد ومنعها أهلها كلالاني لبريئ منها (وقد تنوزع) في سبب وفاته فمنهم من رأى أنه سقى شربة وهم من من رأى أنه مات حتف أنفه ومنها من رأى أنه طعن وقبض وهو ابن اثنتين وعشرين سنة ودفن بدمشق وصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ليكون الأمر له من بعده فلما كبر الثانية طعن فسقط ميتا قبل تمام الصلاة فقدم عثمان بن عتبة بن أبي سفيان فقالوا لابي سفيان قال على أن

الشمس والقمر اقتتلا
ومع كل واحد منهما
فريق من التجوم فقال
مع من كنت قال مع
القمر قال مع الآية
المعوية والله لا تولت
لي عملا فقتل المذكور
على صفين وكان مع
معاوية ومنه ان عائشة
رضي الله عنها رأت في
منامها كأن ثلاثة أقار
وسقطت في حجرها
فقال لها ابوها ابو بكر
يدفن في بيتك ثلاث
من خيار اهل الارض
فلم ادفن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال
هذا أحد أقارك (وفي
سنة خمس وستين
واربع مائة) قتل
السلطان ألب ارسلان
وكان اسمه محمد وذلك
انه سار إلى ما وراء
النهر وعسكره مائتا
الف فارس وعقد على
جيتون جيمر اومد سماطه
على قرية فبروهناك
حصن على شاطئ جيتون
وقع حارسه في جريفة
وغضب عليه السلطان

لا أحارب ولا أبشر قتالا فابو اذلك عليه فصار الى مكة ودخل في جملة ابن الزبير وزال الامر عن آل
 حرب فلم يكن فيهم من يرومها ولا يتشوف نحوها ولا يرتجى أحد منهم لها ويبيع أهل العراق عبد الله
 ابن الزبير فاستعمل على الكوفة عبد الله بن مطيع العدو فقال المختار بن أبي عبيد الثقفي لابن
 الزبير اني لا أعرف قومها لو أن لهم رجلا رفيعا وعلما بما تاتي لا أستخرج لك منهم جندا تغلب بهم
 أهل الشام فقال من هم قال شيعة بنى هاشم بالكوفة قال كن أنت ذلك الرجل فبعثه الى
 الكوفة فنزل ناحيته منها وجعل يظهر البكاء على الطالبيين وشيعتهم ويظهر الحنين والحز عظم
 ويحث على أخذ الثار لهم والمطالبة بدمائهم فمالت الشيعة اليه وانضافوا الي جملة وسار الى قصر
 الامارة فأخرج مطيعا منه وغلب على الكوفة وابتنى لنفسه دارا واتخذ بيتانا أنفق عليه أموالا
 عظيمة أخرجها من بيت المال ووفر على الاموال على الناس بها تفرقة واسعة وكتب الى ابن الزبير يعلمه
 انه انما أخرج ابن مطيع عن الكوفة لعجزه عن القيام بها ويسوم ابن الزبير ان يحسب له بما
 أنفقه من بيت المال فابى ابن الزبير ذلك عليه فخلع المختار طاعته ووجد بيعة وكتب المختار كتابا
 الى علي بن الحسين السجاد يريد به علي أن يبيع له ويقول بامامته ويظهر دعوته وأنفذ اليه مالا
 كثيرا فابى علي أن يقبل ذلك منه أو يجيبه عن كتابه وسبه على رؤس الملائكة في مسجد النبي صلى
 الله عليه وسلم وأظهر كذبه وغوره ودخوله على الناس باظهار الميل الى آل أبي طالب فلما تبس
 المختار من علي بن الحسين كتب الى عمه محمد بن الحنفية يريد به علي مثل ذلك فاشار عليه علي بن
 الحسين ان لا يجيبه الى شيء من ذلك فان الذي يحمله على ذلك اجتذابه لغلوب الناس بهم
 وتقر به اليهم بمحبتهم وباطنه مخالفا لظاهره في الميل اليهم والتولي لهم والبراءة من أعدائهم
 بل هو من أعدائهم لان أولياءهم والواجب عليه ان يشهر أمره ويظهر كذبه على حسب ما فعل
 هو وأظهر من القول في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى ابن الحنفية ابن عباس فأخبره
 بذلك فقال له ابن العباس لا تفعل فانك لا تدري ما أنت عليه من ابن الزبير فأطاع ابن عباس
 وسكت عن عيب المختار واشتد أمر المختار بالكوفة وكثر رجاله ومال الناس اليه وأقبل يدعو
 الناس على طبعاتهم ومقاديرهم في أنفسهم وعقولهم فذهب من يخاطبه بامامة محمد بن الحنفية
 ومنهم من يرفعه عن هذا فيخطبه بان الملك يأتيه بالوحي ويخبره بالغيب وتبسع قتلة الحسين
 فقتلهم قتل عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري وهو الذي تولى حرب الحسين يوم كربلاء وقتله
 ومن معه فزاد ميل أهل الكوفة اليه ومحبتهم له وأظهر ابن الزبير الزهد في الدنيا والعبادة مع
 الحرص على الخلافة وقال انما بطني شبر فاعسى ان يسع ذلك من الدنيا وأنا العائد ذبا لبيت
 المستجير بالرّب وكثرت أذيتة لبني هاشم مع شتمه بالدنيا لسائر الناس ففي ذلك يقول أبو حرة مولى
 الزبير ان الموالى أمست وهي عاتبة * على الخليفة تشكو الجوع والحربا
 ماذا علينا وماذا كان يرزونا * أي الملوكة على ما حولنا غلبا

وفيه يقول بعد مفارقتة اياه

ما زال في سورة الاعراف يقرؤها * حتى فؤادي مثل الخبز في اللين
 لو كان بطنك شبرا قد شبت وقد * أفضلت فضلا كثيرا للمساكين
 ان امرأ كنت مولاة فضيعني * يرجو الفلاح لعمري حق معجون

وفيه يقول أيضا

فاحضره وأمر به أن
 يشد في أربع سنكك
 وكان اسمه يوسف
 الخوازمي فقال للسلطان
 يا مخنث مثلي يقتل
 هذه القملة فاخذ
 السلطان القوس
 والنشاب وقال للتوكين
 به خلوه ورواه بهم
 فاخطأه وما كان سهمه
 يخطئ أصلا فوثب
 يوسف المذكور على
 السلطان بسكين كانت
 معه وعانقه فقام
 السلطان عن السرير
 مذعورا فوقع لوجهه
 فضر به يوسف بالسكين
 وجرخ من الواقفين
 واحدًا وقتل آخرهم
 قطع بالسيف فقال
 السلطان ألب ارسلان
 وهو مجروح لما كان
 بالامس صعدت على
 جبل بالجيش فارتح
 به من عظيم الجيش
 فقلت في نفسي أنا ملك
 الدنيا وما يقدر أحد
 على مقابلي فجحزني
 الله باضعف خلقه
 وأنا أستغفر الله من

فيارا كبا ما عرصت فبلغن * كبير بنى العوام ان قيل من تعنى
تخبر من لا قيت أنك عائد * وتكثر قتلاين زفرم والركن
وفيه يقول الضحاك بن فير وزالدبلي

تخبرنا ان سوف تكفيك قبضة * وبطنك شبر أو أقل من الشبر
وأنت اذا ما نلت شيأ فقصمه * كما قصمت نار الغضى حطب السدر
فلو كنت تجزى أو تشيب بنعمة * قريما لردتلك العطوف على عمرو

وذلك أن يزيد بن معاوية كان قدولى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان المدينة فسر ح منها جيشا الى مكة
لحرب ابن الزبير عليه عمرو بن الزبير أخوه وكان عمرو ومخرفان عبد الله فلما اتصاف القوم انهزم
رجال عمرو وأسلموه فظفر به أخوه عبد الله فأقامه للناس بباب المسجد الحرام مجردا ولم يزل يضر به
بالسياط حتى مات وحبس عبد الله بن الزبير الحسن بن محمد بن الحنفية في الحبس المعروف بحبس
عارم وهو حبس موحش مظلم وأراد قتله فعمل الحيلة حتى تحصل من السجن وتغيب الطر يق على
الجبال حتى أتى منى وبها أبوه محمد بن الحنفية ففي ذلك يقول كثير

تخبر من لا قيت أنك عائد * بل العائد المظلوم في سجن عارم
ومن ير هذا الشيخ بالحيف من منى * من الناس يعلم أنه غير ظالم
سمى نسي الله وابن وصيه * وفكالك أغلال وقاضى معارم

وقد كان ابن الزبير عمدا الى من بمكة من بنى هاشم فحصرهم في الشعب وجمع لهم حطباً عظيماً لوقعت
فيه شرارة من نار لم يسلم من الموت أحد وفي القوم محمد بن الحنفية وحدث النوفلى على بن سليمان عن
فضيل بن عبد الوهاب الكولى عن أبي عمران الرازى عن قطن بن خليفة عن الذبال بن حرملة قال
كنت فيمن استنفره أبو عبد الله الجدى من الكوفة من قبل المختار ففرنا معه في أربعة آلاف
فارس فقال أبو عبد الله هذه خيل عظيمة وأخاف أن يبلغ ابن الزبير الخبر فيجمل على بنى هاشم فيأتى
عليهم فاتدبوا معى فانتدبنا معه في ثمانمائة فارس جديدة خيل فاشعر ابن الزبير الا والرايات تخفق على
رأسه قال فخننا الى بنى هاشم فاذا هم في الشعب فاستخبر جناتهم فقال لنا ابن الحنفية لا تقتلوا الامن
قاتلكم فلما رأى ابن الزبير نمرنا له واقدامنا عليه لاذ بأستار الكعبة وقال أنا عائد الله (وحدث)
النوفلى في كتابه في الاخبار عن ابن عائشة عن أبيه عن حماد بن سلمة قال كان عمرو بن الزبير يعذر
أخاه اذا جرى ذكرك بنى هاشم وحصره اياهم في الشعب وجمع لهم الحطب لتخريبهم ويقول انما أراد
بذلك ارهايمهم ليدخلوا في طاعته كما أرب بنو هاشم وجمع لهم الحطب لاحراقهم اذ هم أبو البيعة
فيما سلف وهذا خبر لا يحتمل ذكره هنا وقد أتينا على ذكره في كتابنا في مناقب أهل البيت
وأخبارهم المترجم بكتاب حدائق الاذهان وخطب ابن الزبير فقال قدبا يعنى الناس ولم يتكلف الا
هذا الغلام محمد بن الحنفية والموعدينى وبينه أن تغرب الشمس ثم اضرم داره عليه ناراً فدخل
ابن العباس لابن الحنفية فقال يا ابن عم انى لا آمنه عليك فبايعه فقال سيمنعنى حجاب قوى
فجعل ابن عباس ينظر الى الشمس ويفكر فى كلام ابن الحنفية وقد كادت الشمس ان تغرب
فوافقهم أبو عبد الله الجدى فيما ذكرنا من الخيل وقالوا لابن الحنفية ائذن لنا فيه فأبى وخرج الى
ايلة فأقام بها سنين ثم قتل ابن الزبير كذلك حدث عمر بن حنيفة التميمى عن عطاء بن مسلم فيما
أخبرنا به أبو الحسن المهرانى البصرى بمصر وأبو اسحق الجوهري بالبصرة وغيرهما وهؤلاء الذين

ذلك الحناظر ولم يزل به
الجرح حتى مات به
بعد أربعة أيام وكان
عمره أربعين سنة وهدية
سلطنته تسع سنين
وشهرا واستقر فى
السلطنة بعده ولده
ملك شاه واستقر
نظام الملك وزيراً وفوض
اليه طوس وعملها
ولقبه اتابك) وفى
سنة ست وستين
وأربع مائة) حاصر
ناصر الدولة بن حمدان
مصر وأخذها ثم قتل
ثم حكم بمصر أمير
الجيش بدر الجمالى
وعدل بها وقرر أمورها
وأصلح أحوال المنتصر
العلوى ثم عاد الى
تسواحل الشام مكانه
(وفى سنة سبع وستين
وأربع مائة) توفى
القائم بالله أبو جعفر
ابن القادر أحمد بن
الأمير اسحق بن المعتدر
ابن جعفر بن المعتضد
أحمد وكان عمره ستا
وستين سنة وشهوراً
ومديدة خلافة أربعا

وردوا الى ابن الحنفية هم الشيعة الكيسانية وهم القائلون بامامة محمد بن الحنفية وقد تنازعت
الكيسانية بعد قولهم بامامة محمد بن الحنفية فمنهم من قطع بموته ومنهم من زعم انه لم يميت وانه حي
في جبال رضوى وقد تنازع كل فريق من هؤلاء أيضا وانما سميوا بالكيسانية لاضافتهم الى المختار
ابن أبي عبيد الثقفي وكان اسمه كيسان ويكنى أبا عمرة أو هو غير المختار وقد أتينا على أقاويل
فرق الكيسانية وغيرهم من فرق الشيعة وطوائف الامة في كتابنا في المقالات في أصول الديانات
وذكرينا قول كل فريق منهم وما أيديهم مذهبه وقول من ذكرهم ان ابن الحنفية دخل الى شعب
رضوى في جماعة من أصحابه فلم يعرف لهم خبر الى هذه الغاية وقد ذكر جماعة من الاخباريين
ان كثير الشعراء كان كيسانيا ويقولون ان محمد بن الحنفية هو المهدي الذي يملؤها عدلا كما
ملئت جورا وحكي الزبير بن بكركي كتابه انساب قریش في انساب آل أبي طالب وأخبارهم
منه قال أخبرني عمير قال قال كثير أبياتاله يذكرينا ابن الحنفية رضي الله عنه وأولها
هو المهدي خبرناه كعب * أخوال اخبار في الحقب الخوالي
أقر الله عيني اذ دعاني * أمين الله يطف في السؤال
وأثنى في هواي على خيلا * وساءل عن بني وكيف حالي
وفيه يقول أيضا كثير

الان الائمة من قریش * ولاة الحق أربعة سواء
على والثلاثة من بنيه * هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسيط سبط ايمان وبر * وسيط غيبته كبر بلاه
وسبط لا تراها العين حتى * يقود الخيل يتبعها اللواه
ينغيب لا يرى فيهم زمانا * برضوى عنده عسل وماء
وفيه يقول السيد الحميري وكان كيسانيا

ألا قل للوصي فدتك نفسي * أطلت بذلك الجبل المقاما
أضر بعشر والوك منا * وسموك الخليفة والاماما
وعادوا فيك أهل الارض طرا * مغيبك عنهم سبعين عاما
وما ذاق ابن خولة طعم موت * ولا وارث له أرض عظاما
لقد أسمى بمردف شعب رضوى * تراجع الملائكة الكلاما

وفيه يقول السيد أيضا

يا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى * وبنالديه من الصبا به أولق
حتى متى والى متى وكم المدي * يا ابن الرسول وأنت حتى ترزق

وللسيد فيه اشعار كثيرة لا ياتي عليها كتابنا هذا (وذكرينا) علي بن محمد بن سليمان النوفلي في كتابه
الاخبار مما سمعناه من ابي العباس بن عمير قال حدثنا جعفر بن محمد النوفلي قال حدثنا اسمعيل
الساحر وكان راوية السيد الحميري قال ما مات السيد الاعلى قوله بالكيسانية وانكر قوله في
القصيدة التي أولها * تجعفرت باسم الله والله أكبر * قال أبو الحسن علي بن محمد النوفلي عقيب هذا
الخبر وليس يشبه هذا شعر السيد لان السيد مع فصاحته وجزالة قوله لا يقول تجعفرت باسم الله
وذكرينا عن ابن شبة الحميري عن مساور بن السائب أن ابن الزبير خطب أربعين يوما لا يصلي على النبي

وأربعين سنة وشهورا
وبويح ولدولده عبد الله
ابن محمد ولقب المقتدى
بامر الله وكان أبوه مات
في حياة جده القائم بامر
الله وكان لقبه ذخيرة
الدين وكانت له جارية
اسمها ارجوان فغارت
بهذا عبد الله المقتدى
بعد وفاة أبيه بسنة
أشهر وسره القاتم
سرورا عظيما وفي هذه
السنة جمع ملك شاه
ونظام الملك المنجمين
ونقل النيروز من نصف
الحوت الى أول الحمل
(وفي سنة ثمان وستين
وأربع مائة) توفي
الشريف العباسي أبو
جعفر مسعود بن
عبد العزيز المعروف
بالبيضاخي وله اشعار
حسنة منها
كيف يزوي عشب
أشوا
في ولي طرف مطير
ان يكن في العشق ح
فأنا العبد الاسير
أوعلى الحسن زكاة
فأنا ذاك الفقير

صلى الله عليه وسلم وقال لا يمنعني أن أصلى عليه إلا أن تسمع رجال يأتونها وذكروا سعيد بن جبير
 أن عبد الله بن عباس دخل على ابن الزبير فقال له ابن الزبير أنت الذي تؤنّبني وتبخلني قال ابن عباس
 نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس المسلم الذي يشبع ويجوع جاره فقال ابن الزبير
 اني لا اكنم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة وجرى بينهم خطب طويل فخرج ابن عباس
 من مكة خوفا على نفسه فنزل الطائف فتوفي هناك ذكره هذا الخبر عمر بن شبة النميري عن سويد
 ابن سعيد رفعه الى سعيد بن جبير فيما حدثنا به المهرانى بمصر والسكلاحي بالبصرة وغيرهما عن عمر
 ابن شبة وحدث النوفلي في كتابه في الاخبار عن الوليد بن هشام المخزومي قال خطب ابن الزبير
 فقال من على فبلغ ذلك ابنه محمد بن الحنفية حتى وضع له كرسي قدامه فعلاه وقال يا معشر قريش
 شاهت الوجوه أينقص علي وأنتم حضوران علينا كان سهما صادقا أحدمرأى الله على أعدائه
 يقتلهم اكفرهم ويهووهم بما كلفهم فثقل عليهم فرموه بصرفة الاباطيل وانامعشر له على نهج
 من أمره بنو الحسبة من الانصار فان تسكن لنا الايام دولة تشرع عظامهم وتخسر عن أجسادهم
 والابدان يومئذ بالية وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فعاد ابن الزبير الى خطبته وقال عذرت
 بني الفواطم يتكلمون فخابال بنى الحنفية فقال محمديا ابن أم رومان ومالي لا أنسلكم أليست فاطمة
 بنت محمد حليمة أي وأم اخوتي أليست فاطمة بنت أسد بن هاشم جدتي أليست فاطمة بنت
 عمرو بن عائذ حدة أبي أما والله لو لا خديجة بنت خويلد ماترتكت في بني أسد عظاما الا شمتها وان
 نالتني فيه المصائب صبرت (حدثنا) ابن عمار عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال حدثني ابن
 عائشة والعتبي جميعا عن ابو يهما والفاظهما متقاربة قال خطب ابن الزبير فقال ما بال أقوام يقتون
 في المتعة وينتقصون حوارى الرسول وأم المؤمنين عائشة ما بالهم أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم
 يعرض بابن عباس فقال يا غلام أصمدنى صدمة فقال يا ابن الزبير

قد أنصف القارة من رامها * انا اذا ما قتنة نلقاها * تردوا ولاها على آخرها

أما قولك في المتعة فسل أمك تخبرك فان أول متعة سطع مجرها لمحمر سطع بين أمك وأبيك تريد
 متعة الحج وأما قولك حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد لقيت أبك في الزحف وأنامع أمام
 هدى فان يكن على ما أقول فقد كفر بقائلنا وان يكن على ما تقول فقد كفر بهر به عنافنا قطع
 ابن الزبير ودخل على أمه أسماء فأخبرها فقالت صدق (قال المسعودي) وفي هذا الخبر زيادات
 من ذكر البردة والعوسجة وقد أتينا على الخبر بتمامه وما قاله الناس في متعة النساء ومتعة الحج
 وتنازعهم في ذلك وما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أنه حرّمها عام خيبر ومحوم الحجر الاهلية
 وما ذكر في حديث الربيع بن سبرة عن أبيه وقول عمر كاتنا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولو تقدمت بالنهي لفعلت بفعل ذلك كذا وكذا وماروى عن جابر قال تمتعنا في عهد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وخلافة أبي بكر وصدور من خلافة عمر وغير ذلك من أقوالهم في كتابنا المترجم
 بكتاب الاستنصار وفي كتاب الصفة وفي كتابنا المترجم بالكتاب الواجب في الفروض والاوزام
 وما قال الناس في غسل الرجلين ومسهما والمسح على الخفين وطلاق السنة وطلاق العدة وطلاق
 التعدى وغير ذلك وقد حدث النوفلي عن أبي عاصم عن ابن جريح قال حدثني منصور بن شبة
 عن صفية بنت أبي عبيد عن أسماء بنت أبي بكر قالت لما قدمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 حجة الوداع أمر من لم يكن معه هدى ان يحمل قالت فأحالت فلبست ثيابي وتطيت وجئت

(ومنها)
 يا من لبست لبعده ثوب
 الضنا
 حتى خفيت به عن
 العواد
 وأنست بالسهر الطويل
 فأنست
 اجفان عيني كيف
 كان رقادي
 ان كان يوسف بالجمال
 مقطوع الـ
 أيدي فانت مقطوع
 الأقدام
 (وفي سنة اثنتين
 وسبعين وأربعمائة)
 سار شرف الدولة مسلم
 ابن قريش بن بدران
 ابن المقلد بن المسيب
 صاحب الموصل الى
 حلب ومالكها بعد
 حصارها سنة واستنزل
 من قلعتها سايقا ووثابا
 ولبى محمود بن نصر
 ابن صالح بن مرداس
 واقروه السلطان
 ملك شاه على ذلك
 واستمر الى ان فتح
 سليمان بن قطلمش
 السلجوقي انطاكية في
 سنة سبع وسبعين

وأر بعمةائة وكانت
 بيد الروم من سنة
 ثمان وخمسين وثلمائة
 فأرسل شرف الدولة
 يطلب الحبل من سليمان
 ابن قطلمش فأجاب
 ان الذي كان يحمل
 اليك كافر وانا مسلم
 فركب اليه واقتل
 فقتل شرف الدولة
 وقتل بين يديه أربعائة
 من أحداث حلب
 وأرسل سليمان بن
 قطلمش يطلب حلب
 فنعوه سافر كبا اليها
 وقاتل وانهمر عسكريه
 عنه فقتل نفسه وسار
 السلطان ملكشاه الى
 حلب ومالك في طريقه
 حران فاستنقذ الرهائن
 يد الروم وأخذ قلعة
 جعبر من صاحبها سابق
 الدين جعبر الاعشى
 وكان اسمها قبل ذلك
 الدوسرية ولم يوصل
 حلب دخل الامير نصر
 ابن علي بن منقذ
 صاحب شيرز تحت
 طاعته ثم أسلم حلب
 الى ابن سنقر وارتحل

حتى جلست الى جنب الزبير فقال قومي عنى فقلت ما تخاف أن تخاف أن أبت عليك فهذا الذي
 أراد ابن عباس وقد ذكر هذا الحديث عن أبي عاصم غير النوفلي وقد تنازع الناس في ذلك
 فمنهم من رأى انه عنى متعة النساء ومنهم من رأى انه أراد متعة الحج لان الزبير تزوج أسماء بكراني
 الاسلام زوجته أبو بكر معلنا فكيف تكون متعة النساء ولما هلك يزيد بن معاوية وولياها معاوية بن
 يزيد عنى ذلك الى الحصين بن غير ومن معه في الجيش من أهل الشام وهو على حرب ابن الزبير
 فهادنوا ابن الزبير ونزلوا مكة فلقى الحصين عبد الله في المسجد فقال له هل لك يا ابن الزبير أن
 أحملك الى الشام وأبايع لك بالخلافة فقال له عبد الله رافعاً صوته أبعد قتل أهل الحررة لا والله حتى
 أقتل بكل رجل خمسة من أهل الشام فقال الحصين من زعم يا ابن الزبير انك داهية فهو أحمق أكلك
 سراوتك لمنى علانية أذعوك أن أستخلفك فترفع الحرب وترغم انك تقا لنا فستعلم أيننا المقتول
 وانصرف أهل الشام الى بلادهم مع الحصين فلما صاروا الى المدينة جعل أهلها يهتفون بهم
 ويتوعدونهم ويذكرون قتلهم بالحرة فلما كثروا من ذلك وخافوا الفتنة وهيجها صعدي وروح بن
 زبناح الجذامي على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في ذلك الجيش فقال يا أهل المدينة
 ما هذا الايعاد الذي توعدونا ناو الله ما دعونا كم الى كلب لمبايعة رجل منهم ولا الى رجل من بلقين
 ولا الى رجل من لحم أو جذام ولا غيرهم من العرب ولكن دعونا كم الى هذا المحي من قريش يعنى
 بنى أمية ثم الى طاعة يزيد بن معاوية وعلى طاعته قاتلناكم فإنا نأقعدون أما والله اننا لنباء الطعن
 والطاعون وفضلات الموت والمنون فاشتتم ومضى القوم الى الشام وحمل الى ابن الزبير من صنعاء
 الفسيفساء التي كان بناها البرهة المحشوشى في كنيسته التي اتخذها هنالك ومعها ثلاث أساطين
 من رخام فيها وشي منقوش قد حشى النقش والسندروس وانواع الالوان من الاصباغ فنراه فطنه
 ذهباً وشرع ابن الزبير في بناء الكعبة وشهد عنده سبعون شيخاً من قريش ان قريش بنى
 الكعبة عجزت نعتهم فنقصوا من سعة البيت سبعة اذرع من اساس ابراهيم الخليل الذي اسسه هو
 واسماعيل عليهما السلام فبناه ابن الزبير وزاد فيه الاذرع المذكورة وجعل فيه الفسيفساء
 والاساطين وجعل له بابين بابا يدخل منه وبابا يخرج منه فلم يزل البيت على ذلك حتى قتل الحجاج
 عبد الله بن الزبير وكتب الى عبد الملك يعلم بما زاده ابن الزبير في البيت فأمره عبد الملك بهدمه
 وورده الى ما كان عليه آنفاً من بناء قريش وعصر الرسول صلى الله عليه وسلم وان يجعل له بابا
 واحداً يفعل الحجاج ذلك واستوثق الامر لابن الزبير وأخذت له البيعة بالشام وخطب له على سائر
 منابر الاسلام الامير طبرية من بلاد الاردن فان حسان بن مالك بن بحدل أبى أن يبايع لابن الزبير
 وأرادها الحالد بن يزيد بن معاوية وكان القيم بامر بيعة ابن الزبير بمكة عبد الله بن مطيع العدوي
 ففي ذلك يقول قصيدة الاسدى وكان يبايع لابن الزبير ثم نكث

دعا ابن مطيع لبايع فحتمه * الى بيعة قلبي لها غير آلف
 فناولني حسناء لم استها * بكفى ليست من ا كف الخلائف

وهلك يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد وعبيد الله بن زياد على البصرة أمير فخطب الناس واعلمهم
 بموتهم أو أن الامر شورى لم ينصب له أحد وقال لأرض اليوم أوسع من أرضكم ولا عدداً أكثر من
 عددكم ولا مالاً أكثر من مالكم في بيت مالكم مائة ألف درهم عطاء مقاتلكم ستون ألفاً
 وعطاء وهم وعطاء العيال ستون ألفاً ألف درهم فانظروا رجالاً ترضونه يقوم بامركم ويجاهد عدوكم

ويعصف مظلومكم من ظالمكم ويوزع بينكم أموالكم فقام اليه اشرف أهلها ومنهم الاحنف بن قيس التميمي وقيس بن الهيثم السلمى ومسمع بن مالك العبدي فقالوا ما تعلم ذلك الرجل غيرك أيها الامير وانت احق من قام على امرنا حتى تجتمع الناس على خليفة فقال اما لو استعملتم غيري سمعت وأطعت وقد كان على الكوفة عمرو بن حريث الخزاعي عام الابعيد الله بن زياد فكتب اليه عبيد الله يعلم بما دخل فيه أهل البصرة ويأمره أن يأمر أهل الكوفة بما دخل فيه أهل البصرة فقام يزيد ابن رويح الشيباني فقال الحمد لله الذي أطلق أيماننا لاجلنا في بني أمية ولا في اماره ابن مرجانة وهي أم عبيد الله وأم أبيه زياد سمية على ما ذكرنا نفا انما البيعة لاهل الحجز يعني أهل الحجاز فبلغ أهل الكوفة ولاية بني أمية وامارة ابن زياد وأرادوا أن ينصبوا لهم أميرا الى أن ينظروا في أمرهم فقال جماعة عمرو بن سعد بن أبي وقاص يصلح لها فلما هموا بآتيه أميره أقبل نساء من همدان وغيرهم من نساء كلان والانساروربيعة والتنع حتى دخلن المسجد الجامع صارن خاتبات كيات معولات يئذ بن الحسين ويقن امارضى عمر بن سعد بقتل الحسين حتى أراد أن يكون أمير اعليتنا على الكوفة فبكي الناس وأعرضوا عن عمرو وكان المبرزون في ذلك نساء همدان وقد كان على عليه السلام ما ثلثا الى همدان مؤثر لهم وهو القائل

فلو كنت بوابا على باب حذنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقال * عيب همدان وعبوا حذرة * ولم يكن بصفين منهم أحد مع معاوية وأهل الشام الا اناس كانوا بعمرة دمشق بقرية تعرف بعين برما فبها منهم قوم الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ولما اتصل خبر أهل الكوفة بابن الزبير أفند اليهم عبد الله بن مطيع العدو على ما قدمنا آتفا فتولى أمرهم حتى وجه المختار في أثره ونظر مروان بن الحكم اطلاق الناس على بابيعة ابن الزبير وواجبتهم له فأراد أن يلحق به وينضاف الى جلته فغتمه من ذلك عبيد الله بن زياد عند محاقه بالشام وقال له انك شيخ بني عبد مناف فلا تجل فصار مروان الى الجابية من أرض الجولان بين دمشق والاردن واستمال الفخاك بن قيس الفهري الناس ورأسهم وانحاز عن مروان وأراد دمشق فسبقه اليها الاشدق عمرو بن سعيد بن العاص فدخلها وصار الفخاك الى حوران والبتنة وأظهر الدعوة لابن الزبير والتقى الاشدق ومروان فقال الاشدق لمروان هل لك فيما أقول لك فهو خير لي ولك قال مروان وما هو قال أددع الناس اليك وآخذها لك على أن تكون لي من بعدك فقال مروان لا بل بعد خالد بن يزيد بن معاوية فرضي الاشدق بذلك ودعا الناس الى بيعة مروان فأجابوا ومضى الاشدق الى حسان بن مالك بالاردن فأرضعه في بيعة مروان فخرج لها بوبيع مروان ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ويكنى أبا عبد المثلث وأمه آمنه بنت علقمة بن صعقوان وذلك بالاردن وكان أول من بايعه أهلها وتمت بيعة مروان أول من أخذها بالسيف كرها على ما قيل بغير رضا من عصابة من الناس بل كل خوفه الاعداد يسير اجلوه على وثوبه عليها وقد كان غيره ممن سلف أخذها بعدد وأعان الامروان فانه أخذها على ما وصفنا وبابيع مروان بعده لخالد بن يزيد ولعمرو بن سعيد الاشدق بعد خالد وكان مروان يلقب بخيط باطل وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن الحكم

لما الله قوما أمروا خيط باطل * على الناس يعطى ما يشاء ويمنح

واشترط حسان بن مالك وكان رئيس قحطان وسيدها بالشام على مروان ما كان لهم من الشروط

عنها الى بغداد وأقام بها فلما كانت سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة سار بجيوش لاتخصي الى ما وراء النهر فلك بخاروا وسمرقند (وفي هذه السنة وقيل سنة ثمانين وأربعمائة) ملك يوسف بن تاشفين غرناطة من الاندلس وانقرضت دولة الصنهاجية واجتمع اليه أهل الاندلس وكسر الافرنج وقاتل منهم خلقا كثيرا وعمل من رؤسهم تلالا عاليا واذن عليه وتسمى أمير المسلمين وملك غالب الغرب * (وفي سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة) عمر القاضي أبو الحسن بن الحشاب منارة جامع بحلب * (وفي سنة أربع وثمانين وأربعمائة) جاء السلطان ملكشاه الى بغداد وحضر اليه أخوة تتش من دمشق وآقستمر من حلب وغالب نوابه من

على معاوية وابنه يزيد وابنه معاوية بن يزيد منها أن يفرض لهم لالقي رجل ألفين ألفين وان مات
 قام ابنه أو ابن عمه مكانه وعلى أن يكون لهم الام والتمنى وصدر الجاس وكل ما كان من حل وعقد
 فعن رأى منهم ومشورة قرضى مروان بذلك وانقاد اليه وقال له مالك بن هبيرة الشكري انه ليست
 لك في أعناقنا بيعة وليس نقاتل عن عرض دنيا فان تكن لنا على ما كان لنا معاوية ويزيد نصرناك
 وان تكن الاخرى فوالله ما قرىش عندنا الا سواء فأجابهم مروان الى ما سأله وسار مروان نحو
 الضحاك بن قيس الفهري وقد انحازت قيسر وسائر مضر وغيرهم من نزار الى الضحاك ومعه أناس
 من قضاة عليهم وائل بن عمر والعدوى وكانت معه راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لايه وأظهر الضحاك ومن معه خلافة ابن الزبير والتقى مروان والضحاك ومن معه ما جرح راهط
 على أميال من دمشق فكانت بينهم الحروب سجالا وكثرت اليمانية عليهم وبواديهام مع مروان
 فقتل الضحاك بن قيس رئيس جيش ابن الزبير قتله رجل من تميم اللات وقتل معه نزاروا كثيرهم
 من قيس مقتله عظيمة لم يرم لها قط وفي ذلك يقول مروان بن الحكم

لما رأيت الناس صاروا حزبا * والمال لا يؤخذ الا غصبا
 دعوت غسانا لهم وكلبا * والسكسكيين رجالا غلبا
 والقبين تمشي في الحديد نكبا * والاعوجيات شبن وثبا
 يحملن سروات وديناصلبا

وفي ذلك يقول أخوه عبد الرحمن بن الحكم

أرى أحاديث اهل الجند قد بلغت * أهل الفرات وأهل الفيض والنيل
 وكان زفر بن الحرث العامري ثم السكلاحي مع الضحاك فلما أمه عن السيف في قومه ولي ومعه رجلان
 من بني سليم فقص فرسهما وغشيتهما اليمانية من خميل مروان فقال له اني بنفسك فانامه وتولان
 فولى راكضا ولحق الرجلان فقتلا وفي هذا اليوم يقول زفر بن الحرث السكلاحي من أبيات كثيرة
 لعمرى لقد أبقت وقبعة راهط * لمروان صدعا بينا متناثيا
 فقد يندب المرعى على دمن الثرى * وتبقى خزازات النفوس كاهيا
 أرى سنى سلاحى لأبالك انى * أرى الحرب لا يزداد الا تماديا
 أنذهب كلب لم تنلها رماحنا * وتترك قتلى راهط هي ماهيا
 فلم يرمسنى بسوة بعد هذه * فرارى وتركى صاحبي وواثيا
 عشية اغد وفي الفريقين لأرى * من القوم الامن على ولايا
 أنذهب يوم واحد ان أسأته * بصالح أيامي وحسن بلايا
 أبعده ابن عمرو ابن معن تتابعا * ومقتل همام أمى الامانيا

وتلاحق الناس عن حضر الواقعة من أجنادهم يارض الشام وكان النعمان بن بشير والياعلى حمص
 قد خطب لابن الزبير مما نال للضحاك فلما بلغه قتله وهزيمة الزبير يتهرج عن حمص هاربا فصار
 ليلته جمعا متخيرا لا يدري أين ياخذ فاتبعه خالد بن عدي السكلاحي فيمن خف معه من أهل
 حمص فلقه وقتله وبعث برأسه الى مروان وانتهى زفر بن الحرث السكلاحي في هزيمته الى قرقيسيا
 فغلب عليها واستقام الشام لمروان وبث فيه رجاله وعماله وسار مروان في جنوده من الشام الى
 أهل مصر فحاصرها وخذق عليها اخذ قائله المقبحة وكانوا زبيرية عليهم لابن الزبير عبد الرحمن

الاعمال وعمل الميلاد
 واحتقل له الناس
 وامتدحه الشعراء
 وأمر بعمارة الجامع
 المعروف بجامع
 السلطان ببغداد وفيها
 توفي ارتق بن اكسك
 التركاني جدملوك
 مارد بن بالقديس
 واستقر بالقدس ولداه
 ايلغازى وسقمان
 واستقرت بيدهما الى
 ان سارا لفضل أمير
 الجيوش من مصر اليها
 وأخذها * وفي سنة
 خمس وثمانين وأربعمائة
 حصلت وحشة بين
 السلطان ملكشاه
 ووزيره نظام الملك
 الحسين بن علي بن
 اسحق فانصرف نظام
 الملك بعد الفطور عاشر
 رمضان الى خيمته
 بها وندفوثب عليه غلام
 السلطان ملكشاه
 وهو ديلمى في صورة
 مستعطف فقتله ثم
 ادركه أصحاب نظام
 الملك فقتلوه وبعده
 بخمس وثلاثين يوما

ابن عتبة بن جدم وسيد القسطنطينيوم ثم ذوزعيمها أبو رشدين كريب بن ابرهة بن الصباح فكان
بينهم وبين مروان قتال يسير وتوافقوا على الصلح وقتل مروان أكر بن الحجاج صبرا وكان فارس
مصر فقال أبو رشدين لمروان ان شئت والله أعدنا لها جذعة يعني يوم الدار بالمدينة فقال مروان
ما أشاء من ذلك شيئا وانصرف عنها وقد استعمل عليها ابنه عبد العزيز وقد قدم مروان الشام
فتزل الصبرة على مياين من طبرية من بلاد الاردن فاحضر حسان بن مالك وأرغبه وأرهبه فقاسم
حسان في الناس خطيبا ودعاهم الى البيعة عبد الملك بن مروان بعد مروان وبيعة عبد العزيز
ابن مروان بعد عبد الملك فلم يخالفه في ذلك أحد وهلك مروان بدمشق في هذه السنة وهي سنة
خمس وستين وقد تنازع أهل التواريخ وأصحاب السير ومن عني باخبارهم في سبب وفاته فمنهم من
رأى أنه مات مطعونا ومنهم من رأى أنه مات حتف أنفه ومنهم من رأى أن فاختة بنت أبي هاشم
ابن عتبة أم خالد بن يزيد من معاوية هي التي قتله وذلك ان مروان حين أخذ البيعة لنفسه وخالد
ابن يزيد بعده وعمر بن سعيد بن خالد ثم بداله غير ذلك فجعلها لابنه عبد الملك بعده ثم لابنه
عبد العزيز ودخل عليه خالد بن يزيد فكلمه وأغاظه فغضب من ذلك وقال أنكلمني يا ابن الرطبة
وكان مروان قد تزوج بأمة فاختة ليذله بذلك ويضع منه فدخل خالد على أمه ففجح لها تزوجها
بمروان وشكا اليها ما نزل به منه فقالت لا يعيبك بعد هالفنم من رأى انها وضعت على نفسه وسادة
وقعدت فوقها مع جوار يها حتى مات ومنهم من رأى انها أعدت له لبنا سمه وما فلاما دخل عليها
ناولته اياه فشرب فلما استقر في جوفه وقع ويجود بنفسه وامسك لسانه فخره عبد الملك وغيره من
ولده فجعل مروان يشير الى أم خالد فيخبرهم انها قتلتها وأم خالد تقول بأبي أنت حتى عند التزع لم
تستعمل عني انه يوصيكم بي حتى هلك فكانت ايامه تسعة أشهر وأياما قلائل وقيل ثمانية أشهر
وقيل غير ذلك كما سنورده عند ذكر نالدة التي هلكت فيها بنو أمية من الاعوام فيما يرد من هذا
الكتاب ان شاء الله تعالى وهلك مروان وهو ابن ثلاث وستين سنة وقد ذكر غير ذلك في سنة وكان
قصيرا أحمر ومولده استنبت خلتا من الهجرة وهلك بعد أخذ البيعة لولده بثلاثة أشهر وقد ذكر ابن
أبي خيثمة في كتابه في التاريخ أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي ومروان له ثمان سنين وكان لمروان
عشرون أخا وثمان أخوات وله من الولد أحد عشر ذكرًا وثلاث بنات وهم عبد الملك وعبد العزيز
وعبد الله وأبان وداود وعمر وعمر وعبد الرحمن وأم عثمان وعمر وأم عمرو وبشر ومحمد
ومعاوية وقد ذكرنا هؤلاء ومن أعقب منهم ومن لم يعقب وقد كان يزيد بن معاوية خلف من
الولد أكثر مما خلف مروان وذلك انه خلف معاوية وخالد وعبد الله الأكبر وأبا سفيان وعبد الله
الأصغر وعمر وعاتكة وعبد الرحمن وعبد الله الذي لقبه الأصغر وعثمان وعتبة الأعور
وأبا بكر ومحمد وأبو يزيد وأم يزيد وأم عبد الرحمن ورملة وصفية

* (ذكر أيام عبد الملك بن مروان) *

وبويع عبد الملك بن مروان ليلة الاحد عشرة شهر رمضان من سنة خمس وستين ثم بعث الحجاج بن
يوسف الى عبد الله بن الزبير ومن معه من الناس بمكة فقتل عبد الله يوم الثلاثاء لعشر مضين من
جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وكانت ولاية ابن الزبير تسع سنين وعشر ليلال وسند ذكر مدة ابن
الزبير بعد هذا الموضوع من هذا الكتاب عند ذكرنا لجامع ملك بني أمية ثم هاجت فتنة ابن الأشعث
في شعبان من سنة اثنين وثمانين ثم ترقى عبد الملك بن مروان بدمشق يوم السبت لاربع عشرة

مات السلطان ملك شاه
بعد أن عاد الى بغداد
بجمل محرقه وكان
مولده سنة سبع وأربعين
وأربع مائة وكان
حسن السيرة والشكل
وخطب له من حدود
الصين الى آخر الشام
ومن اقاصي بلاد
الاسلام في الشمال
الى آخر بلاد اليمن
وكانت أيامه أيام
عدل وأمن عمرت
البلاد في أيامه وكثرت
الارزاق وبنى المصانع
يطريق مكة وكان
يحب الصيد ويتصدق
عن كل نسمة منه
بدينار حتى انه اصطاد
مرة عشرة آلاف فتصدق
بعشرة آلاف دينار
(وفي سنة سبع وثمانين
وأربع مائة) * توفي
المقتدى بأمر الله فجاءه
يوم السبت خامس
عشر المحرم وكان عمره
ثمانيا وثلاثين سنة
وثمانية أشهر وخلافته
سبع عشرة سنة وثمانية
أشهر وأممه أم ولد
أرهينية تسمى أرجوان

قضت من سؤال سنة ست وثمانين وكانت ولايته من مندبويح الى ان توفي احدى وعشر من سنة
 وشهر او نصفوا بقي بعد عبد الله بن الزبير واجتماع من اجتمع عليه من الناس ثلاث عشرة سنة
 وأربعة أشهر الاسبوع ليال وسنذ كرمافعله من وقت استقامة من استقام له من الناس وقبض
 وهو ابن ست وستين سنة وقيل أكثر من ذلك وكان يحب الشعر والفخر والتعريض والمدح وكان
 عماله على مثل مذهبه فالحجاج بالعراق والمهلب بنجر اسان وهشام بن اسمعيل بالمدينة وغيرهم
 بغيرها وكان الحجاج من أظلمهم واسفكهم للدماء وسنذ كرم في هذا الكتاب جوامع من ذكره فيما
 يلي هذا الباب

(ذكر جل من افعاله وسيره وبلغ مما كان في أيامه ونوادير من اخباره)

ولما أفضى الامر الى عبد الملك بن مروان تآقت نفسه الى محادثة الرجال والاشراف في أخبار الناس
 فلم يجد من يبلغ لمنادته غير الشعبي فلم اجل اليه وناداه قال له يا شعبي لتساعدننى على ما قبح ولا
 ترد على الخطأ في مجلسى ولا تكلفنى جواب التسميت والتهنئة ولا جواب السؤال والتعزية ودع
 عنك كيف أصبح الامير وكيف أمسى ولكنى بقدر ما أستنطقك واجعل بدل المدح لى صواب
 الاستماع منى واعلم أن صواب الاستماع أكثر من صواب القول واذا سمعتنى أتحدث فلا يفوتك
 منه شئ وأرنى فهمك من طرفك وسمعك ولا تجهذ نفسك فى تطرية صواحى ولا تستدع بذلك
 الزيادة فى كلامى فان أسوأ الناس حالاً من استكده الملوك بالباطل وان أسوأ الناس حالاً منهم
 من استخف بحقهم واعلم يا شعبي أن أقل من هذا يذهب بسالف الاحسان ويسقط حق المحرمة
 فان الصمت فى موضعه وبما كان أبلغ من المنطق فى موضعه وعند اصابته وفرصته وقال عبد الملك
 للشعبي يوماً من أين تهب الريح قال لا علم لى يا أمير المؤمنين قال عبد الملك امامهيب الشمال فن مطلع
 بنات نعش وأمامهيب الصبا فن مطلع الشمس الى مطلع بنات نعش وفى سنة خمس وستين تحركت
 الشيعة بالكوفة وتلاقوا بالتلوم والتنادم حيث قتل الحسين فلم يغيشوه وروا انهم قد اخطوا خطأ
 كبير ابدعاه الحسين اياهم ولم يجيبوه ولمقتله الى جانبهم فلم ينصروه وروا انهم لا يغسل عنهم
 ذلك الجرم الا قتل من قتله أو انقتل فيه ففرعوا الى خمسة نفر منهم سليمان بن صرد الخزاعى
 والمسيب بن محمد الفزارى وعبد الله بن سعد بن نفيلى الازدى وعبد الله بن وال التميمى ورفاعة بن
 شداد البجلي فعمسكرو بالخيالة بعد أن كان لهم مع المختار بن عبيد النعفى خطب طويل بتبديطه
 الناس عنهم عن أراد الخروج معهم فى ذلك يقول عبد الله بن الاخرم يحرض على الخروج
 والقتال من أبيات

صحوت وقد صحوا الصبي والعواديا * وقلت لاصحابى أجيء والمناديا

وقولوا له اذ قام يدعو الى الهدى * وقبل الدعابيك لبنيك داعيا

فى شعر طويل بحث فيه على الخروج ويرثى الحسين ومن قتل معه ويوم شيعة بتخلفهم عنه ويذكر
 أنهم قد تابوا الى الله وأنا بوالى الله من الكبراء التى ارتكبواها اذ لم ينصروه ويقول أيضا فى هذا الشعر

الأوانع خسير الناس جدا ووالدا * حسينا لاهل الدين ان كنت ناعيا

لبيك حسيناً ممل ذو خصاصة * عديم وأمام تشكى المواليا

فأضحى حسيناً لاسرماح دريئة * وغدر مسلوبا لى الطف ثاويا

ويوبع ولده المستظهر
 بالله أبو العباس أحمد
 وفى هذه السنة جمع
 تش بن أب أرسلان
 على آق سنقر صاحب
 حلب واقتتلا على تل
 سلطان وقتل آق سنقر
 صبراً وملك تش حلب
 وحران والرها وبلاد
 الجزيرة وديار بكر
 (وفى هذه السنة) توفى
 أمير الجيوش بدر
 الجمالى بمصر فى ربيع
 الاول وعمره فوق
 الثمانين وكان هو
 الحاكم فى أيام
 المستنصر العلوى وولى
 بعده ولده الافضل
 وبعده فى الحجة توفى
 المستنصر العلوى أبو
 تميم معد بن الظاهر
 لاعزاز دين الله بن
 الحاكم بامر الله
 وكانت خلافة ستين
 سنة وأربعة أشهر
 وعمره سبع وستون سنة
 وكان طويلاً الروح
 قليل الشر لى ضيقاً
 كثيراً حتى لم يبق له
 سوى سجادة يجلس

فيا ليتني اذ ذاك كنت شهيدته * فصاربت عنه الشائنين الاعاديا
 سقى الله قبر اضمن الجحدوا التقى * بغربية الطف الغمام الغواديا
 فيامة تاهت وضلت سفاهة * انبوا فأرضوا الواحد المتعاليا
 ثم ساروا يقدمهم من سميانم الرؤساء وعبيد الله بن الاحمر يقول

خرجن يلعن بنا أرسالا * ع-وابسا تحملنا أبطالا
 تريد أن نلقى بها الاقيالا * القاسطين الغدر الضلالا
 وقد رفضنا الولد والاموالا * والحفرات البيض والحجالا
 نرضى به ذا النعم المفضالا

فانتروا الى قر قيسيا من شاطئ الفرات وبها زفر بن الحمرث الكلابي فاخرج اليهم الانزال وساروا
 من قر قيسيا الي سبعا الي عين الوردة وقد كان عبد الله بن زياد توجه من الشام الى حريمهم في ثلاثين
 الفاً وانفصل على مقدمته من الرقة خمسة اعرام منهم الحصين بن نمير السلولي وشراحيل بن ذى
 الكلاع الحيمري وادهم بن محرز الباهلي وربيعة بن الخارق الغنوي وجبله بن عبد الله الخثعمي
 حتى اذا صاروا الى عين الوردة التقى الاقوام وقد كان قبل ذلك لهم مناوشات في الطلائع فاستشهد
 سليمان بن صرد الحزاعي بعد ان قتل من القوم مقلة عظيمة وابلى وحث وحرص ورماه من يدين
 الحصين بن نمير بسهم فقتله فأخذ الراية المسيب بن محمد الفزاري وكان من وجوه أصحاب علي
 رضى الله عنه وهو يقول

قد علمت ميالة الذوائب * واضحة اللبات والترائب
 انى غداة الروع والمقائب * اشجع من ذى بلدة موائب

فقاتل حتى قتل فاستقىم الترابيون وكسر وأجفان السيوف وسالت عليهم عساكر أهل الشام
 كالليل ينادون الجنة الجنة الى التقيمة من أصحاب أبي تراب الجنة الجنة الى الترابية وأخذ راية
 الترابيين عبد الله بن سعيد بن نقييل وأتاهم اخوانهم ينجثون السير خلفهم من أهل البصرة وأهل
 المدائن في نحو من خمسمائة فارس عليهم المتيقن بن محرصة وسعيد بن حذيفة وهم يقولون أقلنا ربنا
 تقرينا فقد تبنا فقبل لعبد الله بن سعيد بن نقييل وهو في القتال ان اخواننا قد كقوا من البصرة
 والمدائن فقال ذلك لوجاؤا ونحن احياء فكان أول من استشهد في ذلك الوقت من لمحقتهم من أهل
 المدائن كثير بن عمرو والمدني وطعن سعيد بن سعيد الحنفي وعبد الله بن الحنبل الطائي وقتل عبد الله
 ابن سعيد بن نقييل فلما علم من بقي من الترابيين أن لا طاقة لهم عن بازائهم من أهل الشام انحازوا
 عنهم وارتحلوا وعليهم رفاعه بن شداد الجبلي وتأخر أبو الحويرث العبدى في جابية الناس وطلب منهم
 أهل الشام المكافاة والمتاركة لمارأوا من بأسهم وصبرهم مع قتلهم فلق أهل الكوفة بمصرهم
 وأهل المدائن والبصرة ببلادهم وسمع الترابيون في سيرهم ورجوعهم من عين الوردة قائلا يقول
 رافعا عقيرته

يا عين بكى ابن الصرد * بكى اذا الليل نجد
 كان اذا لباس مكد * تخاله فيه أسد
 مضى حميدا قدرشد * في طاعة الاعلى الصمد

وقد ذكر أبو مخنف لوط بن يحيى وغيره من أصحاب التواريخ والسير من قتل من الترابيين مع

سليمان

عليها وولى الخلافة
 بعده بمصر ولده أبو
 القاسم المستعلى بالله
 (وفي سنة ثمان وثمانين
 وأربعمائة) * قتل
 تنس بن ألب أرسلان
 قتله ابن اخيه بختيارق
 وفيها قتل أحمد خان
 صاحب سمرقند قتله
 علماءها بعد ثبوت
 زندقته خنقا وولى
 بعده ابن عمه سعود
 وكان لتتش ولدان
 رضوان والاخر
 دقاق فلك رضوان
 بحلب ودقاق دمشق
 (وفي هذه السنة) توفي
 المعتد بن عباد صاحب
 اشيلية مسجونا بامعات
 وله أشعار مشهورة
 وأخبار حسنة ومن
 شعره حين جاءته بناته
 يوم عيد وهو في السجن
 فيما مضى كنت
 بالاعباد مسرورا
 يخافك العبد في انمات
 مأسورا

سليمان بن مرد الخزازي على عين الوردية وأسماءهم فقلاهم وحكي أبو مخنف في كتابه في أخبار
الترابين المترجم بعين الوردية قصيدة عزاها إلى أعشى همدان طوييلة يثرى بها أهل عين وردية من
الترابين ويصف ما فعلوه منها

توجه من دون الثوبية سائرا * إلى ابن زياد في الجوع الكئائب
فساروا وهم من بين ملتهمس التقي * وآخر مما جر بالا مس نائب
فلاقوا بعين الوردية الجيش ناصلا * عليهم فيوهم ببيض قواضب
فخاءهم جمع من الشام بعده * جوع كوج البحر من كل جانب
فأبرحوا حتى أنشيت جوعهم * ولم ينج منهم ثم غير عصائب
وغودر أهل الصبر صرعى فاصبحوا * تعاورهم ريح الصبا والجنايب
وأضحى الخزازي الرئيس مجدلا * كما لم يقابل مرة ويحارب
ورأس بني سمع وفارس قومه * جميعا مع التيمي هادي الكئائب
وعمر بن عمرو وابن بشر وخالد * وبكر وزيد والحليس بن غالب
أبو غير ضرب يفتق الهام ضربه * وطعن باطراف الاسنة صائب
فياخير جيش للعراق وأهله * سقيم روياء كل أسهم ساكب
فلا تعدن فرسانا وجمائنا * إذا البيض أبدت عن خدام الكواعب
فان تقهوا فالقمة لكرم مية * وكل فتى يوما لاحدى النوايب
وما تلوحت أصابوا عصابة * محلين نورا كالليوث الضوارب

وقيل ان وقعة الوردية كانت في سنة ست وستين وفي أيام عبد الملك بن مروان توفي الحرث الاعور
صاحب على عليه السلام وهو الذي دخل على علي فقال يا امير المؤمنين لا ترى الى الناس قد
اقبلوا على هذه الاحاديث وتركوا كتاب الله قال وقد فعلوها قال نعم قال أما اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ستكون قمتة قلت فما الخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما
كان قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن
اراد الهدى في غيره اضله الله هو جبل الله المتين وهو الذكركم الحكيم والصراط المستقيم وهو
الذي لا تزيج عنه العقول ولا تلتبس به الالسن ولا تنقضى عجايبه ولا يعلم علم مثله هو الذي
لم اسمعه الجن قالوا انا سمعنا قرآنا عجيبا هدى الى الرشدين قال به صدق ومن زال عنه عدا
ومن عمل به أجر ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم خذها اليك يا عور (ولما كان) من
وقعة عين الوردية ما قده ناسار عبيد الله بن زياد في عساكر الشام يوم العراق فلما انتهى الى الموصل
وذلك في سنة ست وستين التقى هو وابراهيم بن الاشتر النخعي وابراهيم بن خيل العراق من قبل
الختار بن الجارود فكانت بينهم وقعة عظيمة قتل فيها ابن مرجانة عبيد الله بن زياد والحسين بن عمير
وشرحبيل بن ذي الكلاع وابن حوشب ذي ظلم وعبد الله بن ياسر السلمى أبو سديس وغالب
الباهلي وأشرف أهل الشام وذلك أن عمير بن الحباب السلمى كان على ميمنة ابن زياد في ذلك
الجيش وكان في نفسه ما فعل بقومه من مضر وغيرهم من نزار يوم مرج راهط فصاح بالشارت
قيس بالمضري بالنزار فترجمت نزار من مضر وربيعه على من كان معهم في جيشهم من أهل الشام من
قحطان وقد كان عمير كاتب ابراهيم بن الاشتر سابقا قبل ذلك والتقيما فتوطأ على ما ذكرنا وحمل

ترى بناتك في الاطمار
جائعة
يغزلن للناس ما يمكن
قطميرا
يطأن في الطين والاقدام
حافية
كانها لم تطأ مسكا
وكافورا
قد كان دهرك ان تأمره
متملا
فردك الام منيها
ومأمورا
من بات بعدك في
ملك يسره
فانما بات بالاحلام
مغرورا

(وفي هذه السنة) ترك
الغزالي درس النظامية
ببغداد ولبس الخشن
وتوجه الى الحج ثم عاد
الى بغداد وسار الى
خراسان (وفي سنة احدى
وتسعين واربعمئة)
خرجت الفرنج وحاصروا
انطاكية سبعة أشهر
فأخذوها عنوة وخرج
اليهم المسلمون
فانكسروا وتبعهم
الفرنج الى المعرة وقتلوا
وقتلكوا وأقاموا بها

ابراهيم بن الاشتر رأس ابن زياد وغيره الى المختار فبعث به المختار الى عبد الله بن الزبير بمكة وقد كان عبد الملك بن مروان سار في جيوش أهل الشام فنزل بطنان ينتظر ما يكون من ابن زياد فأناه خبر مقتله ومقتل من كان معه وهزيمة الجيش بالليل وأتاه في تلك الليلة مقتل خنيس بن ملحمة وكان على جيش بالمدينة لمحرب ابن الزبير ثم جاءه خبر دخول بابل بن قيس فلسطين من قبل ابن الزبير ومسير مصعب بن الزبير من المدينة الى فلسطين ثم جاءه مسير ملك الروم لاوي بن فلقظ ونزوله المصبصة يريد الشام ثم جاءه خبر دمشق وأن عبيدها وأو باشها ودعارها قد خرجوا على أهلها ونزلوا الجبل ثم أتاه أن من في السجن بدمشق فتقوا السجن وخرجوا منه مكابرة وأن خيل الاعراب أغارت على حص وبعيلك والبقاع وغير ذلك مما نفي اليه من المفطعات في تلك الليلة فلم يعبد الملك في ليلة قبلها أشد ضحكاً ولا أحسن وجهاً ولا أبسط لساناً ولا أثبت جناحاً منه تلك الليلة تجلد أو سياسة للولوك فترك أظهار الفشل وبعث بأموال وهدايا الى ملك الروم فشغله وهادنه وسار الى فلسطين وبها بابل بن قيس على جيش ابن الزبير فالتقوا باجنادين فقتل بابل بن قيس وعامة أصحابه وانهمزم الباقون ونفي خبر قتله وهزيمة الجيش الى مصعب بن الزبير وهو في الطريق فولى راجعاً الى المدينة ففي ذلك يقول رجل من كلب من الرواية

قتلنا باجنادين سعدا وبابالا قصاصا بما لاقى خنيس ومنذر

ورجع عبد الملك الى دمشق فنزلها وسار ابراهيم بن الاشتر فنزل نصيبين وتحصن منه أهل الجزيرة ثم استخلف على نصيبين ولحق بالمختار بالكوفة وفي سنة سبع وستين ساوم مصعب بن الزبير من البصرة وقد كان أخوه عبد الله بن الزبير أنفذه الى العراق واليا فنزل حروراء والتي هو والمختار فكانت بينهم حروب عظيمة وقتل زريع وانهمزم المختار وقد قتل محمد بن الاشعث وابنان له ودخل قصر الامارة بالكوفة وتحصن فيه وكان يخرج كل يوم لمحاربة مصعب وأصحابه وأهل الكوفة وغيرهم والمختار معه خلق كثير من الشيعة قد سمو الحسينية من الكيسانية وغيرهم فخرج اليهم ذات يوم وهو على بغلة له شهباء فحمل عليه رجل من بني حنيفة يقال له عبد الرحمن بن أسد فقتله واحتر رأسه وتنادوا بقتله فقتله أهل الكوفة وأصحاب مصعب أعضاء وأبي مصعب أن يعطى الامان لمن بقي في القصر من أصحابه فثاروا الى أن أضر بهم الجهد ثم أمنهم وقتلهم بعد ذلك فكان ممن قتل مع مصعب عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وله خبر مع المختار في تحلصه منه ومضيه الى البصرة وخوفه على نفسه من مصعب الى أن خرج معه في جيشه وقد اتينا على خبره وسائر ما أومأنا اليه في كتابنا أخبار الزمان فكان جملة من أدركه الاحصاء ممن قتله مصعب مع المختار سبعة آلاف ورجل كل هؤلاء طالوا بدم الحسين وقتلوا أعداءه فقتلهم مصعب وسماههم الحسينية وتبع مصعب الشيعة بالقتل بالكوفة وغيرها واتي بحرم المختار فدعاهن الى البراءة منه ففعلن الاحرمتين له احدهما بنت سمرة بن جندب الفزارية والثانية ابنة النعمان بن بشير الانصاري وقالتا كيف تبرأ من وجلي يقول ربي الله كان صائمها رة قائم ليله قد بذل دمه لله ولرسوله في طلب قتله ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله وشيعته فامكنه الله منهم حتى شفي النفوس فكتب مصعب الى أخيه عبد الله بنخبرهما وما قالتهما فكتب اليه ان رجعتا عما هما عليه وتبرأنا منه والافاقتلها فعرضهما مصعب على السيف فرجعت بنت سمرة ولعنته وتبرأت منه وقالت لودعوتني الى الكفر مع السيف لكفرت أشهد أن المختار كافر وأنت ابنة النعمان بن

وقتلوا فيها مائة ألف مسلم وبعث أربعين يوماساروا الى حص وصالحهم أهلها ثم توجهوا الى القدس وحاصر وها نيفا وأربعين يوما فأخذوها وقتلوا فيها ما يزيد على سبعين ألفا في المسجد الأقصى وغنموا من الاموال ما لا يقع عليه احصاء (وفي سنة خمس وتسعين) توفي المستعلي بأمر الله وكانت خلافته سبع سنين وكان المدير لدولته الافضل بن أمير الجيوش وبوبيع بالخلافة ولده أبو علي منصور وورق القباخي باحكام الله واستمرت الفرنج عاين في بلاد الاسلام بحاصرون البعض وياخذون البعض ومولوك المسلمين مشغولون بقتال بعضهم بعضا وحصرت الافرنج طبرابلس واستمر القتال بينهم وبين المسلمين خمس سنين (ودخلت سنة

بشرو قالت شهادة أرزقها فتركتها كلا انها مودة ثم الجنة والقدوم على الرسول وأهل بيته والله لا يكون آتى مع ابن هند فابعه واترك ابن أبي طالب اللهم اشهد أني متبعة لنبيك وابن بنته وأهل بيته وشيعته ثم قدمها فقتلت صبرا فاقى ذلك يقول الشاعر

ان من أعجب الاعاجيب عندي * قتل بيضاء مرة عطبول
قتلها ظلماعا على غير حم * ان لله درهما من قتل
كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغايات جردذيول

ولم تتعرض في هذا الكتاب لذكر المهلب وقتله لنافع وذلك في سنة خمس وستين ونافع هو الذي تنسب اليه الازارقة من الخوارج اذ كنا اثنتا في كتابنا اخبار الزمان على ذكر حروب الخوارج مع المهلب وغيره من سلف وخلفه وذكروا أن مرداس بن عمرو بن بلال التميمي وعطية بن الاسود الحنفي وأبي فديك وسودة الشيباني ووقعة ابن المساجور الخارجي مع المهلب وقتله وظفر المهلب بهم في ذلك اليوم وخبر عبدربه وأخبار خوارج اليمن كابي حمزة الخنجر بن عوف الازدي وبهمس الهيصمي مع ما تقدم من ذكرنا لفرق الخوارج في كتابنا المقالات في أصول الديانات من الاباضية وهم سرارة عمان من الازد وغيرهم من الازارقة والنجدات والحجرية والصفريه وغيرهم من فرق الخوارج وبلدانهم من الارض مثل بلاد سنجار وتل أعفر من بلاد ديار ببيعة والسن والبنوازيج والحديثة مما يلي بلاد الموصل ثم من سكن من الاكراد بلاد اذربيجان وهم المعروفون بالسراة منهم وأسلم المعروف بابن سادلو به وقد كان ملك على أعمال ابن أبي الساج من بلاد اذربيجان واران والبيلقان وارميدية ومن سكن منهم بلاد سجستان وجبال هراة وهشتانه ووشنج من بلاد خراسان ومن بلاد مكران على ساحل البحر بين بلاد السندو وكرمان وأكثرهم صفريه وجزيرة ومنهم بلاد حمران اصطخر وصاهدين كمران وفارس ومنهم بلاد تيهرت المغرب ومنهم بلاد حضرموت وغيرها من بقاع الارض وفي سلطنة عبد الملك مات أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب في سنة ثمان وستين وقيل في سنة تسع وستين بالطائف وأمها لبا بة بنت الحرث بن حزن من ولد عامر بن صعصعة وله احدى وسبعون سنة وقيل انه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وقد ذكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين وصلى عليه محمد بن الحنفية وكان قد ذهب بصره لبيكائه على علي والحسن والحسين وكانت له وفرة طويلا يخضب شيبه بالحناء وهو الذي يقول

ان يأخذ الله من عيني نورها * فسي لسانى وقلبي من هانور
قلبي ذكي وعتة لي غير مدخل * وفي في صارم كالسيف مأثور

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه حين وضع له الماء للطهر في بيت خالته ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم فقهم في الدين وعلامة التأويل وقيل لابن عباس رضي الله عنهما ما منع عليا رضي الله عنه أن يبعثك مكان أبي موسى يوم الحكة من فقال منعه من ذلك حائل القدر وقصر المدة ومحنة الابتلاء أما والله لو بعثني مكانه لاعتزنت مدارج نفسه ناقضها أبرم ومبها ما ناقض أسف اذا طار وأطير اذا أسف وان كان مضي قدر وبقى أسف ومع اليوم غدا وللأسفة خير للبتين وكان لابن عباس من الولد علي وهو أبو الخلفاء من بني العباس والعباس ومحمد والفضل وعبد الرحمن وعبيد الله وابا بة وأمه مربعة بنت مسرج الكندي فاما عبيد الله ومحمد والفضل فلا اعقاب لهم

خمسائة) وفيها توفي أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك المغرب والاندلس وكان لبس السلطنة جاءه من الخليفة المستظهر ببغداد وكان حسن السيرة وهو باني مدينة مراکش وملك بعده البلاد ابنة علي واقب أمير المسلمين أيضا (وفي سنة ثلاث وخمسة مائة) ملك الفرج مدينة طرابلس بالسيف وخاف المسلمون (وفي سنة أربع وخمسة مائة) سلموا صيدا بالامان وصالح وضوان صاحب حلب الفرج على اثنين وثلاثين ألف دينار يحملها مع خيل وثياب وصالحهم أهل صور على سبعة آلاف دينار وصالحهم ابن منقذ صاحب شيزر على أربعة آلاف دينار وصالحهم على الكردى صاحب حماة على ألفي دينار (وفي هذه السنة) توفي الكيا الطيبري

(وفي سنة سبعين) قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق وهو عمرو بن سعيد ابن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان ذا شهامة وفصاحة وبلاغة واقدام وكان بينه وبين عبد الملك محادثات ومكاتبات وخطب طويل طلب الملك وكان فيما كتب اليه عبد الملك انك لتطمع نفسك بالخلافة ولست لها بأهل فكتب اليه عمر واستدراج النعم اياك أفادك البغي ورائحة الغدرة أو رثك الغفلة زجرت عما وافقت عليه وندبت الى ماتر كت سبيله ولو كان ضعف الاسباب يؤيس المطالب ما انتقل سلطان ولا ذل عز يزوعن قريب يثين من صريع بغي وأسير غفلة وقد كان عبد الملك سارا الى زفر بن الحرث الكلابي وهو بقر قيسيا وبلاد الرحبة وخلف عمر وبن سعيد بدمشق قبله أن عمر اقد دعا الى بيعة به بدمشق فكر راجعا اليها فامتنع عمر وفيها فناشده عبد الملك الرحم وقال له لا تفسد أهل بيتك وما هم عليه من اجتماع الكلمة وفيما صنعت قوة ارجع الي بيعتك فاني سأجعل لك العهد فرضي وصالح ودخل عبد الملك وعمر ومتميز منه في نحو خمسين مائة يزولون معه حيث زال وقد تنازع أهل السير في كيفية قتل عبد الملك اياه ففهم من رأى أن عبد الملك قال لمحاجبه ويحك أنت ستبيع اذا دخل عمرو أن تغلق الباب قال نعم قال فافعل وكان عمرو ورجال عظيم الكبر لا يرى لاحد عليه فضلا ولا يلتفت وراءه اذا مشى الى أحد افلما فتح المحاجب الباب دخل عمرو فاعلق المحاجب الباب دون أصحابه ومضى عمرو ولا يلتفت وهو يظن أن أصحابه قد دخلوا معه كما كانوا يدخلون فعاتبه عبد الملك طويلا وقد كان وصي صاحب حرسه أبا الزعيرة بان يضرب عنقه فكلمه عبد الملك وأغاظ له القول فقال يا عبد الملك أنت ستطيل على كنانك ترى لك على فضلا ان شئت والله نقضت العهد بيني وبينك ثم نصبت لك الحرب فقال عبد الملك قد شئت ذلك فقال وأنا قد فعلت فقال عبد الملك يا أبا الزعيرة شأنك فالتفت عمرو الى أصحابه فلم يرهم في الدار فدنا من عبد الملك فقال ما يدريك مني قال لي مني رجلك وكانت أم عمرو عمه عبد الملك تحت الحكم بن أبي العاص بن وائل فضر به أبو الزعيرة فقتله فقال له عبد الملك ارم برأسه الى أصحابه فلما رآوا رأسه تفرقوا ثم خرج عبد الملك فصعد المنبر وذكروا خلاقه وشقاؤه ونزل من المنبر وهو يقول

ادنيه مني لتسكن نفرة * فاصول صولة حازم مستمكن
غضبا ومحجة لديني انه * ليس الممى سبيله كالحسن

وقيل ان عمر اخرج من منزله يريد عبد الملك فعثر باليساط فقالت له امرأته نائلة بنت فريض بن وكيع بن مسعود أنشدك الله أن لا تأتيه فقال دعيني عنك فوالله لو كنت ناعما ما أيقظني وخرج وهو مكفر بالدرع فلما دخل على عبد الملك قام من هناك من بني أمية فقال عبد الملك وقد أخذت الابواب اني كنت خلفت لئن ملكتك لاشدك في جماعة فاني بجماعة فوضعها في عنقه وشدها عليه فايقن عمرو أنه قاتله فقال أنشدك الله يا أمير المؤمنين فقال له عبد الملك يا أبا أمية مالك جئت في الدرع للقتال فايقن عمرو وبالشر فقال أنشدك الله أن تخرجني الى الناس في الجماعة فقال له عبد الملك وتماكرني أيضا وأنا مكر منك تريد أن اخرجك الى الناس فيمنعوك ويستنقذوك من يدي وخرج عبد الملك الى الصلاة وأمر أخاه عبد العزيز بزو قد كان قدم من مصر في ذلك اليوم بقتله اذا خرج وقد قيل أمر ابنه الوليد بذلك فلما دنا منه عبد العزيز ناشده وعمر وبالرحم فتركه فلما ارجع عبد الملك من الصلاة ورآه حيا قال لعبد العزيز والله ما أردت قتله من أجلكم إلا أن لا يحوزها دونكم

ومعنى الكيال الكبير
القدر المقدم بين الناس
واسمه أبو الحسن علي
ابن محمد بن علي مولده
سنة خمسين وأربعمائة
وكان حسن الصورة
والصوت فصيح العبارة
تفقه على امام الحرميين
وولى درس النظامية
(وفيها) قال ابن خلكان
أوفي سنة احدى عشرة
وخمس مائة قصد بردويل
الفرنجي صاحب
القدس وعكا وغيرهما
ديار مصر ووصل الى
الفرما وحرقها جميعها
ورحل عنها وهو مريض
فهل لك قبل ان يصل
الى العريش فشق
أصحابه بطنه وورموا
كرسه هناك وهي
ترجم بالحجارة الى اليوم
وتسمى بقبر بردويل
في طريق مصر وحيثه
نقلت الى القدس
ودفنوها بالقمامة
(وفيها) توفي الامام
أبو حامد الغزالي زين
الدين الطوسي ومولده
سنة خمسين وأربعمائة

ثم أضحجه فقال له عمرو وأعدريا بن الزرقاء فدبحه ووافى أخو عمه رويحي بن سعيد إلى الباب بمن معه من رجاله ليكسره فخرج إليه الوليد وموالي عبد الملك فاقتتلوا واختلف الوليد ويحيى فضر به يحيى بالسيف على ألبته فانصرع وألقى رأس عمرو إلى الناس فلما رأوه تفرقوا من بعد أن ألقى عليهم من أعلى الدار بدر الدنانير فاشتغلوا بهما عن القتال وقال عبد الملك وايبك لئن كانوا قتلوا الوليد لقد أصابوا بشارهم وقد كان الوليد قد حين ضرب وذلك أن إبراهيم بن عدي احتمله فادخله بيت القراطين في المعصرة وأتى عبد الملك يحيى بن سعيد واجتمعت الكلمة على عبد الملك وانتقاد الناس إليه وقد قيل في مقتله غير ما ذكرنا وقد أتينا على ذلك في كتابنا أخبار الزمان وقد ذكرنا شعر أخيه فيه وكانت تحت الوليد بن عبد الملك فيما يرى من هذا الكتاب في أخبار المنصور إذ هو الموضوع المستحق له دون هذا الموضوع لما تغلغل بنا الكلام وتسلسل بنا القول نحوه وأقام عبد الملك بدمشق بقية سنة سبعين وقد كان مصعب بن الزبير خرج حين صفاله العراق بعد قتل المختار وأصحابه حتى انتهى إلى الموضوع المعروف بباجيرا عمالي الجزيرة يريد الشام لمحرب عبد الملك فبلغه مسير خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد من مكة إلى البصرة في ولده وعدة من مواليهنا كتابيعة عبد الله بن الزبير فقبل بعض نواحي البصرة وانضافوا إليه من ربيعة ومنهم عبد الله ابن الوليد ومالك بن مسعود البكري وصفوان بن الأيهم التميمي وضععة بن معاوية عم الأحنف فكانت لهم بالبصرة حروب كانت آخرها على خالد بن عبد الله فخرج هاربا بابنيه حتى لمحوا بعبد الملك وانصرف مصعب راجعا إلى البصرة وذلك في سنة إحدى وسبعين ثم عاد من العراق إلى باجيرا وفي ذلك يقول الشاعر

أبيت يا مصعب الاستيرا * في كل يوم لك باجيرا

ونزل عبد الملك بن مروان على قرقيسيا فخاصر بها زفر بن الحرث العامري الكلابي وكان يدعو إلى ابن الزبير فنزل على امامته وبايعه وسار عبد الملك فنزل على نصيبين وفيها يزيدو الحبيشي موليا الحرث في الفارس من بقي من أصحاب المختار يدعو إلى امامة محمد بن الحنفية فخاصرهم فنزلوا على امامته وانضافوا إلى جلته وخرج مصعب في أهل العراق وذلك في سنة ثنتين وسبعين يريد عبد الملك ودلف إليه عبد الملك في عسكرة مصر والجزيرة والشام فالتقوا بمسكن قرية من أرض العراق على شاطئ دجلة وعلى مقدمة عبد الملك الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي وقيل على ساقته وقد جد أمره في قيامه بما أهل له فسكنه عبد الملك رؤساء أهل العراق ممن هو بعسكر مصعب وغيرهم وصار يرغبهم ويوهمهم فسكن فيمن كتب إليه إبراهيم بن الأشتر النخعي فلما أتاه كتابه مع الجاسوس اعتقله في رحله وأتى مصعبا بالكتاب قبل أن يفرضه ويعلم ما فيه فقال له مصعب أقرأته فقال أعوذ بالله أن أقرأه حتى يقرأه الأمير أو أتى يوم القيامة غادرا قد نقضت بيعته وخلفت طاعته فلما تأمل مصعب ما فيه وجدته أمانا له وولاية لما شاء من العراق واقطاع غدير ذلك ثم قال إبراهيم لمصعب هل أتاك أحد من أشرف العساكر بكتاب فقال مصعب لا فقال إبراهيم والله لقد كاتبهم وما كاتبني حتى كاتب غيري ولا امتنعوا من إيصالها إليك إلا للرضاء والغدر بك فاطعني وأبدأ بهم فأمرهم على السيف وأستوثق منهم في الحديد والقي هذا الرجل فأبى مصعب ذلك وتحمز ما كان في عسكره من ربيعة لقتله ابن زياد بن ظبيان البكري وكان من سادات ربيعة وزعماء بكر بن وائل وسار إبراهيم بن الأشتر على مقدمة مصعب في مشرعة

(وفي سنة سبع وخمسة مائة)

حصل بين المسلمين
والفرنج قتال عظيم
بالقرب من طبرية
ونصر الله المسلمين
وعادوا إلى دمشق
منصور بن وقتلوا من
الفرنج ماشاء الله وفيها
توفي رضوان صاحب
حلب ومملوكها ولده
ألب أرسلان الأخرس
لقب بذلك لأنه كان
تماما (وفيها) توفي
الإمام اسمعيل بن أحمد
ابن الحسين البیهقي
ببهبقي ومولده سنة

ثمان وعشرين وأربعمائة

(وفيها) توفي الشاعر

محمد بن أحمد الأبيوردي

ومن شعره

ننكر لي دهرى ولم يدرا نبي

أعز وأحوال الزمان

تهون

وظل بريني الخطيب

كيف اعتداؤه

وبت أزيه الصبر كيف

يكون

(وفي سنة ثمان وخمسة مائة)

قتل ألب أرسلان

الأخرس صاحب حلب

الخيل فالتقى خيل عبد الملك ومقدمته عليهم أخوه محمد بن مروان وبلغ عبد الملك ورواد ابراهيم
ومنازلته محمد أخاه فبعث الى محمد عزمت عليك أن لا تقاتل في هذا اليوم وقد كان مع عبد الملك
منجم مقدم وقد أشار على عبد الملك أن لا تحارب له خيل في ذلك اليوم فانه منحوس وليكن حربه بعد
ثلاث فانه ينصر فبعث اليه محمد وأناعزم على نفسه لا قاتل ولا التفت الى زخارف منجمك
والمحالات من الكذب فقال عبد الملك للمنجم ولما حضر الأتروث ثم رفع طرفه الى السماء وقال
اللهم ان مصعبا أصبح يدعوا الى أخيه واصبحت أدعوا لنفسي اللهم فانصر خيرنا لامة محمد صلى الله
عليه وسلم فالتقى محمد بن مروان وابن الاشتر ومحمد بن تجز ويقول

مثلي على مثلك أولى بالسلب * محجل الرجلين أعرب الذئب

فاقتلوا حتى غشيهم المساء فقال عتاب بن رقاء التميمي وكان مع ابن الاشتر يا ابراهيم ان الناس
قد جهدوا وغرهم بالانصراف حسداله لاشرافه على الفتح فقال ابراهيم وكيف ينصرفون وعدوهم
بازأهم فقال عتاب فر الميمنة أن تنصرف فإني ابراهيم ذلك فضي اليهم عتاب فامرهم بالانصراف
فلما زالوا عن مصافهم أكتبت ميسرة محمد عليهم واختلط الرجال وصمدت الفرسان لابراهيم
واشتبكت عليه الاسنة فبرى منها ساعدة رماح واسلمه من كان معه فاقتلع من سرجه وداربه
الرجال واودجوا عليه فقتل بعد أن أبى ونكى فيهم وقد تنوزع فيمن أخذ رأسه فمهم من زعم
أن ثابت بن يزيد مولى المحصين بن نعيم الكندي هو الذي أخذ رأسه ومهم من ذكر ان عبيد
ابن ميسرة مولى بني يشكر ثم من بني رفاعه هو الذي أخذ رأسه وأتى عبد الملك بحسد ابراهيم فالتقى
بين يديه فاخذ مولى المحصين بن نعيم وأخذ حطبا وأحرقه بالنار وسار عبد الملك في صبيحة تلك
الليلة من موضعه حتى نزل بدبر الجحائل من أرض السوداء وأقبل عبيد الله بن زياد بن ظبيان
وعكرمة بن أبي الى رايات ربيعة فاضافوها الى عسكر عبد الملك ودخلوا في طاعته ثم تصاف القوم
فأفرد مصعب وتخلي عنه من كان معه من مضر واليمن وبقي في سبعة نفر منهم اسمعيل بن طلحة بن
عبد الله التميمي وابنه عيسى بن مصعب فقال لابنه عيسى يا بني اركب فانج فالحق بمكة بعلمك
فأخبره بما صنع بي أهل العراق ودعني فإني مقتول فقال له لا والله لا يتحدث بنا قريش أني فررت
عنيك ولا أحد منهم عنك أبدأ فقال له مصعب اما اذا أبيت فتقدم أما حتى أحسبك فتقدم عيسى
فقاتل حتى قتل وسأل محمد بن مروان أخاه عبد الملك أن يؤمن مصعبا فاستشار عبد الملك من حضره
فقال له علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب لا تؤمنه وقال خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي
سفيان بل آمنه وارفع الكلام بين علي وخالد حتى تسابعا على مصافهما فأمر عبد الملك أخاه محمد
أن يمضي الى مصعب فيؤمنه ويعطيه عنه ما اراد فضى محمد بن مروان وقال أممك أمير المؤمنين علي
نفسك ومالك وكل ما حدثت وان تنزل أي البلاد شئت ولو اراد بك غير ذلك لانزل بك فأشدك الله
في نفسك وأقبل رجل من أهل الشام الى عيسى بن مصعب ليحتر رأسه فعطف عليه مصعب والرجل
خافل فناداه أهل الشام ويالك يا فلان الا شدق أقبل فحولك ولحقه مصعب فقده وعرق فرس
مصعب وبقي راجلا فاقبل عليه عبد الله بن زياد بن ظبيان فاخذ لغاضر بتمين سبق مصعب بالضربة
الى رأسه وكان مصعب قد ألتخن بالجراح وضر به عبد الله فقتله واحتر رأسه وأتى به عبد الملك
فسجد عبد الملك وقبض عبيد الله بن زياد على قائم سيفه فاخذ به من عنقه حتى أتى على أكثره
سلايا ضرب عبد الملك في حال سبجوده ثم ندم واسترجع فكان يقول بعد ذلك ذهب الفمك من

وولى مكانه أخوه
سلطان شاه بن رضوان
قتله غلماناه بالقلعة
(وفي سنة تسع وخمسمائة)
توفي الشهر زو ري
المرضى كان مشهورا
بالفضل وله شعر رائق
فمن شعره قصيدته
التي على طريقة الصوفية
ولقد أحسن فيها وهي
قليلة الوجود مطلوبة
(حكى) عن بعض
المشايخ انه رأى في النوم
قائلا يقول ما قيل في
الطريق مثل القصيدة
الموصلة يعني هذه
وهي طويلة وقد
اكتنفاها في آخر هذا
الكتاب وأولها
لمت بنا وهم وقد عسعس
الي
ل وكل المحادي وطار
الدليل
قتلها وفكري من
الي
من عليل ومطعيني
كليل
وفؤادى ذلك الفؤاد
المعنى

الناس اذ هممت ولم يفعل فاكون قد قتلت عبد الملك ومصعبا ملكي العرب في ساعة واحدة وتمثل
عبيد الله عند مجيئه برأس مصعب

نعاطي الملوكة الحق ما قسطوا لنا * وليس علينا قتلهم محرم

وقال عبد الملك متى تغدو قريش مثل مصعب وكان قد قتل مصعب يوم الثلاثاء ثلاث عشرة خلت
من جمادى الاولى سنة اثنتين وسبعين وأمر عبد الملك بمصعب وابنه عيسى فدنا بدير الجائلنيق
ودعا عبد الملك أهل العراق الى بيعته فبايعوه وقد كان مسلم بن عمرو والباھلي من صنائع معاوية
وابنه يزيد وكان في ذلك اليوم في جيش مصعب فأتي به عبد الملك وقد أخذه منه الامان فقبل له
أنت ميت لا ترجوا الحياة لسالك من الجراح فأتصنع بالامان قال ليس لمالي وأيا من ولدي بعدى
فلما وضع بين يدي عبد الملك قال قطع الله يدضاربك كيف لم يجزه عليك أكفرت صنائع آل
حرب معك فامنه على ماله وولده ومات من ساعتها وفي مصر ع مصعب بدير الجائلنيق من أرض
العراق يقول عبد الله بن قيس الرقيات

لقد أدورث المصرين عاروا ذلة * قتيلا بدير الجائلنيق مقيم

فانصحت لله بكر بن وائل * ولا صبرت عند اللقاء تميم

جزى الله بصر يا بذالك ملامة * ولو فهم ان المليم مليم

وفي ذلك يقول شاعر أهل الشام من أبيات

لعمري لقد أصحرت خيلنا * باكتاف دجلة للمصعب

يزون كل طويل القنا * معتمد النصل والتعلب

اذا ما مناقق أهل العرا * قعوتب يوما فلم يعتب

دلفنا اليه لدى موقف * قليل التفقد للغيب

وقد كان مصعب ذا حسن وجمال وهيئة وكمال في الصورة وفيه يقول ابن قيس الرقيات من كلمة

انما مصعب شهاب من السماء * تجلت عن وجهه الظلماء

وقد أتينا على أخبار مصعب وسكينة بنت الحسين زوجته وعائشة بنت طلحة ووليلى من نسائه وغير

ذلك من أخباره في الكتاب الاوسط (وحدث) المنقري قال حدثني سويد بن سعيد قال حدثنا

مروان بن معاوية الفرزاري عن محمد بن عبد الرحمن عن ابي مسلم الخنفي قال رأيت رأس الحسين جيء

به فوضع في دار الامارة بالكوفة بين يدي عبيد الله بن زياد ثم رأيت رأس عبيد الله بن زياد قد جيء

به فوضع في ذلك الموضع بين يدي مصعب بن الزبير ثم رأيت رأس مصعب بن الزبير قد جيء به فوضع

في ذلك الموضع بين يدي عبد الملك وقد قيل في وجه آخر من الروايات فرأى عبد الملك مني اضطرابا

فسألني فقلت يا أمير المؤمنين دخلت هذه الدار فرأيت رأس الحسين بين يدي ابن زياد في هذا

الموضع ثم دخلتها فرأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار فيه ثم دخلتها فرأيت رأس المختار بين

يدي مصعب بن الزبير وهذا رأس مصعب بين يديك فوالله يا أمير المؤمنين قال فوثب عبد الملك

ابن مروان وأمر بهدم الطاق الذي على المجلس ذكر هذا الحديث عن الوليد بن خباب وغيره وسار

عبد الملك من دير الجائلنيق حتى نزل الخيلة بظهر الكوفة فخرج اليه أهل الكوفة فبايعوه ووافق

الناس بما كان وعدهم به في مكاتبته اياهم سر او خلع و اجازوا قطع ورتب الناس على قدر

مراتبهم وعدهم ترغيبه وترهيبه وولى على البصرة خالد بن عبد الله بن خالد بن اسد وعلى الكوفة بشر

وغير اى ذلك الغرام

الدخيل

(وفي سنة احدى عشرة

وخمسمائة) مات

السلطان محمد بن

ملكشاه بن الب

أرسلان وكان قد قارب

ملك أبيه ملكشاه

ولقي مشاق كثيرة

وكان حسن السيرة

أطلق المكوس

والضرائب في سائر

مملكته وعهد به الملك

الى ولده محمود وخاف

أهل حلب من الفرنج

وسلموها الى ايلغازي

ابن ارتق صاحب ماردين

فارسل اليها ولده

تمرتاش واستمر تحت

حكم ايلغازي بن

ارتق * (وفي سنة

اثنى عشرة وخمسمائة)

توفي المستظهر بالله

أحمد بن المقدي بأمر

الله وعمره احدى

وأربعون سنة ونصف

وخلافة أربع وعشرون

سنة وثلاثة أشهر ومن

الاتفاق العربي

انه لما توفي السلطان

ابن مروان أخاه وخاف معه جماعة من أهل الرأي والمشورة من أهل الشام منهم روح بن زنباع
الجذامي وبعث بالبحاج بن يوسف لمحرب بن الزبير بمكة وسار في بقية أهل الشام إلى دارمكة
دمشق وكان بشر بن مروان أديبا ظريفا يحب الشعر والسمر والسماع والمعاقرة وقد كان أخوه
عبد الملك قال له إن روحا عمك الذي لا ينبغي أن تقطع أمر أدونه لصدقه وعفافه ومناصحته ومحبة
لنا أهل البيت فاحشم بشر منه وقال لندمائه أخاف أن انبسطنا أن يكتب روح إلى أمير المؤمنين
بذلك وأني لأحب من الانس والاجتماع ما يحبه مني فقال له بعض ندمائه من أهل العراق يحسن
مساعدته واطيف حيلته أنا كفيك أمره حتى ينصرف عنك إلى أمير المؤمنين غير شاك ولا لائم فسر
بشرو وعده الجائزة وحسن المكافأة أن هو تأتي له ما وعده وكان روح شديد الغيرة وله جارية إذا
خرج من منزله إلى المذهب أو غيره ختم بابه حتى يعود بعد أن يقفله فاخذ الفتي دواة وأتى منزل روح
عشيا وخرج روح للصلاة فتوصل الفتي إلى دخول الدهليز في حال خروج روح وكان تحت الدرجة
ولم يزل يحتال ليلته حتى توصل إلى بيت روح فكتب على حائط في أقرب المواضع من مرقدر روح

يا روح من لبنيات وأهله * إذا نعاك لأهل المغرب الناعي
ان ابن مروان قد خانت منيته * فاحتمل لنفسك يا روح بن زنباع
ولا يغرنك انكار ومنعمة * واسمع هديت مقال الناصح الداعي

ورجع إلى مكانه بالدهليز فبات فيه فلما أصبح روح خرج إلى الصلاة فقبه غلماناه والفتي متسكرا
في جملتهم محتلم بهم فلما عاد روح واقتح باب حجرته تبين الكتابة وقرأها فراعاه ذلك وانكره
وقال ما هذا فوالله ما يدخل حجرتي أنسى سواي ولا حظ لي في المقام ثم نهض إلى بشر فقال يا ابن أخي
أوصني بما أحبت من حاجة وسبب عند أمير المؤمنين قال أو تريد الشخوص يا عم قال نعم قال ولم هل
أنكرت شيئا أو رأيت قبيحا لا يسعك المقام عليه قال لا والله بل جرك الله عن نفسك وعن سلطانك
خير أو لكن أمر حدث ولا بد لي من الانصراف إلى أمير المؤمنين فاقسم عليه أن يخبره فقال له أن أمير
المؤمنين قد مات أو هو ميت إلى أيام قال ومن أين علمت ذلك فأخبره بخبر الكتابة وقال ليس
يدخل حجرتي غيري وغير جاري في لانه وما كتب ذلك إلا الجح أو الملائكة فقال له بشر أقم
فاني أرجو أن لا يكون لهذا حقيقة فلم يثبته شي وسار إلى الشام فاقبل بشر على الشراب والطرب فلما لقي
روح عبد الملك أنكر أمره وقال ما أقدمك إلا محادثة حدثت أولا ثم كرهته فأنثي على بشر وحمد
سيرته وقال لا بل لا راي لي أني ذكره حتى تخلو فقال عبد الملك جلسائه انصرفوا وخال روح فأخبره
بقصته وأنشده الأبيات فضحك عبد الملك حتى استغرب وقال ثقلت على بشر وأصحابه حتى احتالوا
للبعار أيت فلا تزع ولما اتصل قتل مصعب باخيه عبد الله أضرب عن ذكره حتى تحدث بذلك
العبيد والاماء في سكك المدينة ومكة فصعد المنبر وجيئته رشح فقال الحمد لله ملك الدنيا والآخرة
يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء يبيده الخير وهو على كل
شيء قدير ألا انه لن يذل الله من كان الحق معه ولن يعز من كان أولياء الشيطان خبره انه أتانا خبر
من العراق أجزنتنا وأفرحنا قتل مصعب فأما الذي أجزنتنا من ذلك فان لفسراق الحميم لذهة يجدها
حميمه عند المصيبة ثم يعزى من بعد ذلك إلى كريم الصبر وجيل العزاء وأما الذي أفرحنا فان
القتل له شهادة ويجعل الله له ولنا في ذلك الخيرة أما والله اننا لغوت حتما كميته آل أبي العاص
ألو ان الدنيا عارية من الملك وانما لغوت قعصا بالرماح وقتل تحت ظلال السيوف الا وان الدنيا

أب ارسلان توفي
بعده القائم بأمر الله
ولما توفي السلطان
ملك شاه توفي المقتدى
بأمر الله ولما توفي السلطان
محمد توفي بعده المستظهر
بالله ويويع بالخلافة
ولده المسترشد بالله
أبو المنصور فضل بن
أحمد وهو تاسع عشر
منهم * (وفي سنة ثلاث
عشرة وخمسمائة)
وقع بين محمد وابن
السلطان محمد وبين عمه
سبحر واشتركا في
السلطنة وفيها كانت
وقعة عظيمة بين
اياغازي وبين الفرنج
عند عفرين حلب
واتصر فيها المسلمون
ومحمد به اياغازي
بسبب هذه الوقعة
قبل ما شاء فقواك
المقبول
وعليك بعد الخالق
التعويل
استبشر القرآن حين
تصرته
وبكى انفسه ورجاله
الاجليل

عارية من المالك لقهار الذي لا يزول سلطانه ولا يتبدل فان تقبل الدنيا على لا آخذها أخذ الاشر
البطروان تدبر عنى لا أبكى عليهم بأكاه الحزن المهين فأنى الحجاج الطائف فاقام بها شهورا ثم زحف
الى مكة فحاصر ابن الزبير بها وكتب الى عبد الملك انى قد ظفرت بابى قبيس فلما ورد كتابه على
عبد الملك بحصار ابن الزبير بمكة والظفر بابى قبيس كبر عبد الملك فكبر من فى داره واتصل
التكبير بمن فى جامع دمشق فكبروا واتصل ذلك باهل الاسواق ثم سأوا عن الخبر فقيل لهم ان
الحجاج حاصر ابن الزبير بمكة وظفر بابى قبيس فقالوا لا ترضى حتى يحمله الينام كبل على رأسه
يرنس على جبل يمر بنافى الاسواق الستراى الملعون وكان حصار الحجاج لابن الزبير بمكة هلال ذى
القعدة سنة اثنتين وسبعين وفيها قتل مصعب ومنع ابن الزبير الحجاج أن يطوف بالبيت ووقف
الحجاج بالناس محرما فى درع ووه مغفر وهو من أبناء احدى وثلاثين سنة ونحوه ابن الزبير بمكة ولم
يخرج الى عرفة بسبب الحجاج فكانت مدة حصار الحجاج لابن الزبير بمكة خمسين ليلة ودخل ابن
الزبير على أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنه وقد بلغت مائة سنة لم تقع لها سن ولا ابيض
لها شعر ولم ينكر لها عقل على حسب ما قدمنا من خبرها فى هذا الكتاب فقال يا أمه كيف تجدنيك
قالت انى لشا كية يا بنى فقال لها ان فى الموت راحة قالت لعلك تمنيه لى وما أحب أن أموت
حتى يأتى على أحد طرفيك اما قتلت فأحتسبك واما ظفرت فقوت عيني بك وأوصى عبد الله بما
يحتاج من أمره وأمر نساءه اذا بلغن الواعية عليه ان يضممن أمه أسماء الين وكان عروة بن الزبير
على رأى عبد الملك بن مروان وكان كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بأمره بتعاهد عروة وأن
لا يسوه فى نفسه وماله فخرج عروة الى الحجاج ورجع الى أخيه فقال هذا خالد بن عبد الله بن خالد
ابن أسيد وعمرو بن عثمان بن عفان يعطيانك أمان عبد الملك على ما حدثت أنت ومن معك
وأن تنزل أى البلاد شئت لك بذلك عهد الله وميثاقه وغير ذلك من الكلام فأبى عبد الله قبول ذلك
وقالت له أمه أسماء أى بنى لا تقبل خطة تخاف على نفسك منها مخافة القتل مت كريمة اياك ان
تؤسر أو تعطى بيدك فقال يا أمه انى أخاف ان يمثل بى بعد القتل فقالت يا بنى وهل تتألم الشاة من
السلع بعد الذبح ودخلوا على ابن الزبير فى المسجد وقت الصلاة وقد التجأ الى البيت وهم ينادون
يا ابن ذات النطاقين فقال ابن الزبير متاملا

وعيرها الواشون أنى أحبها * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

ونظر الى طائفة منهم قد اقبلوا نحوهم بالسيوف فقال لا صحابه من هؤلاء قالوا أهل مصر قال قتله عثمان
أمير المؤمنين ورب الكعبة فحمل عليهم فمضرب رجال منهم به أدمه ففقدوه وقال صبرا يا ابن حام
وتسكت عليه الرجال من أهل الشام ومصر فلم يزل يضرب فيهم حتى أخرجهم عن المسجد ورجع الى
البيت وهو يقول

ولست بمتاع الحياة بسبة * ولا ابتغى من رهبة الموت سلما

فاستلم الحجر ثم تسكثروا عليه فحمل عليهم وهو يقول

قد سن أصحابك ضرب الاعناق * وقامت الحرب بنا على ساق

فأتاه حجر فصك جبينه فأدماه وأوضعه فقال

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما

فكشفهم عن المسجد ورجع الى من بقى من أصحابه عند البيت فقال لهم ألقوا غماد السيوف

وفىها كانت وقعة بين
العرب والفرنج واسر
عدد كثير وفىها
ظهر قبر الخليل وولديه
استحق ويعقوب عليهم
السلام بالقرب من
بيت المقدس ورآهم
كثير من الناس ولم تبل
أجسادهم وعندهم فى
المنارة قناديل من
ذهب وفضة (وفى سنة
أربع عشرة وخمسمائة)
كان ابتداء أمر محمد بن
تومرت وملك عبد
المؤمن المغرب وهو
محمد بن عبد الله بن
تومرت العلوى الحسينى
من قبيلة المصامدة
من جبل السوس رحل
الى المشرق واتقن العلوم
وعاد مرشدا لقومه
منكر اعليهم ترك
الصلوات ولما وصل
الى قرية اسمها مسلاة
بالقرب من بجاية اتصل
به عبد المؤمن وسار
معه وتلقب ابن تومرت
بالمهدى ووصل الى
مراكش وشدد فى الامر
بالمعروف والنهى

وليصن كل منكم سيفه كما يصون وجهه لا ينكسر سيف أحدكم فيقع دكالم - رأة ولا يسال رجل منكم
 اين عبد الله من يسأل عنى فاني في الرعييل الاول ثم أنشأ يقول
 يارب ان جنود الشام قد كثروا * وهتكووا من حجاب البيت أستارا
 يارب انى ضعيف الركن مضطهد * فابعث الى جنودنا منك أنصارا
 وتكاثر أهل الشام عليه أوفامن كل باب فحمل عليهم فشدخ بالحجارة فأنصرع وأكب عليه مؤليان له
 وأحدهما يقول * العبد يحمى ربه ويحتمى * حتى قتلوا جميعا وتفرق من كان معه من أصحابه وأمر
 به الحجاج فصلب بمكة وكان مقتله يوم الثلاثاء لاربعة عشر ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ثلاث
 وسبعين وكتبت أسماء أمه الحجاج في دفنه فاني عليها فتمالت للحجاج أشهدانى لسمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من نيف كذاب ومبير فالما الكذاب فهو المختار وأما المبير فما
 أظنك الا هو وسند كرمعامن أخبار الحجاج فيما يرد من هذا الكتاب وان كنا قد أدت بنا على
 مبسوطها فيما تقدم من كتبنا وأقام الحجاج واليا على مكة والمدينة والحجاز واليمن واليمامة ثلاث
 سنين ثم جمع له العراق بعد موت بشر بن مروان بالبصرة ومات جابر بن عبد الله الأنصارى في أيام
 عبد الملك بالمدينة وذلك في سنة ثمان وسبعين وقد ذهب بصره وهو ابن نيف وتسعين سنة وقد
 كان قدم الى معاوية بدمشق فلم يأذن له أياما فلما أذن له قال يا معاوية أما سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول من حجب ذاق فاقة وحاجة حجه الله يوم فاقته وحاجته فغضب معاوية وقال له لقد
 سمعته يقول انكم ستلقون بعدى أثر فاصبروا حتى تردوا على الخوض أفلا صبرت قال ذكرتنى
 مانسيت وخرج فاستوى على راحلته ومضى فوجه اليه معاوية بستمائة دينار فردها وكتب اليه
 وانى لا تخار القنوع على الغنى * اذا اجتمعا والماء بالسارد المحض
 وأقضى على نفسه اذا الامر بانى * وفي الناس من يقضى عليه ولا يقضى
 وألبس أبواب الحياء وقد أرى * مكان الغنى أن لا أهين له عرضى
 وقال لرسوله قل له والله يا ابن آكلة الا كباد لا وجد في صحيفتك حسنة اناسيها أبدا ومات محمد
 ابن الحنفية في سنة احدى وثمانين في أيامه بالمدينة ودفن بالبقيع وصلى عليه أبان بن عثمان بن
 عفان باذن ابنه أبى هاشم وكان محمد يكنى بأبى القاسم وقبض وهو ابن خمس وستين وقيل انه خرج
 الى الطائف هاربا من ابن الزبير فمات بها وقيل انه مات ببغداد ليلة وقد تنوزع في موضع قبره
 وقد مناقول الكيسانية ومن قال منهم انه يجبل رضوى وكان له من الولد الحسن وأبو هاشم
 والقاسم و ابراهيم (حدثنا) نصر بن على قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى عن يونس بن أبى اسحق قال
 حدثنا سهيل بن عبيد بن عمر الخابورى قال كتب ابن الحنفية الى عبد الملك ان الحجاج قد قدم بلدنا
 وقد خفته فأحب ان لا تجعل له على سلطانا بيد ولا لسان فكتب عبد الملك الى الحجاج ان محمد بن على
 كتب الى يستعفينى منك وقد أخرجت يدك عنه فلم أجعل لك عليه سلطانا بيد ولا لسان فلا تتعرض
 له فلقية في الطواف فعض على شفته ثم قال لم يأذن لى فيك أمير المؤمنين فقال له محمد ويحك أو ما
 علمت أن الله تبارك وتعالى فى كل يوم و ليلة ثلثمائة وستين لحظة أو قال نظرة لعله أن ينظر الى
 منها بنظرة أو قال بلحظة فيرجى فلا يجهر لك على سلطانا بيد ولا لسان قال فكتب بها الحجاج الى
 عبد الملك فكتب بها عبد الملك الى ملك الروم وقد كان توعده فكتب اليه ملك الروم ليست هذه
 من سحيتك ولا من سحيتك ما قاله الانبي أورجل من أهل بيت نبى (وذكر) الشعبي قال

عن المنكرو كثيرا تابعه
 واستحضره على بن يوسف
 ابن تاشفين وجمع
 عليه الفقهاء وناظرهم
 وقطعهم فقال له وفيه
 مالك بن وهيب هذا
 غرضه الملك ألبسه
 نكلا أو سمعك طبلا
 فلم يقبل وأمر باخراجه
 من مراكش فسار الى
 انجات واجتمع عليه
 الناس وتفعل أمره
 وبإيعه عبد المؤمن بن
 على في جماعة من الناس
 فارسل اليه أمير المسلمين
 جيشا فكسره فعظم
 أمره وأقبلت اليه
 القبائل فيما يعونه على
 انه المهدي الموعود به
 وسمى الذين يتبعونه
 الموحدين قيل انه
 قتل سبعين ألفا كان
 يخافهم بالخيال منها انه
 قال أعطانى الله تعالى
 نورا أعرف به أهل
 الجنة من أهل النار
 وخرج بالناس الى
 جبل وجعل يقول عن
 يأمنه هذا من أهل
 الجنة و عن يخافه

أنفذني عبد الملك الى ملك الروم فلما وصلت اليه جعل لا يسألني عن شي الا أحبته وكانت الرسل لا تطيل الاقامة عنده فحسني أياما كثيرة حتى استعجبت خروجي فلما أردت الانصراف قال لي من أهل بيت المملكة أنت قلت لا ولكني رجل من العرب في الجملة فهمس بشي فدفعت الي رقعة وقيل لي اذا أدت الرسائل عند وصولك الى صاحبك أوصل اليه هذه الرقعة قال فأدت الرسائل عند وصولي الى عبد الملك ونسيت الرقعة فلما صرت في بعض الدار اذ بدت بالخروج تذكرتها فرجعت فأوصلتها اليه فلما قرأها قال لي أقال لك شيأقبل أن يدفعها اليك قلت نعم قال لي من أهل بيت المملكة أنت قلت لا ولكني رجل من العرب في الجملة ثم خرجت من عنده فلما بلغت الباب رددت فلما مثلت بين يديه قال لي اتدري ما في الرقعة قلت لا قال اقرأها فلما قرأتها فاذ فيها عجت من قوم فيهم مثل هذا كيف ما كوا غيره فقلت له والله لو علمت ما حملتها وانما قال هذا لانه لم يرك قال أتدري لم كتبها قلت لا قال حسدني عليك وأراد ان يعزيني بقتلك قال فتأدى ذلك الى ملك الروم فقال ما أردت الا ما قال وذكرك عند معاوية عبد الملك فقال هو آخذ بثلاث وتارك لثلاث آخذ بقلب الناس اذا حدث وبحسن الاستماع اذا حدث وبايسر الامر من اذا خولف تارك للمأواة تارك للغمية تارك لما يعتذر منه وقال لعبد الملك بعض جلسائه يوما أريد الخلو بك فلما خلا به قال له عبد الملك بشرط ثلاث خصال لا تنظر نفسي عندك فانا أعلم بها منك ولا تعجب عندي أحد افلست أسمع منك ولا تكذبني فلا رأي لك كذب قال أتأذن في الانصراف قال اذا شئت وذكرك الهيثم وغيره من الاخباريين أن عبد الملك بلغه عن عامل من عماله أنه قبل الهدايا فاشخصه اليه فلما دخل عليه قال له أقبلت هدية منذ وليت قال يا أمير المؤمنين بلادك عامرة وخراجك موفور ورعيك على أفضل حال قال أحب فيما سألتك عنه أقبلت هدية منذ وليت قال نعم قال ان كنت قبلت ولم تعوض انك للثيم ولئن كنت أنت مهديها من غير مالك أو استكفيتها ما لم يكن مثله مستكفاه انك لخائن جائر وفيما أتيت أمر لا تخلو فيه من دناءة أو خيانة أو جهل مصطنع وأمر بصرفه عن عمله (حدث) المنقري عن الضبي قال قال الوليد بن اسحق قال قال ابن عباس كانت عاتكة بنت يزيد ابن معاوية وأمها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر تحت عبد الملك بن مروان فغضبت عليه فطلب رضاها بكل شي فأبى عليه وكانت أحب الناس اليه فشق ذلك الي خاصته فقال له عمرو بن بلال رجل من بني أسد كان قد تزوج بنت زبناح الجذامي مالى عليك ان أرضيتها قال أحكمك فخرج وجلس بيها يبكي فقالت خاصتها مالك أباحفض قال فرعت الي ابنة عمي فاستأذني الي عليها فأذنت له وبينهما ستر فقال قد عرفت حالى مع أمراء المؤمنين معاوية ويزيد ومروان وعبد الملك ولم يكن لي غير ابنتين فعسا أحدهما على الآخر فقتله فقال أمير المؤمنين انما قاتل المتعدى قلت له اناولي الدم وقد عفوت فابى علي وقال ما أحب أن أعود رعيته هي هذا وهو قاتله بالغداة فانشدك الله الاما طلبته منه فقالت لا كلمة قال ما أظنك تكسبين شيأ هو أفضل من احياء نفس ولم يزل خواصها وخدمها وحاشيتها حتى قالت علي بثيابي فلبست وكان بينها وبين عبد الملك باب وكانت قد ردمته فامرت بفتحها ثم دخلت فأقبل الحضي يشد فقال يا أمير المؤمنين هذه عاتكة قال وياك ورأيتها قال نعم اذ طلعت وعبد الملك على سريره فسلمت فسكت فقالت أما والله لولا مكان عمرو بن بلال ما أتيتك الله أن عدا أحد ابنيه على الآخر فقتله وهو وولي الدم وقد عفوا عزمت لتقتله قال اي والله وهو راغم فاخذت بيده فاعرض عنها فاخذت برجله فقبلتها فقال هولك وتراضيا بعد أن

هذامن أهل النار
فيلقي من أعلى الجبل
ميتا وبلغ جيشه الذي
جهزه أر بعين ألفا
ومقدمهم عبد المؤمن
واستمر على العلو
والعظمة الى سنة
أربع وعشرين وخمسة
فجهز عبد المؤمن جيشه
العظيم وحاصر أمير
مرا كس عشرين يوما
ثم انهزم سالما فبلغ
ذلك محمد بن تومرت
فأمر الناس بنصرة
عبد المؤمن واخبرهم
انه يفتح البلاد وانما هم
المسلمون فقبلوا ذلك
منه ثم مرض محمد بن
تومرت ومات وكان
عمره احدى وخمسين سنة
ومدة ولايته عشر
سنين وعاد عبد المؤمن
الى سهل يؤلف قلوب
الناس ثم استولى على
الجبال ثم تقابل هو
وتاشفين بن علي بن
تاشفين ووقع تاشفين
عن فرسه فأت وملك
عبد المؤمن غالب
بيلاده ثم ملك قاس

نكدها ثلاثا وراحم عبد الملك فجلس مجلسه لخاصة فدخل عمرو بن بلال فقال له يا ابا حفص اظفت
 الحيلة في القيادة ولك الحمد فقال يا امير المؤمنين الف دينار ووزعة بما فيها من الايات والرقيق قال
 هي لك قال وقرائن لولدي واهل بيتي قال وذلك كله وبلغ عاتكة الخبر فقالت ويلي على القواد
 انما خدعتني وكتب عبد الملك الى الحجاج ان صف لي القينة فكتب اليه ان الغنم ليست بالنجوى
 وتخص بالشكوى وتنتج بالخطب فكتب اليه انك قد اصبحت واحسنت الصفة فان اردت ان يستقيم
 لك من قبلك فخرهم بالجماعة واعطهم عطاء الفرقة والصق بهم الحاجة (وحدثنا) المنقري قال
 حدثنا ابو الوليد الصباح بن الوليد قال حدثنا ابو يرياش عتبة بن نعامه عن مقلس بن سابق الدمشقي
 ثم السكسكي ان عبد الملك لما بلغه خلع ابن الاشعث صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان اهل
 العراق استعملوا قدرى قبل ان تفضا ارجلهم لا تسلطنا على من هو خير منا ولا تسلط علينا من
 نحن خير منه اللهم سلط سيف اهل الشام على اهل العراق حتى يبلغ رضاك فاذا بلغته فلا تجاوز
 سخطك وكتب عبد الملك الى الحجاج انت سالم فلم يعرف ما اراد بذلك فكتب الى قتيبة يسأله عن
 ذلك وبعث الكتاب مع رسول فلما ورد دالى قتيبة وناوله الكتاب ضرب الرسول فنجح واستخيا
 فقرأ قتيبة واراد ان يقول له اقعده فقال اضرط قال قد فعلت فاستخيا قتيبة وقال ما اردت الا ان اقول
 لك اقعده فغلطت فقال قد غلطت انا وغلطت انت قال قتيبة ولا سواء اعطت انا من فخي وغلطت انت
 من استك اعلم امير المؤمنين ان سالما كان عبد الرجل وكان عنده اثيرا وكان يسعى به اليه
 كثير افعال

يد بروتي عن سالم وادبرهم * وجلدة بين العين والانف سالم

فأراد عبد الملك انك عندي بمنزلة سالم فلما أتى الحجاج بالرسالة كتب له عهدا على خراسان وقد
 حكى نحوه هذا الخبر عن رجل كان في مجلس خالد بن عبد الله القسري فضرط فلما حضر الغداء قام
 ذلك الرجل فقال له خالد اقعده فاني فقأ له أقسمت عليك لتضرطن قال قد ضرطت فنجح خالد
 واعتذر اليه وأمر له بمال وأهدى الى عبد الملك أترسة مكللة بالدروال ياقوت فاجتبه وعنده
 جماعة من خاصته وأهل خلوته فقال لرجل من جلسائه اسمه خالد انمزم منها ترسا و اراد ان يمخن
 صلابته فقام فغمزه فضرط فاستضحك عبد الملك فضحك جلساؤه فقال كم دية الضرطة فقال بعضهم
 اربعمائة درهم وقطيفة فأمر له بذلك فأنشأ يقول رجل من القوم

أيضرط خالد من غمز ترس * ويحبوه الامير بها يدورا

فيا لك ضرطة جلبت غنبا * وبالك ضرطة أغنت فقيرا

يود الناس لو ضرطوا فاقنوا * من المال الذي أعطى عشيرا

ولو نعلم بان الضرط يغني * ضرطنا أصلح الله الاميرا

فقال عبد الملك اعطوه اربعة آلاف درهم ولا حاجة لنا في ضرطك (وحدث) أحمد بن سعيد
 الدمشقي والطوسي وغيرهما في كتاب الاخبار المعروف بالموقعيات عن الزبير بن بكار قال حدثنا
 محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن عتبة بن ابي لهب قال حج عبد الملك في بعض اعوامه فامر
 للناس بالعطاء فخرجت بدره مكتوب عليهم من الصدقة فابى اهل المدينة من قبولها وقالوا انما
 كان عطاؤنا من النبي فقال عبد الملك وهو على المنبر يا معشر قريش مثلنا ومثلكم ان اخو بن في
 الجاهلية خرجا مسافرين فزلا في ظل شجرة تحت صفاة فلما دنا الزواج خرجت اليهم من تحت

بالامان في آخر سنة
 اربعة وعشرون وخمسمائة
 وفتح سلاطيم سارالي
 مراکش وقد مات
 علي بن يوسف بن تاشفين
 فناصر ابن ابنه اسحق
 احدى عشر شهرا ثم
 فتحها بالسيف وضرب
 عنق اسحق وهو وصي
 صغير وبه انقضت
 دولة المرابطين وكانت
 مدة ملكهم سبعة وعشرين
 سنة فسبحان من لا يبدي
 ملكه (وفي سنة خمس
 عشرة وخمسمائة) *
 قتل الافضل بن امير
 الجيوش بمصر كان
 قد تولى الوزارة بعد
 وفاة والده وخلف من
 الاموال ما لم يسمع
 بمثلها قال صاحب
 الدول المنقطعة خلاف
 ستمائة ألف ألف
 دينار عينا وما اثنين
 وخمسين اربا دراهم
 تقدم مصر وخمسة وسبعين
 ألف ثوب ديباج اطلس
 وثلاثين راحلة من
 حفاق ذهب عسراق
 ودواة ذهب فيها جواهر

الصفاة حسة تحمل ديناراً لفته اليها فقالا ان هذا من كنزنا فاما عليها ثلاثة ايام كل يوم تخرج اليها ديناراً فقال أحدهما لصاحبه الى متى تنتظر هذه الحية ألا تقتلها وتضفر هذا الكثرة فأخذه فنهاه أخوه وقال ما ندري لعلك تعطب ولا تدرك المال فأبى عليه وأخذ فأسامعه ورصد الحية حتى خرجت نضرب بها ضرباً جرحت رأسها ولم تقتلها فنارت الحية فقتلته ورجعت الى جحرها فقام أخوه فدفنه وأقام حتى اذا كان من الغد خرجت الحية معصوباً رأسها ليس معها شيء فقال لها يا هذه اني والله ما رضيت ما أصابك ولقد نهيت أختي عن ذلك فهل لك أن نجعل الله بيننا أن لا تضربني ولا أضرك وترجعين الى ما كنت عليه قالت الحية لا قال ولم ذلك قالت اني لأعلم أن نفسك لا تطيب لي أبدا وانت ترى قبر أخيك ونفسي لا تطيب لك أبدا وأنا أذكر هذه الشجبة وأنشدهم شعر النابغة فقالت أرى قبر اتراه مقابلي * وضربة فأس فوق رأسي فأغره

فيما مشى قريش وليكم عـ من الخطاب فكان فظا غليظا مضيقا عليكم فسمعت له وأطعمتم ثم وليكم عثمان فكان سهلا فعدوتم عليه فقتلتموه وبعثنا عليكم مسلما يوم الحرة فقتلناكم فحين نعلم يا معشر قريش أنكم لا تحبوننا أبدا وأنتم تذكرون يوم الحرة ونحن لا نتجكم أبدا ونحن نذكر قتل عثمان (وحدث) المديني وابن دأب أن روح بن زبناغ جليس عبد الملك رأى منه اعراضا وجفوة فقال للوليد بن عبد الملك ما ترى ما أنا فيه من أمر المؤمنين بأعراضه عنى بوجهه حتى لقد فغرت السباع بأفواهها نحوى وأهوت بمخالبها الى وجهي فقال له الوليد احتمل له في حديث تخمكه به كما احتال مرزبان ندیم سابور ابن ملك فارس قال روح وما كان من خبره مع الملك قال الوليد كان مرزبان هذا من سمار سابور فظهرت له من سابور جفوة فلما علم ذلك تعلم نباح الكلاب وعى الذئب ونهيق الحية وزقاة الديوك وشهيج البغال وصهيل الخيل ومثل هذا ثم توصل الى موضع يقرب من مجلس خلوة الملك وفرأه وأخفى أثره فلما اخلا الملك نبح نباح الكلاب فلم يشك الملك أنه كلب فقال الملك ما هذا فعوى عى الذئب فنزل الملك عن سريره فنهق نهيق الحية فضى الملك هاربا ومضى الغلمان يتبعون الصوت فكلما دنوا منه ترك ذلك الصوت وأحدث صوتا آخر من أصوات البهائم فأجمعوا عنه ثم اجتمعوا فاقحموا عليه فخرجوه فلما نظر واليه قالوا الملك هذا مرزبان المخمك فضحك الملك ضحكاً شديداً وقال له ويالك ما حملك على هذا قال ان الله مسخني كلبا وجمارا وكل خلق لما غضبت على فامر الملك بالجمع عليه ورده الى مرتبة التي كان فيها وتجدد للملك به سرور فقال روح للوليد اذا اطمان المجلس بأمر المؤمنين فأسألتني عن عبد الله بن عمر هل كان يمزح أو يسمع مرأحا قال الوليد أفعل وكان ابن عمر صاحب سلامة لا يمزح ولا يعرف شيأ من المزاح فتقدم الوليد وسبقه بالدخول فقبه روح فلما اطمان بهما مجلس عبد الملك قال الوليد يا أبا زرعة هل كان ابن عمر يمزح أو يسمع المزاح قال روح حدثني ابن أبي عتيق ان امرأته عاتكة بنت عبد الرحمن المخزومية هجته فقالت

قيمتها اثنا عشر ألف دينار ومائة مسمار من ذهب كل مسمار مائة مثقال في عشرة مجالس في كل مجلس عشرة مسمار على كل مسمار منديل مشدود مذهب يكون من الالوان أي ما أحب منها البسه وخمسة مائة صندوق كسوة مخصوصته من ورق تينيس ودمياط وخلف من الرقيق والخيل والبغال والمارا كب والطيب والتجمل والحلى ما لم يعلم قدره الا الله وخلف من البقر والجواميس والغنم ما يستحي من ذكر عددها ووضهان البانها في سنة وفاته ثلاثون ألف دينار ووجد في تركته صـ صندوقان كبيران فيهما الرذهب برسم النساء والجواري هكذا ذكر ابن خلكان وثبت ثلاثة وهو راكب فقتلوه

ذهب الاله بما تعيش به * وقمرت عيشك أي ما قرر
أنفقت مالك غير محتشم * في كل زانية وفي جحر

وكان ابن أبي عتيق صاحب غزل وفكاهة فأخذ هذين البيتين في رقعة وخرج فاذا هو بابن عمر فقال يا أبا عبد الله انظر في هذه الرقعة وأشر على رأيك فيها فلما قرأها عبد الله استرجع فقال له ما ترى قيمن ههنا في هذا الشعر قال أرى أن تعفوه وتصفح قال والله يا أبا عبد الرحمن ان لقيته بناحية لا نيكنه نيكاً جيداً فاخذ ابن عمر خذلة ورعدة واربدلونه وقال مالك غضب الله عليك قال ما هو

الاما قلت لك واقترقا فلما كان بعد ايام اقيه فاعرض عنه ابن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن اني لقيت صاحب البيتين ونسكته فصنع عبد الله بن عمر فلما رأى ما حل به دنامنه وقال له في اذنه انها امرأتى فقبل ما بين عينيه وضحك وقال احسنت فزدها فضحك عبد الملك حتى فخص برجله وقال له قاتلك الله يا روج ما اطيب حديثك ومديده اليه فقام اليه روج فاكب عليه وقبل اطرافه وقال يا امير المؤمنين الذنب فاعتذرا الملالة فأصبر وأرجوعا فبعتها قال لا والله ما ذاك لشيء نكرهه ثم عاد الى حسن حالته (وقد حكى) مثل هذا عن عبد الملك بن مهلهل الهمداني وكان سمير السليمان بن المنصور وكان سليمان قد جفاه فانا به ما في قائم الظهيرة واحتدام الهجير فاستأذن فقال له الحاجب ليس هذا بوقت اذن على الامير فقال أعلمه بمكانه فدخل فاستأذن له فقال له سليمان مره يسلم قائما ويخفف فخرج الحاجب فاذن له وأمره بالتخفيف فدخل فسلم قائما ثم قال أصلح الله الاله يراني انصرفت بالامس الى نحو منزلي وقد اسميت فينا أنا في طريق اذ اذن مؤذن فدنوت ثم صعدت الى مسجد مغلق فصعدت ثم صعدت قال سليمان فبلغت السماء فكان ما اذا قال فتقدم انسان اما كرى او طمطاني فأم القوم بكلام ما أفهمه ولغة ما أعرفها فقال ويل لكل ومة رما لا وعدده قال يريد ويل لكل همزة لمزة الذي جمع ما لا وعدده فاذا اخلفه سكران ما يعقل سكر اقلما سمع قراءته ضرب بيديه ورجليه وجعل يقول أرفعني كي در ليكي في حرام قارتك ومصليتك فضحك سليمان حتى تفرغ على فراشه وقال ادن مني يا ابا محمد فانت اطيب أمة محمد ثم دعا بجمعته وقال الزم الباب واغدى كل يوم وعاد الى أحسن حالته عنده

(ذكر جل من أخبار الحجاج وخطبه وما كان منه في بعض أفعاله)

كانت أم الحجاج عند الحرث بن كلدة فدخل عليها في السحر فوجدها تتخلل فبعث اليها بطلاقها فقالت لم بعثت الى بطلاقى الشئ رايتك منى قال نعم دخلت عليك السحر وأنت تتخللين فان كنت يادرت الغداء فانت شرهة وان كنت بت والطعام بين اسنانك فانت قدرة فقالت كل ذلك لم يكن لكى تخلفت من شفايا السوال فتروجها بعدة يوسف بن عقيل الثقفي أبو الحجاج فولدت له الحجاج بن يوسف مشـ ووالها لادبره فثقب عن دبره وبنى أن يقبل ندى أمه وغيرها فاعياهم أمره فيقال أن الشيطان تصور لهم في صورة الحرث بن كلدة فقال ما خبركم فقالوا بنى ولد ليوسف من الفارعة وكان اسمها وقد بنى أن يقبل ندى أمه فقال اذبحوا جديا أسودا ولغووه دمه فاذا كان في اليوم الثاني فافعلوا به كذلك فاذا كان في اليوم الثالث فاذبحوا له تيسا أسودا ولغووه دمه ثم اذبحوا له أسودا الخافا ولغووه دمه واطلوا به وجهه فانه يقبل الندى في اليوم الرابع قال ففعلوا به ذلك فكان بعد لا يصبر عن سفك الدماء كان منه في بدء أمره هذا وكان الحجاج يخبر عن نفسه أن أكثر لذاته سفك الدماء وارتكاب أمور لا يقدم عليها غيره ولا سبق اليها سواه (حدثنا) أبو جعفر محمد بن سليمان بن داود البصرى المنقري قال حدثني ابن عائشة وغيره قال سمعت أبا يقول لما غلبت الخوارج على البصرة بعث اليهم عبد الملك بجيش فاهزموه ثم بعث اليهم آخر فاهزموه فقال من لا يصبره والخوارج فقيل له ليس لهم الا المهلب بن أبي صفرة فبعث الى المهلب فقال على أن لي خراج ما اجليتهم عنه قال اذن تشر كنى في ملكي قال فثلاثاه قال لا قال فنصفه والله لا أنقص منه شيئا على ان تمدني بالرجال فاذا اخلت فلاحق لك على ففعلوا يقولون ولي عبد الملك على العراق رجلا ضعيفا وجعل يقول بعثت المهلب حتى يحارب الخوارج فركب دجلة ثم كتب المهلب الى فبسد الملك انه

يسوق الصياقلة ثم قطعوه بالسيف ووجل الى الأثر بأحكام الله خلفه مصر من دار الافضل أموال لا تحصى وولى بعده أبو عبد الله البطائحي وفيها انهزم بعض الزكن اليماني من الكعبة وفيها توفي أبو محمد القاسم بن محمد ابن محمد الحريرى مصنف المقامات وكان أشار عليه بتصنيفها انوشروان بن خالد وزير السلطان محمد وود وكان الحريرى ينسب الى ربيعة الفرس وهو بصيرى المولود سنة ست وأربعمائة (وفيها) توفي الشيخ مؤيد الدين الحسين بن علي بن محمد الطغرائى من ولد أبى الاسود الدؤلى من أهل اصفهان وكان تخدم السلطان ملكشاه ابن ألب أرسلان فاستوزره السلطان مسعود فلما انهزم السلطان مسعود من أخيه محمد ودامسك

ليس عندي رجال أقاتل بهم فاما بعثت الى بالرجال واما خليت بينهم وبين البصرة فخرج عبد الملك
الى أصحابه فقال ويلكم من للعراق فسكت الناس وقام الحجاج فقال أنا لها قال اجلس ثم قال ويلكم
من للعراق فصمتوا وقام الحجاج وقال أنا لها قال اجلس ثم قال ويلكم من للعراق فصمتوا وقام الحجاج
الثالثة فقال والله أنا لها يا أمير المؤمنين قال أنت زبورها فكتب اليه عهده فلما بلغ القادسية أمر
الجيش أن يقيموا وان يروحوا ورائه ودعا بجمل عليه فجلس عليه بغير حشية ولا وطاء وأخذ
الكتاب بيده ولبس ثياب السفر وتعمم بعمامة حتى دخل الكوفة وحده فجعل ينادي الصلاة
جامعة ومأمهم رجل جالس في مجلسه الاومعه العشرون والثلاثون وأكثرت ذلك من أهله ومواليه
وصعد المنبر مثلما منكبها قوسه فجلس واضعا اليها ماله على فيه فقال بعضهم لبعض قوموا حتى
نحصبه قال له بعض أهل بيته أصلحك الله اكشف عن الرجل حتى نسمع ما يقول فن قائل يقول
حصر الرجل فما يقدر على الكلام ومن قائل يقول أعرابي ما أبصر حجة فلما غص المجلس بأهله
حسر اللثام عن وجهه ثم قام ونحى العمامة عن رأسه فوالله ما جد الله ولا أنثى عليه ولا صلى على
نبيه وكان أول ما بدأهم به أن قال

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني

انى والله لا أرى أبصارا طمحة وأعناقا متطاولة وروسا قد أينعت وحن قطنها وانى أنا صاحبها
كانى أنظر الى الدماء تفرق بين العمامة والمعى

هذا أو ان الحرب فاشتدى زيم * قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعى ابل ولا غنم * ولا يجزار على ظهر وضم

وقال

قد لفها الليل بعصلي * أروع خراج من الدوى * مهاجر ليس باعرابي

وقال

قد شمرت عن ساقها فكدوا * وجدت الحرب بكم فخذوا

والقوس فيها وتر عريد * مثل ذراع البكر أو أشد

ان أمير المؤمنين تركنا لله فوجدنى أمرها طعما وأحدها سنانا وأقواها قد احاطان تستقيموا تستقيم
لكم الامور وان تأخذوا الى بنيات الطريق تجدونى لكل من صدر صدوا والله لا أقبل لكم عثره ولا
أقبل منكم عثره يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق والله ما أعجز بغافر
التين ولا يقعقع لي بالشنان ولقد فررت عن ذكاء وفشتت عن تجربة والله لا لحونكم نحو العود
ولا عصبتكم عصب السلامة ولا ضرب بكم ضرب عراب الابل ولا قرع عنكم قرع المروة يا أهل العراق
طالماسعيتم فى الضلالة وسلكتم سبيل الغواية وستنتم سنن السوء وتما ديتم فى الجهالة يا عبيد
العصا أو اولاد الاماء أنا الحجاج بن يوسف أنا والله لا أعد الا وقت ولا أحلف الا بريت فبايكم وهذه
الزرافات والجماعات وقال وقيل وما يكون وما هو كائن وما أنتم وذاك يا بنى الكعبة لينظر الرجل
فى أمر نفسه وليحذر أن يكون من فرأسى يا أهل العراق انما مثلكم كمال قال الله عز وجل مثلا قرية
كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع
والخوف الآفة فاسرعوا واستقيموا واعتدلوا ولا تميلوا وشايعوا ويايعوا واصفحوا واعلموا أنه
ليس منى الا كثار والاهدار ولا منكم الفرار والنغار انما هو انتضاء السيف ثم لا أغد في شتاء ولا

الطغرائى وقتله صبيرا
ومن شعره الحسن
قصيدته المشهورة بلامية
الحجم التى اولها
اضالة الراى صانتي
عن الخطل

وحلية الفضل زانتي

لدى العطل

قال السلطان محمود لما

قتله ثبت عندى

فساد عقيدته وكان

قد تجاوز عمره ستين

سنة وكان مولعا

بالكيمياء (وفيهما)

توفى ايلغازى بن

ارتق واستقر مكانه

بما ردين ابنه تمرناش

واستقر بحلب ابن عمه

سليمان بن عبد الجبار

ابن ارتق الى ان ضعف

حاله وهادن الفرنج

وسلم اليهم الا ثارب

و بلغ ذلك ابن عمه

ملك بن بهرام بن ارتق

فسار الى حلب فلكها

ثم قتل ملك فى سنة

ثمان عشرة وخمسة مائة

فى حصار منبج بسهم

عرب فعاد ابن عمه

تمرناش بن ايلغازى

صيف حتى يقيم الله لأمير المؤمنين أودكم ويذل به صعبكم اني نظرت فوجدت الصدق مع البر
 ووجدت البر في الجنة ووجدت الكذب مع الفجور ووجدت الفجور في النار الا ان أمير المؤمنين أمرني
 باعطائكم واشتصاصكم الى محاربة عدوكم مع المهلب وقد أمرتكم بذلك وأجأت لكم ثلاثا وأعطيت الله
 عهدا يؤخذني به ويستوفيه مني أن لا أجد أحدا من بعث المهلب بعدها الا ضربت عنقه وانتهيت
 ماله يا غلام أقر أعليهم كتاب أمير المؤمنين فقال الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله
 عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين الى من بالعراق من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فاني أجد الله
 اليكم فقال الحجاج اسكت يا غلام ثم قال مغضبا يا أهل العراق والنفاق والشقاق ومساوي
 الاخلاق يا أهل الفرقة والضلال يسلم عليكم أمير المؤمنين فلا تردون عليه السلام أما والله لئن
 بقيت لكم لا تحونكم نحو العود ولا تؤدبكم أدبا سوى هذا الادب هذا ادب ابن سمية وهو صاحب
 شرطة كان بالعراق أقر يا غلام الكتاب فلما بلغ السلام قال أهل المسجد وعلى أمير المؤمنين
 السلام ورحمة الله وبركاته ثم نزل وأمر للناس باعطياتهم والمهلب يومئذ بمهرجان يقاتل الازارقة
 فلما كان اليوم الثالث جلس الحجاج بنفسه يعرض الناس فبره عمير بن ضابئ البرجي ثم أحد
 بني الحدادية وكان من أشرف أهل الكوفة وكان من بعث المهلب فقال أصلى الله الامير اني شيخ
 كبير زمن عليل ضعيف ولي عدة اولاد فليغتر الامير ايهم شاءمكاني أشدهم ظهرا وأكرمهم
 فرسا وأعمهم أداة قال الحجاج لا بأس بشاب مكان شيخ فلما ولي قال له عنبة بن سعيد ومالك بن
 اسماء أصلى الله الامير تعرف هذا قال لا قال هو وعمير بن ضابئ التميمي الذي وثب على أمير
 المؤمنين عثمان وهو مقبول فكسر ضلعا من أضلاعه فقال انه كان حبس ابي شيقا كبيرا ضعيفا
 فلم يطقه حتى مات في سجنه فقال الحجاج أما أمير المؤمنين عثمان فتعزوه بنفسك وأما الازارقة
 فتبعث اليهم بالبدل أو ليس أبوك الذي يقول

هممت ولم أفعل وكدت وليتني * فعلت وأوليت البكاء حلالة

أما والله ان في قتلك أيها الشيخ اصلاح المصيرين ثم أقبل يصعد بصره اليه ويعض على لحية مرة
 ويسرحها أخرى ثم أقبل عليه فقال يا عمير سمعت مقاتي على المنبر فقال نعم قال والله انه ليقبح عثملي
 أن يكون كذا باقم اليه يا غلام فاضرب عنقه ففعل فلما قتل ركب الناس كل صعب وذلول
 وخرجوا على وجوههم يريدون المهلب فازدجوا على الجسر حتى سقط بعض الناس في الفرات فاباه
 صاحب الجسر فقال أصلى الله الامير قد سقط بعض الناس في الفرات قال ويحك ولم ذلك قال أهل
 هذا البعث ازدجوا على الجسر حتى ضاق بهم قال انطلق فاعقد لهم جسرا من وخرج عبد الله بن
 الزبير الاسدي مدعورا حتى اذا كان عند اللجامين لقيه رجل من قومه يقال له ابراهيم فقال له
 ما الخبر فقال ابن الزبير الشر الشر قتل عمير من بعث المهلب وأنشأ يقول

أقول لابراهيم لما لقيه * أرى الامر أمسى مهلكا متصعبا

تجهز فاما أن تزو رابن ضابئ * عميرا واما ان تزور المهلبا

هما خطنا خسف نجاؤك منهما * ركوبك هيرانا من البلج اشهبها

فاضحي ولو كانت خراسان دونه * رآها مكان السوق أو هو اقربا

والافا الحجاج مغمدا سيفه * مدى الدهر حتى يترك الطفل أشيبا

وخرج الناس هربا الى السواد وأرسلوا الى أهلهم أن زودونا ونحن بمكاننا وقال الحجاج لصاحب

الى حلب ثم ان الفرنج
 خاصر وامدنة صور
 وملكوها وخرج
 المسلمون منها بآمالهم
 واجتمعت الفرنج
 وانضم اليهم ديبس
 ابن صدقة أمير العرب
 وحاصر واحلب وضعف
 عنهم ثم ناس فأرسل
 أهل حلب الى آق سنقر
 البرسقي صاحب
 الموصل بجاء اليهم
 فلما قارب حلب هربت
 الفرنج عنها واستقرت
 حلب مع الموصل
 لا تسنقر البرسقي
 وسار الى كفرطاب
 وأخذها من الفرنج
 ثم سار الى عزاز
 ليأخذها فاجتمعت
 عليه الفرنج وكسروه
 وتوجه الى الموصل وجعل
 ولده عز الدين مسعودا
 في حلب فلما كانت
 سنة عشرين وخمسائة
 وثب عليه جماعة من
 الباطنية وهو في صلاة
 الجمعة فقتلوه وكان
 تركيا شجاعا من خيار
 الولاة فحضر ولده مسعود
 من حلب واخذ

الجسر افتح ولا تحل بين أحدو وبين الخروج ووجه العراض الى المهلب فانت على المهلب عاشره حتى ازدجوا عليه فقال من هذا الذي استعمل على العراق من هذا الذي ذكر الرجل فويل والله للعدوان شاء الله تعالى وقد كان الحجاج استعمل عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث على سجستان وبست والرخج فخارب من هنالك من ام الترك وهم انواع من الترك يقال لهم الصغرغر والجلج وحارب من بلي تلك البلاد من ملوك الهند مثل زنبيل وغيره وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب مراتب ملوك الهند وغيرهم من ملوك العالم وذكرنا ملوك كل واحد منهم والصقع الذي هو به وذوى السياسات منهم وبين ان كل ملك يلى هذا الصقع من بلاد الهند يقال له زنبيل فخلع ابن الاشعث طاعة الحجاج وصار الى بلاد كرمان فثني بخلع عبد الملك وانه قد ادى الى طاعته أهل الري والجبالي بمابين الكوفة والبصرة وغيرهما وسار الحجاج الى البصرة وسار الاشعث اليه فكانت له حروب عظيمة وفي عبد الرحمن بن الاشعث يقول

خلع الملوك وسارت تحت لوائه * شجر العرا وعرا عرا الاقدام

وكتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك يعلمه بخبر ابن الاشعث فكتب اليه عبد الملك لعمري لقد خلع طاعة الله بينه وساطانه بشماله وخرج من الدين عريانا وانى لا رجوان يكون هلاكه وهلاك أهل بيته واستئصمهم في ذلك على يد أمير المؤمنين وما جوابه عندي في خلع الطاعة الا قول القائل

أناؤه حلا وانتظارا بهم غدا * فأنا بالقالى ولا الضرع الغمر
أطن صروف الدهر بيني وبينكم * ستعلمكم منى على مركب وعبر
ألم تعلموا أنى تخاف عزائمي * وان قناتي لاتين على الكسر

ودخل ابن الاشعث الكوفة وكتب الحجاج كتابا الى عبد الملك يذكر فيه جيوش ابن الاشعث وكثرتها ويستجد عبد الملك ويسأله الامداد وقال في كتابه واغوثاه يا الله واغوثاه يا الله فامده بالجيوش وكتب اليه بالبيك بالبيك بالتقى الحجاج وابن الاشعث بالموضع المعروف بدبر الجاجم فكانت بينهم وقائع نيف وثمانون وقعة تغا في فيما خلق وذلك في سنة اثنتين وثمانين وكانت على ابن الاشعث فضى حتى انتهى الى ملوك الهند ولم ينزل الحجاج يخال في قتله حتى قتل واتى برأسه فعلا الحجاج منبر الكوفة فحمد لله وأثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أهل العراق ان الشيطان استبطنكم فخا لظالكم والعظم والاطراف والاعضاء وجرى منكم مجرى الدم وافضى الى الاضلاع والامخاخ فحشى ما هناك شقاوا واختلافوا وفاقاشم أربع فيه فعشش وباض فيه ففرخ واتخذتموه دليلا لتابعونه وقائداتوا ووهو أمرت أمرونه الستم أصحابي بالاهواز حين سمعتم بالعدري فاستجمعتم على وحيث ظننتم ان الله سيخذل دينه وخلافته وأقسم بالله انى لا راكم بطرفي وأنتم تتسلمون لو اذام من زمين سرا علمتقن كل امرئ منكم على عنقه السيف رعبا وجنبنا و يوم الزاوية وما يوم الزاوية بها كان فسلكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم وتوليكم على أكتافكم السيوف هارين لا يسأل الرجل عن بنيه ولا يولي امرؤ على أخيه حين عض لكم السلاح وقصعتكم الرماح ويوم دبر الجاجم بها كانت الملاحم والمعارك العظام

ضربا ينزل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله

الموصل ثم اجتمعت
الفرنج وقصدت دمشق
ونزلوا شقوب وخرج
اليهم طغتكين صاحب
دمشق وكان معه
خيالة ورجالة كثيرون
فانهزم هو والخيالة
وتبعهم الفرنج وقصدت
الرجالة منهم الفرنج
وقتلوا كل من وجدوه
ونهبوا أموالهم وتبعهم
الفرنج فانهزموا أيضا
(وفي سنة احدى
وعشرين وخسمائة)
أعطى السلطان
شحنة كية العراق
لعقاد الدين زكي بن
آقسنقر مضافا لما
بيده من ولاية واسط
وعظم أمره وأخذ نصيبين
وسنجار وحران وخزيرة
ابن عمرو مات مسعود
ابن آقسنقر البرسقي
فولاه السلطان محمود
الموصل أيضا وكان
لما قتل آقسنقر البرسقي
وجاء ولده مسعود الى
الموصل جعل مكانه
بجلب أمير اسمه قيماز
ثم استخلف واساء

فما الذي أرجوه منكم يا أهل العراق أم ما الذي أتوقه وماذا أستبقيكم ولا شيء أدخركم
 ألاجرات بعد العدوات أم للزوة بعد النزوات وما الذي أراقب بكم وما الذي انتظر فيكم ان بعثتم
 الى ثغوركم حينتم وان أمنتم أو ختمت نائقتهم لا تجزون بحسنة ولا تشكرون نعمة يا أهل
 العراق هل استنبجكم نايح أو استنسلاكم عاق أو استخفكم كما كنا كثر أو استنفركم عاص الا تابعتموه
 ويا بعتتموه وآويتتموه وكنتموه يا أهل العراق هل شغب شاغب أو نعب ناعب أو دني كاذب الا
 كنتم أنصاره وأشياعه يا أهل العراق لم تنفعكم التجارب وتحفظكم المواعظ أو تعظكم الوقائع
 هل يجمع في صدوركم ما أوقع الله بكم عند مصادرا الامور وما ردها يا أهل الشام اننا لكم كالظلم
 الراح عن فراخه ينفى عن القذى ويكهن من المطر ويحفظهن من الذباب ويحمين من سائر
 الدواب لا يخلص اليهن معه قذى ولا يفضى اليهن بذا ولا يمس من أذى يا أهل الشام انتم العدة
 والعدد والجند والحرب ان حارب محارب أو جانب بجانب وما أنتم وأهل العراق الا كما قال نابغة
 بنى جمدة

وان تداعيكم حظهم * ولم ترزقوه ولم تكذب
 كقول اليهود قتلنا المسيح * ولم يقتلوه ولم يصلب

في أبيات ولما أسرف الحجاج في قتل أسارى دير الحجاج وأعطى الاموال بلغ ذلك عبد الملك فكتب
 اليه أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين سرفك في الاما وتبذيرك في الاموال ولا يحتمل أمير المؤمنين
 هاتين الخصلتين لاحد من الناس وقد حكم عليك أمير المؤمنين في الدماء في الخطا الدينة وفي العمد
 القود وفي الاموال ردها الى مواضعها ثم العمل فيها برأيه فانما أمير المؤمنين أمين الله وسيدان
 عنده منع حق واعطاء باطل فان كنت أردت الناس له فاعناهم عنك وان كنت أردتهم لنفسك
 فاعناك عنهم وسيايتك من أمير المؤمنين أمران لين وشدة فلا يؤنسك الا الطاعة ولا يوحشك
 الا المعصية وظن بامير المؤمنين كل شيء الاحتمالك على الخطا واذا أعطاك الظفر على قوم فلا
 تقبلن جانحا ولا أسيرا وكتب في أسفل كتابه

اذا أنت لم تطالب أمورا كرهتها * وتطلب رضائي بالذي أنت طالبه
 وتحتشي الذي يحشاه مثلي هاربا * الى الله منه ضييع الدر حالبه
 فان ترمني غفلة قرشية * فياربما قد غص بالماء شاربه
 وان ترهني وثبة أموية * فهذا وهذا كل ذا انصاحبه
 فلا تلني والحوادث جملة * فانك مجزي بما أنت كاسبه
 ولا تعد ما يأتيك مني وان تعد * يقوم بها يوما عليك نوادبه
 ولا تدفعن للناس حقا علمته * ولا تعطين ما ليس لله جانبه

وهي أبيات من جيد ما اخترناه من قول عبد الملك فلما قرأ الحجاج كتابه كتب أمير بعد فقد أتاني
 كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه سرفي في الدماء وتبذيري في الاموال ولعمري ما بلغت في عقوبة أهل
 المعصية ما هم أهلها وما قضيت حق أهل الطاعة بما استحقوه فان كان قتلي أو لثك العصاة سرفا
 واعطاني أو لثك المطيعين تبذير اقليس وعني أمير المؤمنين ما سلف وليجتدي فيه حدا أنتهي اليه
 ان شاء الله تعالى ولا قوة الا بالله ووالله ما على من عقل ولا قود ما أصبت القوم خطا فادبهم ولا
 أعطيتهم الا لك ولا قتلت الا فيك واما ما أنا منتظره من أمر يكفاليه من اعداء وأعداهما محنة فقد

السيرة بها وكان مقبلا
 بها سليمان بن عبد
 الجبار بن ارتق الذي
 كان صاحبها أولا
 فاجع أهل حلب على
 ولاية سليمان واستقر
 بحلب وبقى قتلغ بالقلعة
 عاصيا عليهم فبلغ
 الفرخ ذلك فقصدوها
 وصانعهم أهلها فبلغ
 ذلك السلطان محمودا

فكتب توقيعا العماد
 الدين زكي بالشام
 جميعه فأرسل زكي
 قرا قوش الى حلب
 وتوجه سليمان وقتلغ
 الى زكي فأصلح
 بينهم وركب بنفسه
 الى حلب وطلع أهل حلب
 الى تلقية واستشروا
 ودخلها وملك قلاعها
 في المحرم سنة اثنتين
 وعشرين وخمسائة
 وفي هذه السنة سار
 السلطان سنجر من
 خراسان وسار اليه ابن
 أخيه السلطان محمود
 والتقى بالرى وجلسا
 على سرير واحد وفتح
 محمود عن دبس بأمر

عبات للعدة الجلائد وللعنة الصبر وكتب في أسفل كتابه

إذا أنا لم أتبع رضاك وأتقى * أذاك فيومي لا تزول كواكبه
وما لأمري بعد الخليفة جنسه * تقيمه من الأمر الذي هو كاسبه
أسالم من سالت من ذي قرابة * ومن لم تسالمه فاني محاربه
إذا قارف الحجاج منك خطيئة * فقامت عليه في الصباح نواديه
إذا أنا لم أدن الشفيق لنصحه * وأقصى الذي تسرى إلى عقاربه
فن ذا الذي يرجو نوالى ويتقى * مصاوتى والدهرحم نوابسه
فقف في على حد الرضا لأجوزه * مدى الدهر حتى يرجع الدر حبله
والاندعنى والامور فانتى * شفيق رفيق أحكمتهنى تجاربه

وهي أبيات من جيد ما اخترناه من شعر الحجاج فلما انتهى كتابه إلى عبد الملك قال خاف أبو محمد
صوتى ولن أعود لشيء يكرهه (وحدث) حماد الرواية أن الحجاج سهر ليلة بالكوفة فقال لحرسي
أنتى بمحدث من المجد فاعترض رجلا جسيما عظيما فإله أحب الأمير فانطلق به حتى أدخله إليه
فلم يسلم ولا نطق حتى قال له الحجاج إيه ما عندك فقال له الرجل إيه ما عندك فقال لحرسي أخرجه أخرج
الله نفسك أمرت أن تأتي بمحدث فأتيتي بمرعوب قد ذهب فؤاده فخرج الحجاج ومعه صرة دراهم
إلى المجد ففعل يناول الناس فيأخذونها حتى انتهى إلى شيخ فاعطاه فبذها فاعادها الحجاج فردها
ففعل ذلك الحجاج ثلاثا فدنا منه الحجاج وقال أنا الحجاج ودخل القصر وقال للعرسي المحقني به فدخل
فسلم بلسان ذلق وقلب شديد فقال له الحجاج بمن الرجل فقال من بني شيبان قال ما اسمك قال سبرة بن
المجد قال يا سبرة هل قرأت القرآن قال سمعته في صدرى وان عمات به فقد حفظته وان لم أعمل به فقد
ضيعته قال فهل تفرض قال انى لا فرض الصلب وأعرف الاختلاف في الحد قال فهل تبصر الفقه
قال انى لا بصر ما أقوم به أهلى وأرشد ذا العمى من قومي قال فهل تعرف النجوم قال انى لا عرف
منازل القمر وما أهتدى به في السفر قال فهل تروى الشعر قال انى لا روى المثل والشاهد قال
المثل قد عرفناه والشاهد قال اليوم يكون للعرب من أيامها عليه شاهد من الشعر فاني أروى ذلك
الشاهد فاتخذ الحجاج سمير فلم يلبث شيئا من الحديث الا وجد عنده منه علما وكان يرى رأى
الخوارج من أصحاب قطري بن الفجاءة التميمي والفعاعة أمه وكانت من بني شيبان وانما هو رجل
من تميم وكان قطري يومئذ يحارب المهلب فبلغ قطري ما كان سبرة من الحجاج فكتب إليه بابيات منها
لستان فابن ابن جعد وبيننا * اذا نحن رحنا في الحديد المظاهر
نجاهد فرسان المهلب كلنا * صبور على وقع السيوف البواتر
وراح يجر الخبز عند أميره * أمير بتقوى ربه غير آمر
أبا الجعد أين العلم والحلم والهدى * وميراث آباء كرام العناصر
ألم تر أن الموت لاشك نازل * ولا بد من بعث الألى في المقابر
حفاة عرارة والتراب لديهم * فن بين ذي ربح وآخر خاسر
فان الذي قد نلت يفتنى وانما * حياتك في الدنيا كوقعة طائر
فراجع أبا جعد ولا تله مغضيا * على ظلمة أعشت جميع النواظر
وتب توبة تهدي اليك شهادة * فإلك ذو ذنب ولست بكافر

عمه وأعادته إلى امرته
(وفيها) توفي صاحب
دمشق طغتكين وهو
من عماليك تش بن
أب أرسلان وكان
عاقلا دينا خيرا ولقبه
ظهر الدين وعهد إلى
ولده تاج الملوك توزي
(وفي سنة ثلاث وعشرين
وخمسائة) ملك عماد
الدين زنكي حماة
وذلك انه كان أرسل
إلى توزي صاحب دمشق
يستجده على الفرج
فأرسل إليه ولده سونج
وكان نائب بحماة فلما
وصل إليه قبض عليه
ونهبه فركب من ساعته
إلى حماة فأخذها وتوجه
إلى الموصل وصحبته
سونج وأمراء دمشق
معتقلين وجمع عساكره
وعاد إلى الشام وقصد
حصن الأتاب لشدة
كانت تحق المسلمين
منها فان فرنجها كانوا
يقاسمون أهل حلب
على جميع البلاد
الغربية حتى على
طاحون غربية بباب

وسرنا وناتق الجهاد غنيمه * تفدك ابتياعا ربحا غير خاسر
 هي الغاية القصوى الرغيب ثوابها * اذ انال في الدنيا الغنى كل تاجر
 فلما قرأ كتابه بكي وركب فرسه وأخذ سلاحه وتحق بقطرى وطلبه الحجاج فلم يقدر عليه ولم يرع
 الحجاج الا وكتاب قد بدر منه فيه شعر قطرى الذى كان كتب به اليه وفي أسفل الكتاب الى الحجاج
 أبيات منها

الجنان فجمع الفرنج
 جوعهم والتقى الجمعان
 ونصر الله المسلمين
 وقتل من الفرنج
 واسر جمع كثير
 وخرّب عماد الدين
 زنى حصن الأثارب
 وجعلهاد كالأثر لها
 (وفي هذه السنة)
 توفى المعري الشاعر
 المشهور ومن شعره
 قالوا هجرت الشعر قلت
 ضرورة

فمن مبلغ الحجاج أن سميره * قلاكل دين غير دين الخوارج
 رأى الناس الامن رأى مثل رأيه * ملاعين تراكين قصد الخارج
 فاقبلت نوح والله بالله وانقا * وما كرتى غير الاله بفارج
 الى عصابة أما النهار فانهم * هم الاسد أسد الغيل عند التهاج
 وأما اذا ما الليل جن فانهم * قيام بانواح النساء النواهج
 ينادون للتكريم تالله انهم * رأوا حكم عمر وكالرياح الهواج
 وحكم ابن قيس مثل ذلك فأصموا * بجبل شديد المتن ليس بناهج
 فطرح الحجاج هذا الكتاب الى عنبسة بن سعيد فقال هذا من سميرنا الشيباني وهو من الخوارج
 ولا نعلم به ولا لى الجعد سيرة بن الجعد سمير الحجاج هذا اشعار كثيرة منها قوله من أبيات
 عجت لمحات البلاء وللدهر * وللحين يأتي المرء من حيث لا يدري
 وللناس ياتون الضلالة بعدما * أتاهم من الرحمن نور من البدر
 والله لا يخفى عليه صديعنا * حفيظ علينا في المقام وفي السفر
 علا فوق عرش فوق سبع ودونه * سما يرى الارواح من دونها تجرى

باب الدواعى والابواث
 مغلق
 خلت الديار فلا كريم
 يرتجى
 منه النوال ولا ملج
 يعشق
 ومن العجائب انه
 لا يشتري
 ويحان فيه مع الكساد
 ويسرق
 (وفي سنة أربع
 وعشرين وخمسائة)
 وثبت الباطنية على
 خليفة مصر الأمر
 بأحكام الله ابى على
 المنصور بن المستعلى
 أحمد العلوى فقتلوه

وقد قيل ان هذا الشعر لغيره من الخوارج ولا صناف الخوارج أخبار حسان من الازارقة والاباضية
 وغيرهما قد أتينا على ذكرها في كتابنا أخبار الزمان والاوسط وذكرنا ما انفقت عليه الخوارج
 واجتمعت عليه من الاصول من ا كفارهم عثمان وعليا والخروج على الامام الجاثرو وكفبر
 من ركب الكبراء والبراءة من الحكمين أبى موسى عبد الله بن قيس الاشعري وعمر بن العاص
 السهمى وحكمهم ما والبراءة من صوب حكمهما أوزى به وا كفار معاوية وناصره ومقلديه
 وحببيته فهذا ما انفقت عليه الخوارج من الشراة والحروية ثم اختلفوا بعد ذلك في مواضع العبارة
 عن التوحيد والوعد والوعيد والامامة وغير ذلك من آرائهم وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب
 في باب ذكر الحكمين أن أول من حكم بصفين عروة بن أدية التميمي وقيل ان أول من حكم بصفين يزيد
 ابن عاصم المخاربي وقيل ان أول من حكم رجل من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم وكان أول من شرى
 بصفين من المحكمة رجل من بنى يشكر وكان من وجوه ربيعة ممن كان مع على فانه حكم في ذلك
 اليوم قال لاحكم الله ولا طاعة لمن عصى الله وخرج عن الصف فحمل على أصحاب على فقتل منهم
 رجلا ثم حمل على أصحاب معاوية فقتلوه ولم يقدر على قتل أحد منهم وكر على أصحاب على فقتله
 رجل من همدان وقد أتى الهيثم بن عدى وأبو الحسن المدائني وأبو البختري القاضى وغيرهم
 على أخبار الخوارج وأصنافهم فيما أفرده من كتبهم وذكر أصحاب المقالات في الآراء والديانات
 ما تنازعوا فيه من مذاههم وذلك في كتابنا في المقالات في أصول الديانات وذكرنا من خرج منهم
 من وقت التكريم في عصرهم الى آخره من خرج منهم بديار ربيعة على بنى حمدان وذلك في سنة ثمان

عشرة وثلاثمائة وهو المعروف بعرون وخرج ببلاد كفرنوني وورد الى نصيبين فكانت له مع أهلها حرب أسرف فيها وقتل منهم خلق عظيم والمعروف بأبي شعيب خرج في بني مالك وغيرهم من ربيعة وقد كان أدخل على المقتدر بالله وقد كان بعد العشرين والثلاثمائة للإباضية ببلاد عمان مما يلي بلاد بروي وغيرهما حروب وتحكيم وخروج وامام نصبوه فقتل وقتل من كان معه وفي سنة سبع وسبعين كانت للعجاج حروب مع شبيب الخارجي وولى عنه الحجاج بعد قتل ذريح كان في أصحابه حتى أحصى عددهم بالقضيب فدخل الكوفة وتحصن في دار الامارة فدخل شبيب وأممه وزوجته غزاة الكوفة عند الصباح وقد كانت غزاة تذر ان تدخل مسجد الكوفة فتصلي فيه ركعتين تقرأ فيهما سورة البقرة وآل عمران فاتوا الجامع في سبعين رجلا فصولاه العداة وخرجت غزاة مما كانت أوجبه على نفسها فقتل الناس بالكوفة في تلك السنة

وفت الغزاة نذرهما * يارب لا تغفر لها

وكانت الغزاة من الشيعة والغروسية بالموضع العظيم وكذلك أم شبيب وقد كان عبد الملك حين بلغه خبر هرب الحجاج وتحصنه في دار الامارة بالكوفة من شبيب بعث من الشام بعساكر كثيرة عليها سفيان بن البرد الكلي لقتال شبيب فقدم على الحجاج بالكوفة فخرجوا الى شبيب فخاربه فانهزم شبيب وقتلت الغزاة وأممه ومضى شبيب في فوارس من أصحابه واتبه سفيان من أهل الشام فلحقه بالاهواز فولى شبيب فلما حصل على جسر دجيل نغره فرسه وعليه الحديد الثقيل من درع ومغفر فالقاه في الماء فقال له بعض أصحابه أغر قايأ أمير المؤمنين قال ذلك تقدر العزيز العلم فالقاه دجيل ميتا بسطه فحمل على البريد الى الحجاج فامر الحجاج بشق بطنه واستخراج قلبه فاستخرج فاذا هو كالحجر اذا ضربت به الارض بنا عنها فشق فاذا في داخله قلب صغير كالكرة فشق فاصيب علقة الدم في داخله وفي سنة اثنتين ومائتين قتل الحجاج ابن القرية بخروجه مع ابن الاشعث وانشائه المكتب له ووضع الصدور والحطب وكان ابن القرية من البلاغة والعلم والفصاحة بالموضع الموصوف وقد أتينا على خبر مقتله وما كان من كلامه مع الحجاج وقد كان قلبه صبرا في الكتاب الاوسط وان قتله اياه كان بالسيف وقيل بل قدم اليه فضره الحجاج بحربة في نحره فاتي عليه وابن القرية القائل الناس ثلاثة عاقل وأحمق وفاجر فاما العاقل فان الدين شريعته والحلم طبيعته والرأي الحسن سجيته ان نطق أصاب وان كلام أجاب وان سمع العلم وعي وان سمع الفقه روى وأما الاحق فان تكلم عمل وان حدث ذهل وان حمل على القبيح حمل وأما الفاجر فان استأمنته خافك وان صاحبتك شانتك وان استكتم لم يكتم وان علم لم يعلم وان حدث لم يصدق وان فقه لم يفقه (وذكر المدائني) أن الحجاج لم يكن يظهر لندمائه منه بشاشة ولا سماحة في الخاق الا في يوم دخلت عليه ليلى الاخيلية فقال لها بلغني أنك مررت بقبر توبة بن الحخير وعدلت عنه فوالله ما وفيت له ولو كان هو مكانك وأنت مكانه ما عدل عنك قالت أصليح الله الاله يرلى عذر قال وما هو قال سمعته وهو يقول

ولو أن ليلى الاخيلية سلمت * على وفوق جندل وصفائح

سلمت تسليم البشاشة أوزقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

وكان معي نسوة قد سمعن قوله فكرهت أن أكذبه فاستحسن الحجاج قولها وقضى حوائجها وانبط في محادثتها فلم ير منه بشاشة وأدب يحية داخلته مثل ذلك اليوم (وذكر) حماد الراوية غير هذا الوجه

وكانت خلافته تسعاً وعشرين سنة وخمسة عشر يوماً وعمره أربع وثلاثون سنة وهو العاشر من ولد المهدي عبد الله والعاشر من الخلفاء العلويين وولى بعده ابن عمه المحافظ عبد المجيد بن أبي القاسم بن المستنصر واستوزر أباً أحمد ابن الفضل بن بدر الجمالي فاستبد بالامر وتغلب على المحافظ الى أن قتله سنة ست وعشرين وخمسمائة وفي السنة التي قبلها توفي السلطان محمود ابن محمد بن ألب ارسلان السلجوقي بهمدان واستقر ابنه داود في السلطنة توفي وعمره نحو سبع وعشرين سنة وكانت ولايته اثني عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرين يوماً وكان حليماً عادلاً (وفيها) أعني سنة ست وعشرين وخمسمائة توفي صاحب دمشق

وهو أن زوج ليلى حلف عليها وقد اجتاح قبر توبة ليلان تنزل وتأتي وتسلم عليه وتكذبه حيث
يقول وذكر البتين المتقدمين قال وأبت أن تفعل فأقسم عليها زوجها فنزلت حتى جاءت إلى القبر
ودموعها على صدرها كغمر السحاب فقالت السلام عليك يا توبة فلم تستتم النداء حتى
انفجر القبر عن طائر كالحمامة البيضاء فصر بت صدرها فوقعت ميتة فأخذوا في جهازها
وكفنها ودفنت إلى جانب قبره وللعرب فيما ذكرنا كلام كثير على حسب ما قدمنا فيما سلف
من هذا الكتاب في آرائهم ومذاهبهم في الهام والصدى والصفرو وقد كانت العرب تعقل إلى
جانب قبر الميت إذا دفن ناقة وتجعل عليه برذعة وحشية يسمونها البلية وقد ضربوا بذلك
أمثالهم وذكره خطباءهم في خطبهم فقالوا البلياء على الولايا وقد كان بعضهم يتطير بالسائح
ويثيأ من البارح وبعضهم يصاد هذا فيتطير بالبارح ويثيأ من بالسائح فاهل نجد يثيأون بالسائح
وأهل التهامم بالضد من ذلك على حسب ما قدمنا من قول عبيد الراعي فيما سلف من هذا
الكتاب (حدثنا) المنقري قال حدثنا عبد العزيز بن الحظاب الكوفي قال حدثنا فضيل
ابن مرزوق قال لما غلب بشر بن أرطاة على اليمن وكان من قتله لابن عبيد الله بن العباس وأهل
مكة والمدينة ما كان قام على بن أبي طالب رضي الله عنه خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وصلى على
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال ان بشر ابن أرطاة قد غلب على اليمن والله ما أرى هؤلاء القوم
الاسيغليون على ما في أيديهم وما ذلك بحق في أيديهم ولكن بطاعتهم واستقامتهم
ومعصيتكم لي وتناصرهم وتخاذلكم واصلاح بلادهم وافساد بلادكم وتالله يا أهل الكوفة
لوددت أني صرفتكم صرف الدنانير العشرة بواحد ثم رفع يديه فقال اللهم اني قد ملتهم ومولوني
وسمعتهم وسمعتوني فأبدلني بهم خيرا منهم وأبدلهم بي شر امي اللهم عجل عليهم بالغلام النقي الذيال
الميال اكل خضر يها ويلبس فرو يها ويحكف فيها يحكم الجاهلية لا يقبل من محسنها ولا يتجاوز عن
مسيئتها قال وما كان ولد الحجاج يومئذ (حدثنا) الجوهري عن سليمان بن أبي شيخ الواسطي عن
محمد بن يزيد عن سفيان بن حسين قال سألت الحجاج الجوهري ما النعمة قال الامن فاني رأيت
الحائف لا ينتفع بعيش قال زدني قال الصحة فاني رأيت السقيم لا ينتفع بعيش قال زدني قال
الشباب فاني رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش قال زدني قال الغني فاني رأيت الفقير لا ينتفع بعيش قال
زدني قال لا أجد في هذا (حدثنا) الجوهري عن مسلم بن ابراهيم أبي عمر والفراهيدي عن الصلت بن
دينار قال مرض الحجاج فارجف أهل الكوفة فلما تماثل من علته صعد المنبر وهو يثني على أعواده
فقال ان أهل الشقاق والنفاق نفخ الشيطان في مناخرهم فقالوا مات الحجاج ومات الحجاج فسه والله
ما أرجو الخير كله الا بعد الموت وما رضى الله الخلود لاحد من خلقه في الدنيا الا لا هونهم عليه
ابليس والله لقد قال العبد الصالح سليمان بن داود رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من
بعدي فكان ذلك ثم اضمحل فكان لم يكن يأبها الرجل وكله ذلك الرجل كأنني بكل حي
ميت وبكل رطب يابس وقد نقل كل امرئ بثياب ظهره الى حفرة فخمد له في الارض ثلاث أذرع
طولا في ذراعين عرضا فاكتلت الارض لحجه وضمت من صديده ودمه وانقلب الحبيسان يقتسم
أحدهما صاحبه حبيبه من ولده يقتسم حبيبه من ماله أما الذين يعلمون ما أقول والسلام
(حدثنا) المنقري عن مسلم بن ابراهيم أبي عمر والفراهيدي عن الصلت بن دينار قال سمعت
الحجاج يقول قال الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فهداه الله وفيها مننويه وقال واسمعوا واطيعوا

تاج الملوك قوزي بن
طغتكين فاوصى بالملك
لولده شمس الملوك
اسماعيل وأوصى لولده
شمس الدولة به علبك
وأعمالها وقوى اسمعيل
بدمشق وأخذ من
الفرنج باناس بالسيغ
وقلعتها بالامان وأخذ
حماة من عماد الدين
وتسكى عنوة وخافت
الفرنج منه ورحل
غالبهم إلى بلادهم
(وفيها) توفي أبو
المنصور ظافر الحداد
وكان من الشعراء
الجديدين وله ديوان
شعرا كثره جيدون
مشهور شعره قوله
لو كان بالصبر الجميل
ملاذه
مادح وابل دمعاه
ورذاه
ما زال جيش الحب
يعز وقلبه
حتى وهى وتقطعت
إفلاذه
لم يبق فيه مع الغرام
يقية
الاريسس يحنويه
بجذاه

وهذه لعبد الله وخليفة الله ونجيب الله عبد الملك أما والله لو أمر الناس أن يدخلوا في هذا الشعب
 فدخلوا في غيره لكانت دماؤهم في حلالا عذيري من أهل هذه الحيرة يلقى أحدهم الحجر إلى
 الأرض ويقول إلى أن يبلغها يكون فرج الله لاجعلهم كالرسم الدائر وكالأمس الغابر عذيري
 من عبد هذيل يقرأ القرآن كأنه رجز الأعراب أما والله لو أدر كته لضررت عنقه يعني عبد الله بن
 مسعود عذيري من سليمان بن داود يقول لربه رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي
 كان والله فيما علمت عبداحسود البخيل (وحدثنا) المنقري عن عبيد بن أبي السرى عن محمد بن
 هشام بن السائب عن أبيه عن عبد الرحمن بن السائب قال قال الحجاج يوم ما عبد الله بن هانئ وهو
 رجل من أدحى من اليمن وكان شريفا في قومه وقد شهد مع الحجاج مشاهدة كلها وشهد معه تحريق
 البيت وكان من أنصاره وشيعته والله ما كافأناك بعد ثم أرسل إلى أسماء بن خارجة وكان من فزارة
 أن زوج عبد الله بن هانئ ابنتك فقال لا ولا كرامة فدعاه بالسياط فقال أنا أزوجه فزوجته ثم
 بعث إلى سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمامة أن زوج عبد الله بن هانئ ابنتك قال ومن أدد
 والله لا أزوجه ولا كرامة قال هاتوا السيوف قال دعني حتى أشاور أهلي فشاورهم فقالوا زوجة لا يتك
 هذا الفاسق فزوجته فقال له الحجاج يا عبد الله قد زوجتك بنت سيد فزارة وابنة سيد همدان وعظيم
 كنان وما أدد هنالک فقال لا تقل أصلح الله الأمير ذلك فإن لنا مقاب ما هي لأحد من العرب قال
 وما هذه المناقب قال ما سب أمير المؤمنين عثمان في ناد لنا قط قال هذه والله منقبة قال وشهد
 مناصفين مع أمير المؤمنين معاوية سبعون رجلا وما شهد مع أبي تراب منا الرجل واحد كان
 والله ما علمته امر أسوء قال وهذه والله منقبة قال وما منا أحد تزوج امرأة تحت أبي تراب ولا تولاه قال
 وهذه والله منقبة قال وما منا امرأة لا نذرت أن تقتل الحسين أن تحرق عشرين لها ففعلت قال
 وهذه والله منقبة قال وما منا رجل علم من أبيه شتم أبي تراب ولعنه الأفعال وقال وأز يدك ابنيه
 الحسن والحسين وأمهما قال وهذه والله منقبة قال وما أحد من العرب له من الملاحاة والصباحة
 مالنا وضحك وكان دميما شديدا لادمة مجدور في رأسه عجر مائل الشدق أحول قبيح الوجه مائل
 المحولة (المنقري) عن جعفر بن عمر والحارثي عن مجدي بن رجاء قال سمعت عمران بن مسلم
 ابن أبي بكر الهذلي يقول سمعت الشعبي يقول أتى بي الحجاج موثقا فلما دخلت عليه استقبلني يزيد
 ابن مسلم فقال ان الله يا شعبي على ما بين ذقتك من العلم وليس بيوم شفاعة بؤلا أمير بالشرك
 وبالذفاق على نفسك فبالحرى أن تجومنه فلما دخلت استقبلني محمد بن الحجاج فقال لي مثل مقالة
 يزيد فلما علمت بين يدي الحجاج فقال وأنت يا شعبي فيمن خرج علينا وكشركت نعم أصلح الله
 الأمير أخون بنا المبرك وأجذب الجناب وضاق المسلك واكتحلنا السهاد واستحسننا الخوف ووقعنا
 في فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا بجررة أقوياء قال صدق والله ما بروا بخرجهم علينا ولا قروا إذ
 جفروا أطلقوا عنه قال الشعبي ثم احتاج إلى فريضة فقال ما تقول في أخت وأم وجد قلت اختلف
 فيها خمسة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وزيد وعلي وعثمان وابن عباس قال فإذا
 قال فيها ابن عباس فلقد كان معنيا قلت جعل المجد أبوا أعطى الام الثلث ولم يعط الأخت شيئا قال
 فما قال فيها عبد الله قلت جعلها من ستة فاعطى الأخت النصف وأعطى الام السدس وأعطى المجد
 الثلث قال فما قال فيها زيد قلت جعلها تسعة فاعطى الام ثلاثة وأعطى الأخت سهمين وأعطى
 المجد أربعة قال فما قال فيها أمير المؤمنين عثمان قلت جعلها اثلاثا قال فما قال فيها أبو تراب قلت

من كان يرغب في السلامة

فليكن

أبدان الحدق المراض

عياده

لاتخذ عنك بالفتور

فانه

نظر يضر بقلبك

استلذاه

يا أيها الرشأ الذي من

طرفه

سهم إلى حب القلوب

نقاده

در يلوح بغيك من

نظامه

نجر يحول عليه من

نباذه

وقناة ذلك القد كيف

تقومت

وسنان ذلك اللعظ

ما فولاده

رقبا يجسمك لا يدوب

فاني

أخشى بان يحفوعليه

لاذه

هاروت يجزعن م واقع

سبحره

وهو الامام فن ترى

استاذه

تالله ما علمت محاسنك

امرا

جعلها ستة أعطى الاخت النصف وأعطى الام الثلث وأعطى الجمد السدس قال ف ضرب بيده على
 أنفه وقال انه المرير غيب عن قوله (المنقري) عن أبي عبد الرحمن العتيبي عن أبيه قال اراد الحجاج
 الخ يخطب الناس وقال يا أهل العراق اني قد استعملت عليكم محمد اوبه الرغبة عنكم أما انكم
 لا تستأهلونه وقد أوصيته فيكم خلاف وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالانصار فانه أوصى أن
 يقبل من محسنهم وينجاوز عن سيئهم وقد أوصيته أن لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن سيئكم
 أما اني اذا وليت عنكم انكم تقولون لا أحسن الله له الصحابة وما منعكم من تجليله الا الفرق وأنا أجعل
 لكم الجواب لا أحسن الله عليكم الخلافة ثم نزل (العتبي) عن عبد الغني بن محمد بن جعفر عن الهيثم
 ابن عدي عن أبي عبد الرحمن الكندي عن ابن عباس الهمداني عن عبيد بن أبي الخارق قال
 استعملني الحجاج على الفلوجة فقلت أهنا دهقان يستعان برأيه فقالوا جميل بن صهيب فارسلت اليه
 بجاءني شيخ كبير قد سقط حاجباه على عينيه فقال از عجتني وانا شيخ كبير قلت أردت يمسك
 وبركتك ومشورتك فامر بحاجبيه فرفعوا خرقه حرير وقال ما حاجتك قلت استعملني الحجاج على
 الفلوجة وهو ممن لا يؤمن شره فاشر على قال أيما أحب اليك رضا الحجاج أو رضا بيت المال أو رضا
 نفسك قلت اني أرضى كل هؤلاء وأخاف الحجاج فانه جبار عنيد قال فاحفظ عني أربع خصال افتح
 بابك ولا يكن لك حاجب فيأتيك الرجل وهو على ثقة من لقاءك وهو أجد رآن يخافك عمالك
 وأطل الجلوس لاهل عملك فانه قلما أطل عامل الجلوس الا هيب مكانه ولا تخالف حكمك بين
 الناس وليكن حكمك على الشر يف والوضيع سواء فلا يطمع فيك أحد من أهل عملك ولا تقبل
 من أهل عملك هدية فان هديها لا يرضى من ثوابها الا باضعافها مع ما في ذلك من المقالة القبيحة
 ثم اسلخ ما بين اقيمتهم الى عيوب اذناهم فيرضوا عنك ولا يكون للعجاج عليك سبيل (المنقري)
 عن يوسف بن موسى القطان عن جرير عن المغيرة عن الربيع بن خالد قال سمعت الحجاج يخطب على
 المنبر وهو يقول اخليفة أحدكم في أهله أكرم عليه أم رسوله في حاجته فقلت لله على أن لا أصلى
 خلفك أبدا واثن رأيت قوما يجاهدونك لاقاتلوك معهم فقاتل في دير الجاحم حتى قتل (المنقري)
 عن العتيبي عن أبيه أن الحجاج وجه الغضبان بن القبعثري الى بلاد كرمان لياتيه بخبر ابن الأشعث
 عند دخله ففصل من عنده فلما صار ببلاد كرمان ضرب خيابه ونزل فاذا هو باعراي قد أقبل عليه
 فقال السلام عليك فقال له الغضبان كلمة مقولة قال له الاعرابي من أين جئت قال من ورائي
 قال وأين تريد قال أما مي قال وعلام جئت قال على فرسي قال وفيم جئت قال في ثيابي قال انأذن لي
 أن أدنوا اليك قال وراك أوسع لك قال والله ما أريد طعامك ولا شرابك قال لا تعرض بهما فوالله
 لا تدنوهما قال أوليس عندك الا ما أرى قال بل هراوة من ارزن أضرب بهارأسك قال ان الرضاء
 قد أحرقت قدمي قال بل عليهم ما يريدان قال فكيف ترى فرسي هذا قال أراه خيرا من شر منه
 وأرى آخر أفر منه قال قد علمت هذا قال لوعلمته ما سالتني عنه فتركه الاعرابي وولى ثم دخل على
 عبد الرحمن بن الأشعث فقال ما وراءك يا غضبان قال الشر تغدب بالحجاج قبل ان يتعشى بك ثم
 صعد المنبر فخطب بمعايب الحجاج والبراءة منه ودخل ابن الأشعث في أمره فلم يلبث الا قليلا ثم اسر
 ابن الأشعث فأخذ الغضبان فيمن أسرفا ما أدخل على الحجاج قال يا غضبان كيف رأيت بلاد
 كرمان قال أصح الله الامير بلاد ماؤها وشل وثمرها دقل ولصها بطل والحيل بها ضعاف وان كثر
 لجند بها جاعوا وان قلوبا ضاعوا قال ألت صاحب الكلمة الحبيثة تغدب بالحجاج قبل ان يتعشى

الا وعز على الوري
 استنقاده
 أغريت حبلك بالقلوب
 فأذعنت
 طوعا وقد أودى بها
 استنواذه
 مالي أتيت الحظ من
 أوباه
 جهدي فدام نفوره
 ولو اذ
 اياك من طمع المني
 فعز به
 كذليله وغنيته شحاذه
 دالية ابن دريد استهوى
 بها
 قوم غداة نبت به
 بغداده
 دائوا الزخرف قوله
 فتفرقت
 طمعا بهم صرعا
 أوجدانه
 من قدر الرزق السفي
 لك انما
 قد كان ليس يضره
 انقاده
 وقد نسب قوم بعض
 هذه الابيات الى أبي بكر

بك قال أصلى الله الأمير ما نعت من قبيل له ولا ضرت من قبيلت فيه قال لا تقطن يديك ورجليك
 من خلاف ثم لاصبلك قال لا أرى الأمير أصلحه الله يفعل ذلك فأمر به فقيده والقي في السجن فأقام به
 حتى بنى الحجاج خضراء واسط فلما استتم بناؤها جلس في صحنها وقال كيف ترون قبتي هذه قالوا
 ما بنى لخلق قبلك مثلها قال فان فيها مع ذلك عيبا فهل فيكم مخبري به قالوا والله ما نرى بها عيبا فأمر
 بإحضار الغضبان فأتى به يرسف في قيوده فلما دخل عليه قال له الحجاج أراك يا غضبان سمينا قال
 أيها الأمير القيد والرقة ومن يكن ضيف الأمير يسمن قال فكيف ترى قبتي هذه قال أرى قبلة
 ما بنى لاحد مثلها الا ان بها عيبا فان امنى الأمير اخبرته به قال قل آمننا قال بنيت في غير بلدك
 لغير ولدك لا تتمتع به ولا تنعم فالما لا يتمتع فيه من طيب ولا لذة قال ودوه فانه صاحب الكلمة
 الخبيثة قال أصلى الله الأمير ان الحمد يدقدا كل لحى وبرى عظمى فقال اجملوه فلما استقل به الرجال
 قال الحمد لله الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال أنزلوه فلما استوى على الاوض قال اللهم انزلى
 منزلا مباركا وانت خير المنزلين قال جروه فلما جروه قال بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم
 قال اطلقوا عنه (المنقري) عن عبد الله بن محمد بن حفص التميمي عن الحسين بن عيسى الخنفي قال
 لما هلك بشر بن مروان وولى الحجاج العراق بلغ ذلك أهل العراق فقام الغضبان بن القبيعي
 الشيباني بالمسجد الجامع بالكوفة خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل العراق يا أهل
 الكوفة ان عبد الملك قد ولى عليكم من لا يقبل من محبتكم ولا يتجاوز عن مسيتكم الظلوم الغشوم
 الحجاج ألو ان لكم من عبد الملك منزلة بما كان منكم من خذلان مصعب وقتله فاعترضوا هذا
 الخبيث في الطريق فاقتلوه فان ذلك لا يعد منكم خلعاً فانه متى يعاينكم على منبركم وصدوركم
 وقاعة قصركم ثم قتلتموه عدل عافا طيعوني وتعدوا به قبل ان يتعشى بكم فقال له أهل الكوفة
 جئنا يا غضبان بل ننتظر سيرته فان رأينا منكر اغيرناه قال ستعلمون فلما قدم الحجاج الكوفة بلغته
 مقاتته وأمر به فاقام في حبسه ثلاث سنين حتى ورد على الحجاج كتاب من عبد الملك يأمره ان يبعث
 اليه بثلاثين جارية عشرين النجاش وعشرين قعد النكاح وعشرين ذوات الاحلام فلما
 نظر الى الكتاب لم يدر ما وصفه من الجوارى فعرضه على أصحابه فلم يعرفوه فقال له بعضهم اصلى
 الله الأمير ينبغي ان يعرف هذا من كان في أوليته يدوي فافله معرفة أهل البدو ثم عزافله معرفة أهل
 الغزو ثم شرب الشراب فله بذاء أهل الشراب قال واين هذا قيل في حبسك قال ومن هو قيل
 الغضبان الشيباني فاحضر فلما مثل بين يديه قال أنت القائل لأهل الكوفة يتعدون بي قبل ان
 أتعشى بهم قال أصلى الله الأمير ما نعت من قاله ولا ضرت من قبيلت فيه قال ان أمير المؤمنين كتب
 الى كتابا لم أدر ما فيه فهل عندك شيء منه قال يقرأ على فقري عليه فقال هذا بين قال وما هو قال أما
 النخبية من النساء فأتى عظمت هاتما وطال عنتها وبعدها بين منكبها وئديها واتسعت
 راحتها وتخت ركبتها فهذه اذا جاءت بالولد جاءت به كالليث وأما قعد النكاح فهن ذوات الاعجاز
 منسكرات الندى كثيرات اللحم يقرب بعضهن من بعض فأولئك يسفين القرم ويروين الظمان
 وأما ذوات الاحلام فبنات خمس وثلاثين الى الاربعين فماتت التي تبسه كما تبس الحالب الناقة
 فتستخرج من كل شعر وظفر وعرق قال الحجاج اخبرني بشر النساء قال اصلى الله الأمير شرهن
 الصغيرة النخبة المحدودة الركة السريعة الوثبة الواسطة في نساء الحى التي اذا غضبت غضب لها
 مائة واذا سمعت كلمة قالت لا والله لا انتهى حتى أقرها قرا رها التي في بطنها جارية وتبعتها جارية

ابن محمد بن الحداد الفقيه
 وسبب تلقيه بالحداد
 قيل ضاق الخاتم
 باصبع نائب الاسكندرية
 فورم خنصره فقيل له
 الرأى قطع حلقتة
 فقال اختاروا من
 يصلح لذلك فني بظافر
 الحداد المذكور فقطع
 الحلقة وأنشدها
 قصر عن اوصافك العالم
 وكثر النثر والناظم
 من يكن البحر له راحة
 يضيق عن خنصره
 الخاتم

من تاريخ ابن خلد كان
 ويروى عن ظافر
 الحداد انه عمل الايات
 الى ان انتهى الى قوله
 وسنان ذلك اللعظ
 خنصر عن اتمام القافية
 وبقى زمانا الى ان
 وقف عليه يوما عرابي
 وساومه موسى فأراه
 اياه فلما نظره قال ما
 فولاذه قال له ظافر خذ
 بارك الله لك فيه والله
 لا أخذت له ثمنا وفرح
 بذلك وتمم البيت بقوله
 وسنان ذلك العظما فولاذه

وفي حجرها جارية قال الحجاج علي هذه لعنة الله ثم قال ويحك فاحبرني بخير النساء قال خيرهن
 القريبة القامة من السماء الكثيرة الاخدم من الارض الودود والوداد التي في بطنها غلام وفي حجرها
 غلام وتبعتها غلام قال ويحك فاحبرني بشر الرجال قال شرهم السبوط الربوط المحمود وفي حرم
 الحى الذى اذا سقط لاحداهن دلوفى بثر انحط عليه حتى يخرجهن يخرينه الحير او يقن عالى
 الله فلانا قال على هذا لعنة الله فاحبرني بخير الرجال قال خيرهم الذى يقول فيه الشماخ التغلبي
 قفى ليس بالراضى بادنى معيشة * ولا فى بيوت الحى بالمتولج
 قفى بلا الشيزى ويروى سنانه * ويضرب فى رأس الكمى المدجج
 فقال له حسبك كم حبسنا عطاءك قال ثلاث سنين فامر له بها وولى سبيله (المنقرى) عن محمد بن السرى
 عن هشام بن محمد بن السائب عن ابي عبد الله النخعي قال لما فرغ الحجاج من ديار الحجاجم وقدم
 على عبد الملك ومعه اشرف اهل المصرين ادخلهم عليه فيمنه امهم عنده اذ تداكروا بالبلدان فقال
 محمد بن عمير بن عطار دأصلح الله الاميران الكوفة ارض ارتفعت عن البصرة وحرها وجمعها
 وسفلت عن الشام ووبأها وواجورها الفرات فعذب ماؤها وطاب ثمرها فقال خالد بن صفوان
 الالهقى اصلح الله الامير نحن اوسع منهم بركة واسرع منهم فى السرية واكثر منهم قنودا وعاجا وساجا
 وباسا ماؤنا صفو وخير ناعفو ولا يخرج من عندنا الا قائد وسائق وناعق فقال الحجاج اصلح الله امير
 المؤمنين انى بالبلدين خبير وقد وطئتهما ما جميعا فقال له قل فانت عندنا صدق فقال اما البصرة
 فبحوز شماء دفرا بخراة اوتيت من كل حلى وزينة واما الكوفة فشابة حسناء جميلة لاهلى لها ولا
 زينة فقال عبد الملك فضلت الكوفة على البصرة (المنقرى) عن عمر بن الخطاب الباهلى عن
 اسمعيل بن خالد قال سمعت الشعبي يقول سمعت الحجاج يقول بكلام ما سبقه الله اخذ سمعته يقول
 اما بعد فان الله عز وجل كتب على الدنيا الفناء وعلى الآخرة البقاء فلا فناء لما كتب عليه البقاء
 ولا بقاء لما كتب عليه الفناء فلا يغيرنكم شاهد الدنيا من غائب الآخرة فاول الامل يقصر الاجل
 (المنقرى) عن سهل بن قسام بن زبيح عن عماد بن حبيب بن المهلب عن ابيه قال لما قتل المهلب
 ابن عبد ربه بن الصعتر بكرمان قال اتوني برجل له بيان وعقل ومعرفة اوجهه الى الحجاج برؤس
 من قتلنا فلوه على بشر بن مالك الجرشى فلما دخل على الحجاج قال ما لك قال بشر بن مالك
 الجرشى قال كيف تكت المهلب قال تكت صالما انال مار جاو امن ماخاف قال فكيف فاتكم
 قطرى قال كادنا من حيث كدناه قال افلا طلبتموه قال كان محمد امهم علينا من القتل قال اصبتم
 قال فكيف كان بنو المهلب قال كانوا اعداء البسات حتى يامنوا واصحاب السرج حتى بردوا قال اجل
 فايهم افضل قال ذلك الى ايهم شاء ان يستكفيه امرا كفاه قال انى ارى لك عقلا فقال لهم
 كالحلقة المستوية لا يدري اين طرفها قال ابن همام من ايهم قال فضله عليهم كفضلهم على سائر
 الناس قال كيف كان الجند قال ارضاهم الحق واشبعهم الفضل وكانواع واليقاقتهم مقاتلة
 الصعلوك ويسوسهم سياسة الملوكة فله منهم بالاولاد وطهم منه شفقة الوالد قال هل كنت هيأت
 ما ارى قال لا يعلم الغيب الا الله قال فالتفت الحجاج الى عنبسة فقال هذا الكلام المخلوق لا الكلام
 المصنوع (واخذ الحجاج) جبر بن الخطي فاراد قتلته فشى اليه قومه من مضر فقالوا اصلح الله الامير
 لسان مضر وشاعرها هبه لنا فوهبه لهم (وكانت هند) بنت اسماء زوج الحجاج عن طالب به فقالت
 للحجاج اتاذن لجبر على يوما استشهده من وراء حجاب فقال لها نعم فامرت بمجلس لها فبثى فجلست فيه

(وفى سنة تسع
 وعشرين وخمسة مائة)
 قتل شمس الملوكة
 اسمعيل بن توزى قتله
 جماعة من علمائه باتفاق
 من والدته وسر الناس
 بقتله لما كان عليه من
 الظلم واستقر بدمشق
 بعد شهاب الدين احمد
 ابن توزى وجاء اليه عماد
 الدين زنكي وحاول
 اخذها فلم يقدر وعاد
 بعد مصاحتهم (وفىها)
 اغرى بالخليفة المسترشد
 نخرج لقتال السلطان
 مسعود فهرب عنه
 عسكره واسره السلطان
 مسعود وسار به الى
 مراغة فوصل عسكر
 سنجر فركب مسعود
 على غفلة فدخلت
 الباطنية على المسترشد
 فقتلوه وكان عمره ثلاثا
 واربعين سنة وثلاثة
 اشهر وخلافته سبع
 عشرة سنة وستة اشهر
 وعشر من يومها واما
 ولدو كان شهما فصيحيا
 حسن الخط ويبيع
 ابنه الراشد بالله ابو جعفر

والحجاج معهما ثم بعثت الى جرير فدخل عليهم سايس مع كلامها ولا يراها فقالت يا ابن الخنثى انشدني ما شئت به في النساء فقال لها ما شئت بامرأة قط ولا خلق الله شيئا هو ابغض الى من النساء قالت يا عدو الله وابن قولك

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارجمي بسلام
تجرى السواك على أغر كانه * بردت من متون غمام
لو كنت صادقة بما حدثتنا * لو صلت ذلك فكان غيـر مام
سرت الموم فبتن غير نيام * وأخواله موم يروم كل مرام
قال ما قلت هذا ولكني أنا الذي أقول

لقد جدد الحجاج للحق سيفه * الا فاسد تقيموا الايمان مائل
وما يستوي داعي الضلالة والمهدي * ولا حجة الخصمين حق وباطل
قالت دع عنك هذا ابن قولك

خليلى لا تستغزرا الدمع في هند * أعينك كما بالله أن تجردا وجدي
ظمئت الى شرب الشراب وحسنه * كذى فريته يرجو هذا ها وما يجدي
قال لها ما قلت هذا ولكني أنا الذي أقول

ومن يأمن الحجاج أماعه به * فرو أماعه فده فوثيق
يسر لك البغضاء كل منافق * كما كل ذى بر عليه شك شفيق
قالت دع عنك هذا ابن قولك

يا عاذلى دعا الملاممة واقصرا * طال الهوى وأطلت ما التفتت دا
أنى وجددت ولو أردت زيادة * فى الحب عندي ما وجدت مزيدا
فقال باطل أصلحك الله ولكني أنا الذي أقول

من سدد مطلق النفاق عليهم * أم من يصول كصوله الحجاج
أم من يغار على النساء حفيظة * اذ لا يشقن بغيره الأزواج
هذا ابن يوسف فافهم واوتقهما * برح الخفاء وليس حيث يفاجى
فاربنا كثر بيعتين تركته * وخضاب حيتته دم الأوداج

فقال الحجاج يا عدو الله تخرض على النساء فقال لا والذي أكرمك أيها الأمير ما فظنت لهذا البيت قبل ساعتى هذه وما علمت بمكانك فاقنى جعلنى الله فداك قال قد فعلت فأمرت له هند بجارية وكسوة وأوفده الحجاج على عبد الملك ولما نهزم ابن الأشعث بدر الجاهم حلف الحجاج أن لا يؤتى بأسير الا ضرب عنقه فاقى بأسرى كثيرة وكان أول من أتى به أعشى همدان الشاعر وهو أول من خلع عبد الملك والحجاج بين يدي ابن الأشعث بسجستان فقال له الحجاج ايه أنت القائل من مبلغ الحجاج أنى * قد جنيت عليه حرابا
ووضعت فى كف امرئى * جلد اذا ما الامر عي
أنت الرئيس ابن الرئيس * س وأنت أعلى الناس كعبا
فابعت عطية بالحيو * ليكهن عليه كعبا
وانهض هديت لعله * يجلى بك الرحمن كرابا

المنصور بن المسترشد
فضل بن المستظهر
بالله وبعده بقليل قتل
السلطان مسعود
ديباصبر اوديس
بضم الدال وفتح الباء
وسكون الياء المثناة
من تحتها وبعده هاسين
مهملة قال ابن خلكان
فى تاريخه فى حرف الدال
ابو الاغر ديبس بن
سيف الدولة ابى الحسن
صدقة بن منصور بن
ديبس بن على بن يزيد
الاسدى ملك العرب
صاحب الحلة كان
جو ادا كريما عنده
معرفة بالادب والشعر
وتمكن فى خلافة
الامام المسترشد واستولى
على كثير من بلاد
العراق وهو من بيت
كبير وله نظم حسن
وكان ديبس المذكور
فى خدمة السلطان
مسعود بن محمد بن
ملكشاه السهوقى
وهم نازلون على باب
المرافة من بلاد
اذر بيجان ومعهم

نبئت أن بني يو * سفخر من زاق قتبنا

وهي أبيات وأنت القائل

شطت نومي من داره الايوان * ايوان كسرى من قوى الريحان
من عاشق أمسي بالكسان * أن تقيفا منهم الكذبان
كذابها الماضي وكذاب ثان * أمكن ربي من تقيفهم مدان
يوما من الليل يسلي ما كان

وأنت القائل

وسألتما في المجد أين محله * فالجديين محمد وسعيد
بين الاشجج وبين قيس باذخ * بنح لوالدة وللـ ولود

قال لاونكني الذي أقول

أبي الله الأنيتم م نوره * ويطفي نور الفقعتين فيخمدنا
وينزل ذل بالعراف وأهله * بما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا
وما أحدثوا من بدعة وضلالة * من القول لم يصعد إلى ذروة العدا
قال لسننا محمدك على هذا القول انما قلته تأسفا على أن لا تكون ظفرت وظهرت وتحريرا
لاصحابك وليس عن هذا سألتك أخبرني عن قولك

أمكن ربي من تقيفهم مدان * يوما من الليل يسلي ما كان
فكيف ترى الله أمكن تقيفا من همدان ولم يمكن همدان من تقيف وعن قولك
بين الاشجج وبين قيس باذخ * بنح لوالدة وللـ ولود

والله لا ينجح لاحد بعد هاهو أمر به فضربت عتقه ولم يزل يوثي برجل رجل حتى أتى برجل من بني
عامر وكان من فرسان الجاهم مع ابن الاشعث فقال له والله لا قتلتك شرقته قال والله ما ذلك لك
قال ولم قال لان الله يقول في كتابه العزيز فاذا قيمتم الذين كفروا فاضرب الرقاب حتى اذا اخنتموهم
فشدوا الوثاق فاما منابعد واما فدا حتى تضع الحرب أوزارها و أنت قد قتلت فاختنت وأسرت
فاختنت فاما أن تمن علينا أو تغدينا عاشائنا فقال له الحجاج أ كفرت قال نعم وغبرت وبدلت قال خلوا
سبيله ثم أتى برجل من تقيف فقال له الحجاج أ كفرت قال نعم قال الحجاج لكن هذا الذي خلفك
لم يكفر وخلفه برجل من السكون قال السكوني أعن نفسي تخادعني بل والله لو كان شيء أشد من
الكفر لبؤت به فلي سبيلهما فهذه جعل من أخبار عبد الملك والحجاج وقد أنبأنا على مسوط هذه
الأخبار مما لم نورد في هذا الكتاب في كتابنا أخبار الزمان والوسط التالي له الذي كتبنا هذا
تاليه وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب من أخبار الحجاج لمعا على حسب ما قدمنا من الشرط فيما
سلف من هذا الكتاب وبالله العون والقوة

* (ذكري أيام الوليد بن عبد الملك)

يويع الوليد بن عبد الملك بدمشق في اليوم الذي توفي فيه عبد الملك وتوفي الوليد بدمشق للانصف
من جمادى الآخرة من سنة ست وتسعين فكانت ولايته تسع سنين وثمانية أشهر وليتني وهلك
وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وكان يكنى بابي العباس

* (ذكر لمع من أخباره وسيره وما كان من الحجاج في أيامه)

الامام المسترشد بالله
فيقال ان السلطان
دس على الامام جماعة
من الباطنية فهجموا
خيمته وقتلوه وخاف
أن تنسب القضية اليه
وأراد أن تنسب الى دينس
المذكووفتركة الى أن
جاء دينس الى الخدمة
وجلس على باب خيمة
السلطان سير بعض
مما ليكه فغاضه من
ورائه وضرب رأسه
بالسيف فابانه وأظهر
السلطان بعد ذلك انه
انما فعل ذلك انتقاما
لما فعل في حق الامام
المسترشد وكان ذلك
بعد الامام بشهر
ودينس هذا ابن سيف
الدولة صدقة وصدقة
هذا هو الذي اختط الحجة
فصارت تنسب اليه
كان ملك العرب وكان
ذابأس وشدة وهيبة
ناجز السلطان محمد بن
ملك شاه بن الب أرسلان
السلجوقي وانضت
الحال الى الحرب قتلا قيا

كان الوليد جبارا عنيدا ظلوما غشوما وخلف من الولد أربعة عشر ذكرا منهم يزيد وعمر وويسر
 العالم والعباس وكان يدعى فارس بن مروان لشهامته فعبد الوليد بالامر عن ولده بعده اتباعا
 لوصية عبد الملك على حسب ما رتبها وكان نقش خاتمة يا وليد انك ميت فكان كل ما هم أن يجعل
 الامر في ولده قلب الفص فقرأ انك ميت فيقول لاه الله لا خالفت فيما أمر به اني لميت وفي سنة تسع
 وثمانين ابتدأ الوليد ببناء المسجد الجامع بدمشق ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فأنتق
 عليهما الاموال الجلية وكان المتولى للنفقة على ذلك عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وحكي عن عثمان بن
 مرة الخولاني قال لما ابتدأ الوليد ببناء مسجد دمشق وجد في حائط المسجد لوح من حجارة فيه كتابة
 باليونانية فعرض على جماعة من أهل الكتاب فلم يقدروا على قراءته فوجه به الى وهب بن منبه
 فقال هذا مكتوب في أيام سليمان بن داود وعليهما السلام فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن
 آدم لو عانيت ما بقي من يسير أهلك لزهدت فيما بقي من طول أملك وقصرت عن رغبتك وحبلك
 وانما تلقى ندمك اذا زلت بك قدمك وأسلمك أهلك وانصرف عنك الحبيب وودعك القريب ثم
 صرت تدعى فلا تحيب فلا أنت الى أهلك عائد ولا في عملك زائد فاغتمت الحياة قبل الموت والقوة
 قبل الفتور وقبل أن يؤخذ منك بالسكظم ويحال بينك وبين العمل وكتب زمن سليمان بن داود
 فأمر الوليد أن يكتب بالذهب على اللآلئ ورد في حائط المسجد ربنا الله لا نعبد الا الله أمر ببناء هذا
 المسجد وهدم الكنيسة التي كانت فيه عبد الله الوليد أمير المؤمنين في ذي الحجة سنة سبع وثمانين
 وهذا الكلام مكتوب بالذهب في مسجد دمشق الى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة
 ووفد الحجاج بن يوسف على الوليد فوجده في بعض نزهه فاستقبله فلما رآه ترجل له وقبل يده وجعل
 يمشي وعليه درع وكنانة وقوس عريفة فقال له الوليد اركب يا أبا محمد فقال دعني يا أمير المؤمنين
 استكثر من الجهاد فان ابن الزبير وابن الأشعث شغلاني عنك فعزم عليه الوليد حتى ركب ودخل
 الوليد داره وتفضل في غلالته ثم اذن للحجاج فدخل عليه في حاله تلك وأطال الجلوس عنده فبينما
 هو يجاهد اذ جاءت جارية فسارت الوليد ومضت ثم عادت فسارت به ثم انصرفت فقال الوليد
 للحجاج أنت دري ما قالت هذه يا أبا محمد قال لا والله قال بعثتها الى ابنة عمي أم البنين بنت عبد العزيز
 تقول ما مجالستك لهذا الاعرابي المتسلخ في السلاح وانت في غلالة فارسيت اليها انه الحجاج فرأها
 ذلك وقالت والله ما أحب أن يخولبك وقد قتل الحلق فقال الحجاج يا أمير المؤمنين دع عنك مفاكحة
 النساء بزخرف القول فانما المرأة زيجانة وليست بقهرمانة فلا تطعن علي سرك ولا مكيدة
 عدوك ولا تطعن في غير أنفسهن ولا تشغلن باكثر من زينتهن واياك ومشاورتهن في الامور فان
 رأين الى أفن وعزهن الى وهن واكفف عليهن من ابصارهن بحجبك ولا تملك الواحدة منهن من
 الامور ما يحاوزن نفسها ولا تطعمها أن تشفع عندك لغيرها ولا تطل الجلوس معهن فان ذلك أوفر
 لعقلك وأبين لفصلك ثم نهض الحجاج فخرج ودخل الوليد على أم البنين فاخبرها بمقالة الحجاج
 فقالت يا أمير المؤمنين أحب ان تامر غدا بالتسليم على فقال أفعلم غدا الحجاج على الوليد قال له
 يا أبا محمد سر الى أم البنين فسلم عليها فقال اعفني من ذلك يا أمير المؤمنين فقال لا بد من ذلك فضى
 الحجاج اليها فحبت طويلا ثم أذنت له فاقترته قائما ولم تأذن له في الجلوس ثم قالت ايه يا حجاج أنت
 الممتن على أمير المؤمنين بقتل ابن الزبير وابن الأشعث أما والله لولا أن الله جعلك أهون خلقه
 ما ابتلاك برمي الكعبة ولا يقتل ابن ذات النطاقين وأول مولود ولد في الاسلام وأما ابن الأشعث

عند النعمانية وقتل
 الامير صدقة المذكور
 في المعركة سنة احدى
 وخمسمائة وحمل رأسه
 الى بغداد وذكر ابن
 الاثير انه توفي سنة
 خمس مائة والله أعلم
 وفي سنة تسع وعشرين
 وخمسمائة توفي أبو
 الصلت أمية الاندلسي
 الشاعر المشهور
 والفاضل في العلوم
 ومن شعره
 وقائلة ما بال مثلث خاملا
 أنت ضيف الرأي
 أم أنت عاجز
 فقلت لها ذنبي الى
 القوم أنني
 الملم يحوزوه من الجهد
 حائر
 وما فاتني شيء سوى
 الخط وحده
 وأما المعاني فهي
 عند غرائز
 (وله أيضا)
 جد بقلبي وعبت
 ثم مضى وما أكثر
 واحرامن شادن
 في عقد الصبر نغت

فقد والله والى عليك الهزائم حتى لذت بامير المؤمنين عبد الملك فاغاثك بأهل الشام وانت في
أضيق من القرن فأظلمت رماحهم وانجلك كفاحهم ولولا ذلك لمكنت أذل من النقد وأما
ما اشرت به على أمير المؤمنين من ترك لذاته والامتناع من بلوغ أوطاره من نسائه فان كن ينفرجن
عن مثل ما انفرجت به عنك أمك فأحقه بالاختد عنك والقبول منك وان كن ينفرجن عن مثل
أمير المؤمنين فانه غير قابل منك ولا مصغ الى نصيحتك قائل الله الشاعر وقد نظر اليك وسنان
غزاة الحروب بين كنفك حيث يقول

أسد على وفي الحروب نعامه * فقتاء تفرغ من صغير الصافر

هلا برزت الى غزاة في الوغى * بل كان قلبك في جناح طائر

أخرجناه عنى فدخل الى الوليد من فوره فقال يا أبا محمد ما كنت فيه فقال والله يا أمير المؤمنين
ما سكتت حتى كان بطن الارض أحب الى من ظاهرها فنجح الوليد حتى فخص برجله ثم قال
يا أبا محمد انها بنت عبد العزيز ولام البنين هذه أخبار كثيرة في الجود وغيره وقد آتينا على ذكرها
في غير هذا الكتاب وفي سنة خمس وتسعين قبض على بن الحسين بن علي بن أبي طالب في ملك
الوليد ودفن بالمدينة في بقيع الغرقم مع عمه الحسن بن علي وهو ابن سبع وخمسين سنة ويقال انه
قبض سنة أربع وتسعين وكان عقب الحسين من علي بن الحسين وهو الدحداد على ما ذكرنا
وذوالفئتان وزي العابد بن (وذ كرا المدايني) قال دخل الوليد على أبيه عبد الملك عند وفاته فجعل
يبكي عليه وقال كيف أصبح أمير المؤمنين فقال عبد الملك

ومستغل عننا يريد بنا الردى * ومستهبرات والعيون سواجع

أشار بالمصرع الاول الى الوليد ثم حول وجهه عنه وأشار بالمصرع الثاني الى نسائه وهن
المستهبرات (وذ كرا العتيبي) وغيره من الاخبار بين أن عبد الملك لما سأله الوليد عن خبره وهو موجود
بنفسه انشأ يقول

كم عائد رجلا وليس يعود * الا له ينظر هل يراه يموت

وقيل ان عبد الملك نظر الى الوليد وهو يبكي عليه عند رأسه فقال يا هذا أحنين الحماة اذا أنامت
فشمروا تزرو والبس جلدنم وضع سيفك على عاتقك فن أبدي ذات نفسه لك فاضرب عنقه ومن
سكت مات بدائه ثم أقبل عبد الملك يذم الدنيا فقال ان طويلك لتقصير وان كثيرك لتقليل وان كنا
منك لفي غرور ثم أقبل على جميع ولده فقال أوصيكم بتقوى الله فانها عصمة باقية وحنة واقية
فالتقوى خير زاد وأفضل في المعاد وهي أحسن كهف وليعطف الكبير منكم على الصغير وليعرف
الصغير حق الكبير مع سلامة الصدور والاختد بجميل الامور واياكم والبغى والتحاسد فبهما
هلك الملوک الماضون وذوو العزم الكين يا بني أخوك مسلمة نابكم الذي تقرن عنه ومحنكم الذي
تستجنون به اصدروا عن رأيهم وأكرموا الحاج فانه الذي وطأ لكم هذا الامر كونوا اولاد ابرار وفي
الحروب أحرار والمعروف منارا وعليكم السلام وسأله بعض شيوخ بني أمية وقد فرغ من وصية
أولاده هذه كيف تجديك يا أمير المؤمنين قال كما قال الله عز وجل ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم
أول مرة وتركتم ما خلقناكم وراهظوركم الى قوله ما كنتم تزعمون فكان هذا آخر كلام سمع منه فلما
قضى سبحانه الوليد ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال لم أر مثلها مصيبة ولا مثلها نعمة فقدت
الخليقة وتقدت الخلافة فان الله وانا اليه راجعون على المصيبة والحمد لله رب العالمين على النعمة

يقتل من شاء بعينه

من شاء بعينه

فأى ودل يخن

وأى عهد ما نكت

(وفي سنة ثلاثين

وخمس مائة) سارت

عسا كرماد الدين

زكي من حلب وجماعة

الى بلاد الفرنج وأوقفوا

بهم ووكسوا منهم

ماهلاً الشام قاشا

ورقيقا وفيها خلع

الراشد من الخلافة

وكانت مدة خلافته

احد عشر شهرا واحدا

عشر يوما وبويع المقتفي

لامر الله محمد بن المستظهر

فهو والمسترشد أخوان

وليا الخلافة وكذلك

السفاح والمنصور

أخوان وليا الخلافة

وكذلك المهدي

والرشيد وكذلك

الواثق والمتوكل وأما

ثلاثة اخوة ولوا الخلافة

فالمعين والمأمون

والمعتصم أولاد الرشيد

وكذلك المقتفي والمقتدر

وانفاهر أولاد المعتضد

ثم دعا الناس الى بيعته فبايعوا ولم يختلف عليه أحد ومات في أيام الوليد عميد الله بن العباس بن
 عبد المطلب وذلك في سنة سبع وثمانين وكان جوادا كريما وذكرا ن سائلا وقف عليه فقال
 تصدق بما رزقك الله فاني نبتت أن عميد الله بن العباس أعطى سائلا ألف درهم واعتذر اليه
 فقال وأين أنا من عميد الله قال له أين أنت في الحسب أو في كثرة المال قال فيهما جميعا قال ان
 الحسب في الرجل مروءته وحسن فعله فاذا فعلت ذلك كنت حسيبا فاعطاه ألفي درهم واعتذر اليه
 فقال له السائل ان لم تكن عميد الله فانت خير منه وان كنت هو فانت اليوم خير منك أمس فاعطاه
 ألفا أيضا فقال لمن كنت عميد الله انك لا سمع أهل دهرك وما خالك الا من رهط فيهم محمد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فاسألك بالله أنت أهو قال نعم قال والله ما أخطأت الا باعتراض الشك بين
 جوانحي والافهذه الصورة الجميلة والهيممة المنيرة لا تكون الا في نبي أو عترته في وذكر أن معاوية
 وصله بخمسة مائة ألف درهم ثم وجه له من يعرف له خبره فأنصرف اليه فأعلمه انه قسمها في
 سماره واخوانه حصصا بالسوية وأبقى لنفسه مثل نصيب أحدهم فقال معاوية ان ذلك ليسوءني
 ويسرنى فاما الذي يسرنى فان عميد مناف والده وأما الذي يسوءني فقرا بته من ابي تراب (قال
 المسعودي) وقد قدمنا خبر مقتل ابني عميد الله فيما سلف من هذا الكتاب وهما عبد الرحمن
 وقثم وما رثهما به أمهما أم حكيم جويرة بنت فارط بن خالد السكانية وقد كان عميد الله بن
 العباس دخل يوما على معاوية وعنده فأتاهما بشر بن أرطاة العامري فقال له عميد الله أيها الشيخ
 أنت قاتل الصديقين قال نعم قال والله لو ددت أن الارض انبتتني عندك يومئذ فقال له بشر فقد انبتت
 الساعة فقال عميد الله ألا سيف فقال بشر هالك سيف فلما هوى عميد الله الى السيف ليتناول
 قبض معاوية ومن حضره على يد عميد الله قبل أن يقبض على السيف ثم أقبل معاوية على بشر فقال
 اخزلك الله من شيخ قد كبرت وذهل عقلك تعمدا الى رجل موثور من بني هاشم فتدفع اليه سيفك
 انك لغافل عن قلوب بني هاشم والله لو تمكنت من السيف لبدأ بنا قبلك قال عميد الله ذلك
 والله أردت (وكان على عليه السلام) حين أتاه خبر قتل بشر لابني عميد الله قثم وعبد الرحمن دعا
 على بشر فقال اللهم اسلبه دينه وعقله فخرف الشيخ حتى ذهل عقله واشترب بالسيف فكان لا يفارقه
 فجعل له سيف من خشب وجعل في يديه زق من فوخ كلما تخرق أبدل فلم يزل يضرب ذلك الزق
 بذلك السيف حتى مات ذاهل العقل يلعب بخرثه وربما كان يتناول منه ثم يقبل على من يراه
 فيقول انظروا كيف يطعمني هذان الغلامان ابنا عميد الله وكان ربما شددت يدها الى وراء منعا
 من ذلك فأنجى ذات يوم في مكانه ثم أهوى بغيره فتناول منه فبادروا الى منعه فقال أنتم تمنعونني
 وعبد الرحمن وقثم يطعماني ومات بشر في أيام الوليد بن عبد الملك سنة ست وثمانين وفيها
 مات عميد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي وعتبة مهاجر وهو أخو عميد الله بن مسعود بن عافل بن
 حبيب بن سميع بن مخزوم بن صبيح بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن
 الياس بن مضر بن نزار وكانت الرياسة في الجاهلية في صبيح بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد
 ابن هذيل وكان ولد عبد الله بن عتبة عميد الله من كبار أهل العلم ذكر ابن أبي خيثمة قال سمعت
 ابن الاصبهاني يقول قال سفيان قال الزهري كنت أظن اني نلت من العلم حتى جالست عميد الله بن
 عبد الله فكانت اهو البحر وفي سنة أربع وتسعين قتل الحجاج سعيد بن جبيرة فذكر عون بن أبي راشد
 العبدى قال لما ظفر الحجاج بسعيد بن جبيرة واوصل اليه قال له ما اسمك قال اسمي سعيد بن جبيرة

وكذلك الراضى والمتقى
 والمطيع أولاد المقتدر
 وأما أربعة اخوة ولوا
 الخلافة فالوليد وسليمان
 ويزيد وهشام أولاد
 عبد الملك ولا يعرف
 غيرهم (وفي سنة
 إحدى وثلاثين
 وخمسمائة) عزل
 المحافظ خليفة مصر
 وزير بهرام الارمني
 بسبب اهانته للمسلمين
 واستوزر رضوان
 الوحشى ولقبه الملك
 الافضل وهو أول وزير
 لقب بمصر وفيها فتح
 عماد الدين زنكي المعرة
 وكفرطاب ومالك
 حمص (وفي سنة ثلاث
 وثلاثين وخمسمائة)
 حاصر بعلبك ونصب
 عليها أربعة عشر
 متجنفا وتسلمها بالامان
 فلما نزلوا اليه غدر بهم
 وكانت عادته الغدر
 وصلبهم عن آخرهم
 وفيها قتل شهاب الدين
 محمد صاحب دمشق
 قتله ثلاثة من غلمان
 غيلة على فراشه ونجا

قال بل شقي بن كسير قال أبي كان أعلم باسمي منك قال لقد شقيت وشقي أبوك قال له الغيب إنما يعلمه غيره قال لا بد لك بالديناناراتلظي قال لو علمت أن ذلك بيدك ما اتخذت الها غيرك قال فسا قولك في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال فاخذت ترى قتلة تريد أن أقتلك قال بل اختر يا شقي لنفسك فوالله ما تقتلني اليوم بقتلة الاقتاتك في الاخرة بمثلها فأمر به الحجاج فأخرج ليقتل فلما ولي ضحك فأمر الحجاج برده وسأله عن ضحكك فقال عجب من جراءتك على الله وحلم الله عنك فأمر به فذبح فلما كب لوجهه قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله وأن الحجاج غيره مؤمن بالله ثم قال اللهم لا تسلط الحجاج على أحد يقتله من بعدي فذبح واحترز رأسه ولم يعش الحجاج بعده الا خمس عشرة ليلة حتى وقعت في جوفه الا كفة فسات من ذلك ويروى انه كان يقول بعد قتل سعيد يا قوم مالي وسعيد بن جبير كلما عمت على النوم أخذ بحياقي وأستحي الوليد فبلغه عن أخيه سليمان ثمن لموته ماله من العهد بعده فكتب اليه الوليد يعتب عليه الذي بلغه وكتب في كتابه هذه الايات

منهم واحد وقتل
الاثنان وحضر أخوه
جمال الدين محمد بن
توزي من بعليك وولي
دمشق وكان هذا سببا
في طمع زنيكي في بعليك
فان هذا كان في سؤال
ومسير زنيكي الى بعليك
في القعدة وفيها تواتت
الزلازل بالشام لاسيما
حاصرها ومن أهلها الى
البحراء من رابع
صفر الى تاسع عشره
(وفي سنة أربع و ثلاثين
ونجسمائة) قصد
عماد الدين زنيكي دمشق
وحاصرها ومن صاحبها
جمال الدين محمد ومات وقام
ولده مجير الدين ارتق
في الملك وعجز عنها
زنيكي وغاد وملك في
عودته شهر زور من
صاحبها فلحق به ابن
ارسلان شاه التتر كاني
وصار من جملة عسكره
(وفي سنة خمس و ثلاثين
ونجسمائة) توفي الفتح
ابن محمد بن عبد الله بن
خاقان قتيلا في خندق
عرا اكش كان فاضلا

تسمى رجال أن أموت وان أمت * فمك سيدل لست فيها بأوحد
لعل الذي يرجو فنتاى ويدي * به قبل موتى أن يكون هو والردى
فاموت من قدمات قبلي بضائري * ولا عيش من قد عاش بعدي بميلدي
فقل للذي يرجو خلاف الذي مضى * تزود لا تحرى غيرها فكان قد
منيته تجرى لوقت وحتفه * سيلقه يوما على غير موعد

فأجابه سليمان فهمت ما قال أمير المؤمنين ووالله لئن كنت تمنيت ذلك لما يخطر بالبال اني لاول
لاحق به ومنعني الى أهله فعلام أتمنى زوال مدة لا يلبث تمنيتها الا بقدر ما تحل السفر بمنزل ثم يظعنون
عنه وقد بلغ أمير المؤمنين ما لم يظهر من الغضى ولا يرى من الحظي ومتى سمع أمير المؤمنين من أهل
النميمة ومن ليست له روية أو شك أن يسمع في فساد النيات ويقطع بين ذوى الارحام والقرابات
وكتب في أسفل الكتاب

ومن لا يعمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتبع جاهدا كل عشرة * يجدها ولم يسلم له الدهر صاحب
فكتب اليه الوليد ما أحسن ما اعتذرت به وحدثت عليه وأنت الصادق في المقال والكمال في
الفعال وما شئ أشبه بك من اعتذارك ولا أبعد مما قيل فيك والسلام وكان الوليد متحننا على اخوته
مراعي السائر ما أوصاه به عبد الملك وكان كثير الانشاد لايات قالها عبد الملك حين كتب وصيته منها
انقوا الضغائن عنكم وعليكم * عند المغيب وفي حضور المشهد
بصلاح ذات البين طول بقائكم * ان مد في عمري وان لم يمد
فلمثل ريب الدهر ألف بينكم * بتواصل و ترحم وتودد
حتى تلين جلودكم وقلوبكم * بمسود منكم وغير مسود
ان القداح اذا اجتمعن فرامها * بالكسر ذو حنق وبطش باليد
عزت فلم تكسر وان هي بددت * فالوهن والتكسير للتبديد

وكان عبد الملك مواظبا على حث اولاده على اصطناع المعروف وبعثهم على مكارم الاخلاق
وقال لهم يا بني عبد الملك أحسابكم أحسابكم صورونها بهنل أمواكم فإياي الى رجس ما قيل فيه من

تديتوني في المشى ملاء بطونكم * وجاراتكم غرثي يمتن فخائضا
وما يبالي قوم ما قيل فيهم من المدح بعد قول زهير
على مكثرتهم - م حق من يعتر بهم * وعند المقلين السماحة والبدل

(حدث) عبد الله بن اسحق بن سلام عن محمد بن حبيب قال صد الوليد المنبر فسمع صوت ناقوس
فقال ما هذا قيل البيعة فأمر بهدمها وتولى بعض ذلك بيده فتتابع الناس يهدمون فكتب اليه الاحرم ٣
ملك الروم ان هذه البيعة قد أقرها من كان قبلك فان يكونوا أصابوا فقد أخطأت وان تسكن
أصبت فقد أخطؤا فقال من يحببني فقل الفرزدق يكتب اليه وود او دوسليمان اذ يحكم في الحرث
اذ نقت فيه غنم القوم وكنا كهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما
ومات الحجاج في سنة خمس وتسعين وهو ابن أربع وخمسين سنة بواسطة العراق وكان تأمره على
الناس عشر بن سنة وأحصى من قتله صبورا سوى من قتل في عسكرة وحره فوجد مائة وعشرين
ألفا ومات وفي حبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة من ستة عشر ألفا مجردة وكان يحبس
النساء والرجال في موضع واحد ولم يكن للحبس ستر يستتر الناس من الشمس في الصيف ولا من
المطر والبرد في الشتاء وكان له غير ذلك من العذاب ما أتينا على وصفه في الكتاب الاوسط وذكروا
انه ركب يوما يريد الجمعة فسمع ضجعة فقال ما هذا فقيل له المحبوسون يبكون ويشكون ما هم
فيه من البلاء فالتفت الى ناحيتهم وقال اخسوا فيها ولا تكلمون فيقال انه مات في تلك الجمعة
ولم يركب بعد تلك الركبة (قال المسعودي) ووجدت في كتاب عنوان البلاغات مما اختير من
كلام الحجاج قوله ما سلبت نعمة الا بكفرها ولا نمت الا بشكرها وقد كان الحجاج ترقيح الى عبد الله
ابن جعفر بن أبي طالب حين أملك عبد الله وافتقر وقد ذكرنا في كتابنا أخبار الزمان الخبر في
ذلك وتهنئة ابن القبرية الحجاج بذلك وقد كان عبد الله بن جعفر بن أبي طالب من الجود بالموضع
المعروف وما قبل ما له سمع يوم الجمعة في المسجد الجامع وهو يقول اللهم انك عودتي عادة
فعودتها عبادك فان قطعها عنى فلا تبقى فأت في تلك الجمعة وذلك في أيام عبد الملك بن مروان
وصلى عليه أبان بن عثمان بمكة وقيل بالمدينة وهي السنة التي كان بها السيل الجفاف الذي بلغ
الركن وذهب بكثير من الحجاج وفي هذه السنة كان الطاعون العام بالعراق والشام ومصر
والجزيرة والحجاز وهي سنة ثمانين وقبض عبد الله بن جعفر وهو ابن سبع وستين وولد بالحبشة
حين هاجر جعفر الى هناك وقيل ان مولده كان في السنة التي قبض فيها النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل غير ذلك وذكر المبرد والمدايني والعتبي وغيرهم من الاخباريين ان عبد الله عوتب على كثرة
افضاله فقال ان الله تعالى عودتي ان يفضل علي وعودته ان أفضل لي عبادها فإكره ان أقطع العادة
عنهم فيقطع العادة عنى ووفد عبد الله على معاوية بدمشق فعلم به عمرو بن العاص قبل دخوله دمشق
أخبره بذلك مولى له كان قد سار مع ابن جعفر من الحجاز فتقدمه بمرحلتين الى دمشق فدخل عمر وعلى
معاوية وعند جماعته من قریش من بني هاشم وغيرهم منهم عبد الله بن الحرث بن عبد المطالب
وقال عمر وقد أتانا كم رجل كثير الخلوات بالتمنى والطرفات بالتعنى أخذ للسلف منقاد بالسرف
فغضب عبد الله بن الحرث وقال لعمر وكذبت وأهل ذلك أنت ليس عبد الله كما ذكرت ولا كنه
له ذكور ولبلائه شكور وللخناء نفور ما جدمه نكب كريم سيد حلیم ان ابتداء أصاب وان

ألف عدة كتب منها
قلائد العقيان ذكروا
فيه كثير من الشعراء
وأشعارهم واجاد فيه
(وفي سنة ثمان وثلاثين
وخمسائة) اصطلح
عماد الدين زركي مع
السلطان مسعود وفتح
ديار بكر وحصونها
وكل ما كان بيد الفرنج
منها وفيها قتل داود
ابن السلطان محمود بن
ملك شاه قتله جماعة
اعتالوه ولم يعرفوا
وفيها توفي أبو القاسم
محمود بن عمر الزمخشري
ومولده في رجب سنة
سبع وستين وأربع مائة
وزمخشري قرية من قرى
خوارزم وفضائله
وتصانيفه أشهر من
ان تذكروا (وفي سنة
سبع وثلاثين وخمسائة)
أخذ عماد الدين زركي
الرها من الفرنج
بالسيف ومدنية
سروج وسائر الاماكن
التي كانت بيد الفرنج
شرقي الفرات وحاصر
الفرنج بالبصرة ثم رحل

سئل أجاب غير حصر ولا هياب ولا خاش ولا سباب كالمزبر الضرعام الجريء المقدم
والسيف الصمصام والحسيب القم مقام وايس كن اختصم فيه من قريش شرارها فغلب عليه
جزارها فاصبح الامة احسبها وأدناها منصبا يلوذ منها بذليل ويأوى الى قليل ليت شعري
بأى حسب تتناول أو بأى قدم تتعرض غير أنك تملو بغير اركانك وتتكلم بغير لسانك ولقد
كان أبرفي الحكم وأبين في الفضل أن يكفك ابن أبي سفيان عن ولوعك بأعراض قريش وان
يكعمك كعام الضبيع في وجارها فليست لأعراضها بوفى ولا لأحسابها بكفى وقد أتيج لك
ضيم شمس للاقراز مختاس وللارواح مفترس فهم عمرو أن يتكلم ففخه معاوية من ذلك وقال
عبد الله بن الحرث لا يسبق المرء الاعلى نفسه والله ان لساني لحديد وان جواني لعديد وان
قولي لسديد وان أنصاري لشهود فقام معاوية وتفرق القوم واعبد الله بن جعفر بن أبي
طالب أخبر حسان في الجود والكرم وغير ذلك من المناقب وقد أتينا على مبسوط ذلك في
كتابنا أخبار الزمان والاوسط وانما كان تزوج الحجاج اليه يتدل بذلك الى أبي طالب وكتب
الحجاج الى عبد الملك يعظله أمر الخوارج مع قطري فكتب اليه أما بعد فاني أجد اليك السيف
وأوصيك بما أوصى به البركي زيد افلم يفهم الحجاج ما عناه عبد الملك وقال من جاء بفسير ما أوصى
به البركي زيد فله عشرة آلاف درهم فوردر رجل من الحجازية تظلم من بعض عماله فقيل له أتعلم
ما أوصى به البركي زيد قال نعم قال فأت الحجاج به ولك عشرة آلاف درهم فاتاه فاحضرت فقال
أوصاه بان قال

أقول لزيد لا تبر فانهم * يرون المنايا دون قتلك اوقت لي
فان وضعت حواجرها فضعها وان أبوا * قشب وقود الحرب بالحطب الجزل
وان عضت الحرب الضروس بنابها * فعرضة حد السيف مثلك او مثلي

فقال الحجاج صدق أمير المؤمنين وصدق البركي وكتب الى المهلب ان أمير المؤمنين أوصاني بما أوصى
به البركي زيد اوانا وأوصيك به وبما أوصى به الحرث بن كعب بنديه فأتى المهلب بوصيته فاذا فيها يابني
كونوا جميعا ولا تكونوا شتى فتفرقوا وبروا قبل أن تبروا فزوت في قوة وعز خير من ذل وعجز فقال
المهلب صدق البركي والحرث بن كعب وكتب عبد الملك الى الحجاج جنبني دماء آل أبي طالب
فاني رأيت الموت استوحش من آل حرب حين سفكوا دماءهم فكان الحجاج يجنبها خوفا من زوال
الملك عنهم لا خوفا من الخالق عز وجل ودخلت ليلى الاخيلية على الحجاج فقالت أصلم الله الامير
أتيت لاختلاف النجوم وقلة الغيوم وكلب البرد وشدة الجهد قال فآخبرني عن الارض قالت
مقشعرة والفتجاج معبرة والمقتر معمل وذوالغنى مجل والبائس مقل والناس مستنون رحمة
الله يرجون قال أي النساء تختارين تزيلين عندها قالت سمهن لي قال عندي هند بنت المهلب
وهند بنت أسماء بن خارجة فاخترتها فدخلت عليها فصبحت حلما اعلمها حتى أتيتها لاختيارها
اياها ودخلها اعلمها دون من سواها (حد ثنا) المنقري قال حدثنا العتي عن أبيه قال قدم على
الحجاج ابن عم له من البادية فنظر اليه يولي الناس فقال له أيها الامير لم أتوليني بعض هذا الحضر
فقال الحجاج هؤلاء يكتبون ويحسبون وأنت لا تحسب ولا تكتب فغضب الاعرابي وقال بلى اني
والله لا حسب منهم حسبنا واكتب منهم كتبنا فقال له الحجاج فان كان كما تزعم فاقسم ثلاثة دراهم
بين أربعة أنفس فزال قبول ثلاثة دراهم بين أربعة ثلاث بين أربعة لكل واحد منهم درهم يبقى

عنها سبب قتل نائمه
بالموصل فلما رحل
عنها خافت الفرنج
عوده فسلموها للنجم
الدين صاحب ماردن
وهربوا الى بلادهم
(وفي سنة احدى
وأربعين وخمسة مائة)
حاصر عماد الدين
زكي جعبر فوثب
عليه جماعة من ممالئكه
وهونائم فقتلوه وكان
حسن الصورة أسمر
اللون وخطه الشيب
وقد زاد عمره على ستين
سنة وكان شديد الهيمه
على عسكره ملك
الموصل وماعها من
البلاد والشام كله
ماخذ لدمشق ولما
مات أخذ ولده نور
الدين محمود خاتمه من
أصبغ وسار الى حلب
فملكها وسار ولده
سيف الدولة غازي
من شهر زور الى
الموصل وملكها
وسار الامير سيف
الدولة غازي ونور
الدين محمود ولد عماد

الرابع بلاشيء ثم قدم أيها الأمير قال هم أربعة قال نعم أيها الأمير قد وقفت على الحساب لكل واحد منهم درهم وأنا أعطى الرابع منهم درهمين من عندي وضرب بيده إلى تكتة فاستخرج منها درهما وقال أيكم الرابع فلاها الله ما رأيت كاليوم رزأه مثل حساب هؤلاء الخضر بين فخذك الحجاج ومن معه فذهب بهم الخحك كل مذهب ثم قال الحجاج ان أهل أصبهان كسروا خراجهم ثلاث سنين كلها أتاهم وال عزز وفلا رمية منهم يبدوية هذا وعجبته يته فأخلق به أن يجب فكتب له عهده على أصبهان فلما خرج استقبله أهل أصبهان واستدشروا به وأقبلوا عليه يقبلون يده ورجله وقد استغمره وقالوا أهرابي بدوى ما يكون منه فلما أكثر وأعليه قال اعنوا على أنفسكم وتقبلتكم أطرافى وأخرواعنى هذه الهيات أما يشغلكم ما أخرجنى له الأمير فاما أستقر فى داره بأصبهان جمع أهلها فقال ما لكم تصون ربكم وتنعضون أميركم وتنتصون خراجكم فقال قائلهم جوروهم كان قبلك وظلم من ظلم قال فما الامر الذى فيه صلاحكم فقالوا تؤخرنا بالخراج ثمانية أشهر ونجمعه لك قال لكم عشرة وثلاثون بعشرة ضمنا يضمون فاتوه بهم فلما اتوا ثقت منهم أمهلهم فلما قرب الوقت رأهم غير مكترئين لساند يومان الاجل فقال لهم فلم ينتفع بقوله فلما طال به ذلك جمع الضمنا وقال لهم المال فقالوا أصابنا من الاقسمة ما نقص ذلك فلما رأى ذلك منهم آلى أن لا يفترو وكان فى شهر رمضان حتى يجمع ماله أو يضرب أعناقهم ثم قدم أحدهم فضرب عنقه وكتب عليه فلان بن فلان أدى ما عليه وجعل رأسه فى بكرة وخنم عليها ثم قدم الثانى ففعل به مثل ذلك فلما رأى القوم الرؤس تبتدروا تجعل فى الاكياس بدلا من البدر قالوا أيها الأمير توقف علينا حتى نخضر لك المال ففعل فاحضروه فى أسرع وقت فبلغ ذلك الحجاج فقال انامه اشرا ل محمد يعنى جده ولدنا نجيب فكيف رأيتم فراسى فى الاعرابى ولم يزل عليها واليا حتى مات الحجاج وحبس الحجاج ابراهيم التميمى بواسط فلما دخل السجن وتف على مكان مشرف ونادى بأعلى صوته يا أهل بلاء الله فى عافيه ويا أهل عافية الله فى بلائه اصبروا فنادوه جميعا ليك ليك ومات فى حبس الحجاج وانما كان الحجاج طلب ابراهيم التميمى فنجأ ووقع ابراهيم التميمى (وحكى) عن الاعشى قال قلت لابراهيم التميمى أين كنت حين طلبك الحجاج فقال بحيث يقول الشاعر

عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى * وصوت انسان فكادت أطير

حدثنا الدمشقى الاموى أحمد بن سعيد وغيره عن الزبير بن بكار عن محمد بن سلام الجعفى وحدثنا الفضل بن الحباب الجعفى عن محمد بن سلام قال سألت الحجاج ابن القريه أى النساء أجد قال التى فى بطنها غلام وفى حجرها غلام وسعى لها مع العلمان غلام قال فإى النساء أشرف قال الشديدة الاذى الكثرية الشكوى الخالفة لما تهوى فقال أى النساء أعجب اليك قال الشقاء العطبول المنعاج الكسول التى لم يشهنا تصروا لاطول قال فإى النساء أبغض اليك قال الرعيضة القصيرة الباهق الشمريرة قال فاخبرنى عن أفضل النساء قال الغضة البضة التى أعلاها قضيب وأسفلها كئيب اللعساء الورهاء التى لم تذهب طولاً فى الخطاط ولا تحقق قصر فى افراط الجمعدة الغدائر المجمععة الظفائر الضخمة المآكم الطفلة البراجم اذا رأيت أمامها شبهتها بالممدارى واذا قامت خلتها سارية من السوارى فذلك تهيج المشتاق وتحبى العاشق بالعناق (قال المسعودى) ولولا يد بن عبد الملك أخبار حسان لما كان فى أيامه من الكواثر والحروب وكذلك الحجاج وقد أتينا على كثير من مبسوطها فى كتابنا أخبار الزمان والاطول وانما ذكر فى هذا الكتاب ما لم نورد فى

الدين الى دمشق
 مساعدين بجير الدين
 أرتقى بن محمد بن تولى
 ابن طغتكين حسين
 حصرها الفرس فخرج
 يجمع وعظيمة من
 الامان والقسطنطينية
 نخاف الفرس فخرج منها
 ورحلوا عن دمشق
 عند وصولهما حص
 وكان فى بعض القتال
 على دمشق قتل نور
 الدولة شاهنشاه بن
 أيوب أخو السلطان
 صلاح الدين يوسف
 شهيداً وهذا شاهنشاه
 هو أبو الملك المظفر عمر
 صاحب حماه وأبو
 فرحشاه صاحب
 بلبك وكان أكبر
 من شقيقه صلاح الدين
 (وفى سنة أربع وأربعين
 وخمسائة) مات سيف
 الدولة غازى بن زنگى
 بمرض حاد وكان كريماً
 شجاعاً وهو أول من
 حمل على رأسه السنجق
 وأمر الاجناد ان يشدوا
 السيوف فى أوساطهم
 ووضعوا الدبابيس

ذینک الکتبین کما ان ما ذکرناه فی الکتب الاوسط لم نوردہ فی کتاب أخبار الزمان واللہ اعلم
(ذکر ایام سلیمان بن عبد الملک)

بویع سلیمان بن عبد الملک بدمشق فی الیوم الذی کانت فیہ وفاة الولید وذلك یوم السبت لل نصف
من جمادی الآخرة سنة ست وتسعين من الهجرة وتوفي سلیمان بمرج ذابق من أعمال جبل قفسرین
یوم الجمعة لعشر بقین من صفر سنة تسع وتسعين فکانت ولايته سنتین وثمانية أشهر وخمس لیل
وهلک وهو ابن تسع وثلاثین سنة وهدی الی عمر بن عبد العزیز قیل ان وفاة سلیمان کانت یوم
الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين وان ولايته سنتان وتسعة أشهر وثمانية عشر یوما علی
حسب ما وجدنا من تباین ما فی کتب التواریخ والسیروسند کر جل ایامهم فی باب نفرده فیما یرد
من هذا الکتب وقد تنوزع فی مقدار سن سلیمان فذکر بعضهم أنه قبض وهو ابن خمس وأربعین
ومنهم من زعم أنه کان ابن ثلاث وخمسين وقد قدمنا قول من قال انه قبض وهو ابن تسع وثلاثین
و وجدت اکثر شیوخ بنی مروان من ولده وولد غیره بدمشق وغیرها یندھبون الی انه کان ابن
تسع وثلاثین واللہ اعلم

(ذکر مع من أخباره وسیره)

لما أفضی الامر الی سلیمان صد المنبر فحمد الله وأثنی علیه وصلى علی رسوله ثم قال الحمد لله الذی
ما شاء صنع وما شاء أعطی وما شاء منع وما شاء رفع وما شاء وضع ایها الناس ان الدنیا غرور
وباطل وزینة وتقلب بأهلها تفعلت باکیها وتبکی ضاحکها وتخفی آمنا وتؤمن خائفها وتبری
فقیرها وتفقر مثریها میالة بأهلها عباد الله اتخذوا کتاب الله اماما وارضوا به حکما واجعلوه لکم
هادیا ودلیلا فانہ ناسخ ما قبله ولا یسخه ما بعده واعلمو عباد الله أنه ینفی عنکم کید الشیطان
ومظالمه کما یجلو ضوء الشمس الصبح اذا أسفر وادبار الیل اذا عسعس ثم نزل وأذن للناس
بالدخول علیہ وأقر عمال من کان قبله علی أعمالهم وأقر خالد بن عبد الله القسری علی مکة وقد کان
خالد أحد نبکة أحد انما نه انه أدار الصفوف وحول الکعبة وقد کان قبل ذلك صفوف الناس فی
الصلاة بخلاف ذلك وبلغه قول الشاعر

يا حبیذ الموسم من موقف * وحبیذ الکعبة من مسجد

وحبیذ اللاتی تراحننا * عند استلام الحجر الاسود

فقال خالد أما انهن لا تراحنک بعدھا أبد انهم أمر بالتفریق بین الرجال والنساء فی الطواف وکان
سلیمان صاحب أکل کثیر یجوز المقادیر وکان یلبس الثياب الرقاق وثیاب الوشی فی ایامه عمل
الوشی الجمید بايمن والکوفة والاسکنة درية ولبس الناس جمیعا الوشی جبابا واردية وسراويل
وعمام وقلائس وکان لا یدخل علیہ رجل من أهل بیتہ الا فی الوشی وكذلك عماله وأصحابه ومن
فی داره وکان لباسه فی رکوبه وجلسه وعلى المنبر وکان لا یدخل علیہ أحد من خدامه الا فی الوشی
حتى الطبائح فانه کان یدخل الیه فی صدره وشی وعلى رأسه طویلة وشی وامر أن یکن فی الوشی
المثقلة وکان شبعة فی کل یوم من الطعام مائة رطل بالعراقی وکان ربما آتاه الطبائحون بالسقا فیداتی
فیها الدجاج المشویة وعلیه الوشی المثقلة فلم یهمه وحرصه علی الاکل یدخل یده فی کفة حتى یقبض علی
الدجاجة وهی طارة فیه فصلها وذکر الاصحی قال ذکر للرشید بنهم سلیمان وتناوله الفرار یج
بکمه من السقا فید فقال قاتلک الله قاتلک الله فما أعلمک بأخبارهم انه عرضت علی جباب بنی أیة فنظرت

تحت ركبهم واستقر
أخوه وودود فی الموصل
وبلادها وفيها توفي
الحافظ لدين الله عبد
المجيد بن الامير أبي
القاسم ابن المستنصر
العلوي صاحب مصر
وكانت خلافته
عشرین سنة الا خمسة
أشهر وکان عمره نحو
سبعة وسبعین سنة
ولم یکن من خلفاء مصر
من أبوه غیر خليفة
الا هذا الحافظ والعاقد
الا فی ذکره ولما توفي
الحافظ بویع ولده
الظافر أبو منصور
اسمعيل وفيها حاصر
نور الدين محمد ودين
زنكي حصن حارم
وأسر البرنس صاحب
انطاكية وجماعة من
الفرنج ولناصح الدين
شاور سواک اذا نابتک
نائة

یوما وان کنتم من أهل
المشورات
فالعين تنظر من امانای
ودنا
ولا ترى نفسها الامراة

الى جباب سليمان واذا كل جبة منها في كها اثر دهن فلم ادر ما ذلك حتى حدثني يا محمد يث ثم قال
 على جباب سليمان فأتى بها فنظرنا فاذا تلك الاثار فيها اظاهرة فكساني منها جبة فكساها الاصمعي
 ر بما يخرج احيانا فيها فيقول هذه جبة سليمان التي كساها الربيد وذكر ان سليمان خرج من
 الحمام ذات يوم وقد اشتد جوعه فاستعمل الطعام ولم يكن فرغ منه فأمر أن يقدم ما لحق من الشواء
 فقدم اليه عشرة وخروفافاً كل أجوافها كلها مع أر بعين رقاقة ثم قرب بعد ذلك الطعام فاكل مع
 ندمائته كأنه لم يأكل شيئاً وحكى انه كان يتخذ سلال الحلو ويبيع ذلك حول مرقدته فكان اذا قام
 من نومه يمديه فلا تقع الا على سلة ياكل منها (حدث) المنقري عن العتيبي عن اسحق بن ابراهيم بن
 الصباح بن مروان وكان مولى لبنى أمية من أرض البلقاء من أعمال دمشق وكان حافظ الاخبار بنى
 أمية قال لبس سليمان يوم الجمعة في ولايته لباسا شهر به وتطردوا بقتل فيه عمامة وبيده مرآة فلم
 يزل يعمى بواحدة بعد أخرى حتى رضى منها بواحدة فأرخصى من سدو لها وأخذ بيده محصرة وعلال المنبر
 ناظر افي عطفه وجع جبهه وخطب خطبته اتي أراها فاعجبه نفسه فقال أنا الملك الشاب السيد
 المهاب الكريم الوهاب فتمثلت له جارية من بعض جواريه كان يتخطاها فقال لها كيف ترين أمير
 المؤمنين قالت أراه مني النفس وقررة العين لولا ما قال الشاعر قال وما قال الشاعر قالت قال
 أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للانسان
 أنت من لا يرى بيننا منك شئ * علم الله غير أنك فاني
 ليس فيما يد التام منك عيب * يا سليمان غير أنك فاني
 فدمعت عيناه وخرج على الناس با كيا فلما فرغ من خطبته وصلاته دعا بابا بحارية فقال لها ما
 دعاك الى ما قلت لا أمير المؤمنين قالت والله ما رأيت أمير المؤمنين اليوم ولا دخلت عليه فأ كبره
 ذلك ودعا بقيمة جواريه فصعدت فاني قولها فرأى ذلك سائمان ولم يتدفع بنفسه ولم يمكث بعد
 ذلك الا مدة حتى توفي وكان سليمان يقول قدا كنا الطيب ولبسنا اللين وركبنا الفاره
 ولم يبق لذة الا صدق أطرح معه فيما بيني وبينه مؤنة التحفظ ودخل عليه يزيد بن أبي مسلم كاتب
 الحجاج والمستولى عليه وهو مكبل بالحديد فلما أراه ازدرأه فقال ما رأيت كاليوم قطعن الله رجلا
 أجرك رسته وكمك في أمره فقال له يزيد لا تفعل يا أمير المؤمنين فانك رأيتني والامر عنى مديبر
 وعليك مقبل ولورأيتني والامر مقبل على لاستعظمت منى ما استعظرت ولا استعجلت منى ما استعجلت
 قال صدقت فاجلس لا أم لك فلما استقر به المجلس قال له سليمان عزمت عليك لتخبرني عن الحجاج
 ما ظنك به أتراه يهوى بعدنى جهنم ام قد استقر فيها قال يا أمير المؤمنين لا تقل هذا في الحجاج فقد بذل
 لىم نجهه وأحقن دونكم دمه وأمن وليكم واخاف عدوكم وانه يوم القيامة لعن يمين أبىك عبد الملك
 ويسار أخيك الوليد فاجعله حيث شئت فصاح سليمان اخرج عنى الى لعنة الله ثم التفت الى
 جلسائه فقال بوجه الله ما كان أحسن تربيته لنفسه ولصاحبه ولقد أحسن المكافأة أطلقوا سبيله
 (ودخل) عليه أبو حازم الاعرج فقال يا أبا حازم ما لنا نذكره الموت قال لانكم عسرتم دنياكم
 وأخرتتم آخرتكم فانتتم تسكرون النقلة من العمر ان الى الخراب قال فاجبرني كيف القدوم على
 الله قال أما المحسن فكان لعاب يأبى أهله مسررا وأما المسمى فكالمعبد الا ببق يأبى مولاة محزوننا قال
 فالى الاعمال أفضل قال أداء الفرائض مع اجتناب المحارم قال فالى القول أعدل قال كلمة حق عند
 من تخاف وترجو قال فالى الناس أعدل قال من عمل بطاعة الله قال فالى الناس أجهل قال من باع

* (وله أيضا عن الله
 عنه) *
 ماجبت آفاق البلاد
 مطوفا
 الا و أنتم في الورى متطلبي
 سعي اليكم في الحقيقة
 والذي
 تجدون عنكم فهو
 سعي الدهري
 وفيها توفي ناصح الدين
 الارجاني وارجان من
 أعمال ستر وكان قاضيا
 بستر واسمه أحمد بن
 محمد بن الحسين وله
 اشعار حسنة منها
 ولما بلوت الناس أطلب
 عندهم
 اخائقة عند اشتداد
 الشدائد
 فلم أرفيما ساءنى غير
 شامت
 ولم أرفيما سرنى غير
 حاسد
 تطلعت في جالى رخاء
 وشدة
 وناديت في الحسالىن
 هل من مساعد
 تمتعتهما يا ناظري بنظرة
 وأوردتها قلبى أمر
 الموارد

اعني كفاعن فؤادى
فانه
من البغي سعي اثنين في
قتل واحد
وفيه اتوفي عمر اكس
القاضي عياض السبتي
ومولده بها سنة ست
وسبعين وأربعمائة
ومن تصانيفه الاكل
في شرح مسلم ومشارك
الانوار في غريب
الحديث والشفاء وغيره
(وفي سنة ست وأربعين
ونجمائة) جمع نور
الدين محمد ودين زنديكي
عسا كره وتوجه نحو
الفرنج بعد ان كسره
منهم شجاع عظيم اسمه
جوسلين ثم أمسكه
التركان لما خرج يتصيد
وأحضره الى نور
الدين أسير اهلك نور
الدين سائر قلاع تل
باشرو عين تاب ودلولك
وعزاز وتسل خالد
وقورس والراوندان
وبرج الرصاص وحصن
البارو وكفر سودو كفر
لاتا ومرعش ونهر

آخرته بدنيا غيره قال عظمي وأوحى قال يا أمير المؤمنين نزه ربك وعظمه أن يراك حيث ما نهاك عنه
أويقعدك من حيث أمرك به فبكي سليمان بكاء شديدا فقال له بعض جلسائه أسرفت ويحك على أمير
المؤمنين فقال له أبو حازم أسكت فإن الله عز وجل أخذ الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا
يكتمونه ثم خرج فاما صار الى منزله بعث اليه سليمان بما قال للرسول قبل له والله يا أمير
المؤمنين ما ارضاه لك فكيف ارضاه لنفسي وذكر اسحق بن ابراهيم الموصلي قال حدثني الاصمعي
عن شيخ من المهاالبة قال دخل اعرابي على سليمان فقال له يا أمير المؤمنين اني أريد أن أكل بكلام
فأفهمه فقال له سليمان انما تجود بسبعة الاحتمال على من لا تهبون نعمة ولا تأمن غشه وارجو أن
تكون الناصح جيبا الماءون غيبا فهات قال يا أمير المؤمنين أما اذا منمت بادرة غضبك فسا اطلق
لساني بما خست به الا لسن من عظمتك نادية لحق الله وحق أماتك يا أمير المؤمنين انه قد تكنتك
رجال أساوا الاحسان لانفسهم ابا عواد نياهم يدينهم ورضاك بمخطوهم خافوك في الله ولم
يخافوا الله فيك حرب للآخره سلم للدينا فلانهم على ما يأمرك الله عليه فانهم لم يأتوا الا ما فيه
تضييع ولامة خسف وعسف وانت مسئول عما اجترموا وليسوا مسئولين عما اجترمت فلا تصلح
ديناهم بفساد آخرتك فان أعظم الناس عيبا بائع آخرته بدنيا غيره فقال له سليمان أما أنت يا
اعرابي فمقدسلت لسانك وهو أقطع من سيفك فقال أجل يا أمير المؤمنين لك لا عليك فقال
سليمان أما وأبيك يا اعرابي لا تزال العرب بسلا نمالا كفاف العزمتبونه ولا تزال أيام دولتنا بكل
خير مقبله ولئن ساسكم ولا غيرنا لثمدن منا ما أصبحت تدمون فقال الاعرابي أما اذا رجعت الامر الى
ولد العباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم وصنوا بيه ووارث ما جعله الله له أهلا فلا فتعافل سليمان
كان لم يسمع شيئا وخرج الاعرابي فكان آخر العهد به هذا الخبر أخبرني به بعض شيوخ ولد
العباس بمدينة السلام مدينة أبي جعفر المنصور وهو ابن بريهة المنصوري عن أبيه عن علي بن
جعفر النوفلي عن أبيه وذلك في سنة ثلثمائة وذكر معاوية بن أبي سفيان في مجلس سليمان فضلى
على روحه وأرواح من سلف من آباءه وقال كان والله هزل جدا وجدته علما والله ما رؤى مثل
معاوية كان والله غضبه حلما وحلمه حكما وقيل ان هذا الكلام لعبد الملك وكتب سليمان الى
خالد بن عبد الله القسري وهو على العراق في رجل استجار به من قريش وكان هرب من خالد أن
لا يعرض له فاتاه بالكتاب فلم يفضحه حتى ضربه مائة سوط ثم قرأه فقال هذه تقمة أراد الله أن ينتقم
بها منك لترى قراءة الكتاب ولو كنت قرأته لانتدمت ما فيه فخرج القرشي راجعا الى سليمان
فسأله الفرزدق وأناس عن كان بالباب عما صنع خالد فاخبرهم فقال الفرزدق في ذلك
سلاو خالد الا قدس الله خالدا * متى وليت قسر قريش اتديتها
أقبل رسول الله أم بعد عهده * فاضحت قريش قد أعت سمينها
رجونا هدها لا هدى الله سعيه * وما أمه بالام يهدى جنينها
فاما بلغ سليمان ذلك وجه الى خالد من ضربه مائة سوط فقال الفرزدق في ذلك من أبيات
لعمرى لقد صبت على ظهر خالد * شائب ليست من سحاب ولا قطر
أتضرب في العصيان من ليس عاصيا * وتعصى أمير المؤمنين أخا قسر
فسلا ولا يزيد بن المهلب حلقت * بكفك فتخاء الى القرخ في الوكر
لعمرى لقد سار ابن سيرة سيرة * أرتك نجوم الليل مظهره تجرى

فخديديك الخزري حقا فانما * جزيت قصاصا بالمر بجر حجة السمير
وقال سليمان لعمر بن عبد العزيز يوما وقد أعجبه سلطانه كيف ترى سائخن فيه قال سرور لولا أنه
غرور وحياة لولا أنه موت وملاك لولا أنه هلك وحسن لولا أنه حزن ونعيم لولا أنه عذاب ألم فبكي
سليمان من كلامه وكان سليمان بخلاف الوليد وعلى الضمنه في الفصاحة والبلاغة وقد كان
الوليد أفسد في أرض لعبد الله بن يزيد بن معاوية فشد كذلك أخوه خالد بن يزيد الى عبد الملك فقال
ان الملوكة اذا دخلوا قرية أفسدوها الآية فقال له خالد واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا متر فيها
ففسقوا فيها الآية فقال عبد الملك أفي عبد الله يتكلم وبالإمام دخل على فغير في لسانه ونحن في
كلامه فقال أفعلى الوليد يقول قال ان كان الوليد يكن فليمان أخوه قال خالد وان كان عبد الله
لحانافأخوه خالد فقال الوليد أتتكلم ولست في العير ولا في النفير قال خالد ألم تسمع ما يقول أمير
المؤمنين أنا والله ابن العير والنفير ولو قلت جبيلات وغنيمات والطائف قلنا صدقت أراد بذلك
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفي الحكم بن أبي العاص الى الطائف فصار راعيا حتى رده عثمان
وغضب سليمان على خالد القسري فلما دخل عليه قال يا أمير المؤمنين ان القدرة تذهب الحفيظة
وانك تجل عن العقوبة فان تعف فاهل لذلك أفت وان تعاقب فاهل ذلك أنا فعا عنه وذم رجل
في مجلس سليمان الكلام فقال سليمان انه من تكلم فاحسن قدر على أن يصمت فيحسن ووقف
سليمان على قبر ولده أيوب وبه كان يكنى فقال اللهم اني أرجوك له وأخافك عليه فحقق رجائي
وآمن خوفا (قال المسعودي) ولما دفن سليمان سمع بعض كتابه وهو يقول أيما نامها
وما سالم عمالقي --- سل سالم * وان كثرت أحراسه وكتائبه
ومن يك ذبا بس شديد ومنعة * فعم قليل يهجر الباب حاجبه
ويصبح بعد المحب للناس مقصيا * رهينة بيت لم تسير جوانبه
فا كان الالدفن حتى تفرقت * الى غيره أحراسه ومواكبه
وأصبح سرورابه كل كاشح * وأسلمه أحبابه وأقاربه
فنفست أكسبها السعادة جاهدا * فكل امرئ رهن بما هو كاسبه
(قال المسعودي) وسليمان أخبار حسان لما كان في مدة ملكه من الكواثر وقد أتينا على ميسوط
ذلك في كتابنا أخبار الزمان والوسط وانما ندكر في هذا الكتاب لما طلب الاليجاز وميالا الى
الاختصار وبالله التوفيق

* (ذ كر خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم) *
واستخلف عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة تسع وتسعين وهو اليوم الذي
مات فيه سليمان وتوفي بدير سمعان من أعمال حمص مما يلي بلاد قيس من يوم الجمعة الحسنة بقين
من رجب سنة احدى ومائة فكانت خلافة سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام وقبض وهو ابن تسع
وثلاثين سنة وقبره مشهور في هذا الموضع الى هذه الغاية معظم بعشاه كثير من الناس من الحاضرة
والبادية لم يتعرض لنبشه فيما سلف من الزمان كما تعرض لقبور غيره من بنى أمية وأمه بنت عاصم
ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل انه قبض وهو ابن أربعين سنة وقيل ابن احدى وأربعين
سنة وقد تنوع أيضا في مقدار مدته في الخلافة وقد أتينا على المحصل من ذلك في باب مقدار المدة
من الزمان وما ملكت فيه بنو أمية من الاعوام فيما يرد من هذا الكتاب

الجوز وغير ذلك وكان
فقتا عظيما للمسلمين
(وفي سنة سبع
واربعين وخمسائة)
مات السلطان مسعود
ابن محمد بن ماكشاه
بهذه ان ومولده سنة
اثننتين وخمسائة
وبه انقضت سعادة
بيت سلجوق ولم يشهر
بعد ذلك لولده رياسة ولا
سمعة وفيها توفي صاحب
ماردين وميافارقين
حسام الدين تمر تاش
ابن ايلغازي بن ارتقا
وفيها انقرضت دولة
آل سبكتكين حين
أمسك خسرو شاه
وحبس هو وولده ولم
يظهر لهما بعد ذلك
خبر حبسهما غيات
الدين محمد بن سام
الاتي ذكره وهذا
خسرو شاه هو ابن بهرام
شاه بن مسعود بن
ابراهيم بن مسعود بن
محمد بن سبكتكين
ملكوا ما بين سنة
وثلاث عشرة سنة

* (ذكر مع من أخباره وسيره وزهده) *

لم تكن خلافة عمر في عهد تقدم وكان السبب فيها ان سليمان الاحضرته الوفاة بمرج دابق دعا رجاء بن حيوة ومحمد بن شهاب الزهري ومكحول وغيرهم من العلماء ممن كان في عسكره غازيا وناظر افيكتب وصيته وأشهدهم عليها وقال اذا نامت فأذنوا بالصلاة جامعة ثم اقرؤا هذا الكتاب على الناس فلما فرغ من دفنه نودي بالصلاة جامعة فاجتمع الناس وحضر بنو مروان فاشروا ابوا للخلافة وتشرفوا نحوها فقام الزهري فقال ايها الناس ارضيتم من سماه امير المؤمنين سليمان في وصيته فقالوا نعم فقرأ الكتاب فاذا اسم عمر بن عبد العزيز من بعده يزيد بن عبد الملك فقام مكحول فقال أين عمر وكان عمر في اواخر الناس فاسترجع حين دعي باسمه مرتين او ثلاثا فأنابه قوم فأخذوا بيده وعصديه فاقاموه وذهبوا به الى المنبر فصعد وجلس على المرقاة الثانية وللمنبر خمس مراق فكان اول من بايعه من الناس يزيد بن عبد الملك وقام سعيد وهشام فانصرفوا لم يبايعا وبايع الناس جميعا ثم بايع سعيد وهشام بعد ذلك بيومين وكان عمر في نهاية النسك والتواضع فصرف عماله من كان قبله من بني امية واستعمل اصيلح من قدر عليه فسلك عماله طريقه وترك لعن على عليه السلام على المنابر وجعل مكانه رينا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم وقيل بل جعل مكان ذلك ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى الاية وقيل بل جعلها جميعا فاستعمل الناس ذلك في الخطبة الى هذه الغاية ولما استخلف عمر دخل عليه سالم السدي وكان من خاصته فقال له عمر اسرك ما وليت أم ساءك فقال سرني للناس وساءني لك قال اني أخاف ان أكون اوقيت نفسي قال ما أحسن حالك ان كنت تخاف اني أخاف عليك ان لا تخاف قال عظمي قال ابونا آدم اخرج من الجنة بخطيئة واحدة وكتب طاوس الى عمران أردت أن يكون عملك خيرا كله فاستعمل أهل الخير فقال عمر كفي بهام وعظة ولما أفضى اليه الامر كان اول خطبة خطب الناس بها أن قال ايها الناس انما نحن من اصول قدمضت فروعها فابقاء فرع بعد أصله وانما الناس في هذه الدنيا أعراض تتنصل فيهم المنيا واهم فيها نصب المصائب مع كل جرة شرق وفي كل أكلة غصص لا ينالون نعمة الا بفراق أخرى ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره الا بهدم آخر من أجله وكتب الى عامله بالمدينة أن اقسم في ولد على بن أبي طالب عشرة آلاف دينار فكتب اليه ان عليا قد ولد له في عدة قبائل من قريش في أي ولده فكتب اليه لو كتبت اليك في شاة تذبجها لكتبت الى سوداء أو بيضاء اذا أتاك كتابي هذا فاقسم في ولد على من فاطمة رضوان الله عليهم عشرة آلاف دينار فطالما تخطبتهم حقوقهم والسلام (وخطب) في بعض مقاماته فقال بعد حمد الله تعالى والثناء عليه ايها الناس انه لا كتاب بعد القرآن ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم الا واني لست بقاض ولكني منفذ الا واني لست بمبتدع ولكني متبوع ان الرجل الهارب من الامام الظالم هو العاصي الا لاطاعة مخلوق في معصية الخالق (وبعث) عمرو فدا الى ملك الروم في أمر من مصالح المسلمين وحق يدعوه اليه فلم ادخلوا اذا ترجمان يفسر عليه وهو جالس على سرير مملكة والتاج على رأسه والبطارقة عن عينه وشماله والناس على مراتبهم بين يديه فأدى اليه ما قصد واله فتلقاهم بحميل وأجابهم بأحسن الجواب وانصرفوا عنه في ذلك اليوم فلما كان في غداة غد أتاهم رسوله فدخلوا عليه فاذا هو قد نزل عن سريره ووضع التاج عن رأسه وقد تغيرت صفاته التي شاهدوه عليها كأنه في

وكانوا من أحسن الملوك
سيرة بغزوة وما تابها
من بلاد العجم وملك
بعدهم الغورية
أولهم السلطان علاء
الدين الحسين وتلقب
بالسلطان المعظم
واستعمل على غزوة
غياث الدين محمد
وشهاب الدين أحمد
ولدى أخيه سام
وربما لامر على طريق
السلجوقية واتسعت
ملكتهم واترت
عساكرهم وما سكاوا
غالب بلاد الهند
ووصلوا الى مالم يصل
اليه أحد من ملوك
المسلمين (وفي سنة
ثمان وأربعين
وخمسمائة) وقع بين
السلطان سنجرو بين
الأتراك فتنة عظيمة
وقتل كثيرات تصرفها
سنجروم كسر ثم أسر ثم
ترهد وترك الملك
وتصرف بخانقاه مرو

مصيبة فقال هل تدرون لما دعوتمكم قالوا لا قال ان صاحب مصلحتي التي تدلى العرب جاءني
 كتابه في هذا الوقت ان ملك العرب الرجل الصالح قدمات فاملكوا أنفسهم ان يكوا فقال لا تبكوا
 له وابتكوا لانفسكم ما يدلكم فانه خرج الى خير مما خلف قد كان يخاف ان يدع طاعة الله فلم يكن الله
 ليجمع عليه محافة الدنيا ومحافة الآخرة لقد بلغني من بره وفضله وصدقه ما لو كان أحد بعد عيسى
 يحيى الموقى لظننت أنه يحيى الموقى ولقد كانت تأتيني أخباره باطننا وظاهر افلاج - دأمره مع ربه الا
 واحد بل باطنه أشد حين خلوته بطاعة مولاه ولم أعجب لهذا الراهب الذي قد ترك الدنيا وعبد ربه
 على رأس صومعته ولكني عجب من هذا الذي صارت الدنيا تحت قدمه فزهدها حتى صار مثل
 الراهب ان أهل الخير لا يقعون مع أهل الشر الا قليلا (وكتب عمر) الى أبي حازم المدني الا عرج
 ان أوصني وأوحز فكتب اليه كأنك يا أمير المؤمنين بالديلم تسكن وبالآخرة لم تزل والسلام ووقع
 الى عامل من عماله قد كثرتا كوك وقل شاكوك فاما عدلت واما اعتزلت والسلام وذكر
 المدائني قال كان يشتري لعمر قبل خلافة الحلة بألف دينار فاذا البسها استخسها ولم يستحسنها فلما
 أتته الحلة كان يشتري له قيص بعشرة دراهم فاذا البسه استلانه وخرج مع جماعة من أصحابه
 فربما يقبره فقال لهم فقوا حتى آتى قبورا الاحبة فاسلم عليهم فلما توسطها وقف فسلم وتكلم وانصرف
 الى أصحابه فقال ألا تسألوني ماذا قلت لهم وما قيل لي فقالوا وماذا قلت يا أمير المؤمنين وما قيل لك
 قال حررت بقبور الاحبة فسلمت فلم يردوا ودعوت فلم يجيبوا فبينما أنا كذلك اذ نوديت يا عمر أتعرفني
 أنا الذي غيرت محاسن وجوههم ومزقت الاكفان عن جلودهم وقطعت أيديهم وأبنت
 أكفهم من سواعدهم ثم بكى حتى كادت نفسه أن تطغاف والله ما ضى بعد ذلك الا أيام حتى لحق
 بهم (وذكر المدائني) قال كتب مطرف الى عمر أما بعد فان الدنيا دار عقوبة فما يجمع من لاعقل
 له وبها يغتر من لاعلم له فكيف يمكن بها كالمداوى جرحه واصبر على شدة الدواء لما تخاف من عاقبة الداء
 (وذكر بعض الاخباريين) أن عمر في عنفوان حدائته جنى عليه عبد له أسود جناية فبطعه وهم
 ليضربه فقال له العبد يا مولاي لم تضربني قال لانك جنيت كذا وكذا قال فهل جنيت أنت جناية قط
 غضب بها عليك مولاي قال نعم قال فهل عمل عليك العقوبة قال اللهم لا قال العبد فلم تجعل على
 ولم تجعل عليك فقال له قم فانت حر لوجه الله وكان ذلك سبب توبته وكان عمر يكثر هذا الكلام
 في دعائه فيقول يا حليمي الا يجعل على من عصاه (وذكر جماعة من الاخباريين) أن عمر لما ولي الخلافة
 وفد عليه وفود العرب ووفد عليه وقد اجتاز الفود غلاما منهم فقدمه عليهم ليبدأ بالكلام فلما
 ابتداء الغلام بالكلام وهو أصغر القوم سنا قال عمر مهلا يا غلام ليتكاهم من هو أسن منك فقال مهلا
 يا أمير المؤمنين انما المرء باصغريه لسانه وقلبه فاذا منح الله العبد لسانا لا قضا وقلبا حافظا فقد
 استجاد له الحلية يا أمير المؤمنين ولو كان التقدم بالسن لكان في هذه الامة من هو أسن منك قال
 تكلم يا غلام قال نعم يا أمير المؤمنين نحن وفود التهنئة لا وفود المرزئة قد منا اليك من بلدنا محمد
 الله الذي من بك علينا لم يخرجنا اليك رغبة ولا رهبة اما الرغبة فقد أنا نامنك الى بلدنا واما الرهبة
 فقد أدمننا الله بعد ذلك من جورك فقال عظا يا غلام وأوحز قال نعم يا أمير المؤمنين ان أناسا من
 الناس غرهم حليم الله عنهم وطول أملهم وحسن ثناء الناس عليهم فلا يغرنك حلم الله عنك وطول
 أملاك وحسن ثناء الناس عليك فتزل قدمك فنظر عمر في سن الغلام فاذا هو قد آتت عليه بضع عشرة
 سنة فأنشأ عمر وجه الله يقول

واستولى الغز على بلاد
 المسلمين الى خراسان
 وغيرها وقتلوا القضاة
 والعلماء والصلحاء
 الذين بتلك البلاد الى
 ان اجتمعت المسلمون
 على شخص من عماليك
 سخر اسمه ابيه لقبوه
 المؤيد فأزاح الغز عن
 غالب بلاد المسلمين
 وظهر العدل وانضم
 اليه مملوك آخر لسخر
 اسمه ايتاخ وعظم
 شأنهما وفيها توفي
 الشيخ أبو الفتح محمد بن
 عبد الكريم بن أحمد
 الشهرستاني الأشعري
 صاحب نهاية الاقدام
 في علم الكلام والمثل
 والنحل ومولده سنة
 سبع وستين وأربعمائة
 بشهرستان وتوفي بها
 وشهرستان التي هذا
 العالم منها هي مدينة
 بناها عبد الله بن طاهر
 أمير خراسان بين
 نيسابور وخوارزم وسمي
 مدينة أخرى اسمها
 شهرستان بينها وبين
 اليهودية مدينة اصغهان
 نحو ميل ومدينة أخرى

تعلم فليس المرء يولد عالماً * وليس أخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده * صغير اذا التفت عليه المخالف
وقد كان رجل من أهل العراق أتى المدينة في طلب جارية وصفت له قارئة قوالة فسأل عنها
فوجدها عند قاضي المدينة فاتاه وسأله أن يعرضها عليه فقال يا عبد الله لقد أبدت الشقة في طلب
هذه الجارية فإرغبتك فيهما أرى من شدة إعجابها بها قال أنها تغني فتجيد فقال القاضي ما علمت
بهذا فأخ عليه في عرضها فعرضت بحضرة مولانا القاضي فقال لها الفتي هات فغنت
إلى خالد حتى أثنى بخالد * فغمم الفتى برحى ونعم المؤمل
ففرح القاضي بجاريته وسر بنعنائها وغشيه من الطرب أمر عظيم حتى أقعد لها على فخذه وقال هات
شيئاً بابي أنت فغنت

أروخ إلى القصاص كل عشية * أرحي ثواب الله في عدد الخطا
فزاد الطرب على القاضي ولم يدر ما يصنع فأخذ نعله فعلقها في أذنه وجثا على ركبتيه وجعل يأخذ
بطرف أذنه والنعل معلقة فيها ويقول أهدوني إلى البيت الحرام فاني بدنة حتى أدعي أذنه فلما
أمسكت أقبل على الفتى فقال يا حبيبي انصرف قد كنا فيهما راغبين قبل أن نعلم أنها تقول فنحن الآن
فيها أرغب فانصرف الفتى وبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال قائله الله لقد استرقه الطرب وأمر بصره
عن عمله فلما صرف قال نساؤه طوالق لوسمها عمر لقال اركبوني فاني مطية قبلع ذلك عمر فاشخصه
وأشخص الجارية فلما دخل على عمر قال له أعدم اقلت قال نعم فاعاد ما قال فقال للجارية قولي فغنت
كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا * أنيس ولم يسر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فابادنا * صروف اليا إلى والجدود العواثر
فما فرغت من هذا الشعر حتى طرب عمر طرباً بيننا وأقبل يستعيد هائلنا وقد بلت دموعه لحيتيه
ثم أقبل على القاضي فقال قد قاربت في يمينك أرجع إلى عملك راشداً (حدثنا) الطوسي والاموي
الدمشقي وغيرهما عن الزبير بن بكار عن عبد الله بن احمد المديني قال كان بالمدينة فتى من بني أمية
من ولد عثمان وكان ظريفاً يختلف إلى قينة لبعض قريش وكانت الجارية تحبه ولا يعلم ويحبها ولا
تعلم ولم تكن محبة القوم اذ ذلك لريبة ولا فاحشة فاراد يوماً أن يباذل ذلك فقال لبعض من عنده امض
بنا إليها فانطلقا وواقفاهما وجوه أهل المدينة من قريش والانصار وغيرهما وما كان فيهم فتى يجيد
بها وجده ولا تجذبوا احد منهم ووجدها بالاموي فلما أخذ الناس مواضعهم قال لها الفتى اتحسنين
أن تقولين

أحبكم حباً بكل جوارحي * فهل عندكم علم بما لكم عندي

اتجزون بالود المضعف مثله * فان كريماً من جزى الود بالود

قالت نعم وأحسن أحسن منه وقالت

للذي ودنا المودة بالضعف -- فوفضل البادي به لا يجازي

لو يدا ما بنا لكم ملاءة الار * ض واقطار شامها والحجازا

قال فحجب الفتى من حذقها مع حسن جوابها وجودة حفظها فازداد كفاها وقال

أنت عذرا الفتى اذا هتك الست -- روان كان يوسف المعصوما

فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فاشترها بعشر حدائق ووهبها له بما يصالحها فقامت عنده حولاً ثم

اسمه هاشم - رستان
بارض فارس (وفي
سنة تسع وأربعين
ونجسمائة) قتل
الظافر بالله أبو منصور
اسم عيل بن المحافظ
لدين الله عبد المجيد
العموي قتل له وزيره
عباس الصنابحي لما
قيل انه يفسق في
ولذلك نصر وقتل
أخويه يوسف وجبريل
وولي الخلافة لابنه
عيسى وكان عمره خمس
سنتين ولقبه القائم
بنصر الله ثم هرب
عباس بعد مدة إلى
الشام فقتله الفرنج في
الطريق وأسروا ابنه
نصر واستقر في الوزارة
طلائع بن زيد ولقب
الملك الصالح وبنى
جامع الصالح الذي
خارج باب زويلة وفي
هذه السنة بلغ نور
الدين محمود بن زنكي
ان الفرنج طمعوا ان
يأخذوا دمشق حتى
انهم اطلقوا كل أسير
بدمشق من الجوارى

ماتت فرأها وقضى في حاله تلك فدقنا معا وكان من أمره ما أقوله

قد تميت جنسة الخلد للخلد فدخلتها بالاستئصال

ثم أخرجت إذ نظمت بالنعمة منها والموت أجد حال

وقال أشعب الطامع هذا سيد شهداء الهوى انحر واعلى قبره سبعين بدنة وقال أبو حازم الاعرج
المديني أما يحب لله يبلغ هذا (وقد كان) خرج في أيام عمر شوذب الخارجي وقوى أمره فحين خرج
معه من المحكمة من ربيعة وغيرها فحدث عباد بن عباد المهلب عن محمد بن الزبير الحنظلي قال أرسلني
عمر اليهم وأرسل معي عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وكان نحو وجههم بالجزي يروى كتب عمر معنا
اليهم كتابا فأتيناهم فبالغناهم كتابه وورسالة فبعثوا معنا رجلين منهم أحدهما من بني شيبان
والآخر فيه حسنة وهو أحد هما لسانا وعاوضة فقدمنا بهما على عمر بن عبد العزيز وهو يحاصر
فصعدنا اليه الى غرفة هو فيها ومعه ابنه عبد الملك وكاتبه خراحم فذكرنا مكانهما فقال فثشوهما للثلاث
يكون معهما حد يدفعنا فلما دخلنا قالوا السلام عليك ثم جلسا فقال لهما عمر أخبراني ما الذي
أخرجكم من حركم هذا وما نتم علينا فقلنا الذي فيه حسنة فقال والله ما نتمنا عليك في سيرتك
وانك تجزي بالعدل والاحسان ولكن بيننا وبينك أمر ان أنت أعطيتنا فنجن منك وأنت منا وان
منعتنا فليست منا ولسنا منك فقال عمر وما هو قال رأينا لك خالفت أعمال أهل بيتك وسميتها المظالم
وسلكت غير سبيلهم فان زعمت أنك على هدى وهم على ضلال فالعنهم وتبرأ منهم فهذا الذي يجتمع
بيننا وبينك أو يفرق فتسلكم عرف فقال اني قد علمت انكم لم تخرجوا وخرجكم هذا الدنيا ولكن
أردتم الآخرة وأخطأتم طريقها وانى ساءتكم عن أمور فبالله لتصدقني عنها رأيتما أبا بكر وعمر أليسا
من أسلافكم ومن تتولونهم - أو تشهدون لهما بالنجاة قالوا بلى قال فهل علمتم أن أبا بكر حين قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب قاتلهم فسفك الدماء وأخذ الاموال وسبى الذراري قالوا
نعم قال فهل علمتم أن عمر حين قام بعد ابي بكر رد تلك السبايا الى أصحابها قال نعم قال فهل يرى عمر
من أبي بكر قال لا قال أفرأيت أهل النهروان أليسوا من أسلافكم ومن تتولون وتشهدون لهم بالنجاة
قالوا بلى قال فهل علمتم أن أهل الكوفة حين خرجوا اليهم كفوا أيديهم فلم يسفكوا دما ولم يخيفوا
أمنسا ولم يأخذوا ما لا قالوا نعم قال فهل علمتم أن أهل البصرة حين خرجوا اليهم مع الشيماني وعبد الله
ابن وهب الراسي وأصحابه استعرضوا الناس يتولونهم ولقوا عبد الله بن خباب بن الارت صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوه وقتلوا جاريته ثم صبحوا حييا من احياء العرب فاستعرضوهم
فقتلوا الرجال والنساء والاطفال حتى جعلوا يلقون الصبيان في قدور الاقط وهي تغور قالوا قد كان
ذلك قال فهل تبرأ أهل البصرة من أهل الكوفة وأهل الكوفة من أهل البصرة قالوا لا قال فهل
تبرؤن انتم من احدى الطائفتين قالوا لا قال أفرأيت الدين واحد ام اثنين قالوا بل واحد قال فهل
يسعكم فيه شيء يجز عنى قالوا لا قال فكيف وسعكم أن توليتما أبا بكر وعمر وتولى أحدهما صاحبه وتوليتما
أهل البصرة وأهل الكوفة وتولى بعضهم بعضا وقد اختلفوا في أعظم الاشياء في الدماء والفروج
والاموال ولا يسعني فيما زعمت الا لعن أهل بيتي والتبرؤ منكم - أم رأيت لعن أهل الذنوب في روضة
مفروضة لا يدمنها فان كان كذلك فاحبرني أيها المتكلم متى عهدك بلعن فرعون قال ما أذكر
متى لعنته قال ويحك لم لا تلعن فرعون وهو أوجب الخلق ويسعني فيما زعمت لعن أهل بيتي والتبرؤ
منهم ويحك انكم قوم جهال ثم أردتم امر افاخط أعموه فانتم تردون على الناس ما قبله منكم رسول الله

والما اليك الذين لم
يسلموا على رغبم
استاذيهم فكانت أهل
دمشق واستمالهم
وسار اليها وحاصرها
ففتح له الباب الشرقي
فدخل منه ومالك
المدينة وحاصرها
بجبر الدين اوتق بن محمد
ابن توزي في القلعة ثم
نزل اليه بالامان
واعطاه نياحة حص
وقبل وصوله اليها
عزله عنها واعطاه بالس
فغضب وراح الى
بغداد وسدلها الى ان
مات (وفي سنة اثنتين
 وخمسين وخمسائة)
في رجب جاءت زلازل
عظيمة بالشام خربت
بها شيز ورحمة وحص
وحصن الاكراد
وطرابلس وانطاكية
ووقعت القلاع
والاسواق وهلك
تحت الهدم ما لا يحصى
من الخلق قال السلطان
عماد الدين كان عدته
حماة اذذاك كتاب
سقط على جميع

صلى الله عليه وسلم ويأمن عندكم من خاف عنده ويخاف عندكم من أمن عنده قالوا ما نحن كذلك قال
 عمر بل سوف تعلمون بذلك الآن هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى الناس وهم
 عبدة أو ثان فدعاهم إلى خلع الاوثان وشهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فمن فعل ذلك
 حقت دمه وأحرز ماله ووجبت حرمة وكرامته وكانت له أسوة المسلمين قالوا نعم قال أفلمستم أنتم تلقون من يخلع
 الاوثان ويشهدان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فتستحلون دمه وماله وتلقون من ترك ذلك
 وأباه من اليهود والنصارى وسائر الاديان فيأمن عندكم وتحسرمون دمه قال الحنسي ما سمعت
 كالنوم قط حجة ابين وأقرب مأخذ من حجتك أما أنا فاشهد أنك على الحق وأنا بريء ممن برئ منك
 فقال عمر للشيباني فانت ما تقول قال ما أحسن ما قلت وأبين ما وصفت والكنى لا أفنت على
 المسلمين يا مرح حتى أعرض قولك عليهم فأنظر ما يحتمهم قال فأنت أعملم فأنصرف وأقام الحنسي فامر
 له عمر بعطاءه فكثت خمسة عشر يوما ثم مات ولحق الشيباني بأصحابه فقتل معهم بعد موت عمر رحمه الله
 تعالى ولعمر مع الخوارج أخبار غير ما ذكرها وذلك من سلف من بني أمية
 وغيرهم من ولاية الامصار وقد أتينا على ذكرها وذكرها من سلف من بني أمية
 بالامامة من الازارقة والاباضية والحجرية والتجددات والخلفية والصفيرية وغيرهم من انواع
 الحرورية وقد كانوا مواضعهم من الارض في هذا الوقت مثل من سكن منهم من بلاد شهر زور
 وسجستان وجوادة اصطخر من بلاد فارس وبلاد كرمان وأذربيجان وبلاد مكران وجبال عمان وهرارة
 من بلاد خراسان والحجزيرة وتاهرت السفلى وغيرها من بقاع الارض في كتابنا اخبار الزمان
 والايام وما ذكرنا من الرد عليهم في التحكيم وغير ذلك في كتابنا المترجم بكتاب الانتصار
 المحكم لفرق الخوارج وفي كتاب الاستبصار وقد ذكر جماعة من شعرائهم من سلف من أئمتهم
 من ذلك قول مصقلة بن عتبان الشيباني وكان من غلبة الخوارج

وأبلغ أمير المؤمنين رسالة * وذو النصح ان لم يرع منك قريب
 فانك ان لا ترض بكر بن وائل * يكن للثيوم بالعراق عصب
 فان يك منهم كان مروان وابنه * وعمرو ومنكم هاشم وجبيب
 فناسويد والبيظين ووقعب * ومنا أمير المؤمنين شبيب
 غزالة ذات البدر مناجمة * لها في سهام المسلمين نصيب
 ولا صلح ما دامت منابر أرضنا * يقوم عليها من ثقيف خطيب

وكذلك ذكرنا أخبار أم شبيب وما كانت عليه من الاجتهاد في ديانة المحكمة وفيها يقول الشاعر
 أم شبيب ولدت شيبيا * هل تلد الذئبة الا ذيبا

واخبار علمائهم كاليمان ولد كتب مصنفه في مذاهم وعبد الله بن يزيد الاباضي وأبي مالك
 الحضرمي ووقعب وغير هؤلاء من علمائهم وقد كان اليمان بن رباب من غلبة علماء الخوارج واخوه
 علي بن رباب من غلبة علماء الرافضة هذامق دم في أصحابه وهذامق دم في أصحابه يجتمعان في كل
 سنة ثلاثة أيام يتناظران فيها ثم يفتقران ولا يسلم أحدهما على الآخر ولا يخاطبه وكذلك كان
 جعفر بن المبرور من علماء المعتزلة وحذاقها وزهادها واخوه حسن بن المبرور من علماء أصحاب
 الحديث ورؤساء المشوية بالاضد من أخيه جعفر وطالت بينهما المناظرة والباغضة والتباين وكل
 واحد منهما لا يخاطب الآخر إلى أن لحق بخالقه وجعفر بن المبرور وجعفر بن حرب من علماء

الصبيان وكان الفقيه
 غائبا فلما حضر إلى
 الكتاب لم يحضر أحد
 يسأل عن صبي كان
 له قال وكان صاحب
 شيزر قد حتن ولداله
 وجمع في داره بني منقذ
 كلهم فلما جاءت الزلزلة
 وقع البيت عليهم أجمعين لم
 ينج منهم الا واحد خرج
 إلى الباب فضر بته
 فرس كانت على الباب
 فقتلته وبلغ ذلك نور
 الدين فأرسل إليها
 وأخذها وقال ابن
 الاثير في الكامل ان
 بني منقذ ملكوا شيزر
 من أيام الصالح بن
 مرداس حين ملك حلب
 في سنة أربع عشرة
 وأربعمائة وذكر ابن
 خلكان وابن أبي الدم
 ان بني منقذ ذموا
 شيزر في سنة أربع
 وسبعين وأربعمائة
 وذكر عن السلطان
 سنجر السلجوقي انه
 اصطحب خمسة أيام
 متواليه ذهب في
 الجود بها كل مذهب

البغداديين من المعتزلة وكان عبد الله بن يزيد الاباضي بالكوفة تختلف اليه اصحابه يأخذون منه
 وكان خراز اشريكاً لهشام بن الحكم وكان هشام مقدماً في القول بالجسم والقول بالامامة على مذهب
 القطيعية يختلف اليه اصحابه من الراضية يأخذون عنه وكلاهما في حانوت واحد على ما ذكرنا من
 التضاد في المذهب من التشري والرفض لم يجز بينهما مسابة ولا خروج عما يوجب العلم وقضية
 العقل وموجب الشرع واحكام النظر والسير وذوكر ان عبد الله بن يزيد الاباضي قال لهشام بن
 الحكم في بعض الايام تعلم ما بيننا من المودة ودوام الشركة وقد اجبت ان تنسكني ابنتك فاطمة
 فقال له هشام انها مومة فامسك عبد الله ولم يعاوده في شيء من ذلك الى ان فرق الموت بينهما وكان
 من امر هشام مع الرشيد وابن برمك ما تبا على ذكره فيما سلف من كتبنا وذوكر عن عمر بن عبيد
 أنه كان يقول أخذ عمر بن عبد العزيز الخليفة بغير حقها ولا باستحقاق ثم استحقها بالعدل حين
 أخذها وفي وفاة عمر رضي الله تعالى عنه يقول الفرزدق من أبيات يرثيه بها

أقول لما نعي الناعون لي عمرا * لقد نعيت قوام الحق والدين

قد غيب الراسون اليوم اذ رمسوا * بدبر سمعان قسطاس الموازين

لم يلهه عمره عين يفجرها * ولا الخيل ولا ركض البراذين

وله من رجة الله عليه خطب وأخبار حسان غير ما ذكرنا في هذا الكتاب في الزهد وغيره وقد أتينا
 على ذلك فيما سلف من كتبنا والحمد لله رب العالمين

* (ذوكر أيام يزيد بن عبد الملك بن مروان) *

وملك يزيد بن عبد الملك في اليوم الذي توفي فيه عمر بن عبد العزيز وهو يوم الجمعة لخمس بقين
 من رجب سنة احدى ومائة ويكنى أباً خالد وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وتوفي
 يزيد بن عبد الملك باربدم من أرض البلقاء من أعمال دمشق في يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة
 خمس ومائة وهو ابن سبع وثلاثين سنة فكانت ولايته أربع سنين وشهراً ويومين
 * (ذوكر من أخباره وسيره وما كان في أيامه) *

كان الغالب على يزيد بن عبد الملك حارية يقال لها سلامة القس وكانت لسهيل بن عبد الرحمن
 ابن عوف الزهري فاشترى ايزيد بثلاثة آلاف دينار فاجب بها وغلبت على أمره وفيها يقول عبد الله
 ابن قيس الرقيات

لقد فتن الدنيا وسلامة القسا * فلم يتر كالقس عقلاً ولا نفساً

فاحتالت ام سعيد العثمانية جدته بشراء حارية يقال لها حباية قد كان في نفس يزيد بن عبد الملك
 قديماً منها شيء فغلبت عليه ووهب سلامة لام سعيد فعذه مسامة بن عبد الملك لما عم الناس من
 الظلم والمجور باحتجابه واقباله على الشرب والله ووقال انعامات عمر أمس وكان من عدله ما قد علمت
 فيمنبغى أن تظهر للناس العدل وترفض هذا الله وفقد اقتدى بك عمالك في سائر أفعالك وسيرتك
 فارتدع عما كان عليه واطهر الاقلاع والندم وأقام على ذلك مدة مديدة فغلظ ذلك على حباية
 فبعثت الى الاخوص الشاعر ومعه عبد المعنى انظر امانت ما صانعنا فقال الاخوص في أبيات له

الا لاتبه اليوم أن يتبدا * فقد غلب المحزون أن يتبدا

اذا كنت لا تعشق ولم تدر ما الهوى * فكأن حجر من يابس الصلج لجمدا

فما العيش الا ما لشدوت شتى * وان لام فيه ذوالشنان وفندا

فبلغ ما وهبه من العين
 ستمائة ألف دينار غير
 ما أنعم به من الخيل
 والاثاث وغير ذلك
 وقال خازنه اجتمع في
 خزانته من الاموال ما لم
 أسمع انه اجتمع في
 خزان أحد من الملوك
 الا كاسرة وقتل له يوماً
 حصل في خزانته
 ألف ثوب ديباج أطلس
 وأحب ان تبصرها
 فسكت وظننت انه
 رضي بذلك فأبرزت
 جميعها وقتل أمانتظر
 الى مالك أمانتحمده الله
 تعالى على ما أعطاك
 وأنعم عليك فحمد الله
 تعالى ثم قال يقبح على
 مثلي ان يقال مال الى
 اليسال وأمر بالاذن
 للامراء في الدخول
 فدخلوا عليه ففرق
 عليهم الثياب الطلس
 وانصرفوا واجتمع
 عنده من الجوهر ألف
 وثلاثون رطلا ولم يسمع
 لاحد من الملوك بمثل
 هذا ولا ما يقاربه ولم يزل
 أمره في إزدياد وسعادة

وغناه بعد وأخذته حباية فلما أدخل عليها يزيد قالت يا أمير المؤمنين اسمع مني صوتا واحدا ثم افع
ما بدا لك وغنته فلما فرغت منه جعل يردد قولها

فما العيش الا مائل وتشتهى * وان لام فيه ذوالثنان وفندا

وعاد بعد ذلك الى لهره وقصفه ورفض ما كان عليه وذكرا اسحق بن ابراهيم الموصلي قال حدثني
ابن سلام قال ذكر يزيد قول الشاعر

صفنا عن بني ذهل * وقلنا القوم اخوان

عسى الايام أن يرجع --- من قوما كالذي كانوا

فلما صرح الشر * فأسمى وهو وعريان

مشينا مشية الليث * غدا والليث غضبان

بضرب فيه توهين * وتخصييع واقران

وطعن كغم الزق * وهي والزق مسلان

وفي الشر نجاة حيا --- من لا ينحك احسان

وهو شعر قديم يقال انه للفندي في حرب البسوس فقال حباية غنيتني به حيا تاتي فقالت يا أمير المؤمنين
هذا شعر لا أعرف أحد يغني به الا الاحول المكي فقال نعم قد كنت سمعت ابن عائشة يعمل فيه
ويترك قالت انما أخذه عن فلان بن أبي لبب وكان حسن الاداء فوجه يزيد الى صاحب مكة اذا
أتاك كتابي هذا فادفع الى فلان بن أبي لبب ألف دينار لانه طرقته واجعله على ماشاء من دواب
البريد ففعل فلما قدم عليه قال غنيتني بشعر الفند فغناء فاجادوا وحسن وقال أعدوه فاعاده فاجادوا وحسن
وأطرب يزيد فقال له ممن أخذت هذا الغناء فقال يا أمير المؤمنين أخذته عن أبي وأخذته عن أبيه
فقال لو لم ترث الا هذا الصوت لكان أبو لبب قد ورثتم خيرا كثيرا فقال يا أمير المؤمنين ان أبا لبب
مات كافرا مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد أعلم ما تقول ولكني دخلتني له رقعة اذ كان
بجيد الغناء ووصله وكساه وورده الى بلده مكرما وكان في عهد عمر الى يزيد اذا أمكنتك القدرة بالعزة
فأذكر قدرة الله عليك وقيل ان هذا الكلام كتب به عمر الى بعض عماله وفيه زيادة على ما ذكره
الزبير بن بكار وهي اذا أمكنتك القدرة من ظلم العباد فاذكر قدرة الله عليك بما أتى عليهم واعلم
أنك لا تأتي عليهم أمرا الا كان زائلا عنهم باقيا عليك وان الله يأخذ الظالم من الظالم وهم ما ظلمت
من احد فلا تظلمن من لا ينتصر عليك الا بالله تعالى واعلمت حباية فاقام يزيد اياما لا يظهر للناس
ثم ماتت فاقام اياما لا يدفنها جزع عليها حتى جيفت فقيل ان الناس يتحدثون بجزعك وان الخلافة
تجلى عن ذلك فدفنها واقام على قبرها فقال

فان تسل عنك النفس اوتدع الهوى * فباليأس تسلوا النفس لا بالتجد

ثم أقام بعدها اياما قلائل ومات حدث أبو عبد الله محمد بن ابراهيم عن أبيه عن اسحق الموصلي عن
أبي الحويرث الثقفي قال لما ماتت حباية حزن عليها يزيد بن عبد الملك بن خنساء فوضع اليه جوهرية
كانت تحبها فكانت تحبها فتمثلت الجارية يوما

كفي حزنا لها ثم الصب أن يرى * منازل من يهوى معطلة فقرا

فبكي حتى كاد أن يموت ولم تنزل تلك الجوهرية معه يتذكر بها حباية حتى مات وكان يزيد ذات يوم في
مجلسه وقد غنته حباية وسلامة فطرب طربا شديدا ثم قال أريد أن أطير فقالت له حباية يا مولاي

في الترفي الى أن ظهرت
عليه الغزو وكسروه
وأجحل نظام ملكه
وملكوا نيسابور
وأسروه ثم بعد ذلك
أفلت منهم وعاد الى
خراسان وتوفي وانقطع
بموته جميع السلوك
السلجوقية بخراسان
واستولى على أكثر
ملكته خوارزم شاه
فبجبان من لا يزول
ملكه وفيه في ربيع
الاول توفي السلطان
سبحر بن ملك شاه بن
البيارسلان بالقولنج
ومولده بسنجار في
ربيع سنة تسع وسبعين
وأربع مائة خطبه له
على أكثر منابر الاسلام
بالسلطنة أربعين سنة
ونحو طرب بالملك قبلها
عشرين سنة وفيها
استولى ابو سعيد بن
عبد المؤمن على غرناطة
من الاندلس وأخذها
من الملتهمين وانقضت
دولة الملتهمين وفتح
المرية من أيدي القرنج
وكانت معهم عشرين

فعلی من تدع الامة وتدعنا وكان أبو حنيفة الخارجي اذا ذكر بني مروان وعابهم ذكر يزيد بن عبد الملك فقال أقعد حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره ثم قال ارید أن اطير فطار الى لعنة الله واليم عذابه (قال المسعودی) وقد كان يزيد بن المهلب بن أبي صفرة هرب من سجن عمر بن عبد العزيز بن حنين أو ثقل وذلك في سنة إحدى ومائة وصار الى البصرة وعليها عدی بن ارة الغزاري فاخذ به يزيد ابن المهلب فوثقه ثم خرج يريد الكوفة مخالفا على يزيد بن عبد الملك وحشدت له الازدوا حلافها وانحاز اليه أهله وخاصته وعظم أمره واشتدت شوكته فبعث اليه أخاه مسلمة بن عبد الملك وابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك في جيش عظيم فلما شارفاه رأى يزيد بن المهلب في عسكره اضطرابا فقال ما هذا الاضطراب قيل جاء مسلمة والعباس قال فوالله ما مسامة الا حادة صفراء وما العباس الا بسطوس ابن بسطوس وما أهل الشام الا طعام قد حشدوا ما بين فلاح ووزراع ودياغ وسفلة فأعيروني اكنكم ساعة تصفعون بها خراطينهم فاهي الاعدوة ووروحة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الظالمين على بفرسي فأتي بفرس أبلق فركب غير منسلخ فالتقى الجيشان فاقتتلوا قتالا شديدا وولى أصحاب يزيد عنه فقتل يزيد في المعركة وصبر اخوته أنفسهم فقتلوا جميعا في ذلك يقول الشاعر

كل القبائل بايعوك على الذي * تدعو اليه طائعين وساروا
حتى اذا حضر الوغى وجعلتهم * نصب الامة أسلموك وطاروا
ان يقتلوك فان قتلك لم يكن * عارا عليك وبعض قتل عار

فلما ورد الخبر على يزيد بن عبد الملك استبشر وأخذ الشعراء جميعا يمجون آل المهلب الا كثير افانه امتنع من ذلك فقال له يزيد حر كتبك الرحيم يا أبا بصير لانهم يمانيون ففي ذلك يقول جرير يهجو آل المهلب

يارب قوم و قوم حاسدين لكم * ما فيهم بديل منكم ولا خلف
آل المهلب جز الله دابهم * أمسوا ما دافلاصل ولا طرف
مانالت الازد من دعوى مضاهم * الا المعاجم والاعناق تحتطف
والازد قد جعلوا المنتوف قائدهم * فقتلتهم جنود الله وانسفوا
وهي طويلة وفي ذلك يقول جرير أيضا ليزيد من كلة

لقد تركزت فلا تعدمك إذ كفروا * آل المهلب عظاما غير مجبور
يا ابن المهلب ان الناس قد علموا * أن الخلافة للشم المتعاون

و بعث يزيد هلال بن أحوز المازني في طلب آل المهلب وأمره أن لا يلقي منهم من بلغ الحلم الا ضرب عنقه فاتبهم حتى قنابيل من أرض السند وأتى هلال بعلامين من آل المهلب فقال لاحدهما أدركت قال نعم ومدعنه فكان الاتحرف أشفق عليه فعض شفته لئلا يظهر خرا فاضرب عنقه وأخذن القتل في آل المهلب حتى كادان يفنيهم فذكر ان آل المهلب مكثوا بعد ايقاع هلال بهم عشرين سنة يولد فيهم الذكور فلا يموت منهم احد وفي مدح هلال بن أحوز وما فعل يقول جرير

أقول لها من ليلة ليس طولها * كطول الليالي ليت صبحك نوراً
أخاف على نفسي ابن أحوز انه * جلاكلهم في النفوس فأسفرا
جعلت لقبير بالحساب ومالك * وقبر عدی بالمقابر اقبرا

سنة وفيها ملك نور الدين محمود بن زنكي بعلمك أخذها من ضحالك البقاعي وفيها قلع المقتفي الخليفة ببغداد باب الكعبة وعمل غرضه بابام صفا بالفضة المذهبة وعمل لنفسه من الباب تابوتا يدفن فيه (وفي سنة أربع وخمسين وخمسائة) فتح عبد المؤمن المهدي من أيدي الفرس فتح وكانت معهم اثنتي عشرة سنة (وفي سنة خمس وخمسين وخمسائة) توفي الفاتر بنصر الله أبو القاسم عيسى بن الظافر اسمعيل خليفة مصر وكانت خلافته ست سنين وشهرين واستقر في الخلافة العاصد لدين الله أبو محمد بن عبد الله ابن الامير يوسف بن الحافظ لدين الله وفيها توفي المقتفي لامر الله أبو عبد الله بن المسقط خليفته ببغداد وكانت خلافته أربعاً وعشرين

فلم يبق منهم راية تعرفونها * ولم يبق من آل المهلب عسكريا
وهي آيات وقد كان يزيد بن عبد الملك حين ولي عمر بن هبيرة الفزارى العراق و اضاف اليه خراسان
واستقام امره هناك بعث ابن هبيرة الى الحسن بن ابي الحسن البصرى وعامر بن شرحبيل الشعبي
ومحمد بن سيرين وذلك في سنة ثلاث ومائة فقال اللهم ان يزيد بن عبد الملك خليفة الله استخلفه على
عباده واخذهم ميثاقهم بطاعته واخذ عهدنا بالسمع والطاعة وقد ولاني ماترون يكتب الي بالامر من
امرهم فانفذهم واقبلده ما يقبله من ذلك فساترون فقال ابن سيرين والشعبي قولاه تعية فقال عمر ما
تقول يا حسن فقال الحسن يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله ان الله يمنعك من يزيد
وان يزيد لا يمنعك من الله واوشك ان يبعث اليك ملكا فيز يلك عن سيرك ويخرجك من سعة
قصرك الى ضيق قبرك ثم لا ينجيك الا عملك يا ابن هبيرة اني احدثك ان تعصى الله فانما جعل الله
هذا السلطان ناصر الدين الله وعباده فلا تترك دين الله وعباده بساطان الله فانه لا طاعة لمخلوق في
معصية الخالق وحكي في هذا الخبر ان ابن هبيرة اجازهم واضعف جائرة الحسن فقال الشعبي فسفنا
فسفنا واذكر ان يزيد بن عبد الملك بلغه ان اخاه هشام بن عبد الملك ينتهصه و يتمنى موته
ويعيب عليه لموهه بالقينات فكتب اليه يزيدا ما بعد فقد بلغني استئقالك حياتي واستبطاؤك موتي
ولعمري انك بعدى لواهي الجناح اجذم الكف وما استوجبت منك ما بلغني عنك فاجابه هشام
اما بعد فان امير المؤمنين متى فرغ سمعه لقول اهل الشناك واعدا ان يبعث اليك ان يقدح ذلك
في فساد ذات البين وتقطع الارحام وامير المؤمنين بفضله وما جعله الله اهلاله اولى ان يتعمد ذنوب
اهل الذنوب فاما انما فعاد الله ان استئقل حياتك او استبطئ وقاتك فكتب اليه نحن معتقرن
ما كان منك وكذبون ما بلغنا عنك فاحفظ وصية عبد الملك يا نانا و قوله لنا في ترك التباعى والتخاذل
وما امر به وحض عليه من صلاح ذات البين واجتماع الاهواء فهو خير لك و املاك بك وانى
لا كتب اليك واعلم انك كما قال الاول

وانى على اشياءك منك تربينى * قديم الذوصف على ذاك مجمل
ستقطع في الدنيا اذا ما قطعته * يمينك فانظر اى كف تبذل
وان انت لم تنصف احوال وجدته * على طرف المجران ان كان يعقل

فلما اتى الكتاب هشام ارتحل اليه فلم يزل في جواره مخافة اهل البغي والسعاية حتى مات يزيد وعين
مات في ايام يزيد بن عبد الملك عطاء بن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ويكنى ابا
محمد وهو ابن اربع وثمانين سنة وذلك في سنة ثلاث ومائة وفيها مات مجاهد بن جبر مولى قيس بن
السائب المخزومي ويكنى ابا الحجاج وهو ابن اربع وثمانين سنة وجابر بن زيد مولى الازد من اهل
البصرة ويكنى ابا الشعثاء ويزيد بن الاصم من اهل الرقة وهو ابن اخت ميمونة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم ويكنى بن وثاب الاسدي مولى بنى كنانة كان وابوردة بن ابي موسى الاشعري واسمه
عامر كوفي وفي سنة اربع ومائة مات وهب بن منبه ويقال مات سنة عشر ومائة وفي سنة
اربعمائة هذه ايضا مات طاوس وفي سنة خمس ومائة مات عبد الله بن جبير مولى العباس بن
عبد المطلب ويقال انه مولى مولى العباس وقيل ان طاوس بن كيسان ويكنى ابا عبد الرحمن مولى
بجبر الجبيري مات بمكة سنة ست ومائة وصلى عليه هشام بن عبد الملك وفي سنة سبع ومائة مات
سليمان بن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو اخو عطاء بن يسار ويكنى ابا ايوب

سنة وثلاثة اشهر وستة
عشر يوما وكان حسن
السيرة وهو اول من
استبد بالعراق عن
سلطان يكون معه
ويبيع ولده يوسف
ولقب المستنجد بالله
وامه تدعى طاوس
(وفي سنة ست وخمسين
وخمسائة) توفي
السلطان علاء الدين
الحسين بن الحسين
الغورى وكان عادلا
حسن السيرة ومملك
موضع ابن اخيه
غياث الدين محمد وفيها
قتل الملك الصالح
وزير مصر للخليفة
العاقد بعد وزارته
للقائر وتزوج العاقد
بابنته كان فاضلا سمحا
في اعطاء محبا لاهل
الفضائل جيد الشعر
ومن شعره
ومهفهف مثل القوام
سرت الى
اعطاه النشوات من
عينيه

ماضي العاظ كأنما
 سلت يدي
 سيفي غداة الروع من
 حفته
 قد قلت اذ خط العذار
 بمسكه
 في خده ألقه لالاميه
 ما الشعر دب بعارضيه
 وانما
 أصداغه نفضت على
 خديه
 الناس طوع يدي
 وأمرى نافذ
 فيهم ووقاي الان طوع
 يديه
 فاعجب لساطان يع
 بعدله

ويجور سلطان الغرام عليه
 وهذا الصالح هو الذي بنى
 الجامع الذي هو على
 باب زويلة بظاهر
 القاهرة ورزيتك بضم
 الراء وتشديد الزاي
 المكسورة وسكون
 الياء المثناة من تحتها
 وبعددها كاف طلائع
 ابن رزيتك أرسلت له
 عمه العاصد الخليفة
 من قتله بالسكاكين
 ولم يمت من ساعته

وهو ابن ثلاث وسبعين سنة بالمدينة وقيل انه مات في سنة مائة وفي سنة ثمان ومائة مات القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديقي ومات الحسن بن ابي الحسن البصري ويكنى ابا سعيد في سنة عشر ومائة واسم أبيه يسار ومولى لامرأة من الانصار مات وله تسع وثمانون سنة وقيل تسعون سنة وكان أكبر من محمد بن سيرين ومات محمد بعد مائة ليلة في هذه السنة وهو ابن احدى وثمانين سنة وقيل ابن ثمانين وكان أولاد سيرين خمسة اخوة محمد وسعيد ويحيى وخالد وانس بن سيرين وسير بن مولى انس ابن مالك والخمسة قدرروا السن ونقلت عنهم ووجدت أصحاب التواريخ متباينين ومختلفين غير متفقين في وفاة وهب بن منبه ويكنى ابا عبد الله ففهم من ذكر وفاته على حسب ما قدمنا في هذا الباب ومنهم من رأى أنه مات سنة عشر ومائة بضعا وكان من الانباء وهو ابن تسعين سنة وفي سنة خمس عشرة ومائة مات الحكم بن عتبة الكندي وقيل انه مات فيها عطاء بن أبي رباح وفي سنة ثلاث وعشرين ومائة مات أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري وذكر الواقدي أنه مات سنة أربع وعشرين ومائة وليزيد بن عبد الملك أخبار حسان لما كان في أيامه من الكرواثن والاحداث وقد أتينا على مبسوط ذلك في كتابنا أخبار الزمان والاوسط وانما ذكرنا وفاة من سمينا من أهل العلم ونقله الآثار وجملة الاخبار ليكون ذلك زيادة في فائدة الكتاب فتكون فوائد عامة اذ كان الناس في أغراضهم متباينين وفيما يتهمونه من مأخذ العلم مختلفين ففهم طالب خبر ومقلد لاثر ومنهم ذو بحث ونظر ومنهم صاحب حديث ومنقر عن عال ومراع لوفاة مثل من ذكرنا في علمنا فيه لكل ذى رأى نصيبا وبالله التوفيق

* (ذكر أيام هشام بن عبد الملك بن مروان) *

وبويع هشام بن عبد الملك في اليوم الذي توفي فيه أخوه يزيد بن عبد الملك وهو يوم الجمعة لخمس بقين من شوال سنة خمس ومائة وقبض يزيد وله يومئذ ثمان وثلاثون سنة وقيل أربعون وتوفي هشام ابن عبد الملك بالرصافة من أرض قنسرين يوم الاربعاء استحلون من شهر ربيع الاخر سنة خمس وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فكانت ولايته تسع عشرة سنة وسبعة أشهر واحدى عشرة ليلة

* (ذكر لمع من أخباره وسيره) *

وكان هشام أحول خشنا فظا غليظا يجمع الاموال ويعمر الارض ويستعيد الخيل وأقام الحلبسة فاجتمع له فيما من خيله وخيل غيره أربعة آلاف فرس ولم يعرف ذلك في جاهلية ولا اسلام لاحد من الناس وقد ذكرت الشعراء ما اجتمع له من الخيل واستعداد الكسى والفرس وعدد الحرب ولايتها واصطنع الرجال وقوى الثغور واتخذ القنى والبرك بطريق مكة وغير ذلك من الآثار التي أتى عليها داود بن علي في صدر الدولة العباسية وفي أيامه عمل الخبز والقطف الخبز فسلك الناس جميعا في أيامه مذهبه ومنه وما أتى أيديهم فقل الافضال وانقطع الرشد ولم ير زمان اصعب من زمانه وفي أيامه استشهد يزيد بن علي بن الحسين بن علي كرم الله وجهه وذلك في سنة احدى وعشرين ومائة وقيل في سنة اثنتين وعشرين ومائة وقد كان زيد بن علي شاور أخاه أبا جعفر بن علي بن الحسين بن علي فاشار عليه بان لا يركن الى أهل الكوفة اذ كانوا أهل غدروهم كروا له بها قتل جدك على وبها طعن عمك الحسن وبها قتل أبوك الحسين وفيها وفي أعمالها شتمنا أهل البيت وأخبره بما كان عنده من العلم في مدة نبي مروان وما يتبعهم من الدولة العباسية فابى الاما عزم عليه من المطالبة

بالحق فقال له انى أخاف عليك يا نعى أن تكون غدا المصابون بكناسة الكوفة وودعه أبو جعفر وأعلمه انهما لا يلتقيان وقد كان زيد دخل على هشام بالرفافة فلما مثل بين يديه لم يرم موضع المجلس فيه فلس حيث انتهى به مجلسه وقال يا أمير المؤمنين ليس أحد يكبر عن تقوى الله ولا يصغر دون تقوى الله فقال هشام اسكت لا أم لك أنت الذى تنازعتك نفسك فى الخلافه وأنت ابن أمة قال ان يا أمير المؤمنين ان لك جوابا ان أحببت أحببتك به وان أحببت أمسكت عنه فقال بل أحب قال ان الامهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات وقد كانت أم اسمعيل أمة لام اسحق صلى الله عليهم ما وسلم فلم ينع ذلك أن بعثه الله نبيا وجعله للعرب ابا فأخرج من صلبه خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم فتقول لى هذا وأنا ابن فاطمة وابن على وقام وهو يقول

شرده الخوف وأزرى به * كذاك من يكره حوالجلا
منخرق الكفين يشكرو الجوى * تنسكنه أطراف مروحداد
قد كان فى الموت له راحة * والموت حتم فى رقاب العباد
ان يحسد الله له دولة * يترك آثار العدا كالرماد

فضى عليها الى الكوفة وخرج عنها ومع القراء والاشراف فخار به يوسف بن عمر الثقفى فلما قامت الحرب انهزم أصحاب زيد وبقي فى جماعة يسيرة فقتلهم أشد قتال وهو يقول متمثلا
أذل الحياة وعز الممات * وكلا اراه طعاما وبيلا
فان كان لا يدمن واحد * فسيرى الى الموت سراجيلا

وحال المساء بين الفريقين فراح زيد متخبا بالجراح وقد أصابه سهم فى جبهته فطلبوا من ينزع النصل فأتى بحجام من بعض القرى فاستكتموه أمره فاستخرج النصل فسات من ساعته فدفنوه فى ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش وأجرى الماء على ذلك وحضر الحجام مواراته فعرف الموضع فلما أصبح مضى الى يوسف متحفا فدل على موضع قبره فاستخرجه يوسف وبعث برأسه الى هشام فكتب اليه هشام أن اصلبه عربا ناصبه يوسف كذلك فى ذلك يقول بعض شعراء بني أمية
يخطب آل أبي طالب وشيعتهم من أبيات

صلبنا انكم فريد اعلى جذع نخلة * ولم أر مهديا على الجذع يصلب

وبنى تحت خشبته عمودا ثم كتب هشام الى يوسف باحراقه وذروه فى الرياح (قال المسعودى) وحكى الهيثم بن عدى الطائى عن عمرو بن هانئ قال خرجت مع عبد الله بن على لنبش قبور بني أمية فى أيام أبي العباس السفاح فانتبهنا الى قبر هشام فاستخرجناه صحيحا ما فقدنا منه الا حمة انفسه فضر به عبد الله بن على ثمانين سوطا ثم أحرقه واستخرجنا سليما من أرض دابق فلم نجد منه شيئا الا صلبه واضلاعه ورأسه فأحرقناه وفعلا ذلك بغيرهما من بني أمية وكانت قبورهم بقدرين ثم انتبهنا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فوجدنا فى قبره قليلا ولا كثير او احتقرنا عن عبد الملك فوجدنا الاشون رأسه ثم احتقرنا عن يزيد من معاوية فوجدنا فيه الا عظم واحد او وجدنا مع محده خطا اسود كأنما خط بالرماد فى الطول فى محده ثم اتبعنا قبورهم فى جميع البلدان فأحرقنا ما وجدنا فيها منهم وانما ذكرنا هذا الخبر فى هذا الموضع لقتل هشام زيد بن على ومثال هشاما من المثلة بما فعل بسلفه من الاحراق كفعله يزيد بن على وقد ذكر أبو بكر بن عياش وجماعة أن زيدا مكث مصالبا نحو سنين شهر اعربا فلما لم ير له أحد عورة ستره من الله له وذلك بالكناسة بالكوفة فلما

وجل الى بيته وأرسل يعتب العاصد فاعتذر وحلف وأرسل عمته اليه فقتلها ثم مات واستقر ابنه زريك فى الوزارة ولقب الملك العادل وكان لاطلاع المذكور شعر حسن منه

أبى الله الا أن يدين لنا الدهر
ويخذ منا فى ما كنا العز والنصر
علمنا بان المال تقفى الوفه

ويبقى لنا من بعده الذكرو الاجر
خلطنا الندى بالبأس حتى كانتا

سحاب لديه الرعد والبرق والقطر

(وفى سنة سبع وخمسين وخمسمائة) توفى الشيخ

عدى بن مسافر الزاهد المقيم ببلد الهكارية

من أعمال الموصل وأصله من بلد بعلبك

(وفى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة) استقر

شاور خديم طلائع فى

كان في أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك وظهر ابنه يحيى بن زيد بنجر اسان كتب الوليد الى عامله
 بالكوفة أن أحرق زيداً بحشبه ففعل به ذلك وأذرى في الرياح على شاطئ الفرات وقد أتينا في كتابنا
 المقالات في أصول الديانات على السبب الذي من أجله سميت الزيدية بهذا الاسم وان ذلك بنحو وجههم
 مع يزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم هذا وقد قيل غير ذلك مما قد أتينا
 عليه فيما سلف من كتبنا والخلاف في الزيدية والامامية والفرق بين هذين المذهبين وكذلك
 غيرهم من فرق الشيعة وغيرهم كما في عيسى بن محمد بن هرون الوراق وغيره فقلنا ان الزيدية كانت في
 عصرهم ثمانية فرق أولها الفرقة المعروفة بالمجاردة وهم أصحاب أبي الجارود زيد بن المنذر
 العبدى وذهبوا الى أن الامامة مقصورة في ولد الحسن والحسين دون غيرهما ثم الفرقة الثانية
 المعروفة بالمرثية ثم الفرقة الثالثة المعروفة بالبرقية ثم الفرقة الرابعة المعروفة باليعقوبية وهم
 أصحاب يعقوب بن علي الكوفي ثم الفرقة الخامسة المعروفة بالعبسية ثم الفرقة السادسة المعروفة
 بالابترية وهم أصحاب كثير الابتر والحسن بن صالح بن جني ثم الفرقة السابعة المعروفة بالمجررية وهم
 أصحاب سليمان بن جرير ثم الفرقة الثامنة المعروفة بالمثانية وهم أصحاب محمد بن اليمان الكوفي
 وقد زاد هؤلاء في المذهب وفرعوا مذاهب على ما سلف من أصولهم وكذلك فرق أهل الامامة
 فكانوا على ما ذكر من سلف من أصحاب الكتب ثلاثاً وثلاثين فرقة وقد ذكرنا تنازع القطيعة بعد
 مضي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
 طالب رضي الله عنهم وما قالت الكيسانية وما تباينت فيه وغيرها من سائر طوائف الشيعة وهم
 ثلاث وسبعون فرقة دون ما تباينوا فيه من التفريع وتنازعوا فيه من التاويل والغلاة أيضاً انما
 فرق الحمدية منهم أربع والمعتزلة أربع وهم العلوية ولولا أن كتبنا هذا كتاب خبر لسلطاننا من
 مذاهبهم ووصفنا من آرائهم ما تقدم قبلنا وحدث في وقتنا هذا وما قالوه من دلائل ظهور المنتظر
 الموعود بظهوره وما ذهب اليه كل فريق منهم في ذلك من أصحاب الدور والسرور والتشريق
 وغيرهم من أهل الامامة وعرض هشام يوماً الجند بحمص فخر به رجل من أهل حمص وهو على
 فرس نفور فقال له هشام ما جئتك على أن تربط فرسان نفور فتسال الحمصي لا والرحمن الرحيم يا أمير
 المؤمنين ما هو بنفور ولكنه أبصر حوله فكأن غزوان البيطار فقال له هشام تنع فعليت
 وعلى فرسك لعنة الله وكان غزوان البيطار نصرانياً يلاذ بحمص كانه هشام في حولته وكشفته وبينما
 هشام ذات يوم جالساً خالوا وعنده الأبرش السكبي اذ طلعت وصيفة لهشام عليها حلة فقال للأبرش
 مازحها فقال لها هي لي حلتك فقالت له لا أنت أطعمت من أشعب فقال لها هشام ومن أشعب فقالت
 كان مخمكاً بالمدينة وحديثه بعض أحاديثه فخحك هشام وقال اكتبوا الى ابراهيم بن هشام وكان
 عامه على المدينة في حله الينا فلما ختم الكتاب أطرق هشام طويلاً ثم قال يا أبرش هشام يكتب
 الى بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحمل اليه مخمكاً لاهال الله ثم تمثل

إذا أنت طاوعت الهوى فادك الهوى * الى بعض مافيه عليك مقال

وأوقف الكتاب وذكر أن هشاماً أهدي له رجل طائر فاعجب بهما فقال له الرجل جئتني يا أمير
 المؤمنين قال وما جائرة طائر قال له ما شئت قال خذ أحدهما فصد الرجل لاحتسماً فآخذه فقال
 له هشام وتختار أيضاً قال نعم والله أختار فقال دعه وأمره بدره مات ودخل هشام بستانه
 ومعه ندماء فطافوا به وبه من كل الثمار فجعلوا يأكلون ويقولون بارك الله لا أمير المؤمنين فقال

وزارة العاضد بمصر
 ولقب أمير الجيوش
 فجمع عليه الضرغام
 ونازعه في الوزارة وقتل
 كثير من أمراء مصر
 بعد ان انهزم شاور الى
 نور الدين محمود بن
 زنكي وضعفت مصر
 بسبب ذلك وطمع فيها
 الفرسج وفيها توفي
 عبد المؤمن سلطان
 المغرب وكانت مدة
 ولايته ثلاثاً وثلاثين
 سنة وشهوراً يسفك
 الدماء كشيخه ابن تومرت
 يقتل على الذنب
 اليسير وكان حسن
 السياسة وجمع
 الناس في المغرب على
 مذهب مالك بن أنس
 في الفقه وعلى مذهب
 أبي الحسن الأشعري
 في الأصول وكان من
 وجده وقت الصلاة
 غير مصل قتله (وفي
 سنة تسع وخمسين
 وخمسمائة) ع-رف
 شاور لنور الدين محمود
 ابن زنكي ان بلاد مصر
 غلب عليها الفرسج

وكيف يشارك لي فيه وأنتم تأكلونه ثم قال ادع قيمه فدعا به فقال له اقلع شجره واغرس فيه زيتونا حتى لا يأت كل منه أحد شيا وكتب اليه ابنه سليمان ان بغلتي قد عجزت فان رأيت أمير المؤمنين أن يأمر لي بدابة فكتب اليه أمير المؤمنين قد فهم كتابك وماذ كرت من ضعف دابتك وقد ظن أن ذلك من قلة تعاهدك لعافها وضيع العلف فقم عليها بنفسك ولعل أمير المؤمنين يرى رأيه في حملتك ونظر هشام الى رجل علي برذون طخاري فقال من أين لك هذا قال حملني عليه الخنيد بن عبد الرحمن قال وقد كثرت الطخارية حتى ركبها العامة لقد مات عبد الملك وفي مرطه برذون واحد طخاري فتناقص به ولده حتى ظن من فاته أن الخلافة فاتته قال الرجل فخذني اياه وقد كان أخوه مسالمة مازحه قبل أن يلي الأمر فقال له يا هشام أتؤمل الخلافة وأنت جبان تخجل فقال والله اني علم حلیم (وذكر الهيثم بن عدي والمدائني وغيرهما) أن السواس من بني أمية ثلاثة معاوية وعبد الملك وهشام وختهم أبواب السياسة وحسن السيرة وان المنصور كان في أكثر امورهم وتديبه وسياسته متبعاً لهشام في أفعاله لانه لثرة كشفه عن أخبار هشام وسيره وقد أتينا على غرر أخباره وسيره وسياساته وما حفظ من اشعاره وخطبه وما كان في أيامه في كتابنا أخبار الزمان والايام والوسط وكذلك ذكرنا يد الكلام الذي أثار تصنيف الكتاب المعروف بكتاب الواحدة في مناقب العرب ومنازلها مفردة لا يشاركها فيها غيرها وما أضيف الى كل حي من العرب من قهطان وغيرهم من نزار وما جرى في مجلس هشام في أوقات مختلفة بين الأبرش الكلبى والعباس بن الوليد بن عبد الملك وخالد ابن مسلمة الخزومي والنضر بن مريم الحميري وما أورده الحميري من مناقب قومه من نزار بن معد ابن عدنان وما ذكره كل واحد منهم من المثالب فيماعد أقومه وبان عن عشرته ورهطه وقد قيل ان هذا الكتاب ألفه أبو عبيدة معمر بن المثنى مولى آل تيم بن مرة بن كعب بن لؤي على لسان من ذكرنا وعزاه الى من وصفنا أو غيره من الشعوبية

(ذكر أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان)

ويبيع الوليد بن يزيد في اليوم الذي توفي فيه هشام وهو يوم الاربعاء استخلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة ثم قتل بالبحراء يوم الخميس لليلتين بقيتا من شهر جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة فكانت ولاية سنة وشهرين واثنين وعشرين يوماً وقاتل وهو ابن أربعين سنة والموضع الذي قتل فيه دفن فيه وهي قرية من قرى دمشق تعرف بالبحراء على ما ذكرنا وقد أتينا على خبر مقتله في كتابنا الاوسط

(ذكر ملج من أخباره وسيره)

ظهر في أيام الوليد بن يزيد يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام بالجوزجان من بلاد خرسان منكر للظلم ومعام الناس من الجور فسير اليه نصر بن سيار وسلم بن أخوز المازني فقتل يحيى في المعركة بقرية يقال لها أرعونة ودفن هناك وقبره مشهور وخرى الى هذه الغاية ويحيى وقائع كثيرة وقتل في المعركة بسهم أصابه في صدغه فولى أصحابه عنه يومئذ واحتز رأسه فحمل الى الوليد وصلب جسده بالجوزجان فلم يزل يصلوا الى أن خرج أبو مسلم صاحب الدولة العباسية فقتل أبو مسلم سلم بن أخوز وأتزل جثة يحيى فصرى عليها ودفنت هناك وأظهر أهل خرسان التياحة على يحيى بن زيد سبعة أيام في سائر أعمالها في حال أمنهم على أنفسهم من سلطان بني أمية ولم يولد في ثلاث السنة بخراسان مولود الاوسمى يحيى او يزيد لم اذ اخل أهل خرسان من الجوزجان والخرن

ووعده ان أعاده الى وزارة مصر يقوم له بثلاث أموالها بعد اقامة الجند فارس لنور الدين عساكره معه الى مصر وجعل مقدمهم خديمه اسد الدين شيركوه بن شادى ووصلوا الى مصر وانكسر عسكر الضرغام وهرب ودخل اسد الدين شيركوه مصر واستقر شاور في الوزارة فغدر ينور الدين ولم يقبله بشي مما شرطه وسار اسد الدين واستولى على بلبليس والشرقية فارس شاور الى الفرس فوجعهم على شيركوه وحاصروه ببلبليس ثلاثة شهور ثم خاف الفرنج من نور الدين ففتحوا شيركوه وجعلوا له طريقا الى الرواح فسار بمن معه من الجيوش سالمين وفي هذه السنة فتح نور الدين قلعة حارم بعد مصاف عظيم مع

عليه وكان ظهور يحيى في آخر سنة خمس وعشرين ووقيل أول سنة ست وعشرين ومائة وقد أتينا على أخباره وما كان من حروبه في الكتاب الاوسط وفي غيره مما سلف من كتبنا فأغنى ذلك عن اعادته وكان يحيى يوم قتل يكتر من التمثل بشعر الخنساء

نهين النفوس وهول النفوس * س يوم السكرية أوفى لها

وكان الوليد بن يزيد صاحب شراب وله ووطرب وسماع للغناء وهو أول من حمل المغنين من البلدان اليه وجالس الملهين وأظهر الشرب والملاهي والعزف وفي أيامه كان ابن سريج المغني ومعبد والغريص وابن عائشة وابن محرز ووطيس ودحمان وغلبت عليه شهوة الغناء في أيامه ووعلى الخصاص والعام واتخذ القيان وكان متهكما ماجنا خلية ووطرب الوليد ليلتين خلتا من ملكه وأرق فأنشأ يقول

طال ليلى وبنت أسقى السلافه * وأتاني نعي من بالرافه

وأتاني ببردة وقضيب * وأتاني بخاتم الخلافه

ومن مجونه قوله عند وفاة هشام وقد أتاه البشير بذلك وسلم عليه بالخلافه

انى سمعت خليلي * نحو والرافه زنه

أقبلت أستحب ذيلتي * أقول ما حاطه منه

أذابت هشام * يمدن والدهنسه

يدعون ويلاءعولا * والويل حل بهنه

أنا الخنث حقا * ان لم أنيكنهنه

وقيل للوليد ما بقي من لذاتك قال محادثة الاخوان في الايام الى التمر على السكبان العفرو بلغ الوليد عن شراة بن الزيد وود حسن عشرة وحلاوة مجالسة فبعث في احضاره فلما دخل اليه قال انى ما بعثت اليك لاسالك عن كتاب ولا سنة قال ولست من أهلها قال انما أسألك عن القهوة قال سئل عن أى ذلك شئت يا أمير المؤمنين قال ما تقول في الشراب قال عن أىه تسأل قال ما تقول في الماء قال يشاركني فيه البغل والجمار قال فبنيد الزبيب قال خمار وأذى قال فبنيد التمر قال ضراط كله قال فالخمر قال شقيقة وروحي وأليفة نفسى قال فما تقول في السماع قال يبعث مع التانى على ذكر الاشجان ويجدد لله وعلى مواقع الاحزان ويؤنس الخجل الوحيد ويسر العاشق الفريد ويبرد غليل القلوب ويشير من خواطر الضمائر خطررة ليست لغيره من الملاهي يسر عترتها في أجزاء الجسد فتتهيج النفس وتقوى المحس قال فإى المجالس أحب اليك قال ما رأيت فيه السماء من غير أن ينالني فيه أذى قال فما تقول في الطعام قال ليس لصاحب الطعام اختيار ما وجدته أكله فاتخذ الوليد نديما ومن ما ليح قوله في الشراب من أبيات

وصفراء في الكأس كالزعفران * سباها لنا التبر من عسقلان

تربك القذاة وعرض الانا * ستر لها دون من البنان

لهأحب كلامه اصفقت * تراها كلمة برقيمانى

ومن مجونه أيضا على شرابه قوله لساقيه

اسقني يا يزيد بالقرقاره * قد طربنا وحننت الزماره

اسقني اسقني فان ذنوبي * قد أحاطت فخالها كفاره

الفرنج وأسر البرنس
صاحب انطاكية
والقومس صاحب
طرابلس وغنم المسجون
منهم شيئا كثيرا وفتح
بانياس وكانت مع
الفرنج من سنة ثلاث
وأربعين وخمسة مائة
وفي هذه السنة توفي
جمال الدين أبو جعفر
محمد بن علي بن ابي
المنصور الاصفهاني
وزير قطب الدين مودود
ابن زنجي صاحب
الموصل وكان قد
تعاهد مع اسد الدين
شيركوه أنه من مات
منهما قبل الآخر ينقله
الآخر الى مدينة النبي
صلى الله عليه وسلم
ويدفنه فيها فاكترى
له شيركوه وجعل له
قراء يقرؤون القرآن
عند شيله وحظه
وينادي في كل بلدة
ينزلونها بالصلاة عليه
ولما أرادوا الصلاة
عليه بالحلة سعد شاب
على موضع مرتفع
وأشدي يقول

وأخبرنا أبو خليفة الفضل بن الجباب الجهمي القاضي عن محمد بن سلام الجهمي قال حدثني رجل من شيوخ أهل الشام عن أبيه قال كنت سمير اللوليد بن يزيد فرأيت ابن عائشة القرشي عنده وقد قال له غنني فغناه

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما

انني رأيت صبيحة النحر * حوران عين عزيمة الصبر
مثل اللواكب في مطالعها * عند العشاء أطفن بالبدر
وخرجت أبغى الأجر محتسبا * فرجعت موقورا من الوزر

سرى جوده فوق الرقاب ونائله

يرعى إلى الوادي فتثنى

فقال له الوليد أحسنت والله يا أمير المؤمنين أعبد بحق عبد شمس فأعاد فقال أحسنت والله بحق أمة أعد فأعاد فجعل يخطي من أب إلى أب ويأخره بالعادة حتى بلغ نفسه فقال أعد بحياقي فأعاد فقام إلى ابن عائشة فأكب عليه ولم يبق عضوا من أعضائه الا قبله وأهوى إلى أيره فجعل ابن عائشة يضم ذكراه بين فخذه فقال الوليد والله لازلت حتى أقبله فقبل رأسه وقال وا طسرباه وا طسرباه ونزع ثيابه فالتقاها على ابن عائشة وبقى مجرد إلى أن أتوه بثياب غيره وأدعاه بالف دينار فدفعت إليه وجهه على بغلة وقال اركبها على بساطي وانصرف فقد تركزتني على أحر من جمر الغضي (قال المسعودي) وقد كان ابن عائشة غنى بهذا الشعر يزيد بن عبد الملك أباه فاطرب به وقيل انه ألحد وكفر في طربه وكان فيما قال لساقيه استغنا بالسماء الرابعة فكان الوليد بن يزيد قد ورث الطرب في هذا الشعر عن أبيه والشعر لرجل من قريش والغناء لابن سريج وقيل لمالك على حسب ما في كتب الأغاني من الخلاف في ذلك مما ذكره اسحق بن ابراهيم الموصلي في كتابه في الأغاني و ابراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة في كتابه في الأغاني أيضا وغيرهما من صنف في هذا المعنى والوليد يدعى خليف بن مروان وقد أذات يوم واستهجو واخطب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقي من ماء صديد فدعا بالمخفف فنصبه غرضا للشباب وأقبل يرميه وهو يقول

رماله عليه وبالنادي قبكي أرامه

ووجدت تمام البيتين تراه اذا ماجتته متهللا كافتك تعطيه الذي أنت سائله

هو الجحر من أي النواحي أنته فاجتته المعروف والجود ساحله

أتوعه ذلك جبار عنيد * فها أنا ذاك جبار عنيد
اذا ماجت ربك يوم حشر * فقل يا رب فرقتي الوليد

وطيف به حول الكعبة ودفن برباط في المدينة كان بناه لنفسه وبين قبره وقبر النبي صلى الله عليه وسلم نحو خمسة عشر ذراعا وهذا جمال الدين هو الذي جدد مسجد الحيف بمصر وبنى الحجر بجانب الكعبة وزخرف الكعبة وغرم جملة طائلة لصاحب مكة وللمقتني حتى يمكناه من ذلك وبنى

وذ كرمحمد بن يزيد المبرد أن الوليد ألحد في شعره ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأن الوحي لم يأتيه عن ربه كذب أخزاه الله ومن ذلك في الشعر

تلعب بالخلافة هاشمي * بلاوحي أتاه ولا كتاب
فقل لله يمنعي طعامي * وقل لله يمنعي شرابي

فلم يعمل بعد قوله إلا ما مات حتى قتل وأم الوليد بن يزيد أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفية وبكنتي أبا العباس وقد كان حمل إليه جفنة من البلور وقيل من الحجر المعروف باليشب وقد ذهب جماعة من الفلاسفة إلى أن من شرب فيه الحجر لا يسكر وقد ذكرنا خاصة ذلك في كتاب القضاء والتجارب وأن من وضع تحت رأسه منه قطعة أو كان فص خاتمه منه لم ير الأرويا حسنة فأمر الوليد فخلت خمرها وطلع القمرو وهو يشرب وندماؤه معه فقال ابن القمرو الليسلة فقال بعضهم في البرج الفلاني فقال له آخروهم بل هو في الجفنة وقد كان القمرو تبين في شعاع الجوهر وصورته في ذلك الشراب فقال الوليد والله ما تعد بيت ما في نفسي وطسرب طربا شديدا وقال لا تصطبجن هفت هفتة وهذا كلام فارسي تفسيره لا تصطبجن سبعة أسابيع فدخل عليه بعض حجاب فقيل يا أمير المؤمنين ان بالسبب جمعان وفود العرب وغيرهم من قريش والخلافة تجل عن هذه المنزلة وتبعد عن هذه

الحال فقال استقوه فاني فوضع في فقه قمع وجعلوا استقوه حتى خرما يعقل سكر اوقد كان ابوه اراد ان
 يعهد اليه فلا تستغاره لسنه عهدا الى اخيه هشام ثم الى الوليد من بعده وكان الوليد مغمري
 بالخيول وحبها وجمعها واقامة الخلبة وكان السندي فرسه جواد زمانه وكان يسابق به في ايام هشام
 وكان يقصر عن فرس هشام المعروف بالزائد ورمي باضامه ورمي باضامه وهاك مراتب السوابق
 من الخيل اذ جرت فاولها السابق ثم المصلي وذلك ان رأسه عند الصلا السابق ثم الثالث والرابع
 وكذلك الى التاسع والعاشر السكيت مسدد وما جاء بعد ذلك لم يعتد به والغسل الذي يجيء في
 الخلبة آخر الخيل وأجرى الوليد الخيل بالرفاقه واقام الخلبة وهي يومئذ ألف قارح ووقف بها
 ينتظر الزائد ومعه سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص وكان له فيها جواد يقال له المصباح فلما
 طلعت الخيل قال الوليد

خيلى ورب الكعبة المحرمه * سبقن أفراس الرجال اللؤمه * كما سبقناهم وخرنا المكرمه
 فاقبل فرس الوليد ويقال له الوضاح امام الخيل فلما دنا من فرسه واقبل المصباح فرس سعيد
 يتلوه وعليه فارسه وهو في ما يرى سعيد بعد سابقا فقال سعيد

نحن سبقنا اليوم خيل اللؤمه * وصرف الله الينا المكرمه
 كذلك كنا في الدهور المقدمه * أهل العلاء والرتب المعظمه

فضحك الوليد لما سمعه وخشى أن تسبق فرس سعيد فر كض فرسه حتى ساوى الوضاح ففقد
 بنفسه عليه ودخل سابقا فكان الوليد أول من فعل ذلك وسنه في الخلبة ثم تلاه في الفعل كذلك
 المهدي في ايام المنصور والمهدي في ايام المهدي ثم عرضت على الوليد الخيل في الخلبة الثانية فر به
 فرس سعيد فقال لان سابقك ابا عنسة وانت القائل * نحن سبقنا اليوم خيل اللؤمه *

فقال سعيد ليس كذا قلت يا امير المؤمنين وانما قلت * نحن سبقنا اليوم خيل اللؤمه * فضحك الوليد
 وضمه الى نفسه وقال لا عدمت قريش انا مثلك وللوليد بن يزيد اخبار حسان في جمعه الخيول في
 الخلبة فانه اجتمع له في الخلبة ألف قارح وجمع بين الفرس المعروف بالزائد والفرس المعروف
 بالسندي وكانا قد برزاني النجري على خيول زمانهما وقد ذكر ذلك جماعة من الاخبار بين واصحاب
 التواريخ مثل ابن عفير والاصمعي وأبي عبيدة وجعفر بن سليمان وقد اتينا على الغر من اخباره في
 اخبار الخيل واخبار الخلبات وخبير الفرس المعروف بالزائد والسندي وأشقر مروان وغير ذلك من
 اخبار من سلف من الامويين ومن تأخري كتابنا المترجم باللاوسط وانما الغرض من هذا الكتاب
 اراد جوامع تاريخهم ولمع من اخبارهم وسيرهم وكذلك اتينا على ذكر ما يستحب من معرفة خلق
 الخيل وصفاتهم من سائر اعضاءها وعيونها وخلقها والشاب منها والهزم ووصف ألوانها ودوائرها
 وما يستحسن من ذلك ومقادير اعمارها ومنتسب بقائها وتنازع الناس في أعداد هذه الدوائر
 والمحمودة منها والمذمومة ومن رأى انها ثمانى عشرة أو أقل من ذلك أو أكثر على حسب ما أدرك
 من طرق العادات بها والتجارب ووصف السوابق من الخيل وغير ذلك مما تكلم الناس به في
 شأنها واعرانها فيما سلف من كتبنا وفي ايام الوليد بن يزيد كانت وفاة أبي جعفر محمد بن علي بن
 الحسين بن علي بن أبي طالب وقد تنوزع في ذلك فن الناس من رأى ان وفاته كانت في ايام هشام
 وذلك سنة عشر ومائة ومن الناس من رأى انه مات في ايام يزيد بن عبد الملك وهو ابن سبع
 وخمسين سنة بالمدينة ودفن بالبقيع مع ابيه علي بن الحسين وغيره من سلفه عليهم السلام مما سورد

المسجد الذي على
 جبل عرفات وعمل
 الدرج اليه وعمل
 بعرفات مصانع الماء
 وبنى سور على مدينة
 النبي صلى الله عليه وسلم
 وبنى على دجلة جسرا
 عند جزيرة ابن عمر بالحجر
 والحديد والرصاص
 والكلس وقبض قبل
 أن يفرغ منه وبنى
 الربط وغيرها وفي هذه
 السنة توفي نصر بن
 خلف ملك سجستان
 وعمره فوق المائة سنة
 ومدة ملكه ثمانون
 سنة واستقر موضعه
 ولده أبو الفتح أحمد بن
 نصر (وفي سنة ستين
 وخمس مائة) توفي أبو
 الحسن هبة الله بن
 صاعد بن هبة الله
 المعروف بامير الدولة
 وكان نصرانيا قد ناهز
 المائة وكان له
 فضيلة زائدة في النسب
 والادب وكان قسيس
 النصارى وشيخهم وكان
 أفاضل عصره يتعجبون
 منه كيف حرم

ذ كرههم فيما يرد من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والله ولي التوفيق

* (ذ كرايام يزيد و ابراهيم ابني الوليد بن عبد الملك بن مروان) *

ولي يزيد بن الوليد بدمشق ليلة الجمعة لسبع بقين من جمادى الآخرة فبايعه الناس بعد قتل الوليد ابن يزيد وتوفي يزيد بن الوليد بدمشق يوم الاحد هلال ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة فكانت ولايته من مقتل الوليد بن يزيد الى ان مات خمسة اشهر وليتين وقد كان ابراهيم بن الوليد اخوه قام بالامر من بعده فبايعه الناس بدمشق اربعة اشهر وقيل شهرين ثم خلع وكانت ايامه عجيبه الشأن من كثرة الهرج والاختلاط واختلاف الكلمة وسقوط الهبة وفيه يقول بعض أهل ذلك العصر
نبايع ابراهيم في كل جمعة * ألا ان أمرا أنت واليه ضائع

ودفن يزيد بن الوليد بدمشق بين باب الجابية وباب الصغير وهو ابن سبع وثلاثين سنة ويقال ابن ست وأربعين سنة

* (ذ كرمع مما كان في أيامهما) *

كان يزيد بن الوليد أحول وكان يلقب بيزيد الناقص ولم يكن ناقصا في جسمه ولا عقله وإنما ناقص بعض الجند من أوزاقهم فقالوا يزيد الناقص وكان يذهب الى قول المعتزلة وما يذهبون اليه في الاصول الخمسة من التوحيد والعدل والوعيد والوعيد والاسماء والاحكام وهو القول بالمتزلة بين المنزلتين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتفسير قولهم في ما ذهبوا اليه من الباب الاول وهو باب التوحيد وهو ما اجتمعت عليه المعتزلة من البصريين والبغداديين وغيرهم وان كانوا في غير ذلك من فروعهم متباينين من أن الله عز وجل لا كالأشياء وانه ليس بجسم ولا عرض ولا عنصر ولا جزء ولا جوهر بل هو الخالق للجسم والعرض والعنصر والجزء والجوهر وأن شيئا من الحواس لا يدركه في الدنيا ولا في الآخرة وأنه لا يحصره المكان ولا تحويه الاقطار بل هو الذي لم يزل ولا زمان ولا مكان ولا نهاية ولا حد وانه الخالق للأشياء المبدع لها لا من شئ وأنه القديم وأن ما سواه محدث (وأما القول بالعدل) وهو الاصل الثاني فهو أن الله لا يحب الفساد ولا يتحقق أفعال العباد بل يفعلون ما أمر وابه ونهوا عنه بالقدرة التي جعلها الله لهم وركبها فيهم وانه لم يامر الا بما أراد ولم ينه الا عما كره وانه ولي كل حسنة أمر بها برىء من كل سيئة نهى عنها لم يكفهم ما لا يطيقونه ولا أراد منهم ما لا يتقرون عليه وأن أحد الايقدر على قبض ولا بسط الا بقدره الله التي أعطاهم اياها وهو المالك لها دونهم يفنيها اذا شاء ويقيها اذا شاء ولو شاء مجبر الخلق على طاعته ومنعهم اضطر ارباعن معصيته ولكن على ذلك قادر غير أنه لا يفعل اذ كان في ذلك رفع للمحنة وازالة للبلوى (وأما القول بالوعيد) وهو الاصل الثالث فهو أن الله لا يغفر لمرتكب الكبائر الا بالتوبة وانه لصادق في وعده ووعيدته لا مبدل لكلماته (وأما القول بالمتزلة بين المنزلتين) وهو الاصل الرابع فهو أن الفاسق المرتكب للكبائر ليس بمؤمن ولا كافر بل يسمى فاسقا على حسب ما ورد التوقيع فبنسبته وأجمع أهل الصلاة على فسوقه (قال المسعودي) وبهذا الباب سميت المعتزلة وهو الاعتزال وهو الموصوف بالاسماء والاحكام مع ما تقدم من الوعيد في الفاسق من الخلود في النار (وأما القول بوجود الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) وهو الاصل الخامس فهو أن ما ذكر على سائر المؤمنين واجب على حسب استطاعتهم في ذلك بالسيف فادونه وان كان كالجهاد ولا فرق بين مجاهدة الكافر والفاسق فهذا ما اجتمعت عليه المعتزلة ومن اعتقد ما ذكرنا من هذه الاصول الخمسة كان معتزليا فان اعتقد

الاسلام مع فضله وفهمه
والله يهدي من يشاء
بفضله ويضل من يريد
بحكمه وكان له
رفيق في الحكمة
يهودي على الهمة وهو
الحكيم المشهور بابن
ملك كان واسمه هبة
وكان رفيعا متكبيرا
يكسب باي البركات
فأشرفه أمين الدولة
النصراني
انصديق يهودي
جماقة
عند الملاقاة تبدو فيه
من فيه
يشبه والكلب أعلى
منه منزلة
كانه بعد لم يخرج من
التيه
وله تصانيف حسنة
منها كتاب اقربا دين
وهو معتد عليه عند
الاطباء (وفي سنة
اثنين وستين
وتجسماته) جهز نور
الدين بن زنيكي أنفي
فارس الى مصر ومقدمه
أسد الدين شيركوه
ويخرج اليه شاور بن

الاكثر والاقول لم يستحق اسم الاعترال فلا يستحقه الا باعتقاد هذه الاصول الخمسة وقد تنوزع فيما
 عد ذلك من فروعهم وقد اتينا على سائر قولهم في اصولهم وفروعهم واقاويلهم وغيرهم من
 فرق الامة من الخوارج والمرجئة والرافضة والزيدية والحشوية وغيرهم في كتابنا المقالات في
 اصول الديانات وافردينا ذلك كتابنا المترجم بكتاب الابانة اجتبهنا لانفسنا واذكرنا فيه الفرق
 بين المعتزلة واهل الامامة وما بان به كل فريق منهم عن الاخر اذ كانت المعتزلة وغيرها من
 الطوائف تذهب الى ان الامامة اختيار من الامة وذلك ان الله عز وجل لم ينص على رجل بعينه
 وان اختيار ذلك مفوض الى الامامة تختار رجلا منها ينفذ فيها احكامه سواء كان قرشيا او غيره من
 اهل ملة الاسلام واهل العدالة واليمان ولم يراعوا في ذلك النسب ولا غيره وواجب على اهل كل
 عصر ان يفعلوا ذلك والذي ذهب الى ان الامامة قد تجوز في قريش وغيرهم من الناس هم
 المعتزلة باسرها وجماعة من الزيدية مثل الحسن بن صالح بن جني ومن قال بقوله على حسب ما قدمنا
 من ذكرهم فيما سلف من هذا الكتاب في اخبار هشام ويوافق من ذكرنا على هذا القول جميع
 الخوارج من الاباضية وغيرهم الا الخبئات من فرق الخوارج فزعوا ان الامامة غير واجب نصبها
 ووافقهم على هذا القول اناس من المعتزلة ممن تقدم وتاخر الانهم قالوا ان عدلت الامة ولم يكن فيها
 فاسق لم يحتاج الى امام وذهب من قال بهذا القول الى دلائل ذكرها ومنها قول عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه لو ان السماحي ما دخلني فيه الظنون وذلك حين فوض الامر الى اهل الشورى قالوا او سالم
 مولى امرأة من الانصار فلوم يعلم عمر ان الامامة جائرة في سائر المؤمنين لم يطبق هذا القول ولم يتأسف
 على موت سالم مولى ابي حذيفة قالوا وقد صح بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم اخبار كثيرة منها
 قوله اسمعروا وطيعوا ولولعبد اجدع وقد قال الله عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقاكم وذهب ابو
 حنيفة واكثر المرجئة واكثر الزيدية من الجارودية وغيرها وسائر فرق الشيعة والرافضة
 والراوندية الى ان الامامة لا تجوز الا في قريش لقول النبي صلى الله عليه وسلم الامامة في قريش
 وقوله عليه السلام قدموا قريشا ولا تقدموها وما احتج المهاجرون به على الانصار يوم سقيفة بني
 ساعدة من ان الامامة في قريش لانهم اذا ولوا عدلوا ولجوع كثير من الانصار الى ذلك ولما انفرد به
 اهل الامامة من ان الامامة لا تكون الانصار من الله ورسوله على عين الامام واسمه واشتهاره
 كذلك وفي سائر الاعصار لا تختاروا الناس من حجة الله فيهم ظاهرا او باطنا على حسب استعماله
 التيقية والخوف على نفسه واستدلوا بالنص على ان الامامة في قريش وبدلائل كثيرة من العقول
 وجوامع من النصوص في وجوبها وفي النص عليهم وفي عصمتهم من ذلك قوله عز وجل مخبر اعن
 ابراهيم اني جاعلك للناس اماما ومسئلة ابراهيم بقوله ومن ذريتي واجابة الله له بأنه لا ينال عهدى
 الظالمين قالوا فقيما بلونادلائل على ان الامامة نص من الله ولو كان نصها الى الناس ما كان المسئلة
 ابراهيم ربه وجه ولما كان الله قد اعلمه أنه اختاره وقوله لا ينال عهدى الظالمين دلالة على ان
 عهدى يناله من ليس بظالم ووصف هؤلاء الامام فقالوا نعت الامام في نفسه (ان يكون معصوما
 من الذنوب) لانه ان لم يكن معصوما لم يؤمن ان يدخل فيما يدخل فيه غيره من الذنوب فيحتاج ان
 يقام عليه الحد كما يقام عليه غيره فيحتاج الامام الى امام الى غيرتها ولم يؤمن عليه أيضا ان
 يكون في الباطن فاسقا فاجرا كافرا (وان يكون اعلم الخليفة) لانه ان لم يكن عالما لم يؤمن عليه ان
 يقلب شرائع الله واحكامه فيقطع من يجب عليه الحد ويحدد من يجب عليه القلع ويضع الاحكام في

معهم من الفرنج
 وانكسر شاوور وانهم
 الفرنج عنه واستولى
 شيركوه على بلاد الجيزة
 ثم سار الى الاسكندرية
 وملكها وجعل فيها
 ابن اخيه صلاح الدين
 يوسف بن ايوب خفاء
 المصريون ومعهم
 الفرنج وحاصر وا
 الاسكندرية وعاد
 اليهم شيركوه واتفقوا
 على الصلح على مال
 يحمونه لشيركوه
 ويرجع عنهم الى الشام
 وعاد شيركوه وصلاح
 الدين الى الشام سالمين
 واصطلح المصريون
 والفرنج على ان يكون
 من الفرنج شحنة
 بالقاهرة ويكون
 ابوابها بيد فرسانهم
 ويكون لهم من دخل
 مصر في كل سنة مائة
 ألف دينار (وفي سنة
 اربع وستين وخمسة مائة)
 أخذ نور الدين قلعة
 جعبر وفي هذه السنة
 تمكن الفرنج من الديار
 المصرية وملكوا

غير المواضع التي وضعتها الله (وأن يكون أشجع الخلق) لانهم يرجعون اليه في الحرب فان جبن
 وهرب يكون قدباء بغضب من الله (وأن يكون أسخى الخلق) لانه خازن المسلمين وأمينهم فان لم
 يكن سخيا تآقت نفسه الى أمهاتهم وشرفت الى ما في أيديهم وفي ذلك الوعيد بالاناروذ كرواخصالا
 كثيرة يقال بها على درجات الفضل لا يشاركه فيها أحد وأن ذلك كله وجد في علي بن أبي طالب
 وولده رضى الله عنهم في السبق الى الايمان والهجرة والقرابة والحكم بالعدل والجهاد في سبيل الله
 والورع والزهد وأن الله قد أخبر عن بواطنهم وموافقها لظواهرهم بقوله عز وجل ووصفه لهم
 فيما صنعوه من الاطعام للمسكين واليتيم والاسير وأن ذلك لوجهه خالصا لانهم أبدوه بالسننهم فقط
 وأخبر عن أمرهم في المنقلب وحسن الموئل في المحشر ثم في اخباره عز وجل عما أذهب عنهم من
 الرجس وفعل بهم من التطهير وفي غير ذلك مما أوردوه دلائل لما قالوه وأن عليا نص على ابنه
 الحسن ثم الحسين والحسين علي بن الحسين وكذلك من بعده الى صاحب الوقت الثاني عشر على
 حسب ما ذكرنا وسمينا في غير هذا الموضوع من هذا الكتاب ولاهل الامامة من فرق الشيعة في هذا
 الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة كلام كثير في الغيبة واستعمال التقية وما يدكرونه من
 أبواب الائمة والاصياء لا يسعنا ايرادها في هذا الكتاب اذ كان كتاب خبر وانما تغلغل بنا الكلام
 الى ايراد ما من هذه المذاهب والآراء وكذلك ما عليه غير أهل الامامة من أصحاب دين الهجرة
 والمشورة وما راعونه من الظهور وقد آتينا على جميع ذلك فيما سلف من كتبنا وما وصفنا فيها من
 الاقويل في الظاهر والباطن والساثر والدائر والوافر وغير ذلك من أمورهم وأسرارهم (قال
 المسعودي) وكان خرج يزيد بن الوليد بدمشق مع سابقة من المعتزلة وغيرهم من أهل داريا والمره
 من غوطة دمشق على الوليد بن يزيد لما ظهر من فسقه وشمل الناس من جوره فكان خبر مقتل
 الوليد ما قد ذكرناه فيما سلف من كتبنا مفصلا وذكرناه في هذا الكتاب مجلا وكان يزيد بن
 الوليد أول من ولي هذا الامر وأمه أم ولد وكانت أمه سارية بنت فيروز وهو الذي يقول في ذلك

أنا بن كسرى وأبي مروان * وقبصر جدتي وجدتي خاقان

وكان يكنى بأبي خالد وأم أخيه ابراهيم أم ولد تدعى برة والمعتزلة تفضل في الديانة يزيد بن الوليد
 على عمر بن عبد العزيز لما ذكرناه من الديانة وفي سنة سبع وعشرين ومائة أقبل مروان بن محمد بن
 مروان من الجزيرة فدخل دمشق وخرج ابراهيم بن الوليد دها ربا من دمشق ثم ظفر به مروان فقتله
 وصلبه وقتل من ماله ووالاه وقتل عبد العزيز بن الحجاج ويزيد بن خالد القسري وبدأ أمر بني
 أمية يؤل الى ضعف وذكر اليحصي عن الخليل بن ابراهيم السديعي قال سمعت ابن الحمي يقول قال
 لي العلاء ابن بنت ذى الكلاع انه كان مؤانسا سليمان بن عبد الملك لا يكاد يفارقه وكان أمر
 المسودة بنجر اسان والمشرق قدبان ودنا من الجبل وقرب من العراق واشتد رجا ف الناس ونطق
 العدو بما أحب في بني أمية وأولياهم قال العلاء فاني لمع سليمان وهو يشرب حذاء رصافة أبيه

وذلك في آخر أيام يزيد الناقص وعنده حكم الوادي وهو يغنيه بشعر العربي

ان الحبيب تروحت أجماله * اصلا قدمك دائم أسباله

افنى الحياة فقد بكيت بعولة * لو كان ينفع با كيا احواله

يا حيدا تلك المحول وحيدا * شخص هناك وحيدا امثاله

فاجاد بما شاء فشر بسلام بالرطل وشر بما معه حتى توسدنا ايدينا فلم آتته الا بخر يك سليمان اياي

بليتمس قهرا ونهبوها
 وقتلوا أهلها وأسروهم
 ونزلوا على القاهرة
 وحاصروها وأحرق
 شاور مصر خوفا من أن
 يملكها الفرنج وانقلب
 أهلها الى القاهرة
 وبقيت النار تحرق
 فيها أربعة وخمسين
 يوما فاسل العاضد
 خليفة مصر الى نور
 الدين بن زنكي يستغيث
 به وأرسل في الكتب
 شعور النساء وصالح
 شاور الفرنج على ألف
 ألف دينار وجل منها مائة
 ألف دينار وقال لهم
 ارحلوا وأنا أجهز لكم
 الباقي فجهز نور الدين
 عساكره وأتفق فيهم
 المال العظيم وأعطى
 شيركوه مائتي ألف
 دينار سوى الثياب
 والاسلحة والدواب
 وأرسل معه عدة أمراء
 منهم ابن أخيه صلاح
 الدين يوسف بن أيوب
 وكان صلاح الدين يكره
 الرواح معه لما قاساه
 من قضية الاسكندرية

وكان معه في الرواح
سعدته وانتقال الملك
اليه وقيام الدولة
الأيوبية وعسى أن
تكرهوا شيئا ويجعل
الله فيه خيرا كثيرا
واحب نور الدين
اصلاح الدين الرواح
مع شيركوه ولم يشهر
نور الدين ان في الزامه
صلاح الدين ذهاب
الملك من يده فلما
قارب شيركوه مصر
هرب الفرنج الى
بلادهم ودخل
شيركوه القاهرة
رابع ربيع الآخر
وجعل شاور كل يوم
يركب الى وطاق
شيركوه ويعدهم
وينيهم بالوفاء بما كان
الترم به أولا وما يعدهم
الشیطان الاغوروا
وقصد أن يعزم على
شيركوه وامرائه ويعمل
لهم ضيافة ويمسك
شيركوه فقطن بذلك
صلاح الدين يوسف
وجرديك وجاء شاور
فلم يجدهم في خيمته

فقلت اليه مسرعا فقلت ما شأن الامير فقال لي علي رسلك رايت كاشي في مسجد دمشق وكان
رجلا في يده خنجر وعليه تاج اري بصيص ما فيه من جوهر وهو رافع صوته بهذه الايات
ابني امية قد دننا تشمتكم * وذهاب ملككم وأن لا يرجع
وينال صفوته عدو ظالم * للعسنيين اليه مئة يجمع
بعد الممات بكل ذكر صالح * يا ويله من قبح ما قدي صنع
فقلت بل لا يكون ذلك وعجت من حقه ولم يكن من أصحاب ذلك فوجم ساعة ثم قال يا جيري بعيد
ما يأتي به الزمان قريب قال فما اجتماعنا على شراب بعد ذلك ودخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة
وكان من أمر المسودة ومروان بن محمد الجعدي ما كان وذكر المنقري قال سئل بعض شيوخ بني أمية
ومحصلها عقيب زوال الملك عنهم الى بني العباس ما كان سبب زوال ملككم قال اننا شغلنا بلدنا
عن تفقدهما كان تفقدهما يلزمنا فظلمنا رعيئنا فيئسوا من انصافنا وتمنوا الراحة منا وتحومل على أهل
خراجنا فقتلوا عنا وخرت ضياعنا فخلت بيوت أموالنا ووثقنا بوزرائنا فآثروا ما افقهم على منافعنا
وأرضوا أمورادونا أخفوا علمها عنا وتأخر عطاء جندنا فزال طاعتهم لنا واستدعاهم أعادينا
فنظفروا معهم على حربنا وطلبنا أعداؤنا فجزنا عنهم لقله أنصارنا وكان استنثار الاخبار عنا
من أوكد اسباب زوال ملكنا

* (ذكر السبب في العصبية بين النزارية واليمانية) *

ذكر أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال حدثني أبي قال لما قال الكميث بن زيد الاسدي
من أسد مضر بن نزار الهاشميات قد دم البصرة فاتي الفرزدق فقال يا أبا فراس ان ابن أخيك قال
ومن أنت فانسب له فقال صدقت فما حاجتك قال نفث على لسانى وانت شيخ مضر وشاعرها
وأحببت ان اعرض عليك ما قلت فان كان حسنا أمرتني باذاعته وان كان غير ذلك أمرتني بستره
وسترته على فقال يا ابن أخي أحسب شعرك على قدر عقلك فهات ما قلت راشد فانشدته
طربت وما شوقا الى البيض اطرب * ولا لعبامني وذو الشيب يلعب
قال بلى فالعب فقال

ولم يلهنى دار ولا رسم منزل * ولم يتطربنى بنان مخضب

قال فما يطربك اذا قال

وما نأمن بزجر الطير همه * اصاح غراب او تعرض ثعلب

قال فانت وبيحك والى من تسمو فقال

ولا السانحات البارحات عشية * امر سليم القرن ام مرا عصب

قال اما هذا فقد احسنت فيه فقال

ولكن الى أهل الفضائل والنهى * وخير بنى حواء والخير بطلب

قال من هم ويحك قال

الى النفر البيض الذين يحبهم * الى الله فيه ما بنى اتقرب

قال ارحني ويحك من هؤلاء قال

بنى هاشم رط النبي فاتي * بهم ولهم ارضى مراروا غضب

قال لله درك يا بنى أصبت فاحسنت اذ عدلت عن الزعانف والاباش اذا لا يصر دسهمك ولا يكذب

قولك ثم مر فيها فقال له أظهر ثم أظهر وكذا الأعداء فانت والله أشعر من مضى وأشعر من بقي فحينئذ
قدم المدينة فأتى أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم فأذن له ليلا وأنشده فلما
بلغ من الميمية قوله

وقليل بالطف غودر منهم * بين غوغاء أممة وطعام

بكي أبو جعفر ثم قال يا كميث لو كان عندنا مال لأعطيناك ولكن لك ما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لحسان بن ثابت لا زلت مؤيدا بروح القدس ما ذببت عنا أهل البيت فخرج من عنده فأتى
عبد الله بن الحسن بن علي فأنشده فقال يا أبا المستهل ان لي ضيعة أعطيت فيها أربعة آلاف دينار
وهذا كتابها وقد أشهدت لك بذلك شهودا وناولها إياه فقال بأبي أنت وأمي اني كنت أقول الشعر
في غيركم أر يدبلك الدنيا والمال ولا والله ما قلت فيكم الا الله وما كنت لاخذ على شيء جعلته الله
مالا ولا ثمنا فأخ عبد الله عليه وأبي من اعفائه فاخذ الكميث الكتاب ومضى فكث أياما ثم جاء
الى عبد الله فقال بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ان لي حاجة قال وما هي وكل حاجة لك مقضه قال
كأنته ما كانت قال نعم قال هذا الكتاب تقبله وترتجع الضيعة ووضع الكتاب بين يديه فقبله
عبد الله ونهض عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فاخذ ثوبا جلدا فدفعه الى
اربعة من غلمانته ثم جعل يدخل دور بني هاشم ويقول يا بني هاشم هذا الكميث قال فيكم الشعر
حين سمعت الناس عن فضلكم وعرض دمه لبني أمية فأنثوه بما قدرتم فطرح الرجل في الثوب ما قدر
عليه من دنائير ودواهم وأعلم النساء بذلك فكانت المرأة تبعث ما أمكنها حتى انها التخلع الحلي عن
جسدها فاجتمع من الدنانير والدراهم ما قيمته مائة ألف درهم فحاف بها الى الكميث فقال يا أبا
المستهل أينك بجهد المقل ونحن في دولة عدونا وقد جمعنا هذا المال وفيه حلى النساء كما ترى
فاستعن به على دهرك فقال بأبي أنت وأمي قدأ كثرتم وأطبتم وما أردت بدمي اياكم الا الله ورسوله
ولم أك لاخذ ذلك ثمان من الدنيا فاردده الى أهله فخذ به عبد الله أن يقبله بكل حيلة فإني فقال
اذا بيت أن تقبل فإني رأيت أن تقول شيئا تغضب به بين الناس اعل فتنة تحدث فيخرج من بين
أصابعها بعض ما يجب فابتدأ الكميث وقال قصيدته التي يذكرونها من اناب قوم من مضر بن
نزار بن معدور ببيعة بن نزار وايدا و أنمار ابني نزار ويكثر فيها من تفضيلهم ويطنب في وصفهم وأنهم
أفضل من قحطان فغضب بها بين اليمانية والنزارية فيما ذكرناه وهي قصيدته التي أولها

الأحيمت عنايامدينا * وهلل ناس تقول مسلمينا

الى أن انتهى الى قوله تصر يحاوتعريضا باليمن فيما كان من أمر الحبشة وغيرهم فيها وهو قوله
لنناقرا السماء وكل نجم * تشير اليه أيدي المهتمينا
وجدت الله اذ سمى نزارا * وأسكنهم بمكة قاطنيننا
لناجعل المكارم خالصات * وللناس القفا ولنا الجبيننا
وما ضربت هجاشن من نزار * فواح من فحول الأعمينا
وما جلاو الحجر على عناق * مطهرة فيلقوا مبلغينا
وما وجدت بنات بنى نزار * حلائل أسودين وأحمرنا

وقد نقض دعبل بن علي الخزاعي هذه القصيدة على الكميث وغيرها وذكرنا قباليمن
وفضائلها من ملوكها وغيرها وصرح وعرض بغيرهم كما فعل الكميث وذلك في قصيدته التي أولها

وأخبر صلاح الدين يوسف
انه توجه لزيارة الشافعي
وركبوا ركب معهما
جديد قاصدين الشافعي
فوثب صاح الدين
وجرد بك على شاور
روميا عن فرسه
وامسكاه وهرب
أصحابه فحضر شير كوه
وحضر قاصدا العا ضد
بأم الله يأمر باحضار
رأس شاور اليه فقتله
وأرسل رأسه اليه
ودخل بعد ذلك
شير كوه ولقيته الملك
المنصور أمير الجيوش
وسكن دار الوزارة
التي كان فيها شاور
وجاءت مداخ الشعرا
الى شير كوه واستمر
شهرين وخمسة أيام
وجاء أهلها ذات رحمة
الله تعالى عليه وكان
شير كوه وأيوب ولدي
شادي قال ابن الاثير
أصلهم من الاكراد
الردادية قصدا العراق
وخسما بهرو في شحنة
السجوقية وجعلها
بتكريت يحفظان

أفريقي من ملامك يا طعينا * كفاك اللوم من الأربيعينا
 ألم تحزنك أحداث الليالي * يشيب الذوايب والقرونا
 أحي الغرم من سروات قومي * لقد حيمت عنايام دينا
 فان يد آل اسرائيل منكم * وكنتم بالاعاجم فخرنا
 فلانتش الخنازير للواتي * مسخن مع القرو والحاسينا
 بايلة والحاجج لهم رسوم * وآثار قد من وماحينا
 وما طلب الكمييت طلاب وتره * ولكننا لنصرتنا هيجنا
 لقد علمت نزار أن قومي * الى نصر النبوة فخرنا

وهي طويلة ونفي قول الكمييت في النزادية واليمانية واقتضت نزار على اليمن واقتضت اليمن على نزار وأدلى كل فريق بحاله من المناقب وتحزبت الناس وثار العصبية في البلد ووالحضر فمتبع بذلك أمر مروان بن محمد الجعدي وتعصبه لقومه من نزار على اليمن وانحرف اليمن عنه الى الدعوة العباسية وتغلغل الامر الى انتقال الدولة عن بني أمية الى بني هاشم ثم ما تلا ذلك من قصة معن بن زائدة باليمن وقتله أهلها وتعصبا لقومه من ربيعة وغيرهما من نزار وقطعه الحلاف الذي كان بين اليمن وربيعة في القدم وفعل عقبة بن سالم بعمان والبحرين وقتله عبد القيس وغيرهم من ربيعة كعاد المعن وتعصبا من عقبة بن سالم لقومه من قحطان وغير ذلك مما تقدم وتأخر عما كان بين نزار وقحطان

* (ذكر أيام مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وهو الجعدي) *

بوسع مروان بن محمد بن مروان بدمشق يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وعشرين ومائة وقيل اغتاد على نفسه بمدينة حران من ديار مصر وبويع له بها واهله وأم ولد يقال لها ربا وقيل طرونة كانت لمصعب بن الزبير فصارت بعد مقتله لمحمد بن مروان أبيه وكان مروان يكي أبا عبد الملك واجتمع أهل الشام على بيعته الاسلام بن هشام بن عبد الملك وغيره من بني أمية فكانت أيامه مندوبو بيع مدينة دمشق من أرض الشام الى مقتله خمس سنين وعشرة أيام وقيل خمس سنين وثلاثة أشهر وكان مقتله في أول سنة اثنتين وثلاثين ومائة ومنهم من رأى ان ذلك كان في الحرم ومنهم من رأى انه كان في صفرو وقيل غير ذلك مما تنازع فيه أهل التواريخ والسير على حسب تنازعهم في مقدار ملكه فمنهم من ذهب الى ان مدته خمس سنين وثلاثة اشهر ومنهم من قال خمس اشهرين وعشرة أيام ومنهم من قال خمس اشهر وأيام وكان مقتله بموصير قرية من قرى الفيوم بصعيد مصر وقد تنوزع في مقدار سنه كتنازعهم في مقدار ملكه فمنهم من زعم انه قتل وهو ابن سبعين سنة ومنهم من قال ابن تسع وستين ومنهم من قال اثنتين وستين ومنهم من قال ثمان وخمسين وانما اندكر هذا الخلاف من قولهم ثلثا لظن ظان أننا قد أغفلنا ما ذكره أوتر كنا شيئا مما وصفوه مما اليه قصدنا في كتابنا أخبار الزمان والاسطوسنورد فيما يرد من هذا الكتاب جلا من كيفية مقتله وأخباره وجوامع من سيره وحوبه وما كان من أمر الدولتين في ذلك من الماضية وهي الاموية والمستقبلية في ذلك الزمان وهي العباسية مع افراد نوابا نذكر فيه جوامع تاريخ ملك الامويين وهو الباب المترجم بذلك في المدة من الزمان وما ملكت فيه بنو أمية من الاعوام ثم نعقب ذلك بلمع من أخبار الدولة العباسية وأخبار أبي مسلم وخلافة أبي العباس السفاح ومن تلاعصره من خلفاء بني العباس

فلعتم اذ قتل شيركوه انسابنا
 بتكريرت وكان أصغر
 من أوب فخرجهما
 به روز من تكريرت
 فلحقا بخدمة عماد الدين
 زندي ولما توفي شيركوه
 طلب العاصد صلاح الدين
 يوسف وولاية الوزاره
 ولقبه الملك الناصر
 فارسل صلاح الدين
 الى نور الدين يقول
 اننا نأثبك بمصر فأرسل
 الى أبي وأهلى فارسلهم
 اليه مكرمين ورتب
 لهم صلاح الدين
 الاقطاعات بمصر وتمكن
 من ملك مصر وقتل
 الطواشي مؤتمن
 الخلافة وقرر مكانه
 الطواشي قراقوش
 الاسدي وتمكن من
 مصر وضعف أمر
 الخليفة العاصد قال
 ابن الاثير رأيت كثيرا
 ممن ابتدأ بالملك ينتقل
 الملك الى غير عقبه
 معاوية تغلب على
 الملك فانتقل الملك الى
 بني مروان وملك السفاح
 من بني العباس فانتقل

الى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة من خلافة أبي اسحق المتيقى لله ابراهيم بن المعتز بالله ان شاء الله تعالى والله ولي التوفيق

(ذكر مدة المدة من الزمان وما ملكت فيه بنو أمية من الاعوام)

كان جميع ملك بني أمية الى أن بويع أبو العباس السفاح ألف شهر كاملة لا تزيد ولا تنقص لانهم ملكوا تسعين سنة وأحد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما (قال المسعودي) والناس متباينون في تواريخ أيامهم والمعول على ما نوردده وهو الصحيح عند أهل البحث ومن عني باخبار هذا العالم وهو أن (معاوية) بن أبي سفيان ملك عشرين سنة (وزيد) بن معاوية ثلاث سنين وثمانية أشهر وأربعة عشر يوما (ومعاوية) بن يزيد شهرا وأحد عشر يوما (ومروان) بن الحكم ثمانية أشهر وخمسة أيام (وعبد الملك) بن مروان إحدى وعشرين سنة وشهرا وعشرين يوما (والوليد) بن عبد الملك تسع سنين وثمانية أشهر ويومين (وسليمان) بن عبد الملك سنين وستة أشهر وخمسة عشر يوما (وعمر) ابن عبد العزيز رضي الله عنه سنين وخمسة أشهر وخمسة أيام (وزيد) بن عبد الملك أربع سنين وثلاثة عشر يوما (وهشام) بن عبد الملك تسع عشر سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام (والوليد) بن يزيد ابن عبد الملك سنة وثلاثة أشهر (وزيد) بن الوليد بن عبد الملك شهرين وعشرة أيام وأسقطنا أيام ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك كاسقاطنا أيام ابراهيم بن المهدي أن يعد في الخلفاء العباسيين (ومروان) بن محمد بن مروان خمس سنين وشهرين وعشرة أيام الى أن بويع السفاح فتكون الجملة تسعين سنة وأحد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما يضاف الى ذلك الثمانية أشهر التي كان مروان يقابل فيها بني العباس الى أن قتل فيصير ملكهم إحدى وتسعين سنة وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما يوضع من ذلك أيام الحسن بن علي وهي خمسة أشهر وعشرة أيام وتوضع أيام عبد الله بن الزبير الى الوقت الذي قتل فيه وهي سبع سنين وعشرة أشهر وثلاثة أيام فيصير الباقي بعد ذلك ثلاثا وثمانين سنة وأربعة أشهر يكون ذلك ألف شهر وسواه وقد ذكر قوم أن تأويل قوله عز وجل ليلة القدر خير من ألف شهر ما ذكرناه من أيامهم وقد روى عن ابن عباس أنه قال والله ليملك بنو العباس ضعف ما ملكته بنو أمية باليوم يومين وبالشهر شهرين وبالسنة سنتين وبالخليفة خليفة متين (قال المسعودي) فملك بنو العباس في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وانقضى ملك بني أمية بثلثي العباس من وقت ملكهم الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة سنة وذلك أن أبا العباس السفاح بويع بالخلافة في ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وانتهينا في تصديقنا من هذا الكتاب الى هذا الموضوع في شهر ربيع الاول من سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في خلافة أبي اسحق المتيقى لله والله أعلم بما يكون من أمرهم فيما يأتي به الزمان المستقبل بعد هذا الوقت من الأيام وقد أتينا بحمد الله فيما سلف من كتابنا اخبار الزمان والوسط على التعرر من اخبارهم والنوادر من أنبائهم والظرائف مما كان في أيامهم وعهودهم ووصاياهم ومكاتباتهم واخبار الحوادث والخوارج في أيامهم من الازارقة والاباضية وغيرهم ومن ظهر من الطالبين طالب الحق أو أمره معروف أو ناهيا عن منكر فقتل في أيامهم وكذلك من تلاحم من بني العباس الى خلافة المتيقى لله من سنتنا هذه وهي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وما ذكرنا في هذا الكتاب من جوامع التاريخ قد يخالف ما تقدم بسطه باليوم أو العشرة أو الشهر عند ذكر الدولة كل واحد منهم وأيامه وهذا هو المعول عليه من تاريخهم وسننهم والمفصل من مدتهم والله أعلم ومنه التوفيق

الملك الى عقب أخيه المنصور وكذلك السامانية أول من استبد بالملك منهم نصر ابن أجد فانتقل الملك الى أخيه اسمعيل وعقبه وابنه أبو الملك عماد الدولة بن بويه فانتقل الى عقب أخيه ركن الدولة ثم ملك طغرل بك السلجوقي فانتقل الملك الى عقب أخيه داود ثم شيركوه فانتقل الملك الى ابن أخيه صلاح الدين يوسف وفي هذه السنة توفي الشيخ أبو محمد الفارقي صاحب الكرامات الظاهرة وفيها توفي باروق بن رسلان البركاني وكان له حلقة عظيمة سكن ظاهير حلب وكان مقدما كبيرا له عمارة ظاهر حلب تعرف بالباروقية (وفي سنة ست وستين وخمسة مائة) توفي المستنجد بالله أبو المظفر يوسف بن المتيقى ابن المستظهر تاسع

(ذكر الدولة العباسية وبلغ من أخبار مروان ومقتله وجوامع من حروبه وسيره)

قد قدمنا في الكتاب الاوسط ما ذكرته الراوندية وهم شيعة ولد العباس بن عبد المطلب من أهل خراسان وغيرهم من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وأن أحق الناس بالأمانة بعده العباس ابن عبد المطلب لانه عمه ووارثه وعصبته لقول الله عز وجل وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وأن الناس اغتصبوه حقه وظلموه أمره إلى أن رده الله اليهم وتبرؤا من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأجازوا بيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بإجازته لها وذلك لقوله يا ابن أخي هلم إلى أن أبايعك فلا يختلف عليك اثنان ولقول داود بن علي بن علي منبر الكوفة يوم يبيع لابي العباس يا أهل الكوفة لم يقيم فيكم امام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا علي بن أبي طالب وهذا القائم فيكم يعني أبا العباس السفاح وقد صنف هؤلاء كتابا في هذا المعنى الذي ادعوه في متداولته في ايدي أهلها ومنتخبها منها كتاب صنعه عمرو بن بحر الجاحظ وهو المترجم بكتاب امامة ولد العباس يحتج فيه لهذا المذهب ويذكر فضل أبي بكر في ذلك وغيرها وقصته مع فاطمة رضي الله عنها وطلبتها بارئها من أبيها صلى الله عليه وسلم واستشهادها بعلها وابنها وأم أمين وما جرى بينها وبين أبي بكر من المخاطبة وما كثر بينهم من المنازعة وما قالت وما قيل لها عن أبيها عليه السلام من أنه قال نحن معاشر الانبياء نرث ولا نورث وما احتجبت به من قوله عز وجل وورث سليمان داود وعلى أن النبوة لا تورث فلم يبق الا التوارث وغير ذلك من الخطاب ولم يصنف الجاحظ هذا الكتاب ولا استقصى فيه الحجاج للراوندية وهم شيعة ولد العباس لانه لم يكن مذهبه ولا كان يعتقه لكان فعل ذلك مما جازوا بطر باوقد صنف أيضا كتابا استقصى فيه الحجاج عند نفسه وأيده بالبراهين وعضده بالأدلة فيما تصور من عقله ترجمه بكتاب العثمانية يحمل فيه عند نفسه فضائل علي عليه السلام ومناقبته ويحتج فيه لغيره طلبا للأمانة المحق ومضادة لاهله والله متم نوره ولو كره الكافرون ثم لم يرض بهذا الكتاب المترجم بكتاب العثمانية حتى اعقبه بتصنيف كتاب آخر في امامة المروانية وأقوال شيعتهم ورأيت مترجما بكتاب أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان في الانتصار له من علي بن أبي طالب رضي الله عنه وشيعته الرافضة يذكر فيه رجال المروانية ويؤيد فيه امامة بني امية وغيرهم ثم صنف كتابا آخر ترجمه بكتاب مسائل العثمانية يذكر فيه ما فاتته ونقضه عند نفسه من فضائل أمير المؤمنين علي ومناقبته فيما ذكرنا وقد نقضت عليه ما ذكرنا من كتبه ككتاب العثمانية وغيره وقد نقضها جماعة من متكلمي الشيعة كابي عيسى الوراق والحسن بن موسى النخعي وغيرهما من الشيعة ممن ذكر ذلك في كتبه في الامامة مجتمعا ومفترقا وقد نقضت علي الجاحظ كتاب العثمانية أيضا رجل من شيوخ المعتزلة البغداديين ورؤسائهم وأهل الزهد والديانة منهم ممن يذهب إلى تفضيل علي والقول بامامة المفضول وهو أبو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي وكانت وفاته سنة أربعين ومائتين وفيها مات أحمد بن حنبل وسند كروفاة الجاحظ فيما ردم هذا الكتاب ووفاته غيره من المعتزلة وان كنا قد أتينا على ذلك فيما سلف من كتبنا والذي ذهب اليه من تأخرون الراوندية وانتقل ونجبر عن جملة الكيسانية القائلية بامامة محمد بن الحنفية وهم الحريرية أصحاب أبي مسلم عبد الرحمن بن محمد صاحب الدولة العباسية وكان يلقب بحريان أن محمد بن الحنفية هو الامام بعد علي بن أبي طالب وأن محمدا أوصى إلى ابنه أبي هاشم وأن أبا هاشم أوصى إلى علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وأن علي بن عبد الله أوصى إلى ابنه محمد بن علي وأن محمدا أوصى

ربيع الا بحسنة عشر
وخمسائة وبويح ولده
أبو محمد الحسن ولقب
المستضي بالله ولم يل
الخلافه من اسمه
الحسن غيره ٢ وفي هذه
السنة ولي صلاح الدين
قضاة شافعية وعزل
الذين كانوا قضاة من
الشيعة وبني مدرسة
للسافعية وعظم شأنه
واجلى كثير من
الفرنج عن بلاد الساحل
(وفي سنة سبع وستين
وخمسائة) بلغ نور
الدين محمود أن
صلاح الدين يوسف
تمكن من الديار المصرية
غاية التمكن فشق
ذلك عليه وأرسل اليه
انك تقطع خطبة
العلوية وتخطب للمستضي
العباسي خليفة ببغداد
وام كد عليه فما أمكن
صلاح الدين الخليفة
وكان العاضد ضعيفا
فامر صلاح الدين
الخطباء بذلك وخطبوا
ثاني جمعة من الحرم باسم
المستضي فأنقطعت

الى ابنه ابراهيم الامام المقتول بحران وان ابراهيم اوصى الى اخيه ابي العباس بن عبد الله بن
 الحارثية المقتول وقد تنوزع في أمر أبي مسلم فمن الناس من رأى انه كان من العرب ومنهم من
 رأى انه كان عبدا فاعتق وكان من أهل البرس والجماعين من قريته يقال لها حطينة واليه اتضاف
 الثياب البرسية المعروفة بالحرطينية وتلك من أعمال الكوفة وسوادها وكان قهرمانا لا دريس بن
 ابراهيم الجمع على ثم آل أمره ونعت به الاقدار الى أن اتصل بمحمد بن علي ثم بابراهيم بن محمد الامام
 فانفذ ابراهيم الى خراسان وأهل الدعوة باطاعته والانتقاد الى أمره ورأيه فقوى أمره
 وظهر سلطانه وأظهر السواد وصار زينة في اللباس والاعلام والبنود وكان أول من سؤد من
 أهل خراسان وأهل بساند وأظهر ذلك فيهم اسيد بن عبد الله ثم ما ذلك في الاكثر من المدن
 والكور بخراسان وقوى أمر أبي مسلم وضعف أمر نصر بن سيار وصاحب مروان بن محمد الجعدي على
 بلاد خراسان وكانت له مع أبي مسلم حروب أكثر فيها أبو مسلم الحيل والمكايد من تغزيقه بين اليمانية
 والنزاريه بخراسان وغير ذلك مما احتال به على عدوه وقد كان لنصر بن سيار حروب كثيرة مع
 الكرمانى الى أن قتل أتيناعلى ذكرها في كتابنا أخبار الزمان والاولى وذكرنا أخبار
 الكرمانى جديع بن علي وما كان بينه وبين سالم بن أحوز صاحب نصر بن سيار وما كان من
 أمر خالد بن برمك وقطبة بن شبيب وغيرهما من الدعاة والمقيمين بخراسان للدعوة العباسية
 كسليمان بن كثير وأبي داود خالد بن ابراهيم ونظر اثمهم وما كان من شعارهم عند اظهار الدعوة
 ونداتهم حين الحروب بمحمد بن منصور والسبب الذي له ومن أجله أظهروا استعمال السواد دون
 سائر الالوان وطالت مكتبة نصر بن سيار مروان واعلامه بما هو فيه واظهار أمر العباسية وتزايد في
 كل وقت فكان فيما كتب به اليه اعلامه بحال أبي مسلم وحال من معه وانه كشف عن أمره وبحث
 عن حاله فوجدته يدعو الى ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وضمن كتابه أبياتا من
 الشعروهي

الخليفة العلوية من
 مصر ولم ينتطع فيها
 عنزان واشتد مرض
 العاضد ومات يوم
 عاشوراء وتسلم صلاح
 الدين القصر ويوت
 الاموال وما فيها من
 الاشياء النفيسة
 الخارجة عن الاحياء
 قال ابن الاثير صاحب
 الكامل من ذاك
 حبل ياقوت كان وزنه
 سبعة عشر درهما
 أو منقالا وقال أنار آيته
 ووقفت على وزنه
 وانتهت الخلافة العلوية
 وهم أربعة عشر المهدي
 والقائم والمنصور
 والمعز والعزير والحاكم
 والظاهر والمستنصر
 والمستعلي والآخر
 والحافظ والظافر
 والفاخر والعاضد ومدة
 خلافتهم من حين ظهر
 المهدي بسجلماسة في
 ذي الحجة سنة ست
 وتسعين ومائتين الى
 أن توفي العاضد

أرى بين الرماد وميض حجر * ويوشك أن يكون له ضرام
 فان النار بالعودين تذكي * وان الحرب أوقها الكلام
 فان لم تطفؤها تجن حوبا * مشعة يشيب لها الغلام
 أقول من التعب لبيت شعري * أيقاظ أمية أم نيام
 فان يك قومنا أضحوأنياما * فقل قوموا فقد حان القيام
 ففرى عن رحالك ثم قولى * على الاسلام والعرب السلام

فاما ورد الكتاب على مروان وجده مشتغلا بحروب الخوارج بالجزيرة وغيرها وما كان من خبره في
 حروبه مع الضحاك بن قيس الحروري حتى قتله مروان بعد وقائع كثيرة بين كفرتوتى ورأس العين
 وكان الضحاك خرج من بلاد شهرزور ونصبت الخوارج بعد قتل الضحاك عليها الحري الشيباني
 فلما قتل الحري ولت الخوارج عليها بالالدلاء شيبان الشيباني وما كان من حروب مروان مع نعيم بن
 ثابت الجذامي وكان خرج عليه ببلاد طبرية والاردن من بلاد الشام حتى قتله مروان وذلك في سنة
 ثمان وعشرين ومائة فلم يدرو مروان كيف يصنع في أمر نصر بن سيار وخراسان وانجازها ما هو فيه من
 الحروب والفتن فكتب اليه مروان مجيبا عن كتابه ان الشاهد يرى ما لا يراه الغائب فاجشم
 التولات تملك فلمساورد الكتاب على نصر قال نحو اصحابه امان احبكم فقد اعلمكم أن لا نصر

عنده وأقام مروان أكثر أيامه لا يدينون النساء إلى أن قتل وبرزت له جارية من جواريه فقال لها
والله لادنوت منك ولا حلت لك عقدة وخراسان ترجف وتتضرم بنصر بن سيار وأبو مجرم قد أخذ
منه بالخفق وكان مع ما هو فيه يديم قراءة سير الملوك وأخبارها في حروبها من الفرس وغيرها من
ملوك الأمم وعذله بعض أوليائه ممن كان يأنس إليه في ترك النساء والطيب وغير ذلك من اللذات
فقال له مروان يمعني ممن ما منع أمير المؤمنين عبد الملك فقال له الرجل وما ذلك يا أمير المؤمنين
قال حمل صاحب أفرقية إليه جارية ذات بهاء وكمال تامة المحاسن شهية للتأمل فلما وقفت بين يديه
تأمل حسنها ويده كتاب ورد من الحجاج وهو يدبر الحجاج مواقعا لابن الأشعث فرمى بالكتاب عن
يده وقال لها أنت والله منية النفس فقالت الجارية ما يمنعك يا أمير المؤمنين إذ كنت بهذا الوصف قال
يمعني والله منك بيت قاله الاخطل

قوم إذا حاربوا شدوا ما آزرهم * دون النساء ولو باتت باطهار
أثلبا يعيش وابن الأشعث مضاف لابي محمد وقد هلكت زعماء العرب لاه الله إذا ثم أمر بصياتها
فلما قتل ابن الأشعث كانت أول جارية خلها وما يشئ نصر بن سيار من انجاد مروان كتب إلى
يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري عامل مروان على العراق يستمده ويسأله النصر على عدوه وضمن
كتابه أبياتا من الشعر وهي

أبلغ يزيد وخير القول صدقه * وقد تبينت أن لا خير في الكذب
بان أرض خراسان رأيت بها * بيضا لوافرخ قد حدثت بالمحب
فراخ عامين إلا أنها كبرت * لما يطرن وقد سر بلن بالزغب
فان يطرن ولم يحتل لن بها * يلهم بن نيران حرب أيما لب

فلم يجبه يزيد بن عمر عن كتابه وتشاغل بدفع فتن العراق ودخلت خوارج اليمن مكة والمدينة وعلمهم
أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي وبلغ من عقبة الأزدي وهما فيمن معهما يدعون إلى عبد الله بن
يحيى الكندي وكان قد سمي نفسه بطالب الحق وخو طيب بأمير المؤمنين وكان أباضي المذهب من
رؤساء الخوارج وذلك في سنة تسع وعشرين ومائة وفي سنة ثلاثين ومائة جهز مروان بن محمد جيشا مع
عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي فلقى الخوارج بوادي القرى فقتل ثلاثين وبلغ وفر أبو حمزة وأكثروا
كان معه من الخوارج وسار عبد الملك في جيش مروان من أهل الشام يريد اليمن وخرج عبد الله بن
يحيى الكندي الخارجي من صنعاء فالتقوا بناحية الطائف وأرض حرس فكانت بينهم حرب عظيمة
قتل فيها عبد الله بن يحيى وأكثروا من كان معه من الإباضية وحق بقية الخوارج بيد الأضر موت
فأكثرها أباضية إلى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة ولا فرق بينهم وبين من بعمان
من الخوارج في هذا الوقت وسار عبد الملك في جيش مروان فنزل صنعاء وذلك سنة ثلاثين ومائة
وقد كان سليمان بن هشام بن عبد الملك اتصل بالخوارج بالجزيرة خوفا من مروان واحتوى عبد الله
ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر على بلاد اصطخر وغيرها من أرض فارس إلى أن رفع عنها وصار
إلى خراسان فقبض عليه أبو مسلم وقد ذكرنا من يقول بامامته ويتعاد إلى دعوته في كتابنا المقالات في
أصول الديانات في باب تفرق الشيعة ومذاهبهم وقوى أمر أبي مسلم وغلب على أكثر خراسان
وضعف نصر بن سيار من هدم النجدة فخرج عن خراسان حتى أتى الري وخرج عنها فقتل ساوة بين
بلادهمذان والري فأتى بها كدوا وكان نصر بن سيار لما صار بين الري وخراسان كتب كتابا إلى

مائتان واثنتان
وسبعون سنة وضربت
النشائر ببغداد وجهزت
منها خلع وانعام إلى
نور الدين وخطباء
وأعلام سود (ومن
غريب) ما اتفق أن
العاقد كان قد رأى
في نومه ان عقربا خرجت
من مسجد مصر فلدغته
وعبرت له هذه الرؤيا انه
ينال مكرها من
شخص يسكن ذلك
المسجد فطاب أهل
ذلك المسجد فاحضر له
شيخ صوفي يقال له نجم
الدين الحوساني
فاستخبر العاقد عن
مقدمه وسبب سكرانه
بهذا المسجد فأخبره
بالصحيح فرآه العاقد
اضعف من أن يناله
مكره منه فوصله
بمال وقال له ادع لنا
يا شيخ وصرفه فلما أراد
السلطان صلاح الدين
ازالة الخلافة العلوية
استنقأ أهل العلم في
ذلك فكان الشيخ نجم
الدين المسد كور هو

مروان يذكر فيه خروجه عن خراسان وأن هذا الامر الذي أزعجه سيفوخى يملأ البلاد وضمن ذلك
أبياتاً من الشعر وهى

انا وما نكتم من امرنا * كالثور اذا قرب للناسخ
أو كالتى يحسبها أهلها * عذراء بكر وهى فى التاسع
كنا نرفيها فقد فرقت * واتسع الحرق على الراقع
كاثوب اذا نهج فيه البلى * أعياع على ذى الحيلة الصانع

فلم يستم مروان قراءة هذا الكتاب حتى مثل أصحابه بين يديه ممن كان قد وكل بالطرق رسولاً من
خراسان من أبى مسلم الى ابراهيم بن محمد الامام يخبره فيه خبره وما آل اليه امره فلما تأمل مروان
كتاب أبى مسلم قال للرسول لا ترع كم دفع لك صاحبك قال كذا وكذا قال فهذه عشرة آلاف دوهم
لك وانما دفع اليك شيئاً يسيراً وما مضى بهذا الكتاب الى ابراهيم ولا تعلمه بشئ مما جرى وخذ جوابه
فأثنتنى به ففعل الرسول ذلك فتأمل مروان جواب ابراهيم الى أبى مسلم بخطه يامر به بالجد
والاجتهاد والحيلة على عدوه وغير ذلك من امره ونهيه فاحتبس مروان الرسول وكتب الى
الوليد بن معاوية بن عبد الملك وهو على دمشق يأمره أن يكتب الى عامل البلقاء فيسير الى القرية
المعروفة بالكداد والحيمية ليأخذ ابراهيم بن محمد فيشده وناقوا بيعته اليه فى خيل كثيفة
فوجه الوليد الى عامل البلقاء وهو جالس فى مسجد القرية فاخذوه وهو ماغف وحمل الى الوليد فحمله
الى مروان فحبسه فى السجن شهرين وقد كان جرى بين ابراهيم ومروان خطب طويل حين سال
ابراهيم وانكر كل ما ذكره له مروان من امر أبى مسلم فقال له مروان يا منافق أليس هذا كتابك الى
أبى مسلم جواباً عن كتابه اليك وأخرج اليه الرسول وقال أتعرف هذا فلما رأى ذلك ابراهيم
أسسك وعلم أنه أتى من مأمنه واشتد امر أبى مسلم وكان فى الحبس مع ابراهيم جماعة من بنى هاشم
وبنى أمية فمن بنى أمية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان والعباس بن الوليد بن عبد الملك بن
مروان وكان مروان قد خافهما على نفسه وخشى أن يخرج عليهما ومن بنى هاشم عيسى بن على
وعبد الله بن على وعيسى بن موسى فدكر أبو عبيدة الثعلبي وكان معهم فى الحبس أنه هجم عليهم
فى الحبس وذلك بحران جماعة من موالى مروان من العجم وغيرهم فدخلوا البيت الذى كان فيه
ابراهيم والعباس وعبد الله فأقاموا عندهم ساعة ثم خرجوا وأغلق باب البيت فلما أصبحنا دخلنا
عليهم فوجدناهم قد أتى عليهم ومعهم غلامان صغيران من خدمهم كلاهما رأى انا أنسابنا
فسألناهما الخبر فقالا أما العباس وعبد الله فجعل على وجوههما مخادوقاً فعدو قهما فاضطربا ثم
بردا وأما ابراهيم فأنهم جعلوا رأسه فى حراب كان معهم فيه ثورة مسخوقة فاضطرب ساعة ثم خمد
وكان فى الكتاب الذى قرأه مروان من ابراهيم الى أبى مسلم أبيات من الرجز بعد خطب طويل منها
دونك امر اقدت أشراطه * ان السبيل واضح صراطه * لم يبق الا السيف واختراطه
وقد ذكر فى كيفية قتل ابراهيم الامام من الوجوه غير ما ذكرنا وقد أتينا على جميع ما قيل فى ذلك فى
الكتاب الاوسط وكذلك ما كان من تعظية وأبن هبيرة على الفرات وغرق قطبة فيه ودخول ابنة
الحسن بن قطبة الكوفة وسار مروان حتى نزل على الزاب الصغير وعقد عليه الجسر وأتاه عبد الله
ابن على فى عساكر أهل خراسان ووقواهم وذلك لليلتين خلتا من جمادى الآخرة من سنة اثنتين
وثلاثين ومائة فالتقى مروان وعبد الله بن على وقد كرس مروان خيله كراديس ألفاً وألفين

المكثر فى الفتوى من
الكلام وعدده مساوى
العلوية حتى أخرجهم
عن الايمان فتأول
الناس من ذلك ما رآه
العاصد فى منامه (وفى
سنة تسع وستين
وجسمائة) ظهرت
الوحشة بين نور الدين
وصلاح الدين فجز
صلاح الدين أخاه
توران شاه شمس
الدولة بعد موت أبيه
أيوب فى السنة التى
قبلها الى اليمن
بعساكر عظيمة بحيث
ان نور الدين اذا جاء
مصر وأخذها بقواته
صلاح الدين فان
انكسر منه هرب الى
ملكه أخرى غيرها
فيسر الله على أخيه
توران شاه وملك بلاد
اليمن واستقرت
لصلاح الدين يوسف
وصلب جماعة من
أكابر المصريين كانوا
قصداً واعادة الخلافة
العلوية منهم عارة بن
على اليمنى الشاعر

فكانت على مروان فانهزم وقتل وغرق من أصحابه خلق عظيم فكان فيمن غرق في الزاب من بني
 أمية ذلك اليوم ثلثمائة رجل دون من غرق من سائر الناس وكان فيمن غرق في الزاب في ذلك
 اليوم من بني أمية ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك الخلويع وهو أخو يزيد الناقص وقد قيل في رواية
 أخرى ان مروان كان قد قتل ابراهيم بن الوليد قبل هـ هذا الوقت وصلبه و كانت هزيمة مروان من
 الزاب في يوم السبت لاجدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة في سنة اثنتين وثلاثين ومائة
 ومضى مروان في هزيمة حتى أتى الموصل فغناه أهلها من الدخول اليها واطهر والسواد المارأوه
 من تولية الام عنه وأتى حران وكانت داره وكان مقامه بها وقد كان أهل حران قاتلهم الله تعالى حين
 أزيل لعن أى تراب يعنى على بن أبى طالب رضى الله عنه عن المنابر يوم الجمعة امتنعوا من ازالته
 وقالوا الا الصلاة الا بلعن أبى تراب واقاموا على ذلك سنة حتى كان من أمر المشرق وظهور المسودة
 ما كان وامتنع مروان من ذلك لانحراف الناس عنهم وخرج مروان في أهله وسائر بني أمية عن حران
 وعبد الغرات ونزل عبد الله بن على بن على باب حران فهدم قصر مروان وقد كان أنفق عليه عشرة آلاف
 درهم واحتوى على خزائن مروان وأمواله وسار مروان فيمن معه من خواصه وعباله حتى انتهى
 الى نهر أبى فطرس من بلاد فلسطين والاردن فنزل عليه وسار عبد الله بن على حتى نزل دمشق
 فخاصر ها وفيه يومئذ الوليد بن معاوية بن عبد الملك في خمسين ألف مقاتل فوقعت بينهم العصبية في
 فضل اليمين على نزار ونزار على اليمين فقتل الوليد بن معاوية وقد قيل ان أصحاب عبد الله بن على قتلوه
 وأتى عبد الله بن على بن يزيد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان وعبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك بن
 مروان فغلبهما الى أبى العباس السفاح فقتلها ما وصلها بالبحيرة وقتل عبد الله بن على بدمشق
 خلقا كثيرا ومحق مروان بمصر ونزل عبد الله بن على على نهر أبى فطرس فقتل من بني أمية هناك
 بضعا وثمانين رجلا وذلك في يوم الاربعاء للنصف من ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقتل
 بالبلقاء سليمان بن يزيد بن عبد الملك ورجل رأسه الى ابني عبد الله بن على ورجل صالح بن على في
 طلب مروان ومعه أبو عون عبد الملك بن يزيد وعامر بن اسمعيل المدحجى فلقوه بمصر وقد نزل بوضير
 فبايتوه وهجموا على عسكره ووضروا بالظبول وكبروا ونادوا بالشارت ابراهيم فظن من في عسكر
 مروان أن قد أحاط بهم سائر المسودة فقتل مروان وقد اختلف في كيفية قتله في المعركة في تلك
 الليلة وكان قتله ليلة الاحد لثلاث بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ولما قتل عامر بن
 اسمعيل مروان وأراد الكنيسة التي فيها بنات مروان ونساءه اذا اتخذ مروان شاهرا السيف يحاول
 الدخول عليهم فآخذوا الخادم فسئل عن أمره فقال أمرى مروان اذا هو قتل أن أضرب رقاب بناته
 ونسائه فلا تقتلوني فانكم والله ان قتلتموني ليقعدن ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له
 انظر ما تقول قال ان كذبت فاقتلوني هلموا فاتبعوني ففعلوا فآخروهم من القرية الى موضع رمى
 فقال ا كسفوا هناما فكشروا فاذا البرد والقضب ومخصر قد دفنهم مروان لثلاثين الى بنى هاشم
 فوجه بها عامر بن اسمعيل الى عبد الله بن على فوجه بها عبد الله الى أبى العباس السفاح فتداولت
 ذلك خلفاء بني العباس الى أيام المقدر فيقال ان البرد كان عليه في يوم مقتله ولست أدري أكل ذلك
 باق مع المتقي لله الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في نزوله الرقة أم قد ضيع ذلك
 ثم وجه عامر بنات مروان وجواريه والاسارى الى صالح بن على فلما دخلن عليه تكلمت ابنة مروان
 الكبرى فقالت يا عم أمير المؤمنين حفظ الله لك في الدنيا والآخرة نحن بناتك وبنات أخيك

صاحب المراتى العظيمة
 فى العلوية
 (ومنها)
 رميت يادهر كف
 المجد بالشلل
 وجيده بعد حسن الحلى
 بالعتل
 يا عادلى فى هوى أبناء
 فاطمة
 لك الملامة ان قصرت
 فى عدلى
 جدت ما رنك الاقنى
 فأنفك لا
 ينفك ما بين أمر الشين
 والحجل
 لهفى وهلف بنى الآمال
 فاطمة
 على فجيعتها فى أكرم
 الدول
 بالله فرساحة القصرين
 وابلك دما
 عليهم - جال على صفين
 والحجل
 ماذا ترى كانت
 الا فرنج فاعلة
 فى نسل آل أمير المؤمنين
 على
 مررت بالقصر والاركان
 خالبة

فليس عنان عفوكم ماوسعكم من جورنا قال اذا لانستبقى منكم أحد ارجلوا لولا ان المرأة لم يقتل أبوكم
 بالامس ابن أخي ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الامام في محبته بحران لم يقتل
 هشام بن عبد الملك زيد بن علي بن الحسين بن علي وصلبه في كناسة الكوفة وقتل امرأة زيد بالحيرة
 علي يدي يوسف بن عمر الثقفي لم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه بخراسان لم يقتل عبيد الله
 ابن زياد الدعي مسلم بن عقيل بن أبي طالب بالكوفة لم يقتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي علي
 يدي عمر بن سعد مع من قتل بين يديه من أهل بيته لم يخرج بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سبيا حتى ورد بهم على يزيد بن معاوية وقبل مقدمهم بعث اليه برأس الحسين بن علي قد نصب
 دماغه على رأس رمح يطاف به كور الشام ومدائنها حتى قدمه وابه على يزيد دمشق كما بعث اليه
 برأس رجل من أهل الشرك ثم وقف حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم موقف السبي تصفحهن
 جنود أهل الجفأة الطغام ويطالبون منه أن يهب لهم حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم استخفافا
 بحقه صلى الله عليه وسلم وجرأة على الله عز وجل وكفر الانعمة فالذي استبقيتهم من أهل البيت
 لو عدلتم فيه عليا قالت يا عم أمير المؤمنين وليس عنان عفوكم اذا قال أما العفو فنعم قدوسكم فان أحببت
 زوجتك من الفضل بن صالح بن علي وزوجت أختك من أخيه عبد الله بن صالح فقالت يا عم أمير
 المؤمنين وأي أوان عرس هذا بل تلحقنا بحران قال فاذا فعل ذلك بك ان شاء الله فألقهن بحران
 ففعلت أصواتهن عند دخولهن بالبكاء على مروان وشققن جيوبهن وأعلن بالصياح والتخيب حتى
 ارتج العسكر بالبكاء مهن على مروان فكان ملك مروان الى أن يوبع أبو العباس السفاح خمس
 سنين وشهرين وعشرة أيام على حسب ما قدمنا في هذا الكتاب من التنازع في مدة أيامه ومن وقت
 أن يوبع أبو العباس السفاح الى أن قتل يوصير ثمانية أشهر فكانت مدة أيامه الى أن قتل خمس
 سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام وقد قدمنا تنازعا فيه من مقدارسه وغير ذلك من أخباره وقد
 أتينا على مبسوط أخباره فيما سلف من كتبنا وكان كاتبه عبد الحميد بن يحيى بن سعد صاحب
 الرسائل والبالغات وهو أول من أطلال الرسائل واستعمل التخميدات في فصول الكتب
 واستعمل الناس ذلك بعده وذكر أن مروان قال لكاتبه عبد الحميد حين أيقن بزوال ملكه قد
 احتجت أن تصير مع عدوي وتظهر الغدر بي فان اعجابهم بأدبك وحاجتهم الى كتابتك تدعوهم الى
 حسن الظن بك فان استطعت أن تنفعني في حياتي والالم تجزعن حفظ حرمي بعد وفاتي فقال له
 عبد الحميد ان الذي أشرت به على أنفع الامر لك وأقبحهما بي وما عندى الا الصبر حتى يفتح الله أو
 أقتل معك وقال

من الوفود وكانت قبلة
 القبل
 (وله أيضا)
 غصبت أمية اوث آل
 محمد
 سفها وشتت غارة
 الشنان
 وغدت تخالف في
 الخلافة أهلها
 وتقابل البرهان
 بالبهتان
 وأتى زياد في القبيح
 زيادة
 تركت يزيد بن زيد في
 الطغيان
 وتسلفوا في رتبة
 نبوية
 لم يبينها لهم أبوسفيان
 ولما كان يوم الأربعاء
 حادي عشر شوال من
 هذه السنة توفى
 السلطان نور الدين
 محمود بن زنكي بن آق
 سنقر صاحب الشام
 وديار الجزيرة بقلعة
 دمشق بعلة الخوانيق
 وكان قد عزم على
 التوجه الى مصر
 ليأخذها من صلاح
 الدين وكان أسير

أسرو فاشم أظهر غدره * فن لي بعد زيوسع الناس ظاهره

وقد أتينا على خبر أبي الورد ومقتله وخبر بشر بن عبد الله الواحدى ومقتله في كتابنا الاوسط فاغنى
 ذلك عن ذكره وذكر اسمعيل بن عبد الله القسرى قال دعاني مروان وقد واني على المزيمة الى حران
 فقال يا أباهاشم وما كان يكينني قبلها قدر ترى ما جاء من الامر وأنت الموثوق به ولا محنأ به دبؤس فا
 الرأي فقلت يا أمير المؤمنين علام أجمعت قال على ان أرتحل بموا الى ومن تبعني من الناس حتى اقطع
 الدرب وأميل الى مدينة من مدن الروم فانزلها وأكاتب صاحبها وأستوثق منه فقد فعل ذلك
 جماعة من ملوك الاعاجم وليس هذا عارا بالملوك فلا يزال يأتيني الخائف والمراب والطامع فيكثر
 من معي ولا أزال على ذلك حتى يكشف الله أمرى وينصرني على عدوي فلما رأيت ما أجمع عليه

وكان الرأي ورأيت آثاره من قومي من قعطان وتلاه عندهم فقلت أعيذك بالله يا أمير المؤمنين
من هذا الرأي تحكم أهل الشرك في بناتك وحمك وهم الروم ولا وفاء لهم ولا تدرى ما تأتي به الأيام
وانت ان حدث عليك حادث بارض النصرانية ولا يحدث عليك الاخير ضاع من بعدك ولا يكن اقطع
القرات ثم استنفر الشام جند فانك في كنف وعزة ولت في كل جند صنائع يسرون معك حتى تأتي
مصر فانها أكثر ارض الله مالا وخيلا ورجالا ثم الشام أمامك وافر ببيعة خلفك فان رأيت ما تحب
انصرفت الى الشام وان كانت الاخرى مضيت الى أفر ببيعة قال صدقت وأستخير الله فقطع القرات
ووالله ما قطعته معه من قيس الارجلان بن جندة السلمي وكان اخاه من الرضا عة والكوث بن
الاسود الغنوي ولم ينفع مروان تعصبه مع النزارية شيأ بل غدروا به وخذلوه فلما اجتاز ببلاد قنسرين
والحاضر وقعت تنوخ القاطنة بقنسرين بساقته وو ثب به أهل حمص وسار الى دمشق فوثب به
الحرف بن عبد الرحمن الحرشي ثم أتى الأردن فوثب به هاشم بن عمر العنسي والمذحجون جميعا ثم
مر بفلسطين فوثب الحكيم بن صنعان بن روح بن زنباع لما راوا من ادبار الامر عنه وعلم مروان أن
اسماعيل بن عبد الله التميمي قد غشه في الرأي ولم يعضه النصيحة وأنه فرط في مشورته اياه اذ شاور
رجلا من قعطان مورتورا متعصبا من قومه على اضدادهم من نزار وان الرأي الذي هم بفعله من قطع
الدرب ونزول بعض حصون الروم ومكاتبته ملكها الى أن يرتئى في أمره كان أولى وذكر المدائني
والعتبي وغيرهما أن مروان حين نزل على الزاب جرد من رجاله من اختاره من سائر جيشه من أهل
الشام والجزيرة وغيرهم مائة ألف فارس فلما كان يوم الرقعة وأشرف عبد الله بن علي في المسودة وفي
أوائلهم البنود السود يحملها الرجال على الجبال البغت وقد جعلت أقتابها من خشب الصفصاف
والغرب قال مروان لمن قرب منه أماترون رماحهم كانوا النخل غلظا أماترون الى أعلامهم فوق هذه
الابل كانوا قطع من الغمام سود فيبناها كذلك اذ طار من م أنزجة هنالك قطعة من الغرايب سود
فاجتمعت على أول رايات عبد الله بن علي واتصل سوادها بسواد تلك الرايات والبنودومروان ينظر
فتظير من ذلك فقال أماترون السواد قد اتصل بالسواد وكان الغرايب كالسحب سودا ثم نظر الى
أصحابه المحاربين وقد استشعروا الجزع والفشل فقال انها العدة وما تنفع العدة اذا انقضت المدة
واروان على الزاب أخبار غير هذه قد أتينا على ذكرها في كتابنا أخبار الزمان والايوسطفاغني ذلك
عن اعادة ذكرها والله ولي التوفيق

(ذ كر خلافة أبي العباس عبد الله بن محمد السفاح)

بويح أبو العباس السفاح وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ليلة الجمعة
لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقيل في النصف من شهر
جمادى الآخرة من هذه السنة وأمه رائلة بنت عبيد الله بن عبد المطلب الحارثية وركب الى المسجد
الجامع في يوم الجمعة فخطب على المنبر قائما وكانت بنو أمية تخطب فعودوا فضج الناس وقالوا أحييت
السنة يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت خلافة أربع سنين وتسعة أشهر ومات بالانبار
في مدينته التي بناها وذلك في يوم الاحد لانتى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين
ومائة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وقيل ابن تسع وعشرين سنة وكانت أمه تحت عبد الملك بن
مروان فكان له منها الحجاج بن عبد الملك فلما توفي عبد الملك تزوجها محمد بن علي بن عبد الله بن
العباس فولدت منه عبد الله بن محمد السفاح وعبيد الله ودود وميمونة

طوبل القامة ليس له
لحية الا في حنكه
شعرات وكان حسن
الصورة وكان اتسح
ملكه خطبه بالحرمين
واليمن لما ملكها
توران شاه بن أيوب
وكان يخطبه بمصر
وكان مولده سنة احدى
عشرة وخمسمائة
وطبق الارض ذكره
بحسن السيرة والعدل
والشجاعة وكان امن
الزهد والعبادة على
جانب عظيم يقوم الليل
وكان عارفا بفقهاء
الحنفية غير متعصب
وهو الذي بني اسوار بلاد
الشام دمشق وحلب
وحماة وحمص وشيبر
وبعلبك لما هدمت
بالزلازل وبني المدارس
الكبيرة الحنفية
والشافعية وفيه أنشد
جمع الشجاعة والخشوع
لربه
ما أحسن المحراب في
المحراب
واسمته قرا اسمعيل بن
نور الدين مكان أبيه

* (ذ كرجل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه)

ولما حبس إبراهيم الامام بحران وعلم أن لانجاة له من مروان أنبت وصيته وجعلها إلى أخيه
أبي العباس عبد الله بن محمد وأوصاه بالقيام بالدولة والجد والحركة وأن لا يكون له بعده بالحقيقة
لبث ولا عرجة حتى يتوجه إلى الكوفة فان هذا الامر صائر إليه لا محالة وأنه بذلك أتتهم الرواية
وأظهره على أمر الدعاة بخراسان والقباء ورسم له بذلك رسماً أوصاه فيه أن يعمل عليه ولا يتعداه
ودفع الوصية بجمع ذلك إلى سابق الخوارجي - وولاه وأمره أن يحدث به حدث من مروان في ليل
أو نهار أن يركب أسرع سابق في السير فلما حدث ركب وسار حتى أتى الحميمية فدفع الوصية
إلى أبي العباس ونعاه إليه فامره أبو العباس بستر الوصية وأن ينعاه ثم أظهر أبو العباس من أهل بيته
على أمره ودعا إلى موازته ومكاشفته أخاه أبا جعفر عبد الله بن محمد وعيسى بن موسى بن محمد ابن
أخيه وعبد الله بن علي عمه وتوجه أبو العباس إلى الكوفة مسرعاً وهو لاء معه في غيرهم عن خوف
من أهل بيته فلقيتهم أعرابية على بعض مياه العرب في طريقهم إلى الكوفة وقد تقدم أبو العباس
وأخوه أبو جعفر وعمه عبد الله بن علي فيمن كان معهم إلى الماء فقالت الاعرابية - تالله ما رأيت
وجوهاً مثل هذه ما بين خليفة وخليفة - وخارجي فقال لها أبو جعفر المنصور كيف قلت يا أمة الله
قالت والله ليلينها هذا وأشار إلى السفاح وتخلفنه أذنت وليخرجن عليك هذا وأشارت إلى عبد الله
ابن علي فلما انتهوا إلى دومة الجندل لقيهم داود بن علي وموسى بن داود وهما منصرفان من العراق
إلى الحميمية من أرض الشراة فسأله داود عن مسيره فاخبره بسببه وأعلمه بحركة أهل خراسان لهم
مع أبي مسلم وأنه يريد الوثوب بالكوفة فقال له داود يا أبا العباس تثبت بالكوفة ففروا بنى أمية
وزعمهم في أهل الشام والحزيرة مطلق على أهل العراق وابن هبيرة شيخ العرب وحليمة العرب
بالعراق فقال أبو العباس يا عمه من أحب الحياة ذل وتمثل بقول الاعشى

فأمتة أن متها غير عاجز * بعار إذا ما غالت النفس غولها

فالتفت داود إلى ابنه موسى فقال أي بني صدق عمك أرجع بنا معه نحميا أعزاء أو نموت كراما
فعطفاو كما بهما معه وسار أبو العباس حتى دخل الكوفة وقد كان أبو سلمة حفص بن سليمان حين
بلغه مقتل إبراهيم الامام أضمر الرجوع عما كان عليه من الدعوة العباسية إلى آل أبي طالب وقد قدم
أبو العباس الكوفة فيمن ذكراً من أهل بيته سر أو المسودة مع أبي سلمة بالكوفة فأنزلهم جميعاً
دار اللوليد بن سعد بن أبي أودحى من اليمن وقد ذكراً من قب أو دو فضا ثلها فيما سلف من هذا
الكتابة في أخبار الحجاج وبراءتهم من علي والظاهرين من ذريته ولم أر إلى هذا الوقت وهو سنة
اثنين وثلاثمائة في ما دوت من الارض وتغربت من الممالك رجلاً من أودا لا وجدته اذا استبطنت
ما عنده نادى بيا متوليا لآل مروان وجرهم وأخفى أبو سلمة أمر أبي العباس ومن معه وكل بهم وكان
قد وصل أبو العباس الكوفة في صفر من سنة اثنين وثلاثين ومائة وفيها جرى البريد بالكتب
لولد العباس وقد كان أبو سلمة لما قتل إبراهيم الامام خاف انتقاض الامر وفساده عليه فبعث بمحمد
ابن عبد الرحمن بن أسلم مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب معه كتابين على نسخة واحدة
إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وإلى أبي محمد عبد الله بن
الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين يدعو كل واحد منهم إلى الشخص
إليه ليصرف الدعوة إليه ويحتمد في بيعة أهل خراسان له وقال للرسول الجمل الجهل فلا تكونن

واقب الملك الصالح
وخطب له بمصر والشام
وضربت السكة باسمه
وملك ابن عمه سيف
الدين غازي بن قطب
الدين مودود بن زكي
ببلاد الجزيرة مع
الموصل (وفي سنة
سبعين وخمسمائة)
أرسل شمس الدين بن
الداية المقيم بحلب
يستدعي الملك الصالح
اسماعيل بن نور الدين
من دمشق إلى حلب
ليكون مقامه بهامع
سعد الدين كشتكين
فاجابه إلى ذلك ولما
استقر بحلب كشتكين
قبض على ابن الداية
وابن الخشاب رئيس
حلب و٣ قبضهما
واستقل بتدبير الملك
الصالح اسمعيل وكان
طفلاً عمره اثنتا عشرة
سنة وبلغ ذلك أهل
دمشق خفاً فوامن
كشتكين وكاتبوا
صلاح الدين صاحب
مصر فسار إليهم في
حريدة سبع مائة فارس

كواقد داع فقدم محمد بن عبد الرحمن المدينة على أبي عبد الله جعفر بن محمد فلقية ليلا فلما وصل إليه أعلمه أنه رسول أبي سلمة ودفع إليه كتابه فقال له أبو عبد الله وما أنا وأبو سلمة وأبو سلمة شعبة لغيري قال له اني رسول فقرا كتابه وتجيئه بما رأيت فدعا أبو عبد الله بسراج ثم أخذ كتاب أبي سلمة فوضعه على السراج حتى احترق وقال للرسول عرف صاحبك بما رأيت ثم أنشأ يقول متمثلا بقول الكمي بن زيد

أياه وقد انار الغيرك ضوءها * ويا حاطبا في غير جبلك تحطب

فخرج الرسول من عنده وأتى عبد الله بن الحسن فدفع اليه الكتاب فقبله وقرأه وأبتهج فلما كان عند ذلك اليوم وصل إليه فيه الكتاب ركب عبد الله حمارا حتى أتى منزل أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق فلما رآه أبو عبد الله أكبر بحبته وكان أبو عبد الله أسن من عبد الله فقال له يا أبا محمد أم ما أتى بك قال نعم هو أجل من أن يوصف فقال وما هو يا أبا محمد قال هذا كتاب أبي سلمة يدعوني إلى ما قبله وقد قدمت عليه شيعة من أهل خراسان فقال له أبو عبد الله يا أبا محمد ومتى كان أهل خراسان شيعة لك أنت بعثت أبا مسلم إلى خراسان وأنت أمرته بلبس السواد وهؤلاء الذين قدموا العراق أنت كنت سب قلوبهم أو وجهت فيهم وهل تعرف منهم أحد فنازعه عبد الله بن الحسن الكلام إلى أن قال انما يريد القوم ابني محمد الا انه مهدي هذه الامة فقال ابو عبد الله جعفر والله ما هو مهدي هذه الامة ولئن شهر سيفه ليقطن فنازعه عبد الله القول حتى قال له والله ما يمنعك من ذلك الا الحسد فقال أبو عبد الله والله ما هذا الا نصيحتي لك ولقد كتب إلى أبو سلمة بمثل ما كتب به اليك فلم يجد رسوله عندي ما وجد عندك ولتندأ حرقت كتابه من قبل أن أقرأه فانصرف عبد الله من عند جعفر مغضبا ولم ينصرف رسول أبي سلمة إليه إلى أن يوسع نلسفاح بالخلافة وذلك أن أبا حميد الطوسي دخل ذات يوم من العسكر إلى الكوفة فلقى سابقا الخوارزمي في سوق الكناسة فقال له سابق قال سابق فسأله عن ابراهيم الامام فقال قتله مروان في الحبس وكان مروان يومئذ بحران فقال أبو حميد قال من الوصية قال إلى أخيه أبي العباس قال وأين هو قال معك بالكوفة هو وأخوه وجماعة من عموته وأهل بيته قال من متى هم هنا قال من شهرين قال فتمضي بنا إليهم قال غدا بيني وبينك الموعود في هذا الموضع وأراد سابق أن يستاذن أبا العباس في ذلك فانصرف إلى أبي العباس فاخبره فلامه ان لم يأت به معه إليهم ومضى أبو حميد فاخبر جماعة من قواد خراسان في عسائر أبي سلمة بذلك منهم الحميم وهو موسى بن كعب وكان زعيمهم وغدا سابق إلى الموضع فلقى أبا حميد فخصيا حتى دخلا على أبي العباس ومن معه فقال أيكم الامام فاشاد داود بن علي إلى أبي العباس وقال هذا خليفتك فأكب على أطرافه يقبلها وسلم عليه بالخلافة وأبو سلمة لا يعلم بذلك فبايعه ودخلوا إلى الكوفة في أحسن زى وضر بواله مصافوا وقد مدت الخيول فركب أبو العباس ومن معه حتى أتوا قصر الامارة وذلك في يوم الجمعة لا تبتى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب تنازع الناس في أي شهر يبيع من هذه السنة ثم دخل المسجد الجامع من دار الامارة فحمد الله وأثنى عليه وذكر تعظيم الرب ومنته وفضل النبي صلى الله عليه وسلم وقاد الولاية والوراثة حتى انتهت إليه ووعد الناس خيرا ثم سكت فتكلم معه داود بن علي وهو على المنبر دون أبي العباس فقال انه والله ما كان بينكم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفته الا على وامير المؤمنين هذا الذي خلفني ثم نزل وخرج أبو العباس إلى عسكر أبي سلمة فنزل

ووصل إلى دمشق والتقاء الناس وفرحوا به ونزل دار ابيه أوب المعروفة بدار العقيلي وسلمت له القلعة وصعد إليها واستخلف عليها أخاه سيف الاسلام طغتكين ابن أوب وسار إلى حصن وملكها ثم سار إلى حماة وملكها وسار إلى حلب وحاصر الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين ولم يقدر عليه وبلغه ان الأفرنج قصدوا حصن فساد إليها وسار إلى بعليك وملكها واستنجسد الملك الصالح ابن عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل وجمع وقصد صلاح الدين واجتمعوا على قرون حماة واقتتلوا قتلا عظيما فانهكهم الملك الصالح وتبعهم صلاح الدين إلى حلب وحاصرهم ثم صالحهم ورحل عن حلب إلى دمشق وقطع خطبة

في حجرته واستخلف على الكوفة وارضها عمه داود بن علي وبعث بعمة عبد الله بن علي الى ابي عون
عبد الملك بن يزيد فسار امعا الى مروان فكان من امرهم ما قدمنا ذكره من التقاتم على الزاب وهزيمة
مروان بن محمد واتصل بابي العباس السفاح ما كان من عامر بن اسمعيل وقتله مروان ببوصير وقيل
ان ابن عم لعامر يقال له نافع بن عبد الملك كان قتلته في تلك الليلة في المعركة وهو لا يعرفه وان
عامر لما احتز رأس مروان واحتوى على عسكره دخل الكنيسة التي كان فيها مروان فقعده على فرسه
واكل من طعامه فخرجت اليه ابنة مروان الكبرى وتعرف بأمر مروان وكانت اسمها فقالت يا عامر
ان دهر انزل مروان عن فرسه حتى اقعدهك عليهم فاقلت من طعامه واحتويت على امره وحكمت في
ملكته لتقدر ان يغير ما بك وبلغ السفاح فعله وكلامها فاعتاظ من ذلك وكتب اليه ويملك اما كان
لك في ادب الله عز وجل ما يجرئك عن ان تأكل من طعام مروان وتقعده على مهاده وتمم كن من
وساده اما والله لولا ان امير المؤمنين تأول ما فعلت على غير اعتقاد منك لذلك ولا شهوة لمسك من
غضبه واليم اديه ما يكون لك زاجر او غيرك واعظا فاذا اتاك كتاب امير المؤمنين فتقرب الى الله
بصدقة تطفئ بها غضبه وصلاة تظهر بها الاستكانة ووصم ثلاثة ايام وجميع اصحابك ان يصوموا
مثل صيامك ولما اتى ابو العباس برأس مروان ووضع بين يديه سجد فاطال ثم رفع رأسه فقال الحمد
الله الذي لم يبق ثأري قبلك وقبل رهطك الحمد لله الذي اظفرتني بك واظهرني عليك ثم قال ما ابالي
متى طرقتي الموت قد قتلت بالحسين وبنى ابيه من بنى أمية مائتين وأحرقت شلو هشام بابن عمي
زيد بن علي وقتلت مروان باخي ابراهيم وتمثل

لويشم بون دمي لم يرو شار بهم * ولادماؤهم للغيط تروني

ثم حوّل وجهه الى القبلة فاطال السجود ثم جلس وقد اسفر وجهه وتمثل بقول العباس بن
عبد المطلب من أبيات له

أبي قومنا ان ينصفونا فانصفت * قواطع في ايماننا تقطر الدما

تورثن من أشياخ صدق تقرّبوا * بهن الى يوم الوعى فتقدما

اذا خالطت هام الرجال تركها * كبيض نعّام في الرعى متخطما

وقالت الشعراء في أمر مروان فاكثر (وذكر) أبو الخطاب عن أبي جعدة بن هبيرة المخزومي وكان
احد وزراء مروان وسما روه وقد كان لما ظهر امر ابي العباس انضاف الى جملة وصار في عداد
اصحابه وخواصة الذين اتخذهم انه كان في ذلك اليوم حاضر المجلس ابي العباس ورأس مروان بين
يديه وهو يومئذ بالحيرة وان ابا العباس التفت الى اصحابه فقال ايكم يعرف هذا قال أبو جعدة قتلت
انا اعرفه قد ارأس ابي عبد الملك مروان بن محمد دخلت بنا بالامس رضي الله عنه قال فخذت الى
الشيعة فاخذتني بابصارها فقال لي ابو العباس في أي سنة كان مولده قلت سنة ست وسبعين فقام
وقد تغير لونه غيظا على وتفرق الناس من المجلس وانصرفت وانا نادى على ما كان مني وتكلم الناس
في ذلك وتحدّ ثوابه فقلت زلة والله لا تستعمل ولا تنسأها القوم ابدا فابت منزلي فلم أزل باقى يومى
أعهم دوأوصى فلما كان الليل اغسلت وتبألت للصلاة وكان ابو العباس قد اهتم بامر بعث فيه ليلا
فلم أزل ساها حتى اصبحت فلما أصبحت ركبت بغلتي واستعرضت بقلبي الى من اقصد في امرى
فلم أجد احدا اولى من سليمان بن خالد مولى بنى زهرة وكان له من ابي العباس منزلة عظيمة وكان من
شيعة القوم فاتبته فقلت اذ كرنتى امير المؤمنين البارحة فقال نعم جرى ذلك فقال هو ابن اختنا

الملك الصالح واستبد
بالسلطنة ثم عاد في سنة
أحدى وسبعين
وتجسمائة وأخذ بزاعا
وفتح منبج وأخذ اعزاز
وهرب منه سيف الدين
غازى ونهب أمـواله
ونزل على حلب وحاصر
الملك الصالح أيضا
فأخرجـه واليه بنتا
صغيرة للسلطان نور
الدين فقبأها واعطاها
شيئا كثيرا وقال لها
ما تريدن قالت أريد
قلعة اعزاز فسلمها
اليها ورحل عن حلب
في العشرين من
الحرم سنة اثنتين
وسبعين وتجسمائة
واستمر متوجها الى
مصر وقتل في طريقه
أهل مصاف ونخر بها
وأقنى الاسماعيلية
ثم صفع عمن بقى منهم
بشفاعة خاله شهاب
الدين الحارمى واما
وصل الى مصر أمر ببناء
السور الدائر على مصر
والقاهرة وقلعة الجبل
ودور السور تسعة
وعشرون ألف ذراع

وفي صاحبه ونحن ان اولدنا خير كان لنا اشكر فشكرت ذلك له وبخبرته خير او دعوت له وانصرفت فلم ازل آتى ابا العباس على ما كنت عليه لا ارى الا خير او نبي الكلام الذي كان في مجلس ابي العباس حين اتى برأس مروان فبلغ ابا جعفر وعبد الله بن علي فكتب عبد الله بن علي الى ابي العباس يعلمه بما بلغه من كلامي وانه ليس هذا يحتمل وكتب ابو جعفر يخبر بما بلغه من ذلك ويقول هو ابن اختنا ونحن اولي باصطناعه واتخاذ المعروف عنده وبلغني ما كان منهما فامسكت وضرب الدهر ضرب بانه فبينما انا ذات يوم عند ابي العباس بعد حين وقد تزايدت حالي عنده واحضاني فمض الناس ونهضت فقال لي ابو العباس يا ابن هبيرة اجلس فجلست ونهض ايدها فجلست لقيامه فقال اجلس فرفع السهم ودخل ووثب في مجلسي فاقام مليا ثم رفع السهم فخرج في ثوبي وشي رداء وجبة فارأيت احسن منه ولا يسمع عليه قط فلما رفع السهم نهضت فقال اجلس فجلست فقال يا ابن هبيرة اني اذا كر لك امر افلا تخرج من رأسك الى احد من الناس ثم قال قد علمت ما جعلنا من هذا الامر وولاية العهد من قبل مروان وعبد الله بن علي عني هو الذي قتله لان ذلك كان بحيشه وباصحابه واتي ابو جعفر مع فضله وعلمه وايناره لامر الله كيف يسوغ اخراجه عنه قال فاما ال في مديح ابي جعفر فقلت اصلح الله الامير لا اشير عليك ولكني احذ لك حديثا اعتبره فقال هاته فقلت كناع مسامة بن عبد الملك عام الخليل بالقسطنطينية اذ ورد عليه كتاب عمر بن عبد العزيز بنعي سليمان ومصير الامر اليه فبعث اليه فدخلت عليه فرمى بالكتاب الي فقرأته ثم اندفع بيكي فقلت اصلح الله الامير لا تبك على اخيك ولكن ابك على خروج الخلافة من ولد ابيك الى ولد عمك فبكي حتى اخضلت لحيمته قال فلما فرغت من حديثي قال لي ابو العباس حسبك قد فهمت عنك ثم قال اذا شئت فانهمض فامضيت غير بعيد حتى قال لي يا ابن هبيرة فالتفت راجعا فقال لي امض اما انك قد كافت هذا وادركت بشارك من هذا قال فتادري من اي الامر من اعجب أمن فطنته ام من ذكره لما كان وابو جعدة بن هبيرة هذا هو من ولد جعدة بن هبيرة المخزومي من فاختة ام هانئ بنت ابي طالب وعلي وجعفر وعقيل اخوا له وقد قدمنا خبره فيما سلف من هذا الكتاب (قال المسعودي) ووجدت في اخبار المدايني عن محمد بن الاسود قال بينما عبد الله بن علي يساير اخاه داود بن علي ومعهما عبد الله بن الحسن بن الحسن فقال داود لعبد الله لا تأمر ابنيك بالظهور فقال عبد الله هيهات لم يأن لهما بعد فالتفت اليه عبد الله بن علي فقال كانك تحسب ان ابنيك هما قاتلا مروان فقال ان ذلك كذلك فقال عبد الله هيهات وتمثل

سيكفيك المقالة مستميت * خفيف اللحم من اولاد حام

انا والله قاتله وقيل لعبد الله بن علي ان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز كراهه قرأ في بعض الكتب عين ابن عين ابن عين وقد امل ان يكون هو فقال عبد الله بن علي انا والله ذلك ولي عليه فضل ثلاثة اعين انا عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم وهو عمرو بن عبد مناف فلما ضاف مروان عبد الله بن علي اقبل مروان على رجل الى جنبه فقال من الرجل الذي كان يخاصم عندك عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الاقي الحديد البصر الحسن الوجه فقلت يرزق الله البليان من يشاء قال انه لهو قلت نعم قال من ولد العباس بن عبد المطلب هو قلت اجل فقال مروان انا لله وانا اليه راجعون ويحك اني ظننت ان الذي يحاربني من ولد ابي طالب وهذا الرجل من ولد العباس واسمه عبد الله اتدري لم صيرت الامر بعدى لابني عبيد الله ومحمدا كبر من

ولم ينزل يعمل فيه الى ان مات وأمر ببناء المدرسة التي على قبر الشافعي وعمل بالقاهرة مارستانا) وفي سنة ثلاث وسبعين وخمسائة) سار السلطان صلاح الدين الى سواحل الشام لغزو الفرنج فوصل الى عسقلان وتفوقت العساكر عنه للاغارة فلم يشعروا الا والفرنج قد طلعت عليه فقاتل قتالا شديدا وتمت الهزيمة على المسلمين ووصل السلطان الى مصر هاربا بمن معه ولقوا شدة من العطش وهلك كثير من الدواب واخذت الفرنج العساكر الذين تفرقوا للاغارة أسرى قال الشيخ عز الدين بن الاثير مؤلف الكامل رأيت كتابا بخط السلطان صلاح الدين الى اخيه توران شاه يذكر له الواقعة وفي اوله

عبيد الله لا ناخبرنا أن الامر صار بعدى الى عبد الله وعبيد الله فنظرت فاذا عبيد الله أقرب الى
عبد الله من محمد فوليته دونه قال وبعث مروان بعد أن حدث صاحبه بهذا الحديث الى عبد الله بن
على في خفية ان الامر يا ابن عم صائرا اليك فاتق الله في الحرم قال فبعث اليه عبد الله ان الحق لنا
في دمك والحق علينا في حرمك وذكر مصعب الزبيري قال كانت أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة
ابن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي عند عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك فهلك منها ثم كانت
عندهم شام فهلك عنها فبينما هي ذات يوم اذمر بها أبو العباس السفاح وكان جميلا وسيمافسات
عنه فانسب لها فارسلت له مولودا لها تعرض عليه أن يتزوجها وقالت لها قولي له هذه سمعائة
دينار أو وجه بها اليك وكان معها مال عظيم وجوه وحشم فآتمته المولودة فعرضت عليه ذلك فقال أنا
بملقى لامل عندى قد فعت اليه المال فانعم لها وأقبل الى أخيها فساله التزويج فزوجه اياها فاصدقها
نخسمائة دينار وأهدى مائتي دينار ودخل عليها من ليلته واذا هي على منصة فصعد عليها فاذا
كل عضو منها مكسب بالجواهر فلم يصل اليها فدعت بعض جوارها فترلت وغيرت لباسها ولبت ثيابا
مصبغة وفرشت له فراشا على الارض دون ذلك فلم يصل اليها فقالت لا يضرك هذا كذلك كان
يصيهم مثل ما أصابك فلم تزل به حتى وصل اليها من ليلته وحظيت عنده وحلف أن لا يتزوج عليها
ولا يتسرى فولدت منه محمد اورياطة وغلبت عليه غلبة شديدة حتى ما كان يقطع أمر الامشورتها
وتمايرها حتى أفضت الخلافة اليه فلم يكن يدنو الى النساء غير اياها الى حرة ولا الى أمة ووفى لها بما
حلف أن لا يغيرها فلما كان ذات يوم في خلقة خلاه خالد بن صفوان فقال يا أمير المؤمنين انى
فكرت في أمرك وسعة ملكك وقدم ملكك نفسك امرأة واحدة فان مرضت ومرضت وان غابت غبت
وحملت نفسك التلذذ باستطراف الجوارى ومعرفة أخبار حالاتهن والتمتع بما تشتهى منهن فان
هنن يا أمير المؤمنين الطويلة الغيداء وان منهن النضة البيضاء والعتيقة الادماء والديقة
السمراء والبربرية العجزاء من مولدات المدينة تفتن بمجادتها وتلذذ بخلوها وأين أمير المؤمنين
من بنات الاحرار والنظر الى ما عندهن وحسن الحديث منهن ولورأيت يا أمير المؤمنين الطويلة
البيضاء والسمراء اللعساء والصفراء العجزاء والمولدات من البصريات والكوفيات ذات
الاسن العذبة والقدود المهفهفة والاوساط المخصرة والاصداغ المزرفنه والعيون المكحلة
والشدى المحققة وحسن زينهن وزينتهن وشكلهن لرأيت شيئا حسنا وجعل خالد يجيد فى الوصف
ويجذب فى الاطناب بحلاوة لفظه وجوده وصفه فلما فرغ كلامه قال له أبو العباس ويحك يا خالد
ما صدك مسامعى والله قط كلام أحسن مما سمعته منك فاعد على كلامك فقد وقع منى موقعا فاعد
عليه خالد أحسن مما ابتداء ثم انصرف وبقى أبو العباس مفكرا فيما سمع منه فدخلت عليه أم
سامية امرأته فلما رآته مفكرا مغموما قالت انى لا تنكر لك يا أمير المؤمنين فهل حدث أمر تسكره
أو أتاك خبر فاربعته له قال لم يكن من ذلك شئ قالت فاقصتك فجعل ينزوى عنها فلم تزل به حتى
أخبرها بمقالة خالد فقالت فقالت لابن الفاعلة قال لها سبحان الله ينحني وتشتمينه فخرجت من
عنده مغضبة وأرسلت الى خالد من النجارية ومعهم الكامر كوبات وأمرتهم أن لا يتر كوامنه عضوا
صحيحا قال خالد فانصرفت الى منزلى وأنا على السرور بما رأيت من أمير المؤمنين وانجابه بما ألقيته
اليه ولم أشك أن صلته ستأتيني فلم ألبث حتى صار الى أولئك النجارية وأنا قاعد على باب دارى فلما
رأيتهم قد أقبلوا نحوى أيقنت بالجارثة واصلة حتى وقفوا على فسا الواعنى فقلت ها أنا ذا خالد فسبق

ذكرتك والخطى
يخطر بيننا
وقد نزلت منا المتقفة
السمر
نحو ما من الموت الوحي
غيره
وما ثبت الا وفى نفسها
أمر
وجاء الفرنج الى حجة
وحاصروها وكان بها
شهاب الدين الحارمى
نائبا ورحلوا عنها بعد
أن كادوا ياخذونها
ومات شهاب الدين
الحارمى ذلك اليوم
من مرض كان به
وراحت الفرنج الى
حارم وحاصروها فرسل
اليهم الملك الصالح
مالا ورحلهم عنها (وفى
سنة أربع وسبعين
ونخسمائة) أرسل
السلطان صلاح الدين
ابن أخيه تقي الدين
عمر بن شاهنشاه بن
ايوب الى حجة وابن
عمه محمد بن شيركوه
الى حص وامر كلا منهم
بمقنن بلاده وفى هذه
السنة توفى الحبيبى ص

الشاعر واسمه سعد
ابن محمد بن سعد ومن
شعره
لاتأخى في شقائي بالاعلا
رغد العيش لربات
الحجال

سيف عززانه رونقه
فهو بالطبع غنى عن
صقال

(وفي سنة خمس
وسبعين وخسمائة)
جهز سلطان الروم قلع
أرسلان عشرين

ألف فارس لمضار
شمس الدين المقدس
بخصن مرغبان فركب

اليه تقي الدين عمر بن
شاهنشاه في ألف
فارس فكسرهم

وانهزموا وكان تقي
الدين يفتخر بها ويقول
كسرت بألف عشرين

ألفا وفيها في ثاني
القعدة توفي المستضيء
بامر الله أبو محمد الحسن

ابن يوسف المستنجد بالله
وكان مولده سنة ست
وثلاثين وخسمائة
وخلافته نحو وتسع
سنين وبويع بالخلافة
ولده الناصر لدين الله

الى أحدهم بهراوة كانت معه فلما أهوى بها الى وثبت فدخلت منزلي وأغلقت الباب على واستترت
ومكثت أياما على تلك الحال لا أخرج من منزلي ووقع في خلدي أني آتيت من قبل أم سلمة وطلبتني
أبو العباس طلبا شديدا فلم أشعر ذات يوم إلا بقوم قد هجموا علي وقالوا أجب أمير المؤمنين
فايقتت بالموت فركبت ولبس على لحم ولادم فلم أصل الى الدار فأومأ الي بالجلوس ونظرت فإذا
خلف ظهري باب عليه ستور قد أرخيت وحركة خافها فقال يا خالد لم أرك منذ ثلاث قلت كنت
عليل يا أمير المؤمنين قال ويحك أنك وصفت لي في آخر دخلة من امر النساء والحج واري ما لم يخترق
مساء حتى قط كلام أحسن منه فاعده على قلت نعم يا أمير المؤمنين اعلمت أنك أن العرب اشتقت اسم
الضرة من الضروان أحدهم سائر تروج من النساء أكثر من واحدة الا كان في جهده فقال ويحك لم
يكن هذا في الحديث قلت بلى والله يا أمير المؤمنين وأخبرت أنك أن الثلاث من النساء كانوا في القدر
يعلى عليهم قال أبو العباس برئت من قرابي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت سمعت
هذا منك في حديثك قال وأخبرت أنك أن الاربع من النساء شر صحيح لصاحبهن يشينهن ويهرمنهن
ويستقمنهن قال ويحك والله ما سمعت هذا الكلام منك ولا من غيرك قبل هذا الوقت قال خالد بلى
والله قال ويحك وتكذبني قال وتريد أن تقتلني يا أمير المؤمنين قال مر في حديثك قال وأخبرت أنك أن
أبكار الجوارى رجال ولا يكن لاختصي لمن قال خالد فسمعت الضحك من وراء السترة قلت نعم
وأخبرت أنك أيضا ان بني مخزوم ربحانة قريش وأنت عندك ربحانة من الرياحين وأنت تطمع بعينك
الى حرائر النساء وغيرهن من الاماء قال خالد فقيل لي من وراء السترة صدقت والله يا عماء وبررت بهذا
حدثت أمير المؤمنين ولكنه بدل وغير ونطق عن لسانك فقال له أبو العباس مالك فأنك الله
وأخراك وفعل بك وفعل قال فتركته وخرجت وقد أيقنت بالحياة قال خالد فاشعرت الا برسول أم
سلمة قد صاروا الي ومعهم مائة الف درهم وتحت وبرزون وغلام ولم يكن أحدهم من الخلفاء
يجب مسامرة الرجال مثل أبي العباس السفاح وكان كثيرا ما يقول انما العجب بمن يترك أن يزداد
علما ويختار أن يزداد جهلا فقال له أبو بكر الهذلي ما تأويل هذا الكلام يا أمير المؤمنين قال يترك
مجالسة مثلك وأمثال أصحابك ويدخل الى امرأة أو جارية فلا يزال يسمع سخفا ويروي نقصا فقال له
الهذلي لذلك فضلكم الله على العالمين وجعل منكم خاتم النبيين (ودخل) عليه أبو نخيلة الشاعر فلم
عليه وانتسب له وقال عبدك يا أمير المؤمنين وشاعرك أفتأذن لي في انشادك فقال له لعنك الله
الست القائل في مسلمة بن عبد الملك بن مروان

أمسلم اني يا ابن كل خليفة * ويا فارس الهيجا ويا جبل الارض
شكرتك ان الشكر حبل من التقي * وما كل من أوليته نعمة يقضي
وأحبيت لي ذكري وما كان حاملا * ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

قال فان يا أمير المؤمنين الذي أقول

لمارأينا استمسكت يداكا * كنا أناسا نرهب الملاك
ونركب الاعجاز والاوراك * من كل شيء ما خلا الاشراك
فكل ما قد قلت في سواكا * زور وقد كفره هذا اذا
انا انتظرنا قبلاها أباكا * ثم انتظرنا بعدها أباكا
ثم انتظرناك لها اياكا * فكنت أنت للرجاء اذا كا

قال فرضى عنه ووصله وأجازته (وكان) أبو العباس إذا حضر طعامه أبسط ما يكون وجهه فكان
 إبراهيم بن خزيمة السكندی إذا أراد أن يسأله حاجة أخرها حتى يحضر طعامه ثم يسأله فقال له يوما
 يا إبراهيم نادعك إلى أن تشغلي عن طعامي بجوأتجك قال يدعوني إلى ذلك التماس النجج
 لما سأله قال أبو العباس أنك لم تحقق بالسودد لحسن هذه الفطنة (وكان) إذا تعادى رجلان
 من أصحابه وبطانتة لم يسمع من أحدهما في الآخر شيئا ولم يقبله وإن كان القائل عدلا في شهادته وإذا
 اصطح الرجلان لم يقبل شهادة واحد منهما لصاحبه ولا عليه ويقول إن الضغينة القديمة تولد
 العداوة المحضة وتحمل على اظهار المسامة وتحتمل الافعى التي اذا تمسكت لم تبق (وكان) في أول
 أيامه يظهر لندمائه ثم احتجب عنهم وذلك لسنة خلت من ملكه لا مرقد ذكرناه فيما سلف من هذا
 الكتاب في سيرة أردشير بن بابك وأيامه (وكان) يطرب من وراء الستور ويصيح بالمطرب له من المغنين
 أحسنت والله فاعده هذا الصوت (وكان) لا ينصرف عنه أحد من ندمائه ولا مطربيه إلا بصلته من
 مال أو كسوة ويقول لا يكون سرورنا بمجلاو مكافأة من سرنا وأطربنا مؤجلا وقد سبقه إلى هذا
 الفعل ملك من الملوك التي للفرس وهو رام جور (وحضره) أبو بكر الهذلي ذات يوم والسفاح
 مقبل عليه بحادثه يحدث لا توشروا في بعض حروبه بالمشرق مع بعض ملوك الأمم فعصفت
 الريح فأذرت ترابا وقطعا من الآجر من أعلى السطح إلى المجلس فخرج من حضر المجلس لوقوع ذلك
 وارتاع له والمهذلي شاخص نحو أبي العباس لم يتغير كما تغير غيره فقال له أبو العباس لله أنت يا أبا بكر
 لم أراك يوم أمارعك ماراعنا ولا أحسست بما ورد علينا فقال يا أمير المؤمنين ما جعل الله لرجل من
 قلوب في جوفه وإنما للرجل قلب واحد فلما غمره السرور بفائدة أمير المؤمنين لم يكن فيه لمحدث
 مجال والله عز وجل إذا نفر بكرة أمه أحد وأحب أن يبقى له ذكرها جعل تلك الكرامة على لسان
 نبي أو خليفة وهذه كرامة خصت بها فقال البيهقي وشغل بها فكرى فلما انقلب الخضراء على
 الغبراء ما أحسست بها ولا وجدت لها إلا ما يلزمني في نفسي لا أمير المؤمنين أعزه الله تعالى فقال له
 السفاح لئن بقيت لك لأرغب من منك وضيعا لا تطيف به السباع ولا ينخط عليه العقاب وقد قدمنا
 فيما سلف من هذا الكتاب وصية عبد الملك للشعبي في فضل الانصاف للملوك وقد حكى عن عبد الله
 ابن عباس المنتوف انه قال لم تتقرب العامة إلى الملوك بمثل الطاعة ولا العبيد بمثل الخدمة ولا البطانة
 بمثل حسن الاستماع (وقد حكى) عن روح بن زبناح الخزاعي أنه كان يقول إذا أردت أن يملكك
 الملك من اذنه فأمكن اذنك من الاصغاء إلى حديثه ولا يتعقب الرجل عندي إذا كان يصغي إلى
 حديثي ولا يقدر ما قيل فيه في قلبي لما تقدم له من حسن الاستماع عندي (وقد حكى) عن معاوية
 انه كان يقول يغلب الملك حتى يركب لشيئين بالحلم عند سورتها والاصغاء إلى حديثه (ووجدت)
 في سير الملوك من الاعاجم ان شيرويه بن ابرويز بنناه وفي منزهاته بارض العراق وكان لا يساير
 أحد من الناس مبتدئا وأهل المراتب العالية خلف ظهره على مراتبهم فان التفت يميننا دنا منه
 صاحب الجيش وان التفت شمالا دنا منه المويدان فأمره باحضار من أراد مسابرة فالتفت في
 مسيره هذائمين فدان منه صاحب الجيش فقال ابن شداد بن حرمة فاحضر فسايره فقال له شيرويه
 أفكرت في حديث حدثنا به أردشير بن بابك حين واقع ملك الخزر فحدثني به ان كنت تحفظه وكان
 شداد قد سمع هذا الحديث من أنوشروان وعرف الحكيدة وكيف كان أردشير أوقعها بملك الخزر
 فاستجمع عليه شداد وأوهمه أنه لا يعرفه فحدثه شيرويه بالحديث فاصغى إليه الرجل بجوارحه كلها

وهو ورابع ثلاثهم وفيها
 انتقل توران شاه من
 بعلبك إلى الاسكندرية
 واضيف إليه بلاد
 اليمن جميعها واستمر
 بها إلى أن مات واستقر
 في بعلبك عز الدين
 فرخ شاه بن شاهنشاه
 (وفي سنة ست وسبعين
 وخمس مائة) مات
 صاحب الموصل بالسل
 وهو سيف الدين
 غازي بن مودود بن
 زكي وكان عمره نحو
 ثلاثين سنة وكانت
 ولايته نحو عشرين
 وثلاثة أشهر وكان
 حسن الصورة مليح
 الشباب تام القامة
 عادلا عاقلا عفيفا
 شديد الغيرة لا يدخل
 بيته إلا الخصيان
 الصغار وأوصى بالمملكة
 بعده إلى ابن أخيه عز
 الدين مسعود بن
 مودود وجزيرة ابن عمر
 وقلاعها ولده سنجر
 شاه بن غازي وفيها
 عاد السلطان صلاح
 الدين إلى مصر بعد أن

وكان مسيره على شاطئ نهر فترك الرجل لاقباله على شيرويه النظر الى موطن حافر دابته فرأت
احدى قوائم الدابة خالت بالرجل الى اليمين فوقع في الماء ونفرت الدابة فابتدرها حاشية الملك وغلمان
فاملوها عن الرجل وجذبوه فخلوه على أيديهم حتى أخرجوه فأنتم لذلك ونزل عن دابته ووسط له
هنالك حتى تغدى في موضعه ودعا بياض من خاص كسوته فالغيت على شدادوا كل معه وقال له
غفلت عن النظر الى موضع حافر دابته فكذلك فقال ايها الملك ان الله اذا نعم على عبده نعمة قابلها بمحنة
وعارضها بيبلية وعلى قدر النعم تكون المحن وان الله انعم على بنعمتين عظيمتين هما اقبال الملك على
بوجهه من بين هذا السواد الاعظم وهذه الفائدة وهى تدبير هذه الحرب حتى حدث بها عن أردشير
حتى انى لو دخلت الى حيث تطلع الشمس أو تغرب لكنت راياها لما اجتمعت نعمتان جليلتان
فى وقت واحد قابلتهما هذه المحنة ولولا أساورة هذا الملك وبين جده لكنت معرض هلكة وعلى
ذلك فلو غرقت حتى ذهب عن جديد الارض لكان قد ابقى لى الملك ذكر الخلد اما بقى الضياء
والظلام فسر الملك بذلك وقال ما ظننتك بهذا المقدار الذى أنت فيه فحشاه جوهرا ودرارا ثم اثنينا
واستبطنه حتى غلب على أكثره (وانما ذكرنا) هذا الخبر من أخبار من سلف من ملوك الفرس
ليعلم ان ابا بكر الهذلى لم يتدبى بحال لم يسبقه اليها غيره ويتقدمه بها سواه وأحسن المواقع من الملوك
الاستماع منها والاختراع منها وقد كانت حكماء اليونانيين يقول ان الواجب على من اقبل
عليه ملك أو ذورياسة بحديث أن يصرف كله الى ذلك وان كان يعرف الحديث الذى يسمعه من
الملك كأنه لم يسمعه قط ويظهر السرور من الملك والاستبشار بحديثه وان فى ذلك أمرين أحدهما
ما يظهر من حسن أدبه فانه يعطى الملك حقه بحسن الاستماع كحديثه والاستغراب له كأنه لم
يسمعه واطهار السرور والاستقامة منه فالنفس الى الفوائد من الملوك والحديث عنهم أشهر
وأقرب منها الى فوائد السوقة وما أنسبها (وقد ذكر) جماعة من الاخبار بين كابن دأب وغيره
نحو هذا المعنى عن معاوية بن ابي سفيان وزيد بن سحرة الرهاوى وهو أن ابن سحرة كان يساير
ذات يوم معاوية وكان آتسابه والى حديثه تائقا ومعاوية مقبل عليه يحذنه عن (جرعان) يوم كان ابني
مخزوم وغيرهم من قريش كان فيه حرب عظيمة فنى فيها خلق من الناس وذلك قبل الاسلام وقيل
ان ذلك كان قبل الهجرة وكان لابي سفيان فيها مكرمة وسابقة فى الرياسة وهو أنه لما اشرف الفريقان
على الفناء علا على نثر من الارض ثم صاح بالفريقين وأشار بكلمة وانصرف الفريقان جميعا
انقياد الى أمره وكان معاوية معجبا بهذا الحديث فبينما هو يحذنه به وزيد بن سحرة مقبل عليه وقد
استخفتمها لذة الحديث والمستمع اذ صك جبين زيد بن سحرة حجر عائر فأدماه فجعلت الدماء تسيل
على وجهه وكنتيه وثوبه وغير ذلك ولم يتغير عما كان عليه من الاستماع فقال له معاوية لله أنت
يا ابن سحرة أما ترى ما نزل بك قال وما ذلك يا أمير المؤمنين قال هذا دم يسيل على ثوبك فقال أعتق
ما أملاك ان لم يكن حديث أمير المؤمنين ألسانى حتى غمر فكبرى وغطى على قلبى فاشعرت بشئ مما
حدث حتى نهى عليه أمير المؤمنين فقال معاوية لقد ظلمك من جعلك فى ألف من العطاء وأخرجك
من عطاء أبناء المهاجرين والجماهير من حضر معنا بصفين ثم أمر له وهو فى مسيره بخمسمائة ألف
درهم وزاده فى عطائه ألفان الدراهم وجعله بين جملده وثوبه (وقد قال) بعض أهل المعرفة
والادب من مصنفى الكتب فى هذا المعنى وغيره فيما حكيناها عن معاوية وابن سحرة لئن كان ابن
سحرة قد خدع معاوية فى هذا ومعاوية عن لا يخادع فسامله الا كما قال الاول من ينك العيرينك نيا كا

كان سارا الى بلاد الروم
مؤيدا منصورا
واستخلف بدمشق ابن
أخيه فرخ شاه بن
شاهنشا بن أيوب
صاحب بعلبك (وفى
سنة سبع وسبعين
وخمسمائة) عزم
البرنس الفرنجى
صاحب الكرك على
المسير الى مدينة النبي
صلى الله عليه وسلم
والاستيلاء على تلك
البقاع الشريفة
وجمع جموعه لذلك
فبلغ عز الدين فرخ شاه
ابن شاهنشا نخرج
اليه بعساكره وغار
على بلاده وفرق
جموعه واتقطع عزمه
عن الحركة وفيها توفى
الملك الصالح اسمعيل
ابن نور الدين صاحب
حلب وعمره نحو تسع
عشرة سنة وكان
عفيقا صالحا تقيا ووصف
له الخمر فى مرضه
بالقولنج فسات به ولم
يدقه وأوصى بحلب
لابن عمه عيز الدين

وان كان بلغ من بلادة ابن بحر وقلة حسبه ما وصف به نفسه فما كان جدير الخمسمائة
 ألف صلة وزيادة ألف في عطائه وما أظن ذلك خفي عن معاوية (قال المسعودي) وقد قالت
 الحكماء في هذا واكثر وأمرت بحسن الاستماع واطنبت فقوالوا التحسن المحادثة لا يحسن
 الفهم وقالوا تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام وحسن الاستماع هو مهال المحدث حتى
 ينقضي حديثه (ومن أدب الحديث وواجباته) أن لا يقتضب اقتضابا ولا يهجم عليه وأن يتوصل
 إلى اجرائه بما يشاء كله ويستنسب له ما يحسن أن يجري في غرضه حتى يكون بعض المفاوضة
 متعلقا ببعض على حسب ما قالوا في المثل ان الحديث ذو شجون يريدون بذلك تشعبه وتفرعه
 عن أصل واحد إلى وجوه من المعاني كثيرة اذ كان العيش كله في المجلس الممتع وقال رجل والله
 ما أمل الحديث فقال السامع انما يمل العتيق لا الحديث وقد كثرت الشعراء من الاغراق في
 هذا المعنى ومن ذلك قول العباس بن علي الرومي

وسممت كل ما ربي * فكأن أطيها غنيت

الا الحديث فانه * مثل اسمه أبدا حديث

وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول ابراهيم بن العباس

ان الزمان وما يمين بفرقي * صرف الغواية فانصرفت كرما

وضجرت الامن لقاء محدث * حسن الحديث يزيدني تعليما

وقد ذكر بعض المحدثين من أهل الادب ان من الادب عدم اطالة الحديث من النديم وان أحلى
 الحديث وأحسنه موقعا أن تجتنب منه الاحايث الطوال دون المعاني المغلغلة الالفاظ الخشوية
 التي ينقضي باقتصاصها زمان المجلس وتتعلق بها النفوس وتحتسى على أواخرها الكؤوس وأن ذلك
 بمجالس القصص أشبه منه بمجالس الخواص (وقد ذكر) هذا المعنى فاجاد فيه عبد الله بن المعتز بالله
 ووصف ذلك بين أصحاب الشراب على المعاقرة فقال بين أقدا هم حديث قصير هو سحر وما عداه
 كلام وكان السقاة بين الندامى ألفت بين السطور قيام وهذه طريقة من ذهب في هذا المعنى إلى
 استماع الملح وكان أول من وقع عليه اسم الوزارة في دولة بني العباس أبو سلمة حفص بن سليمان
 الحلال الممداني مولى لسيدع وكان في نفس أبي العباس منه شيء لانه كان حاول في رد الأمر عنهم
 إلى غيرهم فكتب أبو مسلم إلى السفاح يشير عليه بقتله ويقول له قد أحل الله لك دمه لانه قد نكث
 وغير وبدل فقال السفاح ما كنت لا فتعج دولتي بقتل رجل من شعبي لاسيما مثل أبي سلمة وهو
 صاحب هذه الدعوة وقد عرض نفسه وبذل ههجنه وأنفق ماله وناصح امامه وجاهد عدوه وكله
 أبو جعدة أخوه وداود بن علي عمه في ذلك وقد كان أبو مسلم كتب اليهما يسألهما أن يشير إلى
 السفاح بقتله فقال أبو العباس ما كنت لا فسد كثيرا احسانه وعظيم بلائه وصالح أيامه بزلة
 كانت منه وهسي خطرة من خطرات الشيطان وغفلة من غفلات الانسان فقال له فينبغي يا أمير
 المؤمنين أن تحترس منه فانالنا آمنه عليك فقال كلاني لا آمنه في ليلى ونهارى وسرى وجهرى
 ووحدتي وجماعتي فلما اتصل هذا القول من أبي العباس بأبي مسلم أكبره وأعظمه وخاف من ناحية
 أبي سلمة أن يقصده بالمكر وه فوجه جماعة من ثقات أصحابه في أعمال الحيلة في قتل أبي سلمة وقد
 كان أبو العباس يأمر بأبي سلمة ويسمى عنده وكان أبو سلمة فكرها ممتعا أديبا عالما بالسياسة
 والتدبير فيقال ان باسلامة انصرف ليلة من عند السفاح من مدينته بالانبار وليس معه أحد فوثب

مسعود بن مودود بن
 زكي صاحب الموصل
 نجاء إلى حلب ثم استقر
 مكانه بحلب أخوه
 زكي بن مودود
 صاحب سنجار واستقر
 هو بالموصل وسنجار
 (وفي سنة ثمان
 وسبعين وخسمائة)
 سار السلطان صلاح
 الدين إلى الشام
 واستخلف بمصر الملك
 العادل أبا بكر أخاه ومن
 غريب ما اتفق انه
 لما خرج من القاهرة
 وخرج الناس يودعون
 أنشدت الشعراء في
 الوداع أشياء لطيفة
 وبينهم فقيه يعلم بعض
 أولاد السلطان أخرج
 رأسه من بين الجماعة
 وقال
 تمتع من شهيم عرار
 نجد
 فبا بعد العشية من
 عرار
 فتطير السلطان صلاح
 الدين وانقبض بعد
 انبساطه وتنكد المجلس
 على الحاضر بن ولم يعد

عليه اصحاب ابي مسلم فقتلوه فلما اتصل خبره بالسفاح انشأ يقول

الى النار فليذهب ومن كان مثله * على اى شئ فانا منه ناسف

وكان ابو مسلم يقال له امين آل محمد و ابو سلمة حفص بن سليمان يدعى وزير آل محمد فلما قتل غيلة على ما ذكرنا قال في ذلك الشاعر من أبيات

ان المساء قد تسرور بما * كان السرور بما كرهت جديرا

ان الوز بروز بر آل محمد * اودى فن يشنالك كان وزيريا

وقد اتينا على خبر مقتله و كيفية أمره في الكتاب الاوسط (وكان) السفاح يحجبه المخاضة ومفاجرات العرب من نزار واليمن والمذاكرة بذلك والحالدين صفوان وصددر من قحطان اخبار حسان ومفاجرات ومذاكرات ومفاجرات ومسامرات مع السفاح مشهورة فاغنى ذلك عن ذكرها (ومما ذكر) من اخباره واستفاض من أسماره ما ذكره البهلول بن العباس عن الهيثم بن عدى الطائى عن يزيد الرقاشى قال كان السفاح يحجبه مسامرة الرجال وانى سمعت عنده ذات ليلة فقال يا يزيد أخبرنى باظرف ما سمعته من الاحاديث فقلت يا امير المؤمنين وان كان فى بنى هاشم قال ذلك أعجب الى قلت يا امير المؤمنين نزل رجل من تنوخ بحى من بنى عامر بن صعصعة فجعل لا يحط شيأ من متاعه الا تمثل بهذا البيت

لعمرك ما تبلى سرائر عامر * من اللؤم ما دامت عليها جلودها

فخرجت اليه جارية من الحى فحادثته وآتته وسالته حتى أنس بهاشم قالت من أنت متعث بك فقال رجل من تميم فقالت أتعرف الذى يقول

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

ولو أن برغو ثاء على ظهر قملة * يكر على جى تميم لوات

ذبحنا فسمينا فتم ذبحنا * وما ذبحت يوما تميم فسمت

أرى الليل يجلوه النهار ولا أرى * عظام الخازى ع-ن تميم تجلت

فقال لا والله ما أنا منهم قالت فمن أنت قال رجل من عجل قالت أتعرف الذى يقول

أرى الناس يعطون الجزيل ولا أرى * عطاء بنى عجل ثلاث واربع

اذامات عجل على بارص فانما * يشوله منها ذراع واصبع

قال لا والله ما أنا من عجل قالت فمن أنت قال رجل من بنى شكر قالت أتعرف الذى يقول

اذا يشكرى مس ثوبك ثوبه * فلان ذكرن الله حتى تطهرا

قال لا والله ما أنا من يشكر قالت فمن أنت قال رجل من بنى عبد القيس قالت أتعرف الذى يقول

رأيت عبد القيس لاقت ذلا * اذا اصابوا بصلوا خلا

وما لحام صنعا قد طلا * باتوا يسلون النساء سلا

سل النبط القصب المتلا

قال لا والله ما أنا من عبد القيس قالت فمن أنت قال رجل من باهلة قالت أتعرف الذى يقول

اذا ازدهم الكرام على المعالى * تتحى الباهلى عن الزحام

فلو كان الخليفة باهليا * لقصر عن مناواة الكرام

وعرض الباهلى وان توفى * عليه مثل منديل الطعام

صلاح الدين بعددها الى مصر مع طول المدة وفيها سير السلطان صلاح الدين أخاه طغتمكين سيف الاسلام الى اليمن ليقطع ما صار بهامن الفتن فعصى عليه نائبها حطان صاحب زيد وعقان الزنجبلى بعدن فقتل سيف الاسلام بحطان حتى قبضه وأخذ أمواله منها سبعون غلاف زردية مملوءة ذهباً عينا وكان آخر العهد بحطان فلما بلغ عقان قصد الشام وسير أمواله في البحر فاخذها أصحاب سيف الاسلام وصفت بلاد اليمن لسيف الاسلام طغتمكين بن أبوب وفيها سار السلطان صلاح الدين من دمشق واستنقذ بلاداً كثيرة من الفرنج منها بيسان وجنين والنورا وبسروت وعاد الى دمشق ثم خرج الى بلاد

قال لا والله ما أنا من باهله قالت فمن أنت قال رجل من بني فزارة قالت اتعرف الذي يقول
 لا تأمنن فزاريا خلت به * على قلوبك واكتبها بأسيار
 لا تأمنن فزاريا على حجر * بعد الذي أمثل أرا العير في النار
 قوم اذا نزل الاضياء ساحتهم * قال الامهم بولتي على النار
 قال لا والله ما أنا من فزارة قالت فمن أنت قال انا رجل من ثقيف قالت اتعرف الذي يقول
 أضل الناسون الى ثقيف * فإلهم أب الاضلال
 فان نسبت أو ان نسبت ثقيف * الى أحد فذاك هو المحال
 خنازير الحشوش فقتلوها * فان دماءها الكحل
 قال لا والله ما أنا من ثقيف قالت فمن أنت قال رجل من عبس قالت اتعرف الذي يقول
 اذا عسبة ولدت غلاما * فبشرها بلؤم مستفاد
 قال لا والله ما أنا من عبس قالت فمن أنت قال رجل من ثعلبة قالت اتعرف الذي يقول
 وثلعة بن قيس شرقوم * والأهم وأعددهم بحار
 قال لا والله ما أنا منهم قالت فمن أنت قال رجل من بني مرة قالت اتعرف الذي يقول
 اذا امرية خضبت يداها * فزوجه اول تامن زناها
 قال لا والله ما أنا من بني مرة قالت فمن أنت قال رجل من بني ضبة قالت اتعرف الذي يقول
 لقد زرقت عينك يا ابن معكبر * كما كل ضبي من اللؤم أزرق
 قال لا والله ما أنا من بني ضبة قالت فمن أنت قال رجل من بجيلة قالت اتعرف الذي يقول
 سالنا عن بجيلة حين حلت * لتخبر أين قسورها القرار
 فما تدرى بجيلة أين تدعى * أقبطان أبوها أم نزا
 فقد وقعت بجيلة بين بين * وقد خلعت كخالخ العذار
 قال لا والله ما أنا من بجيلة قالت فمن أنت ويحك قال رجل من بني الازد قالت اتعرف الذي يقول
 اذا ازدية ولدت غلاما * فبشرها بعلاج مجيد
 قال لا والله ما أنا من الازد قالت فمن انت ويالك اما تستحي قل الحق قال انا رجل من خزاعة قالت
 تعرف الذي يقول
 اذا افتخرت خزاعة في كريم * وجدنا فخرها شرب الخجور
 وباعت كعبة الرحمن جهرا * برق بئس مفتخر الفخور
 قال لا والله ما أنا من خزاعة قالت فمن أنت قال رجل من سليج قالت اتعرف الذي يقول
 أما السليج شئت الله أمرها * تنيلك بأيديها وتعي أبورها
 قال لا والله ما أنا من سليج قالت فمن أنت قال رجل من لقيط قالت اتعرف الذي يقول
 لعرك ما لي جاوولا الفياقي * باوسع من فقاح بني لقيط
 لقيط شمر من ركب المطايا * وانزل من يدب على البسيط
 ألا عين الاله بني لقيط * بقايا سبة من قوم لوط
 قال لا والله ما أنا من لقيط قالت فمن أنت قال رجل من كندة قالت اتعرف الذي يقول
 اذا ما افتخر الكندي ذوالهجة والطره

الجزيرة ومالك الرها
 والرقعة والحابور
 ونصين ومالك سنجار
 وحاصر الموصل ومعه
 صاحب حصن كيفا
 ومعه تاج الملوك توزي
 ابن أبوب شم وحل عنها
 وفيها توفي عز الدين
 فرخ شاه بن شاهنشاه
 ابن أبوب بدمشق
 وكان نائبها هو بعلبك
 عن عمه الناصر صلاح
 الدين يوسف وكان
 تقيما من بين أهله شجاعا
 كريما فاضلا شعر
 جيدو وصل خبر موته
 الى صلاح الدين وهو
 ببلاد الجزيرة فجهز
 شمس الدين محمد بن
 عبد الملك المقدم الى
 دمشق واستمر بولد
 فرخ شاه بهرام شاه
 على بعلبك وكان بها
 نائباً عن أبيه قبل
 وفاته وفيها توفي الشيخ
 أحمد بن الرافعي من
 سواد واسط وكان
 صالحا عظيما وله قبول
 عند الناس وتلامذته
 لا تحصى

فبالسج وبالحف * وبالسدل وبالحفرة

فدع كندة للسج * فأعلى فخرها عره

قال لا والله ما أنا من كندة قالت فمن أنت قال رجل من خثعم قالت أتعرف الذي يقول

وخثعم لو صفرت بها صغيرا * نظارت في البلاد مع الجراد

قال لا والله ما أنا من خثعم قالت فمن أنت قال رجل من طى قالت أتعرف الذي يقول

وما طي الأنبيط تجمعت * فقالت طيانا كلمة فاستمرت

ولو أن حرقوصا يمد جناحه * على جبلى طى إذا استظلت

قال لا والله ما أنا من طى قالت فمن أنت قال رجل من خزينة قالت أتعرف الذي يقول

وهل خزينة الامن قبيلة * لا يرتجى كرم فيها اولادين

قال لا والله ما أنا من خزينة قالت فمن أنت قال رجل من النخع قالت أتعرف الذي يقول

إذا النخع اللثام غدوا جميعا * تأذى الناس من وفر الزحام

وما يسمو الى نجد كريم * وما هم في الصميم من الكرام

قال لا والله ما أنا من النخع قالت فمن أنت قال رجل من أود قالت أتعرف الذي يقول

إذا نزلت باود في ديارهم * فأعلم بانك منهم لست بالناجي

لا تركن الى كل ولا حدث * فليس في القوم الا كل عجاج

قال لا والله ما أنا من أود قالت فمن أنت قال أنا رجل من لحم قالت أتعرف الذي يقول

إذا ما اتى قوم لفخر قديمهم * تباعد فخرف القوم من لحم أجمع

قال لا والله ما أنا من لحم قالت فمن أنت قال أنا رجل من جذام قالت أتعرف الذي يقول

إذا كاس المدام أدير يوما * لمكرمة تتحى عن جذام

قال لا والله ما أنا من جذام قالت فمن أنت ويحك أما تستحي أكرت من الكذب قال أنا رجل من

تنوخ وهو الحق قالت أتعرف الذي يقول

إذا تنسوخ قطعت منه هلا * في طلب الغارات والنار

آبت بنحزى من اله العلا * وشهرة في الاهل والحجار

قال لا والله ما أنا من تنسوخ قالت فمن أنت تكلمك أمك قال أنا من حمير قالت أتعرف الذي يقول

نبئت حمير تهجوني فقلت لهم * ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا

لأن حمير قوم لا نصاب لهم * كالعود بالقاع لأماء ولا ورق

لا يكثرون وإن طالت حياتهم * ولو يسول عليهم ثعلب غرقوا

قال لا والله ما أنا من حمير قالت فمن أنت قال أنا رجل من نحاتر قالت أتعرف الذي يقول

ولو مر زمار بارض نحاتر * لما تواروا أضحووا في التراب رميما

قال لا والله ما أنا من نحاتر قالت فمن أنت قال رجل من قشير قالت أتعرف الذي يقول

بني قشير قتلت سيدكم * فاليدوم لافدية ولا قود

قال لا والله ما أنا من قشير قالت فمن أنت قال رجل من بني أمية قالت أتعرف الذي يقول

وهي من أمية بنيانها * فهان على الله فقد انبأها

وكانت أمية فيما مضى * جرى على الله سلطانها

(وفي سنة تسع وسبعين

وخمس مائة) حاصر

السلطان صلاح الدين

آمدوملكها وأعطأها

لصاحب حصن كيفا

نور الدين محمد بن

قصر ارسلان بن داود

ابن سقمان بن ارتق

وملك عين ناب وأقر

صاحبها عليهم ونازل

حلب وحاصرهما فاتفق

معه صاحبها عماد

الدين زنكي على أن

يسلمها اليه ويعاض

عنها بسبخار ونصيبين

والخابور على أن يحضر

اليه بعسكره كما طلب

وتسلم حلب السلطان

الملك الناصر صلاح

الدين يوسف في صفر

من هذه السنة * ومن

الاتفاق العجيب أن

القاضي محيي الدين

ابن الزكي قاضي دمشق

مدح السلطان بقصيدة

منها

وفتحكم حلبا بالسيف

في صفر

مبشر بتسوح القدس

في رجب

قال لا والله ما أنا من بني أمية قالت فمن أنت قال رجل من بني هاشم قالت أتعرف الذي يقول
 بني هاشم عودوا إلى تخطاتكم * فقد صار هذا التمرد صاعدا برهم
 فان قاتمو رهط النبي محمد * فان النصارى رهط عيسى بن مريم
 قال لا والله ما أنا من بني هاشم قالت فمن أنت قال رجل من همدان قالت أتعرف الذي يقول
 اذا همدان نارت يوم حرب * رحاها فوق هامات الرجال
 رأيتهم يحثون المطايا * سراعاها ربين من القتال
 قال لا والله ما أنا من همدان قالت فمن أنت قال رجل من قضاة قالت أتعرف الذي يقول
 لا يفخرن قضاة عي بأسرته * فليس من عمن محض ولا مضر
 مذيبين فلا تقضان والدهم * ولا نزار فلوهم إلى سقر
 قال لا والله ما أنا من قضاة قالت فمن أنت قال رجل من شبان قالت أتعرف الذي يقول
 شبان قوم لهم عديد * فكاهم مقرف لثيم
 ما قبيهم ما جند حبيب * ولا نجيب ولا كريم
 قال لا والله ما أنا من شبان قالت فمن أنت قال رجل من بني نمير قالت أتعرف الذي يقول
 فغض الطرف أنك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا
 فلو وضعت ففاح بني نمير * على خبث الحديد اذا الذابا
 قال لا والله ما أنا من نمير قالت فمن أنت قال أنا رجل من تغلب قالت أتعرف الذي يقول
 لا تطلب بن خولة من تغلب * فالزنج أكرم منهم اخوالا
 والتغلي اذا تمنع للقرى * حلك استه وتمثل الامثالا
 قال لا والله ما أنا من تغلب قالت فمن أنت قال رجل من مجاشع قالت أتعرف الذي يقول
 تبكي الصبية من بنات مجاشع * ولها اذا سمعت نهيق حمار
 قال لا والله ما أنا من مجاشع قالت فمن أنت قال رجل من كلب قالت أتعرف الذي يقول
 فلا تقربا كلبا ولا باب دارها * فبايطمع الساري يرى ضوء نارها
 قال لا والله ما أنا من كلب قالت فمن أنت قال أنا رجل من تيم قالت أتعرف الذي يقول
 ٢ تيمية
 قال لا والله ما أنا من تيم قالت فمن أنت قال رجل من جرم قالت أتعرف الذي يقول
 تمننى سويق الكرم جرم * وما جرم وما ذاك السويق
 فاشربوه لما كان خيلا * ولا خالوا به في يوم سويق
 فلما انزل التمر ييم فيها * اذا الجرعى منها لا يفيق
 قال لا والله ما أنا من جرم قالت فمن أنت قال رجل من سليم قالت أتعرف الذي يقول
 اذا ما سليم جثتها الغدائها * رجعت كما قد جثت غرثان جائعا
 قال لا والله ما أنا من سليم قالت فمن أنت قال رجل من الموالي قالت أتعرف الذي يقول
 ألامن أو اذا الفعش والأوم والحما * فعند الموالي الجيد والظرفان
 قال أخطأت نسبي ورب الكعبة أنا رجل من الحوَر قالت أتعرف الذي يقول

فوافق فتح القدس
 في رجب في سنة ثلاث
 وثمانين وخمسمائة
 وكان من جملة من قتل
 على حلب تاج الملوک
 توزي أخو السلطان
 صلاح الدين الاصغر
 كان قد طعن في ركبته
 وكان السلطان في
 دعوة عملها عماد الدين
 زكي بسبب الصلح
 حافلة فحاء شخص اسر
 السلطان في أذنه ان
 تاج الملوک مات فامر
 بتجهيزه ولم يعلم
 الحاضرين بذلك لئلا
 ينكد عليهم مع وجده
 العظيم عليه وكان
 يقول بعد ذلك ما
 وقعت حلب علينا
 رخيصة ثم جعل ولده
 الملك الظاهر غازي
 بحلب وسار إلى دمشق
 ثم توجه إلى الغور
 وأغار على بيسان
 وحرقها وطلب أخاه
 الملك العادل أبا بكر
 فجاءه إلى الكرك
 وحاصرها مدة ثم
 عاد إلى دمشق وأعطى

٢ سقط من جميع النسخ
 التي بايدينا ما قيل في تيم
 اه من هاشم الاصل

لا بارك الله ربي فيكم أبدا * يامعشر المحوران المحور في النار
قال لا والله ما أنا من المحور قالت فمن أنت قال رجل من أولاد حام قالت أعرف الذي يقول
فلا تنكحن أولاد حام فانهم * مشاويه خلق الله حاشا ابن أكوح
قال لا والله ما أنا من ولد الشيطان الرجيم قالت فلعنك الله ولعن أبك الشيطان
معك أتعرف الذي يقول

ألا يا عباد الله هذا عدوكم * وهذا عدو الله ابليس فاقتلوا
فقال لها هذا مقام العائذ بك قالت قيم يارجل خاسما مذموما واذ أنزلت بقوم فلا تنشد فيهم شعرا
حتى تعرف من هم ولا تتعرض للباحث عن مساوى الناس فلكل قوم أساءة واحسان الارسل
رب العالمين ومن اختاره الله على عباده وعصمه من عدوه وأنت كما قال جرير للفرزدق
و كنت اذا حلت بدار قوم * رحلت بخزية وتركت عارا
وقال لها والله لا أنشدت بيت شعرا أبدا (وقال السفاح) لئن كنت قلت هذا الخبر ونظمت فيمن
ذكرت هذه الاشعار فلقد أحسنت وأنت سيدا الكاذبين وان كان الخبر صدقا وكنت فيه اذ كرته
مخفا فان هذه الجارية العامرة لمن أحضر الناس جوابا وبأبصرهم بمثل الناس (قال المسعودي)
وللسفاح اخبار غير هذه وأسمار حسان قد أتينا على مبسوطها في أخبار الزمان والاوسط
* (ذكر خلافة أبي جعفر المنصور)

ويويع أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وهو بطريق
مكة أخذ له البيعة عمه عيسى بن علي ثم لعيسى بن موسى من بعده يوم الاحد لاثنتي عشرة ليلة خلت
من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة والمنصور يومئذ ابن احدى وأربعين سنة وكان مولده في ذي
الحجة سنة خمس وتسعين وكانت أمه أم ولد يقال لها سلامة بربرية وكانت وفاته يوم السبت لست
خالون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة فكانت ولايته اثنتين وعشرين سنة الا تسعة أيام وهو
حاج عند وصوله الى مكة في الموضع المعروف ببستان بنى عامر من جادة العراق ومات وهو ابن
ثلاث وستين سنة ودفن بمكة مكشوف الوجه لانه كان محرما وقيل انه مات بالبطناء عند بئر ميمون
ودفن بالجون وهو ابن خمس وستين سنة والله أعلم

* (ذكر رجل من أخباره وسيره وبلغ مما كان في أيامه)
ذكر عن سلامة أم المنصور انها قالت رأيت لما حلت بابي جعفر كأن أسدا خرج من قبلي فاقبى وزار
وضرب بذنبه فاقبلت اليه الاسد من كل ناحية فكلمنا انتهى اليه اسد منها سمجد له (حدث) علي بن
محمد المدائني ان المنصور قال صحبت رجلا ضريرا الى الشام وكان يريد من وان بن محمد بشعر قاله فيه قال
فسألته ان ينشدني فاشدني

ليت شعري افاح رائحة المسك وما ان اخال بالخييف انسى
حين غابت بنو امية عنه * والبهليل من بنى عبد شمس
خطباء على المنابر فرسا * نعليها وقاله غير خرس
لا يعابون قائلين وان قا * لو اصابوا لم يقو لو ابليس
وحلوم اذا الحلوم استخفت * ووجوه مثل الدنيا نير ملس
قال المنصور فوالله ما فرغ من شعره حتى ظننت ان العمى ادر كنى وكان والله تمتع الحديث حسن

أخاه الملك العادل أبا
بكر حاب واعطى مصر
لابن أخيه الملك المظفر
تسقى الدين عمر بن
شاهنشاه وأحضر ولده
الملك الظاهر غازي
الى دمشق وحاصر
الكرك مرة أخرى
وعاد المال الى دمشق
(وفي سنة ثمانين
وخمسمائة) مات سلطان
الغريب أبو يعقوب
يوسف بن عبد المؤمن
مغازيا في بلاد الفرنج
وجعل في تابوت الى
اشدلية وكانت مدة
ملكه اثنتين وعشرين
سنة وشهر أبو يع
ولده يعقوب بن
يوسف وكنيته أبو
يوسف وفيها مات قطب
الدين ايلغازي بن
نجم الدين طهور طائش
ابن ايلغازي بن ارتق
صاحب ماردين
واستقر بعده ولده
تولورسلان وفيها غزا
السلطان الملك الناصر
صلاح الدين الكرك
وقارب اخذها وأحرق

الحجة قال ووجبت سنة احدى واربعين ومائة فزلت على الجحاز في جبل زرد وفي الرمل امشى لنذر
كان على فاذا انا بالضرير فاومات الى من كان معي تاخرا وافتاخرا واولدوت منه فاخذت بيده فسلمت
عنه فقال من انت جعلنى الله فداك فا ائتيتك معرفة قلت رفيقك الى الشام في ايام بنى امية وانت
متوجه الى مروان فسلم على وتنفس وانشأ يقول

آمت نساء بنى امية منهم * وبناتهم بمضبيعة ايتام
نامت جدودهم واسقط نخمهم * والنجم يسقط والجود ودينام
خلت المنابر والاسرة منهم * فعليهم حتى الممات سلام

فقلت له كم كان مروان اعضاءك فقال اغنائى فلا اسأل احدا بدمه فقلت كم فقال اربعة آلاف دينار
وخلع وجلان قلت واين ذاك قال بالبصرة قلت ائتيتي معرفة فقال امام معرفة الحجة فقد لعمرى واما
معرفة النسب فلا فقلت انا ابو جعفر المنصور امير المؤمنين فوقع عليه الانكاء وقال يا امير المؤمنين
اعذر فان ابن عمك محمد اصلى الله عليه وسلم قال جبلت النفوس على حب من احسن اليها وبغض
من اساء اليها قال ابو جعفر فهمت والله به ثم تذكرت الحرمة والحجة فقلت للسبب اطلقه ثم بدى الى
في مسامحة ترى فامرت بطلبه فكأن البيداء ابادته (وحدث الربيع) قال اجتمع عند المنصور
عيسى بن على وعيسى بن موسى ومحمد بن على وصالح بن على وقثم بن العباس ومحمد بن جعفر ومحمد
ابن ابراهيم فذكروا خلفاء بنى امية وسيرهم وتديبيرهم والسبب الذى سلبوا وعزهم فقال المنصور
اما عبد الملك فكان جبار الايسالى ماصنع واما سليمان فكان همته بطنه وفروجه واما عمر فكان
اعور بين عيمان وكان رجل القوم هشام ولم تنزل بنو امية ضابطين لما مهد لهم من السلطان يحوطونه
ويحفظونه ويصرفون ما وهب الله لهم منه مع كسبهم معالى الامور ورفضهم اذ انبها حتى افضى
الامر الى ابناءهم المترفين فكانت همتهم تصد الشهوات وركوب اللذات من معاصى الله جل
وعز جهلام منهم باستدراجه وامنما منهم لمكره مع اطراحهم صيانة الخلافة واستخفافهم بحق الرياسة
وضعفهم عن السياسة فسلمهم الله العز والبسهم الذل ونفى عنهم النعمة فقال صالح بن على يا امير
المؤمنين ان عبد الله بن مروان لما دخل ارض النوبة هاربا فيمن اتبعه سأل ملك النوبة عن حالهم
وهيتمهم فركب الى عبد الله ليساله عن شئ من امورهم والسبب الذى به زالت النعمة عنهم وكله
بكلام سقط عنى حفظه ثم اشخصه عن بلدته فان راى امير المؤمنين ان يدعو به ليحدثه امره فعلى فامر
المنصور باحضاره فى مجلسه فلما امثل بين يديه قال له يا عبد الله قص على قصتك وقصة ملك النوبة
قال يا امير المؤمنين قدمت الى النوبة فاقت بها ثلاثا فانا فى ملكها فقععد على الارض وقد اعددت
له فراشا فقلت له ما منعك من التعمود على فراشنا فقال لاني ملك وحق لملك ان يتواضع لعظمة
الله عز وجل اذ رفعه الله ثم قال لم تشر بون الخمر وهي محرمة عليكم فى كتابكم فقلت اجسرا على
ذلك عبيدنا واتباعنا قال فلم تطون الزرع بدوابكم والفساد محرم عليكم فى كتابكم فقلت فعلى ذلك
عبيدنا واتباعنا لجهلهم قال فلم تلبسون الديبايح والحبر والذهب وهو محرم عليكم فى كتابكم
ودينكم فقلت ذهب منا الملك فانتصرت بقوم من الجحيم دخلوا فى ديننا فلبسوا ذلك على الكره منا
فاطرق الى الارض يقبل يده مرة وينسكت فى الارض اخرى ويقول عبيدنا واتباعنا وعاجم دخلوا
علينا فى ديننا ثم رفع رأسه فقال ليس كاذ كرت بل انتم قوم استحلتم ما حرم الله وركبت ما عناه نهيتم
وظلمتم فيما ملكت ايمانكم الله العز والبسكم الذل بدنوبكم والله فيكم نعمة لم تبلغ غايتها فيكم وانا خائف

نابلس واسر ونهب
(وفي سنة احدى
وثمانين وخمسة مائة)
سار الى الموصل
واصطلح مع صاحبها
على أن يخطب لصالح
الدين على منابر
الموصل وما بيده من
البلاد ويضرب الاسكة
باسمه واستقر الصلح
وأمنت البلاد وعاد
الى دمشق بعد مرض
أصابه فى الطريق
اشرف منه على الموت
قيل انه لما بلغ ابن
عمه محمد بن شيركوه
صاحب حصن ذلك
توقع فى نفسه موت
صالح الدين يوسف
وأرسل الى بعض
أكابره دمشق انهم
يسلمونها اليه اذا مات
وبلغ صالح الدين
ذلك فلم يكن بعد
قليل الا وأصبح محمد
ابن شيركوه ميتا فى
داره بجمهص وكانت
ايلة عبيد الاضحى قيل
ان صالح الدين دس
عليه سما واستقر ولده

شهر كوه مكانه (وفي سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة) أحضر السلطان صلاح الدين ولده الأفضل علي من عند ابن عمه تقي الدين عمر من مصر واقطعه دمشق وطلب تقي الدين عمر من مصر واستقر به بحماة وأضاف إليه منبج والمعرّة وكفرطاب ومسافارقين وأحضر الملك أخطأ العادل من حلب وجعل ولده العزيز عثمان معه وجهرهما إلى مصر نياقة عنه (وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة) جمع السلطان صلاح الدين عساكره وتوجه للغز ووزل علي الكرك وأرسل ولده الأفضل مغيرة إلى عكا وبلادها فغنم شيئا كثيرا ثم سار صلاح الدين إلى مدينة طبرية وفتحها بالسيف وكانت للقوميص صاحب طرابلس فجمع

أن يحل بكم العذاب وأنتم بيلدي فينالي معكم وإنما الضيافة ثلاث فتزودها احتجت إليه وادخل عن ارضى ففعلت فتعجب المنصور واطرق مليا فرق له وهم باطلا لاقه فاعلمه عيسى بن علي أن في عنقه ربيعة له فاعاده إلى الحبس (قال المسعودي) ولعشر سنين نخلت من خلافة المنصور توفي أبو عبد الله محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم سنة ثمان واربعمين ومائة ودفن بالبقيع مع أبيه وجدته وله خمس وستون سنة وقيل أنه سمع على قبورهم في هذا الموضع من البقيع رخامة عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مبيد الامم ومحبي الرمم هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين وقبر الحسن بن علي بن أبي طالب وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ومحمد بن علي وجعفر بن محمد رضي الله عنهم واستور أبو جعفر المنصور ابن عطية الباهلي ثم استور أبو أيوب النوراني المحوري وكان له بابي جعفر أسباب منها أنه كان يكتب سليمان بن حبيب بن المهلب وقد كان سليمان ضرب المنصور بالسوط في أيام الامويين وأرادته ملكه فخلصه كاتبه أبو أيوب من يده فكانت سببه به فلما استورزه اتهم بأشياء منها احتجار الاموال وسوء النية فكان على الايقاع به وتناول ذلك فكان كلما دخل عليه ظن أنه سيوقع به ثم يخرج سالما فقيل انه كان معه دهن قد عمل فيه شيء من السحر يطليه على حاجبيه اذا أراد الدخول على المنصور فسار في العامة دهن أبي أيوب لما ذكرنا ثم أوقع به واستكتب ابان بن صدقة إلى أن مات * ووذكر لابي جعفر تدبير هشام في حرب كانت له فبعث إلى رجل كان ينزل رصافة هشام يسأله عن تلك الحرب فقدم عليه رجل فقال له أنت صاحب هشام فقال نعم يا أمير المؤمنين قال فاخبرني كيف فعل في حرب درها في سنة كذا وكذا قال فعل رضي الله عنه فيها كذا وكذا وفعل رحمه الله كذا وكذا فاغاظ ذلك المنصور فقال له قم عليك غضب الله تطأ باطى وتترحم على عدوى فقام الشيخ وهو يقول ان اعدوك فالادة في عنق ومنه في رقبتي لا ينزعها الا غاسلي فامر المنصور برده وقال كيف قلت قال انه كفاني الطلب وصان وجهي عن السؤال فلم أقف على باب عربي ولا عجمي منذ رأيتك أفلا يجب لي أن اذكره الابخير وأتبعه بثباتي فقال بلى لله أم نهضت عنك أشهد أنك نهضت حرة وغراس كريم ثم استمع منه وأمر له بجائزة فقال يا أمير المؤمنين ما أخذها الحاجة وما هو الا أن تبجج بجبايلك وأشرف بصلتك فأخذ الصلة فقال له المنصور مت اذا شئت لله أنت لو لم يكن لقومك غيرك كنت قد أبقيت لهم مجد او قال لجلسائه بعد خروجه عنه في مثل هذا تحسن الصنيعة ويوضع المعروف ويجاد بالمصون وأنى في عسكرنا مثله * ودخل معن بن زائدة على المنصور فلما نظر إليه قال هيه يا معن تعطى مروان بن أبي حفصة مائة ألف درهم على قوله

معن بن زائدة الذي زيدت به * شرفا على شرف بنوشيبان

فقال كلا يا أمير المؤمنين إنما أعظيته على قوله

ما زالت يوم الهاشمية معلنا * بالسيف دون خليفة الرحمن

فخعت حوزته وكنت وقاهه * من وقح كل مهندوسنان

فقال أحسنت يا معن وكان معن من أصحاب عمر بن هبيرة وكان مستتر احتي كان يوم الهاشمية وقد كان سمعت فيه عدة من أهل خراسان فانه حضر وهو معتم متائم فلما نظر إلى القوم قد وثبوا على المنصور تقدم ثم جعل يضربهم بالسيف قد دامه فلما أفرجوا وتفرقوا عنه قال من أنت فخر عن وجهه وقال انا طلبت يا أمير المؤمنين معن بن زائدة فلما انصرف المنصور أمر منه

وحبائه وأكرميه وأسائه ورثته وذكر أن ابن عياش المتوفى ذكر أن المنصور كان جالسا في مجلسه
المبنى على طاق باب خراسان من مدينته التي بناها وأضافها إلى اسمه وسماها مدينة المنصور
مشرفا على دجلة وكان قد بنى على كل باب من أبواب المدينة في الأعلى من طاقه المعقود مجلسا
يشرف منه على ما يليه من البلاد من ذلك الوجه وكانت أربعة أبواب شوارع مخرقة وطاقت
معقودة وهي باقية إلى وقتنا هذا الذي هو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة فاول أبوابها باب خراسان
وكان يسمى باب الدولة لاقبال الدولة العباسية من خراسان ثم باب الشام وهو تلقاء الشام ثم باب
الكوفة وهو تلقاء الكوفة ثم باب البصرة وهو تلقاء البصرة وقد أتينا على كيفية خبير ببناء هذه
المدينة واختيار المنصور لهذه البقعة بين دجلة والفرات ودجيل والصرارة وهذه انهار تأخذ من
الفرات وأخبار بغداد وعلية تسميتها بهذا الاسم ومقاله الناس في ذلك وخبر القبة الخضراء وسقوطها
في هذا العصر وقصة قبة الحجاج الخضراء التي كان الحجاج بناها بواسطة العراق وبقائها إلى هذا
الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في كتابنا الاوسط الذي كتبنا هذا تال له فبينما المنصور
جالس في هذا المجلس من أعالي باب خراسان انجاء سهم عائر حتى سقط بين يديه فذعر المنصور منه
ذعر شديد ثم أخذه فجعل يقلبه فاذا مكتوب عليه بين الريشتين

أنت طمع في الحياة إلى التنادي * وتحسب أن مالك من نفاذ
ستسئل عن ذنوبك والمحطايا * وتسئل بعد ذلك عن العباد

ثم قرأ عند الريشة الأخرى

أحسن ظنك بالايام ان حسنت * ولم تحف سوء ما يأتي به القدر
وسالمك الليالي فاغتررت بها * وعند صفوا الليالي يحدث الكدر

ثم قرأ عند الريشة الأخرى

هي المقادير تجري في أعنتها * فاصبر فليس لها صبر على حال
يوما ترى نخسيس القوم ترفعه * إلى السماء ويوما تحفض العالي

وإذا على جانب السهم مكتوب همذان منهار رجل مظلوم في حبسك فبعث من فوره بعدة من خاصته
ففتشوا المحبوس والمطابق فوجدوا شيئا في بنية من الحبس فيه سراج يسرج على بابيه بارية مسجلة
وإذا الشيخ موثق بالحديد متوجه نحو القبلة يردد هذه الآية وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب
ينقلبون فسألوه عن بلده فقال همذان فعمل ووضع بين يدي المنصور فسأله عن حاله فاخبره انه
رجل من أبناء مدينة همذان وأرباب نعمها وان واليسك علينا دخل بلدنا ولي ضيعة في بلدنا
تساوى ألف الف درهم فاراد أخذها مني فامتعت فكبراني في الحديد وجماني وكتب اليك اني
عاص فطرحت في هذا المكان فقال منذ كم قال منذ أربعة أعوام فأمر بفتح الحديد عنه والاحسان
اليه والاطلاق له وأنزله أحسن منزل ورده اليه فقال له يا شيخ قد ردنا عليك ضيعة بخراجها
ما عشت وعشنا وأما مدينتك همذان فقد وليناك عليها وأما الوالي فقد حكمناك فيه وجعلنا أمره
اليك فجزاه خيرا ودعاه بالبقاء وقال يا أمير المؤمنين أما الضيعة فقد قبلتها وأما الولاية فلا صلح لها
وأما الوالي فقد عفوت عنه فأمر له المنصور بمال خزيل وبرواسع واستجله ووجهه إلى بلده مكرما بعد أن
صرف الوالي وعاقبه على ما جرى من انحرافه عن سنة العدل وواضحة الحق وسأل الشيخ مكاتبته في
هجمته وأخبار بلده والامه بما يكون من ولاته على البر يد ثم أنشأ المنصور يقول

سائر الفرنج وخرج
لقتال صلاح الدين
فسار اليهم صلاح
الدين والتقى الجمعان
وكانت وقعة مشهورة
ونصر الله تعالى فيها
المسلمين نصر عظيم
وقبحت سائر البلاد
الساحلية والجبليّة
واباد المسلمون الفرنج
قتلا واسرا وجلس
السلطان صلاح الدين
في خيمة عظيمة
واحضر ملك الفرنج
واجلسه إلى جانبه
وكان عطشانا وكان
البرنس صاحب
الكرك إلى جانبه
فاحضر السلطان ماء
يارداسقي منه ملك
الفرنج بعد ما شرب
منه البرنس فقال
السلطان لم يشرب هذا
الملعون يا ذني ليكون
له امانا ثم التفت اليه
وقال له يا برنس لم غدرت
المسلمين وقصدت
الحرمين الشريفين
وقعلت ما فعلت ونهض
اليه وضرب عنقه بيده

من يحب الدهر لا يامن تصرفه * يوما للدهر احلاء وامرار

لكل شيء وان دامت سلامته * اذا انتهى فله لا بد اقتصار

وقال المنصور يوما لسالم بن قتيبة ماترى فى امر اى مسلم قال لو كان فيهما آلمة الا الله لفسدنا فقال
حسبك يا ابن قتيبة لقد اودعتها اذنا واعية * وذكر ابن داب وغيره عن عيسى بن على قال مازال

المنصور يشاورنا فى جميع اموره حتى امتدحه ابراهيم بن هرمة فقال فى قصيدة له

اذما اراد الامر ناجى ضميره * فناجى ضمير اغير مختلف العقل

ولم يشرك الا دين فى سر امره * اذا انتقضت بالاصبعين قوى الحبل

ولما اراد المنصور قتل ابي مسلم سقط بين الاستبداد برأيه والمشورة فيه فأرته ذلك فقال

تقسمنى امر ان لم أمتنهما * بحزم ولم يعرك قواى الكراكر

وما شاورا الاحشاء مثل دفينه * من المهم ردتها عليك المصادر

وقد علمت ابناء عدنان اتنى * على مثلها متقدمة متجاسر

وقد كان عبد الله بن على خالف على المنصور ودعا الى نفسه من كان معه من أهل الشام وزعم ان

السفاح جعل الخلافة من بعده لمن انتدب لقتل مروان فلما بلغ المنصور ذلك من فعل عبد الله كتب

اليه

سأجعل نفسى منك حيث جعلتها * وللهرأيام لمن عواقب

ثم بعث اليه بابى مسلم فكانت له معه حروب كثيرة ببلاد نصيبين المعروفة بدير الاعور وصبير

الفريقان شهوز اعلى حربها واحتقروا الخنادق ثم انهزم عبد الله بن على فيمن كان معه وسار فى نفر

من خواصه الى البصرة وعليها اخوه سليمان بن على عم المنصور فظفرا أبو مسلم بما كان فى عسكر

عبد الله فبعث اليه المنصور بيقطين بن موسى لقبض الخزائن فلما دخل يقطين على ابي مسلم قال

السلام عليك أيها الامير قال لا سلم الله عليك يا ابن اللخناء أو تمن على الدماء ولا أو تمن على الاموال

فقال له ما بدا هذا منك أيها الامير قال أرسلك صاحبك لقبض ما فى يدي من الخزائن فقال له امراته

طالق ثلاثان كان أمير المؤمنين وجهنى اليك لغير تهتمتك بالظفر فاعتقه أبو مسلم وأجلسه الى

جانبه فلما انصرف قال لا صحابه والله انى لا علم أنه قد طلق زوجته واكنه وفى اصاحبه وسار أبو مسلم

من الجزيرة وقد أجمع على خلاف المنصور واجتاز على طريق خراسان متنه كما للعراق يريد خراسان

وسار المنصور من الانبار يريد المدائن فنزل برومية المدائن التى بناها كسرى وقد قدمنا ذكرها

فيما سلف من هذا الكتاب وكتب الى ابي مسلم انى قد أردت ماذا كرتك باشياء لم يحملها الكتاب

فاقبل فان مقامك عندنا قليل فقرأ الكتاب ومضى على حاله فشرح اليه المنصور جرير بن يزيد بن جرير

ابن عبد الله البجلي وكان واحدا هل زمانه وداهية عصره وكانت المعرفة بينه وبين ابي مسلم قديمة

بخراسان فاتاه فقال أيها الامير ضربت الناس عن عرض لأهل هذا البيت ثم تصرف على هذه

الحالة ما آمن ان يعيبك من هنالك ومن هننا وأن يقال طلب بشار قوم ثم تعض ببعثهم فيخالفك

من يامن مخالفتها اياك وان الامر لم يبلغ عند خليفتك ما تكره ولا ارى ان تصرف على هذه الحال

فأراد ان يجيب الى الرجوع فقال له مالك بن الهيثم لا تفعل فقال لمالك ويحك انى بدليت بالبليس

وما بدلت بمثل هذا قط يعنى الجريرى فلم يزل به حتى أقبل به على المنصور وكان أبو مسلم يجد خبره

فى الكتب السالفة ونعته وأنه يقتل بالروم وكان يكثر من قول ذلك على حسب ما وجد فى الملاحم

نخاف ملك الفرنج

فمكن السلطان

جاشه وامر بالرحيل

عن بلاد المسلمين ثم

ركب السلطان وعاد

الى طبرية ففتح قلعتها

وفتح عكا وسائر القلاع

التي تليها وفتح قلعة

نايلس وصيدا وبيروت

وعسقلان والرملة وما

يليه الى القدس ونازل

القدس وبه من النصراني

ملا يعلمه الا الله تعالى

فضايقهم بالقبابين

واشد القتال وتعلق

السور وطلب الفرنج

الامان مرارا فلم يجهم

وقال لا آخذها الا

بالسيف كما أخذها من

المسلمين ثم طلبوا

الامان فاشتروا عليهم

أن يعطى كل رجل بها

عشرة دنانير وكل امرأة

خمس دنانير وعن كل

طفل دينارين وكل من

عجز عن الاداء يكون

أسير افوق الصلح على

ذلك وتسلم المسلمون

القدس الشريف يوم

الجمعة السابع عشرى

وأنه يبيت دولة ويحياي أخرى فلما دخل على المنصور وقد تلقاه الناس رجب به وقال له كدت أن تمضي قبل أن أقضى عليك بما نريد قال فقد آتيت يا أمير المؤمنين فأمر بامر ك فأمره بالانصراف الى منزله وانتظر فيه الفرص والغوائل فركب أبو مسلم الى المنصور مراراً وقد أظهر له التجني فسار أبو مسلم الى عيسى بن موسى وكان له فيه رأى جميل فسأله الركوب معه الى المنصور ليعذله بحضورته فأمره أن يتقدمه الى المنصور فإنه بالاشرف فقدم أبو مسلم الى منضرب المنصور وهو على دجلة برومية المدائن فدخل وجلس تحت الشراع وقبل الرواق فاخبر أن المنصور يتوصلاً للصلاة وكان المنصور وقد تقدم الى صاحب حرسه عثمان في عدة فيهم شيبب بن رواح المرزوي وأبو خنيفة حرب بن قيس وأمرهم أن يقوموا خلف السير بالذي وراء أبي مسلم وأمرهم أنه اذا عاتبه وظهر صوته لا يظهر وون فاذا صفق ييد على يديه ظهر وأولى ضربوا عنقه وما أدركوا منه بسيف وفهم وجلس المنصور فقام أبو مسلم من موضعه ودخل فسلم عليه فرد عليه وأذن له بالجلوس وحادثه ساعة ثم أقبل يعاتبه ويقول ففعلت وفعلت فقال أبو مسلم ليس يقال هذا الى بعد بلائى وما كان منى فقال له يا ابن الحنيفة وانما فعلت ذلك بجدنا وحظوظنا ولو كان مكانك أمة سوداء لأجرت ألسنت الكاتب الى تبتدأ بنفسك والكاتب الى تحطبت آسية بنت على وترعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن العباس لقد ارتقيت لام لك مرتقى صعباً فاخذ أبو مسلم بيده يعركها ويقمها ويعتذر اليه فقال المنصور وهو آخراً كله به قتلنى الله ان لم أقتلك وذكر له قتله لسليمان بن كثير ثم صفق باحدى يديه على الأخرى فخرج اليه القوم فبدره عثمان ابن نهيك فضر به ضر به خنيفة بالسيف قطعت نجاد سيف أبي مسلم وضر به شيبب بن رواح فقطع رجله وامتورته السيوف فخلطت أجزاءه وأتى عليه والمنصور يصيح اضربوا قطع الله أيديكم وقد كان أبو مسلم على أول ضر به قال استبقني يا أمير المؤمنين لعدوك قال لا أبقانى الله أبداً ان أبقيتك وأى عدو أعدى لى منك وكان قتله في شعبان سنة ست وثلاثين ومائة وفيها كانتبيعة المنصور وهزيمة عبد الله بن على وأدرج أبو مسلم في بساط ودخل عيسى بن موسى فقال يا أمير المؤمنين أين أبو مسلم فقال قد كان ههنا آتينا فقال يا أمير المؤمنين قد عرفت طاعته ونصيحته ورأى ابراهيم الامام فيه فقال له المنصور يا أنوك خالق الله ما أعلم في الارض عدواً أعدى لك منه هاهو ذلك في بساط فقال عيسى ان الله وان الله وانا لله راجعون (ودخل) عليه جعفر بن حنظلة فقال له المنصور ما تقول في أمر أبي مسلم فقال يا أمير المؤمنين ان كنت أخذت من رأسه شعرة فاقبل ثم اقبل ثم اقبل فقال المنصور وفعلك الله هاهو في البساط فاما نظر اليه قتيلا قال يا أمير المؤمنين عد هذا اليوم أول خلافتك وقد كان السفاح هم بقتله برأى المنصور ثم رجوع عن قتله وأقبل المنصور على من حضره وأبو مسلم بين يديه طريحاً فقال

زعمت أن الدين لا ينقضى * فاستوف بالكيل أباجرم

اشرب بكاس كنت تسقى بها * أمر في الخلق من العلقم

ودعا المنصور بنصر بن مالك وكان على شرطة أبي مسلم فقال استشارك أبو مسلم بالمسير الى فنيته قال نعم قال ولم قال سمعت أخاك ابراهيم الامام يحدث عن أبيه قال لا يزال المرء يزاد في عقله اذا محض النصيحة لمن شاروه فمكنت له كذلك وأنا الآن لك كذلك واضطرب أصحاب أبي مسلم ففرقت فيهم الاموال وعلموا بقتله فأمسكوا رغبة ورهبة وخطب المنصور الناس بعد قتله بأبو مسلم فقال أيها الناس لا تتخرجوا عن أنس اطاعة الى وحشة المعصية ولا تسروا غش الأئمة فان من

رجب وزفت الاعلام
الاسلامية على الاسوار
ورتب السلطان على
الابواب من يقبض
الاموال وكان على
رأس قبة الخضرة
صليب كبير مذهب
فلما قامه المسلمون
كانت لهم ضجة لم يسمع
مثلها وكانت الفرنج
تدعم لوالها بالجامع
الاقصى مستراحا
فازاله السلطان وأعاد
الجامع الى ما كان
وأحضر من حلب منبرا
عظيما كان صنعه نور
الدين محمود له بيت
المقدس واقام السلطان
صلاح الدين بالقدس
الشرى يرتب أموره
وأمر ببناء الرباط
ومدارس الشافعية
ورحسب في خامس
شعبان وفي هذه السنة
توفى شمس الدين محمد
ابن عبد الملك المعروف
بابن المقدم شهيداً جا
ودفن بمقبرة المعلى في
وقعة كانت بين الحاج
الشامى والعسراقى

أمر غش امامه أظهر الله سر برته في فلتات لسانه وسقطت أفعاله وأبداها الله لامامه الذي يادر
 باعزاز دينه وبعلاء عقده فله ان لم ينسكم حقوقكم ولم ينس الدين حقه عليكم انه من نازعنا هذا
 القميص أو طأناه ما في هذا النعمدان أو ما مسلم يا بعنا ويا بع لنا على انه من نكثت بيعتنا فقد أباح
 دمه لنا ثم نكث بنا هو في كنهنا عليه لانفسنا حكمه على غيره لنا ولم تمنعنا رعاية الحق له من اقامة
 الحق عليه ولما نكث قتل أي مسلم الى خراسان وغيرها من الجبال اضطررت الخزمية وهى الطائفة
 التي تدعى بالمسلمية القائلون بأبي مسلم وامامته وقد تنازعو في ذلك بعد وفاته فمنهم من رأى انه
 لم يتولن بموت حتى يظهر فينا عدا ولا وفرقة قطعت بموته وقالت بامامه ابنته فاطمة وهؤلاء
 يدعون الفاطمية أو أكثر الخزمية في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة الكوركية
 والنور ساعية وهاتان الفرقتان أعظم الخزمية ومنهم من كان يابك الخزمية الذي خرج على المأمون
 والمعتمد بالمداين من أرض الران وأذر بيجان وسناني على خبره وخبر مقتله في أخبار المعتصم فيما
 يرد من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وأكثر الخزمية ببلاد خراسان والري وأصبهان وأذر بيجان
 وكرخ أي دلف والبرح الموضع المعروف بالدق والدرسخان ثم ببلاد الصروان والمصيرة وأدلوخان
 من بلاد ما سبذان وغيرها من تلك الامصار وأكثر هؤلاء في القرى والضياع وسيكون لهم عند
 أنفسهم شأن وظهور وبرا عونه وينتظرونه في المستقبل من الزمان ويعرفون هؤلاء بخراسان
 وغيرها بالباطنية وقد أتينا على مذاهبهم وذكر فرقتهم في كتابنا في المقالات فاجتمعت الخزمية
 حين علمت بقتل أبي مسلم فسارت في عسكر عظيم من بلاد خراسان الى الري فغاب عليها وعلى جرمس
 وما يليها وقبض على ما كان بالري من خزائن أبي مسلم فكبر جمع يستفاد من حوله من اهل الجبال
 وطبرستان ولما اتصل خبر مسيره بالمنصور سرح اليه جمهور بن مروان الجعفي في عشرة آلاف رجل
 وتلاه بالعساكر فالتقوا بين همدان والري على طرف المغازة فاقتتلوا قتالا شديدا وصابر الفريقان
 جميعا فقتل يستفاد وولى اصحابه فقتل منهم ستون الفا وسبي منهم سبايا وذراري كثيرة وكان بين
 خروجه الى مقتله سبعون ليلة وذلك في سنة ست وثلاثين ومائة بعد قتل أبي مسلم بامهر وفي سنة خمس
 وأربعين كان ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم
 بالمدينة وكان قد يوبع له في الامصار وكان يدعى بالنفس الزكية لزهده ونسبته وكان مستخفيا من
 المنصور ولم يظهر حتى قبض المنصور على أبيه عبد الله بن الحسن وعمومه وكثير من أهله وعلمتهم
 ولما ظهر محمد بن عبد الله بالمدينة دعا المنصور بامسلم العقيلي وكان شيخا ذارأي وتجربة فقال له أشرف
 على في خارجي خرج على قال صف لي الرجل قال رجل من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ذو علم وزهد وورع قال فن تبعه قال ولد على وولد جعفر وعقيل وولد عمر بن الخطاب وولد الزبير
 وسائر قریش وأولاد الانصار قال له صف لي البلد الذي قام به قال بلد ليس به زرع ولا ضرع ولا
 تجارة واسعة فقرا ساعة ثم قال اشحن يا أمير المؤمنين البصرة بالرجال فقال المنصور ربي نفسه قد
 خرف الرجل أسأله عن خارجي خرج بالمدينة يقول لي اشحن البصرة بالرجال فقال له انصرف يا شيخ
 ثم لم يكن الا يسير حتى ورد الخبر ان ابراهيم قد ظهر بالبصرة فقال المنصور على بالعقيلي فلما دخل
 عليه ادناه ثم قال له اني كنت قد شاورت في خارجي خرج بالمدينة فاشرت على أن اشحن البصرة أو
 كان عندك من البصرة علم قال لا ولكن ذكرت لي خروج رجل اذا خرج مثله لم يتخلف عنه أحد ثم
 ذكرت لي البلد الذي هو فيه فاذا هو ضيق لا يحتمل الجيوش فقلت انه رجل سيطلب غير موضعه

بسبب ان شمس الدين
 ابن المقدم كان امير
 الحاج الشامي وقصد
 الافاضة قبل العراقيين
 فنعوه من ذلك واستمر
 السلطان صلاح الدين
 يفتح في البلاد وينهب
 الفرج ودخلت عليه
 سنة أربع وثمانين
 ونجسها وهو على
 ذلك شتى على عكا ولم
 يدخل دمشق الا مارا
 بها نحو خمسة ايام ونزل
 بحيرة قدس واجتمعت
 عليه العساكر منهم
 عماد الدين زنكي بن
 مودود بن زنكي بن
 آق سنقر صاحب سجار
 ونصيبين ورحل
 بالهساكر فقتل على
 حصن الاكراوشن
 الغارات ثم رحل الى
 انظر طوس فوجد
 الفرج قد اخلوها
 فسار الى المرقب
 فوجدهم قد اخلوها
 فسار الى جبله وتسلمها
 وسار الى اللاذقية
 وحاصرها وتسلم
 قلعتها بالامان وسلمها

ففكرت في مصر فوجدتها مضبوطة والشام والكوفة كذلك وفكرت في البصرة فخنقت على ما منه
فأشرت بشحنها فقال له المنصور أحسنت وقد خرج بها أخوه فال رأي في صاحب المدينة قال ترميه
بمثله اذا قال أنا بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا وأنا بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال المنصور لعيسى بن موسى اما أن تخرج اليه وأقيم أنا مديك بالجيش واما أن تكفيني ما خلف
ورائي وأخرج أنا اليه فقال عيسى بل أقبلت بنفسى بأمر المؤمنين وأكون الذي يخرج اليه
فأخرجه اليه من الكوفة في أربعة آلاف فارس وألحقه بالبحرين واتبه محمد بن قحطبة في جيش كفيف
فقاتلوا محمد بالمدينة حتى قتل وهو ابن خمس وأربعين سنة ولما اتصل بابراهيم قتل أخيه محمد بن
عبدالله وهو بالبصرة صعد المنبر فنعاه وتمثل

أبا المنازل يا خير الفوارس من * يفتوح بمثلك في الدنيا فقلد فجعنا
الله يعلم أنى لو خشيتهم * وأوجس القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوه ولم أسلم أخى لهم * حتى غموت جميعا أو نعيش معا

وقد كان تفرق أخوة محمد وولده في البلدان يدعوون الى امامته فكان فيمن توجه ابنه على بن محمد
الى مصر فقتل بها وسار عبد الله الى خراسان فهرب لما طلب الى السند فقتل هناك وسار ابنه الحسن
الى اليمن فحبس فأتى في الحبس وسار أخوه موسى الى الجزيرة ومضى أخوه يحيى الى الري وطبرستان
فكانت من خبر الرشيد ما سئره في ما يرد من هذا الكتاب ومضى أخوه ادريس بن عبد الله الى
المغرب فأجابه خلق من الناس وبعث المنصور من اغتاله فيما احتوى عليه من مدن المغرب وقام
ولده ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بمقامه فعرف بالبلد منهم قبيل بلداد ادريس بن ادريس
وقد أتينا على خبرهم عند ذكرنا لخير عبد الله صاحب المغرب وبنائه المدينة المعروفة بالمهدية
وخبز أنى القاسم وانتقامهم من مدينة سلمية من أرض حصص الى المغرب في الكتاب الاوسط ومضى
ابراهيم أخوه الى البصرة وظهر بها فاجابه أهل فارس والاهواز وغيرهما من الامصار في عساكر
كثيرة من الزيدية وجماعة ممن يذهب الى قول البغداديين من المعتزلة وغيرهم ومعه عيسى بن
زيد بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فسير اليه المنصور عيسى بن
موسى وسعيد بن مسلم في العساكر فحارب حتى قتل في الموضع المعروف بياخري وذلك على ستة عشر
فرسخا من الكوفة من أرض الطف وهو الموضع الذي ذكرته الشعراء ممن رثى ابراهيم فمن ذكر
ذلك دعبل بن علي في قصيدة أولها

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحى مقفر العرصات

ومنها قوله فيهم

قبور بكوفان وأخرى بطيبة * وأخرى بفتح ما لخاص الحوات
وأخرى بارض الجوزجان محلها * وقبر بياخري لدى القربات

وقتل معه من الزيدية من شيعته أربع مائة رجل وقيل خمسمائة وروى بعض الاخباريين
عن حماد التريكي قال كان المنصور نازلا في دير على شاطئ دجلة في الموضع الذي يسمى اليوم الجبلد
بمكة مدينة السلام اذا أتى الربيع في وقت الهاجرة والمنصور في البيت الذي هو فيه وحماد قاعد
على الباب فقال يا حماد افتح الباب فقلت الساعة هجم أمير المؤمنين فقال افتح شكلك أمك
قال فسمع المنصور كلامه فمض يفتح الباب بيده وتناول منه الخريطة فقرأ ما فيها من الكتب

الى ابن أخيه الملك
المظفر تقي الدين عمر بن
شاهنشاه فعمرها
وكان تقي الدين عالي
الهمة في العمارة
وتحصين القلاع وسار
الى صهيون فسلمها بعد
ان حاصرها ففتلوا على
ما نزل عليه أهل
القدس وسلمها الى
الامير ناصر الدين
منكورس صاحب
قلعة ابي قبيس وسار
الى الشغرو بكاس
فسلمها ثم الى حرزية
فحصرها وأخذها ثم
الى الدر بسالك فأخذها
ثم الى بغراس فحصرها
وأخذها ثم قصد
انطاكية فأرسل
صاحبها وكان عظيم
الفرج اسمه رنمير
يطلب المهادنة والتزم
بإطلاق كل أسير عنده
فأجابه السلطان الى
ذلك ثمانية شهور ثم
سار السلطان صلاح
الدين الى حلب وجعل
طريقه على قبر عمر بن
عبد العزيز فزاره وزار

وتلا هذه الآية وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب
اطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين ثم أمر بإحضار الناس والقواد
والموالي وأهل بيته وأصحابه وأمر حمادا التركي بإسراج الخيل وأمر ابن مجالد بالتقدم ثم خرج فصعد
المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال

مالي أكفك عن سعد ويشتمني * وان شمتت بني سعد لقد سكتوا

جهت لعلينا وجبتنا عن عدوهم * لبست الخصلتان الجهل والجهن

أما والله لقد عجزوا عن أمر قتاله فاشكروا ولا حمدوا الكافي ولقد مهدوا فاستوعروا وغبطوا
فغمطوا فإذا تحاول مني اسقي رنقا على كدر كلا والله لأن أموت مع زرا أحب الي من أن أحيأ
مستذلا واثم لم يرض العفو مني ليطالبني ما لا يوجد عندي والسعيد من وعظ بغيره ثم نزل فقال يا غلام
قدم فركب من فوره الى معسكره وقال اللهم لا تسكننا الى خلقك فنضيع ولا الى أنفسنا فنجوز وذك
أن المنصور هيثم له عجة من مح وسكر فاستظا بها فقال أراد ابراهيم يحرمني هذا وأشباهه (وذكر)
أن المنصور قال يوما لمجلسائه بعد قتل محمد و ابراهيم تالله ما رأيت رجلا أنصح من الحجاج لبني مروان
فقام المسيب بن زهرة الضبي فقال يا أمير المؤمنين ما سبقنا الحجاج بأمر تخلفنا عنه والله ما خلق الله
على جديد الأرض خلقا أعز علينا من نبينا صلى الله عليه وسلم وقد أمرتنا بقتل أولاده فأطعنناك
وفعلنا ذلك فهل نخمناك أم لا قال له المنصور اجلس واجلس وقد ذكرنا أنه كان قبض على عبد الله
ابن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنه وكثير من أهل بيته وذلك في سنة أربع وأربعين ومائة
في منصرفه من الحج فحملوا من المدينة الى الربيعة من جادة العراق وكان من حمل مع عبد الله بن
الحسن ابراهيم بن الحسن بن الحسن وأبو بكر بن الحسن بن الحسن وعلى الجهر وأخوه العباس وعبد الله
ابن الحسن بن الحسن والحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن عمرو
ابن عثمان بن عفان أخو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي وجدتهما
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخر المنصور بالربيعة محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان
فضربه ألف سوط وسأله عن ابني أخيه محمد و ابراهيم فانكر أن يعرف مكانهم ما فاسالت جدته
العثماني في ذلك الوقت وارتحل المنصور عن الربيعة وهو في قبته وأوهن القوم بالجهد فحملوا على
الحامل المدكشفة فر بهم المنصور في قبته على الحجارة فصاح به عبد الله بن الحسن يا أبا جعفر ما هكذا
فعلنا بكم يوم بدر فصيرهم الى الكوفة وحبسوا في سرداب تحت الأرض لا يفرقون بين ضياء النهار
وسواد الليل وخطى منهم سليمان وعبد الله ابن داود بن الحسن بن الحسن بن موسى بن عبد الله بن
الحسن والحسن بن جعفر وحبس الآخري ممن ذكرنا حتى ماتوا وذلك على شاطئ الفرات بالقرب
من قنطرة الكوفة وموضعهم بالكوفة تزار في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وكان
قد هدم عليهم الموضع وكانوا يتوضؤون في مواضعهم فاشتدت عليهم الرائحة فاحتمل بعض مواليهم
حتى أدخل اليهم شيأ من الغالية فكانوا يدفعون بشمها تلك الروائح المنتنة وكان الورم في أقدامهم
فلا يزال يرتفع حتى يبلغ القواد فيموت صاحبه وذكروا أنهم لما حبسوا في هذا الموضع أشكل عليهم
أوقات الصلاة فجزوا القرآن خمسة أجزاء فكانوا يصلون الصلاة على فراغ كل واحد منهم من حبه
وكان عدد من بقي منهم خمسة فسات اسمعيل بن الحسن فبكرت عندهم بخيف فصعق داود بن الحسن
فسات وأتى برأس ابراهيم بن عبد الله فوجه به المنصور مع الربيع اليهم فوضع الرأس بين أيديهم

الشيخ الصالح أبا زكريا
المعري وكان من عباد
الله الصالحين وله
كرامات ظاهرة ودخل
السلطان دمشق في
شهر رمضان فأشار
عليه أصحابه بتفريق
النساء كرايستر يحوا
فقال ان العمر قصير
والاجل غير مأمون
وبلغه ان أحاه الملك
العادل فتح الكرك
بالامان وتسلمها
والشويك وسائر
الجهات فسار الى
صفد وتسلمها بالامان
ثم سار الى القدس
وعمل فيه عيد
الاضحى وتوجه الى
عكا فاقام بها حتى
خرجت السنة وفيها
توفي محمد بن عبد الله
السكران الشهير بابن
التعاويذي الشاعر
المعروف وله أشعار
حسنة منها وقد صور
جماعة من الدواوين
من جملة قصيدة
يا فاصدا بغداد جعن
بلد

وعبد الله يصلي فقال له ادريس أخوه أسرع في صلاتك يا أبا محمد فالتفت إليه وأخذ الرأس فوضعه في حجره وقال له أهلا وسهلا يا أبا القاسم والله لقد كنت من الذين قال الله عز وجل فيهم الذين يوفون بعهد الله ولا ينتقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل إلى آخر الآية فقال له الربيع كيف أبو القاسم في نفسه قال كما قال الشاعر

ففى كان يحسميه من الذل سبيغه * ويكفيه أن يأتى الذنوب احتسابها

ثم التفت إلى الربيع فقال قل لصاحبك قدمضى من يومنا أيام والملقى القيامة قال الربيع فما رأيت المنصور قط أشد انكسارا منه في الوقت الذي بلغته فيه الرسالة فأخذ هذا المعنى العباس ابن الاحنف فقال

فان تلخظى حالى وحالك مرة * بنظرة عين عن هوى النفس تحجب

ترى كل يوم بين يومين عيشتى * تمس بيوم من نعمك تحسب

(قال المسعودى) ولما أخذ المنصور عبد الله بن الحسن وأهل بيته صعد المنبر بالهاشمية فحمد الله وأثنى عليه ووصل على علي محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أهل خراسان أنتم شيعتنا وأنصارنا وأهل دعوتنا ولوبايعتم غيرنا لم تبايعوا خيرا منا إن ولد ابن أبى طالب تركناهم والذي لا اله الا هو والخلافة فلم تعرض لهم لابقيل ولا بكثير فقام فيها على بن أبى طالب رضى الله عنه فافلح وحكم الحكمين فاختلف عليه الامة وافترقت الكلمة ثم وثب عليه شيعته وأنصاره وثقاته فقتلوه ثم قام بعده الحسن بن علي رضى الله عنه فوالله ما كان برجل عرضت عليه الاموال فقبلها وودس اليه معاوية انى أجعلك ولي عهدى فخلعه وانسلخ له مما كان فيه وسلمه اليه وأقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق غدا أخرى فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه ثم قام من بعده الحسين بن علي رضى الله عنه فخدعه أهل العراق وأهل الكوفة أهل الشقاق والنفاق والاغراق في الفتن إلى هذه المدرة السوء وأشار إلى الكوفة فوالله ما هي بحرب فاحار بها ولا هي بسلم فاسالمها فرق الله بيني وبينها فخذلوه وابتروا أنفسهم منه فسلموه حتى قتل ثم قام بعده زيد بن علي فخدعه أهل الكوفة وغروه فلما أظهره وأخرجوه أسلموه وقد كان أبى محمد بن علي ناشده الله في الخروج وقال له لا تقبل أقال أهل الكوفة فانا نجد في عالمنا أن بعض أهل بيتنا يصب بالكناسة وأخشى أن تكون ذلك المصلوب وناشده الله بذلك عى داود وتحذره رجه الله عن زاهد الكوفة فلم يقبل وتم على خوجه فقتل وصلب بالكناسة ثم وثب بنو أمية علينا فاماتوا شرفنا وأذهبوا عزنا والله ما كان لهم عندنا ترة يطلبونها وما كان ذلك كله الا فيهمهم وسبب خروجهم فنحن نعانى البلاد فصرنا مرة بالطائف ومرة بالشام ومرة بالسراة حتى ابتعثكم الله لنا شيعة وأنصارا فاحيا الله شرفنا وعزنا بكم وأظهر لنا حقنا وأصار الينا ميراثنا من نبينا صلى الله عليه وسلم فتم الحق في قراره وأظهر الله مناره وأعزنا صاره وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فلما استقرت الامور فينا على قرارها من فضل الله وحكمه العدل وثبوا علينا حننا منهم وبغيا لهم بما فضلنا الله به عليهم وأكرمانا من خلافتهم ميراثنا من نبينا صلى الله عليه وسلم وبعثنا إلى الله يا أهل خراسان ما أتيت ما أتيت من هذا الامر من جهة الله ولقد كنت يبلغنى عنهم بعض السقم ولقد كنت سميت لهم رجلا فقلت قم أنت يا فلان فخدمك من المال كذا وكذا وقم أنت يا فلان فخدمك من المال كذا وكذا وحذوت لهم مثل الا يعملون عليه فخرجوا حتى أتوا المدينة فدمروا ذلك المال فوالله ما بقي كذا وكذا وحذوت لهم مثل الا يعملون عليه فخرجوا حتى أتوا المدينة فدمروا ذلك المال فوالله ما بقي

للعبور فيها زخوة وصاب
والناس قد قامت
قيامتهم فلا

أنساب بينهم ولا احساب
شهدوا معادهم فعاد
مصداقا

من كان قبل بيعته يرتاب
حشر وميزان وعرض
جرائد

وصحائف منشورة
وحساب
مافاتهم من كل

ما وعدوا به
في الحشر الاراحم وهاب
(وفي سنة خمس وثمانين

وخمسائة) كان اجتمع
في صور سائر الفرنج
الذين اخرجوا بالامان

وساروا جعا كثيرا
لا يحصى وأرسلوا الى
بلادهم يستجدون

ملوكهم ويتوصلون
اليهم بصورة المسيح
وبنسائهم فاجتمع

عدة من الملوك
ووصلوا الى عكا
ونازلوها في منتصف

رجب من هذه السنة
وأستمروا ومحاصرونها
الى سابع عشر جمادى

الآخرة من سنة سبع

منهم شيخ ولا شاب ولا صغير ولا كبير الا بايعهم لي فاستحللت به دماءهم وحكمت عند ذلك بتقصهم
 بيعتي وطلبهم الفتنة والتماسهم الخروج على ثم قرأ في درج المنبر وحنيل بينهم وبين ما يشتهون كما
 فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مر يب (قال المسعودي) وقال المنصور للربيع يوما ذك
 حاجتك قال يا امير المؤمنين حاجتي ان تحب الفضل فجاز له ويحك ان المحبة انما تقع باسباب قال
 يا امير المؤمنين قد امكنك الله من ايقاع السبب قال وما ذلك قال تفضل عليه فانك اذا فعلت ذلك
 احبك واذا احبك احبته واذا احبته كبر عندك صغيرا احسانه وصغر عندك كبيرا ساعته
 وكانت ذنوبه كذنوب الصبيان وصاحبه اليك الشفيق العريان وقال المنصور يوما للربيع ويحك
 يا ربيع ما اطيب الدنيا لو لا الموت قال له ما طابت الا بالموت قال وكيف ذلك قال لو لا الموت لم تقعد
 ههنا قال صدقت (وذكر) استحق بن الفضل قال بينا انا على باب المنصور اذ أتى عمرو بن عبيد فقبل
 عن حمارة وجلس فخرج اليه الربيع فقال قم يا ابا عثمان بأبي أنت وأمي فلما دخل على أبي جعفر
 أمر أن تفرش له لبدو بقر به وأجلسه اليه بعد ما سلم ثم قال يا ابا عثمان عظمي بموعظة فوعظه بمواعظ
 فلما أراد النهوض قال أمر نالك بعشرة آلاف قال لا حاجة لي فيها قال أبو جعفر والله لتأخذنها قال
 لا والله لا تأخذها وكان المهدي حاضرا فقال يحلف أمير المؤمنين وتحلف فالتفت عمرو الى أبي جعفر
 فقال من هذا الفتى قال هذا محمد بنى وهو المهدي وهو ولى عهدي قال أما والله لقد ألبسته لباسا
 ماهون لباس الاربار ولقد سميت به باسم ما استحقه عملا ولقد هدته له أمتع ما يكون عنه ثم أقبل
 عمرو على المهدي فقال نعم يا بن أخي اذا حلف أبوك أحشه عمك لان أباك أقوى على الكفارات من
 عمك فقال له المنصور هل لك من حاجة يا ابا عثمان قال نعم قال فما هي قال ان لا تبعث الى حتى آتيك
 قال اذا لالتقى قال هي حاجتي فضى واتبعه المنصور بطرفه ثم قال

كلكم يمشى رويد * كلكم يطلب صيد

غير عمرو بن عبيد

ودخل عمرو بن عبيد على المنصور بعد ما بايع للمهدي فقال له يا ابا عثمان هذا ابن امير المؤمنين
 وولى عهد المسلمين فقال له عمرو يا امير المؤمنين اراك قد وطدت له الامور وهى تصير اليه وانت
 عنه مسؤول فاستعبر المنصور وقال له عظمي يا عمرو قال يا امير المؤمنين ان الله اعطاك الدنيا
 باسرها فاشتر نفسك منها بضعها وان هذا الذى في يديك لوبقى في يد غيرك لم يصل اليك فاحذر
 ليلة تغض بيوم لاليلة بعده وانشد

يا ايها الذى قد غره الامل * ودون ما يامل التغيص والاحل
 ألا ترى انما الدنيا وزينتها * كمنزل الركب حلوا تمت ارتحلوا
 حتوفها رصدها وعيشها نكد * وصفوها كدر وملكها دول
 تظل تقرع بالروعات ساكنها * فهايسوغ له لين ولا جسدل
 كأنه للنايا والردي غرض * تظل فيه بنات الدهر تنتضل
 والنفس هاربة والموت يرصدها * وكل عشرة رجل عند هازل
 والمرء يسي ما يبقى لوارثه * والقبر وارث ما يسي له الرجل

ومات عمرو بن عبيد في أيام المنصور سنة أربع واربعمائة ويكنى ابا عثمان وهو عمرو بن
 عبيد بن رباب مولى بنى تميم وكان جده رباب من سبي كابل من رجال السند وكان شيخا معتزلا

وثمانين وخمسائة
 فانهم كانوا محاصرين
 ومحصورين من
 السلطان صلاح
 الدين لانه سار اليهم
 مرتين وقتلهم قتالا
 شديدا فلما عجز المسلمون
 وماتوا سلم الفرنج عكا
 بالامان وغدروا وقتلوا
 خلقا كثيرا وأسروا
 الباقى وتوجهوا نحو
 قيسارية ووقع بينهم
 وبين المسلمين مصاف
 عظيمة وترجخوا فيها
 ثم ساروا الى بافوقد
 أخذها المسلمون
 فلكروها وخرّب السلطان
 صلاح الدين عسقلان
 خوفا من أن يحصل
 لها مثل عكا وخرّب
 حصن الرملة وكنيسة
 لدم سار الى القدس
 وقرّر امورها وعاد الى
 مخيمه بالمطرون ثامن
 رمضان سنة سبع
 وثمانين وخمسائة
 وتراسل السلطان
 والفرنج بالصلح على أن
 يتزوج الملك العادل
 أخو السلطان صلاح

ومعتمها وله خطب ورسائل وفي سنة احدى وأربعين ومائة شخص المنصور الى بيت المقدس فصلى فيه لنذر كان عليه وانصرف وفي سنة ست وأربعين ومائة مات هشام بن عروة وهو ابن خمس وثمانين وكان اذا سمعه رجل كلاما قال انا ارفع نفسي ثم نازع علي بن الحسين بن علي فاسرع اليه هشام فقال له علي اني اعدك الى ما كنت تدعو اليه وفي سنة خمسين ومائة مات أبو حنيفة النعمان ابن ثابت مولى تيم اللات من بكر بن وائل في أيام المنصور بعد ادتوفي وهو ساجد في صلواته وهو ابن تسعين سنة وفي سنة سبع وخمسين مات الاوزاعي ويكنى أبا عمرو وعبد الرحمن بن عمرو من أهل الشام وانما كان منزله فيهم أعني الاوزاع ولم يكن منهم وذلك بدمشق في آخر أيام المنصور وله تسعون سنة وفي سنة ست وخمسين ومائة مات سوار بن عبد الله القاضي وفي سنة أربع وخمسين ومائة مات أبو عمرو بن العلاء في أيام المنصور وطال حبس عبد الله بن علي بامر المنصور وأقام في محبسه تسع سنين فلما أراد المنصور الحج في سنة تسع وأربعين ومائة حوّل من عنده الى عيسى بن موسى وأمره بقتله وأن لا يعلم بذلك أحد فاستشار عيسى بن موسى ابن شبرمة فقال له لا تفعل فأبى أن يقتله وأظهر لابي جعفر أنه قتله وشاع ذلك فكلم بنو عيسى بن موسى في عبد الله بن علي فقال قد قتلته فرجعوا الى أبي جعفر فقالوا زعم عيسى انه قد قتلته فظاهر أبو جعفر الغضب على عيسى وقال يقتل عيسى والله لا قتلته وكان أبو جعفر أحب أن يكون عيسى قتله فيقتله به فيستريح منهما جميعا قال فدعا به فقال لم تقتل عيسى قال أنت أمرتني بقتله قال لم أمرك بذلك فقال هذا كتابك الى فيه قال لم أكتبه فلما رأى الجدمن المنصور وتحوّل على نفسه قال هو عندي لم أقتله قال ادفعه الى أبي الازهر المهلب بن أبي عيسى فلم يزل عنده محبوسا ثم أمره بقتله فدخل عليه ومعه جاربه له فبدأ بعبد الله فخنقه حتى مات ثم مدده على الفراش ثم أخذ الجارية ليخنقها فقالت يا عبد الله قتله غير هذه فكان أبو الازهر يقول ما رجحت أحدا قتلته غيرها فصرفت وجهي عنها وأمرت بها فخنقت ووضعتهما مع علي الفراش وأدخلت يدها تحت جنبه ويده تحت جنبها كما تعتقن ثم أمرت بالبيت فهدم عايمهما ثم احضر نا القاضي بن علام وغيره فنظروا الى عبد الله والجارية معتقن على تلك الحال ثم أمر به فدفن في مقبرة ابي سويد بساب الشام من بعد ادنى الجانب الغربي (قال المسعودي) وذو كرم عبد الله بن عباس المنوف قال قال المنصور يوما ونحن عنده أن عرفون جبارا أول اسمه عين قتل جبارا أول اسمه عين وجبارا أول اسمه عين وجبارا أول اسمه عين يا أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير وعبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث فقال المنصور أقتعرون خليفة أول اسمه عين قتل جبارا أول اسمه عين وجبارا أول اسمه عين وجبارا أول اسمه عين قلت نعم أنت يا أمير المؤمنين قتلت عبد الرحمن ابن مسلم وعبد الجبار بن عبد الرحمن وعمك عبد الله بن علي سقط عليه البيت قال فماذا بني ان كان سقط عليه البيت قلت لا ذنب لك قبس ثم قال هل تحفظ الايبات التي قاتها زوجة الواليد أخت عمرو بن سعيد وهي حاسرة تشد

أيام عين جودي بالدموع على عمرو * عشية أوتينا الخلافة بالقهر
غدرتم بعمر ويابني خيط باطل * وكلم يديني البيوت على غدر
وما كان عمرو عاجزا غير أنه * أتته المنايا بغتة وهو لا يدري
كأن بني مروان اذيقته لونه * خشاش من الطير اجتمعن على صقر

الدين أخت ملك
الانكبار ويكون له
بالقدس وهما كاخضر
القسيسون ومنعوا
من ذلك الا أن ينتصر
الملك العادل فلم يتفق
الحال وصارت المناوشة
بين المسلمين والفرنج
فانتقل الفرنج من يافا
الى الرملة وسار السلطان
الى القدس وأخذ في
عمارتها وتحصينه
وقبها كان الملك المنظر
بقي الدين عمر بن أيوب
أوغل فيما وراء القرات
من أخذ البلاد والقلاع
وحصر بكمصر صاحب
أخلط وأخذ معظم
البلاد هناك ومات ليلة
الجمعة حادي عشر
رمضان فأخفى ولده
الملك المنصور محمد
وفاته وكان معه ورحل
عن بلاد كردو وصل
الى حماة ودفنه
بظاهرها وبني الى
جانب البرية مدرسة
مشهورة هناك واستقر
ولده على ما كان بيده
بخلا البلاد الشرقية

لما الله دنيا تعقب الذل أهلها * وتهتك ما بين القرابة من ستر
 الأيالة قسوى للسوفاء وللغدر * وللمغلقين الباب قسرا على عمرو
 فرحنا وراح الشامتون عشية * كأن على أعناقهم فلق الحصر
 قال ابن عياش فقال المنصور رفا الأبيات التي بعث بها عمرو إلى عبد الملك بن مروان قال قلت
 نعم يا أمير المؤمنين كتب إليه

بريد ابن مروان أم -- ورا أظنها * شتمه له مني على م ك ب ص ع ب
 لينقض عهدا كان مروان شده * وأدرك فيه بالقطيعة والكرب
 فقدمته قبلي وقد كنت قبله * ولولا انقيادى كان كرب من الكرب
 وكان الذي أعطيت مروان هفوة * عنفت بهاريا وخطابا من الخطب
 فان تنفذوا الامر الذي كان بيننا * قفلنا جميعا بالس -- هولة والرحب
 وان يعطها عبد العزيز طلالة * فالولى بها منا ومنه بنو حرب

وكان مولد المنصور في السنة التي مات فيها الحجاج بن يوسف وهي سنة خمس وتسعين وكان يقول
 ولدت في ذى الحجة وأعدت في ذى الحجة ووليت الخلفاء في ذى الحجة وأحسب الامر يكون في
 ذى الحجة فكان كذا ذكر (وحدث) الفضل بن الربيع قال كنت مع المنصور في السفر الذي مات فيه
 فنزل منزلا من المنازل فبعث الى وهو في قبة ووجهه الى الحائط فقال لي ألم أتهدك أن تدع العامة
 يدخلون هذه المنازل فيكتبوا فيها ما لا خير فيه قلت وما هو يا أمير المؤمنين قال أما ترى على الحائط
 مكتوبا

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت * سنوك وأمر الله لا بدنازل
 أبا جعفر هل كاهن أو منجم * برد قضاء الله أم أنت جاهل

قال فقالت والله ما أرى على الحائط شيئا وأنه لنتى أبيض قال الله قلت الله قال انها والله اذا انفسى
 نعت الى الرحيل بادري الى حرم ربي وأمنه هاربا من ذنوبي واسراني على نفسي فرحلنا وقد نزل
 حتى اذا بلغنا بئر ميمون قلت له هذه بئر ميمون وقد دخلت الحرم فتوفى بها وكان من الحزم
 وصواب الرأي وحسن السياسة على ما تجاوز كل وصف وكان يعطى الجزيل والخطير ما كان
 اعطاؤه خوما ويمنع الحفير اليسير ما كان اعطاؤه تضييعا وكان كما قال زياد لو أن عندى ألف بعير
 وعندى بعير أجب لقمته عليه قيام من لا يملك غيره وخلف ستمائة ألف درهم وأربعة عشر
 ألف دينار وكان مع هذا يرضن بماله وينظر فيما لا ينظر فيه العوام ووافق صاحب مطبخه
 على أن له الرؤس والا كارع والجلود وعليه الخطب والتوابل ومن كرمه أنه وصل عمومته وهم
 عشرة في يوم واحد عشرة آلاف درهم وأسماء وهم عبد الله بن علي وعبد الصمد بن علي واسماعيل
 ابن علي وعيسى بن علي وداود بن علي وصالح بن علي وسليمان بن علي واستحق بن علي ومحمد بن علي
 ويحيى بن علي وكان يعمل في بناء مدينة بغداد التي بناها وعرفت به في كل يوم خمسون ألف رجل
 وكان له من الولد المهدي وجعفر واهمها أم موسى الحيرية وتوفى جعفر في حياة أبيه المنصور
 وسليمان وعيسى ويعقوب وجعفر الا اصغر من كردية وصالح الملقب بالمستكين و بنت تسمى عالية
 (قال المسعودي) وللمنصور أجبارة حسان مع الربيع وعبد الله بن عياش وجعفر بن محمد وعمرو
 ابن عبيد وغيرهم وله خطب ومواظ وسيروسياسات في الملك قد أتينا على أكثرها في كتابنا

فانها استقرت للعادل
 وفيها قدم معز الدين
 قيصر شاه بن قبيح ارسلان
 صاحب الروم الى
 السلطان صلاح الدين
 فأ كرمه وزوجه ابنة
 أخيه الملك العادل
 وأعادته الى ماطية قال
 ابن الاثير لما ركب
 السلطان صلاح الدين
 ليودع قيصر شاه ترحل
 قيصر شاه فترجل
 السلطان صلاح الدين
 فلما ركب عضده
 وركبه قيصر شاه
 وكان السلطان علاء
 الدين بن عز الدين
 صاحب الموصل
 حاضر اذذاك فسوى
 ثياب السلطان صلاح
 الدين فقال بعض
 الحاضر من ما بقيت
 تبالي يا ابن أيوب بأى
 موة تموت بركبتك
 ملك السجوق ويصلح
 ثيابك ابن اتايتك
 زنيكي (وفيها) قتل
 أبو الفتح يحيى بن
 جيش بن أميرك
 الملقب شهاب الدين

أخبار الزمان وانما قد كرفي هذا الكتاب لعائد لك على ما سبق في كتبنا والله سبحانه وتعالى اعلم
* (ذ كرخلافة المهدي محمد بن عبدالله بن علي بن عبد الله بن العباس ويكنى ابا عبد الله وأمه أم

موسى بنت منصور بن عبدالله بن سهم بن أبي سرح من ولد ذى رعين من ملوك حمير) *
أخذله البيعة بمكة الر بيع مولاه يوم السبت لست خلون من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة
وأناه بيعة منارة مولاه فاقام يومين بعد ذلك ثم خطب الناس وبيع بيعة العامة وكان مولده
سنة سبع وعشرين ومائة وخرج من مدينة السلام في سنة سبع وستين ومائة يريد بلاد قريش من
بلاد الدينور وقد وصف له طيب ما سبذان وادبوحان فعدل الى الموضع المعروف بابو الدان
فبات بقرية يقال لها رزين ليلة الخميس لسبع بقين من المحرم سنة سبع وستين ومائة فكانت خلافته
عشر سنين وشهر او خمسة عشر يوما وقبض وله ثلاث واربعون سنة وصلى عليه هرون الرشيد
وكان موسى الهادي غائباً بجران وقيل انه مات مسموماً في قنات فأكفاهوا ولست حسنة وغيرها
من حشمه المسوح والسواد جزعاً عليه فقال في ذلك أبو العتاهية

رحمن في الوشى فأصبحن عليهن المسوح
كل نطاح وان عا * ش له يوماً نطوح
لست بالساقى ولو عمرت ما عمسرت نوح
فعلى نفسك نوحان * كنت لا بد تنوح
* (ونذ كرجلان أخباره ولما كان في أيامه) *

ذ ك الفضل بن الربيع قال دخل شريك على المهدي يوماً فقال له لا بد أن تحبيني الى خصلة من ثلاث
قال وما هن يا أمير المؤمنين قال اما أن تلى القضاء أو تتحدث ولدى وتعلمهم أو تاكل كل أكلة ففكر ثم قال
الا كلة اخفهن على نفسي فاحتمسه وقدم الى الطباخ أن تصليح له ألوانا من الملح المعرق وبالسكر
الطيب وزوال العسل فلما فرغ من غذائه قال له التميم على المطبخ يا أمير المؤمنين ليس يفلح الشيخ بعده
الا كلة أبداً قال الفضل بن الربيع فحدثهم والله شريك بعد ذلك وعلم أولادهم وولى القضاء لهم
ولقد كتب بارزاقه الى الجهم بن فضال في النقص فقال له الجهم بن فضال لم تسع برا قال له شريك بلى
والله لقد بعثت أكبر من البر لقد بعثت ديني وقال الفضل بن الربيع خرج المهدي متنزهاً ومعه عمرو
ابن ربيع مولاه وكان شاعراً فاقطع عن العسكر والناس في الصيد وأصاب المهدي جوع شديد
فقال لعمره ويحك ألا انسا ان عنده منا كل غزال عمرو يطوف الى أن وجد صاحباً بمقابلة والى
جانبا كرخ له فقعد اليه فقال له هل عندك شيء يؤكل قال نعم فراق من خبز شعير وزبيب وهذا
البقل والكرات فقال له المهدي ان كان عندك زيت فقد أكلت قال نعم عندي فضلة منه فقدم
اليهما ذلك فأكلا كلا كثيراً وأمعن المهدي حتى لم يبق فيه فضل فقال لعمره وقل شعرا ووصف
ما نحن فيه فقال عمرو

ان من يطعم الزبيب بالزيت وخبز الشعير بالكرات
لحقيق بصفة أو بثنتين لسوء الصنيع أو بثلاث
فقال المهدي بئس والله ما قلت ولكن أحسن من ذلك

لحقيق بصدرة أو بثنتين من الحسن الصنيع أو بثلاث

ووافي العسكر ولحقته الخزائن والمخدم والموكب فأمر لصاحب المقابلة بثلاث بدر دراهم قال

السهروردي الحكيم
الفيلسوف بقاعة حلب
المحروسة محبوساً أمر
بمخنقه السلطان الملك
الظاهر بامر السلطان
الملك الناصر صلاح
الدين حين أقبى الفقهاء
بأباحة دمه لما ظهر
من سوء عقيدته وكان
كثير العلم قليل العقل
(وقال) الشيخ سيف
الدين الأمدى
اجتمعت به في حلب
فقال لا بد لي أن أملك
الأرض فاني رأيت في
الناس كائني شربت
ماء البحر فقلت له لعله
العلم فامسك عن هذا
فوجد على وكان عمره
لما قتل ثمانيا وثلاثين
سنة وكان قرأ الحكمة
والاصلين بمرارة على
محمد الدين الحلبي شيخ
الامام نضر الدين الرازي
وله عدة مصنفات في
الحكمة وكان ينسب
الى معرفة السيميا
وله شعر حسن منه

وعاربه فرسه مرة أخرى وقد خرج للصيد فدفع إلى خباء اعراي وهو جائع فقال يا اعراي هل عندك قري فاني ضيفك قال اراك جسيما عيما فان احتملت قسر بنالك ما يحضرنا قال هات ما عندك فانخرج له فضلة تبس في ركوة فشرب الاعراي واحدا وسقاه فلما شرب قال له المهدي أتدري من أنا قال لا والله قال أنا من خدم الخاصة قال بارك الله في موضعك وحبك من كنت ثم شرب الاعراي قدحاً وسقاه فلما شرب قال يا اعراي أتدري من أنا قال نعم ذكرت أنك من خدم الخاصة قال لست كذلك قال فن أنت قال أنا أحد قواد المهدي قال رحب دارك وطاب مزارك ثم شرب الاعراي قدحاً وسقاه فلما شرب الثالث قال يا اعراي أتدري من أنا قال نعم زعمت أنك أحد قواد المهدي قال فاست كذلك قال فن أنت قال أنا أمير المؤمنين فاخذ الاعراي ركوته فوكاه فقال له المهدي استعنا قال لا والله لا تشرب منها جرعة فافوقها قال ولم قال سقتك قدحاً فزعمت أنك من خدم الخاصة فاحتملها لك ثم سقتك آخراً فزعمت أنك أحد قواد المهدي ثم سقتك الثالث فزعمت أنك أمير المؤمنين ولا والله ما آمن ان أسقيك الرابع فقول أنك رسول الله فحكك المهدي وأحاطت به الحيل فبذل اليه أبناء الملوك والاشراف فطارق الاعراي فلم يكن له همة الا التجاء فقال له المهدي لا بأس عليك وأمره بصلاة وكسوة وبرة وآلة فقال أشهد أنك صادق ولو ادعت الرابعة والخامسة لخرجت منها فحكك المهدي منه حتى كاد أن يقع عن فرسه حين ذكر الرابعة والخامسة وجعل له رزقا وألحقه بخواصه وكان وزيره أبو عبد الله معاوية بن عبد الله الأشعري وهو جد محمد بن عبد الوهاب وكان كاتبه قبل الخلافة فقبل المهدي ابنا لابي عبد الله على الزندقة فاستت ووحش كل واحد منهما من صاحبه وعاش أبو عبد الله الى سنة سبعين ومائة ثم اختص المهدي يعقوب بن داود السلمي وخرج كتابه على الدواوين ان أمير المؤمنين قد آخاه وكان يصل اليه في كل وقت دون الناس كلهم ثم اتهمه بشئ من أمر الظالمين فهم بقتله ثم حبسه الى أيام الرشيد فاطلقه الرشيد وقد قيل في أمره انه كان يرى الامامة في الاكبر من ولد العباس وأن غير المهدي من عمومته كان أحق بها منه وكان المهدي محبباً الى الخاص والعام لانه افتتح أمره بالنظر في المظالم والكف عن القتل وأمن الخائف وانصاف المظلوم وبسط يده في الاعطاء فذهب جميع ما خلفه المنصور وهو ستمائة ألف ألف درهم وأربعة عشر ألف دينار سوى ما جباها في أيامه فلما تفرغت بيوت الاموال أتى أبو حارثة الهندى خازن بيوت أمواله فرمى بالفتاح بين يديه وقال ما معني ه فاتج لبيوت فرغ ففرق المهدي عشر بن خادما في جباية الاموال فوردت الاموال بعد أيام قلائل فتشاعل أبو حارثة عن الدخول على المهدي ثلاثة أيام فلما دخل عليه قال ما أخرجك فقال الشغل يتحجج الاموال فقال أنت اعراي أحق كنت تظن أن الاموال لاتأيننا اذا احتجنا اليها قال أبو حارثة ان الحادثة اذا حدثت لم تنتظرك حتى توجه في استخراج الاموال وجمعها وقيل انه فرق في عشرة أيام من صلب مائة عشرة آلاف درهم فعند ذلك قام شبة بن عقيل على رأسه خطيباً فقال وللمهدي اشباه فتم القمرا الزاهر والربيع الباكر والاسد الحنادر والبحر الزاخر فاما القمرا الزاهر فاشبهه منه حسنه وبهائه وأما الربيع الباكر فاشبهه منه طيبه وهواه وأما الاسد الحنادر فاشبهه منه عزمه ومضاءه وأما البحر الزاخر فاشبهه منه جوده وسخاه وكانت الخيزران أم المهدي والرشيد في دارها المعروفة باساس وعندهما مهات اولاد الخلفاء وغيرهن من

أبدتحن اليكم الارواح
ووصالكم ريحانها
والراج

وقلوب أهمل ودا دم
تشتاقكم

والى لذيلقا كم تترتاح
وارحمة للعاشقين
تسكفوا

ستر المحبسة والموى
فضاح

(وفي سنة ثمان وثمانين
وخسمائة) وقعت

الهدنة بين المسلمين
والفرنج أعطى يده

ملك الانكبار واعتذر
عن الحلف بان الملوك

لا يحلفون وحلف
سائر ملوك الفرنج

وعظماهم ووصلت
رساهم الى السلطان

صلاح الدين فاعطى
يده وحلفوا الملك

العادل أخا السلطان
والملك الافضل

والظاهر ابني السلطان
والملك المنصور

صاحب حماة محمد بن
تقي الدين والملك

الحاج مشيركوه
صاحب حصص والملك

الاجميد بهرام شاه بن
فرخ شاه صاحب
بعلبك وتوجه السلطان
الى القدس ثم عاد
الى دمشق بعد أربع
سنين وفرح الناس
به فرحا شديدا وكانت
هدنة عامية في البر
والبحر مدتها ثلاث
سنين وثلاثة أشهر
أولها يلول الموافق
لحدادى عشرى شعبان
من تلك السنة
وكانت الهدنة على
أن تستقر بيد الفرنج
ياقاولها وقيسارية
وعملها وارسوف
وعملها وحيقاولها
وعكا وعملها وأن
تكون عسقلان
خرابوا وأن تكون لد
والرملة مناصفة
وفيهاتوفى سلطان
الروم عز الدين قليج
ارسلان بن سليمان
ابن قتلوش بن ارسلان
ابن ساجوق وكان
ملكه في سنة احدى
وخمسين وخمسمائة
وكانت هيئته عظيمة
وعدله وافر اوغزواته

بنات بنى هاشم وهى على بساط أرمنى وهن على غمارق أرمنية وزينب بنت سليمان بن على
أعلاهن مرتبة فيناهى كذلك اذ دخل خادم لها فقال بالباب امرأة ذات حسن وجمال فى اطمار رثة
تأبى أن تخبر باسمها وشأها غيركم وتروم الدخول عليكم وقد كان المهدي تقدم الى الخيزران بان
تلزم زينب بنت سليمان بن على وقال لها اقتبسى من آدابها وخذى من أخلاقها فانها عجوز
لنا قد أدركت أوائلنا فقالت الخيزران للخادم ائذن لها فدخلت امرأة ذات بهاء وجمال فى اطمار
رثة فتكلمت فاوضحت عن بيان على لسان فقل لها من انت قالت أنا زينة امرأة مروان بن محمد
وقد أصارتى الدهر الى ماترين ووالله ما الاطمار الرثة التى على الاعارية وانكم لما غلبتمونا على هذا
الامر وصار لكم دوننا لم نأمن مخالطة العامة على ما نحن فيه من الضرر على بادرة الينا تنازىل
موضع الشرف فقصدنا لم لندكون فى حجابكم على أية حالة كانت حتى تاتى دعوة من له الدعوة
فاغرو رقت عيننا الخيزران ونظرت اليها زينب بنت سليمان بن على فقالت لا تخف الله عنك
يا خزينة أئذ كرين وقد دخلت اليك بجران وأنت على هذا البساط بعينه فكلمتك فى جنة ابراهيم
الامام فانتهرتينى وأمرت باخراجى وقلت ما للنساء والدخول على الرجال فى آرائهم فوالله لقد
كان مروان أرحمى للعق منك لقد دخلت اليه فحلف أنه ما قتله وهو كاذب وخيرنى بين أن يدفنه
أو يدفع الى جنته وعرض على ما لا أعلم أقبله فقالت خزينة والله ما تظن هذه الحالة ادتنى الى
ماترينه الا بالفعال الذى كان منى وكانك استحسنيتيه فخرضت الخيزران على فعل مثله انما كان
يجب أن تحضيتها على فعل الخير وترك المقابلة بالشر لتخترى بذلك نعيمها وتصون بها دينها ثم
قالت لزينب يا بنت عم كيف رأيت صنيع الله بنا فى العقوق فأحببت التأسى بنا ثم ولت باكية
فغمزت الخيزران بعض حوارها فعدلت بها الى بعض المقاصير وأمرت بتغيير حالها والاحسان
اليها فلما دخل المهدي عليها وقد انصرفت زينب وكان من شأنه الاجتماع مع خواص حرمه فى
كل عشية قصت الخيزران عليه قصتها وما أمرت به من تغيير حالها فدعا بالحارية التى ردتها فقال
لها ما رددتها الى المقصورة ما الذى سمعتيها تقول قالت لمحتها فى الممر الفسلى وهى تبتكى فى
خروجها مؤتبية وهى تقر أو ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ياتها رزقها رغدا من كل
مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ثم قال للخيزران والله
والله لو لم تفعلى بهما ما فعلت ما كلمت أبا دؤبى بكاء كثير او قال اللهم انى أعوذ بك من زوال النعمة
وأنت كرفعل زينب وقال لولا أنها أكبر نساءنا لحلفت أن لا أكلمها ثم بعث اليها بعض الجوارى
الى المقصورة التى أخليت لها وقال للعجارية اقرئى عليها السلام وقولى لها يا بنت عم ان أخواتك
قد اجتمعن عندي ولولا أنى ابن عمك بختناك فلما سمعت الرسالة علمت مراد المهدي وقد
حضرت زينب بنت سليمان فجاءت خزينة تسحب أذيالها فامرها بالجولوس ورحب بها ورفع
منزلتها فوق منزلت زينب بنت سليمان بن على ثم تغاوضوا أخبار أسلافهم وأيام الناس والدولة
وتنقلها فتركت لاحدى المجلس كلاما فقال لها المهدي يا بنت عم والله لولا أنى لأحب أن أجعل
لقوم أنت منهم فى أمرنا شيئا لتزوجتك ولكن لاشئ أصون لك من حجابى وكونك مع أخواتك
فى تصرى لك ما هن وعليك ما علمين الى أن ياتيك أمر من له الامر فيما حكم به على الخلق ثم أقطعها
مثل ما لمن من الاقطاع وأخذها وأجازها فقامت فى قصره الى أن قضى المهدي وأيام الهادي
وصدرا من أيام الرشيد وماتت فى خلافة لا يفرق بينها وبين نساء بنى هاشم فلما قبضت بزع

الرشيد والحكم جرحا شديدا (وحدثنا) الر ياشي عن الاصمعي قال دخل عبد الله بن عمر و بن عتبة
على المهدي يعز به بالنصور فقال آجر الله أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله وبارك الله له فيما
خلفه فيه ولا مصيبة أعظم من امام والدولة عبي أجل من خلافة الله على أولياء الله فاقبل
يا أمير المؤمنين العظيمة واحسب عند الله أفضل الرزية وما أكثر تشييب أبي العتاهية بعبته
جارية الخيزران شككت الى مولاتها ما يلحقها من الشناعة ودخل المهدي وهي تبكي بين يدي
الخيزران فسألها عن خبرها فآخبرته فامر باحضار أبي العتاهية فادخل اليه فلما وقف بين يديه
قال انت القائل في عتبة

الله بيني وبين مولاتي * أبدت لي الصدو والملمات
ومنى وصلتك حتى تشكوك صده أعنك قال يا أمير المؤمنين فانا الذي أقول

ياناق حتى بنا ولا تنهي * نفسك فيما ترين راحت

حتى تحبثي بنا الى ملك * توجهه الله بالمهايات

يقول للريح كلما عصفت * هل لك ياريح في مباراتي

عليه تاجان فوق مفرقه * تاج جمال وتاج اخبات

قال فمكسر رأسه ونسكت بالقتضيب ثم رفع رأسه فقال أنت القائل

الا ما نسيتني ما لها * ادلت بأجمل ادلالها

وجارية من جوارى الملو * لك قد أسكن المحسن سر بالها

ثم سأله عن أشيائه فاخبره أبو العتاهية فأمر المهدي بجلبه نحو من حدوا خرج مجلودا فلقية عتبة
وهو على تلك الحال فقال

بخضخ يعتب من مثلكم * قد قتل المهدي فيكم قبلا

فتغرغرت عيناها وفاض دمعا وصادفت المهدي عند الخيزران فقال ما لعتبة تبكي قالوا له رأيت أبا
العتاهية مجلودا وقال لها كيت وكيت فأمر له بخمسين ألف درهم ففرقها أبو العتاهية
على من بالباب فسكت صاحب الخبز بذلك فوجه اليه ما حلك على أن أكرمك بكرامة
فقممها فقال ما كنت لأكل ثمن من أحببت فوجه اليه بخمسين ألفا أخرى وحلف عليه أن
لا يفرقها فاخذها وانصرف قال المبرداهسي أبو العتاهية الى المهدي في يوم نوروز برنية صينية
فيها ثوب ممسك فيه سطران مكتوبان عليه بالغالية

نفسى بشئ من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدي يكفيها

انى لا ياس منها ثم يظم عنى * فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فهم أن يدفع اليه عتبة فقالت له يا أمير المؤمنين مع حرمتي وخدمتي تدفعني الى بائع جوار يكسب
بالشعر فبعث اليه أمة عتبة فلا سبيل لك اليها وقد امرنا لك بل البرنية ما لا تفرجت عتبة وهو
ينظر الكتاب ويقول انما امر لي بدنانير وروهم يقولون بدراهم فقالت أمالو كنت عاشقا لعتبة
لما اشتعلت بتميز العين من الورق وكان أبو العتاهية بائع جوار وكان أقدر الناس على وزن
الكلام وكان حلوا اللفاظ حتى انه يتكلم بالشعر قد جعله شعرا ونشرا واجتمع أبو نواس وجماعة
فدعا أحدهم بماء فشرب ثم قال * عذب الماء وطابا *

ثم قال لهم أجزوا فلم يحضروا أحدهم ما يجانسه في سهولته وقرب ما أخذه حتى جاء أبو العتاهية

كثيرة وكان له عشرة

أولاد كل واحد منهم

ملك بقطر من بلاد

الروم أكبرهم

قطب الدين ملك

شاه صاحب سيواس

أراد الانفراد بالسلطنة

فهمهم على أبيه قلم

ارسلان بمدينة قونية

فقبض عليه وقال له

أنا بين يديك انذارك

وأشهد عليه انه ولى

عهده وسار مقبوضا

عليه الى اخيه

نور الدين السلطان

شاه صاحب قيسارية

فخرج اليه عسكر

قيسارية فقاتلوه

فوجد أبوه قلم ارسلان

فرصة حال اشتغال

العساكر بالقتال فهرب

ودخل الى ولده سلطان

شاه بقيسارية فآخروه

فرجع قطب الدين

ملك شاه الى قونية

وخطب لنفسه بالسلطنة

وبقي أبوه قلم ارسلان

يتردد بين أولاده فلما

كان عند ولده كيغسرو

صاحب تنفر لوجع

وقد قال فيم أنتم فاعلموه وانشدوه القسم فقال
ومن مختار شعره في عتبة

بالله يا حلاوة العنبرين زوريني * قبل الممات والافاس تزيروني
هـ ذان أمران فاختراري احبهما * اليك اول فداعي الموت يدعوني
ان شئت موتا فانت الدهر مالكة * روحي وان شئت أن احيا فأحييني
يا عتب ما انت الابدعة خلقت * من غير طين وخلق الناس من طين
انى لا عجب من حب يقربني * ممن يباع دنى عنه ويقصيني
لو كان ينصفني مما كلفت به * اذا رضيت وكان النصف برضيني
يا هـ ل ودى انى قد لطفت بكم * فى الحب جهدى ولو لم يكن لاتبالونى
الحمد لله قد كفا نظنكم * من ارحم الناس طرابا المساكين
اما لكثير فلا ارجوه منك ولو * اطمعتنى فى قليل كان يكفينى

ومن مختار شعره فيها قوله

الا يا عتب يا قـ الرصافه * ويا ذات الملاحه والنظافه
رزقت مودتى ورزقت عطفى * ولم ارزق فديتك منك رافه
وصرت من الهوى دنفا سقيما * صريعا كالصريح من السلافه
اظل اذا رايتك مستكيفا * كانك قد بعثت على آفاه

(وحدث) المبرد محمد بن يزيد ان ربيعة ابنة ابى العباس السفاح وجهت الى عبد الله بن مالك الخزاعي
فى شراء رقيق للعقيق وأمرت جاريتها عتبة وكانت لها ثم صحبت الخيزران بعدها أن تحضر ذلك
فانها لما جالسة اذ جاء أبو العتاهية فى زى متنسك فقال جعلنى الله فذلك شيخ ضعيف كبير
لا يقوى على الخدمة فان رأيت أعزك الله بشرى وعسى فعلت مأجورة فاقبلت على عبد
الله فقالت انى لارى هيئة جميلة وضعف اظهارا ولسانا فصيحاً ورجلا بليغا فاشترته وأعتقه فقال
نعم فقال أبو العتاهية أنأذننى لى أصلحك الله فى تقييل يدك فاذنت له فقبل يدها وانصرف
فبعثك عبد الله بن مالك وقال أندرين من هذا قالت لا قال هذا أبو العتاهية وانما احتمال عليك
حتى قبل يدك فلو لم يكن لابي العتاهية سوى هذه الابيات التى أبان فيها عن صدق الاخاء
ومحض الوفاء وهى

ان أخاك الصدق من كان معك * ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذاريب الزمان صدعك * شئت شمل نفسه كى يجمعك

وهذه الصفة فى عصرنا معدومة ومستحيل وجودها ومتمعدن كونها (وروى) ابن عباس ان
المنصور كان قد ضم الشرفى بن القطامى الى المهدي حين خلفه بالرى وأمره أن ياخذ بحفظ أيام
العرب ومكارم الاحلاق ودراسة الاخبار وقرائة الاشعار فقال له المهدي ذات ليلة يا شرفى
أرح قلبى بشئ يلهيه قال نعم أصلى الله الامير ذكروا أنه كان فى مملوك الحيرة ملك يقال كان له
نديمان قد نزل من قلبه منزلة مكينة وكان لا يفارقه فى لهـ وهـ ومنامه ويقظته وكان لا يقطع أمرا
دونهما ولا يصدر الا عن رأيهما فغير بذلك دهر اطو يلا فيبنا هو ذات ليلة فى شر به وهـ وهـ اذ
غلب عليه الشراب فزال عقله فدعا بسيفه وائتضاه وشد عليه مما فقتلها ما غلبته عيناه فنام

جمعاً كثيراً وأنفق
أموالاً كثيرة وسار الى
قونية فاخذها من
ابنه ما كساه بعد قليل
واستقر كيجسرو فى
ملك قونية ثم قوى
عليه اخوه ركن
الدين سليمان واخذ
منه قونية وهرب
كيجسرو الى الشام
مستجيراً بالملك الظاهر
صاحب حلب ثم مات
سليمان سنة ست مائة
وملك بعده ولده قلع
ارسلان بلاد الروم
جميعها واستقرت له
السلطنة الى ان قتل
وملك موضعه ولده
كيكوس ثم توفى
كيكوس وملك بعده
اخوه السلطان علاء
الدين كيقباد سنة
اربع وثلاثين وست مائة
وملك بعده ولده
غياث الدين كيجسرو
وبقى الى ان كسره
التر سنة احدى
وستين وست مائة
وتضعف ملك السلطين
الساجوقية واتقضى

فلما أصبح سال عنهما فاخبر بما كان منه فاكب على الارض عاضا لها ناسقا عليهما وجزع انرا قهما
وامتنع من الطعام والشراب ثم حلف لا يشرب شرابا يزعم قلبه ما عاش وواراهما وبنى على قبريهما
قبة وسماها الغريين وسن أن لا يمر بهما أحد من الملك فن دونه الا يسجد له سما وكان اذا سن
الملك سنة توار ثوها وأحيوا ذكرها ولم يمتوها وجعلوا عليهما حكما واجبا وفرضا لازما وأوصى
بها الاباء أعقابهم فغبر الناس بذلك دهر اطوي لا لا يمر أحد من صغير ولا كبير الا يسجد لها
فصار ذلك سنة لازمة كالشريعة والفريضة وحكم فيمن أي أن يسجد لها بالقتل بعد أن يحكم
له بخصلة فيجيب اليهما كأنهما كان قال فربو ما قصار معه كارة ثياب وفيها مدقته فقال الموكلون
بالغريين للقصار اسجدوا في أن يفعل فقالوا له انك مقتول ان لم تفعل فاني فرفعوه الى الملك
وأخبروه بقصته فقال ما منعك أن تسجد قال سجدت ولكن كذبوا علي قال الباطل قلت فاحكم
في خصلة فينك فاجاب اليهما واني قاتلك قال لا بد من قتلي بقول هؤلاء قال لا بد من ذلك قال
فاني أحتمكم أن اضرب رقبة الملك بمدقي هذه قال له الملك يا جاهل لو حكمت على أن أجرى على من
تحلف وراءك ما يغنيهم كان أصلح لهم قال ما أحكم الا بضربة لرقبة الملك فقال الملك لوزرائه
ما ترون فيما حكم به هذا الجاهل قالوا نرى ان هذه سنة وأنت أعلم بما في نقض السنن من العار
والنار وعظم الاثم وأيضا انك متى نقضت سنة نقضت أخرى ثم يكون ذلك لمن بعدك كما كان
لك قبطل السنن قال فارغبوا الى القصار أن يحكم بما شاء ويعفني من هذه فاني أجيبه الى ما شاء
ولو بلغ حكمه شظرم لكي فرغبوا اليه فقال ما أحكم الا بضربة في عنق الملك قال فلما رأى الملك
ذلك وما عزم عليه القصار فتمدله مقعدا عاما وأحضر القصار فابدى مدقته وضرب بها
عنق الملك فاهنه وخرمغشيا عليه فأقام لها به سنة وبلغت به العلة الى ان كان يسقي الماء
بالقطن فلما أفاق وتسكلم وأكل وشرب واستقل سال عن القصار فقييل انه محبوبوس فامر باحضاره
فخضرق قال لقد بقيت لك خصلة فاحكم بها فاني قاتلك لا محالة اقامة السنة قال القصار فاذا كان
لا بد من قتلي فاني أحكم ان اضرب الجانب الاخر من رقبة الملك مرة أخرى فلما سمع الملك ذلك
خر على وجهه من الجزع وقال ذهبت والله نفسي اذا ثم قال للقصار ويلك دع عنك ما لا ينفعك
فانه لم ينفعك منه ما مضى واحكم بغيره وأنفذه لك كأنما كان قال ما أرى حتى الاضربة أخرى
فقال الملك لوزرائه ما ترون قالوا تمت على السنة قال ويلكم ان ضرب الجانب الاخر ما شربت
الماء البارد أبدأ في أعلم ما قد نالني قالوا فاعندنا حيلة فلما رأى ما قد أشرف عليه قال للقصار
أخبرني ألم أكن قد سمعتك تقول يوم أتى بك الموكلون بالغريين انك قد سجدت وانهم
كذبوا عليك قال قد كنت قلت ذلك فلم أصدق قال فكنت سجدت قال نعم فوثب من مجلسه
وقبل رأسه وقال أشهد انك صادق وانهم كذبوا عليك وقد وليتك موضعهم وجعلت اليك
باسهم وأمرهم ففحك المهدي حتى خض برجليه وقال أحسنت ووصله قال الهيثم بن عدي
كنت في مجلس المهدي فأناه الحاجب فقال ابن أبي حفصة بالباب فقال لا تأذن له فانه منافق
كذاب فمكاهه الحسن بن أبي عطية فيه فادخله فقال له المهدي يا فاسق ألسنت القائل في معن

جبل تلؤذبه تزاركلها * صعب الذرام تمنع الاركان

قال بل أنا الذي أقول فيك يا أمير المؤمنين

يا ابن الذي ووث النبي محمدا * دون الاقارب من ذوى الارحام

بموت غياث الدين هذا
ملك السلاجوقية
وفرغت سلاطين
الروم وحكمت نواب
التترو لم يبق للسلاجوقية
الا الاسم فخطب لصي
منهم مدته ثم انقطعت
(وفي سنة تسع وثمانين
وخمس مائة) توفي
السلطان الملك الناصر
صلاح الدين يوسف
ابن أيوب بمرض خاد
ليلة الاربعاء رابع
عشر صفر بقعة
دمشق وولي تجهيزه
القاضي الفاضل
والقاضي بهاء الدين
ابن شداد وغسله
خطيب دمشق واجتمع
الناس عليه بالقلعة
وصلوا عليه فيها ودفن
بالقلعة بالدار التي
مرض فيها وحصل
للناس حزن شديد
وعزاء شديد جلس
فيه الملك الأفضل
نور الدين علي أكبر
أولاده وكان قد حلف
له الناس في مرض أبيه
وأرسل الكتب بوفاته

وانشده الايات كلها فرضى عنه وأجازها وقال القعقاع بن الحكيم كنت عند المهدي وأتى
سفيان الثوري فلما دخل عليه سلم تسليم العامة ولم سلم تسليم الخلافة والزبيد قائم على رأسه
متسكئ على سيفه فاقبل المهدي بوجهه طلق وقال له يا سفيان تفر مناههنا وههنا وظن اننا لو أردناك
بسوء لم تقدر عليك فقد قدرنا عليك الآن افا تخشى ان نحكم فيك به واننا قال سفيان ان تحكم
في يحكم فيك ملك قادر يفرق بين الحق والباطل فقال له الربيع يا أمير المؤمنين ألمذا الجاهل
أن يستقبلك بمثل هذا اذن لي ان اضرب عنقه فقال له اسكت وياك ما يريد هذا وأمثاله الان
نقتلهم فنشقي بسعادتهم اكتبوا به هذه على قضاء الكوفة على أن لا يعترض عليه في حكم
فكتب عهدا وودعه اليه فاخذته وخرج ورعى به في الدجلة وهرب فطلب في كل بلد فلم يوجد وقال
علي بن يقطين كنا مع المهدي بما سبنا فقال لي يوما أصبحت جائعا فأتيتي بارغفة ولحم بارد
ففعلت فاكل ثم دخل القصر ونام وكنا نحن في الرواق فانتبهنا بالكائه فبادرنا اليه مسرعين فقال
أما رأيتم ما رأيتم قلنا ما رأينا شيئا قال وقف على رجل لو كان في ألف رجل ما خفي على صوته فقال

كأنى بهذا القصر قد باد أهلها * وأوحش منه ربه ومنازله
وصار عميد القوم من بعدهم * ومالك الى قبر عليه جنادله
فلم يبق الاذ كره وحديثه * تنادى عليه معولات حلاله

قال علي فإنت علي المهدي بعد رؤياه الا عشرة أيام حتى توفي (قال المسعودي) وكانت وفاة زفر بن
المذيل الفقيه صاحب أبي حنيفة النعمان بن ثابت سنة ثمان وخمسين ومائة وفيها كانت بيعة
المهدي كما قدمناه ومات سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري بالبحرين وكان من تميم وهو ابن ثلاث
وستين سنة ويكنى أبا عبد الله في أيام المهدي وذلك في سنة احدى وستين ومائة ومات ابن أبي ذئب
وهو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة ويكنى أبا الحرث بالكوفة سنة تسع وخمسين ومائة وذلك في أيام
المهدي وفي سنة ستين ومائة مات شعبة بن الحجاج ويكنى أبا بسطام وهو موثق لبني شقرة من الأزد
وفيهما توفي عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي وفي سنة ست وستين ومائة مات حماد بن سلمة
في أيام المهدي (قال المسعودي) وللمهدي أخبار حسان لما كان في أيامه من الكوائن والحروب
وغيرها قد أتينا على مبسوطه في الكتاب الاوسط وكذلك من مات في سلطانه من الفقهاء
وأصحاب الحديث وغيرهم وبالله التوفيق

* (ذ كر خلافة موسى الهادي) *

وبويح موسى بن محمد الهادي لسبع بقين من المحرم وهو ابن أربع وعشرين سنة وثلاثة أشهر
صبيحة الثلاثاء التي كانت فيها وفاة والده المهدي وذلك في سنة تسع وستين ومائة وتوفي بمسأب
بحومدينة السلام سنة سبعين ومائة لا تثنى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول من هذه السنة
وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر وكان يكنى أبا جعفر وأمه الخيزران بنت عطاء أم ولد حشية وهى
أم الرشيد وأتته البيعة وهو ببلاد طبرستان وجر جان في حرب كانت هنالك فركب البريد وقد
أخذله أخوه هرون البيعة وفي ذلك يقول بعض الشعراء

لما أتت خير بني هاشم * خلافة الله بجزان

شهر للحرب سراييله * برأى لا غم ولا واني

* (ذ كر جل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه) *

والذه الى أخيه العزيز
يضمروا الى أخيه الظاهر
يحب والى عمه العادل
أبى بكر بالكرك
فضمروا وجلس ابنة
الملك الافضل ثلاثة
أيام بالجامع للعزاء
وانفتت أخته ست
الشام أم والاعنامة
ولم يخلف السلطان
صلاح الدين في خرائته
غير سبعة وأربعين
درهما ولم يخلف ديناراً
ولاعقارا قال العماد
الكاتب حسبت ما
أطلقته في مدة مقامه
بمصر ج عكا فكان
أثنى عشر ألف فرس
غير ما أطلقه من
الأثمان عن الخيل
المصابة ولم يكن له
فرس يركبه الا وهو
موهوب أو موعوده
ولم يؤثر صلاة عن
وقتها ولا صلى الا في
جماعة ولا يفضل
يوماً على يوم وكان
حسن الخلق كثير
التغافل عن ذنوب
أصحابه طاهر المجلس

كان موسى قاسى القلب شرس الاخلاق صعب المرام كثير الادب محباله وكان شديد اشتياحا
 جوادا سخيا (حدث) يوسف بن ابراهيم الكاتب وكان صاحب المهدي عن ابراهيم انه كان واقفا
 بين يديه وهو على حماره ببستانه المعروف ببغداد اذ قيل له قد ظفر برجل من الخوارج
 فأمر بأذخاله فلما قرب منه الخارجي أخذ سيفا من بعض الحرس فاقتبل بر يد موسى فتخيمت
 وكل من معي عنه وانه لو وقف على حماره ما يتخلل فلما أن قرب منه الخارجي صاح موسى
 اضرب عنقه وليس وراءه أحد فاولاهمه فالتفت الخارجي لينظرو جمع موسى نفسه ثم ظهر عليه
 فصرعه فاخذ السيف من يده فضرب عنقه قال فكان خوفنا منه أكثر من الخارجي فوالله
 ما أنكر علينا تخيونا ولا عدائنا على ذلك ولم يركب حمارا بعد ذلك اليوم ولا فارقه سيفه وكان
 عيسى بن داب يجاسه وكان من أهل الجاز وكان أكثر أهل عصره أدبا وعلما ومعرفة بأخبار
 الناس وأيامهم وكان الهادي يدعو له متكافيا ولم يكن غيره يطمع منه في ذلك وكان يقول له
 يا عيسى ما استطات بك يوما ولا ليلة ولا نبتت عنى الاظننت أنى لأرى غيرك (وذكر) عيسى
 أن داب أنه رفع الى الهادي ان رجلا من بلاد المنصورة من بلاد السند من أشرفهم وأهل الرياسة
 فيهم من آل المهلب بن أبي صفرة ربي غلاما سنديا وهنديا وان الغلام هو مولاه فوراؤها
 عن نفسها فاجابته فدخل مولاه فوجد هاما معه فخبذ كرا الغلام وخصاه ثم عالجه الى أن
 برى فأقام مدة وكان مولاه ابنا أحدهما طفل والأخرى فمغ فغاب الرجل عن منزله وقد أخذ
 السندي الصبي فصعد بهما الى أعلى سور الدار الى أن دخل مولاه فاذا هو بابنيه مع الغلام
 على السور فقال يا فلان عرضت ابني للهلاك فقال دع ذاعتك والله لو لم تجب نفسك بمحضرتي
 لأمرت به ما فقال له الله الله في وفي ابني قال دع عنك هذا فوالله ما هي الأنفسي وانى لا أسمع
 بهما من شربة ماء واهوى ليرمى بهما فاسرع مولاه فاخذ زمدية فخبذ نفسه فلما رأى الغلام انه قد
 فعل رمى بالصبيين فقتلوا وقال ذلك الذي فعلت لفعلك في وقتل هذين زيادة فامر الهادي
 بقتل الغلام وتعذيبه بافطع ما يمكن من العذاب وأمر باخراج كل سندي في مملكته
 فرخص السندي أيامه حتى كانوا يتداولون بالثمن اليسير وكان الهادي قد استوزر الربيع وضم
 اليه ما كان لعمر بن زبيد من الزمام ثم ولي عمر بن زبيد الوزارة وديوان الرسائل وأفراد الربيع
 بالزمام فمات الربيع في هذه السنة وقيل ان الهادي سقاه شربة لاجل جارية كان قد
 وهبها له المهدي كانت قبل ذلك للربيع وقيل غير ذلك ووظهر في أيامه الحسين بن علي بن
 الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وهو المقتول بفتح وذلك على ستة
 أميال من مكة يوم التروية وكان على الجيش الذي حاربه جماعة من بني هاشم منهم سليمان بن
 أبي جعفر ومحمد بن سليمان بن علي وموسى بن علي والعباس بن محمد بن علي في أربعة آلاف
 فارس فقتل الحسين وأكثر من كان معه وأقاموا ثلاثة أيام لم يواروا حتى أكلتهم السباع
 والطير وكان معه سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي فاسرع في هذا اليوم وضربت
 رقبة بمكة صبرا وقتل معه عبد الله بن اسحق بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي وأسر
 الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي وضرب عنقه صبرا وأخذ لعبد الله بن
 الحسن بن علي وللعسين بن علي الامان فحسنا عند جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وقتلا بعد ذلك
 ومخط الهادي على موسى بن عيسى لقتل الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسين

والسان قال العماد
 الكاتب مات بموت
 السلطان الرجال وفات
 الافضال وعاصت
 الايادي بفواته
 وفاضت الاعادي
 وفتح الزمان بوأده
 وسلطانه ورزى الاسلام
 بمشيداركانه وكان
 مولده بتكريت في
 سنة اثنتين وثلاثين
 وخمسائة ومدة ملكه
 الشام قر يمان تسع
 عشرة سنة والديار
 المصرية قر يمان
 أربع وعشرين سنة
 وخلف سبعة عشر
 ولذا ذكرنا وبنينا
 واحدة وبقيت حتى
 تزوجها ابن عمها الملك
 الكامل بمصر واستقر
 بدمشق وبلادها
 الملك الافضل نور
 الدين علي وبالديار
 المصرية ولده الملك العزيز
 عثمان وكان أصغر
 من الافضل بستين
 ومحب ولده الظاهر
 غياث الدين غازي
 لا تغرم من العزيز

اليه ليحكم فيه بما يرى وقبض أموال موسى وأظهر الذين أتوا بالرأس الاستبشار فبكى المهادي
وزجرهم وقال أتيتهم وفي مستبشرين كأنكم أتيتهم وفي برأس رجل من الترك أو الديلم انه رأس
رجل من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن أقل جزاءكم عندي لا أتيتكم شيئا وفي الحسين
ابن علي صاحب فغني يقول بعض شعراء ذلك العصر من أبيات

فلا بكين على الحسين بعولة وعلى الحسن
وعلى ابن عاتكة الذي * أتوه ليس له كفن
تركوا بفتح عدوة * في غير منزلة الوطن
كانوا كراما قتلوا * لا طائشين ولا جبن
غسلوا المذلة عنهم * غسل الثياب من الدرر
هدى العباد يخدمهم * فلهم على الناس المنن

وكان المهادي كثير الطاعة لأمه الخيزران مجيها لها فيما تسئل من الحوائج للناس فكانت
المواكب لا تخلو من بابها ففي ذلك يقول أبو المعاني

يا خيزران هناك ثم هناك * ان العباد يسوسهم ابنك

فكلمته ذات يوم في أمر فلم يجد إلى اجابته فيه سبيلا فاعتل عليها بعلة فقالت لا بد من اجابتي قال
لا افعل قالت فاني قد ضمننت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك فغضب المهادي وقال ويل لابن
القاعة لة قد علمت انه صاحبها لا قضيتها لك قالت اذا والله لا أسألك حاجة أبدا قال اذا والله
لا أبالي وقامت مغضبة فقال مكانك فاستوعب كلامي والله والا نقيمت من قرابتي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لئن بلغني أنه وقف بسابك أحد من قوادي أو من خاصتي أو من خدمي لاضر بن
عنته ولا يقبض ماله فن شاء فليلزم ذلك ما هذه المواكب التي تغمدوا لي بابك كل يوم أما
لك مغزل يشغلك أو محف يذكرك أو بيت يصونك اياك ثم اياك ان تفقسي فاك في حاجة لمسلم
ولا ذمي فانصرفت وما تبعه قل ما تطأ فم تنطق بحلولا لمر بعدها (وذكر ابن دأب) قال دعاني المهادي
في وقت من الليل لم تجر العادة أنه يدعوني في مثله فدخلت اليه فاذا هو جالس في بيت صغير
شعوى وقدامه جزء صغير ينظر فيه فقال لي يا عيسى قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال اني أرتقت
في هذه الليلة وتداغت إلى الخواطر واشتمت على الهموم وهاج لي ماجرت اليه بنو أمية من بني
حرب وبني مروان في سفك دمانا قلت يا أمير المؤمنين هذا عبد الله بن علي قد قتل منهم على
نهر أبي فطرس فلانا وقلنا حتى أتيت على تسمية من قتل منهم وهذا عبد الصمد بن علي قد قتل
منهم يا حجازي قت واحد نحو ما قتل عبد الله بن علي وهو القائل لسفك دمانهم
ولقد شفي نفسي وأبرأ سمها * أخذني بناري من بني مروان
ومن ال حرب ليت شينخي شاهد * سفكي دماء بني أبي سفيان

قال ابن دأب فسر والله المهادي وظهرت منه أريحية فقال يا عيسى داود بن علي هو القائل
ما ذكرت يا حجازي ولقد أذرتنيهما حتى كاني ماسمةتهما قلت يا أمير المؤمنين وقد قيل انهما
عبد الله بن علي قاتلهما على نهر أبي فطرس قال قد قيل ذلك قال ابن دأب ثم تغلغل بنا الكلام
والمحدث إلى أخبار مصر وعيوبها وفضائلها وأخبار نيلها فقال لي المهادي فضائلها أكثر قلت
يا أمير المؤمنين هذه دعوى المصريين لها بغير برهان أو ردوه والبيدنة على الدعوى وأهل العراق

وبالدرك والثوبك
والبلاد الشريفة
أخوه الملك العادل
سيف الدين أبو بكر
وحماة وسلمية والمهرة
ومنجوق قلعة نجوم
الملك المنصور ناصر
الدين محمد ابن الملك
المظفر تقي الدين عمر
وبعابك الملك الامجد
بهرام شاه بن فرخ شاه
ابن شاهنشاہ بن أيوب
ويحمص والرحبة وتدمر
شيركوه بن محمد بن
شيركوه بن شادي
وفيها توفى عز الدين
مسعود بن مودود بن
زنگي بن آق سنقر
صاحب الموصل في
سابع عشر شعبان
وكانت مدة ملكه
بالموصل ثلاث عشرة
سنة ونصفا وكان دينها
خيرا كثيرا الاحسان
اسم خفيف العارضين
يشبهه جسده زنگي
واستقر مكانه ولده
أرسلان وفيها قتل
بكمصر صاحب خلاط

وكان قد أظهر الشهادة
بموت صلاح الدين
ودق الدثار ولقب
نفسه الملك الصالح
صلاح الدين وسمى
نفسه عبدا لعزير
فبات بعده بشهرين
مقولا وملاك بعده
خلاط آق سنقر هزار
ديناري (وفي سنة
تسعين وخمسمائة)
قتل طغريل بن أرسلان
شاه بن طغريل بن محمد
ابن ملك شاه بن الب
أرسلان بن داود بن
ميكائيل بن سلجوق
وهو آخر ملوك
السلجوقية قتله تكش
في الحرب وملاك بلاد
العجم جميعها وكان
ابتداء الدولة السلجوقية
في سنة اثنتين وثلاثين
وأربع مائة وأول من
ملك منهم العسراق
وأزال دولة بني بويه
طغريل بن ميكائيل
ابن سلجوق وفيها
ظهرت الوحشة بين
الاخوين العزيز عثمان
صاحب مصر والفضل
على صاحب دمشق

يأبون هذه الدعوى ويذكرون أن عيوبها أكثر من فضائلها قال مثل ما ذاقنا يا أمير المؤمنين
من عيوبها انها لا تمطر واذا مطرت كرهوا وابتهلوا الى الله بالدعاء قال الله عز وجل وهو الذي يرسل
الرياح بشر ابي يدي رحته فهذه رحمة مجللة لهذا الخلق وهم لها كارهون وهي لهم ضارة غير موافقة
لا يركزون عليها زرعهم ولا تخب عليها ارضهم ومن عيوبها الريح التي يسمونها المريسية وذلك ان
اهل مصر يسمون اعالى الصعيد الى بلاد النوبة عريس فاذا هبت الريح المريسية وهي الجنوبية
ثلاثة عشر يوما اشترى اهل مصر الاكفان والخنوطوا ويقنوا بالوباء والقابل والبلاء الشامل ثم
من عيوبها اختلاف هوائها لانهم في يوم واحد يغيرون ملابسهم مرارا كثيرة فيلبسون القميص
مرة والمبطنات اخرى والحشوة وذلك لاختلاف جواهر الساعات بها ولتبين مهاب الهواء فيها في
سائر فصول السنة من الليل والنهار وهي تميز ولا تمتاز فاذا اجدبوا هلكوا وامانيها فكفاك الذي
هو عليه من الخلف لجميع الايام من الصغار والكبار وليس بالفترات ولا الدجلة ولا نهر بلخ ولا
سيعان ولا جيجان شئ من التماسيح وهي في نيل مصر ضارة بلا منفعة ومفسدة غير مصلحة وفي
ذلك يقول الشاعر

أظهرت للنيل هجرانا ومقلبة * اذ قيل لي انما التماسيح في النيل
فن رأى النيل رأى العين من كتب * فآرى النيل الا في النواقل

قال ويحك ما النواقل التي ترى النيل فيها قلت القلال والكيزان يسمونها بهذا الاسم قال وما
مر اد الشاعر فيما وصف قال لانه لا يتمتع بالماء الا في الآنية لخوف مباشرة الماء في النيل من التماسيح
لانه يختطف الناس وسائر الحيوان قال ان هذا النهر قد منع هذا النوع من الحيوان مصالح الناس
منه ولقد كنت مندوفا الى النظر اليها فلقد زهدتني بوصفك لها قال ابن دأب ثم سألتني الهادي عن
مدينة دنقلة وهي دار ملكة النوبة كم المسافة بينها وبين اسوان قلت قد قيل اربعون يوما على
شاطئ النيل عسائر متصلة قال ابن دأب ثم قال الهادي ايها ابن دأب دع عنك ذكر المغرب وأخباره
وهلم بنا الى ذكر فضائل البصرة والكوفة وما زادت به كل واحدة منهما اعلى الاخرى قال قلت ذكر
عن عبد الملك بن عمير انه قال قدم علينا الاحنف بن قيس الكوفي مع مصعب بن الزبير فارأيت
شيئا فجيها الا ورأيت في وجه الاحنف منه شيئا كان صعل الرأس اجتعى العين اعصف الاذن
باخق العين نأتى الوجه ماثل الشدق متراكبا الاسنان خفيف العارضين احنف الرجل ولكنه
كان اذا تكلم جلى عن نفسه فجعل يفاخرنا ذات يوم بالبصرة ونفاخرنا بالكوفة فقلنا الكوفة اغذى
وأمر أو أفسح وأطيب فقال له رجل والله ما أشبه الكوفة الا بشابة صبيحة الوجه كريمة الحسب
ولامال لها فاذا ذكرت حاجتها فكف عنها طابها وما أشبه البصرة الا بجوز ذات عوارض
موسرة فاذا ذكرت ذكرت يسارها وذكرت عوارضها فكف عنها طابها فقال الاحنف أما البصرة
فان أسفلها قصب وأوسطها خشب وأعلىها رطب نحن أكثر ساجا وعاجا وديباجا ونحن أكثر
قندا وقد والله ما أتى البصرة الا طائعا ولا أخرج منها الا كارها قال فقام اليه شاب من بكر بن وائل
فقال يا ابا جريم بلغت في الناس ما بلغت فوالله ما أنت بأجلهم ولا بأشرفهم ولا بأشجعهم قال يا ابن
أخي يتخلف ما أنت فيه قال وما ذلك قال بتركي ما لا يعنيني كما عنك من أمرى ما لا ينبغى أن يعينك
(قال المسعودي) ولا بن دأب مع الهادي أخبار حسان يطول ذكرها ويتسع علينا شرحها ولا يتأتى
لنا ايراد ذلك في هذا الكتاب لاشترطنا فيه على أنفسنا الاختصار والايجاز بخذف الاسانيد وترك

اعادة الالفاظ ولاهل البصرة وأهل الكوفة ومن شرب من دجلة مناظرات كثيرة في مياههم
ومنافعها ومضارها ما عاب به أهل الكوفة أهل البصرة فقالوا ماؤكم كدرز هلك ذفر فقال لهم
أهل البصرة من أين يأتي ماءنا الكدر وماء البحر صاف وماء البطيخة طاف وهما يترجان وسط
بلادنا قال الكوفيون من طباع الماء العذب الصافي اذا خالط ماء البحر صارا جميعا الى الكدورة
وقد يروق الانسان ماءا ربعين ليلة فان جعل منه شيئا في قارورة أزيد وتكدر وقد افتخر أهل
الكوفة بمائهم الذي هو الفرات على ماء دجلة وهو ماء البصرة فقالوا ماؤنا عذب المياه واغذاها
وهو اصح للجسام من ماء دجلة والفرات خير من النيل فاما دجلة فان ماءها يقطع شهوة الرجال
ويذهب بصهيل الخيل ولا يذهب بصهيل الامع ذهب نشاطها ونقصان قواها وان لم يتدسم
الناسون عليها اصابهم قعول في عظامهم وييس في جلودهم وسائر من نزل من العرب على دجلة
لا يكادون يسقون خيولهم منها ويسقونهم من الابار والركاء لاختلاف مياهها واختلاف أنواعها
ليست بماء واحد مصب الانهار كالزابين وغيرهما وسبيل المشروب غير الماء كقول لان اختلاف
الماء كل غير ضارواختلاف الاشربة كالتخرو والنبيذ وغيره من الانبذة اذا شرب به الانسان كان ضارا
واذا كان فضيلة مائنا على دجلة فاطمئنك بفضيلته على ماء البصرة وهو تحت طباع البحر ومن الماء
المستنقع في أصول القصب والمروى وقد قال الله هذا عذب فرات وهو ذالمخ اجاج والفرات
أعذب المياه عذوبة وانما اشتق الفران لكل ماء عذب من ماء الكوفة وقد طعن أيضا أهل الكوفة
على أهل البصرة فقالوا البصرة أسرع الارض خرابا وأخبثها ترابا وأبعدها من السماء وأسرعها
غرقا وقد أجاب أهل البصرة أهل الكوفة عما سألوا عنه وعابوهم به وكذلك من شرب من دجلة
وعابوا أهل الكوفة وذكروا عيوبها وما يؤثر عن سكانها من النسخ على الماء كقول والمشروب والغدر
وقلة الوفاء وقد أتينا على وصف ذلك في كتابنا اخبار الزمان وكذلك أتينا على خواص الارض
والمياه وفصول السنة وانقسام الاقاليم وما تحق به هذه المعاني فيما سلف من كتبنا على الشرح
والايضاح وذكرونا في هذا الكتاب من جميع ذلك لما قلنا يرجع الآن الى اخبار الهادي وندل على هذا
الساخ وقد كان الهادي اراد ان يخلع أخاه الرشيد من ولاية العهد ويجعلها لابنه جعفر بن موسى
وحبس يحيى بن خالد البرمكي وأراد قتله فقال له يحيى وكان القيم بأمر الرشيد يا أمير المؤمنين أرايت
ان كان ما أسأل الله أن يعيدنا منه وان لا يبلغنا ويتساقى أجل أمير المؤمنين ايظن أن الناس
يسلمون لجعفر بن أمير المؤمنين الامر ولم يبلغ الخنث وبرضون به لصلاتهم وموجهم وغزوهم قال ما
أظن ذلك قال قدامن ان يسمه واليه اجله لبيتك فتخترج من ولد أبيك الى غيرهم فتكون قد
جملت الناس على النكث وهونت عليهم أيما منهم ولوتركت بيعة اخيك على حالها ويوسع لجعفر بعده
كان آكد فاذا بلغ مبلغ الرجال سالت اهلك ان يقدمه على نفسه قال نهيتي والله على امر لم يكن
انتهت له ثم عزم بعد ذلك على خلع هرضي أم كره وامر بالتصديق عليه في الاكثر من اموره فاشار
عليه يحيى ان يستأذنه في الخروج الى الصيد وان يطيل التساغل بذلك فان مدة موسى قصيرة على
ما أوجبه قضية المولد واستأذنه الرشيد فاذن له فسار الى شاطئ الفرات من بلاد الانبار وهيت وتوسط
البرمكي الى السماوة وكتب الهادي اليه يامر به بالتقدم فكثر الرشيد التعمل وبسط الهادي لسانه
في شتمه وسنح للهادي الخروج نحو بلاد الحديثة فرض هناك وانصرف وقد تغفل في العلة فلم
يجسر احد من الناس على الدخول عليه الا صغار الخدم ثم اشار اليهم أن يحضروا الخيزران أمه

وسار العزيز بعساكر
مصر وحصر الافضل
بدمشق فارسل الى
عمه العادل وأخيه
الظاهر وابن عمه
المنصور فحضروا
وأصلحوا بينهما ورجع
كل الى بلده وانهمك
الافضل على المعاصي
وفوض الامر الى وزيره
ضياء الدين بن الاثير
الجزري يدبره برأيه
الغاسق ثم تاب الافضل
وواظب على الصلاة
وتدبّر مخفيا يده
(وفي سنة احدى
وتسعين وخمسة مائة)
غزى ملك المغرب يعقوب
ابن يوسف بن عبد
المؤمن غزوة عظيمة
في الفرنج وقتل وأسرى
مالا يحصى وفيها قصد
العزيز أيضا دمشق
ورجع من الطريق
فخرج اليه الافضل
هو وعمه العادل ووصلا
بلبس وخرج القاضي
الفاضل من القاهرة
وأصلح بينهم وعاد
الافضل وأقام العادل

فصارت عند رأسه فقال لها انا هالك في هذه الليلة وفيها لي أخي هرون وانت تعلمين ما قضى فيه
 أصل مولدي بالري وقد كنت أمرتك بأشياء ونهيتك عن أخرى مما أوجبته سياسة الملك لا موجبات
 الشرع من برك ولم أكن بك عاقبل كنت لك صائنا وبر اواصل ثم قضى قابضا على يدها واضعا
 لها على صدره وكان مولده بالري وكذلك مولد الرشيد فكانت تلك الليلة قيمها وفاة الهادي وولاية
 الرشيد ومولد المأمون ويقال ان الهادي أوقف بين يديه رجلا من أولياء الدولة ذا أحرام كثيرة
 فجعل الهادي يذكر ذنوبه فقال له الرجل يا أمير المؤمنين اعتذارى بما تفرغني به رد عليك واقرارى
 بما ذكرت يوجب ذنبا ولاكني أقول

فان كنت ترجو في العقوبة راحة * فلا ترهدين عند المعافاة في الاجر

فاطلقه ووصله (وحدث) عدة من الاخباريين من ذوى المعرفة باخبار الدولة ان موسى قال لهرون
 أخيه كاني بك تحدث نفسك بتمام الرؤيا وتؤمل ما أنت عنه بعيد ومن دون ذلك خراط القتاد فقال له
 هرون يا أمير المؤمنين من تكبر وضع ومن تواضع رفع ومن ظلم خذل وان أوصل الامر الى وصلت
 من قطعت وبررت من حرمت وصيرت أولادك أعلى من أولادى وزوجتهم بناتى وقضيت بذلك
 حق الامام المهدي فانجلى عن موسى الغضب وبان السرور في وجهه وقال ذلك الظن بك يا أبا جعفر
 ادن مني فقام هرون فقبل يده ثم ذهب ليعود الى مجلسه فقال موسى والشيخ الجليل والملك النبيل
 لاجلت الامعى في صدر المجلس ثم قال يا خزانى اجل اليه الساعة ألف ألف دينار فاذا فتح الخراج
 فاجل اليه نصفه فلما أراد هرون الانصراف قدمت دابته الى البساط قال عمر الرومى نسأت
 الرشيد عن الرؤيا فقال قال المهدي رأيت في منامى كأتى دفعت الى موسى قضيبا الى هرون
 قضيبا فأنا قضيب موسى فأورق أعلاه قليلا وأما قضيب هرون فأورق من أوله الى آخره فقطص
 الرؤيا على الحكيم بن اسحق الصميرى وكان يعبرها فقال له يملكك جميعا فامام موسى فقطص ليامه
 وأما هرون فيبلغ آخر ما عاش خليفة وتكون أيامه أحسن الايام ودهره أحسن الدهور قال عمرو
 الرومى فلما أفضت الخلافة الى هرون زوج حمدونة ابنته من جعفر بن موسى وفاطمة من اسمعيل
 ووفى له ما وعده (وحدث) عبدالله بن الفضال عن الميثم بن عدي قال وهب المهدي لموسى الهادي
 سيف عمرو بن معد يكرب الصمصامة فدعا به موسى بعدما ولى الخلافة فوضعه بين يديه ودعا به مكمل
 وقال لحاجبه ائذن للشعراء فلما دخلوا أمرهم أن يقولوا في السيف فبدأهم ابن يامين البصرى فقال

حاز صمصامة الزيدى عمرو * من جميع الانام موسى الامين

سيف عمرو وكان فيهما سمعنا * خير ما أعمدت عليه الجفون

أوقدت فوقه الصواعق نارا * ثم شابت فيه الذعاف المنون

واذا ماشه رته تهب من الشمس * من ضياء فلم تك تدسبئين

وكأن الف رند والجوهرا الجا * رى في صفحته ماء معين

ما يبالي اذا الضريبة خانت * أشمال نيظت به أم يميين

وهي أبيات كثيرة فقال له الهادي لك السيف والمكمل فخذهما ففرق المكمل على الشعراء
 وقال دخلتم معي وجرتم من أجلي وفي السيف عوض ثم بعث اليه الهادي فاشترى منه السيف
 بخمسين ألفا وللهادي أخبار حسان وان كانت أيامه قصرت وقد أتينا على ذكرها في كتابنا
 أخبار الزمان والوسط وبالله التأييد

عند العزيز بمصر وترهد
 وقنع (وفي سنة
 اثنتين وتسعين
 وخمسمائة) فرغت
 التربة التي كان بناها
 لابيها السلطان صلاح
 الدين بقر بالجوامع
 كانت دار الرجل صالح
 فنقله من القلعة اليها
 وكانت مدة لبثه
 بالقلعة ثلاث سنين
 وفيها كثرت البلوى
 من ضيياء الدين بن
 الاثير الجزوى واختلت
 الاحوال وبلغ ذلك
 الملك العادل والملك
 العزيز بمصر فاتفقا
 على أخذ دمشق وسارا
 اليها وحصروا الافضل
 ودخل الملك العزيز
 دمشق من باب الفرج
 والعادل من باب توما
 ونزل الافضل من
 القلعة واستقر بدمشق
 العادل وعاد العزيز الى
 مصر وضر بالسكة
 باسم العزيز والحظبة
 أيضا له وسار الافضل
 الى مصر وحدثها
 وكتب الى الخليفة

* (ذ كرخلافة هرون الرشيد) *

ويوبع هرون الرشيد بن المهدي يوم الجمعة صبيحة الليلة التي مات فيها الهادي بمدينة السلام وذلك لا ثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة سبعين ومائة ومات بطوس بقرية يقال لها ساياذ يوم السبت لاربع ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة فكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة وستة أشهر وقيل ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وولى الخلافة وهو ابن احدى وعشرين سنة ومات وهو ابن أربع وأربعين سنة وأربعة أشهر

* (ذ كرجل من أخباره وسيره) *

ولما أفضت الخلافة الى الرشيد دعا يحيى بن خالد فقال له يا أبت أنت أجلسني في هذا المجلس ببركتك ويمنك وحسن تدبيرك وقد قلنا لك الامر ودفعنا خاتمه اليه في ذلك يقول الموصلي ألم تر أن الشمس كانت سقيمة * فلما ولى هرون أشرق نورها

بين أمين الله هرون ذي الندى * فهرون واليه يحيى وزيرها

وماتت ريطة بنت أبي العباس السفاح شهو رخلت من أيام الرشيد وقيل في آخر أيام الهادي و ماتت الخيزران أم الهادي والرشيد في سنة ثلاث وسبعين ومائة وهشي الرشيد أمام جنازتها وكانت غلة الخيزران مائة ألف ألف وستين ألف ألف درهم وفيها مات محمد بن سليمان وقبض الرشيد أمواله بالبصرة وغيرها فكان مبلغها نيفا وخمسين ألف ألف درهم سوى الضياع والدور والمستغلات وكان محمد بن سليمان يعقل كل يوم مائة ألف درهم (وحكي) ان محمد بن سليمان ركب يوما بالبصرة وسوار القاضي يساره في جنازة ابنة عم له فاعترضه مجنون كان بالبصرة يعرف برأس النجعة فقال له يا محمد أمن العدل ان تكون نخلت في كل يوم مائة ألف درهم وأنا أطلب نصف درهم فلا قدر عليه ثم التفت الى سوار فقال ان كان هذا عدلا فانا أكرهه فاسرع اليه غلمان محمد فكفهم عنه وأمر له بمائة درهم فلما انصرف محمد وسوار معه اعتراضه رأس النجعة فقال لقد كرم الله منضبتك وشرف أبوتك وحسن وجهك وعظم قدرك وأرجو ان يكون ذلك الخبر بريده الله بك ولا تنجمع الله لك الدارين فدنا منه سوار فقال يا خبيث ما كان هذا قولك في البداية فقال له سألتك بحق الله وبحق الامير الاما أخبرتني في أي سورة هذه الآية فان أعطوا منهارضوا وان لم يعطوا من اذاهم يسخطون قال في براءة قال صدقت فبرئ الله ورسوله منك فخلت محمد بن سليمان حتى كاد يسقط عن دابته ولما بنى محمد بن سليمان قصره بالبصرة على بعض الاتهار دخل اليه عبد الصمد بن شبيب بن شبة فقال له محمد كيف ترى بنا في قال بنيت أجل بناء باطيب فناء وأوسع فضاء وأرق هواء على أحسن ماء بين صراري وحسان وطباء فقال محمد بناء كلامك أحسن من بناثنا وقيل ان صاحب الكلام والبانى للقصر هو عيسى بن جعفر على ما حدث به محمد بن زكريا الغلابي عن الفضل بن عبد الرحمن بن شبيب بن شبة وفي هذا القصر يقول ابن أبي عتبة

زر وادي القصر نعم القصر والوادي * لآبده من زورة من غيره معاد

زره فليس له شبيه يقاربه * من منزل حاضر ان شئت أو بادي

ترقى قراقيره والعيس واقفة * والضيب والنون والملاح والحادي

وفي سنة خمس وسبعين ومائة مات الليث بن سعد المصري الفهمي ويكنى أبا الحرث وهو ابن اثنتين ومائتين سنة وكان قد حج سنة ثلاث عشرة ومائة وسمع من نافع * وفي سنة خمس وسبعين ومائة مات

الامام الناصر يشكو من عمه أبي بكر العادل ومن أخيه عثمان أول الكتاب شعر

متولاي ان أبا بكر وصاحبه عثمان قد أخذوا بالظلم حق على

فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي من الاواخر ما لقي من الاول

(فكتب الناصر جوابه) غصبا واعلياً حقه اذ لم يكن

بعد النبي له يثرب ناصر قاصبر فان غدا عليه حسابهم

وايشرفنا صررك الامام الناصر (وفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة) توفي ملك

شاه بن تكش بنيسابور وكان أبوه خوارزم شاه تكش قد جعله فيها وجعل

ولده الآخر قطب الدين محمد اعرضه وهو

شريك بن عبد الله بن سنان النخعي القاضى وكان يكنى أبا عبد الله وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وكان
 مولده بخارى وليس بشريك بن عبد الله بن ابى امرئ الليثى لان ابى امرئ مات فى سنة أربعين ومائة
 وانما ذكرنا ذلك لانهما ينشأهما فى الآباء والامهات وبينهما تسع وثلاثون سنة وكان شريك
 ابن عبد الله النخعي تولى القضاء بالكوفة ايام المهدي ثم عزله موسى الهادي وكان شريك مع فهمه
 وعلمه ذكيا فظنا وكان جريديته وبين مصعب بن عبد الله كلام بحضرة المهدي فقال له مصعب
 أنت تنتقص ابا بكر وعمر فقال والله ما انتقص جدك وهو دونهما وذكر معاوية عند شريك بالحلم
 فقال ليس بحليم من سفة الحق وقابل على بن ابي طالب وشتم من شريك رائحة الفبيذ فقال له
 اصحاب الحديث لو كانت هذه الرائحة منا لاستحيينا فقال لانكم اهل الريدة ومات فى ايام الرشيد
 ابو عبد الله مالك بن انس بن ابي عامر الاصبجى وهو ابن تسعين سنة وحمل به ثلاث سنين وذلك فى
 ربيع الاول وقيل انه صلى عليه ابن ابي ذئب على ما ذكر من التنازع فى وفاة ابن ابي ذئب وذكر
 الواقدى ان مالكا كان يأتى المسجد ويؤتى الصلوات والجمع والجنائز ويعود المرضى ويقضى
 الحقوق ثم ترك ذلك كله ثم قيل له فيه فقال ليس كل انسان يقدر ان يتكلم بعذره وسعى به الى جعفر
 ابن سليمان وقيل له انه لا يرى ايمان ببعثكم شيئا فضر به بالسياط ومد لذلك حتى اخلع كتفه
 وفى السنة التى مات فيها مالك كانت وفاة حماد بن زيد وهى سنة تسع وسبعين ومائة وفى سنة احدى
 وستين ومائة مات عبد الله بن المبارك المروزي الفقيه بهيت بعد منصر فنه من طرسوس وفى سنة
 اثنتين وثمانين ومائة مات ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم القاضى وهو ابن تسع وستين سنة وهو رجل
 من الانصار وولى القضاء سنة ست وستين ومائة فى ايام خروج الهادي الى حجان واقام على القضاء
 الى ان مات خمس عشرة سنة (قال المسعودى) وقد كانت ام جعفر كتبت مسئلة الى ابي يوسف
 تسئله فيها فافتها بما وافق مرادها على حسب ما اوجبه الشريعة عنده واداه اجتهاده اليه فبعثت
 اليه بحق فضة فيه حقان فى كل حق لون من الطيب وجام ذهب فيه دراهم وجام فضة فيه دنابر
 وغلمان وتحت من ثياب وجمار ويغل فقال له بعض من حضره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من اهديت له هدية فخلصاؤه شر كاؤه فيها فقال ابو يوسف تاوت الخبيرة على ظاهره والاستحسان
 قد منع من امضائه ذلك اذ كان هدايا الناس التمر والبن لافى هدايا الناس اليوم
 العين الورق وغيره وذلك فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم (وذكر) الفضل بن
 الربيع قال صار الى عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير فقال ان موسى بن عبد الله
 ابن الحسن بن الحسن بن علي قد ارادنى على البيعة له فجمع الرشيد بينهما فقال الزبير لموسى سعيتم
 علينا و اردتم نقض دولتنا فالتفت اليه موسى فقال ومن انتم فغلب الرشيد الفحل حتى رفع رأسه
 الى السقف حتى لا يظهر منه ثم قال موسى يا امير المؤمنين هذا الذى ترى المشنع على خرج والله مع اخي
 محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي على جدك المنصور وهو القائل من أبيات
 قوموا ببيعةكم نهض طاعتنا * ان الخلافه فيكم يا بني حسن
 فى شعر طويل وليس سعائيه يا امير المؤمنين جبالك ولا مرعاة لدولتك ولكن بغضنا جميعا أهل
 البيت ولو وجد من ينتصر به علينا جميعا لكان معه وقد قال باطلا وانا مستخافه فان حلف ابنى قلت
 ذلك فدمى لا امير المؤمنين حلال فقال الرشيد احلف له يا عبد الله فلما اراده موسى على اليمين تلكا
 وامتنع فقال له الفضل لم تمتنع وقد زعمت انفا انه قال لك ما ذكره قال عبد الله فانى احلف له قال

الذى ملك بعد ابيه
 وغير لقبه الى علاء الدين
 وفيها توفى سيف
 الاسلام ظهير الدين
 طغتكين بن ايوب
 صاحب اليمن بزيدا
 وكان غنيا على رعيتة
 قد جمع أموالا عظيمة
 مفردات طواحين
 ذهب أحمر فاستقر ولده
 الملك المعز اسمعيل
 (وفى سنة اربع
 وتسعين وخمسمائة)
 توفى عماد الدين زنكي
 ابن مودود بن زنكي بن
 آق سنقر صاحب
 سنجار والخابور والرقه
 وكان حسن السيرة
 محبا للعلماء وملك
 بعده ولده قطب
 الدين محمد وفيها توفى
 سنقر هزاردينارى
 صاحب خلاط ووقع
 فيها خباط الى أن
 أخذها الملك الاوحد
 ايوب ابن الملك العادل
 ابي بكر بن ايوب بن
 شادى واستمر معه
 ثمان سنين الاشهر
 وفيها توفى الملك العزيز

موسى قل تغلقت الحول والقوة دون حول الله وقوته الى حولي وقوتي ان لم يكن ما حكمته عنى حقا
 فخلفه فقال موسى الله أكبر حدثني أبي عن جدي عن أبيه عن جده علي عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم انه قال ما حلف أحد بهذه اليمين وهو كاذب الا عمل الله له العقوبة قبل ثلاث والله ما
 كذبت ولا كذبت وها أنيا أمير المؤمنين بين يديك وفي قبضتك فتقدم بالتوكيل فان مضت ثلاثة
 أيام ولم يحدث على عبد الله بن مصعب حادث فدعى لامير المؤمنين حلال فقال الرشيد للفضل خذ
 بيد موسى فليكن عندك حتى انظر في أمره قال الفضل فوالله ما صليت العصر من ذلك اليوم حتى
 سمعت الصراخ من دار عبد الله بن مصعب فأمرت من بيتي - عرف خبره فعرفت أنه أصابه الجذام
 وانه قد تورم واسود فصرت اليه فوالله ما كدت أعرفه لانه قد صار كالزق العظيم ثم اسود حتى صار
 كأنه حم فصرت الى الرشيد فعرفته خبره فالتفتي كلامي حتى أتى خبر وفاته فمأدرت بالخرج وأمرت
 بتجهيل أمره والفرغ منه وتوليت الصلاة عليه فلما دلوه في حفرته لم يستقر فيها حتى انخسفت به
 وخرجت منه رائحة مفرطة النتن فرأيت أجمال شوك تمر في الطريق فقلت على بالواح ساج فطرحته
 على موضع قبره ثم طرح التراب عليها وانصرفت الى الرشيد فعرفته الخبر فكثر التجعب من
 ذلك وأمرني بتخليه موسى بن عبد الله رضى الله عنه وان أعطيه ألف دينار وأحضر الرشيد موسى
 فقال له لم عدلت عن اليمين المتعارفة بين الناس قال لانا روينا عن جده ناعلى رضى الله عنه أنه قال
 من حلف بيمين مجد الله فيها استخيا الله من تجهيل عقوبته وما من أحد حلف بيمين كاذبة تازع الله
 فيها حوله وقوته الا عمل الله له العقوبة قبل ثلاث وقيل ان صاحب هذا الخبر هو يحيى بن عبد الله
 ابن الحسن بن الحسن بن علي أخو موسى بن عبد الله رضوان الله عليهم وكان يحيى قد سار الى
 الديلم مستجير اقباعه صاحب الديلم من عامل الرشيد بمائة ألف درهم فقتل اه وقيس دروى من
 وجه آخر على وجه حسب تباين النسخ وطرق الرواية في ذلك في كتب الانساب والتواريخ أن يحيى
 التي في بركة فيها سباع قد جوعت فأهـمكت عن أكله ولذت بناحية وهابت الدنومة فبني عليه
 ركن بالجص والحجر وهو حي وقد كان محمد بن جعفر بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي
 كرم الله وجهه سار الى مصر فطلب فدخل المغرب واتصل ببلاد تاهرت السفلى واجتمع اليه خلق
 من الناس فظفر فيهم بعدل وحسن استقامة فبات هناك مسموما وقد آتينا على كيفية خبره وما
 كان من أمره في كتاب حدائق الاذهان في أخبار أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وتفرقه هم في
 البلدان وفي سنة ثمان وثمانين ومائة حج الرشيد وهي أخرجت جهافذ كرعن أبي بكر بن عياش
 وكان من عليه أهل العلم انه قال وقد اجتاز الرشيد بالكوفة في حال منصرفه من هذه الحجة لا يعود
 الى هذه الطريق ولا خليفة من بني العباس بعده أبدا فقبل له أضرب من الغيب قال نعم قيل بوحي
 قال نعم قيل اليك قال لا الى محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك خبر عنه عليه السلام المقتول في هذا
 الموضوع وأشار الى الموضوع الذي قتل فيه بالكوفة رضى الله عنه وفي سنة تسع وثمانين ومائة وذلك
 في أيام الرشيد مات على بن حمزة الكسائي صاحب القراآت ويكي أبي الحسن وكان قد شخص مع
 الرشيد الى الري فبات بها وكذلك مات محمد بن الحسن الشيباني القاضي ويكي أبي عبد الله ودفن
 بالري وهو مع الرشيد وتطير من وفاة محمد بن الحسن لرؤيا كان رآها في نومه اه وفي هذه السنة
 كانت وفاة يحيى بن برمك بن خالد وفي سنة ثمان وثمانين ومائة كان سخط الرشيد على عبد الملك بن
 صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب فحدث غوث بن المدرع عن الرياشي قال سمعت

عثمان بن الناصر
 صلاح الدين يوسف
 صاحب مصر وكان
 عمره سبعه او عشرين
 سنه وشهر او ملكه ست
 سنين الاشهر ا وكان
 محسننا الى رعيتيه
 بحسن السيرة فاستقر
 مكانه الملك المنصور
 محمد وعمره تسع سنين
 وجاء اليه عمه الافضل
 من مصر خديديره ثم
 قصد الافضل بعمدة
 دمشق لما بلغه ان
 الملك العادل توجه
 منها وهو محاصر
 مارد بن قبلخ ذلك
 العادل فترك على
 حصار مارد بن ولده
 الكامل وسبق
 الافضل ثم وصل
 الافضل وحاصر دمشق
 وجاء أخوه الظاهر
 صاحب حلب وعاونه
 على ذلك وقاربا أخذ
 دمشق فوقع بينهما
 الحلف بسبب عمالوك
 كان للملك الظاهر اسمه
 أيك عدم فارس اليه
 العادل من المدينة

الاصمعي يقول كنت عند الرشيد واتي بعبد الملك بن صالح برسيف في قيوده فلما انظر اليه قال هيه يا عبد الله كاني انظر اليك وشؤوبها قد همع وعارضها قد لمع وكانى بالوليد قد اقلع عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم مهلا مهلا بنى هاشم والله والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر وألقت اليكم الامور ازمتمنا فخذوا حذركم منى قبل حلول داهية خبي وطبا ليدور الرجل فقال له عبد الملك اذنا ائتكم ام اتوا فما فقال بل تو اما قال فاتق الله يا امير المؤمنين فيما وراك وراقبه في رعاياك التي استرعاك قد سهلت لك والله الوعر وجمعت على خوفك ورجائك الصدور وكنت كما قال اخو كعب بن كلاب

ومقام ضيق فرجته * باسان اوبيان اوجدل

لويقوم الفيل اوفيا له * زل عن مثل مقامى اوزحل

قال فأراد يحيى بن خالد البرمكي ان يضع من مقام عبد الملك عند الرشيد فقال له يا عبد الملك بلغنى أنك حقد فقال أصح الله الوزيران يكن المحقد هو وبقاء الخبير والشر عندى انهما الباقيان فى قلبى فالتفت الرشيد الى الاصمعي فقال يا اصمعي حررها فوالله ما احتج أحد للحقه بمثله ما احتج به عبد الملك ثم أمر به فرد الى محبسه ثم التفت الى الاصمعي فقال والله يا اصمعي لقد نظرت الى موضع السيف من عنقه مرارا ينعنى من ذلك باقائى على قومي فى مثله (حدث) يوسف بن ابراهيم بن المهدي قال حدثني سليمان الخزاز اسانى مولى الرشيد انه كان واقفا على رأس الرشيد بالحيرة وهو يتعدى اذ دخل عليه عن العبادى وكان صاحب الحيرة وفى يده صحيفة فيها سمة منوعة السمون فوضعهما بين يديه ومعه محبس قد اتخذها لخال الرشيد كل شئ منها فذمعه جبريل بن بختيشوع وأشار جبريل الى صاحب المائدة أن يشيهاها عن المائدة ويعزله ففطن له الرشيد فلما رفعت المائدة وغسل الرشيد يده وخرج جبريل أمرنى الرشيد باتباعه وان أكسبه فى منزله وهو يا كل فأرجع اليه بخبره ففعلت ما أمرنى وأحسب ان أمرى لم يخف على جبريل فيما تبينت من تحزره وانه صار الى موضع من دارعون ودعا بالطعام فأحضره وفيه السمكة فدعا باقداح ثلاث فجعل فى واحد منها قطعة من السمك وصب عليها من خمر طبريان (وهى قرية بين الكوفة والقادسية ذات كروم وأشجار ونخل ورياض تحرقها الانهار من كل البقاع من الفرات شرابها موصوف بالجودة كوصف القطر بلى) فصبه على السمكة وقال هذا كل جبريل وجعل فى قدح آخر قطعة منها وصب عليها ماء بئج شديد البرودة وقال هذا كل امير المؤمنين أعزه الله ان لم يخاط السمك بغيره وجعل فى القدح الثالث قطعان اللحم من ألوان مختلفة من شواء ومن حلوى ومن بواردو بقول ومن سائر ما قدم اليه من الالوان من كل واحد منها جزأ يسير امثل القمه واللحمتين وصب عليها ماء بئج وقال هذا كل امير المؤمنين ان خط السمك بغيره ودفع الثلاثة الاقداح الى صاحب المائدة وقال احتفظ بها الى أن ينتمه امير المؤمنين أعزه الله ثم أقبل جبريل على السمكة فأكل منها حتى تضلع وكان كما عطفش دعا بقدح من الخمر الصريف فشربه ثم قام فلما انتمه الرشيد من نومه سأنى عما عندى من خبر جبريل وهل أكل من السمكة شياً أم لم يأكل فاخبرته بالخبر فأمر باحضار الاقداح الثلاثة فوجد ما فى الاقداح الاول وهو الذى ذكر جبريل انه أكله وصب عليه الخمر الصريف قد تفتت وانما واخلط ووجد ما فى القدح الثانى الذى قال جبريل انه أكل امير المؤمنين وصب عليه الماء المئج قدر باوصار على النصف مما كان ونظر الى القدح الثالث الذى قال جبريل

يقول له ان أخاك
الافضل أخذه وهو
مغييب عند محمود بن
السكرى فقبض الظاهر
على محمود المذكور
فوجد الغلام عنده
فتغير على أخيه
الافضل وتفرق عن
حصار دمشق فخرج
العادل وتبع الافضل
الى مصر فخرج اليه
الافضل فانه كسر
هاربا ووصل الى
القاهرة فنازلها
ثمانية أيام ثم تسلمها
وصار مدبر الابن أخيه
الملك المنصور مدة ثم
عزله واستقر بمصر
وتوجه الافضل الى
صرخه حيث كان
أولا واستقر بدمشق
نائباً عن العادل ولده
المعظم عيسى وكاتب
الملك الظاهر عمه
الملك العادل اعتدوا
اليه وصالحه وجعل
الخطبة والسكة باسمه
وفى أثناء هذه القضية

وهذا أكل أمير المؤمنين أن خلط السمك بغيره قد تغيرت رائحته وحدثت له سهوكة كاد الرشيد أن يتقيا أحسن قرب منه فامر بحمل خمسة آلاف دينار إلى جبريل وقال من يلومني على محبة هذا الرجل الذي يدبرني بهذا التدبير فأوصلت إليه المال (وذكر) عبد الله بن مالك الخزازي وكان على دار الرشيد وشروطه قال أنا في رسول الرشيد في وقت ما جاءني فيه قط فانتزعتني من موضعي ومعني من تعبير ثيابي فراغني ذلك فلما صرت إلى الدار سبقني الخادم فعرف الرشيد خبري فأذن لي في الدخول فدخلت فوجدته قاعدا على فراشه فسلمت فسكت ساعة فطار عقلي وتضاعف الجزع ثم قال لي يا عبد الله أتدري لم طلبتلك في هذا الوقت قلت لا والله يا أمير المؤمنين قال اني رأيت الساعة في منامي كأن حبشيا قد أتاني ومعه حربة فقال ان لم تخل عن موسى بن جعفر الساعة والآن تترك بهذه الحربة فاذهب فخل عنه فقلت يا أمير المؤمنين أطلق موسى بن جعفر ثلاثا قال نعم امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر وأعطته ثلاثين ألف درهم وقل له ان أحببت المقام قبلنا فلك عندي ما تحب وان أحببت المضي إلى المدينة فالأذن في ذلك إليك قال فضيت إلى الحبس لانخرجه فلما رأني موسى وثب إلى قائما وظن أني قد أمرت فيه بمكره فقلت لا تخف قد أمرني أمير المؤمنين بإطلاقك وان أذع إليك ثلاثين ألف درهم وهو يقول لك ان أحببت المقام قبلنا فلك ما تحب وان أحببت الانصراف فالامر في ذلك مطلق إليك وأعطيته الثلاثين ألف درهم وخليت سبيله وقلت له لقد رأيت من أمرك عجبا قال فاني أخبرك بينما أنا قائم إذ أتاني النبي صلى الله عليه وسلم فقال موسى حبستك ظلوما فقل هذه الكلمات فانك لا تبنت هذه الليلة في الحبس فقلت باني وأحي ما أقول فقال قل يا سامع كل صوت ويا ساقب الفوت ويا كاسي العظام مجاومشرها بعد الموت أسالك باسمائك الحسني وباسمك الاعظم ألا كبر المخزون المكنون الذي لم يطع عليه أحد من المخلوقين يا حليم إذا اناة لا يقوى على أناته يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبدا ولا يخصي عدد افرج عني في كان ماتري (وذكر) حماد بن اسحق بن ابراهيم الموصلي قال قال ابراهيم بن المهدي سمعت مع الرشيد في بيتنا نحن في الطريق وقد انفردت أسير وحدي وأنا على دابتي إذ جعلتني عينا في سلكك في الدابة غير الطريق فانتبهت وأنا على غير الجادة فاشتد بي الحرج فغطت عطشا شديدا فارتفع لي خباء فقصدته فاذا بقبة وبجانبها بئر ماء يقرب فرعته وذلك بين مكة والمدينة ولم أر بها أنسيا فاطلعت في القبة فاذا أنا بساودنا ثم فاحس بي ففتح عينييه كأنهما اجتا دم فاستوى جالسا واذ هو عظيم الصورة فقلت يا اسود اسقني من هذا الماء فقال يا اسود اسقني من هذا الماء كما كيا لي وقال ان كنت عطشا فانا فنزل واشرب وكان تحتي برذون خبيث نفور فخشيت ان انزل عنه فينقرض بت راس البرذون وما نفعني الغناء قط الا في ذلك اليوم وذلك اني رفعت عقيرتي وانا غني

كفنونني ان مت في درع اروي * واستقوا لي من بئر عروة ماء

فلها مريع بجنب اجاج * ومصيف بالقصر قصر قباء

فرفع الاسود راسه الى وقال ايما احب إليك أن اسقيك ماء وحده او ماء وسويقا قلت الماء والسويق فأخرج قعباله فصب السويق في القدح فسقاني واقبل يضرب بيده على راسه وصدرة و يقول واحر صدراه وانارات اللمب في فؤادي يا مولاي زدني وانا زيدك وشربت السويق ثم قال لي يا مولاي ان بينك وبين الطريق أميالا ولست أشك انك تعطش لكن أملا فربتي هذه وأجلاها قد امك فقلت افعل قال فلا قربته وسارق دامي وهو يحجل في مشيته غير خارج عن الايقاع فاذا امسكت

توفي القاضي الفاضل
قال ابن الاثير كان
دخول العادل
القاهرة يوم السبت
ثامن عشر ربيع
الآخر سنة ست وتسعين
وخمسمائة وتوفي
القاضي الفاضل قبل
ذلك بيوم واحد وكان
عمره نحو سبعين سنة
وفضله وادبه مشهور
واسمه عبد الرحيم
وفي السنة التي قبها
مات يعقوب بن يوسف
ابن عبد المؤمن ملك
العرب وكانت ولايته
خمسة عشرة سنة وعمره
ثمانية وأربعون سنة
وكان ظاهري المذهب
كان لقبه المنصور
واستقر بعده مكانه
ولده الناصر محمد
وعبد المؤمن وبنوه
كلهم كانوا يسمون أمير
المؤمنين وفيها توفي
محمد بن عبد الملك بن
زهر الطيب الاندلسي
وهو الذي قيل فيه

لاستريح آقبل على فقال يا مولاي عطشت فاغنيه النصب الى ان اوقفني على الجادة ثم قال لي سر
 وعاك الله ولا سلبك ما كساك من هذه النعم بسلام عجمي معناه هذا الدعاء فلحقت بالقافلة
 والرشيدي قد فقدني وقد بت البخت والخيل في البر يطبوني فسر بي حين راآني فانيته فقصصت عليه
 الامر فقال علي بالاسودفا كان الالهيه حتى مثل بين يديه فقال له وي بك ما حصدرك فقال
 يا مولاي ميمونة قال ومن ميمونة قال حبشية قال ومن حبشية قال بنت بلال يا مولاي فامر من
 يستفهمه فاذا الاسود عبد لبني جعفر الطيار واذا السوداء التي يهاها القوم من ولد الحسن بن علي
 فامر الرشيديا بتباعهاه فابي موالها ان يقبلوا لها ثمانا و هو هوها للرشيديا فاشترى الاسود و اعتقه
 وزوجه منها و هو له من ماله بالمدينة حديقتين وثلاثمائة دينار (ودخل) ابن السماك على الرشيدي
 وبين يديه جماعة تلتقط حبا فقال له صفها او اوجز فقال كانتا نظر من ياقوتتين وتلتقط بدرتين
 وتطأ على عقيقتين وانشدونا لبعضهم

قل للو بانئت وابن
 زهر
 قد خرتما الحد في
 السكابة
 ترفقا بالورى قليلا
 في واحد منكما
 كفاية
 (وفي سنة سبع وتسعين
 وخمسائة) جاء السلطان
 الملك الظاهر صاحب
 حلب وانضم اليه اخوه
 الافضل وحصر ا
 دمشق على ان تكون
 للافضل ثم سيرا الى
 مصر فتكون للظاهر
 و بلغ ذلك العادل
 فتوجه اليها وقام على
 ناباس ولم يحصر عليهما
 فلما قارب اخذ دمشق
 اوقع الله في قاب
 الظاهر حسدا خيسه
 الافضل فقال له
 اعكس المسئلة واجعل
 دمشق لي ومصر لك
 فامتنع وانقلب الامر
 الا انهم كانوا يقاتلون
 لاجل الافضل فرحل
 الظاهر عن دمشق
 من اول المحرم سنة
 ثمان وتسعين وخمسائة

هتفت هاتفة آ * ذنبا ألبين
 وترها ناظرة نحت * وك من ياقوتتين
 وترى مثل البساتين * لها قادمتين
 ولها ساقان حرا * وان مثل الوردتين
 وهى طاووسية اللو * ن بيان المنكبين
 فقدت الغافناحت * من تباريح وبين

وهى لا تصبغ عينا * ها كما تصبغ عيني

(ودخل) معن بن زائدة على الرشيدي وقد كان وجد عليه فشى فقارب الخطوف فقال له هرون كبرت
 والله يا معن قال في طاعتك يا أمير المؤمنين قال وان فيك على ذلك البقية قال هي لك يا أمير المؤمنين
 قال وانك لجلد قال على أعدائك يا أمير المؤمنين فرضي عنه وولاه قال وعرض كلامه هذا على
 عبد الرحمن بن زيد زاهد أهل البصرة قال ويح هذا ما ترك لربه شيئا وقال الرشيديو معن بن زائدة
 انى قد أعددتك لامر كبير فقال يا أمير المؤمنين ان الله قد أعد لك منى قبا معقودا بصيحتك ويذا
 مبسوطه بطاعتك وسيغامته محوذا على عدوك فان شئت فقل وقيل ان هذا الجواب من كلام يزيد
 ابن يزيد (وقال الكسائي) دخلت على الرشيدي فلما قضيت حق التسليم والدعاء وثبت للقيام فقال
 اعد فلم ازل عنده حتى خف عامة من كان في مجلسه ولم يبق الا خاصته فقال لي يا على ألا تحب أن
 ترى محمدا وعبد الله قلت ما أشوقني اليهما يا أمير المؤمنين وأسرى في رعاية نعمة الله على أمير المؤمنين
 فيهما فأمر باحضارهما فلم ألبث أن أقبلت كوكوبي أفق يزينهما هدهوء ووقاره قد غضا أبصارهما
 وقار باخطوهما حتى وقفا على باب المجلس فسلما على أيهما بالخلافة ودعوا له بأحسن الدعاء
 فأمرهما بالنوم منه فصير محمدا عن يمينه وعبد الله عن يساره ثم أمرني ان استقرئهما وأسالهما ففعلت
 فاسالتهما عن شيء الاحسن الجواب فيه والخروج منه فسر بذلك الرشيدي حتى تبينته فيه ثم قال
 لي يا على كيف ترى مذهبهما وجوابهما فقلت يا أمير المؤمنين كما قال الشاعر

أرى قري مجد وفرعى خلافة * يزينهما عرف كريم ومحمد

يا أمير المؤمنين هما فرعز كأصله وطاب مغرسه وتمكنت في الثرى عروقه وعذبت مشاربه أبوهما
 اغرنا فذا الامر واسع العلم عظيم الحلم يحكمان بحكمه ويستضيئان بنوره وينطقان بلسانه ويتقبلان

في سعادته فامتع الله أمير المؤمنين بهما وآنس جميع الأمة ببقائه وبقائهها فخاريت أحدا من أولاد
 الخلفاء وأعوان هذه الشجرة المباركة اذرب السنن ولا أحسن ألفاظ ولا أشد اقتدارا على تأدية
 ما حفظا منها ودعوت لهما دعاء كثير أو أمن الرشيد على دعائي ثم ضمهما اليه وجمع يده عليهما فلم
 يسطها حتى رأيت الدموع تنحدر على صدره ثم أمرهما بالخروج فلما خرجا أقبل على فقال كأنك
 بهما وقد حم القضاء ونزلت مقادير السماء وبلغ الكتاب أجله قد تشئت كلتاهما واختلف
 أمرهما وظهر تعاديهما ثم لم يبرح ذلك بهما حتى يسفك الدماء وتقتل القتل وتتهتك ستور النساء
 ويتجنى كثير من الأحياء أنهم في عداد الموتى قلت أيكون ذلك يا أمير المؤمنين لا مررؤى في أصل
 مولدهما أو لا تروى في واقع لا أمير المؤمنين في مولدهما فقال لا والله إلا بالثواب واجب حيلته العلماء عن
 الأوصياء عن الأنبياء وقال الأجر النجوى بعث إلى الرشيد لتأديب ولده محمد الأمين فلما دخلت
 قال يا أحران أمير المؤمنين قد دفع اليك مهجة نفسه ومثرة قلبه فصير يدك عليه مبسوطة وطاعتك
 عليه واجبة فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين أقرئه القرآن وعرفه الآثار ورواه الأشعار وعلمه
 السنن وبصره مواقع الكلام وبدئه وامنع الخحك إلا في أوقاته وخذ به بتعظيم مشايخ بني هاشم
 إذا دخلوا إليه ورفع مجالس القواد إذا حضر واجلسه ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت معتم فيها فائدة
 تغيدها ياها من غير أن يخرق بك فتتميت ذهنه ولا تمن في مسامحة فيسبحلي الفراغ وبالغنه
 وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة فإن أباهما فعليك بالشدّة والغلظة (ويقال) إن العماني
 الشاعر قام بحضرة الرشيد فلم يزل يخرض محمدا ويحضنه على تجديد العهد فلما فرغ من كلامه قال
 له أبشر يا عماني بولاية العهد له فقال أي والله يا أمير المؤمنين سرور العشب بالغيث والمرأة النور
 بالولد والمرضى المدنف بالبرء لانه نسيج وحده ووحامي مجده وشبيهه جده قال فاتقول في عبد الله
 قال مرعي ولا كالسعدان فبسم الرشيد وقال قائله الله ما أعرفه بمواضع الرعية أما والله أني
 لا تعرف في عبد الله حزم المنصور ونسك المهدي وعز نفس الهادي والله لو شاء الله أن أنسبه إلى
 الرابعة لنسبته إليها (قال الاصمعي) بينما أنا أسير الرشيد ذات ليلة أذريتة قد قلق قلعا شديد
 فكان يقعد مرة ويضطجع مرة ويكي ثم أنشأ يقول

قلد أمور عبد الله ذاتقة * موحد الراي لانه كس ولا برم
 واترك مقالة اقوام ذوى خطل * لا يفهمون اذا ما معشر فهموا

فلما سمعت منه ذلك علمت انه يريد امر اعظيما ثم قال لمروان الخادم على يحيى فسالبت أن اتاه فقال
 يا ابا الفضل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات في غير وصية والاسلام جذع والايان جديد وكلمة
 العرب مجتمعة قد آمنها الله تعالى بعد الحوف واعزها بعد الذل فسالبت أن ارتد عامة العرب على
 ابى بكر وكان من خبره ما قد علمت وان ابا بكر صير الامر الى عمر فسلمت الامه له ورضيت بخلافته ثم
 صيرها عمر شورى فكان بعده ما قد بلغ من الفتن حتى صارت الى غير اهلها وقد عنيت بتجريح
 هذا العهد وتصويره الى من ارضى سيرته وأجد طريقته وأثق بحسن سياسته وآمن ضعفه ووهنه
 وهو عبد الله وبنو هاشم ماثلون الى محمد باهو أنهم وفيه ما فيه من الاتقياء له واه والتصرف مع طريقته
 والتبذير لمساخوته يده ومشاركة النساء والاماء في رايه وعبد الله المرضى الطريقه الاصيل الراي
 الموثوق به في الامر العظيم فان ملت الى عبد الله استخطت بني هاشم وان افردت محمد بالامر لم آمن
 تخليطه على الرعية فاشتر على في هذا الامر براك مشورة يع فضلها ونفعها فانك بحمد الله مبارك الراي

وسار الافضل الى
 حص وكان قد سبقه
 اليها أهله وفي سنة سبع
 المذكورة توفي العماد
 الكاتب محمد بن
 عبد الله بن حامد
 الاصفهاني وله الفضل
 الكبير والتصانيف
 العديدة منها جريدة
 العصر وخريدة القصر
 ومنها البرق السامى
 وفيها توفي سقمان بن
 محمد بن قرا أرسلان
 ابن داود بن سقمان
 ابن ارتق صاحب
 حصن كيفا وآمد
 وقع من سطع ومات
 وملك بعده أخوه محمود
 بعد فترة وكان بمصر
 غلاء شديدا بالشام
 زلزلة عظيمة وفيها
 توفي أبو الفسرج
 عبد الرحمن بن علي بن
 الجوزى الحنبلى الواعظ
 المشهور وكان مولده
 سنة عشر وخمسائة
 قال السلطان عماد
 الدين كان كثير
 الوقعة في العلماء
 (وفي سنة تسع وتسعين

لطيف النظر فقال يا امير المؤمنين ان كل زلة مستقالة وكل رأى يتلافى خلا هذا العهد فان الخطا
فيه غير مأمون والزلة فيه لا تستدرك وللنظر فيه مجلس غير هذا فعلم الرشيد انه يريد الخلو فامرني
بالتخى فعمت وتعدت ناحية بحيث أسمع كلامهما فاذا في مناخاة ومناظرة طويلة حتى مضى
الليل واقترقا على أن عقد الامر لعبد الله بعد محمد (ودخلت) أم جعفر على الرشيد فقالت ما انصفت
ابنك محمد احيث وليته العراق وأعريته من العدو والقواد وصيرت ذلك الى عبد الله دونه فقال
لها وما أنت وتبيري الاعمال وأخبار الرجال انى وليت ابنك السلم وعبد الله الحرب وصاحب الحرب
أحوج الى الرجال من المسلم ومع هذا فاننا نتخوف ابنك على عبد الله ولا نتخوف عبد الله على ابنك
ان يوبع وفي سنة ست وثمانين ومائة خرج الرشيد حيا ومعه وليا هذه الامين والمأمون وكتب
الشرطين بينهما وعلقهما في الكعبة (وحكى) عن ابراهيم الحكي ان الكتاب لما رفع ليعلق بالكعبة
وقع فقلت في نفسي وقع قبل أن يرتفع ان هذا الامر سريع انتقاضه قبل تمامه (وحكى) عن سعيد
ابن عامر البصرى قال حججت في هذه السنة وقد استعظم الناس أمر الشرط والايمان في الكعبة
فرأيت رجلا من هذيل يقول بعيره وهو يقول

وبعيرة قد نسكت أيمانها * وفتنة قد سعرت نيرانها

فقلت له ويحك ما تقول قال أقول ان السيوف سنبل والفتنة ستقع والتنازع في الملك سيظهر
قلت وكيف ترى ذلك قال أما ترى البعير واقفا والرجلان يتنازعا والغرابان قد وقعا على الدم
والتغابه والله لا يكون آخر هذا الامر الا محاربة وشرا (وروى) ان الامين لما حلف للرشيد بما حلف
له به وأراد الخروج من الكعبة رده جعفر بن يحيى وقال له فان غدرت باخيك خذك الله حتى
فعل ذلك ثلاثا كلها يحلف له وبهذا السبب اضطغت أم جعفر على جعفر بن يحيى فكانت أحد من
حرض الرشيد على امره وبعثته على ما نزل به (قال المسعودى) وفي سنة سبع وثمانين ومائة بايع
الرشيد لابنه المعتصم بولاية العهد بعد المأمون فاذا افضت الخلافة الى المأمون كان امره اليه ان
شاء ان يقره اقره وان شاء ان يحلعه حلعه اه وفي هذه السنة وهى سنة سبع وثمانين ومائة توفي
الفضيل بن عياض اويكنى ابا على وكان مولد بخراسان وقدم الكوفة وسمع من المنصور بن
المعتز وغيره ثم تعبد وانتقل الى مكة فقام بها الى أن مات (حدث) سفيان بن عيينة قال دعانا الرشيد
هذوا ومأت الى الرشيد فقال أنت يا حسن الوجه الذى أمر هذه الامة في يدك وعنقك لقد تقلدت
أمر اعظيما فبكى الرشيد ثم أتى كل رجل منا يدرة فكل قبلها الا الفضيل فقال له الرشيد يا ابا على
ان لم تستحلها فأعظها ذابن واشبع بها جاعوا كس بها عريانا فاستعفاها منها فلما خرجنا قلت له يا ابا
على اخطأت ألا أخذتها وصرفتها في أبواب البر فاخذ بلحيتي ثم قال يا ابا محمد أنت فقهي البلد وتغلط
مثل هذا الغلط لو طابت لاولئك لطابت لى (وقبض موسى) بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب ببغداد مسموما لخمس عشرة سنة خلت من ملك الرشيد سنة ست وثمانين ومائة
وهو ابن أربع وخمسين سنة وقد ذكرنا في رساله بيان أسماء الأئمة القطعية من الشيعة أسماءهم
وأسماء أمهاتهم ومواضع قبورهم ومقادير أعمارهم ولم عاشر كل واحد منهم مع أبيه ومن أدرك
اجداده عليهم السلام ولكثرتهم العتاني في الرشيد من أبيات

امام له كف يضم بنانها * عصا الدين ممنوع من البرعودها

ونجم سمانه في رجب
قتل الملك المعز
اسمه عيل بن سيف
الاسلام بن طغتكين
ابن أيوب قتله الامراء
لهو ج كان به حمله على
أنه ادعى أنه من بني
أمية ولبس الخضره
وخطب لنفسه بالخلافة
وطول كفه عشرين
شبرا وأقاموا في
المملكة أطاله صغيرا
وسموه الناصر ثم سموه
بعض الامراء وبقيت
اليمن بغير سلطان
وانحازت أم الناصر
الى زييد وجمعت
الاموال منتظرة من
يقدم عليها من بني
أيوب وكان للملك
المظفر تقي الدين عمر
ابن شاهنشاه ولد
اسمه أيضا شاهنشاه
وله ولد اسمه سليمان
وكان قد خرج هذا
سليمان بن شاهنشاه
فقير يحمل الركوة
على كتفه ويسبح في
الارض مع الفقراء
فوجدته غلام لام

وعين محيط بالبرية طرفها * سواء عليه قمر بها وبعيدها
 وأسمع يقظانا بيت مناجيا * له في الحشامستودعات يكيدها
 (حدث) غوث بن المزرع قال حدثني خالد بن عمرو بن بحر الجاحظ قال كان كثوم العتابي يضع
 من قدر أبي نواس فقال له راوية أبي نواس يوما كيف تضع من قدر أبي نواس وهو الذي يقول
 اذ انحن اثنيما عليك بصلاح * فانت الذي نثني وفوق الذي نثني
 وان حرت الافاظ من امدحة * لغيرك انسانا فانت الذي نعني
 قال العتابي هذا سره قال من قال من أبي الهذيل الجعفي حيث يقول
 واذا يقال لبعضهم نعم الفتى * فابن المغيرة ذلك النعم
 عقم النساء فلا يجثن بمثله * ان النساء بمثله عقم
 قال لقد أحسن في قوله

فتمشت في مفاصلهم * كتمشي البر في السقم

قال سره أيضا قال له من قال من سوسة القعسي حيث يقول

اذا ما سقم حمل عنها وكاءها * تصعد فيه برؤها وتصوبا
 وان خالطت منه الحشا خلت أنه * على سالف الايام لم يبق موهبا

قال فقد أحسن في قوله

وما خلقت الابلذل أ كفههم * واقدامهم الا لا عواد منبر

قال وقد سره أيضا قال من قال من مروان بن أبي حفصة حيث يقول

وما خلقت الابلذل أ كفههم * والسهم الالخبير منطبق
 فيوما يبارون الرياح سماحة * ويوما يبلذل الخاطب المتشقق

قال فسكت الراوية ولو أتى بشعره كله لقال له سره (وحدث) أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال
 كان أبو العتاهية قدأكثر مسألة الرشيد في عتبة فوعده بتزويجها وأنه يسألها في ذلك فان أجابت
 جهزها وأعطاه ما لا عظيم ثم ان الرشيد سخر له شغل استمر به فحجب أبو العتاهية عن الوصول اليه
 فذفع اليه مسرورا كبير ثلاث مروج فدخل بها على الرشيد وهو يتبسّم وكانت مجتمعة فقرا على
 واحدة منهن مكتوبا

ولقد تنعمت الرياح لحاجتي * فاذا لها من راحتيه شميم

فقال أحسن الخبيث واذا على الثانية

أعلقت نفسي من رجائك ماله * عنق يحث اليك في ورسيم

فقال قد أجاد واذا على الثالثة

ولربما استأسنت ثم أقول لا * ان الذي ضمن النجاح كريم

فقال قاتله الله ما أحسن ما قال ثم دعا به وقال ضمنت لك يا أبا العتاهية وفي غد نقضى حاجتك ان
 شاء الله وبعث الي عتبة ان لي اليك حاجة فانظري لي الليلة في منزلك فأكبرت ذلك وأعظمته وصارت
 اليه تستعفيه فخلف ان لا يذكر لها حاجته الا في منزلها فلما كان الليل سار اليها ومعها جماعة من
 خواص خدمه فقال لها انت أذكر حاجتي او تضمنين قضاءها قالت انا امك وأمرك نافذ في ما خلا
 أمرابي العتاهية فاني خلعت لا يبيك رضى الله عنه بكل يمين يحلف بها بر وفاجر وبالشي الى بيت الله

الناصر بمكة
 فاحضره معه اليها
 فزوجته وملاكته
 بلاد اليمن فلالها
 ظلام وجورا وأعرض
 عن زوجته أم الناصر
 وكتب الي عم جده
 السلطان الملك العادل
 كتابا أوله انه من
 سليمان وانه بسم الله
 الرحمن الرحيم فاستدل
 به على قلة عقله ولم
 يجبه بشيء وفيها أخرج
 السلطان الملك العادل
 محمد بن المنصور بن
 العزيز عثمان من مصر
 فسأروا دته وأمته
 الى الظاهر بحلب
 (وفي سنة إحدى
 وستمئة) استولت
 الفرنج على قسطنطينية
 وأخذوها من الروم
 واستمرت مع الفرنج
 الى سنة ستين وستمئة
 فاستعادها الروم من
 الفرنج وفي السنة التي
 قبلها وقع فيها زلزل
 عظيمة عمت مصر
 والشام وبلاد الروم
 وقبرس والعراق

المحرام حافية كلها انقضت عنى حجة وجبت على أخرى لا أقصر على الكفارة وكلما أفدت شيئا
تصدقت به الا ما أصلى فيه ومكث بين يديه فرق لها ورجعها وانصرف عنها وغدا عليه أبو العتاهية
فقال له الرشيد والله ما قصرت في أمرك ومسرور وحسين ورشيد وغيرهم شهود لي بذلك وشرح له
الخبر قال أبو العتاهية فلما أخبرني بذلك مكثت مليا لا أدري أين أنا قائم أو قاعد وقلت الآن يئست
منها اذ ردتني وعلمت انها لا تجيب أحدا بعدك فلبس أبو العتاهية الصوف وقال في ذلك من أبيات
قطعت منها حائل الآمال * وحطت عن ظهر المطى رحالي
ووجدت برد الياس بين جوانحي * فغنيت عن حمل وعن ترحال
(وذكر) أنه لما اتصل بالرشيد قول أبي العتاهية
الا ان ظيلا الخليفة صادني * ومالي عن ظي الخليفة من عذر
غضب الرشيد وقال أسخّر منافعك وأمر بحبسك فدفعه الى تنجيب صاحب عقوبته وكان قضا
غليظا فقال أبو العتاهية

تنجيب لا تجعل علي فليس ذا من رائه

ما خلت هذا في مخا * يل ضوء برق سمائه

وكان من أشعاره في الحبس بعد ما طال مكثه

انما أنت رجة وسلامه * زادك الله غبطة وكرامه

قيل لي قد رضيت عنى فن لي * أن ارى لي على رضاك علامه

فقال الرشيد لله أبوه لورأيته ما حبسته وانما سمعت نفسي بحبسه لانه كان غائباعنى وأمر باطلاقه
وأبو العتاهية الذي يقول

براع لذ كرموت ساعة وقته * ونعبر بالدنيا فقلها وونلعب

ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها * وما كنت فيه فهو شئ محجب

وهو الذي يقول أيضا

حتوفها رصده وعيشها رتق * وكدرها نكد ومكدها دول

وقال

المرء في تأخير مدته * كالتوب يبلى بعد جدته

عجايب المنبه يضيع ما * يحتاج فيه ليوم رقدته

وقال

لا تامن الدنيا على غدورها * كم غدوت قبل بامثالها

أجمع الناس على ذمها * وما أرى منهم لها تاركا

وقال

انما أنت مستعير ماسوي بردين والما عار يرد * كيف يهوى امرؤ لاذة أيا * عليه الانفاس فيها تعد

وقال

حياتك أنفاس تعد فكما * مضى نفس منها نقصت به جزأ

وقال

ألا ياموت لم أر منك بدا * آتيت بما يخيف ولا تحابي

ونحبت فيها مدينة

صود وفيها استولت

الفرنج على مدينة

فوة ونهبوها خمسة

أيام (وفي سنة أربع

وستمائة) ملك الملك

الواحد نجم الدين

أيوب ابن الملك العادل

خلاط وأعمالها وبلادها

ووصلت خلعة الامام

الناصر الخليفة ببغداد

وتقليده لملك العادل

بدمشق صحبة الشيخ

شهاب الدين السهروردي

فلبسها وليس أيضا

ولده الملك الاشرف

خليل والملك المعظم

عيسى وخو طب الملك

العادل شاهنشاه يعني

ملك الملوك خليل أمير

المؤمنين وتوجه شهاب

الدين السهروردي

الى مصر فخلع على

الملك الكامل وجرى

بها نظير ماجرى بدمشق

من الاحتفال (وفي

سنة خمس وستمائة)

قتل غياث الدين

محمد وبن غياث الدين

محمد بن سام بن الحسين

كانك قد هجمت على مشيبي * كما هجم المشيب على شبابي

وقال

نسيت الموت فيما قد نسيت * كأنني لم أرى أحدا يموت

أليس الموت غاية كل حي * فخالي لأبادر ما يموت

وقال

وعظمتك أحداث صمت * وبكنت ساكنة خفت

وتسكمت عن أعظم * تبلى وعن صور سبت

وأردت قبرك في القبر * روأنت حتى لم تمت

وقال

ومشيد دار اليسكن ظلها * سكن القبر ووداره لم يسكن

(حدث) اسحق بن ابراهيم الموصلي قال بينا أنا ذات ليلة عند الرشيد أغنيه اذ طرب لغنائني وقال

لا تبرح ولم أزل أغنيه حتى نام فامسكت ووضعت العود من جري وجلست مكاني فاذا شاب حسن

القدم عليه مقطعات خز وهيئة جميلة فدخل وسلم وجلس فجعلت أعجب من دخوله في ذلك الوقت الى

ذلك الموضع بغير استئذان ثم قلت في نفسي عسى بعض ولد الرشيد من لانعرفه ولم نره فضر ببيده

على العود فاخذته ووضعته في حجره وجسه فرأيت أنه حس أحسن خلق الله ثم اصلحه اصلا حاما

أدرى ما هو ثم ضرب ضربا فاسمعت اذني صوتا أجود منه ثم اندفع بعني

الاعلانني قبل أن نتفرقا * وهات اسقني صرفا شرابا مرقا

فقد كاد ضوء الصبح أن يفضح الدجا * وكاد قص الليل أن يمزقا

ثم وضع العود من حجره وقال يا عاض بظرامه اذا غنيت فغن هكذا ثم خرج فقمت على اثره فقلت

للعاجب من القى الذي خرج الساعة فقال ما شأنك فحدثته بالقضية فبقي متعجبا وقال لقد صادفت شيئا نأتم قال

مجلسي وانته الرشيد فقال ما شأنك فحدثته بالقضية فبقي متعجبا وقال لقد صادفت شيئا نأتم قال

أعد على الصوت فاعده فطرب طربا شديدا وأمر لي بجائزة وانصرف (وحدث) ابراهيم الموصلي قال

جمع الرشيد ذات يوم المغنين فلم يبق أحد من الرؤساء الا حضر و كنت فيهم وحضر معنما مسكين

المدني ويعرف بأبي صدقة وكان يوقع بالقضيب مطبوعا حاذا قاطيب العشرة مليح النادرة فاقرح

الرشيد وقد عمل فيه النيدص وتافم صاحب الستارة ابن جامع ان يغنيه ففعل فلم يظرب عليه ثم فعل

مثل ذلك بجماعة ممن حضر فلم يحرك منه أحد فقال صاحب الستارة لمسكين المدني يأمرك أمير

المؤمنين ان كنت تحسن هذا الصوت فغناه قال ابراهيم فاندفع فغناه فامسكنا جميعا متعجبين من

جماعة مثله على الغناء بحضرتنا في صوت قد قصر نأفيه عن مراد الخليفة قال ابراهيم فلما فرغ منه

سمعت الرشيد يقول يا مسكين يا أمير المؤمنين ان لهذا الصوت خيرا قال وما هو قال كنت عبدا خياطا

بيننا وبينه قال مسكين يا أمير المؤمنين ان لهذا الصوت خيرا قال وما هو قال كنت عبدا خياطا

لبعض آل الزبير وكان لمولاي على ضريبة اذ دفع اليه كل يوم درهمين فاذا دفعتم ضريبي تصرفت

في حوائجي فخطت يوما قيصا لبعض الطالبيين فدفع الي درهمين وتعدت وسقاني اقداحا فخرجت

وانا جدد لان فلقيتني سوداء على رقبتهاجرة وهى تغنى هذا الصوت فاذهلتني عن كل مهم وأنساني

كل حاجة فقلت بصاحب هذا القبر والمنبر الا القيت على هذا الصوت فقالت وحق صاحب هذا

واستقامت خراسان

كها محمد خوارزم

شاه بن محمد بن تسكش

وكان هذا غياث الدين

محمد ودينجا كرميا

وكان آخر الملوك

الغورية فكانت

دولته آخر الدول وفيها

توجه الملك الاشرف

موسى ابن السلطان

الملك العادل من

دمشق الى البسلاد

الشرقية واجتاز بحلب

فاكرمه الملك الظاهر

وتلقاه وخدمه بتقدم

عظيمة في كل يوم ويوم

الرحيل باضعاف

أضعافه شئ بجيز

عن تقويمه وفيها أمر

الملك باجراء قناة جيلان

الى حلب وصرف عليها

مالا كثيرا (وفي سنة

ست وستمائة) توفي

الملك المؤيد نجم الدين

مسعود ابن السلطان

صلاح الدين وفيها

توفي الامام نضر الدين

محمد بن عمر خطيب

الري ابن الحسين

التميمي البكري

القبر والمنبر لا القيمة عليك الا بدرهمين فاخرجت الدرهمين فدفعتهما اليها فانزلت الحجر عن عاتقها
واندفعت فا زالت تردده حتى كانه مكتوب في صدرى ثم انصرفت الى مولاي فقال لي هلم خراجك
فقلت كان وكان فقال يا ابن اللغناء وبطنى وضربى وحلقى حتى ورأسى فبت يا أمير المؤمنين من
أسوا خلق الله حالا وأنسيت الصوت مما نالني فلما أصبحت غدوت نحو الموضوع الذي لقيتها فيه
وبقيت متميرة الا اعرف اسمها ولا منظرها اذ نظرت بهما مقبلة فأنسيت كل ما نالني وملت اليها فقالت
أنسيت الصوت ورب الكعبة فقلت الامر كما ذكرت وعرفت ما مر بي من حلق الرأس واللحية فقالت
وحق القبر ومن فيه لا فعلت الا بدرهمين فاخرجت جلي وورهنته على درهمين فدفعتهما اليها
فانزلت الحجر عن رأسها واندفعت ففرت فيه ثم قالت كاني بك مكان الاربعه دراهم أربعه آلاف
دينار ثم انصرفت الى مولاي وجال فقال هلم خراجك فلويت لسانى فقال يا ابن اللغناء ألم يكفك ما مر
عليك بالامس فقلت انى اعرفك انى اشتريت بخراجى امس واليوم هذا الصوت واندفعت اغنيه
فقال لي ويحك معك مثل هذا الصوت ولم تعلمنى امر أنه طالق لو كنت قلته امس لا اعتقلم فضحك
الرشيد وقال ويلك ما أدري ايا احسن حديثك ام غناؤك وقد امرت لك بما ذكرته السوداء فقبضه
وانصرف والشعر

تقف بالمازل ساعة فتأمل * فلسوف اجمل للبلى في محمل

(واجرى) الرشيد الخيل يوما بالرقه فلما أرسلت صار الى مجلسه في صدر الميدان حيث توافى اليه
الخيل فوقف على فرسه وكان في أوائلها سوابق من خيله يقدمها فرسان في عمان واحد لا يتقدم
أحدهما صاحبه فتاملها فقال فرسى والله ثم تأمل الاخرة فقال فرس ابني المامون قال فما آيخن كان
أمام الخيل وكان فرسه السابق وفرس المامون ثمانية فرس بذلك ثم جاء الخيل بعد ذلك فلما انقضى
المجلس وهم بالانصراف قال الاصمعي وكان حاضر للفضل بن الربيع يا أبا العباس هذا يوم من
الايام فاحب ان توصني الى أمير المؤمنين وقام الفضل فقال يا أمير المؤمنين هذا الاصمعي يذكر شيئا
من أمر الفرسين يزيد الله به أمير المؤمنين سرورا قال هاته فلما ادنا قال ما عندك يا أصمعي قال يا أمير
المؤمنين كنت وابنتك اليوم والفرسين كما قالت الخنساء

جارى أباه فاقبل الأوهما * يئنازغان كتناذف المحصر

وهما كاتهما وقد برزا * صقران قد حطاعلى وكر

برزت صفيحة وجهه والده * ومضى على غلوائه يجرى

أولى فالولى أن يقاربه * لولا جلال السن والكبر

(حدث) ابراهيم بن المهدي قال استرزت الرشيد بالرقه فزارني وكان يا كل الطعام الحار قبل البارد
فلما وضعت البواردرأى فيما قرب اليه منها جام قريض سمك فاستصغرا القطع وقال لم صغر طباخك
تقطع السمك فقلت يا أمير المؤمنين هذه السنة السمك قال فيشبه ان يكون في هذا الحمام مائة
لسان فقال مراقب خادمه يا أمير المؤمنين فيها أكثر من مائة وخمسين فاستخلفه عن مبلغ ثمن السمك
فاخبره أنه قام بأكثر من ألف درهم فرفع الرشيد يده وحلف ان لا يطعم شيئا دون أن يحضره مراقب
ألف درهم فلما حضر المال أمر أن يتصدق به وقال أرجو أن يكون كغفارة أسرفك في انفاقك على
جام سمك ألف درهم ثم ناول الحمام بعض خدمه وقال أول سائل تراه فادفعه اليه قال ابراهيم وكان
شراء الحمام على الرشيد بمائتين وسبعين دينارا فعمزت به بعض خدمي للخروج مع الخادم لبيداع

الطبرستانى الاصل
الرازى المولد الشافعى
(قال) ابن الاثير
بلغنى أن مولده سنة
ثلاث وأربعين وخمسة مائة
وكان يعظ الناس
بالعربى والهمسى
وكان له اليد الطولى
فى العلوم خالا العربية
وسار فى البلاد وصحب
الملوك وجرت بسببه
فتنة عظيمة فان
غياث الدين كان قد
بالغ فى اكرام الامام
نضر الدين وبنى له
مدرسة بهراة فعظم
ذلك على أهلها
الكرامية الذين
مدحهم التميمي
والنثدي فاتفق أن
العلماء الكرامية
والحنفية والشافعية
حضر واعند غياث
الدين للمناظرة وحضر
نضر الدين الرازى
والقاضى عبد المجيد
ابن القدوة وهو أكبر
الكرامية وأعلمهم
وأزهدهم فيكم

الحمام من يصير اليه ووطن الرشيد فقال له يا غلام اذا دفعته الى سائل فقل له يقول لك أمير المؤمنين
احذر أن تبعه باقل من مائتي دينار فإنه خير منها ففعل الخادم ذلك فوالله ما أمكن الخادم أن يخلصه
من السائل إلا بمائتي دينار * وقال ابراهيم بن المهدي كنت أنا والرشيدي على ظهر حراقة وهو يريد
نحو الموصل والمدادون ومدون والشطرنج بين أيدينا فلما فرغنا قال لي الرشيد يا ابراهيم ما أحسن
الاسماء قلت اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما الثاني بعدة قلت اسم هرون اسم أمير
المؤمنين قال فما اسمها قلت ابراهيم فزأرتي وقال ويحك ابراهيم خليل الرحمن جل وعز قلت بشؤم
هذا الاسم لقي مالتني من غرود قال و ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لاجرم لما سمى
بهذا الاسم لم يعش قال فابراهيم الامام قلت بحرقه اسم قتلته مروان الجعدي في حراب النورة وأزيدك
يا أمير المؤمنين ابراهيم بن الوليد خلع و ابراهيم بن عبد الله بن الحسن قتل ولم أجده أحد اسمى بهذا
الاسم إلا رأيت به مقتولا أو مضروبا أو مطرودا فما انقضى كلامي حتى سمعت ملاحا على بعض
الحرفات يهتف باعلى صوته يا ابراهيم يا عاض كذا وكذا من أمه متفالتت الى الرشيد ففجئت حتى
فخص برجله قال و كنت يوما عنده فاذا رسول عبد الله معه أطباق خبزان عليهما مناديل ومعها
كتاب فجعل الرشيد يقرأ الكتاب ويقول برة الله ووصله ثم قال هذا عبد الله بن صالح ثم كشف
المنديل فاذا بعضها فوق بعض في أحدها فستق وفي الآخر بندق الى غير ذلك من الفاكسة فقلت
يا أمير المؤمنين ما في هذا البر ما يستحق به هذا الدعاء إلا أن يكون في الكتاب شيء قد خفي على فبنده
الى فاذا فيه دخلت يا أمير المؤمنين بستانا الى في داري عمرته بنعمتك وقد أينعت فواكهة فاخذت من
كل شيء وصيرته في أطباق قضبان ووجهته الى أمير المؤمنين ليصل الى من بركة دعائه فواصل الى
من نوافل برة قلت ولا والله ما في هذا أيضا ما يستحق به هذا فقال يا غيبي أماترى كيف كنى
بالقضبان عن الخبز ان اعظاما لا منار جهها الله تعالى * ووقف رجل من بني أمية في طريق الرشيد
ومعه كتاب فيه

يا أميين الله انى قائل * قول ذى لب وصدق وحسب
لكم الفضل علينا ولنا * بكم الفضل على كل العرب
عبد شمس كان يتلوها شهما * وهما بعد لا ثم ولا ب
فصل الارحام من الغنا * عبد شمس عم عبد المطلب

فاحر له لكل بيت بالف دينار وقال لوزدتنا زدنك (ودخل عبد الملك بن صالح) على الرشيد فقال له
الحاجب ان أمير المؤمنين قد اصيب في هذه الليلة بولد وولده ولد فعز وهن فلما مثل قال يا أمير
المؤمنين سر الله فيما ساءك وجعل هذه هذه ثوبا للصبر وجزاء للشاكر * ولما اشتدت علة وصار
الى طوس سنة ثلاث وتسعين ومائة هون عليه الاطباء علة فارسل الى طبيب فارسي كان هناك
فاره ماء مع قوار يرشني فلما انتهى الى قارورته قال عرفوا صاحب هذا الماء انه هالك فلي وص
فانه لا برة له من هذه العلة فبكي الرشيد وجعل يردد هذين البيتين

ان الطبيب بظبه ودوائه * لا يستطيع دفاع محذورأتى
مال الطبيب يموت بالداء الذي * قد كان يبرى مثله فيما مضى

واشتد ضعفه وارحفت الناس بموته فدعا بحمار ليركبه فلما صار عليه سقطت فخذه فلم يثبت على
السرج فقال أنزلوني صدق المرجفون ثم دعا بأكبه ان فاخترنا منها ما أراد أو بحجر قبر فلما اطلع فيه

الرازي فاعترض
عده ابن القدوة
وطال الكلام وقام
غياث الدين فاستطال
الرازي على ابن القدوة
وشتمه فغضب لذلك
الملك ضياء الدين ابن
عم غياث الدين وذم
نفسه الدين الرازي
ونسبه الى الزندقة
والفلسفة عنده غياث
الدين فلم يصغ اليه
فلما كان الغد وعظ
الناس ابن القدوة
بالجامع فمدل وصلني
على النبي صلى الله
عليه وسلم وقال ربنا
آمن بما أتت واتبعنا
الرسول فاكتننا مع
الشاهدين أيها الناس
انا لا نقول الا ما صح
عندنا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأما
علم ارسطو وكفريات
ابن سينا وفسفة انفارابي
فلانعلمه هافلاي
حال يشتم بالامس شيخ
من شيوخ الاسلام
يذب عن دين الله

قال ما أغنى عنى ما لي به هلك عنى سلاما به ثم دعا باخي رافع فقال أزعجت منى حتى تجشمت هذه الاسفار مع علمي وضعي وكان رافع ممن خرج عليه قال لا قتلتك قتلة ما قتل مثلها احد قبلك ثم أمر ففصل عضوا وعضوا واستأمن رافع بعد ذلك على المأمون وقد ذكرنا خبره في غير هذا الكتاب ثم دعا من كان بعسكره من بني هاشم فقال ان كل مخلوق ميت وكل جسد يدبال وقد نزل بي ماترون وأنا أوصيكم بثلاث الحفظ لاماتكم والنصيحة لائمتكم واجتماع كلمتكم وانظروا محمدا وعبد الله فمن بغى منهما على صاحبه فردوه عن بغيه وقبحوا له بغيه ونكته وأقطع في ذلك اليوم أموالا وضياعا (قال) الر ياشي قال الاصمعي دخلت على الرشيد وهو يتظر في كتاب ودموعه تتحدر على خديه فظلت قائما حتى سكن وحان منه التفاتة فقال اجلس يا اصمعي أرايت ما كان قلت نعم يا امير المؤمنين قال أما والله لو كان لام الدنيا ما رأيت هذا ورعى بقر طاس فاذا فيه شهر لابي العتاهية بخط جليل وهو

هل أنت معتبر بمن خليت * منه غداة مضى دسا كره
وبن أذل الموت مصرعه * فتسبر أت منه عشائره
وبن خلعت منه أسرته * وبمن خلعت منه منابره
أين الملوك وأين غيرهم * صاروا مصيرا أنت صائره
يامؤثر الدنيا بلدته * والمستعد لمن يفاخره
نل ما يدلك أن تنال من الدنيا فان المـــــوت آخره

ثم قال الرشيد كاني والله أخطب بذلك دون الناس فلم يابث بعد ذلك الا يسيرا حتى مات (قال المسعودي) قد ذكرنا جلامن أخبار الرشيد والله ولي التوفيق (فلنذكر الا جلامن أخبار البرامكة)

لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك أحد من ولد بني جوده رأيه وباسه وجميع خلاله لا يجي في رأيه ولا الفضل في جوده ولا جعفر بن يحيى في كتابته وفصاحته ولا محمد بن يحيى في رأيه وهمته ولا موسى بن يحيى في شجاعته وفيمن ذكرنا يقول الشاعر

أولاد يحيى بن خالد وهم * أربعة سيدومتموع
الخير فيهم اذا سألت بهم * مفرق فيهم ومجموع

ولما أفضت الخلافة الى الرشيد استوزر البرامكة فاحتازوا الاموال دونه حتى كان يحتاج الى اليسير من المال فلا يقدر عليه وكان ايقاعه بهم في سنة سبع وثمانين ومائة واختلف في سبب ذلك فقيل احتياز الاموال وأنهم أطلقوا رجلا من آل أبي طالب كان في أيديهم وقيل غير ذلك والله أعلم (ويحكى) أنه ورد على الرشيد يوما كتاب صاحب البريد بنجر اسان ويحيى بن خالد بين يديه يد كرفيه أن الفضل بن يحيى تشاغل بالصيد واللذات عن النظر في أمور الرعية فلما قرأه الرشيد رمى به ليحيى وقال له يا أبت أقرأ هذا الكتاب واكتب اليه كتابا برده عن مثل هذا فديده الى دواة الرشيد وكتب الى الفضل على ظهر كتاب الرشيد حفظك الله يا بني وأمتع بك قد انتهى الى أمير المؤمنين ما أنت عليه من التشاغل بالصيد وما دومة اللذات عن النظر في أمور الرعية ما أنكره فعاد وما هو أزين بك فانه من عادى ما يزينه لم يعرفه أهل دهره والاب والسلام وكتب في أسفله هذه الايات انصب نهارا في طلاب العلا * واصبر على فقد لقاء الحبيب

وسنة نبية وبكى
وبكت السكرامية
واستغاثوا وثار الناس
من كل جانب وامتلأ
البلد قننة وبلغ ذلك
السلطان غياث الدين
فسكن الفتنة ووجد
الناس باخراج نجر
الدين فخرج ثم أمره
بالعود الى هراة فعاد
اليها ثم عاد الى خراسان
وحظى عند السلطان
خوارزم شاه بن محمد
ابن تكش
(وله نظم حسن منه)
نهاية اقدم العقول
عقال
واكثر سعي العالمين
ضلال
وأرواحنا في وحشة
من جسمونا
وحاصل دنيانا أذى
ووبال
ولم نستقدم بحننا
طول عمرنا
سوى أن جمعنا فيه قيل
وقال
وكم قدر أيمان رجال
ودولة
فبادوا جميعا مسرعين
وزالوا

حتى اذا الليل بدأ مقبلا * واستترت فيه وجوه العيوب
فبادر الليل بما تشتهي * فانما الليل نهار الاريب
كم من قتي تحسبه ناسكا * يستقبل الليل بامر عجيب
التي عليه الليل أسستاره * فبات في لهو وعيش خصيب
ولذة الاجتق مكشوفة * يسعى بها كل عدو رقيب

والرشيد ينظر الى ما يكتب فلما فرغ قال ابلغت يا أبت فلما ورد الكتاب على الفضل لم يفارق المدح
نهارا الى أن انصرف عن عمله (قال) استحق كنت عند الرشيد يوما وأحضر البرامكة الشراب وأحضر
يحيى بن خالد جارية فغنت

أرقت حتى كاني أعشق الارقا * وذبت حتى كأن السقم لي خلقا
وفاض دمي على قلبي فاغرقه * يامن رأى غرقا في الماء محترقا

فقال الرشيد لمن هذا فقيل له خالد بن يزيد الكاتب قال خالد فاحضرت وقيل للجارية أعيدى فاعادت
فقال لمن هذا فقالت لي يا أمير المؤمنين فيدنا نحن كذلك اذا قبلت وصيغة معها تفاحة عليها
مكتوب بغالية

سرورك أملك عن موعدي * فصيرت تفاحتي تذكرة
فاخذ الرشيد تفاحة وكتب عليها بغالية

تقاضيت وعدى ولم أنسه * ففاحتي هذه معذره

ثم قال يا خالد قل في هذا شيئا فقال

تفاحة خرجت بالدر من فيها * اشهى الى من الدنيا وما فيها
بيضاء من حمر غلت بغالية * كأنما قطفت من خد مهديها

(حدث المجاحظ) عن أنس بن أبي شيبخ قال ركب جعفر بن يحيى ذات يوم وأمر خادما له أن يحمل
ألف دينار وقال سأجعل طرية على الاصمعي فاذا حدثني فرأيتني ضحكك فاجعلها بين يديه
ونزل جعفر عند الاصمعي فجعل يحدثه بكل أعجوبة ونادرة تطرب وتضحك فلم يضحك وخرج من عنده
فقال له أنس رأيت منك عجا أمرت بالف دينار للاصمعي وقد حركت بكل مضحكة وليس من
عادتك ان ترد الى بيت مالك ما قد خرج عنه فقال له ويحك انه قد وصل اليه من أموال النمامة ألف
درهم قبل هذه المرة فرأيت في داره خباء مكسور وعليه دراعة خلق ومقعدا وسبخا وكل شيء عنده
رثا وأنا أرى ان لسان النعمة انطق من لسانه وأن ظهور الصنعة أمدح وأهيجي من مدحه وهجائه
فعلني أي وجهه أعطيه اذا كانت الصنعة لم تظهر عنده ولم تنطق النعمة بالشكر عنه وفي الرشيد
وجعفر يقول الشاعر

أضاف الى بيعته بيعة * فقام بها جعفر وحده

بنور ملك أسسوا ملكه * وشد الوارثه عقده

وكان يحيى بن خالد ذابحث ونظرو له مجلس يجتمع فيه أهل الكلام من أهل الاسلام وغيرهم من
أهل التحل فقال لهم يحيى وقد اجتمعوا عنده قدام كثير الكلام في الكون والظهور والقدم
والحدوث والاثبات والنفي والحركة والسكون والمماسية والمباينة والوجود والعدم والمجر والظفرة
والاجسام والاعراض والتعديل والتحرير والكمية والكيفية والمصاف والامامة أنص هي أم

وفيها توفي محمد الدين
أبو السعادات المبارك
ابن محمد بن عبد الكريم
المعروف بابن الاثير
وهذا هو اخو عز الدين
على المؤرخ صاحب
الكامل ومولده سنة
أربع وأربعين
وخمسائة وكان فقيها
أصوليا لغويا نحويا
محدثا وفيها توفي
المجد المطرزي النحوي
كان اماما في النحوي
التصانيف المحسنة

(وفي سنة سبع وستمائة)

قصدت الكرج
خلاط وحصرو الملك
الواحد أيوب ابن الملك
العادل بها فاتفق
ان ملك الكرج سكر
وتقدم في عشرين
فارسا وخرجت اليه
المسلمون فتنظرو
به فرسه وأمسك أسيرا
فأقعد نفسه بعسدة
قلاع واطلاق نخسة
آلاف اسير من المسلمين
ومائة ألف دينار وعقد
الهدنة ثلاثين سنة
وزوج ابنته بالملك

الاوحد وأطلق ثم بعد
 قليل مات الملك الاوحد
 واستقر مكانه أخوه
 الا شرف مضافا
 لما بيده من البلاد
 الشرقية وعظم أمره
 ولقب شاه أرمين وفيها
 توفي نور الدين ارسلان
 شاه بن عز الدين مسعود
 ابن مودود بن زنكي
 صاحب الموصل
 وكان ملك الموصل
 سبع عشرة سنة واحد
 عشر شهرو استقر مكانه
 الملك القاهر عز الدين
 مسعود ولده وفيها
 قتل غياث الدين كينسرو
 صاحب بلاد الروم
 وملك بعده ابنه كيكوس
 (وفي سنة ثمان وستمائة)
 توفي القاضي الرئيس
 هبة الله بن جعفر بن
 سنا الملك وله الاشعار
 الحسنة منها
 لا الغصن يحكيك ولا
 الجوز
 حسنتك ثم كثروا
 اكثر
 يا باسما أهدي لنا نغره
 عقدولكن كله جوهر
 قال لي اللاحي اما تسمع
 فقلت للاحي اما تبصر

اختيار وساير ما نوره من الكلام في الاصول والفروع تقولوا الآن في العشق على غير منازعة
 وليورد كل واحد منكم ما سخر له فيه وخطر بياله فقال علي بن هيثم أيها الوزير العشق غير المشاكلة
 وهو دليل على تمازج الروح وحين وهو من بحر اللطافة ورقة الصنعة وصفاء الجوهر والزيادة فيه
 نقصان من الجسد وقال أبو مالك الحضرمي وهو خارجي المذهب أيها الوزير العشق نغث السكر وهو
 أخفى وأحمر من الجمر ولا يكون الا بازدواج الطبيعيين وامتزاج الشككين وله نفوذ في القلب كنفوذ
 صيب المزن في خلل الرمل تنقاده العقول وتستكين له الآراء وقال أبو الهذيل وهو مغربي أيها
 الوزير العشق يجتم على النواظر ويطلع على الاقنعة ثم تقي في الاجساد ومسرعة في الاكباد
 وصاحبه منصرف الظنون متغير الاوهام لا يصفوله موجود ولا يسلم له موعود تسرع اليه
 النواثب وهو جعة من نقيع الموت وبقية من حياض الشكل غير أنه من أريحمة تكون في الطبع
 وطلاوة توجد في الشمائل وصاحبه جواد لا يصغوا الى داعية المنع ولا يسخر به نازع العذل وقال
 النظام ابراهيم بن يسار المعترني العشق أرق من الشراب وأدب من الشباب وهو من طينة عطرة
 عذبت في اناء الحلي حلو المحتجى ما اقتصد فاذا أفرط عاد أصلا قاتلا وفسادا معضلا لا يطمع في
 اصلاحه له سحابة غزيرة على القلوب فتعشب شغفا وتثمر كلفا وصريعه دائم الوعة ضيق المتعسف
 مشارف الزمن طويل الفكر اذا جنه الليل أرق واذا وضحه النهار قلق صومه البلوى وافطاره
 الشكوى ثم قال الخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر ومن يليهم حتى طال
 الكلام في العشق بالفاظ مختلفة ومعان تتقارب وتناسب وفيما مر دليل عليه (قال المسعودي)
 تمازج الناس في ابتداء وقوع الهوى وكيفيته وهل ذلك من نظر وسماع واختيار واضطرار وما
 علة وقوعه بعد أن لم يكن وزواله بعد كونه وهل ذلك فعل النفس الناطقة أو الجسم وطباعه
 فقال بقراط هو امتزاج النفسين كما لو امتزج الماء بماء مثله عسر تخليصه بحيلة من الاحتيال
 والنفس ألطف من الماء وأرق مسلكا في أجل ذلك لا تزيه الليالي ولا تخلقه الدهور دق عن
 الاوهام مسلكه وخفي عن الابصار موضعه غير أن ابتداء حركته من القلب ثم سير الى ساير
 الاعضاء فقطهر الرعدة في الاطراف والصفرة في الالوان والجلبة في الكلام والضعف في الرأي
 حتى ينسب صاحبه الى النقص وذهب بعض الاطباء الى أن العشق طمع يتولد في القلب وتجمع
 اليه مواد الحكمة فاذا قوى زاد بصاحبه الاهتياج واللباح والفكر والاماني وبس الدماغ وذلك
 أن التماذي في الطمع للدم محرق فاذا احترق استحال الى السوداء فاذا قوي تجلبت الفكر
 فتستعمل الحرارة وتلبت الصفراء ثم تستحيل الصفراء سوداء وتصير مادة لها فتقوى طباع السوداء
 فتتطاط الكيموسات فيتمد شتد ما به فيموت أو يقتل نفسه وربما شققت في روحه أربع وعشرين
 ساعة فيظن انه مات فيصير حيا ويرحمها ثم بما تنفس السوداء فتختفي روحه في قامر قلبه وينضم القلب
 ولا ينفجر حتى يموت وربما ارتاح وتشتوق ونظر الى من يحب فجأة وقدير العاشق اذا سمع ذكر
 من يحب كيف يموت دمه ويحول لونه وقال بعضهم ان الله خلق كل روح مدورة على هيئة الكرة
 وجزأها انصافا وجعل لكل نصف جدا فكل جسد لقي قسيمه وهو ذلك النصف من الكرة كان
 بينهما عشق المناسبة القديمة وقال نبينا صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة ما تعارف منها
 ائتلف وما تناكر منها اختلف وذهب قوم الى ما تعتقده العرب في ذلك ومنه قول جميل في بثينة
 تعلق روي روحها قبل خلقها * ومن قبل ما كنا نطافوا في المهد

فزدك ما زدتنا أصبح ناميا * وليس وان متنا بمقتضى العهد

ولكنه باق على كل حالة * وزائرنا في ظلمة القبر والعهد

وقال جالينوس المحبة تقع بين العقليين لنشأ كلهما في العقل ولا تقع بين الاجميين وان كانا
شكليين في الحق لان العقل يجري على ترتيب فهم ما يجريان فيه على طريق واحدة والاحق
لا يجري على ترتيب ولا يجوز ان يتفق فيه اثنان ولا يختلفان وقسم بعض العرب المهوى فقال
ثلاثة احاب فحب علاقة * وحب تعلق وحب هو القتل

وقال الصوفية يبعدان الله عز وجل انما تخن الناس بالمهوى لياخذوا انفسهم بطاعة من
يهوونه ليشق عليهم سخطه ويسرهم رضاه فيستدلوا بذلك على قدر طاعة الله اذ كان لا مثل له
ولا نظير فاذا اوجبوا على انفسهم طاعة سواه كان تعالى احق ان يتبع رضاه وللباطنية المتصوفة
في هذا كلام كثير وقال افلاطون ما ادري ما المهوى غير انه جنون والمهوى لا محمود ولا مذموم
* وكتب بعض الكتاب الى اخ له اني صادفت منك جوهر نفسي فانا غير محمود على الانقياد
اليك لان النفس يتبع بعضها بعضا وللناس من خلف وسلف من الفلاسفة والفلكيين
والاسلاميين وغيرهم كلام كثير في العشق قد اتينا على ذلك في كتابنا اخبار الزمان من الامم
الماضية والاجيال الخالصة والممالك الدائرة وانما خرجنا عما كنا فيه انفسنا من اخبار البرامكة
عند ذكرنا العشق فتغلغل بنا الكلام الى ابراهيم معاقيل في ذلك فلترجع الان الى ما كنا
فيه من اخبارهم واتساق ايامهم وانتقام الهامهم بالعود ثم انعكسها الى الكوس * مذ كرزو
معرفة باخبار البرامكة انه لما بلغ جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك ويحيى بن خالد والفضل وغيرهم
من آل برمك ما بلغوا في الملك وتناهوا في الرياسة واستقامت لهم الامور حتى قيل ان ايامهم
عروس وسرور دائم لا يزول قال الرشيد لجعفر بن يحيى ويحك يا جعفر ليس في الارض طاعة انا بها
انس ولا اليها اميل وانا بها اشد استماعا وانسانى برؤيتك وان للعباسة اخي منى موقع ليس
بدون ذلك وقد نظرت في امرى معكم فوجدتني لا اصبر عنك ولا عنها ورأيتني ناقص الحظ والسرور
منك يوم اكون معها وكذلك حكمتي في يوم كوني معك دونها وقد رأيت شيئا يجتمع لي به
السرور وتتكاثر لي به اللذة والانس فقال وفقك الله يا امير المؤمنين وعزم لك على الرشدي
أمورك كما قال له الرشيد قد زوجتكها تزوجتكمك به مجالستها والنظر اليها والاجتماع بها
في مجلس انا معكم فيه فزوجته الرشيد بعد امتناع كان من جعفر اليه في ذلك واتى فاشهد له من
حضره من خدمه وخاصة مواليه واخذ الرشيد عليه عهد الله ووثيقه وغليظ ايمانه انه
لا يجادلها ولا يجاس معها ولا يظله واياها سقف بيت الاو امير المؤمنين الرشيد نالتهما خلف له
جعفر على ذلك ورضى به والزمه نفسه وكانوا يجتمعون على هذه الحالة التي وصفنا وجعفر في ذلك
صارف بصره عنها فرور بوجهه هيبه لاميير المؤمنين ووفاء بعهد و ايمانه وموثيقه على ما وافقه
الرشيد عليه وعلقته العباسة واضرمت الاحتيال عليه وكتبت اليه رقة فأزال رسومها وتهددها
وعادت فعاد بمثل ذلك فلما استحك اليأس عليها قصدت لامة ولم تكن بالحازمة فاستمالتها بالهدايا من
نفيس الجواهر والالطاف وما شبه ذلك من كثرة المال والظاف الملوكة حتى اذا ضنت انها لها
في الطاعة كالامة وفي النصيحة والاشفاق كالوالدة ألت اليها طرفا من الامر الذي تريده وأعلمتها
مالها في ذلك من خيل العاقبة وما لها من الفخر والشرف بمصاهرة امير المؤمنين وأوهمتها ان هذا

(وفي سنة تسع وستمائة)

عقد عقده الملك الظاهر

على ضيفة خاتون بنت

الملك العادل وكان

المهر خمسين ألف

دينار واحتفل الظاهر

بلقائها حين قدمت

عليه من الشام (وفي

سنة عشر وستمائة)

قتل كيكافوس عمه

طغرليك وأخذ بلاده

وفيه اتوفى ملك الغرب

محمد الناصر بن يعقوب

المنصور بن يوسف بن عبد

المؤمن وكانت مدة ملكه

ثموس عشرة سنة

واستقر مكانه ولده

يوسف وتلقب بالمستنصر

وفيه اتوفى عيسى بن

عبد العزيز الجزولي

الكنوي صاحب الجزولية

التي حوت نحو كثيرا

وجزولة بضم الجيم بطن

من البربر (وفي سنة

احدى عشرة وستمائة)

توفى الشيخ علي بن أبي بكر

المهروي وترتبه معروفة

ظاهر حلب دار غالب

المعمور وكان عازفا

بالسبعة والسمياء

الامر اذا وقع كان به امان لها ولولد هان زوال التعمية وسقوط مرتبة فاستجاب لها أم جعفر
 ووعدتها اعمال الخيلة في ذلك وانها تلطف لها حتى تجتمع بينهما فأقبلت على جعفر يوما فقالت له يا بني
 قد وصفت لي وصيفة في بعض التصور من تربية المملوك قد بلغت في الادب والمعرفة والظرف
 والحلاوة مع الجمال الرائع والقدر البارع والحصول المحمود ما لم ير مثله وقد عزمت على اشتراها
 لك وقد قرب الامر بيني وبين مالِكها فاستقبل كلامها بالقبول وعلقت قلبه وتطلعت اليها بنفسه
 وجعلت تعمله حتى اشتد شوقه وحموت شهوته وهو في ذلك يلح عليها فلما علمت أنه قد عجز عن الصبر
 واشتد به القلق قالت له انا ههنا ههنا ليلة كذا وكذا بعثت الى العباسة فأعلمتها بذلك
 فتأهبت وسارت اليها تلك الليلة وانصرف جعفر من عند الرشيد وقد بقي في نفسه من الشراب
 فضلة لمسا عزم عليه فدخل منزله وسأل عن الجارية فخبير بمكانها فأدخلت على قتي سر كان لم يكن
 بصورتها عالما ولا على خلقها واقفا فقام اليها فواقعها فلما قضى اليها حاجته قالت له كيف رأيت
 حيل بنات المملوك قال وأي بنات المملوك تعنين وهو يرى انها من بعض بنات المملوك فقالت انا
 مولاتك العباسة بنت المهدي فوثب فزعا قد زال عنه سكره وفارقه عقاله فاقبل عليها وقال لقد
 بعثت بالثمن الرخيص وجملة في على المركب الوعروا نظري ما يقول اليه حالي وانصرفت مشتمة منه
 على حمل ثم ولدت غلاما فوكلت به خادما من خدمها يقال له رياش وحاضنة تسمى برة فلما خافت
 ظهور الخبر وانتشاره وجهت الصبي والخادم والحاضنة الى مكة وأمرتها بقر بيته وطالت مدة جعفر
 وغلب هو وأبوه واخوته على أم المملكة وكانت زبيدة من الرشيد بالمنزلة التي لا يتقدمها أحد
 من نظرائها وكان يحيى بن خالد لا يزال يتفقد أمر حرم الرشيد ويعنه من خدمة الخدم فشككت
 زبيدة الى الرشيد فقال يحيى بن خالد يا أبت ما بال أم جعفر تشكوك فقال يا أمير المؤمنين أمهم انا
 في حرمك وتدير منزلك عندك فقال لا والله فقال لا تقبل قولها قال الرشيد فلست اعاودك فازداد يحيى
 لها منعا وعليها في ذلك غلظة وكان يامر بعقل أبواب الحرم بالليل ويمضي بالفتاح الى منزله فبلغ ذلك
 من أم جعفر كل مبلغ فدخلت ذات يوم على الرشيد فقالت يا أمير المؤمنين ما يحمل يحيى على ما لا نراك
 تفعل من منعه اياي من خدمي ووضعها اياي في غير موضعي فقال لها الرشيد يحيى عندي غير متم في
 حرمي فقالت ان كان كذلك ليحفظ ابنه مما ارتكبه فقال وما ذاك فخبيرته ووقفت عليه قصة
 العباسة مع جعفر فسقط في يده وقال لها هل لك على ذلك من دليل وشاهد قالت وأي دليل أدل
 من الولد قالت وقد كان ههنا فلما خافت ظهور أمره وجهته الى مكة فقال لها فيعلم هذا أحد غيرك
 قالت ما في قصر كجارية الا وقد علمت به فأمسك على ذلك وطوى عليه كسحا وأظهر أنه يريد الحج
 فخرج هو وجعفر بن يحيى وكتبت العباسة الى الخادم والحاضنة أن يخرجها بالصبي الى اليمن فلما
 صار الرشيد الى مكة وكل من يثق به بالفحص والبحث عن أمره فوجد الامر صحيحا فلما قضى حجه
 ورجع اضمم في البرامكة على ازالة نعمهم فأقام ببغداد مدة ثم خرج الى الانبار فلما كان
 في اليوم الذي عزم فيه على قتل جعفر دعا بالسندی بن شاهسك فامر بالمضي الى مدينة السلام
 والتوكيل بدور البرامكة ودور كتابهم وقراباتهم وان يجعل ذلك سرا من حيث لا يكلم أحد حتى
 يصل الى بغداد ثم يفضي بذلك لمن يثق به من أهله وأعوانه فامتل السندی ذلك وقعد الرشيد
 وجعفر عنده في موضع يعرف في الانبار بالتمهز فاقام يومه ههنا باحسن هيئة وأطيب عيش فلما
 انصرف جعفر من عنده خرج الرشيد حتى ركب مشيه اليه ثم رجع ففضي جعفر الى منزله وفيه فضلة

(وفي سنة اثنتي عشرة
 وستمائة) جهز الكامل
 ابن الملك العادل ولده
 الملك المسعود يوسف
 الى اليمن فلما
 وامسك سليمان بن
 شاهنشاه وأرسله الى
 مصر فاجرى عليه الملك
 نقية الى أن خرج
 مغازيا الى المنصورة
 فقتل شهيدا في سنة
 سبع وأربعين
 وستمائة وفيها توفي
 الوجيه وهو المبارك
 ابن ابي الزهر سعيد بن
 الدهان التميمي
 الضرير وكان فاضلا
 كان حنبليا فصار حنфия
 ثم صار شافعيًا فقال
 فيه ابو البركات زيد
 التكريتي شعرا
 الامبلغاعني الوجيه
 رسالة
 وان كان لا تجدي اليه
 الرسائل
 تمذهبتم للنعمان من
 بعد أحمد
 وفارقت اذ أعوزتكم
 الما تكل

الشراب ودعا باني بكار الاعشى الطنبوري وابن أبي فنجح كاتبه ومدت ستارة وجلس جواريه خلفها
يضربن ويغنين وابن بكار يغنيه

وما اخترت رأي الشافعي
تدينا
ولمكنما تهوى الذي
هو حاصل
فعمه اقليل انت لاشك
صائر
الى مالك فافطن لما
أنا قائل

ما تريد النائم منا * ماتتام الناس عنا
انما همتهم أن * يظهر واما قد دفنا
وأمر الرشيد من ساعته ياسر اخادمه المعروف برحلة فقال له اني أئديك لامر لم أر محمد اولا القاسم
له أهلا ولا موضعاً ورأيتك به مستقلاً هنا فحق ظني واحذر أن تخالفني فقال يا أمير المؤمنين
لو أمرتني أن أدخل السيف في بطني وأخرجه من ظهري بين يديك لفعلت فبأمرك فاني والله
مسرور فقال ألسنت تعرف جعفر بن يحيى البرمكي قال يا أمير المؤمنين وهل أعرف سواه أو ينكر مثل
جعفر قال ألم ترتشيعي اياه عند خروجه قال بلى قال فامض الساعة اليه فانتني برأسه على أي حالة
تجده عليها فأرتج على ياسر الكلام وأخذته رعدة ووقف لا يجير جواباً فقال يا ياسر ألم أتقدم اليك
بترك الخلاف على قال بلى يا أمير المؤمنين ولا تكن الخطب أجل من ذلك والامر الذي ندبني اليه أمير
المؤمنين وددت لو أنني كنت مت قبل أن يجري على يدي منه شيء فقال دع عنك هذا وما مضى لما قد
أمرتك فضى ياسر حتى دخل على جعفر وهو على حال فهو فقال له ان أمير المؤمنين قد أمرني فيك
بكيت وكيت فقال جعفر ان أمير المؤمنين يمازحني بأصناف من المزاح فأحسب ان هذا جنس
منه فقال والله ما اقتعدت من عقله شيئاً ولا ظننته شرب خمر اني يومه مع ما رأيت من عبارته قال له
فان لي عليك حقوقاً لم تجدها مكافأة وقتما من الاوقات الا هذا الوقت قال تجديني الى ذلك سر يعا
الا فيما خالف أمير المؤمنين قال فارجع اليه فأعلمه أنك قد نفذت ما أمرتك به فان اصبح نادماً كانت
حياتي على يدك جارية وكانت لك عندي نعمة مجددة وان اصبح على مثل هذا الراي نفذت ما
أمرت به في غد قال ليس الى ذلك سبيل قال فأصبر معك الى مضرب أمير المؤمنين حتى اقف بحيث
أسمع كلامه ومراجعت ايناك فاذا ابدت عذراً ولم يقنع الابصيرك اليه برأسى خرجت فأخذت
رأسى من قرب قال له أما هذا فنعم فضيا جيعاً الى مضرب الرشيد فدخل اليه ياسر فقال قد أخذت
رأسه يا أمير المؤمنين وها هو ذاباً محضرة فقال له انتني به والاولاء قتلتك قبله فخرج فقال اسمعت
الكلام قال نعم فشانك وما أمرت به فأخرج جعفر من كنه منسديلاً صغيراً فغضب به عينيه ومد
رقيبته فضربها وأدخل رأسه الى الرشيد فلما رأى الراس بين يديه اقبل عليه وجعل يذكركه
بذنوبه ثم قال يا ياسر انتني بفلان وفلان فلما اتى بهم قال لهم اضربوا عنق ياسر فاني لا اقدر أنظر الى
قاتل جعفر وقال الاصمعي وجهه الى الرشيد في تلك الليلة فلما ادخلت اليه قال يا اصمعي قد قلت شعراً
فاسمعه قلت نعم يا أمير المؤمنين فانشد

(وفي سنة ثلاث عشرة
وستمائة) توفي الملك
الظاهر غازي بن صلاح
الدين يوسف بن أيوب
كان مولده في منتصف
رمضان سنة ثمان
وستين وخمسائة
بصرى وكانت مدة
ملكه بحلب منذ
وهبها له أبوه احدى
وثلاثين سنة واستقر
بعده بحلب ولده العزيز
محمد وعمره سنتان فانه كان
لما اشتد منه حلف
الناس أن تكون حلب
بعده لولده الصغير
الملك العزيز ومدبره
شهاب الدين طغرل
الخادم ثم لولده الكبير
الملك الصالح صلاح
الدين أحمد وان تكون
بعدهما لابن عمهما

لأن جعفر هاب أسباب الردى * لنجبا بمهجة طمسه لمجم
واكان من حذر المنون بحيث لا * يسمو اليه به الغراب القشعم
لكنه لما تقرب وقته * لم يدفع الحدثن عنه مخم

قال الاصمعي ورجعت الى منزلي فلم أصر اليه حتى تحدث الناس بقتل جعفر وأصيب على باب قصر
على بن عيسى بن ماهان بنجر اسان في صبيحة الليلة التي قتل فيها جعفر وأوقع بالرامكة مكتوب
بقلم جليل

ان المساكين بنو برمك * صبت عليهم غير الدهر

ان لناسي امرهم عبيرة * فليعتبر ساكن ذا القصر
 (قال المسعودي) وكان مدة دولة البرامكة ولسطانهم وأيامهم النضرة المحسنة من استخلاف هرون
 الرشيد الى أن قتل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك تسبع عشرة سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر يوما وقد
 رثتهم الشعراء فن ذلك قول علي بن أبي معاذ

يا أيها المغترب بالدهر * والدهر ذو صرف وذو غدر
 لا تأمن الدهر وصولاته * وكن من الدهر على حذر
 ان كنت ذا جهل بتصرفه * فانظر الى المصلوب بالبحر
 فان فيه عبيرة فاعتبر * يا ذا الحجا والعقل والفسر
 وخدم من الدنيا فاعيشها * واجمع الدهر كل ما يجري
 كان وزر بالقائم المرتضى * وذا الحجا والفضل والذكر
 وكانت الدنيا بأقطارها * اليه في البر وفي البحر
 يشيد الملك بأثره * وكان فيه منافذ الامر
 فبينما جعفر في ملكه * عشية الجمعة بالقمر
 يطير في الدنيا بأجناحه * بأهل طول الجلد والعمر
 اذ صير الدهر به عبثة * يا ويلنا من عبثة الدهر
 وزلت النعل به زلة * كانت له قاصدة الظهر
 فتورد بالبأس في ليلة السبت قتيلا مطلع الفجر
 وأصبح الفضل بن يحيى وقد * أحيط بالشبح وما يدري
 وحيء بالشبح وأولاده * يحيى معاني الغل والاسر
 والبرمكيين وآبئاعهم * من كان في الآفاق والمصر
 كأنما كانوا على موعد * كموعد الناس الى الحشر
 وأصبحوا للناس أحدىثة * سبحان ذي السلطان والامر

وقال الى ان أرحنا واستراحت ركابنا * وأمسك من يجدي ومن كان يجتدي
 فقل للمطايا قد أمنت من السرى * وطى الفياق قد فداه فداه فداه
 ودونك سيفا برمكيا مهندا * أصيب بسيف هاشمي مهندا

وقال فيهم سلم الخاسر

خوت أنجم الحدوى وشلت يد النوى * وغاضت بحجار الجود بعد البرامك
 هوت أنجم كانت لا ببناء برمك * به يعرف الهادي طويل المسالك

وقال فيهم صالح الاعرابي

لقد خان هذا الدهر أبناء برمك * وأي ملوك لم تخن هورها
 ألم يك يحيى والى الارض كلها * فأضحى كمن وارته منها قبرها

وقال فيهم أبو حرة الاعرابي وقيل أبو نواس

مارى الدهر آل برمك لما * أن رمى ملكهم بما رمديع
 ان دهر المبرع حقا ليحيى * غير راع حقا لآل الربيع

الملك المنصور محمد بن
 العز بن عثمان ولما
 بلغ كيكاس صاحب
 بلاد الروم موت الظاهر
 أرسل الى الملك الافضل
 وهو سمي ساط ليس بيده
 غيرها واتفقا على أخذ
 حلب وبلادها وتسليمها
 الى الافضل ثم يتوجهان
 الى البلاد الشرقية
 ويأخذانها من يد الاشرف
 موسى بن العادل
 ويتسلمها كيكاس
 وتوجهان نحو حلب فانفرط
 الامر منهما ولم يصل الى
 ذلك وعاد الافضل الى
 سمي ساط وعرف سوء
 حظه ولم يتحرك بعدها
 الى أن مات الملك القاهر
 صاحب الموصل عز
 الدين مسعود بن ارسلان
 شاء بن مسعود بن مودود
 ابن زنديكي بن آق
 سنقرو كانت مدة ملكه
 تسع سنين وتسعة أشهر
 وانقرض بجمته ملك
 البيت الاتابكي زنديكي
 فانه كان أوصى بالملك
 لولده ارسلان شاه وعمره
 عشر سنين فقبضوا

وقال يا بني برمك واهالكم * ولا يامكم المقابلة

وقال اشجع فيهم

ولى عن الدنيا بنو برمك * فلو تو الى الناس ما زادا
كانما أيامهم كلها * كانت لاهل الارض اعيادا

وقال منصور اليمى

أبدت بنى برمك لدينا * تبكى عليهم بكل وادى
كانت بهم برهة عر وسا * فاضحت الارض فى حداد

وقال دعبل

ألم تر صرف الدهر فى آل برمك * وفى ابن نهيك والقرون التى تحلو

وقال اشجع فيهم أيضا

قد سار دهر بنى برمك * ولم يدع فيهم لنا لقيما
كانوا أولى الخير وهم أهله * فارتفع الخير عن الدنيا

وقال الفضل بن يحيى وهو أبو وه فى السجن

الى الله فيما نابنا نرفع الشكوى * فى يده كشف المضرة والسوى
خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها * فلا نحن فى الاموات فيها ولا الاحياء
اذ اجاءنا السجنان يوما الحاجة * عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

وكان الرشيد كثيرا ما ينشد بعد نكبة البرامكة

ان سهامنا اذا وقعت * لبقدر مات علو مهارتبه

واذا بدت للنمل اجنحة * حتى يطير فقد دناعطبه

وقال محمد بن عبد الرحمن الهاشمى دخلت على والدتى يوم بحر فوجدتها وعندها برزعة متكلمة فقالت
لى اتعرف هذه قلت لا قالت هذه عبادة أم جعفر بن يحيى فاقبلت عليهم ابوجهى أحد نهباء واعظمها
ثم قلت لها يا أمه ما أعجب ما رأيت فقالت يا بني لقد أتى على عيد مثل هذا وأنا على رأسى أر بعمانية
وصيفة واتى أعدابى عاقا ولقد أتى على هذا العيد وما أمتنى سوى جلد شاة بن أفتش أحدهما
والتحف الآخر قال فدفعتم اليها اجسمائة درهم فكدت تموت فرحها ولم تزل تحتلف اليها حتى
فرق الموت بيننا (وحكى) عن بعض عمومة الرشيد أنه صار الى يحيى عند تغير الرشيد له قبل الايقاع
بهم فقال له ان أمير المؤمنين قد أحب جمع الاموال وقد كثرت ولدك عليك وعلى أصحابك فلو نظرت الى
ضياعهم واهوهم فعملتها لأمير المؤمنين وتقر بتبها رجوت أن يكون لك السلامة وان يرجع
لك أمير المؤمنين فقال له يحيى والله لا نزل النعمة عنى أحب الى من أن ازيلها عن قوم كنت
سبها اليهم (وذكر) الخليل بن المهشم وكان قد وكله الرشيد بيحيى والفضل فى الحبس قال أنا بنى
مسرور الخادم ومعه جماعة من الخدم ومع خادم منهم مندبل ملفوف فسبقت الى نفسى ان الرشيد قد
تعطف عليهم فوجه اليهم بلطف فقال لى مسرور اخرج الفضل بن يحيى فلما مثل بين يديه قال ان
أمير المؤمنين يقول لك انى قد أمرت أن تصدقنى عن أموالكم فزعمت أنك قد فعلت وقد صح
عندى أنك أبقيت لك أموالا وقد أمرت مسرورا ان لم تطلع به عليها أن يضر بك ما تضى سوط فقال
له الفضل فعلت والله يا أباهما ثم فقال له مسرور يا أبا العباس ارى لك ان لا تؤثر مالك على مهجتيك

عليه مدبره لؤلؤ واستبد
بالمالك لنفسه وبعده
بتقليل مات ثم مات أخوه
ثم مات ابن عمه صاحب
سيخار قطب الدين
محمد بن زنى بن آق
سنقر واستقر ولده
شاهنشاه مكانه سيرا
ثم وثب عليه أخوه
قد بجه وانقرضوا جميعا
واستقر ملك الموصل
بدر الدين لؤلؤ من سنة
تسع عشرة الى نيف
وستين وستمائة
ويسمى بالملك الرحيم
وفيهاتوفى الملك العادل
أبو بكر محمد بن أيوب
بعقبه فبق مغازيا وكان
مولده سنة أربعين
وجسمائة وكانت مدة
ملكه لدمشق ثلاثا
وعشر من سنة ومدة
ملكه لمصر نحو تسع
عشرة سنة وحين توفى
كان ولده الكامل
بالقاهرة وكان عاقلا
حليما صبورا مكارا
خلف ستة عشر ولدا
ذكورا غير البنات لم
يسر احد من الملوك

فاني لا آمن ان انفذ ما أمرت به فيك أن آتى على نفسك فرفع الفضل رأسه الى السماء وقال له يا أبا
 هاشم ما كذبت بأمر المؤمنين ولو كانت الدنيا لي وخيرت بين الخروج منها وبين ان أقرع مفرعة
 لاخترت الخروج منها وأمر المؤمنين يعلم وأنت تعلم أنا كنا نصون أعراضنا بما والنساء وكيف صرنا
 اليوم نصون أموالنا منكم بأنفسنا فان كنت أمرت بشئ فامض له فامر بالمنديل فنفض فسقط منه
 اسواط باثمارها فضرب ما تقي سوط وتولى ضربه أولئك الخدم فضربوه أشد الضرب الذي يكون
 بغير معرفة فكادوا ياتون على نفسه فحفظنا عليه الموت فقال الخليل بن الهيثم لو كيله المعروف
 بابن يحيى ان هنار جلا قد كان في الحبس وهو بصير بالعلاج لمثل هذا أو شبهه فسر اليه وأسأله ان
 يعالجه قال فان هيت اليه ذلك قال لعالك تريد أن تعالج الفضل بن يحيى فقد بلغني ما صنع به فقالت اياه
 أريد قال فامض بنا اليه حتى أعالجه فلما رآه قال أحسبه ضرب به خمسين سوطا قال انه ضرب ما تقي سوط
 قال ما أظن الآن هذا أثر خمسين سوطا ولكن يحتاج أن ينام على بارية وأدوس صدره ساعة فاخذ
 بيده فحذبه حتى أقامه وقد خرج الفضل ثم جاء به فالتقاء على البارية فوجعل يدوس صدره ثم جذبه
 حتى أقامه على البارية فعلق بها من لحم ظهره شئ كثير جعل يخلط اليه ويعالجه الى أن نظر
 يوما اليه فخر ساجدا فقالت مالك فقال يا أبا يحيى قد برى أبو العباس ادن مني حتى ترى قال فدوت
 منه فأراني في ظهره مجانبا ثم قال أتحفظ قولي هذا أثر خمسين سوطا قلت نعم قال والله لوضرت ألف
 سوط ما كان أثرها بأشد من ذلك الأثر وإنما قلت ذلك لكي تقوى نفسه فيعيني على علاجه فلما خرج
 الرجل قال لي الفضل يا أبا يحيى قد احتجت عشرة آلاف درهم فسر الى المعروف بالسنانى وأعلمه
 حاجتي اليها قال فانيته بالرسالة فامر بحملها اليه فقال يا أبا يحيى أحب أن تمضي بها الى هذا الرجل
 وتعتذر اليه وتساله قبول ما وجهت به قال فضيت اليه فوجدته قاعدا على حصير وطمبور له معلق
 ودساجج فيها نبيذ وأدائه فقال ما حاجتك يا أبا يحيى فاقبلت أعتذر عن الفضل وأذ كر ضيق
 الامر عليه وأعلمه بما وجه به اليه فامتعض من ذلك حتى أفرغني وقال عشرة آلاف درهم فخذت
 كل الجهد أن يقبلها فاني فصرت الى الفضل فاعلمته فقال لي اسستقلها والله ثم قال لي الفضل أحب
 أن تعود الى السناني ثمانية وتعلمه اني احتجت الى عشرة آلاف درهم أخرى فاذا دفعها اليك فسر
 بالكل الى الرجل قال فقبضت من السناني عشرة آلاف أخرى ورجعت الى الرجل ومعى المال وعرفته
 الخبر فاني أن يقبل شيئا منه فقال أنا أعالج قتي من الانباء بعد اذهب عنى فوالله لو كانت عشرون ألف
 دينار ما قبلتها فرجعت الى الفضل وأخبرته الخبر فقال لي يا أبا يحيى حسدني يا حسن ما رأيت أو
 بلغك من أفعالنا قال فعلت أحده فقال لي دع عنك هذا فوالله ان ما فعله هذا الرجل أحسن
 من كل ما فعلناه في أيامنا كلها وقتل جعفر بن يحيى وهو ابن خمس واربعين سنة ومات يحيى بالارقة
 في سنة تسع وثمانين ومائة على ما قدمنا (قال المسعودى) وللبرامكة أخبار حسان وسير وقد قدمنا
 ذكرها فيما سلف من كتبنا في ذكر أخبار ملوك الروم بعد ظهور الاسلام وما كان بينه وبين
 يعفور فيما تقدم من هذا الكتاب وللبرامكة أخبار حسان وما كان منهم من الافضال بالمعروف
 واصطناع المنكر وغير ذلك من عجائب أخبارهم وسيرهم وما مدحتهم الشعراء به ومراثيهم وقد
 أتينا على جميع ذلك في كتابنا أخبار الزمان والكتاب الاوسط وانما نورد في هذا الكتاب للمعامن
 الاخبار لم يتقدم لها الراد في غيره من كتبنا وكذلك ذكر بدء أخبارهم قبل ظهور الاسلام وكونهم
 على بيت النوبهار وهو بيت النار يبلغ المقدم ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب وعلة تسمية بركمك

بأولاده ما سر هو بهم ولم
 يكن أحدهم منهم حاضرا
 موته لكن حضر اليه
 انه الملك المعظم هسي
 وكان ينابلس وكتب
 موته وأخذه في صحفة
 وعاد به الى دمشق
 واحتوى على جميع
 ما كان مع ابيه من
 الجواهر والخمول
 والسلاح وحلف أهل
 دمشق لنفسه وكتب
 بموت ابيه الى اخوته
 وكان في خزائنه سبع مائة
 ألف دينار عين ومما
 مدح به في قصيدة لابن
 عنين مطلعها
 ماذا على طيف الاحبة
 لوسرى
 وعليهم لوسا محو في
 بالكرى
 ومنها
 العادل الملك الذي اسمواؤه
 في كل ناحية تشرف
 منبرا
 ماى أجي بكر المعتمد الهدى
 شك يريب بانه خير الورى
 بين الملوك الفائزين
 وبينه
 في الفضل ما بين الثريا
 والثرى

لا تسمع من حديث ملك
غيره
يروى في كل الصيد في
جوف الفرا
أولاده في كل أرض منهم
ملك يجير الى الاعادى
عسكرا
من كل وضاح الجبين
تخاله
يدرافان شهد الوغى
فغضنفر
(وفيها توفي الامام)
أفضل الدين محمد بن
محمد العميدى الحنفى
الفاضل الكبير
المصنف لكتاب
الارشاد فى الخلاف
شيخ نظام الدين أحمد
ابن محمود الحصري
والشيخ نظام الدين
المدنى كورقته التبر
ينسب ابورعندى وجهم
سنة ست عشرة وست مائة
وفى هذه السنة أرسل
الملك المعظم عيسى
صاحب دمشق الى بيت
القدس فحرب اسواره
خوفامن الفرنج وفيها
هجم الفرنج على دمياط
وأخذوها واسروا
وجعلوا الجامع كنيسة
فبنى الملك الكامل
مدينة عند تفرق
البحر من الاخذ

وخبر بركة الاكبر مع ملوك الترك وخبرهم بعد ظهور الاسلام وما كان منهم فى أيام بنى أمية
كشام بن عبد الملك وغيره وما كان منهم فى أيام المنصور واكتفينا بما ذكرناه فى هذا الكتاب من
التلويحات من أخبارهم والمع من آثارهم

*(ذكر خلافة محمد الامين) *

بويع محمد بن هرون فى اليوم الذى مات فيه هرون الرشيد وهو يوم السبت لاربع ليال خلون من
جمادى الاولى بطوس سنة ثلاث وتسعين ومائة وتقدم بيعة رجا الخادم وكان القيم بيعة الفضل
ابن الربيع وكان محمد يكنى بابى موسى وأمه زبيدة ابنة جعفر بن أبى جعفر وكان مولده بالرافضة
وقتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وثلاثة عشر يوما ودفنت جسده بيعداد وحمل رأسه الى خراسان
وكانت خلافة أربع سنين وستة أشهر وكان أصغر من المأمون بستة أشهر وكانت أيامه من خلعه
الى مقتله سنة ونصفا وثلاثة عشر يوما حبس فيها يومين

*(وقد ذكر جل من أخباره وسيره ولما عما كان فى أيامه) *

قبض الرشيد والمأمون بمرو وبعث صالح بن الرشيد رجا الخادم مولى محمد الامين الى محمد فاتاه
بالخبر فى اثنى عشر يوما الى مدينة السلام يوم الخميس لل نصف من جمادى الآخرة (وذكر العتيبي
 وغيره أن زبيدة رأت فى المنام ليلة علققت بمحمد كأن ثلاث نسوة دخلن عندها وهى يجلس فبعد
 اثنتان عن يمينها وواحدة عن يسارها فدنن احداهن فجعلت يدها على بطن أم جعفر ثم قالت ملك
 عظيم البذل ثقيل الحمل فكذلك الامر ثم فعلت الثانية كما فعلت الاولى وقالت ملك ناقص الجسد مفلول
 الجسد ممدوق الود تجور أحكامه وتخونه أيامه ثم فعلت الثالثة كما فعلت الثانية وقالت قصاب عظيم
 الايلاف كثير الخلاف قليل الانصاف قالت فاستيقظت وأنا فرجة فلما كان فى الليلة التى وضعت
 فيها محمد ادخلن على وأنا نائمة كما كن دخلن فقعدن عند رأسى ونظرن فى وجهى ثم قالت احداهن
 شجرة نضرة وريحانة حسنة وروضة زاهرة ثم قالت الثانية عين غدقة قليل لبشها سريع فناؤها
 عجل ذهابها وقالت الثالثة عدو لنفسه ضعيف فى بطشه سريع الى غشه خزال عن عرشه فاستيقظت وأنا
 فرجة بذلك وأخبرت بذلك بعض قهارمى فقالت بعض ما يطرق النائم وعبث من عبث التوابع
 فلما تم فصاله أخذت مرقدى ومحمد أنامى فى مهده اذ بهن قد وقفن على رأسى وأقبلن على ولدى
 محمد فقالت احداهن ملك جبار متلاف مهذار بعيد الاثر سريع العثار ثم قالت الثانية ناطق
 مخصوم ومحارب مهزوم وراغب محروم وشقى مهموم وقالت الثالثة احقر واقبره ثم شقوا الحده
 وقدموا آكفانه وأعدوا جهازه فان موته خير من حياته قالت فاستيقظت وأنا مضطرب بوجهة
 وسالت مغسرى الاحلام والمتخمين فكل يخبرنى بسعادته وحياته وطول عمره وقلبي يأبى ذلك ثم
 زحرت نفسى وقلت وهل يدفع القدر أو يقدر أحد أن يدفع عن أحبابه الاجل (ومات أبو بكر بن
 عياش) الكوفي وهو ابن ثمان وتسعين سنة بعد موت الرشيد بثمانى عشرة ليلة ولما سهم محمد
 بخلع المأمون شاور عبد الله بن حازم فقال له أشدك الله يا أمير المؤمنين أن لا تكون أول الخلفاء
 نكث عهدوه ونقض ميثاقه واستخف بيمنه فقال أسكت الله أبوك فبعد الملك بن صالح كان
 أفضل منك رأيا حيث يقول لا يجتمع فلان فى أجرة وجمع القواد وشاورهم فاتبعوه فى مراده الى أن
 بلغ الى هرثة بن حازم فقال يا أمير المؤمنين ان ينكحك من كذبك ولن يغشك من صدقك ولا تجرى
 القواد على الخلع فيخلعوك ولا تحلمهم على نكث العهد فينكثوا عهدك وبيعتك فان الغادر

مخدول والناس مفلول ودخل على بن عيسى بن ماهان فقدمه محمد وقال تسكن شيخ هذه الدعوة
 وباب هذه الدولة لا يخالف امامه ولا يوهن طاعته ثم رفعه الى موضع مارفعه اليه فيما مضى
 وكان على بن عيسى اول من اجاب الى خلع المأمون فسببه في جيش عظيم نحو المأمون فلما
 قرب من الري قيل له ان طاهر بن الحسين مقيم بها وقد كان يظن ان طاهر الايثار له فقال
 ما طاهر الاثوكة من اغصاني وشرارة من نارى وما مثل طاهر يؤمر على جيش وما يئنه وبين
 الامين الا ان تقع عينه على سوادكم فان السخال لا تقوى على نطاح الكباش والتعالب
 لا تقدر على لقاء الاسد فقال له ابنه ابعت طلائع وارتم موضع العسكر فقال ليس طاهر
 يستعمله بالمكيد والتحفظ ان حال طاهر يؤدي الى امرين اما ان يتخصن بالرى فيثب به
 أهلها ويكفونا مؤنته أو يخليها ويدبر راجعها لو قدر بت حيوانا منه فقال له ابنه ان الشرارة
 ربما صارت ضراما فقال ان طاهر ليس قرنا في هذا الموضع وانما تحترس الرجال من أقرانها وسار
 على بن عيسى وبث عساكره من الرى وتبين ما عليه طاهر من الجذو أهبة الحرب وضم الاطراف
 فعدل الى رستاق من رسائيق الرى متياسرا عن الطريق فنزل وانسبطت عساكره وأقبل طاهر
 في نحو من أربعة آلاف فارس فاشرف على عساكر على بن عيسى وتبين كثرتها وعدة ما فيها
 فلم لا لطاقته له بذلك الجيش فقال لخواصه ومن معه نجعلها خارية وكردس خياله
 كراديس وصمد في نحو القلب في سبع مائة من الخوارزمية وغيرهم من فرسان خراسان وخرج اليه
 من القلب العباس بن الليث مولى العهد وكان فارسا فقصده طاهر وضم يديه على سيفة فأتى
 عليه وكان على بن عيسى برذون كيمت أرجل وتما لا على رأسه الرجال وتنازعوا في خاتمه ورأسه فذبحه
 رجل يعرف بطاهر بن الراجي وقبض آخر على خصلة من شعر عيته وأخر على خاتمه وكان سبب
 هزيمة الجيش ضربة طاهر بيديه جميعا للعباس بن الليث وبذلك سمي طاهر ذا اليمينين فجاءه
 يديه على السيف (وذكر) أحمد بن هشام وكان من وجوه القوادى جثت الى مضرب طاهر
 وقد توهم أنى قتلت في المعركة ومعى رأس على فقال البشرى هذه خصلة من رأس على مع
 غلامى في الخلالة فطرحة قدامه ثم أتى بجثته وقد شدت يده ورجلاه كما يفعل بالدواب اذا ماتت
 فامر به طاهر فألقى في بئر وكتب الى ذى الرياستين فكان في الكتاب أطال الله بقاءك وكتب
 أعداك كتابى اليك ورأس على بن عيسى بين يدي وخاتمه فى اصبعي والحمد لله رب العالمين فسر
 المأمون بذلك وسلم عليه فى ذلك الوقت بالخلافة وقد كانت أم جعفر لا تعلق من الرشيد فشاور
 بعض مجالسيه من الحكماء وشكا ذلك اليه فاشار عليه بان يغيرها فان ابراهيم الخليل عليه
 السلام كانت عنده سارة فلم تكن تعلق منه فلما وهبت له هاجر علقته منه باسمعيل فغارت
 سارة عند ذلك فعلمت باسمعيل فاشترى الرشيد أم المأمون فاستخلاها فعلمت بالمأمون فغارت أم
 جعفر عند ذلك فعلمت بمحمد وقد قدمنا التنازع فى ذلك أعنى قصص ابراهيم واسمعيل واسحق
 وقول من ذهب الى أن اسحق هو المأمور بذبحه ومن قال بل اسمعيل وما ذكر كل فر يق منهم
 وقد تناظر فى ذلك السلف والخلف فى ذلك ماجرى بين عبد الله بن عباس وبين مولاه عكرمة
 وقد قال عكرمة من المأمور بذبحه فقال اسمعيل واحتج بقول الله عز وجل ومن وراء اسحق
 يعقوب الا ترى أنه بشر ابراهيم بولادة اسحق فكيف يامر به بذبحه فقال له عكرمة أنا وأخذك أن
 الذبيح اسحق من القرآن واحتج بقول الله عز وجل وكذلك يجتديك ربك ويعلمك من تاويل

أحدهما الى دمياط
 والاخر الى اشمون
 وسماها المنصورة ولما
 ظهرت التتر فى هذه
 السنة خربت كثيرا
 من بلاد المسلمين وقتلوا
 وأسروا هم من ناحية
 والفرنج من ناحية
 ورجف المسلمون
 وأصيبوا مصابا عظيما
 قال السلطان عماد
 الدين لم يفتح المسلمون
 منذ ظهر الاسلام بمثلهما
 وكان ملك التتر جنكز
 خان صاحب الصين
 استولى على الملك
 بسيفه وانزعاه من
 الطون خان ودخلوا
 الى بلاد العجم وعاثوا
 فيها وقتلوا كل من كان
 بيخارى واستولى
 جنكز خان على ما وراء
 النهر (وفيهما) توفى الملك
 العادل عز الدين
 كيكائوس بن كيقبر و
 ابن قلع ارسلان
 صاحب الروم وملك
 أخوه كعباد (وفيهما)
 توفى الملك المنصور محمد
 ابن الملك المنظر تقي

الدين عمر بن شاهنشاه
ابن ايوب صاحب حماة
وقلعتها وكان شجاعا
عالمًا كان في خدمته
مائتا فقيه ونحوه
وصنف له عدة مصنفات
منها المصنف في التاريخ
وطبقات الشعراء
وكان ينظم الشعر ولما
توفي كان ولده الملك
المظفر المعهود اليه
بالبطنة عند خاله
الملك الكامل بمصر
في الجهاد وكان ولده
الآخر الملك الناصر
صلاح الدين قلع
ارسلان عند خاله الملك
المعظم صاحب دمشق
معه بالساحل في الجهاد
فاستقر به أهل حماة
واستلوا جانيه وكاتبوه
في ضرويه ملك حماة وعمره
سبع عشرة سنة (وفيها)
توفي خوارزم شاه علاء
الدين محمد بن تكش
ابن ارسلان هاربا من
التتروكان قدامه
ملكه وعظم محله ملك
من حسد العراق الى
تركستان وسجستان

الاحاديث و يتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما تمها على ابيك من قبل ابراهيم واسحق
فتمتته على ابراهيم ان نجاه من النار ونعمته على اسحق ان فداه بالذبح وكانت وفاة بكرمه
مولي ابن عباس سنة خمس ومائة ويكنى ابا عبد الله مات في اليوم الذي مات فيه كثير عزة فقال الناس
مات عظيم الفقهاء وكبير الشعراء وفيها كانت وفاة الشعبي (وحدث) ابراهيم بن المهدي قال بعث
الى الامين وهو محاصر فصرت اليه فاذا هو جالس في طارمة خشبها من عود ووصندل عشرة في
عشرة واذا سليمان بن ابي جعفر المنصور معه في الطارمة وهي قبة كان اتخذها فراسا مبطنًا بأنواع
الحجر والديباج المنسوج بالذهب الاحمر وغير ذلك من انواع الابرسم فسلمت فاذا قدمه قدح
بلور محرق وزفيه شراب يتقدمه اربعة ارسطال وبين يدي سليمان قدح مثله فجلست بازاء سليمان
فانبت بقدح كالاول والثاني قال فقال انما بعثت اليك لما بلغني قدوم طاهر بن الحسين
الى النهر وان وما قد صنع في امرنا من المكروه وقابلنا به من الاساءة فدعوتك كما لا فرح بكما
وبحدبك كما قبلنا نخذته ونؤنس حتى سلا عما كان يجده وفرح ودعا بجارية من خواص جواريه
تسمى ضعفا قال فتطيرت من اسمها ونحن على تلك الحال فقال لها غنينا فوضعت العود في جرها
وغنت

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا * وأكثر جرما منك ضرج بالدم
فتطير من قولها ثم قال لها اسكتي قبلك الله ثم عاد الى ما كان عليه من الغم والاقطاب فاقبلنا انخادته
ونبسطه الى أن سلا وضحك ثم أقبل عليها وقال هات ما عندك فغنت
هم قتلوه كي يكونوا مكانه * كما غدرت يوما بكسرى مراربه
فاسكتها وزارها وعاد الى الحلة الاولى فسلينا حتى عاد الى الفخك فاقبل عليها الثالثة فقال غني
فغنت

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسـمـر بـمـر بـمـر
بلي نحن كنا أهلها فبادنا * صروف الليالي والمجدود العواثر
وقيل بل انها غنت

أما ورب السكون والحرك * ان المنايا كثيرة الشرك
فقال لها قومي غني فعل الله بك وصنع بك فقامت فغبرت بالقدح الذي كان بين يديه فكسرتة
فانهرق الشراب وكانت ليلة قراء ونحن على شاطئ دجلة في قصره المعروف بالخالد فسمعنا قائلا
يقول قضي الامر الذي فيه تستقيم قال ابن المهدي فقامت وقد وثب فسمعت منشد امن ناحية
القصر ينشدهذين البيتين

لا تعجب من العجب * قد جاء ما يعجب العجب
قد جاء أمر فادح * فيه لذي عجب عجب
قال فما قنانه بعدها الى ان قتل وكان الامين موعبا بام ولده فطمم وهي أم موسى الذي كان سماه
الناطق بالحق وأراد خلع الامون والعقله من بعده فهلكت أم موسى فطمم فخرج عليها جرحا شديدا
فما اتصل الخبر بام جعفر زبيدة قالت اجملوني الى أمير المؤمنين فجلت اليه فاستقبلها وقال
ياسيدي ماتت فطمم فقالت

نفسى فداؤك لا يذهب بك اللفف * ففي بقائك مما قد ضي خلف

عوضت موسى فاست كل مرزية * ما بعد موسى على ه مقودة أسف

(وذكر) ابراهيم بن المهدي قال استاذنت على الامين يوما وقد اشتد الحصار عليه من كل وجه فلبوا ان ياذنوا لي بالدخول عليه الى ان كاثرت ودخلت فاذا هو قد تطالع الى دجلة بالشباك وكان في وسط قصره بركة عظيمة لها محترق الى الماء في دجلة وفي المحترق شباك حديد فسلمت عليه وهو مقبل على الماء والحمد والثناء ان قد انتشر والى تقميش الماء وهو كالواله فقال لي وقد ثبتت بالسلام وكررت لا تؤذوني فقترطى قد ذهبت في البركة الى دجلة والمقرطة سمكة كانت قد صيدت له وهي صغيرة فقترطها حلقين من ذهب فيهما ما حبتا در قال فخرت وانا مؤيس من فلاحه وقلت لو ارتدع من وقت لكان هذا الوقت وكان محمد في نهاية لشدة والقوة والبطش والبهاء والحال الا انه كان عاجز الرأى ضعيف التدبير غير مفكر في امره (وحكى) انه اصطحب يوما وقد كان خرج أصحاب البلييد والحراب على البغال وهم الذين كانوا يصطادون السباع الى سبع كان بلغهم خبره بناحية كوثي والقصر فاحتالوا في السبع الى أن أتوا به في قفص من خشب على جبل بنحى فخط باب القصر وأدخل فخل في صحن القصر والامين مصطح فقال خلوا عنه وشيوا باب القفص فقبل له يا امير المؤمنين انه سبع هائل اسود وحش فقال خلوا عنه فشاوا باب القفص فخرج سبع أسود له شعر عظيم مثل الثور فزار وضرب بذنبه الى الارض فتهارب الناس وغلقت الابواب في وجهه وبقى الامين وحده جالساً موضعه غير مكترث بالاسد فقصدته الاسد حتى دنامته فضرب الامين بيده الى حفرة ارمينية فامتنع منه بها ومد السبع يده اليه فخذبها الامين وقبض على أصل أذنيه وغزاه ثم هزه ودفع به الى خلف فوقع السبع ميتاً على مؤخره وتبادر الناس الامين فاذا أصابعه ومفاصل يديه قد زالت عن مواضعها فاني يجبر فردي عظام أصابعه الى مواضعها وجلس كانه لم يعمل شيئاً فتعوا بطن الاسد فاذا امرته انشقت عن كبده (وحكى) أن المنصور جلس ذات يوم ودخل اليه بنوهاش من أهله فقال لهم وهو مستبشر أماعلمت ان محمد المهدي ولد البارحة له ولد ذكر وقد سميناه موسى فلما سمع القوم ذلك وجواوا كأنما قفي في وجوههم الرماد ولم يجيروا جواباً فظن اليهم المنصور فقال لهم هذا موضع دعاء وتهنئة واراكم قد سكتم ثم استرجع فقال كاني بكم لما أخبرتكم بتسميتي اياه موسى اغتمتم به لان المولود المسمى بموسى بن محمد هو الذي على رأسه تختلف الحكمة وتنتهب الخزان ويضطرب الملك ويقتل أبوه وهو الخواص من الخليفة ليس هو ذلك ولا هذا زمانه والله ان جده هذا المولود يعني هرون الرشيد لم يولد به يد قال فدعوا له وهنوه وهنوا المهدي وكان هـ ذاموسى الهادي أخا الرشيد وكان العهد الذي كتبه الرشيد بين الامين والمامون وأودعه الكعبة ان الغادر منه ما خارج من الامر أي ما غدر بصاحبه والخلافة للغدوربه (وذكر ياسر) انه لما احيط بمحمد دخلت أم جعفر باكية فقال لها ما به انه ليس يجزع النساء وهلعن عقدة التيجان والخلافة سياسة لا تسعها صدور المراضع وراك وراك ويقال ان محمد اوصف عند طاهر فيبينا طاهر في بيستانه اذ ورد كتاب من محمد بخطه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اعلم انه ما قام لنا مذقنا فام بحقه ما وكان جزاؤه الا السيف فانظر لنفسك اودع قال فلم يزل والله يتبين موقع الكتاب من طاهر فلما رجع الى خراسان أخرجه الى خاصته وقال لهم والله ما هذا كتاب مضعوف ولكنه كتاب مخدول ولم يكن فيمن سلف من الخلفاء الى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة من أبوه وأمه من بني هاشم الاعلى بن أبي طالب كرم الله وجهه ومحمد بن

وكرمان وطبرستان
وجرجان وخراسان
وفارس وكان عالماً
بالفقه والاصول
ورجع التسترحين
أي سوا فخذوا ما زنادوا
وقته... لولا أهالها
وكذلك فعلوا بالرى
وهم مدان ومراغه
وخراسان وخوارزم
وفعلوا بهذه البلاد من
قتل العلماء والصلحاء
وتحريق المصاحف
وتحريب الجوامع
مالم يسمع بمثله وعادوا
الى بلادهم ثم جهز
جنمه كزخان الى جلال
الدين ولد خوارزمشاه
المدكور اثني عشر
ألف تترى وكان
جلال الدين في غزنة
ومعه ستون ألفاً
فكسرهم الله ونصر
المسلمين ثم جهز اليهم
جيشاً آخر أكثر من
الاول فكسرهم
المسلمون وغنموهم
فخاهه ويكل جوعه
وقد تفرق عن جلال
الدين غالب عساره

زبيدة وفي محمد بن زبيدة يقول أبو الهذيل

ملك أبوه وأمه من نبعة * منها سراج الامة الوهاج

شربت بمكة من ذرابطعائها * ماء النبوة ليس فيه مزاج

وفي سنة سبع وتسعين ومائة كان ابتداءؤه بالغدر بالمأمون وفي سنة سبع وتسعين ومائة مات بالرقعة
عبد الملك بن صالح بن علي في أيام الامين وكان عبد الملك أفصح ولد العباس في عصره يقال ان
الرشيد لما اجتاز ببلاد منبج من أرض الشام نظر الى قصر مشيد وبستان مغتم بالاشجار كثير الثمار
فقال لمن هذا القصر قال لك ولي بك يا أمير المؤمنين قال فكيف بناه القصر قال دون منازلك
وفوق منازل الناس قال فكيف مدينتك قال عذبة الماء باردة الهواء صلبة الموطأ قليلة
الادواء قال كيف ليها قال سحر كاه وقال له يا أبا عبد الرحمن ما أحسن بلادكم قال فكيف
لا تكون كذلك وهي تربة حراء وسنبلة صقراء وشجرة خضراء فيافي فسيح وجبال وصح
بين قيصوم وشيخ فالتفت الرشيد الى الفضل بن الربيع فقال ضرب السياط أهون علي من هذا
الكلام ولما سمى محمد ابنه الناطق بالحق وأخذ له العهد على الناس الفضل بن الربيع وزفر
وموسى يومئذ لا ينطق بامر ولا يعرف حسنا ولا يعقل قبيحا ولا يخلمون الحاجة الى من يخدمه في
ليله ونهاره ويقظته وقيامه وعوده واحضنه على بن عيسى بن ماهان قال في ذلك رجل أعمى من
أهل بغداد يعرف بعلي بن أبي طالب

اضاع الخليفة غش الوزير * وفعل الامام ورأى المشير

وما ذاك الا طريقا غرور * وشرا المسالك طرق الغرور

فعال الخليفة أعجوبة * وأعجب منه فعال الوزير

وأعجب من ذا وذا أننا * نبايع للطفل فينا الصغير

ومن ليس يحسن مسج نفه * ولم يخجل من متنه حجر ظير

وما ذاك الا ايباغ وغاو * يريدان نقض الكتاب المنير

وهذان لولا انقلاب الزما * في العير هذان أم في النفير

ولكنها فستن كالجبال * ترفع فيها بضع الحقيير

ولما قتل طاهر بن الحسين على بن عيسى بن ماهان سار فقبل حلوان وذلك على خمسة أيام من
مدينة السلام فتعجب الناس من أمره وادبار أصحاب الامين وهز يمتهم في كل حال وأيقنوا بقتله
وظهور المأمون واسقط في يدي الفضل بن الربيع وأصحابه فقال الشاعر

عجبت لعشر برجون نجما * لأمر ماتم به الامور

وكيف يتم ما عقدوا وراموا * وأس بنا ثم منهم الفجور

أهاب الى الضلال بهم غوى * وشيطان مواعده غرور

يصيب بهم ويلعب كل لعب * كما لعبت بشارها الخجور

وكادوا الحق والمأمون غدرا * وليس بمفجع أبدأغ دور

هو العدل الخيب البرفينا * تضمن جبهه منا الصدور

وعاقبة الامور له يقينا * به شهد الشريعة والزبور

فيملك أربعين لها وفاء * يتم به الاهلة والشهور

فاستضعف نفسه

وهرب الى الهند وتبعه

يحيى كزخان وادركه

على ماء عظيم ببلاد

السند وتقاتلا قتالا

شديدا وافتروا وتوجه

بجلال الدين الى الهند

وعاد جنك زخان

واستولى على غزنة

وقتل أهلها وسارت

فرقة من عسكره

فأخذوا بلاد القبايق

وسروان والروس

(وفي سنة ثمان عشرة

وستمائة) طمعت

الفرنجة في أخذ الديار

المصرية وورحوا الى

المنصورة فطلب الملك

الكامل صاحب مصر

الملك المعظم من دمشق

والملك الأشرف من

الشرقيات والملك

الناصر من حماة والملك

الامجد من بعلبك

والملك المجاهد من

حماة فلقوا الملك

الكامل وهو في قتال

الفرنجة على المنصورة

ومعهم عسكر حلب

فقتلوا المسلمون

فكيدوا أجمعين بكل كيد * وكيدكم له فيه السرور

وبلغ محمد الجمع قواده عند ما ظهر من أمر طاهر وشاورهم وقال أحضروا لي غنساءكم كما أحضرت
خراسان لعبد الله غنساءها وكانت كما قال أعشى ربيعة

ثم ماها بواول لكن قدموا * كبش غارات اذا لاقى نطح

أما والله لقد حدثت بحديث الامم السالفة وقرأت كتب حروبها وقصص من أقام دولها فما رأيت
في حديثهم حديثا لرجل منهم وأبى كذا الرجل في اقدامه وسياسته وقد قصدني واجترأ على وتولى
الهامة العظيمة من الجند ومجمع القواد وساسة الحروب فهاتوا ما عندكم فقالوا يبي الله أمير
المؤمنين وبكفيه كما كفى الخلفاء قبله بغى من بغى عليهم ولما نهزم جيش محمد بن يزيد طاهر ولم يبق
له قاعة منهم قال سليمان بن أبي جعفر لعن الله الغدار ما ذا جلب على الامة بغدره وسوء رأيه وأبعد
الله نسبة أهل الفضل لا أسرع ما انتصر الله للمؤمنين بكبش المشرق وفي ذلك يقول الشاعر

تبالذي الايام والمـستترندق * ما اذا دعاه الى العظـيم الموثق

والغدر بالبر الزكي أخى التقي * والسائس المأمون غير الاخرق

زين الخلافة والامامة والنهى * أهل السماحة والندى المتدقق

ان تغدروا جهلا بوارث أحمد * ووصى كل مسدد وموفق

فالله للمأمون خـير موازر * والماجد القم مقام كبش المشرق

ولما أحيط بمعتمد من الجانب الشرقي والغربي وكان هرثة ابن أعين نازلا بمالي النهر وان بالقرب
من باب خراسان وثلاثة أبواب وطاهر من الجانب الغربي بمالي الناشرية وباب المحول والسكناس
جمع قواده فقال الحمد لله الذي يضع من يشاء بقدرته ويرفع الحمد لله الذي يعطي بقدرته من
يشاء ويمنع الحمد لله الذي يقبض ويسط واليه المصير أجده على نوائب الزمان وخذلان
الاعوان وتشتت المحال وكسوف الببال وصلى الله على رسوله وآله وسلم وقال انى لا فارقكم
بقلب موجع ونفس حزينة وحسرة عظيمة انى محتمل لنفسى فاسأل الله أن يلطفي بمعونته ثم
كتب الى طاهر أما بعد فانك تنهجت فنهجت وطاربت فنصرت وقد يغلب الغالب ويخذل
المفليخ وقد رأيت الصلاح فى معاونة أخى والخروج اليه من هذا السلطان اذ كان أولى به وأحق
فاعطى الامان على نفسه وولدى وأمى وجدتى وحاشيتى وأنصارى واخوانى أخرج اليه وهذا
الامر الى أخى فان رأى الوفاء الى بامانك والا كان أولى وأحق قال فلما قرأ طاهر الكتاب قال الا ان
ضيق خناقه وهبط جناحه وانهزم فساقه لا والذي نفسى بيده حتى يضع يده فى يدي وينزل
على حكمى فعند ذلك كتب الى هرثة يسأله النزول على حكم أمانه وقد كان الخلو عجهز جماعة
من رجاله من الانساء وغيرهم ممن استأمن اليه لدفع المأونة عنده فسالوا نحو هرثة وكان طاهر
يسد هرثة بالرجال ولم يلق هرثة مع ذلك كثير كيد فلما مال من ذكرنا الى حرب هرثة وعلى الجيش
بشر وبشر الا زمان وانفض الجمع وكان طاهر قد نزل فى البستان المعروف بباب الكباش
بالطاهرى فى ذلك يقول بعض اعيان من أهل بغداد ومن أهل السجون

لنسان طاهر يوم * عظيم الشأن والخطب

علينا فيه بالانجا * دهن هرثة الكلب

ومنا لابي الطيب * يوم صادق الكرب

وضعف الفرنج واشتد
القتال حتى كان يبعث

المسلمون يطلبون

الصلح غير مرة على ان

يسلموا القدس الى

الفرنج وكذلك كل

مدينة فتحها السلطان

صلاح الدين ما عدا

الكرك والشوبك

ودمياط فابوا الاعليها

وعلى ثلثمائة ألفا

دينار عوضا عن تخريب

الملك المعظم سوز

القدس فعبه جماعة من

المسلمين فى بحر الخلة

الى الارض التى عليها

الفرنج ففجروا بحجرة

عظيمة من النبتل

وكان فى زيادته فر كيب

الماء تلك الارض

وحال بين الفرنج وبين

دمياط وانقطعت الميرة

عنهم فهلكوا جوعا

وطلبوا الصلح الذى

كانوا سألوه وكان

السلطان الملك الكامل

قد ضجروا وكان له مدة

ثلاث سنين يقا تلهم

فاجابهم الى ذلك ووقع

الصلح وأخذ منهم

أناه كل كرار * واصل كان ذا تقب
وعريان على جنيد --- آثار من الضرب
إذا ما حل من شرق * أتينا من الغرب

وضاق الامر بمحمد الامين ففرق في قواده المحدين دون غيرهم خمسمائة ألف درهم وقارورة
غالية ولم يعط قدما أصحابه شيئا فانت طاهر اعيونه وجواسيده بذلك فراسلهم وكاتبهم ووعدهم
ومناهم وأغرى الاصغر بالقادة حتى غضبوا لذلك وسعوا على الامين وقال بعضهم

قل لامين الناس في نفسه * ما شئت الخندسوى الغالية
وطاهر نفسي فد اطاهر * برسله والعدة الكافية
أخفى زمام الملك في كفه * مقابلا للفتنة الباغية ---
قد جاءك الليث بسيدانه * مستكلماني أسد ضار به
فاهرب فلامهرب من مثله * حقا الى النار وأوالهاويه

وانتقل طاهر من الناصرية فنزل بساب الانبار وحاصر أهل بغداد وغادى القتال وراوحه حتى
توا كل الفريقان وخربت الديار وعفت الآثار وغلت الاسعار وذلك في سنة ست وتسعين
ومائة وقاتل الاخ اخاه والابن أباه هؤلاء محمديه وهؤلاء مامونية وهدمت المنازل وأحرقت
الديار وانتهت الاموال فقال الاعمى في ذلك

تقطعت الارحام بين العشائر * وأسلمهم أهمل التقى والبصائر
فذلك انتقام الله من خلقهم * لما اجترموه من ركوب الكبائر
فلا نحن اظهرنا من الذنب توبة * ولا نحن اصحنا فساد السرائر
ولا نستمع من واعظ ومذكر * فينبع فينا وع --- ظناه وأمر
فايئد على الاسلام ما تقطعت * رجاء ورجى خسر يهاكل كافر
فاصبح بعض الناس يقتل بعضهم * فيمن بين مقهور عزيز وقاهر
وصار رئيس القوم يحمل نفسه * وصار وئيسا فيهم --- كل شاطر
فلا فاجر للبر يحفظ حرمة * ولا يسر تطيع البر دفعا للفاجر
تراهم كأمثال الذئب رأت دما * فأمت --- لا تلوى على زجر زاجر
وأصبح فساق القبائل بينهم * تسلسل على أقرانها بالحناجر
فايئد لقتلى من صديق ومن أخ * كريم ومن جار شقيق مجاور
ووالدة تبكي بحزن على ابنها * فيبكي لها من رجس --- كل طائر
وذات حليل أصبحت وهي أيم * وتبكي عليه --- وبالدموع البوادر
تقول له قد كنت عزوا ناصرا * فغيب عنى اليوم عزى وناصرى
وابك لأحراق وهدم منازل * وقتل وانهاب الالهى والنخائر
وابر ازربات الحدود حواسرا * خرجن بلائج --- رولا بما زر
تراها حمارى ليس تعرف مذهبها * نوافر أمثال الظباء النوافر
كأن لم تكن بغداد أحسن منظرا * وملهى رأته عيين لاه وناظر
بلى هكذا كانت فأذهب حسنها * وبدد منها الشميل --- كم المقادر

مـ بلو كار هنا واعطاهم
ولده الملك الصالح أيوب
وهنا وتسلمت المسامون
دمياط في تاسع رجب
(وفيها) توفي الملك
الصالح محمود بن محمد
ابن قرا ارسلان بن
سقمان بن ارتق
صاحب آمد واستقر
بعده ولده الملك
المسعودى ان أخذها
منهم السلطان الملك
الكامل (وفيها)
اتفق ان أمير مكة
قتادة بن ادريس
العلوى الحسنى أرسل
عسكر امع أخيه ومع
ابنه الحسن بن قتادة
لاخذ مدينة النبي صلى
الله عليه وسلم من
صاحبها فوثب الحسن
في أثناء الطريق على
عمه فقتله وعاد الى مكة
فخفق أباه قتادة وأرسل
الى أخ له بالينبع فأحضره
اليه وقتله وكان عمر
قتادة حين قتله ولده
نحو تسعين سنة وكان
له شعر حسن منه حين
هو تب على امتناعه

وحل بهم - ماحل بالناس قبلهم * فاضخوا أحاديثا لباد وحاضر
 أبغداد يادار الملوك ومجتي * صروف المنايا مستقر المنابر
 وياجنة الدنيا وما طلب النعي * ومستبظ الاموال عند الضرائر
 أئبني لنا من الذين عهدت - م * يحلون في روض من العيش زاهر
 وأين ملوك في المواكب تغدى * تشبه حسنا بالبحوم الزواهر
 وأين القضاة المحاكمون برأيهم - م * لورد أمور مشكلات الاوامر
 أو القائلون الناطقون بحكمة * ووصف كلام من خطيب وسائر
 وأين مراح للملوك عهدتها * منخرقة فيها صنوف الجواهر
 ترش بماء المسك والورد أرضها * يفوح بها من بعد ريح الجاهر
 وروح الندى فيه كل عشية * الى كل فياض كريم العناصر
 ولهو قيان تستجيب لنعيمها * اذا هولت لها حنين المزار
 فما الملوك العز من آل هاشم * وأشياهم فيها كتقوا بالمغادر
 يروحون في سلطانهم وكانهم - م * يروحون في سلطان بعض العشائر
 يجادل عمالهم كبراؤهم - م * فنالتهم موبالكرة أيدى الاصاغر
 فأقسم لو أن الملوك تناصروا * لذلت لهاخذ وفارقاب الجبابر

وبعث هرثة بن أعين بن زهير بن المسيب الضبي من الجانب الشرقي فنزل المطر مما يلي كواذا
 وغشي ما في السفن من أموال التجار الواردة من البصرة وواسط ونصب على بغداد المنجنيقات ونزل
 في رقعة كواذا والحزيرة فتأذى الناس به وصعد نحو خلق من العيارين وأهل السجنون وكانوا
 يقاتلون عراة في أوساطهم السامين والميازر وقد اتخذوا الرؤسهم ودواخل من الخوص وسموها
 الخود ودرقان الخوص والبوارى قد قرنت وحشيت بالحصى والرمل على كل عشرة عريف وعلى
 كل عشرة عريف نقيب وعلى كل عشرة نقيب قائد وعلى كل عشرة قواد أمير وليكل ذى مرتبة من
 المر كوي على مقدار ما تحت يده فالعريف له أناس مكرمهم غير ساذكر نامن المقاتلة وكذلك النقيب
 والقائد والأمير وناس عراة تجعل في أعناقهم الجلاجل والصف والاحمر والاصفر ومقاود قد
 اتخذت ولحم من مكاس ومذاب فيأتى العريف وقد أركب واحدا وقدامه عشرة من المقاتلة على
 رؤسهم خود ودرق البوارى ويأتى النقيب والقائد والأمير كذلك فتقف النظارة ينظرون الى
 حربهم مع أصحاب الخيول المعدة والجواشن والدرع والتجايف والرماح والدرق التبتية فهؤلاء
 عراة وهؤلاء على ما ذكرنا فكانت للعراة على زهير وأناه المدد من هرثة فانهزمت العراة ودمت
 بهم خيولهم وتحاصروا جميعا وأخذهم السيف فقتل منهم خلقا وقتل من النظارة خلقا فقال في ذلك
 بعضهم وذكر رمي زهير بالمنجنيق

لا تقرب بالمنجنيق والحجرا * وقد رأيت القتييل اذ قبرها

باكر كي - لا يقوته خال * ولا قتييل وخلف الخبير

يا صاحب المنجنيق ما بطلت * كفاك لم تبقي ولم تذرا

كان دراهم سوى الذي أمرا * هيات أن يغلب الهوى القدرا

فلما ضاق الامر بالامين في اذ زاق الجند ضرب آنية الذهب والفضة سرا وأعطى رجاله وتخيروا الى

عن الحضور الى أمير
 الحاج العراقي
 ولى كف ضرغام أصول
 بيضاها
 وأشرى بها بين الوري
 وبيع
 تظل ملوك الارض تلتهم
 ظهرها
 وفي وسطها للمجددين
 ربيع
 أجعلها تحت الرغام
 وابتي
 خلاص الهاماني اذا
 لرقيع
 وما ان الا المسك في كل
 بلدة
 يذوع وأما عندكم
 فيضيع
 (وفي سنة تسع عشرة
 وستمائة) انتزع المسعود
 يوسف صاحب اليمن
 ملكة شرفها الله تعالى
 من الحسن بن قتادة
 (وفيها) توفي الشيخ
 يونس بن يوسف بن
 مساعد الصالح الكبير
 صاحب الكرامات
 وهو الذي ينسب اليه
 اليونسية (وفي سنة
 عشر من وستمائة)

طاهر أهل الاباضية مات مما يلي باب الانبار و باب حرب و باب قطر بل فصارت الحرب في وسط الجانب
الغربي و عملت المنجنيقات بين الفريقين و كثر الحرق و المهدم و ببغداد في الكرخ و غيره من الجانبين
حتى درست محاسنها و اشتد الامر و تنقل الناس من موضع الى موضع و عم الخوف فقال الشاعر

من ذا أصابك يا بغداد بالعين * ألم تكوني زمانا قرة العين
ألم يكن فيك قوم كان قربهم * وكان مسكنهم زينا من الزين
صاح الزمان بهم بالبين فانقرضوا * ماذا القيت بهم من لوعة البين
أستودع الله قوما ما ذكرتهم * الاتحدر ماء الدمع من عيني
كانوا فقروهم دهر و صدعهم * والبين يصدع ما بين الفريقين

و لم تنزل الحرب بين الفريقين اربعة عشر شهرا و ضاقت بغداد باهلها و تعطلت المساجد و تركت
الصلاة و نزل بها ما لم ينزل بها قط مثله مذبناها المنصور و قد كان لاهل بغداد في أيام حرب المستعين
و المعترض نحو هذا من حروب العيارين و يسير الى الحرب في خمسين ألف امرأة و لم ينزل باهل
بغداد شهر من هذا الحرب حرب الماسون و الخلو و قد استعظم أهل بغداد ما نزل بهم في هذا الوقت
في سنة اثنتين و ثلاثين و ثلثمائة من خروج أبي اسحق المتقي عنهم و ما كان قبل الوقت من اليزيديين
و بودون التركي و ما دفعوا اليه من الوحشة بخر و ج أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان الملقب
بناصر الدولة و أخيه علي بن عبد الله عليهم بعد العهد ساحل بالمنازل بها و طول السنين و غيمة ذلك
عنهم و بعدهم و تقدم مثل أولئك العيارين الذين كانوا في ذلك العصر و اشتد الامر بين المأمونية
و العرارة و غيرهم من أصحاب الخلو و حصر محمد في قصره من الجانب الغربي فكان بينهم في بعض
الايام واقعة تعانى فيها خلق كثير من الفريقين فقال في ذلك حسين الخليلع

أمين الله ثقي بالله * تصيب النعم و النصره
كل الامر الى الله * كلاك الله ذو القدره
رأيت الحرب احيانا * علينا و لنا مره

و كانت واقعة أخرى عظيمة بشارع دار الرقيق هلك فيها خلق كثير و كثر القتل في الطرق
و الشوارع ينادى هذا بالماسون و الآخر بالخلو و يقتل بعضهم بعضا و انتهب الدار فكان الفوز
لمن نجاب نفسه من رجل و امرأة يسلم معه الى عسكر طاهر فقام على نفسه و في ذلك يقول الشاعر

بكت عيني على بغداد لما * فقدت غضاضة العيش الانيق
تبدلنا هموما من سرور * و من سعة بدلنا بضيق
أصابتنا من الحساد عين * فأفنت أهلها بالمنجنيق
فقروم أحرقوا بالنار قسرا * و نأثحة تنوح على غربيق
و صائحة تنادي يا صحابي * و قائله تنادي يا شقيق
و حوراء المدامع ذات دل * مضمخة المجاسد بالخلو
تنادي بالشقيق فلا شقيق * و قد فقد الشقيق مع الرفيق
و قوم أخرجوا من ظل دنيا * متاعهم يساع بكل سوق
و مغترب يعيد الدار ملقى * بلارأس بقارعة الطريق
بوسط من قتلهم جميعا * فما يدرون من اى الفريقين

توفي المستنصر ملك الغرب
و لم يخلف ولدا و استقر
مكانه عم أبيه عبد
الواحد بن يوسف بن
عبد المؤمن و كان
حرفوشا فأنهمك على
الذات فخلع و استقر
مكانه بعد تسعة أشهر
ابن أخيه عبد الله و لقب
بالعادل و هو عبد الله
ابن يعقوب المنصور بن
يوسف بن عبد المؤمن
(و في سنة إحدى
و عشرين و ستمائة)
استولى غياث الدين
تترشاد بن خوازمشاه
بعد غيبة أخيه جلال
الدين على بلاد فارس
و سكن شيراز كرسي
فارس و أزاح عنها
صاحبها الاتابك سعد
ابن دكلا فلما جاء أخوه
جلال الدين من الهند
في السنة التي بعدها
ملك عراق العجم و عاد
شيراز الى صاحبها سعد
ابن دكلا و قويت
شوكة جلال الدين
و عظم أمره و خافه الخليفة
ببغداد و أخذ تبريز

فلاولد يقيم على أبيه * وقد هرب الصديق عن الصديق

ومهما أنس من شيء تولى * فاني ذا كرادار الرقيب

وسال قائدهم قوادخرا سان طاهر ان يجعل له الحرب في يومها له فيه ففعل طاهر له ذلك فخرج
القائد وقد حقرهم وقال ما يبلغ من كيد هؤلاء ولا سلاح معهم سوى الباس والتجدة والسلاح
والعدة فصر به بعض العراة وقد راما مدة طويلة حتى فئيت سهام القائد ووطن ان العريان فئيت
ججارته فرماه بجبريت في الخلاة وقد جل عليه القائد فاحضأ عينه ووثناه بججر آخرف كما يصرع
القائد عن فرسه ووثعت البيضة عن رأسه فذكر اجماعه وهو يقول يا أبا طاهر ليس هؤلاء بناس
هؤلاء شياطين ففي ذلك يقول أبو يعقوب الخزيمي

الكرخ أسواقه معطلة * يستن عيارها وعابرها

خرجت الحرب بين أسواقهم * أسود غيل علت قساورها

وقال على الاعمى

خرجت هذه الحروب رجالا * لالقعطان لاولالـــــنزار

معشر في جواشن المحصر يعدو * ن الى الحرب كالليوث الضواري

ليس يدرون ما الفرار اذا الابـــــطال عاروا من القتالـــــالفـــــرار

واحد منهم يشد على الشـــــقفين عـــــريان ماله من ازار

ويقول الفتي اذا طعن الطعـــــنة خذها من الفتى العيار

وتوالت الحرب وطاهر في قوة واقبال وأصحاب الخلوغ في نقص وادبار وأصحاب طاهر يهدمون
ويأخذون بعض الدورو ينهبون المتاع فقال رجل من الحمديّة

لنا كل يوم ثلثة لانسدها * يزيدون فيما يطلبون وننقص

اذا هدموا دارا أخذنا سقوفها * ونحن لاخرى مثلها نمتربص

يثيرون بالطلب القنيص وان بدا * لهم وجه صيد من قريب تقنصوا

وقد أفسدوا شرق البلاد وغربها * علينا فان ندري الى ابن شخص

اذا حصروا قالوا بما يبصرونه * وان لم يروا شيأ يجتاحر صوا

وقد رخصت قرأونا في قتالهم * وما قتل المقتول الا المرخص

ولما نظر طاهر الى صبر أصحاب الخلوغ على هذه الحال الصعبة قطع عنهم مواد الاقوات وغيرها من
البصرة وواسط وغيرها من الطرق فكان الخـــــبز في حد المامونية عشرين رطلا بدرهم وفي حد
الحمديّة رطل بدرهم وضاعت النفوس وأيسوا من الفرج واشتد الجوع وسر من سار الى حيز
طاهر وأسف من بقي مع الخلوغ وتقدم طاهر في سائر أصحابه من مواضع كثيرة وقصد باب الكباش
فاشدد القتال وتبادرت الرؤس وعمل السيف والنار وصبر الفريقان وكان القتل في أصحاب طاهر
وفي من العراة خلق وكان ذلك في يوم الاحد ففي ذلك يقول الاعمى

وقعة يوم الاحد * كانت حديث الابد

كم جسد أبصرته * ملقى وكم من جسد

وناطر كانت له * منية بالرصد

أناهــــستهم عائر * فشق جوف الكبكبد

وهرب منه صاحب

اذر بيمان مظفر الدين

از بك بن البهلوان

وثبت عند قاضي

توريز وقوع طلاق

ابن البهلوان على زوجته

بنت السلطان طغرل بك

آخرو ملك السلجوقية

وتزوجها السلطان

جلال الدين وعظم

أمره واتسعت ممالكه

(وفي سنة اثنتين

وعشرين وست مائة)

توفي الملك الافضل نور

الدين على ابن السلطان

صلاح الدين يوسف

ابن أيوب بخانة وعمره

سبع وخمسون سنة

وكان حسن الفضائل

والاخلاق وانشد في

سوء حظه

يامن يسود شعره

بخضابه

فعاها من أهل الشيبية

يحصل

ها فاخضب بسواد

حظي مرة

ولك الامان بانه لا ينصل

وانشد

وأخر ملتهب * مثل التهاب الاسد
 وقائل قد قتلوا * ألقا ولما يزد
 وقائل أ كثر بل * ما لهم من عدد
 قلت لمطعمون وفيه طعنة لم تشدد
 من أنت يا ويلك يا * مسكين من محمد
 فقال لا من نسب * دان ولا من بلد
 ولا أنا لا - في قا * تلت ولا للرشد
 ولا لشيء عاجل * يصير منه في يدي

ولما ضاق بمحمد الحال واشتد الحصار أمر فائد من قواده يقال له ذريح ان يتبع أصحاب الاموال
 والودائع والذخائر من أهل الملة وغيرهم وقرن معه آخر يعرف بالهرش فكانا يهجمان على الناس
 ويأخذان بالظنة فاجتبي بذلك السبب أموالا كثيرة فهرب الناس بعهلة الحج وفر الاغنياء من ذريح
 والهرش ففي ذلك يقول على الاعمى

أظهروا الحج وما يبغونه * بل من الهرش يريدون الهرب
 كم أناس أصبحوا في غبطة * ركض الليل عليهم بالعطب

من شعر له طويل ولما عم البلاء أهل السراجة مع التجار بالسكر خ على مكاتبة طاهر انهم ممنوعون
 منه ومن الخروج اليه ومغلوب على أموالهم وان العراة والباعة هم الا فة فقال بعضهم ان كاتبتم
 طاهر الم تامة واصلوة الخلو ع بذلك فدعوهم فان الله مهلكهم وقال قائلهم

دعوا أهل الطريق فممن قريب * تمالههم تخاليب الهصور
 فتهدك حجب اكباد شداد * وشيكاماتصير الى القبور
 فان الله مهلكهم جميعا * لاسباب التمرد والفجور

وثارت العراة ذات يوم في نحو مائة ألف بالرماح والقصب والطارادات والقراطيس على رؤسها
 ونفخوا في القصب وقرون البقر وغيرهم من الحمدية وزحفوا من مواضع كثيرة نحو المامونية
 فبعث اليهم طاهر بعدة قواد وأمرهم من وجوه كثيرة واشتد الجلاذو كثر القتل وكانت للعراة على
 المامونية الى الظهر وكان يوم الاثنين ثم ثارت المامونية على العراة من أصحاب محمد فغرق منهم
 وقتل وأحرق نحو عشرة آلاف ففي ذلك يقول الاعمى

٣ بالامير الطاهر بن الحسين * صببخونا صببخة الاثنين
 جمعوا جمعهم فنار اليهم * كل صلب القناة والساعدين
 يا قاتل العراة ماتي على الشط تطاه الخيول في الجانبين
 ما الذي كان في يديك اذا ما اصطلم الناس آية الخلتين
 أوزير أوقائد بل بعيد * أنت من ذين موضع الفرقدين
 كم بصير غدا بعينين كني - سطر ما حالهم فراح بعينين

واشتد الامر بمحمد الخلو ع فباع ما في خزائنه سر او فرق ذلك أرزاقا فيمن معه ولم يبق معه ما يعطيهم
 عند مظالمهم اياه وضيع عليه طاهر وكان نازلا بباب الانبار في بستان همالك فقال محمد وددت أن
 الله قتل الفريقين جميعا فما منهم الاعدو من معي ومن على أماهؤلاء فير يدون مالي وأما أولئك

أى صديق سألت عنه
 ففي الذ
 ل وتحت الخمول في
 الوطن
 وای ضد سالت حالته
 سمعت ما لا تحببه أذني
 وأبياته الى الخليفة
 تقدمت وفيها توفي
 الخليفة الناصر لدين
 الله ابو العباس أحمد
 ابن المستضيء حسن
 ابن المستنجد يوسف
 ابن محمد بن المستظهر
 أحمد بن المقتدى
 عبد الله ابن الامير ذخيرة
 الدين محمد بن القائم
 عبد الله بن القادر أحمد
 ابن الامير اسحق بن
 المقتدر جعفر بن
 المعتضد أحمد ابن الامير
 طلحة محمد بن المتوكل
 جعفر بن المعتصم محمد
 ابن الرشيد هرون بن
 المهدي محمد بن
 المنصور عبد الله بن
 محمد بن علي بن عبد الله
 ابن العباس بن عبد
 المطلب وكان عمره نحو
 سبعين سنة وقد عمى
 ومدة خلافته نحو سبع
 وأربعين سنة وبويع
 بالخلافة ولده الظاهر

تفرقوا وودعوني * يامعشر الاعوان
فكلكم ذو وجوه * كثيرة الالوان
وما أرى غير افك * وترهات الالوان
ولست أملاك شيئا * فسائلوا اخواني
فالويل فيما دهاني * من نازل البستان

يعني طاهر بن الحسين ولما اشتد الامر عليه ونزل هرثة بن أعين بالمجانب الشرقي وظاهر بالمجانب
الغربي وبقى محمد في مدينة أبي جعفر شاور من حضر من خواصه في النجاة بنفسه فكل أدلى برأى
وأشار بوجه فقال فائل منهم تكاتب ابن الحسين وتختلف له انك مفوض أمرك اليه لعله أن يجيبك
الى ما تريد منه فقال تكاتبت أمك لقد أخذت الرأى في طلب المشورة منك أمارأت آثار رجل
لا يؤل الى عذر وهل كان المامون لواجتهد لنفسه وتولى الامر برأيه بالغاعشر ما بلغه له طاهر ولقد
دست وخصت عن رأيه فأرأيت به يطلب تأييل المكارم وبعدا الصيت والوفاء فكيف أطمع في
استدلاله بالاموال وفي غدره والاعتماد في عقله ولو قد أجاب الى طاعتي وانصرف الى ثم
نأصنفي جميع الترك والديلم ما اهتممت بمناصبتهم ولكنك كما قال أبو الاسود الدؤلي في الازد
عند اجارته ازاد ابن أبيه

فلما رأهم يطلبون وزيره * وساروا اليه بعد طول تمادي
أنى الازد اذخاف الذى لا يقالما * عليه وكان الرأى رأى زياد
فقالوا له أهلا وسهلا ومرحبا * أصبت فكاشف من أردت وعاد
فاصبح لا يخشى من الناس كلهم * عداؤا ولولم الوابرة وعاد

والله لو ددت انه أجاب الى ذلك فأبحته خزائني وفوضت اليه ملكي ورضيت بالمعاش تحت يديه ولا
أظنني مغلته ولو كانت الف نفس فقال السندی صدقت يا أمير المؤمنين ولو أنك أبوه الحسين بن
مصعب ما استقال فقال محمد وكيف لنا بالخلاص الى هرثة ولات حين مناص وراسل هرثة ومال
الى جنبته فوعده هرثة بكل ما أحب وانه يمنع من يريد قتله وبلغ ذلك طاهر فاشتد عليه وزاد
غيطه وحنقه ووعده هرثة ان ياتيه في حراقة الى مشرعة باب خراسان فيصير به الى عسكره ومن
أحب فلما هم محمد بالحزروج في تلك الليلة وهي ليلة الخميس لخمس ليلال بقين من المحرم سنة ثمان
وتسعين ومائة دخل اليه الصعاليك من أصحابه وهم قتيان الابناء والجند فقالوا له يا أمير المؤمنين
ليس معك من ينحملك ونحن سبعة آلاف وجل مقاتلة وفي اصطبلك سبعة آلاف فرس وتفتح بعض
أبواب المدينة وتخرج في هذه الليلة فإي قدم علينا أحد الى ان نصير الى بلد الجزيرة وديار ربيعة فتعجب
الاموال ونجمع الرجال وتوسط الشام وندخل مصر ويكثر الجيش والمال وتعود الدولة مقبلة
جديدة فقال هذا والله الرأى فعزم على ذلك وهمم به وخرج اليه وكان لظاهر في خوف دار الامين
غلمان وخدم من خاصة الامين يبعثون اليه بالاجبار ساعة فساعة فخرج الخبر الى طاهر من وقته
خفاف طاهر وعلم أنه الرأى ان فعله فبعث الى سليمان بن أبي جعفر والى ابن زهير والسندی بن
شاهك وكانوا مع الامين ان لم تزيلوه عن هذا الرأى لاخر بن ضياعكم وازيل نعمكم وأتلف نفوسكم
فدخلوا على الامين في لياتهم فازالوه عن ذلك الرأى وأتاه هرثة في الحراقة الى باب خراسان ودعا

بامر الله أبو نصر محمد
وعاش بعد أبيه تسعة
أشهر ومات وكان على
ضد أبيه قضا المدة
وأبوه طوبى لها محسن
الى الرعية وأبوه مسمى
اليهاسنى وأبوه شيبي
وهاب كريم وأبوه بخيل
مولع بالفضائل وأبوه
برمى البندق يلعب
بالحمام وقيل انه كان
السيد الاعظم في محبي
التبريحيث يشتعل
عنه خوارزم شاه (وقى
سنة ثلاث وعشرين
وستمائة) توفى الظاهر
بالله وبويح ولده
المستعصر بالله أبو
جعفر المنصور وسلك
مسلك ابيه الظاهر في
العدل والاحسان
(وقى سنة أربع وعشرين
وستمائة) في القعدة
منه اتوفى الملك المعظم
عيسى ابن الملك العادل
أبي بكر بن أيوب بقلعة
دمشق وعمره تسع
واربعون سنة ومدة
ملكه لدمشق تسع
سنتين وشهور وكان

الامين بفرس يقال له الزهيري أغر محجل أدهم محذوف ودعا الامين بابنيه موسى وعبد الله
فعا نقهما وشههما وبكى وقال الله خليفتي عليكما فلست أدري ألتقي معكما بعدها أولا وعليه ثياب
بيض وطيلسان أسود وقدامه شمة حتى أتى باب خراسان الى المشرفة والحراقة فأثمة فقبل ودخل
الحراقة فقبل هرثة بين عينيه وقد كان طاهر نعى اليه خروجه فبعث بالرجال من الهروية وغيرهم
والملاحين في الزوارق وعلى الشط فدفعت الحراقة ولم يكن مع هرثة عدة من رجاله فأتى أصحاب
طاهر عراة فغاصوا تحت الحراقة فانقلبت بمن فيها فلم يكن لهرثة شاعل الا بحشاشة نفسه فعلق
بروزق وصعد اليه من الماء ومضى الى عسكره الى الجانب الشرقي وشق محمد ثيابه عن نفسه وسبع
فوقع نحو العراة الى عسكر قرين الدراني غلام طاهر فاخذ بعض السواس حين شم منه رائحة
المسك والطيب فاستأذن فيه طاهر اذناه الاذن في الطريق وقد جعل الى طاهر فقتل في الطريق
وهو بصيح انا لله وانا اليه راجعون انا بن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخو المأمون والسيوف
تأخذه حتى بردوا وأخذوا رأسه وكانت ليلة الاحد خمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة
(وذكر) أحمد بن سلام وقد كان مع الامين في الحراقة حين أصيب فسبع فقبض عليه بعض أصحاب
طاهر وأراد قتله فارغبه في عشرة آلاف درهم وانه يحملها اليه في صبيحة تلك الليلة قال فدخلت
بيتاً مظلماً فبينما انا كذلك اذ دخل علي رجل عريان عليه سراويل وعمامة مثلثا بها وعلى كتفه خرقة
في علوه هي وتقدموا الي من في حقتنا فلما استقر في البيت حسر العمامة عن وجهه فاذا هو محمد
فاستعبرت واسترجعت فيما بيني وبين نفسي وجعل ينظر الي ثم قال أيهم أنت قلت أنا مولك ياسيدي
فقال وأي الموالى أنت قلت أحمد بن سلام قال وأعرفك بغير هذا كنت تأتيني بالرقعة قلت نعم ثم
قال يا أحمد قلت لبك ياسيدي قال ادن مني وضعي اليك فاني أجد وحشة شديدة قال فضمته الى
فاذا قلبه يخفق خفقاً شديداً ثم قال أخبرني عن أخي المأمون أحي هو قلت له فهذا القتال عن اذن
قال قبجه -م الله ثم قال ذكروا انه مات قلت قبج الله وزراءك فهم أوردوك هذا المورد فقال لي
يا أحمد ليس هذا موضع عتاب فلانقل في وزيراني الاخير افسالمهم ذنب ولست باول من طلب أمر اقل
يقدر عليه قلت البس ازارك هذا وارم بهذه الخرقة التي عليك فقال يا أحمد من كان حاله مثل حالى
فهذه له كثير ثم قال لي يا أحمد ما أشك انهم سيحملوني الى أخي أقبري أخي قاتلى قلت كلا ان الرحم
ستعطفه عليك فقال لي هيئات الملك عقيم لا رحم له فقلت له ان أمان هرثة أمان أخيك قال فلنقتنه
الاستغفار وذكر الله فبينما نحن كذلك اذ فتح باب البيت فدخل علينا رجل عليه سلاح فاطلع في وجه
محمد مستتباً له فلما أتبته معرفة خرج وأعلق الباب واذا هو محمد الظاهري قال فعلمت ان الرجل
مقتول وقد كان بقى على من صلاتى الوتر فحقت أن أقتل معه ولم أوتر فقتل لا وتر فقال لي يا أحمد
لا تبع منى وصل بقرنى فاني أجد وحشة شديدة فدنوت منه فقلما ابنتنا حتى سمعنا حركة الخيل
ودق باب الدار ففتح الباب فاذا قوم من العجم بأيديهم السيوف مصلتة فلما أحس بهم محمد قام قائماً
وقال انا لله وانا اليه راجعون ذهب والله نفسي في سبيل الله أمان حيلة أمان مغيب وجاءوا حتى
قاموا على باب البيت الذي نحن فيه وجعل بعضهم يقول تقدم ويدفع بعضهم بعضاً فاخذ محمد بيده
وسادة وجعل يقول أنا ابن عم رسول الله أنا ابن هرون الرشيد أنا أخو المأمون الله الله في دمي فدخل
عليه رجل منهم مولى لطاهر فضربه ضرباً به في مقدم رأسه وضرب محمد وجهه بالسادة التي كانت في
يده واتكأ عليه ليأخذ السيوف من يده فصاح بالفارسية قتلى الرجل فدخل منهم جماعة فخنسه

فاضلنا نحو يا مطرح
التكلف وكان حنفيًا
متعصباً بالذهب دون
أهل بيته اشتغل على
جمال الدين المصيرى
الحنفى واستقر مكانه
ولده الملك الناصر
صلاح الدين داود
(وفي سنة ست وعشرين
وسمائة) لم يجد
الملك الكامل بدا من
مهادنة الفرنج فصالح
الانبرطور ملك الفرنج
ومعنى انبرطور ملك
الامراء صالحهم على
أن يسلم اليهم القدس
وتستمر اسواره خرابا
ولا يتعرضون الى قبة
المنجزة ولا الى الجامع
الاقصى ويكون الحكم
في الرساتيق الى والى
المسلمين فنسلم الانبرطور
القدس في ربيع الآخر
وكانت دمشق محصورة
بمحاصرها الملك الاشرف
بأخيه الملك الكامل
فتوجه الملك الكامل
اليها واشتد حصارها
فاخذت واستولى
عليها الملك الاشرف

أحدهم بيسيفه في خاصرته وكبوه فذب بحجوه من قفاه وأخذوا رأسه ومضوا به الى طاهر وقد قيل في كنفية قتله غير هذا وقد أتينا على التنازع في ذلك في الكتاب الاوسط وأتى بخادمه كوثرفنصب على باب من أبواب بغداد يعرف باب الحديد نحو قطر بل في الجانب الغربي الى الظهر ودفنت جثته في بعض تلك النساءين وما وضع رأس الامين بين يدي طاهر قال اللهم مالك الملك توفى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير وحمل الرأس الى خراسان الى المامون في منديل والقطن عليه والاطلية فاسترجع المامون وبكى واشتد تأسفه عليه فقال له الفضل بن سهل الحمد لله يا امير المؤمنين على هذه النعمة الجليلة فان محمد اكان يتمنى ان يراك بحيث رأيت فام المامون بنصب الرأس في صحن الدار على خشبة واعطى الجند وامر كل من قبض رزقه ان يلغنه فكان الرجل يقبض ويلعن الرأس فقبض بعض العجم عطاءه فقيل له العن هذا الرأس فقال لعن الله هذا ولعن والديه وادخلهم في كذا وكذا من امهاتهم فقيل له اعنت امير المؤمنين وذلك بحيث يسمعه المامون منه وتغافل وامر بحط الرأس وترك ذلك الخلع وطيب الرأس وجعله في سنفط وردده الى العراق مع جثته ورحم الله اهل بغداد وخلصهم مما كانوا فيه من الحصار والجزع والقتل ورثاه الشعراء وقالت زبيدة ام جعفر

اودي بالفين من لم يترك الذاسا * فامع فؤادك عن مقولك الباسا
لما رأيت المنايا قد قصد دن له * اصبن منه سواد القلب والراسا
فبت متكئا اوعى النجوم له * اخال سنته في الليل قرطاسا
والموت كان به والهـم قاربه * حتى سقاه اتى اودي بها السكاسا
رؤيته حين باهيت الرجال به * وقد بنيت به لاسد هراسا
فليس من مات مردودا لنا ابدا * حتى يرد علينا قبله ناسا
ورثته زوجته لبابة ابنة علي بن المهدي ولم يكن دخل بها فقالت

أبكيتك لالنعيم والانس * بل للعالى والسيف والترس
ابكى على سيد فنجعت به * ارماني قبل ليلة العرس
يا مالسا بالعراق مطرعا * خاتنه اشراطه مع الحرس

ولما قتل محمد دخل الى زبيدة بعض خدمه افعال ما يجلسك وقد قتل امير المؤمنين محمد فقالت ويالك وما اصنع فقال تخرجين فطلبين بشاره كما خرجت عائشة تطلب بدم عثمان فقالت اخسألام لك ما للنساء وطلب النار ومنازلة الابطال ثم امرت بثيابها فوسدت ولبست مستحان شعرو دعت بدواة وقرطاس وكتبت الى المامون

لخبر امام قام من خير عنصر * وافضل راق فوق اعواد منبر
ووارث علم الاولين وفخرهم * وللك المامون من ام جعفر
كبت وعيني تستهل دموعها * اليك ابن عمي مع جفوني وبحجري
اصبت بادنى الناس منك قرابة * ومن زال عن كبدي فقل تصبري
أتى طاهر لاطهر الله طاهرا * وما طاهر في فعله بطاهر
فابر زنى مكشوفة الوجه حاسرا * وانهب اموالى واحرب ادورى
يعز على هرون ما قد لقيته * وما نالني من ناقص الخلق اعور

وعوض الناصر داود عنها الكرك والبلقاء والصلت والاعزاز والشوبك وتسلم دمشق الملك الاشرف وانضافت بلاده الشرقية الى مصر للملك الكامل وفيها توفى الملك المسعود ابن الملك الكامل بن العادل ابن أبي بكر بن أيوب صاحب اليمن بمكة فانها كانت له ودفن بالمعلى وعمره ست وعشرون سنة ومدة ملكه أربع عشرة سنة واستقر مكانه باليمن والده يوسف وفيها استقر الملك المظفر محمود بن المنصور محمد بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب في سلطنة حماة بتولية من الملك الكامل عوضا عن أخيه قليج ارسلان وانتقل قليج ارسلان الى قلعة بارين (وفي سنة سبع وعشرين وستمائة) قتل الملك الامجد بهرام شاه بن فرخ شاه بن شاهنشاه ابن أيوب بعد ان خرج من بعلبك بالمحاصر واخذها منه الملك

فان كان الماسدي لامرته * صبرت لامر من قد برمة من
فلما قرأ المؤمن شعرها بكى ثم قال اللهم اني اقول كما قال امير المؤمنين عتي بن ابي طالب كرم الله
وجهه لما بلغه قتل عثمان والله ما عرت ولا رضيت اللهم جل قلب طاهر حزنا (قال المسعودي)
وللمخلوع اخبار وسير غير ما ذكرنا قد اتينا عليهم في كتابنا اخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط والله
سبحانه ولي التوفيق

(* ذكرا خلافة المامون *)

وبوسع المامون عبد الله بن هرون وكنيته ابو جعفر واهه باذغيسية واسمها راجل وقيل كنيته ابو
العباس وهو ابن ثمان وعشرين سنة وشهرين وتوفي بالبسديون على عين العشرة وهي عين يخرج
منها النهر المعروف بالبسديون وقيل ان اسمها بالرومية اي ارض ارقه وحل الى طرسوس فدفن بها على
يسار المسجد سنة ثمان وعشرون ومائتين وهو ابن تسع واربعين سنة فكانت خلافة احدى وعشرين
سنة منها اربعة عشر شهرا كان يجارب اخاه محمد بن زبيدة على ما ذكرنا وقيل سنتان وخمسة اشهر
وكان اهل خراسان في تلك الحروب يسمون عليه بالخلافة ويدعي له على المنابر في الامصار
والحرمين والكرور والسهل والجبل مما حواه طاهر وغلب عليه ويسلم على محمد بالخلافة من كان
يبعد اذ خاصة لا غيرها

(* ذكرا رجل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه *)

وغلب على المامون الفضل بن سهل حتى ضايقه في جارية اراد شراها فقتله وادعى قوم ان المامون
دس عليه من قتله ثم سلم عليه الوزراء بعد ذلك منهم احمد بن خالد الاحول وعمرو بن مسعدة وابو
عبادة وكل هؤلاء سلم عليهم برسم الزارة ومات عمرو بن مسعدة سنة سبع عشرة ومائتين فعرض
لماله ولم يعرض لمال وزير غيره وغلب على المامون آخر الفضل بن مروان ومحمد بن يزيد وفي خلافة
قبض على بن موسى الرضام ومما بطوس ودفن هنالك وهما المامون ابراهيم بن المهدي المعروف
بابن شكلة عمه وكان المامون يظهر التشيع وابن شكلة التسنن فقال المامون
اذا المرجي سرك ان تراه * يموت حينه من قبل موته
فخدد عنه ذكرا على * وصل على النبي وآل بيته
فاجابه ابراهيم راداعيه

اذا الشيعي جهم في مقال * فسرك ان يروح بذات نفسه

فصل على النبي وصاحبيه * وزيره وجاريه برمسه

ولا ابراهيم بن المهدي مع المامون اخبار حسان هي موجودة في كتاب الاخبار لابراهيم بن المهدي
(وذخل) ابودلف القاسم بن عيسى العجلي على المامون فقال له يا قاسم ما حسن ابياتك في صفة
الحرب ولذا ذكرك بها وزهدك في المغنيات قال يا امير المؤمنين اي ابيات هي قال قولك
لسل السيوف وشق الصفوف * ونفض التراب وضرب القل
قال ثم ماذا يا قاسم قال

وليس الحاجة والخافات * تريك المنيا ببروس القل

وقد كشفت عن سناها هناك * كأن عليهم شروق الطفل

خروس تطوق اذا استنطقت * جهول يطيش على من جهل

الاشرف قتله مملوكه
كان قد حبسه في مرقد
فخرج عليه وهو يلعب
بالسند فضر به بسيف
فقتله ثم صعد الى السطح
وألقى نفسه فمات
ودفن المالك الاجد
بمدرسة والده التي
على الشرف بدمشق
وكانت مدة ملكه بعلمك
تسعا واربعين سنة
وكان اشعر ببي ابوب
(وفي سنة ثمان وعشرين
وستمائة) ضعفت
دولة السلطان جلال
الدين واختل عقله بموت
مملوك كان يحبه حتى
انه استجبه ميتا مدة
طويلة كل يوم يعمل
له عزاء ويرسل اليه
من الطعام ويعود
عليه الجواب انه اصلح
مما كان بالامس
وأخذت التتر سائر
بلاد العجم وفعلموا انحس
من فعلتهم الاولى
وكبسوا السلطان
جلال الدين وأخذوه
أسيرا ثم هرب منهم
فقتله كردى كان قد

اذا خطبت اخذت مهرها * وزير السعافط بين القلصل
 الذواشهي من المسمعات * وشرب المدامة في يوم طبل
 انابن الحمام وترب الصفاح * وترب المنون وترب الاجل

ثم قال يا امير المؤمنين هذه لذتي مع اعدائك وقوتي مع اوليائك ويدي معك ولئن استلذت مستلذ
 شيأ من يد المعاقرة لميت الى المقادمة والمخاربة قال يا قاسم اذا كان هذا النمط من الاشعار شاك
 والذلة لذتك فاذا تركت للوسنان مما خلفت واظهرت له من قليل ما سترت قال يا امير المؤمنين واى
 اشعارى قال حيث تقول

ايها الراقد المورق عيني * نمنهنيما لك الرقاد اللذيذ
 علم الله ان قلبي عما * قد جنت وجنتك فيه وقيد

قال يا امير المؤمنين سهرة بعد سهرة غلبت وذلك متقدم وهذا ظن متأخر قال يا قاسم ما احسن ما قال
 صاحب هذين البيتين

اذم لك الايام في ذات بيننا * وما لليالي في الذي بيننا عذر
 اذ لم يكن بين المحبين زورة * سوى ذكر شئ قدمه ضى درس الفكر

فقال ابو دلف ما احسن ما قال يا امير المؤمنين هذا السيد الهاشمي والملك العباسي قال وكيف ادتلك
 الغفنة ولم تداخلك الظنة حتى تحققت انى صاحبها ولم يداخلك الشك فيهما قال يا امير المؤمنين
 انما الشعر بساط صوف فن خلط الشعر بنقى الصوف ظهر رونقه عند التصنيف وناروضه عند
 التاليف وكان المامون يقره ول يغتر كل شئ الا القدرح في الملك وافشاء السر والتعريض للحرم
 وقال المامون آخر الحرب ما استطعت فان لم تجد منها بدا فاجعلها في آخر النهار وذكر انه من
 كلام انوشروان وكان المامون يقول اعيت الحيلة في الامر اذا اقبل ان يدبر واذا اذبر ان يعقل ولما
 تاقى الملك للمامون قال هذا جسيم لولانه عديم وهذا ملك لولان بعده هلك وهذا سرور لولانه
 غرور وهذا يوم لو كان يوثق بعده وكان المامون يقول البشر منظر مونتق وخلق مشرق وزراع
 للقلوب ومحل مالوف وفضل منتشر وثناء بسط وتحف الاحرار وذرع رحيم واول الحسنات وذريعة
 الى الجاه واجد للشميم وباب لرضا العامة ومفتاح لمحبة القلوب وكان المامون يقول سادة الناس في
 الدنيا الاستخياء وفي الآخرة الانبياء وان الرزق الواسع لمن لا يسمع منه منزلة طعام على هراب النخل
 لو كان طر يقام اسد كتبه ولو كان قيصا ما لبسته (وحضر) المامون املا كالبعض اهل بيته فسأله
 من حضر ان يخطب فقال الحمد لله المحمود والله والصلاة على المصطفى رسول الله وخير ما عمل به
 كتاب الله قال الله تعالى وانكبحوا الايامي منكم والصالحين من عبادكم واما انكم ان يكونوا فقراء
 يغفهم الله من فضله والله واسع عليم ولولم يكن في المناكحة آية محكمة ولا سنة متبعة الا ما جعل الله
 وذلك من تاليف البعيد والقريب اسارع اليه الموفق المصيب وبادر اليه العاقل النجيب وفلان
 من قد عرفتموه في نسب لم تجبه لوه خطب اليكم قمتا تكملانه وبذل من الصداق كذا وكذا فشفعوا
 شافعنا وانكبحوا خاطبنا وقولوا خير اتحمده واعليه وتوجروا اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولم
 (وذكر) ثمانية بن اشرس قال آما يوما عند المامون فدخل يحيى بن اكرم وكان قد ثقل عليه موضعي
 منه فتذا كراشيما من الفقه فقال يحيى في مسالة دارت هذا اقول عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود
 وابن عمر وجابر قلت اخطوا كلهم وانعفموا وجهه الدلالة قاسم استعظم منى ذلك واكبره وقال يا امير

قتل اخاه حين عرفه
 وانشد كاتب انشائه
 مساؤهم وبسطهم
 حرير

وصبحهم وبسطهم تراب
 ومن في كفه منهم قنائة
 كن في كفه منهم خضاب

وكان هذا جلال
 الدين قد اتسع ملكه
 نحو ملك أبيه خوارزم
 شاه محمد بن تكش قال
 محمد المنشي صاحب

تاريخ التبران علاء الدين
 خوارزم شاه محمد بن
 علاء الدين تكش بن
 ارسلان بن اكش
 ابن انوشته كين ملك

غزنة احدى وعشرين
 سنة وعظم ملكه
 واتسع وفوق الى ابنه
 الاكبر جلال الدين
 منكرى ملك غزنة وما

يليه الى الهند وملك
 خوارزم وخراسان وما
 زندان الى ولده قطب
 الدين ايسلاخ شاه

وملك كرمان وكيش
 الدين تتر شاه وملك
 العراق الى ولده ركن
 الدين غور شاه وضرب

المؤمنين ان هذا يخطئ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم فقال المامون سبحان الله اكذا
 يا ثمامة قلت يا امير المؤمنين ان هذا لا يبالي ما قال ولا ما شنع به ثم اقبلت عايه فقلت اأنت تزعم ان
 الحق في واحد عند الله عز وجل قال نعم قلت فزعمت ان تسعة اخطأوا وصاب العاشر وقلت انا اخطأ
 العاشر فما انكرت قال فنظر المامون الى وتبسم وقال لم يعلم ابو محمد أنك تحجب هذا الجواب قال
 يحيى وكيف ذلك قات أأنت تقول ان الحق في واحد قال بلى قلت فهل يخفى على الله عز وجل هذا
 الحق من قائل يقول به من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قلت أفليس من يخالفه ولم
 يقل به فقد اخطأ عندك الحق قال نعم قلت وقد دخلت فيما عبت وقلت بما انكرت وبه شنت وأنا
 أوضح دلالة منسك لاني خطأتهم في الظاهر وكل مصيب عند الله الحق وانما اخطأتم عند الخلاف
 وادتني الدلالة الى قول بعضهم فخطأت من خالفني وانت خطأت من خالفك في الظاهر وعند الله عز
 وجل (وقدم) وفدا الكوفة الى بغداد فوقفوا المامون فاعرض عنهم فقال شيخ منهم امير المؤمنين
 يدك احق يد بتقبيل اعلوها في المكارم وبعدها من المائتم وأنت يوسف العوفى قلة التثريب من
 أرادك بسوء جعله الله حصيد سيفك وطريد خوفك وذليل دولتك فقال يا عمر ونعم الخطيب
 خطيبهم اقض حوائجهم (وذكر ثمامة) ابن اشرس قال بلغ المامون خبر عشرة من الزنادقة ممن يذهب
 الى قول ماني ويقول بالنور والظلمة من اهل البصرة فامر بحملهم اليه بعد ان سمو واحدا واحدا فلما
 جمعوا نظر اليهم طفيلي فقال ما اجتمع هؤلاء الا لصنيع فدخل في وسطهم ومضى معهم ولا يعلم بشانهم
 حتى صار بهم الموكون الى السفينة فقال الطفيلي نزهة لاشد فيها فدخل معهم السفينة فما كان
 باسرع من ان يجي بالقيد فديدا القوم والطفيلي معهم فقال الطفيلي بلغ من طفيلي الى القيود ثم اقبل
 على الشيوخ فقال فديتكم ايش انتم قالوا بل ايش أنت ومن أنت من اخواننا قال والله ما أدري
 غير اني رجل طفيلي خرجت في هذا اليوم من منزلي فلقيتكم فرأيت منظر اجميلا وعوارض
 حسنة وبنوة ونعمة فقلت شيوخ وكهول وشباب جمعوا والجمعة فدخلت في وسطكم وحاذيت بعضكم
 كاني في جملة احدكم فصرت معكم الى هذا الزورق فرأيتهم قد فرس بهذا الفرس ومهدوا رأيت سفرا
 مملوءة وجر باوسلا لا فقلت نزهة يمضون اليها الى بعض القصور والبساتين ان هذا اليوم مبارك
 فابتهم بحت سرورا اذ جاء هذا الموكول بكم فقيدم وقيدتم معكم فورد على ما قد زال عقلي فاخبروني
 ما الخبر فضحكوا مني وتبسموا وافر حوايه وسروا ثم قالوا الا ان قد حصلت في الاحصاء أو وثقت
 في المحيدو امانحن فانية غمز بنا الى المامون وسندخل اليه ويسائلنا عن احوالنا ويستكشفنا عن
 مذهبنا ويدعوننا الى التوبة والرجوع عنه بامتحنانا بضرور من المحن منها اظهار صورته ماني لنا
 ويامرنا ان نتقل عايها وتبر امانها ويا امرنا بذي طائر ماء وهو الدرج فن اجابه الى ذلك نجوا من تخلف
 عنه قتل فاذا دعيت وامتحننت فاخبر عن نفسك واعتقادك على حسب ما تؤيدك الدلالة الى
 القول به وأنت زعمت انك طفيلي والطفيلي يكون معه مدخلات واخبارا فاقطع سفرنا هذا الى مدينة
 بغداد بشئ من الحديث وأيام الناس فلما وصلوا الى بغداد وأدخلوا على المامون جعل يدعو
 باسمائهم رجلا رجلا افساله عن مذهبه فيخبره بالاسلام فيمتحنه ويدعوه الى البراءة من ماني
 ويظهر له صورته ويامر ان يتقل عليها والبراءة منها وغير ذلك فيباون فيمهرهم على السيف حتى
 بلغ الى الطفيلي بعد فرغ من العشرة وقد استوعبوا عدة القوم فقال المامون للموكلين من هذا قالوا
 والله ما ندري غير اننا وجدناه مع القوم فحتمنا به فقال له المامون ما خبرك قال يا امير المؤمنين بين امر ابي

لكل واحد منهم النوب
 الخمس في اوقات
 الصلاة الخمس على
 عادة السجوية وانفرد
 هو بنو به ذى القرنين
 تضرب وقتي طلوع
 الشمس وغروبها
 وكانت دبابه سبعا
 وعشرين ديدبه من
 الذهب مرصعة
 بالجواهر وكذا باقى
 آلات النوبة وأول
 يوم رتبها ضربها سبعة
 وعشرون ملكا من
 اكابر الملوك منهم
 طغرل بك وأرسلان
 السلجوقى والملك علاء
 الدين صاحب باميلان
 والملك تاج الدين
 صاحب بلخ وولده
 الملك الاعظم صاحب
 ترمد والملك سنجان
 صاحب بخارا وكانت
 امه تركان خاتون تحكم
 وتعلم واعتصمت بالله
 وحده وتلقبت عصمة
 ا لنيسا والدين ملكة
 نساء العالمين واخذ
 من جملة أمواله جنمكرخان
 عشرة صنادر يقملاوة

طالق ان كنت اعرف من اقوالهم شيئا وانما انا رجل طفيلى وتوص عليه خبره من اوله الى آخره
فصحك المامون ثم اظهر له الصلوة فلعنوا وتبرأ منها وقال اعطونيها حتى اسلخ عليها والله ما ادرى
ساماني يهوديا كان أم مسلما فقال المامون يؤدب على فرط تطفله ومخاطرته بنفسه (وكان) ابراهيم
ابن المهدي قائما بين يدي المامون فقال يا امير المؤمنين هب لي ذنبه واحده نك بحديث عجيب في
لتطفل عن نفسي قال قل يا ابراهيم قال يا امير المؤمنين خرجت يوما فمردت في سكاك بغداد متطرفا
حتى انتهيت الى موضع فسممت رائحة ابازي من جناح في دار عالية وقد ورد فاح قنارها فتاقت
نفسى اليها فوقف على خياط فقلت لمن هذه الدار فقال لرجل من التجار من البرزين قلت
ما اسمه قال فلان بن فلان فرفعت طرفي الى الجناح فاذا فيه شبك فنظرت الى كف قد خرج من
الشباك ومعصم ما رأيت أحسن منها ماقط فشدتني يا امير المؤمنين حسن الكف والمعصم عن رائحة
القدور فبقيت باهتا قد ذهمل عقلى ثم قلت للخياط هو بمن يشرب النبيذ قال نعم وأحسب ان عنده
اليوم دعوة ولا ينادم الا تجارا مثله فانا كذلك اذ اقبل رجلا ن ذيلان راكبان من رأس الدرب فقال
الى الخياط هذان منادماه قلت ما اسماهما وما كنيتهما فقال فلان وفلان فخرت دابتي حتى
دخلت بينهما وقلت جعلت فداي كما قد استبطا كما ابو فلان اعزه الله وسائرتهما حتى انتهيت الى الباب
فقدماني فدخلت ودخل فلما رأني صاحب المنزل لم يشك الا نبي منهما بسبيل فرحب وأجلسني في
أجل موضع جفني يا امير المؤمنين بالمائدة وعليها خبز نظيف وأتينا بتلك الالوان فكان طعمها
أطيب من رائحتها فقلت في نفسي هذه الالوان قد أكلتها وبقي الكف والمعصم ثم رفع الطعام فغسلنا
أيدينا ثم صرنا الى مجلس المنادمة فاذا نبل مجلس وأجل فرش وجعل صاحب المجلس يلطف بي
ويقبل على بالحديث والرجلان لا يشكان انه مني بسبيل وانما كان ذلك الفعل منه بي لما ظن اني
منهما بسبيل حتى اذا شر بنا اذ اخرجت علينا جارية تنثني كأنها غصين بان فسلمت غير خجلة
وهيئت لها وسادة واتي به ودفع في حجرها خسته فقينيت الخندق في جسها ثم اندفعت تعني
توهمها طرفي فآلم خدها * فصار مكان الوهم من نظري أثر
وصالحها كفي فآلم كفها * فن لمس كفي في أناملها عقر
ومرت بقلبي خاطر الجرحتها * ولم أر شيئا قط يجرحه الفكر
وهيئت والله يا امير المؤمنين على بالبي وطربت لحسن غنائها وخذقتها ثم اندفعت تعني
اشرت اليها هل علمت مودتي * فردت بطرف العين اني على العهد
فحدثت عن الاظهار عدا سرها * وحادت عن الاظهار أيضا على عمد
فصحت السلاح وجاعني من الطرب ما لا أمالك معه النفس ولا الهـ سبر واندفعت تعني
أليس عجيبا أن بيتا يضمني * واياك لا تخلو ولا تتكلم
سوى أعين تشكو الهوى بجفونها * وترجع أحشاء على النار تضم
شارة أفـ وادغمـ جزوا جب * وتكسر اجفان وكف يسلم
فخسدتها والله يا امير المؤمنين على خذقتها ومعرفة قتها بالنعاء واصابتهامعنى الشعر وأنهم لم يخرج من
الغن الذي ابتدأته فقلت بقى عليك يا جارية شئ فغضبت وضربت بعودها الاوض ثم قالت متى
كنتم تحضرون مجالسكم البغضاء فندمت على ما كان مني ورأيت القوم قد تغيروا فقلت أليس ثم عود
قالوا بلى يا سيدنا فاتيت بعود فاصلمت من شأنه ما أردت واندفعت اغني

من الجواهر قال خوارزم
شاه عن صندوقين
منها ما أودعها ما فيها
من الجواهر ما يساوي
خراج الارض بجملتها
وكان له ثلاثون الف
جارد من الخيل وحدها
وتوفي سنة سبع عشرة
وستمائة هـ بارم
الترك كما قدمناه ولم يكن
عنده ما يكف فيه سوى
قيصه الذي عليه وأما
جلال الدين فانه ملك
غالب ملك ابيه وكان
يكتب الى ملك الروم
وملوك مصر والشام
ولا يكتب اخوه
ولا الخادم وكان يكتب
لخليفة بغداد الخادم
ويكتب لصاحب الموصل
وأمثاله العلامة فقط
وهي النصره لله وحده
وكان يخاطب بخوند
عالم وكان شديد الغيرة
ولما أدركته خيل
التاركان على نهر
السند كما قدمناه قالت
له حريمه بالله عليك
اقتلنا او خلصنا فامر
بهن فاغرقن وفيها

معوان قال ساكت في غير طر يقي قال ان الله قد أحقك بجناه وندمة منه فهما قيمان عليك
 بالزيادة ان شكرت وبالتقشير ان كفرت وانا لك اليوم خير منك لنفسك ادعوك لما فيه زيادة
 نعمتك وانت تاتي ذلك والكل شيء زكاة وزكاة الجاه بذله للمستعين فدخل يحيى فأخبر المأمون
 بالخبر فدخل اليه العتابي وفي المجلس استحق بن ابراهيم الموصلي فامر به بالجلوس واقبل يسأله عن
 أحواله وشانه فيجيبه بلسان ناطق فاستظرفه المأمون وأخذ في مداعبته فظن الشيخ انه قد استخف
 به فقال يا أمير المؤمنين الا يناس قبل الابساس فاشتبه عليه قوله فنظر الى استحق ثم قال نعم ألف
 دينار فاتي بها فوضعت بين يدي العتابي ثم دعا الى المفاوضة وأغرى المأمون استحق بالبعث به
 فاقبل استحق يعارضه في كل باب يذكره ويزيد عليه فحجب منه وهو لا يعلم انه استحق ثم قال يا ذن
 أمير المؤمنين في مسألة هذا الرجل عن اسمه ونسبه فقال العتابي من أنت وما اسمك قال أنا من
 الناس واسمى كل يصل فقال له العتابي أما النسبة فقد عرفت وأما الاسم فمكروه وما كل يصل من
 الاسماء فقال له استحق ما أقل انصافك وما كلثوم والبصل اطيب من الثوم قال العتابي فالتك
 الله ما ألهك ما رأيت كالرجل حلاوة افياذن أمير المؤمنين في صلته بما وصلني به فقد والله غلبي فقال
 له المأمون بل ذلك موفر عليك ونامر له بعثله فانصرف استحق الى منزله ونامر به بقية يومه وكان
 العتابي من أرض جنس قنسر بن العواصم وسكن الرقة من دياره ضر وكان من العلم والقراءة
 والادب والمعرفة والترسل وحسن النظم للكلام وكثرة الحفظ وحسن الاشارة وفصاحة اللسان
 وبراعة البيان وملاكية الخجاسة وبراعة المكاتب وحلاوة الخطابة وجودة الحفظ وصحة القرينة
 على ما لم يكن كثير من الناس في عصره مثله * وذكر انه قال كاتب الرجل لسانه وحاجبه وجهه
 وجليسه كله ونظم في ذلك شعرا فقال

لسان الفتى كاتبه * ووجه الفتى حاجبه وندمانه كله * وكل له واجبه

وذكر عنه انه قال اذا وليت عملا فانظر من كاتبك فانما يعرف مقدارك من بعد عنك بكاتبك واستعمل
 حاجبك فانما يقضي عليك الوفود قبل الوصول اليك بحاجبك واستعمل كرم واستطرب جليدك
 وندمك فانما يؤذن للرجل بمن معه (وقد فخر) كاتب نديما فقال الكاتب انام عونته وانت مؤنة وانا
 للجد وانت للهزل وانا للشدة وانت للذة وانا للعرب وانت للسلم فقال النديم انالنجمة وانت للنقمة
 انا للخطوة وانت للهنئة وتقوم وأجلس وتحشم وانا مؤنس تدأب لحاجتي وتشقى بما فيه سعادتني
 وانا شريك وانت معين وانا نائم وانت قربن وانا سميت نديما للندم على مفارقتي * وللعتابي أخبار
 حسان وتصنيفات ملاح في ذكرها خرج عماله قصدا ونحوه يمينا واما ذكرنا عنه هذه الفصول
 لتغلغل الكلام بنا اليها وتشعبه فحواها (وحكي) الجوهري عن العتابي عن عياش الزبدي قال رفع
 رجل قصة الى المأمون وسأله أن ياذن له في الدخول عليه والاستماع منه فاذن له فدخل فسلم فقال
 له المأمون تكلم بحاجتك قال أخبر أمير المؤمنين ان مصائب الدهر وأعاجيب الايام قصدتني
 فاخذت مني ما كانت الدنيا أعطتني فلم تبق لي ضيعة الا خربت ولا نهر الا أبدى ٣ ولا منزل الا تدم ولا
 مال الا ذهب وقد أصبحت لا أملك سيدا ولا لبدوا على دين كثير ولي عيال أطفال وصبية صغار وانا
 شيخ كبير قد قعدت في المطالب وكبرت عن المكاسب وفي حاجة الى نظر أمير المؤمنين وعطفه قال
 فيندما هو في الكلام اذ ضرب فقال وهذا يا أمير المؤمنين من عجائب الدهر ومحنته ولا والله ما ظهر مني
 قط الا في موضعه فقال المأمون لجلسائه ما رأيت قط أقوى قلبا ولا أربط جأشا ولا أشد نفسا من هذا

لمارات شسير وآيات
 نصر ك في
 أرحا بها الفت العاصي
 الى العاصي
 (وفيها) توفي بالموصل
 الشيخ عز الدين علي
 ابن الاثير الجزري
 الشيباني والده محمد
 ابن محمد بن محمد بن
 عبد الكرم ولد
 بجزيرة عبد العزيز
 ابن عمر في رابع جمادى
 الاولى سنة خمس
 وخمسين وخمسمائة
 ونشأ بها وهو مصنف
 الكامل في التاريخ
 الذي بدؤه من هبوط
 آدم ونفاذه في سنة
 ثمان وعشرين وستمائة
 وعبد العزيز بن عمر
 رجل من أهل برقيد
 من عمل الموصل بنى
 هذه المدينة ونسبت
 اليه (وفي سنة احدى
 وثلاثين) وستمائة
 توفي الشيخ سيف الدين
 الآمدي وهو ر علي بن
 علي بن محمد بن سالم
 الثعلبي وكان حنبليا
 ثم صار شافعيًا وبرع

الرجل ثم أمر له بخمسين ألف درهم قال أبو العتاهية وجهه الى المأمون يوما فصرت اليه فالفيتته
مطر فامة بكرامه ومما فاجمت فاطرق مليا ثم رفع رأسه فقال يا سماعيل شان النفس المال
وحب الاستطراف والانس بالوحدة كما تانس بالالف قلت أجبل يا أمير المؤمنين ولي في هذا بيت
شعر قال وما هو قلت

لا يصلح النفس اذا كانت مطرفسة * الا التثقل من حال الى حال

قال أحسنت زدني فقلت لا أقدر على ذلك وأنت به بعية يوهه وأمر لي بمال فانصرفت (ويحكى) أن
المأمون أمر بعض خواصه من خدمه أن يخرج فلا يرى أحدا في الطريق الا أتى به كائنا من كان من
رفيع أو خسيس فاتاه برجل من العامة فدخل وعنده المعتصم أخوه ويحيى بن أ كشم ومحمد بن عمر
الرومي وقد طبخ كل واحد منهم قدر فقال محمد بن ابراهيم الطاهري هؤلاء من خواص أمير المؤمنين
فاجبهم عما يسألون فقال المأمون الى أين خرجت في هذا الوقت وقد بقي عليك من الليل ثلاث ساعات
فقال غربي القمرو سمعت تكبير فلم أشك أنه أذان فقال له المأمون اجلس فجلس فقال له المأمون
قد طبخ كل واحد منا قدرا هوذا يقدم اليك من كل واحد منها قدر فأخبر عن فضا ثلها وما ترى من
طيبها فقال ها تو افقدت في طبق كبير كلها موضوعة عليه لا يميز بينها ولكل واحدة من طبخها علامة
فبدا ذاق قدر اطبخها المأمون فقال زهوا كل منها ثلاث لقمات وقال أ ما هـ ذه فكانها مسكة
وطباخها حكيم نظيف ظريف مابج ثم ذاق قدر المعتصم فقال هذه والله فكانها الاولى من يد واحدة
خرجتا وبحكمة طبختا ثم ذاق قدر عمر الرومي فقال وهذه قدر طباخ ابن طباخ جاد ما أحكمه ثم ذاق
قدر يحيى بن اكشم فأعرض بوجهه وقال شه هذه والله جعل طباخها فيها مكان بصلها خرافحك
القوم وذهب بهم الخحك وقد يحاد نهم ويطايهم ويتلهى وطابو امعه فلم يرق الفجر قال له المأمون
لا يخرج منك ما كنافيه وعلم انه علم بهم فوصله باربعة آلاف دينار وقسط له على أصحاب القمدور
وقال اياك ان تعود الى الخرج في مثل هذا الوقت مرة أخرى فقال لا أعدكم الله الطبخ ولا أعدمني
الخرج فسأله عن تجارته وعرفوا منزلته وجعل في خدمة المأمون وخدمته الجميع وصراف جلتهم
(وحدث) أبو عبيدالكاتب وكان خاصا بالمأمون قال قال لي المأمون ما أعيناني الاجواب ثلاثة
أنفس صرت الى أم ذى الرياستين أعز بها عنده فقلت لا تاسى عليه ولا تحزننى لفقده فان الله قد
أخلف عليك منى ولدا يتوم لك مقاه ففهما كنت تنبسين اليه فيه فلا تمقبضين عنى منه فبكت ثم
قالت يا أمير المؤمنين وكيف لا أخرجن على ولدا كسبني ولدا مثلك وأتيت برجل قد تنبأ فقلت له من
أنت قال موسى بن عمران عليه السلام فقلت ويحك ان موسى بن عمران عليه السلام كانت له
آيات ودلالات بان بها أمره التي عصاه فابتلعت كيد السمرة ومنها انما اجابه يده من جيبه وهى بيضاء
وجعلت أعدد عليه ما أتى به موسى بن عمران عليه السلام من دلائل النبوة وقلت له لو أتيتنى بشئ
واحد من علاماته أو آية من آياته كنت أول من آمن بك والاقتلتك فقال صدقت الا انى أتيت
بهذه العلامات لما قال فرعون أنا ربكم الاعلى فان قلت أنت كذلك أتيتك من العلامات بمثل ما أتيت
به والثالثة ان أهل الكوفة اجتمعوا يشكون عاملا كنت أحمد مذهبه وأرضى سيرته فوجهت
اليهم انى أعلم سيرة هذا الرجل وأنا عازم على القعود لكم في غداة غد فاخترت ارجلا يتولى المناظرة
عنكم فانا أعلم بكثرة كلامكم فقالوا ما فينا من نرتضيه لمناظرة أمير المؤمنين الارجل أطروش فان
صبر أمير المؤمنين عليه تفضل بذلك فوعدهم الصبر عليه وحضروا من الغد فمرت بالرجال فدخلوا

في العلوم وشغب عليه
الفقهاء بمصر حين أخذ
تدريس الشافعي
وكتبوا محضرا بانحلال
عقيدته وكتب عليه
بعض الفقهاء حين
أرادوا شهادته عليه
فيه
حسدوا والفتى اذ لم يتألو
سعيه
قال قوم أعداء له
وخصوم
أكثر اثر الحسنة قلن
لوجهها
حسدوا وبغض انه لدميم
فسار الى حماة وأقام بها
ثم عاد الى دمشق
وتوفى بها ومولده في
سنة إحدى وخمسين
وخمسمائة (وفي سنة
ثنتين وثلاثين وستمائة
توفي الملك الزاهد
داود صاحب البصرة
ابن السلطان صلاح
الدين شقيق الظاهر
صاحب حلب وفيها
توفي القاضي بهاء الدين
ابن شداد وعمره فوق
التسعين والظاهر ان
شداد أبو أمه فاشتهر

والاطروش فلما مثل بين يدي أمرته بالجلوس ثم قلت له ما تشكروا من عاملكم فقال يا أمير المؤمنين هو شر عامل في الارض أما في أول سنة ولينا فانا بعنا اثنا وعقارنا وفي السنة الثانية بعنا ضياعنا وذخائرنا وفي السنة الثالثة خرجنا عن بلدنا فاستغثنا يا أمير المؤمنين ليرحم شكوانا وبتطول علينا بالامر بصرفه عنا فقلت له كذبت لأمان لك بل هو رجل أحدث سيرته ومذهبه وارتضيت دينه وطريقته واخترته لكم لمعرفتي بكثرة سخطكم على عمالكم قال يا أمير المؤمنين صدقت وكذبت أنا ولكن هذا العامل الذي ارتضيت دينه وأمانته وعدله وانصافه كيف خصصتنا بهذه السنين دون البلاد حتى يشملهم من انصافه وعدله مثل الذي شملنا فقلت له في غير حفظ الله فقد عزلته عنكم وكان يحيى بن أكرم يقول كان المأمون يجلس للمناظرة في الفقه يوم الثلاثاء فاذا حضر الفقهاء ومن يناظره من سائر أهل المقالات ادخلوا حجره مفروشة وقيل لهم اترعوا اخفافكم ثم احضرت المواثد وقيل لهم اصبوا من الطعام والشراب وجددوا الوضوء ومن خففه ضيق فليزعه ومن ثقلت عليه قلنسوته فليضعها فاذا فرغوا اتوا بالحجر فبحروا وطيبوا ثم خرجوا فاستدناهم حتى يدنون منه ويناظروهم أحسن مناظرة وأنصفها وأبعدها من مناظرة المتجبين فلا يزالون كذلك الى أن تزول الشمس ثم تنصب المواثد الثانية فيطعمون وينصرفون قال فانه يوما تجالس اذ دخل عليه علي بن صالح الحاج فقال يا أمير المؤمنين رجل واقف بالباب عليه ثياب بيض غلاظ مشمرة ويطلب الدخول للمناظرة فقلت انه بعض الصوفية فاردت بان أشير ان لا يؤذن له فبدأ المأمون فقال ائذن له فدخل عليه رجل عليه ثياب قد شمرها وانه في يده فوقف على طرف البساط فقال السلام عليكم ورحمة الله فقال له المأمون وعليك السلام فقال أتأذن في الدنو منك قال ادن فدنا ثم قال اجلس فجلس ثم قال أتأذن في كلامك فقال تكلم بما تعلم أن الله فيه رضا قال أخبرني عن هذا المجلس الذي أنت قد جلست به أبا اجتماع من المسلمين عليك ورضامتك أم بالمغالبة لهم بالقوة عليهم بسطانك قال لم اجلسه بأجماع منهم ولا بمغالبة لهم وانما كان يتولى أمر المسلمين سلطان قبلي أجمعه المسلمون اما علي رضا واما على كرهه فقد دلى ولا تخبري ولاية هذا الامر بعده في أعناق من حضره من المسلمين فأخذ علي من حضر بيت الله الحرام من الحاج البعيدي ولا تخبري معي فاعطوا ذلك اما طائفتين واما كارهين فغضى الذي عقده معي على هذا السبيل التي مضى عليها فلما صار الى علمت اني أحتاج الى اجتماع كلمة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها على الرضا ثم نظرت فرأيت أني متى تخليت عن المسلمين اضطرب جبل الاسلام وانتقضت أطرافه وغلب الهرج والقننة ووقع التنازع فتعلمت أحكام الله سبحانه وتعالى ولم ينجح أحديته ولم يجاهد في سبيله ولم يكن له سلطان يجمعهم ويسويهم وانقطعت السبل ولم يؤخذ بالظلم من ظالم ففقت بهذا الامر حياة المسلمين ومجاهدة العدو وهم وضابطا سبلهم وآخذاعلى أيديهم الى أن يجتمع المسلمون على رجل تتفق كلمتهم عليه على الرضا به فاسلم الامر اليه وأكون كرجل من المسلمين وأنت أيها الرجل رسولي الى جماعة المسلمين في اجتماعهم على رجل ورضوا به خرجت اليه من هذا الامر فقال السلام عليكم ورحمة الله وقام فأم المأمون على بن صالح بان ينفذ في طلبه من يعرف مقصده ففعل ذلك ثم رجع وقال وجهت يا أمير المؤمنين الى مسجد فيه خمسة عشر رجلا فقالوا له لقيت الرجل فقال نعم قالوا فقال ما قال لي الاخير اذكر انه ناظر في أمور المسلمين الى أن تأمن سبلهم ويقوم بالحج والجهاد في سبيل الله وياخذ بالظلم من الظالم ولا يعطل الاحكام فاذا رضى المسلمون برجل سلم الامر اليه وخرج اليه منه قالوا ما ترى به هذا باسا

به وكان قد حطى عند
 نبى أيوب كان اقطاعه
 على الملك العزيز من يزيد
 على مائة ألف في السنة
 (وفي سنة أربع وثلاثين
 وستمائة) توفي الملك
 العزيز محمد بن الملك
 الظاهر غازي بن صلاح
 الدين يوسف بن أيوب
 في ربيع الاول وعمره
 ثلاث وعشرون سنة
 وشهور وكان حسن
 السيرة في الرعية واستقر
 مكانه ولده الملك
 الناصر صلاح الدين
 يوسف وعمره نحو سبع
 سنين ومرجع الامور
 الى والده أيوب صفيحة
 خاتون بنت الملك العادل
 أبي بكر بن أيوب
 وفيها توفي كيقباز بن
 كيشرو السلجوقي
 صاحب بلاد الروم
 ومالك بعده ولده غياث
 الدين (وفي سنة خمس
 وثلاثين وستمائة)
 توفي الملك الأشرف
 مظفر الدين موسى
 ابن الملك العادل أبي
 بكر بن أيوب بدمشق

وافترقوا فاقبل المأمون على يحيى فقال كفيثا مؤثمة هؤلاء بايسر الخطب فقلت الحمد لله الذي أهدى
 بالأمير المؤمنين الصواب والسداد في القول (قال المسعودي) وكان يحيى قد ولي قضاء البصرة قبل
 تأكد الحال بينه وبين المأمون فرفع إلى المأمون أنه أفسد أولادهم بكثيره لواطه فقال المأمون لو طعنوا
 عليه في أحكامه قبل ذلك منهم قالوا يا أمير المؤمنين قد ظهرت منه الغواحيش وارتسكاب الكبائر
 واستفاض ذلك عنه وهو القائل يا أمير المؤمنين في صفة الغلمان وطبقاتهم ومراتبهم في أوصافهم
 فقال المأمون وما الذي قال فدفعته إليه القصة فيها سجل مما رمى به وحكى عنه في هذا المعنى
 وهو قوله

أربعة تفتن الخاطهم * فعين من بعثتهم ساهرة
 فواحد دنياه في وجهه * منافق ليست له آخرة
 وآخر دنياه مقبحة * من خلفه آخرة وافره
 وثالث قد حاز كلتيهما * قد ججع الدنيا مع الآخرة
 ورابع قد ضاع ما بينهما * ليست له دنيا ولا آخرة

فانسك المأمون ذلك في الوقت واستعظمه وقال أيكم سمع هذا منه قالوا هذا مستفاض من قوله فيما
 يا أمير المؤمنين فأمر بإخراجهم عنه وعزل يحيى عنهم وفي يحيى وما كان عليه بالبصرة يقول ابن أبي
 ياليت يحيى لم يلبده أكنمه * ولم تطأ أرض العراق قدمه
 نعم ألو ط قاض في العراق فعلمه * أي دواة لم يلقها قلمه
 وأي شعب لم يلبه أرقمه

وضرب الدهر ضرباته فاتصل يحيى بالمأمون وناداه ورخص له في أمور كثيرة فقال له يوما يا أبا محمد
 من الذي يقول

قاص يرى الحسد في الزنا ولا * يرى على من يلو ط من باس

قال ذلك ابن أبي نعيم يا أمير المؤمنين وهو القائل

أميرنا يرتشى وحاكنا * يلو ط والرأس شر ماراس

قاص يرى الحسد في الزنا ولا * يرى على من يلو ط من باس

فأحسب الجور ينقضى وعلى الأمسة وال من آل عباس

فاطرق المأمون خجلا ساعة ثم رفع رأسه وقال ينبغي ابن أبي نعيم إلى السند وكان يحيى إذا ركب مع
 المأمون في سفر ركب معه بمنطقة وقباء وسيف بمعاليق وسأسيه وإذا كان الشتاء ركب في اقمية
 الخبز وقلانس السمور والسروج المكشوفة وبلغ من اذاعته ومجاهرته بالواط ان المأمون أمره
 ان يفرض لنفسه فرضا ركبون بركوبه ويتصرفون في أموره ففرض أربع مائة غلام مرد اختارهم
 حسان الوجوه فاقضخ بهم وقال في ذلك راشد بن اسحق يذكر ما كان من أمر يحيى في الفرض

خلى انظرا متعجبين * لا طرف منظر مقلته عيني

لفرض ليس يقبل فيه الا * اسيل الخدح لوالقلمتين

والاكل أشقر الكمي * قليل نبات شعر العارضين

يقدم دون موقف صاحبيه * بقدر جماله وبقبح ذين

يقودهم إلى الهيباء قاض * شديد الطعن بالرمح الرديني

وعهد بها لآخيه الملك
 الصالح اسمعيل وكان
 مسدده لملك الاشرف

لدمشق ثمان سنين وشهورا
 وعمره نحو ستين سنة
 وكان كريما جادا يميون

الطالعة لم تنهزم له راية
 قط وبلغ ذلك الملك
 الكامل فاستقر بمصر

وكان نائبا عن أبيه
 بها اذ ذلك (وفي سنة
 ست وثلاثين وستمائة)

استقر الملك الصالح
 أيوب بن الملك الكامل
 بدمشق وسلمها إليه

أنجو ادرضاة وتعرض
 عنها بسنجار والرقة
 وعانة (وفي سنة سبع

وثلاثين وستمائة)
 كان الملك الصالح أيوب
 توجه إلى مصر بالعساكر

ليأخذها فسار الملك
 الصالح اسمعيل صاحب
 بعلبك ومعه شيركوه

صاحب حصص فهجم
 على دمشق وأخذها
 وبلغ ذلك الملك الصالح

أيوب ففرقت عساكره
 عنه بالخور فقصده
 بابل وسنزله بها وكان

الملك الناصر داود

اذا شهد الوغى منهم شجاع * تجسد للجبين ولليدين
يقودهـم على علم وحلم * ليوم سلامة لا يوم حين
وصار الشيخ متحنيا عليه * بمصرعه يجوز الركتين
يغادرهم الى الاذقان صرعى * وكلهم جريح الحصيتين

وفيه يقول راشد أيضا

وكتنا رجى ان نرى العدل ظاهرا * فأعقبنا بعد الرجاء فنوط
متى تصلى الدنيا ويصلح أهلها * وقاضي قضاة المسلمين يلوط

وكان يحيى بن اكرم بن عمر بن أبي رباح من أهل خراسان من مدينة مرو وكان رجلا من بني تميم وسخط
عليه المأمون في سنة خمس عشرة ومائتين وذلك بمصر وبعث به الى العراق معضوبا عليه وله
مصنفات في الفقه وفي فروع وأصوله وكتاب أورده على العراقيين سماه بكتاب التنبيه وبينه وبين
أبي سليمان احمد بن أبي داود بن علي مناظرات كثيرة وفي خلافة المأمون كانت وفاة أبي عبد الله محمد
ابن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد
المطلب بن عبد مناف الشافعي في رجب ليلة الجمعة وذلك سنة أربع ومائتين ودفن صديحة الليلة
وهو ابن أربع وخمسين سنة وصلى عليه السري بن الحكم أمير مصر يومئذ كذلك ذكره كرمة بن محمد
ابن بشر عن الربيع بن سليمان المؤذن وذكر أيضا محمد بن سفيان بن سعيد المؤذن وغيرهما عن
الربيع بن سليمان مثل ذلك ودفن الشافعي بمصر نحو قبور الشهداء في مقبرة بني عبد الحكم وبين
قبورهم وعند رأسه عمود من الحجر كبير وكذلك عند رجليه وعلى العالى الذي عند رأسه حفرة قد
كتب فيه في ذلك الحجر هذا قبر محمد بن ادريس الشافعي أمين الله وما ذكرنا في شهر رجب بمصر والشافعي
يتفق نسبه مع بني هاشم وبني أمية في عبد مناف لانه من ولد المطلب بن عبد مناف وقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم نحن وبنو المطلب ككاتبين وأشار باصبعيه مضمومتين وقد كانت قریش حاصرت
بني المطلب مع بني هاشم في الشعب (وحدثني) فقير بن مسكين عن المزني بهذا وكان فقير يحدث عن
المزني وكان سمعنا من فقير بن مسكين بمدينة اسوان بصعيد مصر قال قال المزني دخلت على
الشافعي غدا وفاته فقلت له كيف أصبحت يا أبا عبد الله قال أصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني
مفارقا وبكاس المنية شاربا ولا أدري الى الجنة تصير روحى فاهنهما الى النار فاعزبها وانشأ يقول
ولما أقساقلي وضائق مذاهي * جعلت الرجاني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك أعظما

وفي هذه السنة التي مات فيها الشافعي وهي سنة أربع ومائتين مات أبو داود سليمان بن داود
الطيالسي وهو ابن إحدى وتسعين سنة وفيها مات هشام بن محمد الكلابي (وادعى) رجل النبوة
بالبصرة أيام المأمون فحمل اليه وثقا بالحديد مثل بين يديه فقال أنت نبي مرسل قال أما الساعة
فانا موثق قال وبلت من غرك قال ابهذا تخاطب الانبياء اما والله لو لاني موثق لامرت جبريل ان
يدمدمها عليكم قال له المأمون والموثق لا يجاب له دعوة قال الانبياء خاصة اذا قيدت لا يرتفع دعاؤها
فضحك المأمون وقال من قيدك قال هذا الذي بين يديك قال فنحن نطلقك وتامر جبريل أن يدمدمها
فان أطاعك آمنابك وصدقناك فقال صدق الله اذيقول فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ان
شئت فافعل فامر باطلاقه فلما وجد راحة العافية قال يا جبريل ومد بها صوته ابعثوا من شتمت فليس

صاحب الكرك قد
وصل بعسا كره الى
الكرك فقصد الملك
الصالح أيوب وامسكه
وأرسله الى الكرك
معتق لامع الاحسان
اليه ثم بداله فاطلقه
بعد أن كان توجه الى
القدس وحاصرها
وقتها وخرق قلعتها
التي بناها الفرنج
فسارا جميعا الى
القدس وتحت الفاجيعا
في قبة العنزة على أن
تكون مصر للصالح
أيوب ودمشق والبلاد
الشرقية للناصر داود
وتوجهها الى مصر
فخرج اليهما العادل
صاحب مصر وخرج
من ورائهما الصالح
اسماعيل صاحب
دمشق وضائق
الارض بما رحبت
على داود وأيوب واذا
بالخبر قد وصل اليهما
ان عماليدك العادل
أمسكوه وساروا
مسرعين الى مصر
ودخل الملك الصالح

يعني و بينكم الآن خير غيري يملك الاموال و انالاشي معي ما يذهب ليكم الا السبجان فامر باطلاقه
 والاحسان اليه (وحدث) ثمامة بن اشرس قال شهدت مجلسا للمامون وقد اتي برجل ادعى انه ابراهيم
 الخليل فقال له المامون ما سمعت باجر ا على الله من هذا قلت ان راى امير المؤمنين ان ياذن لي في
 كلامه قال شانك و اياه قلت يا هذا ان ابراهيم عليه السلام كانت له براهين قال وما براهينه قلت
 اضمرت له النار التي فيها فكانت عليه بردا و سلاما فتحن نضرم لك نارا ونظر حلك فيها فان كانت
 عليك بردا و سلاما كما كانت عليه آمنابك و صدقنا لك قال هات ما هو الين على من هذا قلت فبراهين
 موسى عليه السلام قال وما هي قلت القى العصا فاذا هي حية تسمى تلغف ما يافكون و ضرب بها البحر
 فانفلق و بياض يده من غير سوء قال هذا اصعب ولكن هات ما هو الين من هذا قلت فبراهين
 عيسى عليه السلام قال وما براهينه قلت احياء الموتى فقطع الكلام في براهين عيسى وقال جئت
 بالظامة الكبرى دعني من براهين هذا قلت فلا بد من براهين قال ما هي من هذا شي قلت لجبريل
 انكم توجهوني الى شياطين فاعطوني حجة اذهب بها والالم اذهب فغضب جبريل عليه السلام على
 وقال جئت بالشر من ساعة اذهب اولافانظر ما يقول لك القوم فخرج المامون وقال هذا من
 الانبياء التي تصلح للمنادمة وفي سنة ثمان وتسعين ومائة خلع المامون اخاه المعتصم بن الرشيد من
 ولاية العهد وفي سنة تسع وتسعين ومائة خرج ابو السرايا السري بن منصور الشيباني بالعراق
 واشتد امره ومعه محمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو ابن
 طباطبا و وثب بالمدينة محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسين بن علي رجهم الله و وثب
 بالبصرة علي بن محمد بن جعفر بن علي بن الحسين عليهم السلام و يزيد بن موسى بن جعفر فغلبوا على
 البصرة وفي هذه السنة مات ابو طباطبا الذي كان يدعوا اليه ابو السرايا وهو محمد بن ابراهيم المقدم
 ذكره و ظهر في هذه السنة باليمن وهي سنة تسع وتسعين ومائة ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد
 و ظهر في ايام المامون بمكة ونواحي الحجاز محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رجهم الله وذلك
 في سنة مائتين ودعاه لنفسه و ادعاه لنفسه من فرق الشيعة وقالت بامامته وقد اقرت و افرقا
 فتم من غلاومهم من قصر و سلك طريق الامامية وقد ذكرنا في كتاب المقالات في اصول الديانات
 وفي كتاب اخبار الزمان من الامم الماضية والاجيال الخالية والممالك الدائرة في الفئ الثلاثين
 من اخبار خلفاء بني العباس ومن ظهر في ايامهم من الطالبين وقيل ان محمد بن جعفر دعا في بدء
 امره وعنفوان شبابه الى محمد بن ابراهيم بن طباطبا صاحب ابي السرايا فلما مات ابن طباطبا وهو
 محمد بن ابراهيم بن الحسن بن الحسين دعا لنفسه وتسمى بامير المؤمنين غير محمد بن جعفر وكان يسمى
 بالديباجة لحسنه و بهاؤه وما كان عليه من البهاء والكمال وكان له بمكة ونواحيها قصص حمل فيها الى
 المامون بخراسان والمامون يومئذ بمروفا منه المامون وجملة معه الى جرجان مات محمد بن جعفر بها
 فدفن بها وقد اتي بنا على كيفية وفاته وما كان من امره وغيره من آل ابي طالب في كتابنا حديثي
 الاذهان في اخبار آل ابي طالب ومقاتلهم في بقاع الارض و ظهر في ايام المامون ايضا بالمدينة
 الحسن بن الحسين بن علي بن علي بن الحسين بن علي وهو المعروف بابن الافطس وقيل انه دعا في بدء
 امره الى ابن طباطبا فلما مات ابن طباطبا دعا الى نفسه والقول بامامته وسار الى مكة فاتي الناس
 وهم يعني وعلى الحاج داود بن عيسى بن موسى الهاشمي فهرب داود ومضى الناس الى عرفة
 ودفعوا الى مزدلفة بغير انسان عليهم من والد العباس وقد كان ابن الافطس وافي الموقف بالليل ثم

ابوب قلعة الجبل
 وزينت له البلاد
 وفرح الناس به وفي
 هذه السنة توفي الملك
 المجاهد شيركوه
 صاحب حصص وكانت
 مدة ملكه بجمص نحو
 ست وخمسين سنة
 واستقر مكانه الملك
 المنصور ابراهيم وفيها
 توفي صاحب ماردن
 ناصر الدين ارتق
 ارسلان بن ايلغازي بن
 تمر تاش بن ايلغازي
 ابن ارتق ولقبه الملك
 المنصور وكان
 ملكها بعد اخيه
 بولق ارسلان واستقر
 مكان ارتق ولده الملك
 السعيد نجم الدين غازي
 الى ان توفي سنة ثلاث
 وخمسين وستمائة ثم
 ملك ابنه المظفر قرا
 ارسلان الى سنة
 احسدى وستمئة
 وستمائة ثم ملك ابنه
 شمس الدين داود سنة
 وسبعة أشهر ثم ملك
 اخوه الملك المنصور
 نجم الدين غازي بن

صار الى المزدلفة والناس بغير اقام فصلي بالناس ثم مضى الى منى فخر ودخل مكة وحج البيت بماعليه
من الكسوة الا القباطي البيض فقط وفي سنة مائتين ظهر حجاج المعروف بالكبد عوس بن السرايا
فاتي به الحسن بن سهل فقتله وصلبه على الجسر ببغداد وقد آتيناني كتابنا في أخبار الزمان على خبر
أبي السرايا وخروجه وما كان منه في خروجه وقتله عبدوس بن أبي خالد من كان معه من قواد
البناء واستباحه عسكركه (قال المسعودي) وفي سنة مائتين بعث المأمون برعاء بن أبي الفخاك
وياسر الحاذم الى علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن الرضا لا شخاصه فعمل اليه
مكرما وفيها أمر المأمون باحصاء اولاد العباس من رجالهم ونسائهم وصغيرهم وكبيرهم فكان عددهم
ثلاثة وثلاثين ألفا ووصل الى المأمون علي بن موسى الرضا وهو بمدينة حر وفانزله المأمون أحسن
انزال وأمر المأمون بجمع خواص الاولياء واخبرهم انه نظر في ولد العباس وولد علي رضي الله عنهم
فلم يجد في وقته أحدا أفضل ولا حق بالامر من علي بن موسى الرضا فباع له بولاية العهد وضرب
اسمه على الدنانير والدرهم وزوج محمد بن علي بن موسى الرضا بابنته أم الفضل وأمر بازالة السواد
من اللباس والاعلام ونفى ذلك الى من بالعراق من ولد العباس فاعظمه واداعلموا ان في ذلك
خروج الامر عنهم ووج بالناس ابراهيم بن موسى بن جعفر اخو الرضا بامر المأمون واجتمع من بمدينة
السلام من ولد العباس على خلع المأمون ومبايعة ابراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة فبويغ
له يوم الخميس محس خاؤون من الحرم سنة اثنتين ومائتين وقيل ان ذلك في سنة ثلاث ومائتين وفي
سنة اثنتين ومائتين قتل الفضل بن سهل في حمام غيلة وذلك بمدينة سرخس من بلاد خراسان
وذلك في دار المأمون في مسيره الى العراق وقبض على بن موسى الرضا بطوس لعنب أكله واكثر
منه وقيل انه كان مسعوما وذلك في صفر سنة ثلاث ومائتين وصلى عليه المأمون وهو ابن ثلاث
وخمسين سنة وقيل سبع وأربعين سنة وستة أشهر وكان مولده بالمدينة سنة ثلاث وخمسين ومائة
لهجرة وكان المأمون زوج ابنته أم حبيبة العلي بن موسى الرضا فكانت احدي الاختين تحت
محمد بن علي بن موسى والاخرى تحت أبيه علي بن موسى واضطرت ببغداد في أيام ابراهيم بن
المهدي وثار الرويضية وسهوا أنفسهم المطوعة وهم رؤساء العامة والتوايع ولما قرب المأمون من
مدينة السلام صلى ابراهيم بن المهدي بالناس في يوم النحر واختفى في اليوم الثاني من النحر وذلك
في سنة ثلاث ومائتين فخلعه أهل بغداد وكان دخول المأمون بغداد سنة أربع ومائتين ولباسه
الخضرة ثم غير ذلك وعاد الى لباس السواد وذلك حين قدم طاهر بن الحسين من الرقة اليه وفي سنة
احدى ومائتين كان القعط العظيم ببلاد المشرق والوباء بخراسان وغيرها وفيها كان خروج بابك
الخرمي ببلاذالدين في أصحاب جاويدان بن شهرك وقد قدمنا ذكرنا بلاذالدين وهي اليندين من
اذر بيجان والران والبيلقان فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا لجميل الفتح والباب والابواب
ونهر الرأس وجريانه نحو بلاذالدين وبث المأمون عيونه في طلب ابراهيم بن المهدي وقد علم
باختفائه فيها فظفر به لثلاث عشرة ليلة حلت من شهر ربيع الاخر سنة سبع ومائتين في زي امرأة
ومعه امرأتان أخذته حارس بن أسود في الدرب المعروف بالطويل ببغداد فادخل الى المأمون
بقال هيمه يا ابراهيم فقال يا أمير المؤمنين ولي النار محكم في القصاص والعفو أقرب للتقوى ومن
تناوله الزمان واستولى عليه الا اعتبار بما دله من أسباب الشقاء أمكن عادية الدهر من نفسه
وقد جعلك الله فوق كل ذي عفو كما جعل كل ذي ذنب دوني فان تعاقب فبحقك وان تعف فبفضلك

قرا أرسلان الى ان
توفي سنة اثنتي عشرة
وسبع مائة (وفي سنة
ثمان وثلاثين
وستمائة) سلم الملك
الصالح اسمعيل صفد
والشقيف للفرنج خوفا
من ابن أخيه الملك
الصالح أيوب وشق
ذلك على المسلمين
ورحل عن دمشق
الشيخ عز الدين عبد
العزيز بن عبد السلام
الى مصر فولى القضاء
بها جبر او الشيخ جمال
الدين أبو عمرو بن الحاجب
الى الكرك ونظم
هناك للناصر داود
مقدمته الكافية (وفي
سنة تسع وثلاثين
وستمائة) توفي الشيخ
كمال الدين موسى بن
يونس بن محمد بن منعة
ابن مالك امام وقته في
مذهب الشافعي وغيره
كان يحل كتب
المذاهب كلها والجسطني
واقليدس والتوراة
والانجيل وكتاب
سيدويه قرأ عليه الشيخ

قال بل العفو يا ابراهيم فكبر ثم جرسا جدا فام المامون فصيرت التي كانت عليه على صدره ليرى الناس
الحال التي اخذ عليها ثم أمر به فصير في دار الحرس أي ما ينظر الناس اليه ثم حول الى احمد بن خالد
ثم رضى عنه من بعد أن كان وكل به فقال ابراهيم في ذلك من كلمة

ان الذي قسم المكارم حازها * من صلب آدم للامام السابع
جمع القلوب عليك جامع أهلها * وجرى ودادك كل خير جامع
فبذلت أعظم ما يقوم بحمله * وسع النفوس من الفعال البارع
وعفوت عن لم يكن عن مثله * عفو ولم يشفع اليك بشافع

واخذ المامون الى قم الصلح في شعبان سنة تسع ومائتين وأم لك بخديجة ابنة الحسن بن سهل التي
تسمى بوران ونثر الحسن في ذلك من الاموال ما لم ينثره ولم يفعله لك قط في جاهلية ولا في اسلام
وذلك انه نثر على الهاشميين والقواد والكتاب بنادق مسك فيهار قاع باسماء ضياع واسماء جوار
وصفات ذواب وغير ذلك فكانت البندقة اذا وقعت في يد الرجل فتحها فقرأ ما فيها فيجده على قدر
اقباله وسعوده فيها فيمضي الى الوكيل الذي نصب لذلك فيقول لضيعة يقال لها فلانة الفلانية من
طسوج كذا من رستاق كذا وجارية يقال لها فلانة الفلانية ودابة صفتها كذا ثم نثر بعد ذلك على
سائر الناس الدنانير والدرهم ونوافج المسك وبيض العنبر وأنفق على المامون وقوادده وعلى جميع
أصحابه ومن كان معه من جنوده أيام مقامه عنده وعلى المكارين والحجابين والملاحين وكل من ضمنه
العسكر من تابع ومتبوع من ترق وغيره فلم يكن أحد من الناس يشترى شيئا في عسكر المامون وما يطعم
ولا مما يتلقه البهاثم فلما أراد المامون ان يصعد في دجلة الى مدينة السلام قال للحسن حواثك
يا ابا محمد قال نعم يا امير المؤمنين أسالك ان تحفظ على مكاني من قبلك فانه لا يتهيأ لي حفظه الا بك وأمر
المامون بحمل خراج فارس وكورالاه وازاليه سنة ففعلت في ذلك الشعر افا كثرت واطنبت الخطباء
في ذلك وتكلمت فما استظرف مما قيل في ذلك من الشعر قول محمد بن حازم الباهلي

بارك الله للحسن * ولبوران في الختن يا ابن هرون قد ظفر * تولى لكن بنت من

فلما نعى هذا الشعر الى المامون قال والله ما ندرى خيرا أراد أم شرا ودخل ابراهيم بن المهدي يوما على
المامون بعد مدة من الظفر به فقال ان هذين يحملا نفي على قتلك يعني المعتصم أخاه والعباس بن
المامون فقال ما أشار عليك الا بما يشار به على مثلك ولكن تدع ما تخاف لما ترجو وأنشد

رددت مالي ولم تبخل عـلى به * وقبل ردك مالي قد حقت دمي

نبوت منها وما كافيته بيـد * هما الحياتان من موت ومن عدم

البروط أمنك العذر عندك لي * فيما آتيت ولم تعذل ولم تسلم

وقام عذرك لي فاحتج عندك لي * مقام شاهد عدل غير متمم

ولا ابراهيم اخبار حسان وأشعار ملاح وما كان من أمره في حال اختفائه في سوية غالب بين بغداد
وتنقله من موضع الى موضع بها وخبره في الديلة التي قبض عليه فيها قد أتينا على جميعها فيما سمينا
من كتبنا التي كتبنا هذا تال لها وقد صنف يوسف بن ابراهيم الكاتب صاحب ابراهيم بن المهدي
كتبا منها كتابه في اخبار المتطهين مع الملوك في المساكل والمشارب والملابس وغير ذلك وكتابه
المعروف بكتاب ابراهيم بن المهدي في أنواع الاخبار وغير ذلك من كتبه ومن أحسن ما اختير
من أخبار ابراهيم في حال تنقله واختفائه بين بغداد وخبره مع المزين وهو أن المامون لما دخل بغداد

أسير الدين الابهري
قال القاضي شمس
الدين بن خالد كان
شاهدت الشيخ أثير الدين
الابهري وهو جالس
بين يدي الشيخ نكل
الدين بن يونس فقرا
عليه المحطى وقرا
عليه تقي الدين عثمان
ابن عبد الرحمن المعروف
بابن الصلاح (وفي
سنة أربعين وستمائة)
توفيت صفية خاتون
بنت الملك العادل أبي
بكر صاحبة حلب
ودفنت بقلعتها ومولدها
سنة احدى وثمانين
وخمسمائة بها أيضا
تصرفت في حلب
تصرف السلاطين
ست سنين وفيها توفي
المستنصر بالله أبو
جعفر المنصور بن
الظاهر وكانت مدة
خلافته سبع عشرة
سنة الأشهر وكان
حسن السيرة وبني
المدرسة المستنصرية
على شاطئ الدجلة
ينعداد بالجانب

على ما ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب من به العيون طلبا لالبراهيم بن المهدي وجعل لمن دل عليه جعلنا خطير من المال قال ابراهيم فخرجت في يوم صائف في وقت الظهر لا أدري أين أتوجه فصرت الى زقاق ولا منغذله فرأيت أسود على باب دار فصرت اليه وقلت له أعندك موضع أقيم فيه ساعة من نهار فقال نعم وفتح بابا فدخلت الى بيت فيه حصير نظيف ووسادة جلد نظيفة ثم تركني وأغلق الباب في وجهي ومضى فتوهمته قد سمع الجمال في وانه خرج ليدل علي فبينما أنا كذلك إذ أقبل ومعه طبق عليه كل ما يحتاج اليه من خبز ولحم وقد رجدي واكلها وجزة نظيفة وكثيران نظاف كل ذلك جديد وقال لي جعلني الله فداك اني حجام واني أعلم أنك تتقدر ما أتولاه فشانك بالملم تقع عليه يدي وكانت في حاجة شديدة الى الطعام فقمت فطبخت لنفسي قدرا ما أذكر اني أكلت أطيب منها ثم قال لي بعد ذلك هل لك في النيد فقلت ما أكره ذلك ففعل مثل فعله في الطعام وأنا في بكل شيء نظيف لم يمسه شيئا منه يدي ثم قال لي بعد ذلك أن أذن لي جعلني الله فداك أن أقعد ناحية منك فأتيت بنبيذ فاشرب منه سرورا بك قال فقلت افعل ذلك فلما شرب ثلاثا دخل خزانه له وأخرج منها عودا وقال ياسيدي ليس من قدرى أن أسالك أن تغني وياك قد وجدت عليك حرمتي فان رأيت أن تشرف عبدك بان تغنيه قال فقلت وكيف توهمت علي أني أحسن الغناء فقال متعجبا ياسبحان الله أنت أشهر من أن لا أعرفك أنت ابراهيم بن المهدي الذي قد جعل المامون لمن دل عليك مائة ألف درهم قال فلما قال لي ذلك تناوت العود فلما هممت بالغناء قال ياسيدي أتجعل ما تغنيه ما أقترحه عليك فقلت هات فاقترح ثلاثة أصوات أتقدم فيها كل من غني قلت هبك عرفتني هذه الاصوات من اين لك قال أنا خادم ابراهيم بن اسحق الموصلي وكثيرا ما كنت اسمعه يذكر الحسين وما يجيدونه ولم أتوهم أني أسمع ذلك منك في منزلي فغنيته وانست به واستظرفه فلما كان الليل خرجت من عنده وقد كنت جملت معي خريطة فيها دنائير فقلت له خذها فاصرفها في بعض مؤنتك ولك عندنا مزيدان شاء الله تعالى فقال ما أعجب هذا والله عزمت علي أني أعرض عليك جملة عندي وأسألك ان تتفضل بقبولها ثم اجلسك عن ذلك فاستمع من قبول شيء ومضى حتى دلتني على الموضع الذي احتجت اليه وانصرف وكان آخر العهد به وفي سنة ست ومائتين وذلك في خلافة المامون مات يزيد بن هرون بن زاذان الواسطي وله تسع وثمانون سنة وكان مولده سنة سبع عشرة ومائة وهو مولد بني سليم وكان أبوه يخدم في مطبخ زياد بن أبيه وعبيد الله بن زياد ومصعب بن الزبير والحجاج بن يوسف وهذا عمدة اهل الحديث في علمهم وعظيم من عظمائهم وكانت وفاته بواسطة العراق وفيها مات جرب بن خزيمة بن حازم وشيبة بن سوار المدني والحجاج بن محمد الاعور الفقيه وعبيد الله بن نافع الصانع المدني مولد لبني مخزوم ووهب بن جبر ومثله بن اسمعيل وروح بن عبادة وفيها مات الهيثم بن عدي وكان يضر عليه نسبة وله يقول القائل

اذ انسبت عديا في بني ثعل * فقدم الدال قبل العين في النسب

وفي سنة تسع ومائتين مات الواقدى وهو محمد بن مهران بن واقد مولد لبني هاشم وهو صاحب السير والمغازي وقد ضعف في الحديث وذكر ابن أبي الازهر قال حدثني أبو سهل الدارمي عن حدثه عن الواقدى قال كان لي صديقان أحدهما هاشمي وكنا كنهنا واحدا فنادتني ضيقة شديدة وحضر العيد فقالت امرأتى أما نحن في أنفسنا فنصبر على البؤس والشدة وأما صديباننا هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم لانهم يرون صبيان الجيران قد تزبنوا في عيدهم وأصلحو أبايهم وهم على هذه الحال

الشرقي واستقر في الخلافة بعده ولده المستعصم بالله عبد الله وهو سابع ثلاثتهم وآخرهم (وفي سنة احدى وأربعين وستمائة) استولت التتار على غالب بلاد الروم وأخذوا خلاط وآمد ودخلت تحت طاعتهم غياث الدين كينيسر والسجوق وفيها قويت الفرنج بارض الشام لضعف قوة الصالح اسماعيل صاحب دمشق واعتزاه بهم على صاحب مصر وأعطاهم عسقلان وطبرية ومكنهم من بيت المقدس غاية التمكين قال القاضي جمال الدين بن واصل حررت اذذاك على القدس مجازا الى مصر ورأيت القسوس وقد جعلوا قناني الخمر على الصخرة (وفي سنة اثنتين وأربعين وستمائة) توفي الملك

من الثياب الرثة فلواحتلت بشئ تصرفه في كسوتهم قال فكتبت الى صديق الهاشمي أسأله
 التوسعة على لما حضر فوجهه الى كيساخرة وما ذكر أنه فيه ألف درهم فاستقر قرارى اذ كتب الى
 الصديق الاخر يشكو مثل ما شكوت الى صاحبي فوجهت اليه الكيس بحاله وخرجت الى
 المسجد فاقت فيه ليلى مستحييا من امرأتى فلما دخلت عليها استخسنت ما كان منى ولم تعفنى عليه
 فبينما أنا كذلك اذ وافى صديقى الهاشمي ومعه الكيس كهيئته فقال لى اصدقنى عما فعلته فيما
 وجهت اليك فعرفته الخبير على جهته فقال انك وجهت الى وما أم لك على الارض الاما بعثت به
 اليك وكتبت الى صديقنا أسأله المواساة فوجهه بكيسى بخاتمى قال فتواسينا الالف اثلاثا ثم انا
 أخرجنا الى المرأة قبل ذلك مائة درهم ونغى الخبر الى المامون فدعاني فشرحت له الخبر فامر لنا بمائة
 آلاف دينار لكل واحد ألفا دينار وللراة ألف دينار وقبض الواقدي وهو ابن سبع وسبعين سنة
 وفيها كانت وفاة يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بيعداد وصلى عليه المامون وقد
 أتينا على خبره فيما سلف من كتبنا وفيها مات أزهر السمان وكان صديقا لى جعفر المنصور فى
 أيام بنى أمية وكانا قد سافرا جميعا وسمعا الحديث وكان المنصور يألفه ويأنس اليه ويكبر عنده
 فلما أفضت الخلافة اليه أنخص اليه من البصرة فسأله المنصور عن زوجته وبناته وكان يعرفهن
 باسمائهن وأظهر برهوا كرامه ووصله باربعة آلاف درهم وأمره ان لا يقدم اليه مستميجا فلما
 كان بعد حول صار اليه فقال له ألم أمرك ان لا تصير الى مستميجا فقال له ما صرت اليك الا مسلما
 ومجددا لك عهدا قال ما أرى الامر كذا كرت فامر له باربعة آلاف درهم وأمره أن لا يصير اليه مسلما
 ولا مستميجا فلما كان بعد سنة صار اليه فقال لى لم اقدم عليك للامر من الذين نهيتنى عنهم وانما
 بلغنى أن علة عرضت لامير المؤمنين فاتيته عائدا فقال ما أظنك أتيت الامستوصلا فامر له باربعة
 آلاف درهم فلما كان بعد الحول ألع عليه بناته وزوجته وقلن له أمير المؤمنين صديقك فارجع
 اليه فقال ويحكىن ماذا أقول له وقد قلت له أتيتك مستميجا ومسلما وعائدا ماذا أقول فى هذه المرة
 وجم أحتيج فابىن على الشيخ الا الاحاح فخرج فأتى المنصور وقال لم آتت مسترفدا ولا زائرا ولا
 عائدا وانما جئت لسماع حديث كناسم عناه جميعا فى بلد كذا من فلان عن النبي صلى الله عليه
 وسلم فيه اسم من اسماء الله تعالى من سال الله به لم يرده ولم يخيب دعوته فقال له المنصور لا تره فأتى
 قد جرت به فليس هو مستجاب وذلك أنى مدججتنى أسأل الله به أن لا يردك الى وهأنت ترجع
 لا تنفك من قولك مسلما أو عائدا أو زورا ووصله باربعة آلاف درهم وقال له قد أعيتنى فيك الحيلة
 فصر الى متى شئت وفى سنة تسع ومائتين ركب المامون الى المطبق بالليل حتى قتل ابن عائشة وهو
 رجل من ولد العباس بن عبد المطلب واسمه ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام أخى
 أبى العباس والمنصور وقتل معه محمد بن ابراهيم الا فربقى وغيره وابن عائشة هذا أول عباسى صلب
 فى الاسلام وتمثل المامون حين قتله بقول الشاعر

اذا النار فى أبحارها مستكينة * متى ما بهجها قاذح تتضرم

وكان رجل من ولد العباس بن علي بن ابى طالب ذو مال وثروة وعز ومنعة وفهم وبلاغة وهو العباس
 ابن العباس العلوى بمدينة السلام وكان المعتصم يشوه له مال كانت بينهما فمكن فى نفس المامون
 أنه شائئ لدولته ماقت لا يامه فلما كان فى تلك الليلة لحق العباس المامون على الجسر فقال له
 المامون ما زلت تنتظرها حتى وقعت فقال أعيدك بالله يا أمير المؤمنين ولاكنى ذكرت قول الله عز

المظفر صاحب جماعة تقي
 الدين محمود بن المنصور
 محمد بن المظفر عمر بن
 شاهنشاه وكانت مدة
 ملكه خمس عشرة سنة
 وسبعة اشهر وثمانية
 أيام وعمره ثلاثا
 وأربعين سنة وكان
 شجاعا ذكيا محبا
 لاهل الفضل واستقر
 مكانه ولده الملك المنصور
 محمد وعمره نحو عشر
 سنين وفيها توفى الملك
 المظفر شهاب الدين
 غازى بن العادل بن
 أبى بكر بن أبوب
 صاحب ميفارقين
 واستقر مكانه ولده
 الكامل محمد وفيها
 توفى الملك المغيث فتح
 الدين عمر بن الملك
 الصالح أبوب صاحب
 مصر فى خمس صاحب
 دمشق الصالح اسمعيل
 واستمرت العداوة
 بينهما وكان صاحب
 دمشق محاصرا
 يعساكر صاحب مصر
 وبعد قليل تسلمت

وجل ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم
عن نفسه فحسن موقع ذلك منه ولم يزل يساره حتى بلغ المطلق فلما قتل ابن عائشة قال ياذن أمير
المؤمنين في الكلام قال تكلم قال الله في الدماء فان المائك اذا ضرى بهالم يصبر عنها ولم يبق على
احد قال لو سمعت هذا الكلام منك قبل أن أركب ما ركبت ولا سفكت دما وأخر له بثلاثمائة ألف
درهم وقد أتينا على خبر ابن عائشة هذا وما أراد من الايقاع بالمؤمن وما كان من أمره في كتابنا في
أخبار الزمان وفي سنة احدى عشرة ومائتين مات أبو عبيدة العمري معمر بن المثني وكان يرى
رأى الخوارج وبلغ نحو من مائة سنة ولم يحضر جنازته أحد من الناس بالمصلى حتى اكرت لها
من يحملها ولم يكن يسلم عليه مشرب ولا وضيع الاتسكلم فيه وله مصنفات حسان في أيام العرب
وغيرها منها كتاب المنايا يذكر فيه العرب وفسادها ويرميهم بما يسيء الناس ذكره ولا يحسن
وصفه وكان أبو نواس كثير العيب به وكان أبو عبيدة يقعد في مسجد البصرة الى سارية من
سواريه فكتب ابو نواس عليها في غيبته

صلى الاله على لوط وشيعته * أبا عبيدة قل بالله آمينا

فلما جاء أبو عبيدة الى تلك السارية رأى ذلك فقال هذا فعل الماجن اللواط ألى نواس حكوه وان
كان فيه صلاة على نبي وفي هذه السنة وهى سنة احدى عشرة ومائتين مات أبو العتاهية اسمعيل
ابن القاسم متنسكا لابس الصوف وكان له مع الرشيد أخبار من ذلك ما قدمنا ذكره فيما سلف من هذا
الكتاب ومنها ان الرشيد أمر ذات يوم بحمله وأمر ان لا يكلم في طريقه ولا يعلم ما اراد منه فلما صار في
بعض الطريق كتب بعض من معه في الطريق انما اراد قتلك فقال أبو العتاهية
ولعل ما تشاء ليس بكائن * ولعل ما ترجوه سوف يكون
ولعل ما هونت ليس بهين * ولعل ما شدت سوف يهين
وحج في بعض الحجج مع الرشيد فنزل الرشيد يوما عن راحلته ومشى ساعة ثم أعياف قال هل لك يا أبا
العباس أن تستند الى هذا الميل فلما قعد الرشيد قال له يا أبا العتاهية حر كناف قال
ألا يطالب الدنيا * دع الدنيا لثانيكا * وما تصنع بالدنيا * وظل الميل يكفينا
ولابى العتاهية أخبار وأشعار كثيرة حسان قد قدمنا فيما سلف من كتبنا جلاما اختيار من شعره
وما انتخب من قوافيه وكذلك قدمنا من ذلك ما عايناه فيما سلف من هذا الكتاب في أخبار نبي العباس
ومما استحسن من ذلك قوله

أحمد قالى ولم يدر ما بى * أتحب الغداة عتبه حقا

فتنفت ثم قلت نعم حبا * جرى في العروق عرفا عرفا

أيتنى مت فاسترحت فانى * أبدا ما حبيت منها ملقى

لأراني أبى ومن يلق مالا * قيت من لوعة الهوى ليس يبق

فاحتسب صحبتي وقل رجة الله * على صاحب لنا مات عشقا

أنا عبد لها وان كنت لأرد * زق منها والمجد لله عتقا

ومما استحسن من شعره أيضا قوله

يا عتب مالى ولك * ياليتنى لم أرك ملكتى فانتكى * ماشئت أن تنتهى

أبيت لىلى ساهرا * أرى نجوم الفلك مفترشا جمر الغضى * ماتتفا بالحسك

عسا كرسا صاحب مصر
دمشق وخرج منها
الصالح اسمعيل على
أن له بعلبك فانقلب
معه غالب عسا كرسا
مصر والخوارج زميون
الذين كان استدعاهم
الصالح أيوب من بلادهم
واتجمع اليهم الناصر
داود صاحب الشرك
وساروا الى دمشق
وحاصروها واذ اقوا
أهلها اشدت عزيمة فلم
يشعروا الا وجاءهم
الخبر بان الحلبيين
ساروا اليهم ومعهم
الملك المنصور ابراهيم
فرحلت الخوارج زميون
عن دمشق والتقوا مع
الحلبيين وصاحب
حصن فانكسروا وقتل
مقدمهم بركة خان
وجل رأسه الى حلب
وجاء الصالح اسمعيل
الى حلب مستجيرا
بصاحبها الملك الناصر
يوسف وحوصرت بعد
قليل بعلبك وبها أولاده
وأخذت وجهزت
أولاد الصالح اسمعيل

ومن قوافيه الغريبة وأشعاره المستحسنه قوله

اخلاى بي شجوى وليس بكم شجوى * وكل امرئ عن شجوى صاحبه خلو
رأيت الهوى جمر الغضى غير أنه * على جره في صدر صاحبه خلو
أذاب الهوى جسمى وعظمى وقوى * فلم يبق الا الروح والبدن النضو
وما من حبيب نال من محبه * هوى صادقا لا يدخله زهو
وانى لنائى الطرف من غير خلتي * ومالى سواها من حديث ولا هو
لهادون اخوانى واهل مودتى * من الودهنى فضله ولها العفو

ومما انتخب من شعره واستحسنه الناس من قوله قوله

يا لهف نفسى على التى اجتنبت * باى جرم ترونها عتبت
تبارك الله بشس ما صنعت * لى فى هواها وبشس ما ارتكبت
أتيتها زائرا فما انحرفت * على اذ جئتها وما احتسبت
كم من ديون والله يعلمها * لنا عليها لم تقض اذ وجبت
ما وهبت لى من فضلها عدة * الا استردت جميع ما وهبت
فاى خير وأى منفعة * لذات دل تريق ما حلت
الله بينى وبين ظالمتى * طلبت منها وصالها فابت
ماذا عليها لو انها بعثت * منها رسولا لى أو كتبت
رغبت فى وصلها وقد زهدت * عتبه فى وصلنا وما رغبت

وكان ابوالعتاهية قبيح الوجه ملجج الحركات حاول الانشاد شديد الطرب ومن ملجج شعره قوله

من لم يذق لصبا بة طعما * فلقد أحطت بطعمها علما
انى منحت مودتى سكنا * فرأيتيه قد عددها جرما
يا عتب ما بقيت من جسدى * لهما ولا ابقيت لى عظما
يا عتب ما انا من صديعى * اعى ولكن الهوى أعى
ان الذى لم يدرك لى * ليرى على وجهى به وسمما

وله أشعار خرج فيها عن العروض مثل قوله

هم القاضى بيت يطرب * قال القاضى لما عوتب
مافى الدنيا الامذنب * هذا عذر القاضى واقلب

وزنه فعلى اربع مرات وقد قال قوم ان العرب لم تقبل على وزن هذا شعر اول ذكره الخليل ولا غيره من العروضيين (قال المسعودى) وقد زاج جماعة من الشعراء على الخليل بن أحمد فى العروض من ذلك المديد وهو ثلاثة اعراض وستة ضروب عند الخليل وفيه عروض رابع وضربان محدثان فالضرب الاول من العروض الاربعة المحدثه قول الشاعر

من لعين لا تنام * دمعا سمح سجام

والضرب الثانى من العروض الاربعة المحدثه قول الشاعر

يا بكر لا تنوا * ليس هذا حين ونى

وغير ذلك مما ذكرناه وتكلم واقبه وذكره فى هذا المعنى من الزيادات مما قد اتينا على وصفه

وزوره أمين الدولة
الذى كان سامريا واسلم
الى مصر واعتقلهم
الملك الصالح أيوب
(وفى سنة أربع وأربعين
وسمائة) توفى الملك

المنصور ابراهيم بن
شيركوه صاحب
حصن بدمشق وكان
متوجها الى مصر الى
خدمة الملك الصالح
أيوب فنقل الى حصن
ودفن بها واستقر مكانه
ولده الملك الاشرف
مظفر الدين موسى

(وفى سنة خمس وأربعين
وسمائة) استعاد

المسلمون قلعتى عسقلان
وطبرية من الفرنج فتحنا
وفيهما توفى الملك العادل
أبو بكر بن الكامل

بالبحس وكان محبوسا
مدة ثمان سنين وفيها
توفى امام النجوى الغرب

أبو على عمر بن محمد بن
عبد الله المعروف
بالشلوبين قال القاضى
شمس الدين بن خلكان
الشلوبين هو الابيض

وقدمنا من ذكره في كتابنا في أخبار الزمان وقد صنف أبو العباس عبد الله بن محمد الناشي السكاكبي
الانباري عن الخليل بن احمد عن تقليد العرب الى باب التعسف والنظر ونصب العلل عن أوضاع
المجدل كان ذلك له لازما وما أوردته كاسرا وللناشي اشعار كثيرة حسان منها قصيدة واحدة نحو من
أربعة آلاف بيت قافية واحدة تونية منصوبة يذكرونها اهل الآراء والنحل والمذاهب والملل
واشعار كثيرة ومصنفات واسعة في انواع من العلوم فما جوري فيه قوله حين سار من العراق الى
مصر وبها كانت وفاته وذلك في سنة ثلاث وتسعين ومائتين على حسب ما قدمنا ذكره

ياديار الاحباب هل من مجيب * عنك شفي غليل نائي المزار
ما اجابت واكن الصمت منها * فيه للسائلين طول اعتبار
ان تكن او حشت فبعد انيس * او حلت منهم فبعد قرار
قد لونا بها زمانا وحيننا * ووصلنا الاسحار بالاسحار
واغتنبنا على صبوح وهو * وحنين النيات والاورار
بين ورد وروحس وخرامى * وبنفس وسوسن وبهار
واقاح وكل صنف من النو * والشهي الجني والجلنار
فرمتنا الايام احسن ما كنا على حين غفلة واغترار
فاقرقنا من بعد طول اجتماع * واناينا بعد اقتراب الديار

وفي سنة اثنتي عشرة ومائتين نادى المامون برئت الذمة من أحد من الناس ذكر معاوية بخير
أو قدمه على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم في أشياء من التلاوة انها مخلوقة
وغير ذلك وتنازع الناس في السبب الذي من أجله أمر بالتداء في أمر معاوية فقيل في ذلك أقاويل
منها ان بعض سماره حدث بحديث عن مطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفي وقد ذكر هذا الخبر ابن بكار
في كتابه في الاخبار المعروفة بالموفقيات التي صنفها للموفق وهو ابن الزبير قال سمعت المدايني يقول
قال مطرف بن المغيرة بن شعبة وفدت مع ابي المغيرة الى معاوية فكان ابي ياتيه يتحدث عنده ثم
يُصرف الى فيذ كرمعاوية ويذكر عقله ويحجب مما يرى منه اذ جاء ذات ليلة فاهسك عن العشاء
فرايته مغتما فانظرت ساعة وظننت انه لشيء حدث فينا أوفى علمنا فقلت له مالي أراك مغتما منذ
الديلة قال يا بني اني جئت من عند أختي الناس قلت له وما ذاك قال قلت له وقد خلوت بها انك قد
بلغت منيا أمير المؤمنين فلو أظهرت عدلا وبسطت خيرا فانك قد كبرت ولو نظرت الى اخوتك من
بني هاشم فوصلت أرحاهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه فقال لي هيئات هيئات ملك اخوتيم
فعدل وفعل ما فعل فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره الا ان يقول قائل أبو بكر ثم ملك أخو عدى
فاجتمد وشمع عشر سنين فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره الا ان يقول قائل عمر ثم ملك أخونا
عثمان فلك رجل لم يكن احد في مثل نسبة فعمل ما عمل وعمل به فوالله ما عدا أن هلك فهلك ذكره
وذكر ما فعل وان أخوا هاشم بصرخ به في كل يوم خمس مرات أشهد أن محمدا رسول الله فأي عمل يبقى
مع هذا الأم لك والله الا دفنا دننا وان المامون لما سمع هذا الخبر بعثه ذلك على ان أمر بالتداء على
حسب ما وصفنا وانشت السكاكبي الى الآفاق بلعنه على المنابر فاعظم الناس ذلك واكبره
واضطربت العامة فاشير عليه بترك ذلك فاعرض عما كان هم به وفي خلافة المامون كانت وفاة
أبي عاصم النبيل وهو الضحالك بن مخلد بن سنان الشيباني وذلك في سنة اثنتي عشرة ومائتين وفيها

الاشقر بلغة الاندلس
قال السلطان عماد
الدين ليس هذا
صحح انما هو الشلو بيني
نسبة الى حصن يقال
له الشلو بين قال
هكذا ذكره ابن
سعيد المغربي في
كتابه الكبير المسمى
بالمطرب في أخبار
أهل المغرب في
المجلد الخامسة
عشرة بعد ذكر
غرناطة وصف حصن
شلو بين المذكور
قال ومنه الشيخ أبو علي
عمر الشلو بيني قال
وقرأ عليه النحو وكان
في طبقة أبي علي
الفارسي (وفي سنة
ست وأربعين
وستمائة) أرسل
الملك الناصر صاحب
حلب وناصر حص
وأخذها من الأشرف
موسى وتعوض عنها
تل باشر مضافا لما
بيده من الرحبة
وتدمر وفيها توفي
الشيخ جمال الدين

مات محمد بن يوسف الفارابي وفي سنة خمس عشرة ومائتين وذلك في خلافة المأمون مات هودنة بن
 خليفة بن عبد الله بن أبي بكر ويكنى بابي الاشهب ببغداد وهو ابن سبعين سنة ودفن بباب البردان
 في الجانب الشرقي وفيها مات محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الانصاري
 وفيها مات اسحق بن الطباع باذنة من الثغرة الشامي ومعاوية بن عمرو ويكنى بابي عمرو وقبض ابن
 عقبة و يكنى بابي عامر من بني عامر بن صعصعة وفي سنة سبع عشرة ومائتين دخل المأمون مصر
 وقتل بها عبدوس وكان قد تغلب عليها وفي سنة ثمان عشرة ومائتين غزا المأمون أرض الروم وقد
 كان شرع في بناء الطوائف مدينة من مدتهم على قم الدرب مما يلي طرسوس وعمد الى سائر حصون
 الروم ودعاهم الى الاسلام وخبرهم بين الاسلام والحزبية والسيوف وذلك النصرانية فاجابه خلق
 من الروم الى الجزية (قال المسعودي) واخبرنا القاضي أبو محمد عبد الله بن أحمد بن زيد الدمشقي
 بدمشق قال لما توجه المأمون غازيا ونزل البديون جاءه رسول ملك الروم فقال له ان الملك يخبرك
 بين ان يرد عليك نفقتك التي انة قتها في طريقك من بلدك الى هذا الموضع وبين ان يخرج كل أسير
 من المسلمين في بلاد الروم بغير فداء ولا درهم ولا دينار وبين ان يعرلك كل بلاد المسلمين مما خرجت
 النصرانية ويرده كما كان وتراجع عن غزائك فقام المأمون ودخل خيمة فصلى ركعتين واستخار الله
 عز وجل وخرج فقال للرسول قل له أما قولك ترد علي نفقتي فاني سمعت الله تعالى يقول في كتابنا
 حاكيا عن بلقيس واني مرسله اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان قال آتوني
 بمال فا آتاني الله خيرا ما آتاكم به يدتكم تقرحون وأما قولك انك تخرج كل أسير من
 المسلمين في بلاد الروم فاني يدك الا أحد رجلين اما رجل طلب الله عز وجل والدار الآخرة فقد
 صار الى ما اراد واما رجل يطلب الدنيا فلا فلك الله أسره وأما قولك انك تعم كل بلد للمسلمين قد
 خرجت الروم فلواتني قلعت اقصى حرج في بلاد الروم ما اعتضت بامرأة عشرت عشرة في حال أسرها
 فقالت وا محمداه وا محمداه عد الى صاحبك فليس بيني وبينه الا السيف يا غلام اضرب الطبل فرحل
 فلم يثن عن غزاته حتى فقع خمسة عشر حصنا وانصرف من غزاته فنزل على عين البديون المعروفة
 بالقشيرة على حسب ما قدمنا في هذا الكتاب فاقام هنالك حتى تراجع رسوله من الحصون
 فوقف على العين ومنع الماء فاجبه بردماها وضاؤها وبياضها وطيب حسن الموضع وكثرة الحضرة
 فامر بقطع خشب طوال وأمر به فبسط على العين كالجسر وجعل فوقه كالازج من الخشب وورق
 الشجر وجلس تحت الكنيسة التي قد عمدت له والماء تحته وطرح في الماء درهم صحیح فقرأ
 كتابه وهو في قراد الماء لصفاء الماء ولم يقدر أحد يدخل يده في الماء من شدة برده فبينما هو
 كذلك اذ لاحت سمكة نحو الذراع كأنها سمكة فضة فجعل لمن يخرجها سيفا يقدر بعض الفراشين
 فاخذها وصردها فلما صارت على حرف العين أو على الخشب الذي عليه المأمون اضطربت وافلتت
 من يد الفراش فوقعت في الماء كالججر فنضح من الماء على صدر المأمون ونحرة وترقوته فبلت ثوبه ثم
 انحدرت الفراش ثانية فأخذها ووضعها بين يدي المأمون في منديل تضطرب فقال المأمون تقلى
 الساعة ثم أخذته رعدة من ساعته فلم يقدر يتحرك من مكانه فغطى بالهيف والدواويج وهو يرتعد
 كالسحفة ويصيح البرد البرد ثم حول الى المغرب ودفن وأوقد النيران حوله وهو يصيح البرد البرد ثم
 أتى بالسمكة وقد فرغ من قليها فلم يقدر على الذوق منها وشغله ما هو فيه عن تناول شئ منها ولما اشتد
 به الامر سال المعتصم بختيشوع وابن ماسويه في ذلك الوقت عن المأمون وهو في سكرات الموت وما

ابو عمرو عثمان بن
 عمر بن أبي بكر بن
 يونس المعرف بابن
 الحجاب كان والده
 حاجبا للامير عز
 الدين موشك
 الصالح الكردي
 مات بالاسكندرية
 وكان عمره خمسا
 وسبعين سنة (وفي
 سنة سبع وأربعين
 وستمئة) استولت
 الفرنج على دمياط
 وهي خالية وقد هرب
 منه بنو كنانة
 الموكلون فشنقهم
 السلطان الملك
 الصالح أيوب عن
 آخره وفيها
 استضعف نفسه
 صاحب السكر
 الناصر داود وسار الى
 حلب مستنجيرا
 بصاحبها الملك الناصر
 ومعها مابقي من
 الجواهر ما قيمته
 فوق خمسمائة ألف
 دينار فارسا الى
 الخليفة ببغداد
 المستعصم وديعة عنده

الذي يدل عليه علم الطب من أمره وهل يمكن برؤه وشفاءه فتقدم ابن ماسويه فأخذ إحدى يديه
 وبخيشوع الأخرى وأخذ المجسم من كتف يديه فوجد انبضه خارجا عن الاعتدال منذر بالفتنة
 والاختلال والترقت أيديهما بشرة لعرق كان يظهر منه من سائر جسده كالزيت أو كغاب بعض
 الأفاعي فأخبر المعتصم بذلك فسألهما عن ذلك فأنكر ما عرفته وانهما لم يجداه في شيء من الكتب وأنه
 دال على انحلال الجسد وأفاق المأمون من غشيبته وفتح عينيه من رقده فأم بإحضار أناس من الروم
 فسألهم عن اسم الموضع والعين فاحضر له عدة من الأسارى والأدلة وقيل لهم فسر واهذا الاسم
 القشيرة فقبل له تفسيره مدرجيك فلما سمعها اضطرب من هذا القول وتطير به وقال سلوهم ما اسم
 الموضع بالعربية فقالوا الرقة وكان فيما علم من مولد المأمون أنه يموت بالموضع المعروف بالرقة وكان
 المأمون كثير ما يجيئ من المقام بمدينة الرقة فرقام الموت فلما سمع هذا من الروم علم أنه الموضع
 الذي وعد فيه فيما تقدم من مولده وان فيه وفاته وقيل ان اسم البديدون تفسيره مدرجيك
 والله أعلم بكيفية ذلك فاحضر المعتصم الأطباء حولة يؤمل خلاصه مما هو فيه فلما نقل قال
 أخرجوني أشرف على عسكري وانظر إلى رجالي وأتبعين ملكي وذلك في الليل فخرج فاشرف على
 الخيم والجيش وانتشاره وكثرته وما قد وقدمه النيران فقال يا من لا يزول ملكه أو حم من قد زال
 ملكه ثم رد إلى مرقدته وأجلس المعتصم رجلا يشهد له ما نقل فرفع الرجل صوته ليقولها فقال له ابن
 ماسويه لا تصح فوالله ما يفرق بين ربه وبين ماني في هذا الوقت ففتح عينيه من ساعته وبهما من
 العظم والكبر والاحرام لم ير مثله قط وأقبل يحاول البطش بيديه بآبن ماسويه ورام مخاطبته
 فحجز عن ذلك فرمى بطرفه نحو السماء وقد امتلأت عيناه دموعا فاطلق لسانه من ساعته وقال
 يا من لا يموت أرحم من يموت وقضى من ساعته وذلك في يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من
 رجب سنة ثمانى عشرة ومائتين وجملى إلى طرسوس فدفن بها على حسب ما قدمنا في أول هذا
 الكتاب (قال المسعودي) وللمأمون أخبار حسان ومعان وسير ومجاسات وأشعار وأخلاق جميلة
 قد أتينا على مبسوطها فيما سألنا من كتبنا فأغنى ذلك سألنا ذكرها وفي المأمون يقول أبو سعيد
 الخزومي

هل رأيت النجوم اغنت عن المأ * مون شيأ وملكه المأنوس

خلفوه بعرضتى طرسوس * مثل ما خلفوا أباه بطوس

وكان المأمون كثيرا ما ينشد هذه الأبيات

ومن لا يزول عرض المنو * ن يتر كنه ذات يوم عميدا

فان هن أخطانه مرة * فيوشك مخطئها أن يعودا

فبينما تحيدو وتخطئنه * قصصن فاعلمنه أن يجيدا

(ذكر خلافة المعتصم)

وبويع المعتصم في اليوم الذي كانت فيه وفاة المأمون على عين البديدون وهو يوم الخميس لثلاث
 عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين واسمه محمد بن هرون ويكنى بابي اسحق
 وكان بينه وبين العباس بن المأمون في ذلك الوقت تنازع في المجلس ثم انقاد العباس إلى بيعته
 والمعتصم يومئذ ابن ثمان وثلاثين سنة وشهرين وأمه ٣ اساحية اسمها مارية بنت شبيب وقيل انه
 بويع سنة تسع عشرة وتوفي بسر من رأى سنة سبع وعشرين وهو ابن ست وأربعين سنة وعشرة

أشهر فكانت خلاقته ثمان سنين وثمانية أشهر وقبره بالجوسق على ما ذكرنا
* (ذ كرجل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه) *

واستوزر المعتصم محمد بن عبد الملك إلى آخر أيامه وغلب عليه ابن أبي دؤاد ولم يزل محمد بن عبد الملك
في أيام المعتصم والوائق إلى أن ولي المتوكل وكان في نفسه عليه شيء فقتله وسند كرماعان مقتله
فيما يرد من هذا الكتاب في أخبار المتوكل وإن كنا قد آتينا على ذلك لمخصافي الكتاب الأوسط
وكان المعتصم يحب العمارة ويقول إن فيها أموراً حمودة فاولها سمران الأرض التي يحياها العالم
وعليها زكوا الخراج وتكثر الأموال وتعيش البهائم وترخص الأسعار ويكثر الكسب ويتسع
المعاش وكان يقول لوزيره محمد بن عبد الملك إذا وجدت موضعاً متى أنقبت فيه عشرة دراهم جاءني
بعد سنة أحد عشر درهماً فلا تؤامرني فيه وكان المعتصم ذابأس وشدة في قلبه فذكر أحمد بن
أبي دؤاد وكان به انسا قال فلما انكر المعتصم نفسه وقوته دخلت عليه يوماً وعنده ابن ماسويه
فقام المعتصم فقال لي لا تبرح حتى أخرج إليك فقلت ليبي بن ماسويه ويحك أني أرى أمير المؤمنين
قد حال لونه ونقصت قوته وذهبت سورتة فكيف تراه أنت قال هو والله زبر من زبر الحديد إلا أن
في يديه فأصاب يضرب بها تلك الزبرة فقلت وكيف ذلك قال كان قبل ذلك إذا أكل السمك اتخذ له
صياً غام من الخبز والسكر أو يابا والكهون والسذاب والسكر فس والخرذل فاكله بذلك الصباغ فذفع
أذى السمك وأضراره بالعصب وإذا أكل الرأس اتخذ له أصباغ تدفع أذاها وتطغها وكان في
أكثر أموره يطفئ غذاءه ويكثر مشورتي فصار اليوم إذا أنكرت عليه شيئاً خالفني وقال آكل هذا
على رغم أنف ابن ماسويه قال وهو خلف الستري سمع ما نحن فيه فقلت ويحك يا يحيى أدخل اصبعك
في عينيه قال جعلت فداك ما أقدر أراده ولا أجترى عليه في خلاف فلما فرغ من كلامه خرج علينا
المعتصم فقال لي ما الذي كنت فيه مع ابن ماسويه قلت ناظرته يا أمير المؤمنين في لونك الذي
أراه حائلاً وفي قلة طعمك الذي قد دهنه جوارحي وأنحل جسمي قال فما قال لك قلت شكائك
كنت تقبل ما يشربه عليك وكنت ترى في ذلك على ما يجب وأنت إلا أن تخالفه قال فما قلت
له أنت قال جعلت أصرف الكلام قال فبخحك وقال هذأ بعد ما دخل في عيني أو قبل ذلك قال
فأرفضت عرفاً وعلمت أنه قد سمع ما كنا فيه ورأى ما قد دخلني فقال يغفر الله لك يا أحمد لقد
فرحت بما ظننت أنه أحزنك إذ سمعته وعلمت أنه نوع من أنواع الانبساط والبسط وكان المعتصم
يأنس بعلي بن الجنيد الأسكافي وكان عجيب الصورة عجيب الحديث فيه سلامة أهل السواد فقال
المعتصم يوماً لمحمد بن حماد اذهب بالغداة إلى علي بن الجنيد فقل له يتهيا حتى يزاملني فأناه فقال إن
أمير المؤمنين يأمرك أن تزامله فتهيا اشروط زمالة الخلفاء فقال علي بن الجنيد وكيف أتهيا أهياً
لي رأساً غير رأسي اشتري لحية غير لحيتي أزيد في قامتي أنا تهياً وفضله قال است تدرى بعد
ما شرط وطرزاة الخلفاء ومعادلتهم فقال علي بن الجنيد وما هي هات يا من تدرى قال له ابن حماد وكان
أديباً ظريفاً وكان يرسم الحجاب شرط المعادلة الامتاع بالحديث والمذاكرة والمناولة وأن لا يترق
ولا يسعل ولا يتخنع ولا يعقط وأن يقدم الرئيس في الركوب أشفاقاً عليه من الميل وإن يتقدمه
في النزول فليعمل المعادل هذا كان سواء والمثقلة الرصاص التي تعدل بها القبة واحد وليس له
أن ينام وإن نام الرئيس بل يأخذ نفسه بالتيقظ ومراعاة حال من هو معه وما هو راكبه لأنهما إذا
نأما جيعا فقال جانب لا يشعر بعمله كان في ذلك ما لا يخفاه به وعلي بن الجنيد ينظر إليه فلما أكثر

عاليك به ليزه وسماهم
البحرية لوضع
القصص بين يديه
ليكتب عليها بخطه ثم
تخرج إلى الموقعين
وهو الذي بنى مدينة
الصالحية لأجل
الصيدو بنى الكباش
بين مصر والقاهرة
وكانت أولاده الذكور
ثلاثة مات ابنان منهم
قبله وبقي واحد وهو
تورانشاه الملك المعظم
يحصن كيفاً وكان له
جارية اسمها شجرة الدر
فكتمت موته
وجعت الامراء وأرباب
الدولة وقالت السلطان
يامر كم ان تحلفوا له
أن الملك لولده من
بعده الملك المعظم
تورانشاه فأجابوها إلى
ذلك وحلفوا واستمرت
شجرة الدر تحكم
وتعلم عن السلطان إلى
أن وصل تورانشاه
إلى المنصورة وقاتل
الفرنج بعد استظالمهم
وكسرهم المسلمون
وغنموهم وبلغت

عليه في هذا الوصف والشروط قطع عليه كلامه وقال كما يقول أهل السواد آه حرها اذهب له فقل
له ما يرام ملك الامن امة زانية وهو كشتان فرجع ابن حماد فقال للمعتصم ما قال فضحك المعتصم وقال
جئتني به فغناه فقال يا علي ابعث اليك ترامني فلان تفعل فقال ان رسولك هذا الجاهل الازعر
جاءني بشروط حسان الشاشي وخالو به الحماكي فقال لا تبرق ولا تفعل كذا وافعل كذا وجعل
يمطط في كلامه و يترفع من صاداته ويشير بيديه ولا يعمل ولا يعطس وهذا لا يقوم لي ولا أقدر
عليه فان رضيت ان ازاملك فان جاءني الغساء فسوت عليك وضرطت واذا جاءك انت فأده
فأقس واضرط والافليس بيني وبينك عمل فضحك المعتصم حتى فخص برجليه وذهب به الضحك
كل مذهب وقال نعم زاملني على هذه الشريطة قال نعم وكرامة فزامله في قبة على بغل فسار ساعة
وتوسط البر فقال علي يا أمير المؤمنين حضر ذلك المتاع فساترى قال ذلك اليك اذا شئت قال تحضر
ابن حماد فامر المعتصم باحضاره فقال له على تعال حتى اسارك فلما دنا منه فساونا وله كنه وقال
اجد ديب شي في كمي فانظر ما هو فادخل رأسه فشم رائحة الكنيف فقال ما اري شيئا ولكني لم
اعلم ان في جوف ثيابك كنيفا والمعتصم قد غطي فبه بكمه وقد ذهب به الضحك كل مذهب ثم
جعل يغسوفاء متصلا ثم قال لابن حماد قلت لي لا تسعمل ولا تبرق ولا تمخظ لم افعل ولا سكتي آخر
عليك قال فاتصل فسأوه والمعتصم يخرج رأسه من العمارية ثم قال للمعتصم قد نضجت القدر
واريد اخرى فقال المعتصم ورفع صوته حين كثر ذلك عليه ويك يا غلام الارض الساعة اموت
ودخل على بن الجنييد الاسكافي يوما على المعتصم فقال له بعد ان ضاحكه وزها له يا علي مالي
لا اراك وياك انسيت العجبة وما حفظت المودة فقال له حينئذ يا غلام الكلام الذي اريد ان اقول
قلته انت ما انت الا ابليس فضحك ثم قال ألا تحبني قال امك أجيء فلا اصل انت اليوم نبيل فكانت
من بني مارية وبنو مارية أناس من أهل السواد يضر بهم أهل السواد الامثال لكبرهم في
نفوسهم فقال له المعتصم هذا سندان التركي و اشار الى غلام على رأسه بيده مذبة وقال له يا سندان
اذ حضر علي فاعلمني وان اعطاك رقعة فواصلها الي وان جعلت رسالة فاجبرني بها قال نعم يا سيدي
وانصرف فاقام اياما ثم جاء يطلب سندان فقالوا هو نائم فانصرف ثم عاد فقالوا هو داخل ولا تصل
اليه فانصرف وعاد فقالوا هو عند أمير المؤمنين فاحتمل حتى دخل عند المعتصم من جهة اخرى
فضاحكه ساعة وعاتبه وقال له يا علي الك حجة قال نعم يا أمير المؤمنين ان رأيت سندان التركي
فاقرأه مني السلام فضحك وقال ما حاله قال حاله انك جعلت بيني وبينك انسانا رأيتك قبل ان اراه
وقد اشتقت اليه فاسألك ان تبلغه مني السلام فغلب المعتصم الضحك وجمع بينه وبين سندان
واكد عليه في مراعاة امره فكان لا يمنع منه وعبر المعتصم من سر من رأى من الجانب الغربي
وذلك في يوم مطير وقد تبع ذلك ليلة مطيرة وانفرد من اصحابه واذا حمار قد زلق ورمى بما عليه من
الشوك وهو الشوك الذي تودبه التناير بالعراق وصاحبه شيخ ضعيف واقف ينتظر انسانا يمر
فيعينه على جملة فوقف عليه وقال مالك يا شيخ قال فديتلك جاري وقع عنه هذا الحمل وقد بقيت
انظر انسانا يعينني على جملة فذهب المعتصم ليخرج الحمار من الطين فقال جعلت فداك تغسد ثيابك
هذه وطيبك الذي اسمه من اجل جاري هذا قال لا عليك فنزل واحتمل الحمار بيده واحدة
واخرجه من الطين فهبت الشيح وجعل ينظر اليه ويتعجب ويترك الشغل بحماره ثم شد عنان فرسه
في وسطه وأهوى الى الشوك وهو خمرتان فحملهما فوضعهما على الحمار ثم دنا من غير غسل

عدة القتلى من الفرج
ثلاثين ألفا وأسر ملك
الافرنج يد افرنس
وقيد وسجن بيت
كاتب الانشاء فخر
الدين لقمان ووكل
به الطواشي صبيح
ورحل الملك المعظم من
المنصورة منصورا
ونزل بفارس كور
وأخذ في تهديد
ممالك ابيه فجهموا
عليه وقتلوه وأول
ضارب له بالسيف
ركن الدين بيبرس
الذي سيصير سلطانا
بعده ذاك وكانت له
قبة خشب فهدم
البيها فالتقوا فيها النار
فهدم بها والقي
نفسه في البحر
فادر كوه وأتم قتله
فكانت مدة ملكه
شهرين وأياما
واجتمعت امراء
الترك على أن
يقبوا بجرة الدر
وخطب لها على المنابر
وضربت بالسكة
باسمها وهي أم خليل

بديه واستوى على فرسه فقال الشيخ السوادى رضى الله عنك وقال بالنبطية اسعل فرمى باجوافنا
 وتفسير ذلك فديتك يا شاب واقبلت الخيول فقال لبعض خاصته اعط هذا الشيخ اربعة آلاف
 درهم وكن معه حتى تجاوز به اصحاب المسالخ وتبلغ به قريته وفي سنة تسع عشرة ومائتين كانت
 وفاة ابي نعيم الفضل بن دكين مولى طلحة بن عبد الله بالكوفة وبشر بن غياث المرسي وعبد الله بن
 رجاء العراق وفيها ضرب المعتصم احمد بن حنبل ثمانية وثلاثين سوطا ليقول بخلق القرآن وفي
 هذه السنة وهى سنة تسع عشرة ومائتين قبض محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن
 الحسين بن علي بن ابي طالب وذلك الخمس خلون من ذى الحجة ودفن ببغداد فى الجانب الغربى
 بمقابر قر يش مع جده موسى بن جعفر وصلى عليه الواثق وقبض وهو ابن خمس وعشر من سنة
 وقبض ابيه على بن موسى الرضا ومحمد بن سبع سنين وعثمانية أشهر وقيل غير ذلك وقيل ان أم
 الفضل بنت المأمون لما قدمت معه من المدينة الى المعتصم سمته وانما ذكرنا من أمره ما وصفنا لان
 أهل الامامة اختلفوا فى مقدار سنه عند وفاته وقد اتينا على ما قيل فى ذلك فى رسالة البيان فى
 اسماء الائمة وما قالت فى ذلك الشيعة من القطيعة وفى هذه السنة وهى سنة تسع عشرة ومائتين
 اخف المعتصم محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رجمهم الله
 وكان بالكوفة من العبادة والزهد والورع ونهاية الوصف فلما خاف على نفسه هرب فصار الى
 خراسان فتقل من مواضع كثيرة من كورها كمر ووسرخس والطالقان ونساف كانت له هناك
 حروب وكواش وانقاد اليه والى امامته خلق كثير من الناس ثم جمعه عبد الله بن طاهر الى المعتصم
 فحبسه فى ارج اتخذه فى بستان بسر من رأى وقد تنوزع فى محمد بن القاسم فن قائل يقول انه قتل
 بالسم ومنهم من يقول ان ناسا من شيعة من الطالقان اتوا ذلك السمان فتاقوا للخدمة فيه من
 غرس وزراعة واتخذوا اسلام من الجبال واليهود والطالقانية وتقبوا الازج وأخرجوه فذهبوا
 به فلم يعرف له خبر الى هذه الغاية وقد انقاد الى امامته خلق كثير من الزيدية الى هذا الوقت وهو
 سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ومنهم خلق كثير يزعمون ان محمد الميمت وأنه حي يرزق وأنه يخرج
 فيما لوها عدلا كما ملئت جورا وأنه مهدي هذه الامة وأكثر هؤلاء بناحية الكوفة وجبال طبرستان
 والديلم وكثير من كور خراسان وقول هؤلاء فى محمد بن القاسم نحو قول رافضة الكيسانية فى محمد
 ابن الحنفية ونحو قول الواقفة فى موسى بن موسى بن جعفر وهم المطورة بهذا تعرف هذه
 الطائفة من بين فرق الشيعة وقد اتينا على وصف قولهم فى المقالات فى اصول الديانات ووصف
 اقوال غلاتهم من العلوية وغيرهم من الحمديّة وسائر فرق أهل الباطل ممن قال بتثقل الارواح
 فى انواع الاشخاص من بهم الحيوان وغيره فى كتابنا المترجم بكتاب سر الحياة وكان المعتصم يحب
 جميع الاثراك وشراءهم من أيدي موالئهم فاجتمع له منهم اربعة آلاف فالبسهم انواع
 الديباج والمناطق المذهبة والحلية المذهبة وابانهم بالزى عن سائر جنوده وقد كان اصطنع قومًا من
 حوف مصر ومن حوف اليمن وحوف قيس فسماهم المغاربة واستنقذ رجال خراسان من الفراغنة
 وغيرهم من الاشرورية فكثر جيشه وكانت الاثراك تؤذى العوام بمدينة السلام باجرائها الخيول فى
 الاسواق وما ينال الضعفاء والصبيان من ذلك فكان أهل بغداد ربما ثاروا ببعضهم فقتلوه عند
 صدمة لامرأة أو شيخ كبير أو صبي أو ضرير فعزم المعتصم على النقلة منهم وأن ينزل فى فضاء من الارض
 فنزل الراذان على اربعة فراسخ من بغداد فلم يستطع هواها ولا اتسع له هواها فلم ينزل يتنقل

فانه كان لها ولد من
 الملك الصالح مات
 صغيرا اسمه خليل
 وتسلم المسلمون
 دمياط وأطلقوا
 ريدافرس فى صفر
 سنة ثمان واربعين
 وستمائة وهذا
 ريدافرس نس هو
 المقبول له من كلام
 جمال الدين بن مطروح
 من أبيات
 قل للفرنسيس اذا جئت
 مقال صدق عن قول
 نصيح
 آيت مصر ابتغى
 ملكها
 تحسب أن الزمر ياطل
 ربح
 وكل أصحابك أوردتهم
 ينحس تدبيرك بط
 الضريح
 تجسون ألقالاترى
 منهم
 غير قبيل أو أشير حرج
 وقال لهم ان أضروا
 عودة
 لاخذ نار أو لقصده
 صحیح
 دار ابن لقمان على
 عهدا

ويتقرى المواضع والاماكن الى دجلة وغيرها حتى انتهى الى الموضع المعروف بالقاطول فاستطاب
الموضع وكان هناك قرية يسكنها خلق من الجرماقة وناس من النبط على النهر المعروف بالقاطول
آخذ من دجلة فبنى هناك قصر او بني الناس وانتقلوا عن مدينة السلام وخالت من السكان
الا ليسير وكان فيما قاله بعض العيارين في ذلك معبر المعتصم بانتقاله عنهم
أياسا كن القاطول بين الجرماقة * تركت يبغداد الكباش البطارقة
ونالت من المعتصم شدة عظيمة لبرد الموضع وصلابة أرضه وتاذا والى في ذلك يقول بعض من كان
في الجيش

قالوا ان بالقاطول مشتانا * فحزن نامل صنع الله مولانا

الناس ياتمرون الرأي بينهم * والله في كل يوم يحدث شانا

ولما تاذى المعتصم بالموضع وتعذر البناء فيه خرج يتقرى المواضع فانتهى الى موضع سامر او كان هناك
للنصارى دير عادي فسأل بعض أهل الدير عن اسم الموضع فقال يعرف بسامر اقل له المعتصم وما معنى
سامر اقل بنجدها في الكتب السانقة والام الماضية انها مدينة سام بن نوح قال له المعتصم ومن أي
بلاد هي والام تصاف قال من بلاد طبرهات واليهما تصاف فنظر المعتصم الى فضاء واسع تسافر فيه
الابصار وهو اوطيب وأرض صحيحة فاستمرأها واستطاب هواها وأقام هناك ثلاثا يتصيد في كل
يوم فوجد نفسه تنوق الى الغداء وتطلب الزيادة على العادة الجارية فعلم أن ذلك لتأثير الهواء
والترية فلما استطاب الموضع دعاباهل الدير فأشترى منهم أرضهم باربعة آلاف دينار وارتاب
لبناء قصره موضع عافيا فاسس بنيانه وهو الموضع المعروف بالوزيرية يسر من رأى واليهما يضاف
التين الوزيري وهو أعذب الأتيان وأرقها قشر أو أصغرها حبا لا يبلغه تين الشام ولاتين أهان
وحلوان فارتفع البنيان وأحضراه الفعلة والصناع وأهل المهن من سائر الامصار ونقل اليها من
سائر البقاع أنواع الغروس والشجبار فجعل للترك قطائع مختصرة وجاورهم بالقراغنة
والاشروسنية وغيرهم من مدن خراسان على قدر قربهم منهم في بلادهم وأقطع اشناس التركي
وأصحابه من الاتراك الموضع المعروف بكرخ سامرا ومن القراغنة من أنزلهم الموضع المعروف
بالعمري والجسر واخطت الخطط واقطعت القطائع والشوارع والدر وبوأفرد أهل كل صنعة
بسوق وكذلك التجار فبنى الناس وارفع البنيان وشيدت الدور والقصور وكثرت العمارة
واستنبتت المياه وحررت من دجلة وغيرها وتسامع الناس أن دار ملك قد اتخذت فقصدوها واهجزوا
اليها من أنواع الامتعة وسائر ما ينتفع به الناس وغيرهم من الحيوان وكثر العيش واتسع الرزق
وشملهم الاحسان وعمهم العدل وكان بدء ما وصفنا فيما فعله المعتصم ستة احدى وعشرين ومائتين
واشتد أمر بابك وسار عساكره نحو تلك الامصار ففرق العساكر وكثر الجيوش فسير اليه المعتصم
بالجيوش وعليها الافشين وكثرت حروبه واتصلت وضاق بابك في بلاده حتى انقض جمعته وقتل
رجاله وامتنع بالجبل المعروف باليدين من أرض الران وهي بلاد بابك وبه يعرف الى هذا الوقت
فلما استشعر بابك ما نزل به وأشرف عليه هرب من موضعه وزال عن مكانه فتمسك به وأخوه وولده
وأهله ومن تبعه من خواصه وقد تزيانزي السفر وأهل التجارة والقوافل فنزل موضع من بلاد
أرمينية على بعض المياه وبالقرب منهم راعى غنم فبنا عوامنه شاة وساموا شاة شي من الزاد لهم
فرضى من فوره الى سهل بن سنباط فأخبره الخبر وقال هو بابك لاشك فيه وقد كان الافشين لما

والقيدياق والطواشي

صحيح

وكان الملك المعظم

تورا نشاء حين وصل

الى الديار المصرية

أمسك الملك المغيب

فتح الدين عمر ابن

الملك العادل أبي بكر

ابن الكامل بن العادل

ابن أيوب وأرسله الى

الشو بك محبوسا

فلما قتل بو رانشاه

أفرج عن الملك

المغيب وتسلم السكرت

والشو بك وسار

الملك الناصر يوسف

صاحب حلب الى

دمشق وملكها في

ثمان ربيع الآخر

سنة ثمان وأربعين

وستمائة وفي آخر

ربيع الآخر استقر

عز الدين أيوب

الجاشنكير التركي

في سلطنة مصر ولقب

الملك العزيز وعزلت

شجرة الدر وهو اول

ملوك الترك وفي

خامس جمادى الاولى

عزل واستقر انا بك عز

هرب بابك من موضعه وزال عن جبـ له خشى أن يعتصم ببعض الجبال المنيعة أو يتحصن ببعض
 القلاع أو ينضاف الى بعض الامم القاطنة ببعض تلك الديار فيكثر جمعهم وينضاف اليه فلان عسكره
 فيرجع الى ما كان من أمره فأخذ الطرق وكاتب البطارقة في الحصون والمواقع من بلاد أرمينية
 وأذربيجان والران والبيلقان وضمن في ذلك الزغائب فلما سمع سهل بن سنباط من الراعي
 ما أخبر به سار من فوره فيمن حضر من عدده وأصحابه حتى أتى الموضع الذي به بابك فترجل له ودنا
 منه وسلم عليه بالملك وقال له أيها الملك قم الى قصرك الذي فيه وليك وموضع ينعك فيه الله من
 عدوك فسار معه الى أن أتى قلعة وأجلسه على سريره ورفع منزلته ووطأه منزله ومن معه وقدمت
 المائدة وقعدياً كل معه فقال له بابك بجهله وقلة معرفته بما هو فيه وما دفع اليه أمثالك يأكل معي
 فقام سهل عن المائدة وقال اخضأت أيها الملك وأنت أحق من احتمل عبده اذ كانت منزلتي
 ليست بمنزلة من يأكل مع الملوك وجاءه بحداد وقال له مدرجاك أيها الملك وأوثقه بالحديد فقال
 له بابك أعذرا يسهل قال يا ابن الخبيثة انما أنت راعي غنم وبقر ما أنت والتدبير للملك وتظم
 السياسات وقيد من كان معه وأرسل الى الافشين يخبره الخبر وأن الرجل عنده فسرح اليه الافشين
 أربعة آلاف فارس عليهم الحديد وعليهم خليقة يقال له يوماده فسلمه ومن معه وأتى به الى الافشين
 ومعه ابن سنباط فرفع الافشين منزلة سهل وخلع عليه ووجهه وتوجه وقاد بين يديه وأسقط عنه الخراج
 فاطلعه وأطلعت الظيور الى المعتصم وكتب اليه بالفتح فلما وصل اليه ذلك ضج الناس بالتكبير
 وعمهم الفرح وأظهروا السرور وبثت الكتب الى الامصار بالفتح وقد كان أفتى عساكر السلطان
 فسار الافشين ببابك وتقل بالعساكر حتى أتى سمر من رأى وذلك سنة ثلاث وعشرين ومائتين وتلقى
 الافشين هرون بن المعتصم وأهل بيت الخلافة ورجال الدولة ونزل بالموضع المعروف بالقاطول على
 خمسة فراسخ من سامر أوبعث اليه بالليل الاشهب وكان قد حمله بعض ملوك الهند الى المامون
 وكان فيلا عظيم ما قد جال بالديماج الاحمر والاخضر وأنواع الحجر الملون ومعه ناقه عظيمة نحبية قد
 جللت بما وصفتنا وحمل الى الافشين دراعة من الديساج الاحمر منسوجة بالذهب قدر صرع صدرها
 بأنواع الياقوت والجوهر ودراعة دونها وقلنسوة عظيمة كالبرفس ذات سفاسك بألوان مختلفة
 وقد نظم على القلنسوة كثير من اللؤلؤ والجوهر وألبس بابك الدراعة وألبس أخوه الاخرى
 وجعلت القلنسوة على رأس بابك وعلى رأس أخيه نحوها وقدم اليه الفيل والى أخيه الناقة
 فلما رأى صورة الفيل استعظمه وقال ما هذه الدابة العظيمة واستحسن الدراعة وقال هذه كرامة
 ملك عظيم جليل الى أسير فقد العز ذليل اخطأته الاقدار وزالت عنه الجدود وتورطته المحن انها
 لفرحة تقضي ترحه وضرب له المصاف صفين في الخيل والرجل والاسلح والحديد والرايات
 والبنود من القاطول الى سامر امدد واحد متصل غير منفصل وبابك على الفيل وأخوه وراءه على
 الناقة والفيل يحظر بين الصفين وبابك ينظر الى ذات اليمين وذات الشمال ويميز الرجال والعدد
 ويظهر الاسف والحنين على مفااته من سفك دماهم غير مستعظم لما يرى من كثرتهم وذلك يوم
 الخميس لليائتين خلتما من صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين ولم ير الناس مثل ذلك اليوم ولا مثل
 تلك الزينة ودخل الافشين على المعتصم فرفع منزلته وأعلى مكانه وأتى ببابك فطوف به بين يديه
 فقال له المعتصم أنت بابك فلم يجب وكررها عليه مرارا وبابك ساكت فقال اليه الافشين وقال الويل
 لك أمير المؤمنين يخاطبك وأنت ساكت فقال نعم أنا بابك فمجد المعتصم عند ذلك وأمر بقطع يديه

الدين أمير الجيوش
 واستقرت السلطنة
 للملك الاشرف موسى
 ابن يوسف صاحب
 اليمن ابن الملك الكامل
 محمد بن العادل بن
 أيوب وعقدوا البيعة
 للخليفة المستعصم
 ببغداد وخر بواور
 دمياط وبنوا بالقرب
 منها مدينة وسوها
 المنشية وفي مسهل
 شعبان قبض الملك
 الناصر صاحب حلب
 ودمشق على الناصر
 داود واعتقله بحمص
 وسار الى مصر في
 منتصف رمضان
 ومعه من بني أيوب
 نحو العشرة وسائر
 عساكرهم وخرج
 اليهم المصرون
 والتقى الجمعان
 بالعباسية وانكسر
 كل من الفريقين
 وولى هاربا حتى انه
 خطب للملك الناصر
 يوسف في تلك الجمعة
 بقلعة الجبل ومصر ولم
 يقدم بالقاهرة خطبة

ورجله (قال المسعودي) ورأيت في كتاب أخبار بغداد لما وقف بابك بين يديه لم يكلمه طويلا ثم قال له أنت بابك قال نعم أفاء بك و غلامك وكان اسم بابك الحسين واسم أخيه عبد الله قال جردوه فسلبه الخ - دام ما عليه من الزينة وقطعت يمينه وضرب بها وجهه وفعل مثل ذلك ببساره وثلاث برجله وهو يتمرغ في النطع في دمه وقد كان تكلم بكلام كثير يرغب في أموال اعظيمة قبله فلم يلتفت الى قوله وأقبل يضرب بما بقي من زنديه وجهه وأمر المعتصم السيف أن يدخل السيف بين ضلعين من اضلاعه أسفل من القلب ليكون أطول لعذابه ففعل ثم أمر بجز لسانه وصلب أطرافه مع جسده ثم حمل الرأس الى مدينة السلام ونصب على الجسر وحمل الى خراسان بعد ذلك بطاف به كل مدينة من مدنها وكورها لما كان في نفوس الناس من استفعال أمره وعظم شأنه وكثرة جنوده وشرافه على ازالة ملك وقلب له وتمديلهما وحمل أخوه عميد الله مع الرأس الى مدينة السلام ففعل به اسحق بن ابراهيم ما فعل بأخيه بابك بسامر اوصاب جنة بابك على خشبة طويلة في افاصي سامرا وموضعه مشهور الى هذه الغاية يعرف بكنيسة بابك وان كانت سامرا في هذا الوقت مما خلاسا كنها وبان عنها قاطنها الايسر من الناس في بعض المواضع بها ولما قتل بابك وأخوه وكان من امره ما تقدم ذكره قام في مجلس المعتصم الخطباء فتكلموا وقالت الشعراء فمن قام في ذلك اليوم ابراهيم ابن المهدي فقال شعرا بدلا من الخطبة وهو

يا أمــــين الله ان الله محمد لله كــــسيرا
هكذا النصر فلازرا * لك النصر وزير
وعلى الاعداء أعطيــــت من الله ظهيرا
هــــنــــاك الله لك الفتح يســــيرا
فهــــو ففتح لم ير لنا * سله فتحنا نظيرا
وجزي الافشين عبد الله خــــير او حورا
فلقد لاقى به يا * بك يوما قطريا
ذاك مولاك الذي الــــت ففته جدا صبورا
لك حتى ضرج السيف له خــــدا نصيرا
ضربة أبتت على الدهــــر را في الوجه نور

وتوج الافشين بتاج من الذهب مرصع بالجواهر واكيل ليس فيه من الجوهر الا الياقوت الاجر والزمر والاحضر قد شبك بالذهب والنس وشاحين وزوج المعتصم الحسن بن الافشين بالترجة بنت اشناس وزفت اليه وأقيم لها عرس يجاوز المقدار في البهاء والجمال وكانت توصف بالجمال والكمال ولما كان من ليلة الزفاف ما عسر سروره خواص الناس وكثيرا من عوامهم قال المعتصم أيتها يصف حسنهما وجمالهما واجتماعهما وهي

زفت عروس الى عروس * بنت رئيس الى رئيس
أيهما كان ليت شعري * أجل في الصدر والنفوس
أصاحب المذهب المحلى * أم ذو الوشاحين والشعوس

وفي هذه السنة وهي سنة ثلاث وعشرين خرج نوفل ملك الروم في عساكره ومعه مملوك برجان والبرغرو والصقابة وغيره ممن جاوره من مملوك الامم حتى نزل على مدينة زبطرة من الثغر

لاحد ودخل ايك
التركي الى القاهرة
معظمافانه هو الذي
كسر الشاميين بعد
ما انكسر المصريون
وتفرقت عنه وقتل
بين يديه الاميين
شمس الدين لؤلؤ صبورا
وكذلك الامير ضياء
الدين القيمري وأسر
الملك الصالح اسمعيل
والاشرف صاحب
حصن والمعظم تورانشاه
ابن صلاح الدين
وأخوه نصر الدين
وأخرج امين الدولة
السامري وزير الملك
اسماعيل ورفيقه
وشنقهما على باب
قلعة الجبل وهجم على
الملك الصالح اسمعيل
فقتله وعمه ونحو
خمسين سنة (وفي سنة
تســـــع وأربعمين
وســـــتمائة) توفي
الصاحب محيي الدين
ابن مطر وح وكان
فاضلا ومن نظمه

الجورى فافتحتها بالسيف وقتل الصغير والكبير وأغار على بلاد ملصنة فضجج الناس فى الامصار واستغاوثوا فى المساجد والديار فدخل ابراهيم بن المهدي على المعتصم فانشده قائما قصيدة طويلة يذكر فيها ما نزل عن وصفنا ويحثه على الجهاد فيها

يا غارة الله قد دعيت فاتمى كى * هتك النساء وما منهن يرتكب
هب الرجال على أحرامها قتلت * ما بال أطفالها بالذبح تنتهب

وابراهيم بن المهدي أول من قال فى شعره يا غارة الله فخرج المعتصم من فورة نافر اعليه دراعة من الصوف بيضاء وقد تعمم بعمامة الغزاة فمسكر غرى دجلة وذلك يوم الاثنين ليلتين خلتا من جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين ومائتين ونصبت الاعلام على الجسر ونودى فى الامصار بالنفير والسير مع امير المؤمنين فسارت اليه العساكر والطوعة من سائر الاسلام وجعل على مقدمته اشناس التركى ويتلوه محمد بن ابراهيم وعلى يسره جعفر بن دينار وعلى ساقته بغال الكبير وعلى القلب عفيف وسار المعتصم من الثغور الشامية ودخل من درب السلامة ودخل الافشين من درب الحرث ودخل الناس من سائر الدروب فلم يكن يحصى الناس العدد ولا يضبطون كثرة فن مكثروا مقلل فلكمثر يقول جسمائة ألف والمقال مائتى ألف ولقى ملك الروم الافشين فخاربه ففزمه الافشين وقتل أكثر بطارقه وأصحابه ووجه رجل من المتصرة يقال له نصير فى خلق من أصحابه وقد كان الافشين قصر عن أخذ الملك فى ذلك اليوم حين ولى وقال هو ملك والمملوك تبقى بعضها على بعض وفتح المعتصم حصونا كثيرة ونزل على مدينة عمورية ففتحتها الله على يديه وخرج لاولى البطريق منها وسلمها اليه وأسمر البطريق الكبير منها وهو ما طس وقتل منها ثلاثين ألفا وأقام عليها أربعين يوما يهدم ويحرق وأراد المسير الى القسطنطينية والنزول على خابجها والحيلة فى فتحها برا وبحرا فأتاه ما أزعجه وازاله عما كان عزم عليه من أمر العباس بن المأمون وان ناسا قد يابعه وانه كاتب طاغية الروم فاجعل المعتصم فى مسيره وحبس العباس وشيعته وفى هذه السنة مات العباس بن المأمون وفى سنة خمس وعشرين ادخل المازيار بن مازن بن بندار هرمس صاحب جبال طبرستان الى سامر افاقر على الافشين انه بعثه على الخروج والعصيان لمذهب كانوا اجتمعوا عليه ودين اتفقوا عليه من مذاهب الثنوية والمجوس وقبض على الافشين قبل قدوم المازيار سامر ابيوم وأقر عليه كاتب يقال له سابور فضرب المازيار بسوط حتى مات بعد أن شهر ووصل الى جانب بابك وقد كان المازيار رغب المعتصم فى أموال كثيرة يحملها ان هو من عليه بالبقاء فابى قبول ذلك وتمثل

ان الاسود أسود الغيل همتها * يوم الكريهة فى المسلوب لا السلب

ومالت خشبة مازيار الى خشبة بابك فدان انت اجسامهما وقد كان صلب فى ذلك الموضع باطس بطريق عمورية وقد انحنت نحوهما خشبته فى ذلك يقول أبو الهمام لهما

ولقد شفى الاحشاء من برحائها * اذ صار بابك جار مازيار

ثانيه فى كبد السماء ولم يكن * لائنين ثان اذهما فى الغار

فكانما الخنبا الكيما يطويا * عن ياطس خبرا من الاخبار

ومات الافشين فى الحبس بعد أن جمع بينه وبين مازيار فاقر عليه وأخرج الافشين ميتا فصلب بباب العامة وأحضرت أصنام زعموا انها كانت حجات اليه فالتقت عليه وأضربت النار فانت على الجميع وفى سنة ست وعشرين ومائتين مات أبو دلف العجلي وكان سيد أهله ورئيس عشيرته من

عانتقه فسكرت من

طيب الشذا

غصن رطيب بالنسيم

قد اغتدى

نشوان ما شرب المدام

وانما

أضحى بخمر رضاه

متنبذا

جاء العذول يلومنى من

بعدا

أخذ الغرام على فيه

مأخذا

لا أرى عوى لا انثى

لا انثى

عن حبه فليهد فيه من

هذا

ان عشت عشت على

الغرام وان

امت وجدابه وصباية

يا حبذا

(وفى سنة احدى

وخمسين وستمائة)

ظهرت نار فى أرض

عدن مدة تظهر

بالليل ويرتفع لها

دخان بالنهار (وفى

سنة اثنتين وخمسين

وستمائة) قوى امر

المعزيبك التركانى

بمصر وقتل خشداه

عجل وغيرهما من ربعة وكان شاعرا مجيدا اشباعا بطلا مغنيا مصنبا وهو القائل

يوم اتراى على طمر * ترهيني الاجبل الرواسى
ويوم لهو احدث كاسا * وخلف اذنى قضيب آس

(وذ كر) أن أبادلف طعن فار سافنغذت الطعنة الى أن وصل السنان آخر كان خلفه فقتلها ما في ذلك يقول بكر بن النضاح

قالوا وينظم فارسين بطعنة * يوم الهياج ولا تراه كليبلا
لا تجبو افلوان طول قنانه * ميل اذا نظم الفوارس ميلا

(وذ كر) عيسى بن أبى دلف أن أخاه دلف وكان يكنى أبوه أبادلف كان يتقص عليا ويضع منه ومن شيعته وينسبهم الى الجهل وانه قال يوما وهو في مجلس ابيه ولم يكن أبوه حاضر انهم يزعمون أن لا يتقص عليا أحدا الا كان لغير رشدة وأتم تعلمون غير الامير وأنه لا يتبها الطعن على أحد من ضربته وأنا بأبغض عليا قال فما كان باوشدك من أن خرج أبودلف فلما رأينا قتاله فقال قد سمعت ما قال دلف والحديث لا يكذب والخبر الوارد في هذا المعنى لا يخلتقى هو والله لانية وجميعه وذلك انى كنت عليا فبعثت الى أختي جارية لها كنت بهام مجبا فلم آت مالك أن وقعت عليها وكانت حائضا فعلقته به فلما ظهر حملها وهبتها الى مبلغ من عداوة دلف هذا لايه ونصبه ومخالفته له لان الغالب على أبيه التشيع والميل الى على أن شنع عليه بعد وفاته وهو ما حدث به الفر هيدسانى قال حدثنا دلف بن أبى دلف قال رأيت فى المنام آتيا أتانى فقال لى أجب الامير فقامت معه فادخلنى دارا وحشة وعرة وأصعدنى على درج منها ثم أدخلنى غرفة فى حيطانها أثر الرماد واذا به عريان واضع رأسه بين ركبتيه فقال كالمستفهم دلف قلت دلف فانشا يقول

فلو أنا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حى
ولو كنا اذا متنا بعثنا * ونسال بعدة عن كل شى

ثم قال أفهمت قلت نعم وانتهت * وفى خلافة المعتصم وذلك سنة أربع وعشرين ومائتين مات جماعة من نقلة الاخبار وعليه أصحاب الحديث منهم عمرو بن مرزوق الباهلى المصرى وأبو النعمان حازم ومحمد بن الفضل السدوسى وأبو أيوب سليمان بن حرب الواشعى البصرى من الازد وسعد بن الحكيم ابن أبى حريم البصرى وأحمد بن عبد الله العرانى وسليمان الساد كونى وعلى بن المدينى وفى سنة تسع وعشرين ومائتين مات بشر الحافى ببغداد وكان من مرو وأبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسى بالبصرة وهو ابن ثلاث وتسعين سنة وعبد الله بن عبد الوهاب الجمعى وابراهيم بن يسار الرمادى وقيل ان فيها كانت وفاة محمد بن كثير العبدى والحكيك أن وفاته كانت فى سنة ثلاث وعشرين ومائتين (قال المسعودى) وفى سنة سبع وعشرين كانت وفاة المعتصم على دجلة فى قصره المعروف بالخاقانى يوم الخميس لثمان عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول وقيل لاساعتين من ليلة الخميس وهو ابن ثمان وأربعين سنة وقيل ست وأربعين سنة على ما قدمنا فى انقضاء صدر هذا الباب وكان مولده بالخلد ببغداد سنة ثمان وسبعين ومائة فى الشهر الثامن من السنة وهو ثامن الخلفاء والثامن من ولد العباس ومات عن ثمانية بنين وثمان بنات وللمعتصم أخبار حسان وما كان من أمره فى فتح عمورية وما كان من حروبه قبل الخلافة فى أسفاره نحو الشام ومصر وغير ذلك وما كان منه بعد الخلافة وما حكى عنه من حسن السيرة واستقامة الطريفة ابن أبى دواد القاضى

اقتضى الجدار و قطع
خطبة الاشرف موسى
ولم يخطب بعد ذلك
لبنى أيوب بمصر (وقى
سنة أربع وخمسين
وسبعمائة) مات
كثير ومالك الروم
واستمر مكانه ولده
عز الدين كيكوس
وركن الدين قلم
ارسلان وفيها توجه
الصاحب كمال الدين
ابن العديم رسولا
الى الخليفة من الملك
الناصر صلاح الدين
يوسف بتقدمة جليله
فطلب خلعة فلم يتفق
ذلك وارسل معه

سكينان السم
عوض هديته (وفى سنة
خمس وخمسين وستمائة)
قتل المعز ايبك
التر كمانى بامر زوجته
شجرة الدر ام خليل
فانه كان تزوجها ثم

قوله الناصر صلاح
الدين هكذا بالاصل
وليس بظاهر فتامل

ويعقوب بن الليث الكندي في ملح أوردته في رسالته المترجمة بسبيل الفضائل قد أتينا على جميع ذلك في كتابنا في أخبار الزمان والكتاب الأوسط وقد ذكرنا في هذا المعامنة على ما سلف وباعثة على درس ما تقدم

* (ذكر خلافة الواثق) *

ويبيع هرود بن محمد بن هر و الواثق ويكنى بابي جعفر وأمه أم ولد رومية وتسمى قراطيس وذلك في اليوم الذي كانت فيه وفاة المعتصم وهو يوم الخميس الثماني عشر ليلة خلت من ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين ويبيع وهو ابن إحدى وثلاثين سنة وتسعة أشهر وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً وقيل أنه توفي يوم الأربعاء لعاشرة بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وهو ابن أربع وثلاثين سنة ووزيره محمد بن عبد الملك على حسب ما قدمنا في أيام المعتصم من هذا الكتاب والتواريخ متباينة في مقادير أعمارهم وأيامهم في الزيادة والنقصان

(ذكر بيع من أخباره وسيره وملح مما كان في أيامه)

كان الواثق كثير الاكل والشرب واسع المعروف متعظفاً على أهل بيته متفقد الرعيته وسلك في المذهب مذهب أبيه وعمه من القول بالعدل وغلب عليه أحمد بن أبي دواد ومحمد بن عبد الملك الزيات فكان لا يصدر الا عن رأيهما ولا يعيب عليهما في ما رأيا وقلدهما الأمار وفوض اليهما ملكه (وذكر) أبو تمام جيب بن أوس الطائي الحاسمي نسبة إلى حاسم وهي قرية من أعمال دمشق بين بلاد الأردن ودمشق بموضع يعرف بالمجولان ويعرف بحاسم على أميال من الحمايسة وبلاد براوهي من مراعي أيوب عليه السلام قال خرجت في أيام الواثق إلى سرمن رأى فلما قربت منها اتقيني اعرابي فاردت أن أعلم خبير العسكر منه فقلت يا أعرابي من أنت قال من بني عامر قلت كيف علمك بعسكر أمير المؤمنين قال قتل ارضاعها قلت ما تقول في أمير المؤمنين قال وثق بالله فكفاه اشجى القاصية وقصم العادية ورغب عن كل ذي جناية قلت فأتقول في أحمد بن أبي دواد قال هضبة لا ترام وجبل لا يضام تشكذله المدى وتنصب له الجبال حتى إذا أقبل كان قد وثب وثبة الذئب وختل ختلة الضب قلت فما تقول في محمد بن عبد الحكم الزيات قال وسع الداني شره ووصل إلى البعيد ضربه له في كل يوم صريع لا يرى فيه أثر ناب ولا مخضب قلت فما تقول في عمرو بن فرج قال ضحكتم نهم استعذب الدم ينصبه القوم ترسالة الدعاء قلت فما تقول في الفضل بن مروان قال رجل ناس بعد ما قبر ليس تعدله حياة في الأحياء وعليه خفة الموتى قلت فما تقول في الوزير قال تخاله كدش الزنادقة أماتراه إذا انجله الخليفة سمع وترع وإذا هزه أمطر فامرع قلت فما تقول في أحمد بن الحبيب قال ذاك أكل أكلة نهم فزرقة بشم قلت فما تقول في إبراهيم أخيه قال أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يموتون قلت فما تقول في أحمد بن إسرائيل قال لله دره أي فاعل هو وأي صابر هو أعدد الصبر ثارا والجود شعارا وأهون عليه بهم قلت فما تقول في المعلى بن أيوب قال ذاك رجل خير نصيح السلطان عفيف اللسان سلم من القوم وسلموا منه قلت فما تقول في إبراهيم بن رباح قال ذاك رجل أو وثقه كرمه وأسلمه فضله وله دعاء لا يسلمه ورب لا يخذله وفوقه خليفة لا يظلمه قلت فما تقول في الحسن بن أحمد بن عود بن نزار غرس في منابت الكرم حتى إذا اهتر حصده قلت فما تقول في نجاح بن سلمة قال لله دره أي طالب

قصد أن يتزوج عليها ثم بعد قليل قتلت شجرة الدر وفيها ظهرت نار عند مدينة النبي صلى الله عليه وسلم لها بالليل ضوء عظيم يظهر من بعد ووافق ذلك أن الخدام بالحرم غفلوا إليه فاشتعلت النار في المسجد واضمرت في سقوفه وبعض المنبر وناؤه المسلمون لتلك المصيبة وتالموا (وفي سنة ست وخمسين وستمائة) قصد هلاك بغداد وملكها وقتل الخليفة المعتصم آخر العباسيين وكان ابتداء دولتهم بالسفاح في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكانت مدة خلافة المعتصم ست عشرة سنة تقريبا ودخلت التبر بغداد وقتلوا ونهبوا نخوار بعين يوما وكان السبب في حضور التبر استدعاء

وترو مدرك ثاريلتهب كانه شعلة ناراه من الخليفة في الاحيان جلسته تزيل نعما وتحل نعما قلت
يا اعرابي ابن منترك حتى آتيتك قال اللهم غفر انا الى منزل انا اشتعل النهار والخف الليل في شما
أدر كني الرقاد رقدت قلت فكيف رضاك عن أهل العسكر قال ان أعطوني لم أجد لهم وان
ضيه عوني لم أدمهم واني كما قال هذا الغلام الطائي

وما أبالي وخير القول أصدقه * حقت لي ماء وجهي أوحقت دمي
قلت فأنا قائل هذا الشعر قال أثبتك أنت الطائي قلت نعم قال لله أبوك وأنت القائل
ما جود كفلك ان جادت وان بخلت * من ماء وجهي وقد أخلقتة عوض
قلت نعم قال أنت أشعر أهل زمانك وفي رواية أخرى ليست في الكتاب قلت أنشدني شيئا من شعرك
فأنشدني

أقول وجنع الدجال بلسد * ولليل من كل فيعيد
ونحن ضحيعان في محسد * فله ماض من المحسد
فيا غدا ان كنت بي محسنا * فلان دن من ليلتي يا غدا
ويا ليلة الوصل لا تنفدى * كمال ليلة الهجر لا تنفد

فقلت لله أبوك وردته معي حتى لقيت ابن أبي دواد وحديثه بخبره فأوصله الى الواثق فأمر له بالف
دينار وأخذ له من سائر الكتب وأهل الدولة ما أغناه به وأغنى عقبه بعده وهذا الخبر فخرجه
عن أبي تمام فان كان صادقا فيما قال ولا أراه فقد أحسن الاعرابي في الوصف وان كان أبو تمام هو
الذي صنعه وعزاه الى هذا الاعرابي فقد قصر في نظمه اذ كانت منزلته أكبر من هذا وكان
وفاة أبي تمام بالوصل سنة ثمان وعشرين وما تثنين وكان خليفعا ماجنا وربما أده ذلك الى ترك
موجبات فرضه تماجنا لا اعتقادا (وحدث) محمد بن يزيد المبرد عن الحسن بن رجاء قال صار الى أبو
تمام وأنا بفارس فأقام عندي مقاما طويلا ونعني الى من غير وجهه أنه لا يصلي فوكلت به من براعيه
ويتفقد أوقات الصلاة فوجدت الامر على ما اتصل لي عنه فعاتبته على فعله ذلك فكان من
جوابه أن قال لم أنشد طلالا نحو من ايلك من مدينة السلام وأتجشم هذه الطرقات الشاقة وأكسل
عن ركعات لا مؤنة على فيها لو كنت أعلم أن لمن صلاحها ثوابا وعلى من تركها عقابا قال فهممت
والله بقتله ثم تخوفت أن يصرف الامر الى غير وجهته وهو القائل

وأحق الانام أن يقضى الدين امرؤ كان للاله غريما

وهذا قول مبين لدليل العقل والناس في أبي تمام في طرفي نقيض متعصب له يعظمه أكثر من حقه
ويتجاوز به في الوصف ويرى أن شعره فوق كل شعر ومن عرف له معانده فهو ينفق عنه حسنه ويعيب
مختاره ويستعجب المعاني الظريفة التي سبق اليها وتفرد بها (وذكر) عبد الله بن الحسن بن سعدان عن
المبرد قال كنت في مجلس القاضي أبي اسحق واسماعيل بن اسحق وحضر جماعة سماهم منهم الحارثي
الذي قال فيه على بن الجهم اشأني

لم يطلعا الا لا بدة * الحارثي وكوكب الذنب

فجري ذلك الشعر وان كان الكلام تسلسل الى ذكر أبي تمام وشعره وأن الحارثي أنشد لابي تمام
معاتبه أحسن فيها وأن المبرد استخيا أن يستعيد الحارثي الشعر أو يكتبه منه لاجل القاضي قال ابن
سعدان فاعلمت المبرد في أحفظ الشعر فأنشده اياه فاستحسنه واستعادته مني مرارا حتى حفظه مني

الوزير ابن العلقمي
لهم وروى عن علي بن
عباس والله بن عباس
رضي الله عنهم انه قال
والله لتكون
الخليفة في ولدي
حتى ياتيهم العليج من
خراسان وحصات له
بسبب ذلك محنة
وفيهاتوفي الناصر
داود بن المعظم عيسى
ابن العادل أبي بكر
ابن أيوب وعمره نحو
ثلاث وخمسين سنة
واتفتت له غريمة
وهي انه كان امسكه
الملك المغيث صاحب
الكرك خوفا منه
حين كان بالتيه مع
العر بان وجهه الى
الشوبك ليسجن بها
في مطورة وكان
واقفا على المطورة
وهي تحفر واذ برسول
الخليفة المستعصم
جاء في طلبه ليكون في
مقدمة عسكره في
قتال التتر ففرج الله
عنه قبل اتمام
المطورة فلما وصل

وهو

جعلت فدك عبد الله عبدي * تعقب النأي عنه والبعاد
له من الغتيان بيض * قضا حقا الصداقة والوداد
دعوتهم عليك وكنت ممن * يعينه على الفقر الجياد

قال وسالته عن أبي تمام والبحتري أيهما أشعر قال لا يتمام استخراجات لطيفة ومعان ظريفة
وجسده أجد من شعر البحتري ومن شعر من تقدمه من المحدثين وشعر البحتري أحسن استواء من
أبي تمام لان البحتري يقول القصيدة كلها فتكون سليمة من طعن طاعن أو عيب عائب وأبو
تمام يقول البيت النادر ويتبعه البيت الضعيف وما أشبهه لا بغائص البحر يخرج الدرّة والخشبة في
نظام واحد وإنما يوقى هو وكثير من الشعراء من الخجل بأشعارهم والافلأ سقط من شعره على كثرة
عدده ما أنكز منه له **كان** أشعر نظرائه فدعاني هذا القول منه الى أن قرأت عليه شعر أبي تمام
وأسقطت خواطئه وكل ما ذم من شعره وأفردت جيده ووجدت ما يتمثل به ويجري على السنة
العامّة وكثير من الحماصة مائة وخمسين بيتا ولا أعرف شاعرا جاهليا ولا اسلاميا يتمثل له بهذا
المقدار من الشعر ثم قال المبرد وبالبحتري يختم الشعر وأنشدني له بيتين زعم المبرد أنهما لواضيغا
الى شعر زهير بن جازان فبهما

وما سفه السفه وان تعدى * بانجح فيك من حلم الحليم
متى أحفظت ذا كرم تخطى * اليك ببعض أفعال اللئيم

قال وكان مما ذكرناه من شعر البحتري في هذا المجلس وقدمه محمد بن يزيد على نظرائه قوله في بني صاعد
ابن مخلد

واذا رأيت مخايل ابني صاعد * ادت اليك مخايل ابني مخلد
كالفرقدين اذا تامل ناظر * لم يعمل موضع فرق - - - من فرق
من شاكر عني الخليفة للذي * أولاه من برون احسان
حتى لقيت - - - أفضات من افضاله * ورايت هج الجود حيث يراني
أغنت يدها يدي وشرد جوده * بخلى فافقرني كما أغناني
ووثقت بالخلق الجميل معجلا * منه وأعطيت الذي اعطاني
وددت بياض السيف يوم لقينني * مكان بياض الشيب كان يفرقي
دنوت تواضعا وعلوت قدرا * فشاناك انحداد وارترفاع
كذاك الشمس تبعد أن تسامى * ويدنو الضوء منها والشعاع

وقوله

وقوله

وقوله

وقوله في الفتح بن خاقان وقد نزل الى أسد وقتله

جالت عليه السيف لاهزمك انثني * ولا يدك ارتدت ولا حده نبا
فاجم لما لم يجد فيك مطمعا * وصمم لما لم يجدم منك مهربا
وكنت متى تجتمع بينك والاعلا * لدى ضيغم لم تبسق للسيف مضربا
ما زال صرف الدهر يؤيس صفقتي * حتى وهنت على المشيب شبابي

وقوله

وقوله في المنتصر

وان عليا لا ولي بكم * وأزكي يد اعندكم من عمر

الى دمشق جاء الخبر
بأسيلاء التبر على
بغداد فبركه الرسول
وانصرف وسار الناصر
داود الى البويضا
شرقى دمشق ومات
بالطاعون وخرج
اليه الناصر يوسف
واسف عليه ونقله
الى دمشق ودفنه
بالصالحية عند والده
المعظم وله اشعار
فائدة منها

عيون عن البحر
المبين بين
لما عند تحريك القلوب
سكون

تصول بيض وهى
سودز ينها
ذبول قه ورو الجفون
يجفون

اذا مارأت قلبا خليا
من الهوى
تقول له كن مغرما
فيكون

ومنها
ظرفى وقلبي قاتل
وشهيد
ودمى على خديك منه
شهود

وكان له فضله والحجو * ليوم البراذين قبل الغرر
تعيب الغايات على شيبي * ومن لي أن أمتع بالمسيب

وقوله

ثم ذكر انتفاض الصلح بين عشيرته فقال

إذا ما المجرح زم على فساد * تبين فيه تفريط الطيب
وللسهم الشريد أخف عبأ * على الراعي من السهم المصيب
ومانع الفتح بن خاقان نيله * ولا كنها الأيام تعطى وتحرم
سحاب خطاني جوده وهو مسبل * وبحر عداني فيضه وهو مغمم
أ أشكونده بعد أن وسع الوري * ومن ذا يذم الغيث إلا مذم

وقوله

وذ كر محمد بن الازهر قال كان ابراهيم بن المدبر مع محله في العلم والادب والمعركة يسمى الرأي في أبي
تمام ويحلف أنه لا يحسن شيئا قط فقلت له يوما ما تقول في قوله

غدا الشيب محتط بفودي خبطة * سبيل الردى منها الى النفس مهيج
هو الزور يحفو والمعاشر يجتوى * وذو الالف يقلى والجديد يرقع
له منظر في العين أبيض ناصع * ولكنه في القلب أسود أسفع
ونحن نرجيه على الكره والرضا * وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع

وفيمن يقول

فان ترم عن عمر وتداعى به المدى * فخانت حتى لم تجد فيه منزعا
فما كنت الا السيف لاقى ضريبة * فقطعها ثم انثنى فقطعا

وفيمن يقول

شرف على أول الزمان وانما الشرف المناسب ما يكون كريما

وفيمن يقول

إذا أحسن الاقوام أن يتطاولوا * بلانعمة أحسنت أن تتطولا

وفيمن يقول

مطـ... رلى الحياة والمال لا الشقاق الامستوهبا أو هو با
وإذا ما أردت كنت رشاء * وإذا ما أردت كنت قليبا
خشع والصولتك التي عودتهم * كالموت يأتي ليس فيه عنار
فالشمى همس والنداء اشارة * خوف انتقامك والحديث سرار
أيامنا مع قودة أطرافها * بك والليالي كلها أسحار
تبدى عقابك للعصاة ويغتدى * ونقا الى زوارك الزوار

وفيمن يقول

إذا أوهدت أرضا كان فيها * رضاك فلا تخن الى رباها

قال فوالله لكأنى أغريت ابن المدبر باي تمام حتى سبه ولعنه فقلت إذ فعلت ذلك لقد حدثني عمر بن
أبي الحسن الطوسي الراوية أن أباه وجهه به الى ابن الاعرابي يقر عليه أشعاره ذيل فرت بنا
أراجيز فأنشدته أرجوزة لاني تمام لم أنسبها اليه وهى

وعاذل عدلته من عدله * فظن أنى جاهل من جهله

وأنا وحبك لست
أظم مرسلوة
عن سكر لوتى ودع القواد
يبيد
من لي بطريقك بهـد
مامنع الكرى
عن ناظرى البعد
والشهاد

ومن الجحائب أن
قلبك لم يلن

لى والحديد لأنه داود
(وفيهما) توفى الصاحب
بهاء الدين زهير بن
محمد بن على بن يحيى

المهلبى كاتب انشاء
المالك الصالح أوب
ومولده بوادى نخلة

من مكة سنة احدى
وثمانين وخمسمائة
ودفن بالقـ... رافة
الصغرى ومن شعره

في وزن اخترعه هو
يامن لعبت به شمول
ما لطف هـ... ذه
الشمايل

نشوان يهزه دلال
كالغصن مع النسيم
مائل

لا يمكنه الكلام لكن
قد جعل طرفه رسائل

ماغبين المغبون مثل عقله * من لا يؤمأباخه ككاه
 لبست ريعاني فدعني أبله * وملك في كبره ونبله
 وسوقه في قوله وفعله * بذلت مدحي فيه باغى بذله
 فخر جبل أملى من وصله * من بعد ما استعدني بمطله
 ثم اغتدى عنديا بجعله * ذاعنق في الجهل لم يخله
 يلحظني في جسده وهزله * يعجب من تعجب من يخله
 لحظ الاسير حلقات كبله * حتى كاني جثته بعدله
 يا واحد دأمن فردا بعدله * أ كسبته المال فلامله
 ما يصنع الغمد بغير نصله * والمدح ذمالم يكن في أهله

فقال لابنه اكتبها فكتبها على ظهر كتاب من كتبه فقالت له جعلت فداك انها لابي تمام فقال خرق
 خرق وهذا من ابن المدبر قيح من عمله لان الواجب أن لا يدفع احسان محسن عدوا كان أو صديقا
 وأن تؤخذ الفائدة من الوضيع والرفيع فقدروى عن أمير المؤمنين أنه قال الحكمة ضالة المؤمن
 فخذها تلك ولو من أهل الشرك * وقد ذكرك عن بزجهر وكان من حكماء الفرس وقد قدمنا ذكره
 فيها سلف من هذا الكتاب في أخبار ملوك ساسان وهم الفرس الثانية أنه قال أخذت من كل شيء
 أحسن ما فيه حتى من الكلب والمهرة والخنزير والغراب قيل ما أخذت من الكلب قال الفه لاهله
 وذبه عن صاحبه قيل فما أخذت من الغراب قال شدة حذره قيل فن الخنزير قال بكوره في حوائجه
 قيل فن المهرة قال حسن نغمته وتملقها لاهلها عند المسئلة ومن عاب مثل هذه الاشعار التي ترتاح لها
 القلوب وتحرك بها النفوس وتصغى اليها الاسماع وتشغذبها الازهار ويعلم كل من له قريحة
 وفضل ومعرفة أن قائلها قد بلغ في الاجادة أبعد غاية وأقصى نهاية فاما غرض من نفسه ووطن
 على معرفته واختياره (وقد روى) عن ابن عباس انه قال الهوى اله معبود واحتج بقوله تعالى
 أفرايت من اتخذ الهه هواه * ولا يلقى تمام أشعار حسان ومعان له ناف واستخر اجات بديعة (وحكي)
 عن بعض العلماء بالشعر أنه سئل عن أبي تمام فقال كانه جمع شعر العالم فانخب جوهره وقد كان
 أبو تمام ألف كتابا وسماه الحماسة وفي الناس من يسميه كتاب الحية انتخب فيه شعر الناس ظهر
 بعد وفاته وقد صنف أبو بكر الصولي كتابا جمع فيه أخبار أبي تمام وشعره وتصرفه في أنواع
 علومه ومذاهبه واستدل الصولي على ما وصف عن أبي تمام بما يوجد من شعره من ذلك قوله
 في صفة الحجر

جهمية الاوصاف الا انهم * قد لقبوها جوهر الاشياء

وقدرتته الشعراء بعد وفاته والادباء من اخوانه منهم الحسن بن وهب الكاتب وكان
 شاعرا ظريفا له حظ في المنثور والمنظوم فقال

سقى بالموصل المحدث الغربيا * سمعائب يتخبين له نخبيا
 اذا أطلننه أطلان فيه * شعيب المزن يتبعها شعيبا
 ولطمت البروق به خدودا * وشققت الحدود لها جيوبا
 فان تراب ذلك القبر يحوى * حبيبا كان يدعى لي حبيبا
 لبيبا شاعرا فطنا أديبا * أصيل الرأي في الجلى أديبا

ما طيب وقتنا وأغنا
 والعاذل غائب وزائل
 عشق ومسرة وسكر
 العقل ببعض ذلك
 زائل
 والبدر يلوح في قناع
 والغصن يمس في
 الغلائل

والورد على الخدود
 عض

والترجس في العيون
 ذابل

والعيش كما أحب
 صاف

والانس بمن أحب
 كامل

مولاي يحق لي باني
 عن مثلك في الهوى

أقاتل
 لي فيك كما علمت

عشق
 لا يفهم سره العواذل

في حبك قد بذلت
 روي

ان كنت لما بذلت
 باذل

في عندك حاجة فقل لي
 هل أنت اذا سئلت

بازل
 في وجهك للرجادليل

فما تكذب هذه الخمايل

اذا شاهدته رواقك فيما * يسرك رقة منه وطيبا
 ابا تمام الطائي ماذا * لقينا بعدك العجب العجيبا
 فقدنا منك علة الاترانا * نصيب له مدى الدنيا ضريبا
 و كنت اظن لنا ابدي الينا * ضمير الود والنسب القريبا
 فلما بنت كدرت الليالي * قريب الدار والاقصى الغريبا
 فايدى الدهر اجمع صغتهيه * ووجهها كالحاجه ما قطونا
 فأحربان يطيب الموت فيه * وأحر بعيشنا أن لا يطيبا

وللعن اشعار حسان ومعان جيد منها قوله

أبت مقلتك لفرط الحزن * عليك الرقاد وبرد الوسن
 وحق لعينك أن لاتناما * وقلبك محتلس مرتين
 وبين الجوانح داء دفين * لعمرك مستتر قد كن
 نجى الهوم وقرن الكلوم * ووهى الحلوم وبعده الوطن
 شديد النفار كثير العثار * خليع العذار يجزر الرسن
 أفى كل يوم تطيل الوقوف * تناجى الديار وتبكي الدمن
 وتستخبر الدار عن أهلها * وتذرى الدموع على من ظعن
 كانك لم ترفى - ما مضى * من الدهر ذاصبوة ممقتن
 عذرتك أيام شرخ الشباب * وفرعك فرع نضير الغصن
 فأما وقد زال ظل الشبا * بعنك وولى كأن لم يكن
 وألسك الشيب بعد الشباب * قناع بياض كاون القطن
 وصرت قدى في عيون الحسان * يخندك عهدا وان لم تخن
 ويصدفن عنك اذا رمتين * و كنت لهن زمانا سكن
 فما لك عذروا أنت امرؤ * بما فيه رشك طب فطن

وفي خلافة الواثق مات على بن الجعد مولى بنى مخزوم وكان من علية اصحاب الحديث وأهل العقل
 وذلك في سنة ثلاثين ومائتين وفي سنة احدى وثلاثين ومائتين قتل الواثق أحمد بن نصر المخزاعي
 في الحنة على القرآن (قال المسعودي) وكان يحضر مجلس الواثق فبى برسم الندماء يقوم قائما الصغر
 سنه ولم يكن لذلك يحق في الجلوس بمراتب ذوى الاسنان وكان ذكياه أذوناله في الافاضة مع
 المجلساء في كل ما يعرض لهم الكلام فيه والتكلم بما يسنع ويختلج في صدره من مثل سائر وبيت نادر
 وحديث ممتع وجواب مسرع قال وكان الواثق من شدة الشهرة للضعام والنهمة فيه على الحالة
 المشهورة المتعالية فقال لهم الواثق يوما ما تختارون من النمل فبعض قال نبات السكر وبعض قال
 دمان وبعض قال تفاح وبعض قال قصب السكر ينضج بما الورود وبعض اخر جتسه الفلسفة الى
 النقيض فقال لمع يغلى وبعض قال صبر يعنى بمذاب النيسدو يجلى على سورة الشراب ومرارة
 النقل قال ما صنعت شيئا ولكن ما تقول أنت يا غلام قال خشك كنا نخرج مشير فوافق ذلك ما فى نفس
 الواثق وقال أصبت وأحسنت بارك الله لك وكان ذلك أول جلوسه وقيل ان أبا جعفر محمد بن
 على بن موسى الرضا عليهم الرضا وان توفى في خلافة الواثق وقد بلغ من السن ما قدناه في خلافة

لا اطالب فى الهوى
 شفيعا
 لى فيك غنى عن الوسائل
 ذا العام مضى وليت
 شعري
 هل يحصل لى رضاك
 قابل
 ها عبدك واقفا ذليلا
 فى الباب يمد كف
 سائل
 من وصلك بالقليل
 يرضى
 والطل من الحبيب
 وابل
 (وفيهما) توفى الشيخ
 شمس الدين يوسف
 سبط ابن الجوزى
 صاحب مرآة الزمان
 وفيها توفى سيف
 الدين على بن سابق
 الدين قزل المعروف
 بابن المشدوم من شعره
 الحسن وكان اذذاك
 اميرا كبيرا من أمراء
 الملك الناصر يوسف
 صاحب الشام قال
 يا كر كؤس المدام
 واشرب

المعتمد من هذا الكتاب وقيل انه كتب الى الواثق يا امير المؤمنين ليس من أحد وان ساءدته المقادير بمسختصاص غضارة عيش الامن خلال مكرهه ومن ترك معاجلة الدرك انتظار مؤاجلة الاشياء سلبته الايام فرصته فان شرط الزمان الآفات وحكم الدهر السلب وفي سنة ثلاثين ومائتين وذلك في خلافة الواثق توفي عبد الله بن طاهر في ربيع الاول من هذه السنة وفيه يقول الشاعر وقت كون عبد الله بن طاهر بمصر

يقول أناس ان مصر بعيدة * وما بعدت مصر وفيها ابن طاهر
وأبعد من مصر رجال تراهم * بحضرتنا معروفه - م غير حاضر
عن الخير موقى ما تباني أزرتهم * على طمع أم زرت أهل المقابر

وكان الواثق محبا للنظر مكرمالاهله مبغضا للتقليد وأهله محبا للاشراف على علوم الناس وآرائهم - م
من تقدم وتاخر من الفلاسفة والمتطيين فخرى بحضرتيه أنواع من علومهم في الطبيعيات وما بعد
ذلك من الالهيات فقال لهم الواثق قد أحببت أن أعلم كيفية ادراك معرفة الطب وما أخذ أصوله
أذلك من المحس أم من القياس والسنة أم يدرك من جهة العقل أم علم ذلك وطريقه يعلم عندكم
من جهة السمع كما يذهب اليه جماعة من أهل الشريعة وقد كان ابن بختيشوع وابن ماسويه
ومختائيل فيمن حضرو وقيل ان حنين بن اسحق وسلمويه فيمن حضر في هذا المجلس فقال منهم - م
قائل زعم طوائف من الاطباء وكثير من متقدميهم أن الطريق الذي يدرك به الطب هو التجربة
فقط وحدوه بان يتكرر المحس على محسوس واحد في أحوال متغايرة فيوجد بالمحس في آخر الاحوال
كل يوجد في أولها والمحافظة لذلك المحرب وزعموا أن التجربة ترجع الى مبادئ بعثة من لها أوائل
ومقدمات وبها علمت وصحت واليهات تقسم التجربة بقصارت بذلك أجزاء لها فزعموا ان قسما من تلك
الاقسام طبيعي وهو ما تعلمه الطبيعة في الحجج والمرىض من الرعاف والعرق والاسهال والقيء التي
تعقب في المشاهدة منفعة أو ضرر أو قسما اراديا وهو ما يقع من قبل النفس الناطقة وذلك كمثل
منام براه الانسان وهو أن يرى كأنه عاجم يضاهيه علة مشاهدته معقولة بشئ من الاشياء معروف
فيبر أذلك المرىض من مرضه أو يخطر مثل ذلك بباله في حال فكره فيتردد ويغلب ظنه بعطبه فيجربه
بان يفعله كما يرى في منامه فيجده كما يرى أو يخالف ذلك ويفعله مرارا فيجده كذلك وقسما هو نقل
وهو على ثلاثة أقسام اما أن ينقل الدواء الواحد من مرض الى مرض يشبهه وذلك كالنقل من ورم
الحجرة الى الورم المعروف بالتملة واما من عضو الى عضو يشبهه وذلك كالنقل من السفرجل الى
الزعرور في علاج انطلاق البطن وكل ذلك لا يعمل به عندهم الا بالتجربة وذهب طائفة أخرى
منهم الى أن الجملة في تقرير أمر صناعة الطب وتسهيلها أن ترد شخصاص من العمل ومولداها الى
الاصول المحاصرة للجماعة لها اذا كان لا غاية لتولدها وأن يستدل على الدواء من نفس
الطبيعة والمرىض الحاضر الموجود في الحال والوقت دون الاسباب الفاعلة التي عدمت ودون
الازمان والاقوات والاسباب والمعادات ومعرفة ما يباح الاعضاء وحدودها وأزمو التحفظ
بكل ما يكون في كل علة وجدت أو لم توجد وبرهنوا بان زعموا أن من المعلومات الظاهرة التي
لا ريب فيها أن الضدين لا يجوز اجتماعهما في حال وأن وجود أحدهما ينفي الآخر في الحال لا محالة
قالوا ليس هذا كشيء ظاهر يستدل به على كل شيء خفي والشئ الظاهر يحتمل الوجود في مختلف
الاستدلال فيكون القطع على ما يوجب غير بين وهذا قول جماعة من حذاق المتطيين وأهل التقدم

واستجلب وجهه الحبيب
واطرب
ولا تخف للهوم داء
فهو دواء له محرب
من كف ساقله
رضاب
كالثهدل لكن جناه
أطيب
يحبني خال وحنينه
والمسك في الجنان
أعجب
أما ترى الروض في
ملاء

طرازها بالعبر مذهب
والليل ذب الصباح
فيه
كانه غير تشعب
والبدر بين النجوم
يسرى
من جانبيه البروق
خلب

(وفي سنة سبع
 وخمسين وستمائة)
توفي بدر الدين أولو
صاحب الموصل
بعده مدحه ثلثا
واربعين سنة واستقر
ولده الملك الصالح
بالموصل وولده علاء
الدين بسنجار وفيها

في اليونانيين مثل ماسوس وساساليس وغيرهما وهم قوم يعرفون باصحاب الطب الجبلي قال
 الواثق لهم جميعا فاخبروني عن جمهورهم الا عظم الام يذهبون في ذلك فقالوا القياس قال وكيف
 ذلك قالوا جميعا زعمت هذه الطائفة أن الطريق والقانون الى معرفة الطب ماخوذ من مقدمات أولية
 فمنها معرفة طبائع الايدان والاعضاء وفعالها وما من معرفة الايدان في الصحة والمرض ومعرفة
 الاهوية واختلافها والاعمال والصنائع والاعادات والاطعمة والاشربة والاسفار ومعرفة قوى
 الامراض وقالوا ثبت في الشاهد أن الحيوان يختلف في صورته وطباعه وكذلك أعضاؤه مختلفة في
 طباعها وصورها وأن الاجساد الحيوانية تتغير بالا هوية المحيطة بها وبالحرارة والاسكون والاعذية
 من الماء كحول والمشروب والنوم واليقظة واستقرار ما يخرج من الجسد واحتماسه من الاعراض
 النفسانية من الغم والحزن والغضب والهلم قانوا والغرض بالطب هو تدبير الاجسام وحفظ الصحة
 الموجودة في البدن الصحيح واجتلابها للعليل فالواجب أن يكون حفظ الصحة انما هو بمعرفة الاسباب
 الصحيحة فالواجب على الطبيب لا محالة من هذه المقدمات التي قد صحت اذا اراد علاج المريض
 النظر في طبائع الامراض والايديان والاعذية والاعادات والازمان والاوقات الحاضرة والاسباب
 ليستدل بجميع ذلك وهذا يا امير المؤمنين قول ابقراط وجالينوس فيمن تقدم وتاخر عنهم قالوا وقد
 اختلفت هذه الطائفة في كثير من الاعذية والادوية مع اتفاقهم على ما وصفنا وذلك لاختلافهم في
 كيفية الاستدلال فمنهم من زعم انه يستدل على طبيعة الشيء من الاعذية والادوية بطعمه أو ريحه
 اولونه أو قوامه أو فعله وتأثيره في الجسد وزعموا أن الوثيقة في الاستدلال بالاجزاء اذا كانت
 الالوان والارايح وسائر ما ذكرنا من أفعال الطبائع الاربع كما ان الاسترخان والتبريد والتلين فعل
 لها وزعمت طائفة أخرى منهم أن اصح الشهادات وانثب القضايا في الحكم على طبيعة الدواء والغذاء
 ما أخذ من فعله في الجسد دون الطعم والرائحة وما سوى ذلك فان الاستدلال بما سوى الفعل والتاثير
 لا يقطع به ولا يعول على طبيعة الدواء المفرد والمركب قال الواثق لمخني من بين الجماعة ما أول آلات
 الغذاء من الانسان قال أول آلات الغذاء الفم وفيه الاسنان والاسنان اثنتان وثلاثون سنامها في
 اللحي الاعلى ستة عشر سنا وفي اللحي الاسفل كذلك ومن ذلك أربعة في كل واحد من اللحين
 عرض محددة الاطراف تسمى اطباء من اليونانيين القواطع وذلك أن بها يقطع ما يحتاج الى
 قطعه من الاطعمة اللينة كما يقطع هذا النوع من الماكل بالسكين وهي الثنايا والرباعيات
 وعن جنبي هذه الاربعة في كل واحد من اللحين سنان رؤسها حادة وأصولها عريضة وهي
 الاثياب وبها يكسر كل ما يحتاج الى تكسيره من الاشياء الصلبة مما يؤكل وعن جنبي الثنايين في
 كل واحد من اللحين خمس اسنان أخر عوارض خشن وهي الاضراس ويسمونها اليونانيون
 الطواحن لانها تطحن ما يحتاج الى طحنه مما يؤكل وكل واحد من الثنايا والرباعيات والاثياب له
 أصل واحد وأما الاضراس فما كان منها في اللحي الاعلى فله ثلاثة أصول خلا الضرسين الاقصيين
 فانه ربما كان لكل واحد منهما أصل أو أربعة وما كان من الاضراس في اللحي الاسفل فله كل
 واحد منها أصلان خلا الضرسين الاقصيين فانه ربما كان لكل واحد منها أصلان وثلاثة وأما
 احتياج الى كثرة أصول الاضراس دون سائر الاسنان لشدة قوة العمل بها وخصت العليامنها
 بالزيادة في الاصول لتعلتها باعلى الفم قال الواثق أحسنت فيما ذكرنا من هذه الآلات فصنف لي
 كتابا تذكر فيه جميع ما يحتاج الى معرفته من ذلك فصنفه كتابا جعله ثلاث مقالات يذكر

تسطن بالديار المصرية
 قطز وخلع ابن استاذ
 الملك المنصور على
 وتلقب بالملك المظفر
 وكان قد قدم على
 الملك المنصور كمال
 الدين بن العديم
 رسولا من الملك الناصر
 يوسف صاحب الشام
 يستجده على التبر فم
 يجبه (وفي سنة ثمان
 وخمسين وستمائة)
 استولت التبر على
 حلب يوم الاحد التاسع
 صفر من عند حمام
 سيف الدولة بن
 حمدان في ذيل قلعة
 الشريفا واستمر
 الزب بها الى رابع
 عشر صفر ثم نادى
 هـلاكو بالامان
 وحاصر القلعة وبها
 الملك المعظم تورانشاه
 ابن صلاح الدين
 يوسف ثم تسلمها
 بالامان يوم الاثنين
 حادي عشر ربيع
 الاول وأمر هلاكو أن
 كل من سلم من المسلمين
 يتوجه الى داره

فيه الفرق بين الغذاء والدواء والمسهل وآلات الجسد (وقد ذكر) أن الواثق سال حنيناً في هذا المجلس وفي غيره عن مسائل كثيرة وأن حنيناً أجاب عن ذلك ووصف في كل ذلك كتاباً ترجمه بكتاب المسائل الطبيعية يذكر فيه أنواعاً من العلوم فكان مما سال الواثق حنيناً من المسائل وقيل بل أحضر له نديماً من ندمائه فكان يساله بحضرة والواثق يسمع ويتعجب مما يورده السائل الى أن قال فما الاشياء المغيرة للهواء قال حنين خمس وهي أوقات السنة وطلوع الكواكب وغروبها والرياح والبلدان والبحار قال السائل فكيف هي أوقات السنة قال أربع الربيع والصيف والخريف والشتاء فزاج الربيع معتدل في الحرارة والرطوبة ومزاج الصيف حار يابس ومزاج الخريف بارد يابس ومزاج الشتاء بارد رطب قال السائل أخبرني عن كيفية تغيير الكواكب للهواء قال ان الشمس متى قربت منها أو قربت هي من الشمس كان الهواء أزيد سخونة وخاصة كلما كانت أعظم ومتى بعدت الشمس أو بعدت هي من الشمس كان الهواء أزيد برداً قال أخبرني عن كمية أعداد الرياح قال أربع الشمال والجنوب والصباء والديور فاما قوة الشمال فباردة يابسة واما الجنوب فخارة رطبة واما الصبا والديور فمعتدلان غير أن الصبا أميل الى الحرارة والديور البرودة وأميل الى البرودة والرطوبة من الصبا قال فأخبرني عن أحوال البلدان في ذلك قال هي أربعة الأولى الارتفاع والثاني الانخفاض والثالث مجاورة الجبال والبحار والرابع طبيعة تربة الارض والنواحي أربع وهي الجنوب والشمال والمشرق والمغرب فناحية الجنوب أسخن وناحية الشمال أبرد واما ناحية المشرق والمغرب فمعتدلتان واختلاف البلدان بارتفاعها ويجهلها أبرد وانخفاضها يجهلها أسخن والبلدان تختلف بحسب مجاورة الجبال لها لان الجبل متى كان من البلد في ناحية الجنوب جعل ذلك البلد أزيد برداً لانه يستتره من الرياح الجنوبية وانها تهب فيه الريح الشمالية فقط ومتى كان الجبل من البلد في ناحية الشمال جعل ذلك البلد أسخن قال فأخبرني عن اختلاف البلدان عند مجاورتها البحار كيف اختلفت قال حنين ان كان البحر من البلد في ناحية الجنوب فان ذلك البلد يسخن ويرطب وان كان في ناحية الشمال كان ذلك البلد أبرد قال السائل فأخبرني عن البلدان كيف اختلفت بحسب طبيعة تربتها قال ان كانت أرضها حجرية جعلت ذلك البلد أبرد وأجف وان كانت طينا جعلته أبرد وأرطب قال فلم اختلف الهواء من قبل البحار قال اذا جاورت نقائع ماء أو جيفا أو بقة ولا عفة أو غير ذلك مما يتعفن تغير هواؤها فلما كثرت الكلام من المسائل وانجيب أضجرت ذلك الواثق فقطع ذلك وأجاز كل واحد من حضر ثم أمرهم أن يجبر كل واحد منهم عما حضره في الزهد في هذا العالم الذي هو عالم الدثور والغناء والغرور فذكر كل واحد منهم ما سئله من الاخبار عن زهد الفلاسفة من اليونانيين والحكماء المتقدمين كسقراط ودوجانس قال الواثق قد أكرتتم فيما وصفتهم وقد أحسنتم الحكاية فيما ذكرتم فليخبرني كل واحد عن أحسن ما سمع من نطق الحكماء الذين حضر واوفاة الاسكندر وقد جعل في التابوت الاجر فقال بعضهم يا أمير المؤمنين كل ما ذكره حسن وأحسن مناطق به من حضر ذلك المشهد من الحكماء دوجانس وقد قيل انه لبعض حكماء الهند فقال ان الاسكندر امس انطق منه اليوم وهو اليوم أو عظم منه امس وأخذ هذا المعنى من قول الحكيم أبو العتاهية حيث قال

كفي حزنا بدفنسك ثم أنى * نفضت تراب قبرك من يديا
وكانت في حياتك لي عظام * وأنت اليوم أو عظم منك حيا

ولا يعارض في ملكه
وجاءت اليه مفاتيح
جماعة فامتهم وأرسل
اليهم شحنة اسمه
خسر وشاهو يزعم انه
من ذرية خالد بن
الوليدوا حسن اليهم
وجاء الملك الاشرف
صاحب حصن الى
هـ لاكو بحلب
فاكرمه وأعادته الى حصن
وقدم عليه محي الدين
ابن الزكي فولاه قضاء
دمشق وتوجه اليها
وقرأ توقيع هلاكه
ولبس خلعة وياشر
وكان الملك الناصر لما
بلغه أخذ حلب توجه
من دمشق نحو مصر
وصحبه الملك المنصور
صاحب حماة ووصل
بعساكره الى قطية
واستولت التتر على
دمشق وسائر الشام
الى غزة واستقرت
شكائهم بها وكان أخذ
التتر لدمشق بالامان
في منتصف جمادى
الاولى ونهبوا جميع
ما فيها من السوارها

فاشتم بكاء الواثق وعلائقيته وبكى كل من حضر من الناس ثم قام من فوره ذلك وهو يقول
وصروف الدهر في تقديره * خلقت في الخفاض وانحدار
بينما المرء على اعلاها * اذهوى في هوة منها خمار
انما تعة قوم ساعة * وحياة المرء ثوب مستعار

(قال المسعودي) وللواثق اخبار حسان مما كان في أيامه من الاحداث وما كان يجري من المباحثة
في مجلسه الذي عده للنظر بين الفقهاء والمتكلمين في أنواع العلوم من العقليات والسمعيات
في جميع الفروع والاصول وقد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا وسنورد فيما يراد من هذا
الكتاب في باب خلافة القاهر بن المعتضد جلا من الاخبار في أخلاق الخلفاء من بني العباس
لمعنى أو جب ابراهيم في باب خلافة القاهر * واعلم الواثق فصلي بالناس يوم النحر أحمد بن أبي دواد
وكان قاضي القضاة فدعا في خطبته للواثق فقال اللهم اشفه مما ابتليته وقد قدمنا فيما سلف
من أخباره في هذا الكتاب فاعني ذلك عن اعادته

* (ذكر خلافة المتوكل على الله) *

ويوبع جعفر بن محمد بن هرون ولقب بالمنتصر بالله فلما كان في اليوم الثاني لبقه أحمد بن أبي دواد
المتوكل على الله وذلك في اليوم الذي مات فيه الواثق أخوه وهو يوم الاربعاء لست بقين من ذي
الحجة سنة اثنتين وثلاثين وما تئمن ويكنى بابي الفضل ويوبع له وهو ابن سبع وعشرين سنة
وأشهر وقتل وهو ابن احدى وأربعين سنة وتسعة أشهر وتسع ليال وأمه أم ولد خوارزمية يقال لها
شجاع وقتل ليلة الاربعاء ثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين وما تئمن

* (ذكر جلا من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه) *

ولما افضت الخلافة الى المتوكل أمر بترك النظر والمباحثة في الجدال والترك لما كان عليه الناس
في أيام المعتصم والواثق وأمر الناس بالتسليم والتقليد وأمر الشيوخ المحدثين بالتحديث واظهار
السنة والجماعة واظهار لباس ثياب المحم وفضل ذلك على سائر الثياب واتبعه من في داره على
لبس ذلك وشمل الناس لبسه وبالغوا في عنة اهتماما بعمله واصطناع الحبيد ممنها المبالغة الناس
فيها وميل الراعي والرعية اليها فالباقي في أيدي الناس الى هذه الغاية من تلك الثياب يعرف
بالمتوكلية وهي نوع من ثياب المحم نهاية في الحسن والصبغ وجودة الصنع * وكانت أيام المتوكل
أحسن أيام وانضرها من استقامة الملك وشمول الناس بالامن والعدل ولم يكن المتوكل ممن يوصف
في عطاءه وبذله بالجود ولا بتركه وامساكه بالخل ولم يكن أحد ممن سلف من خلفاء بني العباس ظهر
في مجلسه اللعب والمضاحك والهزل مما قد استغاض في الناس تركه الا المتوكل فانه السابق الى ذلك
والحدث له وأحدث أشياء من نوع ما ذكرنا تبع فيها الاغلب من خواصه وأكثر رعيته فلم يكن
في وزرائه والمتقدمين من كتابه وقواده من يوصف بجود ولا افضال أو يتعالى عن مجون وطرب
* وكان الفتح بن خاقان التركي مولاه اغلب الناس عليه وأقربهم منه وأكثرهم تقديما عنده ولم يكن
الفتح مع هذه المنزلة من الخلافة ممن يرجي فضله ويخاف شره وكان له نصيب من العلم ومنزلة من
الادب وألف كتابا في الادب ترجمه بكتاب البستان * وأحدث المتوكل في أيامه بناء لم يكن الناس
يعرفونه وهو المعروف بالخبيري والكمين والاروقة وذلك أن بعض سماره حدثه في بعض الليالي
أن بعض ملوك الخيرة من النعمانية من بني نصر أحدث بنينا في دار قراره وهي الخيرة على صورة

ومن قطب... ستخاف
الملك الناصر من ملك
مصر قطب... جمع
العسا كرمع الملك
المنصور الى مصر
فتلقاهم قطبوا أحسن
اليهم وتوجه الملك
الناصر الى التيه وأما
هلا كوفعا الى بلاده
ودخل على حازم فقتل
اهلها عن آخرهم
وأمر باخواب اسوار
حلب وأسوار قلعتها
نخرت عن آخرها
وكذلك اسوار حصص
وقلعة حماة فكان
هلا كوك قد استناب
على دمشق كتبها
فعرف موضع الناصر
يوسف وأرسل اليه
وأمسكه وأرسله الى
هلا كوك فلما جاؤا به
على حلب أنشد
يعز علينا ان نرى ربكم
يخلى
وكان به آيات حسنة
تلى
فلما وصل الى هلا كوك
أقبل عليه ووعدته برد
ملكه اليه ولما

الحرب وهيمته للهجته بها وميله نحوها الثلاث يغيب عنه ذكرها في سائر أحواله فكان الرواق مجلس الملك وهو الصدر والسمكان ميمنة وميسرة ويكون في البيتين اللذين هما السمكان من يقرب منه من خواصه وفي اليمين منها خزانة الكسوة وفي الشمال ما احتجج اليه من الشراب والرواق قد عم فضاؤه الصدر والكمين والابواب الثلاثة على الرواق فسمى هذا البنيان الى هذا الوقت بالحيري والكمين اضافة الى الحيرة واتبع الناس المتوكل في ذلك اتتماما بفعلة واشتهر الى هذه الغاية وبابح لبنيه الثلاثة محمد المنتصر بالله وأبي عبد الله المعتز بالله والمستعين بالله وفي ذلك يقول ابن المدبر في ذكر هذه البيعة

يا بيعة مثل بيعة الشجرة * فيها لكل الخلائق الحيرة
أكد هاجع فروص سيرها * الى بنيه الثلاثة البره

وفي ذلك يقول علي بن الجهم

قل للخليفة جعفر ياذا الندى * وابن الخلائق والائمة والمهدي
لما أردت صلاح دين محمد * وليت عهد المسلمين محمدا
وثبت بالمعز بعد محمد * وجعلت ثالثهم أعز مؤيدا

وكان استخلاف المتوكل على الله بعد أن استخلف أبو العباس السفاح بمائة سنة وبعدموت العباس ابن عبد المطلب بمائة سنة وقد قيل غير ذلك والله أعلم على تفاوت التواريخ في كمية أوقاتهم وعدد سنينهم والزيادة في الايام والشهور والنقصان عن مدة ملكهم وقد كان سخط المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات بعد دخوله لافته باشهر فقبض أمواله وجميع ما كان له وقلده مكانه أبا الوزير وقد كان ابن الزيات اتخذ للصادرين والمغضوب عليهم ثورا من الحديد رؤس مساميره الى داخل قائمة مثل رؤس المسال في أيام وزارته للعصم والواثق فكان يعذب الناس فيه فامر المتوكل بادخاله في ذلك التور فقال محمد بن عبد الملك الزيات للوكل به أن ياذن له في دواة وبطاقة ليكتب فيها ما يريد فاستاذن المتوكل في ذلك فاذن له فكتب

هي السبيل فن يوم الى يوم * كأنه ما تريك العين في النوم
لا تجزعن رويدا انها دول * دنيا تنقل من قوم الى قوم

قال وتشاغل المتوكل في ذلك اليوم فلم تصل الرقعة اليه فلما كان الغد قرأها فامر باخراجه فوجده ميتا وكان حبسه في ذلك التور الى أن مات أربعين يوما وكان كاتبا بليغا وشاعرا مجيدا وهو القائل في تحريض المأمون على ابراهيم بن المهدي حين خرج عليه

ألم تر أن الشيء للشيء عـلة * يكون له كالنار تقدح بالزند
كذلك بنو الامم وروانما * يدلك ما قد كان قبل على البعد
وظني بابراهيم أن فكاهه * سبعت يوما مثل أيامه النكد
تذكر أمير المؤمنين قيامه * وأيامه في المنزل منه وفي الجز
اذا هزأ عواد المنابر باسمه * تغني بديلى أو بجمية أو هند

في شعر طويل جدا ومن شعره قوله في مربة للعصم بالله

وظل له سيف انبي كأنما * مدا معه من شدة الحزن نذرف
جماله والبرد تشهد أنه * هو الطيب الاولى الذي كان يعرف

اجتمعت العساكر
الاسمية بمصر
سار بهم قطز مملوك
ايهـ التبر كمانى
أوائل رمضان وجمع
كتبغاسا كره وخرج
اليهم والتقى الجمعان
بالغور وانهمزم التبر
وأخذتهم سيوف
المسلمين وقتل
مكتبغا واشمراديه
وتبعهم ببيرس
البند قد ادى الى
أطراف البلاد
وأحس من قطز الى
الملك المنصور صاحب
جماعة وأقره عليها
وجاهه الملك الاشرف
موسى صاحب حصص
وكان قد انضم الى
التبر فاقبل عليه وأقره
على حصص وأحضر
اليه الملك السعيد
صاحب الصببية
أسير اذ قتله لما كان قد
اعتاده من الفسق
والفجور حال انتمائه
الى التبر واستقرت
الى البلاد كاه الملك
المظفر قطز وولى نيابة

أقول ومن حسق الذي قلت أني * أقول وأثنى بعد ذلك وأحلف
لها ب أهل الظلم مثلك سائسا * ولا أنصف المظالم مثلك منصف

وقد أتينا على أخباره وما استحسن من أشعاره في الكتاب الاوسط فكانت أيام أبي الوزيري
الوزارة يسيرة وقد كان اتخذ للوزارة محمد بن الفضل الجرجاني ثم صرفه فاستكتب عبيد الله بن
يحيى سنة ست وثلاثين ومائتين الى أن قتل وقد أتينا في الكتاب الاوسط على أخباره واتصاله
بالمشرك وأخبار الفتح بن خاقان (وذكر) محمد بن يزيد المبرد قال ذكرت للمؤكل منازعة جرت بينه وبين
الفتح بن خاقان في تأويل آية وتنازع الناس في قراءتها فبعث الى محمد بن القاسم بن محمد بن سليمان
الماشمي وكانت اليه البصرة فغملني اليه مكرما فلما اجتزت بناحية النعمانية بين واسط وبغداد
ذكر لي أن بدير هرقل جماعة من المجانيين يعالجون فلما حاذيته دعيتني نفسي الى دخوله فدخلته
ومعي شاب ممن يرجع الى دين وادب فاذا أنا بمنجوني من المجانيين قد دننا الى فقلت ما يقعدك بينهم
وانت بائن عنهم فكسر جفنه ورفع عقيرته وانشأ يقول

ان وصفوني فساحل الجسد * او فتشوني فابيض الكبد
اضعف ووجدى وزاد في سقمي * أن لست اشكو الهوى الى احد
وضعت كفي على فؤادي من * حر الاسى وانطويت فسوق يدي
آه من الحب آه من كبدى * ان لم امت في غدد فبعث غدد
كأن قلبي اذا تذكرهم * فريسة بين ساعدى اسد

فقلت احسنت لله درك زدني فانشأ يقول

ما أقتل البين للنفوس وما * اوجع فقد الحبيب لا كبد
عرضت نفسي من البلاء لما * اسرف في مهجتي وفي جلدي
يا حسرتي أن امور معتقلا * بين اعتلاج المومم والكمه
في كل يوم تقيض معولة * عيني لعضو يموت في جسدي

فقلت احسنت لافض فوك زدني فانشأ يقول

الله يعي سلم اني كمد * لا استطيع ابث ما جدد
نفسان لي نفس تضمنها * بلدواخرى حازها باد
وارى المقيمة ليس يتفعمها * صبر وليس يعينها جدد
وأظن غائبتى كشاهدتي * بمكانها تجد الذي أجد

فقلت والله احسنت فاستزدته فقال أراك كلما أشدت لك استزدتني وما ذلك الا لفرط أدب وقراف
شجين فانشأ نبي أنت أيضا فقلت للذي معنى أنشده فانشأ يقول

عدل و بين وتوديع ومر تحلل * أى العيون على ذاليس تنهمل
تالله ما جلدي من بعدهم جلد * ولا اختران دموعي عنهم بخجل
بلى وحرمة ما ألقين من خبيل * قلبي اليهن مشتاق ومارحلوا
وددت أن البعذار السبع لي مدد * وأن جسمي دموع كلها همل
وأن لي بدلا من كل جائحة * في كل جارحة يوم النوى مقل
لادر در النوى لو صادفت جبلا * لانهم سدمنها وشيكاذك الجبل

دمشق لعلم الدين
سنجر الحلبي وحلب
لملك السعيد بن
الدين لؤلؤ صاحب
الموصل وتوجه الملك
المظفر قطز نحو الديار
المصرية فلما قارب
الصالحية قامت
اربع قبعتها ومعه
ثلاثة أمراء أحدهم
بيبرس البندقدارى
فاتفقوا على قتله فشفع
واحد منهم في شخص
فأجاب السلاطان
فأهوى ليقبل يده
فامسكها وضرب به
بيبرس بالسيف
وتحاملوا عليه ورموه
عن فرسه وقتلوه
وكانت مدة ملكه
احد عشر شهرا وثلاثة
عشر يوما وعادوا الى
الخيم فقال لهم نائب
السلطان فارس الدين
اقتضى من قتله منكم
فقال بيبرس ان اقل
أنت أحق بمنزلة
تجلس في دستة
السلطنة وحلفت له
الامراء وتلقب بالملك

المعبر والبين والواشون والابل * طلائع يتراعى أنها الاجل
فقال المجنون احسنت وقد حضرني في معنى ما نشدت الى شعر أفا نشده قلت هات فانها يقول
ترحلوا ثم نيطت دونهم * سحب * لو كنت املكهم يوم المارحوا
يا حادي العيس مهلاكي تودعها * رفقا قلبا في توديعها الاجل
ماراعني اليوم شي غير فقدمهم * حتى استقلت وسارت بالدمى الابل
اني على العهد لم انقض مودتهم * فليت شعري وطال الدهر ما فعلوا
قال المبردة قال القتي الذي معي ماتوا فقال المجنون آه آه ان ماتوا فسوف اموت وسقط ميتا
برحت حتى غسل وكفن ووصلت عليه ودفنته ووردت سر من رأى فادخلت على المتوكل وقد
عمل فيه الشراب فسلت عن بعض ما وردت له فاجبت و بين يدي المتوكل البتري الشاعري
فابتدأ ينشده قصيدة يمدح بها المتوكل وفي المجلس أبو العنابية الصيمري فانشد البحتري
قصيدته التي اولها

عن أي نغر تبسم * وبأى طرف تحتكم
حسن يضي بحسنه * والحسن أشبه بالكرم
قل للتليفة جمع فرال * متوكل بن المعتصم
المرضى ابن الجعبي * والمنعم ابن المنعم
أما الرعية فهى من * أمان عدلك في حرم
يابانى المجد الذى * قد كان قوض فانهدم
اسلم لدين محمد * فاذا سامت فقدم
لنا الهدى بعد الحمى * بك والغنى بعد العدم

فلما انتهى مشى الفهقرى للانصراف فوثب أبو العنيس فقال يا امير المؤمنين نام برده فقد والله
عارضته في قصيدته هذه فامر برده فاخذ أبو العنيس ينشد شيئا لولا ان في تركه بتر الخبر لما
ذكرناه وهو

من أي سلج تلتقم * وبأى كف تلتطم
ادخلت رأس البحتري * ابى عبادة في الرحم

ووصل ذلك بما شبهه من الشتم فحكى المتوكل حتى استلقى على فخاه وخص برجله اليسرى وقال
يدفع الى ابى العنيس عشرة آلاف درهم فقال الفتح ياسيدى البحتري الذى هجى واسمع المرويه
ينصرف خائبا قال ويدفع الى البحتري عشرة آلاف درهم قال ياسيدى وهذا البصرى الذى
اشخصناه من بلد لا يشر كههم فيما حاصروه قال ويدفع اليه عشرة آلاف درهم فانصرفنا كلنا في
شفاعة الهزل ولم ينفع البحتري جده واجتهاده وحزمه ثم قال المتوكل لابي العنيس اخبرني عن جمارك
ووفاته وما كان من شعره في الرؤيا التي اريتها قال نعم يا امير المؤمنين كان اعقل من القضاة ولم يكن
لجريته ولا زلة فاعتل على غفلة فأت منها فرأيت في ما يرى النائم فقلت له يا جمارى الم ابردك
الماء وانق لك الشعر واحسن اليك جهدي فلم مت على غفلة وما خبرك قال نعم لما كان في اليوم
الذى وقفت على فلان الصيدلاني تكلمه في كذا وكذا ثم اتى اتان حسنا فرأيتها فاخذت بمجامع
قاي فعضتها واشتد وجدى بها فأت كذا ما أسفا فقلت له يا جمارى فهل قلت في ذلك شعرا قال نعم

القا هر فقبل له انه لقب
غير مبارك فلقب
الظاهر وساق الى
القا هررة وفتحت له
القاعة وتسامها في
سابع عشر ذى القعدة
من هذه السنة
(وفيها) بلغ ذلك
نائب الشام - بنجر
الحامى وكان قد عمر
قلعة دمشق وأحبه
الناس حتى عمرت
النساء معه فطلب
الناس وحلفهم لنفسه
بالسلطنة فافوا
وخطب له بها وتلقب
الملك الجاهد وبلغ
أمره حلب قرب التتر
فامهك وانا بهم
لسفاهه رأيه وخرجوا
الى التبرواز - كسروا
وهربوا الى حماة
واستولت التتر على
حلب وقتلوا غالب
أهلها وخرج صاحب
حماة والعساكر الى
حمص ولحقهم التتر
والتقى الجمعان بظاهر
حمص يوم الجمعة
خامس المحرم سنة تسع

هام قلبى بأنان * عند باب الصيدلانى
 تيمتنى يوم رحنا * بثناياها الحسان
 وبخـد ذى دلال * مثل خد الشغرانى
 فهامت ولو عشت اذا طال هوانى

قال فقلت يا حمارى فما الشغرانى فقال هذا من غريب الحير فطرب المتوكل وامر المهين والمغنين
 أن يغنوا ذلك اليوم بشعر الحمار وفرح فى ذلك اليوم فرحا وسرورا لم ير مثله وزادنى تكريما أى
 العنيس وجائزته (وحدث) أبو عبد الله محمد بن عرفة النحوى قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال
 قال المتوكل لأبى الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن أبى طالب رضى
 الله عنهم ما يقول ولد أبىك فى العباس بن عبد المطلب قال وما يقول ولد أبى يا أمير المؤمنين فى رجل
 افترض الله طاعة بنيه على خلقه وافترض طاعته على بنيه فامره بمائة ألف درهم وإنما أراد أبو
 الحسن طاعة الله على بنيه فعرض وقد كان سعى بابى الحسن بن على بن محمد الى المتوكل وقيل له ان فى
 منزله سلاحا وكتبا وغيرهما من شيعة فوجه اليه ليلا من الاتراك وغيرهم من هجم عليه فى منزله على
 غفلة ممن فى داره فوجد فى بيت وحده مغلق عليه وعليه مدرعة من شعر ولا بساط فى البيت الا
 الرمل والحصى وعلى رأسه لهخفة من الصوف متوجها الى ربه يستتر بها يات من القرآن فى الوعد
 والوعيد فاخذ على ما وجد عليه وحمل الى المتوكل فى جوف الليل فقتل بين يديه والمتوكل يشرب
 وفى يده كأس فلما رآه اعظمه وأجلسه الى جنبه ولم يكن فى منزله شئ مما قيل فيه ولا حالة يتعلل
 عليه بها فناوله المتوكل الكأس الذى فى يده فقال يا أمير المؤمنين ما ظم لحجى ودحى قط فأعفى
 منه فأعفاه وقال أشدنى فى شعر أستحسنته فقال انى لتقليل الرواية للاشعار فقال لا بد أن
 تشدنى فأشدته

باتوا على قتل الاجبال تحرسهم * غلب الرجال فما اغنتهم القل
 واستنزلوا بعد مدعز من عاقلهم * فاودعوا حفسرا يا بشما نزلوا
 ناداهم صارخ بن بعد ما قبروا * أين الاسرة والتيجان والحمل
 أين الوجوه التى كانت منعمة * من دونها تضرب الاستار والاكل
 فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم * تلك الوجوه عليها الدود يقتل
 قد طامسوا كوادهر او ما شربوا * فام بجوا بعد طول الاكل قد أكلوا
 وطامسوا عمروا ودورا تصنعهم * ففارقوا الدور والاهليز وانتقلوا
 وطامسوا كنزوا الاموال واخذروا * فخلقوها على الاعداء وارتحلوا
 أضحت منازلهم قفرا معطلة * وسوا كنوها الى الاجداث قد رحلوا

قال فاشفق من حضر على على وظنوا أن بادرة تبدر منه اليه قال والله لقد بكى المتوكل بكاء طويلا حتى
 بليت دموعه لحيته وبكى من حضره ثم أمر برفع الشراب ثم قال له يا أبا الحسن أعليك دين قال نعم أربعة
 آلاف دينار فام بدفعها اليه وردده الى منزله من ساعته مكرما * قال وكانت وفاة محمد بن سماعة
 القاضى صاحب محمد بن الحسر وصاحب أبى حنيفة فى خلافة المتوكل وذلك فى سنة ثلاثين ومائتين
 وهو ابن مائة سنة صحيح الجسم والعقل والحواس يفتض الابكار ويركب الخيل التى تقطف وتعنى

ونحسين وستمائة
 فصر الله المسلمين
 وقتلوا وأسروا امن
 التتر ما شاء الله وفي
 ثالث عشر صفر
 وصل علماء الدين
 ايدكين البندقدار
 استاذ السلطان الملك
 الظاهر الى دمشق
 وأخذها بالسيف
 من علم الدين سنجر
 وعادت الى الملك الظاهر
 بيبرس ولما بلغ هلاك
 قتل نائبه بدمشق
 كتبغا وانكسار
 عسا كره بعين جالوت
 وبجهد مرة أخرى
 استخضر الملك الناصر
 يوسف وأخاه الظاهر
 غازى وقتلها ومن
 معها وكان عمر
 الناصر نحو اثنتين
 وثلاثين سنة وكان
 قد اتسع ملكه وملك
 حلب والشام وبلادهما
 ولولا هروبه من قطية
 الملك مصر وكان يذبح
 فى مطبخه كل يوم
 أربعون رأس غنم
 وكان حليما الى الغاية

لم ينكر من نفسه شيئا وحكى ابنه سماعة بن محمد قال قال لي أبي محمد بن سماعة وجدت في حياة سوار
 ابن عبد الله قاضي المنصور كتابا له بخطه اراه من شعره أو أبيات استحسنها وهي
 سلبت عظامي لمجها فتركتها * عواري في اجلادها تتكسر
 واخلبت منها مخها فكانها * قوارير في اجوافها الريح تصفر
 اذا سمعت ذكر الفراق ترعدت * فرائضها من خوف ما تنذر
 خذي بيدي ثم ارفعي الثوب وانظري * ضني جسدي لكنني اتستر
 ومحمد بن سماعة تصنيفات حسان في الفقه وروايات عن محمد بن الحسن وغيره منها كتاب نوادر
 المسائل عن محمد بن الحسن من ألوف أوراق وفي هذه السنة وهي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين مات
 يحيى بن معين وفي سنة خمس وثلاثين ومائتين مات أبو بكر بن أبي شيبه والقواريري وكانا من
 علية أصحاب الحديث وحفاظهم وفيها مات اسحق بن ابراهيم بن مصعب وكان على بغداد ٣٥٠ وولي
 مكانه وله اخبار حسان قد اتينا على غررها في كتابنا اخبار الزمان (ومن ظريف) اخباره
 والمستحسن مما كان في أيامه وسيره ببغداد ما حدث به عنه موسى بن صالح بن سبيع بن عميرة الاسدي
 أنه رأى في منامه كأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول له أطلق القتال فارتاع لذلك روعا عظيما ونظر
 في الكتب الواردة لأصحاب الجبوس فلم يجد فيها ذكر قاتل فامر باحضار السندي وعباس فسألهما
 هل رفع اليهما أحد ادعى عليه بالقتل فقال له العباس نعم قد كتبنا بحضرة فاعاد النظر فوجد
 الكتاب في أضعاف القراطيس واذا الرجل قد شهده عليه بالقتل وأقر به فامر اسحق باحضاره فلما
 دخل عليه ورأى ماله من الارتياح قال له ان صدقتي أطلقته فابتدأ يخبره بخبره وذكرا أنه كان
 هو وعدة من أصحابه يرتكبون كل عظيمة ويستحلون كل محرّم وانه كان اجتماعهم في منزل عديته
 أي جعفر المنصور يفتكفون فيه على كل بلية فلما كان في هذا اليوم جاءتهم عجوز كانت تختلف اليهم
 للفساد ومعها جارية بارعة الجال فلما توسطت الجارية الدار صرخت صرخة فبادرت اليها من
 بين أصحابي فأدخلتها بيتا وسكنت روعها وسألتها عن قصتها فقالت الله الله في فان هذه الجوز
 خدعتني وأعلمتني أن في خزانة حقا لم ير مثله فشو قنتي الى النظر الى ما فيه فخرحت معها
 واثقة بقرهاتها فجمعت بي عليكم ووجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمي فاطمة وأبي الحسن بن
 علي فاحفظوهم في قال الرجل فضمنت خلاصها وخرجت الى أصحابي فعرفتهم فكانت أغريتهم بها
 وقالوا ما قضيت حاجتك منها أردت صر فناعها وبادروا اليها وقت دونها منع عنها فقام الامر
 بيننا الى أن نالت جراح فعمدت الى أشدهم كان في أمرها واكلهم على هتكها فقتلته ولم أزل امنع
 عنها الى أن خلصتها سلمة وتخلصت الجارية آمنة مما خافته على نفسها فأخرجتها من الدار فسمعتها
 تقول سترك الله كما سترتني وكان لك كما كنت لي وسمع الجيران الضجة فتيادروا اليها والسكين
 في يدي والرجل ينسخط في دمه ورفعت على هذه الحالة فقال لي اسحق قد عرفت لثما كان
 من حفظك للمرأة ووهبتك لله ورسوله قال فو حق من وهبتني له لا عادت معصية ولا دخلت في ربه
 حتى ألقى الله فاخبره اسحق بالرؤيا التي رآها وأن الله لم يضيع له ذلك وعرض عليه برأوا سعافاني
 قبول شيء من ذلك وفي سنة تسع وثلاثين ومائتين رضي المتوكل عن أبي محمد يحيى بن أكرم الصيفي
 فأشخص الى سمرن رأى وولي قضاء القضاة وسخط على أحمد بن أبي داود وولده أبي الوليد محمد بن
 أحمد وكان على القضاء وأخذ من أبي الوليد مائة ألف وعشر بن ألف دينار وجوه ارباب بعين

ولا يقيم على أحد حدا
 حتى انقطع
 الطرقات في أيامه
 وكان اذا قدم اليه
 مستحق القتل يقول
 المحي خير من الميت
 ويطلقه وكان يحفظ
 كثير من الشعرون
 شعره
 فوالله لو قطعت قلبي
 ناسفا
 وجرعتي كاسات دمي
 دما صرفا
 لما زادني الا هوى
 وصباية
 ولا اتخذت روي
 سواك لها الفا
 (وفي هذه السنة) في
 رجب قدم الى مصر
 جماعة من العرب
 معهم شخص اسمه
 اللون اسمه احمد
 وعمره وان ابن الامام
 الظاهر بالله محمد بن
 الامام الناصر وانه
 هرب من دار الخلافة
 ببغداد لما طلبه التتر
 فعقد الملك الظاهر
 ببغرس مجلسا عظيما
 فيه القاضى عز الدين

ألف دينار وأحدر الى بغداد وقد كان أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد فليح بعد موت عدوة ابن الزيات بسبعة وأربعين يوماً وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وفي سنة أربعين ومائتين كانت وفاة أبي عبد الله أحمد بن أبي دؤاد بعد وفاة أبي الوليد محمد بن أحمد بعشرين يوماً وكان ممن أدى الله الخير على يديه على ما شهروه من أمره وسهل الله سبيله إليه ووجب إليه المعروف وفعله (وذكر) ان المعتصم كان بالجوسق يوماً مع ندماؤه وقد عزم على الاصطباح وأمر كل واحد منهم ان يطبخ قدرًا اذ بصبر سلامة غلام ابن أبي دؤاد فقال هذا غلام ابن أبي دؤاد يتعرف خبرنا والساعة ياتي فيقول فلان الهاشمي وفلان القرشي وفلان الانصاري وفلان العربي فيعطلنا بخواتمها عما عزمنا عليه وانا شاهدكم اني لا أقضي اليوم له حاجة فلم يكن بين قوله وبين استئذان الاتباع لابي عبد الله الا منهية فقال جلسائه كيف ترون قولي قالوا لا تاذن له قال سؤا لكم حتى سنة اهون على من ذلك ودخل فاهوا الا ان سلم وجلس وتكلم حتى اسفر وجه المعتصم وضجكت اليه جوارحه ثم قال له يا ابا عبد الله قد طبخ كل واحد من هؤلاء قدرًا وقد جعلناك حكاماً في طبخها قال فلتحضر ثم آكل ثم أحكم بحكم بعلم فحملت اليه القدر ووضعت بين يديه فجعل يأكل من أول قدرًا كلاً تاماً فقال له المعتصم هذا ظلم قال وكيف ذلك قال لاني اراك قد امتعت في هذا اللون وستحکم لصاحبه قال يا امير المؤمنين على أن آكل من هذه القدر وكما كلكه من هذا القدر فتسليم له المعتصم وقال له شئت ان اذفاكل كما قال ثم قال أما هذه فقد احسن طبخها اذا كثر فلهما وقل كونها وأما هذه فقد اجاد طبخها اذا كثر خلتها وقل زيتها وأما هذه فقد طيبها وطبخها باعتمادها وتوابلها وأما هذه فقد حذق من عملها بقلة مائها وكثرة مرثها حتى وصف القدر بصفات سرادها بها ثم اكل مع القوم كما كوا وانظف اكل واحسن منه مرة يحمدتهم باخبار الاكلة في صدر الاسلام معاوية بن ابي سفيان وعبيد الله بن زياد والحجاج بن يوسف وسليمان ابن عبد الملك ومرة يحمدتهم عن اكلة دهره مثل سرده التمار ودورق القصاب وحاتم الكيال واستحق الحجاجي فلما رفعت المواثيق قال له المعتصم انا لك حاجة يا ابا عبد الله قال نعم يا امير المؤمنين قال اذ كرها فان اصحابنا يريدون ان يتشاعروا قال نعم يا امير المؤمنين رجل من اهلنا وطئته الدهر فغير حاله وخشن معيشته قال ومن هو قال سليمان بن عبد الله النوفلي قال قدر له ما يصلحه قال خمسة ائلاف درهم قال انفذت ذلك له قال وحاجة أخرى قال وما هي قال ضياع ابراهيم بن المعتصم ترد هاله قال قد فعلت قال وحاجة أخرى قال قد فعلت قال فوالله ما خرج حتى سال ثلاث عشرة حاجة لا يرده عن شيء منها حتى قام خطيباً فقال يا امير المؤمنين عمرك الله طوي لا فجعمرك تخصب جنات رعييتك ويلين عيشهم وتثمر اموالهم ولازلت تمتعنا بالسلامة محبوباً بالكرامة مرفوعاً عنك حوادث الايام وغيرها ثم انصرف فقال المعتصم هذا والله الذي يترين بمنه ويتهيج بقر به ويعديه ألوف من جنسه أما رأيتم كيف دخل وكيف سلم وكيف تكلم وكيف اكل وكيف وصف القدر ثم انبسط في الحديث وكيف طاب أكلنا ما يردها عن حاجة الا ائيم الاصل خبيث الفرع والله لوسالني في مجلسي هذا ما قيمته عشرة ائلاف درهم ما رددته عنها وانا اعلم انه يكسبني في الدنيا احمد او في الآخرة ثوابا

* وفي أبي دؤاد يقول الطائي

لقد أنسى مساوي كل دهر * محاسن أحمد بن أبي دؤاد
فما سافرت في الآفاق الا * ومن جدواه راحتني وزادني
مقيم الظن عندك والاماني * وان قلت ركابي في البلاد

ابن عبد السلام
والقاضي تاج الدين
عبد الوهاب بن خلف
ابن بنت الاعز وعين
جماعة من الموقعين
سمعوا كلام أولئك
العرب ثم هدوا
بالاستفاضة وثبت
النسب عند القاضي
تاج الدين ولقبوه
المستنصر بالله ابا
القاسم أحمد ويا عبه
الملك الظاهر بيبرس
والناس بالخلافة
وعمل له رونق الخلافة
قيل صرف على ذلك
ألف ألف دينار
وكانت العامة تلقب
الحليفة المذكور
بالزراطيني وما خرج
الملك الظاهر الى
دمشق خرج معه
الحليفة المذكور
وجهزه من دمشق الى
بغداد واحسن جهازه
فقبله التتر قبل وصوله
الى بغداد وفيها ورد
الخبر عن فرنج عكا
انهم في حزن عظيم
ولبس سواد ونواح

(وحكى) عن الفتح بن خاقان قال كنت عند المتوكل وقد عزم على الصبح بالجعفرى وقد وجده خلف الندماء والمغنين قال فعملنا نظوف وهو متكئ على وأنا أحادثه حتى وصلنا الى موضع نشرف منه على الخليج فدعا بكرسى فعد عليه واقبل يحدثنى اذ بصرت سفينة مشدودة بالقرب من شاطئ الخليج وملاح بين يديه قد ركبيرة يطبخ فيها سكباج من لحم بقرة وقد فاحت روائحها فقال يا فتى ائحة قدر سكباج والله ويحك أما ترى ما اطيب رائحتها على بها على حالها فبادر الغراشون فانزعروها من بين يدي الملاحين فلما عاين الملاحون اصحاب السفينة ما فعل بهم ذهب نفوسهم فرقا وخوفا وجاؤا المتوكل بالقدرة تفور كهيتها فوضعت بين ايدينا فاستحسن لونها ودعا برغيف فكسر منه كسرة ودفعها الى واخذها ومنه مثلها واكل كل واحد منا ثلاث اقم واقبل الندماء والمغنون فجعل يلتم كل واحد منهم لقمته من القدر واقبل الطعام ووضعت المواثد فلما فرغ من اكله امر بتلك القدر ففرغت وغسلت بين يديه وامر ان تملأ دراهم فخفي ببكرة ففرغت فيها ففضل من الدراهم مقدار اربع دراهم فقال لخدمته كان بين يديه خذ هذه القدر فامض بها حتى تدفعها الى من طبخها وما فضل من هذه البكرة من الدراهم هو هبة له على تجو يده طبخها قال الفتح فكان المتوكل كثيرا يقول اذا ذكر قدر الملاح ما اكلت احسن من سكباج اصحاب السفينة في ذلك اليوم واخبرنا القاسم بن جعفر بن محمد بن حمدان الموصلى الفقيه بجهينة وكان من حديثه الموصلى قال حدثنا ابو الحسن الصالحى قال قال الجاحظ ذكرت لامير المؤمنين المتوكل لتاديب بعض ولده فلما ارآنى استبشع منظرى فامر لى بعشرة آلاف درهم وصرفتى وخرجت من عنده فلقيت محمد بن ابراهيم وهو يريد الانصراف الى مدينة السلام فعرض على الخروج معاه والانحدار فى حراقة فركبنا فيها فلما اتينا فمهر القاطول وخرجنا من سامر انصب ستارته وامر بالغناء فاندفعت عوادة فغنت

كل يوم قطيع... وعتاب * ينقضى دهرنا ونحن غضاب

ليت شعرى انا خصصت بهذا * دون الخلق أم كذا الاجاب

وسكتت فامر الطنبورية فغنت

وارجتا للعاشقين * ما ان ادى لهم معيننا

كم يهجرون ويصرمو * ن ويقطعون فيصبرونا

قال فقالت هذه العوادة فيصنعون ماذا قالت هكذا يصنعون وضربت بيدها الى الستارة فهتكتها وبرزت كأنها فلققة قر فزجت بنفسها الى الماء وعلى رأس محمد غلام يضاهاى فى الجمال وبيده مذبذبة فأتى الموضوع ونظر اليها وهى تمرب بين المساء فأنشأ يقول

وأنا الذى غرقتى * بعد القضا لو تعلمينا

فخرج بنفسه فى اثرها فادار الملاح الحراقة فاذا بهم امامه معتقان ثم غاصا فلم يريا فهاهنا ذلك محمد ا واستعظمه وقال يا عمر ولتحدثنى حديثنا يسلىنى عن فقد هذين والا لأكتمتكما قال فحضر فى حديث يزيد بن عبد الملك وقد عد لفظا لموعر ضت عليه القصص فحرت به قصة فيها ان رأى أمير المؤمنين أعزاه الله أن يخرج جاريته فلانة حتى تغننى ثلاثة أصوات فعل فاعتنا يزيد وأمر من يخرج اليه ويأتيه برأسه ثم أمر بان يتبع الرسول برسول آخر يامر أن يدخل اليه الرجل فلما وقف بين يديه قال له ما الذى جعلك على ما صنعت قال الثقة بكم والالتكال على عقوك فامر بالجلوس حتى لم

لما بلغهم ان سبع جزائر فى البحر خسفت ناهلها وما فيها فخر الملك الظاهر عسكرا وأخدمهم الشوبك (وفى سنة ستين وستمائة) توفى الشيخ عز الدين بن عبد السلام الدمشقى بمصر وفيها توفى صاحب كمال الدين عمر بن عبد العزيز بن أبي جرادة الحنفى المعروف بابن القديم الحلبي له تاريخ مختص بحلب مشهور (وفى سنة احدى وستين وستمائة) سار الملك الظاهر بيبرس من الديار المصرية الى دمشق فعمل الحيلة فى امساك الملك المغيث فتح الدين عمر ابن الملك العادل أبى بكر بن الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب ولم يرزل يرسل اليه الهدايا والتلف ويطالب الفوز برويته ليحتلى ببركته ومن

يق أحدهم من بني أمية الاخرج ثم أمر فخرجت الجارية ومعها عودها فقال لها القتي غني
أفأطم مهلا بعض هذا التذلل * وان كنت قد أزمعت صرعى فاجلي
فغنته فقال له يزيد قل قال غني

تالقي البرق نجدا فقلت له * يا أيها البرق اني عنك مشغول
يكفيك عني عدو نأثر حنق * في كفه صارم كالمخ مسلولاً

فغنته فقال قل قال يامر لي برطل نجر فاستتم ثم ابه حتى وثب وصعد على أعلى قبة ليزيد فرمى بنفسه
على دماغه فمات فقال يزيد ان الله وانا اليه راجعون أتراه الاحق الجاهل ظن اني أخرج اليه جاريتي
وأرددها الي مالي يا غلاماً أخذوا بيدها واجملوها الي أهله ان كان له أهل والاقبيع هوها وتصدقوا
بشمها عنه فانطلقوا به الي أهله فلم أتوسط الدار نظرت الي حفرة في دار يزيد قد أعدت للطر
فخذت نفسها من أيديهم وأنشأت تقول

من مات عشقا فليمت هكذا * لا خير في عشق بلاموت

فزوجت بنفسها على دماغها فماتت فسرى عن محمد وأحسن صلتي وقيل ان هذا الخبر انما كان مع
سليمان بن عبد الملك قال فذكرت هذا الحديث لاني عبد الله محمد بن جعفر الاخباري بالبصرة
فقال أنا اخبرك بنحو من هذا الحديث الذي حدثني به حمد بنى واثق الخادم وكان مولى لمحمد بن
حميد الطوسي أن محمد بن حميد كان جالساً مع ندما ثم يوماً فغنت جارية من وراء الستارة

يا قر الغصن متى تطلع * أشقى وغيرى بك يستمتع

ان كان ربي قد قضى ما أرى * منك على رأمي فأصنع

وعلى رأس محمد غلام بيده قدح يسقيه فرمى بالقدح عن يده وقال تصنعين هكذا ورمى بنفسه من
الدار الي دجلة فهتك الجارية الستارة ثم رمت بنفسها على اثره فنزلت الغلعة خلفهما فلم يجدوا احداً
منهما فاقطع محمد الشراب وقام عن مجلسه (قال المسعودي) وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين سخط
المتوكل على عمر بن مصرح الراجحي وكان من عليه الكتاب وأخذ منه ما لا يحصى من نحو مائة ألف
وعشرين ألف دينار وأخذ من اخيه نحو مائة ألف وخمسين ألف دينار ثم صوح لمحمد على احد
وعشرين ألف ألف درهم على أن يرد اليه ضياءه ثم غضب عليه غضبة ثانية وأمر ان يصفع في كل
يوم فاحصى ما يصفع فكان ستة آلاف صفقة وألبسه جبة صوف ثم رضى عنه وسخط عليه ثالثة
وأحدر الي بغداد واقام بها حتى مات * وأهدى المؤيد الي المتوكل قارورة دهن وكتب اليه ان
المهدية اذا كانت من الصغير الي الكبير فلطفت ودقت كان ابهى لها واحسن وان كانت من
الكبير الي الصغير فعظمت كان ارفع لها وأنفع (قال المسعودي) وكانت وفاة احمد بن حنبل في
خلافة المتوكل بمدينة السلام وذلك في شهر ربيع الاخر سنة احدى وأربعين ومائتين ودفن
بباب حرب في الجانب الغربي وصلى عليه محمد بن طاهر وحضر جنازته خلق من الناس لم ير
مثل ذلك اليوم والاجتماع في جنازة من سلف قبله وكان للعامه فيه كلام كثير جرى بينهم بالعكس
والضد في الامور منها ان رجال منهم كان ينادى العنوا الواقف عند الشبهات وهذا بالضد عما جاء عن
صاحب الشريعة عليه السلام في ذلك وكان عظيم من عظامهم ومقدم فيهم يقف موقفاً بعد
موقف امام الجنازة وينادي باعلى صوته

واظلمت الدنيا لفقده محمد * واظلمت الدنيا لفقده ابن حنبل

جمله ما كتب اليه ان
المملوك ينشد في

قدوم مولانا

خيل لي هل أبصرتما

أوسمعتما

باحسن من مولى تمشي

الي عبد

فاما وصل الملك

المغيث الي بيسان

خرج اليه الملك

الظاهر بالعساكر

ولاقاه فلما وصل الي

الخيم أمسكه وجهه

الي مصر وكان آخر

العهد به قيل انه

جهزته الي امراته

فضر به جوار بها

بالقباقيب الي ان مات

فانه لما هرب بيبرس

من الكرك حين

كان محبوساً مع

المماليك البحرية ترك

زوجه بالكرك

فأكرهها المغيث

والله تعالى أعلم وسار

الملك الظاهر الي

الكرك فأحكم

أمورها ثم عاد الي

مصر وفيها توفي الاشرف

موسى ابن الملك المنصور

ابراهيم بن المجاهد
 شيركوه بن ناصر
 الدين محمد بن
 شيركوه بن شادي
 بجمه و تساهما
 الملك الظاهر وهذا
 الاشرف هو اخ من
 ملك حص من بني
 شيركوه خمسة ملوك
 مرتبة ابن عن اب
 (وفي سنة ثلاث وستين
 وستمائة) سار
 السلطان الملك
 الظاهر بعساكره
 للجهاد بالسواحل وفتح
 قيسارية الشام وفيها
 مات هلاك بن طلو
 ابن جنكركن واستقر
 ولده ابغا على ما كان
 يبدوالده من الممالك
 وهي مملكة خراسان
 وكرسيها نيسابور
 وعراق الجهم
 وكرسيها الصفهان
 وعراق العرب
 وكرسيها بغداد ومملكة
 اذربيجان وكرسيها
 تبريز ومملكة خورستان
 وكرسيها استروم مملكة
 فارس وكرسيها شيراز

يريد بذلك ان الدنيا اظلمت عند وفاة محمد عليه السلام وانها اظلمت عند موت ابن حنبل كظلمتها
 عند موت الرسول صلى الله عليه وسلم وفي هذه السنة انقضت الكواكب الانقراض الذي
 لم يرمثه قط وذلك في ليلة الخميس لست خلون من جمادى الآخرة وقد كان في سنة ثلاث وعشرين
 وثلاثمائة انقضت الكواكب عظيمها ثل وهي الليلة التي وقعت فيها القرامطة بحاج العراق
 من طريق الكوفة وذلك في ذي القعدة من سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وفي السنة التي مات فيها
 ابن حنبل كانت وفاة محمد بن عبد الله بن محمد الاسكافي وكان من اهل النظر والبحث وما عليه
 اهل العدل وكانت وفاة جعفر بن المبرهن سنة اربع وثلاثين ومائتين وكان من كبار اهل العدالة
 واهل الديانة من البغداديين ومات جعفر بن حرب سنة ست وثلاثين ومائتين وهو رجل من
 همدان ووجوه تعظان والى ابيه يضاف شارع باب حرب في الجانب الغربي من مدينة السلام
 وهو شيخ البغداديين من المتكلمين ومات عيسى بن طغج سنة خمس وأربعين ومائتين وكان
 من حذاقهم واهل الديانات منهم وذكر ابو الحسن الخياط ان ابا الهذيل محمد بن الهذيل
 كانت وفاته سنة سبع وعشرين ومائتين ثم تنازع اصحابه في مولده فقال قوم سنة احدى وثلاثين
 ومائة وقد كان ابا الهذيل هذا اجتمع مع هشام بن الحكم الكوفي الحراري وكان هشام شيخ المجسمة
 والرافضة في وقته من واقعه على مذهبه وكان ابو الهذيل يذهب الى نفي التجسيم ورفع التشبيه والى
 ضد قول هشام في التوحيد والامامة فقال هشام لابي الهذيل اذ عمت ان الحركة ترى فلم لازمت
 انها تلمس قال لانها ليست بحسب فيلمس لان المس انما يقع على الاجسام فقال له هشام فقال ايضا
 انها لا ترى لان الرؤية انما تقع على الاجسام فراجع ابو الهذيل ساثلا فقال له من اين قلت ان الصفة
 ليست الموصوف ولا غيره قال هشام من قبل انه يستحيل ان يكون فعلى انا ويستحيل ان يكون غيري
 لان التغاير انما وقع على الاجسام والاعيان القائمة بانفسها فلما لم يكن فعلى قائما بنفسه ولم يجز ان
 يكون فعلى انا ووجب انه لا انا ولا غيري وعلامة اخرى اذ عمت يا ابا الهذيل ان الحركة
 ليست عماسة ولا مبينة لانها عندك مما لا يجوز عليه المماسه والامكانية فلذلك قلت انان الصفة
 ليست انا ولا غيري وعلامة اخرى انها ليست انا ولا غيري علمت في انها لا تماس ولا تمايز فاقطع ابو الهذيل
 ولم يرد جوابا وكانت وفاة ابي موسى الفراء سنة ست وعشرين ومائتين وكان من شيوخ العدالة
 وكبار المتكلمين من البغداديين ومات واصل بن عطاء ويكنى بابي خزيمة في سنة احدى وثلاثين
 ومائتين وهو شيخ المعتزلة وقدمها واول من اظهر القول بالمنزلة بين المنزلةين وهو ان الفاسق من
 اهل الملّة ليس بمؤمن ولا كافر وبه سميت المعتزلة وهو الاعتزال وقد قدمنا فيما سلف من هذا
 الكتاب في اخبار بني امية قول المعتزلة في الاصول المجسمة فأعنى ذلك عن اعادته وكذلك فيما
 سلف من كتبنا خبر عمرو بن عبيد ووفاته وكان شيخ المعتزلة والمتقدمين فيها وان وفاته كانت سنة
 اربع واربعين ومائة وقد كان عمرو بن عبيد اجتمع مع هشام بن الحكم وهشام يذهب الى القول
 بان الامامة نص من الله ورسوله على علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وعلى من يسلي عصره
 من ولده الظاهر بن الحسن والحسين ومن يلي ايامهم وعمرو يذهب الى ان الامامة اختيار من
 الامة في سائر الاعصار فقال هشام لعمر بن عبيد لم خلق الله لك عينين قال لا نظر بهما الى ما خلق
 الله من السموات والارض وغير ذلك فيكون ذلك دليلا على وفاته قال هشام فلم خلق الله لك سمعا قال
 لا سمع به التحليل والتجسيم والامر وانتهى فقال له هشام فلم خلق الله لك قلوبا قال عمر ولتكون هذه

الحواس مؤدية اليه فيكون مميزا بين منافعها ومضارها قال هشام فكان يجوز أن يخلق الله سائر
 حواسك ولا يخلق لك قلبا تؤدى هذه الحواس اليه قال عمرو ولا فقال هشام ولم قال لان القلب باعث
 لهذه الحواس على ما يصلح له فلما لم يخلق الله فيه التبعثا من نفسه الاستحال أن لا يخلق لها باعثا يبعثها
 على ما خلقت له لا يخلق القلب فيكون هو الباعث لها على ما تفعله والمميز لها بين مضارها
 ومنافعها ويكون الامام من الخلق بمنزلة القلب من سائر الحواس اذ كانت الحواس راجعة الى
 القلب لا الى غيره ويكون سائر الخلق راجعين الى الامام لا الى غيره فلم يأت عمر وبفرق يعرف وهذا
 الذي حكيناه ذكره أبو عيسى محمد بن هرون الوراق ببغداد في كتابه المعروف بكتاب المجالس
 وكانت وفاة أبي عيسى بالرملة سنة سبع وأربعين ومائتين وله تصنيفات كثيرة منها كتابه في المقالات
 في الامامة وغيرهما من النظر وكانت وفاة أبي الحسين أحمد بن يحيى بن اسحق الراوندي برحمة مالك
 ابن طوق وقيل ببغداد سنة خمس ومائتين وله نحو من أربعين سنة وله كتب مصنفه مائة كتاب
 وأربعة عشر كتابا وقد ذكرنا في كتابنا في أخبار الزمان وفاة أرباب المقالات وأهل المذاهب والمجدل
 والآراء والنحل وأخبارهم ومناظراتهم وتباينهم في مذاهبهم وكذلك في الكتاب الاوسط الى
 سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة وانما يسخ لنا ذكر بعضهم في هذا الكتاب فنذكر لهم لمعاو كذلك
 غيرهم من الفقهاء وأصحاب الحديث وفيها مات ابراهيم بن العباس الصولي الكاتب وكان كاتباً
 بليغاً وشاعراً مجيداً لا يعلم فيمن تقدم وتأخر من الكتاب أشعر منه وكان يكتب في حديثه
 بشعره وورحل الى الملوكة والامراء ومدحهم طلباً لجدواهم وذكر رجل من الكتاب أن اسحق بن
 ابراهيم أخا زيد بن ابراهيم حدثه أنه كان يتقصد الصيحة والسيروان وأن ابراهيم بن العباس اجتاز
 به يريد حراسان والمأمون بها وقد باع بالعهده على بن موسى الرضي وقد امتدحه بشعر يذكر فيه
 فضل آل علي وأنهم أحق بالخلافة من غيرهم قال فاستحسن القصيدة فسأله أن ينسخها الى فعل
 وهو بيت له ألف درهم ووجهه على دابة وضرب الدهر من ضربه الى أن ولي ديوان الضياع مكان
 موسى بن عبد الملك وكنت أحد عمال موسى وكان يجب أن يكشف أسباب موسى فعزلني وأمر أن
 تعمل مؤامرة فعملت وكثر على فيها وحضرت للمناظرة عنهما فعملت احتج باليدفع فلا يقبله ويحكم
 لي الكتاب فلا يلتفت الى حكمهم وسمعت في خلال ذلك بدعاً من الكلام الى ان أوجب على
 الكتاب العيين على باب من الابواب فخلقت عليه فقال ليست يمين السلطان عندك يميناً لانك
 رافضى فقلت له تاذن لي في الدنو منك فاذن لي فقلت ليس مع تعرف يمينك بمحبي للقتل صبروها هو
 المتوكل ان كتبت اليه بما يسمع منك لم آمنه على نفسي وقد احتملت كل ما جرى سوى الرفض
 والرافضى من زعم أن علي بن أبي طالب أفضل من العباس وأن ولده أحق من ولد العباس
 بالخلافة قال ومن ذلك قلت أنت وخطك عندي به وأخبرت به بالشعر فوالله ما هو الا أن قلت ذلك له
 حتى سقط في يده ثم قال أحضر الدفتر الذي بخطي فقلت له هيات لا والله أو توثق لي بما أسكن اليه
 أنك لا تطالبني بشيء مما جرى على يدي وتخرق هذه المؤامرة ولا تنظر لي في حساب خلفي على
 ذلك وخرق العمل المعمول واحضرت الدفتر فوضعه في خفه وانصرفت وقد زالت عني المطالبة
 ولا ابراهيم بن العباس مكاتبات قد دونت فصول حسان من كلامه قد دعت قد أتينا
 على كثير منها في الكتاب الاوسط فما استحسن من فصوله وان كانت كلها في نهاية الجودة وانتخبناه
 من كلامه وقد عاقدت المعصية أبناءها فلبت عليهم من درهما روضة وبسطت لهم من أمانيتها

وديار بكر وكرسيها
 الموصل وبلاد الروم
 وكرسيها قونية
 وما بين هذه الممالك
 من البلاد الكثيرة (وفي
 سنة أربع وستين
 وستمائة) سار الملك
 الظاهر الى دمشق
 بعسا كره وفتح صفد
 بعد حصارها
 وأخذها بالامان وقتل
 كل من بها وبث
 عسا كره ففتحوا بلاد
 طرابلس وبلاد سيس
 وقتل في عوده الى
 مصر أهل قارة ونهبهم
 وكانوا نصارى
 مباطنين على المسلمين
 (وفي سنة خمس
 وستين وستمائة)
 توجه الملك الظاهر
 من مصر الى دمشق
 وأقام بها خمسة أيام ثم
 عاد (وفي سنة ست
 وستين وستمائة)
 توجه أيضاً الى الشام
 وفتح يافا ونازل انطاكية
 وفتحها بالسيف
 وأخذ بقصرها
 ودر بساك وشيخ

مطعمة وركبت فيهم مخاطرهما موضعة حتى اذارت عوافامنوا وركبوا فاطمأنوا وانقضى رضاع
 وان فظام سقتهم سما فبجرت مجارى ابلانها من اعداها واعقبتهم من غذائهم او خطت بهم من معقل
 الى عقال ومن عز الى حسرة قتلا واسرا وياحسة وقسرا وقل من اوضع في الفتنة مرهجا في لها
 ومتمتعا عند ضلالها الاستعصمة آخذة بمخنة وموهنة بالحق كيده حتى يجعله لعاجله جزا
 ولا وجه حطبا ولحق موعظة وللباطل حجة ذلك لهم جزاء في الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر وما ربك
 بظالم للعبيد وله اشعار حسان فما استحسن من شعره الذي لم يسبقه عند جماعة اهل الادب احد
 من زمانه قوله

لنا ابل كوم يضيق بها الفضا * ويفتر عنها ارضها وسماؤها
 فن دونها ان تستباح دماؤها * ومن دوننا ان تستدام دماؤها
 حى وقرى فالوت دون مرامها * واهون خطب في الحقوق فناؤها
 ولكن الجواد ابا هشام * وفي العهد ما من المغيب
 ومن ذخرت زمانى * شأت في الخلان
 ومن ذخرت لنفسى * فعاد ذخر الزمان
 لو قيل لي خذ امانا * من اعظم الحدان
 لما اخذت امانا * الامن الاخوان
 واذا جزى الله امر ابقاله * بخزى اخلالك ما جد اسمعا
 نبتها من كذبه فكأنما * نبت اذ نبتت صبعا
 وما يجب على الرؤساء ان يحفظوه قوله

تريده الايام ان اقبلت * خرما وعلمما بتصاريفها
 كانتا في وقت اسعافها * تسمعه صوت تخاريفها
 وما احسن فيه وبرز عن نظرائه قوله

سقيما ورعي الايام لنا سلفت * بكيت منها فصرت اليوم اباكها
 كذلك ايامنا لا شك نندبها * اذا تقضت ونحن اليوم نشكوها
 اولى البرية طرا ان تواسيه * عند السرور ولان واساك في الحزن
 ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا * من كان يالفهم في المنزل الحشن
 لا تاهى فانها منك ان تـ * ترى وهمى مكارم الاخلاق
 كيف يستطيع حفظ ما جمعت * كفاه من ذاق لذة الانفاق
 اسد صار اذا ما هجته * وابرا اذا ما قـ دوا
 يعلم الاقصى اذا اثرى ولا * يعلم الادنى اذا ما افتقرا

وكان ابراهيم بن العباس يقول مثل اصحاب السلطان مثل قوم هملوا جبلا ثم وقعوا منه فكان
 اقر بهم الى التاف بعدهم في الارتقاء وكان ابراهيم يدعى خؤولة العباس بن الاحنف الشاعر
 (وحكى) ابو العباس احمد بن جعفر بن حمدان القاضي عن سليمان بن الحسن بن مخلد عن ابيه
 الحسن قال انشدهم ابراهيم بن العباس قول العباس بن الاحنف
 ان قال لم يفعل وان سيلم * يبذل وان عوتب لم يعتب

الحديد وغالب تلك
 النواحي وعاد الى مصر
 (وفي سنة سبع وستين
 وسبعمائة) خرج
 الظاهر وعاد الى مصر
 خفية ثم عاد الى الشام
 وتوجه الى الكرك
 ثم توجه الى الحجاز
 الشريف وزار النبي
 صلى الله عليه وسلم
 ورجع وعاد الى الكرك
 في سلم الحجة وتوجه الى
 دمشق فوصل اليها
 بغتة وفي يومه توجه
 الى حماة وساعة
 ووصله اليها توجه الى
 حلب فلم يشعر به
 اهلها الا وهو معهم في
 المركب وعاد الى
 دمشق فوصل اليها
 بغتة ثم توجه الى
 القـ دس ثم الى
 القاهرة دخلها في
 ثالث صفر من سنة
 ثمان وستين وستمائة
 ثم عاد الى الشام وغار
 على عكا وتوجه الى
 دمشق ثم الى حماة
 وجهـ ز عسكر الى
 الاسماعيلية بمصيف

صب بهجراني ولو قال لي * لا تشرب البارد لم أشرب

فقال هذا والله الشعر المحسن المعنى السهل اللفظ العذب المستمع القليل النظير ما سمعت كلاما أجزل منه في رقة ولا أسهل في صعبه ولا أبلغ في انصاف من هذا فقال له الحسن كلامك والله أحسن من شعره واما استحسن من شعر العباس بن الاحنف قوله

تحمل عظيم الذنب عن تحبسه * وان كنت مظلوما فقل أنا ظالم
فطوبى لمن أغنى من الليل ساعة * وذاق اغتماضان ذلك لنا عم

وقوله اصرف فؤادك يا عباس معتمدا * عنها والاتمت في جنبها كذا

لو أنها من وراء الروم في بلد * ما كنت أسكن الا ذلك البلدا

يا من شكاشوقه من هول غيبته * اصبر لعلك تلقى ما تحب غدا

وقوله أغب الزيارة لمابدا * له الهجر او بعض أسبابه

وما صد عنا ولو لكنه * طريدم... لالة أحيابه

(حدثنا) أبو خليفة الفضل بن الحباب الجعفي قال حدثنا الرياشي قال ذكر جماعة من أهل البصرة قالوا خرجنا فريدا الحج فلما كنا ببعض الطريق اذا غلام واقف على المحجة وهو ينادي يا أيها الناس هل فيكم أحد من أهل البصرة قال فلنا اليه وقلنا له ما تريد ان مولاي لمابه يريد أن يوصيكم فلنا معه فاذا بشخص ملق على بعد من الطريق تحت شجرة لا يحير جوابا فجلسنا حوله فاحس بنا فرجع طرفه وهو لا يكاد يرفعه ضعفا وأنشأ يقول

يا غريب الدار عن وطنه * مفردا يبكي على شجنته

كلها ج... البكا به * دبت الاسقام في بدنه

ثم أغنى عليه طويلا وانا الجلس حوله اذا قبل طائر فوقه على أعلى الشجرة وجعل يغرد فتفتح الفتي عينيه وجعل يسمع تغريد الطائر ثم قال

ولقد زاد الفؤاد شجتي * طائر يبكي على فننه

ش... ما شفني فبكي * كنا يبكي على سكنه

قال ثم تنفس تنفسا فاضت نفسه منه فلم يبرح من عنده حتى غسلناه وكفناه وتوينا الصلاة عليه فلما فرغنا من دفنه سألنا الغلام عنه فقال هذا العباس بن الاحنف وقد أخبرنا بهذا الخبر أبو اسحق الزجاجي النحوي عن أبي العباس المبرد عن المازني قال حدثنا جماعة من أهل البصرة بما ذكرناه وكانت وفاة أبي ثور ابراهيم بن مخلد الكلبي سنة أربعين ومائتين وفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين نفي المتوكل على بن الجهم الشاعر الى خراسان وقيل في سنة تسع وثلاثين ومائتين وقد أتينا على خبره وما كان أمره ورجوعه بعد ذلك الى العراق وخروجه يريد السفر وذلك في سنة تسع وأربعين ومائتين فلما صار بالقرب من حلب من بلاد قنسرين والعواصم بالموضع المعروف بخشاف لقيته خيل الكلبيين فقال في ذلك وهو في الشرق

أز يد في الليل ليل * أم سال بالصبح سيل

ذكرت أهـل دجيل * وأين مني دجيل

وكان علي بن الجهم السامعي هذا مع انحرافه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه واظهاره التسنن مطبوعا مقتدرا على الشعر عذب الالفاظ غزير الكلام وقد قدمنا في ما سلف من

وتسلمها في رجب ثم

عاد الى دمشق ثم الى

مصر (وفي سنة تسع

وستين وستمائة)

توجه الملك الظاهر

من مصر ونازل حصن

الاكراد وفتحها

بالامان ثم حصن

عكا فأخذ بالامان

وعمل عيد رمضان

وأشده بحبي الدين بن

عبد الظاهر

ياملي بك الارض

بشرا

لقد نلت الارادة

ان عكار يقتنا

هي عكا وزياده

وتوجه الى دمشق

وعاد الى مصر (وفي

سنة سبعين وستمائة)

خرج أيضا الى الشام

وعزل اقوش النجيني

عن نيابة دمشق

وولى مكانه ايدكين

الفخري ثم توجه الى

حصن الاكراد وعاد

الى دمشق وبلغ الخبر

بوصول التبر الى

عين تاب فتوجه الى حلب

ثم عاد الى مصر وبعد

هذا الكتاب طعن من طعن على نسبه وما قال الناس في عقب سامة بن اوى بن غالب وقول على بن محمد بن جعفر العلوي الشاعر

وسامة منا فامابنوه * فامرهم عندنا مظلم
 أناس أتونا بانسابهم * خرافة مضطجع يحلم
 وقلت لهم مثل قول النبي * وكل أقاويله محكم
 اذا ما سئلت ولم تدر ما * تقول فقل ربنا أعلم

وقول العلوي فيه أيضا

لوا كنتفت النضر أومعدا * أو اتخذت البيت كفامهدا
 وزعزما شريعبسة ووردا * والاشخين محضرا ومبدي
 ما زردت الامن قريش بعدا * أو كنت الامصقليا وغدا

وانما عدنا هذا الشعر في هذا الموضع وان كنا قد قدمناه فيما سلف من هذا الكتاب لما نسخ لنا من ذكر على بن الجهم في أيام المتوكل ولما احتجنا اليه عند ذكرنا الشعر على بن الجهم واجابته العلوي على هذا الشعر فكان ما أجاب به على بن الجهم لعلي بن محمد بن جعفر العلوي

لم تذقتي حلاوة الانصاف * وتعسفتي أشدا عساف
 وتركت الوفاء علما بما فيه * وأسرفت غاية الاسراف
 غير أني اذا رجعت الى حق بني هاشم بن عبد منافع
 لم أجد لي الى الثن شي سبيلا * بقواف ولا بغير قواف
 لي نفس تأبى الدنية والاشراف لا تعدي على الاشراف

وله في الحبس شعر معروف لم يسبقه الى معناه أحد وهو قوله

قالوا حبست فقلت ليس بضائر * حبسي وأي مهند لا يغمد
 أو ما رأيت الليث يألف غيبه * كبر أو أباش السباع تردد
 والشمس لولا انها محجوبة * عن ناظريل لما أضاء الفرقد
 والنار في أجمارها مخبوءة * لا تصطلي ان لم ترها الا زند
 والحبس ما لم تعشه لدنية * شعاع نعم المنزل المستورد
 بيت يجتهد للكرام كرامة * ويراز فيه ولا يزور ويحفد
 لو لم يكن في الحبس الا أنه * لا يستدلك بالحجاب الاعبد

ومما أحسن فيه قوله

خليلي ما أحلى الهوى وأمره * وأعلمني بالحلو منسسه وبالمر
 بما ينمان من حرمة هل رأيتما * أرق من الشكوى وأقسى من الهجر
 وأقص من عين الحب لسره * ولا سيما ان أطلقت عسيرة تجرى

ومما اختير من قوله

حسرت عن القناع ظالموم * وتولت ودعمها مستحوم
 شرما أنكرت تصرم عهد * لم يدم لي وأي عهد يدوم
 أنكرت ما دأت برأسي وقالت * أمشيد أم لؤلؤ منظوم

أربعة أشهر عاد الى الشام (وفي محرم سنة إحدى وسبعين وستمائة) عاد الى مصر جريدة وأقام بالقاهرة خمسة عشر يوما ثم عاد الى الشام وتسلم صهيون بوفاة صاحبها سيف الدين أحمد بن مظفر الدين عثمان وبلغه ان التبرحاصروا البيرة فتوجه اليها وهزم التبرعنها وصارت للمسلمين وعاد الى مصر ودخلها في خامس جمادى الآخرة (وفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة) استقرت بنومر بن من ملوك العرب وانقرضت دولة عبد المؤمن وفيها توفي الشيخ العلامة جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجباني وفضله مشهور وفيها توفي ببعداد العلامة نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن

قلت أولاها علمت فقالت * آية يستنيرها المهموم
هي عندي من المهموم التي يحث * سن فيها الغزاء والتسليم
ان امر اخني عـ على شيب الرأس في ليلة لا مرمعظم
ليس عندي وان تعزيت الا * طاعة حرة وقلب سليم

ومن جيد شعره

هي النفس ما حملتها تحمل * وللدهر أيام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة * وأكل أخلاق الرجال التفضل
ولا عار ان زالت عن المرء نعمة * ولا يكن عارا ان يزول التحمل
وما المال الاحسرة ان تركته * وغنم اذا قدمت منه متحمل
ومما اعتدرفيه فأحسن قوله في المتوكل

ان ذل السؤال والاعتذار * خطة صعبة على الاحرار
ليس من باطل يوردها المر * ولو يكن سوابق الاقدار
فارض للسائل الخضوع واللقا * رف ذنبا بذلة الاعتذار
ان تجافيت منعما كنت أولى * من تجافى عن الذنوب السكار
أو تعاقب فانت أعـ رف بالله وليس العقاب منسك بعار

ومما جوده قوله لما قيد

قلت لها والدمع شتى طريقه * ونار الهوى بالقلب يذكو وقودها
فلا تجزعي امارأيت قيوده * فان خلا خيل الرجال قيودها

وكان في لسانه فضل قل من سلم معه منه وكان محمد بن عبد الله منخرقاً عنه فاستشفع عليه بوصيف
التركي حتى أصلح له ناحيته ثم فسده عليه وصيف فاستشفع عليه بجمعه من عبد الله وكتب اليه

الحمد لله شكرا * قلوبنا في يديه
صار الامير شفيعا * الى شفيعي اليه

وله اشعار نادرة وأمثال سائرة اخترنا منها ما قدمنا ذكره واقصرنا بذلك عن غيره وقد رثاه جماعة
من الشعراء بعد قتله منهم أبو صاعد فقال

أرى في الدمع واجتنبى الهجوعا * ووصوني شمل وجدك أن يضيعا
وقولي ان كهف بنى لوى * غدا بالشام منجد لا صريعا
عزاء يابني جهـم بن بدر * فعد لا قيم خطبا فظيعا
اما والله لو تدري المنايا * بما لا قيم لبكت نجيعا
توى كهف الارامل واليتامى * ومن كان الزمان به ربيعا
فتى كان السهام على الاعادي * وليشا دون حادثه منيعا

قال وفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين كان خروج المتوكل من دمشق الى سر من رأى فكان بين خروجه
منها ورجوعه اليها ثلاثة أشهر وسبعة أيام وفي خروجه يقول المهلبى شعرا طويلا اخترنا منه قوله

أظن الشام يشمت بالعراق * اذا عزم الامام على انطلاق
فان تدع العراق وساكنيها * فقد تبلى الميعة بالاطلاق

الطوسي ومولده حادى
عشر جمادى الاولى
سنة سبع وتسعين
وخمسمائة (وفي سنة
ثلاث وسبعين
وسمتمائة) توجه
الملك الظاهر الى
بلاد سنج وغم وعاد
الى دمشق وأقام بها
قبلغته ان الترتازلوا
البيرة فخرج اليهم في
أوائل سنة أربع
وسبعين وسمتمائة فجاه
الحبر في القتيقة انهم
رحلوا عنها فآتم السير
الى حلب ثم عاد الى
مصر وجهز عساكره
الى النوبة فنهبوا وقتلوا
وعادوا بالغنائم (وفي
سنة خمس وسبعين
وسمتمائة) بلغه أن
امراء الروم وفدوا اليه
فخرج من مصر
ولاقاهم الى حلب ثم
عاد الى مصر ثم خرج
من مصر في العشرين
من رمضان ووصل
الى دمشق ثم توجه
الى الهرات الازرق ثم
البلستين والتقى مع

ولما نزل بدمشق أي أن ينزل المدينة لتسكنها ثمة هواء الغوطة عليها وما يرتفع من بخار مياهها فنزل
 قصر المأمون وذلك بين دار باب دمشق على ساعة من المدينة في أعلى الأرض وهذا الموضع بدمشق
 يشرف على المدينة وأكثر الغوطة ويعرف بقصر المأمون إلى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين
 وثلثمائة ويؤذ كرسه عبيد بن نكيس قال كنت واقفا بين يدي المتوكل في مضر به بدمشق إذ سمعت
 الجند واجتمعوا واضجوا يطلبون الاعطية ثم خرجوا إلى تجريد السلاح والرمي بالنشاب وأقبلت
 أروى السهام ترتفع في الرواق فقال لي يا أبا سعد ادع لي رجاء الحضاري فدعونه فقال له يا رجاء أمارتني
 ما خرج اليه هو إلا عفا الرأي عندك فقال يا أمير المؤمنين قد كنت مشغوقا في هذا السفر من مثل هذا
 فاشرت بما اشعرت من تأخيرها فقال أمير المؤمنين اليه فقال دع ماضى وقل الآن مع حاضر برأيك
 فقال يا أمير المؤمنين توضع الاعطية فقال له فهذا ما أرادوا وفيه مع ما خرجوا اليه ما يعلم قال يا أمير
 المؤمنين مر بهذا فان الرأي بعده فامر عبد الله بن يحيى بوضع الاعطية فيهم فلما خرج المسال وبدى
 بانفاقه دخل رجاء فقال مر الآن يا أمير المؤمنين بضرب الطبل للرحيل إلى العراق فانهم لا يأخذون
 مما أخرج اليهم شيئا ففعل ذلك فترك الناس الاعطية حتى ان المعطى ليلتعلق بالرجل ليعطيه رزقه فلا
 يأخذه * قال سعيد وقد كان الاتراك قد أووا انهم يقتلون المتوكل بدمشق فلم يمكنهم فيه حيلة
 بسبب بغا الكبير فانهم دبروا في ابعاده عنه فطرحوا في مضر المتوكل الرقاع يقولون فيها ان بغا
 دبر أن يقتل أمير المؤمنين والعلامة في ذلك أن يركب في يوم كذا في خيله ورجله في اخذ طليعه
 أطراف عسكره ثم يأخذ جماعة من العلماء النجم يدخلون عليه فيفتكروا به فقرأ المتوكل الرقاع
 فبهت مما تضمنته ودخل في قلبه من بغا كل مدخل وشكا إلى الفتح ذلك وقال له في أمر بغا والاقدام
 عليه وشاوره في ذلك فقال يا أمير المؤمنين ان الذي كتب الرقاع قد جعل للامر دلائل في وقت بعينه
 من ركوب الرجل الاطراف من العسكر وتوكله بنواحيه وبعد ذلك يثب من الامر وأنا أرى أن
 تمسك فان صح هذا الدليل نظرنا كيف يفعل وان بطل ما كتب به فالجهد لله وأقبلت الرقاع تطرح
 في كل وقت على جهة النصح والصدق فلما علموا بما علم به الخليفة وتوكل به ما عندهم من الامر
 كتبوا رقاعا فطرحوها في مضر بغا يقولون فيها ان جماعة من العلماء والاتراك قد عزموا على
 الفتك بالخليفة في عسكره ودبروا ذلك واتفقوا عليه وتعاقدوا على أن ياتوه من نواحي كذا ونواحي
 كذا فإله الله الاما احترست لا أمير المؤمنين وحرسه في هذه الليلة من هذه المواضع وحصنتها
 بنفسك ومن تثق به فانا قد نصحنا وصدقنا وأكثروا طرخ الرقاع بهذا المعنى والتوكيد في حراسة
 الخليفة فلما وقف بغا عليها وتباعت عليه لم يامن ان يكون ما كتب اليه فيها حقا مع ما كان وقع
 عليه من الامر قبل ذلك فلما كانت الليلة التي ذكرها جميع جيوشه وأمرهم بالركوب بالسلاح وركب
 بهم إلى المواضع التي ذكرت فاخذها على المتوكل وحرسها واتصل الخبر بالمتوكل فلم يشك ان ما كتب
 له حق فاقبل يتوقع من يوافيه فيقتل به وسهر ليلته وامتنع من الاكل والشرب فلم يزل على تلك الحال
 إلى الغداة وبغا يحرسه والامر عند المتوكل على خلاف ذلك وقد اتهم بغا واستوحش من فعله فلما
 عزم المتوكل على الانصراف قال له يا بغا قد أتت نفسي مكانك متي ورأيت أن أقتلك هذا الصبح
 واقر عليك ما كان لك من رزق وجباة ونزل ومعونة وكل سبب فقال أنا عبدك يا أمير المؤمنين
 فافعل ما شئت وأمرني بما أحببت فخلقه بالشام وانصرف فأحدث الموالي عليه ما أحدثوا فلم يعلم
 المتوكل وجه الحيلة ولم يعلم كل واحد منهم ما الحيلة في ذلك إلى أن تمت الحيلة وقال ولما عزم بغا

التر فانهم زمو وقتل
 منهم واسر ومن جملة
 من اسر قبيق وسلاح
 الا التي ذكرهما فيما
 بعد ان شاء الله تعالى
 ثم سار إلى قيسارية
 واخذها وخطب له
 على منابرهما ثم عاد إلى
 العمق واقام به شهرا
 ثم توجه إلى دمشق
 فوصاها خامس المحرم
 سنة ست وسبعين
 وستمائة وفي السابع
 والعشرين من المحرم
 هذامات السلطان
 الملك الظاهر أبو الفتح
 يسبرس الصالحى
 النجمى بدمشق قيل
 انه انكسف القمر
 كسوفاً كلياً وتحدث
 المنجمون انه يموت
 رجل جليل القدر
 فقصد الملك الظاهر
 أن يظهر ذلك في غيره
 فاستدعى شخصاً من
 الايوبيية اسماه الملك
 القاها من ولد الناصر
 داود بن المعظم عيسى
 وسماه خيراً مسموماً
 ثم شرب هو في ذلك

الصغير على قتل المتوكل دعا يباغرا التركي وكان قد اصاب طنعه واتخذوه ملاماً عينه من الصلوات وكان
 مقدما أهوج فقال له يباغرا أنت تعلم محبة تي لك وتقديمي اياك وايتاريلك واحسانى اليك
 وانى قد صرت عندك في خدم من لا يعصى له أمر ولا يخرج عن محبته وأريد أن أمر لك بشئ فعر فنى
 كيف قلبك فيه فقال أنت تعلم كيف أفعال فقل لي ماشئت حتى أفعله قال ان ابني فارس قد أفسد
 على عملى وعملى على قتلى وسفك دحى وقد صبح عندى ذلك منه قال فتريد منى ماذا قال أريد أن يدخل
 على غدا فالعلامة بيننا أن أضع قلنسوتى فى الارض فاذا أنا وضعتها فى الارض فاقله قال نعم ولكن
 أخاف أن يدولك أو تجدى فى نفسك على قال قد آمنك الله من ذلك فلما دخل فارس حضر باغرا
 ووقف موقف الضارب فلم يزل يراعى بغرا أن يضع قلنسوته فلم يفعل ووطن أنه نسي فغمره بعينه أى
 أفعال قال لا فلما لم ير العلامة وانصرف فارس قال له بغرا علم أنى فكرت فى أنه حسدث وأنه ولد وقد
 رمت أن استخلصه هذه المرة فقال له باغرا أنا قد سمعت وأطعت وأنت أعلم وما دبرت وقد رت عليه
 فيه صلاحه ثم قال له وههنا أمر أكبر من ذلك وأهم فعر فنى كيف تريد أن تكون فيه قال له قل
 ماشئت حتى أفعله قال أئحى وصيف قد صبح عندى انه يدبر على وعلى رفقاى وان مكاننا قد ثقل
 عليه وانه عول على أن يقتلنا ويقتلنا ويقتلنا بالامور قال فماذا تريد أن يصنع به قال افعله هذا فانه
 يصير الى غدا فالعلامة أن أنزل عن المصلى الذى يكون معى فاعداء عليه فاذا رأيتنى نزلت عنه فضع
 سيفك عليه واقله قال نعم فلما صار وصيف الى بغرا حضر باغرا وقام مقام المستعلم بالعلامة حتى
 قام وصيف وانصرف قال فقال له بغرا يباغرا انى فكرت فى أنه أئحى وأنى قد عاقدته وحلفت له فلم
 أستجز أن أفعله مادبرته ووصله وأعطاه ثم انه أمسك عنه مدة مديدة ودعا به فقال يباغرا قد
 حضرت حاجة أكبر من الحاجة التى قدمتها فكيف قلبك قال قاي على ماتجب فقل ماشئت حتى
 أفعله فقال هذا المنتصر قد صبح عندى أنه على ايقاع التدبير على وعلى غيرى حتى يقتلنا وأريد أن
 أقتله فكيف ترى نفسك فى ذلك فبكر باغرا فى ذلك ونكس رأسه وقال هذا لا يجيى بمنه شئى قال
 وكيف قال يقتل الابن والاب باق اذا لا يستوى لكم شئى ويقتلكم أبوه كماكم به قال فساترى عندك
 قال نبدأ بالاب أولا فنقتله ثم يكون أمر الصبي أيسر من ذلك فقال له ويحك وبفعل هذا وبهتياً قال
 نعم أفعله وأدخل عليه حتى أقتله فجعل يردد عليه فيقول لا تفعل غير هذا ثم قال له فادخل
 أنت فى اثرى فان قتلته والافاقتنى وضع سيفك على وقل أراد ان يقتل مولاه فعمل بغرا حينئذ انه
 قاتله وتوجه له فى التدبير فى قتل المتوكل * وفى سنة سبع واربعمين توفيت شجاع ام المتوكل وصلى
 عليها المنتصر وذلك فى شهر ربيع الآخر ثم قتل المتوكل بعد وفاتها بستة اشهر ليلة الاربعاء لثلاث
 ساعات خلت من الليل وذلك لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعمين ومائتين وقيل لاربعة خلون
 من شوال سنة سبع واربعمين * وكان مولده بقم الصلح حدث البخترى قال اجتمعنا ذات يوم مع الندماء
 فى مجلس المتوكل فنذاكرنا امر السيف ووف فقال بعض من حضر بلغنى يا امير المؤمنين انه وقع عند
 رجل من اهل البصرة سيف من الهند ليس له نظير ولم ير مثله فامر المتوكل بكتاب الى عامل البصرة
 يطلبه بشراة بما بلغ فنذت الكتب على البريد وورد جواب عامل البصرة بان السيف اشتراه رجل
 من اهل اليمن فامر المتوكل بالبعث الى اليمن يطلب السيف وابتداه فنذت الكتب بذلك قال
 البخترى فبينما نحن عند المتوكل اذ دخل عليه عبيد الله والسيف معه وعرفه انه ابتيح من صاحبه
 باليمن عشرة آلاف درهم فمر بوجوده ووجه الله على ما سهل من امره واتصاه فاستحسنه وتكلم

القدح غير مسموم
 وكان به شئ من
 بقيا اسم فأتاه معاود فن
 الملك الظاهر بدمشق
 سرا واطهر - رانه فى
 محفة متوجه الى
 القاهرة فلما دخل
 خزائنه بقلعة الجبل
 اظهر واموته وباعوا
 ولده الملك السعيد
 بركة فكانت مدة
 ملكه سبع عشرة
 سنة وشهورا وأصله
 ملوك قبحاقى اسم
 اللون أزرق العينين
 عرض على المنصور
 صاحب حماة فاعجبه
 فاشتراه ايدكين
 البندقدار الصالحى
 وهو محبوب بقلعة
 حماة فى جامعها وبعد
 ان افرج عنه قدمه
 لاستاذه الملك الصالح
 أيوب صاحب مصر
 (وفى سنة ثمان وسبعين
 وستمائة) خلع الملك
 السعيد بركة وأعطى
 الكرك واستقر فى
 سلطنة مصر أخوه
 سلامش ولقبوه الملك

كل واحد منا يحب وجعله تحت ثني فراشه فلما كان من الغداة قال للفتح اطلب لي غلاما تنق
 بختدته وشيخا عتاه أدفع له هذا السيف ليكون واقفا به على رأسي لا يفارقني في كل يوم مادمت جالسا
 قال فلم يستم الكلام حتى اقبل باغر التركي فقال الفتح يا امير المؤمنين ههنا باغر التركي قد وصف
 لي بالشجاعة والبسالة وهو يصلح لسا راده امير المؤمنين فدعا به المتوكل فدفع اليه السيف وامره بما
 اراد وتقدم ان يرا في مرتبه وان يضعف له الرزق قال البخترى فوالله ما انتضى ذلك السيف ولا
 خرج من غمده من الوقت الذي دفع اليه الا في الليلة التي ضربه فيها باغر بذلك السيف قال البخترى لقد
 رايت من المتوكل في الليلة التي قتل فيها عبا وذلك اننا تذاكرنا امر الكبر وما كانت تستعمله الملوك
 من الجبرية فجعلنا نخوض في ذلك وهو يتبرأ منه ثم حول وجهه الى القبلة فسجد وعفرو وجهه بالتراب
 خضوعا لله عز وجل ثم اخذ من ذلك التراب فنثره في لحيته ورأسه وقال انما انا عبد الله وان من صار
 الى التراب لمحقق ان يتواضع ولا يتكبر قال البخترى فتطيرت له من ذلك وانكرت ما فعله من نثره
 التراب على رأسه ولحيته ثم قعد لشراب فلما عمل فيه غنى من حضره من المغنين صوتا استحسنه ثم
 التفت الى الفتح فقال يا فتح ما بقى احد سمع هذا الصوت من مخارق غيري وغيرك ثم اقبل على
 البكاء قال البخترى فتطيرت من بكائه وقالت هذه ثانية فاننا في ذلك اذا قبل خادم من خدم قبيلة
 ومعه منديل وفيه خلعة وجهت بها اليه قبيلة فقال له الرسول يا امير المؤمنين تقول لك قبيلة اني
 استعملت هذه الخلعة لامير المؤمنين واستحسنتها ووجهت بها التلبسها قال فاذا فيه دراعة جراء لم
 اذ مثلها قط ومطرف خزاجر كما أنه دبقى من رقبته قال فلبس الخلعة والتحف المطرف قال فاني على
 ذلك اذ تحرك المتوكل فيه وقد كان التحف عليه المطرف فغذبه جذبه فخرقه من طرفه الى طرفه قال
 فاخذه ولغوه ودفعه الى خادم قبيلة الذي جاءه بالخلعة وقال قل لها احتفظي بهذا المطرف عندك
 ليكون كفنا لي عند وفاتي فقلت في نفسي ان الله وانا اليه راجعون انقضت والله المدة وسكر المتوكل
 سكر اشد اقال وكان من عادته أنه اذا تمايل عند سكره أن يقيمه الخدم الذين عند رأسه قال فيبينما
 نحن كذلك ومضى نحو ثلاث ساعات من الليل اذا قبل باغر ومعه عشرة نفر من الاتراك وهم
 مثلثون والسيف يوف في أيديهم تبرق في ضوء تلك الشمع فهمعوا علينا وأقبلوا نحو المتوكل حتى
 صعد باغروا خمر معه من الاتراك على السرير فصاح بهم الفتح ويلكم مولاكم فلما رآهم الغلمان
 ومن كان حاضر من المجلس والندماء تطايروا على وجوههم فلم يبق احد في المجلس غير الفتح وهو
 يحاربهم ويمانعهم قال البخترى فسمعت صيحة المتوكل وقد ضربه باغر بالسيف الذي كان المتوكل
 دفعه اليه على جانبه الايمن فقدمه الى خاضرته ثم ثناه على جانبه الايسر ففعل مثل ذلك واقبل الفتح
 يمانعهم عنه فيجبهه واحد منهم بالسيف الذي كان معه في بطنه فأخرجه من مثنه وهو صابر لا يتنحي
 ولا يزول قال البخترى فما رايت احدا كان أقوى نفسا ولا اكرم منه ثم طرح بنفسه على المتوكل
 فماتاجيا مما فلما في البساط الذي قتلافه وطرحا ناحية فلم يزل الاعلى حالتها في ايمتها واما عامة نهارها
 حتى استقرت الخلافة للمتصرف فامر بهما فدفنا جميعا وقيل ان قبيلة كفتته بذلك المطرف المحرق بعينه
 وقد كان بغا الصغير توحش من المتوكل فكان المنتصر يجتذب قلوب الاتراك وكان او تامش غلام
 الواصل مع المنتصر فكان المتوكل ينعضه لذلك وكان او تامش يجتذب قلوب الاتراك الى المنتصر
 وعبيد الله بن خاقان الوزير والفتح بن خاقان منخرفين عن المنتصر مائتين الى المئتين وكانا قد اوعرا
 قلب المتوكل على المنتصر فكان المنتصر لا يبعد احدا من الاتراك الا اجتذبه فاستمال قلوب

العادل وعمره سبع
 سنين وشهو رواستقر
 الامير سيف الدين
 قلاوون الصالحى
 اتاك العساكر
 المنصورة واستمر
 شمس الدين سنقر في
 نيابة دمشق واقوش
 الشمسى في نيابة
 حلب وبعدار بعة
 أشهر وعشرة أيام يوم
 الاحد ثاني عشر
 رجب جلس قلاوون
 في دست السلطنة
 وخلع سلامش وتلقب
 بالملك المنصور وفي
 رابع عشر ذي القعدة
 منها جلس سنقر في
 دست السلطنة
 بدمشق وحلف
 امرأها وتلقب بالملك
 الكامل وكان عيسى
 ابن مهنا ملك انغرب
 معه ومات الملك
 السعيد بركة في
 الترك ونقل الى
 دمشق ودفن عند
 والده الظاهر واستقر
 أخوه نجم الدين خضر
 وتلقب الملك المسعود

الاتراك وكثير من الفراغنة والاشروسنية الى أن كان من الامر ما ذكرناه وهذا ما اخترناه في هذا
الموضع اذ كان أحسن ألقاها وأقرب ما أخذوا وقد أتينا على جميع ما قيل في ذلك في الكتاب الاوسط
فاغنى ذلك عن اكثره في هذا الكتاب ولم يكن المتوكل يوما أشد سرورا منه في اليوم الذي قتل
فيه فلقد أصبح في هذا اليوم نشيطا فرحامسروا وقال كائى أجد حركة الدم فاحتجم في ذلك اليوم
وأحضر الندماء والمهين فاشتد سروره وكثر فرجه فانقلب ذلك الفرح ترحا والسرور وحرنا فن ذا
الذي يعتبر بالدينا ويسكن اليها ويأمن الغدروالذكبات فيها الا جاهل مغرور فهى دار لا يدوم نعمها
ولا يتم فيها سرور ولا يؤمن فيها مخدور قد قرنت منها السراء بالضراء والشدة بالرخاء والتعيم
بالبلوى ثم يتبعها الزوال فح نعيمها البؤس ومع سرورها الحزن ومع محبوبها المكروه ومع صحتها
الاسقم ومع حياتها الموت ومع فرحاتها الترحات ومع لذاتها الآفات عزيزها دليل وقويها مهين
وغنيها محروب وعظيمها مسلوب ولا يبقى الا المحى الذي لا يموت ولا يزول ملكه وهو العزيز الحكيم
وفي ذلك يقول البحترى في غدر المنتصر بآيه وفتك به من قصيدة له

أ كان ولي العهد أضمر غدره * فبح عجب أن ولي العهد غادره

فلا ملك الباقي تراث الذي مضى * ولا جلت ذلك الدعاء منابره

وكانت أيام المتوكل في حسناته ونصارتها ورفاهية العيش بها وحمد الخاص والعام لها ورضاهم عنها
ايام سراء لا ضراء كما قال بعضهم كانت خلافة المتوكل أحسن من أمن السبيل ورخص السعر وأمانى
الحب وايام الشباب وقد أخذ هذا بعض الشعراء فقال

قربك أشهى موقعا عندنا * من لبن السعروأمن السبيل

ومن لبالي الحب موصولة * بطيب أيام الشباب الجميل

(قال المسعودى) وقد قيل انه لم تكن النفقات في عصر من الاغصار ولا وقت من الاوقات مثلها في
أيام المتوكل ويقال انه أنفق على المارونى والجوسق الجعفرى أكثر من مائة ألف ألف درهم
هذا مع كثرة الموالى والجند والشاكرية ودور العطاء لهم وجليل ما كانوا يقبضونه في كل شهر من
الجوائز والهبات ويقال انه كان له أربعة آلاف سرية ووطنه كلهن ومات في بيوت الاموال أربعة
آلاف الف دينار وسبعة آلاف ألف درهم ولا يعلم أحد في صنعته في جد ولا هزل الا وقد حظى في
دولته وسعد بآيائه ووصل اليه نصيب وافر من ماله وذ كرم محمد بن ابي عون قال حضرت مجلس
المتوكل على الله في يوم نيروز وعنده محمد بن عبد الله بن طاهر وبين يديه الحسن بن الضحالك الخليل
الشاعر فغمز المتوكل خادما على رأسه حسن الصورة ان يسقى الحسن كاسا ويحجيه به ففاحه عنبر
ففعل ذلك ثم التفت المتوكل الى الحسن فقال قل فيه أيامنا فانها يقول

وكالدرة البيضاء حيا بعنسيبر * من الورد يسقى في قرطيس كالورد

له عينات فمسد كل تحية * بعينه تستدعى الخلى الى الوجد

تميت أن اسقى بعينه شربة * تذكرنى ما قد نسيت من العهد

سقى الله دهر المأبوت فيه ساعة * من الليل الا من حبيب على وعد

قال المتوكل أحسنت والله يعطى لكل بيت مائة دينار فقال محمد بن عبد الله ولقد أجاب فأسمع
وذكر فاجع ولولا أن يد أمير المؤمنين لا تطاولها يد لا جزلت له العطاء ولو باطراف والتالذ فقال
المتوكل عنه ذلك يعطى لكل بيت ألف دينار قال ويروى أنه لما أتى بمحمد بن المغيرة الى المتوكل

(وفي سنة تسع
وسبعين وستمائة)
جهز الملك المنصور
عسا كره الى دمشق
وخرج اليهم مستقر
الاشقر بعسا كره
وعيسى بن مهنا
فانكسر واواستقر
بدمشق مكانه حسام
الدين لاجين نائب
قلعة دمشق فانه لم
يكن وافق سنقرومات
نائب حلب واستقر
مكانه علم الدين سنجر
الباشغردى وكان
سنقر الاشقر هر ب
الى شيز رفاستقر
السلطان بالاشقر
وبكاس (وفي سنة
ثمانين وستمائة)
قصد ابغان هلاكو
الشام وحشد ووصل
الى الرحبة وسير جيشه
الى الشام مع أخيه
منكوتمر وخرج
السلطان الملك
المنصور قلاوون من
الديار المصرية بعسا كره
واجتمعت اليه نواب
وسائر عساكر الشام

وقد دعاه بالنزع والسيف قال له يا محمد - دمادعك الى المشاقة قال الشقوة يا امير المؤمنين وانت
 ظل الله الممدود بينه وبين خلقه ان لي فيك لظنين أسبغتهما الى قلبي أولاها ما بك وهو العفوعن
 عبدك وأنشأ يقول

أبي الناس الأناك اليوم قاتلي * امام الهدى والعفو بالحر أجمل
 وهـل أنا الاجسلة من خطيئة * وعفوك من نور النبوة يجمل
 تضائل ذنبي عند عفوك قلة * فن لي بفضل منك والمن أفضل
 لانك خير السابقين الى العلاء * وانك خير الفعلتين ستفعل

فقال المتوكل أفعـل خيرهما وأمن عليك أرجع الى منزلك قال ابن المغيث يا امير المؤمنين الله أعلم
 حيث يجعل رسالته ولما قتل المتوكل رثته الشعراء فمن رثاه على بن الجهم فقال من قصيدة له

عبيد امير المؤمنين قتلته * وأعظم آفات الملوك عبيدها
 بنى هاشم صبرا فكل مصيبة * سبيلي على وجه الزمان جديدها
 وفيه يقول ابن يزيد المهلبى من قصيدة طويلة

جاءت منيته والعين هاجعة * هـلا أتته المنايا والقناصـد
 عاتك أسياف من لادونه أحد * وليس فوقك الا الواحد الصمد
 خليفة لم ينل ما ناله أحد * ولم يصغ مثله نور ولا جسد

وفيه يقول بعض الشعراء

سرت لي لا منيته اليه * وقد خلى مناعه وناما
 فقالت قم فقام وتم أقامت * اخامك الى هلك فقاما

وفيه يقول الحسن بن الضحك الخليع

ان الليالى لم تحسن الى أحد * الا اساءت اليه بعد احسان
 امارأيت خطوب الدهر ما فعلت * بالهاشمى وبالفتح بن خاقان

وذكر على بن الجهم قال لما افضت الخلافة الى امير المؤمنين جعفر المتوكل على الله اهدى اليه الناس
 على أقدارهم واهدى اليه ابن طاهر هدية فيها مائتا وصيفة ووصيف وفي الهدية خارية يقال
 لها محبوبه كانت لرجل من أهل الطائف قد أدبها وتفقها وعلمها من صنوف العلم وكانت تحسن
 كل ما يحسنه علماء الناس فحسنه وقعها من المتوكل وحلت من قلبه محل جليل لا يمكن أحدي بعد لها
 عنده قال على فدخلت عايه يوما للنادمة فلما استقر بي المجلس قام فدخـل بعض المقاصير ثم
 خرج وهو بخيل فقال ويلك يا على دخلت فرايت قيمة قد كتبت في خدها بالمسك جعفر انما رايت
 أحسن منه فقل فيه شيئا فقلت يا سيدي أنا وحدي أو أنا ومحبوبه قال لا بل انت ومحبوبه قال
 فدعوت بدواة وقرطاس فسبغتني الى القول ثم أخذت العود فترنمت ثم خفقت عليه حتى صاغت
 له الحنا وتضاحكت مليا ثم قالت يا امير المؤمنين تاذن لي فاذن لها فغنت

وكاتبسة في الخد بالمسك جعفرا * بنفسى محط المسك من حيث أثرها
 لئن اودعت خطا من المسك خدها * لقد أودعت قلبي من الوجد أسطرا
 فيا من لمساوك يظل مليكته * مطيعا له فيما أسر واجهـرا
 ويامن لعيني من رأى مثل جعفر * سقى الله صوب المستهلات جعفرا

قال

الاسلام حتى سنقر
 الاشـقـر والتقى
 الجمعان بظاهر جس
 الفخوة الكبرى
 من يوم الخميس
 رابع عشر رجب
 وكانت عدة التتر
 ثمانين ألف فارس
 غير الاتباع فصر
 الله المسلمين وقتلوا
 واسروا وغنموا مالا
 يحصى ووصل الخبر
 الى ابغاه وهو يحاصر
 الرحبة فرحل عنها
 منهزما ومات أخوه
 منكوتمر منهزما
 بجزيرة ابن عمرو واتهم
 ابغاعلاء الدين عطاء
 ملك بن محمد الجوري بنى
 صاحب الديوان
 ببنفسداد بمواطاة
 المسلمين فاخذ أمواله
 وقتله وكان من
 انفضلاء العظام ومن
 شهره في تركية
 أبادية الاعراب عني
 فانتى
 بحضوره الاتراك نبطت
 علائقي

قال علي وتغللت خواطري حتى كاني ما أحسن حرفا من الشعر قال فقال لي المتوكل ويلك يا علي ما امرت بك به فقلت يا سيدي اقلني فوالله لقد عذب عن ذهني فلم يزل يضرب به على رأسي ويعيرني به الى ان مات قال علي ودخلت اليه ايضا لاناديه فقال لي ويلك يا علي علمت اني فاضبت محبوبه وأمرتها بلزوم مقصورتها ونهيت الخشم عن الدخول اليها وانفتحت من كلامها فقلت يا سيدي ان كنت غاضبتها اليوم فصالحها غدا ويديم الله سرور أمير المؤمنين ويمد في عمره قال فأطرق مليا ثم قال للندماء انصر فواوأم برفع الشراب فرفع فلما كان من غدا دخلت اليه فقال ويلك يا علي اني رأيت البارحة في النوم اني قد صالحتها فقالت جارية يقال لها شاطر كانت تقف أمامه والله لقد سمعت الساعة في مقصورتها هينمة لأدري ما هي فقال لي قسم ويلك حتى ننظر ما هي فقام حافيا وقت اتبعه حتى قربنا من مقصورتها فاذا هي تخفق عودا وترنم بشي كائنها تصوغ لمخنا ثم رفعت عقيرتها وتغنت

أدور في القصر لا أرى احدا * أشكو اليه ولا يكلمني
 حتى كاني اتيت معصية * ليس لها توبة تخلصني
 فمن شفيح لنا الى ملك * قد زارني في الكرى وصالحني
 حتى اذا ما الصباح عادلنا * عاد الى هجره وصار مني

قال فصغق المتوكل طر باوصفت معه فدخل اليها فلم تزل تقبل رجل المتوكل وتمرغ خديها على التراب حتى أخذ يديها ورجعنا وهي نالتنا قال علي فلما قتل المتوكل ضمت هي وكثير من الوصائف الى بغا الكبير فدخلت عليه يوما للنادمة فامر بهتك الستارة وأمر بالقينات فأقبلن يرفان في الحلى والحلل واقبلت محبوبه حاسرة من الحلى والحلل عليها بياض فحلمت مطرقة منكسة فقال لها وصيف غني قال فاعتلت عليه فقال أقسمت عليك وامر بالعود فوضع في حجرها فلما لم تجد بدا من القول تركت العود في حجرها ثم غنت عليه غناء مرتجلا

اي عيش يلذلي * لا أرى فيه جعفر
 ملك قد رأيت به * في نجيع معفرا
 كل من كان ذاخبا * لوسم فقدر
 غير محبوبه التي * لو ترى الموت يشتري
 لا شترته بما حوت به يداها لتقبيرا

قال فغضب عليه اوصيف وأمر بسجنها فبجنت وكان آخر العهد بها (قال المسعودي) ومات في خلافة المتوكل جماعة من اهل العلم وثقلة الاثار وحفاظ الحديث منهم علي بن جعفر المدني بسامرا يوم الاثنين لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اربع وثلاثين ومائتين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وأشهر وقد تنوزع في السنة التي مات فيها ابن المديني وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب السنة التي قيل فيها ان وفاته كانت فيها وفي هذه السنة مات أبو الربيع بن الزهري وقد تنوزع في السنة التي مات فيها يحيى بن معين فمنهم من رأى ما قدمنا في هذا الكتاب ومنهم من رأى وهو الاكثر انه مات في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ويكنى بابي زكريا مولد بني مرة وقد بلغ من السن خمسا وسبعين سنة وأشهر بالمدينة وقيل ان في هذه السنة كانت وفاة أبي الحسن علي بن محمد المدائني الاخباري وقيل مات في أيام الواثق في سنة ثمان وعشرين ومائتين وفيها كانت وفاة مسدد بن مسرهد واسمه

واهلك يا نجل العيون
 فاني جنت بهذا الناظر
 المتصايق وعاد المنصور الى مصر
 منصوراً (وفي سنة
 احدى وعثمانين
 وستمائة) مات ابغا
 ابن هلاكو ببغداد
 همذان وكانت مدة
 ملكه سبع عشرة
 سنة وشهوراً ومالاً
 بعده أخوه أحمد
 سلطان بن هلاكو
 وأرسل الشيخ قطب
 الدين محمود الشيرازي
 وكان اذذاك قاضياً
 بسبزو اس الى الملك
 المنصور رقلاوون
 ومضمون رسالته انه
 يسلم ويطلب الصلح مع
 المسلمين فلم ينتظم
 وعزل السلطان نائب
 حلب واستقر فيها قرا
 سنقر وفيها توفي
 القاضي العلامة
 شمس الدين أحمد بن
 محمد بن أبي بكر بن
 خلدكان البرمكي ومولده
 علي ما ذكره هوفي

عبد الملك بن عبد العزيز وفيها مات الحناني الفقيه وابن عائشة واسمه عبد الله بن محمد بن حفص
ويكنى بابي عبد الرحمن وهو من تيم قريش * وفي خلافة المتوكل مات هند بن خالد وسفيان بن
فرج الايلي وابراهيم بن محمد الشافعي وذلك في سنة ست وثلاثين ومائتين * وفي سنة سبع وثلاثين
ومائتين مات العباس بن الوليد الرسي بالبصرة وعبد الاعلى بن حماد الرسي وعبيد الله بن معاذ
العبدى * وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين مات اسحق بن ابراهيم المعرف بابن راهويه وبشر بن
الوليد القاضى الكندي صاحب أبي يوسف وقد قيل ان في هذه السنة مات العباس بن الوليد
الرسي * وفي سنة تسع وثلاثين ومائتين مات عثمان بن ابي شيبة الكوفي بالكوفة والصلت
ابن مسعود الجردى * وفي سنة أربعين ومائتين مات هيب بن خليفة العصفري وعبد الواحد بن
عتاب * وفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين مات هشام بن عمار الدمشقي وحيد بن مسعود الناجي
وعبد الله بن معاوية الجمعي وفيها مات يحيى بن أكرم القاضى في الربرة ومحمد بن عبد الملك بن أبي
الشوارب * وفي سنة ست وأربعين ومائتين مات محمد بن المصطفى الجصى وعنبسة بن اسحق
ابن شهر وموسى بن عبد الملك (قال المسعودى) ولتوكل اخبار وسير حسبان غير ما ذكرنا
وقد أتينا عليها على الشرح والاختصار في كتابنا في اخبار الزمان والله الموفق للصواب
* (ذ كر خلافة المنتصر بالله) *

وبويح محمد بن جعفر المنتصر في صبيحة ليلة التي قتل فيها المتوكل وهي ليلة الاربعاء لثلاث
خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين ويكنى بابي جعفر وأمه ام ولد يقال لها حبشية رومية
واسخلف وهو ابن خمس وعشرين سنة وكانت يبعته بالقصر المعرف بالجعفرى الذي احدث
بناه المتوكل ومات سنة ثمان وأربعين ومائتين وكانت خلافته ستة اشهر
* (ذ كر جل من أخباره وسيره وولع مما كان في أيامه) *

كان الموضع الذي قتل فيه المتوكل هو الموضع الذي قتل فيه شيرويه أباه كسرى ابرويزو وكان الموضع
يعرف بالماخورة وكان مقام المنتصر بعد أبيه في الماخورة سبعة أيام ثم انتقل عنه وأمر بتخريب
ذلك الموضع وحكى عن أبي العباس محمد بن سهل قال كنت أكتب لعتاب بن ديوان
جينس الشاكرية في خلافة المنتصر فدخلت الى بعض الاروقة فاذا هو مفروش ببساط سوسجرد
ومسند ومصلى ووسائد بالحجرة والزرقه وحول البساط دارات فيها أشخاص ناس وكتابة بالفارسية
وكنت احسن القراءة بالفارسية واذا عن يمين المصلى صورة ملك وعلى رأسه تاج كأنه ينطق فقراءت
الكتابة فاذا هي صورة شيرويه القاتل لايه ابرويزو الملك ملك ستة أشهر ثم رأيت صور مولد شتى
ثم انتهى بي النظر الى صورة عن يسار المصلى عليها مكتوب صورة يزيد بن الوليد بن عبد الملك قتل
ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك ملك ستة أشهر فحجبت من ذلك واتفاقه عن يمين مقعد المنتصر
وعن شماله فقلت لأرى يدوم ملكه أكثر من ستة أشهر فكان والله كذلك فخرجت من الرواق
الى مجلس وصيفو بغاؤها في الدار الثمانية فقلت لوصيف أعجزه هذا الفراش أن يفرش تحت
أمير المؤمنين الا هذا البساط الذي عليه صورة يزيد بن الوليد قاتل ابن عمه وصوره شيرويه قاتل أبيه
ابرويزو عاش ستة أشهر بعدما قتل فجزع وصيف لم تجبدم يفرش في هذا اليوم تحت أمير المؤمنين
الا هذا البساط الذي كان تحت المتوكل ليلة الحادثة وعليه صورة ملك الفرس وغيره وقد كان ناله

تاريخ يوم الخميس
بعد صلاة العصر
حادى عشر ربيع
الاخر سنة ثمان
وستمائة بمدينة اربل
بمدرسة سلطانها مظفر
الدين (وفي سنة
اثنتين وعشرين
وستمائة) خرج
أرغون بن ابيغابن
هلاكو على عمه أجد
سلطان لكونه أسلم
وأمر التتر بالاسلام
فانكسر وأسره أجد
ثم اتفقت التتر
وأخرجت أرغون من
الاعتقال وركبوا على
أجد سلطان وقتلوا
وملكوا أرغون
فقهر رولديه قازان
وخبذ بد بخراسان
وفي رجب قدم السلطان
المنصور الى دمشق
وجاءها في شعبان سبيل
عظيم وخر بعمائر
كثيرة واقتلع اشجارا
غزيرة واخذ من
البحال والحنبل والحميم
مالا يحصى ورجع
السلطان الى مصر

آثار الدماء قال سألني امير المؤمنين المنتصر عنه وقال ما فعل البساط فقلت عليه آ نار دماء فاحشة
وقد عذرت أن لا أفرشه من ليلة الحادثة فقال لم لا تغسله وتطويه فقلت خشيت أن يشيع الخبر
عند من يرى ذلك البساط من اثر الحادثة فقال ان الامر اشهر من ذلك يريد قتل الاتراك لاييه
المتوكل قطو يناهو بسطناه تحته فقال وصيف وبغا اذا قام امير المؤمنين من مجلسه فحذوه وأحرقه
بالنار فقام احرق بحضرة وصيف وبغا فلما كان بعد ايام قال لي المنتصر افرش ذلك البساط
الفلاني فقلت واين ذلك البساط فقال وما الذي كان من امره فقلت ان وصيفا وبغا امراني باحراقه
قال فسكت ولم يعد في امره شيئا الى أن مات * وقد كان المنتصر طرب في هذه الايام فدعا بينان بن
الحريث العواد وكان مطربا مجيدا وقد كان غضب عليه فاحضره فغناه

لقد طال عهدي بالامام محمد * وما كنت اخشى أن يطول به عهدي

فأصبحت ذابعد وداري قريبة * فيا عجباً من قرب داري ومن بعدى

رايتك في برد النبي محمد * كبد الدجا بين العمامة والبرد

وكان ذلك ثاني يوم الاضحى وقد كان المنتصر صلى بالناس في هذا العيد ومما غنى به من الشعر
للمنتصر في ذلك اليوم

رايتك في المنام اقل بخلا * واطوع منك في غير المنام

فليت الصبح بادولانراه * وليت الليل آخر الفعام

ولو أن النعاس يباع ببعاء * لا غليت النعاس على الانام

ومن شعر المنتصر ايضا مما غنى بحضرة

اني رايتك في المنام كاني * اعطيتني من ريق فيك البارد

وكان كفك في يدي وكفنا * بتنا جميعا في لحاف واحد

ثم انتهت ومعصمك كلاهما * بيدي اليمين وفي يمينك ساعدي

فطلت يومى كله متراقدا * لارك في نومي واست براقدا

وقد كان استوزر احمد بن الخصب وندم على ذلك وكان نعي عبد الله بن خاقان وذلك أن احمد ركب
ذات يوم فتظلم اليه متظلم بقصة فأخرج رجله من الركاب فرج بهما في صدر المتظلم فقتله فتحدث الناس
بذلك فقال بعض شعراء ذلك الزمان

قل للخليفة يا ابن عم محمد * اشكل وزيرك انه ركال

اشكله عن ركل الرجال فان ترد * مالا فعند وزيرك الاموال

(قال المسعودي) ولوحق هذا الشاعر الوز برحامه بن العباس في وزاته المقتدر بالله لرأى منه قريبا
مما ظهر من ابن الخصب وذلك انه خاطبه مخاطب ذات يوم فقلب ثيابه على كتفه ولبسكم حلقة ولقد
دخلت عليه ذات يوم أم موسى القهرمانة الهاشمية أو غيرها من القهارمة فخاطبته في شيء من
الاموال عن رسالة المقتدر فكان مما خاطبها به أن قال

اضرطى والتقطى * واحسبى لا تغلظى

فأخجلها ذلك فقطعها عماله فصدت فضت من فورها الى المقتدر والسيدة فاخبرتهما بذلك فامر
القيان بغنين ذلك اليوم بذلك الكلام وكان يوم طرب وسرور وقد آتينا على خبره وأخبار غيره من
وزراء بني العباس وكتاب بني أمية الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في الكتاب

(وفي سنة ثلاث

وثمانين وستمائة)

عاد الى

دمشق وجاء اليه

الملك المنصور صاحب

جماعة ثم عاد كل منهما

الى بلادهم ومات

صاحب جماعة الملك

المنصور محمد بن

المنصور عم ابن

شاهنشاه بن أبو بفي

شوال وعمره إحدى

وخمسون سنة وستة

اشهر وأربعة أيام

وكان ملكا حلما

قدم مرة الظاهر

بيبرس الى جماعة فرجع

اليه الحو يون عدة

قصص بالشكوى على

المنصور فجمعها

الظاهر وارسلها اليه

وخاف الحو يون عاقبة

ذلك فامر المنصور

باحضار ناروا حرق

القصص كلها ولم يعلم

احد ولا هو ما كان

فيها بحيث لا يتغير

خاطره على أحد منهم

واستقر بعده الملك

المنظفر محمود وجاءه

الايوسط واخبرت عن ابي العباس احمد بن محمد بن موسى بن الفرات قال كان احمد بن الخصب سيئ
الرى في والده وكان عاملا له فخافني مخبر من خدم الخاصة فقال ان الوزير قد ندب لاعمالكم فلانا وقد
أمره في والدك بكل مكرهه وأن يصادره على جملة من المال غليظة ذكرها فعدت وعندى بعض
أصدقاؤنا من الكتاب أبادر بالكتاب الى والدى بذلك فاشتغلت عن جلوسى الكاتب فأتى كاعلى
الوسادة وغنما فنتبهم عوبا وقال انى قد أيت رؤى يا عجمية رأيت أحمد بن الخصب واقفا في هذا
الموضع وهو يقول يموت الخليفة المنتصر الى ثلاثة أيام قال قلت له الخليفة فى الميدان يا عب
بالصو مجان وهذه الرقيا ضرب من البلغم والمرار وقد قدمنا الطعام فما استتمنا الكلام حتى دخل
علينا داخل فقال رأيت الوزير يردار الخاصة غير مسفر الوجه وانى سألت عن سبب ذلك فقيل لى
ان الخليفة المنتصر انصرف من الميدان وهو عرق قد دخل الحمام ونام فى البازهنج فضر به الهواء
وركبته حتى هائلة فدخل عليه أحمد بن الخصب فقال ياسيدى أنت متفلسف وحكيم الزمان تنزل
من الركب تعبنا فدخل الحمام ثم تخرج عرقا فقتنا م فى البازهنج فقال له المنتصر أتخاف أن أموت
رأيت فى المنام البارحة آتيا أنانى فقال لى بعينى خمس وعشرين سنة فعلمت أن ذلك بشارته فى
المستقبل من عمرى وأنى أبقي فى الخلافة هذه المدة قال فسات فى اليوم الثالث فنظر وافاذا هو قد
استوفى خمس وعشرين سنة * وقد ذكر جماعة من أصحاب التواريخ أن المنتصر ضربته الرياح يوم
الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الاول ومات مع صلاة العصر لخمس ليال خلون من ربيع الآخر
وصلى عليه أحمد بن محمد المستعين وكان أول خليفة من بنى العباس أظهر قبره وذلك ان أمه حبشية
سألت ذلك فاذن لها وأظهرته بسامرا * وقد قيل ان الصنفورى الطيب سمه فى مشراط حجمه به
وقد كان عزم على تفريق جمع الأتراك فأخرج وصيفا فى جمع كثير الى غزاة الصائفة بطرسوس
ونظريوما الى بغا الصغير وقد أقبل فى القصر وحواله جماعة من الأتراك فأقبل على الفضل بن
المامون فقال قتلتنى الله ان لم اقتلهم وافرق جمعهم بقتلهم المتوكل على الله فلما نظر الأتراك الى
ما يفعل بهم وما قد عزم عليه وجدوا منه الفرصة وقد شكوا ذات يوم حرارة قاراد الحجامه فخرج له من
الدم ثلثمائة درهم لما كان فى الموضع وشرب شربة بعد ذلك فخلت قواه ويقال ان السم كان فى
مبضع الطيب حين فصدده * وقد ذكر ابن أبى الدنيا عن عبد الملك بن سليمان بن أبى جعفر قال
رأيت فى نومي المتوكل والنعمان خافان وقد أحاطت بهما نار وقد جاء محمد المنتصر فاستأذن عليهما
فدفع الوصول ثم أقبل المتوكل على فقال يا عبد الملك قل لمحمد بال كاس الذى سقيتنا شرب قال فلما
أصبحت غدوت على المنتصر فوجدته محمومافواظبت على عيادته فسمعتة فى آخر علمته يقول علمنا
فعودنا فسات من ذلك المرض * وكان المنتصر واسع الاحتمال راسخ العقل كثير المعروف راغبا
فى الخير سخيا أديبا عفيفا وكان ياخذ نفسه بمكارم الاخلاق وكثرة الانصاف وحسن المعاشرة بمالم
يسبقه خليفة الى مثله وكان وزيره أحمد بن الخصب قليل الخير كثير الشر شديد الجهل وكان آل
أبى طالب قبل خلافة فى محنة عظيمة وخوف على دماهم قدمه نواز يارة قبر الحسين والغرى
من أرض الكوفة وكذلك منع غيرهم من شيعتهم حضوره هذه المشاهد وكان الامر بذلك من
المتوكل سنة ست وثلاثين ومائتين وفيها امر المعروف بالذيريج بالمسير الى قبر الحسين بن على رضى
الله تعالى عنهما وهدمه ومحو أرضه وازالة أثره وأن يعاقب من وجد به فيذل الرغائب لمن يقدم
على هذا القبر فكل خشى العقوبة وأجم فتناول الذيريج مسجاة وهدم اعالي قبر الحسين فحينئذ

النشر يف من سلطان
مصر (وفى سنة اربع
وثمانين وستمائة)
قدم الملك المنصور
قلاوون الى دمشق
وحاصر المرقب
واخذه قال السلطان
عماد الدين فى تاريخه
كنت حاضره وعمرى
اثنتا عشرة سنة وعاد
السلطان الى بحيرة
حص وورد عليه الخبر
بولادة ولده السلطان
الملك الناصر وعاد الى
مصر مسرورا فحاصرها
(وفى سنة خمس
وثمانين وستمائة)
ارسل قلاوون عسكرا
حاصرا الكرك
واخذوها بالامان من
خضر وسلامش ولدى
الظاهر بيبرس ثم
خرج اليها وقرر امرها
وعاد الى مصر (وفى
سنة ثمان وثمانين
وستماتة) توجه
الملك المنصور قلاوون
الصالحى بالعساكر
الى طرابلس وحاصرها
وفتحها بالسيف وغنم

أقدم الفعلة فيه وانهم انتهوا الى الحفرة وموضع العدفم بروافيه أثر دمة ولا غيرها ولم تنزل الامور على
ما ذكرنا الى أن استخلف المنتصر فامن الناس وتقدم بالكف عن آل أبي طالب وترك البحث عن
أخبارهم وأن لا يمنع أحد زيارة قبر الحسين رضى الله تعالى عنه ولا قبر غيره من آل أبي طالب
وأمر بردفك الى ولد الحسن والحسين وأطلق أو قاف آل أبي طالب وترك التعرض لشيعتهم
ودفع الاذى عنهم وفي ذلك يقول البخترى من أبيات له

وان عليا لاولى بكم * وأزكى يدا عندكم من عمر

وكل له فضلا والحجو * ل يوم ٣ التراهيين دون الغرر

وفي ذلك يقول يزيد بن محمد المهلبى وكان من شيعة آل أبي طالب وما كان متحن به الشيعة في ذلك
الوقت وأغريت بهم العامة

ولقد بررت الطالبية بعدما * ذموا زمانا بعد ذمنا

ورددت ألفسة هاشم فرأيتهم * بعد العداوة بينهم أخوانا

آنست ليأهم وجدت عليهم * حتى نسوا الاحقاد والاضغانا

لو يعلم الاسلاف كيف بررتهم * لرأوك أنقل من بهاميزانا

وفي سنة ثمان وأربعين ومائتين خلع المنتصر بالله أخويه المعتز و ابراهيم من ولاية العهد بعده وقد
كان المتوكل بالله أخذ لهم العهد في كتب كتبها وشروط اشترطها وأفردها لكل واحد منهم خزائن
الاعمال رسمه له وجعل ولى عهده والثالى لمساكه محمد المنتصر وتالى المنتصر وولى عهده المعتز وتالى
المعتز وولى عهده ابراهيم المؤيد وأخذت البيعة على الناس بما ذكرنا وفرق فيها أم والاولعم الناس
بالجواز والصلوات وتكلمت في ذلك الخطباء ونظمت به الشعراء فمما اختير من قولهم في ذلك
قول مروان بن أبى الجنوب من قصيدة

ثلاثة أملاك فأما محمد * فنور هدى يهدى به الله من يهدى

وأما أبو عبد الله الاله فانه * شبيهك في التقوى ويحدي كما تحدى

وذو الفضل ابراهيم للناس عصمة * تقى وفي بالوعيد وبالوعيد

فأولهم نور وثانيهم هدى * وثالثهم رشد وكلهم مهدي

وقوله للمتوكل مما أجاد فيه وأحسن

يا عاشر الخلفاء دمت ممتعا * بالملك تعقد بعدهم للعاشر

حتى تكون امامهم وكانهم * زهر النجوم دنت لبدر زاهر

وفي بيعة المتوكل لمن ذكرنا من ولده الثلاثة بولاية العهد يقول الشاعر المعروف بالسلمى

لقد شد ركن الدين بالبيعة الرضا * وطائر سعد جعفر بن محمد

لمنتصر بالله أثبت ركنه * وأكذب المعتز قبيل المؤيد

ومن قال في ذلك فاحسن القول وأجاد النظم ادريس بن أبى حفصة

ان الخلافة ماله اعن جعفر * نور الهدى وبنيه من تحويل

فاذا قضى منها الخليفة جعفر * للناس لافقه سدوه خبير بديل

فيقاء ملكك وانتظار محمد * نصير لنا وله من التجميل

وقد كان خرج بايام المنتصر بناحية اليمن والبوازيح والموصل أبو العمود الشارى فحك واشتد أمره

المسلمون ما لا يحصى

ثم هدمها الى الارض

وكان لها مع الفرج

نحو مائة وخمسة وعشرين

سنة (وفي سنة تسع

وثمانين وستمائة)

مات السلطان الملك

المنصور ورقلاوون

الصالحى فكانت

مدة ملكه نحو احدى

عشرة سنة وأربعة

اشهر واستقرت

السلطنة ولده الاشرف

صلاح الدين خليل

(وفي سنة تسعين

وسبعمائة توجه

الاشرف خليل الى

عكا بالعسكر

المنصور المصري

والشامية وحاصرها

بعدة مجانيق وقتها

بالسيف وغنم

المسلمون غنيمة

عظيمة وهدمت

الى الارض ورعبت

الفرنج من ذلك فاخلوا

صيدا وبيروت

وعملت وانظر سوس

وصوروخ بت جميعها

وخليت سواحل

فيمين انضاف اليه من المحكمة من ربيعة وغيرهم من الاكراد فصرح اليه المنتصر جيشا عليهم سيما
التركي فكانت له مع الشاري حروب فاسر الشاري وأتى به المنتصر فخاد عليه بالعفو وأخذ عليه العهد
وخلى سبيله (وحكى) عنه وزره احمد بن الخصب بن الفخاك الحرجاني أنه قال حين رضى عن
الشاري ان لذة العفو أعذب من لذة الثمن وأقبح أفعال المقتدر الانتقام * وأخبرنا أبو بكر محمد بن
الحسن بن دريد قال رأى بعض المكاتب في المنام في الليلة التي استخلف في صيحتها المنتصر كأن
قائل يقول

هذا الامام المنتصر * والمالك الحادي عشر
وأمره اذا أمر * كالسيف مالا يتر
وطرفه اذا نظر * كالدهر في خير وشر

وقد كان أظهر الانصاف في الرعية فحالت اليه قلوب الخاصة والعامة مع شدة الهيبة منها له
* وحدثني أبو الحسن أحمد بن علي بن يحيى المعروف بابن النديم قال حدثنا علي بن يحيى المنجم قال
ماريت أحدا مثل المنتصر ولا أكرم أفعالا لا يغير بجمع منه ولا تكلف لقد رأيت يوما وأنا معه وم شديد
السكر بسبب ضيعة مجاورة لضيعتي وكنت أحب شراها فلم أزل أعمل الحيلة على مالها حتى
أجاني الى بيعها ولم يكن عندي في ذلك الوقت قيمة ثم أفصرت الى المنتصر وأناعى تلك الحال
فتبين الانكسار في وجهي وشغل القلب فقال لي أراك مفكرا فاقضيتك فخلت أزوى عنه
خبري وأسرت قصتي فاستخلفني فصدقته عن خبر الضيعة فقال لي المنتصر فكم مبلغ ثمنها فقالت
بلاثون ألف درهم قال فكم عندك منها قلت عشرة آلاف فامسك عني ولم يجيني وتشاغل عني
ساعة ثم دعا بدواة وبطاقة ثم وقع فيها شي لا أدري ما هو وأشار الى خادم كان على رأسه بمال أفهم
فخسى الغلام مسرعا وقبل يشغلني بالحديث ويطاعني الكلام الى أن قبل الغلام فوقف بين يديه
فنهض المنتصر وقال لي يا علي اذا شئت فانصرف الى منزلك وقد كنت قد قدرت عند مسألتك انه سياترني
بأثمن أو نصفه فأتيت وأنا بالأعقل غما فلما وصلت الى دارى استقبلني وكيلي فقال ان خادم أمير
المؤمنين صار الينا ومعه بغل عليه بدرتان فسلمهما الى وأخذت خطي بقبضهما قال فدخلتني من
الفرح والسرور ما لم أملك به نفسي ودخلت وأنا لأصدق قول الوكيل حتى أخرج الى البدرتين
فخدمت الله تعالى على ما أحبها لي ووجهت في وقتي الى صاحب الضيعة فوفيته الثمن وتشاغلت سائر
يومي بتسليمها والاشهاد بها على البائع ثم بركت الى المنتصر من الغد فأعاد على حرفي ولا سألني عن شيء
من خبر الضيعة حتى فرق الموت بيننا (قال المسعودي) وذكر الفضل بن أبي طاهر في كتابه في
أخبار المؤلفين قال حدثني أبو عثمان سعيد بن محمد الصغير مولى أمير المؤمنين قال كان المنتصر
في أيام امارته ينادمه جماعة من أصحابه وفيهم صالح بن أحمد المعروف بالحري في مجلسه ذات
يوم ذكر الحب والعشق فقال المنتصر لبعض من في المجلس أخبرني عن أي شيء أعظم عند النفس
فقد اوهى به أشد تجمعا قال فقد دخل مشاكل وموت شكل موافق وقال آخر من حضر ما أشد جولة
الرأى عند أهل الهوى وفطام النفس عند الصبا وقد تصدعت اكباد العاشقين من لوم العاذلين
فلوم العاذلين قرط في آذانهم ولوعات الحب نيران في أبدانهم مع دموع المتعاني كغروب
السواني وإنما يعرف ما أقول من أبتكته المغاني والطلول وقال آخر من سكن العاشق كل شيء
عده هبوب الرياح يقلقه ولعنان البرق يورقه والعدل يؤلمه والبعد ينخله والذكر يسقمه والقرب

الشام من الفرنج
وفيها كل قراسنقر
عمارة قلعة حلب
وكان لها ثلاث
وثلاثون سنة خرابا
منذ خربها هلاكو
(وفي سنة إحدى
وتسعين وستمائة)
سار الملك الأشرف
خليل بالعساكر
الاسلامية الى قلعة
الروم وحاصرها
وفتحها بالسيف
وقلعتها بالامان على
ارواحهم واسرهم
وأخذهم والمهم ولما عاد
السلطان عزل قرا
سنقر عن حلب
واخذ معه وولى
مكانه تليان الطباخي
وعزل علم الدين سنجر
الشجاعى عن دمشق
وكان ولاءه في حصار
بغداد دمشق عوضا
عن حسام الدين لاجين
وولى عز الدين ايبك
الحجوى عوضه (وفي
سنة ثنتين وتسعين
وستمائة) توجه
السلطان الأشرف

تأخيه والليل يضاعف بلائه والرقاد يهرب منه ورسوم الدار تحرقه والوقوف على الطلول يبيكه
 ولقد تداوت منه العشاق بالقرب والبعد فما نجح فيه دواء ولا هداه عزاء ولقد أحسن الذي يقول
 وقد زغوا أن الحب إذا دنا * يمل وأن النأي يشفي من الوجد
 بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على أن قرب الدواخير من البعد
 فكل قالوا كبر الخطب في ذلك فقال المنتصر لصالح بن محمد الحريري يا صالح هل عشت قط قال
 أي والله أيها الأمير وإن بقايا ذلك في صدرى قال ويلك لمن قال أيها الملك كنت آلف الرصافة في
 أيام المعتصم وكانت لقينة أم ولد الرشيد جارية تخرج في جوارها وتقوم في أمرها وتلقى الناس عنها
 وكانت قينة تتولى أمر القصر اذذاك وكانت تمرى فاحتشمها وأعاينها ثم راسلتها فطردت رسولى
 وهددتني وكنت أقعد على طريقها لا يكلمها فاذا رأيتني ضحكتم وغزت الجوارى بالعبث بي والهزء ثم
 فارتها وفي قلبي منها نار لا تخمد وغليل لا يبرد ووجدت تجد فقال له المنتصر فهل لك أن أحضرها
 وأزوجكها إن كانت حرة واشترتها إن كانت أمة فقال والله أيها الأمير إنى إلى ذلك أعظم الفاقة
 وأشد الحاجة قال فدعا المنتصر باحد بن الخصيب وسأله أن يوجهه في ذلك غلاما من غلمانته منفردا
 ويكتب معه كتابا مؤكدا إلى ابراهيم بن اسحق وصالح الخادم المتولى لأمر الحرم بمدينة السلام
 فضى الرسول وقد كانت أعنتهم وأخرجت من حدد الجوارى إلى حدد النساء البوانغ فحملها إلى
 المنتصر فلما حضرت نظر إليها فاذا عجوز قد حذبت وعسنت وبها بقية من الجمال فقال لها تبين
 إن أزوجك قالت إنما أنا أمك أيها الأمير ومولاك فافعل ما يدلك فأحضر صاحبها وأملكه بها
 وأههرا ثم خرج به فأحضر حوراء صصا وعركا فاجتمعوا فثره عليه واقامت مع صالح مدة طويلة ثم ملها
 ففارقها وقال يعقوب التمار في ذلك

منح الله أبا الفضل حياة لا تنقص
 وتولاه فقدا * دبا * اسخ في الحب واخلص
 عاشقا كان على التز * ويجل العقد تحصر
 من هوى من شعرها يخضب بالحنا المعفص
 فبتراه عنده ما ينصل كالسبرد المحرص
 فهي من أصلح خلق الله في التناج المفصص
 رزق الصبر عليها * فتسأنى وتربص
 شجة هام بهامن * وجدته شيخ مرفص
 قر نصت في عهد نوح * صاحب الفلك وقر نص
 أى حظ نال لولا الـ * عرك والحور المرصص
 لبتة قد جعل الامـ * رالها وتخلص
 فأبو الجوزن منها * حين يدنو يتخلص

وذكر ابو عثمان سعيد بن محمد الصغير قال كان المنتصر في أيام امارته قد وجهنى الى مصر في بعض
 أموره للسلطان فعشت جارية كانت لبعض الخاسمين عرضت لي لبيع محسنة في الصنعة مقبولة
 في الخلقه قائمة على الوزن من الحسن والكمال فسامت مولاها فاني أن يبيعها الا بالف دينار
 ولم يكن عنهما متريثا معى فاز بعنى السفر وقد علقها قلبي فاخذنى المقيم المقعد من حبها وندمت على

من مصر الى الشام
 ونزل قرييما من حص
 بجاءه مهني بن عيسى
 وأخوه محمد وفضل
 وولده موسى فقبض
 على الجميع وارسل
 بهم الى قلعة الجبل ثم
 عاد الى مصر (وفي
 سنة ثلاث وتسعين
 وستمائة) قتل الملك
 الاشرف خليل بن
 قلاوون الصالحى
 كان في الصيدينى
 تروجة فركب عليه
 ممالك ابيه بيدرا
 ولاجين الذى كان
 نائباً بالشام وقراسنقر
 الذى كان نائباً بحلب
 وكان اذذاك راكبا
 يسير في قديس من
 خواصه فضر به
 بيدرا ثم لاجين حتى
 فارق ثم حمله الى
 تروجة الى القاهرة
 ودفنه بترتبه
 واجتمعت ممالك
 السلطان وتبعوا بيدرا
 فقتلوه ورفعوا رأسه
 على رمح وأمالجين
 وقراسنقر فاختفيا

ما فاتني من شرائها فلما قدمت و فرغت مما وجهني اليه و أدبت اليه ما عانت حمد أثرى فيه و سألني
 عن حاجتي و خبري فاخبرته بمكان الجارية و كفي بها فاعرض عني و جعل لا يزيد ادا الا حدة و قال
 لا يزيد ادا الا كفا و صبري لا يزيد ادا الا ضعفا و سلبت نفسي عنها بغيرها فكناني أغريتها و لم تتسل
 عنها و جعل المنتصر كما دخلت اليه و خرجت من عنده يد كرها و يهيج شوقي اليها و تحيلت اليه
 بندها ثم و أهل الانس به و خاص من يحظى من جواريه و أمهات اولاده و جدها ام الخليفة أن
 يشترها الي و هو لا يحبني الي ذلك و يعيرني بقلة الصبر و كان قد امر أحمد بن الخصب ان يكتب الي
 عامل مصر في ابتاعها و جعلها اليه من حيث لا أعلم فحمت اليه و صارت عنده فنظر اليها و سمع منها
 فعذرني فيها و دفعها الي قيمة جواريه فاصلمت من شأنها فلما كان يوم من الايام استجلسني و أمرها
 ان تخرج الي الستارة فلما سمعت غناءها عرفتها و كرهت أني أعلمه أني قد عرفتها حتى ظهر في
 ما كتبت و غلب علي صبري فقتل مالك ياسعيا و دقلت خيرا أيها الامير قال فاقترح عليها صوتا
 فاقترحت عليها صوتا كنت قد أعلمته أني سمعته منها و أني استحسنته من غنائها فغنته فقال أعرف
 هذا الصوت قلت اى والله أيها الامير و كنت اطمع في صاحبته فلما الآن فقد ايست منها و كنت
 كالقاتل نفسه بيده و كالجالب المحتف الي حياته فقال والله ياسعيا ما اشتريتها الا لك و يعلم الله أني
 ما رأيت لها وجهها الا الساعة دخلت عليها و قد استراحت من ألم السفر و خرجت من شحوبة التبذل
 فهسى لك فدعوت له بما أمكنني من الدعاء و شكره عني من حضره من المجلس و امر بها فهيئت
 و حملت الي فردت الي حياتي بعد أن اشرفت علي الهلكة و لا احد عندي احظى منها و من ملاحظات
 احاديث الملهين الجان ما ذكره أبو الفضل بن ابي طاهر قال حدثني احمد بن الحرث الجزار عن ابي
 الحسن المدائني و اني علي الحرمازي قال كان بمكة سفينة يجمع بين الرجال و النساء علي الخش الريب
 و كان من اشرف قريش و لم يذكر اسمه فشق اهل مكة ذلك الي الوالي فغربه الي عرفات فاتخذها
 منزلا و دخل الي مكة مستتر اقلقي بها عرفاءه من الرجال و النساء فقال و ما يمنعكم مني فقالوا و ابن بك
 و أنت بعرفات فقال حمار بدرهمين و صرتم الي الامن و التزهم و الحكومة و اللذة قالوا نشهد انك لصادق
 فكانوا ياتونه فكثير ذلك حتى افسد علي اهل مكة احد انهم و حواشيهم فعادوا بالاشكية الي اميرهم
 فارسل اليه فاتي به فقال اى عدو الله طردك من حرم الله فصرت الي المشعر الاعظم تقسديه و تتجمع
 بين الجنائث فقال اصلح الله الامير انهم يكذبون علي و يحسدونني فقالوا لا و الي بيننا و بينه واحدة
 تتجمع جرم الكارين و ترسلها الي عرفات فان لم تنصد الي بيته لما تعودت من اتيان السفهاء و الغفار
 فاقول ما قال فقال الوالي ان في هذا الدليل و امر بجمع الحجر فجمع ثم أرسلت فقصدت منزله و اتاه
 امانا و فقال ما بعده هذا شئ جردوه فلما انظر الي السياط قال و لا بد من ضري قال لا بد يا عدو الله قال
 اضرب فو الله ما في هذا شئ يا شدم ان يسخر بنا أهل العراق و يقولون اهل مكة يجيزون شهادة
 الحجر مع تقريرهم لنا بقبول شهادة المراد مع يمين الطالب قال فحجك الوالي و قال لا اضربك اليوم
 و امر بتخلية سبيله و ترك التعرض له (قال المسعودي) و لئن تصدق بالله أخبار حسان و اشعار و مطع
 و منادات و مكاتبات و مراسلات قبل الخلافة و قد اتينا علي مبسوطها و ما استحسننا منها ما لم نورد
 في هذا الكتاب في كتابنا أخبار الزمان من الامم الماضية و الاجيال الخالصة و الممالك الدائرة
 و كذلك في الكتاب الاوسط اذ كنا ما ضمنا كل كتاب منها لم نتعرض لذكره في الآخرو لو كان
 كذلك لم يكن بينها فرق و كان الجميع واحدا و سنورد بعد فراغنا من هذا الكتاب كتابا نضمنه

و اتفقت الامراء علي
 سلطنة الملك الناصر
 محمد بن قلاوون
 الصالحى و استقر
 الامير زين الدين
 المنصورى في نيابة
 السلطنة و علم الدين
 سنجر الشجاعى وزيراً
 و جلس علي سرير
 الملك في العشر الاوسط
 من المحرم ثم ظفروا
 بمن كان مع قتلة الملك
 الاشرف من الامراء
 فامسكوا و قطعت
 ايديهم و ارجلهم ثم
 صلبوا و حصلت
 الشفاعة في لاجين
 و قرأستقر فظهوراً
 و اسرا (و في سنة
 أربع و تسعين
 و ست مائة) جلس
 كينغالى دست السلطنة
 و تلقب الملك العادل
 و ضربت السكة
 و اقيمت الخطبة
 باسمه في مصر و الشام
 و جعل الملك الناصر
 محمد بن قلاوون في
 قاعة محجوب او أفرج
 عن اولاد عيسى بن

فنونا من الاخبار ونخله بالاداب وفنون الآثار تاليا لماسلف من كتبنا ومعتقبا لما تقدم من تصنيفنا ان شاء الله تعالى

* (ذكر خلافة المستعين بالله) *

وبويع أحمد بن محمد بن المعتمد في اليوم الذي توفي فيه المنتصر وهو يوم الاحد لخمس خلون من شهر ربيع الآخرة سنة ثمان واربعين ومائتين ويكنى بابي العباس وكانت أمه أم ولد صقلبية يقال لها مخارق وخلع نفسه وسلم الخلافة الى المعتز فكانت خلافته ثلاث سنين وثمانية أشهر وقيل ثلاث سنين وتسعة أشهر وكانت وفاته يوم الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة اثنتين وخمسين ومائتين وقتل وهو ابن خمس وثلاثين سنة

* (ذكر جل من أخباره وسيره وولع مما كان في أيامه) *

واستوزر المستعين بالله أبا موسى أوتامش وكان المتولى لأم الوزارة والقائم بها كاتباً لاوتامش يقال له شجاع وبعد ان قتل أوتامش وكاتبه صار على وزارته أحمد بن صالح بن شيرزاد وولع بصيف وبغاباغ التركي تعصب الموالى والنحدرو صيفو بغا الى مدينة السلام والمستعين معهما فانزله دار محمد بن عبد الله بن طاهر وذلك في المحرم سنة احدى وخمسين ومائتين والمستعين لا امر له والامر لبغا ووصيفو وكان من حصار بغداد ما ذكرناه في الكتاب الاوسط وفي المستعين بالله يقول بعض الشعراء

خليفة في قفص * بين وصيفو بغا

يقول ما قاله * كما يقول البيغا

وقد كان المستعين بن أحمد بن الخصب الى اقر يطش سنة ثمان واربعين ومائتين ونفى عبد الله بن يحيى بن خاقان الى برقة واستوزر عيسى بن فرخان شاه وولد سعيد بن حميد ديوان الرسائل وكان سعيد حافظا لما يستحسن من الاخبار ويستجاذ من الاشعار متصرفا في فنون العلم متمعا اذا حدث مفيدا اذا جالس وله اشعار كثيرة حسنة فما يستحسن ويختار من شعره قوله

وكنت اخوفه بالدعاء * واخشى عليه من المائم

فلما اقام على ظلمه * تركت الدعاء على الظالم

وقوله اسيدتي مالي راك بخيلة * مقيم على الحرمان من استريدها

فاصبحت كالدينا ندم صرفها * وتبعها ذما ونحن عبيدها

وقوله الله يعسى والدينامو لينة * والعيش منتقل والدهر ذودول

فالفراق وان هاجت فبعتته * عليك اخوف في قلبي من الاجل

وكنت افرح بالدينا ولذتها * والياس يحكم للاعداء في الامل

وقوله وما كان حبه الا اول نظرة * ولا غرة من بعدها ففتحت

ولكنها الدنيا تولت وما الذي * يسلى عن الدنيا اذا ماتت

وقوله كأن النحدار الدمع حين تحيله * على خدها الريان در على در

الا أن سعيدا على ما وصفنا عنه من الادب كان يتنصب ويظهر التسنن والتخيل ويظهر عنه الانحراف عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن الطاهر بن من ولده وفي ذلك يقول بعض الشعراء

مهني وقصر النيل عن

الوفاء فاعقب ذلك

غلاما عظيما ووباء

(وفي سنة خمس

وتسعين وستمائة)

قدمت الفورانية الى

بلاد المسلمين هار بين

من قازان بن ارغون

ابن ابغان بن هلاكو

ابن طلو بن جنكركخان

لما استولى على ملك

التمر وقتل عمه بيدرا

ابن هلاكو وكانوا

نحو عشرة آلاف

انسان فأثر لهم

السلطان كتبغا

بالساحل واحسن

اليهم حيث جاؤا

مسلمين وانعطاهم

الاقطاعات وفيها

توجه السلطان كتبغا

الى الشام وعزل نائب

دمشق ابيك الجوى

وولى عز لونيابة

دمشق ثم توجه الى

القاهرة في مستهل

سنة ست وتسعين

وستمائة فلما كان

في تخيمه في العوجاء

ركب عليه لاجين

مارأينا لسعيد بن حميد من شبيه

ماله يؤذى رسول الله في شتم أخيه

انه الزنديق مستو * لعل على دين أبيه

وكان سعيد بن حميد من أبناء الجوس وفيه يقول بعض الشعراء وهو أبو علي البصير

رأس من يدعى البلاغة مني * ومن الناس كلهم في حرامه

وأخونا ولست أعنى سعيد بن حميد تورخ الكتب باسمه

وكان لسعيد بن حميد وأبي علي البصير وأبي العيناء عاتبات ومكاتبات ومداعبات وقد أتينا على

ذكرها في الكتاب الأوسط وكان أبو علي البصير من أطبع الناس في زمانه لا يزال يأتي بالبيت النادر

والمثل السائر الذي لا يأتي به غيره وكان ابن ميادة بسوء اختياره يرى أنه أشعر من جرير ويحبه

مقدم على أهل عصره وهو فوق نظرائه في وقته ودون البحترى من مشهور شعره قوله في المعلى بن

أيوب

لعمري أباك ما نسب المعلى * إلى كرم وفي الدنيا كريم

ولكن البلاد إذا أقشعت * وصوح بنتها رعى الهشيم

ومما استحسن له من شعره قوله

إذا ما اعتدت طالبة العلم ما لها * من العلم إلا ما يخلد في الكتب

غدوت بنشمير وجد عليهم * فعبرتي سمعي ودفترها قلبي

ومما استحسن من قوله وهو يريد الحج

خرجنا نبتغي مكة حجاجا وعمارا

فلما شارف الحير * فراعني أبا طارا

فقلت احطط بهارحلي * ولا تبعأ بمن جارا

فصادفنا بهالها * وبستانا ونجارا

وظبيا عاقدا بين السنقا والخضر فزارا

فما ظنك بالحلفا * إن أشعلتها نارا

وظهر في هذه السنة وهي سنة ثمان وأربعين ومائتين بالكوفة أبو الحسن يحيى بن عمر بن يحيى بن

الحسين بن عبد الله بن اسمعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الطيار وقيل إن ظهوره كان

بالكوفة سنة ثمان ومائتين فقتل وحمل رأسه إلى بغداد وصب فضج الناس من ذلك لما كان في

نفوسهم من المحبة له لأنه استفتح أموره بالكف عن الدماء والتورع عن أخذ شيء من أموال الناس

وأظهر العدل والانصاف وكان ظهوره لذلك نزل به وجوهة لحقته وعحنة نالته من المتوكل وغيره

من الأتراك ودخل الناس إلى محمد بن طاهر يهنؤنه بالفتح ودخل عليهم أبو هاشم الجعفرى وهو

داود بن القاسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بينه وبين جعفر الطيار ثلاثة آباء ولم

يكن يعرف في ذلك الوقت أفعد نسبنا إلى أبي طالب وسائر بني هاشم وقريش منه وكان ذا زهد

وورع ونسك وعلم صحيح العقل سليم الحواس منتصب القامة وقببه مشهور وقد أتينا على خبره وما

روى عنه من الرواية عن أبيه ومن شاهد من سلفه في كتاب حدثنا في الأذهان في أخبار النبي صلى

الله عليه وسلم فقال لابن طاهر أيها وخرج من داره وهو يقول يا بني طاهر البيتين وقد كان المستعين

وكان كتبنا قد

استقر به نائباً في

السلطنة بعد أن شفح

فيه حين كان محتقياً

وركب معه قراستقر

أيضا ومن معهما من

الأمر أفره بكتبنا

إلى دمشق وخالع نفسه

من السلطنة وأرسل

يطلب الأمان من

لاجين فأمته واعطاه

صرخدو بويج لاجين

بالسلطنة وتلقب

بالمالك المنصور وتوجه

بالعساكر إلى المصر

فأما وصل أرسل سيف

الدين فحجق نائباً إلى

دمشق وأرسل الملك

الناصر محمد بن

قلاوون من القاعة

التي كان فيها إلى

السكرت محترزا عليه

(وفي سنة سبع

وتسعين وستائة)

جهز السلطان لاجين

عساكره إلى بلاد

الارمن وفكت جميعها

الاسيس وفي ثامن

عشر شوال توفي

القاضي العلامة جمال

أمر بنصب الرأس فامر ابن طاهر بانزله لما رأى من الناس وما هم عليه وفي ذلك يقول أبو هاشم
الجعفرى

يا بني طاهر كلوه و يسا * ان لحم النبي غير حرمى
ان وترا يكون طالبه الله لو تر بالفوت غير حرمى

وقدرنى أبو الحسن يحيى بن عمر باشعار كثيرة وقد آتينا على خبره مقته وما رثى به من الشعر فى الكتاب
الاولى ومارثى به ما قاله فيه أجد بن أبى طاهر الشاعر من قصيدة طويلة

سلام على الاسلام فهو مودع * اذا ما مضى آل النبي فودعوا
فقدنا العلاء والمجد عندا فتقادهم * وأضحت عروس المكرمات تضعض
أتجمع عيين بين نوم ومخجج * ولا بن رسول الله فى السرب مخجج
فقد أقررت دار النبي محمد * من الدين والاسلام فالدار بلقع
وقتل آل المصطفى فى خلالها * وبدد شمل منهم ليس يجمع
ألم تر آل المصطفى كيف تصطفى * نفوسهم أم المنون فتبضع
بنى طاهر والارؤم منكم سحيجة * ولانغدر منكم حاسر ومقنيع
قوا طعكم فى الترك غير قواطع * ولا كنه فى آل أحمد تقطع
لكم كل يوم مشرب من دماءهم * وغلتها من شربها ليس تنقع
رماحكم للطالبيين شرع * وفيكم رماح الترك بالقتل شرع
لكم مرتع فى دار آل محمد * وداركم للترك والجيش مرتع
أحلستم بان الله يرعى حقوقكم * وحسب رسول الله فيكم مضيع
وأضحو ايرجون الشفاعة عنده * وليس لمن يرمى به بالوتر يشفع
فيغلب مغلوب ويقتل قاتل * ويخفض مرفوع ويدين المرفوع

قال وكان يحيى ديننا كثيرا التعطف والمعروف على عوام الناس بارا بخواصهم واصلا لاهل بيته
مؤثرا لهم على نفسه مثل الظهور بالاطالبيات يجهد نفسه يبرهن والتحنن عليهم لم تظهر له زلة
ولا عرفت له خزية ولما قتل يحيى جعت عليه نفوس الناس جزعا كثيرا ورثاه القريب والبعيد
وخزن عليه الصغير والكبير وجرع لقتله الملى والذنى وفي ذلك يقول بعض شعراء عصره ومن
جرع على فقده

بكت الخيل شجوها بعد يحيى * وبكاه المهند المصقول
وبكته العراق شرقا وغربا * وبكاه الكتاب والتنزيل
والمصلى والبيت والركن والحجر جميعا لهم عليه عويل
كيف لم تسقط السماء علينا * يوم قالوا أخوان الحسين قتيل
وبنات النبي يندبن شجوا * موجعات دموعهن تسيل
ويسؤ بن للرزية بدرا * فقده مقطوع عز بزجيل
قطعت وجهه سيوف الاعادى * باي وجهه الوسيم الجليل
ويحيى القتي بقلبي غليل * كيف يرضى بالجسم ذلك العليل
قتله مذكر لقتل على * وحسين ويوم أودى الرسول

الدين محمد بن سالم بن
واصل قاضى القضاة
الشافعية بحماة
ومولده سنة اربع
وستمائة (وفى سنة
ثمان وتسعين
وستمائة) وثب على
السلطان الملك
المنصور حسام الدين
لاجين جماعة من
مماليكه الصديان أول
الليل وهو يلعب
بالشطرنج فقطع
وكانت مدة ملكه
سنتين وثلاثة أشهر
وانفق الامراء على
اعادة الملك الناصر
محمد بن قلاوون
الصالحى فاحضره
واستقر فى السلطنة
وولى نيابة بصرى
ونىابة دمشق اقوش
الافرم وفيها توفى
الملك المنظر تقي الدين
محمد و ابن الملك المنصور
محمد سلطان حماة
وعمره احدى
وأربعون سنة
وعشرة أشهر وسبعة
أيام ومدة سلطنته خمس

فصلاة الاله وقف عليهم * ما بكي موجع وحزن تكول
وكان من رثاءه على بن محمد بن جعفر العلوي الجماني الشاعر وكان ينزل بالكوفة في حمان فاضيف
اليهم فقال

يا بقايا السلف الصا * لح والتجرال ريح
نحن للايام من بين قتييل وجريح
خاب وجه الارض كم غيب من وجه صبيح
آه من يومك ما أو * داه للقلب القريح

وفيه يقول

تضوع مسك جانب القبر اذ ثوى * وما كان لولا شلوه يتضوع
مصارع قتيان كرام أعزة * اتيج ايحي الخير منهن مصرع
وقوله اني لقومي من احساب قومكم * بمسجد الخيف في مجودة الخيف
ماعلق السيف من ايا بن عاشره * الا وهمة أمضى من السيف

وقد كان علي بن محمد بن جعفر العلوي هذا وهو أخو اسمعيل العلوي لأمه لما دخل الحسن بن
اسمعيل الكوفة وهو صاحب الجيش الذي اتى يحيى بن عمر فعد عن سلامه ولم يرض اليه ولم يتخلف
عن سلامه أحد من آل علي بن أبي طالب الهاشميين وكان علي بن محمد الجماني مقبليهم بالكوفة
وشاعرهم ومدرسهم ولسانهم ولم يكن أحد بالكوفة من آل علي بن أبي طالب يتقدمه في ذلك
الوقت ففقده الحسن بن اسمعيل وسال عنه وبعث بجماعة فاحضروا فأنكر الحسن تخلفه فاجابه
علي بن محمد بجواب مستعمل آيس من الحياة فقال أردت أن آتيك مهتما بالفتح وداعيا بالظفر وأنشد
شعرا لا يقدم على مثله من يرغب في الحياة

قتلت أعز من ركب المطايا * وجئتك أستلينك في الكلام
وعز علي أن ألقاك الا * وفيما بيننا حد الحسام
ولكن الجناح اذا أهضت * قوادمه يرف علي الا كام

فقال له الحسن بن اسمعيل أنت متورفت أنت كراما كان منك وخاع عليه وجملة الى منزله قال وكان
أبو أحمد الموفق بالله حبس علي بن محمد العلوي لآمر شنع به عليه من انه يريد الظهور فكتب اليه
من الحبس

قد كان جدك عبد الله خير أب * لابني علي حسين الخير والحسن
فالكف يوهن منها كل أعملة * ما كان من أختها الا حرمي من الوهن

فلما وصل هذا الشعر اليه كفل وخلي الى الكوفة وله أشعار وروايات في أخيه اسمعيل وغيره من أهله
وفي ذم الشيب قد آتينا على كثير من ذكرها في كتابنا أخبار الزمان عند ذكر أخبار الطالبيين وفي
كتاب من أهر الأخبار وظرائف الآثار في أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وعمار في به علي بن محمد
أيضا أبا الحسن يحيى بن عمر فاجاد فيه واقتصر على غيرهم من قريش قوله

لعمرى لئن سرت قريش بهلكه * لما كان وقافا غداة التوقف
فان مات تلقاء الزماح فانه * لمن معشر يشنون موت التبرف
فلا تسمتوا فالقوم من يبق منهم * على سنين منهم مقام الخلف

عشرة سنة وشهر ويوم
واستقر قراسنقر نائب
السلطنة بحماة (وفي
سنة تسع وتسعين
وستمائة) وصل
قازان بجموعه الى
حلب وخراب واسر
وقتل وسار الى حماة
وخرجت العساكر
الاسلامية وسلطانهم
الملك الناصر والتقى
الجمعان بالقرب من
حصص ووقع قتال
عظيم وانكسرت
المسلمون واستولت
التبر على دمشق
وتبعوا المنهزمين الى
غزة والقديس
والكرك وعصت
قلعة دمشق وكان
نائبها ارجواس
المنصوري فقام في
حفظها اتم قيام وحرقت
كل ما حولها من دار
النيابة وغيرها وبذلت
أهل دمشق لقازان
ملا عظيما وامنهم
ورحل عنهم نحو بلاده
وقرر بدمشق فبقى
وجوده عدة من

لهم معكم ما جعدتم انوفكم * مقامات ما بين الصفا والمعرف
تراث لهم من آدم وحميم * الى الثقلين من وصايا يوم محف

وفيه يقول ايضا في الشيب

قد كان حين علا الشباب به * يقق السوالف حالك الشعر
وكانه قد رتمت سوقي * اتق السماء بداره البدر
يا ابن الذي جعلت فضائله * فلك العلاوة لاند السور
من اسرة جعلت مخايلهم * للعالمين مخايل النظر
تهيب الاقدار قدرهم * فكانهم قدر على قدر
والموت لا تسوى رميته * فلك العلاوم واضع الغرر

ومن مرثية المستحسنة في أخيه

هذا ابن أمي عدل الروح في جسدي * شق الزمان به قلبي الى كبدي
فاليوم لم يبق شيء أسـترجـبه * الا نقتت أعضائي من الكمد
أو مقلة بحياء اللهـم باكية * أو بيت مريـة تبـقى على الابد
تري أنا جيسك فيها بالدموع وقد * نام الحـلى ولم أهـجـع ولم أـكـد
من لي بمـلـك يـنـور الحـياة ويا * يني يدي التي شلت من العـضـد
من لي بمـلـك أدعوه لحـادثة * تشـكي اليه ولا أشـكـو الى أحد
قد ذقت أنواع شكـل كنت أبلغها * على القلوب وأجناها على كبد
قل لاردي لا تغادر بعدة أحدـا * ولـنـية من أحبت فاعتمـدي
ان الزمان تقضى بعد فرقه * والعيش آذن بالتفريق والنسك

وكانت وفاة محمد العلوي في خلافة المعتمد في سنة ست ومائتين وفي خلافة المستعين وذلك في سنة
خمس مائة ومائتين ظهر ببلاط طبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد بن
الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فغلب عليهم وأعلى جرجان بعد حروب كثيرة
وقتل شديد وما زالت في يده الى أن مات سنة سبعين ومائتين وخلفه أخوه محمد بن زيد فيها الى أن
حاربه رافع بن هرثة ودخل محمد بن زيد الى الديلم في سنة سبع وسبعين ومائتين فصارت في يده وبإيعه
بعد ذلك رافع بن هرثة وصار في جلته وانقاد لدعوته والقول بطاعته وكان الحسن بن زيد ومحمد
ابن زيد يدعوان الى الرضا من آل محمد وكذلك من طرأ بعدهما ببلاط طبرستان وهو الحسن بن علي
الحسن بن المعروف بالاطروش وولده ثم الداعي الحسن بن القاسم الذي قتله التتار بطبرستان وكان
الحسن بن القاسم من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب وقد أتينا على خبر سائر آل أبي طالب
بطبرستان ومن ظهر منهم بالمشرق والمغرب وغير ذلك من بقاع الارض الى هذا الوقت وهو سنة
اننتين وثلاثين وثلثمائة في كتابنا أخبار الزمان وانما ذكر في هذا الكتاب المعان سائر ما يجب
ذكرة لئلا يتخلو هذا الكتاب من ذكرهم وظهر في هذه السنة وهي سنة خمس مائة ومائتين بالري
محمد بن جعفر بن الحسن بن علي بن زيد صاحب طبرستان وكانت له حروب بالري مع أهل
خراسان من المسودة فأسر وجرل الى نيسابور الى محمد بن عبد الله بن طاهر فبات في مجلسه بنيسابور
وظهر بعده بالري أحمد بن عيسى بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ودعا الى الرضا من آل محمد

المغل وبلغ المصريين
مسير قازان عن دمشق
نخر ج السلطان بهم
الى الصالحية وجهر
سلارو ببيرس
الجاشنـكـير بالعساكر
وعاده والى القاهرة
فلما قاربت العساكر
دمشق هرب اليهم
فبحق وهو بت المغل
ووصل سلارو ببيرس
الى دمشق وقررا
أمورها واستقر بقرا
سمنقر في نيابة حلب
وبالافـرم في نيابة
دمشق وكتبغا
المنصورى الذى
كان سلطان مصر في
نيابة حماة وعاد الى
القاهرة وأما الارمن
فانهم طمعوا
واستعادوا قلاعهم
وما جاورها خلاشعلان
(وفي سنة سبع مائة)
عادت التتار وقطعوا
الفرات وعاثوا في بلاد
حلب وجعلت أهل
حلب وحماة نحو
الشام وخرج عسكر
مصر والى سلطان

وخارب محمد بن طاهر وكان بالري فانهزم عنها وسار الى مدينة السلام فدخلها العلوي وفي هذه السنة وهي سنة خمسين ومائتين ظهر بقزوين الكركي وهو الحسن بن اسمعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وهو من ولد الاوسط وقيل ان اسم الكركي الحسن بن أحمد بن محمد بن اسمعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فخاربه موسى وبغوا وصار الكركي الى الديلم ثم وقع الى الحسن بن زيد الحسني فهلك قبله وظهر بالكوفة الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب فسرح اليه محمد بن عبد الله بن طاهر من بغداد جيشا عليه ابن خاقان فانكشف الطالبي واخفى لترك اصحابه له وتخلفهم عنه وكان ذلك في سنة احدى وخمسين ومائتين وفي سنة تسع وأربعين ومائتين عقد المستعين لابنه العباس على مكة والمدينة والبصرة والكوفة وعزم على البيعة له فأخرها لصغر سنه وكان عيسى بن فرخانشاه قال لابي البصير الشاعر ان يقول في ذلك شعرا يشير فيه بالبيعة له فقال في ذلك قصيدة طويلة يقول فيها

ياك الله حاط الدين وانتاش أهله * من الموقف الدحض الذي مثله بردي
قول ابنتك العباس عهدك انه * له موضع واكتب الى الناس بالعهد
فان خلفته السن فالعقل بالغ * به رتبة الشيخ الموفق للرشد
فقد كان يحبي أوقى العلم قبله * صبيا وعيسى كلم الناس في المهسد

وقال أبو العباس المكي كملت أنادم محمد بن طاهر بالري قبل مواعته الطالبيين فأرأته في وقت من الاوقات أشدسور ومنه ولا أكثر نشاطا قبل ظهور العلوي بالري وذلك في سنة خمسين ومائتين ولقد كمت عنده ليلة أتحدث واخبر وافدوا الستر مسبل اذ قال كاني أشتهي الطعام فما آكل قلت صدر دراج أوقعة من جدي باردة قال يا غلام هات رغيفا وخرافا فكل من ذلك فلما كان في الليلة الثانية قال يا أبا العباس كاني جائع فأتري أن آكل قلت ما أكلت البارحة فقال أنت لا تعرف فرق ما بين الكلامين قلت البارحة كاني أشتهي الطعام وقلت الليلة كاني جائع و بينهما فرق فدعا بالطعام ثم قال لي صنف لي الطعام والشراب والطيب والنساء والخمير قلت أيكون ذلك منشورا أو منظوما قال لا بل منشورا قلت أطيب الطعام ما لي الجوع بطعم وافق شهوة قال فإني أطيب الشراب قلت كاس مدام تبردها غلبلابك وتعاطى بها خليلك قال فأى السماع أفضل قلت أوتار أربعة وجارية متربعة غناؤها عجيب وصوتها مصيد قال فأى الطيب أطيب قلت ريح جيب نجمة وقرب ولد ترهبه قال فأى النساء أشهى قلت من تخرج من عندها كارها وترجع اليها ولها قال فأى الخمير أفقره قلت الأشدق الاعين الذي اذا طلب سبق واذا طلب محق قال أحسنات يا بشر أعطه مائة دينار قلت وأين تقع مني ما تبادي نار قال أوقد زدت نفسك مائة دينار يا غلام أعطه المائة كاذ كرنا والمائة الاخرى لحسن ظنه بنا فانصرفت بما تقي دينار فا كان بين هذا الحديث وبين تخيه من الري الراجعة وكان المستعين حسن المعرفة بآيام الناس واخبارهم فبما اخبار الماضين (وحدث) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني أبو البيضاء مولى جعفر الطيار وكان طيب الحديث قال وقد نافي أيام المستعين من المدينة الى سامر أوفينا جماعة من آل أبي طالب وغيرهم من الانصار فاقننا بآياه نحو ما من شهر ثم وصلنا اليه فكل تكلم وعبر عن نفسه فقرب وآنس وابتدأ بذكر المدينة ومكة وأخبارهما وكنت اعرف الجماعة بما شرع فيه

ووصلوا الى العوجاء
فردت التبر الى بلادهم
وكفى الله المؤمنين
القتال وتوجهه
السلطان الى مصر
وفيها بسبب محبي
التبر استخرج من
غالب الاغنياء ثلث
أموالهم لاستخدام
المقاتلة وفيها ألزمت
أهل الذمة اليهود
والنصارى والسامرة
بلبس الازرق والاصفر
والاحمر (وفي سنة
احدى وسبع مائة)
توفي الخليفة بمصر أبو
العباس الحاكم بامر
الله أجد وهذا كان
قدم الى مصر فعمل له
الظاهر بيبرس مجلسا
عاما في سنة ستين
وسمائة واثبت أنه
من نسل العباس عم
رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ولد
المستتر شدين المطهر
ابن المستظهر وجبسه
في برج مع الاحسان
اليه واشركه معه في
الخطبة واستقر مكانه

ولده أبو الربيع سليمان
 المستكفي بالله (وفي
 سنة اثنتين وسبع مائة)
 جاءت التبر بجموعهم
 إلى بلاد المسلمين صحبة
 قتلوا شاه فائب قازان
 وانحازت العساكر
 الإسلامية الشامية
 إلى دمشق وتوجهت
 العساكر المصرية
 إلى نحو الشام
 واجتمعوا بمرج
 الصفر وتجاوزت التبر
 دمشق ونزلوا شقيب
 وترأى الجمعان وتلك
 الساعة وصل
 السلطان الملك
 الناصر محمد بن
 قلاوون ووقع القتال
 الشديد من عصر يوم
 السبت ثاني رمضان
 إلى أن دخل الليل
 واستشهد جماعة من
 المسلمين وانكسرت
 التبر وقتل منهم خلق
 كثير وأحاط المسلمون
 بالتبر فلما أصبحوا
 ورأوا كثرة المسلمين
 ولواعلى ادبارهم
 وتبعهم المسلمون قتلا

فقلت يا ابن أمير المؤمنين في الكلام قال ذلك اليك فشرعت معه فيما قصد إليه وتسلسل بنا
 الكلام إلى فنون من العلم في أخبار الناس ثم انصرفنا وقيم لنا الانزال والافصال فلما كان في
 أول الليل أتانا خادوم معه عدة من الاتراك فرسان فحملت على جنيبة كانت معهم وأتى بي إلى
 المستعين فاذا هو جالس في الجوسق ففر بنى وأذناني ثم أخذ بعد أن أنسى في أخبار العرب وأيامها
 وأهل التميم فانتهمى بنا الكلام إلى أخبار العذريين والتميمين فقال ما عندك من أخبار عروة
 ابن حزام وما كان منه مع عفرأ فقلت يا أمير المؤمنين ان عروة بن حزام لما انصرف من عند عفرأ
 بنت عقال توفى وجدها وصبا به إليها فربه ركب فعر فوه فلما انتهوا إلى منزل عفرأ صاح
 صاح منهم

ألا أيها القصر المغفل اهله * نعيمنا اليكم عروة بن حزام
 ففهمت صوته وأشرفت عليه وقالت

ألا أيها الركب المجذون ويحك * بحق نعيم عروة بن حزام
 فاجابها رجل من القوم فقال

نعم قد تدر كناه بارض بعيدة * مقيمها في سببها واكلام
 فقالت لهم

فان كان حقما تقولون فاعلموا * بان قد نعيم بدر كل ظلام
 فلا لقي الغتيان بعدك لذة * ولا رجوعا من غيبة بسلام
 ولا وضعت اثني شريفا كمثلها * ولا فرحت من بعده بسلام
 ولا لا بلغت حيث وجهه ستمه * ونغصصتم لذات كل طعام

ثم سألتهم أين دفنوه فاخبروها فصارت إلى قبره فلما قاربته قالت أنزلوني فاني أريد قضاء حاجة
 فأنزلوها فانسلت إلى قبره فاكتبت عليه فاراعهم الا صوتها فلما سمعوه يادروا إليها فاذا هي عمتة
 على القبر قد خرجت نفسها فدفنوها إلى جانب قبره قال فقال لي فهل عندك من خبره غير ما ذكرت
 قلت نعم يا أمير المؤمنين هذا ما أخبرني به مالك بن الصباح العدوي عن الهيثم بن عدي بن عروة عن
 أبيه قال بعثني عثمان بن عفان مصدقا في بني عذرة في بلاد حى منهم يقال لهم بنو منبذة فاذا بييت
 جديد من نحاس عن الحى فأت اليه فاذا ابواب قائم في ظل البيت واذا عجوز جالسة في كسر البيت
 فلما رأني تزعم بصوت ضعيف يقول

جعلت لعسراف اليمامة حكمه * وعسراف نجدان هما شغفاني
 فقالا نعم نشغف من الداء كله * وقام مع العواد بيت سدران
 فماتر كالى رقيه عرفة فانها * ولا شربة الا بها سقياني
 وقالوا فماك الله والله مالنا * بما حملت منك الضلوع يدان
 فلهنى عسراف عفرأ لمفا كانه * على البحر والاحشاء حدستان
 فعفرأ أحظى الناس عندي مودة * وعفرأ عنى المعرض المتداني
 وانى لا هوى الحشر اذ قيل اتى * وعفرأ يوم الحشر ملتقيان
 ألا لعن الله الوشاة وقوله * فلانة أضحت خلة لقلان

ثم شق شقة خفيفة فنظرت في وجهه فاذا هو قد مات فقلت أيتها العجوز ما أظن هذا النائم بقضاء

بيدك الاقدام قالت وأنا والله أظن ذلك فنظرت في وجهه وقالت فاض ورب الكعبة فقلت من هذا فقالت عروة بن حزام العذري وأنا أمه والله ما سمعت له أنه من سنة الاني صدر يومى هذا فاني سمعته يقول

من كان من أمهات يا كيا أبدا * فاليوم انى أرانى فيه مقبوضا

تسمعيه فاني غـ سـير سامعه * اذا علوت رقاب القوم مفروضا

قال فاقت حتى شهدت غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه قال فقال عثمان وما دعاك الى ذلك قلت اكتاب الاجر فيه والله قال فوصل الجماعة وفضلني عليهم في الجائزة (قال المسعودي) ولمن سلف من المتيمين أخبار عجيبة وأشعار حسان فمن ذلك ما حدث ثابته أبو خليفة الفاضل بن الحاجب الجمعي القاضي قال حدثنا محمد بن سلام الجمعي قال أخبرني أبو الهيثم بن سابق النجدي ثم الثقفى قال خرجت الى أرض بني عامر لاشيء الا اللقاء المخنون فاذا أبوه شيخ كبير واذا اخوته رجال واذا انعم ظاهرة وخير كثير فسا اهتمهم عن المخنون فاستعبروا وقال الشيخ كان والله أبرهؤلاء عندي فهو ي امرأة من قومه والله ما كانت تطمع في مثله فاما عرف أمره وأمرها كره أبوها أن يزوجها منه فزوجها من رجل آخر فقيدناه فكان يعرض شقيقه ولسانه حتى خشينا أن يقطعهما فلما رأينا ذلك خليه ناسي له فر في هـ ذه الفيا في يذهب اليه في كل يوم بطعامه فيوضح له بحيث يراه فاذا عاينه جاءه فاكل واذا خلقت ثيابه جاؤه بثياب فوضعت بحيث يراها فاسالتهم أن يدلوني عليه فدلوني على قبي من الحى وقالوا انه لم يزل صديقا له وليس يانس باحد سواه فسالته ان يدلني عليه فقال ان كنت تريد شعره فكل شعره عندي الى أمس وأنا ذاهب اليه غد فان كان قد ذك كرشيا أتيتك به قلت أريد أن تدلني عليه قال ان رأك يفر منك وأخاف أن يذهب مني فيما بعد فيذهب شعره فايت الأنا يدلني فقال اطلبه في هذه الصحراء فاذا رأته فادن منه مستانسا فانه يتهدك ويتوعدك أن يرميك بشيء في يده فاجلس كأنك لا تنظر اليه والحظه فاذا رأته قد سكن فاجهد أن تروى لقيس بن الذريح شيئا فانه محب به قال فخرجت اليه يومى فوجدته بعد العصر جالس على تل يخط باصبعه خطا قد نوت منه غير مقتبض ففروا لله كما يفر الوحش من الانسان والى جانبه أحجار فتناول منها واحدا فاقبلت حتى جلست قريبا منه فكلمت ساعة وهو كان نافر فلما طال جلوسى سكن وأقبل يعبت باصبعه فنظرت اليه وقلت أحسن والله لقيس بن الذريح حيث يقول

واني لمفن دمـع عيبـى نـى بالـبـكا * حذار لما قد كان أو هو كائن

وقالوا غدا أو بعد ذلك بليدة * فراق حبيب لم يسبن وهو بائن

وما كنت أخشى أن تكون منيتى * بكـى نـى الأنا ما حان حائن

قال فبكى والله حتى سألت دموعه ثم قال أنا والله أشعر منه حيث أقول

أبى القلب الاحبها عامرية * لها كنية عمر ووليس لها عمرو

تكاد يدى تنسدى اذا ما لمستها * وينبت فى أطرافها الورق الحضر

عجت لسبى الدهر يبنى وبينها * فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

فيا حبه زدنى جوى كل ليلة * وباساوة الايام موعداك الحشر

قال ثم نهض فانصرف ثم عدت من الغد فاصدته ففعلت فعلى بالامس وفعل مثل فعله فلما أنس

قلت أحسن والله لقيس بن الذريح حيث يقول قال فاذا قلت

واسرا وغرق في القرات غالب من هرب منهم ونصر الله المسلمين نصر أمويدا وفي ذى الحجة توفي زين الدين كتيبا العادل نائب السلطنة بحماة واستقر مكانه فبجيت وفيها توفي قاضى القضاة تقي الدين محمد بن دقيق العيد قاضى قضاة الشافعية بالديار المصرية واستقر مكانه قاضى القضاة بدر الدين المحوى المعروف بابن جماعة وفيها كانت زلزلة عظيمة بصر والشام هلك فيها خلق كثير وخربت من أسوار حص شيئا كثيرا واختل ستة واربعون بدته وبعض اسوار حماة (وفي سنة ثلاث وسبع مائة) توفي قازان بن أرغون ابن انغان بن هلاكو وكان ملكه ثمان سنين وعشرة أشهر واستقر مكانه أخوه

هبوني امرا ان تحسنوا فهو شاكرا * لذك وان لم تحسنوا فهو صانع
فان يك قوم قد اثاروا به جونا * فان الذي بيني وبينك صالح
قال فيكي وقال انا والله اشعر منه حيث اقول

واذيتني حتى اذا ما سببتني * بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيتني حيث مالي حيلة * وخلقت ما خلقت بين الجوانح

ثم ظهرت لنا ظبية فوثب في اثرها فانصرفت ثم عدت في اليوم الثالث فلم اصادفه فرجعت فاخبرتهم
فرجعوا الذي كان يذهب بطعامه فرجعوا واخبرهم ان الطعام على حاله ثم غدوت مع اخوته فطلبناه
يومنا وليتنا فلما اصبحتنا اصبنا في واد كثير الحجارة واذ اهوميت فاحتمله اخوته ورجعت الى بلدي
(قال) وفي سنة ثمان واربعين ومائتين كانت وفاة بغا الكبير التركي وقد نيف على التسعين سنة وقد
كان اشمر من الحروب ما لم يباشره احد فاصابته جراحة قط وتقلد ابنه موسى بن بغا ما كان يتقلده
وضم اليه اصحابه وجعلت له قيادته وكان بغا ينادي بالانتراك وكان من غلمان المعتصم يشهد
الحروب العظام ويباشرها بنفسه فيمخرج منها سالما ويقول الاجل جوشن ولم يكن يلبس على يده
شيئا من الحديد فعذل في ذلك فقال رأيت في نومي النبي صلى الله عليه وسلم معه جماعة من اصحابه
فقال لي يا بغا احسنت الى رجل من امتي فدعالك بدعوات استجيبت له فيك قال فقلت يا رسول
الله ومن ذلك الرجل قال الذي خلصته من السباع فقلت يا رسول الله سل ربك ان يطيل عمري
فرفع يديه نحو السماء وقال اللهم اطلعه ربه واطمأئنه فقلت يا رسول الله خمس وتسعون سنة
فقال رجل كان بين يديه ويوقى من الالام فقلت للرجل من انت قال انا علي بن ابي طالب
فاستبقت من نومي وانا اقول على بن ابي طالب وكان بغا كثير التعطف والبر للطلابيين فقبل له
من كان ذلك الرجل الذي خلصته من السباع قال كان اتي المعتصم برجل قدر محي يبدع فجرت
بينهم في الدليل مخاطبة في خلوة فقال لي المعتصم خذ فاقه الى السباع فاقبت بالرجل الى السباع
لالقيه اليها وانا معطاء عليه فسمعته يقول اللهم انك تعلم ما تكلمت الا فيك ولم ارد بذلك غيرك
وتقر باليك بطاعتك واقامة الحق على من خالفك افسلمني قال فارتعدت ودخلتني له رقعة وماء
قلبي له رعبا فجدته عن طرف بركة السباع وقد كدت ان ارجع به فيها واتيته به جرتي فاخفيته فيها
واتيت المعتصم فقال هيه قلت القيته قال فاسمعته يقول قلت انا ناعمي وهو يتكلم بكلام عربي
ما ادرى ما يقول وقد كان الرجل اغلظ فلما كان في السحر قلت للرجل قد فتحت الابواب وانا مخرجك
مع رجال الحرس وقد آثرتك على نفسي ووقيتك بروحي فاجهه - دان لا تظهر في ايام المعتصم قال نعم
قلت فاخبرك قال هجم رجل من عماله في بلدنا على ارتكاب المكاره والفجور وامانة الحق ونصر
الباطل فسرى ذلك الى فساد الشريعة وهدم التوحيد فلم اجد عليه ناصر افوثبت عليه في ليلة
فقتله لان جرمه كان يستحق به في الشريعة ان يفعل به ذلك (قال المسعودي) ولما انحدرا المستعين
ووصيف وبغا الى مدينة السلام اضطربت الاتراك والفراغنة وغيرهم من الموالي بسام او اجمعوا
على بعث جماعة اليه يسالونه الرجوع الى دار ملكه فصارا اليه عدة من وجوه الموالي ومعهم البرد
والقضب وبعض الخزائن وما تبا ألف دينار ويسالونه الرجوع الى دار ملكه واعترفوا بنوبهم
واقروا بخطتهم وضمنوا ان لا يعودوا ولا غيرهم من نظرائهم الى شيء من ذلك مما ذكره عليهم
وتدللوا وخصوا وافاجيبوا بما يكرهون وانصرفوا الى سر من رأى فاعلموا اصحابهم واخبروهم بما

خبرهم سدا وتلقب
اتحسرسالطان وفيها
وقع في الخيل موت
لا يمكن عدده (وفي
سنة اربع وسبع مائة)
طلب الشيخ تقي
الدين بن تيمية الى
مصر وعقد له مجلس
واودع السجن (وفي
سنة ثمان وسبع مائة)
أظهر السلطان
الناصر قصدا الحجاز
وتوجه فلما وصل الى
الكرك أقام بها
وجهر نائب الكرك
جمال الدين أقوش
الى الديار المصرية
يعلم الناس ان
السلطان كره الاقامة
بمصر لتغلب بيبرس
وسلار عليه واتفقوا
على سلطنة بيبرس
وركب السلطان
وتلقب بالملك المظفر
وحلفت له نواب الشام
جميعهم واسبقوا
بالسلطان الملك
الناصر في نيابة الكرك
(وفي سنة تسع
وسبع مائة) خرجت

نالهم ويا ساهم من رجوع الخليفة وقد كان المستعين اعتقل المعتز والمؤيد حين انحدر الى بغداد ولم
 ياخذهما معه وقد كان حذر من محمد بن الواثق حين انحدره فاخذ معه ثم انه هرب منه مع رجال
 الحرب فاجع المولى على اخراج المعتز والمبايعه له والانقياد الى خلافته ومحاربة المستعين وناصره
 ببغداد فانزله من الموضع المعروف بلؤلؤة الجوسق وكان معتقلا فيه مع أخيه المؤيد فبايعوه وذلك
 يوم الاربعاء لاجدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة احدى وخمسين ومائتين وركب من ذلك
 اليوم الى دار العامة فاخذ البيعة على الناس وخلع على أخيه المؤيد وعقد له عقدين أسودا وبض
 فكان الاسود لولاية العهد بدعه والابيض لولاية الحرمين وتقلدهما وانبتت الكتب في سامرا
 بخلافه المعتز بالله من سائر الامصار وأرخت باسم جعفر بن محمد الكاتب وأحدر أخاه أبا أحمد
 مع عدة من الموالى لحرب المستعين الى بغداد فقبل عليها فكان أول حرب بحرت بينهم ببغداد بين
 أصحاب المعتز والمستعين وهرب محمد بن الواثق الى المعتز بالله ولم تنزل الحرب بينهم وبين أهل بغداد
 للنصف من صفر من هذه السنة فلما نشبت الحرب بينهم كانت أمور المعتز تقوى وحالة المستعين
 تضعف والفتنة عامة فلما رأى محمد بن عبد الله بن طاهر ذلك كاتب المعتز وجنح اليه ومال الى الصلح
 على خلع المستعين وقد كانت العامة ببغداد حين علمت ما قد عزم عليه من خلع المستعين ثارت
 منهكرة لذلك متميزة الى المستعين ناصرة له فإظهار محمد بن عبد الله المستعين على أعلى قصره فحاطبته
 العامة وعليه البردة فانكر ما باعهم من خلعهم وشكر محمد بن عبد الله بن طاهر ثم التقي محمد بن
 عبد الله بن طاهر وأبو أحمد الموفق بالله سية فاتفقا على خلع المستعين على أن له الامان ولاهله
 وولده وما حوته أيديهم من أملاكهم وعلى أنه ينزل مكة وهو من شاء من أهله وأن يقيم بواسط العراق
 الى وقت مسيره الى مكة فكتب له المعتز على نفسه شروطا أنه متى نقض شيئا من ذلك فالله ورسوله
 منه براء والناس في حل من بيعته وعهدها يطول ذكرها وقد خذل المعتز بعد ذلك لخفا الغتاجين
 عاجل في نقضها فخلع المستعين نفسه من الخلافة وذلك يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم سنة
 اثنتين وخمسين ومائتين فكان له مذوا في مدينة السلام الى أن خلع سنة كاملة وكانت خلافته منذ
 تقلد الامر على ما بيناه آتفا الى أن زال عنه ثلاث سنين وثمانية أشهر وثمانية وعشرين يوما على
 ما ذكرناه من الخلاف وأحدر الى دار الحسن بن وهب ببغداد وجنح بينه وبين أهله وولده ثم أحدر
 الى واسط وقد وكل به أحمد بن طولون التركي وذلك قبل ولايته مصر وعلم عجز محمد بن عبد الله بن
 طاهر عن قيامه بامر المستعين حين استجاره وخذلانه اياه وميله الى المعتز بالله وفي ذلك يقول بعض
 شعراء العصر من أهل بغداد

أطافت بنا الأتراك حولاً محزماً * وما برحت في حجبها عام
 أقامت على ذلها ومهانة * فلما بدت أبدت انماؤم غادر
 ولم ترع حق المستعين فاصبحت * تعين عليه حادثات المقادر
 لقبـدجعت أو ما وخبثا وذلة * وأبقت لها عارا على آل طاهر

ولما كان من الامر ما قدمنا من خلع المستعين انصرف أبو أحمد الموفق من بغداد الى سامرا فخلع عليه
 المعتز وتوج ووشح بوشاحين وخلع على من كان معه من قواده وقدم على المعتز عبدا لله بن عبد الله
 ابن طاهر أخو محمد بن عبد الله بالبرد والقصيب والسيف ويجوهر الخلافة ومعه شاهك الخادم
 وكتب محمد بن عبد الله الى المعتز في شاهك ان من أذاك بارث رسول الله صلى الله عليه وسلم لمجد ير أن

من مصر جماعة من
 الامراء على جمية الى
 الكرك وجاءت
 كتب من بلاد الشام
 وخرج السلطان الملك
 الناصر من الكرك
 ثم بلغه تغير الافرم
 نائب الشام عليه
 فرجع ثم كثر طلب
 الناس له فخرج فلما
 وصل الى الشام هرب
 الافرم ثم طلب الامان
 وحضرت نواب الشام
 وحلب وحمص وغيرها
 وسار السلطان
 بعساكره نحو مصر
 فلما وصل غزوة جاءته
 أمراء مصر أولافولا
 طائعين وأرسل
 بيبرس يطلب الامان
 وهرب الى جهة
 الصعيد وخرج سلار
 الى ملاقات السلطان
 ودخل السلطان قلعة
 الجبل وكانت هذه
 سلطنته الثالثة في يوم
 الجمعة ثالث شوال
 وأحضر بيبرس بين
 يدي السلطان فامر
 بحبسـه وكان آخر

لا تخفر ذمته وخلع المستعين وعلى وزارته أحمد بن صالح بن شيرزاد ولما كان في شهر رمضان من هذه السنة وهي سنة اثنتين وخمسين ومائتين بعث المعتز بالله سعيد بن صالح الحاجب ليلقي المستعين وقد كان في جلة من جله من واسط فلقية سعيد وقد قرب من سام افقتله واحترز رأسه وجمه الى المعتز بالله وترك جثته ملاقة على الطريق حتى تولى دفنها جماعة من العامة وكانت وفاة المستعين بالله يوم الأربعاء است خلون من شوال سنة اثنتين وخمسين ومائتين وهو ابن خمس وثلاثين سنة على ما قدمنا في صدره هذا الباب * وذكرك شاهدك الحادم قال كنت عديلا للمستعين عند اشتخاص المعتز له الى سام ونحن في عمارة فلما وصل الى القاطول تلقاه جيش كثير فقال يا شاهدك انظر من رئيس القوم فان كان سعيد الحاجب فقد هلكت فلما عاينته قلت هو والله سعيد فقال ان الله وانا اليه راجعون ذهب والله نفسي وجمل يبيكي فلما قرب سعيد منه جعل يقنعه بالسوط ثم أضجعه وقعد على صدره واحترز رأسه وجمه على ما ذكرنا واستقامت الامور للمعتز واجتمعت الكلمة عليه * وللمستعين أخبار غير ما ذكرناه في هذا الكتاب وأوردناه في هذا الباب قداً تبعنا على ذكرها في كتابنا أخبار الزمان والواسط وانما ذكرنا ما أوردناه في هذا الكتاب للثبات وهم أنا أغفلنا ذكرها أو عزب عنا فهمها فاننا بحمد الله لم نترك شيئاً من أخبار الناس وسيرهم وما جرى في أيامهم الا وقد ذكرناه وأوردناه في كتابنا أحسنه وفوق كل ذي علم عليم والله الموفق للصواب

(ذكر خلافة المعتز بالله)

بويع المعتز بالله وهو الزبير بن جعفر المتوكل وأمه أم ولد يقال لها قبيصة ويكنى أبا عبد الله وله يومئذ ثمان عشرة سنة بعد خلع المستعين لنفسه وذلك يوم الخميس لليلتين خلتا من المحرم وقيل لثلاث خلون منه سنة اثنتين وخمسين ومائتين على ما قدمنا ويأبى عنه القواد والموالي والنساء كرية وأهل بغداد وخطب له في المسجد الجامع ببغداد في الجانبين ثم خلع المعتز نفسه يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين ومات بعد أن خلع نفسه بستة أيام فكانت خلافة أربع سنين وستة أشهر ودفن بسامر الجملية أيامه منذ بويع بسامر اقبل خلع المستعين الى اليوم الذي خلع فيه أربع سنين وستة أشهر وأياماً ومنذ بويع له بمدينة السلام ثلاث سنين وسبعة أشهر وتوفي وله أربع وعشرون سنة

(ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه)

ولما خلع المستعين بالله وأحدر الى واسط بعد أن أشهد على نفسه انه قد برى من الخلافة وانه لا يصلح لها ما رأى من الخلاف الواقع وانه قد جعل الناس في حل من بيعته قالت في ذلك الشعراء فما كثرت ووصفته في شعرها فاغرقت فقال في ذلك البحترى من قصيدة طويلة

الى واسط خلب الدجاج ولم يكن * لينبت في لحم الدجاج مخالب
وفي ذلك يقول الشاعر المعروف بالكناني من قصيدة

اني أراك من الفراق جزوعاً * أمسى الامام مسيراً مخلوعاً
وغداً الخليفة أحمد بن محمد * بعد الخلافة والبهاء خليعاً
كانت به الايام تنخل زهرة * وهو الربيع لمن أراد ربيعاً
فأزاله المقدور من رتب العلا * فتوى بواسط لا يحس رجوعاً

وكان بين خلع المستعين وقتله تسعة أشهر ويوم * ومات في خلافة المستعين جماعة من أهل العلم

العهد به واستقر في نيابة السلطنة بمصر بكثر الجوع كندار واستقر قراسنقر في نيابة الشام واستقر مكانه بحلب قبيح الذي كان بحماة واستقر مكانه بحماة أسندمر (وفي سنة عشر وسبعمائة) استقر الملك المؤيد عماد الدين اسمعيل صاحب التاريخ في نيابة السلطنة بحماة وانتقل اسندمر الكريحي الى نيابة حلب فامسك قبيح وتوفى بظاهر حلب ودفن بحماة وفرج أهل حماة بل سائر الناس بذلك وأنشد الشـيجز بن الدين عمر بن الوردي فقال وفاق المؤيد في يومه بما كان ير جـوه في امه
وكم قد شكى الحيف من دهره
فانصفه الدهر من نفسه

والمحمد بن منعم أبو هاشم محمد بن زيد الرفاعي وأيوب بن محمد الوراق وأبو بكر محمد بن العلاء
 الهمداني بالكوفة وأحمد بن صالح المصري وأبو الوليد السري الدمشقي وعيسى بن حماد زغبة
 المصري بمصر ويكنى أبا موسى وأبو جعفر بن سواد الكوفي وذلك في سنة ثمان وأربعين ومائتين
 * وفي خلافة المستعين وذلك في سنة تسع وأربعين ومائتين كانت وفاة الحسن بن صالح البراز
 وكان من علمية أصحاب الحديث وهشام بن خالد الدمشقي ومحمد بن سليمان الجهني بالمصيصة
 والحسن بن محمد بن طالوت وأبو جعفر الصيرفي بسامر ومحمد بن زنبور المكي بمكة وسليمان بن أبي طيبة
 وموسى بن عبد الرحمن البرقي * وفي خلافة المستعين وذلك في سنة ثمان ومائتين مات إبراهيم بن
 محمد التميمي قاضي البصرة ومحمد بن خداس وأبو مسلم أحمد بن شعيب الحراني والحارث بن مسكين
 المصري وأبو طاهر أحمد بن عمرو بن السرخ وغير هؤلاء ممن أعرضنا عن ذكره من شيوخ المحمد بن
 ونقله الأئمة من قدامنا على ذكرهم من أول زمن الصحابة إلى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين
 وثلاثين وثلاثمائة في سنة ست من كتابنا المترجم بالوسط وانما ذكرنا له من ذكركنا للثلاثين
 هذا الكتاب من ندمنا يحتاج إلى ذكره على قدر الطالب له وقد كان المستعين في سنة ثمان
 وأربعين ومائتين أخرج من خزنة الخلافة فص ياقوت أحر يعرف بالجل وكانت المملوك تصونه
 وكان الرشيد اشتراه بأربعين ألف دينار ونقش عليه اسمه أحمد ووضع ذلك الفص في أصبعه
 فتحدث الناس بذلك وقد ذكر أن ذلك الفص قد تداولته المملوك من الأكاسة وقد نقش في قديم
 الزمان وذكر أنه لم ينقشه ملك إلا مات قتيلا وكان الملك إذا مات وجلس تاليه في الملك حدث النقش
 قد تداولته في اللبس المملوك وهو غير منقوش فيقع النادر من المملوك فينقشه وكان ياقوت أحر يرضى
 بالليل كضياء المصباح إذا وضع في بيت لا مصباح فيه أشرف ويرى فيه بالليل تماثيل تلوح وله خبر
 طويل لطريف قد ذكرناه في كتابنا أخبار الزمان في ذكر خواتم مملوك الفرس وقد كان هذا الفص
 ظهر في أيام المعتز ثم خفي أثره بعد ذلك وقد كان جماعة من الشعراء قالوا في المعتز حين استتم له الأمر
 واستقامت له الخلافة وخلعها المستعين أقوالا كثيرة من ذلك قول مروان بن أبي الجنوب من
 قصيدة طويلة

ان الامور الى المعتز قد رجعت * والمستعين الى حالته رجعا

قد كان يعي - لم أن الملك ليس له * وأنه لك لكن نفسه خدعا

وفي ذلك يقول رجل من اهل سامر او قد قيل انه البحتري

لله در عصابة تركيبة * ودوائب دهرهم بالسيف

قتلوا الخليفة أحمد بن محمد * وكسوا جميع الناس ثوب الخوف

وطغوا فاصبح ملكنا متقسما * وانما في نفسه شبه الضيف

وفي المعتز جوع الامر اليه واتفاق الكامة عليه يقول أبو علي البصير

أب أمر الاسلام خير ما آتته * وغدا الملك ثابتا في نصابه

مستقرا قراره مطمئنا * أهلا بعد نأيه واعترايه

فاجد الله وحده والتمس بالسعفو عن هفا خزيل ثوابه

وكان علي وزارة المعتز جعفر بن محمد ثم استوزر جماعة فكانت الكتب تخرج باسم صالح بن وصيف
 كأنه مرسوم بالوزارة وكانت وفاة أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد في خلافة

واسم تقر نائبا بحماة
 مدة عشرين سنة في
 كل سنة يتوجه الى
 الملك الناصر بهدايا
 عظيمة من الجواهر
 وغيرها ويسالغ
 السلطان في اكرامه
 وفيها قدم صدر
 الدين بن الوكيل الى
 حلب حين عزل عن
 وظائفه بدمشق
 واكرمه اسندم
 ورتب له معلوما بجماع
 حلب (وفي سنة
 احدى عشر
 وسبع مائة) استقر
 الامير أرغون
 الدوادار نائب الملك
 بالديار المصرية وبأشر
 مباشرة حسنة
 واستمرت عشرة
 سنة وعظمت دولة
 الملك الناصر وطالت
 مدة ثوابه بالممالك
 تنكرا بالشام
 والطنبغا بحلب ولها
 بعد سودى في سنة
 اربع عشرة وسبع مائة
 (وفي سنة تسع عشرة
 وسبع مائة) حج الملك

المعتر بالله وذلك في يوم الاثنين لاربعين من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين وهو
 ابن أربعين سنة وقيل ابن اثنتين وأربعين وقيل أكثر من ذلك وسمع في جنازته جارية تقول ماذا
 لقينا في يوم الاثنين قديما وحدينا وصلى عليه احمد بن المتوكل على الله في شارع أبي أحمد في داره
 بسامر اودفن هناك حدثنا أبو الازهر قال حدثني القاسم بن عباد قال حدثني يحيى بن هرثة قال
 وجهني المتوكل الى المدينة لاشخاص على بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر لشيء بلغه عنه فلما
 صرت اليه ضج أهلها وعجوا ضجيجا وعججا ما سمعت مثله فجلت أسكنهم واحلف لهم أني لم امر فيه
 بمكره وفتشت بيته فلم أجده الا محفيا ودعاء وما أشبه ذلك فاشخصته وتوليت خدمته وأحسن
 عشرته فبينما أنا نائم يوم ما من الايام والسماء صاحية والشمس طالعة اذ ركب وعليه مطر وقد عقب
 ذنب دابته فحجبت من فعله فلم يكن بعد ذلك الا هنيئة حتى جاءت سحابة فارخت عز اليها وانالنا من
 المطر أمر عظيم جدا فالتفت الي وقال أنا أعلم انك أنكرت ما رأيت وتوهمت أني علمت من الامر ما لا
 تعلمه وليس ذلك كما ظننت ولكن نشأت بالبادية فانا أعرف الرياح التي يكون في عقبها المطر فلما
 أصبحت هبت ريح لا تخلف وشملت منهار أئحة المطر فتاهت لذلك فلما قدمت مدينة السلام
 بدأت باسحق بن ابراهيم الطاهري وكان على بغداد فقال لي يحيى ان هذا الرجل قد ولده رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والمتوكل من تعلم وان حرصته على قتله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمك
 فقلت والله ما وقعت له الا على كل أمر جميل فصرت الى سامر فبدأت بوصيف التركي وكنت من
 اصحابه فقال والله ان سقطت من رأس هذا الرجل شجرة لا يكون المطالب بها غيري فحجبت من
 قواهما وعرفت المتوكل ما وقعت عليه وما سمعته من الثناء عليه فاحسن جائزته واظهر بره
 وتكرمه وحدثني محمد بن الفرج بمدينة جرجان في المحلة المعروفة بسراي غسان قال حدثني أبو
 دعامة قال أتيت علي بن محمد بن علي بن موسى عائدا في علة التي كانت وفاته منها في هذه السنة
 فلما هممت بالانصراف قال لي يا ابا دعامة قد ووجب حقتك أفلا احد نك بحديث تسر به قال فقلت له
 ما احوجني الى ذلك يا ابن رسول الله قال حدثني أبي محمد بن علي قال حدثني أبي محمد بن علي قال
 حدثني أبي محمد بن علي قال حدثني أبي جعفر قال حدثني أبي جعفر بن محمد قال حدثني أبي
 علي بن الحسين قال حدثني أبي الحسين بن علي قال حدثني أبي علي بن طالب رضي الله عنهم
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب قال قلت وما اكتب قال لي اكتب بسم الله الرحمن
 الايمان ما وقرته القلوب وصدقته الاعمال والاسلام ما جرى به اللسان وحلت به المناكحة قال
 أبو دعامة فقلت يا ابن رسول الله ما أدرى والله أيهما أحسن الحديث أم الاسناد فقال انها لصحيفة
 بخط علي بن أبي طالب باملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم تنوارتها صاغرا عن كابر (قال
 المسعودي) وقد ذكرنا خبر علي بن محمد بن موسى رضي الله عنه مع زينب الكذابة بحضور المتوكل
 ونزوله الى بركة السباع وتذللها له ورجوع زينب عمادته من انها ابنة الحسين بن علي بن أبي
 طالب عليه السلام وأن الله تعالى أطال عمرها الى ذلك الوقت في كتابنا أخبار الزمان وقيل انه
 مات مسموما عليه السلام (قال المسعودي) وفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين وذلك في خلافة المعتر
 مات محمد بن عبد الله بن طاهر للنصف من ذي القعدة بعد قتل وصيف بثلاثة عشر يوما والقمر
 مكسوف وكان من الجود والكرم وغزارة الادب وكثرة الحفظ وحسن الاشارة وفصاحة اللسان
 وملكية المجالسة على ما لم يكن عليه أحد من نظرائه وفيه يقول الحسن بن علي بن طاهر من قصيدة له

الناسر ومعه الملك
 المؤيد نائب حماة فلما
 عاد الى القاهرة وولاه
 سلطنة حماة على قاعدة
 آياته يخطب له بحماسة
 ولا يرد عليه - توقيع
 ولا منشور من
 القاهرة وأركبه
 بشعار السلطنة
 والغاشية والشبابية
 ومشي في خدمته
 ارغون نائب الملك
 وامراء القاهرة في يوم
 مشهود وتوجه الى
 حماة من يومه نهار
 الخميس سابع عشر
 المحرم سنة عشر
 وسبعمائة ولقبه
 بالملك الصالح ورسم
 لتمكر وسائر نواب
 الممالك ان يكتبوا له
 يقبل الارض ثم لقب
 الملك المؤيد (وفي سنة
 ست وعشرين
 وسبعمائة) توجه
 الامير ارغون النائب
 الى الحجاز وتغير عليه
 السلطان في غيبته
 فلما حضر أرسله نائبا
 الى حلب وطلب التون بغا

كسف البدر والامير جميعا * فانجلى البدر والامير محمد
عاود البدر نوره لتجليه ونور الامير ليس يعود
يا كسوفين ليلة الاحد الخمس احدث كما هناك السعد
واحد كان حده مثل حد السيف والنار شب فيها الوقود

(وذكر) أبو العباس المبرد قال ارتاح محمد بن عبد الله بن طاهر يوما للنادمة وقد حضره ابن طلوت
وكان وزيره وأخص الناس به واحضرهم لحوائه فأقبل عليه وقال لا بد لنا اليوم من ثالث تطيب
لنا به المعاشرة وتلد بمنادمتها المؤانسة فمن ترى أن يكون وأعفنا أن يكون شمر الاخلاق أو دنس
الاعراق أو ظاهرا الاملاق قال فاعلمت الفكر وقلت أيها الامير خطر بما لي رجل ليس علينا من
مجالسته من مؤنة وقد برئ من ابرام المجالس وخلامن ثقل المؤانس خفيف الوطاة اذا اجبت
سريع الوثبة اذا اردت قال ومن ذلك قلت ماني الموسوس قال أحسنت والله فليتم قدم الى أصحاب
الثمانية والعشرين الرابع في طلبه برفعه رفعة فا كان باسرع من أن اقتنصه صاحب الكرخ فصار
به الى باب الامير فاخذ وحذف ونظف وأدخل الحمام والبس ثيابا نظافا وأدخل عليه فقال السلام
عليك أيها الامير فقال محمد وعليك السلام يا ماني أما آن لك أن تزورنا على حين توفان منا اليك
ومنازعة قلوب منا نحوك فقال ماني الشوق شديد والحب عتيد والمزار بعيد والحجاب صعب
والبواب قظ ولوسهل لنا في الاذن لهلت علينا الزبارة فقال الطف في الاستئذان فليطف لنا في
الاذن لا يمنع ماني أي وقت ورد من ليل أو نها ثم أذن له في الجلوس بجلس ودعما بالطعام فا كل ثم
غسل يديه وأخذ مجلسه وكان محمد قد تشوق الى السماع من مؤنسة جارية بنت المهدي فاحضرت
فكان أول ما غنت به

ولست بناس اذ غنوا افتحموا * دموعي على الاحباب من شدة الوجد

وقولي وقد زالت بابل جوهلم * بوا كرنجدا لا يمكن آخر العهد

فقال ماني أحسنت وبحق الامير الامازدت فيه

وقت أن ابحى الفكر والدمع حائر * بمقلة موقوف على الضر والجهد

ولم يعدني هذا الامير بغيره * على ظالم قد لج في الهجر والصد

فاندفعت تغنيه فقال له محمد عاشق أنت يا ماني فاستحى وغزاه ابن طلوت أن لا يوح له بشي فيسقط
من عينيه فقال مبلغ طرب وشوق كان كما منا فظهر وهل بعد الشيب صبوة ثم اقترح محمد على مؤنسة
هذا الصوت

حجوها عن الرياح لاني * قلت ياربح بلغيها السلاما

لورضوا بالحجاب هان ولكن * ممنعوا عن الرياح الكلاما

فغنته فطرب محمد ودعا برطل فشرب فقال ماني ما على قائل هذا الشعر لوزاد فيه

فتمعت ثم قلت لطيفي * آهان زرت طيفها الماسما

خصه بالسلام مني فأخشي * يمنعوه الشقوتي ان تناسما

لكان اتعب لزند الصباية بين الاحشاء وأشد تغلغلا الى الكبد الصديا من زلال الماء مع حسن
تأليف نظمه والانتها بالمعنى الى نهاية تمامه فقال محمد اجسنت يا ماني ثم أمر مؤنسة بالحاقهما
بالبيتين الاولين والغناء بهما ففعلت ثم غنت بهذين البيتين

الى مصر واجتمعت
الثلاثة بدمشق
تنكر وارغون
والتون بغاوتهم
المسلمون (وفي سنة
سبع وعشرين
وسبع مائة) توفي قاضي
القضاة كمال الدين
أبو المعالي محمد ابن
الامام علاء الدين
علي بن عبد الواحد
ابن عبد الكريم
الزملكاني كانت
انتهت اليه رياسة
مذهب الشافعية
وولي قضاء حلب في
سنة أربع وعشرين
وسبعمائة توفي
بيليس ودفن بالقاهرة
(وفي سنة احدى
وثلاثين وسبع مائة)
ينهار الاربعاء تاسع
صفر وصل نهر
الساجو الى حلب
فزيد به نهر قويق
يساقية بناها الامير
ارغون الدوادار وكان
يوم وصل وله يوما
مشهود اخرج لتلقيه
كل الامراء وسائر

يا خلد لي ساعة لا ترمي * وعلى ذى صبابة فاقبها

ما مرنا بدارز ينب الا * هتك الدمع سمرنا الماكتوما

فاستحسنه محمد فقال ماني لولا زهبة التعدي لاضفت الى هذين البيتين بيتين لا يردان على سمع ذى لب فيصدران الا عن استحسانهما فقال محمدا ماني الرغبة في حسن ما تأتي به حائلة دون كل رهبة فهاهنا ما عندك فقال

ظبية كالملال لو لم يظ الصخر - بر ظرف لغادرته هشيما

واذا ما تبسجت خلت ايما * ض بروق اولو اولو امنظوما

فقال احسنت يا ماني فابخر هذا الشعر

لم تطب اللذات الابن * طابت بها اللذات ما نوسه

غنت بصوت اطلعت عبرة * كانت بسجن الصبر محبوسه

فقال ماني

وكيف صبر النفس عن عادة * اظلمها ان قلت طاووسه

وجرت ان سس - جيت باينة * في جنة الفردوس مغروسه

وغير عدل ان عدلنا بها * جوهره في البحر مغموسه

ثم سكت فقال محمدا عد في وصفه ما فقال ماني

جلت عن الوصف فافكرة * تلحها بالنعمة محسوسه

فقال محمدا احسنت فقالت مؤنسة ووجب شركك يا ماني فساء عدك دهرك وعطف عليك الفلك وقارنك سرورك وفارقك محذورك والله يديم لنا ذلك ببقاء من به اجتمع شملنا فقال له ماني عند قولها وعطف عليك الفلك مجيبا

ليس لي ألف في عطفني * فارقت نفسي الا باطيل

انام ووصول بنعمة من * حبسه بالمجد موصول

انام غيوط بنعمة من * طبعه بالمجد موصول

فاوما اليه ابن طلوت بالقيام فنهض وهو يقول

ملك قبل النظر له * فانه الغر البهايل

طاهري في مواكب - * عرفه في الناس مبذول

دم من يشق بصارمه * مع هبوب الريح مطلول

يا ابا العباس صن ادبا * حده بالدهر مفلول

فقال محمدا ووجب جزاؤك لشركك على غير نعمة سبقت ثم اقبل على ابن طلوت فقال ليست خسارة المرء ولا اتضاع الدهر ولا نبوالعين عن الظاهر بمذهب جوهرية الادب المركب في الانسان وما اخطأ صاحب بن عبد القدوس حيث يقول

لا يجنبك من يصون ثيابه * خوف الغبار وعرضه مبذول

فلر بما افتقر الفتى فرأته * دنس الثياب وعرضه مغبول

قال ابن طلوت فارأيت احضر ذهنامنه اذ تقول الجارية عطف عليك الفلك وانشاده عند قولها ذلك

الناس مشاة مكبرين مهلين ومنع أهمل الذمة من الخرج

معهم وكذلك

المطر بون وكان قبله

الامير سودى نائب

حاب قصده سدسوفه

وشرع فيه فقيل له

من ساقه يموت في

عامه فتأخر عنه وقيل

مثل ذلك لارغون فقال

لا أرجع عن خبير

عزمت عليه فقدر

الله انه مرض قبل

أربعين يوما ومات

رحمه الله وانشد

القاضي الفاضل

شرف الدين الحسين

ابن ريان

لسا اتي نهر الساجور

قلت له

كم ذاك التأخر من حين

الي حين

فقال اخني ربي

ليجهلي

من بعض معر وف

سيف الدين ارغون

وانشد القاضي

الفاضل بدر الدين

الحسن بن حبيب روجه

ليس لي الف في عطفني * فارقت نفسي الاباطيل

قال فلم يرزل محمد بجريا عليه رزقه حتى توفي * ونفى الى المعتز ان المؤيد يدبر عليه وانه قد استمال جماعة من الموالي فحبس المؤيد واولا باجدوه مالاب وام وطولاب المؤيد بان يخلع نفسه من ولاية العهد فضرب اربعين عصا الى ان اجاب واشهد على نفسه بذلك ثم اتصل بالمعتز ان جماعة من الاتراك اجتمع رأيهم على اخراج المؤيد من حبسه فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة اثنتين وخمسين وما ثمان اخرج المؤيد ميتا واحضر القضاة والعقهاء حتى رأوه ولا اثر فيه فيقال انه ادرج في لحاف مسحوم وشد طرفاه حتى مات فيه وضيع حبس ابي احمد فكان بين دخوله سر من رأى وما لقي بهما من الاكرام وبين حبسه ستة اشهر وثلاثة ايام ثم ائتمن الى البصرة لثلاثة عشر ليلة بقيت من شهر رمضان بعد قتل المؤيد بخمسين يوما ورتب اسمعيل بن قبيصة وهو اخو المعتز لابيه وامة مكان المؤيد في ولاية العهد واجتمع قواد الموالي الى المعتز فسألوه الرضا عن وصيف وبعثوا فاجابهم الى ذلك * وفي هذه السنة مات زرافة صاحب دار المتوكل بمصر * وقد كان يوسف بن اسمعيل العلوي غلب على مكة فمات في هذه السنة خلفه بعد وفاته اخوه محمد بن يوسف وكان اسن منه بعشرين سنة فنال الناس في هذه السنة جهد شديدا فبعث المعتز بأبي الساج الاشر وسنى الى الجواز فهرب محمد بن يوسف وقتل خلق من اصحابه وفيها وقع الحسن بن زيد الحسيني بسلمان بن عبد الله بن طاهر فخرج عن طبرستان * وفي هذه السنة قدم الى سامر اعيسى ابن الشيخ الشيباني من مصر ومعه مال كثير وسنة وسبعون رجلا من سائر ولد ابي طالب من ولد علي وجعفر وعقيل كانوا اخرجوا من الجواز خوف الفتنة والمجد النازل بالجواز الى مصر فماتوا منها فامر المعتز بتكفيرهم والتولية عنهم لما وقف عليه من امرهم * وولي عيسى بن الشيخ فلسطين * وفي هذه السنة وهى سنة ثلاث وخمسين وما ثمان مات صفوان العقيلي صاحب ديار مصر في حبس سامر * وفي هذه السنة قتل اهل كرخ سامر امن الفراغنة والاتراك لوصيف التركي وتخلص بغامتهم واشتد امر شاور الشاري ورتب صالح بن وصيف في موضع وصيف * وفي سنة اربع وخمسين وما ثمان خرج بغام سامر الى ناحية الموصل فانتهبت الموالي داره وانفض من كان معه من الجيش وانحسدر في زورق فوقع به بعض المغار بفتحهم سامر فقتل ونصب رأسه بسامر او هو بغا الصغير ثم اخذ الرأس الى مدينة السلام فنصب على الجسر وكان المعتز في حياة بغا لا يتذبان نوم ولا يخلع سلاحه لاني لا في نهار خوفا من بغا وقال لا ازال على هذه الحالة حتى أعلم لبغار أسى أو رأسه لي وكان يقول اني لاخاف أن ينزل على بغاهن السماء أو يخرج على من الارض وقد كان بغا عزم على أن يتحدر سرا فيصل الى سامر في الليل ويصرف الاتراك عن المعتز ويغيض فيهم الاموال فسكان من امره ما وصفنا وما رأى الاتراك من اقدام المعتز على قتل رؤسائهم واعماله الحيلة في فناءهم وانه قد اصطنع المغاربة والفراغنة دونهم صاروا اليه باجمعهم وذلك لاربع بقين من رجب سنة خمس وخمسين وما ثمان وجعلوا يقرعون به بذنوبه ويوبخونه على افعاله وطالبوه بالاموال وكان المدبر لذلك صالح بن وصيف مع قواد الاتراك فليج وأنكر أن يكون قبله شيء من المسال فلما حصل المعتز في أيديهم بعث الى مدينة السلام في محمد بن الواثق الملقب بالمهتدي وقد كان المعتز تغاه اليها واعتقله فيها فاتي به في يوم وليلة الى سامر فتلغاه الاولياء في الطريق ودخل الى الجوسق واجاب المعتز الى الخلع على ان يعطوه الامان أن لا يقتل وأن يؤمنوه على نفسه وماله وولده وأبي محمد بن الواثق أن يعده على سرير الملك

الله فيه
قد أضحت الشهباء
تنى على
أرغون في صبح
وديجور
من نهر الساجور اجرى
بها
لناس بحر اغير مجبور
ودفن في تربته التي
انشاها بسوق الخيل
بين بابي القوس وكان
عمر نحو الخمسين اشتراه
الملك المنصور قلاوون
الصالحى صغير الولده
الملك الناصر محمد وربي
معه وكان معه
بالكرك ثم ولاه نيابة
الملك بمصر بعد بيبرس
الدو يدارست عشرة
سنة كما تقدم ثم نقله الى
نيابة حلب ثم طلب
الحضور فحضر واجتمع
بالسلطان وتبا كيا
ثم عاد الى حلب ومات
بها وكان فقيها حنفيا
ورعا ذن له بالافتاء
على مذهبه سمع صحيح
البخارى على الشيخ
أبي العباس أحمد بن
الشحنة البخاري وزيره

أو يقبل البيعة حتى يرى المعتز ويسمع كلامه فأتى بالمعتز وعليه قيض مدنس وعلى رأسه منديل فلما رآه محمد بن الواثق وثب إليه فعانقه وجلسا جميعا على السرير فقال له محمد بن الواثق يا أباي ما هذا الأمر قال المعتز أم لأطبقه ولا أقوم به ولا أصلي له فأراد المهدى أن يتوسط امره ويصلح الحال بينه وبين الأتراك فقال المعتز لا حاجة لي فيها ولا يرضون لي ما قال المهدى فأتى في حل من بيعتك قال أنت في حل وسعة فلما جعله في حل من بيعته تحول وجهه عنه فاقبم عن حضرته وورد إلى محبسه فقتل في محبسه بعد أن خلع بسنة أيام على ما قدمنا في صدره هذا الباب * وقد قالت الشعراء في خلع المعتز وقتله فأكثرت ورثته فاحسنت فن ذلك قول بعض أهل ذلك العصر من قصيدته

عين لا تخجلي بسفع الدموع * واندي خير فاجع من فجع
خاته الناصح السفيه ونالت به * كف الردي بحتف سربع
بكر الترك ناقين عليه * خلعت أفنديه من مخلوع
قتلوه ظلمًا وجورًا فالقرو * هكريم الاخلاق غير جوع
كان يعشى بحسنه بجملة اليد * رقتلناه مظهر الخضوع
وترى الشمس تستكين فلانث * ررق اماراته وقت الطلوع
لم يهابوا جيشا ولا رهبا * سيفلهم في على القليل الخليع
أصبح الترك مالكي الامر والعما * لم يابن سامع ومطيع
وترى الله فيهم مالك الامم * ررسيجنز بهم بقتل ذريع

وقال فيه آخر من قصيدة طويلة

أصبحت مقتلى بدمع سفوحا * حين قالوا أضدى الامام ذبيحا
قتلوه ظلمًا وجورًا وغدرا * حين أهدوا اليه حنقا مريحا
نضر الله ذلك الوجه وجهها * وسقى الله ذلك الروح روحا
أيها الترك سوف تلقون للدهر * ررسيو فالاستبيل الجرحا
فاستعدوا للسيف طاقبة الامم * ررفف دجتم فعلا قبيحا

وقال آخر من قصيدة طويلة أيضا

أصبحت مقتلى تسخ الدموعا * اذ رأيت سيد الانام خليعا
لهف نفسي عليه ما كان أملا * هواسراه تابعا متبوعا
ألزمه ذنبا على غير جرم * فشوى فيهم قتيلا صريعا
وينوعه وعم أبيه * أظهر واذنه وأبدوا خضوعا
ما به ذايصم ملك ولا يغ * رزي عدو ولا تكون جميعا

وكان المعتز أول خليفة أظهر الركب بحلية الذهب وكان من سلف قبله من خلفاء بني العباس وكذلك جماعة من بني أمية يركبون بالحلية الخفيفة من الفضة والمناطق واتخاذ السيوف والسرورج واللجم فلما ركب المعتز بحلية الذهب اتبعه الناس في فعل ذلك * وكذلك المستعين قبله أحدث لبس الأكام الواسعة ولم يكن يعهد لذلك فجعل عرضها ثلاثة أشبار ونحو ذلك وصغر القلانس وكانت قبل ذلك طولا كاقباغ القضاة * وفي سنة خمس وخمسين ومائتين ظهر بالكوفة

بنت عمر بن اسعد بن
الخبابصر في سنة
خمس عشر وسبع مائة
بقراءة الشيخ أبي
حيان وكتب بخطه
مجلداته وفيها عاد
الامير الطنبغا إلى نيابة
حلب واستمر ثمان
سنتين (وفي سنة اثنتين
وثلاثين وسبع مائة)
توفي الملك المؤيد
اسماعيل بن الفضل
علي بن مظفر تقي
الدين محمود بن المنصور
محمد بن مظفر عمر بن
شاهنشاه بن أيوب بن
شادي كان من أعيان
الملك القائم بن امر
السلطنة والمهتمين
بها وحضر فتح المرقب
مع الملك المنصور
قلاوون سنة أربع
وثمانين وست مائة
وفتح قلعة الروم مع
الاشرف خليل بن
قلاوون وفتح
طرابلس وفتح عكا
وكان أميراً ثم صار
نائباً ثم سلطاناً كما
حكيتاه اولا وكان

علي بن زيد وعيسى بن جعفر العلوي فسرح اليها المعتز سعيد بن صالح المعروف بالحاجب في جيش
عظيم فانهم الظالمين لفرق أصحابهم ما عتزموا وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب وفاة
اسماعيل بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن
أبي طالب رضي الله عنهم وما نال أهل المدينة وغيرهم من أهل الحجاز في أيامه من الجهد والضيق وما
كان من أمر أخيه بعد وفاة محمد بن يوسف مع أبي الساج وجره أياه ولما انكشف من بين يدي
أبي الساج من أرا إلى اليمامة والبحر بن تغلب عليها وخلفه بها عقبه المعروف ببني الاخضر إلى اليوم
وقد كان ظهر بناحية المدينة بعد ذلك ابن موسى بن عبد الله بن موسى بن الحسن بن الحسن بن
علي بن أبي طالب (قال المسعودي) وقد ذكرنا في كتابنا أخبار الزمان سائر أخبار من ظهر من آل
أبي طالب ومن مات منهم في الحبس وبالسهم وغير ذلك من أنواع القتل منهم عبد الله بن محمد بن علي
ابن أبي طالب وهو أبو هاشم ساه عبد الملك بن مروان السهم ومحمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب حمله سعيد الحاجب من البصرة فحبس حتى مات وكان معه أياه علي فلما
مات الأب خلى عنه وذلك في أيام المستعين وقيل غير ذلك وجعفر بن جعفر بن اسمعيل بن موسى بن جعفر
قتله ابن الاغلب بارض المغرب والحسن بن يوسف بن ابراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن
ابن الحسن بن علي بن أبي طالب قتله العباس بمكة وحمل في أيام المعتز من الرى علي بن موسى بن
اسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد ومات في حبسه وحمل سعيد الحاجب من المدينة موسى بن
عبد الله بن موسى بن الحسن بن علي بن أبي طالب وكان من النسك والزهد في نهاية الوصف وكان
معه ادريس بن موسى فلما صار سعيد بناحية زباله من جادة الطريق اجتمع خلق من العرب من بني
فزاره وغيرهم لاخذ موسى من يده فسمه فأت هنالك وخلصت بنو فزاره أياه ادريس بن موسى
* وفي خلافة المعتز في سنة اثنتين وخمسين ومائتين كان بدو الفتن بين المالكية والسعدية بالبصرة
ومانتع من ذلك من ظهور صاحب الزنج * وللمعتز أخبار حسان غير ما ذكرنا قد أتينا على مبسوطها في
كتابنا أخبار الزمان والأوسط وبالله التوفيق

(ذ كر خلافة المهدي بالله)

وبويع المهدي محمد بن هرون الواثق قبل الظهر من يوم الاربعاء ليلة بقيت من رجب سنة خمس
 وخمسين ومائتين وأمه ام ولد رومية يقال لها قرب ويكنى بابي عبد الله وله يومئذ سبع وثلاثون سنة
 وقيل تسع وثلاثون سنة وأنه قتل ولم يستكمل الاربعين سنة في سنة ست وخمسين ومائتين
 فكانت ولايته أحد عشر شهرا ودفن بساحرا وقيل ان مولده كان في سنة ثمان في عشرة ومائتين

(ذ كر حمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه)

واستوزر المهدي بالله جماعة على قصر مدته فسلموا منه من قتل وغيره منهم عيسى بن فرخانشاه
 وبني المهدي قبة لها أربعة أبواب وسموها قبة المظالم وجلس فيها للعام والخاص للمظالم وأمر بالمعروف
 ونهى عن المنكر وحرم الشراب ونهى عن القمار وأظهر العدل وكان يحضر كل جمعة إلى المسجد
 الجامع ويخطب الناس ويؤم بهم فقلقت وطأته على العامة والخاصة بحمله أياهم على الطريق
 الواضحة فاستظالوا خلافته وسموا أيامه وعملاو الحيلة عليه حتى قتلوه وذلك أن موسى بن بقا
 الكبير كان عاملا غائباً بالرى مشتغلاً بحرب آل أبي طالب كالحسن بن زيد الحسيني وما كان من الديلم
 بملاذقروين ودخولهم أياه عنوة وقتلهم أهلها فلما أتى إلى موسى بن بقا قتل المعتز وما كان من

عالم اديب له اليد
 الطولى في الرياضة
 والهندسة والمهنية
 أخذ ذلك عن الشيخ
 اثير الدين الابررى
 وامتدحت الشعراء
 من البلاد وودوا
 عليه واجرى عليهم
 الجوائز منهم الشيخ
 الاديب صفي الدين
 الحلى عبدالعزيز بن
 سرايا ومن شعره
 سوابقنا والنتع والسمير
 والقنا

وأحساننا والحلم
 والباس والبر
 هبوب الصبا والليل
 والبرق والقضا
 وشمس الضحى
 والطود والنار والبحر
 ومنه قوله

وطي بقفر فوق طرف
 مفوق

لقرسى رمى بالنتع

وحشاباسهم

كبد رفاق فوق برق بكفه

هلال رمى في الليل حبا

بانجم

ولك شيخ جمال الدين

أبي بكر محمد بن محمد

أم صالح بن وصيف والأتراك في ذلك قفل من تلك الديار متوجها إلى سامر أمم ذكر المساجي على
 المعتز وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في أخبار المعتز قتل المعتز مجلا ولم نبين كيفية قتله
 وتنازع الناس في ذلك مفصلا ورأيت أصحاب السير والتواريخ وذوى العناية بأخبار الدول قد
 تباينوا في مقتله فمنهم من ذكر أن المعتز مات في حبسه في خلافة المهدي بالله على ما قدمناه من
 التواريخ حتى أتته ومنهم من ذكر أنه منع في حبسه من الطعام والشراب فمات عند قطع مواد
 الغذاء عنه من المأكول والمشرب ومنهم من رأى أنه حرق بالماء الحار المغلي فن أجل ذلك حين أخرج
 إلى الناس وجدوا جوفه دارما والاشهر في الاخباريين عن عني بأخبار العباسيين أنه أدخل حماما
 وأكره في دخوله إياه وكان الحمام محميا ومنع الخروج منه ثم تنازع هؤلاء فمنهم من قال أنه ترك في
 الحمام حتى فاضت نفسه ومنهم من ذكر أنه أخرج بعد أن كادت نفسه تلف للحمى ثم أسقى
 شربة ماء مرة بارة بلق فنثرت السكب وغيره فمدم من فوره وذلك ليومين خلوام من شعبان سنة خمس
 وخمسين ومائتين وقد أتينا على ميسوط هذه الاخبار في كتابنا أخبار الزمان ولما اتصل بالمهدي
 مسيره موسى بن بغا إلى دار الخلافة أنكر ذلك وكاتبه بالمقام في موضعه وأن لا يحل عن مركزه للاجاجة
 إليه فأبى موسى بن بغا الاغذاء المسير والسرعة فيه حتى وافى سامر اود ذلك في سنة ست وخمسين
 ومائتين وصالح بن وصيف يدبر الامر مع المهدي فلما دنا موسى من سامر اصاحت العامة في
 مواضعها والغوغاء في طرقاتها يافرعون قد جاء موسى وكان صالح بن وصيف قد فرغ من المهدي
 حين علم بوفاته موسى وقال ان المهدي راسل موسى في السر في المسير إلى سامر او الشخوص إليها
 وكاتبه في ظاهر الامر وراسله أن لا يقدم وكان رجل من قواد الأتراك يقال له بايكيال قد غلب على
 الامر أيضا وترأس فدخل موسى سامر احتيا انتهى إلى مجلس المهدي وهو جالس للظالم والدار غاصة
 بخواص الناس وعوامهم فشرع أصحاب موسى فدخلوا الدار وجعلوا يخرجون العامة منها باشد
 ما يكون من الضرب بالبايس والطبزيات والعسف فضجت العامة فقام المهدي متكررا
 عليهم فعملهم بمن في الدار فلم يرجعوا عما هم عليه فتعجى غضبا فقدم إليه فرس وقد استشعر
 منهم الغدر فضى به إلى دار مار جوج وقد كان موسى بن بغا انصرف عن دار المهدي لما نظر إلى
 ضجة العامة فيها فقبل تلك الدار فسير بالمهدي إليها فقام فيها ثلاثا عند موسى بن بغا وكان فيه ديانة
 وتعشف حتى ان الجند تأسوا به ولم يكن يشرب النبيذ وكان المهدي في أخلاقه شراسة فنا فر موسى
 وكاد الامر أن ينفرج والحال أن يتسع غير أن موسى تعطف عليه وأعمال الحيلة في قتل صالح بن
 وصيف وخاف موسى أن يكون صالح بن وصيف يعمل الحيلة عليهم في حال اختفائه فبث في
 طلبه العيون حتى وقع عليه فقاتل ومانع عن نفسه فقتل واحتز رأسه وأتى به إلى موسى بن بغا ومنهم
 من رأى أنه أحمى له حمام وأدخل إليه فمات على حسب ما نعل بالمعتز وقوى أمر شاوور الشاري ودنا في
 عسكره من سامر اوعم الناس بالاذى واقطعت السابلة وظهرت الاعراب فاخرج المهدي بالله
 موسى بن بغا و بايكيال إلى حرب اشارى وخرج معهما فشيء همام ثم قفلا من غير أن يلقيا شرا فلما
 استشعر المهدي رجوعهما خرج فعسكر بحجر سامر في جمع من المغاربة والفراغنة وغيرهم من
 الرسوم ليحارب بايكيال فانصرف موسى على ظهر سامر متقدرا لقتال المهدي فكانت بين المهدي
 وبين بايكيال حرب عظيم قتل فيها خلق كثير من الناس وانكشف بايكيال واستظهر المهدي عليه
 فخرج كمين بايكيال على المهدي وفيه ما رجوع التركي فولى المهدي وأصحابه ودخل سامر امستغيثا

ابن محمد بن نباتة
 المصري كتب مفردة
 في مسدأته منها
 منتخب الهدية في
 المدائح المؤيدية لم
 ينظم بعده في طبعته
 وللسلطان عماد الدين
 عدة مؤلفات في أنواع
 العلوم وأشعار راثقة
 فن مؤلفاته نظم
 الحاوي الصغير
 وشرحه قاضي القضاة
 شرف الدين أبو القاسم
 هبة الله بن البارزى
 ومنها كتاب نوادر
 العلم في مجلدين ومنها
 كتاب الكناس في
 مجلدين وكتاب
 تقويم البلدان
 وكتب الموازين وكتاب
 التاريخ المسمى
 بالختصر في اخبار
 البشر وغيرها ومن
 اشعاره
 اقرأ على طبيب الحما
 ة سلام صب ذاب حزنا
 واعلم بذلك احبة
 بخل الزمان بهم ووضنا
 لو كان يشري قريهم
 بالمال والارواح جدنا

بالعامة مستنصر بالناس يصح في الاسواق فلامغيث وقدامه أناس من الانصار رضى مؤيسان
النصر الى دار ابن خيعة بسامر اختلفوا فجمعوا عليه وعزلوه وحوطوه منها الى دار مار جوج وقيل له
أتريد أن تحمل الناس على سيرة عظيمة لم يعرفوها فقال أريد أن اجملهم على سيرة الرسول صلى الله
عليه وسلم وأهل بيته والخلفاء الراشدين فقبل له الرسول صلى الله عليه وسلم كان مع قوم قذروا
في الدنيا ورغبوا في الآخرة كابي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم وانت انما رجالتك وجزري
ومعربي وغير ذلك من أنواع الاعاجم لا يعلمون ما يجب عليهم من أمر آخرتهم وانما غرضهم
ما استجلبوه من هذه الدنيا فكيف تحملهم على ما ذكرت من الواضحة فكثرت منهم ومنه الكلام
والمرابعة في هذا المعنى وأشباهاه ثم اتقادوا اليه على حسب ما ظهر للناس من ذلك فلما كاد الامر أن
يتم قام فيهم سليمان بن وهب الكاتب وقيل غيره وقال هذا سوء رأي منكم وخطأ في تدبيركم ان
أعطاكم بلسانه فينبه فيكم غير هذا قال وسياتي عليكم جميعا ويفرق جمعكم فلما سمعوا هذا القول
استرجعوا ووجوه بالخناجر فكان أول من جرحه ابن عم بابا يكيال جرحه بخنجر في أوداجه وانكسب
عليه فالتقم الجرح والدم يفور منه وأقبل بمص الدم حتى روى منه والتركي سكران فلما روى
من دم المهدي قام قائما وقدمات المهدي فقال يا أصحابنا قد رويت من دم المهدي كما رويت في
هذا اليوم من الحجر وقد تنوزع فيما ذكرنا من قتل المهدي والاشهر ما ذكرناه من قتله بالخناجر
ومنهم من رأى أنه عصرت مذا كبره حتى مات ومنهم من رأى أنه جعل بين لوحين عظيمين وشده
بالجبال الى أن مات وقيل خنقا وقيل كبس عليه بالسط والوسائد حتى مات ولما مات داروا به
ينوحون ويبكون عليه وندموا على ما كان منهم من قتله لمساكين وامن نسكه وزهده وقيل ان
ذلك كان يوم الثلاثاء لاربع عشرة بقية من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وكان موسى بن
بغاومار جوج التركي غير داخلين في فعل الاترك وكان خنقا الاترك على المهدي بسبب قتله
يا يكيال وذلك أن يا يكيال وقع بيد المهدي فضرب عنقه ورمى به الى أصحابه ومنهم من رأى أنه
قتل في الحرب المتقدم ذكرها في الموضوع المعروف بحجر سامر وقد كان المهدي لما افضت الخلافة
اليه أخرج أحد بن اسرائيل الكاتب وأبانوح الكاتب الى باب العامة بسامر يوم الخميس لثلاث
خسولون من شهر رمضان فضرب كل واحد منهم مائة سوطا فاتا وذلك لامور كانت منهما
استحقاقا عند المهدي فيما يجب في حكم الشريعة أن يفعل بهما ذلك وقتل المهدي وله من الولد سبعة
عشر ذكرا وست بنات وقد كان المهدي ولي أحمد بن المدبر خراج فلسطين وكانت له معه أخبار
قد أتينا على جميعها فيما سلف من كتبنا وأخبار ابن المدبر لما وصل الى فلسطين وما حمل الى سامر
وقيل ان المعتز بالله كان أخرجه الى الشام ولاجد بن المدبر أخبار حسان ولابراهيم بن المدبر أخيه مع
صاحب الزنج أخبار حين أسره (قال المسعودي) فن أخبار أحمد بن المدبر المستحسنة مما دونها
الناس في أخبار الطغليين أن أحمد كان قليل الجلوس للنادمة وكان له سبعة ندماء لا يانس بغيرهم
ولا ينسط الى سواهم قد اصطفاهم لعشرته وأخذهم للنادمة كل رجل منهم قد انفر دبنوع من
العلم لا يساويه فيه غيره ون طغية لم يعرف باين دراج من أكل الناس أدبا وأخفهم روموا
واشدهم في كل مليحة افتنانا فلم يزل يمتال الى ان عرف وقت جلوس أحمد بن المدبر للندماء فترى في
زى ندمائه ودخل في جلتهم ووطن حاجبه ان ذلك بعلم من صاحبه ومعرفة من اولئك الندماء ولم
ينسك شيئا من حاله وخرج أحمد بن المدبر فنظر اليه بين القوم فقال لحاجبه اذهب الى ذلك الرجل

متجرع كأس الفراق
قبيت للشجان
دهنا

صب قضي وجد اولم
يقض له ما قد تمنا
(ومنه قوله)

اكرم به طرف نفوت
به القضا

ان رمت في مطلب أو مهرب
مثل الغزالة ما بدت في
مشرق

الابدت أنوارها في المغرب
(ومنه قوله)

كم من دم سفكت
وقاندمت

تفعل ما تشتهي فلا
عدمت

لوامكن الشمس عند
رؤيتها

ثم مواطى أقدامها
لثمت

كانت وفاته بحمامة
ودفن بتر بته بارجة

الله تعالى واستقر
بعده في سلطنة حياة

ولده الملك الافضل
محمد وفيه يقول جمال

الدين بن نباة المصرى

فقل له انك حاجة فسه طفي يد الحاجب وعلم ان الحيلة قد تمت عليه وان ابن المدر لا يرضى في عقوبته
 الا بقتله فهو ويجر برجله فقال له الاستاذ يقول لك انك حاجة فقال قل له لا فقال له ار جع اليه
 فقل له ما جلوسك فقال الساعة جلسنا يا بغض فقال ار جع اليه فقل له اى شئ انت فقال قل له
 طفيلي برحمتك الله فقال له ابن المدر انت طفيلي قال نعم اعزك الله قال ان الطفيلي يحتمل على دخوله
 بيوت الناس وان سادته عليهم ما يريدونه من الخلوة بندماتهم والخوض في اسرارهم لخصال منها
 ان يكون لا عيبا بالشر نبح او بالترد او ضار بالعود او الطنبور فقال ايديك الله ان احسن هذه الاشياء
 كلها قال وفي اى طبقة انت منها قال في العليا من جميعها قال له بعض ندمائه لا عيبه بالشر نبح فقال
 الطفيلي اصلح الله الاستاذ فان قلت قال اخرجناك من ديارنا قال فان قلت قال اعطيناك الف
 درهم قال فان رايت ايديك الله ان تحضر الف درهم فان في حضورها قوة للنفس والايقان بالظفر
 فاحضرت فلعبا فلعب الطفيلي ومد يده لياخذ الدرهم فقال الحاجب لينقي عن نفسه بعض ما وقع
 فيه اعز الله الاستاذ انه زعم انه في الطبقة العليا وابن فلان غلامك يغلبه فاحضر الغلام فلعب
 الطفيلي فقال له انصرف فقال احضروا الرد فاحضرت فلو عب فلعب فقال الحاجب ولا هذا
 يا سيدي في الطبقة العليا من الرد ولكن بوا بن فلان يغلبه فاحضر البواب فلعب الطفيلي فقال له
 اخرج فقال يا سيدي فالعود فاتي بالعود فضرب فاصاب وغنى فاطرب فقال الحاجب يا سيدي في
 جوارنا شيخ هاشمي يعلم القيان احدثق منه فاحضر الشيخ فكان اطرب منه فقال له اخرج فقال
 فالظنبور فاعطى ظنبورا فضرب ضرب بالمر الناس احسن منه وغنى غناء في النهاية فقال الحاجب
 اعز الله الاستاذ فلان المحتكر في جوارنا احدثق منه فاحضر المحتكر فكان احدثق منه واطيب
 فقال له ابن المدر قد تصدنا لك بكل جهد فابت خرفك الا طردك عن منزلنا فقال يا سيدي بقيت
 معي بانه حسنة قال ما هي قال تاخر لي بقوس بندق مع خمسين بندقه رصاص ويقام هذا الحاجب
 اعلى اربع وارميه في دبره بهن وان اخطأت بواحدة مئة من ضربت رقبتي فضج الحاجب من ذلك
 ووجد ابن المدر في ذلك شفاء لنفسه وعقوبة ومكافاة له على ما فرط منه في ادخال الطفيلي الى
 مجلسه فامر با كافين فاحضر اوجه ل احدثهم افوق الآخرو شد الحاجب فوقهما و امر بالقوس
 والبندق فدفع الى الطفيلي فرمى به فخطأه وخطى عن الحاجب وهو يتاوه لمسا به فقال له الطفيلي
 اعلى باب الاستاذ من يحسن مثل هذا فقال يا قرنان مادام البرجاس استى فلا ولطفيليين اخبار
 حسان مثل خبر ساسان الطفيلي مع المتوكل في اللوزينج وما يتدأ من العدد من الواحد الى ما فوقه من
 القران ولغيره منهم ما قد اتينا على ذكره في كتابنا اخبار الزمان والاوسط على الشرح والتمام
 والاكمل وانما نورد في هذا الكتاب المعامل التي تقدم له ذكر في ما سلف من كتبنا في هذا المعنى وقد
 كان المهتدي بالله ذهب في أمره الى القصد والدين فقرب العلماء ورفع من منازل الفقهاء وعمهم
 يبره وكان يقول يا بني هاشم دعوني حتى أسلك مسلك عمر بن عبد العزيز فاكون فيكم مثل عمر بن
 عبد العزيز في بني أمية وقليل من اللباس والفرش والمطعم والمشرب وأمر باخراج آنية الذهب والفضة
 من الخزائن فكسرت وضربت دنائير ودرهم وعمد الى الصور التي كانت في المجالس فدمرت ودمج
 الكباش التي كان يناطح بها بين يدي الخلفاء والديوك وقاتل السباع المحبوسة ورفع بسط الديباج
 وكل فرش لم ترد الشريعة باحتمه وكانت الخلفاء قبله تنفق على مواثيقه في كل يوم عشرة آلاف
 درهم فاذا زال ذلك وجعل لما ثدته وسائر مؤثنه في كل يوم نحو مائة درهم وكان يواصل الصيام وقيل

اهلا بقدمك السعيد
 وحبذا
 عيش على رغم الاعادي
 مقبل
 طلع الهلال وبن وجهك
 لاورى
 تبة اضلان فكنت
 أنت الافضل
 (وفي سنة ثلث
 وثلاثين وسبع مائة)
 ورد لؤلؤ القنديسي
 شاد الدواوين بالقاهرة
 لمصادرة أهل حلب
 وقتل في المسلمين
 حتى انشده في ابن
 الوردى
 قلبي لعمر الله معلول
 بما جرى للناس مع لولو
 يارب قد شر دعني
 الكرى
 سيف على العالم
 مسلول
 وما لهذا السيف من
 مغمد
 سواك يا من لطفه
 السول
 (وفي سنة ست
 وثلاثين وسبع مائة)
 عمر تنكر نائب الشام
 قلعة جعبر بأمر الملك

انه لما قتل أخرج رجل من الموضع الذي كان يأوى اليه فاصيب له سبط مقفل فتوهموا أن فيه
مالاً أو جواهر فلما فتح وجد فيه جبة صوف وعقل وقيل جبة شعر فسألوا من كان يخدمه فقال كان
إذا جن الليل لبسها وعقل نفسه وكان يركع ويسجد إلى أن يدركه الصباح وأنه كان ينام من الليل
ساعة من بعد العشاء الآخرة ثم يقوم وأنه سمعه بعض من كان يانس إليه قبل أن يقتل وقد
صلى المغرب وقد دنأ من افطاره وهو يقول اللهم انه قد صح عن نبيك محمد صلى الله عليه وسلم انه قال
ثلاثة لا تحببهم دعوة عن الله دعوة الامام العادل وقد أجهدت نفسي في العدل على رعيتي
ودعوة المظلوم وأنا مظلوم ودعوة الصائم حتى يظفر وأنا صائم وجعل يدعو عليهم وأن يكفي شرهم
(وذكر) صالح بن علي الهاشمي قال حضرت يوماً من الايام جلوس المهدي للظالم فرأيت من سهولة
الوصول اليه ونفوذ الكتب عنه إلى النواحي فيما يتعلم به اليه ما استحسنته فاقبلت أرمقه بصرى
إذا نظرت في القمص فاذا رفع طرفه إلى أطرفتي فكانه علم ما في نفسي فقال يا صالح أحسب أن في
نفسك شيئاً تحب أن تذكره قلت نعم يا أمير المؤمنين فامسك فلما فرغ من جلوسه أمرني أن لا أبرح
ونفض فجلست جلوساً طويلاً ثم دعاني قد دخلت اليه وهو على حصير الصلاة فقال لي يا صالح اتحدثني
بما في نفسك أو أحدثك به قلت بل هو من أمير المؤمنين أحسن فقال كافي بك قد استحسننت
ما رأيت من مجلسنا فقلت أي خديعة أن لم يكن يقول بخلق القرآن فقلت نعم فقال قد كنت على
ذلك برهة من الدهر حتى أقدم على الواثق شيخ من أهل الفقه والحديث من أهل أذنة من الشعر
الشامى مقيد طوال حسن الهيئة تسلم عليه غير هائب ودعا فوخر رأيت الحياء منه في جماليق
عين الواثق والرحمة له فقال له يا شيخ أجب أبا عبد الله أحمد بن أبي دواد فيما يسألك عنه فقال
يا أمير المؤمنين اجديقل ويضعف عن المناظرة فرأيت الواثق قد صار في مكان الرقة والرحمة
له غضباً فقال له أبو عبد الله يضعف عن المناظرة فقال له هو ن عليك يا أمير المؤمنين أتأذن في
كلامه فقال له الواثق قد أذنت لك فاقبل الشيخ على أحمد فقال له يا أحمد إلى ماذا دعوت الناس
اليه فقال إلى القول بخلق القرآن فقال الشيخ مقالتيك هذه التي دعوت الناس اليها من القول
بخلق القرآن أدخله في الدين فلا يذكور الدين تماماً إلا بالقول بها قال نعم قال الشيخ رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعا الناس اليها وتركهم تركهم قال فعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أولم
يعلمها قال علمها قال فلم دعوت الناس إلى ما لم يدعهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتركهم منه فأمسك أحمد فقال الشيخ يا أمير المؤمنين هذه واحدة ثم قال له بعد ساعة يا أحمد قال الله
في كتابه العزيز اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً فقلت
أنت لا يكون الدين تماماً إلا بما التسم بخلق القرآن فإله أصدق في الكمال وإتمامه أو أنت في نقصانك
فأمسك فقال الشيخ يا أمير المؤمنين وهذه ثانية ثم قال له بعد ساعة أخبرني يا أحمد عن قول الله عز
وجل في كتابه يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك الآية فقال تلك هذه التي دعوت الناس اليها
بلغه الرسول صلى الله عليه وسلم للإمام لا فأمسك فقال الشيخ يا أمير المؤمنين وهذه ثالثة ثم قال بعد
ساعة أخبرني يا أحمد ما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مقالتيك هذه التي دعوت الناس اليها
والى القول بها من خلق القرآن أو سمعه أن أمسك عنهم أم لا قال لا فقال ذلك فقال وكذلك
لاني بكر وعمرو وكذلك لعثمان وكذلك لعلي رضي الله عنهم قال نعم فصرف وجهه إلى الواثق وقال
يا أمير المؤمنين إذا لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا صحابه فلا وسع الله علينا فقال

الناصر وفيها حاصر
الطنبغا قلعة التتير
وخر بها (وفي سنة
سبع وثلاثين
وسبعمائة) توجه
الطنبغا ومعه
عسا كرمصر والشام
وحاصر ياس وأخذت
بالامان وتسلم القلاع
التي هي شرقي نهر جيسان
(وفي سنة ثمان وثلاثين
وسبعمائة) توفي قاضي
القضاة شرف الدين
أبو القاسم هبة الله بن
عبد الرحيم بن المسلم
البارزي الجهني الحموي
الشافعي وكان اماماً
أكبر ارجلت اليه الناس
وأخذوا عنه العلوم
رحمه الله تعالى (وفي
سنة تسع وثلاثين
وسبعمائة) ولي نيابة
حلب الامير سيف الدين
طرقاني عوضاً عن
الطنبغا (وفي سنة
أربعين وسبعمائة)
توفي الامير تنكر الناصري
نائب دمشق وكان
عنيفاً صارماً انشأ
بدمشق جامعاً

الوائق نعم لا وسع الله علينا ان لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا صحابه ثم قال الواثق
 اقطعوا قيده فلما فكوا قيده جاذب عليه فقال الواثق دعوه ثم قال للشيخ لم جاذبت عليه قال لاني
 عقدت في نيتي ان اجاذب عليه فاذا اخذته او صيبت ان يجعل بين كفتي و بدني حتى اقول يا رب سل
 عبدك هذا لم قيدي ظلما و اراع في اهلي فبكي الواثق وبكى الشيخ وكل من حضر ثم قال له الواثق
 يا شيخ اجعلني في حل فقال يا امير المؤمنين ما خرجت من منزلي حتى جعلت في حل اعظاما لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم لقرابتك منه فتهلل وجه الواثق وسره ثم قال له اقم عندي آتس بك فقال مكاني
 في ذلك الثغر انفع انا شيخ كبير وولي حاجة قال سل ما بدا لك قال يا اذن امير المؤمنين لي في الرجوع الى
 الموضوع الذي اخرجني منه هذا الظالم قال قد اذنت لك و امر له بجائزة فلم يقبلها فرجعت من ذلك
 الوقت و احسب ان الواثق رجوع عنها قال وعرض على المهدي يوم اذ فات خزائن الكتب فاذا
 على ظهر كتاب منها هذه الايات قالها المعتز بالله و كتبها بخطه وهي

اني عرفت علاج الطب من وجعي * وما عرفت علاج الحب والمخدع
 جرعت للحب والحجى صبرت لها * اني لا تعجب من صبري ومن جرعي
 من كان يشغله عن الفه وجمع * فليس يشغلني عن حبكم وجمعي
 وما أمل حبيبي ليئسني أبدا * مع الحبيب وباليت الحبيب معي

فقطب وجه المهدي بالله وقال حدث و سلطان الشاب وكان المهدي كثير امانا يشد البيت الاول
 من هذا الشعر * وكان محمد بن علي الربي عن يكثر ملازمة المهدي فقال قال لي ذات ليلة اُتِعرف
 خبر نوف الذي حكاه عن علي بن أبي طالب حين كان ياتيه قلت نعم يا امير المؤمنين ذكر نوف قال
 رأيت عليا رضى الله عنه قد اُكثر الخروج والدخول والنظر الى السماء ثم قال لي يا نوف انا ثم انت
 قال قلت بل رامي ارمي بعيني منذ الليلة يا امير المؤمنين فقال لي يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا
 الراغبين في الآخرة اولئك قوم اتخذوا ارض الله بساطا وترابها ثيابا وماءها طيبا والكتب
 شعارا والدعاء دنارا ثم قرصوا الدنيا قرصا على منهاج المسيح عيسى بن مريم عليه السلام يا نوف
 ان الله تعالى اوحى الى عبده عيسى عليه السلام ان قل ليني اسرا ئيل ان لا يدخلوا الى الابقلوب
 و جلته و ابصار خاشعة و ا كف نعيه و اعلم اني لا اجيب لاحد منهم دعوة و لاحد من خلقي قبلهم
 مظلمة قال محمد بن علي الربي فوالله لقد كتب المهدي هذا الخبر بخطه و لقد كنت اُسمع في
 جوف الليل و قد دخلت به في بيت كان الخلوته وهو يبكي و يقول يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا
 الراغبين في الآخرة و يمر في الخبر الخ الى ان كان من امره ما كان مع الاتراك و قبلهم اياه * قال محمد بن
 علي قلت للمهدي ذات يوم و قد دخلت به و قد اُتت من ذكرا ف ات الدنيا و من رغب فيها و من
 انخرق عنها يا امير المؤمنين ما للانسان العاقل المميز مع علمه بجميع آفات الدنيا و سرعته ان تقالها
 و زوالها و غرورها لطلبها و يائس اليها قال المهدي حق ذلك له منها خلق فهي أمه و فيها نشأ
 فهي عيشه و منها قدر رزقه فهي حياته و فيها يعاد فهي كفاته و فيها كتب الجنة فهي مبدأ
 سعادته و الدنيا عمر الصالحين الى الجنة فكيف لا يجب طريقا تاخذ بسالكها الى الجنة فيها نعيم
 مقيم خالد ان كان من أهلها و قيل ان هذا الكلام في جواب علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
 رضى الله عنهم اُجاب به سا ئلا ساله عن ذلك وهو ما خوذ من كلام امير المؤمنين علي بن أبي طالب
 رضى الله عنه حين مدخ الدنيا و ذم الزام لها على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب من

المعروف و طالت مدته
 بها نحو ثلاثين سنة
 و اُشدد في ذلك القاضي
 الفاضل صلاح الدين
 خليل بن ابي عبد
 الصغدي
 الاهل لييلات تقضت
 على الحجي

تعود بوعده لسرور

منجز

ليال اذ ارام المبالغ

وصفها

يشبهها حسنا بياض

تمنكر

(وفي سنة احدى

واربعين و سبعمائة)

توفي الملك الناصر محمد

ابن قلاوون و كان عمره

نحو ثمان و خمسين سنة

و مدة سلطنته نحو ثلاث

واربعين سنة قال

القاضي بدر الدين

الحسن بن حبيب في

تاريخه عنه جلس على

سرير الملك ثلاث مرات

وظفر عمالا بعد من

التماني و الممرات

و استقر في السلطنة

ولده الملك المنصور

ابو بكر بعد من ابيه

باب ذكر زهده وأخباره (قال المسعودي) وكان خروج صاحب الزنج بالبصرة في خلافة المهدي
 وذلك في سنة خمس وخمسين ومائتين وكان يزعم انه علي بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسن
 ابن علي بن أبي طالب وأكثر الناس يقول انه دعي آل أبي طالب وكان من أهل قرية من أعمال
 الري يقال لها وزين وظهر من فعله ما دل على تصديق ما روي به أنه كان يرى رأى الأزارقة من
 الخوارج لان أفعاله في قتل النساء والأطفال وغيرهم من الشيخ الثاني وغيره ممن لا يستحق القتل
 يشهد بذلك عليه وله خطبة يقول في أولها الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر الا لا يحكم
 الا الله وكان يرى الذنوب كلها شر كما وكان أنصاره الزنج وكان ظهوره ببرغيل بين مدينة الفتح وكرخ
 البصرة في ليلة الخميس ثلاث بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين وقيل ليلة السبت لليلتين
 خلطنا من صفر سنة سبعين ومائتين وذلك في خلافة المعتد على الله وقد صنف الناس في أخباره
 وحروبه وما كان من أمره كتباً كثيرة وكان أول من صنف أخباره وما كان من بدو أمره ووقوعه الى
 بلاد البحرين وما كان من خبره مع الاعراب محمد بن الحسن بن سهل ابن أخي ذي الرياستين الفضل بن
 سهل صاحب المأمون وهو الرجل الذي كان من أمره مع المعتض بالله ما قد ذكرناه واشتهر قبل ذلك
 في الناس وما كان من أمره الى أن جعله كدجاج على النار وجلسه يتفخ ويتفرق بوقد ذكر الناس
 صاحب الزنج في أخبار الميضية وكتبهم وقد أتينا على جميع خبره وبدو أخباره بالسعدية
 بالبصرة في الكتاب الاوسط فاغنى ذلك عن اعادته وانما أوردنا في هذا الكتاب في الموضوع المستحق
 له المعامير ذكره وما كان من أمره في مقتله (قال المسعودي) وفي هذه السنة سنة خمس وخمسين
 ومائتين وقيل سنة ست وخمسين ومائتين كانت وفاة عمر بن بحر الجاحظ بالبصرة في الحرم ولا يعلم
 أحد من الرواة وأهل العلم أكثر كتاباً منه مع قوله بالعثمانية وقد كان أبو الحسن المدائني كثير
 الكتب الا أن أبا الحسن المدائني كان يؤدي ما سمع وكتب الجاحظ مع انحرافه المشهور وتجربته صدأ
 الاذهان وتكشف واضح البرهان لانه نظمها أحسن نظم ورصفها أحسن رصف وكساها من
 كلامه أجزل لفظ وكان اذا تخوف مل القارئ وسأمة السامع خرج من جد الى هزل ومن حكمة
 بليغة الى نادرة فترفة وله كتب حسان منها كتاب البيان والتبيين وهو أشرفها لانه جمع فيه
 بين المشهور والمنظوم وغرر الاشعار ومستحسن الاخبار وبلغ الخطب ما لو اقتصر عليه مقتصر
 لاكتفى به وكتاب الحيوان وكتاب الطغليين والنجلاء وسائر كتبه في نهاية الكمال ما لم
 يقصد منها الى نصب ولا الى دفع حق ولا يعلم من سلف وخلف من المعتزلة أفصح منه وكان غلام
 ابراهيم بن يسار النظام وعنه أخذ ومنه تعلم (وحدث) يموت بن المزرع وكان الجاحظ خاله قال
 دخل الى خالي أناس من البصرة من أصدقائه في العلة التي مات فيها فسأله عن حاله فقال عليل من
 مكانين من الاسقام والدين ثم قال أنا في هذه العلة المتناقضة التي يتخوف من بعضها التلغ
 وأعظمها فيف وسبعون سنة يعني عمره قال يموت بن المزرع وكان يطلى نصفه الايمن بالاصندل
 والكافور لشدته حرارته والنصف الاخر لقرص بالمقاريض ما شعر به من خدره وبرده قال ابن
 المزرع وسمعت يقول رأيت رجلاً يروح ويغدو في حوائج الناس فقلت له قد أتعت بذلك يدنك
 وأخلفت ثيابك وأعجفت برؤنك وقلت غلامك فيالك الراحة ولا قرار فلو اقتصدت بعض
 الاقتصاد قال سمعت تغريد الاطيار فاطربت طربى لنعمة شاكر أوليته معروفة أو سمعت له في
 حاجة وكان يموت لا يعود مرضاً خوفاً من أن يتطير باسمه وله أخبار حسان وأشعار جيا وقد كان

اليقواس تقري نيابة
 حلب الامير طشتمر
 عوضا عن طرغاي
 (وفي سنة اثنتين
 وأربعين وسبع مائة)
 توفي الملك المنصور أبو
 بكر بن محمد بن
 قلاوون واستقر أخوه
 الاشرف بك في أول
 شهر ربيع الأول
 وخلع في رمضان
 واستقر في السلطنة
 أخوه الملك الناصر
 أحمد وفيها توفي الأفضل
 محمد بن المؤيد صاحب
 سجا وفيها توفي الامير
 الطنبغا الصالحى
 مقبوضا عليه
 بالاسكندرية وكان
 ملكا جليلا خيرا دينا
 له غزوات عديدة في
 بلاد سيب ولى نيابة
 دمشق وولى حلب
 مرتين نحو عشرين
 سنة وعمر بظاهرها
 جامع المعروف وعدة
 قصا طل وسلانات
 وفيها توفي الامير موسى
 ابن مهناب عيسى بن
 مهنابا كم العرب

سكن طبرية من بلاد الاردن من الشام مات بها وذلك بعد الثلثمائة وكان من أهل العلم
والنظر والمعرفة والجدل وله ولد يقال له مهلهل بن يموت بن المزرع وهو شاعر مجيد من شعراء هذا
الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وفيه يقول أبو يموت بن المزرع

مهلهل قد حلبت شطور دهر * فكأخني بها الزمن العنوت
وجاريت الرجال بكل ربع * فسادت الحباله والذموت
فاوجع ما أجن عليه قلبي * كرم عضه زمن عنوت
كفي حزنا بغيبه ذى وداع * وابقاء العتيد لها الخوت
وقد أسهرت عيني بعد غرض * مخافة أن يضيع اذا فويت
وفي لطف المهيم لي عزاء * بذلك ان فويت وان بقيت
وان يشتد عظمك بعد موتي * فلا تقطعك جأحة سموت
وقبل بالعلم كان أبي جوادا * يقال ومن أبوك فقل يموت
تقرلك الاباء والاداني * بعلم ليس يحجده البهوت

وللمهتدي أخبار حسان قد أتينا على ذكرها فيما سبق من كتبنا والله ولي التوفيق
* (ذ ك خلافة المعتمد على الله)

وبويص المعتمد أحمد بن جعفر المتوكل كل يوم الثلاثاء لا ربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة خمس
وخمسين ومائتين وهو ابن خمس وعشرين سنة ويكنى أبا العباس وأمه أم ولد كوفية يقال لها قتيان
ومات في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وهو ابن ثمان وأربعين سنة فكانت خلافة ثلاثا
وعشرين سنة

* (ذ ك رحل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه)

ولما أفضت الخلافة الى المعتمد على الله استوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان ثم استوزر الحسن بن
مخلد ثم صارت الوزارة الى سليمان بن وهب ثم صارت الى صاعد وخلع المعتمد على أخيه أبي أحمد
الموفق وعلى مفلح يوم الخميس مستهل ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين وأشبغهما الى
البصرة لمحاربة صاحب الزنج فوقع مفلح التركي صاحب الزنج يوم الثلاثاء لانتى عشرة ليلة بقيت
من جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين ومائتين فاصاب مفلح أسهم في صدغه فاصبح يوم الأربعاء مريضا
وجعل الى سامر اقدن بها وانصرف أبو أحمد عن محاربة صاحب الزنج وفي سنة ستين ومائتين قبض
أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب عليهم السلام في خلافة المعتمد وهو ابن تسع وعشرين سنة وهو أبو المهدي المنتظر والامام
الثاني عشر عند القطيعية من الامامية وهم جمهور الشيعة وقد تنازع هؤلاء في المنتظر من آل
النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة الحسن بن علي بن عثمان بن فرقة وقد ذكروا حاج كل طائفة منهم
لما أحبتهم نفسها واختارته لمذهبها في كتابنا المترجم بسر الحياة وفي كتاب المقالات في أصول
الديانات وما ذهبوا اليه من الغيبة وغير ذلك (وقد كان المهتدي) سير بقبحة أم المعتز وعبد الله بن
المعتز واسماعيل بن المتوكل وطلحة بن المتوكل وعبد الوهاب بن المنتصر الى مكة فلما أفضت الخلافة
الى المعتمد بعث بحملهم الى سامر اوفى سنة اثنتين وستين ومائتين كان مسير يعقوب بن الليث
الصفار نحو العراق في جيوش عظيمة فلما نزل دير العاقول على شاطئ دجلة بين واسط وبغداد وقد

بتدمر وفيها توفي
الحافظ أبو الحجاج
يوسف بن الزكي
عبد الرحمن بن يوسف
المزى وهو القائل
ان عاد يوم ارجل مسلم
اخاله في الله أو زاره
فهو جد ير عند اهل
النهي

بان يحط الله اوزاره
توفي بدمشق وعمره
نحو التسعين (وفي
سنة ثلاث وأربعين
وسبعمائة) توجه
السلطان أحمد الى
الكرك وعصى بها
واستقر في السلطنة

بصر أخوه الملك الصالح
اسماعيل واستقر
الامير طغر دم الحوى
في نيا بة حلب عوضا
عن ابدغش ونقل
ايدغش الى نيا بة
دمشق وبعد خمسة
اشهر توفي بدمشق
ونقل طغر دم الى
نيا بة دمشق واستقر
عوضه بحلب الطنبغا
الاسارداني وتوفي
الامير طغر دم

أثينا في كتابنا في أخبار الزمان على يد وخبر يعقوب بن الليث ببلاد سجستان وكونه في حال صغره صفارا وخروجه مع مطوعة سجستان إلى حرب الشراة واتصاله برم يم بن نصر وخبر شاروق مدينة الشراة مما يلي بلاد سجستان المعروفة باوق وترقى الأمر بيعقوب إلى أن كان من أمره ودخوله بلاد زياستان وهي بلاد فيروز بن كيم بن زياستان وما كان من أمره مع زميل ملك السند على جسر نسط ودخوله بلاد هراة ثم بلخ وعماله الحيلة إلى أن دخل بلاد نيسابور وقبضه على محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ثم دخوله إلى بلاد طبرستان ومواقعة الحسن بن زيد الحسيني مع ما قدمنا قبل وصفنا من خبر حمزة بن أدرك الحاربي وما كان من أمره في أيام عبد الله بن طاهر وإليه تضاف الحزبية من الخوارج وانتهى بنا أخبار يعقوب بن الليث من بدئه إلى غايته ووفاته ببلاد جنداسابور من كور الأهواز فلما نزل يعقوب بن الليث ديرا العاقول خرج المعتمد فمسك يوم السبت ثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة اثنتين وستين ومائتين في الموضع المعروف بالقائم بسامرا واستخلف ابنه المقوض ووصل المعتمد إلى سبت بنى كرمان يوم الخميس لخمس خلون من رجب من هذه السنة فواقع الصفار يوم الأحد لتسع خلون من رجب من السنة في الموضع المعروف بأضطر نر بين السبت وديرا العاقول فهزم الصفار واستباح عسكره وأخذ من أصحابه نحو عشرة آلاف رأس من الدواب وذلك أنه فجر عليه النهر المعروف بالسبت فغشى الماء الصخراء وعلم الصفار أن الحيلة قد توجهت عليه وقد كان جل على أصحاب السلطان في ذلك اليوم بضع عشرة جملة وغرق إبراهيم ابن سبا وقتل بيده خلقا كثيرا وطعن محمد بن أوتامش التركي وكان يتوهم أنه خادم وقال لأصحابه ما رأيت في عسكرهم مثل هذا المخادم وقد كان الصفار في هذا اليوم قصدا الميمنة وكان عليها موسى ابن بغا وقتل خلقا كثيرا من أناس منهم المغربي المعروف بالمبرقع ونجا الصفار بنفسه والخواص من أوليائه واتباعه جيش المعتمد وأهل القرى والسواد فغنم الأكثر من ماله وعدده واستنقذ محمد ابن طاهر بن عبد الله بن طاهر وكان مقيدا كان أسره من نيسابور على ما قدمنا ومعه الحسن بن قريش وأبي الموفق وكان في القلب محمد بن طاهر ففك قيوده وخلع عليه وورده إلى مرتبة وقيل إن السبب كان في هزيمة الصفار في ذلك اليوم مع ما ذكرنا من فجر النهر وانتظام الخيول فيه أن بصيرا الديلمي مولى سعيد بن صالح الحاجب كان في الشذوات في بطن دجلة فوأي مؤخر عسكر الصفار وسواده فخرج من الشذوات فطرح النار في الأبل والبغال والخيول وكان في عسكره خمسة آلاف جعل ينجي من جرح وغيرها ففرقت الأبل في العسكر وشردت البغال والخيول واضطرب الناس في مصاف الصفار لما سمعوه ورواه في عسكره وسواده من ورائهم فكانت الهزيمة على الصفار بما ذكرنا ويقال إن يعقوب بن الليث قال في سفرته هذه أبا تاتا وفي مسيره وأنه خرج من كرا على المعتمد ومن معه من الموالى اضاعتهم الدين واهمهم أمر صاحب الزنج فقال

خراسان أحسوها وأعمال فارس * وما أنا من ملك العراق بأيس
 إذا ما أمور الدين ضاعت وأهملت * ورثت فصارت كالرسوم الدوارس
 خرجت بعون الله يمينا ونصرة * وصاحب رايات الهدى غير طارس

(وكانت وفاة الصفار) يوم الثلاثاء لسبع بقين من شوال سنة خمس وستين ومائتين على ما ذكرنا بجنداسابور (وخلف) في بيت ماله خمسة آلاف ألف درهم وثمانمائة ألف دينار وخلفه أخوه عمر بن الليث مكانه وكانت سياسة يعقوب بن الليث لمن معه من الجيوش سياسة لم يسع

الناصرى (وفي سنة
 أربع وأربعين
 وسبعمائه) كانت
 الزلزلة العظيمة بمصر
 والشام وخرجت
 الناس إلى الصحارى
 وتواترت بعدها
 زلازل مدة وانشد
 زلزلت الأرض بنا
 زلاها
 وقال كل من عليها لها
 فقلت اذفر وا إلى
 صحرائها
 قد اخرجت أرضكم
 أثقالها

وفيها توفي الطنغا
 المارداني واستقر
 مكانه بلبغا الجيواي
 وبعد سنين نقل إلى
 نيباة دمشق واستقر
 مكانه ارتقاي (وفي
 سنة أربع وأربعين
 وسبعمائه) توفي
 الملك الصالح اسمعيل
 قيل أنه لما حوضر
 أخوه السلطان أحمد
 بالسكر وأحضر
 رأسه إلى الصالح
 اسمعيل ارتجف
 ومرض ومات واستقر

بمثلها فيمن سلف من الملوك من الامم الغابرة من الفرس وغيرهم من سلف وخلف وحسن انقيادهم
 لامره واستقامتهم على طاعته لما كان قد شملهم من احسانه وغمرهم من بره وملا قلوبهم من هيئته
 فماذا كرم من ظهور طاعتهم له أنه كان بارض فارس وقد اباح الناس أن يرتعوا ثم حدث أمر أراد
 النقلة والرحيل من تلك الكورة فنادى مناديه بقطع الدواب عن الرتع وأنه رؤى رجل من
 أصحابه قد أسرع الى دابته والحشيش في فمها فاخرجته من فيها مخافة أن تلوكة بعد سماعه النداء
 وأقبل على الدابة مخاطبا لها فقال بالفارسية أمير المؤمنين دوابرا أرتريدندو تفسير ذلك اقطعوا
 الدواب عن الرتبة وأنه رؤى في عسكره في ذلك الوقت رجل من قواده ذوم رتبة والدرع الحديد على
 يديه لا ثوب بينه وبين بشرته فقيل له في ذلك فقال نادى منادى الامير البسوا السلاح وكنتم اغتسل
 من جنبه فلم يسعني التشاغل بلباس الثياب عن السلاح وكان الرجل اذا اناه راغباً في خدمته مؤثراً
 للانقطاع اليه تفرس فيه فاذا أعجبه منظره امتحن خبره واستبر ما عنده من رمي أو طعان أو غير ذلك من
 ثقافة فاذا ارأى منه ما يحب به ساله عن خبره وحاله ومن أين أقبل ومع من كان فاذا وافقه ماسمعه
 منه قال له اصدقني عما عرفت من المال والمتاع والسلاح فيقف على جميع ما معه ثم يبعث اناسا قد
 رتبوا لذلك فيبيعون جميع ذلك ويجعلونه عينا أو وورقا ويضع اليه ويشد في الدوان ثم يرمح عليه في
 اللباس والسلاح والمأكل والمشرب والدواب والبغال والحجر من اصطبله حتى لا يفقد الرجل جميع
 ما يحتاج اليه من أمره على قدر مكانه ومزنته فان نغم عليه بعد ذلك مذهبته ولم يرض اختياره
 سلبه جميع ما أنعم به عليه حتى يخرج من عسكره نحو ما دخل اليه محتملاً بما معه من ذلك العين
 والورق الا أن يكون ذلك الرجل مقصد اقصير له فضل من أرزاقه فلا يمنعه ما كان له من متقدم
 ماله وكان جميع دوابه ملكاله وان اعلاها من قبله وله سياسة وكلاء يقومون بأمرها الا خصوص
 دوابهم التي تكون عندهم الا ان ملكهاله واتخذ لنفسه عربسان خشب يشبه السرير حيثما توجه
 من مسيره فيكثر الجلوس عليه ويشرف منه على أهل عسكره وعلى قضيص دوابه ويؤمن الخلل من
 وكلائه فاذا رأى شيئا يكرهه يادر بتغييره وقد كان انتخب من أصحابه ألف رجل على اختبارهم
 والغنى الظاهر منهم والنسكية في حروبهم فيعلمهم أصحاب الاعمدة الذهب كل عمود منها فيه ألف
 مثقال من الذهب ثم يليهم في اللباس والغنى فوج ثمان أصحاب الاعمدة الفضة فاذا كان في الاعياد
 أو في الايام التي يحتاج فيها الى مباهاة الاعداء والاحتفال دفع اليهم تلك الاعمدة وانما ضربت
 هذه الاعمدة عدة للنوائب (وسئل) بعض ثقافته عن ينظر حاله عن اشغاله في خلواته وعن مجالسته
 مع أهل بطائنه وهل يسير مع أحد أو يجالسهم فذكر أنه لا يطالع أحد اعلى سره ولا يعرف أحد بتدبيره
 وعزمه أو كثر نهاره خاليا بنفسه يفكر فيما يريد ويظهر غير ما يضره ولا يشرك أحد في ما يريد
 برأى ولا غيره وان تفرجه واشتغاله بعلمان صغار يتخذهم ويؤدبهم ويحترجهم ويدعوهم ويدفع
 لهم ما قد عمل لهم من السيور يتضار بون بهابين يديه في هذا أكثر شغله اذا فرغ من تدبيره ولما
 واقع الصغار الحسن بن زيد الحسيني بطبرستان وذلك في سنة ستين ومائتين وقيل سنة تسع وخمسين
 ومائتين وانكشف الحسن بن زيد وأمعن يعقوب في الطلب وكانت معه رسل السلطان قد قصدوه
 بكتب ورسالة من المعتمد وهم راجعون في طلب الحسن بن زيد قال له بعضهم لما رأى من طاعة
 رجاله وما كان منهم في تلك الحرب ما رأيت أيها الامير كاليوم قال له الصغار وأعجب منه ما أرى بك
 اياه ثم قربوا من الموضوع الذي كان فيه عسكر الحسن بن زيد فوجدوا البدر والكرع والسلاح

في السلطنة أخوه
 الملك الكامل
 شعبان وفيه يقول
 الشيخ جمال الدين بن
 نيابة

جبين سلطاننا المرحي
 مبارك الطالع البديع
 يابح بجملة الدهر
 أذبتدي

هلال شعبان في ربيع
 وفيها توفي الامير
 طغرل بك الجوى في
 نيابة دمشق باشير
 نيابة مصر ودمشق
 وحلب وحماة (وفي
 سنة سبع وأربعين
 وسبع مائة) قتل
 الملك الكامل
 شعبان وولى السلطنة
 أخوه الملك المظفر
 حاجي واستقر في
 نيابة حلب الامير
 طغتمر الاحمدي
 عوضا عن ارقطاي
 ثم استقر في نيابة
 حلب عوضا عن الامير
 تيدمر البدرى وورد
 الى حلب وبلادها
 جراد عظيم (وفي سنة ثمان
 وأربعين وسبع مائة)

والعدد وجميع ما خلف في العسكر حين الهزيمة على حاله لم يلتبس أحد من أصحابه منه بشيء ولا دنوا
إليه معسكرين بالقرب منه من حيث يروونه بالموضع الذي خلفهم فيه الصغار فقال له الرسول
هذه سياسة ورياسة راضهم الأمير بها إلى أن تأتي له منهم ما أرادوه وكان لا يجلس الأعلى قطعة
مسح يشبه أن يكون طوله سبعة أشبار في عرض ذراعين أو أراجع وإلى جانبه ترسه وعليه أكاؤه
وليس في مضر به شيء غيره فاذا أراد أن ينام من ليله أو ينهاره اضطجع على ترسه ونزع رايه فيجعلها
مخدته وأكثر لباسه خفقتان مصبوغ فاخبي (وكان) من سنة للقواد والرؤساء والعظاماء عنده
مراتب في الدخول بباب مضر به بحيث تقع عينه عليهم ويرى مداخلهم فيمرون مع أطناب الشقاق
إلى خيمة مضر به بحيث لا يرى هو وموضعها لكنه يرى مداخلهم إليها ويخرجهم منها فن احتاج
إليه منهم واحتاج إلى كلامه أو أمره أو نهييه دعاها فامرهم وكان دخولهم بحيث تقع نظره عليهم عوضا
من السلام عليه ولم يكن لاحد أن يتقدم إلى باب مجلسه إلا رجل من خواصه يعرف بالعزيز واخوته
وله من وراء خيمته خيمة تقرب من أطناب مجلسه فيها علمان من خواصه فاذا احتاج إلى أمر يامر به
صاح بهم فخرجوا إليه والافهوق أكثر نهاره وليله في ذلك الموضع لا يقومون على رأسه وخيمته من
داخل أخبية مطبقة كها يدور فيها جسمائة غلام يبيتون من داخل مضر به على كل نفس منهم
ثقة قلوب كل تفقد أحواله لتلايكون منهم عبث أو فساد فهو الماخوذ به ويذبح له في كل يوم عشرون
شاة تقطع في خمس قلوب من الصغار الكبار وله قلوب حجارة يتخذها فيها بعض ما يشتهي له وله أوزة
في كل يوم وخبيصة وفلوزج مع القدر الخمس وهي ألوان غليظة في كل منها ويرفقا الباقي في العلمان
الذين في داخل مضر به ثم أهل عسكره حول مضر به وقر بهم منه على حسب مراتبهم عنده (وقال)
بعض من ورد إليه برسالة السلطان أيها الأمير أنت في رياستك ومجلسك ليس في خيمتك الأسلحة
ومسح أنت عليه قال إن رئيس القوم ياتهم به أصحابه في أفعالهم وسيرتهم فلو استعملت ما ذكرت من
الاثاث لا ثقلنا البهاثم ولا نتم في فعلنا من في عسكرى ونحن نقطع في كل يوم المهامه والغاوز
والاودية والقيعان ولا يصلح لنا إلا التخفيف وكان قليل الاستعمال لبغال في عسكره وكان في
عسكره خمسة آلاف جبل بخت وأضعاف عدد هاجر شهب كالبغال وهي الحير المعروفة بالصفارية
تحمّل الأثقال عوضا من البغال وكان السبب في ذلك أنه إذا نزل خيلت الجبال والحير للرعى وليس
في وسع البغال ذلك (قال المسعودي) وليعقوب بن الليث الصغار وعمرو بن الليث أخيه سير
وسياسات عجيبة وحيل ومكاييد في الحروب قد أتينا على ذكرها وما انتظم لنا في وصفها في كتابنا أخبار
الزمان والأوسط وإنما ذكر في هذا الكتاب من العالم نعرض لذكرها فيما سلف من كتبنا (وفي
سنة أربع وستين ومائتين) وذلك في خلافة المعتد كانت وفاة موسى بن بغا وفيه يقول بعض
الشعراء وكان قد امتدحه فلم يصله بشيء

مات موسى فهان ذلك علينا * لم يضرني اذ قيل قدمات شيا
وكذا لا يضرني موت من لم * يسد خيرا إلى أذ كان حيا

(وفي هذه السنة) وهي سنة أربع وستين ومائتين مات أبو ابراهيم اسمعيل بن يحيى المزني صاحب
المختصر من علم محمد بن ادريس الشافعي يوم الخميس لست بقين من شهر ربيع الأول من هذه السنة
بمصر (وفيها مات) أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ابن أخي عبد الله بن وهب وهو صاحب
مالك بن أنس وقدرى عن عمه عبد الله بن وهب عن مالك (وفيها) مات يونس بن عبد الأعلى

توفي السلطان الملك
المظفر حاجي قيل قتله
بينتغاروس واستقر في
السلطنة أخوه الملك
الناصر حسن واستقر
في نيا بة حلب عوض
البيدرى الأمير
ارغون شاه ثم نقل إلى
دمشق واستقر
عوضه فخر الدين ابان
الناصرى ثم قبض
واستقر عوضه
ارقطاي الناصرى
وفيها توفي ببلغيا
البيجاوى وكان ملكا
جليلا ولى حلب
وجاه ودمشق وبنى
جامعه المعروف (وفي
سنة تسع وأربعين
وسبعمائة) كان
الفناء الكبير بمصر
والشام وغالب البلاد
الاميرة النعمان
وأششد فيه ابن
الوردى

وأى المعرفة عين زانها
حور
لكن حاجبها بالبحر
مقرون

الصدف بمصر وهو ابن اثنتين وتسعين سنة (وفيها) مات أبو خالد يزيد بن سنان بمصر وصلى عليه بكار
ابن قتيبة القاضي (وشخص الموفق) لمخاربه صاحب الزنج في صفر سنة سبع وستين ومائتين وقدم
الموفق ابنه أبا العباس في ربيع الآخر إلى سوق النخيس وقد كان الشعراني صاحب العلو قد
تخصن بها في جمع كثير من الزنج ففتح هذا الموضوع وغنم جميع ما كان فيه وفتح مواضع كثيرة وقتل
من كان فيها من الزنج وسار الموفق إلى الأهواز فاصح ما أفسده الزنج ثم عاد إلى البصرة فلم يزل منازل
لصاحب الزنج حتى قتل فكانت مدة أيامه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر يقتل الصغير والكبير
والذكر والأنثى ويحرق ويحرب وقد كان أتى بالبصرة في وقعة واحدة على قتل ثلثمائة ألف من
الناس (وقد كان المهلب) من عليّة أصحاب علي بن محمد بعد هذه الواقعة بالبصرة فنصب منبر بالموضع
المعروف بمقبرة بني يشكر وكان يصلى يوم الجمعة بالناس ويخطب على ذلك المنبر لعلي بن محمد
ويترحم بعد ذلك على أبي بكر وعمر ولا يذكر عثمان ولا عليا في خطبته ويلعن جبابرة بني العباس وأبا
موسى الأشعري وعمر بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان على ما قدمنا من قوله في هذا الكتاب
وأنه كان يذهب إلى رأى الأزارقة من الخوارج والمباركن من بقي بالبصرة إلى هذا الفعل من المهلب
فاجتمعوا في بعض المجمع فوضع فيهم السيف فنجاح سالم ومن مقتول ومن غريق واخترى كثير من
الناس في الدور والآبار فكانوا يظهرون بالليل فيأخذون الكلاب فيذبونها ويأكلونها
والغيران والسمانير فانفوها حتى لم يقدر واهنأ على شيء فكانوا إذا مات منهم الواحد أكلوه وعدموا مع
ذلك الماء العذب (وذكر) عن امرأة منهم أنها حضرت امرأة تمارع ومعها أختها وقد احتوشوها
ينظرون أن تموت فبأكلوا الجمها قالت المرأة فماتت حتى ابتدرنا فقطعناها وأكلناها ولقد حضرت
أختها وقد جاءت على النهروهي تبكي ومعها رأس أختها فقيل لها ويحك مالك تبكين قالت اجتمعوا
على أختي فأتى كرها حتى تموت وتاحسنا حتى قطعوها فظلموني فلم يعطوني من لحمها شيئا إلا رأستها
هذا وهي تشتمكي ظلمهم لها في أختها ومثل هذا كثير وأعظم مما وصفنا (ويبلغ) من أمر عسكره أنه
كان ينادى فيه على المرأة من ولد الحسن والحسين والعباس وغيرهم من ولدها ثم وقر يش وغيرهم
من سائر العرب وأبناء الناس تباع الجارية منهم بالدرهمين والثلاثة وينادى عليها بنسبها هذه
ابنة فلان الفلاني لكل زنجي منهم العشرة والعشرون والثلاثون يطؤون الزنج ويخذون النساء
الزنجيات كما تخدم الوصائف ولقد استعانت إلى علي بن محمد امرأة من ولد الحسن بن علي بن أبي
طالب كانت عند بعض الزنج وسأله أن ينقلها منه إلى غيره من الزنج أو يعتقها مما هي فيه فقال
هو مولك وأولى بك من غيره (وقد تكلم) الناس في مقدار ما قتل في هذه السنين من الناس في كثير
ومقل فلما المكثرفانه يقول أفنى من الناس ما لا يدركه العد ولا يقع عليه الاحصاء ولا يعلم ذلك إلا
عالم الغيب فيما فتح من هذه الأمصار والبلدان والضياغ وأباد أهلها والمقل يقول أفنى من الناس
خمسمائة ألف وكلا الفر يقين يقول في ذلك ظنا وحدها إذا كان شيئا لا يدرك ولا يضبط
(وكان) مقتله ما بينا آ نفا سنة سبعين ومائتين وذلك في خلافة المعتمد (وقد كان) الموفق بعد
ذلك وجهه بصاعد بن مخلد في سنة اثنتين وسبعين ومائتين إلى حرب الصفار فاره على من معه من
الجوش وشيعة الموفق فلما صار إلى بلاد فارس تجبروا شدسلطانه وانصرف من الملائن في بعض
الأيام فاحتجهم في حفة وأذنته عليه ونفى ذلك إلى الموفق وما هو عليه من التجبر فقال في ذلك أبو محمد
عبد الله بن الحسن بن سعيد القطر بلى الكاتب في قصيدة طويلة اقتصرنا منها على ما نذكره وهو

ماذا الذي يصنع
الطاعون في بلد
في كل حين له بالجور
طاعون
(وفي سنة خمس
وسبع مائة) ولى الأمير
ارغون السكالي نيابة
حلب عوضا عن
قطايح الجوى وكان
قد وليها نحو شهر
ومات وفيها توفي
الحاج ارقطاي الناصري
بأمر نيابة حمص ثم
صعد ثم طرابلس ثم
حلب ثم مصر ثم
حلب ثم دمشق
فتوجه من حلب
إلىها ومات بعين
المباركة وحمل إلى
حلب ودفن بسترية
سودى وكان يحب
حلب فاشد فيه
قالوا ارقطاي مات
قلت فهل
في الموت بعد الحياة من
عجب
مامات من فرحة
ينقله
بل مات من حزنه على
حلب

بكتعن لماطعن * ودان بدین العجم

وأصبح في حفة * وفي أذنة تحت حتم

فاشخصه الموفق الى واسط فكان مدة مقامه في الوزارة سبع سنين الى ان قبض عليه وعلى اخيه
عبدون النصراني وماتت جارية لصاعده بعد حبسه وكانت الغالبة على أمره وكان يقال لها جعفر
وماتت بعددها بياض أم الموفق في ذلك يقول عبد الله بن الحسين بن سعيد من آيات له

أخذت جعفر برأس القطار * ثم قالت آذنتكم بالبووار

فاجابت أم الأمير وقالت * قد اتيناك أول الزوار

وسياتيك لصاعده عن قريب * كتبه للطلاق والاشكدار

واحصى ما وجد لصاعده من الرقيق والمتاع والكسوة والسلاح والآلات في خاصة نفسه دون
ما وجد لآخيه عبدون فكان مبلغه ثلثمائة ألف دينار وكان مبلغ غلته في سائر ضياعه ألف الف
وثلاثمائة الف (ومات صاعده) في الحبس وذلك في سنة ست وسبعين ومائتين (وفي سنة) سبعين
ومائتين كانت وفاة أبي سليمان بن وهب الكاتب واحمد بن طولون وذلك بمصر يوم السبت لعشر
خون من ذي القعدة من سنة سبعين ومائتين وله خمس وستون سنة (وكانت) ولاية احمد بن طولون
سبع عشرة سنة وكان الظفر بصاحب الزنج ومرض احمد بن طولون عشرة أشهر ولما شمس احمد
ابن طولون من نفسه بايع لابنه أبي الجيش بالامر من بعده فلما توفي جده أبو الجيش نجارويه بن
أحمد بن طولون العهد لنفسه (ووجه الموفق) ابنه أبو العباس لمحاربة أبي الجيش نجارويه في سنة
احدى وسبعين ومائتين فكانت الوقعة بينهما بالطواحين من أعمال فلسطين يوم الثلاثاء لاربع
عشرة ليلة بقيت من شوال من هذه السنة فكانت الهزيمة على أبي الجيش واحوى أبو العباس على
جميع عسكره وأفلت أبو الجيش في جماعة من قواده حتى أتى القسطنطين وتخلف غلامه سعيد الاعسر
فواقع أبو العباس فهزمه واستباح عسكره وقتل رؤساء قواده وجلس أصحابه ومضى أبو العباس
لايولوى على شيء حتى أتى العراق وقلد أبو الجيش أمر وزارته على بن أحمد المادرائي وأبو بكر محمد بن
علي بن أحمد المادرائي هو المعتقل في يد الأخشيدي أحمد بن طغج في هذا الوقت وهو سنة اثنتين
وثلاثين وثلثمائة وقد كان على وزارته بمصر هو وولده الحسن بن محمد فلما استوزر الأخشيدي أبو
الحسن علي بن خلف بن طباب وانفصل من دمشق الى القسطنطين قبض عليه وعلى أخيه إبراهيم بن
خلف واستوزر أبو الحسن محمد بن عبد الوهاب (وفي سنة) سبعين ومائتين كانت وفاة الربيع بن
سليمان المرادي المؤذن صاحب محمد بن ادريس الشافعي والراوي لاكثر كتبه عنه بمصر وأخبرنا
أبو عبد الله الحسن بن مروان المصري وغيره عن الربيع بن سليمان قال استعار الشافعي من محمد بن
الحسن الكوفي شيئا من كتبه فلم يبعث بها اليه فكاتب اليه الشافعي

ياقل لمن لم ترعيه - من رآه مثله

من كان من قدراعه * ما قد رأى من قبله

ومن كلامه * حيث عقلنا عقله

لأن ما يحسنه * فاق الكمال كله

العلم ينهى أهله * أن يمنعوه أهله

لعله يبذله * لا هـ له لعله

وكان عمره سبعين سنة
وفيهما توفي صفى الدين
عبد العزيز بن سرايا
الحلى الشاعر المشهور
بيغداد وفيها توفي
ارغو ونشاه نائب
دمشق مقتولا
بالمنديع (وفي سنة
اثنتين وخمسين
وسبعمائة) خلع
السلطان حسن
وحبس واستقر في
السلطنة الملك الصالح
أخوه صالح (وفي سنة
ثلاث وخمسين
وسبعمائة) صار
بيطار وس نائب
حلب ومعه قراجان
دلفادراتر كمانى الى
مصر طابا للملك
بنفسه وانجرت معه
عساكر عظيمة منها
نائب طرابلس ونائب
بجاة ونائب صغد
تفرج اليه السلطان
الملك الصالح بعساكره
فلما بلغه ذلك رجع
من قبلى دمشق الى
جهة حلب ففتحها
وتشتت شيعته

فبعث اليه محمد بن الحسن باكثر كتبه التي سال عنها (وباع المعتمد) لابنه جعفر وسماه المقوض
الى الله وقد كان المعتمد آثر اللذة وغلب الملاهي وغلب أخوه أبو أحمد الموفق على الامور ويدها ثم
حصر على المعتمد وحبسه فكان أول خليفة قهر وجر عليه ووكل به فم الصلح وقد كان قبل ذلك هرب
وصار الى حديثة الموصل فبعث الموفق بصاعدا الى سامر او كتب الى اسحق بن كنداج فرده من
الموصل (وفي سنة) أربع وستين ومائتين كان خروج أحمد بن طولون من مصر مظهر للغزوي
عساكر كثيرة وخلق من المطوعة قد انجذبوا معه من مصر وقلسطين فقبل وصور له الى دمشق مات
ما جور التركي وقد كان عليها فدخلها أحمد واحتوى على جميع تركته من الخزائن وغيرها وسار منها
الى حص وسار منها الى بلاد انطاكية ووصلت مقدمته الى اسكندرية من شاطئ بحر الروم ووصل
هو الى الموضع المعروف بسفواس من جبل السكام وقد تقدمت المطوعة والغزاة الى الثغر الشامي
ثم عطف هو ورجاعا من غير أن يكون تقدم الى الناس معرفة ذلك منه حتى نزل مدينة انطاكية
وفيها يومئذ سيما الطويل في عدة منيعة من الاتراك وغيرهم وقد قدمنا فيما تقدم من هذا الكتاب
الخبر عن كيفية بناء انطاكية وقصة سورها والملك الباني لها وصفة سورها في السهل والجبل وقد
كان قبل نزول أحمد بن طولون على انطاكية وقع بين سيما وبين أحمد المأمور يدحوب كثيرة ببلاد جند
قنسرين والعواصم من أرض الشام وكان سيما الطويل قد عمه اذاه أهلها من قتل وأخذ مال وكان
نزول ابن طولون على باب من أبوابها يعرف بباب البحر وقد كان لؤلؤا بعد ذلك انحدر الى السلطان
مستمانا فاقى الموفق وهو منازل لصاحب الزنج فكان من أمره وقتل صاحب الزنج ما قدمنا
ذكره فيما سلف من كتبنا من وقوع المشاجرة بين أصحاب لؤلؤ وأصحاب الموفق كما قدمنا فيهم القتال
لصاحب الزنج وكادت الحال أن تنفج بينهم في ذلك اليوم حتى قيل في عسكر الموفق
كيفما شتم فقولوا * انما الفتح للولو

فكان ابن طولون على انطاكية في آخر سنة أربع وستين ومائتين وكان افتتاحه اياها في سنة
خمس وستين ومائتين بالجميلة من داخلها من بعض أهلها بالليل وقد أخذوا بحراسهم سورها ففتح
بعضهم بمائلي الجبل وباب فارس فاقى ابن طولون وقد شمس من فتحها المنعها وحصانة سورها
فوعده وفتحها فضم اليه عدة من رجاله فتساقوا من حيث نزلوا واستعدوه في عسكره وأخذ أهيمته
وسيماني داره فانتفج عمود الصبح الا والطولونية قد كبروا على سورها ونزلوا منحدر بن اليها
وارتفع الصوت وكثر الضجيج وركب سيما فيمن تسرع معه من خواصه فارسلت عليه امرأة من
أعلى سطح حجر حافات عليه وأخذ بعض من عرفه رأسه فاقى به ابن طولون وقد دخل من باب
فارس ونزل على عين هنالك ومعه الحسين بن عبد الرحمن القاضي المعروف بابن الصابوني
الانطاكي الخنفي فعاث أصحاب ابن طولون ساعة بانطاكية وشمل الناس اذاهم ثم رفع ذلك لساعتين
من النهار وارتحل ابن طولون يوم الثغر الشامي فاقى المصيبة وأذنه وامتنع منه أهل طرسوس
وفيها ما زار الحادم فلم يكن له في فتحها حيلة فرجع عنها وقد أراد الغزو على ما قيل والله أعلم لأم بلغه
أن العباس ولده قد عصى عليه ورفزع أن يحال بينه وبين مصر فحث في السير ودخل القسطنطين
ولحق العباس بركة من بلاد المغرب خوفا من أبيه وقد جعل معه ما أمكنه جملة من الخزائن
والاموال والعدد وقد آتينا على ماجرى بين أحمد بن طولون وولده العباس من المراسلات في كتابنا
أخبار الزمان وكانت وفاة ما زار الحادم في أرض النصرانية غازيا في جيش الاسلام تحت الحصن

وتفرقوا ايا دي سببا
واستقر نائبا بحلب
عوضه الامير ارغون
الكامل (وفي سنة
خمس وخمسين
وسبعمائة) خلع
الملك الصالح صالح
واستقر عوضه الملك
الناصر حسن نائبا
وعاد الى السلطنة
واستقر عوضه
طاز في نيابة حلب
عوضا عن ارغون
الكامل (وفي سنة
ثمان وخمسين
وسبعمائة) توفي
ارغون بن طيجوا
الكامل بالقدس
الشريف ودفن في
تربته هناك وعميره
دون الثلاثين سنة
أنشاه الملك الصالح
اسماعيل وزوجه أخته
من أمه وكان يسمى
ارغون الصغير فلما
مات الصالح وولي
أخوه الكامل أعطى
ارغون تقديما ألف
ونهي أن يسمى
ارغون الصغير

المعروف بركوب وكان مولى للفتح بن خاقان فحمل الى طرسوس فدفن بباب الجهاد وذلك للنصف
من رجب سنة ثمان وسبعين ومائتين وكان معه في تلك الغزاة من أمراء السلطان المعروف بالبحيني
وابن أبي عيسى وكان على امرأة طرسوس وكان ما زار في نهاية البلاغة في الجهاد في البر والبحر
وكان معه رجال من البحر بين لم ير مثلهم ولا أشد منهم هو وكان له في العدو نكاية عظيمة وكان العدو
يهابه وتفزع منه النصرانية في حصونها ولم يرفى الثغور الشامية والحروية بعد عمرو بن عبيد الله
الاقطع صاحب مطية وعلى بن يحيى الارمني صاحب الثغور الشامية أشد اقداما على الروم من ما زار
المخادم (وكانت) وفاة عمرو بن عبيد الله الاقطع وعلى بن يحيى الارمني في سنة واحدة استشهد جميعا
وذلك في سنة تسع وأربعين ومائتين في خلافة المستعين بالله وقد كان عمرو بن عبيد الله غازيا في تلك
السنة في المظنين فلقى ملك الروم في خمسين ألفا فاصبر الفريقان جميعا فاستشهد عمرو بن عبيد
الله ومن كان معه من المسلمين الا اليسير وذلك يوم الجمعة للنصف من رجب من هذه السنة وقد
كان على بن يحيى الارمني انصرف عن الثغر الشامي وولى أرمينية ثم صرف عنها فلما صار الى بلاد
ميفارقين من ديار بكر عدل الى ضياع له هناك ووقع النفي فخرج مسرعا وقد أغارت جيوش
الروم فقتل على بن يحيى مقدار أربع مائة نفس والروم لا تعلم أنه على بن يحيى الارمني (وأخبرني)
بعض الروم ممن كان قد أسلم وحسن اسلامه أن الروم صورت عشرة أنفس في بعض كنائسهم من
أهل الباس والتجدة والمكيدة في النصرانية والحيلة من المسلمين منهم الرجل الذي بعث به معاوية
حين احتال على البطريق فاسره من القسطنطينية فأقامه به بالضر بوردته الى القسطنطينية
وعبيد الله البطال وعمرو بن عبيد الله وعلى بن يحيى الارمني والعربيل بن بكار وأحمد بن أبي قطيعة
وقرماس السلقاني صاحب مدينة ابريق وهي اليوم للروم وكان بطريق البيالقة وكانت وفاته
في سنة تسع وأربعين ومائتين وحرس حارس أخت قرماس وما زار المخادم في موكبته والرجال حوله
وابو القاسم بن عبد الباقي وقد أتينا على وصف مذهب البيالقة واعتاداتهم وهو مذهب بين
النصرانية والمجوسية وقد دخلوا في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في جملة الروم
وقد فسرنا خبرهم في كتابنا اخبار الزمان (فما خبر معاوية) وما ذكرناه من خبر الرجل الذي أسر
البطريق من مدينة القسطنطينية فهو أن المسلمين غزوا في أيام معاوية فأسر جماعة منهم فاقفوا
بين يدي الملك فتكلم بعض أسارى المسلمين فدنا منه بعض البطارقة ممن كان واقفا بين يدي
الملك فطمح وجهه فألمه وكان رجلا من قریش فصاح واسلامه أين أنت عنايه معاوية إذ جعلتنا
وضيعة تغورنا وحكمت العدو في ديارنا ودمائنا وأعراضنا فنمى الخبر الى معاوية فألمه
وامتنع من لذيذ الطعام والشراب فحلب نفسه وامتنع من الناس ولم يظهر ذلك لاحد من الخلقين ثم
أجل الامر في اعمال الحيلة باقامة الغداء للمسلمين فلما صار الرجل الى دار الاسلام دعاه معاوية فبهره
وأحسن اليه ثم قال له لم نهملك ولم نضيعك ولا أبخنا دمك وعرضك ومعاوية مع ذلك يحيل الرأي
ويعمل الحيلة ثم بعث الى رجل من ساحل دمشق من مدينة صور وكان به عارفا كثير الغزوات في
البحر مبل من الرجال مرطان بالرومية فاحضره وخلا به وأخبره بما قد عزم عليه وسأله اعمال الحيلة
فيه والثاني إذ فتوا فقاعا على أن يدفع للرجل ما لا عظيم ينتاع به أنواعا من الطرف والمخ والمجهاز
والطيب والجوهر وغير ذلك وابتنى له مركب لا يحق في جريه سرعة ولا يدرك في مسيره فبينا نجيبا
فسار الرجل حتى أتى مدينة قبرس فاقبل برئيسها وأخبره أن معه جارية للملك وأنه يريد التجارة الى

فسمى الكامل ولى
نيابة حلب ثم نقل
الى نيابة دمشق
عوضا عن ايتيمش
وتوجد في حركة
بيتغاروس الى الاقة
العساكر المصرية
وعاد مع طاز وسنجر الى
حلب وراء بيتغاروس
فاستمر في حلب ثانيا
وحصر بيتغاروس
وحبسها بالقلعة
وكان آخر العهد به
وحصر أجداساقي
نائب حماة وبكلمش
نائب طرابلس
وقد راجا بن دلغادر
وعمر مارستانه بحلب
داخل باب قنسر بن
ووقف عليه قرية تبش
العظمى من العربيات
ثم طلب الى مصر أميرا
مقعدا ثم جهز الى
الاسكندرية مقبوضا
عليه ثم أفرج عنه
وتوجه الى القدس
الشريف وكانت به
وفاته رحمه الله وفيها
توفي الشيخ قوام الدين

القسطنطينية قاصدا الى الملك وخواصه بذلك فرسل الملك بذلك وأعلم بحال الرجل فاذن له في
 الدخول فدخل خليج القسطنطينية وسار فيه حتى انتهى الى القسطنطينية وقد أتينا على مقدار
 مسافة هذا الخليج واتصاله بالبحر الرومي وبحر مانطش عند ذكر البحار في ما سلف من هذا الكتاب
 فلما وصل الى القسطنطينية أهدى الملك وجميع بطارقتها ويايعهم وشاراهم ولم يعط للبطريق الذي
 لطم وجه القرشي شيئا وقصده الى ذلك البطريق الذي لطم الرجل القرشي وتانى الصوري في الامر
 على حسب ما رسمه معاوية وأقبل الرجل من القسطنطينية الى الشام وقد أمره البطارقة والملك
 بابتياح حوائج ذكروها وأنواع من الامتعة وصفوها فلما صار الى الشام سار الى معاوية سرا
 وذكر له من الامر ما جرى فابتاع له جميع ما طلب منه وما علم أن رغبتهم فيه وتقدم اليه فقال ان
 ذلك البطريق اذا عدت الى كرتل هذه سيعذلك عن تخلفك عن بره واستهانتك به فاعتذر اليه
 ولاطفه بالقصد والهدايا واجعله القيم بامرک والمتقدم للاحوالک وانظر ماذا يطلب منك حين
 أو بلك الى الشام فان منزلتك ستعلو وأحوالك تزداد عندهم فاذا أتت جميع ما أمرتك به وعلمت
 غرض البطريق منك وأى شيء يأمرك بابتياحه تكون الحيلة بحسب ذلك فلما رجع الصوري
 الى القسطنطينية ومعه جميع ما طلب منه والزيادة على ما لم يطلب منه زادت منزلته وارتفعت
 أحواله عند الملك والبطارقة وسائر الحاشية فلما كان في بعض الايام وهو يريد الدخول الى
 الملك قبض عليه ذلك البطريق في دار الملك وقال له ما ذنب اليك وبما اذا استحق غيري أن تقصده
 وتقضي حوائجه وتعرض عنى فقال له الصوري أكثر من ذلك ابتدأني وأنا غريب أدخل الى
 هذا الملك والبلد كالمتمرك من اسارى المسلمين وجواسيسهم لئلا ينموا بخبري ويعنوا بأمرى الى
 المسلمين فيكون في ذلك فعدى واذا قد علمت ميلك الى فلست احب ان يعتنى امرى سواك
 ولا يقوم به عند الملك وغيره غيرك فامرني بجميع حوائجك وجميع ما يعرض من امورك بارض
 الاسلام واهدى الى البطريق هدية حسنة من الزجاج المخروط والطيب والجواهر والظرفائف
 والثياب ولم يزل هذا فعله يسترد من الروم الى معاوية ومن معاوية الى الروم يسال الملك
 والبطريق وغيره الحوائج والحيلة لا تتوجه لمعاوية حتى مضى على ذلك سنون فلما كان في بعضها
 قال البطريق للصوري وقد أراد الخروج الى دار الاسلام قد اشتبهت أن تغمرني بقضاء حاجته
 وعن بها على أن تتابع لي بساطا سوحتري بمخادعه ووسا ئله يكون فيه من أنواع الالوان من الحجرة
 والزرقه وغيرهما يكون من صفته كذا وكذا ولو بلغ ثمنه كل مبلغ فانعم له بذلك وكان من شان
 الصوري اذا ورد الى القسطنطينية تكون مركبه بالقرب من موضع ذلك البطريق وللبطريق
 ضيعة سرية وفيها قصر مشيد ومنتزه حسن على أميال من القسطنطينية راكبة على الخليج وكان
 البطريق أكثر أوقاته في ذلك المنتزه وكانت الضيعة مما يلي فم الخليج مما يلي بحر الروم والقسطنطينية
 فانصرف الصوري الى معاوية سرا وأخبره بالحال فاحضر معاوية بساطا بسا ئله ومخاد ومجلس
 فانصرف به الصوري مع جميع ما طلب منه من دار الاسلام وقد تقدم اليه معاوية بالحيلة وكيفية
 ايقاعها وكان الصوري فيما وصفتنا من هذه المدة قد صار كاحدهم في المؤانسة وفي العشرة وفي
 الروم طمع وشره فلما دخل من البحر الى خليج القسطنطينية وقد طابت له الرجوع وقد قرب من
 ضيعة البطريق أخذ الصوري خبر البطريق من أصحاب القوارب والمرابك فاجبر أن البطريق
 في ضيعة وذلک أن الخليج طوله نحو من ثلثمائة ميل وخمسين ميلا بين هذين البحرين وهما

أمير كاتب بن أمير عمر
 ابن أمير غازي
 القساراني الاتقاني
 الحنفي مصنف غاية
 البيان في شرح
 الهداية والتبيين في
 شرح الاحسيكي
 ولي تدريس مشهد
 الامام أبي حنيفة
 ببعداد وقدم مصر
 فآكرمه الامير
 صرغتمش وبن له
 المدرسة الصرغتمشية
 المشهورة بالديار
 المصرية وتوفي بمصر
 (وفي سنة تسع
 وخمسين وسبع مائة)
 ولي الامير سيف الدين
 منجك الناصري نيابة
 حلب عوضا عن طاز
 ثم نقل الى دمشق
 واستقر عوضه بحلب
 أمير على المارداني
 (وفي سنة ستين
 وسبع مائة) نقل أمير
 على الى نيابة دمشق
 واستقر عوضه بحلب
 الامير بكتمر المؤمني
 ثم أمسك واستقر
 عوضه الامير بيدم

الرومي وما نطش على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب والضياع والعمائر على هذا الخاييم من حافته والمرابك تحتها والقوارب با أنواع المتاع والاقوات الى القسطنطينية وهذه المرابك لا تخص في هذا الخاييم كثيرة فلما علم الصوري ان البطريق في ضيعته فرش ذلك البساط ونضد ذلك الصدر والمجلس بالوسائد والخذاف في صحن المرابك ومجلسه والرجال تحت المجلس بأيديهم المخادف مشكلة قائمة غير قاذفين بها ولا يعلم بهم أنهم في بطن المرابك الا من ظهر منهم في المرابك عمله والريح في القلع والمرابك ما في الخاييم كأنه سهم قد خرج من كبده قوس لا يستطيع القائم على الشط أن يلا بصره منه لسرعة سيره واستقامته في جريه فأشرف على قصر البطريق وهو جالس في مستشرفه مع حرمه وقد أخذت منه الحمر وعلاه الطرب وذهب به الفرح والسرور فلما رأى البطريق مرابك الصوري غنى طربا وصاح فرحاً و سرورا وابتهاجاً بقدمه ودنا من أسفل القصر وخط القلع وأشرف البطريق على المرابك فنظر الى ما فيه من حسن ذلك البساط ونظم ذلك الفرح كأنه رياض تزهر فلم يستطع اللبث في موضعه حتى نزل قبل أن يخرج الصوري من مرابكه اليه فطلع المرابك فلما استقرت قدمه في المرابك ودنا من المجلس ضرب الصوري بعقبه على من تحت البساط من الوقوف وكانت علامة بينه وبين الرجال الذين في بطن المرابك فاستقر دقه بقدمه حتى اختطف المرابك بالمخاديف فاذا هو في وسط البحر لا يلوى على شيء وارتفع الصوت ولم يدركه المخبر لمعالجة الامر فلم يكن الليل حتى خرج من الخاييم وتوسط البحر وقد أوثق البطريق كتابا واطابت له الريح وأسعدته الجحود حلة المخاديف في ذلك الخاييم فعلق اليوم السابع بساحل الشام ورأى البروجمحل الرجل فكانوا اليوم الثالث عشر حضورا بين يدي معاوية بالفرح والسرور ولا تلاجع بالامر وتسام الخيلة وأيقن معاوية بالظفر وعلو الجحود فقال على بالرجل القرشي فأتى به وقد حضره خواص الناس فاخذوا مجالسهم وانعص المجلس باهله فقال له معاوية انظر لا تتعد ما جرى عليك منه واقتص منه على حسب ما صنع بك ولا تتعد وراع ما أوجب الله عليك من الممانلة فطمه القرشي لطمات ووكزه في حلقه ثم انكب القرشي على يده معاوية وأطرافه يقبلها وقال ما أضعك من سؤددك ولا حاب فيك أمل من أم لك أنت ملك لا تضام تمنع حماك وتصون رعيتك وأغرق في دعائه ووصفه وأحسن معاوية الى البطريق وخلع عليه وبره وحمل معه البساط وأضاف الى ذلك أمورا كثيرة وهدايا الى الملك وقال له ارجع الى ملكك وقل له تركت ملك العرب يقيم الحدود على بساطك ويقنع لرعيته في دار ملكك وسلطانك وقال للصوري سر معي حتى تأتى الخاييم فتطرحه فيه ومن كان أسير معه ممن بادر فصعد المرابك من غلمان البطريق وخاصة فحملوا الى صور مكرمين وحملوا في المرابك فطابت لهم الريح فكانوا في اليوم الحادي عشر متعلقين ببلاد الروم وقربوا من فم الخاييم واذا به قد أحكم بالسلاسل والمنعة من الموكلين به فطرح البطريق ومن معه وانصرف الصوري راجعا وحمل البطريق من ساعته الى الملك ومعه الهدايا والامعة فتباشرت الروم بقدمه وتلقوه مهتئين له من الاسر فكانوا الملك معاوية على ما كان من فعله بالبطريق والهدايا فلم يكن يستضام أسير من المسلمين في أيامه وقال الملك هذا أمر الملوك وأدهى العرب ولهذا ذاق دمه العرب عليها فساس أمرها والله لو هم ياخذني لتمت له الخيلة على (وقد أتينا) على خبر معاوية فيما سلف من هذا الكتاب وأتينا على مبسوطه وأخبار الزاقدين والوافدات عليه من الامصار فيما سلف من كتبنا وان كنا قد ذكرنا فيما سلف من هذا

الخوارزمي (وفي سنة
احدى وسبعين
وسبعمائة) توجه
الامير بيدم الخوارزمي
بالعساكر الحلبية الى
غزوالارمن بالبلاط
السيبية وفتح اذنة
وطرسوس والمصيصة
وعدة قلاع وعاد
مؤيدا منصورا وفيها
ولى الامير شهاب الدين
أحمد بن القشتمري
نيابة حلب عوضا
عن بيدم الخوارزمي
(وفي سنة اثنتين
وستين وسبعمائة)
توفي السلطان الملك
الناصر حسن قتله
مملوكه الامير بلبغا
الخاصكي واستقر في
السلطنة ابن أخيه
الملك المنصور محمد ابن
الملك المظفر حاجي
واستقر في نيابة حلب
قطلو بغا الاحدي
عوضا عن ابن
القشتمري (وفي سنة
ثلاث وستين
وسبعمائة) توفي
خليفة مصر الامام

الكتاب من أخبار معاوية جلا ومملوك الروم وبطارقتهم من سلف وخلف الى هذا الوقت أخبار
 حسان مع مملوك بني أمية والخلفاء من بني العباس في المغازي والسرايا وغيرها وكذلك لاهل
 الثغور الشامية والحروية الى هذا الوقت وهو ستة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة قد أتينا على مبسوطها
 فيما سلف من كتبنا و قد منافي هذا الكتاب جلا من أخبارهم ومقادير أعمارهم وأيامهم ولما من
 سيرهم وكذلك أخبرنا عن مملوك الامم وسيرهم (قال المسعودي) وكان المعتمد مشغوقا بالطرب
 والغالب عليه المعاقرة ومحبة أنواع اللهو والملاهي وذكري عبد الله بن حر داهيه أنه دخل عليه ذات
 يوم وفي المجلس عدة من ندائه من ذوى العقول والمعرفة والحجاف قال له أخبرني عن أول من اتخذ
 العود قال ابن حر داهيه قد قيل في ذلك يا أمير المؤمنين افاويل كثيرة أول من اتخذ اللهو الملك بن
 متوشاخ بن محويل بن عاد بن خنوخ بن قاذ بن آدم وذلك انه كان له ابن يحب جياشديد افسات
 فعلمه بشجرة فتقطعت اوصاله حتى بقي منه نخذه والساق والقدم والاصابع فاخذ خشبافرقه
 والصقه فجعل صدر العود كالفخذ وعنقه كالساق ورأسه كالقدم والملاوي كالاصابع والواتار
 كالعروق ثم ضرب به وناخ عليه فطق العود قال الجردوني

وناطق بلسان لاضمير له * كانه فخذ نيطت الى قدمي

ييدي ضمير سواه في الحديث كما * ييدي ضمير سواه من نطق القدم

واتخذ موسد بن ملك الطبول والدفوف وعملت ضلال بنت ملك المعازف ثم اتخذ قوم الظناير
 يستميلون بها العلمان والاكراد نوعا مما يصفر به فكانت اغنائهم اذا تفرقت صفروا فاجتمعت ثم
 اتخذ الفرس الناي للعود والثاني للطلبول والسر ياني للطلبل والسنج والصنج وكان غناء الفرس
 بالعبدان والصنوج وهي لهم ولهم النغم والايقاعات والمقاطع والطرق الملوكية وهي سبع طرق
 فاولها سكاف وهو اكثرها استعمالا لتفعل الانهار وهو افضحها مقاضع وامرسه وهو اجمعها المحاسن
 النغم واكثرها تصعدوا وانحدارا وما داروسنان وهو ثقلاها وسابكاد وهو المحبوب للارواح وسسم
 وهو المجلس المنقل وحوران وهو الدرج الموقوف على نعمة وكان غناء اهل خراسان وما والاها
 بالزنج وعليها سبعة اوتار وايقاعه يشبه ايقاع الصنج وكان غناء اهل الري وطبرستان والديلم
 بالظناير وكانت الفرس تقدم الطبول وعلى كثير من الملاهي وكان غناء النبط والجرامة
 بالعيروارات وايقاعها يشبه ايقاع الظناير وقال قنندروس الرومي جعلت الاوتار اربعة بازاء
 الطبائع فجعلت الزير بازاء المرة الصفراء والمني بازاء الدم والمثلث بازاء البلغم والبي بازاء المرة
 السوداء وللروم من الملاهي الاوعر وعليه ستة عشر وتراوله صوت بعيد المذهب وهو من صنعة
 اليونانيين والسلبان وله اربعة وعشرون وتراوته تفسيره الغصون ولهم اللوزا وهي الرباب وهي من
 خشب ولها خمسة اوتار ولهم القشاوة ولها ثمانية عشر وتراولهم الصليح وهو من جلود الحجاجيل
 وكل هذه معازف مختلفة الصفة ولهم الارغين وهو منافع من الجلود الحديد وللهند الكيكة وهو
 وتروا حديد على قرعة فيقوم مقام العود والصنج قال وكان الحدا في العرب قبل الغناء وقد كان
 مضر بن نزار بن معد سقط عن بعير في بعض أسفاره فانكسرت يده فجعل يقول يا يداه يا يداه
 وكان من أحسن الناس صوتا فاستوسقت الابل وطاب لها السير فاتخذها العرب حذاء برجز الشعر
 وجعلوا كلامه أول الحدا في قول الحادي
 يا هاديا يا هاديا * وياداه يا يداه
 فكان الحدا أول السماع والترجيع في العرب ثم اشتق الغناء من الحدا وتجن نساء العرب على

المعتمد بالله أبو الفتح
 أبو بكر بن المستكفي
 بالله أبي الربيع سليمان
 واستقر مكانه ولده
 المتوكل على الله أبو عبد الله
 محمد وفيها استقر
 الامير سيف الدين
 منسكي بغا الشمسي
 في نيابة حلب عوضا
 عن الاحمدى واستمر
 سنة كاملة وفيها توفي
 الامير طاز بدمشق
 بعد أن أمسك حين
 عصي بحلب وخرج
 منها في حمية وكل
 ثم اطلق (وفي سنة
 أربع وستين
 وسبعمائة) خلع
 السلطان الملك
 المنصور محمد بن
 المظفر واستقر عوضه
 في السلطنة ابن عمه
 الملك الاشرف شعبان
 ابن حسين بن الناصر
 محمد بن قلاوون وكانت
 ولايته في شعبان
 أيضا ولم يكن أبو هولي
 سلطنة وكان لقبه
 الملك الامجد حسين
 وعاد الى نيابة حلب

موتاهاولم تكن أمة من الأمم بعد فارس والروم أولع بالماهي والطرب من العرب وكان غناؤهم
النصب ثلاثة أجناس الركباني والسناد الثقيل والمزج الخفيف (وكان أول) من غنى من العرب
الجرادنان وكانتا قيتين على عهد عاد لما عاوية بن بكر العنقي وكانت العرب تسمى القينة
السكرينة والعود المزهر وكان غناء أهل اليمن بالمعازف وإيقاعها جناس من واحد وغناؤهم
جناس حنفي وجريري والحنفي أحسنهم اولم تكن قر يش تعرف من الغناء إلا النصب حتى قدم
النضر بن الحرث بن كادبة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي من العراق وأفسد على
كسرى بالحيرة فتعلم ضرب العود والغناء عليه فقدم مكة فعلم أهلها فاتخذوا القينات (والغناء)
برق الذهن ويلين العسر يبكة ويهيج النفس ويسرها ويشجع القلب ويسخى البخيل وهو مع
التبذير ماوانان على الحزن المدام للبدن ويحدثان له نشاطا ويفرجان الكرب والغناء على الانفراد
يفعل ذلك وفضل الغناء على المنطق كفضل المنطق على الحرس والبرء على السقم وقد قال الشاعر
لا تبعثن على همومك اذوث * غير المدام ونعمة الأوتار

فله در حكيم استنبطه وفيلسوف استخرجه أي غامض أظهر وأي مكنون كشف وعلى أي فن دل
والى أي علم وفضيلة سبق فذلك نسيج وحده وقر يبع دهره (وقد كانت الملوك) تنام على الغناء
ليسرى في عروقها السرور وكانت ملوك الأعمام لا تنام إلا على غناء مطرب أو سهر لذيذ والعربية
لا تنوم ولدها وهو يبكي خوف أن يسرى الهم في جسده ويذب في عروقه ولما كانا تنازعه وتضاحكه
حتى ينام وهو فرح مسرور فينهو جسده ويصفو لونه ودمه ويشف عقله والطفل يرتاح إلى الغناء
ويستبدل بكائه ضحكا وقد قال يحيى بن خالد بن برمك الغناء ما طربك فارقصك وابكاك
فاشجباك وما سوى ذلك فبلاء وهم (قال المعتمد) قد قلت فاحسنت ووصفت فأطنبت وأقتت في
هذا اليوم سوقا للغناء وعلم أنواع الماهي وان كان كلامك مثل الثوب الموشى يجتمع فيه الأحمر
والأصفر والأخضر وسائر الألوان فاصفة المعنى المحاذق قال ابن حرداذية المعنى المحاذق يا أمير
المؤمنين من تمك من أنفاسه ولطف في اختلاسه وتفرغ في اجناسه (قال المعتمد) فعلى كم
تنقسم أنواع الطرب قال على ثلاثة أوجه يا أمير المؤمنين وهي طرب محرك مستخف لا ربحية يتعش
النفس ودواعي الشيم عند السماع وطرب شجن وحزن لا سيما إذا كان الشيم عرفى وصف أيام
الشباب والشوق إلى الأوطان والمرأى لمن عدم الصبر من الاحباب وطرب يكون في صفاء النفس
ولطافة الحس لا سيما عند سماع جودة التأليف واحكام الصنعة إذ كان من لا يعرفه ولا يفهمه
لا يسره بل تراه متشاغلا عنه فذلك كالجبر الجلمد والجماد الصلد سواء وجوده وعدمه وقد قال يا أمير
المؤمنين بعض الفلاسفة المتقدمين وكثير من حكماء اليونانيين من عرضت له آفة في طاسة الشم كره
رائحة الطيب ومن غلظ حسه كره سماع الغناء وتشاغل عنه وعابه وذمه (قال المعتمد) فامنزلة
الإيقاع وأنواع الطرق وفنون الغناء قال قد قال في ذلك يا أمير المؤمنين من تقدم ان منزلة الإيقاع
من الغناء بمنزلة العروس من الشعر وقد أوضحو الإيقاع ورسموه بسمات واقبوه بالقباب وهو أربعة
أجناس ثقيل الأول وخفيفه وثقيل الثاني وخفيفه والرمل الأول وخفيفه والمزج وخفيفه
والإيقاع هو الوزن ومعنى أوقع وزن ولم يوقع خرج من الوزن والخروج إبطاء عن الوزن أو سرعة
فالثقل الأول نقره ثلاثة ثلاثة اثنتان ثقيلتان بطيئتان ثم نقره واحدة وخفيف ثقيل الثاني
نقره اثنتان متواليتان وواحدة بطيئة واثنتان مردودتان وخفيف الرمل نقره اثنتان اثنتان

قطلو بغا الاجدى
وتقل منسكى بغالى
دمشق نأبوا بعد
ثلاثة اشهر مات
قطلو بغا الاجدى
بجلب واستقر عوضه
الامير اشتمر الماردنى
في اوائل سنة خمس
وسنتين وسبعمائة
وفيها اعنى سنة أربع
توفى القاضى الفاضل
صاح الدين أبو
الصفاء خليل بن ابيك
الصفدى المشهور
جامع اشبات المنظوم
والمنثور باشر كتابه
السر بمصر ودمشق
ومن شعره أشد
بسهم الحياظه رمانى
وذبت من هجره وبينه
ان مت مالى سواه
خصم
فانه قاتلى بعينه
(وفي سنة ست وستين
وسبعمائة) توفى
الامير جرجى نياية
جلب عوضا عن
اشتمر (وفي سنة
ثمان وسبعمائة)
عاد الامير

خردوجمان وبين كل زوج وقفة والمزج نقره واحدة واحدة مستويتان ممسكة وخفيف المزج نقره
واحدة واحدة متساويتان في نسق واحد أخف قدر امن المزج والطرائق ثمان الثقيلان الاول
والثاني وخفيفاهما وخفيف الثقيل منهما يسمى بالماخوري وانما سمي بذلك لان ابراهيم بن
ميمون المولى وكان من ابناء فارس وسكن الموصل كان كثير الغناء في هذه المواخير بهذه الطريقة
والرمل وخفيفه ويتفرع عن كل واحد من هذه الطرائق مرموم ومطلق وتختلف مواقع الاصطلاح
فيها فيحدث لها ألقاباً يميزها كالمحضور والمخبول والمجشوث والمخدوع والارواح والعود عند أكثر
الامم وجل الحكما يوناني صنعه أصحاب أهل الهندسة على هيئة طباطبع الانسان فان اعتدلت أو تآده
على الاقدار الشريفة جانس الطبائع فأطرب والطرب رد النفس الى الحال الطبيعية دفعة وكل وتر
مثل الذي يليه ومثل ثلثه والراسان الذي يلي الانف موضوع على خط النسخ من جملة الوتر فهذه يا أمير
المؤمنين جوامع في صفة الايقاع ومنتهى حدوده ففرح المتمدن في هذا اليوم وخلع على ابن
خرداديه وعلى من حضره من ندمائته وفضله عليهم وكان يوم لمووسرور (فلما كان) في صبيحة تلك
الليلة دعا المعتد من حضر في اليوم الاول فلما أخذوا مراتبهم من المجلس قال لبعض من حضره من
ندمائته صغف لي الرقص وأنواعه والصفة المحمودة من الرقص واذا كر لي شمائته فقال المسؤول
يا أمير المؤمنين أهل الاقاليم والبلدان مختلفون في رقصهم من أهل خراسان وغيرهم فجملة الايقاع
في الرقص ثمانية أجناس الخفيف والمزج والرمل وخفيف الرمل وثقل الثاني وخفيفه وخفيف
الثقل الاول وثقله والرقاص يحتاج الى أشياء في طباعه وأشياء في خلقته وأشياء في عمله
فأما ما يحتاج اليه في طباعه فخفة الروح وحسن الطبع على الايقاع وأن يكون طالبه م حالى
التدبير في رقصه والتصرف فيه وأما ما يحتاج اليه في خلقته فطول العنق والسوالف وحسن الدل
والشماثل والتمايل في الاعطاف ودقة الخصر وحسن أقسام الخلق واقع المناطق واستدارة لثياب
من أسافلها ومخارج النفس والاراحة والصبر على طول الغاية ولطافة الاقلام ولين الاصابع
وامكان لينها في نقاها وفيما يصرف فيه من أنواع الرقص من الابل وورقص الكرة وغيره ولين
المفاصل وسرعة الانفتال في الدوران ولين الاعطاف وأما ما يحتاج اليه في عمله فكثرة التصرف في
ألوان الرقص واحكام كل جزء من حدوده وحسن الاستدارة وثبات القدمين على مدارهما
واستواء ما تعمل يني الرجل ويسرها حتى يكون في ذلك واحدا ولو وضع القدم ورفعها وجهان
أحدهما أن يوافق بذلك الايقاع والآخرة أن يتشب به فأكثرا ما يكون هو فيه أمكن وأحسن
فليكن ما يوافق الايقاع فهو من الحب والحسن سواء وأما ما يتشب به فأكثرا ما يكون هو فيه أمكن
وأحسن فليكن ما يوافق الايقاع مترا فعاوما يتشب به منسافلا (قال المسعودي) وللعتمد مجالس
ومذاكرات ومجالس قد دونت في أنواع من الادب منها مدح النديم وصفاته وعقابه وأمن عبته
والتداعي في المناديات والمراسلات في ذلك وعدد أنواع الشرب في الكثرة وهيئة السماع وأقسامه
 وأنواعه وأصول الغناء ومبادئه في العرب وغيرها من الامم وأخبار الاعلام من مشهورى المغنين
المتقدمين والمحدثين وهيئة المجالس ومنازل التابع والمتبوع وكيفية مراتبهم وتعبية مجالس
الندماء والتحيات كما قال العطوى في ذلك

منسكى بغا الشمسى
الى نياية حلب عرضا
عن جرحى الناصرى
وانشأ جامعه المعروف
بحلب داخل باب
قنسر بن وفيها تونى
الشيخ جمال الدين محمد
ابن نباتة المصرى
الفارقى بالقاهرة ومن
شعره
يا غائبين تعلمنا
لعيبتهم
بطيب له وولا والله لم
يطب
ذكرت والسكاسى
كفى لياليكم
فالسكاس فى واحدة
والقلب فى تعب
وانشدنى له بعض
اصحابى بدمشق
لما تبدى فى حنين
تبحر باقلى وعينى
فأعجب لها من وقعة
جاءت بيدى فى حنين
فانكرت عليه الحج
بين الضمير والظاهر
وانشدت بيدها فى
المعنى والقافية فقلت

حى التحية أصحاب التحيات * القائلين اذالم تستقيم هات
أما الغداة فسكرى فى نعيمهم * وبالعشى فصرعى غير أموات

و بين ذلك قصص لا يعادله * قصص الخليفة في لهو وذات

وقد اتينا على وصف جميع ذلك في كتابنا أخبار الزمان مما لم يتقدم له ذكر كصنوف الشراب والاستعمال لأنواع النقل اذا وضع ذلك في المناقل والاطباق فنضار وصف رصفا والابانة عن المراتب في ذلك ووصف جميل لذات الطبع مما يحتاج التابع الى معرفته والارباب الى قيمته من المتولدات في معرفة الالوان ومقادير التوابل والابرار وأنواع المحاديات وغسل اليدين بحضرة الرئيس والمقام عن مجلسه وادارات الكاسات وما حكى في ذلك عن الاسلاف من ملوك الامم وغيرهم وما قيل في الاكثار والاقبال من الشراب وما ورد في ذلك من الاخبار وطلب الحاجات والاستماعات من أهل الرئاسة على المعارف وهيئة النديم وما يلزمه لنفسه وما يلزم الرئيس لنديمه والفرق بين التابع والمتبوع والنديم والمنادم ومقال الناس في العلة التي من أجلها سمي النديم نديما وكيفية الادب في لعب الشطرنج والفرق بينهما وبين السرد وما ورد في ذلك من الاخبار وانتظمت فيه من الدلائل والآثار وما ورد عن العرب في أسماء الحجر وورد التخريم فيها وتمازج الناس في رد غيرها من أنواع الانبذة عليها قياسا ووصف أنواع آنتها ومن كان يشربها في الجاهلية ومن حرّمها ووصف السكر ومقال الناس في ذلك وكيفية وقوعه أمن الله أم من خلقه وغير ذلك مما لحق بهذا الباب واتصل بهذه المعاني وانما ذكر هذه الملح منبهين بها على ما قدمنا في ما سلف من كتبنا (وكان أبو العباس) المعتضد محبوسا فلما خرج أبوه الموفق خلفه بدار الوزير اسمعيل بن ببليل وكان مضيقا عليه الى أن وافى الموفق من أذربيجان عليا مد نفقا وموافي بيت من الخشب قد اتخذ له مبطنا بالحزب والحريروفي أسفله حلق قد جعل فيها الدهن ففعله الرجال على أكتافها نواب وكان وصوله الى بغداد يوم الخميس ليلتين خلنا من صفر ستة ثمان وسبعين ومائتين فأقام بمدينة السلام أياما فاشتدت علته وأرجفت بموته وانصرف اسمعيل بن ببليل وقديش منه فوجه اسمعيل ابن ببليل الى كنهمن وقيل الى بكتمن وكان هو كلابا المعتضد بالمداين على أقل من يوم من مدينة السلام ان ينصرف بالمعتضد والمفوض الى الله الى بغداد فدخل المعتضد اليها في يومه واتصل باسمعيل صلاح الموفق فالتحقه وروعه المعتضد والمفوض في طيارة الى ولده وقد كان يأنس الخادم ومؤنس الخادم وصف الحرمين وغيرهم من خدم الموفق وعلمانه أخر جوا أبا العباس من الموضع الذي كان فيه محبوسا وساروا به الى الموفق ولما حضر اسمعيل بن ببليل الموفق والمعتضد معه وكثر اضطراب القواد والموالي وأسرت العامة وسائر الخدم في النهب فانتبهوا دار اسمعيل بن ببليل ولم يبق دار جليل ولا كاتب نبيل الا نهبواها وفتحت الجسور وابواب السجون ولم يبق أحد في المطبق ولا في الحديد الا اخرج وكان أمر افاطه اغليظا وخلع على أبي العباس وعلى اسمعيل بن ببليل وانصرف كل واحد منهما الى منزله فلم يجده اسمعيل في داره ما تعد عليه حتى وجه اليه الشاه بن ميكال ما قعد عليه وقام بامر طعامه وشرابه وقد كان اسمعيل أسرع في بيوت الاموال وأسرف في النفقات والجوار والخلع وأمد العرب واجزل لهم الانزال والارزاق واصطنع بني شيبان من العرب وغيرهم من ربيعة وكان يزعم أنه رجل من بني شيبان وطالب بخراج سنة مبهمة فقتل على الرعية وكثر انداع عليه ومكث الموفق بعد ذلك ثلاثة ايام ثم توفي يوم الخميس لثلاث بقين من صفر ستة ثمان وسبعين ومائتين ومات وله تسع وأربعون سنة وامه أم ولد روميسة يقال لها اسحق وكان اسم الموفق طلحة وفيه يقول الشاعر

وبدر في حنـ بين جاء
يسطو
بسيـف الـعظـ والقـد
الرديني
فأنى تنسـكر القتلى وبدر
أنا وهو ويخطـر في
حنين
(وفي سنة تسع وستين
وسبع مائة) زاد نهر
حلب زيادة عظيمة
واصبحت منها بيوت
لا أثر لها وقلعت كثيرا
من الاشجار وانشد
فيه الغاضي بدر الدين
الحسن بن عمر بن
حبيب الجملي
لما طمانه رقوق ولم
يأت بسبب بل بسيل
عزير

قالت له الاشجار من حوله
مهلا فقد زدت علينا كثير
وفيهما نقل منكلى
معا الشمسى الى مصر
أتاك الجيوش بها
واستقر عوضه في
تسابة حلب طيغا
الطويل ونقل امير
على الى نيا بة مصر
واستقر عوضه
بدمشق الامير متجك

لما استظل بظل الملك واجتمعت * له الامور فنقاد ومقبور
حطت عليه لعمري منيته * كذلك تصنع بالناس المقادير

(وفي سنة سبعين
وسبعمائة) توفي طينغا
الطويل نائب حلب
قبيل بسم دسه اليه
المصريون حين بلغهم
انه قصد الخامرة
واستقر في نيابة حلب
اسبغا ابو بكرى
ثم طلب الى مصر
واسسنتقر عوضه
بحلب قشستمر
المنصوري وفي آخر
السنة خرج الى
العربان فقتل هو
وولده وجماعة من
العسكري وأعيد الى
نيابة حلب الامير
سيف الدين اشعث
في سنة احدى وسبعين
وسبعمائة (وفي سنة
اثنين وسبعين
وسبعمائة) ظهر في
السماء نور عظيم
اتسخت به الطسرق
وقارب ضوء النهار
الى الثلث الاخسبر
وفيهاتوفي امير على
المازداني فائباصم
وتوفي الامير جرجي
نائب بالشام (وفي سنة

فلم اتم الموفق قام المعتضد بامور الناس في التدبير مكان ابيه الناصر وهو الموفق وخلع جعفر
المفوض من ولاية العهد وقام اسمعيل بن بلبل في الوزارة بعد شغب كثير كان في مدينة السلام
وكان لابي عبد الله بن ابي الساج ومخادمه وصيف خطب جليل وقيد اسمعيل بن بلبل ووجه ابو
العباس الى ابي عبد الله بن سليمان بن وهب فاحضره وخلع عليه ورد اليه امر كتابته وذلك في يوم
الثلاثاء ثمان بقين من صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين ولم يزل اسمعيل بن بلبل يعذب بانواع
العذاب وجعل في عنقه غلافه رمائة حديد والغل والرمائة مائة وعشرون رطلا والبس جبة
صوف قد صيرت في ودك الاكارع وعلق معه رأس ميت فلم يزل على ذلك حتى مات في جمادى
الاولى سنة ثمان وسبعين ومائتين ودفن بغله وقيوده وام المعتضد بضرب جميع الانية التي كانت
في خزائنه فضر بت وفقرت في الجند (قال المسعودي) وقد كان المعتضد قد للغداء واصطاح يوم
الاثنين لاجدى عشرة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين فلما كان عند العصر قدم الطعام
فقال يا موشكبره لاول كل به ما فعلت الرؤس بارقابها وقد كان قدم من الليل ان يقدم له رؤساجلين
وقد فصل فيهما ارقابها فقدمتا وكان معه على المائدة رجل من ندمائته يعرف بقف الملقم ورجل
آخر يعرف بخلف المخحك فاول من ضرب بيده الى الرؤس الملقم فانتزع اذن واحد منهما واما
المخحك فانه يقتلع الهازم والاعين فاكواوا كل المعتد وَاَعْوَابُوهُمْ فاما الملقم صاحب اللقمة
الاولى فانه تهري في الليل واما المخحك فانه مات قبيل الصباح واما المعتضد فاصبح ميتا قد لحق
بالقوم ودخل اسمعيل بن حماد القاضي الى المعتضد وعليه السواد فلم عليه بالخلافة وكان اول من
سلم عليه بها وحضر الشهود منهم ابو عوف والحسين بن سالم وغيرهم من العدول حتى اشرفوا على
المعتضد ومعهم بدر غلام المعتضد يقول هل ترون به من باس او اثر مات فجاة وقتلته مداومته لشرب
النبيذ فنظروا اليه فاذا ليس به من اثر فغسل وكفن وجعل في تابوت قد أعد له الى سامر افندفن بها
(وذكروا) والله اعلم ان سبب وفاته انه سقى نوعا من السم في شراهم الذي كانوا يشربونه وهو نوع
يقال له البيش يحمل من بلاد الهند وجبال الترك والتبت وربما وجدوه في سنبل الطيب وهو الوان
ثلاثة وفيه خواص عجيبة (وللمعتضد) اخبار حسان وما كان في أيامه من الكوائن والحوادث مما
كان من حروب الصفار وما كان بديار بكر من بلاع اسر وغيرهما من اجد بن عيسى بن الشيخ وما
كان باليمن قد اتينا على مبسوطها وجميع ذلك كله والغرد منه وما حدث في كل سنة من أيامه من
الحوادث في كتابنا اخبار الزمان والاوسط فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الكتاب

(ذكر خلافة المعتضد بالله)

و يبيع أبو العباس احمد بن طلحة المعتضد بالله في اليوم الذي مات فيه المعتضد على الله عمه وهو
يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين واما ولد رومية يقال
له امرارو كانت وفاته يوم الاحد لسبع بقين من شهر ربيع الاخر سنة تسع وثمانين ومائتين فكانت
خلافة تسع سنين وتسعة اشهر ويومين وتوفي بمدينة السلام وله سبع وأربعون سنة وقيل انه ولي
الخلافة وهو ابن احدى وثلاثين سنة وتوفي سنة تسع وثمانين على ما ذكرنا وله اربعون سنة واشهر
على تباين اصحاب التواريخ في كتبهم وما ازرخوه في ايامهم والله الموفق

* (ذكر جل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه) *

ولما أفضت الخلافة الى المعتضد بالله سكنت القطن وصلحت البلدان وارتفعت الحروب ورخصت الاسعار وهدأ الهرج وسالمه كل مخالف وكان مظفر اقدانته الامور وانفتح له الشرق والغرب واديل له في اكثر الخالقين عليه والمنابذين له وظفر بهرون الشاري وكان صاحب المملكة والقيم بامر الخلافة بدمر مولاة واليه جميع المعارف في جميع الاقاف واليه جل الجيوش وسائر القواد وخلف المعتضد في بيوت الاموال تسعة آلاف الفدينار ومن الورق اربعين الف الف درهم والدواب والبغال والحجيرة والجمال اثني عشر الف رأس وكان مع ذلك شحيا بخيالا ينظر فيما لا ينظر فيه العوام (وحكى عبدالله بن حمدون) وكان نديمه وخاصة وعن كان يانس به في خلواته انه امر أن تنقص حشمه ومن كان يجري عليه من الاتراك من كل رغبة واقية وان يتدأ بأمر خبزه لان للوصائف عددان الرغفان فيها ثلاث وأربع كذاوا أكثر من ذلك قال ابن حمدون فتعجبت من ذلك في اول أمره ثم تبينت القصة فاذا أنه يتوفر من ذلك في كل شهر مال عظيم وتقدم الى خزانه ان يختار له من الثياب انستريه والديقية أحسنها لتقطيعها لنفسه (وكان) مع ذلك قليل الرحمة كثير الاقدام سقا كالدماء شديد الرغبة في ان يمثل بمن يقتله (وكان) اذا غضب عنى القائد النبيل والذي يختصه من غلمانة أمر ان تحفر له حفيرة ثم يدي على رأسه فيها ويطرح التراب عليه ونصفه الاسفل ظاهر على التراب ويداس التراب فلا يزال كذلك حتى يخرج روحه من دبره (وذكر) من عذابه انه كان ياخذ الرجل فيكتف ويقيد فيؤخذ القطن فيحشي في اذنه وخيشومه وفه وتوضع المناقمة في دبره حتى ينتفخ ويعظم جسمه ثم يسد الدبر بشئ من القطن ثم يفسد وقد صار كالجمل العظيم من العرقين اللذين فوق الحاجبين فتخرج النفس من ذلك الموضع وربما كان يتسلل الرجل في أعلى القصر بحجر دامتقا ويرمي بالنشاب حتى يموت (واتخذ) المطامير وجعل فيها صنوف العذاب وجعل عليها الحرى المتولى لعذاب الناس ولم يكن له رغبة الا في النساء والبناء فانه أنفق على قصره المعروف بالثريا بأربع مائة ألف دينار وكان طول قصره المعروف بالثريا ثلاثة فراسخ وأقر عبيد الله بن سليمان على وزارته فلما مات استوزر العاسم بن عبيد الله (وقد كان المعتضد) في هذه السنة وهي سنة تسع وسبعين ومائتين ركب يوم الفطر وهو يوم الاثنين الى مصلى اتخذته بالقرب من داره وكبر في الركعة الاولى ست تكبيرات وفي الآخرة تكبيرة واحدة ثم صعد المنبر فحصر ولم تسمع له خطبة (في ذلك) يقول بعض الشعراء

حصر الامام ولم يبين خطبة * للناس في حل ولا احرام

ماذا ك الامن حيا لم يكن * ما كان من عي ولا احرام

(وفي هذه السنة) قدم الحسن بن عبدالله المعروف بابن الجصاص رسولا من مصر بخارويه بن أحمد ومعه هدايا كثيرة وأموال جلييلة فوصل الى المعتضد يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال وخلص عليه وعلى سبعة نفر معه ثم سعى في تزويج ابنة خمارويه من علي المذتقي فقال المعتضد انما أراد أن يتشرف بنا وأنا أزيدني تشريفه أنا تزوجها فمروها وتولى ابن الجصاص أمرها وحمل جهازها فيقال انه حمل معها جواهر المجمع مثله عند خليفه فاقطع ابن الجصاص بعضه وأعلم قطر الندى بنت خمارويه ان ما أخذ مودع لها عنده الى وقت حاجتها اليه فماتت والجواهر عنده فكان ذلك سبب غناه واستقلاله وقد كانت لابن الجصاص محن بعد ذلك في ايام المقتدر وما كان من القبض عليه وما أخذ

ثلاث وسبعين

وسبع مائة) رسم

السلطان الملك

الاشرف شعبان أن

يكون للاشراف

علامة خضراء في

رؤسهم تعظيم لهم

واحتراما واشدت

شرفت الاشراف من

سلطاننا

أشرف بالخضرم

القبضات

عزا وابدال بما قد

ألبت

أسلافهم في عالي

الجنت

وانشدا شيخ أبو

عبدالله المغربي محمد بن

جابر الهواري الاندلسي

تزيل حاب شـ شـ شـ

الفضل والادب

جعلوا لآباء الرسول

علامة

ان العلامة شان من لم

يشهر

تور النبوة في كريم

وجوههم

يعنى الشريفة عن

الطراز الاخضر

وفيه ولي عز الدين

منه من الاموال بهذا السبب وغيره وحمل المعتضد صداق قطر الندي وهو بمدينة بلد الى ابي الجيـش
 وكان الصداق ألف درهم وغير ذلك من المتاع والطيب واطائف الصين والهند والعراق
 وكان مما خص به ابا الجيـش في نفسه وجباة به بدره من الجوهر المثلث في هادرو ياقوت وأنواع
 من الجوهر ووشاح وتاج واكليل وقيل قلنسوة وكردف وكان وصولهم الى مصر في رجب سنة
 ثمانين ومائتين وانحدر المعتضد من مدينة بلد والموصل بعد ان حمل ما وصفنا الى مدينة السلام
 في الماء (وحدث ابا سعيد) احمد بن الحسين بن منقذ قال دخلت يوما على الحسين بن الجصاص واذا
 بين يديه سفظ خيار ومطن بالحجر يرفيه جوهر قد نظم منه سجع فرأيت شيئا حسنا ووقع في نفسي أن
 عدد هاتين العشرين فقلت له جعلني الله فداك كم عدد كل سبعة فقال لي مائة حبة ووزن كل حبة
 كوزن صاحبها لا تزيد ولا تنقص قد عدت كل سبعة ووزن صاحبها واذا بين يديه سبائك ذهب
 توزن بقبان كما يوزن الحطب فلما خرجت من عنده تلقاني ابا العيـناء فقال لي يا ابا سعيد على أي حال
 تركت هذا الرجل فوصفت له ما رأيت فقال رافعا رأسه الى السماء اللهم انك لم تساويني وبينه في
 العمى ثم اندفع بيكي فقلت يا ابا عبد الله ما شأنك فقال لا تسكر ما رأيت مني لورأيت ما رأيت لشعفت
 ثم قال الحمد لله على هذه الحالة وقال يا ابا سعيد ما حدثت الله تعالى على العمى الا في وقتي هذا فقلت
 لمن يخبر حال ابن الجصاص باي شيء ختم هذه السبع فقال بياقوتة حجر اعل قيمتها اكثر مما تحتها
 (وكانت وفاة ابي العيـناء) سنة اثنتين وثمانين ومائتين بالبصرة في جمادى الآخرة وكان يكنى بابي
 عبيد الله وكان قد انحدر من مدينة السلام الى البصرة في زورق فيه ثمانون نفسا في هذه السنة فغرق
 الزورق ولم يتخلص من كان فيه الا ابا العيـناء وكان ضرا تعلق بطلال الزورق فخرج حيا وتلف
 كل من كان معه فبعد ان سلم ودخل البصرة مات (وكان) لابي العيـناء من اللسان وسرعة الجواب
 والذكاء ما لم يكن عليه احد من نظرائه وله اخبار حسان وأشعار ملاح مع ابي البصير وغيره وقد
 اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا (وحضر) مجلس بعض الوزراء فتعارضوا حديث بعض
 البرامكة وكرمهم وما كانوا عليه من الجود فقال الوزير لابي العيـناء وقد كان أمعن في وصفهم
 وما كانوا عليه من البذل والافضال قد أكثر من ذكرهم ووصفك اياهم وانما هذا من تصنيف
 الوراقين وتأليف المحسنين فقال له ابا العيـناء فلم لا يكذب الوراقون عليك أيها الوزير بالبذل والجود
 فامسك عنه الوزير وتجب الناس من اقدمه عليه (واستاذن) يوما على الوزير صاعدا بن مخلد فقال
 له الحاجب الوزير يرشعول فانتظر فلما أبطأ اذنه قال للحاجب ما صنع الوزير قال يصلي قال صدقت
 اكل جديد لذة يعيره بانه حديث عهد بالاسلام (وقد كان ابا العيـناء) دخل على المتوكل في
 قصره المعروف بالجعفرى وذلك في سنة ست وأربعين ومائتين فقال له كيف قولك في دارنا هذه
 فقال ان الناس بنوا الدور في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك فاستحسن ذلك ثم قال له كيف شربك
 النبيذ فقال اعجز عن قليله واقضح من كثيره فقال له دع هذا عنك وناد مننا فقال انا امرؤ محجوب
 والمحجوب تتخطف اشارته ويحور قصده وينظر منه الى ما لا ينظر اليه وكل من في مجلسك يخدمك
 وانا احب أن اخدم وأخرى است آمن ان تنظر الى بعين راض وقلبك غضبان أو بقلب غضبان
 وعينك راضية ومتى لم أمير بين هاتين هلكت فأختار العافية على التعرض للبلاء وأحفظ فقال
 بلغنا عنك بذا قال يا أمير المؤمنين قد مدح الله تعالى وذم فقال نعم العبد انه أو اب وقال جل
 ذكره هما زمشاء بنميم الآية فان لم يكن البذا بمنزلة العقرب يلدغ النبي والذي فلا ضير في ذلك

ايدم الدوادار نيابة
 حلب عوضا عن
 اشقتمرو ونقل الى
 مكانه بطرا بلس نائبا
 (وفي سنة خمس
 وسبعين وسبعمائة)
 ولي الامير بيـسدر
 الخوارزمي نيابة
 حلب عوضا عن
 اشقتمرو بعد اربعة
 اشهر نقل بيـسدر الى
 نيابة دمشق واعيد
 اشقتمرا الى نيابة
 حلب (وفي سنة ست
 وسبعين وسبعمائة)
 توجه نائبا حلب
 الامير اشقتمرو بالعساكر
 الحلبية بامر السلطان
 الملك الاشرف لاخذ
 سيس وقتحتها بعد
 حصار شهرين وعاد
 سالما غانما صحبته
 تكفورا الارمن
 وجهه زه الى مصر
 واستقر اقبعا الدوادار
 نائبا ثم بعد قليل
 جعلت سيس مملكة
 برأسها للقنوجات
 الجاهانية واصيف
 اليها طرسوس واذنة

قال الشاعر

إذا أنا بالمعروف لم أك صادقا * ولم أشتم النكس اللثيم المذمما
فقيم عرفت الخبر والنشر باسمه * وشسق لي الله المسامح والعمما

قال من أين أنت قال من البصرة قال ما تقول فيها قال ماؤها أجاج وحرها عذاب وتطيب في الوقت
الذي تطيب فيه جهنم وكان وزيره عبد الله بن يحيى بن خاقان واقفا على رأسه قال ما تقول في
عبد الله بن يحيى بن خاقان قال نعم العبد منقسم بين طاعة الله تعالى وخدمتك ودخل ميمون بن
ابراهيم صاحب ديوان البريد فقال له ما تقول في ميمون قال يدسرق واست تضرط وهو بمنزلة
يهودي قد سرق نصف خزينة له اقدم ومعه احجام احسانه تكليف واساءته طبيعة فاضحك ذلك
منه ووصله وصرفه (وفي سنة) ثلاث وثمانين ومائتين وردت هدايا من قبل عمر وبن الليث
الصغار مائة دابة من مهارى خراسان وجمارات كثيرة وصناديق كثيرة وأربعة آلاف ألف درهم
وكان معهما صنم من صفر على مثال امرأة لها أربعة أيدي وعليها وشاحان من فضة مرصعان بالجواهر
الاحمر والابيض وبين يدي هذا المثال أصنام صغار لها أيدي ووجوه وعليها الحلى والجواهر وكان هذا
التمثال على عجل قد عمل على مقدارها تجر الحجارات فصير بذلك اجتمع الى دار المعتضد ثم رد هذا
التمثال الى مجلس الشرطة في الجانب الشرقي فنصب للناس ثلاثة أيام ثم رد الى دار المعتضد وذلك
يوم الخميس لاربع خلون من شهر ربيع الاخر من هذه السنة فسمت العامة هذا التمثال
شغلا لا اشتغالهم عن أعمالهم بالنظر اليه عدة الايام وقد كان عمر وبن الليث قد حمل هذا الصنم
من مدن افقتهما من بلاد الهند ومن جبالها الى بلاد بسط ومعه وبلاد الدوار وهي شعور في هذا
الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة مما يليها من الاكابر والامم المختلفة حضر وبدون
الحضر بلاد كابل وبلاد ماخان وهي بلاد متصلة ببلاد زابلستان والرخج وقد قدمنا فيما سلف
من هذا الكتاب في اخبار الامم الماضية والملوك الغابرة أن زابلستان تعرف ببلاد فيروز بن كنگ
ملك زابلستان (وقد كان) عيسى بن علي بن ماهان دخل في طلب الخوارج في أيام الرشيد الى السند
وجبالها والقندهار والرخج وزابلستان يقتل ويفتح فتوحا لم يتقدم مثلها في تلك الديار (في ذلك)
يقول الاعشى الشاعر المعروف بابن القذافي القمي

كاد عيسى يكون ذا القرنين * بلغ المغربين والمشرقين
لم يدع كابل ولا زابلستان * نفاحوها الى الرخين

وقد قدمنا فيما سلف من كتبنا الاخبار عن قلاع فيروز بن كنگ الملك ببلاد زابلستان التي ليس في
قلاع العالم على ما ظهر للناس من ذوى العناية والتميز ومن أكثر في الارض المسير أحسن منها
ولا أمنع ولا أعلى في الجؤ ولا أكثر عجائب منها وذلك الديار الى بلاد الطيس وبلاد
خراسان واتصالها بسجستان وعجائب المشرقين والمغربين من عام وغامر وماني العامر من الامم
المختلفة الخلق والخلق (وقد كان) أهل البصرة وردوا على المعتضد في مراكب بحرية بيض
مشحمة بالشحم والنورة على ما في بحرهم ووقد فيها خلق من خطبائهم ومتكلميهم وأهل الرياسة
والشرف والعلم منهم أبو خليفة الفاضل بن الحباب الجعفي وكان زوى آل جعج من قريش وكان زوى
القضاء بعد ذلك يشكون الى المعتضد ما نزل بهم من محن الزمان وجذب لمختمهم وجور من العمال
اعتورهم وأحوال الصياح والضحج في مراكبهم في دجلة فجلس لهم المعتضد من وراء حجاب وأمر

واياس وغديرها
واستقر في كفالها
الامير موسى بن
شهرى واستقر بها
حجاب وكاتب
سر وار باب الدولة
على عادة الممالك
واقطعت جهاتها
بناشير وتوفي بهارجه
الله وفيها توفي السلطان
أويس ابن الشيخ
حسن ابن الشيخ
حسين بن اقبعا بن
امام كان سلطان
العراقين اكانت
مدته تسع عشرة سنة
اخذهما عن السلطان
أبيه وأبوه عن أبي
سعيد وأبوسعيد عن
خوشد المقدم ذكره
وفيهما توفي السيد
الشريف جمال الدين
عبد الله بن محمد بن
أحمد الحسيني
النيسابوري وكان
سبويه زمانه بل
زغش به (وفي سنة
سبع وسبعين
وسبع مائة) توفي
الامير مجتبى نائباً بمصر

الوزير القاسم بن عبيد الله وغيره من كتاب الدواوين بالجلوس لهم من حيث يسمع المعتضد
خطابهم في قضاوتهم بما يشكونه من حكم الدواوين ثم أذن للبصريين فدخلوا وأبو خليفة في أولهم
عليهم الطيالة الزرق والاقباع على رؤسهم ذوو عوارض جميلة وهيئة حسنة فاستحسن المعتضد
ما رأى منهم وكان المبتدئ منهم بالنطق أبو خليفة وقال عمر العامر وذر الظاهر واختافت العواء
ونخست الجوزاء وأناخت علينا المصائب واعتورتنا المخن وقام كل رجل منافي ظلمة واصطلت
الضياح وانخفضت القلاع فانظر النبأين الامام تستقيم لك الايام وتنقاد لك الانام والا
فحق البصريون لاندفع عن فضيلة ولا تتعاس عن جميلة وسبح في كلامه وأغرق في خطابه
وقال له الوزيرا حسبك مؤدبا أيها الشيخ فقال له أيها الوزيرا المؤدبون أجلسوك هذا المجلس قال
له الوزيرا في خمس من الابل قال له أبو خليفة للخبير سالت في خمس من الابل شاة وفي العشر شاتان
ثم مضى في وصف فرائض الابل واصفا ما يجب فيها إذا كركلتنازع في موضعها منها ثم شرع في
البقر والغنم بلسان فصيح وخطاب حسن في أيجاز من خطاب وبيسان من الوصف فبعث المعتضد
وقد أعجب به ما سمع وأكثرت ذلك من الخيل بخادم الى الوزيرا فقال له اكتب لهم عما يريدون وأجهم
الى ما سألوه ولا تصرفهم الا شاكرا فهذا شيطان قد فقه البعير ومثله فليقذف على الملوك (وكان)
أبو خليفة لا يتكلف الاعراب بل قد صار له كالطبع لدوام استعماله اياه من عنفوان حداثة
وكان ذا محل من الاستاد (وله أخبار) ووادرحسان قد دوت (منها) أن بعض عمال الخراج
بالبصرة كان مصر وفا من عمله وأبو خليفة مصر وفاعن قضائه فبعث العامل الى أبي خليفة ان
ميرمان النكوي صاحب أبي العباس المبرد قد زارني في هذا اليوم الى بعض الانهار والبساتين
فاتوه متكررين مع من حضرنا من أصحابنا وسألوه الحضور معهم فجلسوا في سمرارية متفككين قد
غيروا طواهر زيمهم حتى أتوا نهرنا من أنهار البصرة وقدم اليهم ما جلاوا معهم من الطعام وكان أيام
البادي وهي الايام التي يثمر فيها التمر والرطب فيكبسونه في القواصر عمر او تكون حينئذ البساتين
مشحونة بالرجال ممن يعمل في التمر من الاكرو وهم الزراع وغيرهم فلما اكوا قال بعضهم لاني
خليفة غير مكث له خوفا ان يعرفه من حضر من ذكرنا من الاكرو والعمال في الخيل أخبرني أطال الله
بقائه عن قول الله عز وجل قوا أنفسكم وأهليكم نارا هذه الواو امام وقعها من الاعراب قال أبو
خليفة موقعا هارفع وقوله قوا هو أمر للجماعة من الرجال قال له كيف تقول للواحد من الرجال
وللاثنين قال يقال للواحد من الرجال قيا وللثنتين قيا وللجماعة قوا قال كيف تقول للواحدة من
النساء وللثنتين منهن وللجماعة منهن قال أبو خليفة يقال للواحدة قيا وللثنتين قيا وللجماعة قين
قال فاسالك أن تعجل بالجملة كيف يقال للواحد من الرجال والاثنتين والجماعة والواحدة من النساء
والاثنتين منهن والجماعة منهن قال أبو خليفة عجلا قيا قياتي قياتين وكان بالقرب منهم
جماعة من الاكرو فلما سمعوا ذلك استعظموه وقالوا يا زنادقة أنتم تقرأون القرآن بحرف الدجاج
وغدا عليهم فصفعوهم فالتخص أبو خليفة والقوم الذين كانوا معهم من أيديهم الا بعد كد طويل
(وقد أتينا) على نوادر أبي خليفة وأخباره ومخاطبته بلغته حين ألقته وما تسكلم به حين دخول
الليص الى داره وغير ذلك في كتابنا الاوسط (وكانت) وفاة أبي خليفة بالبصرة في سنة خمس
وثلاثمائة (وفي سنة) ست وثمانين ومائتين في ربيع الاول نزل المعتضد على آمد وذلك بعد وفاة أحمد
ابن عيسى ابن الشيخ عبد الرزاق وقد تخصص بها ولده محمد بن أحمد بن عيسى بن عبد الرزاق فبعث

وولى نيابة صفد
وطبرابلس وحلب
ودمشق ومصر وله
آثار كثيرة من العمائر
منها الصهر صيغ
بالقرب من قلعة
الجبل والحانات في
الطرق المخوفة (وفي
سنة ثمان وسبعين
وسبعمائة) كنت
تريلا بالقاهرة مقيما
بالصرغمشية فظلمني
الملك الاشرف شعبان
ابن حسين وولاني
قضاء حلب شكوا
من جهل ابن العديم
وطلبوا قاضيا من أهل
العلم فطلب السلطان
من علماء مصر من
يصلح فاشاد الشيخ
سراج الدين البلقيني
والشيخ أكمل الدين
محمد الخنفي بولايته
فكانت وفيها تهيأ
السلطان الاشرف أن
يتوجه الى الحجاز فلم
يتفق (وفي سنة تسع
وسبعين وسبعمائة)
عزم الاشرف وتوجه
الى الحجاز فركب

جيشه حولها وحاصرها فحدث علقمة بن عبد الرزاق قال حدثنا راحة بن عيسى بن عبد الملك
 عن شعلة بن شهاب الشكري قال وجهني المعتضد الى محمد بن أحمد بن عيسى ابن الشيخ لاخذ
 بالحجة عليه فلما سرت اليه واتصل الخبر بام الشريف أرسلت الي فقالت يا شهاب كيف خلفت أمير
 المؤمنين قال فقلت خلقته والله لا كاجدلا وحكما عدلا أما رابا المعروف فعلا للخير معزز على أهل
 الباطل متذلل للعق لا ناخذة في الله لومة لا ثم قال فقالت لي هو والله أهل لذلك ومستحقه
 ومستوجبه وكيف لا يكون ذلك كذلك وهو ظل الله الممدود على بلاده وخليفة المؤمنين على
 عباده أعز به دينه وأحيا به سنته وثبت به شريعته ثم قالت لي وكيف رأيت صاحبنا تعني ابن
 أخيها محمد بن أحمد قال فقلت رأيت غلاما حداثا مجيها قد استودع عليه السفهاء فاستمد بها رأيهم
 وأنصت لأقوالهم فهم يرتخفون له الكلام ويوردونه الندم فقالت لي فهل لك ان ترجع اليه بكتاب
 فلعلنا ان نحل ما عقده السفهاء قال قلت أجل فكنت اليه كتابا لطيفا حسنا جزلت فيه الموعظة
 وأخلصت فيه النصيحة وكتبت في آخره هذه الايات

اقبل نصيحة أم قلبم اوجع * عليك خوفا واشفاقا وقل سدا
 واستعمل الفكر في قولك فانك ان * فسكت ألفت في قولك الرشدا
 ولا تشق برجال في قلوبهم * ضغائن تبعث الشنان والحسدا
 مثل النعاج نخول في بيوتهم * حتى اذا أمنوا ألفتهم أسدا
 وداو ذلك والادواء ممكنة * واذ طبيبك قد ألقى السكيدا
 واعط الخليفة ما رضيه منك ولا * تمنعه مالا ولا أولادا
 واردد أخا يشكر ردا يكون له * ردا من سوء لا تشمت به أحدا

قال فاخذت الكتاب وسرت به الى محمد بن أحمد فلما نظر فيه رمى به الى ثم قال يا أخا شكري ما رأيت النساء
 تساس الدول ولا بعقوهن يساس الملك ارجع الى صاحبك فرجعت الى أمير المؤمنين فاجبرته
 الخبير عن حقه وصدقه فقال وأين كتاب أم الشريف قال فظاهرته فلما عرض عليه أعجبه شعرها
 وعقلها ثم قال والله اني لأرجو أن أشبعها في كثير من القوم فلما كان في فتح آمد ما كان ونزل محمد بن
 أحمد على الامان لما عظم القتال وجهه الى أمير المؤمنين فقال يا شعلة بن شهاب هل عندكم علم من أم
 الشريف قال قلت لا والله يا أمير المؤمنين قال امض مع هذا الخادم فانك تجدها في جملة نساءها قال
 فضيت فلما بصرت بي أسفرت عن وجهها وأنشأت تقول

ريب الزمان وصرفه * وعتوه كشف القناعا
 وأذل بعزنا الصعب والبطل الشجاعا
 ولقد نحت فإطعت وكم حمت بان أطاعا
 فاني بنا المقة دورا لأن تقسم أو نسا عا
 ياليت شعري هل نرى * يوما لفرقتنا اجتماعا

قال ثم بكت وضربت بيدها على الأخرى ثم قالت لي يا شهاب كاني والله كنت أرى ما أرى فان الله
 وانا اليه راجعون قال فقلت لها ان أمير المؤمنين قد وجهني اليك وما ذاك الا الحسن رأي منه فيك
 قالت فهل لك أن توصل اليه كتابي هذا بما فيه قلت نعم فكنت اليه بهذه الايات
 قل للخليفة والامام المرتضى * رأس الخلائق من قريش الا بطح

عليه بعض امرائه
 بموأطاة طشتم
 الدوادار فهرب نحو
 القاهرة فلما وصل
 وجد الامير قرطاي
 واينبك قد ادعياموته
 وأقام ولده عليا
 سلطانا ولقب الملك
 المنصور فنزل بقبة
 النصر وعلم به قرطاي
 واينبك فارسلا اليه
 فوجداه قد هرب
 هو ويلغا الناصري
 وامسك بقية من كان
 معه وقتلوهم وهم
 صرغمش وارغون
 شاه ويلغا السابق
 وارغون الا فرم وبعد
 يومين امسك السلطان
 الملك الاشرف شعبان
 وعوقب وقتل واستقر
 ولده الملك المنصور
 على سلطنته وكان
 طشتم قد تاجر فلما
 وصل أرسل اليه
 قرطاي انك قد
 استقرت في نيا بة
 دمشق فرأى العجز
 وتوجه الى دمشق ثم
 ان اينبك غدر

بأن أصل الله البلاد وأهلها * بعد الفساد وطالما تصلح
وتزحرت بك قبسة العزالي * لولاك بعد الله لم تترشح
وأراك ربك ماتح فلا ترى * مالا يجب بخد بعفوك واصفع
باب حجة الدنيا ويدرملوكها * هب ظالمى ومفسدى المصلح

قال فاخذت الكتاب وسرت به الى أمير المؤمنين فلم اعرضت عليه الايات أعجبته وأمر أن يحمل
اليها تخوت من الثياب وجملة من المال والى ابن أخيها محمد بن أحمد مثل ذلك وشفعها في كثير من
أهلها عن عظم حرمه واستحق العقوبة عليه (وكتب) المعتضد الى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف
بمواقعة رافع بن هرثة وذلك في سنة سبع وسبعين ومائتين فسار أحمد بن عبد العزيز الى رافع والتقوا
بالرى لسبع بقين من ذى القعدة من هذه السنة وأقامت الحرب بينهم أياما ثم كانت على رافع بن
هرثة فولى وركب أصحاب ابن أبي دلف أكتافهم واستولوا على عسكرهم وكان وصول هذا الخبر
الى بغداد استخلون من ذى الحجة من هذه السنة (وفي سنة) ثمانين ومائتين أخذ بيغداد رجل
يعرف بمحمد بن الحسن بن سهل ابن أخى ذى الرياستين الفضل بن سهل يلقب بشميلة ومعه
عبد الله بن المهدي ولحمدين الحسن بن سهل هذا تصديقات في أخبار الميمنة وله كتاب مؤلف
في أخبار علي بن محمد صاحب الزنج على حسب ما ذكرنا من أمره فيما سلف من هذا الكتاب فآقر
عليه جماعة من المستأمنة من عسكر العلوي وأصابت له جرائد فيها أسماء رجال قد أخذ عليهم
البيعة لرجل من آل أبي طالب وكانوا قد عزموا على أن يظهروا بيغداد في يوم بعينه ويقتلوا
المعتضد فدخلوا الى المعتضد فابى من كان مع محمد بن الحسن أن يقرروا وقالوا أما الرجل الطالبي فإنا
لا نعرفه وقد أخذت علينا البيعة له ولم نره وهذا كان الواسطة بيننا وبينه يعنون محمد بن الحسن فامر
بهم فقتلوا واستبق شميلة طمعا في أن يده له على الطالبي وخلى عيبه - عبد الله بن المهدي لعلمه ببراءته
ثم أراد المعتضد بالله محمد بن الحسن بجميع الجهات أن يده له على الطالبي الذي أخذ له العهد على
الرجال فابى وحري بينه وبين المعتضد خطب طويل وكان في مخاطبته للمعتضد أن قال لوشو بيتي
على النار ما زدتك على ما سمعت مني ولم أقر على من دعوت الناس الى طاعته وأقررت بإمامته فاصنع
ما أنت له صانع فقال له المعتضد لساننا عندك الابد ما ذكرت فذكر أنه جعل في حديدية طويلة أدخلت
في دبره وأخرجت من فمه وأمسك باطرافها على نار عظيمة حتى مات بحضرة المعتضد وهو سبه ويقول
فيه العظام والاشهر أنه جعل بين رماح ثلاثة وشد أطرافها وكتف وجعل فوق النار من غير أن
يمسها وهو في الحياة يدار عليها ويشوى كما تشوى الدجاج وغيرها الى ان تفرقع جسمه وأخرج
فصلب بين الجسر من الجانب الغربي (وفي هذه السنة) كان خروج المعتضد في طلب الاعراب
من بني شيان وكانوا عتوا وأكثروا الفساد وأوقع بهم عسايلي الجزيرة والدواب في الموضع المعروف
بوادى الذئاب فقتل وأسروا ساق الذراري وسار الى الموصل (وفي هذه السنة) افتتح أبو عبيد الله بن
أبي الساج المرائعة من بلاد أذربيجان فقبض على عبد الله بن الحسن واستبقى أمواله ثم أتى عليه بعد
ذلك (وفي هذه السنة) كانت وفاة أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف (وفي هذه السنة) افتتح أحمد بن
ثور عمان وكان مسيره اليها من بلاد البحرين فواقع الشراة من الاباضية وكانوا في نحو من مائتي ألف
وكان أمامهم الضلت بن مالك ببلاد بر وامن أرض عمان وكانت له عليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة
وجمل كثير امن رؤسهم الى بغداد (وفيها) دخل المعتضد بغداد منصرفا من الجزيرة (وفي هذه السنة)

بقرطاي وامسكه
واستقر بالحكم فبلغ
ذلك طشتمر فسق
عليه وكتب الامير
اشتمر نائب حلب
و بقية نواب الشام
فوافقه على الخروج
على ابنك وركب اليه
اشتمر ومعه نصر
والعسا كرا الحليسة
واجتمع الكل بدمشق
قاصدين من الديار
المصرية في أول منزلة
ركب عليه الامير
برقوق والامير بركة
فهرب نحو القاهرة
ورجع السلطان
والامراء وكتب
برقوق وبركة الى
طشتمرانك تحضر
أميرا كبيرا بالقاهرة
فأجاب الى ذلك وتفرقت
العسا كرا من دمشق
وتوجه طشتمر واستقر
أميرا كبيرا بمصر ولما كان
يوم عيد الاضحي
من سنة تسع وسبعين
وسبع مائة ركبوا على
طشتمر وامسكوه
واستقر برقوق وبركة

كان دخول عمرو بن الليث نيسابور (وفي هذه السنة) نقلت ابنة محمد بن أبي الساج الى بدر غلام
 المعتضد وقد اتينا على خبر ابن أبي الساج وما كان من تزويجه ابنته لبدر بحضرة المعتضد وما كان
 من خبر ابن أبي الساج ورحلته عن باب خراسان متوجها الى اذربيجان في الكتاب الاوسط (وفي هذه
 السنة) سار اسمعيل بن احمد بعد وفاة اخيه نصر بن احمد واستيلائه على امة خراسان الى ارض
 الترك ففتح المدينة الموصوفة من مدنها بدار الملك وأسرخاتون زوجة الملك واسر خمسة عشر الفا من
 الترك وقتل منهم عشرة آلاف ويقال ان هذا الملك يقال له لطفكس وهذا الاسم سمي لكل ملك
 ملك هذا البلد من ملوكهم وأراه من الجنسين المعروفين بالحدجمية وقد اتينا فيما سلف من هذا
 الكتاب على جبل من أخبار الترك وأجناسهم وأوطانهم وكذلك فيما سلف من كتبنا (وفي سنة)
 احمدى وثمانين ومائتين كانت الحرب بين وصيف خادم ابن أبي الساج وعمرو بن عبد العزيز
 ببلاد الجبل وكان من امره ما ذكرنا فيما سلف من كتبنا وكان المعتضد خرج في هذه السنة الى الجبل
 لا مور بلغته مهاجرة محمد بن زيد العلوي الحسيني صاحب بلاد طبرستان فولى ولده عليا المكتفي
 الري وأنزله بها واطاف اليه قزوين وأرجان واهر و قم وهمذان وانصرف المعتضد الى بغداد وقد
 قلده عمرو بن عبد العزيز ارضها وانكر خ بعد ابن ابي دلف وفيها استأمن الى المكتفي على كرده وسار
 الى المعتضد في عدة كثيرة وفيها سار طعج بن شيبان بن الاخشيد صاحب مصر في هذا الوقت وهو
 سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في عسكرة كثيرة من دمشق فدخل طرسوس غازيا واقتحم لور بهما
 بلى بلاد رغوث ودرب الراهب (وفي هذه السنة) نزل المعتضد على حمدان بن حمدون وقد تحصن في
 القلعة المعروفة بالصوارة نحو عين الزعفران وسارع اسحق بن ايوب العنبري ومن كان معه من
 أصحابه الى المعتضد وقد اتينا على خبر حمدان بن حمدون وما كان من امره وصعوده الجبل الجودي
 وعبوره دجلة وكاتبه النصراني ودخول عسكر المعتضد ليلالي اسحق بن يعقوب حتى اتى به الى
 المعتضد واخراب المعتضد هذه القلعة وقد كان حمدان أنفق عليها أموالا جليلة وهو حمدان بن
 حمدون بن الحرث بن منصور بن لقمان وهو جد أبي محمد الحسن بن عبد الله الملقب بناصر الدولة
 في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وما كان من الحسن بن حمدان في طلبه هرون
 الشاري وما كان من أخذ الحسن بن حمدان اياه بعد هذا الموضع فيما يرد من هذا الكتاب (قال
 المسعودي) وفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين ذبح أبو الجيوش خمارويه بن أحمد بن طولون بدمشق في
 ذي القعدة وقد كان بنى في سفح الجبل أسفل من دير مروان قصر او كان يشرب فيه في تلك الليلة
 وعنده طعج وكان الذي تولى ذلك خادما من خدمهم وأتى بهم على أميال فقتلوا وصلبوا ومنهم من
 رمى بالمشاب ومنهم من شرح لجهنم من أنخذه وعبيرته وأكله السودان مما ليك أبي الجيوش وقد اتينا
 على أخبار الخدم من السودان والصقالبة والروم والصين وذلك أن أهل الصين يخصوصون كثيرا من
 أولادهم كجعل الروم بأولادهم وما اجتمع عليه الحصيان من التضاد وذلك لما حدث بهم من قطع
 هذا العضو في كتبنا أخبار الزمان وما أحدثته الطبيعة عند الفلاسفة فيهم عند ذلك كما قاله الناس
 فيهم وما ذكره من الصفات (وذكر المداثني) أن معاوية بن أبي سفيان دخل ذات يوم على امرأته
 فاخته وكانت ذات عقل وحزم ومعه خصي وكانت مكشوفة الرأس فلما رأته معها الخصى غطت
 رأسها فقال لها معاوية انه خصي فقالت يا أمير المؤمنين أتري المنة له به أخت له ما حرم الله عليه
 فاسترجع معاوية وعلم ان الحق ما قالته فلم يدخل بعد ذلك على حرمه خادما وان كان كبير افانبا (وقد

يحبك بالديار المصرية
 وكتبنا الحوى
 بدمشق واشتق
 بحلب (وفي سنة ثمانين
 وسبع مائة) استقر
 في نيابة حلب الأمير
 منسكي بغا البلدي
 عوضا عن اشتقتم ثم
 امسك واستقر
 عوضه عمر باي وتوجه
 الى التركان وانكسر
 عسكر حلب كسرة
 لم يسبق مثلها من
 التركان ومنها عظيم
 شان التركان ومنعوا
 العداد (وفي سنة
 اثنتين وثمانين
 وسبع مائة) عاد الأمير
 اشتقتم في نيابة
 دمشق وعاد منسكي
 بغا البلدي الى نيابة
 حلب ورفع المنكس
 عن أهل عزاز وفيها
 اشتقتم في نيابة
 دمشق وعاد منسكي
 بغا البلدي الى نيابة
 حلب وتوفي بها واستقر
 عوضه الأمير اينال
 اليوسفي في نيابة
 حلب (وفي سنة ثلاث

تسكلم) الناس فيهم وذكر والفرق بين المحبوب والمسلوب وانهم رجال مع النساء ونساء مع الرجال
وهذا خلف من الكلام وفساد من المقال بل هم رجال وليس في عدم عضون أعضاء الجسد
ما يوجب المحاقم مما ذكروا ولا عدم نبت اللحية محيلا لهم عما وصفوا ومن زعم انهم بالنساء أشبه
فقد أخذ برعن تغيير فعل البارئ جل وعز لانه خلقهم رجالا ذكرانا لاننا لو ليس في الجنابة عليهم
ما يقرب أعينهم ويزيل خلق البارئ جل وعز وقد قلنا في علة عدم نبت الآباط في الخدم ومما قالته
الفلاسفة فيما سلف من كتبنا لان الخادم بطيء لا يوجد لا يباطه راحة وهذا من فضائل الخدم
(وجمل أبو الجيس) في تابوت الى مصر وورد الخبر بذلك الى مصر فخرج من التابوت وجعل على
السرير وذلك على باب مصر وخرج ولده الامير جيس وسائر الامراء والاولياء فتقدم القاضي أبو
عبيد الله محمد بن عبدة المعروف بالعبداني وصلى عليه وذلك في الليل فحك أبو بشر الدوالي عن أبي
عبيد الله التجارى وكان شيخا من أهل العراق وكان يقرأ في دور آل طولون ومقابرهم أنه كان بات
في تلك الليلة عن يقرأ عند القبر وقد قدم أبو الجيس ليدي في القبر ونحن نقرأ جماعة من القراء سبعة
سورة الدخان فاحد من السرير ودلى في القبر واتهينما من السورة في هذا الوقت الى قوله عز وجل
خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الجحيم ذق انك أنت العزيز الكريم قال
فخفنا اصواتنا وأذعرنا حياء ممن حضر (ومما ذكر) من خبر المعتضد وحزمه في الامور ورحيله أنه
أطلق من بيت المال لبعض الرسوم في الجند عشر بدرغلمات الى منزل صاحب عطاء الجيش
ليصر فيها فيهم فنقب منزله في تلك الليلة واخذت العشر البدر فلما أصبح نظر الى النقب ولم ير المال
فامر باحضار صاحب الحرس وكان على الحرس يومئذ مؤنس العجلي فلما أتاه قال له ان هذا المال
للسلطان والجند ومتى لم تأت به أو بالذي نقبه واخذ المال الزمك امير المؤمنين غرمه فخذ في طلبه
وطلب اللص الذي جسر على هذا الفعل فصار الى مجلسه واحضر التوابين والشرط والتوابون هم
شيوخ انواع اللصوص الذين قد كبروا وتابوا فاذا جرت حادثة علموا من فعل من هي فدلو عليه وربما
يتعاسمون اللصوص ماسر قوه فتقدم اليهم في الطلب وتهدهم واولدهم وطالبهم فتفرق القوم
في الدروب والاسواق والغرف والمواخير ودكاكين الرواسين ودور القمار فالبشوا ان احضروا
رجلا نحيفا ضعيف الجسم رث الكسوة هين الحالة فقالوا يا سيدي هذا صاحب القعلة وهو غريب
من غير هذا البلد واطبق القوم كلهم على انه صاحب النقب ولص المال فاقبل عليه مؤنس العجلي
فقال له ويلك من كان معك ومن اعانك وابن اصحابك ما اظنك تقدر على عشر بدر وخذ في ليلة
ما كنتم الا عشرة واقل ذلك خمسة فاقر لي بالمال ان كان مجتمعا وعلى اصحابك ان كان المال قد قسم فما
زاده على الانكار شيئا فاقبل يترفق به ويعده ان يثيبه ويرزقه ويعظم جائرته ويعده بكل جميل على
رده والاقرار به ويتوعده بكل مكرهه على سجوده وانكاره فلما غاظه ذلك وانكره ويش من اقراره
أخذ في عقوبته ومساءلته فضر به بالسوط والقلوس والمقارع والدررة على ظهره ويطنه وقفاه
ورأسه واسفل رجليه وكعباه وعضله حتى لم يكن للضرب فيه موضع وبلغ به ذلك الى حالة لا يعقل
فيها ولا ينطق فلم يقر بشئ فبلغ ذلك المعتضد فاحضر صاحب الجيش فقال له ما صنعت في المال
فأخبره الخبر فقال له ويلك تاخذ لصا قد سرق من بيت المال عشر بدر فبلغ به الموت والتلف حتى
يهلك الرجل ويضيع المال فاين حيل الرجال فاتي به وقد جل في جل فوضع بين يديه وقد عقل
فساله فانكر فقال له ويلك ان مت لم ينفعك وان برئت من هذا الضرب لم أدعك تصل اليه فقلت

وثمانين وسبعمائة)
توفي السلطان الملك
المنصور على بن شعبان
واستقر في السلطنة
أخوه الملك الصالح
حاجي بن شعبان
وفتحت مدينة دوركي
واستقر بها نائباً
الامير ابراهيم بن
شهرى واستقر بيدم
الحوارزمية في نيابة
دمشق عوضاً عن
اشقته واستقر
يلبغا الناصري في
نيابة حلب عوضاً عن
اينال (وفي سنة اربع
وثمانين وسبعمائة)
يوم الاربعاء تاسع عشر
رمضان المعظم خلع
السلطان الملك
الصالح حاجي بن
شعبان واستقر عوضه
الامير سيف الدين
برقوق سلطاناً و لقب
بالملك الظاهر أبو سعيد
(وفي سنة خمس
وثمانين وسبعمائة)
امسك بيدم وحبس
حتى مات في الحبس
واستقر مكانه في نيابة

الامان والضمان على ما تصلح به حالته وبمحمده أمره فاني الا انكار فقال على باهل الطب
 فاحضروا فقال خذوا هذا الرجل اليكم فعاالجوه بارفق العلاج وواظبوا عليه بالمرامهم والغذاء
 والتعاهد واجتهدوا ان تبرؤة في اسرع وقت فاخذوه اليهم واخرج ما لا مكان المال وأمر بتفريقه
 على الجند فيقال انه برئ وصلح في ايام يسيرة ثم واظبوا عليه بالطعام والشراب والوطاء والطيب
 حتى صح وقوى جسمه وظهر لونه ورجعت اليه نفسه ثم ذكر به فامر باحضاره فلما حضر بين يديه سأله
 عن حاله فدعا وشكر وقال انا بخير ما بقي الله أمير المؤمنين ثم سأله عن المال فعاد الى الانكار فقال
 له ويالك لست تخجلون ان تكون أخذته وخذك كله أو وصل اليك بعضه فان كنت أخذته
 كله فانك تنفقه في أكل وشرب ولهو ولا اظنك تنفيه قبل موتك وان مت فعليك وزره وان كنت
 أخذت بعضه سمعنا لك به فاق رعى اصحابك فاني اقبلك ان لم تقرب ولا ينفعك بقاء المال بعدك
 ولا يسالي اصحابك بقتلك ومني أقررت دفعت اليك عشرة آلاف درهم وأخذت لك من اصحاب
 الجسر مثل ذلك نور سمتك من التوابين وأجريت لك في كل شهر عشرة دنانير تكفيك لا لك وشربك
 وكسوتك وطيبك وتكون عزيزا وتجو من القتل وتخلص من الاثم فاني الا انكار فاستخلفه
 بالله واظهر له محققا في لف عليه فقال اني ساظهر على المال فان انا ظهرت عليه بعد هذه اليمين
 قتلتك ولم استبق فاني الا انكار فقال له فضع يدك على راسي واحلف بحياتي فبرضع يده على
 راسه وحلف بحياته انه ما اخذه وانه مظالم مؤتمهم وان التوابين قد تبرؤا به فقال له المعتضد
 فان كنت قد كذبت قتلتك وانا بريء من دمك قال نعم فامر باحضار ثلاثين اسود بحيث يراههم
 ويرونه وامرهم ان يتناوبوا في ملازمته فانت عليه ايام وهو قاعد لا يتكلم ولا يستلقي ولا
 يضطجع وكلما خفق خفقة وجئ فكاه وقع رأسه حتى اذا ضعف وقارب التلف امر باحضاره فاعاد
 عليه ما كان خاطبه به واستخلفه بالله وبغير ذلك من الايمان فحلف على ذلك كله وبما لم يستخلفه به انه
 ما اخذ المال ولا يعرف من اخذته فقال المعتضد لمن حضر قلبي يشهد انه بريء وان ما يقول حق
 وان التوابين قد عرفوا صاحبه وقد اثماني هذا الرجل وسأله ان يجعله في حل ففعل ثم امر باحضار
 مائة عليه اطعام واحضر باردا الشراب وامره بالجلوس والاكل والشرب فاقبل يا كل ويشرب ويمتد
 على الاكل ويلقم ويعاد الشراب عليه ويكرر حتى لم يبق للاكل والشرب موضع ثم امر بخور وطيب
 فبخور وطيب واتى له بحشية ريش فوطئ له ومهد فلما استلقى واستراح وغفا أمر بازاجه وسرعة
 ايقاظه فحمل من موضعه حتى أقعد بين يديه وفي عينيه الوسن فقال له حدثني كيف صنعت وكيف
 نقتب ومن اين خرجت والى اين ذهبت بالمال ومن كان معك قال ما كنت الا وحدي وخرجت
 من النقب الذي دخلت منه وكان مقابل الدار حمام له كوم شوك يوقده فاخذت المال ورفعت ذلك
 الشوك والقمام والقصب فوضعت تحتها وغطيتها وهو هنالك فامر برده الى فراشه برده وأضجعوه
 عليه ثم امر باحضار المال فاحضر عن آخره واحضر مؤنس العجلي واحضر الوزير والجلساء وقد
 غطي المال بالنساط ناحية من المجلس ثم أمر بايقاظ اللص وقد اكن في النوم وذهب عنه الوسن
 فقال له بحضرة الجميع مثل قوله الاول في حدوا انكر فامر بكشف النساط وقال له ويالك أليس هذا
 المال أليس فعلت كذا وكذا يصف له ما كان حدثه به فسقط في يد اللص ثم أمر فقبض على يديه
 ورجليه وأوثق ثم أمر بنفاخ فنفاخ في دبره وأتى بقطن فحشي في أذنيه وفخه وخيشومه وأقبل بنفخ
 وخلي عن يديه ورجليه من الوثاق وأمسك باليدين وقد صار كأعظم ما يكون من الزقاق المنفوخة

دمشق الامير علاه
 الدين الطنبغا الجوناني
 (وفي سنة ثمانين وست
 وعشرين وسبع مائة)
 أرسل التوز بغا
 الجوناني الى الناصري
 يطلب أبيانا تنقش
 على ستان رخ مثلث
 فأنشد فيه فضلاء
 دمشق وأنشد فيه
 الحلبية وأنشدت أنا
 أنا الاسبغ الحظي
 اسموا الى العلا
 تقصر عن المرفقات
 وتقص
 حياض المنايا من
 قناتي قد جرت
 انايها تسمى دماء
 وهمر
 ونجني ثمار النصر مني
 جنية
 فعودى لعمرى ذابل
 وهو متمر
 (وفي سنة سبع
 وعشرين وسبع مائة)
 أمسك الناصري
 وحبس بالاسكندرية
 واستقر عوضه بحلب
 سودون المظفري
 وأساء السيرة في أهل

و قدورم سائر اعضائه وعظم جسمه وعيناه قد امتلأتا و برزتا فلما كاد أن يشق امر بعض اطباء
 فضر به في عرقين فوق الحاجبين وهما في الجبين فاقبلت الرميح تخرج منه ماع الدم ولها صوت
 وصغير الى ان تجرد وتلف وكان ذلك اعظم منظر رؤى في ذلك اليوم من العذاب وقيل ان البدر
 كانت عينها وان عددها كان اكثر مما وصفنا (وقد كان) يبتعد ادرجل يتكلم على الطريق وبتقص
 على الناس بأخبار نوادر ومضاحك ويعرف بابن المغازلي وكان في نهاية الخندق لا يستطيع
 من يراه ويسمع كلامه أن لا يخحك قال ابن المغازلي فوقفت يوما في خلافة المعتضد على باب الخاصة
 أضحك وأنا در فخر حلقتي بعض خدمة المعتضد فأخذت في حكاية الخدم فأعجب الخادم بحكايتي
 وأشغف بنو ادري ثم انصرف عني فلم يلبث أن عاد وأخذ يسيدي وقال اني لما انصرفت عن حلقتي
 دخلت فوقفت بين يدي المعتضد أمير المؤمنين فذكرت حكايتك وما جرى من نوادر فكأنه
 فرأني أمير المؤمنين فانسك ذلك مني وقال ويلك مالك فقلت يا أمير المؤمنين على الباب رجل يعرف
 بابن المغازلي يخحك ويحاكي ولا يدع حكاية اعرابي وتركي وهنكي ونحوي ونبطي وزنجي وسندي
 وخادم الاحكامها ويحفظ ذلك بنوادر تخحك الشكول وتصي الحام وقد أمرني باحضارك ولي نصف
 جائرتك فقلت له وقد طمعت في الجائرة السنة ياسيدي أنا ضعيف وعلى عييلة وقد من الله على بك
 فما عليك ان أخذت بعضها سادسها أو ربعها فأبى الانصاف فطمعت في النصف وطمعت به فأخذ
 يبيدي وادخلني عليه فسأمت واحسنت ووقفت في الموضع الذي أوقفت فيه فرد على السلام وقد
 كان ينظر في كتاب فلما نظر في أكثره أبطقه ثم رفع رأسه الى وقال انت ابن المغازلي قلت نعم يا أمير
 المؤمنين قال قد بلغني انك تحكي وتخحك وأنت تأتي بحكايات عجيبية ونوادر ظريفة قلت نعم يا أمير
 المؤمنين الحاجة تفتق الحيلة أجمع بها الناس واتقرب الى قلوبهم بحكاياتها التمس برهم واتعش
 بما اناله منهم قال فهات ما عندك وخذي فنك فان اضحكتمى اجرتك بخمس مائة درهم وان لم اضحك
 فما لي عليك فقلت للجبن والحذل ان مامعي الاقفاى فاصفعه ما احببت وكم شئت وبما شئت فقال لي
 قد انصفت ان اضحكك فلك ما ضمنت وان أنالم اضحكك صفعتك بهذا الجراب عشرة صفعات فقلت
 في نفسي ملك لا يصفع الابنئى يسير وبشيء خفيف هين ثم التفت واذا أنا بجراب آدم ناعم في زاوية
 البيت فقلت في نفسي ما أخطأ حزري ولا أخلف ظني وما عسى أن يكون من جراب فيه ريح ان أنا
 اضحكته ربحت وان أنالم اضحكك فامر عشرة صفعات بجراب منفوخ هين ثم أخذت في النوادر
 والحكايات والنفاسة والعبارة فلم ادع حكاية اعرابي ولا نحوي ولا نخنت ولا فاض ولا زطى ولا
 نبطى ولا سدى ولا زنجى ولا خادم ولا شطارة ولا عبارة ولا نادرة ولا حكاية الاحضرتها وأتيت
 بها حتى نفذ جميع ما عندى وتصعد رأسى ولم يبق ورائى خادم الاهرب ولا غلام الاذهب لما
 استغزهم الضحك وورد عليهم من الامر فقلت يا أمير المؤمنين قد نفذت والله مامعي وتصعد رأسى
 وذهب معاشى وما رأيت قط مثلك وما بقيت لي الا نادرة واحدة فقال هاتما فقلت يا أمير المؤمنين
 وعدتني أن تصفني عشر اوجعلتها مكان الجائرة فأسألك ان تضعف الجائرة وتضيف اليها
 عشر افاراد أن يخحك فاستمسك ثم قال نفعل يا غلام خذ يديه فاخذ بيدي ومددت قفاى فصفعت
 بالجراب صفة فكانت اسقط على قفاى قلعة واذا فيه حصى مدور كأنه صفتات فصفعت به عشر
 كادت أن تنفصل رقبتي وينسكس عنقتي وطمنت أذناى وقدح الشماع من عيني فلما استوفيت
 العشرة صحت ياسيدي نصيحة فرفع الصفع عني بعد أن عزم على ايقاع ما كنت سألته من اصعاف

جائزتي فقال ما نصيحتك قلت يا سيدي انه ليس في الدنيا أحسن من الامانة ولا اقبح من الخيانة
وقد ضمنت للخادم الذي ادخاني عليك نصف هذه الجائزة على قلتها أو كثرتها وأمير المؤمنين أطال
الله بقاءه بفضلها وكرمه قد اضعفها فقد استوفيت نصفها وبقى لخادمك نصفها ففعلت حتى استلمتني
واستغزها ما كان قد سمعته مني أولاً وتحامل له وصبر عليه فما زال يضرب بيده ويفحص برجله ويمسك
بمراق بطنه حتى اذا سكن ضحكته ورجعت اليه نفسه قال علي بفلان الخادم فاتي به وكان طويلاً فامر
بصفحه فقال يا أمير المؤمنين أي شيء قضيتي وأي جناية جنيتي فقلت له هذه جائزتي وأنت شريك
وقد استوفيت نصفها وبقى نصيبك منها فلما أخذه الصفع وطرق قفاه الصافع أقبلت عليه أقول
له أقول لك اني ضعيف معيل وشكوت اليك الحاجة والمسكنة وأقول يا سيدي لا تأخذ نصفها
لث سدسها لك ربعها وأنت تقول ما آخذ ذلك الا نصفها ولو علمت أن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه
جوازته صفع وهبتها لك كلها فاعاد الي الفخك من قولي للخادم وعتابي له فلما استوفى صفعه وسكن
أمير المؤمنين من ضحكته أخرج من تحت تكائه صرة قد كان أعدها فيها خمسمائة درهم ثم قال له
وقد أراد الانصراف فف هذه كنت أعدها لك فلم يدعك فضولك حتى أحضرت لك شريكاً فيها
ولعلني كنت أمنعها منها فقلت يا أمير المؤمنين وأين الامانة وقبح الخيانة ووددت أنك كنت تدفعها
كها اليه وتصفعه مع العشرة عشرة أخرى وتدفع له الخمسمائة درهم فقسم الدراهم بيننا وانصرفنا
(وفي سنة) اثنتين وثمانين ومائتين كانت وفاة اسمعيل بن اسحق القاضي والحرب بن أبي أسامة
وبلال بن العلاء الرقي (وفي سنة) ثلاث وثمانين ومائتين نزل المعتضد تكريت وسار الحسن بن
حمدان في الاولياء لمحرب هرون الشاري فكانت بينهم حرب عظيمة كانت للحسن بن حمدان عليه
فاتي به المعتضد أسيراً بغير أمان ومعه أخوه فدخل المعتضد بغداد وقد نصبت له القباب وزينت له
الطرقات وعبي المعتضد بالله جيوشه بباب الشماسية أحسن ما يكون من التبعية وأكمل هيئة
فاستقوا بغداد الى القصر المعروف بالحسني ثم خلع المعتضد على الحسن بن حمدان خلعاً شرفه بها
وطوقه بطوق من ذهب وخلع على جماعة من فرسانه ورؤساء أصحابه وأهله وشهرهم في الناس
كرامة لما كان من فعلهم وحسن بلائهم ثم أمر بالشاري فاركب فيلا وعليه دراعة ديباج وعلي رأسه
برنس خز طويل وخلفه أخوه على جمل فالج وهو ذو السنامين وعليه دراعة ديباج وبرنس خز وسيرهم
في اثر الحسن بن حمدان وأصحابه ثم دخل المعتضد في اثره عليه قباء أسود وقلنسوة محسودة على
فرس صاف عن يساره أخوه عبد الله بن الموفق وخلفه بدرغلامه وأبو القاسم وعبيد الله بن
سليمان بن وهب وزبره وابنه القاسم بن عبد الله فاكثر الناس الدعاء له وتكاثف الناس
في منصرفهم من الجانب الشرقي الى الغربي فأنخسف بهم كرسى الجسر الاعلى وسقط على زورق
مملوءة ناسا فغرق في هذا اليوم نحو من ألف نفس ممن عرف دون من لم يعرف واستخرج الناس
من دجلة بالكلايب والغاصصة وارتفع الضجيج وكثر الصراخ من الجانبين جميعاً فبينما الناس
كذلك اذا خرج بعض الغاصصة صبيحاً عليه حلي فاخرة من ذهب وجوهر فبصر به شيخ من النظارة طرار
فجعل ياطم وجهه حتى دمي أنفه ثم مرغ في التراب وأظهر انه ابنه وجعل يقول يا سيدي لم تمت
اذا خرجوك صحيحاً وسويالماً بكل السمك ولم تمت جبني اذا كحلت عيني بك مرة قبل الموت وأخذته
فخمله على حمار ثم مضى به فابرح القوم الذين رأوا من الشيخ ماراً واحتي أقبل رجل معروف باليسار
مشهور من التجار حين بلغه الخبر وهو لا يشك الا أن الصبي في أيديهم وليس به ما كان عليه من

اليه ويسلمه منطاش
فاتفق الناصري مع
عساكره على ان يظهر
الاجابة لذلك ورحل
من جانب النهر الى
الجانب الآخر فلم
ينزل معه من الجانب
الآخر من العساكر
الا القليل وطلبوا
قدام وتمت الحيلة
على الناصري وركب
صاحب سسيواس
ومنطاش ومن معهما
من التستري نحو
عشرين ألفاً فقتل
الناصرى بن معه
وكثوادون الالف
وقاتلهم ونصر الله
الناصرى وكسر
صاحب سسيواس
فهرب هو ومنطاش
الى المدينة وقتل
الناصرى منهم نحو
الالف وأسر مثل
ذلك وعاد (وفي سنة
تسعين وسبعمائة)
أمسك الجوباني من
دمشق واستقر عوضه
الامير طربطادي
وكان اذذاك حاجباً
كبيراً بها (وفي سنة

حلي وثياب وانما اراد ان يكفنه و يصلي عليه ويدفنه فخبيره الناس بالخبر فبقي هو ومن معه من
 التجار متحجين مبهوتين وسألوا عنه واستجثوا فاذا الاعمين ولا اثر وعرف تو ابو هذا الجسر هذا
 الشيخ المختال فأيسوا ابا الغريق منه وذكروا أنه شيخ قد اعياهم أمره وحيرهم كيدوه وأنه بلغ من
 حيله وخبثه ودهائه أنه أتى يوما من أول الصباح الى باب بعض العدول الكبار المشهورين بالرياستين
 والدارومع حرة فارغة حتى عاتقه وفاس وزنيدل فقام في ثوب خلق ولم يتكلم حتى وضع الفأس
 في الدكا كين التي على باب ذلك العدل فهدمها وجعل ينقي الآجر ويعزله فسمع ذلك العدل بهدمها
 ووقع الفأس والهدم فخرج لينظر فاذا الشيخ دايب بهدم دكا كينه التي على باب داره فقال يا عبد الله
 أي شيء تصنع ومن أمرك بهذا فجعل الشيخ يعمل عمله ولا يلتفت الى العدل ولا يكلمه فاجتمع الجيران
 وهما في المحاوره فاخذوا بيد الشيخ فوكزه هذا ودفعه هذا فالتفت اليهم فقال ويل لكم أي شيء تريدون
 مني أما تستحيون تعبتون بي وأنا شيخ كبير فقالوا ما لنا والعبت بك ويحك من أمرك بهذا قال ويحكم
 أمر في صاحب الدار فقالوا له هذا صاحب الدار يكلمك قال لا والله ما هو هذا فلما سمعوا كلامه
 وغفلته رجوه وقالوا هذا مجنون أو مخذوع خدعه بعض جيران هذا العدل عن قد حسده على ما أنعم
 الله تعالى به عليه وهم الذين جلاوا هذا الشيخ على هذا الفعل فلما منعوه من الهدم مضى الى الجرة
 التي حابها وقد كان وضعها الى جانب الباب فادخل يده فيها كأنه قد خبأ ثيابه فيها فصرخ وبكى فلم
 يشك العدل أن محتال خدعه وأخذ ثيابه فقال وأي شيء ذهب لك قال قبض جديد اشترته أمس
 وملحقة لبيتي وسراويل فرقوا له جميعا ودعا العدل فكساها ووهب له دراهم كثيرة ووهب له الجيران
 دراهم كثيرة وانصرف غائما وهذا الشيخ كان يعرف بالعقاب ويكنى بابي البازول أخبرنا عجمية
 وحيل وهو الذي احتال للمتوكل حين بايعه بختيشوع الطيب أنه ان سرق من داره شيء يعرفه في
 ثلاث ليال ذكرت من ذلك الشهر فعليه أن يحمل الى خزنة أمير المؤمنين عشرة آلاف دينار وان
 خرجت هذه الليالي ولم يتم عليه ما ذكرنا له الضيعة المعين ذكرها في المبايعه فأتى بهذا الشيخ في
 عنقوان شبابه الى المتوكل فضمن للمتوكل أن ياخذ من دار بختيشوع شيئا لا ينكره وقد كان بختيشوع
 حرس داره وحصنها في هذه الليالي فاحتال هذا الشيخ المعروف بالعقاب بحيل لطيفة الى أن سرق
 بختيشوع وجعله في صندوق واتي به المتوكل في خبر ظريف وان رسول عيسى بن مريم نزل الى
 بختيشوع بشمع اسرجه وتحليط عمله وبنع في طعام اتخذه وأطعمه الحراس لداره في تلك الليلة وقد
 ذكرنا ذلك في كتابنا أخبار الزمان وهذا الشيخ قد بز في مكايده وما أورده من حيله على دالة
 المختال وغيره من سائر المكارين والمختالين ممن سلف وخلف منهم (ولطلاب صنعة الكيمياء)
 من الذهب والفضة وانواع الجواهر من اللؤلؤ وغيره وصنعة أنواع الاكسيرات من الاكسير
 المعروف بالقرار وغيره واقامة الزئبق وصنعة فضة وغير ذلك من خدعهم وحيلهم في القرع
 والمغناطيس والتقطير والتكليس والبواقي والمطبخ والفحم والمنافع أخبار عجمية وحيل قد آتينا
 على ذكرها ووجوه الخدع فيها وكيفية الاحتمال بها في كتابنا أخبار الزمان وما ذكره في ذلك
 من الاشعار وما عزوه الى من سلف من اليونانيين والروم مثل قلوبطره الملكة وما ربه وما ذكره
 خالد بن يزيد بن معاوية في ذلك وهو عند أهل الصنعة من المتقدمين فيهم في شعره الذي يقول فيه

خذ الطلق مع الاشق * وما يوجد في الطرق
 وشيا يشبه البرقا * فسد به بالحق

فان أحببت مـ ولا كا * فقد سوت في الخلق

(وقد صنف) يعقوب بن اسحق بن الصباح الكندي رسالة في ذلك وجعلها مقالتين يذكر فيها تعذر فعل الناس لما انفردت الطبيعة بفعله وخذع أهل هذه الصناعة وحيلهم وترجم الرسالة باطال دعوى المدعين صنعة الذهب والفضة من غير معادنها وقد نقض هذه الرسالة على الكندي أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الفيلسوف صاحب الكتاب المنصـ ورى في صناعة الطب الذي هو عشر مقالات وأرى القول أن ما ذكره الكندي فاسد وان ذلك قديتأى فـ فعله ولا يـ بكر بن زكريا في هذا المعنى كتب قد صنفها وأفر دكل واحد منها بنوع من الكلام في هذه الصناعة في الاحجار المعدنية وغير ذلك من كيفية الاعمال وهذا باب قد تنازع الناس فيه من فعل قارون وغيره ونحن نعوذ بالله من التهوس فيما يخسف الدماغ ويذهب بنور الابصار ويكسف الالوان من بخار التصعيدات ورائحة الزاجات وغيرها من الجحادات (وفي سنة) ثلاث وثمانين ومائتين كان الغداء بالاسرى بين المسلمين والروم في شعبان وكان بدو يوم الثلاثاء وفيه كان مسير جيش بن خمارويه بن أحمد بن طولون من الشام الى مصر في جيوشه نخالفة طعيم بدمشق بعد ذلك (وفيها) خرج عن جيش بن خمارويه خاقان المفلكي وسيدقة بن كنججور وابن كنداح فساروا الى وادي القرى ودخلوا مدينة السلام فخلع عليهم المعتضد (وفيها) كان الشعب بمصر وقتل احمد المارداني بن محمد بن علي المارداني المقبوض عليه في هذا الوقت وهو سنة ائنتين وثلاثين وثلثمائة بمصر وقبض على جيش بن خمارويه ونصب أخوه هرور بن خمارويه مكانه وكانوا قد نـموا على جيش تقدمه لـ غلامه منجج المعروف بالطولوني وأخيه سلامة المعروف بالموثمن وقد كان أخوه سلامة هذا بعد ذلك صاحب جماعة من الخلفاء منهم القاهر والراضي وأراه مع المتقي في هذا الوقت وهو سنة ائنتين وثلاثين وثلثمائة (وفي سنة) ثلاث وثمانين ومائتين كانت وفاة أبي عمرو ومقدم بن عمرو والرعي بمصر ليومين بقيام شهر رمضان وكان من حلة الفقهاء ومن كبار أصحاب مالك (وفيها) ولي المعتضد يوسف بن يعقوب القضاء بمدينة السلام وخلق عليه وانتدبه للجانب الشرقي (وفي هذه السنة) وهي سنة ثلاث وثمانين ومائتين قبض المعتضد على أحمد بن الطيب بن مروان السرخسي صاحب يعقوب بن اسحق الكندي وسلمه الى يدور غلامه ووجه الى داره من قبض على جميع ماله وقر رجوار به على المال حتى استخرجوه فكان جملة ما حصل من العين والورق وعن الآلات خمسين ومائة ألف دينار وكان ابن الطيب قد ولي الحسبة ببغداد وكان موضعه من الفلسفة لا يجهل وله مصنغات حسان في أنواع من الفلسفة وفنون من الاخبار (وقد تنازع الناس) في كيفية قتله والسبب الذي من أجله كان قتل المعتضد اياه وقد آتينا على ما قيل في ذلك في كتابنا المترجم بالاوسط فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الكتاب (وفيها) ورد الخبـر بقتل عمرو بن الليث ورافع بن هرثة (وفي سنة أربع وثمانين ومائتين) أدخل الى بغداد رأس رافع بن هرثة ثم صلب ساعة من نهار ثم رد الى دار السلطان (وفي هذه السنة) كان لاهل بغداد ثورة مع السلطان لصياحهم بالخدم السودان يا عتيق صب ماء واطرح دقيق يا عاق يا طويل الساق وذلك أن الخدم في دار السلطان منهم اجتمعوا فـ كما والمعتضد بما يـ حقهم في الازقة والشوارع والدروب وسائر الطرق من الصغير والكبير من العوام فام المعتضد بجماعة من العامة فـ بواب السياط فنشعب العامة لذلك (وفي هذه السنة) ظهر للمعتضد شخص في صور مختلفة في داره فكان نارة يظهر في صورة راهب ذي حـمة بيضاء وعليه لباس الرهبان ونارة يظهر شاب احسن

وفيها توفي اسحقم
يحب ودين في تربته
التي انشأها (وفي سنة
ائنتين وتسعين
وسبعمائة) وكتب
منطاش على الناصري
وامسكه مع جماعة من
الامراء وارسلهم الى
الاسكندرية بحبوسين
وأرسل الى برلارون
أمسكه وقتله واستمر
عوضه في نيابة دمشق
جنتم أخوطاز
وأرسل الى الكرك
من يقبل السلطان
برقوق وكان المرسل
مقومًا عند أهل
الكرك فقتلوه
واطلقوا السلطان
برقوق فسار الى
دمشق بفرقة يسيرة
وخرج اليه جنتم
بالعساكر الشامية
فكسرهم ونزل بقبة
يلبغا وحاصر دمشق
وتوجه اليه نائب
حاب كشيغا بعساكر
حاب ناصر اله واجتمع
اليه من كان تفرق
عنه فخرج اليه

الوجه ذالحية سوداء بغير تلك البرزة وتارة يظهر شيخا أبيض اللحية بيزرة التجار وتارة يظهر بيده سيف
 مسلول وضرب بعض الخدم فقتله فكانت الابواب تؤخذ وتغلق فيظهر له أين كان في بيت أو صحن
 أو غيره وكان يظهر له في اعلى الدار التي بناها فافا كثير الناس القول في ذلك واستغاض الامر واشتهر
 في خواص الناس وعوامهم وسارت به الركبان وانتشرت به الاخبار والقول في ذلك على حسب
 ما كان يقع لكل واحد منهم فن قائل ان شيطانا يريد اصمده يظهر فيؤذيه ومنهم من يقول ان
 بعض مؤمنى الجن رأى ما هو عليه من المنكر وسفل الدماء فظهر له رادعا وعن المنكر زاجر ومنهم من
 رأى ان ذلك بعض خدمه كان قد هوى بعض جواريه فاحتمل بحيلة فلسفية من بعض العقاقير
 الخاصة فيضعها في فمه فلا يدرك بحاسة البصر وكل ذلك ظن وحسبان فاحضر المعتضد المعز من
 واشتد قلقه واستوحش وحار عليه امره فقتل وغرق جماعة من خدمه وجواريه وضرب وجلس
 جماعة منهم وقد اتينا على الخبر في ذلك وما حكى عن افلاطون في هذا المعنى وعلى خير سغبام
 المعتضد بالله والسبب الذي من اجله حبسها المعتضد واراد قطع انفها والتشويه بها في كتابنا اخبار
 الزمان (وفي هذه السنة) ورد الخبر بقتل أبي الليث الحرث بن عبد العزيز بن أبي دلف بسيفه لنفسه
 في الحرب وذلك أن سيفه كان على عاتقه مشهورا فكبابه فرسه فذبحه سيفه فأخذ عيسى النوشري
 رأسه وانفذه الى بغداد (وفي سنة) خمس وثمانين ومائتين وقع صالح بن مدرك الطائي في نهبان
 وسنيس وغيرهم من طلي بالحاج وعلى الحاج يحيى الكبير وكانت ليحيى مع صالح ومن معه من
 الطالبيين حرب عظيمة في الموضع المعروف بقاع الاحفر وتشوش الحاج وأخذهم السيف فمات
 عطا وقتل الاخلاقي من الحاج وأصاب يحيى ضربات كثيرة وكانت العرب ترحب في ذلك اليوم
 وتقول ما ن رأى الناس كيوم الاحفر * الناس صرعى والقبور تحفر
 وأخذ من الناس نحو من ألف دينار وفي هذه السنة وهى سنة خمس وثمانين ومائتين كانت
 وفاة أبي اسحق ابراهيم بن محمد الفقيه المحدث في الجانب الغربي وله خمس وثمانون سنة وكانت يوم
 الاثنين لسبع بقين من ذى الحجة ودفن بمسلي باب الانبار وشارع الكيش والاسد وكان صدوقا
 عالما تضيح اجوادا عفيفا وكان زاهدا عابدا ناسكا وكان مع ما وصفنا من زهده وعبادته ضاحك
 السن ظريف الطبع سلس القياد ولم يكن معه تجبر ولا تكبر وورع اخر جمع اصداقائه بما استحسن
 منه ويستتبع مع غيره وكان شيخ البغداديين في وقته وظهر يفهم وناسكهم وزاهدهم ومسندهم في
 الحديث وكان يتفقه لاهل العراق وكان له مجلس يوم الجمعة في المسجد الجامع الغربي (وأخبرنا)
 أبو اسحق بن جابر قال كنت اجلس يوم الجمعة في حلقة ابراهيم الحرثي وكان يجلس اليه اهل
 في نهاية الحسن والجمال من الصورة والبرزة من أبناء التجار من الكرخين وبرتهما واحدة كانهما
 روحان في جسدان قاما قداما وان بعد اقدم اعلمنا كان في بعض الجمع حضر أحدهما وقد بان
 الاصفر اربوجه والانسكار في عينيه فتوسمت أن غيبة الآخر لعله قد لحق الحاضر من أجل ذلك
 الانسكار فلما كان الجمعة الثانية حضر الغائب ولم يحضر الذي كان في الجمعة الاولى منهم وان
 الصفرة والانسكار ابين في لونه ونشاطه فعلمت أن ذلك للفراق بينهما ولاجل اللفة الجامعة لهما
 فلم يزالا ينسابقان في كل جمعة الى الحلقة فإيهما سبق صاحبه الى الحلقة لم يجلس الاخر فصاح عندي
 ما كان تقدم في نفسي جواز كونه فلما كان في بعض الجمع حضر أحدهما اجلس اليه وجاء الاخر
 فأشرف على الحلقة فاذا صاحبه قد سبق واذا المسبوق المطالع على الحلقة قد خنقته العبرة فتبينت

منطاش من مصر
 بالسلطان والعساكر
 المصرية والحليفة
 والقضاة وقرب من
 الشام والتقى الجمعان
 بشعب فانتصر بعض
 كل من الفرس يقين
 وانكسر البعض ولم
 يعلم أحد حال أحد فولى
 كتبغا هاربا نحو
 حلب وولى منطاش
 نحو دمشق ولم يشعر
 الملك الظاهر بفرق
 بنفسه الا وهو على
 تخيم السلطان الملك
 المنصور وجاى قنزل
 وامسكه وجلس على
 الكرسي وجعل كل
 من يحضر من الفتيان
 يجده جالساقلا يسره
 الا النزول وتقيب
 الارض وفي ثاني يوم
 خرج منطاش والتقى
 الجمعان وتناوشا قليلا
 ورجع كل احدهما
 وتوجه السلطان
 الظاهر من ليلته الى
 مصر فوصل اليها
 ووجد محالكة قد
 خرجوا من الحبس

ذلك في حالتي عينيه واذاني يسراه رقاع صغار مكتوبة فقبض بي يمينه رقعة من تلك الرقاع وحذف بها في وسط الحلقة وانساب بين الناس مارا مستحيا وأنا أرمقه يبصرى وكذلك جماعة من كان جالسا في الحلقة وكان الى حائبي على اليمين أبو عبد الله على بن الحسين بن جويرية وذلك في عنوان الشباب وأوان الحدائث فوقع الرقعة بين يدي ابراهيم الحربي فقبض عليها ونشرها وقرأها وكان من شأنه فعل ذلك اذ وقعت في يده رقعة فيها دعاء أن يدعو لصاحبها مريضا كان أو غير ذلك ويؤمن على دعائه من حضر فلما قرأ الرقعة أقبل يتأمل ما فيها تأملا شافيا لانه رأى ملة فيها ثم قال اللهم اجمع بينهم وألف بين قلوبهم ما جعل ذلك مما يقرب منك ويرلف ليدك وأمنواع على دعائه كما حرت العادة منهم بفعله ثم أدرج الرقعة بسببته واجهامه وحذف في بها فقامت ما فيها وقد كنت مستظلا نحوها لتبين الملقى لها فاذا فيها مكتوب

عفا الله عن عبد أعان بدعوة * الخليلين كانا دائمين على الود

الى أن وشى واشى الهوى بنميمه * الى ذلك من هذا الخالاعن العهد

تكانت الرقعة معي فلما كانت الجمعة الثانية حضرنا معا واذ الاصفهاري والانسار قد زال فقلت لابي جويرية اني لارى الدعوة قد سبقت لهما بالاجابة من الله تعالى وأن دعاء الشيخ كان على التمام ان شاء الله تعالى فلما كان في تلك السنة كنت ممن حج فكا في أنظر اليهما بين منى وعرفات محررين جميعا فلم أزل أراهما ممتا لفين الى ان كهلأ وارى أنهم في صف أصحاب الدياج في الكرخ أو غيره من الصفوف (قال المسعودي) وهذا الخبر سمعته من ابراهيم بن جابر القاضي قبل ولايته القضاء وهو يومئذ ببغداد يعالج الفقر ويتلقاه من خالقه بالرضا ناصر الفقير على الغنى فقامت أيام حتى لقيته بحلب من بلاد قنسرين والعواصم من أرض الشام وذلك في سنة تسع وثلاثمائة واذ هو بالصد عماعه مدته متوليا القضاء على ما وصفنا ناصر او مشرفا ليعنى على الفقر فقلت له أيها القاضي تلك الحكاية التي كنت تحكيها عن الوالى الذي كان بالرى وأنه قال لك ان الخواطر اعترضتني بين منازل الفقراء والاعنياء فرأيت في النوم أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه فقال لى يا ولان ما أحسن تواضع الاعنياء للفقراء اشكر الله تعالى وأحسن من ذلك تعزز الفقراء على الاعنياء ثقة بالله تعالى فقال لى ان الخلق تحت التدبير لا ينفكون من أحكامه في جميع متصرفاتهم وكنتم كثيرا ما لم سمعوه فيما وصفنا من حال فقره يذم ذوى المرض على الدنيا ويذ كرتي ذلك خبرا عن على كرم الله وجهه وهو أن عليا عليه السلام كان يقول ابن آدم لا تتجمل هم يومك الذى لم يات على يومك الذى أنت فيه فانه ان يكن من أجلك يأث الله فيه برزقك واعلم أنك لن تكسب شيئا فوق قوتك الا كنت خازنا فيه لتغيرك فرب بعد ذلك الهما ايج من الخيل (ولقد أخبرت) أنه قطع لزوجه اربعين ثوبا تستريا وقصبا وأشباه ذلك من الشباب على مقرض واحد وخلف ما لا عظيم الغيره (وفي هذه) السنة وهى سنة خمس وثمانين ومائتين كانت وفاة ابي العباس محمد بن يزيد الكوفى المعروف بالبر دليله الاثنى عشرين بقية من ذى الحجة وله تسع وسبعون سنة ودفن بمقابر باب الكوفة من الجانب الغربى بمدينة السلام (وفي سنة) ست وثمانين ومائتين مات محمد بن يونس الكوفى المحدث ويكنى بابي العباس يوم الخميس للثلاثين من جمادى الآخرة وله مائة سنة وست سنين ودفن بمقابر الكوفة من الجانب الغربى وكان على الاسناد (وفي هذه السنة) كان الفرع من ابي سعيد الجبائى بالبصرة ومن معه بالبحرين خوفا من أن يكسبها وكتب الواثق

وامسكوا خلفاء
منطاش ومنطاش
مقيم بدمشق فدخل
السلطان مصر مطمئا
فرحا واطلاق الامراء
الذين حبسهم منطاش
وامامه منطاش فانه أرسل
تتمتم الموسى الى
حلب نائبها وانضم
اليه جماعة وحاصروا
كشيبغا فقلعتها
وجهزا لسلطان
برقوق عسكرا من
مصر ومقدمهم الامير
يلبغا الناصرى وأرسل
معه الجوبانى نائبا
بدمشق وقترا
دمرداش نائبا بطرابلس
و بلغ ذلك منطاش
فهرب من دمشق
و بلغ ذلك تتمتم
فهرب من حلب
وخرج الناصرى
والجوبانى ومن معهما
من العساكر من
دمشق في اثر منطاش
وهو منضم الى نعيم
وعنقا وحصلت
وقعة عظيمة على
جيش قنسل فيها

وهو أحمد بن محمد وكان على حربه إلى المعتضد بذلك فاطلق لسورها أربعة عشر ألف دينار
 قبضت وحصنت (وفي هذه السنة) ظفر أبو الاغر خليفة بن المبارك السلمى بصالح بن مدرك
 الطائي بناحية فيدمكراني ذهابهم إلى مكة وقد كانت الاعراب جعلت لاني الاغر ليستنقذوا صالحا
 من يده فواقعهم وقتل رئيسهم جحش بن ديال وجماعة معه وأخذ رأسه فلما علم صالح بن مدرك
 يقتل جحش بن ديال يش من الخلاص من يد أبي الاغر فلما نزل المنزل المعروف بمسيلة القرشي
 أتاهم غلام بطعام فاستلب منه سكيناً وقتل نفسه فاخذ أبو الاغر رأسه وأظهره بالمدينة فباشر
 الحاج وكانت لاني الاغر في رجوعه وقعة عظيمة اجتمع هو ونخرب وغيرهما من أمراء قوافل
 الحاج مع الاعراب وكانت الاعراب قد اجتمعت وتحشدت من طيبى وأحلافها فكانت
 رجالها نحو من ثلاثة آلاف رجل والحيل نخوام ذلك فكانت الحرب بينهم ثلاثاً وذلك
 بين معدان القرشي والحاج ثم انهزمت الاعراب وسلم الناس وكان ممن تولى مع أبي الاغر الحيلة
 على صالح بن مدرك سعيد بن عبد الاعلى (ودخل) أبو الاغر مدينة السلام وقد أمره رأس صالح
 وجحش ورأس غلام لصالح أسود وأربعة أسارى وهم بنوعهم صالح بن مدرك فخلع السلطان
 في ذلك اليوم على أبي الاغر وطوقه بطوق من ذهب ونصب الرأس على الجسر من الجانب
 الغربي وادخل الاسارى المطبق (وفي هذه) السنة مات اسحق بن أيوب العبدي وكان على حرب
 ديار ربيعة (وفيها) شخص العباس بن عمرو والغنوي إلى البصرة لمحرب القرامطة بالبحر (وفي
 هذه السنة) كانت الحرب بين اسمعيل بن أحمد وعمرو بن الليث صاحب بلخ فأمر عمرو وقد
 أتينا على كيفية امره في الكتاب الاوسط (وفي سنة) سبع وثمانين ومائتين كان خروج العباس
 ابن عمرو من البصرة في جيش عظيم ومعه خلق من المطوعة نحو هجر فالتقى هو وأبو سعيد الجبائي
 فكانت بينهم وقائع انهزم فيها أصحاب العباس وأسر وقتل من أصحابه نحو سبع مائة تصبر ادون
 من هلك من الرمل والعطش فاحرقت الشمس أجسادهم ثم ان أبان سعيد من على العباس بن
 عمرو بعد ذلك فاطلعه فصار إلى المعتضد فخلع عليه وبعده هذه الواقعة افتتح أبو سعيد مدينة هجر
 بعد حصار طويل وقد أتينا على مبسوط هذه الحروب والسبب الذي كان من اجله تخليته إلى سعيد
 العباس بن عمرو والغنوي مع من بالبحرين من قومه وعصبتهم له (وفي هذه السنة) وهي سنة سبع
 وثمانين ومائتين كان مسير الداعي العلوي من طبرستان إلى بلد جرجان في جيوش كثيرة من الديلم
 وغيرهم فلقية جيوش المسودة من قبل اسمعيل بن أحمد وعليها محمد بن هرون فكانت وقعة لم ير
 مثلها في ذلك العصر وصبر الفريقان جميعاً وكانت للبيضة على المسودة ثم كانت مكيدة من محمد بن
 هرون لما رأى من ثبوت الديلم على مصافها فلم ينقض صفوفه وولى فاسرعت الديلم ونقضت
 صفوفها فرجعت عليهم المسودة فاخذهم السيف فقتل منهم بشر كثير وأصاب الداعي
 ضربات وذلك أن أصحابه لما نقضوا صفوفهم في الغنيمة ولم يعر جوار عليه ثبت مع من وقف
 نصره فكرت عليهم الجيوش فاسفرت الحرب وقد أثنى بالسلووم وأسر ولده زيد بن محمد بن زيد
 وغيره وبقي محمد الداعي أياما يسيرة وتوفي لما ناله فدفن بباب جرجان وقبره هنالك معظم إلى
 هذه الغاية (وقد أتينا) على خبره بطبرستان وغيرها وما كان من سيرته وخبر بكر بن عبد العزيز بن
 أبي دلف حين دخل إليه مستأمناً في كتابنا أخبار الزمان وكذلك ذكرنا خبر يحيى بن الحسين
 الحسني الرسي باليمن وتظافره هو وأبو سعيد بن يعفر على ما كان من حروبهم باليمن مع القرامطة

الجو باني وجماعة من
 الامراء وعاد الناصري
 إلى دمشق فخاهه تقليد
 بنيانها وبلغ ذلك
 كشيبة نائبا حلب
 فاخذ في عمارة سورها
 فعمرت احسن عمارة
 ولم تكن من عهد
 قاذان عمرت ووصل
 منطاش ونعير وعنقا
 بعسا كره عظيمة ونازلوا
 حلب وحاصر وهاني
 شهر رمضان وانقلبوا
 خاسرين وتوجه
 منطاش إلى شولي بن
 دلغادور قصدا
 عين تاب وكان بها الامير
 ناصر الدين محمد بن
 عز الدين شهري بن
 شهري ابن عم من اشار
 بوضع هذا التار يخ
 المشار اليه في أول
 الكتاب وحو صر
 فاجاد في رفعهم عنها
 وظهرت فر وسينه
 وشكرت على ذلك
 وطلبه السلطان بعد
 ذلك وانعم عليه
 وكرمه وولاه
 ملاطية وطلب الامير

وما كان من أمره - مع علي بن الفضل صاحب المذخرة وما كان من قصته وخبر وفاته وقصة شيخ
 لاعة صاحب قلعة نخل وخبر ولده الى هذا الوقت بها وهو سنة ثنتين وثلاثين وثلثمائة ونزول
 يحيى بن الحسين الرسي مدينة صعدة من بلاد اليمن وخبر ولده أبي القاسم وخبر ولده الى هذه
 الغاية وانما نذكر في هذا الكتابات المعاصرين على ما قدمنا من تصنيفنا بما بسطناه من أخبار
 من ذكرناه وشرفنا من قصصهم وسيرهم وما كان منهم (وفي هذه السنة) وهي سنة ثمان وثمانين
 ومائتين كان دخول المعتضد الى الثغر الشامي في طلب وصيف الخادم ورأسه مع رشيق المعروف
 بالخرامى واستأمن الى المعتضد وصيف الجيش كرى وغيره من القوادقواد الخادم وأصحابه وقد كان
 وصيف الخادم لما أخذ الاكثر من أصحابه أراد الدخول الى أرض الروم والتعلق بالدروب وقد
 كان المعتضد أسرع في السير من بغداد واستر أخباره ولم يعلم بذلك وصيف مع شدة حذره وتفقهه
 لامر حتى عبر المعتضد الفرات وسار الى الشام فلم يفلح حسد المعتضد لذلك لما أتبع نفسه في
 سرعة السير وقد كان المعتضد لما توسط الثغر الشامي خلف سواده بالكنيسة السوداء وجد
 القوادق في طلب وصيف فساروا في طلبه خمسة عشر ميلا الى أن أدركه أوائل الخيل وفيهم - خاقان
 الملقبى ووصيفه وشكبير وعلى كوره وغيرهم من القوادق فبالمهم وصيف وذلك في الموضوع
 المعروف بدرب الحب فلما أشرف المعتضد ووصيف قد خذله أصحابه وتفرق عنه جمعه أسروا تى به
 المعتضد فسلمه الى مؤنس العملى وأمن جميع أصحابه الا نفر انصافوا اليه من الثغر الشامي وغيره
 وأحرق المعتضد المراكب الخربية وجمل من طرسوس أبان حتى امام الجامع وأبا عمير عدى بن
 أحمد بن عبد الباقي صاحب مدينة اذنة من الثغر الشامي وغيرهم من البحرين مثل اسمعيل وابنه
 وكان دخول المعتضد الى مدينة السلام في الماء لسبع خلون من صفر سنة ثمان وثمانين ومائتين
 ودخل جعفر بن المعتضد وهو المقتدر ويدر الكبير وسائر الجيش على الظهر وقد زينت الطرق
 وبين أيديهم - وصيف الخادم على جمل فاج عليه دراعة ديباج وورنس وخافه على جمل آخر
 البغيل وخلف البغيل ابنه على جمل آخر وخلف ابن البغيل على جمل آخر رجل من أهل الشام
 يعرف بابن المهندس وقد لبسوا الدراريح من الحرير الاحمر والاصفر وعلى رؤسهم البرانس
 وطوق وسور خاقان الملقبى وغيره من القوادق من أبلى في ذلك اليوم الذي كان فيه أسروا وصيف
 الخادم وقد كان المعتضد أراد استحياء وصيف وأسف على موت مثله لشهامته وشجاعته وحسن
 حيله واقدامه ثم قال ليس في طبع هذا الخادم أن يرأسه احد بل في طبعه ان يرؤس في نفسه وقد
 كان بعث اليه بعد أن قبض عليه وأوثق بالحديد هل لك من شهوة قال نعم باقية من الريحان اشمها
 او كتب من سير الملوك الغابرة انظر فيها فلما رجع الرسول الى المعتضد واخبر انه يديم النظر في سير
 الملوك وحوبيها ومخنها دون سائر ما حمل الى حضرته من الدفاتر فتعجب المعتضد وقال هو يهون على
 نفسه الموت (وفي هذه السنة) كانت وفاة أبي عبيد الله محمد بن أبي الساج باذر بيجان واختلفت
 كلمة أصحابه وعلما به بعدة فمنهم من انحاز الى اخيه يوسف بن أبي الساج ومنهم من انحاز الى ولده
 بوادر (وفي هذه السنة) ادخل عمرو بن الليث الى مدينة السلام في جادى الاولى قدم به عبد الله بن
 الفتح رسول السلطان فشهروا عمرو وواركب على جمل فاج وقد لبس دراعة ديباج وخلفه بدر والوزير
 القاسم بن عبيد الله في الجيش فاتوا به اثر يافراة المعتضد ثم ادخل المطامير وقد كان في هذا الوقت
 سارت عساكر الشاكرية من قبل ظاهر بن محمد بن عمرو بن الليث غضبا لخدمته عمرو ولحقته ببلاد

كش - - - - - بغا الى مصر
 واستقر بها اميرا كبيرا
 واستقر عرضه قرا
 ودر اش بحاب (وفي
 سنة ثلاث وتسعين
 وسبعمائة) من منطاش
 غر في حلب وتوجه
 الى حماة واخذها
 وهر بنائها أحمد بن
 المهندار وتوجه منطاش
 الى بعلبك فخرج
 اليه الناصرى فخالفه
 منطاش في الطريق
 ودخل دمشق في نهاد
 الاحد مستهل رجب
 منها ونزل بالمسدان
 والقصر الابقى وفي
 اليوم الثانى عاد
 الناصرى الى دمشق
 وبقي منطاش بظاها
 والناصرى داخلها
 يتناوشان القتال كل
 يوم وبلغ ذلك السلطان
 فخرج نحو الشام
 وبلغ ذلك منطاش
 فهرب نحو الشرق
 وقدم السلطان
 دمشق واستعجب
 معه الناصرى وقدم
 حلب واقام بها شهورا

ثم عاد وليه عوده
 قتل يلينا الناصري
 وجاعة من الامراء
 بقاعة حلب المحروسة
 واخذ معه قرا
 درداش وقرر عوضه
 في حلب الامير سيف
 الدين جيلان وقرر في
 نيابة دمشق الامير
 سيف الدين بطا
 الداوار (وفي سنة
 اربع وتسعين
 وسبعمائة) وصل
 السلطان الملك
 الظاهر الى مصر وتوفي
 بوطن نائب دمشق
 واستقر عوضه الامير
 كشمس بن الخصاصكي
 وباشق قليس الاومات
 واستقر عوضه سيف
 الدين تم وفيها كان
 منطاش التجاني يعير
 ابن جبار فارس
 السلطان وعدنغيرا
 باعادة الامرية اليه
 ومناه حتى سلم منطاش
 وقتل بقاعة حلب
 واحضر رأسه الى مصر
 وعلق بسابز ويلة
 وأوسل السلطان

الاهواز وخرجت عن حدود فارس واضطرب الامر وبعث المعتضد بعبد الله بن الفتح واستأمن الى
 اسمعيل بن أحمد بهذا يومها مائة بدلة ديباج منسوجة بالذهب مرسعة بالجواهر ومنطقة ذهب
 مرسعة بالجواهر وغير ذلك من الجواهر وثمناثة ألف دينار ليعرفها في أصحابه ويبعثهم الى بلاد
 سجستان الى حرب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث وامر عبد الله بن الفتح ان يحمل في طريقه من
 خراج ما يجتاز به من بلاد الجبل عشرة آلاف درهم ويضعها الى الثلثمائة ألف دينار وسار بدر
 غلام المعتضد بالله في عسكرة الى بلاد فارس من هذه السنة فنزل شيراز وانكشف عن البلد
 العسكرية (وفي اول يوم) من المحرم وهو يوم الثلاثاء من سنة تسع وثمانين ومائتين توفي وصيف
 الخادم فان خرج وصلب على الجسر بدينا بالراس وقد كان الخدم سألوا المعتضد ان يستروا عورته
 فباح لهم ذلك فالبس ثيابا ولف عليه ثوب جديد وخط على مكان الثياب من سرته الى الركبتين
 وطلب يده بالصبر وغيره من الاطمية القابضة والماسكة لاجزاء جسمه فقام مصلوبا على الجسر لا يبلى
 الى سنة ثلثمائة في خلافة المقتدر بالله (وفي هذه السنة) تشعب المجدد والعامه فعمدت العامة اليه
 تماجنا وخطوه من فوق الحشبة وقالوا قد وجب علينا حق الاستاذ ابي علي وصيف الخادم لطول
 مجاورته لنا وصبه علينا لا يبلى على هذه الحشبة فلقوه في رداء بعضهم وجولوه على اكتافهم وهم نحو
 من مائة الف من الناس برقصون ويغنون ويصيحون حوله الاستاذ الاستاذ فاما فخر ومن ذلك
 طرحوه في دجلة وذلك انهم شيعوه في الماء سباحة فغرق منهم في جرية الماء خلق كثير (وفي هذه السنة)
 اتي بجماعة من القرامطة من ناحية السكوفة منهم المعرف وباني الفوارس وبعده ان قطعت يده
 ورجلاه صلب الى جانب وصيف الخادم ثم حوّل الى ناحية الكناس مما يلي الناصرية من الجانب
 الغربي فصلب مع قرامطة هناك (وقد كان لاهل بغداد) في قتل ابي الفوارس هذا اراجيف كثيرة
 وذلك انه لما قدم ليضرب عنقه اشاعت العامة انه قال لمن حضر قتله من العوام هذه عمامي
 تكون قبلك فاني راجع بعد اربعين يوما فكان يجتمع في كل يوم خلائق من العوام تحت خشبته
 ويحسون الايام ويقتتلون ويتناظرون في الطرق في ذلك فلما تمت الاربعون ليلة وقد كان كثير
 لغتهم واجتمعوا فكان بعضهم يقول هذا جسده ويقول آخر قدم وانما السلطان قتل رجلا آخر
 وصلبه موضعه لكي لا يقتل الناس فكثير تنازع الناس في ذلك حتى نودي بتفريقهم فترك
 التنازع والخوض فيه (وكان) ورد مال من محمد بن زيد من بلاد طبرستان ليعرف في آل ابي طالب
 سرافعهم بذلك الى المعتضد فاحضر الرجل الذي كان يحمل المال اليهم فانكر عليه اخفاء ذلك
 وامره باظهاره وقرب آل ابي طالب وكان السبب في ذلك قرب النسب ولما اخبرنا به ابو الحسن محمد
 ابن علي الوراق الانطاكي الفقيه المعروف بابن الغنوي بانطاكية قال اخبرني محمد بن يحيى بن ابي
 عباد الجليسي قال رأى المعتضد بالله وهو في سجن ابيه كأن شيخا جاسعا على دجلة يمد يده الى ماء دجلة
 فيصير في يده ويحجف دجلة ثم يرده من يده فتعود دجلة كما كانت قال فسألت عنه فقيل لي هذا علي بن
 ابي طالب عليه السلام قال فقمت اليه وسلمت عليه فقال يا أحمد ان هذا الامر صائر اليك فلا
 تتعرض لولدي ولا تؤذهم فقلت السمع والطاعة يا امير المؤمنين وعم الناس تاخر الخراج عنهم
 وكان انعام المعتضد عليهم فقالت الشعراء في ذلك واكثرت ووصفت في اشعارها ذلك واطنبت
 فاحسن يحيى بن علي المنجم فقال

يا يحيى الشرف الباب * ومجدد الملك الخراب

يؤمخ غير او يعبره بانه
 خان ذمة العبر بولم
 بوله الامر به وفيها
 أخذ يوسف بن قرا
 محمد أمير التركان
 بالشرق مدينة تبريز
 وأرسل مفايحها إلى
 السلطان الملك
 الظاهر فارس إلى
 تشر يفة قلبسها
 واستقر نائبها (وفي
 سنة خمس وتسعين
 وسبع مائة) قدم إلى
 مصر السلطان أحمد
 ابن اويس هاربا من
 تمرلنك وخرج السلطان
 إليه وتلقاه وأمر الامراء
 بالمشي في خدمته
 واكرمه وأخبره
 السلطان أحمد أن
 تمرلنك أخذ ببلاد
 العجم والعراق وأنه
 أرسل قصاده إلى
 السلطان في كتب
 السلطان إلى نائب
 الرحبة ان يقتل قصاده
 عن آخرهم ففعل
 وبلغ ذلك تمرلنك
 فتوجه نحو الشام
 ووصل الرها واخذها

ومعبد ركن الدين في سننا ثابتا بعد اضا طراب
 فت الملوك مبرزا * فوت المبرز في الحلاب
 اسعد بن مبروز جمعت الشكر فيه الى الثواب
 قدمت في تأخيرها * قد قدموه الى الصواب
 يوم نيروزك يوم * واحد لا يتأخر
 من خيران يواني * أبدأ في أحد عشر

وقوله

(وكان) وصول قطر الندي بنت خمارويه الى مدينة السلام مع ابن الجصاص في ذي الحجة سنة
 احدى وثمانين وما تثنى في ذلك يقول علي بن العباس الرومي

ياسيد العر بالذي زفت له * باليمن والبركات سيدة العجم
 اسعد بها كسعودها بك انها * ظفرت بما فوق المطالب والمهم
 ظفرت بملائى ناظرها بهجة * وضعيرها نبلاو كفيها كرم
 شمس الضحى زفت الى بدو الدجى * فتكشفت بهما عن الدنيا ظلم

(ولما أدخل) عمرو بن الليث الى مدينة السلام من المصلى العتيق زافعا يديه يدعو وهو على جبل
 فاج وهو ذو السنامين وكان أنفذه الى المعتضد في هدايات تقدمت له قبل أسره فقال في ذلك الحسن
 ابن محمد بن مهر

ألم تر هذا الدهر كيف صرفه * يكون عسيرة اميرة وسيرا
 وحسبك بالصغار نبلا وعزة * يروح ويعود في الجيوش أميرا
 حياهم باجمال ولم يدرا أنه * على جبل منها يقاد أسيرا

وفي ذلك يقول محمد بن بسام

أيتها المغيرة بالدين * يا أما أبصرت عمرا
 مقبلا قد أركب الفا * ليج بعد الملك قسرا
 وعليه برنس السخنة * طة اذ لا لا وقهرا
 رافعا كفيه يدعو الله اسرار اوجهه * را
 أن يخيه من القتل * سل وأن يعمل صفرا

ولما قتل محمد بن هرون محمد بن زيد العلوي أظهر المعتضد لذلك النسيك والحزن تاسفا على قتله
 (وكانت) وفاة نصر بن أحمد صاحب ماوراء النهر بلخ في أيام المعتضد وذلك في سنة تسع وثمانين
 وما تثنى وصار الامر الى أخيه اسمعيل بن أحمد (وكانت) وفاة أحمد بن أبي طاهر الكاتب
 صاحب كتاب أخبار بغداد سنة ثمانين وما تثنى (وفيها كانت) وفاة أحمد بن محمد القاضي الذي
 يحدث (وفي سنة) احدى وثمانين وما تثنى كانت وفاة أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي
 مؤدب المكتفي بالله في المحرم وهو صاحب الكتب المصنفة في الزهد وغيره (وفي سنة ثنتين) كانت
 وفاة أبي سهل محمد بن أحمد الرازي المحدث وانما ذكر وفاة هؤلاء لدخولهم في التاريخ ووجع الناس
 العلم عنهم من الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكانت) وفاة عبيد الله بن شريك المحدث
 في سنة خمس وثمانين وما تثنى ببغداد (وفيها) وفاة بكر بن عبد العزيز بن أبي دلف بطبرستان
 (وفيها) مات محمد بن الحسين بن الجنيد (وفي سنة ثمان وثمانين وما تثنى) مات أبو علي بشر بن عميرة

الاسدي وله نيف وتسعون سنة وقبض ولده وهو ابن تسع وتسعين سنة وفيها مات أبو المثنى معاذ بن
المثنى بن معاذ العبدي في أيام المعتضد (قال المسعودي) وقد ذكرنا من أشهر من الفقهاء والمحدثين
وغيرهم من أهل الآراء والأدب في كتابنا أخبار الزمان والاوسط وانما ندكر في هذا الكتاب
لعمامو حين على ما سلف (وكانت) وفاة المعتضد لاربعة ساعات خلت من ليلة الاثنين لثمان بقين
من ربيع الآخرة سنة تسع وثمانين ومائتين في قصره المعروف بالحسني بمدينة السلام وقيل ان
وفاته كانت بسم اسمعيل بن بلبل قبل قتله اياه فكان يسرى في جسده وممنهم من ذكر أن
جسده تحلل في مسيره في طلب وصيف الخادم على ما ذكرنا وممنهم من رأى أن بعض جواريه سمته
في منديل أعطته اياه يتدش به وقيل غير ذلك مما عساه أعرضنا (وقد كان) أوصى أن
يدفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر في الجانب الغربي من الدار المعروفة بدار الرخام فلما اعتراه
الغشي ووقع للوثة شكوا في وفاته فتقدم الطبيب الى بعض أعضائه فحس به وهو على ما به من
السكرات فانف من ذلك وركاه برجله فقلبه أذرعاً فيقال ان الطبيب مات منها ومات المعتضد من
ساعته وسمع ضجة وهو على ما به من الحال ففتح عينيه وأشار بيديه كما استفهم فقال له مؤنس الخادم
يا سيدي القامان قد ضجوا عند القاسم بن عبيد الله فاطلقنا لهم العطاء فقطب وهم هم في سكرته
فكادت أنفس الجماعة أن تخرج من هيبته ورجل الى دار محمد بن عبد الله بن طاهر فدفن بها (قال
المسعودي) وللمعتضد أخبار وسير وحوادث ومسير في الارض غير ما ذكرنا قد أتينا على ذكرها والغرر
من مبسوطها في كتاب أخبار الزمان والاوسط

* (ذ كرخلافة المكتفي بالله) *

وبويع المكتفي بالله وهو على بن احمد المعتضد بمدينة السلام في اليوم الذي كانت فيه وفاة أبيه
المعتضد وهو يوم الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخرة سنة تسع وثمانين ومائتين وأخذ له
البيعة القاسم بن عبيد الله والمكتفي يومئذ بالرقعة والمكتفي يومئذ نيف وعشرون سنة ويكنى بابي
محمد فكان وصول المكتفي الى مدينة السلام يوم الاثنين لاسبعة ليال بقين من جمادى الاولى سنة
تسع وثمانين ومائتين وكان دخوله في المساء ونزل قصر الحسيني على دجلة وكانت وفاته يوم الاحد
لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة تسع وتسعين ومائتين وهو يومئذ ابن احدى وثلاثين
سنة وثلاثة أشهر فكانت خلافته ست سنين وسبعة أشهر واثنتين وعشرين يوماً وقيل ست سنين
وسبعة أشهر وستة عشر يوماً على تباين الناس في تواريخهم والله أعلم

* (ذ كرجل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه) *

ولم يتقلد الخلافة الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة من خلافة المتقي لله من اسمه
على الاعلى بن أبي طالب والمكتفي ولما نزل المكتفي قصر الحسيني في اليوم الذي كان دخوله الى
مدينة السلام خلع على القاسم بن عبيد الله ولم يتخلع على أحد من القواد وأمر بهدم المطامير التي كان
المعتضد اتخذها للعباد الناس واطلاق من كان محبوباً فيها وأمر بهدم المنازل التي كان المعتضد
اتخذها لموضع المطامير الى أهلها وفرق فيهم أموال الاغصان قلوب الرعية اليه وكثر الداعي له بهذا
السبب وغلب عليه القاسم بن عبيد الله وفاتك مولاه ثم غلب عليه بعد وفاة القاسم بن عبيد الله
وزيره العباس بن الحسين وفاتك وقد كان القاسم بن عبيد الله أوقع بمحمد بن غالب الاصبهاني
وكان يتقلد ديوان الرسائل وكان ذا علم ومعرفة وأوقع بمحمد بن يسار وابن منارة ثم بلغه عنهم

بالسيف سبياً ونهباً
وعاد (وفي سنة ست
وتسعين وسبعمائة)
خرج السلطان الملك
الظاهر برقوق الى
جهة حلب بسبب
تمر لملك وأستخف
معه السلطان أحمد بن
أويس ولما وصل الى
دمشق خلع عليه
وجهره بشعار الملك
فتوجه الى بغداد
وأخذها وضرب
السكة باسم السلطان
برقوق (وفي سنة

سبع وتسعين وسبعمائة)
عاد السلطان الى مصر
فخضرا اليه رسل أبي
يزيد بن عثمان بهدايا
وتحفي في طلب شريف
من الخليفة له بان
يكون سلطان الروم
فخبر السلطان له ذلك
وحين توجه السلطان
برقوق الى مصر بعد
اقامته بحلب أربعين
يوماً بلغه توجهه
تمر لملك الى بلاده
وأخذ معه الامير
جلبان واستقر الامير

فاوثقهم بالحديد وأحسدهم إلى البصرة فيقال إنهم عرفوا في الطريق ولم يعرف لهم خبر إلى هذه الغاية ففي ذلك يقول علي بن بسام

عذرتك في قتلك المسلمين * وقلنا عداوة أهل المال
فهذا المناري ما ذنبه * ودينكم كما واحد لم يرل

وقد كانت الحال انفرجت بين القاسم بن عبيد الله و بدر قبل هذا الوقت فلما استخلف المكتفي أغراه القاسم بيدرو كان ميل جماعة من القواد إلى بدر فساروا إلى حضرة السلطان وسار بدر إلى واسط فأخرج القاسم المكتفي إلى نهر زبال فعسكر هنالك وجعل في نفس المكتفي من بدر كل حالة يقدر عليهما من الشر وأغراه به فأحضر القاسم أباحازم القاضي وكان ذاهم ودراية فأمره عن أمير المؤمنين بالمسير إلى بدر فيأخذ له الأمان ويحجى به معه ويضمن له عن أمير المؤمنين ما أحب فقال أبو حازم ما كنت أبلغ عن أمير المؤمنين رسالة لم أسمعها منه فلما امتنع عليه أحضر أباعمر بن يوسف القاضي فارس سبل به إلى بدر في سرفاء عطاءه الأمان والعهود والمواثيق عن المكتفي وضمن له أنه لا يسلمه عن يده إلا عن رؤية أمير المؤمنين في على عسكره وجلس معه في السرايم معدن فلما انتهوا إلى ناحية المدائن والسبب تلقاه جماعة بالحد فاحاطوا بالسرا ونجى أبو عمرو وعنه إلى طيار فركب فيه وقرب بدر إلى الشط وسالهم أن يصلحوا ركعتين وذلك في يوم الجمعة استحلون من شهر رمضان سنة تسع وثمانين ومائتين وقت الزوال فامهلوه للصلاة فلما كان في الركعة الثانية قطعت عنقه وأخذ رأسه فحمل إلى المكتفي فلما وضع الرأس بين يدي المكتفي سجد وقال الآن ذقت طعم الحياة ولذة الخلافة ودخل المكتفي إلى مدينة السلام يوم الأحد لثمان خلون من شهر رمضان في محمد بن يوسف القاضي يقول بعض الشعراء في ضمانه لبدر العهود والمواثيق عن المكتفي

قلل لقاضي مدينة المنصور * بم أحلت أخذ رأس الأمير
بعـدا عطاءه المواثيق والعهد وعقد الأمان في مسطور
أين أيمانك التي يشمـد الله عـلى انهاء عـين في جور
أين تأ كـيدك الطلاق ثلاثا * ليس فيهن نية التخير
أن كفيـدك لا تقارق كفيـدك إلى ان ترى ملك السرير
يا قليل الحياء يا كذب الامـة يا شاهدات هـادة زور
ليس هذا فـعل القضاء ولا يحـسب سن أمـاله ولاه الجـور
قدمـي من قـتلت في رمضان * راكعا بعد سـجدة التـكبير
أى ذنب آتيت في الجمعة الزهـراء في خير خير الشهر
فاعـد الجواب للحـكم العا * دل من بعـد منكر ونـكير
يا بني يوسف بن يعقوب أضـحى * أهل بغداد منكم في غرور
سـمت الله شـمـلكم وأراني * بكم الذل بعـد ذل الوزير
أنتم كلـكم فـداء أبي حـا * زم المسـتقيم كل الامـور

قالوا وكان بدر حرا وهو بدر بن خير من موالى المتوكل وكان يدور في خدمة ناشئ غلام الموفق صاحب ركابه ثم اتصل بالمتضد وقرب من قلبه وخف بين يديه في أيام الموفق وكان للمتضد غلام يقال له فالت وكان من أعلى غامانه فبعده من قلبه وانحطت مرتبته وكان السبب في ذلك ان المتضد غضب

تغرى وردى في نيابة حلب (وفي سنة ثمان وتسعين وسبع مائة) توفي القاضي برهان الدين صاحب سيواس وبلغ ذلك أبانز يد بن عثمان فغضرت اليها وأخذها وأخذ بلاد قرمان (وفي سنة تسع وتسعين وسبع مائة) طلب الأمير تغرى وردى إلى مصر واستقر بها أميراً كبيراً واستقر عوضه بحلب أرغون شاء نقل اليها من طرابلس وكان قبلها نائباً بصفد واقام بحلب شهوراً ومات (وفي سنة ثمان مائة) استقر في نيابة حلب الأمير علاء الدين اقبغا الجمالي الهذلي عوضاً عن أرغون شاه (وفي سنة إحدى وثمان مائة) توفي السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق بضعف حصل له ودفن عند الشيخ الزهري وبني عليه تربة عظيمة

على بعض جواريه فامر ببيعها فسد فائق من ابتاعها له فكان السبب في ابعاده من قلب المعتضد
عندئذ وذلك اليه و زاد امر بدر وعات مرتبه حتى كان يلتمس الخواص به من المعتضد وكانت
الشعراء تقرن مدح بدر بمدح المعتضد وكذلك من خاطبه في معاهد المنظوم من الكلام (قال
المسعودي) وأخبرني أبو بكر محمد بن يحيى الصولي النديم الشطر نجبي بمدينة السلام قال كان لي
وعد على المعتضد فاطفرت به حتى عمات قصيدة ذكرت فيها بدر أو لها

أيها الهاجر مزحالا مجسد * أجزاء النود أن يلقي بصدد
لامير المؤمنين المعتضد * بحر جو وليس يعدوه أحد
وأبو النجم لمن يقصده * جدول منه الى البحر يرد
قدمضى الفطر الى الاضحي وقد * أن أن يقرب وعد قد بعد
ما اقتضاني الوعد أن لست على * ثقة من أنه أخذ بيدي
غير أن النفس تهوى عاجلا * وسوا أعطى كريم أو وعد

قال فضحك وأمر لي بما وعدني به (وأخبرنا) محمد بن النديم بمدينة السلام قال سمعت المعتضد يقول أنا
آنف من هبة القليل ولا أرى الدنيا لو كانت لي أموالها وجمعت عندي تفي بقدر وجودي والناس
يزعمون اني بخيل أتراهم لا يعلمون أني جعلت أبا النجم يدي وبيتهم أعرف ما يبلغ ما ينفقه
يوما فيومالو كنت بخيلا ما أطلقت ذلك له (وأخبرنا) أبو الحسن محمد بن علي الفقيه الوراق
الانطاكي بمدينة انطاكية قال أخبرني ابراهيم بن محمد الكاتب عن يحيى بن علي المنجم النديم
قال كنت يوما بين يدي المعتضد وهو مقطب فاقبل بدر فله آراء من بعيد ضحك وقال لي يا يحيى
من الذي يقول من الشعراء

في وجهه شافع بمحوساعته * من القلوب وجيه حيثما شفا
فقلت يقوله الحكم بن مرة المازني فقال لله دره أنشدني هذا الشعر فأنشدته
ويلى على من أطار النوم فامتنعا * وزاد قلبي على أوجاعه وجعا
كأنما الشمس في أعظافه لعت * حسنة أو البدر من أزراره طلعا
مستقبل بالذي يهوى وان كثرت * منه الذنوب ومعذور بما صنعنا
في وجهه شافع بمحوساعته * من القلوب وجيه حيثما شفا
قال وأخذ قوله أو البدر من أزراره طلعا أحد بن يحيى بن العراف الكوفي فقال
بدا وكان قسر * على أزراره طلعا
بحت المسك عن عرق السجين بنانه ولعا

(وفي سنة) تسع وثمانين ومائتين ظهر القرمطي بالشام وكان في حروبه مع طنج وعسا كالمصريين
ما قد اشهر خبره وقد أتينا على ذكره فيما سلف وما كان من خروج المعتكفي الى الرقة وأخذ
القرامة وذلك في سنة إحدى وتسعين ومائتين وكذلك ما كان من ذكرويه بن مبرويه ووقوعه
بالحاج في سنة أربع وتسعين ومائتين الى أن قتل وأدخل الى مدينة السلام (قال المسعودي)
وكان فداء الغدر في ذي القعدة من سنة اثنتين وتسعين ومائتين بالامنين بعد أن فادوا جماعة
المسلمين سم ان الروم غدروا بعد ذلك وكان فداء الهم بالامنين بين المسلمين على التمام في
شوال من سنة خمس وتسعين ومائتين والامير في الفداء من جميعارستم وكان على الثغور الشامية

واستقر عوضه في
السلطنة حسب
وصيته ولده الملك الناصر
فرج أبو السعادات
وعصى ثم نائب الشام
وأرسل الى اقبغانا ثب
حلب فوافقه وتوجه
اليه واجتمعت اليه
غالب نواب الشام
وأمراتها وطمع ابن
عثمان ونازل ملطية
وحاصرها وأخذها
سنة اثنتين وثمانائة
وخرج السلطان الملك
الناصر فرج نحو
دمشق وخرج ثم بمن
معه نحو مصر والتقى
الجمعان بارض فلسطين
وانكسرتهم وأمسك
هو وجماعة من الامراء
ودخل السلطان
دمشق وأقام بها أياما
وقتل ثم وايتمش
وأحمد بن يلبغا
الخاصكي وجابان
وجماعة من الامراء
وعاد الى الديار المصرية
منصورا واستقر في
نيابة دمشق خال
السلطان سودون

فكان عدة من فدى به من المسلمين في فداء ابن طعان في سنة ثلاث وثمانين ومائتين على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب من ذكره ألفي نفس وأربعمائة وخمسة وتسعين نفسا من ذكره وأنثى وكان عدة من فدى به من المسلمين في الغدرا ألفا ومائة وأربعمائة وخمسين نفسا وعدد من فدى به في فداء التمام ألفين وثمانمائة واثنتين وأربعين نفسا ومات المكتفي وقد خلف في بيوت الأموال ثمانية آلاف ألف دينار ومن الورق خمسة وعشرون ألف ألف درهم ومن الدواب والبغال والحمارات وغيرها تسعة آلاف رأس وكان مع ذلك بخيلا ضيقا (وأخبرنا) أبو الحسن أحمد بن يحيى المنجم المعرف بابن النديم وكان من حذاق أهل النظر والبحث وأهل الرياسة من أهل التوحيد والعدل وفي ابنه علي بن يحيى يقول أبو هفان

لربيع الزمان في الحول وقت * وابن يحيى في كل وقت ربيع
رجل عنده المكارم سوق * يشتري دهره ونحن نبيع

قال وكانت وظيفة المكتفي بالله عشرة ألوان في كل يوم ووجدى في كل جمعة وثلاث جامات حلوا وكان يردد عليه الحلو او وكل على ما تدبه بعض خدمه وأمره أن يحصى ما فضل من الخبز فما كان من المكسر عزله للثريد وما كان من السحاج رد إلى ما تدبه من الغدو كذلك كان يفعل بالبوارد والمحو او أمر أن يتخذ له قصر بناحية الشماسية بازاء قطر بل فاخذ بهذا السبب ضياعا كثيرة ومزارع كانت في تلك النواحي بغير من من ملاكها فكثر الداعي عليه فلم يستتم ذلك البناء حتى توفي وكان هذا الفعل مشا كلافعل أبيه المعتضد في بناء المطامير (وكان وزيره) القاسم بن عبيد الله عظيم الهبة شديد الاقدام سفا كالدماء وكان الكبير والصغير على رعب منه لا يعرف أحد منهم لنفسه نعمة معه (وكانت) وفاته عشية الاربعاء لعشر خلون من شهر ربيع الاخر سنة احدى وتسعين ومائتين وله نيف وثلاثون سنة في ذلك يقول بعض أهل الادب وأراه عبد الله بن الحسن ابن سعد

شربنا عشية مات الوزير * ونشرب يا قوم في ناله
فلا قدس الله تلك العظام * ولا بارك الله في واره

(وكان) بمن قتل القاسم بن عبيد الله عبد الواحد بن الموفق وكان معتقلا عند مؤنس فبعث اليه حتى اخذ برأسه وذلك في أيام المكتفي وقد كان المعتضد يعزوه ويميل اليه ميلا شديدا ولم يكن لعبد الواحد همة في خلافة ولا سمو الى رياسته بل كان همهته في اللعب مع الاحداث وقد كان المكتفي أخبر عنه انه أرسل عدة من علمائه الخاصة فوكل به من يراعى خبره وما يظهر من قوله اذا اخذ الشراب منه فسمع منه وقد طرب وهو ينشد شعر العمالي حيث يقول

تلوم على ترك الغناء باهله * طوى الدهر عنها من طريف وتالد
رأت حولا النساء يمشين حلقة * مقلدة أجيادها بالقلائد
يسرك أنى نلت ما نال جعفر * من الملك أو ما نال يحيى بن خالد
وأن أمير المؤمنين أغصني * مغصمهما بالمرهفات البوارد
ذو نبي تجتني ميتي مطيشة * ولم تجشم هول تلك الموارد
فان نفيسات الامور مشوبة * بمستودعات في بطون الاسود
وان الذي يسهو الى درك العلا * ملق بأسباب الردى والمكابد

وفي نيابة حلب الامير
دمرداش الخاصكي
(وفي سنة ثلاث
وثمانمائة) شاعت
الاخبار بان تيمورلنك
حين عاد من اخذ بلاد
الهند بلغه وفاة
السلطان الملك انظار
برقوق فاستبشر لذلك
وأتم على مخبره بجملة
مستكثرة وكان في
نفسه من قتله رساله
ومن اخذ ابن عثمان
سيواس وعلوية
وأخذ السلطان أحمد
يعتاد فقصد بلاد
الشام ومعه من
العساكر ما لا يحصى
(أخبرني) المحافظ
الخوارزمي ان بدويان
عساكره المختصة به
ثمانمائة ألف وانه
اجتاز على سيواس
وحاصرها وأخذها
يعدان حلف لاهلها
انه لا يضع فيهم السيف
فلما تمكن منهم حفر
لهم حفرا ورود فنهزم فيها
أحياء قتل كانوا
ثلاثة آلاف مسلم

فقال له بعض ندمائه وقد أخذ منه الشراب ياسيدي أين أنت عما تمثل به يزيد بن المهلب
 تأخرت أسبق الحياة فلم أجد * حياة لنفسي مثل أن أتقدما
 فقال له عبد الواحد من الغرض وأخطأ ابن المهلب وأخطأ قائل هذا البيت وأصاب
 أبو فرعون التميمي حيث يقول قال النديم حيث يقول ماذا قال قال
 وما لي شيء في الوغى غـ يرأني * أخاف على مجراي أن يتخطما
 ولو كنت مبتاعا من السوق مثلها * لدى الدرع ما باليت أن أتقدما
 فلما انتهى ذلك إلى المكتفي ضحك وقال قد قلت للقاسم ليس عبي عبد الواحد من تسموه همة
 إليها هذا قول من ليس له همة غير فرجه وجوفه وأمرديعانقه وكلاب يهارش بها وكباش يناطح
 بها وديوك يقاتل بها أطلقوا العسمى كذا وكذا فلم يزل القاسم بعبد الواحد حتى قتله (وقد كان)
 المكتفي لما أن مات القاسم وتبين قتله لعبد الواحد أراد نبش القاسم من قبره وضره بالسوط
 وحرقه بالنار وقد قيل غير ذلك والله أعلم (ومن أهلك) القاسم بن عبيد الله على ما قيل بالسهم في
 خشكائه على بن العباس بن سريج الرومي وكان منشؤه ببغداد ووفاته بها وكان من تخلفي معاني
 الشعراء والمجودين في القصير والطويل متصرفا في المذاهب تصرفا حسنا وكان أقل أدواته الشعر
 ومن محكم شعره وجيده قوله

رأيت الدهر يجرح ثم يأسو * يعوض أو يسلي أو ينسي

أبت نفسي الهلاك لفقدي * كفي حزنا لنفسي فقد نفسي

(ومن قوله) العجيب الذي ذهب فيه إلى معاني فلاسفة اليونانيين ومن مهر من المتقدمين قوله في
 القصيدة التي قالها في صاعد بن مخلد

لما تؤذن الدنيا به من زوالها * يكون بكاء الطفل ساعة يوضع

والأفيا يكيه منها وانها * لأفصح مما كان فيه وأوسع

ومعادق فيه فأحسن وذهب إلى معني لطيف من النظر على ترتيب الجديين وطريقة حذاق
 المتقدمين قوله

غروض الشيء حين تدب عنه * يقال ناصر الخصم الحق

تضيق عقول مستمعيه عنه * فيقضى للمجل على المدق

(وما أجاد) فيه في وصف القناعة قوله

إذا ماشئت أن تعلمم يوما كذب الشهوة

فكل ماشئت يصدرك * عن المرة والحلوه

وطأ ماشئت يحصنك * عن الحسناء والدره

وكم أنساك ماتهموا * هنيئل الشيء لم توهه

باني حسن وجهك اليوسفي * يا كفي الهوى وفوق الكفي

فيه ورد ويرجس وعجيب * اجتماع الشتوى والصيفي

وقوله

وقوله في العنب الزاقي

ورازقي مخطف الحضور * كأنه مخازن البـ لور

أين في المس من الحرير * لو أنه يبقى على الدهور

ثم حرقها وخربها
 وتوجه نحو البلسين
 فوجد أهلها قد
 خلوها فاحرقها وخربها
 ثم توجه إلى مطية
 فهرب من كان بها
 فأخذها وخربها ثم
 اجتاز على بهسي
 فحاصرهما ونصب
 عليها المنجنيق وهزم
 بعض قلعتها ثم أخذها
 صلحا وقصد قلعة
 المسلمين ولما كان يوم
 الخميس تأسر بيع
 الأول نازل الملعون
 حلب وكان نائبها
 المقر السيفي دمر داش
 الخاصكي وقد حضرت
 إليه عساكر المملكة
 الشامسية عسكر
 دمشق مع نائبها سيد
 ابن سودون وعسكر
 طرابلس مع نائبها
 المقر السيفي شيخ
 الخاصكي وعسكر حجة
 مع نائبها دقاق
 وعسكر صفد وعزة
 فأختلفت آراؤهم
 بين قائل ادخلوا
 المدينة وقابلوا من

* لقرطوه للحسان المحور *

* (ولابن الرومي) اخبار حسان مع القاسم بن عبيد الله وأبي الحسن علي بن سليمان الاخفش
 النحوي وأبي العباس الزجاجي النحوي وكان ابن الرومي الاغلب عليه من الاخلاط السوداء وكان
 شرفا هما وله اخبار تدل على ما ذكرناه من هذه الجمل مع أبي سهل اسمعيل بن علي النوبختي وغيره
 من آل نوبخت (وفي سنة) تسعين ومائتين مات عبد الله بن أحمد بن حنبل يوم السبت لعشر بقين
 من جمادى الآخرة (وفي سنة) احدى وتسعين ومائتين كانت وفاة أبي العباس أحمد بن يحيى
 المعروف بثعلب ليلة السبت لثمان بقين من جمادى الاولى ودفن في مقابر الشام في حجرة اشترت
 له وخلف احدى وعشر من ألف درهم والتي دينار وعغلة بشار عباب الشام قيمتها ثلاثة آلاف
 دينار ولم يرل أحمد بن يحيى مقدما عند العلماء منذ أيام حدائته الى أن كبر وصار اماما في صناعته
 ولم يخلف وارثا لابنة لابنه فدماله عليها وكان هو وأحمد بن المبرد عالين قد ختم بهما خاتم الادباء
 وكانا كما قال بعض الشعراء من المحدثين

أيا طالب العلم لا تجهل * وعدنا لمبرد او ثعلب

تجد عند هذين علم الوري * وأنت كالجمل الاجرب

علوم الخلائق مقرونة * بهذين في الشرق والمغرب

(وكان) محمد بن يزيد المبرد يجب أن يجتمع في المناظرة مع أحمد بن يحيى ويستكثر منه وكان أحمد بن
 يحيى يمنع من ذلك (وأخبرنا) أبو القاسم جعفر بن حمدان الموصل الفقيه وكان صدقه ما قال قلت
 لأبي عبيد الله الدينوري ختن ثعلب لم يأتني أحمد بن يحيى الاجتماع مع المبرد فقال لي أبو العباس محمد
 ابن يزيد حسن العبارة حلولا لاشارة فصحح اللسان ظاهر البيان وأحمد بن يحيى مذهبه مذهب
 المعلمين فاذا اجتمعاني محفل حكم لهذا على الظاهر الى أن يعرف الباطن (وأخبرنا) أبو بكر القاسم
 ابن بشار الانباري النحوي ان أبا علي الدينوري هذا كان يختلف الى أبي العباس المبرد يقرأ عليه
 كتاب سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر فكان ثعلب يعذله على ذلك فلم يكن ذلك يردعه وقيل ان
 وفاة أحمد بن يحيى ثعلب كانت في سنة اثنتين وتسعين ومائتين (وفي هذه السنة) مات محمد بن محمد
 الجذوعي القاضى وله اخبار عجيبة فيما كان به من المذهب قد أتينا على وصفه ونوادره فيها وما كان
 به من التعزفي الاوسط (وفي سنة) اثنتين وتسعين ومائتين كانت وفاة أبي حازم عبد العزيز بن
 عبد الحميد القاضى يوم الخميس لسبع ليال خلون من جمادى الآخرة من هذه السنة ببغداد وله
 نيف وتسعون سنة (وفي هذه السنة) ثعلب ابن الخليلي في ستة آلاف وتسعين بمصر وأبو علي
 مصر (وفيها) وقع الحريق العظيم فاحرق الغلبة باب الطاق نحو من ثلثمائة دكان وأكثر وظهر
 بابن الخليلي في سنة ثلاث وتسعين ومائتين بمصر وأدخل الى بغداد وقد أشهر وقدمه أربعة
 وعشرون انسانا من أصحابه منهم العراجي الخادم الاسود وذلك لانصف من شهر رمضان من هذه
 السنة (وفي سنة) أربع وتسعين ومائتين مات موسى بن هرون بن عبد الله بن مروان البزار المحدث
 المعروف بالجمال في يوم الخميس لاجدى عشرة ليلة بقيت من شعبان ببغداد ويكنى أبا عمران
 وهو ابن نيف وثمانين سنة ودفن في مقابر باب حرب الى جانب أحمد بن حنبل وقد قدمنا العذر فيما
 سلف من هذا الكتاب لذكرنا وفاة هؤلاء المشهورين في أغراضهم مختلفين وفي طلبهم
 الفوائد متباينين وربما قد يقف على هذا الكتاب من لا عرض له فيما ذكرناه فيه ويكون غرضه

الاسسوار وقائل
 اخرجوا ظاهر البلد
 بالحيام فلما رأى الامير
 دمر داس نائب حلب
 اختلافهم اذن للناس
 في اخلائها والتوجه
 حيث شاؤوا وكان نعم
 الرأى لو فعلوا فلم يوافق
 على ذلك وضر بوا
 خياهم ظاهر البلد
 تلقاء العدو وحضر
 قاصد تيمو رانك
 فقتله نائب دمشق
 قبل ان يسمع كلامه
 وبتسما فعل ويوم
 الجمعة حصل بين
 الاطراف تناوش
 يسير فلما كان يوم
 السبت حادى عشر
 ربيع الاول زحف
 تيمور لرك بجيوشه
 وقيلته فولى المسلمون
 نحو المدينة وازدجوا
 في الابواب ومات منهم
 خلق عظيم والعدو
 وراءهم يأسرو ويقتل
 وأخذت تيمو رانك
 حلب عنوة بالسيف
 وصعدت نواب المملكة
 وخواص الناس الى

معرفة وفاة هؤلاء الشيوخ (وكانت) وفاة أبي مسلم إبراهيم بن عبد الله الكجي البصرى المحدث في
الحرم سنة اثنتين وتسعين ومائتين وكان مولده في شهر رمضان سنة مائتين (وقبض) أبو العباس
أحمد بن يحيى ثعلب وهو في سن أبي مسلم على ما ذكرنا من تنازع الناس في تاريخ وفاته وقد كان
أبو العباس أحمد بن يحيى قد ناله ضمور زاد عليه قبل موته حتى كان الخاطب له يكتب ما يرده في
رقاع (وأخبرنا) محمد بن يحيى الصولى الشطرنجي قال كنا يومنا كل بين يدي المكتفي فوضعت بين
أيدينا قوائم رفعت من بين يديه في نهاية النضارة ورقة الخبز واحكام العمل فقال هل وصفت
الشعراء هذا فقال له يحيى بن علي نعم قال أحمد بن يحيى فيها

قوائم قد حشيت باللوز * والسكر المازي حشو الموز

تسبح في أذى دهن الجوز * سررت لم وقعت في حوزي

سرور عباس يعرب فوز

قال وانشدت لابن الرومي وأنت قطائف بعد ذلك لطائف * فقال هذا يقتضى ابتداء

فانشدني الشعر من أوله فانشدته لابن الرومي

وحبيصة صفراء دينارية * ثمنها لونا زفها لك جـوذ

عظمت فكادت أن تكون أوزة * وثوت فكادهاهاها يتقطر

طفقت اتجود بوبلها جوزابه * فاذا الباب اللوز فيها السكر

نعم السماء هناك ظل صبيها * يهوى ونعم الأرض ظلت تطر

يا حسنها فوق الخوان وبنتها * قدأماها بصهرها تتعرجر

فلانا نقشر جلدها عن لحمها * وكأن تبراعن الجبين يقشر

وتقدمتها قبل ذلك ثرائد * مثل الرياض بمنهلن يصدر

ومرققات كلهن ترخف * بالبيض منها ملبس ومسدثر

وأنت قطائف بعد ذلك لطائف * ترضى اللهم بها ويرضى المنجر

فحك الوجود من الطبرزد فوقها * دمع العيون مع الدهان يعصر

فاستحسن المكتفي بالله الايات وأومأ الى أن أكتبها له فكاتبته له (قال محمد بن يحيى الصولى

وأنا كنا يوم ما بين يديه بعد هذا بقدر اشهر فحاءت لوزينجة فقال هل وصف ابن الرومي اللوز ينبع

فقلت نعم فقال أشدني فأنشدته

لا يخطئني منـ... لوز ينبع * اذا بدا أعجب أو أعجبا

لم تعلق الشهوة أبوابها * الأبت زلفاه أن تحجبا

لوشاء أن يذهب في صحنه * لسهل الطيب له مذهبا

يدور بالنفحة في جامه * دورا ترى الدهن له لولبا

عاون فيـه منظر مخبر مستحسن ساعد مستعذبا

كالمحسن المحسن في شدوه * تم فاضحى مغر بامطر يا

مستكثف الحشو وانكته * أرق جلد من نسيم الصبا

كانت قد جلا بيه * من أعين القطر الذي طنبا

تحال في رقة خرسانه * شارك في الاضحية الجندبا

القلعة وكان أهل
حلب قد جعلوا غالب
أموالهم فيها وفي يوم
الثلاثاء رابع عشر
ربيع الاول أخذ
القلعة بالامان
والأيمان التي ليس
معها ايمان وفي ثاني
يوم سعد اليها وآخر
النهار طلب علماءها
وقضاةها فحضرنا اليه
فاوقفنا ساعة ثم أمر
بجلوسنا وطلب من
معه من أهل العلم
فقال لا مير لهم عنده

لأنه صور من خبزه * نغرا كان الواضح الأشبا
 من كل بيضاء بود القى * ان يجعل الكف لها مكيبا
 مدهونة أرقاء مدفونة * شهباء تحكي الاورق الاشبا
 دين له اللوز فسلامرة * مرت على الذائق الاأبا
 وانتقد السكركنقاده * وشارقوا في نقده المذمبا
 فلا اذا العين رأته انت * ولا اذا الطرس علاها نبا
 فحفظها المكتفي فكان ينشدها (ومما استحسن) من شعر المكتفي لنفسه
 اني كلفت فلا تلحوا بجارية * كأنها الشمس بل زادت على الشمس
 لها من الحسن أعلاه فرؤيتها * سهدى وغيتها عن ناظرى نحسى

ولمكتفي أيضا

بلغ النفس ما شئت * فاذا هي قد اشتقت
 انما العيش ساعة * أنت فيها وما انقضت
 كل من يعي ----- ذل المحب اذا ما هـ ----- داسكت

وله أيضا

من لي بان تعلم ما ألقى * فتعرف الصبوة والعشقا
 مازال لي عبدا وحي له * صيرني عبدا له رفا
 أعتق من رقي ولمكتفي * من جبه لا أم لك العتقا

(واخبرنا) أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوي المعروف بنفطويه قال أخبرنا أبو محمد عبد بن
 حمدون قال تذاكرنا يوما بحضرة المكتفي فقال فيكم من يحفظ في بيئنا الدوشاب شيئا فانشدته
 قول ابن الرومي

اذا أخذت حبه ودبسه * ثم أخذت ضر به وجرسه
 ثم أطلت في الاناعبسه * شربت منه البابل نفسه

فقال المكتفي فبحه الله ما أشرفه لقد شوقني في هذا اليوم الى شرب الدوشابي وقدم الطعام فوضع
 بين أيدينا طيبة غورية عظيمة فيها هريرة وقد جعل في وسطها مثل السكرجة الضخمة فيها دم
 الدجاج فضحك وخطر بيالي خبر الرشيد مع أبان القاري فلحظني المكتفي وقال يا أبا عبد الله ما هذا
 الضحك فقلت خبر ذكرته في الهريرة يا أمير المؤمنين ودهن الدجاج مع جلد الرشيد فقال ما هو
 قلت نعم يا أمير المؤمنين ذكر العتيبي والمدائني أن أبان القاري تعذى مع الرشيد فخا وأبهر ريسه بحجية
 في وسطها مثل السكرجة الضخمة على هذا المثال من دهن الدجاج قال أبان فاشتبهت من ذلك
 الدم وأجلت الرشيد من أن أمديدي فاعس فيه قال ففحمت باصبعي فيه فخا سيرا فانقلب الدم
 نحوي فقال الرشيد يا أبان آخر قمتها لتعرق أهلها فقال أبان لا يا أمير المؤمنين ولكن سقناه لبلد ميت
 ففحك الرشيد حتى أمسك صدره (وفي سنة) خمس وتسعين ومائتين وردت الى مدينة السلام هدية
 زيادة الله بن عبد الله ويكنى أبا مضر وكانت الهدية مائتي خادم أسود وأبيض ومائة وخمسين جارية
 ومائة من الخيل العربية وغير ذلك من اللطائف وقد كان الرشيد في سنة أربع وثمانين ومائة
 وذلك بالرقعة قلدا ابراهيم بن الاغلب أمر افرريقية من أرض المغرب فلم يزل آل الاغلب أمراء

وهو المولى عبد
 الجبار ابن العلامة
 نعمان الدين الحنفي
 والده من العلماء
 المشهورين بمرقد
 قل لم اني سائلكم
 عن مسألة سالت
 عنها علماء سمرقند
 وبخارا وهرارة وسائر
 البلاد التي افتحتها
 ولم يوضعوا الجواب
 فلا تكونوا مثلهم
 ولا يجاوبني الا علمكم
 وانضاكم ويعرف
 مايتكلم به فاني

افريقية حتى أخرج عنها زيادة الله بن عبد الله هذا في سنة ست وتسعين ومائتين وقيل في سنة
 خمس وتسعين ومائتين أخرج من المغرب أبو عبد الله المحتسب الداعية الذي ظهر في كتابه وغيرها
 من البربر فدعا إلى عبد الله صاحب المغرب وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب تولية المنصور
 للأغلب بن سالم السعدي المغرب (قال) واشتدت عليه المكث في بالله بالذرب فاحضر محمد بن يوسف
 القاضي وعبد الله بن علي بن أبي الشوارب فاشهدهما على قضيته بالعهد إلى أخيه جعفر وقد قدمنا
 ذكر وصيته فيما سلف من هذا الكتاب فاعني ذلك عن عاداته في هذا الموضع (قال المسعودي)
 وللمكثي بالله أخبار حسان وما كان في عصره من الكواثر في قصة ابن الخليلي بمصر وأمر القرمطي
 بالشام وأمر ذكره وبه وخروجه على الحاج وغير ذلك مما كان في خلافة قداً تينا على جميع ذلك في
 كتابنا أخبار الزمان والوسط فاعني ذلك عن إعادة ذكره
 * (ذ كر خلافة المقتدر بالله) *

وبويع المقتدر جعفر بن أحمد في اليوم الذي توفي فيه أخوه المكثي بالله وكان يوم الاحد لثلاث
 عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين ويكنى أبا الفضل وأمه أم ولد يقال لها
 سغبو كذلك أم المكثي أم ولد يقال لها طلوم وقيل غير ذلك وكان له يوم بويع ثلاث عشرة سنة وقتل
 ببغداد بعد صلاة العصر يوم الاربعاء لثلاث ليال بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة فسكات
 خلافته أربعين يوماً وعشر من سنة واحد عشر شهر اوستة عشر يوماً وبلغ من السن ثمانيا وثلاثين سنة
 وخمسة عشر يوماً وقد قيل في مقدار عمره غير ما ذكرنا والله أعلم

* (ذ كر رجل من أخباره وسيره وبلغ مما كان في أيامه) *

وبويع المقتدر وعلى وزارته العباس بن الحسن إلى أن وثب الحسين بن حمدان ووصيف بن
 سوارسكين وغيرهما من الاولياء على العباس بن الحسن فقتلوه وفاتكاهمه وذلك في يوم السبت
 لاحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة ست وتسعين ومائتين وكان من أمر عبد الله بن المعتز
 ومحمد بن داود وغيرهما ما قد اوضح في الناس واشتهروا تينا على ذكره في الكتاب الاوسط وغيره
 من أخبار المقتدر وقد صنف جماعة من الناس أخبار المقتدر بمجموعة أخبار غيره من الخلفاء
 ومفردة وعمل ذلك في أخبار بغداد وقد صنف أبو عبد الله بن عبدوس الجهمشاري أخبار المقتدر في
 ألوف من الاوراق ووقع في منها أجزاء يسيرة (وأخبرني) غير واحد من أهل الدراية أن ابن عبدوس
 صنف أخبار المقتدر في ألف ورقة وانما ذكر من أخبار كل واحد منهم لمعا وانما الغرض جوامع من
 أخبارهم تمت على درسه وحفظ ما فيه ونسخه (وكان) عبد الله بن المعتز أدنيا بليغاً شاعراً مطبوعاً
 مجوداً مقتدر على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ جيد القريحة حسن الاقتراح المعاني فن
 ذلك قوله

يقول العاذلون تعز عنها * وأطف طيب قلبك بالسلو

وكيف وقبلة منها اختلاسا * ألذمن الشماثة بالعدو

ضعيفة أحفانه * والقلب منه حجر

كأنما الحماظه * من فعله تعتذر

تولى الجهل وانقطع العتاب * ولاج الشيب واقضح الخضاب

لقد أبغضت نفسي في مشيبي * فكيف تحبني الخود الكباب

خالطت العلماء ولي
 اختصاص
 وألفة ولي في طلب
 العلم طالب قديم وكان
 بلغنا عنه أنه يعنت
 العلماء في الاسئلة
 ويجعل ذلك سببا
 لقتلهم أو تعذيبهم
 فقال القاضي شرف
 الدين موسى الانصاري
 الشافعي عن هذا
 شيخنا ومدرس هذه
 البلاد ومفتيها سلوه
 والله المستعان فقال لي
 عبد الجبار سلطاننا

- (وقوله) عجايب الزمان من حالته * و بلاء دفعت منه اليه
 رب يوم بكيت فيه فلما * صرت في غيره بكيت عليه
 وقوله في أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات الوزير
 أبا حسن ثبت في الارض وطأني * وأدر كنتي في المعضلات الهزاهز
 وألبستني ذراعاً على حصينة * فنأديت صرف الدهر هيل من مبارز
 (وقوله) ومن شراً أيام الفتى بذل وجهه * الى غير من خفت عليه الصنائع
 متى يدرك الاحسان من لم تكن له * الى طلب الاحسان نفس تنازع
 (وقوله) فان شئت غادني السقاء بكاسها * وقد فتح الاصباح في ليلة قما
 نخلت الدجا والفعر قد مدخبطه * رداء موشى بالكواكب معلما
 (وقوله) وأبكي اذا ما غاب نجم كانني * فقدت صديقاً أوزرت جيمما
 فلو شق من طرف الايام كواكب * شقت لها من ناظري نجومما
 ومما أحسن فيه قوله في عبيد الله بن سليمان
 لآل سليمان بن وهب صنائع * الى ومعسرو فلي تقيت
 همو علموا الايام كيف بنوني * وهم غسلا من ثوب والدي الدما
 وقوله عند وفاة المعتصم بالله
 قضاوا ما قضاوا من حقه ثم قدموا * اماما يؤم الخلق بين يديه
 وصالوا عليه خاشعين كاشمهم * صفوف قيام للسلام عليه
 وقوله في فصادة المعتضد
 بالله ياد ما سال من ذراع الامام * أنت أذكي من عنبر ومدام
 قد ظنناك انجريت الى الطشت دموعا من مقلتي مستهام
 انما غرق الطيب شـ بالمبـ ضغ في نفس مهجة الاسلام
 (وقوله) اصبر على حسد الحسو * دفان صبرك يقتله
 فالنار تأكل نفسها * ان لم تجد ما تأكله
 يطوف بالراح بيننا بشر * محكم في القلوب والمقل
 يكاد لحظ العيون حين بدا * يسفل من خده دم الخجل
 (وقوله) رشايته بحسـ من صورته * عبث الفتور بلحظه مقلته
 وكان عقرب صدغه وقفت * لما دنت من نار وجنته
 (وقوله) اذا اجتبي وودت من خده فـ * تكسوت تحتها أخرى من الخجل
 (قال) وكانت وفاة أبي بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الاصبهاني الفقيه سنة ست وتسعين
 ومائتين وكان ممن قد علا في رتبة الادب وتصرف في بحار اللغة وتفنن في موارد المذاهب وأشفي على
 أغراض المظالم وكان عالماً بالفقه منفرداً وواحد اقره فر يد او الف في عنفوان صباه وقبل كماله
 وانتهائه الكتاب المعروف بالزهرة ثم تناهت فكرته ونسقت قوته فصنف الفقهيات ككتابه
 في الوصول الى معرفة الأصول وكتاب الانذار وكتاب الاغـ داو الا بحار وكتابه المعروف
 بالانتصار على محمد بن جرير وعبد الله بن شرشي وعيسى بن ابراهيم الضرير (ومما قال) فيه فاحسن في

يقول انه بالامس قتل
 منا ومنه ثم فن الشهيد
 قتلنا أم قتلنا
 فوجم الجميع وقلنا
 في أنفسنا هذا الذي
 بلغنا عنه من التعنت
 فسكت الله وم وفتح
 الله عـ لي بجواب
 سر يع بديع وقلت
 هذا سؤال سئل عنه
 رسول الله صـ لي الله
 عليه وسلم واجاب عنه
 وانا بحسب ما اجاب به
 سيدنا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال لي

عنقوان شبابه وأثنته في كتابه المترجم بالزهره وعزاه الى بعض أهل عصره وان كان محسناً في سائر كلامه من منظومه ومثوره قوله

على كبدى من خيفة البين لوعة * يكاد لها قلبي أسى يتصدع

يخاف وقوع البين والشمل جامع * فيمكى بعين دمه هام ثم سرع

قلو كان مسروراً بما هو واقع * كما هو محزون بما يتوقع

لكان سواء برؤيه وسقامه * ولكن وشك البين أدهى وأوجع

تمتع من حبيبك بالوداع * الى وقت السرور بالاجتماع

(وقوله)

فكم جربت من وصل وهجر * ومن حال ارتفاع وانضاع

وكم كأس أمر من المنيا * شربت فلم يرضق عنها ذراعى

فلم أرفى الذى لا قيمت شيئاً * أمر من الفراق بلا وداع

تعالى الله كل مواصلات * وان طالت تؤل الى انقطاع

لاخير في عاشق يخفى صبايته * بالقول والشوق في زفراته يادى

(وقوله)

يخفى هواه وما يخفى على أحد * حتى على العيس والركبان والحامد

(وفي سنة ثلاث وثلاثمائة) في خلافة المقتدر بالله كانت وفاة على بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام

وكان شاعراً السامط وعانق الحباء ولم يسلم منه وزير ولا أمير ولا صغير ولا كبير وله في هجاء أبيه

واخوته وسائر أهل بيته خمائراً في أبيه

بني أبو جعفر داراً فشيدها * ومثله لخيار الدور بنما

فالجوع داخلها والذل خارجها * وفي جوانبها بؤس وضراء

ما ينفع الدار من تشييد حائطها * وليس داخلها خير ولا ماء

هبت عمرت همعشرين نسراً * أترى أتى أموت وتبتي

فلئن عشت بعد يومك يوماً * لا أشقن جيب مالك شقا

رأى الجوع طبافه ويحمى ويحتفى * فلست ترى في داره غنى يبرجائع

(وله فيه)

وزعم أن الفقر في الجود والسفا * وأن ليس حظ في اكتساب الصنائع

لقد آمن الدنيا ولم يخش صرفها * ولم يدرك أن المرء رهس الفجائع

(وأنشدني) أبو الحسن محمد بن علي الفقيه الوراق الانطاكي بانطاكية لعلي بن محمد بن بسام

يهاجوا الموفق والوزير أبا الصقر اسمعيل بن بلبل والطائي أمير بغداد وعبدون النصراني أبا

صاعد وأبا العباس بن بسام وحامد بن العباس وزير المقتدر بالله بعد ذلك واستحق بن عمران أمير

الكوفة يومئذ

أبرجوا الموفق نصر الاله * وأم العباد الى دانيه

ومن قبلها كان أمر العباد * لعمر أيك الى زانيه

فان رضيت رضيت أنه * كدالية فوقها داليه

وظل ابن بلبل يدعى الوزير * ولم يك في العصر الخاليه

وطحان طى تولى الجسور * وسقى الفرات وزرقاميه

ويحكم عبدون في المسلمين * ومن ضله موجد الحاليه

صاحب القاضى
شرف الدين موسى
الانصارى بعد ان
انقضت الحادثة والله
العظيم لما قلت هذا
سؤال سئل عنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وأجاب عنه وانك
لمحدث زماننا لما قد
اختمل عتلى وهو
معدور فان هذا سؤال
لا يمكن الجواب عنه
في هذا المقام ووقع في
نفس عبد الجبار مثل
ذلك والى تيمور لنك

وأحول بسطام ظل المشير * وكان يحوك بير زاطيه
 وحامـ... ديا قوم لأمره * الى لا لزمته الراويه
 نعم ولا أرجعته صاعرا * الى بيع رمان حصر اويه
 واستحق عمران يدعى الامير * لداهية آيما داهيه
 فهذى الخلافة قد ودعت * وظلت على عرشها اويه
 نخل الزمان لا وغانده * الى لعنة الله واله اويه
 فمارب قدر كعب الارذلون * ورجلى في رحلهم عاليه
 فان كنت حاملنا مثلهم * والافأرحل بنى الزانيه

جمع في شعره هذا جميع رؤساء أهل الدولة في ذلك العصر (وأنشد) أبو اسحق الزجاج النحوي
 صاحب المبرد في المعتضد وقد ختن ابنه جعفر المعتضد

انصرف الناس من ختان * يدعون من جوعهم حراما
 فقلت لا تعجب والهـ... ذا * فهكذا تخـ... تن اليتامى
 (وله أيضا في المعتضد)

الى كم لانرى ما نرتجيه * ولا تنفك من امل كذوب
 لئن سموك معتضا فاني * انطقك سوف تعضد عن قريب
 (وله في الوزير) العباس بن الحسن وابن عمرو به الخراساني وكان أمير بغداد يومئذ

لعـ... ن الله الذي قلـ... د عباس الوزارة
 والذي ولي ابن عمر * و به بغداد الاماره
 لوزر رـ... صج الوجـ... به بطن كالقواره
 وقتافيه سناما * ن ورأس كالخياره
 لم يزل يعرف بالزفـ... ن قديما والعياره
 وأمير أعجمي * كحمار ابن حماره
 رحل الاسلام عنا * بتوليته الوزارة

(وأنشدني في أبي الحسن بحظلة البرمكي المغني)

بحظلة المحسن عندي يد * أشكرها منسه الى المحشر
 لما أرا في وجهه برذونه * وصاتني عن وجهه المنكر

(وله في أبيه محمد بن نصر بن منصور بن بسام)

خبيصة تعقد من سكره * وبرمة تطبخ في قنبره
 عند قى أسمع من خاتم * يطبخ قدرين على محمره
 وليس ذاتي كل أيامه * لكنـ... في الدعوة المنكره
 في يوم لموظح هائل * ومجمع اللذات والقمره
 يقول للآكل من خبزه * تعسا لهذا البطن ما أكبره

(وله في أبيه أيضا)

خـ... بنز أبي جعفر طباشير * فيه الافاويه والعقاير

تسمعه و بصره الى
 وقال لي عبد الجبار
 يشخر من كلامي
 كيف سئل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 وكيف أجاب قلت
 جاء اعراي الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 وقال يا رسول الله ان
 الرجل يقاتل حية
 ويقاتل شجاعة
 ويقاتل ليعرف
 مكانه فاينما في سبيل
 الله فقال عليه السلام
 من قاتل لتكون كلمة

فيه دواء لكل معضلة * للبطن والصدر والبواسير
وقصعة الاكل مثل مدهنة * يرهق من حولها النواظير
ونيل ما ترجييه من يده * ما ليس تجرى به المقادير
بعثت لاستهديه عبرا ولم اكن * لا علم ان العير صار لنا صهرا
فوجه لي كي نستوى في ركوبه * فيركبه بطننا وأركبه ظهرنا
(وقال في جماعة من الرؤساء)

(وله فيه)

قل للرؤس ومن ترجى نوافلهم * ومن يؤمل فيه الرشد والعمل
ان تشغلوني باعمال أصيرها * شغلا والاف في أعراضكم شغل
مالي رأيتك دائما * مستسخطا أبدا لرزقك
ارجع الى ما تستحق فان قوتك فوق حقتك
(وله في عبيد الله بن سليمان الوزير)

وقوله

عبيد الله ليس له معاد * ولا عقل وليس له سداد
رددت الى الحماية فعدت عنها * اقول الله لوردوا لعدوا
(وله في القاسم بن عبيد الله بن سليمان)

قل للولي دولة السلطان * عند السكالم توقع النقصان
كم من وزير قدر أيت معظما * أضحى بدار مسدلة وهو ان
(وله في عبيد الله بن سليمان)

لابديانفس من سجد * في زمن القرد لا القرد
هبت لك الريح يا ابن وهب * فخفلمأهبة الركون
(وله في اسمعيل بن بلبل الوزير)

لاي الصقر دولة * منسه في التخاف
مزنة حين أمت * آذنت بالتكشف
(وله في العباس بن الحسن الوزير)

تحمل أوزار البرية كلها * وزير بظلم العالمين مجاهر
ألم ترأسباب الذين تقدموا * وكيف أنتهم بالبلاء الدوائر
(وله في الوزير بصاعد بن مخلد)

سجدنا للقرودر جاء دنيا * حوتها دوننا أيدي القرودر
فما نالت أنا لمننا بشئ * عملناه سوى ذلك السجود
(وله في العباس بن الحسن الوزير)

بنيت على دجلة مجلسا * تباهى به فعل من قدمضي
فلا تفرحن فكم مثل ذا * رأيناها ماتم حتى انقضى
(وله في الوزير علي بن محمد بن القرات)

وقفت شهورا للوزير أعدها * فلم تذه بحوى الحقوق السوالف
فلا هو يرعى لي رعاية مثله * ولا أنا استغنى الوقوف وآنف

الله هي العليان فهو في
سبيل الله ومن قاتل
منا ومنكم لاعلاء كلمة
الله فهو الشهيد فقال
تيمور لنسك خوب
وقال عبيد الجبار
ما أحسن ما قلت
وانفتح باب المؤانسة
وقال تيمور لنسك اني
رجل نصف آدمي
وقد أخذت بلاد كذا
وكذا وعدد سائر
ممالك العجم والعراق
والهند وسائر بلاد
التار فقلت اجعل

(وله في أبي جعفر محمد بن جعفر القوملي)

سألت أبا جعفر * فقال يدي تقصر

فقلت له عاجلا * يكون كما تذكر

لمحبة كئنة أضربها التصف ووجه مشوه ملعون (وله فيه)

قلت لما بدأ يحجم في القوم * لو يهذى كأنه مجنون

صدق الله أنت من ذكر الله مهين ولا يكاديين

(وله في ابن المرزبان وقد كان سأله دابة فنهه)

بخلت غني بقر عطف * فلم تراني ماعشت أركبه

وان تكن صنته فما خلق الله مصونا وأنت تركبه

(وله مما أحسن فيه)

تضعن لي في حاجة ما أحبه * فلما اقتضيت الوعد قطب واعثلي

وصرت عذار أشغله واتصاله * ولولا اتصال الشغل ما كان أشغلا

(وله في ابن محمد بن بسام) في هذه المعاني أشعار كثيرة أكتفي بما يذكر البعض عن إيرادها وأكثر

منه في هذا الكتاب لما قدمنا ذكره في ما سلف قبله من الكتب وقد كان أبوه محمد بن جعفر في

غاية السعة والمرأة وكان رجلا مترفا حسن الزينة ظاهر المرأة مشغوبا بالنساء (وذكر أبو

عبد الرحمن العتيبي قال دخلت عليه يوما شاتيا شديد البرد فوجدته في قبة واسعة قد طليت

بالطين الأحمر الأرمني وهو يلوح بريقا فقد رت أن تكون القبة عشرين ذراعاً في مثلها وفي وسطها

كائون بزرافين إذا اجتمع ونصب كان مقداره عشرة أذرع في مثلها وقدم لي حجر الغضى وهو جالس

في صدر القبة عليه غلالة تسترته وما فضل عن الكائون مفروش بالديباج الأحمر فجلستني بالقرب

منه فكلمت أظلي فدفع إلي جام ماء الورد وقد خرج بالكافور فمسحت به وجهي ثم رأيت قد استسقى

ماء فاتوه بماء وأيت فيه ثلجا فلم يكن لي وكدا لا قطع ما بيني وبينه ثم خرجت من عنده إلى بردمانع وقد

قال لي لا يصلح هذا البيت لمن يريد الخروج منه (قال) ودخلت عليه في بعض الأيام وهو جالس في

موضع في آخر داره وقد رفعه على بركة وفي صدره صفة وهو يشرف منها على البستان وعلى حين

الغزلان وحظيرة القمارى وأشباهها فقلت يا أبا جعفر أنت والله جالس في الجنة قال فليس ينبغي لك

أن تخرج من الجنة حتى تصطبغ فيها فاجلست واستقرت في المجلس حتى أتوه بمائدة خبز علم أرا حسن

منها وفي وسطها جام خبز ملونة قد لوى على جنباتها الذهب الأحمر وهي مملوءة من ماء ورد وقد جعل

سافا على ساف كهيئة الصومعة من صدر الدجاج وعلى المائدة سكرجات جزع فيها الأصباغ

وأصناف الملح ثم أتينا بشبوشق بلور وبعدة جامات اللوزينج ورفعت المائدة وقمنا من فورنا إلى

موضع الستارة فقدم بين أيدينا اجانة صيني بيضاء قد كرمت بالبنفسج والخيري واخوى مثلها

قد عسى فيها التفاح الشامي قدرنا مقدار ما حضر فيها الفحبة فخارت طعاما نظف منه ولا ربحا

اظرف منه فقال لي هذا حق الصبوح فما نسى إلى الساعة طيب ذلك اليوم (قال المسعودي)

وانما ذكرنا هذا الخبر عن محمد بن جعفر لي علم ان علي بن محمد ابنه أخبر بضد ما كان عليه وأنه لم يسلم من

لسانه انسان وله أخبار وهجو كثير في الناس قد أتينا على مبسوطها فيما سلف من كتبنا وما كان

من قوله في القاسم بن عبيد الله ودخوله إلى المعتضد وهو يلعب بالشطرنج وتماثل بقول علي بن بسام

شكر هذه النعمة

عفوك عن هذه الامة

ولا تقتل أحدا فقال

والله انى لم أقتل

أحدا قصدا وانما أنتم

قتلتم انفسكم في

الابواب والله لا أقتل

منكم أحدا وانتم

آمنون على انفسكم

وأموالكم وتكررت

الاستئنه منه والاجوبة

منا وطمع كل احد من

الفقهاء الحاضرين

وجعل يبادر الى

الجواب ويظن انه في

حياة هذا كوت هذا * فليس يخلون المصائب

فلما شال رأسه نظر الى القاسم فاستخيا فقال يا قاسم اقطع لسان ابن بسام عنك فخرج القاسم مبادرا
ليقطع لسانه فقال له المعتضد بالبر والشغل ولا تعرض له بسوء فولاه القاسم البريد والجسر جسر
قدس من العواصم من أرض الشام وما كان من قوله في أسد بن جهور الكاتب وخبره معه وما عم
بهبائه أسدا وغيره من الكتاب وهو

تعس الزمان لقد أتى بهجائب * ومحارسوم الظرف والآداب
أوماترى أسد بن جهور قد أتى * متشبه بها بأجالة الكتاب
وأقبا قوام لوانبسطت يدي * فيهم رددتهم الى الكتاب

المدرسة والقاضي
شرف الدين ينهاتهم
ويقول اسكتوا الجواب
هذا الرجل فانه يعرف
ما يقول وآخوه سؤال
سال عنه ما تقولون في
على ومعاوية ويزيد
قاسم الى القاضي
شرف الدين وكان الى
جاني ان اعرف
كيف تجاوبه فانه
شيعي فلم أفرغ من
سماع كلامه الا وقد
قال القاضي علم الدين
ابن القفصى الصفي

(ولما قتل) العباس بن الحسن استوزر المقتدر على بن محمد بن موسى بن الفرات يوم الاربعاء لاربع
ليال خـلون من ذي الحجة سنة تسع وتسعين وما تين فكانت وزارته الى أن سقط عليه ثلاث سنين
وتسعة أشهر وأياما واستوزر محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان في اليوم الذي سقط فيه على على
ابن محمد بن موسى بن الفرات وهو يوم الاربعاء لاربع خلون من ذي الحجة وخلع عليه ولم يخلع على
أحد غيره وقبض عليه يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم سنة احدى وثلاثمائة وخلع على الوزير على
ابن عيسى بن داود بن الجراح يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة احدى وثلاثمائة
وقبض عليه يوم الاثنين لثمان خلون من ذي الحجة سنة أربع وثلاثمائة واستوزر على بن محمد بن
الفرات ثمانية وخلع عليه يوم الاثنين لثمان خلون من ذي الحجة سنة أربع وثلاثمائة وقبض عليه
يوم الخميس لاربع بقين من جمادى الاولى سنة ست وثلاثمائة وخلع على الوزير حامد بن العباس يوم
الثلاثاء لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثمائة وأطلق على بن عيسى في اليوم الثاني
من وزارته وهو يوم الاربعاء وفوضت الامور اليه وقبض على حامد بن العباس واستوزر على بن محمد
ابن الفرات وهي الثالثة من وزارته وقد كان ولده محمد بن بن علي هو الغالب على الامور في هذه
الوزارة فأتى على جماعة من الكتاب واستوزر المقتدر عبد الله بن محمد بن عبد الله الخاقاني ثم
استوزر بعده أحمد بن عبيد الله الحضيبي ثم استوزر على بن عيسى ثمانية ثم استوزر على بن محمد بن علي
ابن مقله ثم استوزر بعده سليمان بن الحسن بن محمد بن استوزر بعده عبيد الله بن محمد الكواذى
ثم استوزر بعده الحسن بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وهو المقتول بالركة ثم استوزر
بعده الفضل بن جعفر بن موسى بن الفرات (وقتل المقتدر بالله) ببغداد وقت صلاة العصر يوم
الاربعاء لثلاث ليال بقين من شوال سنة عشر بن وثلاثمائة وكان قتله في الواقعة التي كانت بينه وبين
مؤنس الخادم بباب الشماسية من الجانب الشرقي وتولى دفن المقتدر العامة وكان وزيره في ذلك
اليوم أبا الفتح الفضل بن جعفر (وذكر) أن الفضل أخذ الطالع في وقت ركوب المقتدر بالله الى
الواقعة التي قتل فيها فقال له المقتدر رأى وقت هو فقال وقت الزوال فقطب له المقتدر وأراد أن
لا يخرج حتى أشرفت عليه خيل مؤنس فكان آخر العهد به من ذلك الوقت وكل سادس من
خلفاء بني العباس مخلوع مقتول فكان السادس منهم محمد بن هرون المخلوع والسادس الآخر
المستعين والسادس الآخر المقتدر بالله (ولمقتدر أخبار حسان) وما كان في أيامه من الحروب
والوقائع وأخبار ابن أبي الساج وأخبار مؤنس وأخبار سليمان بن الحسن الجباري وما كان منه بمكة
في سنة سبع عشرة وثلاثمائة وغيرها وما كان في المشرق والمغرب قد أتينا على جميع ذلك في كتابنا

أخبار الزمان مفصلا وفي الكتاب الاوسط مجملا وذكرنا منه في هذا الكتاب معا وأرجو أن يفسح
الله لنا في البقاء ويمد لنا في العمر ويسعدنا بطول الايام فنعقب تأليف هذا الكتاب بكتاب آخر
نضعه فنون الاخبار وأنواعا من ظرائف الآثار على غير نظم من تأليف ولا ترتيب من
تصنيف على حسب ما يسنخ من فوائده الاخبار ويوجد من نوادر الآثار وترجمه بكتاب وصل
المجالس بجوامع الاخبار ومخاطب الآداب تالبا ما سلف من كتبنا ولا حقا لما تقدم من تصنيفنا
(وكانت) وفاة موسى بن اسحق القاضي في خلافة المقتدر وذلك في سنة سبع وتسعين ومائتين ومحمد
ابن عثمان بن أبي شيبه الكوفي ودفن في الجانب الشرقي وكان هذا من علماء أهل الحديث وكبار
أهل النقل وورد الخبر الى مدينة السلام بان أركان البيت الحرام الاربعه غرقت حتى عم الغرق
المطاف وفاضت بئر زمزم وان ذلك لم يبعه - دقيما سلف من الزمان (وفيها) كانت وفاة يوسف بن
يعقوب بن اسمعيل بن حماد القاضي وذلك في شهر رمضان بمدينة السلام وهو ابن خمس وتسعين سنة
وقيل ان في هذه السنة كانت وفاة محمد بن داود بن خلف الاصبهاني الفقيه وقد قدمنا ذكره وأن
وفاته كانت في سنة ست وتسعين ومائتين وانما حكمنا الخلاف في ذلك (وفي هذه السنة) وهي سنة
سبع وتسعين ومائتين كانت وفاة ابن أبي عوف البروري المعدل بعداد وذلك في شوال وهو ابن
نيف وثمانين سنة ودفن في الجانب الغربي وانما ذكره هؤلا لنتعلم السنن واشتهارهم بذلك وحاجة
أهل العلم وأصحاب الآثار الى معرفة وقت وفاتهم (وفيها) مات أبو العباس أحمد بن مسروق المحدث
وهو ابن أربع وثمانين سنة ودفن بباب آل حرب من الجانب الغربي وقد قدمنا في هذا الكتاب
أخبار من ظهر من آل أبي طالب في أيام بني أمية وبني العباس وفي غيره مما سلف من كتبنا وما كان
من أمرهم من قتل أو حبس أو حرب وقد كان ظهر بصعيد مصر أحمد بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم
ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فقتله أحمد بن طولون بمد أفاصيص قد آتينا عليها فيما
سلف من كتبنا وانما ذكر من ظهر من آل أبي طالب والمخ من أخبارهم في هذا الكتاب لاشتراطنا
فيه على أنفسنا من ايراد ذكرهم ومقاتلتهم وغير ذلك من أخبارهم من منذ أمير المؤمنين الى الوقت
الذي ينتهي اليه تصنيفنا لهذا الكتاب (وكانت) وفاة يحيى بن الحسين الرسي بعد أن قطن بمدينة
صعدة من أرض اليمن في سنة ثمان وسبعين ومائتين وقام بعده ولده الحسين بن يحيى وكان ظهور
أبي الرضا وهو محسن بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد في أعمال دمشق في
سنة ثلثمائة وكانت له مع أبي العباس أحمد بن كيمغلق وقعة فقتل صبرا وقيل قتل في المعركة ورجل
وأسه الى مدينة السلام فنصب على الجسر الجديد بالجانب الغربي وظهر به بلاد طبرستان والديلم
الاطروش وهو الحسن بن علي وأخرج عنها المسودة وذلك في سنة احدى وثلثمائة وقد كان ذاقهم
وعلم ومعرفة بالآراء والنحل وقد كان أقام في الديلم سنين وهم كفار على دين المجوسية ومنهم جاهلية
وكذلك الجيـل فدعاهم الى الله عز وجل فاستجابوا وأسلموا وقد كان للمسلمين بازائهم ثغور مثل
قزوين وغيرها وبني في الديلم مساجد والديلم زعم كثير من الناس من ذوى المعرفة بالنسب أنهم
من ولد باسل بن ضبة بن أدوار الجيـل من تميم وقد قيل ان دخول الاطروش الى طبرستان كان في
أول يوم من المحرم سنة احدى وثلثمائة وان في هذا اليوم دخل صاحب البحرين البصرة وقتل
أميرها عسكر المفكحي وقد آتينا على خبر الاطروش العلوي وخبر ولده وخبر أبي محمد الحسن بن القاسم
الحسنى الداعي واستيلائه على طبرستان ومقتله وما كان من الجيـل والديلم في أمره في كتابنا أخبار

المالكي كلاما معناه
ان الكل يجتهدون
فغضب تيمورلنك
لذلك غضبا شديدا
وقال على على الحق
ومعاوية ظالم ويزيد
فاسق وانتم حلييون
تبع لاهل دمشق
وهم يزيديون قتلوا
الحسين فاخذت في
ملاطفته بالاعتذار
عن المالكي بانه أجاز
بشيء وجدته في كتاب
لا يعرف معناه فعاد
الى دون ما كان

الزمان (وكانت) وفاة أبي العباس أحمد بن سريج القاضي في سنة ست وثلاثمائة (وكانت) وفاة أبي جعفر محمد بن ابراهيم بن جابر القاضي بحلب وأدخل الليث بن عمار بن الليث ابن أخي الصفار إلى مدينة السلام على الفيل في سنة سبع وتسعين ومائتين وقدمه الجيش وحوله وقد شهر وقيل ان الليث أدخل إلى مدينة السلام في سنة ثمان وتسعين ومائتين (وفي هذه السنة) وهي سنة ثمان وتسعين ومائتين مات ببغداد أبو بكر محمد بن سليمان المروزي المحدث صاحب الجاحظ وقيل أيضا ان وفاته كانت في سنة ثمان وتسعين (وفي هذه السنة) كان دخول فارس صاحب مراكب الروم وجرها إلى ساحل الشام فافتتح حصن القبة بعد حرب طويل وعدم مغيب يغيبهم من المسلمين وافتتح مدينة اللاذقية فسي منها خلقا كثيرا ووقع في الكوفة برد عظيم الواحد رطل بالبغدادى ورجح مظلمة وذلك في شهر رمضان وانهدم كثير من المنازل والبنيان وكان فيها رجفة عظيمة هلك فيها خلق كثير من الناس هكذا كان بالكوفة في سنة تسع وثمانين ومائتين وكان بمصر في هذه السنة زلزلة عظيمة وفيها طلع نجم الذئب (وفيها) غزا وهنأة صاحب الغز والبحر الرومي في مراكب المسلمين جزيرة قبرس وقد كانوا قضا والعهد الذي كان في صدر الاسلام أن لا يعينوا الروم على المسلمين ولا المسلمين على الروم وأن تخرجه نصفه للمسلمين ونصفه للروم وأقام وهنأة في هذه الجزيرة أربعة أشهر يسي ويحرق ويفتح مواضع قد تحصن فيها وقد آتينا على خبر هذه الجزيرة فيما سلف من هذا الكتاب عند اخبارنا عن جبل البحار ومبادئ النهار ومطارحها ففتح ذلك من إعادة وصفها (وفي سنة إحدى وثلاثمائة) مات عبد الله بن ناجية المحدث بمدينة السلام وكان مولده في سنة اثني عشر ومائتين وكان القبض على ابن الجصاص الموهري بمدينة السلام في سنة اثنتين وثلاثمائة والذي صح مما قبض من ماله من العين والورق والجوهر والفرس والثياب والمستغلات خمسة آلاف وخمسمائة ألف دينار (وفيها) مات القاسم بن الحسن بن الاشيب ويكنى أبا محمد يوم الاثنين لليثين بقيامة من جمادى الأولى وكان من كبار العلماء والمحدثين ودفن في الجاني الغربي في الشارع المعروف بشارع الجماليق وحضر جنازته محمد بن يوسف القاضي وأبو جعفر محمد بن اسحق بن الهلول القاضي وغيرهم من الفقهاء والعدول والكتاب وأهل الدولة وهو أبو أيمن عمران موسى بن القاسم بن الحسن المعروف بابن الاشيب وهو كبير من فقهاء الشافعيين في هذا الوقت (وفي هذه السنة) وهي سنة اثنتين وثلاثمائة ورد الجيش من الغرب فكان لاهل مصر من أصحاب السلطان معهم حروب عظيمة وقتل فيها خلق كثير واستامن رجل من وجوه البرابرة يعرف بابي حرة إلى السلطان وسار إلى مدينة السلام فخلع عليه (وفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة) أدخل يوسف بن أبي الساج إلى مدينة السلام وقد شهر على الجمل الفالج وعليه دراعة الديباج التي لبسها عمر بن الليث ووصيف الخادم وعلى رأسه برنس طويل بشقائق وجلجل وحوله الجيوش ومؤنس الخادم وراه مع أرباب الدولة من أصحاب السيوف وقد آتينا على خبر هذه الواقعة التي أسرف فيها مؤنس الخادم ابن أبي الساج بناحية اردبيل ومن حضرها من الامراء مثل ابن أبي الجيعة عبد الله ابن جردان وعلى بن حسان وأبي الفضل المروى وأحمد بن علي بن صفه ملك وغيرهم من الامراء والقوادذ كزناخية المقدر لابن أبي الساج وخوجه من ديار ربيعة ومضر إلى بلاد اذربيجان التي هي من أعماله وأرمينية وما كان من غلامه مسل واستيلائه على عمل مولا ومفارقة القارقي وما كان من سائر اخبار ابن أبي الساج ومسيره إلى واسط ثم مسيره إلى الكوفة وما كان من خبره في

عليه من البسط
وأخذ عبد الجبار
يسالني ومن شرف
الدين فقال عنى هذا عالم
مليح وعن شرف الدين
هــ ذارجـل فصيح
فسالني تيمورلنك
عن عمـري فقلت
مولدى سنة تسع
وأربعين وسبعمائة
وقد بلغت الآن
أربعا وخمسين سنة
وقال للقاضي شرف
الدين كم عمرك قال
أنا أكبر منه بسنة

حربه لابي طاهر سليمان بن الحسن الجبائي وأسره اياه وقتله له نحو الاربعمائة ورويت حين أشرف على
سواده بليق وتظيف غلام ابن أبي الساج وما كان في هذه الواقعة وهزمه بليق وتظيف ومسير
القرمطي ونزوله على هيت وغير ذلك وذلك في سنة خمس عشرة وثلثمائة فمما سلف من كتبنا
وكذلك ذكرنا ما كان من مؤنس الخادم ومن كان معه من أولياء السلطان من القتال بجيش صاحب
المغرب بمصر وذلك في سنة تسع وثلثمائة

(كخلافة القاهر بالله)

وبويع القاهر محمد بن أحمد المعتضد بالله يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثمائة ثم
خلف يوم الاربعاء خمس خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وسملت عيناه
وكانت خلافته سنة وستة أشهر وستة أيام ويكنى بابي منصور واه أم ولد
(ذكر رجل من أخباره وسيره وبلغ مما كان في أيامه)

واستوزر القاهر أبا علي محمد بن علي بن مقله في سنة احدى وعشرين وثلثمائة ثم عزله واستوزر
أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبد الله الحصري وكانت أخلاقه لا تكاد تحصى لتقلبه وتلونه وكان
شهما شديدا بطش باعدائه وأباد جماعة من أهل الدولة منهم مؤنس الخادم وبليق وعلي بن
بليق فهابه الناس وخشوا صولته واتخذ حربه عظمة يحملهها في يده اذا سمع في داره ويطر حها بين
يديه في حال جلوسه يباشر الحرب بتلك الحربة لمن يريد قتله فسكن من كان يستعدى على من قبله
من الخلفاء والتشعب والوثب عليهم وكان قليل التثبت في أمره مخوف السطوة فاذا ما وضعفنا من
فعله الى أن احتيل عليه في داره فقبض عليه وسملت كلتا عينيه وهو وحى هذا في الجانب الغربي في
دار ابن طاهر على ما غي الينان خبره واتصل بنام أمره وذلك أن الراضي بالله غيب خبره وقطع
ذكره فلما بويع ابراهيم المتقي لله أصيب القاهر معتقلا في بعض المقاصير فامر به الى دار ابن طاهر
فاعتقل بها الى هذه الغاية التي وصفنا (وذكر) محمد بن علي العبدى الخراساني الاخبارى وكان
القاهر به آساقا لخلاي القاهر فقال اصدقني أو هذه وأشار الى البحر به فرأيت والله الموت
عيانا بيني وبينه فقلت اصدقك يا أمير المؤمنين فقال لي انظر يقولها ثلاثا فقلت نعم يا أمير المؤمنين قال
عما سألت عنه ولا تغيب عني شيئا ولا تحسن القصة ولا تسجع فيها ولا تسقط منها شيئا فقلت نعم يا أمير
المؤمنين قال أنت علامة باخبار بني العباس من أخلاقهم وشيمهم من أبي العباس فن دونه فقلت
على أن لي الايمان يا أمير المؤمنين قال ذلك لك قال قلت أما أبو العباس السفاح فكان سر يعالى
سفلك الدماء واتبعه عماله في الشرق والغرب من فعله واستموا بسيرته مثل محمد بن الاشعث
بالمغرب وصالح بن علي بمصر وحازم بن جذيمة وحميد بن قحطبة وكان مع ذلك يجراسمها وصولا
جوادا بالمال وسلك من ذكرنا ممن كان في عصره سبيله وذهبوا مذهبه مؤتمين به قال وأخبرني عن
المنصور قلت اصدقك يا أمير المؤمنين قال اصدقك قلت كان والله أول من أوقع الفرقة بين ولد
العباس بن عبد المطب وبين آل أبي طالب وقد كان قبل ذلك أمرهم واحدا وكان أول خليفة قرب
المنجيين وعمل باحكام النجوم وكان معه نوح تحت الجوسى المنجم وأسلم على يديه وهو أبو هؤلاء
النوحية و ابراهيم الفزارى المنجم صاحب القصيدة في النجوم وغير ذلك من علوم النجوم وهيئة
الملك وعلي بن عيسى الاسطرلابى المنجم وهو أول خليفة ترجمته الكتب من اللغات العجمية الى
العربية منها كتاب كليله ودمته وكتاب السندة مندو ترجمته كتب ارسطاطاليس من المنطقيات

فقال تيمور لئلك أنتم
في عمر اولادى أنا عمرى
اليوم بلغ حسا و سبعين
سنه وحضرت صلاة
المغرب وأقيمت
الصلاة وامن عبد
الجببار وصلى
تيمور لئلك الى جانبى
قائمير كم وينجدتم
تقرفنا وفي اليوم
الثانى غدر بكل من
في القلعة وأخذ جميع
ما كان فيها من
الاموال والاقبسة
والامتعة مما لا يحصى

وغيرها وترجم له كتاب المحسني لبطلهموس وكتاب الارتما طيقي وكتاب اقليدس
 وسائر الكتب القديمة من اليونانية والرومية والفهلوية والفارسية والسريانية وخرجت الى الناس
 فظنوا فيها وتعلقوا الى علمها وفي أيامه وضع محمد بن اسحق كتاب المغازي والسير وأخبار المبتدا
 ولم تكن قبل ذلك مجموعة ولا معروفة ولا مصنفة وكان أول خليفة استعمل مواليه وعلمانه وصرّفهم
 في مهماته وقدمهم على العرب فاتخذت ذلك الخلفاء من بعدهم من ولده فسقطت وبادت العرب وزال
 بأسها وذهبت مراتبها وأفضت الخلافة اليه وقد نظر في العلوم وقرأ المذاهب وارتاض في الآراء
 ووقف على النحل وكتب الحديث فكثرت في أيامه روايات الناس واتسعت عليهم علومهم قال
 القاهر قد قلت فاحسنت وعبرت فينبت فأخبرني عن المهدي كيف كانت خلافته قلت كان
 سمعاً سخيماً كرمياً جواداً غسلاً للناس في عصره سيده وذهبوا في أمرهم مذهبه واتبعوا في
 مساعيهم وكان من فعله في ركوبه أن يحمل معه بدر الدنانير والدرهم فلا يساله أحد الا أعطاه وان
 سكت ابتدأه المفروق بين يديه وقد تقدم بذلك اليه وامعن في قتل المخدئين والمداهنين عن
 الدين لظهورهم في أيامه وأعلنهم باعتقادهم في خلافته لما اتشروا من كتب ماني وابن دميان
 ومرقيون مما نقله عبد الله بن المقفع وغيره وترجمت من الفارسية والفهلوية الى العربية وما صنف
 من ذلك ابن أبي العرجاء وجماد بن عجرد ويحيى بن زيار ومطيع بن اياس من تأييد المذاهب المانية
 والدنساكية والمرقونية فكثرت بذلك الزنادقة وظهرت آراؤهم في الناس وكان المهدي أول من أمر
 الجدلبيين من أهل البحث من المتكلمين بتصنيف الكتب على المخدئين ممن ذكرنا من المجاهدين
 وغيرهم وأقاموا البراهين على المعاندين وأزالوا شبه المخدئين فواضحوا الحق للشاكرين وشرع
 في بناء المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم على ما هما عليه الى هذه الغاية وبني بيت
 المقدس وقد كان هدمته الزلازل قال فأخبرني عن الهادي على قصر أيامه كيف كانت أخلاقه
 وشيخه قلت كان جباراً عظيماً وأول من مشى الرجال بين يديه بالسيف المرهفة والاعمدة المشهورة
 والقسي الموتورة فساكت عماله طريقته وعمه وامنهجه وكثر السلاح في عصره قال لقد أجدت في
 وصفك وبالغت فيما ذكرت من قولك فأخبرني عن الرشيد كيف كانت طريقته قلت كان
 مواظباً على الحج والغزو واتخاذ المصانع والآبار والبرك والقصور في طريق مكة وأظهر ذلك لها
 وبني وعرفات ومدينة النبي صلى الله عليه وسلم فعم الناس احسانه مع ما قرن به من عدله ثم بني
 الثغور ومدن المدن وحصن فيها الحصون مثل طرسوس وأذنة وعمر المصيصة ومرعش وأحكم بناء
 الحرب وغير ذلك من دور السبيل والمواضع للاربابين واتبعه عماله وسلكوا طريقته ووقفته
 رعيتيه متعديّة بعمله مستتة بامامته فعمظ الباطل وأظهر الحق وأثار الاسلام وبرز على سائر الامم
 وكان أحسن الناس في أيامه فعلا م جمع فرز بيده بنت جعفر بن المنصور لما أحدثته من بناء دور
 السبيل بمكة واتخاذ المصانع والبرك والآبار بمكة وطريقها المعروف الى هذه الغاية وما أحدثته
 من الدور للسبيل بالثغر الشامي وطرسوس وما أوقفت على ذلك من الوقوف وما ظهر في أيامه من
 فعل البراءة وجودهم وافضلاهم وما اشتهر عنهم من أفعالهم وكان الرشيد أول خليفة لعب
 بالصور وجمان في الميدان ورعى بالنشاب في البرجاس ولعب بالكرة والطباطب وقرب الخدق في ذلك
 فعم الناس ذلك الفعل وكان أول من لعب بالشطرنج من خلفاء بني العباس والتردد قدم اللعاب
 وأجرى عليهم الرزق فسمى الناس أيامه انضارتها وكثرة خيبرها وخصبها أيام العروس وكثير عن

(أخبرني بعض
 كتابه انه لم يكن أخذ
 من مدينة قط ما أخذ
 من هذه القلعة
 ولا ما يقار به وعوقب
 غالب المسلمين بانواع
 العقوبات وحسوا
 بالقلعة ما بين مقيد
 ومزنجـر ومسجون
 ومرسم عليه ونزل
 تيمورلنك من القلعة
 بدار النياية وصنع
 وليمة على زى المغل
 وقف سائر الملوك
 والنوابين في خدمته

يجاوز النعت و يتفاوت فيه الوصف قال القاهر فاراك قد قصرت في تفضيل أم جعفر فلم ذلك قلت
 يا أمير المؤمنين ميلا إلى الاختصار وطابا للابحاز قال فتناول الحجر به وهزها فقرأت الموت الأجر في
 طرفها ثم برق عينيه مع ذلك فاستسلمت وقلت هذا ملك الموت ولم أشك أنه يقبض روحى فاهوى
 بها نحوى فزغت منها فاسترجع وقد أخذتني فقال ويلك أبغضت ما فيه عينك ومليت الحياة
 قلت هو يا أمير المؤمنين قال أخبر أم جعفر زدنى منها قلت نعم يا أمير المؤمنين كان من فعلها وحسن
 سيرتها في الجحد والهزل ما برزت فيه على غيرها فاما الجحد والالتزام الجميلة التي لم يكن في الاسلام مثلها
 مثل حفرة العين المعروفة بعين المشاش بالحجاز فانهما حفرتا وهمدت الطريق لمائها في كل خفض
 ورفع وسهل وجبل ووعر حتى أخرجهما من مسافة اثني عشر ميلا إلى مكة فكان جملة ما أنفق عليها
 مما ذكره وأحصى ألف ألف وسبعمائة ألف دينار وما قدمت ذكره من المصانع والدور والبرك
 والآبار بالحجاز والثغور وانفاقها الألف على ذلك دون ما كان في وقتها من البسند وما عم أهل
 الفاقة من المعروف والخصب وأما الوجه الثاني مما تنبأه به الملوك في أعمالهم وينعمون به في
 أيامهم ويصونون به دولهم ويدون في أفعالهم وسيرهم فهو أنها أول من اتخذ الآلة من الذهب
 والفضة المكحلة بالجواهر ووضع لها الرفيع من الوشى حتى بلغ الثوب من الوشى الذي اتخذها خمسين
 ألف دينار وروى أول من اتخذ السكاك من الخدم والجواري يختلقون على الدواب في جهاتها
 ويذهبون في حوائجها رسائلها وكتبها وأول من اتخذ القباب الفضة والآب بنوس والصدندل
 وكلا ليها من الذهب والفضة ملبسة بالوشى والسمور والديماج وأنواع الحجر من الأحمر والأصفر
 والأخضر والأزرق واتخذت الحفاف المرصعة بالجواهر وشمع العنبر وتشبه الناس في سائر أفعالهم
 بأم جعفر وبما أفضى الأمر إلى ولدها يا أمير المؤمنين قدم الخدم وآثرهم ورفع منازلهم ككوكب وغيره
 من خدمه فلما رأت أم جعفر شدة شغفه بالخدم واشتغاله بهم اتخذت الجواري المقودات الحسان
 الوجوه وعممت رؤسهن وجعلت لهن الطرر والأصداغ والاقبية وألبستهن الاقبية والقراطق
 والمناطق فبانت قدودهن وبرزت أردافهن وبعثت بهن اليه فاختلفن في يديه فاستحسنن
 واجتذبن قلبه اليهن وأبرزهن للناس من الخاصة والعامة واتخذ الناس من الخاصة والعامة
 الجواري المطهومات والبسوهن الاقبية والمناطق وسموهن الغلاميات فلما سمع القاهر ذلك
 الوصف ذهب به الفرح والطرب والسرور ونادى بأعلى صوته يا غلام قدح على وصف الغلاميات
 فبادر اليه جوار كثيرة قد هن واحدتهن غلمانا بالقراطق والاقبية والطرر والاقبية ومناطق
 الذهب والفضة فاخذ الكأس بيده فاقتبلت أتامل صفاء جواهر الكاس ونورية الشراب وشعاعه
 وحسن أولئك الجواري والحربة بين يديه وأسرع في شربه فقال هييه فقالت نعم يا أمير المؤمنين ثم
 أفضى الأمر إلى الممامون فكان في يده أمر لما غلب عليه الفضل بن سهل وغيره يستعمل النظر في
 أحكام النجوم وقضاياها وينقاد إلى موجباتها ويذهب مذاهب من سلف من ملوك ساسان كاردشير
 ابن بابك واحتمد في قراءة الكتب القديمة وأمعن في دروسها واطب على قراءتها فافتن في فهمها
 وأبلغ درايته فلما كان من الفضل بن سهل ذى الرياستين ما اشتهر وقدم العراق فانصرف عن ذلك
 كله وأظهر القول بالتوحيد والوعد والوعيد وحال المتكلمين وقرب اليه كثير من الجدلين
 والنظارين كابي الهذيل وأبي اسحق ابراهيم بن سيار النظام وغيرهم ممن وافقهم وخالفهم وألزم
 مجلسه الفقهاء وأهل المعرفة من الأدباء وأقدهم من الأمصار وأجرى عليهم الأرزاق فرغب

وادار عليهم كؤوس
 الحجر والمسلمون في
 عقاب وعذاب وسبي
 وقتل وأسروا وجوامعهم
 ومدارسهم وبيوتهم في
 هدم وحرق وتخريب
 ونبس إلى آخر شهر
 ربيع الأول طلبني
 ورفيقي القاضي شرف
 الدين واعاد السؤال
 علينا فقلت له الحق
 كان مع علي وليس
 معاوية من الخلفاء
 فانه صح عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم

الناس في صنعة النظر وتعلموا البحث والمجدل ووضع كل فريق منهم كتابا ينصر فيه مذهبه ويؤيد بهما قوله وكان أكثر الناس عفاوا وأشدهم احتمالا واحسنهم مقدرة وأجودهم بالمال الرغيب وأبذلهم للعطايا وأبعدهم من التساقفة واتبعه وزرأؤه وأصحابه في فعله وسلكه واسنيله وذهبوا مذهبه ثم المعتصم فإنه يأمر المؤمنين سلك في التحلة رأى أخيه المأمون وغلب عليه حب الفروسية والتشبه بالملوك الأعاجم في الألة ولبس القلائس والشاشيات فلبسها الناس اقتداء بفعله واتمما به فسميت المعتصميات وعم الناس افضاله وأمنت به السبل في أيامه وشمل احسانه ثم هرون بن محمد الواثق فإنه أتبع ديانة أبيه وعمه وعاقب المخالف وامتن الناس وكثر معرفته وأمر القضاة في سائر الامصار أن لا يقبلوا شهادة من خالفه وكان كثيرا لا كل واسع العطاء سهل الانقياد متحيبا الى رعيتيه ثم المتوكل يأمر المؤمنين فإنه خالف ما كان عليه المأمون والمعتصم والواثق من الاعتقاد ونهى عن المجدل والمناظرة في الآراء وعاقب عليه وأمر بالتقليد وأظهر الرواية للحديث فحسنت أيامه وانتظمت دولته ودام ملكه وغير ذلك يأمر المؤمنين مما اشتهر من أخلاقه قال القاهر قد سمعت كلامك وكانى مشاهدا للقوم على ما وصفت معانيهم فيم اذكرت ولقد سرني ما سمعت منك ولقد فتحت أبواب السياسة وأخبرت عن طرق الرياسة ثم أمرني بجائزة عجل لي عطاءها في وقتها ثم قال لي اذا شئت فقم فقمم وقام على اثرى بحريته فقبل والله لي أن يرميني بهامن ورائي ثم عطف نحو دار الخدم فامضت الأيام يسيرة حتى كان من أمره ما ظهر (قال المسعودي) وهذا الرجل الذي أخبرت عنه بهذا الحديث له أخبار حسان وهو حى يرزق الى هذه الغاية وهى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ممدحا للملك شاعر الاهل الرياسات حسن الفهم جيد الرأى (وفي خلافة القاهر بالله) وهى سنة احدى وعشرين وثلاثمائة كانت وفاة أبى بكر محمد بن الحسن بن دريد بغدادى وكان ممن قد برع في زماننا هذا فى الشعر وانتهى فى اللغة وقام مقام الخليل بن أحمد فيها وأورد أشياء فى اللغة لم توجد فى كتب المتقدمين وكان يذهب فى الشعر كل مذهب فطورا ويجزل وطورا يرق وشعره أكثر من أن نحصىه أو ياتي عليه كتابنا هذا فى جيد شعره قصيدته المقصورة وأولها

أما ترى رأسى حاكى لونه * طسرة صبح تحت أذيال الدجى

واشتهل المبيض فى مسوده * مثل اشتعال النار فى جزل الغضى

ان المجددين اذا ما استوليا * على جديد أدنياه للبللى

لست اذا ما أنهضتنى غمرة * بمن يقول بلغ السيل الزبى

وان ثوت بين ضلوعى زفرة * تلاما بين الرحا الى الرحا

(ومنها) وقد عارضه فى هذه القصيدة المقصورة جماعة من الشعراء منهم أبو القاسم على بن محمد بن داود بن الفهم التنوخى الانطاكى وهو فى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة بالبصرة فى مجلة اليزيديين وأول قصيدته المقصورة التى مدح فيها تنوخ وقومه من قضاة

لولا انتهائى لم أطع نهى الهوى * مدى الصبا نطلب من حاز المدى

ان كنت أقصرت فسا أقصر قلبى * دامت رمية الحماظ الدمى

ومقلة ان مقلت أهل الغضى * أغضت وفى أجباقها جسر الغضى

(وفىها يقول)

وكم طباه رعيها الحماظها * أسرع فى الانفس من حد الطبا

انه قال الخلافة بعدى
ثلاثون سنة وقدعت
بعلى فقال تيمورلنك
قل على على الحق
ومعاوية ظالم فقلت
قال صاحب الهداية
يجوز نقله بعد القضاء
من ولاية الجوزقان
كتبه يرمان العصابة
والتابعين نقلوا
القضاء من معاوية
وكان الحق مع على
فى نوبته فانسر لذلك
وظلب الامراء الذين
عينهم للاقامة بحلب

أسرع من حرف إلى جروم * حب إلى حبسة قلب وحشى
 فصاعدا من ملك ابن جبر * ما بعدة للترقيتين مرتقى
 وقد سبق إلى المقصورة أبو المقاتل نصر بن نصر الخلوأى بن محمد - ابن زيد الداعى بطبرستان بقوله
 قفا خليلي على تلك الربا * وسائلاها أين هاتيك الدمى
 أين اللواتى ربعت ربوعها * عليك باستنجاها تشفى الجوى
 (ولابن ورقاه في المقصورة أيضا)

ما شئت قل هي المهاهى القنا * جواهر يكين أطراف الدمى
 وعن تاجر بعد موت ابن دريد العماني أبو عبد الله المفتح وكان كاتباً شاعراً بصيراً بالغريب وهو
 صاحب الباهلى المصرى الذى كان يفاقض ابن دريد فما جود فيه المفتح قوله
 الأظرب الفؤاد إلى ردين * ودون زرارها ذوا الحلمتين
 ألم خيالها وهنابرجلى * فولى رعيه الشربين عيني
 وقد أبتنعا على ما كان في أيام القاهر مع قصر مدته من الكواثر في الكتاب الاوسط فخرج ذلك من
 ذكره في هذا الكتاب

(ذكر خلافة الراضى بالله)

ويبيع الراضى بالله محمد بن جعفر المتمدرو يكتبى أبا العباس يوم الخميس لست خلون من جمادى
 الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة فاقام في الخلافة إلى أن مضى من ربيع الاول عشرة أيام سنة
 تسع وعشرين وثلاثمائة ومات حتف أنفه بمدينة السلام وكانت خلافته ست سنين واحداً عشر شهراً
 وثلاثة أيام وأمه أم وليد يقال لها طلوم

(ذكر رجل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه)

واستوزر الراضى أبا على محمد بن على بن مقله ثم استوزر أبا على عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن
 الجراح ثم أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخى ثم أبا القاسم سليمان بن الحسن بن محمد ثم أبا الفتح
 الفضل بن جعفر بن الفرات ثم أبا عبد الرحمن بن محمد ابن يزيد وكان الراضى أديماً شاعراً طريفاً
 وله أشعار حسان في معان مختلفة أن لم يكن ضاهى بها ابن المعتز فاتفق عنه فن ذلك قوله في حاله
 وحال معشوقه إذا التقياً

يصفر وجهى إذا تأملته * طرفى ويحمر وجهه خجلاً
 حتى كأن الذى بوجنته * من دم وجهى إليه قد نقلاً

(ومن جيد شعره قوله)

يارب ليل قد دنأزاره * يسترنى وهونسى أزراره
 ساق مليح القد كجواره * سراجيه ووجهه مناره
 يشهد لى يبذله زواره * تاه بخذله راجحاره
 ماس مع الحجرة جلناره * أى كئيب قد حوى أزاره
 وأى نور ضمنت أزراره * طوع الكؤوس غره عذاره
 اخفاؤه تعاداه امرؤه * لا كان له ولم يستر غباره

(وقد كان) أبو بكر الصولى يروى كثيراً من أشعار الراضى ويذكر حسن أخلاقه وجيلى أخباره

وقال لهم ان هذين
 الرجلين نزول عندكم
 بهذه البلدة فاحسنوا
 اليهما والى أزيامهما
 واصحابهم ما ومن
 ينضم اليهما ولا تمكثوا
 أحداً من أذيتهما
 ورتبوا له ماء لوقه
 ولا تدعوهما فى
 القلعة بل اجعلوا
 اقامتهما بالمدرسة
 يعنى اللطامنة التى
 تجاه القلعة وقلوا
 ما أوصاهم به الا أنهم

وارتياضه بالعلم وفنون الادب واشرافه على علوم المتقدمين وخوضه في بحار الجدلين من أهل
 الدراية والمتفلسفين (وذكر) أن الرازي رأى في بعض منبرهاته باليونان سنانا موقنا وزهرا رائقا
 فقال لمن حضر هل رأيتم أحسن من هذا فكل قال أشياء ذهب فيها إلى مدحه ووصف محاسنه
 وانها لا يفي بها شيء من زهرات الدنيا فقال لعب الصولي بالشطرنج والله أحسن من هذا ومن كل
 ما تصفون (وذكر) أن الصولي في بدء دخوله إلى المكتفي وقد كان ذكر له بجدته لعبه الشطرنج
 وكان الماوردي اللامع مجبا بلعبه فلعبا جميعا بحضرة المكتفي فعمل المكتفي حسن رأيه في
 الماوردي وتقدم الخدمة والالفة على نصرته وتسميته حتى أدهش ذلك الصولي في أول وهلة قلما
 اتصل اللعب بينهما وجمعه الصولي غاية غلبا لا يكاد يرد عليه شيئا وتبين حسن لعب الصولي للمكتفي
 فعدل عن هواه ونصره للماوردي وقال له صار ما وردك بولا (قال المسعودي) وقد تناسى بنا
 الكلام وتغلغل بنا التصنيف إلى جعل من أخبار الشطرنج وما قيل فيها مع ما قدمنا فيما
 سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا لأخبار الهند وما دى اللعب بالشطرنج والبرد واتصال ذلك
 بالاجسام العلوية والاجرام السماوية فلنذكر جلا ما ذكر في ذلك مما لم يتقدم له ذكر فيما سلف
 من هذا الكتاب وذكروا عن روين بجر الجاحظ في كتابه في تفصيل صنعة الكلام وهي الرسالة
 المعروفة بالهاشمية أن الخليل بن أحمد من أجل احسانه في النحو والعروض وضع كتابا في الايقاع
 وتراكيب الاصوات وهو لم يعالج وترا قاط ولا من بيده قضيبا قط ولا كثرت مشاهدته للغمين
 وكتب كتابا في الكلام ولو جهه بكل بليغ في الارض أن يتعمد ذلك الخطا والتعبد لما وقع له
 ولو أن عمرو واستغرق قوى مرته في الهذيان لمستهيا له مثل ذلك منه ولا يتأني مثل ذلك لاحد الا
 بخذلان الله الذي لا يبق منه شيء قال الجاحظ ولو أن أسخف الككتاب واهجر الرسالة وأخرجها
 من حد الجدل إلى الهزل حكيت صدر كتابه في التوحيد وبعض ما وصفه في العدل قال ولم يرض بذلك
 حتى عمد إلى الشطرنج فزاده في الدولاب جلا فلبت به أناس من حاشية الشطرنجيين ثم رموه وقد
 ذكر الناس عن سلف وخلاف أن جميع الآلات على هياتهاست صور ولم يظهر في اللعب غيرها
 فاولها آلة المربع المشهورة وهي ثمانية في مثلها ونسبت إلى قدماء الهند ثم الآلة المستطيلة
 وأبياتها أربعة في ستة عشر والامثلة تنصب فيها في أول وهلة في أربعة صفوف من كلا الوجهين
 حتى تكون الرقاب منها في صفين والبيادق أيضا أمامها صفين ومسيرها كسير أمثلة الصورة
 الاولى والآلة المربعة وهي عشرة في مثلها والزيادة في أمثلتها قطعتان تسميان الدياسين
 ومسيرهما كسير الشاة لانهما يأخذان ويؤخذان ثم الآلة المدورة المنسوبة إلى الروم ثم الآلة
 النجومية التي تسمى الفلكية وأبياتها على عدد نجوم الفلك مقسومة نصفين وينقل فيها سبعة
 أمثلة مختلفة الالوان على عدد النجوم والنيرين وعلى ألوانها (وقد بينا) فيما سلف من أخبار
 الهند كيفية اتصالها بالاجسام السماوية وقد قيل في عشقها للاشخاص العلوية أو تحرك الفلك
 بعشقه لما فوقه وقوله في النفس ونزولها في عالم العقل إلى عالم الحس حتى نسيت بعد ذلك
 وجهات بعد العلم وغير ذلك من تخاليفهم مما يتصل علمه عندهم بمصوبات الشطرنج ثم آله أخرى
 تسمى الجوارحية استحدثت في زماننا هذا وهي سبعة أبيات في ثمانية وامثلتها اثنا عشر في كل جهة
 منها ستة كل واحد من الستة يسمى باسم جرحه من جوارح الانسان التي بها يميز وينطق ويسمع
 ويبصر ويبطش ويسمي وهي سائر الحواس والخامس المشترك وهو الذي من القلب (وقد ذكرت)

لم ينزلونا من القلعة
 وقال لنا الذي ولي
 الحكم منهم بحباب
 الامير موسى بن
 الحجاجي طغاي اني
 أخاف عليك كما الذي
 فهمته من نسق
 تيمورلنك انه اذا أمر
 بسوء فعل بسرعة
 ولا يحيد عنه واذا أمر

الهند وغيرهما من اليونانيين والفرس والروم وغيرهم من لعبها كيفية صورها ومباديها ووجوه
 عللها والغرائب فيها وتصنيف القوائم والمفردات وأنواع ظرائف المنصوبات (وقد استعمل)
 نصاب الشطرنج عليها فنون الهزل والنوادير المدهشة فزعم كثير منهم أن ذلك مما يبعث على لعبها
 وانصباغ المواد وصحح الافكار اليها وأن ذلك بمنزلة الارتجاز الذي يستعمله أهل القتال عند اللقاء
 والمحادي عند الاعياء والمناخ للعرب عند الاستقاء وأن ذلك عدة للاعب كما ان الشعر والارتجاز
 من عدة التحارب (وقد قيل) فيما وصفنا اشعار كثيرة مما قاله بعض اللعاب فن ذلك
 نوادر الشطرنج في وقتها * أحسن ملتهب الجمر
 لم من ضعيف اللعب كانت له * عونا على مستحسن القمر
 (ومما قيل فيها) وبالغ في وصف اللعب بها الممامون

أرض مربعة جراء من آدم * ما بين الفين موصوفين بالكرم
 تذاكر الحرب فاحتما لها شيها * من غير أن يسعيا فيها بسفك دم
 هذا يغير على هذا وذاك على * هذا يغير وعين الحرب لم تم
 فانظر الى الخيل قد جاشت بمعركة * في عسكريين بلا طبل ولا علم
 ومما قيل لها بولغ في وصفها واستوعب النظر لا أكثر معانيها ما قاله أبو الحسن بن أبي البغلة
 الكتاب وكان من جلة الكتاب وكبار العمال ومن اشهر معرفتها واللعب بها وهو
 في نصب الشطرنج كما يرى بها * هو اقرب لا يسمو بها غير جاهل
 وأبصر أعقاب الاحاديث في غد * بعيني مجتدي في محلة هازل
 ليحري على السلطان في ذلك أنه * أراه بها كيف اتقاء الغوائل
 وتصريف ما فيها اذا ما اعتبرته * شبيه بتصريف القنا والقنابل

(قال المسعودي) فاما ما قيل في التردو اوصافها فقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب كيفية
 نصبها والمحدث للعبها على ما حكى من التنازع في ذلك عند ذكرنا اخبار الهند وفيها عند ذوى المعرفة
 بها ضروب من اللعب وفنون من الترتيب ووجوه من النصب الا ان عدد البيوت واحد لا زيادة فيها
 ولا نقصان على ما تقدم في ذلك من عملها والمعهود في اصولها وان الفصين فيها محكمان واللاعب
 بهما وان لم يكن محتارا ولا خارجا عن حكم الفصين فيها وقضاها محتاج الى أن يكون صحيح النقل
 وسابقه صحيح الحساب حسن الترتيب جيد (وقد قيل) في لعبها ووصفها واحكام الفصين فيها
 وقضاها على لعابها اشعار كثيرة بالغوا بالقول فيها وأغروا في استيعاب معانيها (من
 ذلك قول بعضهم)

لاخير في الترد لا يغني عمارتها * حسن الذكاء اذا ما كان محروما
 تريك أفعال فصها بحكمهما * ضدين في الحال ميمونا ومشؤما
 فانتكاد ترى فيها أنطادب * يفوته القمر لا كان مظالموما
 (وأخبرني) أبو الفتح محمد بن الحسن السندي بن شاهك الكاتب المعروف بكشاجم وكان من أهل
 العلم والرواية والمعرفة والادب انه كتب الى صديق له يذم الترد وكان بها مشتهرا أبا تاهي
 أيها المحجب المفاجر بالسنن * دليز هو بهاء على الاخوان
 فلعمري حرصت جهدا على فيك * لرك لولم تواتك الفصان

بخبير فالأمر فيه لمن واه
 وفي أول يوم من ربيع
 الآخرة زالى ظاهر
 البلد متوجه نحو
 دمشق وثاني يوم
 أرسل يطلب علماء
 البلد فرحنا الله
 والمسلمون في أمر
 مريح وقطع رؤوس
 قتلنا الخبر فقيل ان

غير ان الاديب يكذبه الظن ويهكى لشدة الحرمان
و اذا ما للقضاة جاءت بحكم * لم يجد عن قضائها الخصمان
ولعمري ما كنت اول انسا * ن تمى فاخلقت به الامانى

وانشدنى ابو الفتح ايضا لابي نواس

وما مورة بالامر تاقى بغيره * ولم تتبع فى ذلك غيا ولا رشدا
اذ قلت لم تفعل وليست مطيعة * وافعل ما قلت فصرت لها عبدا

(وقد قدمنا) فى اخبار ملوك الهند فيما سلف من هذا الكتاب قول من قال فى التردوا الفصين
انها جعلت مثلا للاسكاسب وانها لا تنال بالاكيس ولا بالحيل وما ذكر عن اردشير بن بابك فى ذلك انه
اول من لعب بها وارى تغلب الدنيا باهلها وجعله لبيوتها اثني عشر على ترتيب عدد الشهور وان
كلاهما ثلاثون كلبا بعد ايام الشهور وان الفصين منال القدر وتلعب به اهل هذا العالم وغير ذلك
نما وصفنا من احوالها وما قدمنا من ذكرها فى هذا الكتاب وغيره مما سلف من كتبنا (وذكر) بعض
اهل النظر من الاسلاميين ان واضع الشطرنج كان عدليا مستطيعا فبما فعل وان واضع التردكان
مجبرا فتمين باللعب بها انه لا صنع له فيها بل تصرفه فيها على ما يوجبه القدر عليه بها (وذكر) العروضى
وهو ممن كان له ادب الراضى وغيره من الخلفاء وابنائهم قال حدثت الراضى ذات يوم خيرا الفقيه
عن مسلم الباهلى فى الكبر وغيره من الخصال التى توجد فى اهل الرياسات مما يحمد فيهم ويكره منهم
من الاخلاق فكتب ذلك منى فى حال صباه وعنفوان حدائته ولقد رآته وهو اظلم على درسه الى ان
استكمل اتقانه فى مجلسه فدخله عند ذلك طرب وفرح وارى حية لم اعهدها منه ثم قال لى وقد اقبل
على اهل الزمان ان يبلغنى ان اتادب بهذه الخصال وارى كون فى مرتبة من يرتاض بهذه الآداب
وهو انه قيل لقتيبة بن مسلم وهو والى خراسان للجماج محارب للترك لوجهت فلان الرجل من
اصحابه الى حرب بعض الملوك على الجيش فقال قتيبة انه رجل عظيم الكبر ومن عظم كبره اشتد بحبه
ومن اعجب برأيه لم يشاور كفيثا ولم يؤامر نصيحا ومن تبسج بالاعجاب وغفر بالاستبداد كان من الصنع
بعميد ومن الخذلان قريبا والخطام مع الجماعة خبير من انصواب مع الفرقة ومن تكبر على عدوه حقره
واذا حقره تهان بامر ومن تهان بامر عدوه وثق بامر قوته وسكن الى جميع عدته ومن سكن الى
جميع عدته قل احتراسه ومن قل احتراسه كثر عثاره وما رأيت عظيما تكبر على صاحب حرب قط
الا كان منكوبا ومهزولا ويخذل ولا والله حتى يكون اسمع من فرس وابصر من عقاب واهدى
من قطاة واحذر من عتقى واشد اقداما من اسد واثب من فهد واحذر من جل واروغ من ثعلب
واسخى من ديك واشح من ظبي واحرس من كركى واحفظ من كلب واصبر من ضب واجمع من
الشملى وان النفس انما تسمع بالناية على قدر الحاجة وتحتفظ على قدر الخوف وتطمع على قدر
السبب وقد قيل على وجه الدهر ليس المحمدرأى ولا تكبر صديق ومن احب ان يحب تحبب
(قال امرؤوسى) وتذاكرنا يوما محضرة الراضى بالله فى حال صباه وقد حضر جماعة من ذوى العلم
والمعرفة باخبار الناس ممن غير فانتهمى بنا الامر الى خبر معاوية بن ابي سفيان حين ورد عليه كتاب
من ملك الروم ان يرسل اليه سراويل اجسم رجل عنده فقال معاوية لا أعلمه الا قيس بن
سعد فقال لقيس اذا انصرفت فابعث الى سراويلك فخلعها ورمى بها فقال معاوية هلا بعثت بها
من مثلك فقال قيس

تبهور لئك يطالب من
عسكرة رؤس من
المسلمين على عادته
التي كان يفعلها في
البلاد التي أخذها
فلما وصلنا اليه
أرسلنا رسولا يقول له
اننا قد حضرنا وهو قد
حلف أن لا يقتل منا
أحد اصبر افعاد اليه

أردت لكيما يعلم الناس انها * سراويل قيس والوفود شهود
 وأن لا يقدوا غاب قيس وهذه * سراويل عاد قد تمته عمود

فقال قائل من حضر قد كان جبلة بن الايهم أحد ملوك بني غسان طوله اثنا عشر شبر فاذا ركب
 مسحت قدماه الارض فقال له الراضي بالله قد كان قيس بن سعد هذا المذكور يخط قدماه الارض
 واذا مشى بين الناس يتوهمون انه راكب وقد كان جدى على بن عبد الله بن العباس طويلا جليلا
 يتعجب الناس من طوله وكان يقول كنت الى منكب عبد الله بن عباس وكان عبد الله الى منكب
 جدى العباس وكان العباس بن عبد المطلب اذا طاف بالبيت يرى كأنه فسطاط أبيض قال فتعجب
 والله من حضر من ايراده هذا الخبر مع صغر سنه ثم تدا كونا عجائب البلدان وما خص به كل صقع
 من الارض من أنواع النبات والحيوان والجمادى من أجناس الجواهر وغيرها فقال لى قائل من
 حضر ان أعجب ما فى الدنيا طير يكون بارض طبرستان على شاطئ الانهار شبيه بالباشق وأهل
 طبرستان يسمونه بالسكوك وهو صياحه الذى يصيح به ولا يصيح فى السنة الا فى هذا الفصل فاذا
 صاح اجتمعت عليه العصفير وصغار الطيور وما يكون فى المياه وغيرها فترقه من أول النهار حتى اذا
 كان فى آخره أخذوا واحدما قرب من الطير فاكله وكذلك يفعل فى كل يوم الى أن ينقضى هذا
 الفصل الربيعى فاذا انقضى ذلك انعكست عليه الطيور فلا تزال تجتمع عليه وتضربه وتطرده وهو
 يهرب منها ولا يسمع له صوت الى الفصل الربيعى وهو طير حسن موشى حسن العينين قال وذكر على
 ابن يزيد الطيب الطبرى صاحب كتاب فردوس الحكمة أن هذا الطائر ليس يكاد يرى ولم تر قط
 قدماه على الارض معا بل يطأ على الارض باحدى قدميه على البديل لا يطأ الا ارض بهما فى حالة
 واحدة قال وقد ذكر الجاحظ ان هذا الطير من احدى عجائب الدنيا وذلك انه لا يطأ الارض بقدميه
 بل باحدهما خوفا على الارض أن تنخسف به من تحته قال والعجب الثانى دودة تكون من المتقال
 الى الثلاثة تضى بالليل كضوء الشمع وتطير بالهارو يرى لها أجنحة خضراء لساها لاجنحين لها
 غداؤها التراب لا تشبع منه قط خوفا أن يقنى تراب الارض فتهلك جوعا وفيها خواص كثيرة
 ومنافع واسعة قال والعجب الثالث أعجب من الطير والدودة من يكرى نفسه للقتل يعنى المرتقة
 من الجند فاستحسن هذا الخبر من حضر فقال أبو العباس الراضى معارض لهذا الخبر الذى أخبر بالخبر
 الاول قد ذكر عمرو بن بحر الجاحظ أن أعجب ما فى الدنيا ثلاث البوم لا تظهر بالنهار خوفا أن تصيها
 العين لحسنها وجمالها ولما قد تصور فى نفسها انها احسن الحيوان فظهر بالليل والعجب الثانى
 الكركى لا يطأ بقدميه الارض بل باحدهما فاذا وطئ باحدهما لا يعتمد عليها اعتمادا اقربا ومشى
 بالتانى خوفا من أن تنخسف الارض من تحته لثقله والعجب الثالث الطائر الذى يقعد على بسوق
 الماء من الانهار اذا الخزنت الذى يعرف بمالك الحزين على شبه الكركى خوفا من الماء أن يقنى
 من الارض فيموت عشا قال العروضى فافترق من حضره وكل متعجب من الراضى مع صباه وصغر
 سنه كيف تتاقى منه هذه المذاكرات مع ان من حضره من اهل الراى والسن والمعرفة (قال
 المسعودى) وقد أتينا فيما سلف من كتبنا على عجائب الارض والبحار وما فيها من عجائب البنيان
 والحيوان والجمادى والمائع والرجاج فاعنى ذلك عن ايراده فى هذا الموضوع وانما ذكرنا اخبار الراضى
 وما كان من أمره فى صباه وما أخبره عنه مؤدبه ونظمنا من أخباره ما تانى لنا ذكره فى هذا الكتاب
 (وأخبرنا) العروضى قال سمعت عند الراضى فى ليلة شاتية صيها كية قرأته قلنا تمملا فقلت له

ونحن ننظره و بين
 يديه لم سليلقى
 طبق يا كل منه
 فتكلم معه يسيرا ثم
 جاء الينا شخص بشئ
 من ذلك العم فلم
 نفرغ من اكله
 الا وزججة قائمة
 وتيمور لىك صوته
 عال وساق شخص

يا أمير المؤمنين أرى منك خصالاً لم أعهد وأضيق صدر لم أعرفه فقال له دع عنك هذا وحده ثم
تحدثت فان أنت أزلت بحديثك ما جده من المهم فلك ما على وما تحق على ان أشرت عليك ازالة
المهم بالضحك قلت يا أمير المؤمنين رجل من بني هاشم الى ابن عمه بالمدينة فاقام عنده حوله لم
يدخل مستراحاً فلما كان بعد الحول أراد الرجوع الى الكوفة خلف عليه أن يقيم عنده أياماً آخر
فاقام وكان للرجل قينتان فقال لهما أمارأيتما ابن عمي وظرفه اقام عندهنا حوله لم يدخل الخلاء
فقالتا له فلعينانا نضع له شيئاً لا يجدمه بهدا من الخلاء قال شانه كما وذلك فعمدنا الى خشب العشر
فدقناه وهو مسهل وطرحناه في شرابه فلما حضر وقت شراهم ما قدمناه اليه وسقياهم ولاهمان
غيره فلما اخذ الشراب منهم اتناوم المولى وتغص الغني فقال لاتي تليه ياسيدي في أين الخلاء فقالت
لها صاحبتها ما يقول لك قالت يسالك ان تغنيه

خلان آل فاطمة الديار * فنزل اهلها منها فقار

فغنته فقال الغني اظنهما كوفيتين وما فهمتا ثم التفت الى الاخرى فقال لها ياسيدي في أين الخلاء
فقالت لها صاحبتها ما يقول لك قالت يسالك ان تغنيه

أو حش الدقرات والديرمها * فغذاها بالمنزل المعمور

فغنته فقال الغني اظنهما عراقيتين وما فهمتا معني ثم التفت الى الاخرى فقال لها اعزك الله أين
المتوضأ فقالت لها صاحبتها ما يقول لك قالت يسالك ان تغنيه

توضأ للصلاة وصل نجما * وأذن بالصلاة على النبي

فغنته فقال اظنهما حجازيتين وما فهمتا معني ثم التفت الى الاخرى فقال لها ياسيدي في أين الخلاء
قالت لها صاحبتها ما يقول لك قالت يسالك ان تغنيه

تسكنني الواشون من كل جانب * ولو كان واش واحداً لكفانا

فغنته فقال اظنهما يمينيتين وما فهمتا معني ثم التفت الى الاخرى فقال لها يا هذه أين المستراح
فقالت لها صاحبتها ما قال لك قالت يسالك ان تغنيه

ترك الفسكاهة والمزاح * وقل الصباية واستراحا

فغنته والمولى يسمع ذلك وهو متناوم فلما اشتد به الامر أنشأ يقول

تسكنني السلاح وأضجروني * على ما بي بتكرير الاغانى

فلما ضاق عن ذلك اصطبباري * زرقت به على وجه الزواني

ثم انه حصل سراويله وبلغ عليه ما فتركما آية لاناظرين وانثبه المولى في اثر ذلك فلما رأى ما نزل
بجواربه قال يا اخي ما جعلك على هذا الفعل قال يا ابن الفاعلة لك جوار برون المخرج صراطاً
مستقيماً لا يدللني عليه فلم أجد جزءاً غير هذا ثم رحل عنه قال فذهب بالراضى الضحك كل مذهب
وسلم الى كل ما كان عليه وتحتته من لباس وفرش فكان مبلغ من ذلك نحو ما من الف دينار (وذكر)
الصولي قال قال الراضى ما كان السبب في لبس الماسون الخضره ورفعه السواد ثم لبسه السواد
بعد ذلك قلت هو ما اخبرنا به محمد بن زكريا العلاءي قال حدثنا يعقوب بن جعفر بن سليمان قال
لما قدم المامون بغداد اجتمع الهاشميون الى زينب بنت سليمان بن علي وكانت اقعد ولد العباس
نسبواوا كرمهم بيتنا فسالواها ان تسلكم أمير المؤمنين في تغييره الخضره فضمنت لهم ذلك وجاءت
الى المامون فقالت يا أمير المؤمنين انك على بر اهلك من ولد علي بن أبي طالب اقدر منك على برهم لنا

هكذا وآخر هكذا
وجاءنا أمير لي عذر
ويقول ان سلطاننا لم
يام باحضار رؤس
المسلمين وانما امر
بقطع رؤس القسلي
وان يجعل منها قبعة
اقامة محرمته على
جاري عادته ففهموا
عنه غير ما أرادوا أنه

من غير أن تزيد سنة من هضي من آباءك فذبح اباسك الحضرة ولا تطعن احد افيما كان منك قال لها
يا عمه ما كنتي احد في هـ ذالمعنى بكلام اوقع من كلامك ولا أقصد لما اردت لئلا يكون رسول الله صلى
الله عليه وسلم توفي فولى الامرة ابو بكر فذبح دعرفت ما كان من امره فينا اهل البيت ثم وليها عمر فلم يتعد
فيها فعل من تقدمه ثم وليها عثمان فاقبل على بنى أمية وأعرض عن غيرهم ثم آل الامر الى علي بن
ابي طالب من غير صفو كصفوها لغيره بل مشورة بالا كدار فولى مع ذلك عبد الله بن العباس
البصرة وولى عبيد الله بن العباس اليمن وولى قثم البحر ين وما احدمهم الا ولاءه فكانت هذه في
اعتناقنا حتى كافاته في ولده بما فعلت ولا يكون بعد هذا الا ما تحبون ثم رجس الى لبس السواد
وللسامون يا امير المؤمنين شعر يشاكل معنى ما ذكرته من هذا الخبر وهو قوله

الأم على شكر الوصي ابي الحسن * وذلك عندي من عجائب ذا الزمن
خليفة خير الناس والاول الذي * اعان رسول الله في السر والعلن
ولولاه ما عـدت لها شامة * وكانت على الايام تقصى وتمتهن
فولى بنى العباس ما اختص غيرهم * ومن فيه اولى بالترك واليمن
فاوضح عبد الله بالبصرة الهدي * وفاض عبيد الله جودا على اليمن
وقسم أعمال الخليفة بينهم * فلازلت مربوطا بذل الشكر مرتين

وكان القاهر قد عمدا الى كثير من الاموال عند قتله لمؤنس ووثيق وابنه على وغيرهم فغيبها فلما قبض
عليه وسملت عيناه وافضت الخلافة الى الراضى طولب القاهر بالاموال فانكر أن يكون عنده شيء
من ذلك فاوذى وعذب بانواع من العذاب وكل ذلك لا يزيد له الا انكارا فاخذ به الراضى وقربه
وأدناه وطالت مجالسته اياه وكرامه له واعطاه حق العمومية والسن والتقدم في الخلافة ولاطفه
واحسن اليه غاية الاحسان وكان للقاهر في بعض الحصون بستان من ريحان وغرس من النارنج
قد حمل اليه من البصرة وعمان مما حمل من أرض الهند قد اشبتكت أشجاره ولاحت ثماره كالنجوم
من أحمر وأصفر وبين ذلك انواع الغروس والرياحين والزهر وقد جعل مع ذلك في الحنن انواع
الاطيار من القمارى والدباسى والشحاربر والبيغاء مما قد جلب اليه من الممالك والامصار وكان
في غاية المحسن وكان القاهر كثير الشرب عليه والجلوس في تلك المجالس فلما أفضت الخلافة الى
الراضى اشتد شغفه بذلك الموضع فكان يداوم الجلوس والشرب فيه ثم ان الراضى رفق بالقاهر
وأعلم بما هو فيه من مطالبة الرجال بالاموال والحاجة اليها ولا شيء قبله منها وسأله أن يسعفه بما
عنده منها اذ كانت الدولة له وأن يدبر تدبيره ويرجع في كل الامور الى قوله وحلف له بالاثمان
الوكيدة أن لا يسعي في قتله ولا الاضرار به ولا باحد من ولده فأنعى له القاهر بذلك وقال ليس لي مال
الا في بستان النارنج فسار به الراضى الى البستان وسأله عن الموضع فقال له القاهر قد حجب بصرى
فلاست أعرف موضعه ولكن من يحفره فانك تظهر على الموضع ولا يخفى عليك فكان ذلك فحفر
البستان وقلع تلك الاشجار والغروس والازهار حتى لم يبق منه موضع الا حفرة وبولغ في حفرة
فلم يجد شيئا فقال له الراضى فما هنما شيئا مما ذكرته الذي جعلك على ما صنعت فقال له القاهر
وهل عندي من المال شيئا انما كانت حسرتي جلوسك في هذا الموضع وتمتعك به وكان لذتي من
الدنيا فاستفت على ان يمتع به بعدى غيرى فتاسف الراضى على ما توجه عليه من الحيلة في أمر ذلك
البستان وندم على قبوله منه وأبعد القاهر فلم يكن يدنو منه خوفا على نفسه أن يتناول بعض أطرافه

قد اطلقكم فاهضوا
حيث شئتم وركب
تيه وورلنك من ساعته
وتوجه نحو دمشق
فعدنا الى القلعة ورأينا
المصلحة في الإقامة
بها وأخذ الامير موسى
في الاحسان اليها
وقبول شفاعتنا وتقد
أحوالنا مدة إقامته

وكان الرازي كثير الاستعمال للطيب حسن الهيئة سخيها جواد احسن المذاكرة باخبار الناس
 وأيامهم مقر بالاهل العلم والادب والمعرفة كثير النوم منهم فأنضا بجوده عليهم ولم يكن ينصرف
 عنه أحدا من ندمائه في كل يوم الا بصلة أو خلعة أو طيب وكانوا عدة ندماء منهم محمد بن يحيى
 الصولي وابن جردون النديم وغيرهما فعوتب على كثرة افضاله على من يحضره من الجلساء فقال أنا
 أستحسن فعل أمير المؤمنين أبي العباس لانه كانت فيه فضائل لا تكاد تجتمع في أحد لا يحضره نديم
 ولا معن ولا قينة فينصرف الا بصلة أو كسوة قلت أو كثرت وكان لا يؤخر احسانا بحسن لغد ويقول
 العجب من انسان يفرخ انسانا فيتعجل السرور ويؤخر ثواب من مره تسوية فاعده فكان أبو العباس
 في كل ليلة أو يوم يقعد لشغله لا ينصرف أحد ممن حضره الا سرورا ونحن وان لم نتأت لنا الامور
 كتابتها لمن سلف فاننا نواسي جلساء نابل اخواننا به من حضرنا وكان سخيها على سائر الاشياء
 لا يستكثر لا حد من ندمائه كثرة ما يصل اليه على طول الايام حتى كان بعضهم ربا يتأخرون
 المحضور ما يترادف عليه من فضله وكان الغالب عليه من الخدم راعب الخادم وزيرك ومن
 الغلمان ذكي وغيره (وحدث) أبو الحسن العروضي مؤدب الرازي قال اجترت في يوم مهرجان بدجلة
 بدار بجكم التركي فرأيت من المهرج والملاهى واللعب والفرح والسرور ما لم أر مثله ثم دخلت الى
 الرازي بالله فوجدته خاليا بنفسه قد اعتراهم فوقف بين يديه فقال لي ادن فدنوت فاذا بيده دينار
 ودرهم في الدينار نحو من مئتا قيل وفي الدرهم كذلك عليه صورة بجكم شاك في سلاحه وحوله
 مكتوب
 انما العز فاعلم * للامير المعظم

محب وقلمها وتاينا
 الاخبار بان سلطان
 المسامير الملك
 الناصر فرجا قد نزل
 الى دمشق وانه كسر
 تيمورلنك وحرمة تسمع
 بالعكس الى أن
 انجالت القضية عن
 توجه السلطان الى
 مصر بعد أن قاتل مع

* سيد الناس بجكم *

ومن الجانب الآخر الصورة بعينها جالس في مجلسه كالمفكر المطرق فقال الرازي أما ترى صنع هذا
 الانسان وما تسمو اليه همته وما تحدث به بنفسه فلم أجبه بشيء وأخذت به في اخبار من مضى من ملوك
 الفرس وغيرها وما كانت تلتقي من اتباعها وصبرهم عليهم وحسن سياستهم لذلك حتى تصلح
 أمورهم وتستقيم أحوالهم فسلا عما عرض لنفسه ثم قلت يمتع الله أمير المؤمنين أن يكون كالمامون
 في هذا الوقت حيث يقول

صل الندمان يوم المهرجان * بصاف من معتقة الدنان
 بكأس خسرواني عتيق * فان العيب يدعي خسرواني
 وجنبتني الزبيديين طرا * فشان ذوى الزبيب خلاف شاني
 فاشربها وأزعمها حراما * وأرجو عفورب ذى امتنان
 ويشربها ويرزعها حالالا * وتلك على الشقي خطيئتان

فطرب وأخذته أريحية فقال لي صدقت ترك الفرح في مثل هذا اليوم عجزوا أمر باحضار الجلساء
 وقعد في مجلس التاج على دجلة فلم أروما كان أحسن منه في الفرح والسرور وأجاز في ذلك اليوم
 من حضره من الندماء والمغنين والملاهين بالدنا نير والدراهم والحلج وأنواع الطيب وأتته هذا بجكم
 وألفاه من أرض العمم فسر في ذلك اليوم وجميع من حضره (قال المسعودي) وقد آتينا على ما كان
 في أيام الرازي من الكواثر والحوادث مجملا ومفصلا في كتابنا أخبار الزمان ومن أباده الحدثنان
 من الامم الماضية والاجيال الحالية والممالك الدائرة وما كان من أمره حال خروجه مع بجكم الى بلاد
 الموصل وديار ربيعة وما كان بين بجكم وأبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان المسمى بعد ذلك

بناصر الدولة وقصدنا فيما ذكرنا في هذا الكتاب الى الاختصار دون الشرح والاكثر اذ كان في الاكثر من الاخبار ثقل على القلوب وملل للسامع وقليل للاخبار يغني عن كثير الاقصداد
 * (ذ ك خلافة المتقي لله) *

ويوبىع المتقي لله وهو أبو اسحق ابراهيم بن المقدر لعشر خلون من ربيع الاول سنة تسع وعشرين
 وثلاثة وخمسة وسبعين يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وكانت
 خلافته ثلاث سنين واحد عشر شهرا وثلاثة وعشرين يوما وأمه أم ولد
 * (ذ ك رجل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه) *

ولما أفضت الخلافة الى المتقي لله أقر على الوزارة سليمان بن الحسن بن مخلد ثم استوزر أبو الحسن
 أحمد بن محمد بن تيمون وكان كاتبه قبل الخلافة ثم استوزر أبو اسحق محمد بن أحمد القراميطي ثم
 استوزر أبو العباس أحمد بن عبد الله الاصبهاني ثم استوزر أبو الحسن علي بن مقلة وغلب على الامر
 أبو الوفاء تورون التركي واشتد امر الزيديين بالبصرة ومنعوا السفن أن تصعد وعظم جيشهم
 وكثرت رجالهم وصالوهم جيشان جيش في الماء في الشذوات والطيارات والسماريات والديار ب
 وهذه أنواع من المراكب يقاتل فيها صغار وكبار وجيش في البر عظيم واصطنعوا الرجال وبذلوا
 الرغائب فأضاف اليهم حجرية السلطان وغلماة وصار جيش السلطان الاتراك والديلم والجميل
 ونفر من القرامطة وكل ذلك مع تورون وكان تورون من فقهاء بجمك والخوادم من أصحابه فاحذر
 تورون الى واسط لمحرب اليزيديين وكانوا ملوكا واسط وتغلبوا عليهم فكانت بينهم سبعا والتمتقي
 لله لأمره ولا نهى فكاتب المتقي أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة وأخاه أبو الحسن
 علي بن عبد الله سيف الدولة أن ينجدهم ويستغفروهم فيه ويفوض اليهم الملك والتدبير وقد
 كان قبل ذلك خرج اليهم وتورون في جملتهم منضاف وغيره من الاتراك والديلم وذلك عند قتلهم
 محمد بن واثق في سنة ثلاثين وثلاثمائة واتخذوهم الى مدينة السلام واستدلتهم على الملك والقيام له
 وحربهم اليزيديين وما كان بينهم من الوقائع الى أن توجه عليهم ما ذكرنا في كتابنا أخبار الزمان من
 خروج أبي محمد الحسن بن عبد الله من الحضرة الى الموصل ومحرق أخيه أبي الحسن علي بن عبد الله
 وخلاصه مما دبره عليه تورون وجمع التركي فخرج المتقي الى الموصل فلما بلغ تورون ذلك رجع الى
 بغداد وقصد بني حمدان فكان التقاؤهم بعكبر فكانت بينهم سبعا كانت لتورون عليهم فرجع
 الى بغداد ثم جعلوا له أيضا ورجعوا اليه فتركهم حتى قربوا الى بغداد فخرج عليهم فلقبهم فلهزمهم
 بعد مواععات كانت بينهم وساروا حتى دخل الموصل وخرج عنها الى مدينة بلد فصاحوه على مال
 جلوله اليه فرجع الى بغداد وهو مستظهر عن معه من الاتراك والجميل والديلم وكمل العدة والسرايا
 وسار المتقي الى نصيبين ورجع عنها الى الرقة فنزلها وذلك لايام بقين من شهر رمضان سنة اثنين
 وثلاثين وثلاثمائة وكاتب الاخشيد محمد بن طغج فسار الى الرقة وحمل اليه مالا كثيرا وأهدى اليه
 غلمانا وأنانا ورضم اليه قائدا من قواده وجملة أمره وزاد في حاله وبرجميع من معه من وزيره أبي
 الحسن علي بن مقلة وقاضي القضاة أحمد بن عبد الله بن اسحق المحرق وسلام الحاجب المعروف
 بانحى نبح الطولوني وجماعة الوجوه والعلماء ثم لم يبر الاخشيد محمد بن طغج الى الرقة ولا الى شي
 من جانب الجزيرة وديار مضر وعبر المتقي وسار الى معسكره من الجانب الشامي فكانت بينهم
 خرب وأيمان وعهد أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان مقيم بحران طول مقام المتقي بالرقة

تيمورنك قتال اعظما
 أشرف منه تيمورنك
 على الكسر والمزيمة
 ولما كان سابع عشر
 شهر شعبان من السنة
 المذكورة وصل
 تيمورنك عاتدا من
 الشام الى الجبول
 ثم قى حلب ولم يدخل
 حلب بل أمر المقيمين

وقد كان أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان سار عن حلب وبلاد حص عند مسير الاخشيدي الى بلاد قنسرين والعواصم فانقض جمعهم وتفرق جنده عنه وانضافوا الى الحسن بن علي بن عبد الله واتصلت كتب تورون بالمتقي وتواترت رساله يساله الرجوع الى الحضرة واشهد تورون من حضره من القضاة والفقهاء والشهود وأعطى العهود والمواثيق بالسمع والطاعة للمتقي والتصرف له بين أمره ونهيه وترك الخلاف عليه وأنفذ اليه كتب القضاة والشهود مما بذل من الأيمان وأعطى من العهود وأشار بنو حمدان على المتقي أن لا يتحدر وخوفوه من تورون وحذروه أمره فانه لا يامنه على نفسه فالى الاخيا القتهم والثقة بما ورد عليه من تورون وقد كان بنو حمدان أنفقوا على المتقي نفقة واسعة عظيمة طول مقامه عندهم واجتيازهم بهم بكثير وصفها ويعسر علينا في التحصيل ايرادها باكتنار الخبيرين لنا بتحديدها وانصرف الاخشيدي عن الفرات متوجها نحو مصر والتحدر المتقي في الفرات فلتقاه أبو جعفر بن سيرار كاتب تورون باحسن لقاء وأقام الاترك ومضى في التحدره حتى دخل النهر المعروف بنهر عيسى وسار الى الضيعة المعروفة بالسندية على شاطئ هذا النهر فلتقاه تورون هنالك وترجل له ومشى بين يديه فاقسم عليه أن يركب ففعل حتى وافى به الى المضرب الذي كان ضربه له على الشط من نهر عيسى وذلك على شوط من مدينة السلام فاقام هنالك وانفرد رسلا الى دار طاهر ليحضر المستكفي فلما حصل المستكفي في المضرب قبض على المتقي ونهب جميع ما كان معه وقبض على وزيره أبي الحسن علي بن محمد بن مقله وعلى قاضيه أحمد بن عبد الله بن اسحق ونهب جميع العسكر وانصرف القائد الذي كان الاخشيدي ضمه الى المتقي ومن معه الى صاحبهم وأحضر المستكفي فبويع له وبكى المتقي وصاح النساء والخدم لصياحه فامر تورون بضرب الدباب حول المضرب فخفي صراج الخدم وأدخل الى الحضرة مسمول العينين وأخذ منه البردة والقضيب والخاتم وسلم الى المستكفي بالله وبلغ ذلك القاهرة فقال قد صرنا بحقيقتي نحتاج الى صدر يعرض بالمستكفي بالله (وحدث) محمد بن عبد الله الدمشقي قال لما نزل المتقي الرقة كنت فيمن يتصرف بين يديه وأقرب منه في الخدمة اطول صحبته فقال لي في بعض الايام في الرقة وهو جالس في داره على الفرات اطلب لي رجلا اخباريا يحفظ أيام الناس أتفرج اليه في خلواتي وأستريح به في الاوقات قال فسالت بالرقة عن رجل بهذا الوصف فارشدت الى رجل بالرقة كهل لازم لمنزله فصرته اليه ورغبته في الدخول الى المتقي لله فقام معي كالمكره وصرنا الى المتقي فاعلمته احضاري للرجل الذي طلبه فلما خلا وجهه دعاه واستدناه فوجد عنده ما أراد فكان معه أيام مقامه بالرقة فلما التحدر كان معه في الزورق فلما صار الى نهر سعيد وذلك بين الرقة والرحبة أرق المتقي ذات ليلة فقال للرجل ما تحفظ من أشعار المبيضة وأخبارها في الرجل في أخبار آل أبي طالب الى أن صار الى أخبار الحسن بن زيد وأخيه محمد بن زيد ابن الحسن وما كان من أمرهما به لادب طبرستان وذكر كثير امن محاسنهما وقصد أهل العلم والادب اياهما وما قالت الشعراء فيهما فقال له المتقي أتحفظ شعر أبي المقاتل نصر بن نصر الخلواني في محمد بن زيد الحسنى الداعى قال لا يا أمير المؤمنين لكن معي غلام لي قد حفظ بحداثة سمته ووحدة مزاجه وغلبة الهمة لطلب العلم والادب عليه ما لم أحفظ من أخبار الناس وأيامهم وأشعارهم قال أحضره ولم أخفيت عنى خبر مثل هذا فيكون حضوره زيادة في أنسنا فاحضر الغلام من زورق آخر فوقف بين يديه فقال له صاحبه أتحفظ قصيدة أبي المقاتل في ابن زيد قال نعم قال المتقي أنشدنيها فابتدأ

بها من جهة بتخريب
القلعة واحراق
المدينة ففعلوا ونزلوا
من القلعة وطلبني
الامير السدعز الدين
وكان من أكبر امرائه
وقال ان الامير
تيمورقان يسلم عليك

ينشده اياها

لا تقل بشري وقل لي بشريان * غيرة الداعي ويوم المهرجان
 خلقت كفاه موتا وحياة * وحتوت أخلاقه كنه الجنان
 فهو فصل في زمان بدوي * وابن زيد مالك رق الزمان
 فهو ولكل بكل مستقل * بالعطايا والمنايا والامان
 أو حذام بن شيبان الملباني * فيه استنبط أجناس المعان
 مسرف في الجود من غير اعتذار * وعظيم البر من غير امتنان
 وهو من أروى رسول الله فيه * وعليه المعلى والحسان
 سعيد عرق فيه السيدان * والذي يكبر عن ذكر الحصان
 محتف فكرته في كل شيء * فهو وفي كل محل ومكان
 يعرف الدهر على ما غاب عنه * فيرى المضمض في شخص العيان
 تنبأ في الفاظنا عنه ولكن * هو وبالواصف في الاذهان دان
 أخرجت الفاظها في الحفايا * وكفاه الدهر نطق الترجان
 كأقرب الله جهرا والمناني * كل من قال له في الخلق ثان
 واذا ما أسبغ الدر عليه * وانكفت يمناه بالسيف اليمان
 بعثت سوطه في الموت رعبا * أيقن الموت بان الموت فان
 يحدق الابطال بالاحماظ حتى * يترك المقدم في شخص الجنان
 ملك الموت يناده أجرني * منك كم تغزو بضر وطعان
 لا تكلفني فوق الوسع وارفق * فلقدم ملكك الله عنان
 يا شقيق القدر المحتم كم قد * رضت بالضم عماد او حزان
 لك يومان في يوم من ليلان * يقتني يوم أرون أو ريان
 أنجزت كفاك وعدا ووعيدا * وأحاطت لك بالدنيا اليدان
 فاذا ما أروت اليمنى جبا * همت اليسرى بارواء السنان
 جدتا في النفع والضر يدارا * فهما في كل حال ضربتان
 أرخت كفاك في الآفاق حتى * ما تلاقى بسواك الشفتان
 قدمتك المدح الغروصالت * لك أيضا في أعاديك الهجان
 أنت لا تحوى بمعة قول كتاب * لك شأن خارج عن كل شان
 لك أنقال أباد مثقلات * عجزت عن حملهن الثقلان
 انما مدحك وحى وزبور * والذي ضمت عليه الدفتان
 هاكها جوهره تبرية تو * لي وجوه الموت تكفين الجنان
 يا امام الدين خذها من امام * ملكت أشعاره سبق الرهان
 واستمع للرمل الاوّل بمن * كشف المحنة من غير امتحان
 فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن * سسة أجزاؤها عز الزوان
 كرة الآفاق لا تطلم الا * صارت الريح لها كالصوبجان
 حلقت في صنعة الفاظنا * يرتجيه كل ذى عفوجان

و يقول ان عنده
 مثلك كثر او هذه
 البلاد باب مكة وليس
 بها طالم فلتكن انت
 بها و قد رسم باطلاقك
 ومن معك من القضاة
 فاطلب من شئت
 واكثر لا روح معكم

أنت فحكي حنة الخلد طباعا * والقوافي فيك كالمحور الحسان
وابق للشعر بقاء الشعر والشكس - رمع الدهر فنعم الباقيان
عمر رضوى بل نبيرو شام * وأرام وشمس ريح أبان
شهد الله على ما في ضميري * فاستمع لفظي ترجيع أذان
حسنات ليس فيها سمات * مدحة الداعي اكتبها يا كاتبان

فلم يزل المتقي كلما مر به بيت استعاده ثم أمر الغلام بالجلوس فلما كان في اليوم الذي لقيه فيه ابن
سير أو الكاتب سمعه ينشد هذا البيت * لا تقل بشري وقل لي بشريان * فقال له الغلام وقد كان
أنس به يا أمير المؤمنين * دامت البشري فقل لي بشريان * وقد كان أنشده أو لا القصيدة لا تقل
بشري وأنشده هذا الوجه دامت البشري فقل لي وذكركه خبر أبي المقاتل مع الداعي فوالله ما زال
المتقي يقول لا تقل بشري ولا يجترأ في ذلك الوجه غير ذلك فقال له الرقي والغلام والله تطيرنا لا أمير
المؤمنين من اختياره انشاده هذا البيت على هذا الوجه فكان من أمره ما ذكرنا (وحدث) محمد
ابن عبد الله الدمشقي قال لما انحدرنا مع المتقي من الرحبة وصرنا إلى مدينة غانة دعا بالرقى وغلما
فخادناه وتسلسل بهم القول إلى فنون من الاخبار إلى أن صاروا إلى ذكر الخيل فقال المتقي أيكم
يحفظ خبر سليمان بن ربيعة الباهلي فقال الغلام ذكر أبو عمرو بن العلاء يا أمير المؤمنين أن
سليمان بن ربيعة الباهلي كان بهجن الخيل ويعدها في زمن عمر بن الخطاب فجاءه عمرو بن
معد يكرب بفرس كيمت هيجنا فاستعدى عليه عمرو وشكاه اليه فقال سليمان ادع بناه رجراج قصير
الجدر فدعاه فصب فيه ماء ثم أتى بفرس عتيق لاشك في عتقه فاسرع ونزل وشرب ثم أتى بفرس عمرو
الذي كان بهجن فاسرع سنبكه ومدعنته كما فعل العتيق ثم أتى أحد السنبكين قليلا فشرب فلما
رأى ذلك عمر بن الخطاب وكان ذلك بمحضه قال أنت سليمان الخيل فقال المتقي فاعند كما عن
الاصمعي وغيره من علماء العرب في صفاتها قال الرقي ذكر الر ياشي عن الاصمعي قال اذا كان القرس
طويل أو وظيفة اليدين قصير أو وظيفة الرجلين طويل الذراعين قصير الساقين طويل الفخذين
طويل العضدين منفرج الكتفين لم يكدي سبق وقال اذا سلم من القرس شيئا لم يضره عيب
سواهما مغرور وعنته في كاهله ومغرور وعز في صلبه واذا جادت حوافره فهو هو وأنشدنا المبرد

ولقد شهدت الخيل تحمل سكتي * عنه كسر حان القضية منهب
فرس اذا استقبلته فكأنه * في العين جرع من أوائل مشرب
واذا اعترضت له استوت أقطاره * فكأنه مستدير المتصوب

وسأل يا أمير المؤمنين معاوية مطرب دراج أي الخيل أفضل وأوجز فقال الذي اذا استقبلته قلت نافر
واذا استدبرته قلت زاجر واذا استعرضته قلت زافر سوطه عنانه وهو اه أمامه قال فأي البرافين
شرف قال الغلظ الرقبية الكثير الجلبة الذي اذا أرسلته قال أمسكني واذا أمسكته قال أرسلني
قال العلامة أحسن ما قيل في القرس ووصفه قول بعضهم

خير ما ركب الشجاع اذا ما * قيل يوما ألا اركبوا للغوار
كل نهد أقب معتدل الخلسق متين الشظى عتيق الخجار
سليم اللحى واسع السجرحد الا ذن وافي الدماغ والوجه عارى
ما حتمه الحرار واشتد عليا * فاكدي محددوبا بالعواد

إلى مشهد الحسين
وأقيم عندكم حتى
لا يبقى من عساكرنا
أحد وكان القاضي
شرف الدين موسى
لا يفارقني وطلبنا من
تأخر من القضية
بالقاعة واجتمع منا

مخضر القصر مركب الرسخ دامي الا بطساعى الجفون والاشفار
 مشرف مقبل نجيب اذا اد * برمس تدبر ككر صغار
 فهو في خلقه طوال وورحب * وعراض الى سداد قصار
 طال زاهيه والذراعان والاضلاع * منه فتم في اخفاد
 ثم طالت وأيدت نخذاه * فهو كفت الوثوب بيت الخيار
 والرحيب الفروج والمجسد والمشعر * قدام منحصر كالوجار
 والعريض الوظيف والجنب والاو * راك والمجبهة العريض القفار
 والحديد الفؤاد والسمع والعر * قوب والظرف حسدة في وقار
 فهو صافي الاديم والعين والحما * فر نجر بديهة الاحضار
 والقصير الكراع والظهر والرسخ * العصب العصب والصلب وارى
 لم تحن منه له القطاة ولم يست * لمه تركيبها الى استنخار
 مطمئن النسور بين خزام * كل لام أحسم كالنقار
 يكفت المشى كالذى يتخطى * طبا أو يسـتـل كالسمار
 واذا ما استمر من غير ما بيا * س به مانع من استمرار
 لان فاهتر مقبلا فاذا اد * بر أهوى متابع الادبار
 في تعاقب كالتماثيل أو كالسجن * أو كالظباء أو كالحواد
 فاذا ما طحا به الجرى فالعق * بان تهوى كواشر الاعسار

نحو التي مسلم وتوجهنا
 صحبة المشار اليه لشهد
 الحسين وأقنابه تنظر
 الى حلب والنار تنضم
 في ارجائها وبعد ثلاثة
 أيام لم يبق من التتار
 أحد ونزلنا الى بيوتنا
 بالمدينة فاستوحشتمنا

فلما كان في الليلة الثانية دعا بهم فقال عودا الى ما كنتم عليه البارحة واشرفنا في أخبار الحلائب
 ومراتب الخيل فيها قال الغلام يا أمير المؤمنين أذ كركولاجاهما أخبرني به كلاب بن حمزة العقيلي
 قال كانت العرب ترسل خيلها عشرة عشرة أو أسفل والقصب تسعة ولا يدخل الحجر المحجر من الخيل
 الاثمانية وهذه أسماءها الأول السابق وهو المجلي قال أبو الهندم كلاب انما سمي المجلي لانه جلي عن
 صاحبه ما كان فيه من السكر والشدة وقال الفراء انما سمي الجلي لانه يجلي عن وجه صاحبه
 والثاني المصلي لانه وضع جفلة على قنطرة المجلي وهي صلاة والصلاعب الذنب بعينه والثالث
 المسلي لانه كان شريكا في السبق وكانت العرب تعد من كل ما يحتاج ثلاثة اولانه سلى عن صاحبه
 بعض همه بالسبق والرابع التالى سمي بذلك لانه تلا هذا المسلي في حال دون غيره والخامس
 المرقاح وهو المقتعل من الراحة لان في الراحة خمس أصابع لا يعد منها غيرهن واذا أومأت العرب
 من العدد الى خمس فتح الذي يومئ به ايده وفرق أصابعه الخمس وذلك أيضا ما يومئ به من غير
 عقد الحساب ثم يكون بعدها الى أن تكون عشرة فيفتح الذي يومئ به ايديه جميعا ويقابل الخمس
 أصابع بالخمسة فلما كان الخامس مثل خامسة الاصابع وهي المختصر سمي ثم تلو سمي السادس
 حظيا لان له حظا وقيل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى السادس حظا وهي آخرة حظوظ
 خيل الحلبه فله حظ وسمى السابع العاطف لدخوله الحجر لانه قد عطف بشئ وان قل وحسن اذ
 كان قد دخل الحجر وسمى الثامن المؤمل على القلب والتناول كما سمي القلاة مفازة والديع سلما
 وكنوا الحبشى أبا البيضاء ونحو ذلك فكذلك سمو الخائب المؤمل أى أنه يؤمل وان كان خائبا لانه
 قرب من بعض ذوات المحظوظ بعد والتاسع اللطيم لانه لورام الحجر للطم دونها لانه أعظم حرمان

السابع والثامن والعاشر السكيت لان صاحبه يعمله خشوع وذلة ويسكت حزنا وعيا فـ كانوا
يجعلون في عنق السكيت جبلا ويحملون عايشه قردا ويدفعون للقرد سوطا فير كضه القرد ليغير
بذلك صاحبه وأنشد في ذلك الوليد بن حصن الكلبي

إذا أنت لم تسبق وكنت مخلقا * سبقت اذا لم تدع بالقرود والمجبل
وان تلك حقا بالسكيت مخلقا * فتورث مولاك المذلة بالنبل

أما ذكره النبل فان بعضهم كان يفعل ذلك ينصب فرسه ثم يرميه بالنبل حتى يتجحف وقد فعل ذلك
النعمان بفرسه النهب قال كلاب بن حنزة ولم نعلم أحدا من العرب في الجاهلية والاسلام ووصف
خيال المحلبة العشرة باسمائها وصفاتها واذكرها على مراتبها غير محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك
ابن مروان وكان بالجزيرة بالقرية المعروفة بحصن مسامة من إقليم بلخ من كورة الرقة من ديار مصر
فانه قال في ذلك

شهدنا الرهان غداة الرهان * بجمعية ضمها الموسم
تقود اليها مقاد الجميع * ونحن بصنعتها اقوم
غدونا بجمعة وودة كالقداح * غدت بالسعود لها الانجم
مقابلة نسبة في الصريح * نماهن للاكرم الاكرم
كسيت اذا ما تبسطى ببيل * يفوت المخطوط اذا يلجم
فهن أحوى مما ترأغر * وأجرد ذو غرة أرثم
تلا تلاء في وجهه فرجة * كأن تلاء لؤلؤها المرزم
فقيدت لمدخور ما عندها * لمنتظري أنها تتجيم
عليهن بحم صغار الشخوص * نماهن محام انى تتجيم
كانهم فوق أشباحها * زرازير في نفق حوم
فصفت على الخيل في محضر * يلي أمره ثقة مسلم
تراضوا به حكما بينهم * فبالحق بينهم يحكم
وربك بالسيف عن ساعة * من الناس كلهم أعلم
فقات ونحن على جعدة * من الارض نبرها مظلم
لقد فرغ الله مما يكون * ومهما يكن فهو لا يكرم
فأقبل في أمرنا نافر * كما يتبذل الوايل المتجيم
وأبسع فوضى ومفضة * كما ارفض من سلكه المنظم
أو السرب سرب القطارعه * من الجوشودائق مظلم
فواصل من كل سقط له * كأن عنايبها العنبد دم
ولله من فرح ما تشير * سنا بكن سنا يجزم
بغى الاغرو صلي الكميت * وسلى فلم يذم الا ذم
وأردفها رابع تالبا * وأين من المنجد المتهم
وما ذم من تاحها خامسا * وقد جاء يقدم ما يقدم
وجاء الحظي لها سادسا * فاسممه حظه المسهم

ولم يقدر أحد منا على
الاقامة بيته من
النسب والوحشة
ولا يمكن السلوك في
الارقة من ذلك كما قال
كان لم يكن بين
الحجون الى الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة
سامر

وسابعها العاطف المستجير * يكاد لحيرته يحرم
 وجاء المؤمل فيها يخيب * وغنى له الطائر الاشيم
 وجاء اللطيم لها تاسعا * فن كل ناحية يلطم
 يخج السكيت على اثره * وذفراه من قبة اعظم
 كأن جوائبه بين ذى * جانة نيط بها تقدم
 اذا قيل من رب ذالم بحر * من الخزي بالصمت يستعصم
 ومن لا يعد للجلاب الجواد * وشيك لعمر ك ما يندم
 وما ذواقتضاب لمحوها * كن ينتمها ويستلزم
 فرحنا بسبق شهرنا به * ونيل به الفخر والمغنم
 وأمر زن من قصبات الرهان * رغائب أمثالها تقسم
 برود من القصب موشية * واكسية الخرزو المحمم
 فراحت عليهن منشورة * كأن حواشيهن الدم
 ومن ورق صامت بكرة * ينوء بها الاغلب الاعصم
 ففضت لمن خواتيمها * ويدرتنا الدهر لا تحتم
 توزعها بين خدامها * ونحن لها منهم أخدم
 وانا لترتبط المعربا * تفي اللدنات فما ترزم
 بعد لها الحوض بعد الثلث * كما يصلح الصبية المفظم
 وتخلطها بصميم العيال * بمن لم يخب وهو المحرم
 مشارها الصافيات العذاب * ومطعمها فهو المطعم
 فهن با كفاف أبياتنا * صوافن يصهلن أو حوتم

وكانت نواب الشام
 معه مأسورين
 فانقلتوا منه أولا
 باول وكان السبقي
 درادش الحاصكي
 حين انقلت منه من
 جماعة حال توجهه الى
 نيجود مشق توجه نحو

ومال محمد بن يزيد في كتمه هذه الى انه لاحظ للثامن وجعل للسابع حظا في السبق والمهندسة اجراء
 الخيل وتجربتها فيما دون الغاية وانما سميت الحلبة حلبة لان العرب تحلب اليها خيولها من كل
 مكان (قال المتقي) اثبتا ما يجري في هذه الاوقات ودوناه فلم يزل الامعة في ذلك يجدد لهما البر الى ان
 كان من أمره ما قد اشتهر وقد تناهى بنا الكلام الى هذا الموضع من خلافة المتقي فلندكر الان
 بعض من اشتهر شعره في هذا الوقت واستفاض في الناس وظهر فهم أبو نصر القاسم بن أحمد
 الحروري وهو أحد المطبوعين الجودين في البلديمة المعروفين بالغزل فن جيد شعره قوله

أضني المهوى جسدي وبدلني به * جسدا تسكون من هوى متجسد

ما زال ايجاد الهوى عدي الى * أن صرمت لو أعدتته لم أوجد

ومن جيد شعره ما عاتب به ابن انكث الشاعر وهو

لم لا ترى لصداقتي تصديقا * فينا ولم تدع الصديق صديقا

ذوالعقل لا يرضى بوسم صداقة * حتى يرى لحقوقها تحقيقا

فلمن يرجي الحب أن يدعى اخا * وعلى الرفيق بان يكون رفيقا

ان غاب غاب مخافا أو حل كما * نمداء بما أوقال كان صدوقا

وفي هذا الشعر يقول

وبكاد من علق الهوى بفؤاده * مما تفكر أن يرى زنديقا
 وقوله أعليك أعتب أم على الأيام * بدأت وكنت مؤكدا بتمام
 قطع التواصل قر بنابتواعد * وقطعت أنت تواصل الاقلام
 هـ الالف اذ الزمان مشئت * الالف للارواح لا الاجسام

وفي هذا الشعر يقول

عذرا أبا عيسى عسى لك في القلا * عذرا وذا علم بلا اعلام
 من غابت الاخبار عنه ودينه * دين الامامة قال بالاوهام
 خذ من فرائدك الذي أعطيتي * فالدردرك والنظام نظامي
 حكم معانيها معانيك التي * فصلتها لي والكلام كلامي

السلطان واتفق على
 ما تقدم أول واجاه
 تقليب دشر يف من
 السلطان باستمراره
 في نيابة حاب فدخها
 وأخذ في عمارة ورعم
 دارالنيابة وسكن بها
 وتراجعت الناس وأما

وشعره في الهزل وغيره أكثر من أن ناتي عليه وأكثر الغناء المحدث في وقتنا هذا من شعره وقد
 أشيع بموته وان البيهقي غرقه لانه كان هجاء وقيل بل هرب من البصرة ولحق بهجروا بجأباني طاهر
 ابن سليمان بن الحسن صاحب البحرين (قال المسعودي) وقد أتينا على أخبار المتقي وما كان في
 أيامه من الكواثر والاحداث على الشرح والايضاح في الكتاب الاوسط الذي كتبنا هذا تال له
 واتمنا ذكر من أخبارهم في هذا الكتاب ليعايشنا فيه على أنفسنا الاختصار والايجاز
 وكذلك أتينا على خبر مقتل بحكم التركي وكان مقتله في رجب سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وما كان
 من أمرهم مع الأكراد بناحية واسط وما كان من كونكار الديلمي واستيلائه على جيش بحكم
 وانحدار محمد بن رائق من الشام ومخاربه كونكار بعكبر ومخاربه ايامه ودخوله الحضرة وما كان
 بينهم من الوقعة بالحضرة الى ان انهزم كونكار واستولى محمد بن رائق على الامر وما كان من
 البيهقيين وموافقاتهم الحضرة وخروج المتقي عنهم مع محمد بن رائق الموصلي في كتابنا المترجم باخبار
 الزمان فاعني ذلك عن اعادته في هذا الكتاب والله الموفق للصواب

* (ذ كر خلافة المستكفي بالله)

ويبيع المستكفي بالله وهو أبو القاسم عبد الله بن علي المستكفي يوم السبت لثلاث خلون من صفر سنة
 ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وخلق في شعبان سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة لسبع بقين من هذا الشهر
 فكانت خلافة سنة وأربعة أشهر الأيام وأمه أم ولد

* (ذ كر جعل من أخباره وسيره وبلغ مما كان في أيامه)

قد قدمنا عنده ما ذكرنا خلق المتقي لله ان المستكفي يوسع له بالسوق على نهر عيسى من أعمال
 قادور بازاء القرية المعروفة بالسندية في الوقت الذي سلمت فيه عيننا المتقي بايع له أبو الوفاء تورون
 وسائر من حضره من القواد وأهل الدولة وأهل عصره من القضاة منهم القاضي أبو الحسن محمد بن
 الحسين بن أبي الشوارب وجماعة من الهاشميين فصلي بهم في يومهم ذلك المغرب والعشاء وسار حتى
 نزل في يوم الاحد بالشماسية فلما كان في يوم الاثنين انحدروا في الماء راكبا في الطيار الذي يسمى
 الغزالة وعليه قلنسوة مائيلة محدودة ذكر أنها كانت لابيها المتكفي بالله وعلى رأسه تورون التركي
 ومحمد بن محمد بن يحيى بن شيرزاد وجماعة من غلمانهم وسلم اليه المتقي ضريرا وأجد بن يحيى القاضي
 مقبوضا عليه وحضر بعد ذلك سائر القضاة والهاشميين فيما يعوالة واستوزر أبو الفرج محمد بن علي
 السامري مدة ثم غضب عليه وغلب على أمره محمد بن شيرزاد وجلس للناس وسأل عن القضاة

و كشف عن أمر شهود الحضرة فامر بإسقاط بعضهم وأمر باستنابة بعضهم من الكذب وقبول بعضهم
 لأشياء كان قد علمها منهم قبل الخلافة فامتثل القضاة ما أمر به من ذلك واستقصى على الجانب
 الشرقي محمد بن عيسى المعروف بابن أبي موسى الحنفي وعلى الجانب الغربي محمد بن الحسن بن أبي
 الشوارب الأموي الحنفي فقالت العامة إلى ههنا انتهى سلطانه وانتهى في الخلافة أمره ونهيه وقد
 كان بينه وبين الفضل بن المقتدر الذي يسمى بالمطيع قبل ذلك محاورته في دار ابن طاهر وعداوة في
 اللعب بالجسام وتظيرها واللعب بالكباش والديوك والسمان وهو الذي يسمى بالشام القنخ فلما
 جعل المستكفي إلى نهر عيسى ليبيع له هرب المطيع من داره وعلم أنه سيأتي عليه فلما استقرت
 للمستكفي طلب المطيع فلم يقف له على خبر فهدم داره وأتى على جميع ما قدر عليه من بستان وغيره
 (وذكر) أبو الحسن علي بن أحمد الكاتب البغدادي قال لما استخلف المستكفي ضم إليه تورون
 غلاما تركيا من غلامانه يقف بين يديه وكان للمستكفي غلام قد وقف على أخلاقه ونشأ في خدمته
 وكان المستكفي يعيل إلى غلامه وكان تورون يريد من المستكفي أن يقدم المضموم إليه على غلامه
 الأول فكان المستكفي يبعث بالغلام التركي في حوائجه اتباعا لمرضاة تورون فلا يبلغ له ما يبلغ
 غلامه (قال) وأقبل المستكفي يوما على محمد بن محمد بن يحيى بن شيرزاد الكاتب فقال له أتعرف
 خبر الحجاج بن يوسف مع أهل الشام قال لا يا أمير المؤمنين قال ذكروا أن الحجاج بن يوسف كان قد
 اجتمع قوم من أهل العراق وجد عندهم من الكفاية ما لم يجد عند مختصيه من الشاميين فشق ذلك
 على الشاميين وتكلموا فيه فبلغ إليه كلامهم فركب في جماعة من الفريقين وأوغل بهم في الصحراء
 فلاح لهم من بعد قصار ابل فدعا برجل من أهل الشام فقال له امض فأعرف ما هذه الأشباح
 واستقص أمرها فلم يلبس أن جاء وأخبره أنها ابل فقال أمحمة هي أم غير محملة قال لا أدري ولا كني
 أعود وأتعرف ذلك وقد كان الحجاج أتبعه برجل آخر من أهل العراق وأمره بمثل ما كان أمر
 الشامي فلما رجع العراقي أقبل عليه الحجاج وأهل الشام يسمعون فقال ما هي قال ابل قال وكم
 عددها قال ثلاثون قال وما تحمل قال زينة قال ومن أين صدرت قال من موضع كذا قال ومن ربه
 قال فلان فالتفت إلى أهل الشام فقال

نائب الشام فانه مات
 مبطونا واستتقر في
 تيا به دمشق الامير
 تغرى يردى (وفي
 سنة أر بع وثلاثه)
 هرب الامير تغرى
 يردى إلى حلب واجتمع
 بنائها دمر داش

الأم على عمرو ولومات أونأى * لقل الذي يغني غناك يا عمرو
 فقال ابن شيرزاد فقد قال يا أمير المؤمنين بعض أهل الادب في هذا المعنى
 شر الرسولين من يحتاج حرسه * منه إلى العود والامر ان سبان
 كذلك ما قال أهل العلم في مثل * طريق كل أخي جهل طريقان
 قال المستكفي ما أحسن ما وصف البختری الرسول بالذكاء بقوله
 وكان الذكاء يبعث منه * في سواد الامور شعلة نار

وعلم ابن شيرزاد استئصال المستكفي لغلام تورون فاخبر تورون بذلك فاعفاه منه وأزاله عن خدمته
 (وحدث) أبو اسحق ابراهيم بن اسحق المعروف بابن الوكيل البغدادي قال كان أبي قديما في خدمة
 المستكفي فلما كان من أمره ما اشتهر صرت في خدمة أخيه عبد الله بن المستكفي فلما أفضت الخلافة
 إليه كنت أخص الناس به فرأيت في بعض الايام وعنده جماعة من ندمائته ممن كان يعاشرهم
 قبل الخلافة من جيرانه بناحية دار ابن طاهر وقد نذاكروا الخمر وأفعالها وما قال الناس فيها
 من المنثور والمنظوم وما وصفت به فقال بعض من حضر يا أمير المؤمنين ما رأيت أحدا وصف الخمر

باحسن من وصف بعض من تأخر فانه ذكر في بعض كتب في الشراب ووصفه أنه ليس في العالم
 شئ واحد أخذ من أمهاته الاربع فضيلتها وابتزها كرم خواصها الا الخمرة فلهالون النار وهو
 احسن الالوان ولدونه الهواء وهي ألين المجسات وعذوبة الماء وهي أطيب المذاقات وبرد الارض
 وهي الذامشروبات قال وهذه الاربع وان كن في جميع المساكل والمشارب مترتبة فليس
 الغالب عليه ما وصفنا من الغالب على الخمر قال واصفها قد قلت في اجتماع الصفات التي
 ذكرنا فيها

لست أرى كالأراج في جمعها * لاربع هن قوام الوري
 عذوبة الماء ولين الهواء * وسخنة النار وبرد الوري

ولما كانت الراج بالموضع الذي وصفناها به من الفضل على سائر ما ينال ويوصف من صنوف اللذات
 والمدح بها بما ينفع من فنون الشهوات قال فاما شعاع الخمر فانه يشبه بكل شئ نورى من شمس وقر
 ونجم ونار وغير ذلك من الاشياء النورية فمالونها فيحتمل أن يشبه بكل حجر في العالم وأصفر من
 ياقوت وعقيق وذهب وغير ذلك من الجواهر النفيسة والحلى الفاخرة قال وقد شبهها الالوان بدم
 الذبيح ودم الجون وشبهها غيرهم بالزيت والرازقي وغيرهما وتشبهها بالجواهر الا كرم أفضل لها
 وأحسن في مدحها قال فاما صفاتها فيحتمل ان يشبه بكل ما يقع عليه اسم الصفاء وقد قال بعض
 الشعراء المتقدمين في صفاتها * تريك القذى من دونها وهي دونه * وهذا أحسن ما قاله الشعراء
 في وصف الخمر قال وقد أتى أبو نواس في وصفها ووصف طعمها ويريحها وحسنها ولونها وشعاعها
 وفعالها في النفس وصفة آلتها وطرورها وأدائها وحال المناديات عليها والاصطباح والاعتباق
 وغير ذلك من أحوالها بما يكاد يعلوبه باب وصفها لولا اتضاع الاوصاف لها واحتمالها اياها وانها
 لا تسكاد تحصر ولا يبلغ الى غاياتها قال وقد وصف أبو نواس نورها فقال
 فكانه في كفه * شمس وراحتة قر

وهما في وحشة من
 أمر مصر ثم توجه نحو
 التركمان واسستقر في
 نيا بدمشق الامير
 ادبغا الجالى الهمداني
 وفي نيا بدمشق الامير
 دقاق الخاصكى

(وقال) فعلت في البيت اذ خرجت * مثل فعل الصبح في الظلم
 فاهتدى سارى الظلام بها * كاهتداء السفر بالعالم

(وقال أيضا) اذا عب فيها شارب القوم خلته * يقبل في داج من الليل كوكبا
 ترى حيثما كانت من البيت مشرقا * وما لم تكن فيه من البيت مغربا

(وقال أيضا) وكان شاربها لفرط شعاعها * في الكاس يكرع في ضياء مقباس
 قتلت له ترفق بي فاني * رأيت الصبح من خلال الديار

(وقال أيضا) فقال تعجباً منى أصبح * ولا صبح سوى ضوء العقار
 وقام الى الدنان فسدفاها * فعاد الليل مصبوغ الأزار

(وقال أيضا) وجراء قبل المزج صفراء دونه * كأن شعاع الشمس يلعاق دونها
 كأن نارها محرشة * تهابها تارة وتخشها

(وقال أيضا) جراء لولا ان كسار الماء لاختطف * نوال النواظر من بين الجماليق
 ينقض منها شعاع كل امرجت * كالشهب تنقض في اثر العفاريق

(وقال) عتقت في الدنان حتى استعادت * نور شمس الضحى وبرد الظلام
 يجودها حتى عيانا يرى لها * الى الشرف الاعلى شعاعاً مظنيا

(وقال) قال ابغنى المصباح قلت له اتهد * حسبي وحسبك ضوءها مصباحا
فسكبت منها في الزجاج شربة * كانت لنا حتى الصباح مصباحا
قال وله في هذا الفن أشياء كثيرة قد وصفها في مشابهة النار ومخالفة الأنوار والرفع للظلام وتصيير
الليل نهارا والظلم أنوارا مما هو أغراق الوصف واستطاط المادح قال وليس إلى صفة لونها ونورها
ما هو أحسن مما وصفها إذ ليس بعد الأنوار شيء في الحسن قال فدأخل المستكفي سرور وفرح
وابتهاج بما وصف فقال ويحك فرج عني من هذا الوصف قال نعم ياسيدي (قال) عبد الله بن محمد
الناشي وقد كان المستكفي ترك النبيذ حتى أفضت الخلافة إليه فدعا بها من وقته ودعا إلى شربها
وقد كان المستكفي حين أفضت الخلافة إليه طلب الفضل بن المقتدر على حسب ما قدمنا كان
بينهم من العداوة فيما ذكرنا وغير ذلك مما عرنا فصار فضل بن الفضل وقيل أنه هرب إلى أحمد بن
بويه الديلمي منتصرا أو أحسن إليه أحمد ولم يظهره فلما مات تورون ودخل الديلمي إلى بغداد
وخرج الأتراك عنها صار إلى ناصر الدولة أي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان وانحدر معه هو وابن
عمه أبو عبد الله بن العلاء فكان بينهما وبين ابن بويه الديلمي من الحرب ما قد اشتهروا بخاز الديلمي
إلى الجانب الغربي ومعه المستكفي والمطيع محتف ببغداد والمستكفي يطلبه أشد الطلب وأنزل
المستكفي في بيعة أنصاري المعروفة بدير نمان الجانب الغربي فذكر أبو اسحق إبراهيم بن اسحق
المعروف بابن الوكيل ومنزلته من خدمة المستكفي ما قدمنا قال كان المستكفي في سائر أوقاته
فازعوا وجلال من المطيع أن يلي الخلافة ويسلم إليه فيحكم فيه بما يريد فكان صدره يضيق لذلك فيشكو
ذلك في بعض الاوقات إلى من ذكرنا من كان يألفه من ندما ته فيشجعونه ويهونون عليه أمر المطيع
إلى أن قال لهم في بعض الايام قد اشتهيت أن تجتمع في مكان كذا وكذا فافتدوا أنواع اطعمته وما
قال الناس في ذلك منظوما فاتفق معهم على ذلك فلما كان في اليوم الذي حضر وأقبل المستكفي
فقال ها تواما الذي أعده كل واحد منكم فقال واحد منهم قد حضرني يا أمير المؤمنين أبيات لابن
المعتز يصف سلة سكارج كواضح فقال

وفيها بلغ تيمورلنك
وهو بقرب اباغ أن
بايزيد بن عثمان مشى
على ارضه فكان
وأخذها فتوجه
تيمورلنك إليه عند
ذلك ومشى على بلاده

امتع بسلة قضبان أتتك وقد * حفت جوانبها الجحامات أسطار
فيها سكارج أنواع مصففة * حمرو صفر وما فيهن انكار
فيهن كالمخ طرخون مبهورة * وكالمخ أحمر فيها وتيسار
أعظته شمس الضحى لونا فخا به * كانه من ضياء الشمس عطار
فيهن كالمخ مرزنجوش قابله * من القرز نفل نوع منه مختار
وكالمخ الدارصيني فليس له * في الطعم شبه ولا في لونه عار
كانه المسك ريحا في تسمه * حريف في طعمه والريح معطار
وكالمخ الزعتر البري ان له * لونا حكا له دينا المسك والقار
وكالمخ الثوم لما أن بصرت به * أبصرت عطره بالاكل أمار
كأن زيتونها فيها ظلام دجى * في الجيب منه من المحضو واسفار
إذا تأملت ما فيهن من بصل * كأنهن لحسن حشوه نار
وسلجم مستدير القلدا طه * طعم من الحبل قد حازته أسطار
كان أبيضه فيه وأجره * دراهم صفت فيهن ديناو

في كل ناحية منها يلوح لنا * نجم الينبا بصفوا الفجر تظار
كانها زهرة البستان قابلها * بدر وشمس واظلام وانوار
قال المستكفي تحضر هذه الجونة بعينها على هذا الوصف وهما توافليس تأكل اليوم الاما تصفون
فقال آخر من الجلساء يا امير المؤمنين محمد بن الحسين الكاتب المعروف بكشاجم في
صفة سلة نوادر

متى نشط للاكل * فقد اصلحت الجونة
وقد زينها الظاهي * لنا احسن ما زينها
فخاءت وهي من اطيبي ما يؤكل مشكوتونه
فن جدى شويناه * وعصنا مصارينه
ونضدنا عليه نعنع الفلفل وطرخونه
وفرخ وافر الزور * اجدنا لك تسفينه
وطيبي ووج وفروج * اجدنا لك تطجينه
وسنبوسجبة مقادوة في اثر طبرونه
وجراء من البيض * الى جانب زيتونه
واوساط سطيبرات * بزيت الماء مدهونه
يولدن لذى التخمسة جوعا ويشهينه
ربوع بكس ووالندبالعنبير معجونه
وحريف من الحبز * به الاوساط مقرونه
وطلع كاللا في في * شموط العيد مكنونه
وخل ترعف الاثنا * في منه وهي محتونه
وبا ذنجان بوران * به نفسك مقنونه
وهليون وعهدى بكس * تستعذب هليونه
ولوز ينجة في الدهن * والسكر مدهونه
وعندي لك رسيجبة مطبوخ وقتينه
وساق واعد بالوصل منه عطفة النونه
له شدة الحماظ * وفي الغاظة لينسه
وقرى يغنيك * محونا غير ملحونه
الا يامن لمخزون * نأى عن دار مخزونه
فما عذرک في أن لا * ترى من سكره طيبه

فقال المستكفي احسنت واحسن القائل فيما وصف ثم امر باحضار كل ما يجري في وصفه مما
يمكن احضاره ثم قال ها توامن معه شئ في هذا المعنى فقال آخر في هذا المعنى لابن الرومي في صفة
وسط

باسائلي عن مجمع اللذات * سألت عنه أنعت النعات

فهاك ما انشأته من قصة * مسلما من سوائه وثقه

خذ يا مرید الماء كل اللذيد * جرد قتي خبز من السميد

وخرج عليه ابن
عثمان والتسقي
الجهان بانكورية
وحصل بينهما قتال
عظيم وانكسر ابن
عثمان وامسكه
تيمور انك وبقي عنده

لم ترعينا ناطـر مـثـلـيـهـا * فقشر الحرفين عن وجهيهما
 حتى اذا ما صار تاطفا طفا * فضع على احدهما تاففا
 من لحم فروج ولحم فرخ * تدوب جوذا باهما بالنفخ
 واجعل عليها أسطرا من لوز * معارضات أسطرا من جوز
 اكفاحها الجين مع الزيتون * وشكها النعنع بالطرخون
 حتى ترى بينهما مثل اللين * مقسومة كأنها وشى اليمن
 واعمد الى البيض السليق الاحمر * فدرهم الوسط به ودنر
 وترب الاسطر بالمخ ولا * تكثر ولا تزل معتدلا
 وردد العينين فيه لحظا * فان للعينين منه حظا
 ومتع العين به مليا * وأطبق الوسط وكل هنيا
 وامسك بنابيك واكدم كدما * تشرع فيما قد بنيت هدمما
 طور اترى حلقة الدولاب * حروفه ودوره كالداب
 وتارة مثل الرحي بلاسغب * قد شذبت عن بنابيك الشذب
 لم في عليها وأنا الزعيم * بعمدة شيطانها رجم
 وقال آخريا - ير المؤمنين لاسحق بن ابراهيم الموصلى في صفة سنبل وسنج

ياسا ثلى عن اطيب الطعام * سالت عنه أبصر الانام
 اعد الى اللحم اللطيف الاحمر * فدقه بالشحم غير مكثر
 واطرح عليه به لامة دورا * وكرنا طر حانيا أخضرا
 وألق السذاب بعده موفرا * ودارصيني وكف كزبرا
 وبعده شئ من القرنفل * وزنجبيل صالح ولفل
 وكف كون وشى من مري * ومملء كف من بلخ تدمر
 فدقه ياسيدي شديدا * ثم أوقد النار له وقودا
 واجعله في القدر وصب الماء * من فوقه واجعل له غطاء
 حتى اذا الماء فى وقلا * ونشفت النار عندك كلا
 فانه ان شئت فى رفاق * ثم احكم الاطراف بالازاق
 او شئت خذ جزء من العجين * معتدل التفريك مستكين
 فابسطه بالسويق مستديرا * ثم اطفرن اطرافه تظفيرا
 وصب فى الطابق زيتا طيبا * ثم اقله بالزيت قليلا عجا
 وضعه فى جام له لطيف * ووسعه من خردل حريف
 وكله أكل طيبا بخردل * فهو والذالماكل المعجل

فقال آخريا امير المؤمنين محمود بن الحسين بن السندى كشاحم الكاتب فى وصف هليون
 انما رماح فى اعاليها اود * منقلات الجسم فتلا كالمسد
 مستحسنات ليس فيها من عقد * لها رؤس طالعات فى جسد
 مكسورة من صنعة الفرد الصمد * منتصبات كالقذاح فى العمد

ما سورا الى ان مات
 باجله واسـتـولى
 تيمورلنك على غالب
 بلاده وجهاز قصاده
 الى سلطان مصر يطلب
 منه امير من امرائه
 اسمه الطندى كان

ثوب من السندس من فوق يرد * قد اشربت حجرة لون يتقد
 كأنها مزوجة حجرة خمد * قد فرضت حمرته كف حرد
 فخالطته حجرة خمدويد * كأنها في سخن جام أو برد
 منضدات كمناضيد الزرد * نساخ العسجد حنما منضد
 كأنها طرف خرق منضد * لو أنها تبقى على طول الابد
 كانت فصوصا بخواتيم الخرد * من فوقها مودى عليها يطرده
 يجول في جانبها جرد مرد * مكشوفة من فوقها ثوب زيد
 كأنه من فوقه حين لبد * شرابك تبرأ ولجين قد مسد
 فلور آها عابد أو مجتهد * أفطر ما يشتهيها وسجد

فلما فرغ منها قال له المستكفي هذا مما يتعد وجوده في هذا الوقت بهذا الوصف في هذا البلد
 الآن نكتب الى الاخشيدي محمد بن طمع يحمل اليك من ذلك البر من دمشق فأشددونا فيما يمكن
 وجوده قال آخريا أمير المؤمنين لحمد الوزير المعروف بالحافظ الدمشقي في صفة أرزية
 لله در أرزة وافي بها * طاه كحسن البدر وسط سماء
 أنقى من الثلج المضاعف سحبه * من صنعة الالهواء والانداء
 وكأنها في صحفة مقعدودة * بيضاء مثل الدرة البيضاء
 بهرت عيون الناظرين بضوئها * وتربك ضوء البدر وقت مساء
 وكان سكرها على أكنافها * نور تجسد فوقها بضياء

فقال آخريا أمير المؤمنين أشدت لبعض المتأخرين في هريسة

ألذما يأكله الانسان * اذا أتى من صيفه نيسان
 وكانت الجديان والخرفان * هريسة يصنعها النسوان
 لمن طيب الكف والاتقان * يجمعن فيه الطير والجبلان
 وتلتقي في قدرها الادهان * واللحم والالية والشحمان
 وبعده أوزة السممان * والحنطة البيضاء والجبلان
 وبعده الارز واللبنان * جودها بطحنه الطحمان
 وبعده الملموخ والخبان * كأنها ريد ونيسان
 تجبل من رؤيتها الالوان * اذا بدت يحملها الغلمان
 تضمها الحنفة والخوان * وفوقها كالقنوخيزان
 يسكه سقف له حيطان * مقبب وماله أر كان
 أبرزها للآكل الولدان * يفتر من لهبها العينان
 والمرء فيها فله مكان * يؤثرها الجائع والشبعان
 ويشتهيها الامل والضيفان * لها على أضرابها السلطان
 تصفوها العقول والاذهان * وانتفعت باكلها الابدان
 أبدعها في عصرها ساسان * وأعجبت كسرى أنوشروان
 اذا رأها الجائع الغرثان * لم يعط صبرامعها الجيعان

قد أمسكه من عدة
 سنين قرا يوسف
 وجهه زه الى الملك
 الظاهر برقوق واستقر
 من جبهه امراء مصر
 محجور اعليه معنى
 (وفي سنة خمس

وقال آخريا مير المؤمنين لبعض المتأخرين في صفة المضيرة

ان المضيرة في الطعام * كالبدر في ليل التمام
اشراقها فوق الموا * ثد كالأضياء على الظلام
مثل الهلال اذا بدا * للناس في خلل الغمام
في صحفة مملوءة * للناس من جرع الهمام
قد أعجبت لاني هريـرة اذا أتت بين الطعام
حتى اقدم الالهوى * بهواه عن طلب الصيام
ولقد رأيت في أكلها * خطا فساد بالقيام
واقدم تنكب ان يكون * من مؤا كلاء عند الامام
اذ ليس ثم مضيرة * تشفى السقيم من السقام
لاعد في اتيانها * من غير اتيان الحرام
فهى اللذيذة والغريبة * به والجميعة في الانام

فقال آخريا مير المؤمنين لمحمود بن الحسن في صفة جوزابة

جوزابة من أرزفائق * مصفرة في اللون كالعاشق
عجيبة مشرقة لونها * في كف طاه محكم حاذق
نسيجة كالنبر في حجرة * وردية من صنعة الخنائق
بسكر الالهواز مصنوعة * قطعها أحلى من الرائق
غريقة في الدهن في حاجة * تزور بالنفخ من الرائق
ليننة ملمسها زبدة * وريحها كالعنبر الفائق
كانها في جامها اذ بدت * تزهرك كالكوكب في الغاسق
عقيقة صفرتها قاقع * في جيب خرد بضة عاتق
أحلى من الامن أتي موهنا * الى فؤاد قلب خافق

(وقال آخريا مير المؤمنين معي لبعض المحدثين في صفة جوزابة أخرى)

وجوزابة مثل لون العقيق * وفي الطعم عندي كقطع الرحيق
من السكر المحض معمولة * ومن خالص الزعفران السبيق
مغرقة بشحوم الدجاج * وبالشحم أكرمها من غريق
لذيذة طعم اذا استعملت * وفي اللون منها كلون الخلق
عليها اللآلئ من فوقها * تضم جوانبها ضم ضيق
بردها في الانا نفخه * وما في حلاوتها من مطيق

(وقال آخريا مير المؤمنين لمحمود بن الحسين كشاحم في صفة قطائف)

عندي أصحابي اذا اشتد السغب * قطائف مثل أصابير الكتب
كانه اذا ابتدى من كتب * كواقر النخل يباضا قد ثقب
قد مجدهن اللوز بما قد شرب * وابتل بمعام فيه ورسب
وجاء ماء الورد فيه وذهب * فهى عليه حجب فوق جب

وتمائة) عادت رسل
تجهور لثك وانعقد
بينه وبين سلطان مصر
مودة ومهادنة وفيها
أرسل تجهور لثك الى
سلطان مصر هدية
وفيها استقر في

أذار أهواله القلب طرب * مدرج تدريج أبناء الكتب
 أطيب منه أن تراه ينتهب * كل امرئ لذته فيما أحب
 فأقبل المستكفي على معلم كان يعلمه في صباه طيب النفس وكان يضحك منه ويستظرفه فقال له
 أنشدنا ما سمعت فقال أنشدنا أنت قال لا أدري ما قال هؤلاء وما أنشدوا غير أني مضيت في أمس
 يومنا هذا دور حتى أتيت باطرنجاً فرأيت رياضها فذكرت من أمرها فقلت

نوم عينيك يا ابن وهب غرار * ولنار الهوى بقلبك نار
 من حديث اني مررت بها يو * ما وقلبي من الهوى مستطار
 وبها ترجع من ينادي علانا * قف فقد أدركت لدينا العقار
 وتغني دراج واستهطر الله --- ووجدت بنورها الازهار
 فاثبتنا الى رياض عيون * ناظرات ما ان بين احوراد
 ومكان الجفون منها ابيضاض * ومكان الاحداق منها اصفرار
 بينما نحن عندها صرخ الور * دالينا يا معشر السمار
 عندنا قهوة تغافل عنها * دهرها فالوجوه منها نهار
 واثبتنا للورد من غير أن تنس --- بوعن الترجس المضاعف دار
 فرأى الترجس الذي صنع الور * دفن ادى مستصر خايبهار
 ورأى الورد عسكرين من الصف --- رفن ادى فخاه الجانار
 واستجاش تفاح لبنان لما * حيت من وطيسها الاوتار
 واستجاش البهار جيشا من الاتسرج فيه صغاره والكبار
 فرأيت الربيع في عسكر الصف --- ورو قلبي يشفه الاجرار
 ليس الاحمرمة من خـ --- دود * من أناس بغوا علينا وطاروا

فلم أر المستكفي منذ ولى الخلافة أشد سرورا منه في ذلك اليوم وأجاز جميع من حضر من المجلساء
 والمغنين والملهين ثم أحضر ما حضره في وقتهم من عين وورق عن ضيق الامراض فوالله ما رأيت له
 بعد ذلك يوما مثله حتى قبض عليه أحمد بن بويه الديلمي وسمل عينيه وذلك أن الحرب لما طالت
 بين أبي محمد الحسين بن عبد الله بن حمدان وكان في الجانب الشرقي ومعه الاتراك وابن عمه
 الحسين بن سعيد بن حمدان وابن أحمد بن بويه الديلمي في الجانب الغربي والمستكفي معهم اتهم
 الديلمي المستكفي بمسألة بني حمدان ومكاتبهم بأخباره واطلاعهم على أسرارهم ما كان قد
 تقدم له في نفسه فسمل عينيه وولى المطيع وأعمل الديلمي الخيلة في البيات بالديلم فحملهم في السفن
 مع بوقات ودباب في الليل وألقاهم في مواضع كثيرة من الشارح الى الجانب الشرقي فوجهت له
 على بني حمدان الخيلة فخرجوا نحو الموصل من بعد أحداث كثيرة بين الاتراك وبينهم يبلاد
 تكريت واسموتق الامر لا جد بن بويه الديلمي وشرع في عمارة البلد وسدد البشوق على حسب
 ما ينمو اليها من أخباره واتصل بنامن أفعاله على بعد الدار وفساد السبل واقطاع الاخبار وكوثنا
 يبلاده مصر والشام (قال المسعودي) ولم يبات انما من أخبار المستكفي مع قصر أيامه وغير
 ما ذكرنا والله الموفق للصواب

* (ذكر خلافة المطيع لله) *

نبا به دمشق المقر
 الأشرف السيفي شيخ
 الخاصكي واستقر
 عوضه بطرابلس
 المقر السيفي دمادش
 (وفي سنة ست
 وعشائة) دخل

ويبيع المطيع لله وهو أبو القاسم الفضل بن جعفر المقدر لسبع بقين من شعبان سنة أربع وثلثين
 وثلاثمائة وقيل انه يبيع في جمادى الاولى من هذه السنة وغلب على الامر ابن بويه والمطيع في
 يده لا أمر له ولا نهى ولا خلافة تعرف ولا وزارة تذكر وقد كان أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد يدبر
 الامر بحضرة الديلمي فيما بامر الوزارة برسم الكتبة ولم يخاطب بالوزارة الى أن استامن الحسين
 ابن علي بن حمدان الى الجانب الغربي وخرج معه عند خروجه الى ناحية الموصل الى أن اتهمه
 بتغيرته الاثر عليه فسلم عينيه وقد قيل ان أبا الحسن محمد بن علي بن مقلة يعرض الكتب
 على الديلمي والمطيع ويتصرف برسم الكتبة لا يرسم الوزارة في هذا الوقت وهو جمادى الاولى
 سنة ست وثلثين وثلاثمائة ولم نفر دجوامع تاريخ المطيع بابامه الا عن أخباره كافرانا لغيره
 مما سلف ذكره في هذا الكتاب لان في خلافته بعد (قال المسعودي) وقد كنا نهرطنا في صدر كتابنا
 هذا ان نذكر مقاتل آل أبي طالب ومن ظهر منهم في أيام بنى أمية وبنى العباس وما كان من أمرهم
 من قتل أو حبس أو ضرب ثم ذكرنا ما تاتي لنا ذكره من أخبارهم من قتل أمير المؤمنين علي بن أبي
 طالب رضي الله عنه (وبقي) علينا من ذلك ما لم نوردوه وقد ذكرناه في هذا الموضوع وفاء بما تقدم من
 شرطنا في هذا الكتاب (من) ذلك أنه قام بصعيد مصر أحمد بن عبد الله بن ابراهيم بن اسمعيل بن
 ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فقتله أحمد بن طولون
 بعد أقاصيص قد أتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا وذلك نحو سنة سبعين ومائتين وكان خروج
 ابن عبد الرحمن العمري على أحمد بن طولون بصعيد مصر وما كان من أمره الى أن قتل (ومن ذلك)
 ظهور ابن الرضا وهو محسن بن جعفر بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن
 أبي طالب رضي الله عنهم في أعمال دمشق سنة ثلثمائة فكانت له مع أميرها أحمد بن كيعلغ فقتل صبرا
 وقيل قتل في المعركة وحمل رأسه الى مدينة السلام فنصب على الجسر الجديد بالجانب الغربي
 (وظهر) ببلاطبرستان والديلم الاطروش وهو الحسن بن علي بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي
 الله عنهم وأخرج عنها المسودة وذلك في سنة احدى وثلاثمائة وقد كان أقام في الديلم والجبل
 سمين وهم جاهلية ومنهم مجوس فدعاهم الى الله تعالى فاستجابوا وأسلموا الا قليلا منهم في مواضع
 من بلاد الجبل والديلم في جبال شاهقة وقلاع وأودية ومواضع خشنة على الشوك الى هذه
 الغاية وبني في بلادهم مساجد وقد كان للمسلمين بازايمهم تغور مثل قزوين وسالوس وغيرهما
 من بلاد طبرستان وقد كان بمدينة شالمش حصن منيع وبنان عظيم بنته ملوك فارس يسكن
 فيه الرجال المرابطون بازاء الديلم ثم جاء الاسلام فكان كذلك الى أن هدمه الاطروش والحسن بن
 القاسم الحسيني الداعي وفي الري وذلك في سنة سبع عشرة وثلثمائة في جيوش كثيرة من الجبل
 والديلم ووجوههم ما فخرج عساكر أحمد بن اسمعيل بن أحمد وصاحبه عنها واستولى عليها وعلى
 قزوين ووزجان وقم وأغار وغير ذلك مما اتصل بالري فكتب المقدر كتابا الى نصر بن أحمد بن اسمعيل
 ابن أحمد صاحب خراسان يشكر عليه ذلك وبقية - ول اني ضمنك المال والدم فاهملت أمر الرعية
 وأضعفت البلاد حتى دخلته المبيضة والزمه اخراجهم عنه فوقع اختيار نصر صاحب خراسان على
 انفاذ رجل من أصحابه بالجبل يقال له اسفار بن شيرويه وأخرج معه ابن النساج وهو أمير من أمراء
 خراسان في جيش كثير ليحارب من مع الداعي وما كان بن كلبكي من الديلم لمباين الجبل والديلم من
 الضغائن والتنافر فسار اسفار بن شيرويه الجبل فيمن معه من الجيوش الى حدود الري فكانت

السلطان أحمد بن
 أويس الى حلب في
 صورة فقير هاربا من
 قرايوسف وأخذ
 بعد اذ منه وفيها مشي
 عسكر تيمورلنك
 على بغداد وكبسوا بها

الوقعة بين اسفار بن شيرويه الجبلي وبين ما كان بن كلبي الديلمي فاستأمن أكثر أصحاب ما كان
ابن كلبي الديلمي وقواده مثل مسبر وتايحين وسليمان بن سلانة والاسكري ومرد الاشكري وهشونه
ابن أومر في آخرين من قواد الجبلي فحمل عليهم ما كان في نفر يسير من غلمانه سبع عشرة
جسلة ومدت له عساكر خراسان ومن معه من الأتراك فولى ما كان ودخل بلاد طبرستان
وانهزم الداعي بين يديه وما كان على حاميته فحقته خيول خراسان والجبل والديلم والأتراك فيهم
اسفار بن شيرويه ومضى ما كان لكثرة الخيول وانحاز الداعي وقد لحق بقرب بلاد طبرستان
الى ناحية هناك وقد تخلى عنه من كان معه من الانصار فقتل هناك ولحق ما كان بالديلم واستولى
اسفار بن شيرويه على بلاد طبرستان والري وخرجان وقزوين وزنجان وأبهر و قم وهمذان والكرج
ودعا لصاحب خراسان واستوثقت له الامور وعظمت جيوشه وكثرت عدته فتجبر وطغى وكان
لا يدين بجملة الاسلام وعصى صاحب خراسان وخالف عليه وأراد أن يعقد التاج على رأسه وينصب
بالري سريرا من ذهب للملك ويتملك ما في يده مما قد ذكرنا من البلاد ويحارب السلطان وصاحب
خراسان فسير المقدر هرون بن غريب في الحال نحو قزوين فسكانت له معه حروب فأنكشف هرون
وقتل من أصحابه خلق كثير وذلك بباب قزوين وقد كان أصحاب قزوين عاونوا أصحاب السلطان
فقتلوا منهم عدة فسكانت لهم بعد هزيمة هرون بن غريب مع الديلم حروب وسار اليهم اسفار بن شيرويه
فأتى على خلق عظيم بها وملك القاعة التي في وسط قزوين وتدعى بالفارسية مكثرين وهو الحصن
الذي كان لمدينة أولا في نهاية المنعة مما كانت الفرس جعلته نغرا بازاء الديلم وشحنته بالرجال لان
الديلم والجبل مذ كانوا يبتعدوا الى ملة ولا استجبوا شرعائهم جاء الاسلام وفتح الله على المسلمين
البلاد فجعلت قزوين للديلم نغرا هي وغيرها مما أطاف ببلاد الديلم والجبل وقصدها المطوعة
والغزاة فرباطوا وغزوا ونفروا منها الى أن كان من أمر الحسن بن علي العلوي الداعي الاطروش
واسلامه من ذكرنا من ملوك الجبل والديلم على يديه ما تقدم ذكره في صدر هذا الباب من خبره والآن
فقد فسدت مذاهبهم وتغيرت آراؤهم وأخذوا كثرهم وقد كان قبل ذلك جماعة من ملوك الديلم
ورؤسائهم يدخلون في الاسلام وينصرون من ظهر ببلاد طبرستان من آل أبي طالب مثل الحسن
ابن محمد بن زيد الحسيني وخراب اسفار بن شيرويه قزوين لما كان من فعل أهلها ومعانفتهم أصحاب
السلطان على رجاله وقلع أبوابها وسبا وأباح الفروج وسبع المؤذن يؤذن على صومعة الجامع فامر أن
ينكس منها على أم رأسه وخراب المساجد ومنع الصلوات فاستغاث الناس في المساجد في أمصار المشرق
واستفحل أمره وسار صاحب خراسان يريد الري لحرب اسفار بن شيرويه في عساكره وانفصل عن
مدينة بخارى وهي دار مملكة صاحب خراسان في هذا الوقت وعبر نهر بلخ فنزل مدينة نيسابور
وسار اسفار بن شيرويه الى الري وجمع عساكره ووضم اليه رجاله من الاطراف وعزم على محاربة
صاحب خراسان فاشاور عليه وزيره وهو مطرف الجرجاني وكان يخاطب بالوزير الرئيس أن يلاطف
صاحب خراسان ويراسله ويظمعه في المال واقامة الدعوة فان الحرب تارات وأوقاتهم سجال
والانفاق عليهما من رأس المال فان جنح الى مادعوتيه وراسلته به والافا محرب بين يديك لان من
معلك من الأتراك وأكثر فرسان خراسان انما هم رجاله وانما قد تمكثتم بالاحسان اليهم ولا يدري
عليه اذا قرب منك صار وامن صاحبهم فقبل قوله وأمر بمكاتبتهم فلما وردت الكتب على صاحب
خراسان أبي أن يقبل شيئا من ذلك وعزم على السير اليه فاشاور عليه وزيره أن يقبل منه وأن يرضى

قرا يوسف ف ونهوه
وأخذوا بغداد وتوجه
قرا يوسف هار بالي
الشام فامسك وحبس

منه بما يحمل من الاموال واقامة الدعوة فان الحرب عثراتها لاتقال ولا يدري الى ما توّل لان الرجل قوي بالمال والرجال فان هزم لم يكن في ذلك كبير فتح اذ كان رجلا من رجالك اتدبته لمحرب عدوك وضممت اليه عساكرك وغلمانك فخالف عليك وان كانت وعائد بالله عليك لم تستقل من ذلك فشاور صاحب خراسان ذوى الرأى من قواده واصحابه فيما قال وزيره فسد دورا بيه وصوبوا قوله بفتح الى قوفهم وما اشير عليه فاجاب اسفار بن شيرويه الى ما سأل واعطاه ما طلب من بعد شروط اشترطها عليه من حمل أموال وغير ذلك فلما ورد الكتاب على اسفار بن شيرويه قال لوزيريه هذه أموال عظيمة قد اشترط علينا حملها ولا سبيل الى اخراجها من بيت المال فالواجب أن نستفتح خراج هذه البلاد فقال له وزيره ان في استفتاح الخراج في غير وقتها مضرة على ارباب الضياع وخراب البلاد وخلال الكثير من أهل الخراج قبل ادراك غلاتهم قال له اسفار فإلوجه قال الوزير الخراج انما يخص بعض الناس من ارباب الضياع خاصة وههنا وجهه يع سائر الناس من ارباب الضياع وغيرهم من المسلمين وسائر الملل من أهل هذه البلاد وغيرهم من الغرباء من غير ضرر عليهم ولا كثير مؤنة بل اعطاء شئ يسير وهو ان تجعل على كل رأس دينار افيكون في ذلك ما اشترط علينا من المال وزيادة عليه كثيرة فامر اسفار بذلك فكتب أهل الاسواق والحمال من المسلمين وأهل الذمة حتى استوفى الاحصاء الى من في القنادق والمحانات من الغرباء من التجار وغيرهم وحشر الناس الى دار الخراج بالرى وسائر أعمالها فطوبوا بهذه الجزية فن أدى كتب له براءة بالاداء محتومة على حسب ما تكتب براءة أهل الذمة عند ادائهم الجزية في سائر الامصار فاجبر في جماعة من أهل الرى وغيرهم ممن طرأ عليهم من الغرباء والتجار والكتّاب وغيرهم وأنابوا مؤذبا لاهواز وفارس أنهم أدوا هذه الجزية وأخذوا هذه البراءة بادائها فاجتمع من ذلك أموال عظيمة حمل منها ما اشترط حمله وكان الباقي من ذلك ألف ألف دينار ونيفا وقيل اضعاف ما ذكرنا على حسب الخلائق الذين بالرى وأعمالها ورجع صاحب خراسان الى بخارى وعظم أمر اسفار على خلاف ما عهد وبعث برجل من أصحابه يقال له مرداويج بن زيار الى ملك من ملوك الديلم مما يلي قزوین وهو صاحب الطرم من أرض الديلم وهو ابن اسوار المعروف بسلام الذي ولده في هذه الوقت صاحب أذربيجان وغيره لياخذ عليه البيعة لاسفار بن شيرويه والعهود والدخول في طاعته فساد مرداويج الى سلام فنشأ كيا ما نزل بالاسلام من اسفار بن شيرويه واخوابه البلاد وقتله الرعية وتركه العمارة والنظر في عواقب الامور فتخالفوا وتعاقد على التظافر على اسفار والتعاون على حربه وقد كان اسفار سار في عساكره الى قزوین وقرب من نحو الديلم من أرض الطرم من مملكة ابن اسوار منتظر صاحبه مرداويج بن زيار وانه ان لم ينقد ابن اسوار الى طاعته ورجع اليه رسوله بما لا يحب وطئ بلاده وسلام هذا هو خال علي بن وهشودان المعروف بابن حسان ملك آخر من ملوك الديلم وهو الذي قتل بالرى قتله ابن اسوار هذا في خبير بطول ذكره فلما قرب مراد ويح من عساكر اسفار راسل قواده وكاتبهم في معاونته على القتلى باسفار واعلمهم مظاهرة سلام عليه وقد كان القواد وسائر أصحابه ستموا وملوا دولته وكرهوا سيرته فاجابوا مرداويج الى ذلك فلما دنام الجيش استشعر اسفار بن شيرويه البلاء وعلم توجه الحميلة عليه وان لا ناصر له من أصحابه ولا غيرهم لما تقدم من سوء سيرته فهدر في نفر من غلمانه فواتي مرداويج وقد فاته اسفار فاستولى على الجيش وحاز الخزائن والاموال واحضر وزير اسفار المعروف بعطرف الجرجاني فاستخرج منه الاموال واخذ البيعة على القواد والرجال وفرق فيهم الاموال من الازراق

حسب رسوم الملك
الناس وورد رسوم
بطلب السلطان أحمد
من حلب الى دمشق

والجواز وزاد في انزالهم وأحسن اليهم بما لم يكونوا يعرفونه من اسفار ومضى اسفارا الى نحو مدينة
 السارية من بلاد طبرستان فلم يجد له ملجأ يقصده وحار في أمره فرجع يريد قلعة من قلاع الديلم
 منيعة تعرف بقلعة الموت وكان فيها شيخ من شيوخ الديلم يعرف بابي موسى مع عدة من الرجال قبله
 ذخائر اسفار بن شيرويه من خزائنه وأمواله وكان مرداويج لما توجه له ذلك وملاك الجيش والاموال
 خرج يتصيد على أميال من قزوین نحو الطريق الذي سلكه اسفار ليستعلم أمره وأي البلاد سلكت
 والى أي القلاع لمخافا الى القلعة فنظر الى خيل يسيرة في بعض الاودية فاسرع أصحابه نحوها
 لياخذوا خبرها فوجدوا اسفار بن شيرويه في عمدة يسيرة من غلمانها يؤم القلعة لياخذ ماله فيها من
 الاموال ويجمع الرجال والديلم والجبل ويعود الى حرب مرداويج بن زيار فاني عليه مرداويج فلما
 وقعت عينه عليه نزل فذبحه من ساعته وأقبل رجال الديلم والجبل نحو مرداويج لما ظهر من بذله
 واحسانه الى جنده وتسامع الناس باذراوه الازراق على جنده فتصدوه من سائر الامصار فعظمت
 عساكره وكثرت جيوشه واشتد أمره ولم يسهه ما في يديه من الامصار ولا كفي رجاله ما فيها من
 الاموال ففرق قواده الى بلاد قم وخرج أبو دلف الى البرج وهمذان واهر وزنجان فكان من أنفذ
 الى همذان ابن أخته له في جيش كثيف مع جماعة من قواده ورجاله وكان بهاجيش السلطان مع
 أبي عبد الله محمد بن خلف الدينوري السرماني ومعه خفيفا غلام أبي الهيجاء عبد الله بن جندان
 في جماعة من قواد السلطان فكانت لهم مع الديلم حروب متصلة ووقائع كثيرة وعاون أهل همذان
 أصحاب السلطان فقتل من رجال مرداويج خلق كثير من الديلم والجبل أربعة آلاف وقتل ابن
 أخته مرداويج صاحب الجيوش المعروف بابي الكراديس بن علي الطنجي وكان من وجوه قواد
 مرداويج وولت الديلم نحو مرداويج أو حش هزيمة فلما أتاه الخبر وضجت أخته ورأى ما نزل بها من
 أمر ولدها سارعن الري في جيوشه حتى نزل مدينة همذان على الباب المعروف بباب الاسد
 وانما سمي هذا الباب بباب الاسد لان حجارة كان على أعمدة من هذا الباب على الطريق
 المؤدية الى الري وجادة خراسان أعظم ما يكون من الاسد كالثور العظيم كأنه أسد حتى يدنو الانسان
 منه فيعلم أنه حجر قد صور أحسن صورة ومثل أقرب ما يكون من تمثيل الاسد فكان أهل همذان
 به يتوارثون أخبارهم عن أسلافهم مستفيضا فنها أن الاسكندر بن قيليش بنى همذان حين
 انصرف من بلاد خراسان ورجوعه من مظافه من الهند والصين وغيرهما وأن ذلك الاسد جعل
 طلسم للمدينة وسورها وأن خراب البلد وفناء أهله وهدم سورته والقتل الذريع يكون عند كسر
 ذلك الاسد وقلعه من موضعه وأن ذلك من وجه الديلم والجبل وكان أهل همذان يمنعون من
 يجتاز بهم من العساكر والسابلة والمتألفة من أحدائهم أن يلقوا ذلك الاسد أو يكسروا شيئا منه
 ولم يكن يتقلب لعظمه وصلابة حجره الا بالخلق الكثير من الناس وقد كان عسكر مرداويج الذي
 سير مع ابن أخته نزلوا على هذا الباب وانبطوا في تلك الصحراء قبل الواقعة بينهم وبين أصحاب
 السلطان فقلب على ما ذكر هذا الاسد فكسر فكان من أمر الواقعة ما ذكرنا وذلك على طريق الولع
 من الديلم فلما سار مرداويج ونزل على هذا الباب ونظر الى مصارع أصحابه وقتل أهل همذان لابن
 أخته اشتد غضبه لذلك فكانت بينه وبين أهل همذان ثورة ثم ولى القوم وقد أسلمهم قبل ذلك
 أصحاب السلطان فدخلوا فقتلوا في اليوم الاول في قول المقل من الناس على ما أدركه الاحصاء
 ممن حمل السلاح في المعركة نحو من أربعين ألفا وأقام السيف يعمل فيها ثلاثة أيام والنار

ثم ورد مرسوم آخر
 بامساكه واعتقاله بها
 فأمسك وفيها استقر
 الامير علاء الدين

والسبي ثم نادى برفع السيف في اليوم الثالث وأمن بقيتهم ونادى أن تخرج شيوخ البلد ومستوروه
اليه فلما سمعوا النداء أملاوا الفرج فخرج من وثق بنفسه من الشيوخ وأهل السرو من لحق بهم
فخرجوا إلى المصلى فدخل إليه صاحب عداوته وكان يقال له الشقطيني فسأله عن أمره فيهم
فأمره أن يطوف بهم الديلم والجبل بحرابهم وخناجرهم فيؤثروا عليهم فطاف بهم الرجال من
الديلم فأتى على القوم جميعا وألحقوا بمن مضى منهم وبعت منها بقاؤها من قواده يعرف بابن إعلان
القرزوبني وكان يلقب بخواجه وذلك أن أهل خراسان إذا عظموا الشيخ فيهم سموه خواجه في عسكر
من عساكره إلى مدينة الدينور ومن ههنا ثلاثه أيام فدخلها بالسيف وقتل من أهلها في
اليوم الأول سبعة عشر ألفا في قول المقل والمكثر يقول خمسة وعشرين ألفا فخرج إليه رجل من
مشهورى أهل الدينور وصف فيها وزهادها يقال له مشاد ويده مصحف قد نشره فقال لابن إعلان
المعروف بخواجه أيها الشيخ أتق الله وارفع السيف عن هؤلاء المسلمين فبلاذنب لهم ولا جناحة
يستحقون ما قد نزل بهم فأمر بأخذ المصحف من يده فضرب به وجهه ثم أمر به فذبح وسبي وأباح الأموال
والدماء والغسول وبلغت عساكرهم داوود وبنو جوده إلى الموضع المعروف بالبحسوس وهو فرزين
الجبل وأعمال حلوان مما يلي العراق وذلك من بلاد طبرستان المطامير ومرج القلعة قتلا وسبوا وغنم
الأموال ثم وات جيوشه راجعة وقد غنمت الأموال وقتلت الرجال ومكث الأولاد وأخذوا
الغلمان وتملكوهم وسبوا من بلاد الدينور وقد ساسين والريذة إلى حيث ما بلغوا مما وصفنا من
البلاد كما أدركه الإحصاء من الجوارى العتق العواتق والغلمان في قول المقل وخمس ألفا
وفي قول المكثر مائة ألف فأما ثم مر داوود وبنو جوده ما وصفنا وجمعت إليه الأموال والغنائم بعث بها إلى
أصبهان بجماعة من قواده في قطعة من عساكره فملكوها وأقيمت لهم الأنزال والعلوفات
وعمرت لهم قصور أجدين أبي دلف العجلي وهيئته البساتين والرياض وزرع له فيها أنواع
الرياحين على حسب ما كان في آل عبدالعزيز بن فارس مر داوود وبنو جوده ما وصفنا وهو في نحو من خمسين
ألفا وقيل أربعين سوى ماله بالري وقم وهمذان وسائر أعماله من العساكر وقد كان أنفذ جماعة
من قواده وعساكره مع أبي الحسن محمد بن وهبان الصنعاني وهو الذي استأمن به بعد ذلك إلى
السلطان ثم قصد إلى محمد بن رائق وهو بالريقة من بلاد ديار مصر قبل دخول الشام ومحاربتة
الاشييد محمد بن طغج فاحتال عليه رافع القرمطي وكان من قواد ابن رائق حتى فرق بينه وبين
عسكره وغرقه في الفرات وذلك نحو رجة مالك بن أطوق وقد أتينا على خبره وما كان من الحيلة
في أمره ومدة بقائه في الماء مقيدا إلى أن خرج ثم قبل بعد ذلك في الكتاب الأوسط في أخبار محمد بن
رائق وسار ابن وهبان فيمن معه من العساكر إلى أوسع كورا الأهورا وذلك على طريق مناذر
والعش ونوح واحتوى على هذه البلاد ووجي أموالها وجمع ذلك إلى مر داوود وبنو جوده وعظمت
جيوشه وأمواله وعساكره وضرب سيرير من الذهب رصع له بالجواهر وعملت له بدلة وتاج من
الذهب وجمع في ذلك أنواع الجواهر وقد كان سال عن تيجان الفرس وهي آياتها فصورت له ومثلت
فاختار منها تاج أنوشروان بن قباد (وكان نعى إليه من كتابه ومن أطاف به من أتباعه من دهاة
العالم وشياطينه أن الكواكب ترى شعاعاتها إلى بلاد أصبهان فيظهر بها ديانة وينصب بها
سيرير ملك ويحجب له كنوز الأرض وأن الملك الذي يليه يكون مصغر الرجلين ويكون من صفته
كيت وكيت وأن مدة عمره في الملك كذا وكذا ثم يتلوهم بعده في هذه المملكة أربعون ملكا

أقبحا إلى الهداني
نائب حلب عائد إليها
فعاد وأقام قليلا
ومات بحلب ودفن

وقربوا له الزمان في ذلك وحددوه وتقربوا اليه باشياء من هذه المعاني مما مال اليه هواه واستدعاه
 منهم واستهواه وأنه المصفر الرجيلي الذي يملك الارض وكان معه من الاترك نحو أربعة
 آلاف مما يليك دون من في عسكره من الاترك مع ما عنده من الامراء والاترك وكان سيئ السيرة
 لهم كثير الغتيل فيهم فعملوا على قتله وتحالفوا وقد كان على المسير الى مدينة السلام والقبط على
 الملك وتولية أصحابه مدن الاسلام بأسرها في شرق البلاد وغربها بما في يد ولد العباس وغيرهم فاقطع
 الدور بيعداد لاهله ولم يشك أن الأمر في يده والملك له فخرج ذات يوم الى الصيد وهو فرح مسرورا لما
 قدمت له من الامور واتى له من الملك فدخل الحجام بعد رجوعه في قصر أحمد بن عبد العزيز بن أبي
 دلف العجلي باصبهان فدخل اليه غلام من وجوه الاترك وهو يحكم وكان من خواص الغلمان
 ومعه ثلاثة نفر من وجوه الاترك أرى أحدهم تورون مدبر الدولة بعد يحكم فقتلوه فخرج يحكم ومن
 معه وقد كان أعلم الاترك بذلك فكانوا له متاهبين فركبوا من فورهم وذلك في سنة ثلاث وعشرين
 وثلثمائة في خلافة الرازي وتفرق الجيش عند وقوع الضربة ونهب بعض الناس بعضا وأخذت
 الخزانة وانتهت الاموال ثم ان الجبل والديلم ثابوا واجتمعوا وتشاوروا وقالوا ان بقينا على ما نحن
 عليه من الخبز بغير رئيس نتقاد اليه هكذا فاجتمع أمرهم على مبايعة وشه كبير أخي مرداويج
 وتفسير مرداويج معلق الرجال وقد يكتب مرداويج بالزاي فبايعوا وشه كبير بعد أن تفرق كثير من
 الجيش ففرق فيهم كثيرا مما بقي من الاموال وأحسن اليهم وتوجه فيمن معه من العساكر الى الري
 فزله اوسار يحكم التركي فيمن معه من الاترك وقد جمعوا أنفسهم الى أن يخلصوا من الديلم وسار
 الى بلاد الدينور فخي منها الخراج وأخذ كثير من الاموال وسار الى النهر وان على أقل من يومين
 من مدينة السلام فراسل الرازي وكان الغالب على أمره الساحة وعدة من الغلمان الحجرية فابوا
 أن يتركوه يصل الى الحضرة خوفا أن يغلب على الدولة فحضى يحكم لما منع من الحضرة الى واسط الى
 محمد بن رائق وكان مقيما بها فادناه وحياه وغلب عليه وقوى أمر يحكم واصطنع الرجال وضعف أمر
 ابن رائق عنه فكان من أمره ما قد اشتهر وقد قدمنا ذكره فيما سلف من كتبنا من اختفائه وخروج
 يحكم مع الرازي الى الموصل ومعهم على بن خلف بن طباطب الى ديار بني حمدان من بلاد الموصل
 وديار ببيعة وظهور محمد بن رائق ببغداد ومعاونة الغوغاء له ومسيره الى دار السلطان وقتله لابن
 بدر الشراي وخروجه من الحضرة ومن تبعه من الجبل والقرامطة مثل رافع وعمارة وغيرهما
 وكانوا أنصاره ومسيره الى ديار مصر ونزوله الرقة وما كان بينه وبين غير ودخول يانس المؤنسي
 وحملته ومسيره الى جند قنسرين والعواصم واخراجه ظريفا اليشكري عنها وتولية الثغر الشامي (وقد
 أتينا في الكتاب الاوسط الذي كتبنا هذا تال له والواوسط لكتابنا اخبار الزمان ومن أباده
 المحدثان من الامم الماضية والاجيال الحالية والممالك الدائرة على ما كان منه ومحاربه الاخشيدي
 ابن محمد بن طغج بالعريش من بلاد مصر وانكشافه ورجوعه الى دمشق وما كان من قتله لاختيه
 الاخشيدي محمد بن طغج باللجون من بلاد الاردن وما كان قبل وقعة العريش بينه وبين عبد الله بن
 طغج ومن كان معه من القواد وانكشافهم عنه واستثمان من استمان منهم اليه مثل محمد بن بكسين
 الخاصة وبكبير الخاقاني غلام خاقان المفطحي وغيرهما وغير ذلك من اخباره واخبار غيره وذكرنا
 مقتل ظريف اليشكري في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة على باب طرسوس وما كان من وقيعته
 مع التيملية وهم غلمان شميلي الخادم فاعتنى ذلك عن اعادته مبسوطا في هذا الكتاب وانما تغافل

بتر بته التي افساها
 بسوق الخيل واستقر
 في نياحة حلب السني
 دمر داس عائد اليها

بنا الكلام في التصنيف فيما ذكرنا من أخبار الديلم والجمبل وما كان من أمر اسفار بن شيرويه
ومرداويج عند ذكرنا لابي طالب وأمر الداعي الحسن بن القاسم الحسيني صاحب طبرستان
ومقتله وخبر الاطروش الحسن بن علي بن الحسن (قال المسعودي) وقد آتينا على ذكر سائر
الاحداث والكواثب في أيام من ذكرنا من الخلفاء والملوك في كتابنا أخبار الزمان والامسوط وذكرونا
في هذا الكتاب ما يكتب به الناظر فيه وانتهى التصنيف فيه الى هذا الوقت وهو جادى الاولى
سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ونحن بفسطاط مصر والغالب على أمر الدولة والحضرة أبو الحسن أحمد
ابن بويه الديلمي المسمى معز الدولة وأخوه الحسن بن بويه صاحب بلاد أصبهان و كورالاهواز
وغيرها المسمى ركن الدولة وأخوهما الأكبر والرئيس المعظم على بن بويه الملقب بعميد الدولة
المقيم بارض فارس والمدير منهم لامر المطيع أحمد بن بويه معز الدولة وهو المحارب لليزيد بن بارض
البصرة والمطيع معه على حسب ما ينمو والينامن أخبارهم ودللنا في كتابنا هذا بالقليل على الكثير
وبالجزم القليل على الجليل الخضير وذكرونا في كل كتاب من هذه الكتب ما لم نذكره في الآخر
الا ما لا يسع تركه ولم نجد بدا من ايراده لما دعت الحاجة الى وصفه وآتينا على أخبار أهل كل عصر
وما حدث فيه من الاحداث وما كان فيه من الكواثب الى وقتنا هذا مع ما أسلفنا في هذا الكتاب
من ذكر البر والبحر والعام منهما والعام والملوك وسيرها والامم وأخبارها وأرجو أن يفتح الله
تعالى لنا في البقاء ويمدنا بالعمر ويسعدنا بطول الايام فنعقب تأليف هذا الكتاب بكتاب آخر تضمنه
فنونامن الاخبار وأنواع من ظرائف الآثار على غير نظم من التأليف ولا ترتيب من التصنيف
على حسب ما يسع من فوائد الاخبار ونترجمه بكتاب وصل المجالس بجوامع الاخبار ومختلط
الآثار تالياً لما سلف من كتبنا ولا حقا بما تقدم من تصنيفنا وجميع ما أوردناه في هذا الكتاب لا يسع
ذوى الدراية جهله ولا يعذر في تركه والتغافل عنه فنعد أبواب كتابي هذا ولم يعمن النظر في قراءة
كل باب منه لم يبلغ حقيقة ما قلنا ولا عرف للعلم مقداره فلقد جمعنا فيه في عدة السنين باجتهاد وتعب
عظيم وجولان في الاسفار وطواف في البلدان من الشرق والغرب وكثير من الممالك غير مملكة
الاسلام فنقرأ كتابنا هذا فليمدبره بعين المحبة وليتفضل هو باصلاح ما أنكر منه مما غيره الناسخ
وصحفة الكاتب وليرع على نسبة العلم وحرمة الادب وموجبات الرواية مما تجشمت من النعب فيها فان
منزلة في نفسه وفي نظمه وتأليفه منزلة من وجد جوهره امنثورا اذا أنواع مختلفة وفنون متباينة فنظم
منها سلكا واتخذ عقدا نفيسا ثمنا باقيا طالبا وليعلم من نظريه أني لم أنتصر فيه لمذهب ولا تخيرت
الى قول ولا حكيت عن الناس الا مجالس أخبارهم ولم أعرض فيه لغير ذلك فلنذكر الآن الباب
الثاني من جامع الآثار على حسب ما قدمنا الوعد بإيراده في صدر هذا الكتاب

(ذ كرجامع التاريخ الباقي من الهجرة الى هذا الوقت)

وهو جادى الاولى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة الذي فيه اتهمنا من الفراغ من هذا الكتاب قد
افردنا في ما سلف من هذا الكتاب باللاتاريخ في تاريخ العالم والانباء والملوك الى مولد نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم ومبعثه الى هجرته ثم ذكرنا هجرته الى وفاته وأيام الخلفاء والملوك الى هذا
الوقت على حسب ما يوجب به الحساب وما في كتب السير وأصحاب التواريخ ممن عني بأخبار الخلفاء
والملوك ولم نعرض فيما ذكرنا من ذلك لما في كتب الزيجات مما ذكره أصحاب النجوم على حسب
ما يوجب تاريخهم فلنذكر في هذا الباب جميع ما أنبتوه في كتب زيجات النجوم من الهجرة الى هذا

وفي السنة المذكورة
عادر سئل تيمورلنك
من مصر وصحبتهم
حاجب مصر متوجهين

الوقت المورخ ليكون ذلك أكثر لأئدة الكتاب وأجمع لمعرفة تباين أصحاب التواريخ من الاخباريين
والمتحمين وما اتفقوا عليه من ذلك فالذي وجدناه من ذلك في كتاب الزيجات أن الابتداء في
يوم الجمعة مستهل المحرم سنة احدى للتروية وذلك يوم ستة عشر من جمادى سنة تسع مائة وثلاثة
وثلاثين لذى القرنين وكانت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة سنة احدى بعد أن
مضى منها شهران وثمانية أيام فبكت بها حتى قبض صلى الله عليه وسلم تسع سنين وأحد عشر شهرا
واثنين وعشرين يوما فذلك عشر سنين وشهران (أبو بكر الصديق) رضى الله عنه سنتين وثلاثة
أشهر وثمانية أيام فذلك اثنا عشر سنة وخمسة أشهر وثمانية أيام (عمر بن الخطاب) رضى الله عنه
عشر سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوما فذلك اثنتان وعشرون سنة (عثمان بن عفان) رضى الله
عنه احدى عشر سنة وأحد عشر شهرا وتسعة عشر يوما (علي بن ابي طالب) رضى الله عنه أربع
سنين وسبعة أشهر فذلك تسع وثلاثون سنة وثمانية أشهر وسبعة عشر يوما والى بيعة معاوية بن ابي
سفيان ستة أشهر وثلاثة أيام فذلك أربعون سنة وشهران وعشرون يوما (معاوية بن ابي سفيان)
رضى الله عنه تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وخمسة وعشرين يوما فذلك تسع وخمسون سنة وستة أشهر
وخمسة وعشرون يوما (يزيد بن معاوية) ثلاث سنين وثمانية أشهر (معاوية بن يزيد بن معاوية)
ثلاثة أشهر واثنين وعشرين يوما (مروان بن الحكم) أربع أشهر (عبد الله بن الزبير) ثمان سنين
وخمسة أشهر (عبد الملك بن مروان) حتى قتل ابن الزبير سنة وشهرين وستة أيام

(ذكر أيام بنى مروان)

(عبد الملك بن مروان بن الحكم) اثنى عشر سنة وأربعة أشهر وخمسة أيام (الوليد بن عبد الملك)
تسع سنين وتسعة أشهر وعشرين يوما (سليمان بن عبد الملك) سنتين وسبعة أشهر وعشرين يوما (عمر
ابن عبد العزيز بن مروان) سنتين وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما (يزيد بن عبد الملك) أربع سنين
ويوما واحدا (هشام بن عبد الملك) تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وسبعة أيام فذلك مائة سنة
وأربعة وعشرون سنة وثلاثة أشهر وستة أيام (الوليد بن يزيد بن عبد الملك) حتى قتل سنة وشهرين
وعشرين يوما فذلك مائة سنة وخمسة وعشرون سنة وخمسة أشهر وسبعة وعشرون يوما وكانت
الفتنة بعد مقتله بشهرين وخمسة وعشرين يوما فذلك مائة سنة وخمسة وعشرون سنة وثمانية أشهر
واثنتان وعشرون يوما (يزيد بن الوليد بن عبد الملك) شهرين وسبعة أيام فذلك مائة وخمس
وعشرون سنة وأحد عشر شهرا ويوم واحد (ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك) حتى خلع شهرين
وأحد عشر يوما فذلك مائة سنة وست وعشرون سنة وشهرا واثنا عشر يوما (مروان بن محمد) حتى قتل
خمس سنين وشهرين فذلك مائة سنة وواحد وثلاثون سنة وثلاثة أشهر واثنا عشر يوما

(ذكر الخلفاء من بنى هاشم)

(أبو العباس عبد الله بن محمد) أربع سنين وثمانية أشهر ويومين فذلك مائة وخمس وثلاثون سنة
وأحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما حتى انتهت البيعة الى المنصور أربع عشرة يوما فذلك مائة
وخمس وثلاثون سنة وأحد عشر شهرا وثمانية وعشرون يوما (أبو جعفر عبد الله بن محمد المنصور)
احدى وعشرين سنة وأحد عشر شهرا وستة أيام حتى انتهى الخبر الى المهدي اثني عشر يوما فذلك
مائة وسبع وخمسون سنة وأحد عشر شهرا وثمانية عشر يوما (المهدي) عشر سنين وشهرا واحدا
وخمسة أيام فذلك مائة وثمان وستون سنة وثلاثة عشر يوما حتى انتهى الخبر الى الهادي ثمانية

الى تيمور لنك
بما هم من الهدايا
والرافات واعدة
نعامت وفيها كانت

أيام فذلك مائة وثمان وستون سنة وشهر واحد ويوم واحد (الهادي) سنة وثلاثة أشهر فذلك مائة
 وتسع وستون سنة وشهران وستة عشر يوما (الرشيد) ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وستة عشر يوما
 فذلك مائة واثنان وتسعون سنة وخمسة أشهر وخمسة عشر يوما (الامين) حتى خلع وحبس ثلاث
 سنين وخمسة وعشرين يوما فذلك مائة وخمسة وتسعون سنة وستة أشهر واثناس عشر يوما وأخرج
 ويبيع له وحارب وحوصر حتى قتل سنة وستة أشهر وثلاثة عشر يوما (المأمون) عشرين سنة
 وخمسة أشهر واثنين وعشرين يوما فذلك مائتان وسبع عشرة سنة وستة أشهر وتسعة عشر يوما
 (المعتصم) ثمان سنين وثمانية أشهر ويوم فذلك مائتان وستة عشر سنة وشهران وتسعة
 عشر يوما (الواثق) خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام فذلك مائتان واحد وثلاثون سنة
 وأحد عشر شهرا وأربعة وعشرون يوما (المستول) أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وسبعة أيام فذلك
 مائتان وست وأربعون سنة وتسعة أشهر ويوم واحد (المنتصر) ستة أشهر فذلك مائتان وسبعة
 وأربعون سنة وثلاثة أشهر ويوم واحد (المستعين) إلى أن انحدر إلى مدينة السلام سنين وتسعة
 أشهر وثلاثة أيام فذلك مائتان وخمسون سنة وأربعة عشر يوما وإلى أن خطب للمعتز بمدينة السلام
 أحد عشر شهرا وأوعشرين يوما فذلك مائتان واحد وخمسون سنة وأربعة أيام وإلى أن خلع ثلاث
 سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوما فذلك مائتان وأربعة وخمسون سنة وستة أشهر وسبعة
 وعشرون يوما وإلى بيعة المهدي يومين فذلك مائتان وأربع وخمسون سنة وسبعة أشهر (المهدي)
 أحد عشر شهرا وثمانية وعشرين يوما فذلك مائتان وخمسة وخمسون سنة وستة أشهر وسبعة عشر
 يوما (المعتمد) ثلاثا وعشرين سنة وثلاثة أيام فذلك مائتان وثمانون سنة وثلاثة أشهر واثنان
 وعشرون يوما (المقتدر) حتى خلع أحد عشر وعشرين سنة وشهرين وخمسة أيام فذلك ثلثمائة سنة
 وست عشرة سنة وتسعة عشر يوما (المعتز) حتى خلع يومين فذلك ثلثمائة سنة وست عشرة سنة
 واحد وعشرون يوما (المقتدر) حتى قتل ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية أيام فذلك ثلثمائة
 وتسعة عشر سنة وعشرون يوما (القيصر) حتى خلع سنة وستة أشهر واثنى عشر يوما فذلك ثلثمائة
 واحد وعشرون سنة وأربعة أشهر وسبعة أيام (الراضي) ست سنين وأحد عشر شهرا وثمانية أيام
 فذلك ثلثمائة وثمانية وعشرون سنة وسبعة عشر يوما (المقتي) ثلاث سنين وتسعة أشهر وستة عشر
 يوما فذلك ثلثمائة واثنان وثلاثون سنة وشهر واحد وثلاثة أيام (المستكفي) سنة وثلاثة أشهر
 فذلك ثلثمائة سنة وثلاث وثلاثون سنة وستة أشهر واثناس عشر يوما (المطيع لله) إلى غرة جمادى
 الأولى سنة ست وثلاثين وثلثمائة سنة وثمانية أشهر وخمسة عشر يوما فذلك ثلثمائة وخمسة وثلاثون
 سنة وأربعة أشهر الاثلاث ليال (قال المسعودي) وسنو الهجرة قرية يمين هذا التاريخ وتاريخ
 أصحاب الاخبار والسير تفاوت من زيادات الشهور والايام ومعاوننا فيما ذكرنا من التاريخ من
 الهجرة إلى هذا الوقت على ما وجدنا في كتب الزيجات وكان أهل هذه الصناعة يراعون هذه
 الاوقات ويحيطون علمها على التحديد والذي نقلناه من التاريخ من زييج أبي عبد الله محمد بن جابر
 الساني وغيره من الزيجات إلى هذا الوقت فاما ما قدمنا ذكره في هذا الوقت من الهجرة إلى هذا
 الوقت فانا نعيد ذكره مفصلا في هذا الكتاب لكي يقرب تنالوا على الطالبا له ولا يبعد عما
 ذكرناه من الزيجات (فالذي صح) من تاريخ أصحاب السير والخبار من أهل النقل والآثار أنه
 بعث صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة فاقام بمكة ثلاث عشرة سنة وهاجر عشر اوقبض وهو

زلزلة عظيمة بحلب
 وبلاد كثيرة وخرت
 منها ما كان كثيرة
 وتبع ذلك زلازل

ابن ثلاث وستين سنة صلى الله عليه وسلم (أبو بكر) ستين وثلاثة أشهر وعشرة أيام (عمر بن الخطاب) عشر سنين وتسعة أشهر وأربع ليال (عثمان بن عفان) إحدى عشرة سنة (علي بن أبي طالب) أربع سنين (الحسن بن علي) ستة أشهر وعشرة أيام (معاوية بن أبي سفيان) سبع عشرة سنة وثمانية أشهر (يزيد بن معاوية) ثلاث سنين وثمانية أشهر الاثمان ليال (معاوية بن يزيد) شهرا واحدا واثني عشر يوما (عروان بن الحكم) ثمانية أشهر وخمسة أيام (عبد الملك بن مروان) إحدى وعشرين سنة وشهرا ونصفا (الوليد بن عبد الملك) سبع سنين وثمانية أشهر ويومين (سليمان ابن عبد الملك) ستين وسبعة أشهر وسبعة وعشرين يوما (عمر بن عبد العزيز) ستين وخمسة أشهر وخمسة أيام (يزيد بن عبد الملك) أربع سنين وشهرا ويومين (هشام بن عبد الملك) تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وإحدى عشرة ليلة (الوليد بن يزيد) سنة وشهرين واثني عشر يوما (عروان بن محمد) خمس سنين وعشرة أيام (عبد الله بن محمد السفاح) أربع سنين وتسعة أشهر (المنصور) اثنتين وعشرين سنة الا تسع ليال (المهدي) عشر سنين وشهرا وخمسة عشر يوما (الهادي) سنة وستة أشهر (الرشيد) ثلاثة وعشرين سنة وستة أشهر (الامين) أربع سنين وستة أشهر (المأمون) إحدى وعشرين سنة سواء (المعتصم) ثمان سنين وثمانية أشهر (الواثق) خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام (المعز كل) أربع عشرة سنة وستة أشهر وتسع ليال (المنتصر) ستة أشهر (المستعين) ثلاث سنين وثمانية أشهر (المعتز) أربع سنين وستة أشهر (المهتدي) أحد عشر شهرا (المعتد) ثلاثا وعشرين سنة (المعتضد) تسع سنين وتسعة أشهر ويومين (المكشفي) ست سنين وسبعة أشهر ويومين (المقتدر) أربع وعشرين سنة واحد عشر شهرا وستة عشر يوما (القاهر) سنة وستة أشهر وستة أيام (الراضي) ست سنين واحد عشر شهرا وثمانية أيام (المتقي) ثلاث سنين وتسعة أشهر وستة عشر يوما (المستكفي) سنة وثلاثة أشهر (المطيع) إلى غرة جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وثلثمائة سنة وثمانية أشهر وخمسة عشر يوما (ونحن) تؤمل من الله تعالى البقاء والزيادة في العمر لتزيد في هذا الكتاب ما يحدث في أيامهم وما يكون في المستقبل من دولتهم فهذا أجل التاريخ من الهجرة إلى هذا الوقت وهو جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وثلثمائة وقد أوردنا في الكتاب ما ذكره الفرغاني جميعا لكي لا يعدهم ذلك على مراده والطالب له ان شاء الله تعالى والتاريخ من المولد إلى هذا الوقت معلوم ومن المبعث إلى الوفاة معروف غير مجهول ولا يتعذر تناوله على ذي الدراية من هذا الكتاب الا أن معقول الناس أن بدء التاريخ من الهجرة على حسب ما بينا فيها سلف في كتبنا من مشاورة عمر الناس في التاريخ عند حدوث بدئه وما قاله الناس من كل فريق منهم وأخذ به يقول علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن يؤرخ بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم وتركه أرض الشرك وأن ذلك كان من عمر رضي الله عنه في سنة سبع عشرة أو ثمانى عشرة على حسب التمازح في ذلك والله أعلم

(ذكر تسمية من حج بالناس أول الاسلام إلى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة)

(قال المسعودي) فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة ورجع إلى المدينة واستعمل عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية على مكة فخرج بالناس سنة ثمان وقيل بل حج الناس أوزاعا ليس عليهم أحد ثم كانت سنة تسع فخرج بالناس أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين خرج من المدينة مع ثلثمائة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر بن بدنة ثم أرسل على أثره علي بن أبي طالب رضي الله عنه فادركه بالعرج ومعه سورة براءة فاذن بها يوم النحر

عديده أخف منها
فاجتمعت الزلازل
والفتن وانما تسكث
الزلازل والفتن بين

عند العقبة فاقام أبو بكر الحج وخطب أبو بكر بمكة قبل التروية بيوم ويوم عرفة بعرفة ويوم النحر بمكة
ثم كانت سنة فحج بالناس سيد المرسلين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كانت سنة احدى عشرة
فحج بالناس عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم كانت سنة اثنتي عشرة فحج بالناس أبو بكر الصديق
رضي الله عنه ثم كانت سنة ثلاث عشرة فحج بالناس عبد الرحمن بن عوف ثم كانت سنة أربع عشرة
فحج بالناس عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم كانت سنة خمس عشرة فحج بالناس
ثم كانت سنة ست عشرة فحج بالناس عمر بن الخطاب ثم كانت سنة سبع عشرة فحج بالناس مهران بن
الخطاب ثم كانت سنة ثمان عشرة فحج بالناس عمر بن الخطاب ثم كانت سنة تسع عشرة فحج بالناس
عمر بن الخطاب ثم كانت سنة عشرين فحج بالناس عمر بن الخطاب ثم كانت سنة احدى وعشرين فحج
بالناس عمر بن الخطاب ثم كانت سنة اثنيتين وعشرين فحج بالناس عمر بن الخطاب ثم كانت سنة ثلاث
وعشرين فحج بالناس عمر بن الخطاب ثم قتل رضي الله عنه آخذ في الحج ثم كانت سنة أربع
وعشرين فحج بالناس عبد الرحمن بن عوف ثم كانت سنة خمس وعشرين فحج بالناس عثمان بن
عقان الى سنة أربع وثلاثين ثم كانت سنة خمس وثلاثين حج بالناس عبد الله بن عباس بامر عثمان
وهو محصور ثم كانت سنة ست وثلاثين حج بالناس عبد الله بن عباس ثم كانت سنة سبع وثلاثين
بعث علي بن أبي طالب على الموسم عبد الله بن العباس وبعث معاوية بن أبي سفيان بحجرة
الرهاوي فاجتمعا بمكة وتنازعا الامارة ولم يسلما أحدهما لصاحبه فاصطالحا على أن يصلي بالناس
شبهة بن عثمان الجعفي ففعل ذلك ثم كانت سنة ثمان وثلاثين حج بالناس قثم بن عباس نائب مكة
ثم كانت سنة تسع وثلاثين حج شعبة بن عثمان ثم كانت سنة أربعين والتنازع مع معاوية والحسن
ابن علي في الخلافة فحج بالناس المغيرة بن شعبة عن كتاب يقال انه افتعله فماتل ثم كانت سنة
احدى وأربعين حج بالناس عتبة بن أبي سفيان ثم حج بعده مروان بن الحكم ثم كانت سنة أربع
وأربعين حج معاوية بن أبي سفيان ثم كانت سنة خمس وأربعين حج بالناس مروان بن الحكم ثم
كانت سنة ست وأربعين حج بالناس عتبة بن أبي سفيان ثم كانت سنة سبع وأربعين حج بالناس
عتبة بن أبي سفيان ثم كانت سنة ثمان وأربعين حج بالناس مروان بن الحكم ثم كانت سنة تسع
وأربعين حج بالناس سعيد بن العاص ثم كانت سنة خمسين حج بالناس معاوية بن أبي سفيان ثم
كانت سنة اثنيتين وخمسين حج بالناس سعيد بن العاص عامين ثم كانت سنة أربع وستين حج
بالناس مروان بن الحكم ثم كانت سنة خمسة وستين حج بالناس مروان بن الحكم ثم كانت
سنة ست وستين حج بالناس عتبة بن أبي سفيان ثم كانت سنة سبع وستين حج بالناس الوليد بن عتبة
عامين ثم كانت سنة ثمان وستين حج بالناس عثمان بن أبي سعيد ثم كانت سنة تسع وستين حج بالناس
عمر بن سعيد بن العاص ثم كانت سنة احدى وستين حج بالناس الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ثم
كانت سنة اثنتين وستين حج بالناس الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ثم كانت سنة ثلاث وستين حج
بالناس عبد الله بن الزبير الى سنة احدى وسبعين حج بالناس الحجاج بن يوسف وقتل عبد الله بن
الزبير ثم كانت سنة أربع وسبعين حج بالناس الحجاج بن يوسف ثم كانت سنة خمس وسبعين حج بالناس
عبد الملك بن مروان ثم كانت سنة ست وسبعين حج بالناس الى سنة ثمانين أبان بن عثمان بن عفان
ثم كانت سنة احدى وثمانين حج بالناس سليمان بن عبد الملك بن مروان ثم كانت سنة اثنتين وثمانين
حج بالناس أبان بن عثمان بن عفان ثم كانت سنة ثلاث وثمانين حج بالناس الى سنة خمس

٣ هكذا يبيض بالاصل

بدي الساعة والظاهر
أن الامر قد قرب
والدينا على فراغ
فالزلازل يخوف الله

وثمانين هشام بن اسمعيل بن هشام بن الوليد بن مغيرة الخزومي ثم كانت سنة ست وثمانين حج
 بالناس العباس بن الوليد بن عبد الملك ثم كانت سنة سبع وثمانين حج بالناس عمر بن عبد العزيز بن
 مروان ثم كانت سنة ثمان وثمانين حج بالناس الوليد بن عبد الملك ثم كانت سنة تسع وثمانين حج
 بالناس عمر بن عبد العزيز ثم كانت سنة تسعين حج بالناس عمر بن عبد العزيز ثم كانت سنة احدى
 وتسعين حج بالناس الوليد بن عبد الملك ثم كانت سنة اثنتين وتسعين حج بالناس عمر بن عبد العزيز
 ثم كانت سنة ثلاث وتسعين حج بالناس عثمان بن الوليد بن عبد الملك ثم كانت سنة أربع وتسعين
 حج بالناس مسلمة بن عبد الملك ثم كانت سنة خمس وتسعين حج بالناس الوليد بن عبد الملك ثم كانت
 سنة ست وتسعين حج بالناس أبو بكر محمد بن عمر بن خرم ثم كانت سنة سبع وتسعين حج بالناس
 سليمان بن عبد الملك ثم كانت سنة ثمان وتسعين حج بالناس عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن
 أسيد بن العاص بن أمية ثم كانت سنة تسع وتسعين حج بالناس أبو بكر محمد بن عمرو بن خرم ثم كانت
 سنة مائة حج بالناس أبو بكر أيضا ثم كانت سنة احدى ومائة حج بالناس عبد العزيز بن عبد الله أمير
 مكة ثم كانت سنة اثنتين ومائة حج بالناس عبد الرحمن بن الفخاك الفهري ثم كانت سنة ثلاث
 ومائة حج بالناس عبد الله بن كعب بن عمير بن سبيع بن عوف بن نضر بن معاوية النضري ثم كانت
 سنة أربع ومائة حج فيها أيضا ثم كانت سنة خمس ومائة حج بالناس ابراهيم بن هشام بن اسمعيل
 الخزومي ثم كانت سنة ست ومائة حج بالناس هشام بن عبد الملك ثم كانت سنة سبع ومائة حج بالناس
 ابراهيم بن هشام الخزومي الى سنة اثني عشرة ومائة ثم كانت سنة ثلاث عشرة ومائة حج بالناس
 سليمان بن هشام بن عبد الملك ثم كانت سنة أربع عشرة ومائة حج بالناس خالد بن عبد الملك بن
 الحرث بن الحكم بن العاص بن أمية ثم كانت سنة خمس عشرة ومائة حج بالناس محمد بن هشام بن
 اسمعيل بن الوليد بن المغيرة ثم كانت سنة ست عشرة ومائة حج بالناس الوليد بن يزيد بن عبد الملك وهو
 ولي عهده ثم كانت سنة سبع عشرة ومائة حج بالناس خالد بن عبد الملك ثم كانت سنة ثمان عشرة
 ومائة حج بالناس محمد بن هشام بن اسمعيل ثم كانت سنة تسع عشرة ومائة حج بالناس مسلمة بن هشام
 ابن عبد الملك أبو شاكر وقيل بل مسلمة بن عبد الملك ثم كانت سنة عشر ومائة حج بالناس محمد بن
 هشام بن اسمعيل ثم كانت سنة احدى وعشرين ومائة حج بالناس محمد بن هشام بن اسمعيل الى سنة
 أربع وعشرين ومائة ثم كانت سنة خمس وعشرين ومائة حج بالناس يوسف ابن أخي الحجاج بن يوسف
 ثم كانت سنة ست وعشرين ومائة حج بالناس عمر بن عبد الله بن عبد الملك ثم كانت سنة سبع وعشرين
 ومائة حج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ثم كانت سنة ثمان وعشرين ومائة حج بالناس
 عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ثم كانت سنة تسع وعشرين ومائة حج بالناس عبد الواحد بن
 سليمان بن عبد الملك بن مروان وكان أبو جزة المختار بن عوف الخارجي من الازد داعية المعروف
 بطالب الحق قد وقف وخرج تلك السنة فكلمه الناس حتى نزل عبد الواحد يصلي بالناس ويخرج
 الى منزله ثم كانت سنة ثلاثين ومائة حج بالناس محمد بن عبد الملك بن مروان ثم كانت سنة احدى
 وثلاثين ومائة حج بالناس عروة بن محمد بن عطية السعدي بكتاب اقتعله على لسان عمه عبد الملك
 ابن محمد وهو والي الحجاز واليمن لمروان بن محمد (قال المسعودي) فهذا آخر ما حج بنو أمية ثم كانت
 سنة اثنتين وثلاثين ومائة حج بالناس داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ثم كانت
 سنة ثلاث وثلاثين ومائة حج بالناس زياد بن عبد الله الحرثي ثم كانت سنة أربع وثلاثين ومائة

بها أهل المعاصي
 وتؤذن بزلاة القيامة
 تنشأ في بعض الارض
 كما تنشأ الرعدة للجموم

حج بالناس عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثم كانت سنة خمس وثلاثين ومائة
 حج بالناس سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ثم كانت سنة ست وثلاثين ومائة حج بالناس
 أبو جعفر المنصور وفيها يبيع لاني جعفر المنصور ثم كانت سنة سبع وثلاثين ومائة حج بالناس
 اسمعيل بن علي بن عبد الله بن العباس ثم كانت سنة ثمان وثلاثين ومائة حج بالناس الفضل بن
 صالح بن علي ثم كانت سنة تسع وثلاثين ومائة حج بالناس العباس بن محمد بن علي ثم كانت سنة
 أربعين ومائة حج بالناس أبو جعفر المنصور ثم كانت سنة إحدى وأربعين ومائة حج بالناس صالح
 ابن علي ثم كانت سنة اثنتين وأربعين ومائة حج بالناس اسمعيل بن علي ثم كانت سنة ثلاث وأربعين
 ومائة حج بالناس أبو جعفر المنصور ثم كانت سنة أربع وأربعين ومائة حج بالناس ٣

ثم كانت سنة خمس وأربعين ومائة حج بالناس السري بن عبد الله بن الحرث بن العباس بن
 عبد المطلب ثم كانت سنة ست وأربعين ومائة حج بالناس عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمد بن علي
 ابن علي بن عبد الله بن العباس ثم كانت سنة سبع وأربعين ومائة حج بالناس أبو جعفر المنصور وقيل
 محمد بن ابراهيم الامام وقتل في سنة ثمان ثم كانت سنة تسع وأربعين ومائة حج بالناس عبد الوهاب بن
 ابراهيم بن محمد بن علي ثم كانت سنة خمسين ومائة حج بالناس عبد الصمد بن علي ثم كانت سنة
 إحدى وخمسين ومائة حج بالناس محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي ثم كانت سنة اثنتين وخمسين ومائة
 حج بالناس أبو جعفر المنصور ثم كانت سنة ثلاث وخمسين ومائة حج بالناس المهدي محمد بن عبد الله
 ابن محمد بن علي ثم كانت سنة أربع وخمسين ومائة حج بالناس محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي ثم كانت
 سنة خمس وخمسين ومائة حج بالناس عبد الصمد بن علي ثم كانت سنة ست وخمسين ومائة حج
 بالناس العباس بن محمد بن علي ثم كانت سنة سبع وخمسين ومائة حج بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد
 ابن علي ثم كانت سنة ثمان وخمسين ومائة حج بالناس ابراهيم بن يحيى أيضا ثم كانت سنة تسع
 وخمسين ومائة حج بالناس يزيد بن منصور بن عبد الله بن شهر بن يزيد بن مشوب الحيري ثم كانت سنة
 ستين ومائة حج بالناس الهادي بن موسى بن المهدي وهو ولي عهد ثم كانت سنة اثنتين وستين ومائة
 حج بالناس ابراهيم بن جعفر بن أبي جعفر ثم كانت سنة ثلاث وستين ومائة حج بالناس علي بن
 المهدي ثم كانت سنة أربع وستين ومائة حج بالناس صالح بن أبي جعفر ثم كانت سنة خمس وستين
 ومائة حج بالناس صالح أيضا ثم كانت سنة ست وستين ومائة حج بالناس محمد بن ابراهيم بن محمد بن
 علي ثم كانت سنة سبع وستين ومائة حج بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي ثم كانت سنة ثمان
 وستين ومائة حج بالناس علي بن محمد المهدي ثم كانت سنة تسع وستين ومائة حج بالناس سليمان
 ابن أبي جعفر المنصور ثم كانت سنة سبعين ومائة حج بالناس هر و ن الرشيد ثم كانت سنة إحدى
 وسبعين ومائة حج بالناس عبد الصمد بن علي ثم كانت سنة اثنتين وسبعين ومائة حج بالناس
 ٣ ثم كانت سنة ثلاث وسبعين ومائة حج بالناس هر و ن الرشيد خرج محرمانا من عسكره
 الى مكة ثم كانت سنة أربع وسبعين ومائة حج بالناس هر و ن الرشيد الى سنة تسع وسبعين ومائة ثم
 كانت سنة ثمانين ومائة حج بالناس موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي ثم كانت سنة إحدى
 وثمانين ومائة حج بالناس هر و ن الرشيد ثم كانت سنة اثنتين وثمانين ومائة حج بالناس موسى بن
 عيسى ثم كانت سنة ثلاث وثمانين ومائة حج بالناس العباس بن محمد المهدي ثم كانت سنة أربع
 وثمانين ومائة حج بالناس ابراهيم بن المهدي ثم كانت سنة خمس وثمانين ومائة حج بالناس منصور

وفلزاة الارض امالان
 الله تعالى يطلع عليها
 فتترزل هية وفرعا

٣ هكذا ابيض بالاصل
 في الموضوعين

ابن المهدي ثم كانت سنة ست وثمانين ومائة حج بالناس هرور الرشيد ثم كانت سنة سبع وثمانين
 ومائة حج بالناس عبدالله بن العباس بن علي وقيل منصور بن المهدي ثم كانت سنة ثمان وثمانين
 ومائة حج بالناس هرور الرشيد ثم كانت سنة تسع وثمانين ومائة حج بالناس العباس بن موسى بن
 عيسى بن محمد بن علي ثم كانت سنة تسعين ومائة حج بالناس علي بن الرشيد ثم كانت سنة احدى
 وتسعين ومائة حج بالناس العباس بن عبيد الله بن جعفر بن أبي جعفر المنصور ثم كانت سنة
 اثنتين وتسعين ومائة حج بالناس العباس بن عبيد الله أيضا ثم كانت سنة ثلاث وتسعين ومائة حج
 بالناس داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي ثم كانت سنة أربع وتسعين ومائة حج بالناس علي
 ابن الرشيد ثم كانت سنة خمس وتسعين ومائة حج بالناس داود بن عيسى بن موسى ثم كانت سنة
 ست وتسعين ومائة حج بالناس العباس بن موسى الى سنة ثمان وتسعين ثم كانت سنة سبع وتسعين
 ومائة حج بالناس محمد بن داود بن عيسى بن محمد بن علي ووثاب بن الاقطس العلوي بمكة فقبض
 عليها فتخلى محمد بن داود ولم يرض الى عرفة ونج الناس فوقفوا بغير امام فلما كانوا بالمرزلفة طلح
 عليهم ابن الاقطس فاقام لهم باقى حجهم ثم كانت سنة مائتين حج بالناس المعتصم بن اسحق ثم كانت
 سنة احدى ومائتين حج بالناس اسحق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي ثم كانت سنة
 اثنتين ومائتين حج بالناس ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
 طالب رضى الله عنهم وهو اول طالبي اقام للناس الحج في الاسلام على انه اقام متعلبا علمه لامولى
 من قبل خليفة وكان ممن سعى في الارض بالفساد وقتل اصحاب ابراهيم بن عبيد الله الحنفي وغيره
 في المسجد الحرام ويريد بن محمد بن حنظلة الخزومي وغيره من أهل العبادة ثم كانت سنة ثلاث
 ومائتين حج بالناس سليمان بن عبدالله بن جعفر بن سليمان بن علي ثم كانت سنة أربع ومائتين
 حج بالناس عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله ثم كانت سنة خمس ومائتين حج بالناس عبيد الله بن الحسن
 أيضا ثم كانت سنة ست وسبع ومائتين حج بالناس أبو عيسى بن الرشيد ثم كانت سنة ثمان
 ومائتين حج بالناس صالح بن الرشيد ومعه زبيدة الى سنة عشر ومائتين ثم كانت سنة احدى
 عشرة ومائتين حج بالناس اسحق بن العباس بن محمد بن علي ثم كانت سنة احدى عشرة ومائتين
 حج بالناس المأمون ثم كانت سنة ثلاث عشرة ومائتين حج بالناس أحمد بن العباس ثم كانت سنة
 أربع عشرة ومائتين حج بالناس عبيد الله بن عبدالله ثم كانت سنة خمس عشرة ومائتين حج بالناس
 عبدالله بن عبيد الله أيضا ثم كانت سنة ست عشرة ومائتين حج بالناس ٣
 ثم كانت سنة سبع عشرة ومائتين حج بالناس سليمان بن عبدالله بن علي ثم كانت سنة ثمان
 عشرة ومائتين حج بالناس صالح بن العباس بن محمد ثم كانت سنة تسع عشرة ومائتين حج بالناس
 صالح بن العباس بن محمد ثم كانت سنة عشر ومائتين حج بالناس صالح بن العباس أيضا
 ثم كانت سنة احدى وعشرين ومائتين حج بالناس أيضا صالح بن العباس بن محمد ثم كانت
 سنة اثنتين وعشرين ومائتين حج بالناس محمد بن داود بن عيسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن
 العباس بن عبدالله المطالب ثم كذلك الى سنة ست وعشرين ومائتين ثم كانت سنة سبع وعشرين
 ومائتين حج بالناس جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ثم كانت سنة ثمان وعشرين ومائتين حج
 بالناس الى سنة خمس وثلاثين ومائتين محمد بن داود بن عيسى ثم كانت سنة ست وثلاثين ومائتين
 حج بالناس محمد المنتصر ومعه جدته شجاع ثم كانت سنة سبع وثلاثين ومائتين حج بالناس على

واما لان الحوت الذى
 عليه الارض يتحرك
 بعضه واما ان يعمل

٣ هكذا يبايض بالاصل

ابن عيسى بن جعفر بن المنصور ثم كانت سنة ثمان وثلاثين وما تثنى الى سنة احدى واربعين
وما تثنى حج بالناس عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن عباس ثم
كانت سنة اثنتين واربعين وما تثنى حج بالناس الى سنة اربع واربعين وما تثنى عبد الصمد بن
موسى بن محمد بن ابراهيم الامام ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثم كانت سنة خمس واربعين
وما تثنى حج بالناس الى سنة ثمان واربعين وما تثنى محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم
الامام ثم كانت سنة تسع واربعين وما تثنى حج بالناس عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثم كانت سنة خمس وما تثنى حج بالناس جعفر بن الفضل
ابن موسى بن عيسى بن موسى ويلقب بساسان ثم كانت سنة احدى وخمسين وما تثنى وقف
بالناس اسمعيل بن يوسف العلوي المقدم ذكره فيما مضى من هذا الكتاب وبطل الحج الا يرا
لان اسمعيل هذا طلع على الحاج وهم بعرفة في جوعه فقتل من المسلمين خلقا عظيما حتى زعموا انه
كان يسمع بالليل تلبية القتلى وكان شانه في الفساد عظيما ثم كانت سنة اثنتين وخمسين وما تثنى
حج بالناس كعب البقر محمد بن أحمد بن عيسى بن جعفر بن المنصور ثم كانت سنة ثلاث وخمسين
وما تثنى حج بالناس عبد الله بن محمد بن سليمان بن عبد الله الرسي ثم كانت سنة اربع وخمسين
وما تثنى حج بالناس علي بن الحسن بن اسمعيل بن العباس بن محمد بن علي ثم كانت سنة خمس
وخمسين وما تثنى حج بالناس علي بن الحسين أيضا ثم كانت سنة ست وخمسين وما تثنى حج بالناس
كعب البقر محمد بن أحمد بن عيسى بن جعفر بن المنصور ثم كانت سنة سبع وخمسين وما تثنى حج
بالناس الفضل بن العباس بن الحسن بن اسمعيل بن العباس بن محمد بن علي ثم كانت سنة ثمان
وخمسين وما تثنى حج بالناس الفضل بن العباس أيضا ثم كانت سنة تسع وخمسين وما تثنى حج
بالناس ابراهيم بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن بويه ثم كانت سنة ستين وما تثنى
حج بالناس ابن بويه أيضا ثم كانت سنة احدى وستين وما تثنى حج بالناس الفضل بن العباس بن
الحسن بن اسمعيل بن العباس بن محمد بن علي ثم كانت سنة اثنتين وستين وما تثنى حج بالناس
الفضل بن العباس أيضا ثم كانت سنة ثلاث وستين وما تثنى حج بالناس الفضل بن العباس أيضا
ثم كانت سنة اربع وستين وما تثنى حج بالناس الى سنة ثمان وسبعين وما تثنى خمس عشرة سنة
متواليه هرون بن محمد بن اسحق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ثم
كانت سنة تسع وسبعين وما تثنى حج بالناس الى سنة سبع وثمانين وما تثنى تسع حج متواليه
أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن داود بن عيسى بن موسى ثم كانت سنة ثمان وثمانين وما تثنى حج
بالناس محمد بن هرون بن العباس بن ابراهيم بن عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور ثم كانت
سنة تسع وثمانين وما تثنى حج بالناس الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس بن محمد بن علي
ولم يزل يحج بالناس كل سنة الى سنة خمس وثلاثين ثم كانت سنة ست وثلاثين حج بالناس
أحمد بن العباس بن محمد بن عيسى بن سليمان بن محمد بن ابراهيم الامام وهو المعروف بانخي أم
موسى الهاشمية قهرمانه شعب أم المقدر بالله ثم كانت سنة سبع وثلاثين حج بالناس أحمد بن
العباس أيضا ثم كانت سنة ثمان وثلاثين حج بالناس الى سنة احدى عشرة وثلاثين حج بالناس
الملك بن عبد الله بن عبد الله بن العباس بن محمد ثم كانت سنة اثني عشرة وثلاثين حج بالناس
الحسن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ثم

عليها المعاصي والخطايا
فتبرزل غضبا للرب
والله تعالى أعلم
(تم بحمد من تم بتمه
كل صالحه وحسنه
تاريخ الامة الى الوليد
ابن الشيخه)

كانت سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة حج بالناس أبو طالب عبد السميع بن أيوب بن عبد العزيز بن
 عبد الله بن العباس بن محمد خليفة لعنه الحسن ثم كانت سنة أربع عشر وثلاثمائة حج بالناس
 عبد الله بن عبيد الله بن سليمان بن محمد الأكبر ثم كانت سنة خمس عشرة وثلاثمائة حج بالناس
 عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد المعروف بابي أحمد الأزرق خليفة الحسن بن عبد العزيز بن
 العباس ثم كانت سنة ست عشرة وثلاثمائة حج بالناس أبو أحمد الأزرق أيضا ثم كانت سنة سبع
 عشرة وثلاثمائة دخل سليمان بن الحسن صاحب البحرين مكة وقد حضر عمر بن الحسن بن عبد
 العزيز المقدم نسبه إليه لاقامة الحج خليفة لآبيه فكان من أمر الناس ما كان فيما قدمنا ذكره فيما
 سلف من هذا الكتاب ولم يتم حج في موسم سنة سبع عشرة وثلاثمائة هذه من أجل حادثة القرامطة
 لعنهم الله الاقوم بسير غدروا فتم حجهم دون امام و كانوا رجاله ثم كانت سنة ثمان عشرة وثلاثمائة حج
 بالناس عمر بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي خليفة لآبيه الحسن بن عبد العزيز ثم كانت سنة تسع
 عشرة وثلاثمائة حج بالناس فيها جعفر بن علي بن سليمان خليفة الحسن بن عبد العزيز ثم كانت سنة
 عشرين وثلاثمائة حج بالناس فيها عمر بن الحسن بن عبد العزيز خليفة لآبيه أيضا ولم ينزل حج
 بالناس الى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وهو على قضاء مكة في هذا الوقت وهو جادى الآخرة
 سنة ست وثلاثين وثلاثمائة واليه قضاء مصر وغيرها (قال أبو الحسن علي بن الحسين بن علي
 المسعودي رحمه الله) قد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب أنواعا من الاخبار وفنوننا من العلم من
 اخبار الانبياء عليهم الصلاة والسلام والملوك وسيرها والامم وأخبارها واخبار الارض والبحار
 وما فيها من العجائب والآثار وما اتصل بذلك ليستدل به على ما سلف من كتبنا ومدخلنا الى
 ما تقدم من تصنيفنا في أنواع العلوم مما قدمنا ذكره ولم نترك نوعا من العلوم ولا فنا من الاخبار
 ولا طر يقا من الآثار الاوردناه في هذا الكتاب مفصلا أو ذكراه مجملا أو أشرفنا إليه بضرب من
 الاشارات أو لودعنا إليه بفحوى من العبارات من أخبار الأمم والعرب والكواكب والاحداث في
 سائر الامم فنحرف شيئا من معنى هذا الكتاب أو أزال ركنا من ميناه أو طمس واضحة من
 معانيه أو لبس شاهرة من تراجمه أو غيره أو بدله أو اتخذه أو اختصره أو نسبه الى غيرنا أو أضافه الى
 سوانا أو أسقط منه ذكرا أو افاد من غضب الله وسرعة نقمته وفوادح بلاياه ما يحجز عنه صبره ويحجز
 له فكره وجعله الله مثالا للعالمين وعبرة للعتبرين وآية للتوسمين وسلبه الله ما أعطاه وطل بينه
 وبين ما أنعم به عليه من قوة ونعمة مبدع السموات والارض من أي الملل كان والآراء انه على كل
 شئ قدير وقد جعلنا هذا التوقيف في أول كتابنا هذا وآخره وكذلك نقول في سائر ما تقدم من
 تصنيفنا ونظمناه من تأليفنا فليراقب امرؤ به ويلحاذر من قبله فالمدية سيرة والمسافة قصيرة والى
 الله المصير (وقد قدمنا) الاعتذار في مواضع مما سلف من هذا الكتاب من سهوان عرض أو
 تخفيف أو تغيير من الكتاب ان وقع ولما قد دفعنا اليه من الاسفار المتواترة والحركة المتصلة تارة
 مشرقين وتارة مغربين وطورا متيامنين وطورا متشاكين وما يلحقنا من سهو الانسانية ويحجبنا
 من عجز البشرية عن بلوغ الغاية وتقصي النهاية ولو كان لا يؤلف كتابا الا من حوى جميع العلوم
 اذ ان ما ألف أحد كتابا ولا تاتي له تصنيف لان الله عز وجل يقول وفوق كل ذي علم عليم جعلنا
 الله من يؤثر طاعته و يوفق لرشده ونسأله أن يعفو ويخبر شرنا ويحذف هزلنا ثم يعو علينا
 بعد ذلك بعفوه ويتغمدنا بفضل له انه جواد منان

لا اله الا هو رب العرش العظيم

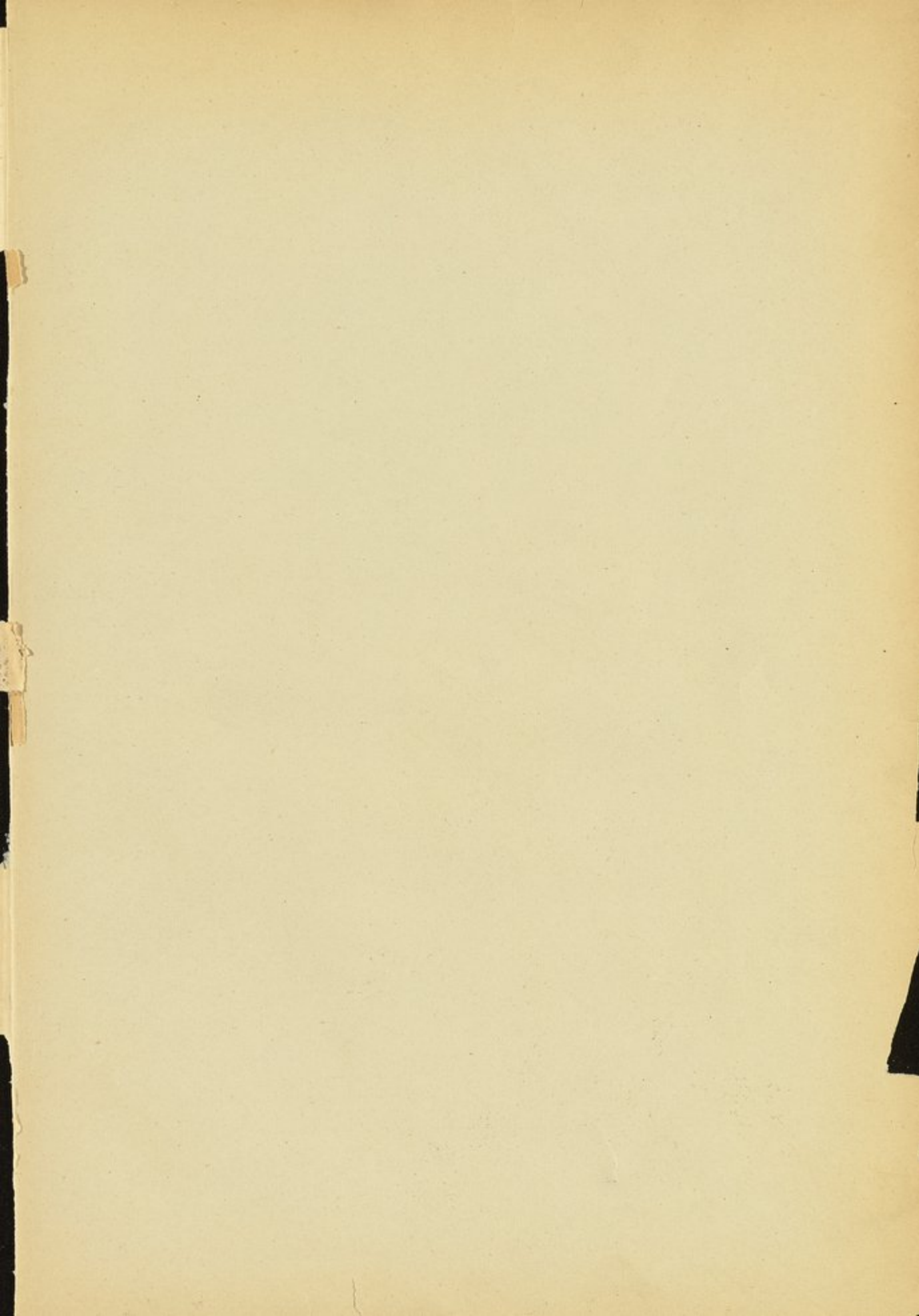
بسم الله الرحمن الرحيم

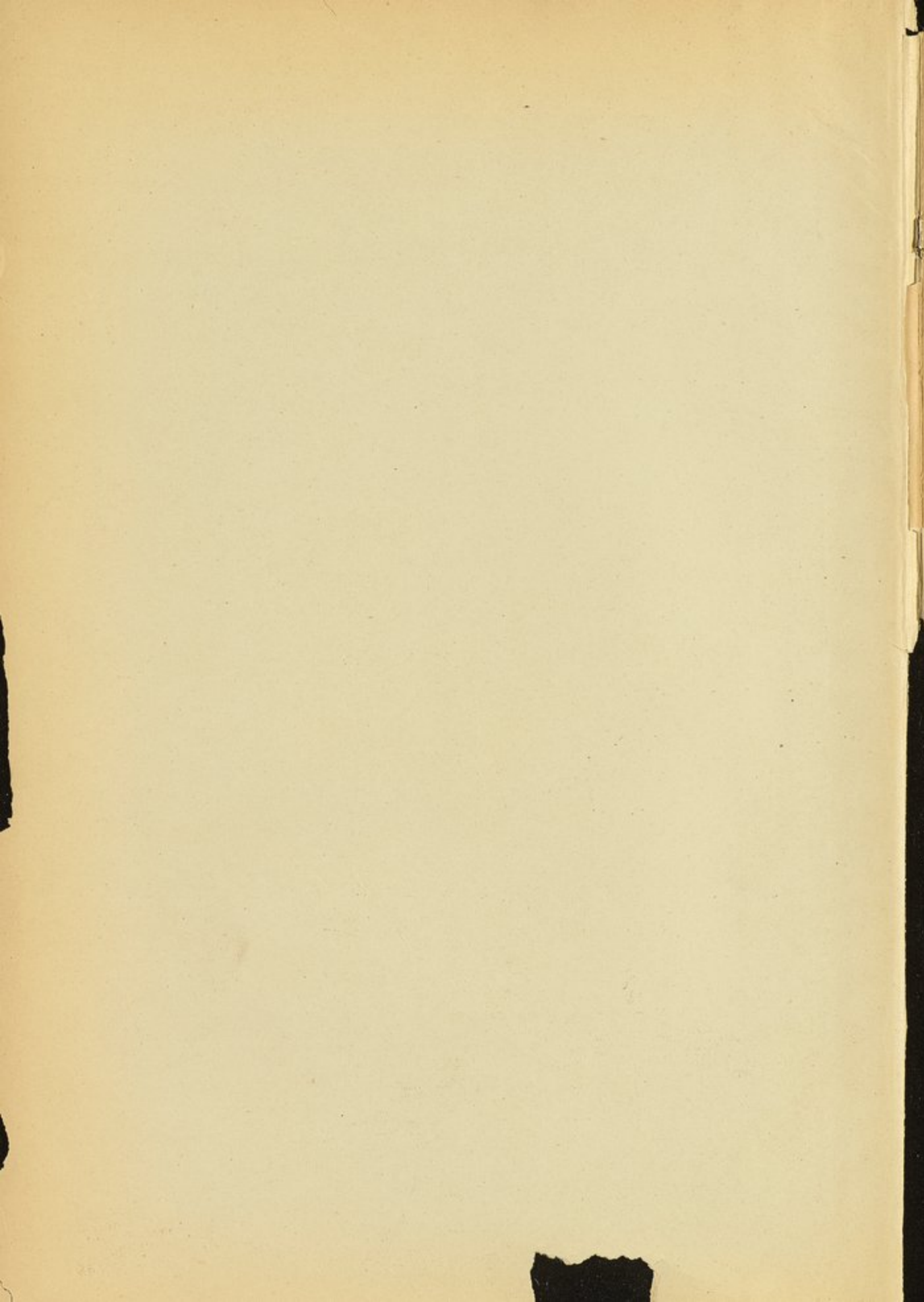
ان أسنى ما تحملت به صدورنا هوائف من بدائع الفرائد وطرائف اللطائف حمد الله تعالى
الذي أطلع في سماء التاريخ كواكب التذكري والاعتبار وأنار بصائر أولي الالباب بنفائس
الانوار وعيون الانخبار والصلاة والسلام على الرسول المبعوث من خير العشار والدول سيدنا
محمد الهادي الى اقوم الطرائق وأعدل الملل خاتم الرسل والانبيا الاتي باحسن القصص
وأصدق الانبياء وعلى آله الذين منحوا مروج ذهب الكلمات وأصحابه معادن جواهر
العلوم والهدايات (وبعد) فيقول المتوسل بابي القاسم الفقير الى الله تعالى محمد قاسم اني
سرحت طرفي في رياض هذا المطبوع الباهي الابهر المسمى بمروج الذهب ومعادن الجواهر
مطلع فلك العلوم وحامل لواء الآداب والفهوم انسان عين ذوى البراعة وعين انسان أولى
البلاغة والبراعة العلامة أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي أحله الله تعالى حضرة قرة به
الشهودي فالقيت مبانيه أنضرت من النضار ومعانيه أظف من سمات الاسحار وشيق
العبارة أنيق الاشارة جليس أنيس وسفير نفيس تجلي بمسامرة الاخران ونضى بمسارته
الاذهان أودع فيه من المحاسن ما يفوق الروض النضير والغيث المربع الغزير وناهيك
به من تاريخ نقله عند اعلام العلماء حجه وطريقه لدى أعيان الفضلاء أقوم بحجه سلك فيه
اسلوبا حكيما ومنزعا فائقا قويا موشى بطرف النوادر والفكاهات مفرز باطرائف
الشوارد المستعذبات تنتزه النواظر في حدائق روائعه وطرقة وتتمتع الخواطر ببدائع مباحجه
وظرفه ويحتجى اللوذعي اللبيب منه ثمار الجائب ويقطف الامني الاريب من أدواحه ازهار
الغرائب قد أسفر عما عمت أخباره ومحيت رسوه وآثاره فحعله كأنه حاضر للتأمل
التناظر وقرب بعيد الاعصار وسهل الوقوف على مبدا الخليفة وما يتصل به من أخبار الارض
والبحار ومبادئ الانهار والجبال والاقاليم السبعة والكواكب وما في خلال ذلك من
جليل المطالب والملوك البالية وأخبار الامم الخالية والنحل والآراء والمذاهب المتفرقة
والاهواء الى غير ذلك مما يقف عليه من ورد عذبه النميز وانتشق من أريج العبير ومن
المناسبات اللطيفة والمستحسنات البديعة الظريفة أن زين هامشه بالتاريخ المسمى روضة
المنظر في أخبار الاوائل والاواخر لعامة زمانه ونادرة أوانه ذي التاليف الفائقة
الحسنة أبي الوليد محمد بن الشحنة نعمه الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته والحمد لله
انه لتاريخ بديع الوضع والاتقان ماشئت من رقة الفاظ وبلاغة معان جمع مع التهذيب
والاختصار ماشئت في متفرقات الاسفار هذا وكان تمام طبعه الناظر ووضع الانيق
الزهر الباهر بالمطبعة الأزهرية بقاهرة مصر المعزى مشمولاً بإدارة ذي الشيم الجميلة
الحسان حضرة الفاضل الماجد السيد محمد رمضان أحد ذوى ادارتها مطالع المعارف ورافعي
أولية العوارف واللطائف لازالت دار الطباعة المذكورة على همهم بازهار الفوائد يانع
وشموس الفنون بجمل سعيهم مشرقة ساطعة وتوضع مسك الختام في أوائل ذي الحجة الحرام
عام أربعة وثلاثمائة وألف من هجرة من خلقه الله تعالى على أبداع خلقه واكمل وصف صلى الله

تعالى وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن حازهم وتابعيه وخبره

آمين







COLUMBIA UNIVERSITY

LIBS

JUL 18 1946

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0045923191

893.713

M39
copy 2

06666191

893.713
M39 C2

MAY 28 1943

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU07841183

